



سلسلة الكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

المجلد الخامس عشر: (141 - 150)

الخوارج والشيعة نتاج اليهودي ابن سبأ



من يعرقل
المشروع السني
العراقي؟

٢٨

الإلحاد في مصر..
دعوة المواجهة بين
السياسي والديني

٢٥

ما بعد الصدمة: نحو
مقاربة شاملة لمواجهة
المشروع الشيعي

١٦



**رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي**

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

**العدد
(١٤١)**

ربيع الأول - ١٤٣٦ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

- ❖ الخوارج والشيعة نتاج اليهودي ابن سبأ ٢

فرق ومذاهب

- ❖ الطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية بالسودان محمد خليفة صديق ٤

سطور من الذاكرة

- ❖ الوجه الآخر: ١٤- عبد الحسين شرف الدين هيثم الكسواني ١٢

دراسات

- ❖ ما بعد الصدمة: نحو مقاربة شاملة لمواجهة المشروع الشيعي بوزيدي يحيى ١٦
❖ الأسرة المسيحية تحت المجهر قراءة في ثنائية المقدس والأخلاقي فاطمة عبد الرؤوف ٢٠
❖ الإلحاد في مصر... دعوة المواجهة بين السياسي والديني أسامة الهتمي ٢٥
❖ من يعرقل المشروع السني العراقي ١- حزب البعث العربي الاشتراكي سمير الصالح ٢٨
❖ ميكافيلية عملاء إيران صباح الموسوي ٣٤
❖ الأزهر... حصان طروادة الإيراني لاختراق القاهرة المعتز بالله محمد ٣٥

كتاب الشهر

- ❖ صلاح الدين الفارس المجاهد، والملك الزاهد المفتى عليه أسامة شحادة ٣٨

قالوا

- ٤١

جولة الصحافة

- ❖ "القرآنيون" منكرو السنة ينضمون إلى حملات الهجوم على الإخوان محمد خالد ٤٣
❖ اليمنيون وسؤال: ماذا بعد؟ نبيل البكيري ٤٥
❖ تدييس الأزهر في قضية إرهاب! محمود سلطان ٤٧
❖ التطهير المذهبي داخل حزام بغداد نيد باركر وأحمد رشيد ٤٨
❖ القيادي في حزب التجمع اليمني للإصلاح زيد الشامي القدس العربي ٥٢
❖ "اليسار القومي" المستلب من "الإسلام السياسي" كامل الخطي ٥٣
❖ عن حماس وإيران أسامة أبو ارشيد ٥٧
❖ ٧ مواقف ترسم توجهات إيران حيال المشهد الخليجي د. محمد السلمي ٦٠
❖ ثلاثية "داعش" و"النصرة" و"أحرار الشام" مجاهد مأمون ديرانية ٦٣
❖ عبد الباري عطوان إذ يزيّف الوقائع لصالح الأسد فراس تقي ٦٦
❖ هل انضمت حركة الجهاد الإسلامي لجوقة الفصائل الفلسطينية المستأجرة أسامة شحادة ٦٨
❖ احذروا علي الأمين... فهو الخطر الوحيد على شيعة لبنان محمد جواد ٧١

فالحقيقة أن الخوارج والشيعة هما في الأصل فصيل واحد رعاه ونماه ابن سبأ اليهودي، والذي كان من يهود صنعاء فتظاهر بالإسلام وتنتقل بين البلاد الإسلامية، الحجاز والبصرة والكوفة والشام ومصر، ينشر فيها مقالات يهودية بصيغة إسلامية كرجعة الأنبياء والأوصياء، وأن علياً رضي الله عنه هو وصي محمد ﷺ، كما أنه كان يحرض على الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأنه يجب القيام عليه وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وبقي على هذا حتى ألب أهل مصر والعراق على عثمان رضي الله عنه، حتى سافروا إليه في المدينة المنورة وجادلوه بالباطل بخشونة ورعونة، ثم حاصروه، وقتلوه مظلوماً رحمه الله فلقى الله شهيداً وهو صائم يقرأ القرآن.

ثم انضم هؤلاء الفجرة الخوارج لجيش علي رضي الله عنه، بل كانوا أغلب جيشه، ولكن بقي ابن سبأ هو الإمام الحقيقي لهم وليس علياً رضي الله عنه، ولذلك حين تمكن علي رضي الله عنه من الوصول لاتفاق وصلاح مع جيش أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم، لم يعجبهم هذا الصلح ولم يرق لهم اجتماع كلمة المسلمين، فقاموا في سواد الليل بإشعال القتال بين الجيشين، ووقعت معركة الجمل التي قتل فيها عشرة آلاف مسلم وكل فريق يظن أن خصمه غدر به، والحقيقة أن قتلة عثمان اتباع ابن سبأ هم من أوقع بين الجيشين كما تبين فيما بعد.

ولم يقتصر شرهم على قتل الخليفة الثالث عثمان رضي الله عنه، ولا على إشعال القتال بين جيش علي، وعائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم أجمعين، بل تواصل شرهم وعنادهم النابع من جهلهم وسوء قيادتهم السبئية، إذ أرغموا علياً على قبول التحكيم مع جيش معاوية، رغم أن علياً كان رافضاً للتحكيم لإدراكه أنه خدعة حربية يتجنب بها جيش معاوية الهزيمة، فلما أصروا على عنادهم والتمرد على القيادة (عثمان سابقاً وعلي الآن) وافق علي على التحكيم، ولما وقعت الهدنة

الخوارج والشيعة نتاج اليهودي ابن سبأ

في العقود الماضية عانت الأمة الإسلامية من اغترار كثير من المسلمين بشعارات الشيعة الدينية من حب آل البيت والوحدة الإسلامية، أو الشعارات السياسية كمقاومة اليهود ومعاداة أمريكا (الشیطان الأكبر)، ولكن بجهود العلماء والشباب السلفي تم كشف وتعرية باطل التشيع عقدياً وسياسياً، وإن كانت لا تزال بعض الفصائل الإسلامية تقيم علاقات سياسية مع إيران الشيعية ووكلائها برغم كل خيانات إيران والشيعة لهذه الفصائل نفسها!!

وأيضاً نعاني اليوم من أن كثيراً من الشباب المسلم، بل والسلفي نفسه، قد خدع بشعارات الخوارج الجدد (داعش وأخواتها) مثل شعارات الخلافة والجهاد والولاء والبراء، وهذا باب شر كبير على الأمة الإسلامية، ومن باب النصيحة لهم نذكرهم ببعض الحقائق حول الخوارج والشيعة والقواسم المشتركة بينهم، علهم ينتبهوا مبكرين قبل أن يتورطوا في جرائم وكوارث بحق أنفسهم وأمتهم.

فالأمة الإسلامية اليوم تمر بمرحلة يقظة دينية مباركة، ولذلك يسعى أعداؤها إلى محاربتها باسم الدين، إما بدعم التطرف والغلو، حتى يكون ذلك مبرراً للهجوم عليها وحربها باسم محاربة التطرف، وإما بنشر المذاهب المنحلة والفتاوى الشاذة، حتى لا تقوم للإسلام قائمة، فاحذر يا رعاك الله من أن تكون ضحية لأعداء الإسلام.

عودة إلى قضيتنا التي قد يستغرب كثير من الناس بل والخاصة من وجود علاقات وتقاطعات بين الخوارج والشيعة، وذلك بسبب الفروق الفكرية الواسعة بينهما، والصراعات والخلافات بين الطرفين، لكن ليس ذلك كل الحقيقة!

ولاحث بوادر صلح بين الطرفين، عادوا وأعلنوا العصيان وأن الهدنة حرام، وأن كل من قبل بالهدنة والتحكيم والصلح كافراً فكفروا علياً! ثم انشقوا عنه وأعلنوا لهم أميراً قاتلوا معه علياً رضي الله عنه، ثم تأمروا عليه واغتالوه رحمه الله شهيداً!

وهكذا آل حال هؤلاء النفر من اتباع ابن سبأ فأصبحوا يُعرفون باسم الخوارج والمحكمة والحرورية، والقسم الثاني من اتباع ابن سبأ أكملوا معه مشوار الغلو في علي رضي الله عنه، فأنكروا وفاته، ثم غلو فيه بالباطل بما لا يرضاه علي وولده الحسن والحسين رضي الله عنهم، وأصبحوا يعرفون بالسبئية ثم الشيعة ثم الرافضة والإمامية.

هذه هي حقيقة نشأة الخوارج والشيعة، فهم من منبع كدر واحد، وإن تشعبت بهم السبل ووقع بينهم الخلاف والقتال، فهم يجتمعون على مخالفة العلماء والسابقين، وعصيان القيادة، وتفتيت الصف الإسلامي، واتباع الغلو والباطل في الدين، والمبالغة في قتل المسلمين دون الكفار، والاعتداء على النساء والأطفال.

ولا يزال الخوارج والشيعة لليوم مجتمعين على هذه الأصول المنحرفة، وعلى العداء للأمة، ومحاربة وحدتها، والإسراف في سفك دمائها، وها هي الأخبار لا تتوقف من سنوات كل لحظة من أرض العراق وسوريا واليمن وغيرها، بقتل الأطفال والاعتداء على النساء واغتيال القادة والعلماء والمجاهدين، من قبل الميليشيات الشيعية والتنظيمات المنحرفة الخارجية.

واليوم ومع تصاعد جرائم داعش من جهة، وانخداع كثير من الشباب الطيب بهم، يلزم استذكار هذه البداية الخبيثة والنشأة اليهودية الحاقدة للخوارج والشيعة، ويجب أن يستذكر شبابنا الطيب أن الخوارج الأولين كانوا من حفظة القرآن الكريم، ويُلقبون بالقراء، ولكن هذا لم يمنع من وقوعهم في الضلال، وقد حذرنا النبي ﷺ بشكل واضح وصريح من أن هؤلاء الخوارج أكثر عبادة وصلاة وصوما وقراءة للقرآن من الصحابة الكرام، فقال ﷺ: «يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وعملكم مع عملهم، ويقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر في النصل فلا يرى شيئاً، وينظر في القدح فلا يرى شيئاً، وينظر في الريش فلا يرى شيئاً، ويتمارى في الفوق» رواه مالك في موطئه.

مع استذكار هذه النشأة اليهودية للخوارج والشيعة، واستذكار خطأ وخطورة الانخداع بالمظاهر

من العبادة والطاعة وحفظ القرآن عن تفحص المنهج والعقيدة والنشأة، يجب تدبر وتأمل علاقات التقاطع والتعاون في الوقت الحاضر بين الخوارج والشيعة، حتى تكتمل الصورة وتتضح الحقيقة للشباب الطيب والساذج.

ونكتفي بمثال من التاريخ القريب ومثال من الحاضر، فعندما قامت جماعة جهيمان باحتلال الحرم المكي وقتل الأمنيين فيه بتأويلات باطلة ومنامات شيطانية، لم يؤيد هؤلاء الخوارج إلا الشيعة والشيوعيين!!

وقد أُلِف الشيعة في نصرة خروج جهيمان وانتهاكه للحرم المكي كتابا بعنوان «دماء في الكعبة» أصدرته منظمة الجزيرة العربية، وأما حزب العمل الاشتراكي العربي وهو الفرع السعودي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بقيادة جورج حبش، فقد نزل شبابها للشارع للمساهمة مع الشيعة في الثورة إذا نجحت مجموعة جهيمان في قتل الملك والأمراء، وهذا يدل على أن جهيمان تم اختراقه والتفكير به من الشيعة والشيوعيين، وطبعاً كانت الثورة ستؤول لهؤلاء الشيعة والشيوعيين، وليس لجهيمان وإخوانه.

ومن شاء التوسع فليعد لكتاب «التنظيمات اليسارية في الجزيرة والخليج العربي»، لعبد النبي العسكري، ومجلة «الهدف» ومجلة «طريق الثورة» في تلك الفترة، ولكن يكفي أن نعلم أن رسائل جهيمان طُبعت في مطابع الطليعة اليسارية في الكويت، وبثمن بخس، وهربت للسعودية، حتى نفهم إلى أي مدى هي غفلة وغباء الخوارج، وكم هو خبث ودهاء الشيعة والشيوعيين في استخدامهم لتنفيذ مخططاتهم!!

أما في الوقت الحاضر، فما عليك إلا الاستماع للنطاق باسم داعش العدناني في خطابه المعنون «عذرا أمير القاعدة»، وهو يعترف أنهم في دولة العراق الإسلامية امتنعوا عن ضرب الإيرانيين بناء على توصيات قيادة تنظيم القاعدة، ثم تربط هذا بنتائج الدراسات والإحصاءات عن كمية المعارك بين داعش والنظام السوري، فإذا بها بحسب بيانات مركز «جينز» (البريطاني - الأميركي) - الخاص بمتابعة الإرهاب والتمرد - عن عمليات سنة ٢٠١٤، فقط ٦٪ من عمليات النظام السوري ضد داعش، و ١٣٪ فقط من عمليات داعش ضد نظام بشار؛ وباقي جهد الطرفين لضرب الثورة السورية!!

في الختام، إن الخوارج والرافضة هم أعداء للإسلام ويجب الانتباه لعداوتهم للمسلمين وعدم الانخداع بشعاراتهم البراقة.

رئاسة مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف في سنة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٤ م لتصدر حكماً في الطريقة ومعتقبيها ومؤسسها وكتايبه «تبرئة الذمة» و«بطائن الأسرار» اللذين خرجا على الناس ليعلنا وليشرحا فيهما أصول تلك الطريقة، حيث حكم مجمع البحوث بالأزهر بحظر ومنع تداول الكتابين وبكفر مؤلفهما، وكفر وردة كل من انتمى إلى الطريقة البرهانية عن قناعة واختيار، ثم أصدرت السلطات المصرية وقتئذ حكماً بحظر الطريقة البرهانية في مصر وتجريم من ينتسب إليها، وقد نشرت هذه الفتوى مجلة اللواء الإسلامي في عدديها الصادرين بتاريخ ٢٠ و ٢٧ محرم ١٤٠٩ هـ.

في عام ١٣٩٨ هـ -

١٩٧٩ م أصدرت وزارة الداخلية السودانية قراراً بالقبض على أتباع هذه الطريقة وحرق كتبها، فانقطع

نشاط الطريقة في تلك الفترة ولم يتح لها المجال لنشر فكرها المنحرف، وبعد عام ١٩٨٥ م وبعد زوال حكم الرئيس الأسبق جعفر النميري رحمه الله، رجعت الطريقة للعمل بالبلاد مرة أخرى.

التأسيس والنشأة والمؤسس:

يقول الموقع الرسمي للطريقة إن طريقتهم هي

الطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية بالسودان...

ضلال عقدي وعلاقات مشبوهة

محمد خليفة صديق^(٥) - خاص بالرائد

الطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية طريقة

صوفية سودانية، وتسمى بالطريقة البرهانية نسبة لمؤسسها محمد عثمان عبده البرهاني، وتُسمى أيضاً البرهامية، في خلاف بين الميم والنون؛ ولم يحسم هذا الأمر بين أتباع الطريقة، وإن كانت البرهانية هي الاسم الأوضح دلالة عليهم لنسبها إلى شيخهم، ويطلق على البرهانية لفظ طريقة، ولكن الأقرب للصواب أن يطلق عليها اسم فرقة لأنها تختلف في عقائدها كثيراً عما عليه أهل الإسلام، وخاصة في غلوهم في شيخ طريقتهم محمد عثمان عبده البرهاني.

وكعادة الفرق الباطنية لم تكن كتابات

الطريقة تظهر للجمهور بل كانت لدى الخواص من الأتباع، ولكنها عندما أعلنت للناس اجتمعت



طريقة برهان الدين إبراهيم القرشي الدسوقي^(١)، وفيها أيضا ميراث خاله أبي الحسن الشاذلي^(٢)، ولذلك فهي الطريقة الممزوجة (الدسوقية الشاذلية)، وقد ظلت وديعة بأحشاء الزمان حتى أذن الله لها أن تحيا على يد محمد عثمان عبده؛ البرهاني طريقةً والمالكي مذهباً والسوداني مولداً، والذي ينتهي نسبه إلى الرسول ﷺ حسب زعمهم. وفي التسلسل الهرمي لنظام القيادة خلف الشيخ الكبير نجله ووريثه ابنه إبراهيم المولود في العام ١٩٣٨م، ثم محمد إبراهيم من بعده، ومن الملاحظات أن غالبية أتباع الطريقة من جيل الشباب من الجنسين، مع تفوق عدد النساء على الرجال.

تشير بعض المصادر إلى أن محمد عثمان عبده البرهاني ولد عام ١٩٠٢م، وتلقى علوم الفقه والدين بمدينة وادي حلفا بأقصى شمال السودان، وبدأ حياته كعامل «بوفيه» في قطارات السكة الحديد بين وادي حلفا والشلال، ثم استطاع أن يمتلك مخبزا في حلفا، وجاء إلى الخرطوم سنة ١٩٣٠ واستطاع أن يجذب إليه كثيرا من الأتباع، وهو ذكي حلو الحديث، يسمح لأتباعه بشرب الدخان، وأما هو فيستعمل السعوط «النشوق». وعمل على نشر هذه الطريقة انطلاقا من السودان، ومنه

(١) مؤسس الطريقة الدسوقية (٦٥٣هـ / ١٢٥٥م - ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م)، لقب نفسه بالدسوقي، نسبة إلى مدينة دسوق بشمال مصر، التي نشأ فيها وعاش بها حتى وفاته، أما أتباعه فقد لقبوه بالعديد من الألقاب، أشهرها برهان الدين وأبو العينين. كانت له علاقة بالصوفية منذ صغره، وكان على صلة بأحمد البدوي الذي كان معاصراً له. وكان الدسوقي من القائلين بالحقيقة المحمدية ووحدة الشهود.

وكان الدسوقي على صلة وطيدة بأبي الحسن الشاذلي ويقال إنه تتلمذ عليه، وقد قال الدسوقي: أنا فككت طلاسم سورة الأنعام التي لم يقدر على فكها الشاذلي خالي، ويقصد الدسوقي بأن الشاذلي خاله في الطريقة وليس بالنسب. لذلك يعتبر البعض أن هناك تداخلا بين الطريقة الشاذلية والطريقة الدسوقية.

(٢) هو تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الله، ولد سنة ٥٩٣هـ بقرية شاذلة قرب تونس، وتوفي سنة ٦٥٦هـ، وهو صاحب الطريقة الشاذلية بشارتها الصفراء التي ترمز عند المتصوفة إلى علوم الأسماء الإلهية، اشتغل بعلوم الشريعة، ثم انتهج التصوف، ثم قدم الإسكندرية، وظهرت طريقته الشاذلية هناك. مات ودفن بحميثرا بصعيد مصر بالقرب من (أسوان).

انتشرت في عدد من دول العالم وعلى رأسها مصر، وانتشرت دعوته بين الشباب في مصر، خاصة بعد الفراغ الروحي الذي أعقب نكسة ١٩٦٧.

ولمؤسس الطريقة عدة مؤلفات يقول عنها موقع الطريقة: «أن كتابيه: انتصار أولياء الرحمن على أولياء الشيطان، وكتاب تبرئة الذمة في نصح الأمة، استمدهما البرهاني من كتب الصالحين وجعلهما نصحا لأمة المصطفى وتحذيرا من المزالق التي يقع فيها بعض الناس بسبب عدم المعرفة والإرشاد، حيث ضعفوا الأحاديث النبوية الشريفة على حسب هواهم، وفسروا الآيات القرآنية الكريمة وفقا لأهوائهم الشخصية وانتقصوا قدر الرسول وآل بيته الطاهرين، ولم يعترفوا بعالم ولا ولي ولا سلف ولا خلف إلا من يوافق هواهم».

وللبرهاني عدد من المزامع الغربية مثل قوله إن جدته كانت تعرف منطق الطير، ومما يدل على ذلك أنها كانت تجلس ذات يوم لتدرس الفقه للرجال، فمر عليها غراب، وأخذ يصيح، فقالت لهم: قوموا من مجلسكم، فقالوا لها: لماذا؟ قالت إن هذا الغراب يقول: إن فلانا يسرق القش الخاص بك.

وجود الطريقة بالسودان:

يقع المقر الرئيس للطريقة البرهانية الشاذلية الدسوقية بالخرطوم، شمال السوق الشعبي وشرق ميدان سباق الخيل، ويحوي المقر العديد من المواقع التابعة للطريقة البرهانية، فمن الناحية الغربية للمبنى يقع المسجد الكبير للطريقة، وهو مكون من ثلاثة طوابق، وشماله دار الطريقة وفيها قبر منشئ الطريقة محمد عثمان عبده البرهاني، وعلى حائط القبر صور مكبرة للبرهاني ونجله ووريثه الشيخ إبراهيم، والقبر يقع داخل مبنى قبة خضراء فيها صندوق للتبرك والنذور مع وجود رمال حول السور الخارجي للقبر يمشي فيها المريدون حفاة من غير أحذية.

وفي جنوب القبر تم تشييد فندق فخم مكون من ٤ طوابق مبنية على الطراز الحديث لاستقبال واستضافة ضيوف الطريقة من خارج السودان،

وللطريقة علم خاص بها فيه ثلاثة ألوان هي الأخضر والأصفر والأبيض بشكل دائري.

ويلاحظ أن احتفالات الطريقة البرهانية بذكرى شيخها تفوق اهتمامها بالمولد النبوي الشريف خلافا لعدد من الطرق الصوفية الأخرى، حيث تحتشد ساحة الطريقة بأتباعها الوافدين من الدول العربية (مصر - ليبيا - السعودية - الإمارات - الكويت - الصومال - العراق - الأردن وباكستان) بجانب تدفق القادمين من عضوية الطريقة بالدول الأوروبية مثل (هولندا - فرنسا وألمانيا) والأخيرة قد تبدو غامضة وغير مفهومة للكثيرين، فلا يعرف حتى الآن سر علاقة الطريقة البرهانية بجمهورية ألمانيا الاتحادية.

ويظهر مريدو الطريقة بثياب بيضاء، لكن الأكثرية ترتدي الزي الأخضر مع ربطه من الوسط بحزام فاخر مصنوع من الجلد، بينما يحبذ الأجانب خاصة من الدول الغربية لبس الجبة المرقعة، وفي حلقات الذكر والاحتفالات السنوية يوجد عادة أتباع للطريقة من جنسيات مختلفة لكن الوجود المصري والألماني والهولندي هو الأكبر حجماً.

والمقر الرئيس للطريقة بالعالم يقع في العاصمة السودانية الخرطوم، ولها فروع بعدد من ضواحي العاصمة مثل: الخرطوم بحري، جبل الأولياء، جبرة، ومدن السودان الأخرى مثل: الأبيض، كسلا، الدامر، عطبرة، القضارف، بورسودان، وادي حلفا، ناوا، دنقلا، القولد، شندي، سنجة، سنار، الرصيرص، الدمازين، نيالا، الفاشر، كوستي، كنانة، مدني، الحصاحيصا، الرهد، أبو جبيهة، الدلنج وغيرها.

وللطريقة موقع نشط على الإنترنت بعدة لغات منها الانجليزية والفرنسية والألمانية، كما أن صحيفة ناطقة باسمها هي صحيفة رايات العز، وهي صحيفة صوفية بدأ إصدارها في فبراير ٢٠٠٢، وصدر منها حتى الآن أكثر من ٦٠ عدداً.

معتقدات الطريقة ونقد علمي لها:

بعرض بعض ما نُشر في كتب هذه الطريقة،

ومما ورد عن شيخها الدسوقي وتلميذه محمد عثمان، يلاحظ أنها تناقض صريح القرآن والسنة، وفيها اختلالات عقيدية كبيرة، فمثلاً يقول الدسوقي، في ديوان ابتسام المدامع:

وكل نعيم إنني منعّم به

هو لي ملك ومن ثم راضع
وكل هدى في العالمين فإنه

هداي وما لي في الوجود منازع
أصور مهما شئت من عدم كما

أقدر مهما شئت فهو مطاوع
وأفني إذا شئت الأنام بلمعة

وأحيي بلفظي ما حوته البلائع^(١)
وفي البحر لو نادى باسمي حوّه

أجبت وإنني للمنادين سامع
يلاحظ القارئ أن ما ادّعاه شيخ البرهانية الدسوقي هو مما اختص الله تعالى به نفسه، فالمالك هو الله والمصور من العدم هو الله تعالى، ولا يستطيع الدسوقي أن يفني شيئاً ولا يملك ذلك فضلاً عن أن يفني الأنام جميعاً، فما ادّعاه الدسوقي في ديوانه هو أعظم الظلم وأفسد الاعتقاد إذ ادّعى كذباً وزوراً ما اختص الله به نفسه.

إلى أن يقول:

وإن طباق العرش تحت قوائمي

ورجلي على الكرسي ثم ترفع
وبيتي سقف العرش هناك فليكن

مكاني ومن فيضي خلقت المواضع
وأجري على اللوح المقادير ما أشأ

وبالقلم الأعلى فكفي بارع
وكل معاش الخليفة تجريه راحتي

لراحتهم جوداً ولسنت بصانع
وأحو لما قد كان في اللوح ثابتاً

وأثبت إذا وقعت هناك وقائع
وهذا من الجرأة العجيبة، والضلال المبين، وعواره واضح لا يحتاج لمناقشة.

(١) البلائع: هي القبور.

يقول إبراهيم الدسوقي في ديوان: ابتسام المدامع
(ص ٢٧٩): «مريدي لك البشرى إذا قمت بالوفا - إذا
كنت في هم أغثك بهمتي»، وهذه دعوى كاذبة
للدسوقي تناقض قوله تعالى: ﴿أَمَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ
إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ
أَلَا مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

جنودي في التصريف هم تحت إمرتي
وهذا من الادعاء السمج أنه (أي البرهاني)
يتصرف في الملائكة وهم جنوده ومنهم جبريل
وميكال وملك الموت. وفي الديوان نفسه (ص ٦٦)
يقول: والسماء عندنا أبوابها لو فتحناها فماء
منهمر، وقال «ص ٦٢»:

ومن يطلع على ما طبعته هذه الطريقة في منشوراتها يجد أن الدسوقي ادّعى أموراً كثيرة هي من خواص الربوبية ومن ذلك في نفس الديوان (ص ٣١١ - ٣١٢) قوله:

لذ بالمقام وناده يا سيدى

يا منقذ المظلوم والحيوان
يا صاحب السر المقدس نظرة

أنجوبها فالدهر قد أضلاني
كم من كرب فرجت من سرکم

وجبرتم كسر الفقير العاني
ولم يكن غريباً بعد ذلك أن يقول شيخ الطريقة
البرهانية محمد عثمان في كتاب تبرئة الذمة «ص
٢٦٣»: «وكل ذلك دليل بيّن على استبدال صفات
العبد بصفات الرب»، والمقصود من كل ذلك
إضعاف المريد وإحكام القبض والسيطرة عليه،
والوصول به إلى غاية الاستسلام وصرف ما يجب
صرفه لله لهؤلاء الشيوخ، وبدعائهم فيما لا يملكه
إلا الله.

ويقول محمد عثمان في ديوان شراب الوصل
الذي نشرته الطريقة «ص ٣»:

أجود على أم لترحم طفلاها

فرحمة من في الكون من بعض رحمتي
ويقول: وأنفخ في روع المريد فينتقى

جواهر علم الأولين بنفختي
ويقول: تخط يميني محو شقوة تابعي

ومرتعي الكرسي واللوح خلوتي
ويقول كذلك في ديوان شراب الوصل «ص ٩»:

وحدی حد اللہ والحد مطلع

لدى وما ضلت بذاك سفينتى

جانب الطور فاهتها الكليم.

ولما كان يجتمع أتباع هذه الطريقة على أوراد
موحدة كان من المناسب إلقاء الضوء على
أذكارهم وأورادهم، ولك أن تعجب أن محمد
عثمان عبده شرع لأتباع طريقته أوراداً كان
صريحاً لما قال إنه لم يجدها في كتاب وإنما تعلّمها
من الأقطاب في الرؤيا!! وبعضها وجده مدفوناً في
«أزيار» وصناديق خشبية!! ولذلك لا تستغرب أن
يستبدل البرهانيون الأذكار والأوراد التي ثبتت عن
النبي عليه الصلاة والسلام من التسبيح والتهليل
والتحميد والتكبير وغيرها إلى قولهم في ذكرهم
وترديدهم: «بها بها بهيا بهيا بهيات بهيات..» و
«وكرب كد كد كرد كرد كرد»

ده ده الله..

شرع البرهاني لأتباع طريقته أوراداً خاصة وجاهر بالافتخار على بقية الطرق بأن أوراده التي رسمها لمريديه لا يشاركه فيها أهل طريقة أخرى، يقول في كتاب «قبس من نور» ص ١٠: «وهذه الكنوز اختصنا الله سبحانه بها دون غيرنا من أهل الطرق والمسلمين جميعاً من سيدنا آدم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها»، وهو يشترط ألا تؤخذ الأوراد إلا بإذن!! وهذا جانب مهم في ربط المريد بشيخه!! فيقول في نفس الكتاب ص ٩٣: «فطريقتنا والحمد لله فاقت كل الطرق، فلا إذن مثل إذننا ولا أوراد مثل أورادنا».

ويهدّد شيخ البرهانية من قراءة بعض أورادهم دون إذن بذلك!! فادّعى أن قراءة الحزب السيفي يؤثر سلباً في من قرأه دون إذن، ويخبر عن بعض من

قرأوه دون إذن بقوله في - كتاب قبس من نور -
ص ٧٦: «قالوا إنه يلهب أجسامنا من شدته» وبيّن
لهم أن نفعها إنما يكون بأخذها بإذن، فقد قال في
نفس الكتاب ص ٦١: «إن السر إنما يكمن في
الإذن بالأوراد».

ويقول في ذات الكتاب ص ٧: «وأما الذي أقرأه
وتقرأونه أنتم الآن فهو خاص بالأجداد وقد وجدته
في بيتنا». ويحكي قصصاً في تفاصيل رؤى منامية
أخذوا بها عن شيخهم إبراهيم الدسوقي الأوراد
والأحزاب، وهكذا يشرّع البرهانيون لأتباعهم
أذكاراً وأوراداً من عند أنفسهم لم ترد في الكتاب
ولا في السنة ويرتبون عليها فضائل قد ألفوها وما
أنزل الله بها من سلطان، وهذا مخالف لقول الله
تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ
يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾.

وفي ذات الكتاب «ص ١١٠ - ١١١»

بسر طهور بدعق حاء محبيه

مفيض العطايا صورة أنت عدتي

إلى قوله:

ويا سقراطيس صاحب الحمد والثنا

عظيم سقاطيم وكا في البرية

أحون وقاف مع آدم أدمنا

رضاك وهبنا منك فيض الدراية

فمن هو «سقاطيس» و«سقاطيم» و«أحون»..؟

ومن الأوراد التي شرّعها شيوخ الطريقة

البرهانية: الحزب السيفي، وصلاة ابن بشيش،

والحزب المغني، وحزب البحر، وحزب النصر،

وغيرها، وللطريقة البرهانية تشريع في إعطاء هذه

الأوراد للمريدين والتدرج بها!!! وأحياناً يضيفون

أسماء أعجمية للأوراد مثل قولهم: «يا دهبائيل ويا

مهبائيل ويا عصفيائيل ويا صفيهايل توكلوا بعمل

كذا وكذا»!! ومما أوردوه في ورد التحصين

الشريف!!

وفي كتاب مجموع أوراد الطريقة البرهانية ص

١٢: «من أراد لي سوءاً خذله الله همساً همساً لمساً

لمساً لموساً لموساً مأموناً مأموناً أنا الأسد سهمي»،

وفي الحزب الكبير في نفس الكتاب ص ٢١:
«اللهم آمنا من كل خوف وهم وغم وكرب كد
كد كردد كردد كردد ده ده ده ده».

وفي نفس الحزب في ذات الكتاب ص ٢٣: «بها

بها بها بهيا بهيا بهيا بهيات بهيات بهيات»، وغير

ذلك من إيرادهم لرموز لا يعلم المريد معانيها،

يردها مطيعاً لشيخ طريقته متبعاً له في ترديد هذه

الطلاسم والرموز التي تبعدهم عن الله ولا تقربهم

إليه والتي هي من الافتراء على الله لأن حق التشريع

خاص بالله تعالى لا يشاركه فيه أحد من خلقه.

وفي كتاب «قبس من نور» ص ٥٦ للبرهاني،

يدعى التصرف في ملك الله وقبض الأرواح وإعادتها

للأجساد، يقول «قمت بتعليم أحد المريدين في

الطريقة الأوراد والإرشاد وبعثت به إلى بلدة ما

يرشد وكان في هذه البلدة أبناء الطريقة الختمية

فلم يعجب ذلك السيد علي الميرغني فقبض روحه

فجاءني أحد الإخوان وقال لي: أدركنا يا عم الشيخ

فإن الرجل قبض روح أخينا فثرت ثورة شديدة

وطرت أنا وعبد سبيكة بروحينا فوجدته ميتاً

ومكفناً ينتظر الدفن ووجدت السيد علي واقفاً

وممسكاً بروح المرشد فقلت له: لماذا قبضت روح

المرشد؟

فقال: أنا حر، وهذا الملك ملكي أفعل فيه ما

أشاء.

فقلت له؟ لست حراً وأنا شريك لك في الملك.

قال: لست شريكاً لي.

قلت: أيفعل كل واحد منا ما يريد فعلة؟ قال:

نعم.

قلت له: أتعي ما تقوله جيداً؟ قال نعم أعيه

جيداً. فناديت سيدي إبراهيم ورفعت يدي لأضربه

وأسلب ما عنده من ولاية.

وفي هذه اللحظة حضر مولانا رسول الله ﷺ

فارتجفنا ارتجافاً شديداً وما كان من النبي ﷺ إلا

أن أعاد الروح للمريد فأخذ يسير هنا وهناك ثم

حدثت مشكلة وهي أن الروح ترتبط بالرزق وكان

السيد علي قد شطب رزقه قبل قبض روحه وهو

الآن فقير يعيش على أرزاق غيره وكثيراً ما يأتي إلي فأقول له: اصبر الرجل قد شطب رزقك».

ويقول محمد عثمان عبده البرهاني في كتاب «تبرئة الذمة» ص ٢٨١ - ٢٨٣: «ويظن البعض أن سيدنا جبريل عليه السلام كان هو الواسطة بين الله تبارك وتعالى وبين سيدنا محمد ﷺ، ومن ظن هذا فقد دل على عدم معرفته، إذ لو صح أن سيدنا جبريلاً عليه السلام كان الواسطة بين الله تعالى ورسوله سيدنا محمد ﷺ لتعين وجود خلل في كلمة التوحيد فبدلاً عن لا إله إلا الله محمد رسول الله تكون: لا إله إلا الله محمد رسول رسول الله..»

ثم سأل الرسول ﷺ جبريل عليه السلام عن المكان الذي يأتي منه بالوحي فقال «حيثما أكون في أقطار السماوات أسمع صلصلة جرس فأسرع إلى البيت المعمور فأتلقي الوحي فأحمله إلى الرسول أو النبي»، فقال له ﷺ «أذهب إلى البيت المعمور واتل نسبي الآن» فذهب سيدنا جبريل مسرعاً إلى البيت المعمور وتلا نسب النبي ﷺ قائلاً «محمد ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب ... الخ».

فانفتح البيت المعمور ولم يسبق أن فتح له قبل ذلك فرأى جبريل عليه السلام النبي ﷺ بداخله فتعجب فعاد مسرعاً إلى الأرض، فوجد الرسول ﷺ في مكانه كما تركه مع سيدنا جابر رضي الله عنه فعاد بسرعة خارقة إلى البيت المعمور فوجده ﷺ هناك ثم عاد مسرعاً إلى الأرض فوجده ﷺ ما زال جالساً مع سيدنا جابر رضي الله عنه، فسأل جبريل سيدنا جابر رضي الله عنه قائلاً «هل ترك رسول الله ﷺ مجلسه هذا؟» فقال سيدنا جابر رضي الله عنه «كلا يا أخا العرب فإننا لم ننته بعد من الحديث الذي تركتنا فيه».

فقال جبريل للنبي ﷺ «إذا كان الأمر منك وإليك فلماذا تعبي؟» فرد عليه ﷺ قائلاً «للتشريع يا أخي جبريل».

وقد قدمت أطروحة دكتوراه في كلية أصول الدين بجامعة أم درمان الإسلامية في العام ٢٠٠٤م بعنوان: الطريقة البرهانية في السودان دراسة وصفية تحليلية للباحث الدكتور أحمد عبد الصمد محمد الأمين، وحصلت الرسالة على تقدير ممتاز، بيّنت كثيراً من ضلالات وانحرافات الطريقة.

العلاقات الخارجية للطريقة:

للطريقة وجود كبير في أوروبا في كل من: السويد، النرويج، الدنمارك، ألمانيا، هولندا، لوكسمبرج، سويسرا، إيطاليا وبريطانيا، ويوجد مركز البرهانية الأوربي في ألمانيا في قصر شنيدا أو بيت شنيدا Haus Schnedel في حي راق في المدينة، بالقرب من هامبورج، في مرجلونبرج، ومنذ ذلك الوقت أصبح هذا البيت المركز الأوربي للاحتفالات واللقاءات الدينية الخاصة بالطريقة، وتعقد في هذا المبنى أنشطة أخرى مثل الندوات والتبادل الثقافي. وللطريقة البرهانية كذلك عدة زوايا في ألمانيا في كل من: ميونخ - منستر - آس هاوزن - برلين - هامبورج - شتوتجارت.

وللطريقة البرهانية وجود في قارة آسيا، حيث توجد الطريقة حالياً في غرب ووسط آسيا، في المملكة العربية السعودية، والأردن، وسوريا، واليمن، ولبنان والإمارات العربية المتحدة في كل من أبوظبي، والعين، ودبي، وفي الكويت، يوجد مقر الطريقة بمحافظة حولي، منطقة حولي، شارع تونس، مجمع الرحاب، الدور الرابع، شقة (٤٠٣). وفي دول آسيا غير العربية توجد الطريقة في باكستان.

وللطريقة البرهانية وجود في الولايات المتحدة وكندا، ولها زوايا ومقرات تعقد فيها الدروس والعبادات والحضرة، حيث تقدم دروس تعميق مفاهيم التصوف وفهم الأشعار الصوفية الروحية حسب زعمهم، حيث توجد زاوية في نيويورك، ومقرها هناك في:

Mt Vernon, New York 10550
.South 10th Avenue 252

وهناك زاوية للطريقة البرهانية بنيوجيرسي، أما في كندا فقد بدأ انتشار الطريقة مع بداية الثمانينات، وتوجد الزاوية الرئيسية للطريقة في مدينة مونتريال، وتقام الحضرة مساء كل سبت.

ولا يوجد تبرير علمي للانتشار الكثيف للطريقة البرهانية في ألمانيا، تقول آسيا اشتاينر وهي برهانية من ألمانيا الاتحادية إنه قد دخل الطريقة البرهانية في ألمانيا حوالي مائة وخمسين امرأة، وهنّ قد دخلن إلى الإسلام عن طريق البرهانية، ولم يكن يعرفن أنهن دخلن الإسلام مع أن الطريقة هي الفرع والإسلام هو الأصل، وقد دخلت بعض النساء الألمانيات إلى الإسلام عبر أزواجهنّ من المسلمين من غير أهل الطريقة، ولكن اللاتي دخلن عبر الطريقة هن أكثر التزاماً وتمسكاً بتعاليم الإسلام وحرصاً على أداء الشعائر الدينية.

وترى اشتاينر أنّ هؤلاء النسوة قد وجدن الراحة الكبرى التي يبحث عنها كل شخص أوروبي يعيش الحياة المادية البحتة في الغرب، تلك الحياة التي تخلو تماماً من الجوانب الروحية وقد وجدن الراحة الكبرى في الطريقة، وقد علمتنا الطريقة محبة الشيخ إبراهيم وآل بيته والإخوان.

وتقول: «إننا نقيم الحضرة كلّ يوم خميس في الزاوية وهو أهم يوم عندنا في الأسبوع. ونحن نهتمّ بالزاوية اهتماماً كبيراً، بل نهتمّ بها أكثر من بيوتنا فهي الواحة التي نستريح فيها من تعب الحياة اليومية ونطرح همومنا، إنّ الحضور للزاوية يزيدنا قرباً من الشيخ إبراهيم ومن الإخوان ويزيد محبتنا لبعضنا».

النظام السري للطريقة وعلاقتها بإيران:

يذكر بعض الذين خرجوا من الطريقة البرهانية والتائبين منها أن للطريقة تنظيمًا داخلياً سرياً يقوم على أسلوب المجموعات أو الخلايا المحدودة العدد، وبالإضافة للتنظيم المحكم لأفرادها يحكمهم نظام الولاء، فأعضاء الجماعة متعاونون في تقديم الخدمات بعضهم لبعض ويقدمون المنتمي إليهم في كل نافع لهم.

وتبدو هنا الملاحظة قوية بأن هذا التنظيم المحكم والولاء المقدس يشبه تماماً ما يجري عند المتشيع في كل مكان في حال القلة، ويعزز هذا ما ورد أن الطريقة البرهانية بالذات تُعد أقرب الفرق الصوفية للتشيع وتحاول أن تقدم عدة خدمات للشيعية في السودان ومصر.

فقد نقلت صحيفة «المصريون» في عددها بتاريخ: ١٣ - ٣ - ٢٠٠٩ عن رجل يدعى مصطفى عبد رب النبي الذي يعرف نفسه بأنه منشق حديثاً عن الطريقة البرهانية حيث يقول: «إن «الطريقة البرهانية» في مصر تعمل لحساب إيران، ويتم تمويلها عن طريق رجال أعمال مصريين يعملون في مجال السياحة، وهم على علاقة برجال دين شيعة في عدد من الدول العربية، ويهدف نشاطهم لنشر المذهب الشيعي في مصر، وأن تلك الطريقة تروج للفكر الشيعي حيث قامت بتوزيع ورقة مغلوطة لأسماء الرسول الكريم منذ فترة ومعها سبحة في دعوة لنشر التشيع في المجتمع المصري.

وأوضح أن تلك «الطريقة» التي يتزعمها في مصر شخص يدعى (م. ا) وهو من المنصورة ويمتلك ورشة حدادة، تروج للفكر الشيعي حيث قامت بتوزيع ورقة مغلوطة لأسماء الرسول الكريم منذ فترة ومعها سبحة في دعوة لنشر التشيع بالمجتمع المصري.

وقال عبد رب النبي إن أتباع «الطريقة» يواظبون على عقد حلقة ذكر «حضرة» بشكل منتظم شهرياً بمسجد السيد البدوي بطنطا، حيث يجتمع أتباع الطريقة المقيمون في القاهرة في كل جمعة من أول شهر بميدان المطرية وهناك أتوبيسات سياحية فاخرة تقلهم إلى طنطا.

وأضاف، أنه يتم توزيع أورايد وأذكار وتعليمات عليهم، وفي طريقهم إلى طنطا يقومون بالإنشاد الخاص بطريقة خاصة حيث يقفون في منتصف الأتوبيس ليصلوا على النبي فقط، ولا يذكرون أهله وصحابته، ثم يقومون بالإنشاد لسيدنا «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه ومؤسس الطريقة البرهانية محمد عبده عثمان البرهاني. كما يقومون

أيضاً بزيارة ضريح إبراهيم الدسوقي، حيث يتجمعون عند وصولهم إلى دسوق عند الكوبري لأداء صلاة الجمعة، ثم يقومون بتنظيم موكب حسب تعليمات رئيس السيارة، ولا يتم التخلف عنه إلا لأسباب مرضية، إلى أن يصل إلى مسجد سيدي إبراهيم الدسوقي في صلاة العصر، حيث يؤدون الصلاة جماعة.

وأكد أن «الطريقة البرهانية» تضم أسراً بالكامل بمن فيهم الأطفال والشباب من الجنسين، وفي داخل المسجد يوجد أماكن للرجال وأخرى للنساء، ويقوم الرجال والنساء بوضع دبوس صدر عليه صورة البرهاني الكبير مؤسس الطريقة، وعند بدء الحضرة تقوم النساء برفع الرايات الخضراء التي تحمل اسم الطريقة البرهانية، ثم تبدأ الحضرة من العصر إلى المغرب وفي هذه الأثناء يقمن بالزغاريد أو التصفيق أثناء تأدية الرجال الحضرة التي تتوع الإنشاد فيها ما بين اللهجتين السودانية والمصرية.

وقدم عبد رب النبي ورقة لأتباع «الطريقة البرهانية» أثناء رحلتهم وهي عبارة عن أسئلة وبها الأجوبة ومنها:

س: الفرق بين الوراثة الكلية والوراثة البعضية؟

ج: بالنسبة للوراثة فيه وراثة بعضية ووراثة كلية يعني لما النبي صلى الله عليه وآله يقول إنه مدينة العلم وعلي بابها، فهذه وراثة كلية، لأن العلم شامل الصدق والحق والحياء، فالعلم فيه الصفات الإلهية جامع لكل المعاني ولكل الوجود ولكل التعاريف ولكل الماهيات، والعلم ضد الجهل على الإطلاق، لما النبي قال «علي سيد العرب» سألتها السيدة عائشة: أو لست سيد العرب يا رسول الله؟ قال: لا، سيد العرب علي.

وفي هذه الورقة أيضاً، وتحت عنوان «بيضة الأسد» وضعوا صفة الألوهية لسيدنا علي بأنه هزم الأحزاب وحده، ودلوا على ذلك بقصة وهمية مليئة بالشعوذة.

وكشفت بعض المصادر الصحفية المصرية عن

أن الطريقة البرهانية تعمل لحساب إيران لنشر المذهب الشيعي الإثني عشري في مصر بتمويل من رجال أعمال، بجانب تصريحات من مشيخة الطرق الصوفية وجماعة أنصار السنة المحمدية بمحاولات اختراق الشيعة للعوام من الصوفيين المصريين، وعموماً يكتنف الغموض هذه الطريقة في ظروف نشأتها ونشاطها وتوسعها المريب في أوروبا ودول العالم.

ومن المؤشرات على التأثير الشيعي على البرهانية، أن هذه الطريقة درجت على الاحتفال بحولية الإمام الحسين سنوياً، وفي كل زوايا ومقرات الطريقة في العالم.

مراجع:

- ١- الموقع الرسمي للطريقة البرهانية على الإنترنت، : <http://www.org.burhaniya>
- ٢- محمد جميل غازي، مقال بعنوان: كل الطرق تؤدي إلى روما! ودفاع عن الطريقة البرهانية!!، بموقع أنصار السنة: <http://www.ansaralsonna.com/web/play-1654.html>
- ٣- محمد عبد الله السمان، مقال بعنوان: تأثيم الذمة في خداع الأمة لا تبرئة الذمة في نصح الأمة، مجلة التوحيد المصرية، المجلد الرابع، العدد ٢ لسنة ١٣٩٦هـ.
- ٤- عارف عوض الركابي، مقال بعنوان: الطريقة البرهانية في ميزان النقد العلمي من ثلاث حلقات، صحيفة الانتباهة السودانية، نوفمبر ٢٠١٤م.
- ٥- ديوان الدسوقي المسمى ابتسام المدامع، طبع الطريقة البرهانية.
- ٦- ضلالات البرهانية تخدير للمسلمين وبوابة للتشيع، مقال على موقع مركز التأصيل للدراسات والبحوث.
- ٧- موقع صحيفة رايات العز، الناطقة باسم الطريقة البرهانية، <http://www.rayat-alizz.com>.

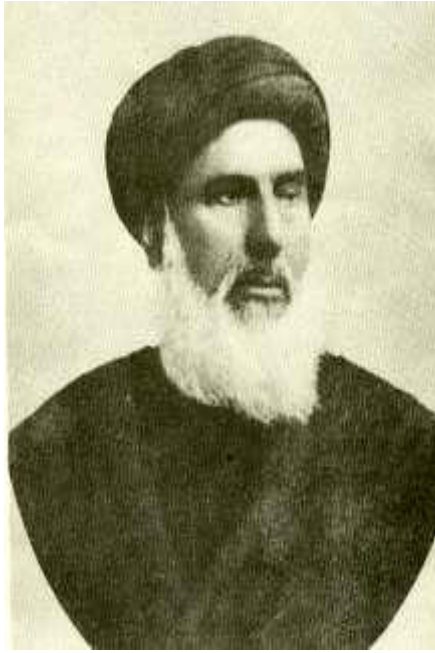
وتحريفاته، وتوضيح «الوجه الآخر» له.

أولاً: نشأته وحياته

ولد عبد الحسين يوسف جواد العاملي، الشهير بعبد الحسين شرف الدين، في مدينة الكاظمية بالعراق، في سنة ١٢٩٠ هـ (١٨٧٣ م)، حيث كان والده قد انتقل من لبنان إلى العراق للدراسة في مدن الشيعة، وهناك تزوج من ابنة هادي الصدر، أحد شيوخ الشيعة آنذاك.

وتضطرب المعلومات بعض الشيء عن نشأته،

فمن قائل إنه ظل في العراق حتى سنة ١٩٠٥ م، أي أنه قضى فيها ٣٢ سنة، ثم عاد إلى لبنان، إلى قائل إنه عاد إلى لبنان، ودرس مرحلة المقدمات عند والده في لبنان، وعندما بلغ عمره سبعة عشر عاماً سافر إلى العراق لإكمال دراسته في حوزة النجف والحوزات الأخرى المنتشرة في مدن العراق، لكن المعلومات تتفق على عودته إلى بلده لبنان بعد حصوله على مرتبة «الاجتهاد» في سنة



١٩٠٥ م. صواب مذهب الشيعة، وبطلان ما عليه أهل السنة، وهو ما يستدعي الحديث عن كتاباته وآرائه،

الوجه الآخر

١٤- عبد الحسين شرف الدين

هينم الكسواني^(*) - خاص به «الراصد»

[سلسلة تتناول شخصيات شيعية معاصرة التبت حقيقتها على أهل السنة، فتكشف عن المجهول من معتقدها ونكرها، ونظرها إلى السنة وأهلها]

يُصلح عبد الحسين شرف الدين أن يُضرب

كمثال على التدليس

والتزوير، ففي الوقت الذي كان يتفق فيه مع علماء السنة على إجراء خطوات لتحقيق الوحدة بين المسلمين، والتقريب بين السنة والشيعة كان يؤلف الكتب والمقالات للإساءة إلى الصحابة وأهل السنة، واعتبار أن الحق هو ما عليه الشيعة دون غيرهم.

وتُوجَّع عبد الحسين تدليسه

وتزويره باختلاق كتاب

«المراجعات» ونسبته إلى شيخ

الأزهر، كطريقة جديدة لإثبات

(*) كاتب أردني.

وعلى كلّ حال، درس عبد الحسين في العراق على يد عدد من علماء الشيعة، منهم: محمّد طه نجف، وإسماعيل الصدر، وفتح الله الإصفهاني المعروف بشيخ الشريعة، ومحمّد كاظم الخراساني المعروف بالآخوند، ومحمّد كاظم الطباطبائي اليزدي، وحسين النوري الطبرسي، ومحمّد صادق الإصفهاني، وحسن الكربلائي، وحسن الصدر.

وبعد عودته إلى لبنان، أخذ عبد الحسين يعمل لصالح طائفته، ويؤسس لها المشاريع، فأسس المدرسة الجعفرية في مدينة صور في العام ١٩٢٨م كما ساهم في بناء مدرسة الزهراء، وأسس نادياً سَمَّاه (نادي الإمام الصادق) للاحتفالات الدينيّة والمحاضرات الثقافيّة. وأسّس (جمعية البرّ والإحسان) كما ساهم في تأسيس (الجمعية الخيرية الجعفرية). وأسّس الكليّة الجعفرية، كما أسّس الروضة الجعفرية للأطفال بقسميها البنين والبنات.

وكان عبد الحسين من أوائل العلماء الشيعة الذين التفتوا إلى المهاجرين اللبنانيين في أفريقيا فأرسلوا المبلّغين إلى هناك وكان في مقدمتهم ولده صدر الدين و جعفر.

وترك عبد الحسين الكثير من المؤلفات، التي يدور معظمها حول الترويج للتشيع وإثبات صوابه وأحقّيته بالاتباع، والطعن في الصحابة، إضافة إلى بعض الكتب «الدعائية» حول موضوع الوحدة بين المسلمين، والتقريب بين السنة والشيعة، ومن هذه المؤلفات: المراجعات، الكلمة الغراء في تفضيل الزهراء، المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة، سبيل المؤمنين (ثلاثة مجلدات في الأئمة وأحوالهم ومنابهم)، النصوص الجليلة في إمامة العترة الزكية، تنزيل الآيات الباهرة في فضل العترة الطاهرة، مختصر الكلام في مؤلفي الشيعة من صدر الإسلام، الأساليب البديعة في رجحان مآتم

الشيعة، أبو هريرة، وغيرها.

توفي عبد الحسين في مدينة صور سنة ١٣٧٧هـ (١٩٥٧م)، وعلى عادة الشيعة، نُقل جثمانه إلى النجف، ليدفن بجوار ضريح علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ثانياً: دعوة التقريب

كان عبد الحسين شرف الدين أحد الذين تظاهروا بالرغبة في تحقيق الوحدة الإسلامية وإحداث تقريب بين السنة والشيعة، ولا يخفى أن الشيعة اتخذوا الوحدة والتقريب ستاراً لاقتحام المجتمعات السنية، ونشر التشيع بها، مستغلين غفلة بعض علماء السنة أو حسن نواياهم، إضافة إلى أن عبد الحسين لم يكن يسعى إلى محاربة عوامل الخلاف والابتعاد من خلال تنقيح مذهب الشيعة مما به من انحراف وبدعة ليصبح جمع الأمة على كتاب ربها عز وجل وسنة نبيها صلى الله عليه وسلم ممكناً، بل كان يصدر الكتب تلو الكتب في الطعن في الصحابة، وتبني عقائد الشيعة المنحرفة، وهو ما سنتناوله بعد قليل.

وللشيخ الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله، والذي كان مراقباً لجماعة الإخوان المسلمين في سوريا، تجربة «مرّة» مع عبد الحسين حول التقريب يرويها في كتابه «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي»، إذ يقول د. السباعي:

«في عام ١٩٥٣ زرتُ عبد الحسين شرف الدين في بيته بمدينة صور في جبل عامل، وكان عنده بعض علماء الشيعة، فتحدثنا عن ضرورة جمع الكلمة وإشاعة الوئام بين فريقَي الشيعة وأهل السنة، وأن من أكبر العوامل في ذلك أن يزور علماء الفريقين بعضهم بعضاً، وإصدار الكتب والمؤلفات التي تدعو إلى هذا التقارب.

وكان عبد الحسين رحمه الله متحمساً لهذه الفكرة ومؤمناً بها، وتم الاتفاق على عقد مؤتمر

لعلماء السنة والشيعة لهذا الغرض، وخرجتُ من عنده وأنا فرح بما حصلت عليه من نتيجة، ثم زرتُ في بيروت بعض وجوه الشيعة من سياسيين وتجّار وأدباء لهذا الغرض، ولكن الظروف حالت بيني وبين العمل لتحقيق هذه الفكرة، ثم ما هي إلا فترة من الزمن حتى فوجئت بأن عبد الحسين أصدر كتاباً في أبي هريرة مليئاً بالسباب والشتائم!!

...

لقد عجبتُ من موقف عبد الحسين في كلامه وفي كتابه معاً، ذلك الموقف الذي لا يدل على رغبة صادقة في التقارب ونسيان الماضي، وأرى الآن نفس الموقف من فريق دعاة التقريب من علماء الشيعة، إذ هم بينما يقيمون لهذه الدعوة الدور، وينشئون المجلات في القاهرة، ويستكتبون فريقاً من علماء الأزهر لهذه الغاية، لم نر أثراً لهم في الدعوة لهذا التقارب بين علماء الشيعة في العراق وإيران وغيرهما، فلا يزال القوم مصرّين على ما في كتبهم من ذلك الطعن الجارح والتصوير المكذوب لما كان بين الصحابة من خلاف، كأن المقصود من دعوة التقريب هي تقريب أهل السنة إلى مذهب الشيعة، لا تقريب المذهبين كلٌّ منهما إلى الآخر.

ويضع د. السباعي أمامنا خلاصة نظرية عبد الحسين للصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه، المتمثلة «بأن أبا هريرة رضي الله عنه كان منافقاً كافراً وأن الرسول قد أخبر عنه بأنه من أهل النار».

ثالثاً: موقفه من الصحابة

إن معرفة ما يُكِّنه عبد الحسين للصحابة من كُره وحقد، واتهامهم بأسوأ الصفات ليس بالأمر الصعب، فكُتِبَ طافحة بالكلام السيئ القبيح بحقهم، فعلى سبيل المثال، لم يجعل مذمة ولا نقيصة إلا وضعها في أبي هريرة رضي الله عنه، فقال فيه:

- «غامض الحسب، مغمور النسب، ..».

- وإنه نشأ «جاهلياً لا يستضيء بنور بصيرة، ولا يقدح بزناد فهم، صعلوكاً قد أخمله الدهر ويتيمماً أزرى به الفقر. يخدم هذا وذاك وتى وتلك مؤجراً نفسه بطعام بطنه حافياً عارياً. راضياً بهذا الهوان، مطمئناً إليه كل الاطمئنان..».

- «أخلص أبو هريرة لآل أبي العاص وسائر بني أمية على عهد عثمان، واتصل بمروان وتزلف إلى آل أبي معيط، فكان له بسبب ذلك شأن، ولاسيما بعد يوم الدار إذ حوَّصر عثمان فكان أبو هريرة معه. وبهذا نال نضارة بعد الذبول ونباهة بعد الخمول».

- «أكب بعدها بنو أمية وأولياؤهم على السماع منه. فلم يألوا جهداً في نشر حديثه؛ والاحتجاج به. وكان ينزل فيه على ما يرغبون».

- «وقد كثر وضع الحديث في تلك الدولة حسبما اقتضته دعايتها، وأوجبته سياستها في نكاية الهاشميين، وكثرت الكذابة يومئذ على رسول الله كما أنذر به صلى الله عليه وآله، وتطوروا فيما اختلقوه من الحديث حسبما أوحى اليهم وكان أبو هريرة في الرعيّل الأول من هؤلاء، فحدث الناس في الفضائل أحاديث منكرة».

أما بقية الصحابة رضي الله عنهم فلا يختلف موقفه منهم عن موقفه من أبي هريرة رضي الله عنه.

رابعاً: المراجعات.. قمة التزوير

«المراجعات» كتاب ألفه عبد الحسين شرف الدين، وادّعى أنه حصيلة مناقشات ومراسلات جرت بينه وبين شيخ الأزهر السابق سليم البشري (ت: ١٩١٦) رحمه الله، وقد أصدر شرف الدين هذا الكتاب بعد وفاة البشري بربع قرن، وأظهره فيه بمظهر الجاهل بمذهبه، والمنبهر بشبهات شرف الدين، والمقرّ له على مذهبه.

وقد بيّن المحققون والباحثون كذب هذه المراجعات، وعدم صحة نسبتها إلى الشيخ البشري،

المراجعة رقم ١١٠): «وأحسن ما جُمع منها الكتب الأربعة التي هي مرجع الإمامية في أصولهم وفروعهم من الصدر الأول إلى هذا الزمان، وهي: الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه، وهي متواترة ومضامينها مقطوع بصحتها، والكافي أقدمها وأعظمها وأحسنها وأتقنها، وفيه ستة عشر ألف ومئة وتسعة وتسعون حديثاً، وهي أكثر مما اشتملت عليه الصحاح الستة بأجمعها، ..».

موقفه من أهل السنة وعلمائهم

يرى عبد الحسين أن الحق هو ما عليه الشيعة وحدهم على اعتبار أن أئمتهم «معصومون» بخلاف الأئمة الأربعة عند أهل السنة، حيث ينتقصهم عبد الحسين أشد الانتقاص، ومن ذلك قوله (في المراجعة رقم ١١٠): «فإننا لا نعرف أن أحداً من مقلدي الأئمة الأربعة مثلاً، ألف على عهدهم كتاباً في أحد مذاهبهم، وإنما ألف الناس على مذاهبهم، فأكثرها بعد انقضاء زمنهم، وذلك حيث تقرر حصر التقليد فيهم، وقصر الإمامة في الفروع عليهم، وكانوا أيام حياتهم كسائر من عاصروهم من الفقهاء والمحدثين، لم يكن لهم امتياز على من كان في طبقتهم، ولذلك لم يكن على عهدهم من يهتم بتدوين أقوالهم، اهتمام الشيعة بتدوين أقوال أئمتها المعصومين - على رأيها - فإن الشيعة من أول نشأتها، لا تبيح الرجوع في الدين إلى غير أئمتها، ولذلك عكفت هذا العكوف عليهم، وانقطعت في أخذ معالم الدين اليهم، وقد بذلت الوسع والطاقة في تدوين كل ما شافوها به، ...»

أما الأئمة الأربعة فليس لهم عند أحد من الناس منزلة أئمة أهل البيت عند شيعتهم، بل لم يكونوا أيام حياتهم، بالمنزلة التي تبوأوها بعد وفاتهم».

كما رفضت أسرة الشيخ الكتاب وتبرأت منه. يقول الشيخ الدكتور علي السالوس في كتابه (مع الإثنى عشرية في الأصول والفروع): «عبد الحسين الذي افترى كتاب المراجعات أراد أن يبين أن علامة أهل السنة وشيخ أزهرهم، والذي جاوز الثمانين من عمره، جاهل بالكتاب والسنة معاً، حتى بالكتب التي تدرّس لطلاب الأزهر، ويسلم بكل ما يقوله هذا الرافضي الشاب الطريد الذي لجأ إلى مصر، فلا ينتهي الكتاب المفترى حتى ينطق ويشهد شيخ الأزهر - وحاشاه ثم حاشاه - بما ينطق به غلاة الروافض! وإذا كان هذا هو حال الإمام الأكبر فعلى الباقي جميعاً أن يسلموا تسليماً، وأن يعود الأزهر شيعياً كما بدأ!».

واستغل الشيعة هذا الكتاب لتسويغ مذهبهم وتسويقه في أوساط أهل السنة، وهو من أوائل الكتب التي تُعطى للمتشييعين، والذين يرغب الشيعة بدعوتهم إلى مذهبهم، وللشيعة أيضاً، ويكفي للتدليل على ذلك بما ذكره الباحث الشيعي أحمد الكاتب في كتابه (الشيرازي: المرجعية في مواجهة تحديات التطور) من أن المرجع الشيعي الإيراني محمد المهدي الشيرازي (١٩٢٨ - ٢٠٠١م) طبع ونشر خلال تسع سنوات قضاها في دولة الكويت أكثر من ١٠٠ ألف نسخة من (المراجعات).

خامساً: موقفه من التراث الشيعي

لم يبذل عبد الحسين أدنى جهد لتتقية التشيع مما فيه من انحراف وبدعة، كي يكون التقريب والوحدة ممكنين، بل نجده في كتبه يصرّ على طامّات الشيعة، ومنها تقديسه للكتب الأربعة، التي حوت الغث قبل السمين، وضمت مختلف أنواع الشرك والانحراف والزندقة، مثل القول بتحريف القرآن الكريم، والغلو في علي والأئمة وتآليهم، وكفر من لم يعتقد بالإمامة.

فبعد أن أشار إلى الأصول الأربعمئة، قال (في

الأخيرين رغم الجهود الوعظية في التنبية منها يستوجب الوقوف عند أسباب عدم نجاعة الأسلوب الوعظي في الحد من الظاهرة، والبحث عن مقاربات جديدة في محاربتها. فما هي الأساليب المغيبة أو الهامشية في محاربة التشيع التي يمكن الاستفادة منها؟

استطاع الشيعة النفاذ إلى المجتمعات السنية وتشكيل بؤر تشيع بغض النظر عن حجمها وخطورتها على المدى القريب أو البعيد، إلا أن الأساليب التي مكنت الشيعة من هؤلاء تستوجب الوقوف عندها، ومن خلالها التفكير في أساليب أخرى مضادة لها.

١ - على مستوى الإعلام والسياسة:

شكل البعد السياسي أهم المداخل لنشر التشيع حيث استغلت إيران والقوى الشيعية الأوضاع السياسية الداخلية والخارجية في جل الدول العربية، وتبنت خطابا ينسجم مع ما تتطلع إليه الشعوب العربية وتفتقده في دولها، وهذه الجزئية، على أهميتها، إلا أن ما يتوجب الوقوف عنده في هذا الموضوع هو القدرة على تحويل المادة السياسية إلى مادة فعالة في ضرب المعتقدات السنية.

ما بعد الصدمة:

نحو مقاربة شاملة لمواجهة المشروع الشيعي

بوزيدي يحيى^(٥) - خاص بالراصد

تسعى الاتجاهات الدينية التي ترى في التشيع خطرا كبيرا على المجتمعات السنية إلى تطوير الظاهرة قبل استفحالها، وتبذل في هذا السياق جهودا تتفاوت من اتجاه لآخر، غير أنها لازالت جُلها تنحصر في طرق (تقليدية) تتمثل تحديدا في دروس الوعظ الديني التي تحذر من الآثام الكبيرة للمسلم بتعرضه لصحابة رسول الله ﷺ أو أمنا عائشة رضي الله عنها، وغيرها من الشبه المثارة من طرف الشيعة، والتنبية والتحذير من مجالسة أهل البدع والأهواء، ومتابعة فضائياتهم التي قد تكون صورة جديدة من ذلك.

لا يمكن من حيث المبدأ إنكار دور هذا

البعد في مواجهة التشيع، كما يستحيل أن يستغنى عنه لأنه يسد ثغرة محورية بحكم أن المسألة دينية بالأساس، إلا أنه في المقابل لا نستطيع الارتكان إليه لوحده لمحاربة التشيع والاعتقاد بأن المسؤولية والواجب حول هذا الموضوع ينتهي هنا. ولعل استمرار الظاهرة بالانتشار خلال العقد

(٥) كاتب جزائري.

وهنا نجد وسائل الإعلام لعبت دورا كبيرا جدا في هذه العملية، لذلك توليها إيران أهمية بالغة جدا، فهي تمتلك إمبراطورية إعلامية كبيرة، إلى جانب وسائل إعلام شيعية لمؤسسات في دول أخرى تصب في نفس الهدف، وهي مجتمعة توفر مواد تغطي كل الفئات والأعمار والمجالات، وتعمل بشكل تكاملي مع القوى السياسية، وهذا ما يجب رصده وصدّه في نفس الوقت.

فبالنسبة للفضائيات نجد أن المخصصة منها لمحاربة التشيع تعد على الأصابع، وكلها خليجية وكان المسألة لا تعني الدول والمجتمعات الأخرى، رغم أنها الأكثر استهدافا، وحتى الحركات الإسلامية المتبنية لفكرة «خطر التشيع» حتى الساعة ما زالت عاجزة عن تأسيس فضائيات في هذا المجال أو إقناع متبرعين وداعمين لها كما يحصل على سبيل المثال لقناة الصبح والآل المصرية التي لم يستطع القائمون عليها إطلاقها لنقص الدعم.

والوضع فيما يخص الفضائيات الناطقة بالفارسية أسوأ بكثير، فهي شبه منعدمة، وعلى قلتها، فإنها دينية فقط، ويفترض أن تكون هناك فضائيات متخصصة في مختلف المجالات بما في ذلك الأطفال، وتهدف إلى تقديم المعتقدات السنية وتبيين مكان الخل في العقيدة الشيعية بأسلوب احترافي يشرف عليه متخصصون، وغيرها من البرامج التي تستهدف كل فئات المجتمع الإيراني.

لا شك أن إنشاء فضائيات تغطي كل المجالات والفئات كما سبقت الإشارة وفوق ذلك متخصصة ومحترفة تحتاج لأموال كبيرة جدا وتمويل من طرف دولة أو دول، ولا بد من إيجاد حلول أو العمل على مستويات أقل بالموارد المتوفرة ومحاولة استثمارها بشكل جيد، وهذا يتطلب توحيد الجهود في هذا المجال كمرحلة أولى، وخلق فرصة جديدة من خلالها، ومن الأفكار العملية محاولة القيام ببيت

مشترك، فكما توجد بعض المواضيع المتعلقة بحقوق الناس، وخاصة حق المرأة، والبيئة، والتي أصبحت مشتركة، وتتنبى عرضها الكثير من الفضائيات، فيمكن أن تتبنى الفضائيات الإسلامية برامج محددة أو برنامجا حول محاربة التشيع يعرض في كل الفضائيات الإسلامية.

وفي هذا الإطار يجدر التنويه على ضرورة تنويع الوجوه الإعلامية والدينية المواجهة لخطر الظاهرة، فكما يحرص الإيرانيون على تقديم رموز دينية عربية ومن مختلف البلدان وبلغات متعددة لشرعنة عقيدتهم وترويجها على أوسع نطاق، لا بد أيضا من برامج مشابهة بنفس الطريقة، ولعل تجربة برنامج «ساعة مغربية» التي كان يقدمها الكاتب والإعلامي الجزائري أنور مالك على قناة وصال تستحق الإشادة والإعادة أو المحاكاة وابتداع برامج أخرى.

أما بالنسبة للكتاب فيبقى (ورقيا أو إلكترونيا) أحد المصادر الأساسية، لذلك يتوجب الاهتمام بالكتاب الموجه لهذا الغرض مع ضرورة وجود لجان من مختصين في شتى الجوانب يراعون مختلف الجزئيات حتى تطوق كل الشبهات، والبحث عن الطرق الأنسب لتأثيره. ويجب أن يكون بلغات مختلفة ومتعددة، وتراعى في كل لغة وحتى بلد طبيعة المجتمع، وأحسن المداخل، فالكتاب الذي يصلح للمجتمع الخليجي مثلا لا يصلح (جزئيا) للمجتمعات المغاربية. وللعلم فإن غالب الفئات المستهدفة بالخطاب الشيعي حتى وإن كان الموضوع دينيا إلا أنها لا تتقبل الخطاب الوعظي وتميل إلى النقاشات العقلية باعتبارها ذات ميول فكرية وفلسفية، لذلك يجب أن يعطى هذا البعد أهمية كبيرة في كل البرامج والمجالات.

أما بالنسبة للمواقع الإلكترونية فإن هذا المجال أكثر تقدما في محاربة التشيع، وهناك جهود معتبرة وتعاون بين بعض المواقع الإلكترونية التي

أصبحت بعد عقد أو أكثر بقليل تشكل مرجعية ومصدرا في رصد الظاهرة، وشكلت رصيда معتبرا في مواجهتها. ونظرا للأهمية المتزايدة للإنترنت بشكل عام، فإنه يتوجب ولـ (سهولتها) إنشاء مواقع أخرى، ولربما أكثر تخصصا، حيث تهتم بدقائق الأمور في جزئيات معينة، مع ضرورة أن تكون لكل موقع صفحة بالفارسية، حتى تتحول من الدفاع إلى الهجوم.

٢- على مستوى المؤسسات الإسلامية:

يقع على عاتق المؤسسات الإسلامية جزء كبير من تنفيذ الأفكار المشار إليها أعلاه، باعتبار أن العمل مجتمعي بل (ثغر مهم للعودة بالأمة الإسلامية إلى مجدها وعزتها)، كل حسب طاقته وقدراته، ومن الأمور البسيطة التي في مقدور كل مؤسسة إسلامية القيام بها:

- العناية بـ (الثقافة السياسية) داخل الحركات الإسلامية لفهم دور هذا البعد في حركة التشيع والشيعية والمواجهات السياسية كمدخل لمواجهة التشيع، كما على القوى الإسلامية السياسية التي فشلت فشلا ذريعا في فهم السلوك السياسي الإيراني والشيعي، والتي أصبحت جزئيا على الأقل تستحي من علاقتها بإيران وحزب الله، أن تعود إلى السياسة «كعلم» وأخذ آراء المختصين (يمكن تعميم ذلك على كل المجالات) حتى لا تكرر نفس الأخطاء.

- استحداث فروع بمختلف المؤسسات الإسلامية تهتم بموضوع المشروع الشيعي ومواجهته، والآليات القانونية والسياسية التي تتوفر لدى تلك المؤسسات والتي يمكن تفعيلها في هذا المجال، سواء عبر البرلمانات أو العلاقات الشخصية على المستوى الحكومي، والتواصل مع الحركات الإسلامية وغير الإسلامية في الموضوع ومحاولة حشد الدعم منها.

- السعي لفتح المجال للإيرانيين السنة لطلب العلم والدراسة في الجامعات الإسلامية. وإنشاء

مراكز تقوم بنفس العمل داخل إيران التي استخدمت وسخّرت المؤسسات الرسمية ممثلة في السفارات الإيرانية في الدول العربية لنشر التشيع، ودعم المؤسسات الدينية الشيعية المشتغلة في هذا المجال بكل تأكيد لن يكون الأمر سهلا حيث ستعترض طهران لا محالة، ولكن حينها يمكن استغلال ذلك إعلاميا، وتوظيفه ضدها في المحافل الدولية لحقوق الإنسان.

- إنشاء نوافذ متخصصة في المواقع الإلكترونية الرسمية لمختلف المؤسسات الإسلامية تهتم بالرد على الشيعة وإذا تعذر ذلك فعلى الأقل إبراز المواقع المتخصصة في هذا المجال على نوافذها الإلكترونية والإشهار لها.

- التنسيق مع المشتغلين على هذا المجال وتخصيص مساحة لهذا الموضوع في مختلف النشاطات التي تقوم بها المؤسسات والحركات الإسلامية من ندوات ومؤتمرات.

- ظهرت في دول عربية بعض الهيئات المختصة بمحاربة التشيع على غرار ائتلاف الصحب والآل في مصر، والهيئة الشعبية لمكافحة التشيع في الأردن، كما تُبذل بعض الجهود في مواقع التواصل الاجتماعي من طرف بعض الشباب كما هو حال صفحة «الفاضح لشيعة الجزائر»، التي تهتم برصد تحركات المتشيعين الميدانية، وما يكتبه البعض منهم أو مؤيدوهم في وسائل الإعلام، وهو تقريبا نفس الأسلوب الذي ينتهجه ائتلاف الصحب والآل في مصر. وحتى يكون لهذه الهيئات مردودية أكثر فإنها تحتاج - إضافة إلى الدعم المادي والمعنوي -

أن تتبادل الخبرات والتجارب، كأن تعقد مؤسسة إسلامية مؤتمرا دوليا تستضيف فيه هؤلاء. ولعل من القضايا الملفتة للانتباه التي تتابع في مواقع التواصل الاجتماعي كيف تحيد بين الفينة والأخرى هذه الصفحات عن خطها لتدخل في مواضيع أخرى تخصم من رصيدها بشكل أو آخر، كما تصبح ساحة لتصفية حسابات معارك أيديولوجية بين

تيارات تتبنى نفس الموقف من التشيع الذي يفترض أنه عامل توحيد لها وليس تفريق، حبا لصحابة رسول الله ﷺ وآل بيته الطيبين الأطهار.

٣- على مستوى مجالات حقوق الإنسان:

يحاول الشيعة مواكبة التحولات الدولية والسعي للاستثمار فيها بشكل جيد لنشر التشيع، ومن ذلك تشكيل مؤسسات متخصصة في حقوق الإنسان مثل منظمة «شيعة رايتسووتش» وهي أول منظمة شيعية عالمية، تعنى برعاية وحماية حقوق المسلمين الشيعة في مختلف دول العالم وأروقة الأمم المتحدة. تأسست عام ٢٠١١ ومقرها واشنطن^(١). تدلل هذه النشاطات على قدرة في التكيف من طرف الشيعة تفتقد كثيرا في المجال السني للأسف الشديد، وببطء الحركة والعقبات المادية والمعنوية التي ليس آخرها الخطاب الإحباطي والانتهاكات بالعمالة التي يتعرض لها المبادرون لمواجهة خطر التشيع، لذلك يتوجب الإسراع في إيجاد هيئات مشابهة تقف عند كل الجرائم التي يقوم بها الشيعة في مختلف البلدان خاصة في الداخل الإيراني، وتفعيل الآليات القانونية خاصة في الدول الأجنبية برفع دعاوى قضائية ضد سياسيين ورجال دين شيعة يمارسون أو يساهمون بشكل غير مباشر في انتهاك حقوق السنة، والتواصل مع الهيئات الحقوقية الدولية لإعاقه نشاطاتهم على الأقل.

٤- على مستوى الاقتصاد:

تمتلك المؤسسات الشيعية دعما ماديا كبيرا من

طرف إيران كما يوفر لها «الخمس» مردودا كبيرا لتمويل نشاطاتها، والتبرع للمؤسسات الإسلامية في المجتمعات السنية ليس منعما وإنما هناك تحسس من هذه المواضيع أو عدم اهتمام وشعور بالمسؤولية تجاهه، وقد سبقت الإشارة إلى الصعوبات الكبيرة التي تواجه فضائية الصحب والآل في مصر على سبيل المثال لا الحصر، لذلك يتوجب على الخطاب الوعظي التركيز على هذه الأمور، والتبنيه على ضرورة الاهتمام بقضايا التشيع وتخصيص حتى أوقاف إسلامية لهذا الغرض، ودعم المناطق الإسلامية في الدول الإفريقية وتحديدًا التي ينشر فيها التشيع من مدخل الفقر والعوز.

الخلاصة:

تعتبر المرحلة السابقة مرحلة الصدمة الأولى التي صعب حينها إدراك المشكلة الشيعية من مختلف الزوايا. ولكن مرحلة ما بعد الثورة السورية التي أبانت عن أحقاد الشيعة التي كانت تتحدث عنها كتب التاريخ، وأوضحت القدرة التخريبية لهذا المشروع تستدعي الوقوف مطولا عند هذه الإشكالية من مختلف الأطياف الإسلامية لصياغة رؤية متكاملة حول الموضوع. وصياغة مشروع مضاد يغطي كل الجوانب، ويسد كل المداخل بل وأكثر من ذلك يستشرف المستقبل ويضع موانع تحول دون تسرب الظاهرة للمجتمعات السنية ثانية، واستحداث آليات فكرية تستشعر مثل هذه المخاطر، وللم لا، الانتقال إلى مرحلة الهجوم وتطبيق الظاهرة في بيئاتها.

(١) تهدف المنظمة حسب رؤيتها إلى لفت انتباه المجتمع الدولي ورفع الوعي الدولي لما يجري من انتهاكات ضد الشيعة في العالم. وتعتمد المنظمة منهجية وإستراتيجية الاستقصاء الصحفي وتوثيق الحوادث عبر ممثلها في مختلف الدول وعرض التقارير الدورية والتبليغ عن الانتهاكات بهدف حماية حقوق الشيعة، غير أن هناك أبعادا أخرى للمنظمة خاصة لاختيارها العاصمة الأمريكية واشنطن مقرا لها، لتفاصيل أكثر حول الموضوع انظر: معتز بالله محمد، شيعة رايتسووتش، لحقوق الإنسان وجوه أخرى، مجلة الراصد، العدد ١٢٢، ٢٠١٤/٠٣/٢١، على الرابط:

http://alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=6576

أحكام وشكل الأسرة المسيحية كما
تمثلتها أدبيات الكنيسة القبطية المصرية.

الزواج للضعفاء

عندما يخلق المولى عز وجل دافعا في النفس البشرية لا يخلقه عبثا ولا يتركه هملا فإن استقامة الإنسان رهن بإشباع هذا الدافع بطريقة لا ثقة بمن كرمه المولى وأسجد له ملائكته وليس ثمة ما يخل الإنسان منه وهو يسعى لإشباع دوافعه وفقا لمنهج خالقه. ومن الدوافع الفطرية الأصلية الدافع الجنسي الذي نظر له الإسلام باحترام وسعى لإشباعه بصورة سوية حتى أنه اعتبر هذا الإشباع صدقة يؤجر عليها وفقا لقاعدة بسيطة ورائعة وهي أن كل أمر مباح وطبيعي إذا أشبع وفقا لمنهج الله يثاب عليه الإنسان، كما سيعاقب لو تم إشباعه بطريقة منافية للمنهج، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ؟» فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ» رواه مسلم.

في حين نظرت المسيحية باشمئزاز للدافع الجنسي واعتبرته موطن ضعف، ورأت أن الكمال يتأتى باستعلاء الإنسان عليه، يقول القديس أغسطين: (الآن يعمل الرجل أحسن لو أنه لم يتزوج حتى زوجة واحدة، إلا إذا كان لا يستطيع أن يضبط نفسه)، وإذا ترمل الرجل أو المرأة فعليه ألا يعيد هذه التجربة مرة ثانية لأن ذلك زواج غير المتعفين وبالتالي لن يباركه الكاهن وبدلا من ذلك سيصلي له صلاة الاستغفار، «وهكذا سمح بالزواج الثاني لغير المتعفين».

إن الذي يفكر في إحسان نفسه وتكرار تجربة الزواج يبعد ويعاقب، (تأخذ الكنيسة إجراءات حازمة مشددة تجاه من يتزوج ثانية بعد وفاة زوجته الأولى.

الأسرة المسيحية تحت المجهر قراءة في ثنائية المقدس واللا أخلاقي

فاطمة عبد الرؤوف(*) - خاص بالرائد

تعددت أوجه الإعجاز التي جاء بها ديننا

الحنيف والتي جاءت متوافقة مع كونه الدين الخاتم الذي لن يأتي دين آخر لتكملته أو تصحيح بعض أحكامه وما يترتب على ذلك من ضرورة أن يستطيع الانسجام والتفاعل والإصلاح مع كل المتغيرات البشرية في طورها التاريخي النهائي وهو ما لا تستطيع أي نظرية أو فلسفة القيام به على مدار كل هذه القرون إلا أن تكون سريعة وعقيدة إلهية صحيحة فالخالق العظيم هو من يعرف حقيقة وكنه الإنسان وأغوار نفسه وما يستطيعه ومالا يستطيعه ومن ثم يقدم له التشريعات التي تُصلح أحواله ومعاشه.

نستطيع القول إذن إن الشريعة الإسلامية وما تضمنته من أحكام هي أحد أوجه الإعجاز

الخالدة التي جاء بها الإسلام لأنها شريعة تتعامل مع واقع الإنسان بكل ميوله ومشاعره المعقدة وتسمو بها لأقصى درجات السمو التي يستطيعها وتجعل لذلك حدا أدنى يستطيعه كل إنسان بقليل من المجاهدة وحدا أقصى من يحاول تجاوزه يغوص في مستنقع الغلو والبدع.

ولو تحدثنا عن الجانب الاجتماعي تحديدا والتشريعات المتعلقة بالمرأة والأسرة وما إلى ذلك

سنجد أكبر توضيح لهذا الإعجاز، ويتضح الأمر أكثر إذا استخدمنا المنهج المقارن فقارنا بين التشريع الإسلامي في هذا الجانب وبين أي تشريع آخر وسنتناول في هذا المقال ذلك المنهج المقارن مع

(*) كاتبة مصرية.

أول تلك الإجراءات هو أنها تفرض عقوبة على المتزوج ثانية، بأن تبعده عن الكنيسة وعن تناول الأسرار المقدسة مدة من الزمن، شرحها القديس باسيليوس الكبير في القانون الرابع من رسالته القانونية الأولى. فقال: «الذين تزوجوا للمرة الثانية، يوضعون تحت عقوبة كنسية لمدة سنة أو سنتين. والذين تزوجوا للمرة الثالثة لمدة ثلاث سنين أو أربع. ولكن لنا عادة أن الذي يتزوج للمرة الثالثة يوضع تحت عقوبة لمدة خمس سنوات، ليس بقانون وإنما بالتقاليد). والذي يتزوج ثانية يمنع من الكهنوت أما الذي يفكر في الزواج لثالث مرة فيعتبر من الأنجاس في زعمهم، («الزيجة الثالثة هي علامة الغواية لمن لم يقدر أن يضبط نفسه. والأكثر من الثالثة هي علامة الزنا الظاهر والنجاسة التي لا تذكر»). بل بلغ التضييق والتعنت أنهم يحثون الأزواج على التضييق والكبت للحد الأقصى للانسانى، («كل واحد منا ينظر إلى زوجته التي تزوجها حسب القوانين التي وضعت بواسطتنا، وهذه فقط لغرض إنجاب البنين، وكما أن الزارع يلقي بذاره في الأرض منتظرا المحصول، ولا يلقي فيها أكثر، هكذا معنا...»).

(فليتحرروا أولا فترات قصيرة من قيد الزواج ويتفرغوا للصلاة. وعندما يذوقون حلاوة العفة، سيطلبون دوام تلك المتعة الوقتية لمتعة البعد عن المعاشرة).

فأين هذا من قول النبي ﷺ: يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنْهُ أَغْضُ لِلْبَصَرِ، وَأَخْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ. رواه البخاري ومسلم.

وعندما جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي - ﷺ - يسألون عن عبادة النبي - ﷺ - ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها [أي: عدوها قليلة]، فقالوا: أين نحن من النبي - ﷺ - ؟ قد غفر الله له ما

تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً لأي: دائماً دون انقطاع]، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر لأي: أواصل الصيام يوماً بعد يوم]، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً.

فجاء رسول الله - ﷺ - فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» رواه البخاري ومسلم.

نهى الإسلام إذن عن التشدد «لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم فإن قوما شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فقلك بقاياهم فى الصوامع والديار»، رواه أبو داود. فديننا يسر بسيط متوافق مع طبيعة النفس البشرية «إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه» رواه البخاري.

الزوجة الواحدة

(إن وحدة الزواج في المسيحية أمر مسلم به عند جميع المسيحيين في العالم كله على اختلاف مذاهبهم من أرثوذكس إلى كاثوليك إلى بروتستانت.

اختلفوا في موضوعات لاهوتية وتفسيرية كثيرة، واختلفوا في بعض التفاصيل في موضوع الأحوال الشخصية نفسه. أما هذه النقطة بالذات «الزوجة الواحدة»، فلم تكن في يوم من الأيام موضع خلاف. وإنما سلمت بها جميع المذاهب المسيحية، وآمنت بها كركن ثابت بديهي من أركان الزواج المسيحي.

فعلى أي شيء يدل هذا الإجماع، الذي استمر بين هذه المذاهب كلها طوال العشرين قرناً من بدء نشر المسيحية حتى الآن؟ واضح أنه يدل على أن هذا الأمر هو عقيدة راسخة ليست موضع جدل من أحد).

تبعاً لفلسفة المسيحية في النظر للدافع الجنسي

يصطدمون بتعدد زوجات الأنبياء كسيدنا إبراهيم وسيدنا يعقوب فيحاولون جاهدين ليّ أعناق الحقائق حتى يصلوا لشريعة الزوجة الواحدة فتارة يتعلمون بالواقعية التي ينبغي أن تتحلّى بها الشريعة (وكان من غير المعقول أن يعطي الله الناس شريعة فوق مستواهم لا يستطيعون تنفيذها) أفلا يرون أنهم أوقعوا الناس في عنت ولم يفكروا أن يقدموا أحكاما تناسب أتباعهم؟ وتارة يتحدثون عن مباركة الرب للنسل الكثير («أعجيب»... بعد كل هذه المواعيد بكثرة النسل كنجوم السماء ورمال البحر... أن يتخذ إبراهيم له أكثر من زوجة؟! ظاناً في نفسه أن هذا قد يتفق ومشية الله في مباركة نسله)!

بل إنهم يحكون قصصا موغلة في القبح ولا تليق بالأنبياء ولا يرون في ذلك بأسا ولا انحطاطا ويتم تأويلها تأويلا روحانيا (وإنما تسرى إبراهيم في عصر خافت فيه ابنتا قريه لوط من انقراض العالم بعد حرق سادوم وعمورا، وهرب هذه العائلة الصغيرة وحيدة في الأرض، فأسكرتا أباهما، وأنجبتا منه نسلا دون أن يعلم (تكوين ١٩: ٣١-٣٨)... ليس عن شهوة ولا دنس، وإنما رغبة في النسل، وخوفاً من انقراض الأسرة في الأرض).

وتارة يغرقون في تفسيرات باطنية لا دلالة عليها وإنما هو ضرب من الخلط اللامعقول كعادتهم في عقائدهم أيضا (كانت زوجات الآباء الكثرات رمزا لكنائس مستقبلية من شعوب كثيرة تخضع لعريس واحد هو المسيح. أما سر الزواج بواحدة في أيامنا، فيشير إلى وحدتنا جميعاً في خضوعنا لله، نحن الذين سنصبح فيما بعد مدينة سمائية واحدة).

الطلاق المحرم

ولعل أقسى ما يعانيه شعب الكنيسة هو معاناته مع قضية الطلاق فهم وقد قبلوا على مضض فكرة ضرورة الزواج لأبناء الكنيسة من العلمانيين، وقيل المسيحيون بشريعة الزوجة الواحدة التي تم إجبارهم عليها دون سند واضح من نصوص الإنجيل المحرف

بازدراء كان من المنطقي أنه وفي حالة الضرورة لضعفاء الناس أن يتزوجوا حتى لا يقعوا في فاحشة الزنا، وكما سبق وأوضحنا فإنهم يسعون للتعفف حتى داخل هذه العلاقة الواحدة، بحيث لا يلجأ الزوجان للعلاقة الحميمة إلا في حالة الضرورة، كلون من الورع والترفع عن المتع الجسدية، وبلغ بهم الرفض لشريعة تعدد الزوجات أنهم رأوا فيه خطيئة تتجاوز الزنا («تعدد الزواج بالنسبة إلينا، خطيئة أكثر من الزنا، فليتعرض المذنبون به للقوانين»، القانون ٨٠ من الرسالة القانونية الثالثة للقديس باسيليوس، وذلك طبعاً لأنه زنا دائم، وليس زنا عرضياً) إنهم يضعون الأمر في قالب فلسفي ولكنه هش للغاية (قال لهم «أما قرأتم أن الذي خلق، من البدء خلقهما ذكر وأنثى». وقال «يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً؟ إذن ليسا بعداً اثنان بل جسد واحد. فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان» (متى ١٩: ٤-٦).

لا يستطيع جسد ثالث أن يدخل بينهما ويفرقهما - ولو إلى حين - لوجود له اتحاداً - إلى حين - مع طرف منهما. لأن الزواج ليس متكوّناً من ثلاثة أطراف بل من طرفين اثنين فقط، كما ظهر من كلام السيد المسيح، وكما تكرر التعبير بالمشي في كلامه أكثر من مرة).

إذا كان الأصل أن يكون للزوج زوجة واحدة فإن ذلك لا يمنع من أن هناك عقبات كثيرة جداً قد تواجه هذا الزواج.. عقبات مادية ونفسية وصحية معقدة وضرورات متنوعة بتنوع الإنسان وجنسه البشري تجعل من الضروري أن يتخذ الرجل زوجة ثانية وربما أكثر، ولعل أشهر هذه الحالات عدم إنجاب الزوجة أو مرضها ولكن ثمة أسباب كثيرة خاصة قد تدفع بالقبول بتعدد الزوجات بضوابط كثيرة يأتي على رأسها العدل ولكن الكنيسة لا ترى الواقع ولا تريد أن تراه، ونظامها الاجتماعي كله لا يرتبط بالواقع قيد أنمله ولكنهم

الذي بين أيديهم ولكن عندما تضيق الحياة مع هذه الزوجة الواحدة وتتكرر كل رابطة ولا يبقى إلا الكره يعيش في القلوب تظل الكنيسة على اعتقادها بأسطورة الجسد الواحد الذي هو أحد أسرارها السبعة ويبقى من يحصل على طلاق بحكم المحكمة ويتزوج ثانية يعامل كزنا فاحش في نظر الكنيسة وشعبها وفي دولة كمصر لا يزال للكنيسة الأرثوذكسية المرقسية دور معتبر حيث لم يتم تجاوزها كما الكنيسة الكاثوليكية في أوروبا، تتفاقم أزمة المطلقين ومن يرغبون في الطلاق دون أن تتعاطف الكنيسة مع قضيتهم العادلة بل بقيت في برجها العاجي تتحدث عن الجسد الواحد المقدس والمسكون بالرفض والكره في نفس الوقت، إنهم يستدلون على منع الطلاق بالنص التالي:

(عندما أتى الكتبة والفريسيون يسألون السيد المسيح عن الطلاق ليجربوه، قال لهم «إن موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم، ولكن من البدء لم يكن هكذا» (متى ١٩: ١٨) يفهم من هذا ضمنا أن السيد المسيح يهمله أن ترجع الأمور إلى ما كانت عليه منذ البدء. لأن النظام الذي وضعه الله للبشرية منذ البدء كان هو النظام الصالح له، وإذا حادت البشرية عنه كان يجب أن ترجع إليه).

لقد ألغى الطلاق في العهد الجديد، إلا لعللة الزنا، لأن هذه الخطيئة بالذات تكسر جوهر الزواج من أساسه. الكنيسة الكاثوليكية ترفض الطلاق حتى لو ثبتت علاقة الزنا. فهل هذه الخطيئة فقط ما يكسر جوهر الزواج؟

احتقار المرأة

على الرغم من أن الظاهر أن شريعة الزوجة الواحدة تقف في صف المرأة حتى لا تكون لها ضرة، وعلى الرغم من أن منع الطلاق قد يحمل نوعا من الأمان للمرأة إلا أن الحقيقة غير ذلك تماما

فالمرأة التي قد تقضي أسبوعا من كل شهر في حالة حيض مخلوق نجس في شريعتهم بحيث ينبغي اجتنابها وعدم الاقتراب منها أو لمسها بل وحتى المرأة المستحاضة التي تصلي وتصوم ويجمعها زوجها في شريعتنا هي في نظرهم نجسة كالحائض تماما (أن مسها وهي «في نجاسة طمثها» يصبح هو أيضا نجسًا إلى المساء وكذلك إن كانت ذات سيل، في غير أيام طمثها (لاويين ١٥: ١٩، ٢٧).

وعلى نحو ما تساوت الأرملة والمطلقة والمدنسة والزانية، ولا يسمح العهد القديم للكهنة الأعظم بالزواج بها ويرى في ذلك الأنبا شنودة لمسة على طريق البتولية «هذا يأخذ امرأة عذراء أما الأرملة والمطلقة والمدنسة والزانية، فمن هؤلاء لا يأخذ بل يتخذ عذراء من قومه امرأة (لاويين ٢١: ١٣، ١٤). ولا يمكن في هذا الصدد أن ننسى اجتماع مجمع ماكون الكنسي لبحث ما إذا كانت المرأة روحا أم جسدا لا روح فيه عندما قرر رجال الكنيسة مجتمعون أن المرأة خلو من الروح الناجية - من عذاب جهنم - ما عدا أم المسيح عليه السلام.

فكيف يكون نصف الجسد الواحد خاليا من الروح الناجية ثم يتحدثون عن تشريعات تصف المرأة فأين ذلك من قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

السقوط اللاأخلاقي

يقول القديس باسيليوس الكبير (من آباء القرن الرابع الميلادي) في «رسالته إلى ديودورس» «إن عادت لها قوة القانون، لأن القواعد سلمت إلينا من أناس قديسين». لعل هذه العبارة الموجزة هي جوهر التشوه والانحراف الذي أصاب المسيحية. إنها ديانة تكونت عبر أجيال ممن يطلق عليهم القديسون فاسبغوا عاداتهم وأفكارهم ومشاعرهم وفلسفاتهم

المختلطة بفلسفة اليونان والمعتقدات الباطنية الشرقية.

وفي قضية الرهبنة والنظر للمرأة والزواج نستطيع تلمس آثار الديانة البوذية على المسيحية فهل يمكن مقارنة شريعة الله الحقبة الذي يعرف دواخل الإنسان بشريعة ملفقة أو على أقل تقدير جاءت في زمن محدود لأناس بعينهم هم بنو إسرائيل الذين تغالوا في المادية فجاءت لإصلاح أحوالهم وليس لتكون مذهبا عالميا ، والنتيجة الحتمية عندما طبقت هذه الشريعة أن استشرى الفساد بين من يزعمون القداسة.

يكفي في هذا الصدد أن نذكر الراهبة الكندية الكاثوليكية ماريا مونك صاحبة كتاب (فضائح بشعة) التي تحكي فيه عن الجرائم البشعة والفحش الموجود في الدير حتى وصل الحال لأطفال يولدون من سفاح ثم يقتلون ويدفنون داخل الدير^(١).

وما فضائح القساوسة الجنسية التي هزت الكنائس الكاثوليكية بعبدة، وما تستر الفاتيكان وتدميره للأدلة التي تدين القساوسة بالأمر الجديد ووفقا لاعترافات الحبر الأعظم في الفاتيكان فإن من بين الاثنين في المئة - وفقا لتقديره - المولعين جنسياً بالأطفال هناك قساوسة وأساقفة وكرادلة. أما الآخرون - وهم كثيرون - فهم يعرفون لكنهم يتكتمون على الأمر.

إن عشرات الألوف من الأطفال تعرضوا ، على نحو ما ، لتحرشات من القساوسة حتى أنهم أسسوا شبكة أطلق عليها «شبكة الناجين من تحرش القساوسة».

والأمر في الكنيسة القبطية ليس بأحسن حالا فالسبب الحقيقي وراء قيام الكنيسة المصرية بمنع قيام فتيات وسيدات الأقباط بارتداء البنطلونات أو

(١) نقلا عن مقال «أنين من باطن الأرض» لفصيل بن علي الكامي.

وضع المكياج داخل الكنائس ، هو تزايد حالات التحرش داخل الكنائس والأديرة والتي وصلت إلى حد الاغتصاب في بعض الحالات ، وذكروا أن هناك عدة حالات من تحرش رجال الكنيسة من القساوسة والرهبان بالفتيات والسيدات داخل الكنائس والأديرة أو في الرحلات السياحية التي تقوم بها الكنائس إلى الشواطئ والقرى السياحية ، وهو الأمر الذي تزايد بشكل كبير في الآونة الأخيرة.

وقد انتشرت صور فاضحة لعدد من القساوسة والرهبان المصريين وهم في أوضاع مخلة مع بعض الفتيات والسيدات ، وهو الأمر الذي أزعج قيادات الكنيسة المصرية واعتبروه تهديدا حقيقيا لسمعة الكنيسة ورجال الدين المسيحي.

هكذا تحول الغلو في السمو والاستعلاء على ضرورات الجسد لسقوط لا أخلاقي مروع بينما نرى إعجاز شريعتنا الإسلامية في حالة التوازن والانسجام بين الواقع البشري بضروراته والسعي الحثيث نحو المثالية والكمال في وحدة واحدة.

الغلو في المثالية والسعي للقداسة يؤدي لنتيجة عكسية وهي التردى في المطلق للأخلاقي ومن ثم فواقعية الإسلام في التعامل مع النفس البشرية والسعي للتوازن بين التشبع بالقيم العليا وإشباع الغرائز البشرية الطبيعية بطرق سوية هو المنهج الاجتماعي المثالي الممكن الذي تحتاجه البشرية.

❖ جميع النقول المتعلقة بالكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد وآراء القديسين نقلا عن كتاب «شريعة الزوجة الواحدة» للأنبا شنودة ، رأس الكنيسة القبطية المصرية السابق.

تعليقات الكثير من الأزهريين أن الأرقام التي تطرحها وسائل الإعلام عن الملحدين تحمل الكثير من المبالغة وأن القضية لم ترق لمستوى الظاهرة فالشعب المصري - ووفق تصورهم - شعب متدين .. وظل ذلك هو موقف الأزهر وجامعته ومشايخه حتى جاء نشر تقرير مركز «ريد سي» التابع لمعهد «جلوبال» الذي لفت إلى أن مصر تتصدر الدول العربية في عدد الملحدين بـ ٨٦٦ ملحقاً بعدما كانت تتصدر الدول الأكثر تدنياً في العالم ٢٠٠٩ بنسبة ١٠٠٪.

إحصائيات افتراضية

ربما من السهل جدا التشكيك في صحة الإحصائيات المتعلقة بأعداد الملحدين في مصر ذلك أن هناك أسباب قوية تمنع بالفعل من إعلان الملحدين عن أنفسهم خشية البطش بهم سواء على المستوى القانوني أو حتى من جانب الجماهير بالإضافة إلى أن هناك ملحدين بالفعل لم يلتفتوا لقضية الإلحاد أو يعيروها أهمية بمعنى أنهم يمارسون حياتهم بتصورات عقيدة خاصة دون التوقف عند مسألة الإعلان عنها أو الاستجابة لدعوى حقهم في الدفاع عن حرية الاعتقاد فالمسألة لا تشغلهم من قريب أو من بعيد إذ الأهم لديهم هو ممارسة حياتهم وإشباع رغباتهم.

كما يطعن في صحة هذه الأرقام أيضا أن إحصاء أصحاب الاعتقادات الأخرى بخلاف الإسلام والمسيحية أمر غير وارد على المستوى الرسمي ذلك أن بطاقات الهوية المصرية لا تسمح للمصريين سوى بتسجيل إحدى الديانتين وعليه فإن تقدير الأعداد ربما يعود لمصادر غير دقيقة منها مواقع التواصل الاجتماعي وبعض «الجروبات» التي تعلن عن أعداد للملحدين وهو أمر مشكوك فيه أيضا إذ لا تسلم هذه الصفحات من شبهة المبالغة في إطار دعوة آخرين وتشجيعهم على الإلحاد وتصوير الأمر وكأنه شيء طبيعي يشاركه فيه الكثيرون.

الإلحاد في مصر...

دعوة المواجهة بين السياسي والديني

أسامة الهتمي^(٥) - خاص بالرائد

هل كانت التحذيرات التي أطلقتها مؤخرا

مؤسسة الأزهر الشريف - أهم وأكبر مؤسسة دينية في مصر - حول ما يشككه تزايد عدد الملحدين في البلاد من خطورة وأثر ذلك على الأمن القومي تعكس خوفا حقيقيا من قبل هذه المؤسسة ورجالها على وضع الدين الإسلامي وحالة التدين لدى الشعب المصري ومن ثم فإن إطلاق هذه التحذيرات بمثابة قوة دفع لكل المعنيين بالتحرك لوقف تفشي هذه الظاهرة ؟

أم أن مثل هذه التصريحات لم يكن إلا

جزءا من حزمة مواقف وتحركات ضمن

السياسة العامة لكل مؤسسات الدولة المصرية

في إطار حالة الصراع السياسي التي تشهدها البلاد منذ أكثر من عام ونصف خاصة وأن العديد من المؤسسات والمراكز البحثية الدولية كانت قد سبقت الأزهر الشريف ونبهت إلى هذه الظاهرة منذ أكثر من عامين حتى أن بعض هذه الجهات أكدت أن نسبة الملحدين في البلاد وصلت إلى ٣٪ من عدد السكان، أي ما يقارب الثلاثة ملايين نسمة ومع ذلك لم يقابل الأمر بأي اهتمام سواء من الأزهر الشريف أو حتى من وسائل الإعلام المصرية التي يعرف عنها الميل إلى تناول كل ما هو مثير والتي كان يمكن أن يمثل لها حديث الإلحاد والملحدين مادة إعلامية خصبة تستقطب الكثير من المتابعين والمشاهدين..

بل على العكس من ذلك إذ غلبت على

(٥) كاتب مصري.

ولا يعني أن تشكيكنا في صحة الأعداد قليل لخطورة الأمر فلربما كانت الأعداد أقل أو أكثر لكننا فقط أردنا أن نشير إلى أنه يجب أن لا تكون مسألة الأعداد هي الحاكمة لنا في تقييم القضية والتعاطي معها فالإحاد مسلم واحد كفيل بأن يدفع الجميع إلى النفير لبحث الأسباب وتلاشيها والعمل على عدم تكرار ذلك خاصة إذا انتقل هذا الشخص من طور الخروج عن ملة الإسلام إلى الجهر بذلك والدعوة للإلحاد فالإسلام لا يجبر مطلقاً أحداً على الإيمان به. يقول الله تعالى: «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» لكن ما يرفضه الإسلام هو الجهر بهذا الكفر والدعوة له فذلك من قبيل محاربة الله ورسوله التي يجب أن يتم الوقوف لها بالمرصاد حتى لا تكون تهديداً لأمن واستقرار المجتمع الإسلامي.

البعد السياسي

والحقيقة أن تصريحات الأزهر الشريف والهيئات المحسوبة عليه حول الإلحاد وفي هذا التوقيت لا تخلو من بعد سياسي إذا بدا أن المؤسسة أرادت توظيف تنامي ظاهرة الإلحاد وتزايد عدد الملحدين بشكل سياسي تتطرق في إطار تناوله لتوجيه أصابع الاتهام لتيارات الإسلام السياسي ورجالاته والذين وفق ما صرح به العديد من مشائخ الأزهر ودعاته المتهمين والمسؤولين الأوائل عن وجودها وهو ما أكدته الدكتور مجدي عاشور مستشار مفتي الجمهورية في تصريح صحفي قال فيه «إن بيان الإفتاء الصادر اليوم بزيادة معدلات الملحدين في مصر كان لجس النبض من قبل الجماعات المتطرفة وما أوصلت الأمة إليه وسببته بعزوف الشباب عن الدين والاتجاه إلى الإلحاد لما رأوه منهم».

وعلى الرغم من أن مثل هذه التصريحات لم تشر بشكل صريح إلى جماعة الإخوان المسلمين أو أي من الجماعات المصرية المناصرة لها إلا أنها تحمل إسقاطاً عليها بعد أن تم وصف الجماعة وبشكل

رسمي وقانوني بأنها جماعة إرهابية فضلاً عن أن ما ترسخ في وعي الكثير من القطاعات أن المعنى بهذا الاتهام هم قادة الجماعة وكوادرها إذ حملت الكثير من التحليلات والمقالات والتحقيقات الصحفية والإعلامية اتهاماً صريحاً مفاده أن الفشل الذي منيت به الجماعة في إدارة الدولة بقيادة الرئيس الدكتور محمد مرسي كان دافعاً للكثير من الشباب إلى الإلحاد إذ تم الربط بين هذا الفشل والدين الإسلامي وتعاليمه بالإضافة إلى أن مرسي وشركاءه بدوا أمام الجماهير وكأنهم كاذبون لم يصدقوا فيما قطعوه على أنفسهم من وعود لم يتمكنوا من الوفاء بها وظهروا بمظهر اللاهثين فقط خلف الكراسي متساوين في ذلك مع باقي رجالات السياسة الذين يرفعون شعارات الزيف والخداع.

كذلك فقد لفت علماء الأزهر إلى وجود علاقة بين حالة التشدد الديني لدى بعض المنتسبين لجماعات إسلامية وبين الإلحاد رابطين في ذلك بين ما شهدته أوروبا من موجه إلحاد عاتية وبين مغالاة الكنيسة وسيطرتها على مناحي الحياة، الأمر الذي أحدث ردة عقائدية في المجتمع الأوروبي وهو التفسير الذي لا شك أنه واقع تاريخي ثابت أشارت إليه كتابات الملحدين أنفسهم لكن السؤال وهل هؤلاء المتشددون دينياً من عناصر الجماعات الإسلامية - إن جاز وصفهم بذلك - يمثلون الدين لدى الجماهير أم أنهم مجرد أفراد لا يعبرون إلا عن أنفسهم وقناعاتهم فيما يفترض أن تبقى المؤسسات الدينية هي مرجعية كل المسلمين في البلاد؟

كما كانت تصريحات الأزهر توظيفاً يخدم تطورات المشهد الإقليمي والدولي الذي يشهد حالة صراع فيما بين ما يسمى بالتحالف الدولي لمحاربة الإرهاب الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الجماعات المقاتلة في سوريا والعراق وخاصة ما يسمى بتنظيم الدولة الإسلامية «داعش» وجبهة النصرة - التابع لتنظيم القاعدة - وغيرهما من

التنظيمات الداعمة والمبايعة لهما في كل البلدان العربية والإسلامية ومن بينها مصر نفسها التي بايع فيها مؤخرا ما يسمى بتنظيم «أنصار بيت المقدس» تنظيم «داعش».

وقد حاولت مؤسسة الأزهر وما يتبعها من هيئات الربط بين ما يبثه الإعلام حول هذه التنظيمات من سلوكيات بعيدة عن القيم والروح الإسلامية وبين اتجاه الشباب للإلحاد إذ تثور داخل أذهان هؤلاء الشباب تساؤلات كثيرة في إطار الرفض والاحتجاج على ما تقوم به هذه التنظيمات كونه فعلا لا إنسانيا ، ولا يمكن أن يعبر عن أن فاعليه ينتمون إلى أي قيمة أخلاقية ومن ثم يحملون تلك العقيدة التي يؤمنون بها مسئولية ما يفعلونه وهو ما أشار إليه إبراهيم نجم مستشار مفتي الجمهورية في مداخلة هاتفية لأحد البرامج التلفزيونية حيث قال: «اشتغلنا ٩٠ ساعة على تقرير الإلحاد ، ومسحنا المواقع الإلحادية ووجدنا أنهم تأثروا بالمشاهد التي تدعيها الحركات المتشددة وقالوا لا يمكن لأي من الأديان التي تدعي السماحة أن يرتكب فاعلوها العنف والقتل والسبي».

وعلى الرغم من أن مثل هذه الأسباب ربما تكون بالفعل وراء تنامي الظاهرة وتفشيها أو على الأقل أحد الإشكاليات التي تدفع البعض للشك والنفور من الدين وتعاليمه إلا أن هذا لا يمنع من أن الأزهر بهذه التصريحات يبدو وكأنه يقوم بدور سياسي محدد خاصة وأن التصريحات جاءت متزامنة مع المؤتمر الذي عقده الأزهر حول الإرهاب ومواجهته في الوقت الذي خلت فيه كلمة شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب أو أي من الكلمات الافتتاحية من الإشارة إلى الإرهاب الذي تمارسه الأنظمة بحق شعوبها أو تلك الانتهاكات التي ترتكبها قوات الاحتلال الصهيوني بحق الفلسطينيين أو ما ترتكبه القوات الأمريكية بحق معتقلي جوانتانامو أو ما تمارسه الدولة الإيرانية

الفارسية بحق السنة في إيران أو العراق وكأن الإرهاب مقصور بحسب على المسلمين السنة.

وهنا نجدنا مدفوعين مرة أخرى إلى التساؤل حول تقييم الدور الذي يقوم به الأزهر وغيره من المؤسسات الدينية .. فإذا كانت مثل هذه الجماعات الإرهابية قد دفعت ببعض الشباب إلى الإلحاد فإن هذا يعني أن هذه المؤسسات لا تقوم بواجبها ودورها على أكمل وجه وأن هؤلاء الشباب غير المتدين بالأساس أو على الأقل غير المتعمق في العلوم الشرعية تعاطى مع هذه الجماعات كونها تمثل الإسلام فيما غابت هذه المؤسسات عن الساحة على الرغم من أنه يفترض أن تقوم هي بتصحيح المفاهيم والرد على ما يثار من شبهات وتبرئة ساحة الإسلام وتعاليمه مما يرتكبه البعض من المنتسبين له.. لكن الحقيقة أن مؤسسة الأزهر والهيئات التابعة له تشارك هي الأخرى بشكل أو بآخر في حالة تنفير الشباب من الإسلام وذلك للكثير من الأسباب لعل من بينها سلوك بعض المحسوبين عليه وانخراط البعض من دعائه وعلماؤه في الصراع السياسي وإصدارهم فتاوى تشعر متابعيها بأنها فتاوى مفصلة لا تستند إلى دليل شرعي وأنها ليست إلا محاولة لإرضاء السلطة لتحقيق تطلعات خاصة بأصحابها.

بل والأسوأ أن يكون من بين الملحد والمروجين للإلحاد طلاب وأساتذة في جامعة الأزهر وهو الأمر الذي لم يعد خافيا على أحد بل أصبح حديثا متداولاً عاما بين الجميع يتحدثون به علانية وهو بالطبع أمر مثير للحيرة والأسف فمثل هؤلاء لا يفسر موقفهم على الفهم الخاطئ للدين أو أنهم يفتقدون القدرة على كشف التباين بين ما يسلكه البعض من المنتسبين للدين الإسلامي من سلوكيات عنيفة وخاطئة وبين الإسلام وتعاليمه وعليه فإن ثمة خلافا كبيرا يجب أن تلتفت له وفورا مؤسسة الأزهر الشريف كونها المنوط بها أصلا الدفاع عن الإسلام وقواعده.

الحديث:

- ١- المحاولات الدائمة والمتكررة من قبل القوى الدولية والأنظمة العربية والإسلامية لشيطة الإسلاميين.
- ٢- الدور الخبيث الذي تلعبه بعض المؤسسات البحثية ووسائل الإعلام لتشويه صورة الإسلام وإثارة الشبهات حوله.
- ٣- إلهاء المسلمين بالعديد من وسائل اللهو لإبعادهم عن دينهم والانصراف عن العلم والدعاة.
- ٤- تحطيم القدوات والتقليل من شأن الشخصيات الإسلامية والترويج إلى أن الفنانين والمغنيين هم القدوة التي يجب أن تحتذى.
- ٥- تردي الأوضاع الاقتصادية والتباين الشاسع في المستويات المعيشية.
- ٦- تصدر بعض غير الفاهمين للدعوة بما يتسمون به من خطاب منفر وسطحي وغير قادر على الرد على الشبهات.
- ٧- طغيان المادية وتحكم الاقتصاد الرأسمالي.
- ٨- الهزيمة الحضارية للعالم الإسلامي في مقابل التجبر الغربي المسيحي.

من يعرقل المشروع السنّي العراقي؟

١- حزب البعث العربي الاشتراكي

سمير الصالحي^(١) - خاص بالمرصد

بعد أن دبّ اليأس بين أهل السنة في العراق

عقب سرقة فوزهم في انتخابات سنة ٢٠١٠م^(١)، برزت عدة محاولات فردية وجماعية لإنجاح فكرة

(١) كاتب عراقي.

(١) سبب اليأس أن القائمة العراقية (شبه السنّية) فازت بأعلى الأصوات (٩١ صوتاً)، لكن الاتفاق الأمريكي الإيراني بثّيت نوري المالكي رئيساً للوزراء لدورة ثانية قضى على آمال السنة.

قضية الإلحاد بمعنى إنكار وجود إله - الذي هو أحد أشكال الكفر - واحدة من القضايا القديمة المتجددة ذلك أنه لم يخل منها عصر أو حقبة تاريخية ما كان دافعا للمجتهدين والعلماء المسلمين للرد عليهم والاجتهاد في فهم الآيات القرآنية التي تناولت شبهاتهم ليس فقط لإقناع الضالّين أو الملحدين بالعودة ولكن أيضا للمشاركة في تحصين الآخرين من الوقوع في هذا الفخ.

وبطبيعة الحال ظلت هناك أسباب واحدة تتكرر مع كل زمان وعصر تعلقت هذه الأسباب بأوهام ومزاعم فلسفية تبناها البعض فوصلت بهم إلى حد الكفر والإلحاد.

وعلى الرغم من أنه تم تناول مثل هذه القضايا ورد وتفنيد ما أوقعته من إشكاليات أثارت البلبلة والتشكيك إلا أن الجهل بهذه الردود لدى البعض دفع بهم إلى هاوية الإلحاد.

في المقابل فقد تجددت أسباب ودوافع أخرى مع كل مرحلة تاريخية وفق ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية خاصة وهو الأمر الذي يحتاج إلى كثير من جهد العلماء والدعاة والباحثين في محاوره الفئات الواقعة تحت تأثير هذه الظروف والتي يمكن أن تؤدي بهم إلى هاوية الإلحاد.

ولعل استقرار الكثير من التجارب لمن أعلنوا إلحادهم تكشف عن أن فارقا كبيرا بين الدافع للإلحاد في السابق والإلحاد في الوقت الراهن فمبررات الإلحاد لم تعد فلسفية كما كان عليه الأمر بل ارتبطت بالكثير من إنكار بعض القيم الإسلامية بل وأحيانا السلوكية سواء كان الصحيح منها أو الخطأ أو الذي عبر عن اجتهاد لدى بعض الشخصيات الإسلامية معتبرين أن هذه الشخصيات حجة على الإسلام رغم أن المبدأ الإسلامي نفسه أن (الرجال يعرفون بالحق ولا يعرف الحق بالرجال).

إيجاد تجمّع سني، وتتوعد المرتكزات المقترحة للفكرة: فمرة على أساس إيجاد مرجعية سنية دينية، ومرة على أساس مرجعية سياسية، ومرة تحت عنوان إيجاد البيت السني.

ومضى أكثر من سنتين على هذه المحاولات

ولم تتمخض عن شيء، ولا عن أي مكون لأهل السنة بسبب تباين الآراء، ولوجود أكثر من جهة تحاول الهيمنة على قيادة وريادة المشروع، وصدق الله العظيم حين قال: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ [الأنفال: ٤٦]. هذا من جهة المؤيدين، لكن كان من بين أهل السنة من يرفض هذه الفكرة، وأغلبهم من أصحاب الاتجاهات القومية والوطنية، والذين لم يكتفوا برفض الفكرة بل سعوا لإفشالها واتهام الذين تبناها بالخيانة وتمزيق وحدة العراق.

ولما تبلورت فكرة المطالبة بالفيدرالية

للمناطق والمحافظة السنية، وقف بوجهها العديد من أهل السنة، ورفضها بعض السياسيين الشيعة وعلى رأسهم المالكي بحجة وحدة الوطن.

لكن أهل السنة على أرض العراق حسموا

أمرهم، ولم ييأسوا، فخرجوا في حراك سني وانتفاضة سلمية غطت المحافظات السنية الست^(١)، ترفع مطالب أهل السنة، واستمرت لمدة سنة (من نهاية سنة ٢٠١٢ إلى أول سنة ٢٠١٤م) حتى أنهيت باعتقال النائب الدكتور أحمد العلواني، معلنة بداية حرب أهل الأنبار مع الحكومة العراقية الشيعية (بزعمامة المالكي) التي انتهت في ١٠/٦/٢٠١٤ يوم أن احتلت داعش محافظات: نينوى، وصلاح الدين، وجزءاً من الأنبار.

في كل هذه المراحل كان أهل السنة

يحاولون الخروج بباكورة لعمل سني يتمخض

(١) وهي الأنبار - صلاح الدين - نينوى - ديالى - كركوك - بغداد.

عن قيادة تجمع رأيهم وتعمل من أجل وحدة صفهم وتوحيد كلمتهم أمام الهجمة الشيعية الإيرانية، لاسيما بعد خروج المحتل الأمريكي سنة ٢٠١١، وبروز الاحتلال الإيراني منفرداً بالساحة العراقية.

الملاحظ أن سنة العراق منذ أيام الاحتلال لم

يفيقوا من الضربات التي وجهت لهم، ولم يفهموا حقيقة الهجمة، إلا في وقت متأخر (بعد مضي سبع سنوات)، بينما كان أهل سوريا أسرع منهم في فهم اللعبة الإيرانية الشيعية، لأسباب منها: عمق الجذور القومية الوطنية في عقلية السني العراقي ووجود حزب البعث العربي وأفكاره، والبعد عن الدين. ومما زاد الطين بلة ظهور هيئة دينية سنية بعد الاحتلال مباشرة، كان لأهل السنة بها ثقة - في أول الأمر - وكانوا يأملون أن تكون الممثل لأهل السنة، لكنها كانت مع الأسف تتماشى والفكر الشمولي القومي وأفكار حزب البعث. ومما عضد رأي هاتين الفئتين النهج والأداء السيئ الذي مارسه الإخوان المسلمون (الحزب الإسلامي) في تمثيل الكيان السني، وظهور مرتزقة السنة وتجار الحروب.

هذا المقال يحاول تسليط الضوء على دور

حزب البعث في عرقلة المشروع السني، بينما سيكون المقال التالي عن دور هيئة علماء المسلمين في ذلك.

حزب البعث بعد الاحتلال ٢٠٠٣:

مُنّي حزب البعث بهزيمة قاسية بعد الاحتلال، فالأحزاب الشيعية مع المحتل الأمريكي كانت مصممة على إنهاؤها إلى غير رجعة، فأصدر الحاكم الأمريكي بول بريمر قانون اجتثاث البعث، وسبب شدة العداء الشيعي لحزب البعث يعود لأمرين: الأول: أن حزب البعث وجّه ضربات قاسية للأحزاب الشيعية الدينية وإيران في فترة السبعينات والثمانينات، فهي تحمل ثأراً تاريخياً معه. الثاني: لكونها تصنفه حزياً سنياً.

لذلك صممت هذه الأحزاب على إنهاء وجود حزب البعث، فتشرد أتباعه وأعضاؤه، وهوربوا في أرزاقهم، وبقي الحزب يحاول هنا وهناك ليجد له أرضية يعيد منها تكوين نفسه من جديد، وساعده كثير من السنة على ذلك؛ لأن أهل السنة شعروا بضياغ القيادة وفقدان البلد من أيديهم لأول مرة بعد مرور ٨٠ عاماً من تشكيل الدولة العراقية القطرية سنة ١٩٢١م، إذ أن السنة في كل البلاد العربية تعدّ الدولة الحاكمة هي مرجعيتهم، بغض النظر إن كانت الحكومة جيدة أم سيئة، ولذلك أصبح السنة بعد الاحتلال بغير قيادة، ويتخبطون هنا وهناك.

بعد الاحتلال غاب حزب البعث لسنين عن المشهد العراقي، وظهرت فيه انقسامات وأجنحة عدة^(١) خارج العراق، وأصبح العديد من قياداته الشيعية داخل البلاد في خدمة حكومة المالك.

حاول الحزب إعلامياً ترويج دوره في مقاومة المحتل وتضخيمه، لكنه كان على أرض الواقع لا يملك شيئاً سوى أجنحة وهمية هنا وهناك، وعدد أفرادها لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة في ساحة المقاومة.

لكن عندما أقدمت إيران والشيعية على إعدام الرئيس العراقي صدام حسين نهاية سنة ٢٠٠٦، أدى ذلك إلى ظهور أول فريق مقاتل لحزب البعث وهو جيش الطريقة النقشبندية.

حاول الحزب أن يسير على نهجه الأول من الدعوة للوطنية وعدم التفريق بين السنة والشيعية، وأن الحرب الموجودة اليوم هي بين محتل، وبين مستغل للاحتلال وهم إيران ومن تبعها من الأحزاب الدينية الشيعية، وأن الشيعة يقاومون المحتل شأنهم شأن جميع أبناء البلد، لذلك حاول الحزب التقرب

(١) أصبح الحزب ثلاثة أجنحة كلها يخون الآخر: جناح عزة الدوري، وجناح يونس الأحمد (تابع لسوريا)، وجناح عبد الباقي السعدون (مقاوم).

من التيار الصدري باعتباره تياراً شيعياً عراقياً عربياً وليس إيرانياً؛ لأن الفصيل في نظر القوميين هو الانتماء القومي وليس المذهب أو الدين.

واستطاع حزب البعث على تشيته أن يجمع بعض مجموعات وأن يوجد حواضن لها في عدد من الدول العربية، مثل: الأردن، اليمن، سوريا، وبعض دول الخليج، وحاولت هذه الدول أن تستخدمه لصالحها. لكن الحزب بقي مطارداً غير فعال، وفي كل الانتخابات العراقية يحاول الحزب أن يختار ممثلاً قريباً من أفكاره ليدعمه دون الدخول المباشر فيها، من أمثال: صالح المطلق، إياد علاوي، وغيرهم، دون أن يعلن ذلك، وكان من أهم شعاراته عدم الاعتراف بالعملية السياسية بعد الاحتلال، ومهاجمة المشاركين بها، إلا أن عداؤه الواضح كان ضد الحزب الإسلامي، لأن البعث حزب علماني يعادى الأحزاب الدينية.

بقي الحزب متمسكاً بعدة مبادئ: رفض العملية السياسية، تأييد المقاومة للمحتل، رفض المحاصصة الطائفية، رفض الفيدرالية، وأن هذا الموجود كله باطل لأنه بني على باطل.

دوره في عرقلة المشروع السني:

كان الأداء السياسي أو بالأحرى فشل الحكومة العراقية الطائفية سبب العودة حزب البعث لدوره من جديد، وأصبح العديد من أهل السنة يدعوه الحنين ليعود العراق لأيام حكم الحزب.

فتحركات الحزب أصبحت أكثر عملية وواقعية، إذ شكل الحزب جبهة خلاص والتغيير من مجموعة من المقاومة التابعة له، وذلك وفق رؤيته القومية، التي ترفض مهاجمة الشيعة كطائفة لكنها تهاجم إيران كدولة شعوبية فارسية، وأما شيعة الحكم فيصنفهم حزب البعث بأنهم تابعون للمشروع الإيراني.

ولأن الظروف جعلت الحزب ضعيفاً مستضعفاً، فقد تعاون مع بقية مكونات المعارضة بشكل

ظاهري، لكنه بقي رافضا للاعتراف بالواقع الموجود، لأنه في الحقيقة حزب شمولي لا يؤمن إلا بفكره، أحادي النزعة لا يقبل التعاون الحقيقي مع الآخرين.

كما ذكرنا سابقا كانت المكونات السنية العربية (بعد سنة ٢٠١١م، وتكوين حكومة المالكي) تحاول أن تجد مخرجا لتفتتها، وتريد أن تجمع كل المكونات السنية في صف واحد، ولما كان حزب البعث مكونا لا يمكن إهماله أو الاستهانة به في المجتمع العربي السني، فقد دُعي للمشاركة ضمن المناقشات والمحادثات حول تشكيل مكون سني موحد، فكان حزب البعث يرسل أفرادا للمشاركة في هذه الاجتماعات مدعيا أن هؤلاء يمثلون شخوصهم وذواتهم ولا يمثلون رأي الحزب، والواقع أن الحزب كان يريد أن يجعل له موطئ قدم في أي مشروع يكتب له القبول، فشارك في الحوارات التي جرت في ٢٠١٢ في الأردن وتركيا لتشكيل جبهة سنية، والذي لم يكتب لها النجاح، وكانت المشاركة الثانية له عند ظهور الحراك السني في المحافظات الست، وشكّل الحزب عدة توجهات داخل الحراك، محاولا أن يوجد له مكانا، مُستغلا أذرعته التي عادت للحياة، وأوجدت تمويلا ذاتيا وبعضه تمويل سري لا يعرف مصدره الحقيقي، مفسرا ما يحدث في العراق: أنه انتفاضة عراقية من الشمال والجنوب لظلم الحكم الطائفي الإيراني، رافضا التصريح باسم السنة، وأنها ثورة عامة للشعب العراقي، رغم أن الواقع يخالف ذلك، فالشيعة العرب راضون بهيمنتهم على الحكم وبالمكاسب التي حصلوا عليها بعد ٢٠٠٣، وأسعد منهم الكرد بإقليمهم، لكنها مغالطات الحزب في فهم الواقع. وهي من جنس قوله تعالى ﴿وَجْعَدُوا بِهَا أَسَٰئَتِيْنَهَا أَنفُسَهُمْ﴾ [النمل: ١٤].

بعد انتفاضة الأنبار واعتقال العلواني والصراع

المسلح، دخل حزب البعث بتوجهات ومكونات وجهات عسكرية عدة بعضها حقيقي وبعضها فضائي إعلامي.

لكن الحزب أراد تطوير عمله وتكوين جبهة سياسية تقود الثورة والانتفاضة العراقية كما سماها ضد الحكم الطائفي الصفوي، ولأول مرة يفكر الحزب بالظهور بعدة واجهات سياسية وعسكرية مستغلا ضعف المقاومة بعد الانسحاب الأمريكي في ٢٠١١، لكن الحزب اصطدم بهيئة علماء المسلمين التي رفضت هيئته مدعية أن الثورة لا تحتاج إلى جناح سياسي، وفشل المشروع السياسي الذي خطط له الحزب. وكان هذا في بداية سنة ٢٠١٤م.

شعر الحزب - بحكم خبرته - بوجود فراغ سياسي كبير في الساحة العراقية المعارضة للحكم وهم السنة، وكثرت تحركاته، مستغلا الضربة التي وجهت للإخوان^(١) في مصر، متوقعا أن تتحالف الدول العربية المعادية للإخوان معه وربما تبرزه مرة أخرى وتصبح بحاجة كممثل للسنة العراقيين بديلا عن إخوان العراق^(٢).

أخذت الأمور تتطور مع حزب البعث بشكل أكثر عندما دعي رسميا للمشاركة في مؤتمر عمّان الذي دعت له قوى المعارضة العراقية لحكم المالكي في منتصف تموز ٢٠١٤، وكان المؤتمر ظاهرا يراد له أن يكون ممثلا للسنة، لكن حزب البعث رفض الإعلان عن سنيته من أول لحظة وحدث خلاف حقيقي بينه وبين بعض المكونات والفصائل المشاركة، فقد كان الحزب رافضا لطرح الهوية السنية والحديث عن المحافظات السنية الست، بل تمسك بشعار حماية العراق عامة

(١) أصدر حزب البعث بيانا يبارك للسياسي فوزه في الانتخابات.

(٢) إذ أن الإخوان وحزب البعث هما الحزبان الوحيدان للسنة العرب اللذان يمتلكان تنظيمًا.

وتحريره، وتغيير العملية السياسية برمّتها، وشاركه في ذلك مجموعة الرموز والعلماء الصوفية، وهيئة علماء المسلمين، وقد شارك الحزب في هذا الملتقى بعدد كبير من الأعضاء لكون أكثر كوادره يقيم في الخارج والذين شاركوا تحت عدة واجهات هي في الحقيقة أوجه مختلفة للحزب، كوسيلة لكسب عدد أصوات أكثر.

ولابد من التنبيه إلى قضية مهمة وهي أن الحزب (وبالتحديد جناح عزت الدوري) ومنذ التسعينات تولدت بينه وبين الصوفية علاقة وطيدة، ومن أشهر هؤلاء الصوفية أولاد السعدي: الدكتور عبد الملك، وعبد الحكيم وعبد الرزاق، وهؤلاء مؤيدون لحزب البعث في كل شيء، وجميع هؤلاء مقيمون خارج العراق، وبعضهم غادر العراق مع حزب البعث لقطر والأردن، لذلك كان الحزب يصر على إظهار هؤلاء كواجهة دينية سنية تتماشى مع أفكاره، وكان مصرا على رمزية الدكتور عبد الملك السعدي كرجل متميز وناطق باسم العراقيين.

حاول العراقيون السنة بعد ملتقى عمان ترتيب لقاءات تجمع ممثلين أكثر لأطياف المعارضة السنية العراقية، ألا أن هيمنة حزب البعث وهيئة علماء المسلمين التي تريد السيطرة على الجميع، أفشلت ذلك بعدة وسائل منها:

- تكثير واجهتها وافتعال واجهات وهمية أو صغيرة وتكبيرها.

- التمسك بالدكتور عبد الملك السعدي كواجهة دينية ممثلة للجانب الديني (الصوفية).

- رفض الظهور السني للتجمع وجعله وطنيا.

- محاولة إشراك شخصيات شيعية.

- التنسيق غير المعلن مع هيئة علماء المسلمين لرفض الفصائل السنية المقاتلة وأصحاب التوجهات الأخرى، التي لا تتبع لهم.

- رفض مشاركة الإخوان المسلمين حتى ممن هم خارج الحكم، باعتبار أنهم عملاء

للحكم في العراق.

- محاولة إيجاد هيئات ظاهرية غير حقيقية أو غير موجودة على أرض الواقع.

كل هذه المحاولات كان همّها الأول هو الحصول على التمويل المرتقب من بعض الدول الخليجية عند تشكيل تمثيل لأهل السنة من أكثر من جهة سياسية ومقاومة ودينية سنية.

كما حاول الحزب التقرب إلى مكونات شتى من المقاومة العراقية لكسبها من خلال الدعم المالي وغيره، ومع الأسف استطاع التعاون مع مجموعة من المقاومة كانت في سوريا وتميل إلى التطرف متواجدة في تركيا وشكلت جبهة إنقاذ العراق (جبهة وطنية دينية) وتحولت من مكون إسلامي إلى مكون وطني يقف ضد الدعوة إلى إنشاء تجمع سني، كما يحاول حزب البعث أن يضخم تمثيله العشائري كذلك، ويتعاون مع مجموعة من الضباط السابقين الذين شكلوا مجلسا عسكريا لثوار العراق، والقيادة العامة للجيش العراقي، ويحاول أن يكسب هؤلاء بداعي الوطنية وأنه الأقدر تنظيمياً.

وهو يهدف من هذا التنوع إلى الإيحاء للدول العربية الراغبة بخلاص العراق أن هذا التجمع للمعارضة العراقية واسع الأطياف ومتنوع المشارب، وجاهز للعمل، لكن حقيقة الأمر هو هيمنة حزب البعث على كل هذه التوجهات.

لذلك حاول الحزب محاربة كل التيارات السنية السلفية مثل الجيش الإسلامي وغيره من الفصائل الصغيرة: إما بصورة مباشرة أو بجعل هيئة علماء المسلمين في الواجهة.

خطر حزب البعث على أهل السنة في العراق:

تكمن خطوة حزب البعث اليوم على العراق وعلى المشروع السني في النقاط التالية:

- ❖ حزب البعث حزب هرم وشاخ، وأعمار القيادات والمنتمين إليه الآن في الستينات، ولا يوجد منذ زمن الاحتلال أي وجوه شابة دخلت الحزب،

❖ هناك صراع متبادل بين حزب البعث والحزب الإسلامي (الإخوان المسلمين) أضر بالقضية السنّية.

❖ بعد أزمة اليمن ومصر غادر كثير من البعثيين إلى شمال العراق (كردستان) ورغم نداء الوطنية في الظاهر ودعوى أن الكرد لا يستحقون الإقليم ولا بد من تحرير العراق أجمعه وأنهم ضد فكرة إقليم كردستان، إلا أنهم عاشوا بعلاقات جيدة مع حكومة كردستان، واستعملتهم الحكومة الكردية لتخويف الحكومة المركزية الشيعية^(١).

وهذا يدل على أن القيم والمبادئ التي يناديها الحزب تبددت وأصبحت غير واقعية، بسبب الحاجة والمصلحة الحزبية، وليس هذا جديداً على حزب البعث ففي الأيام الأولى لدخول داعش الموصل أعلن الحزب عن دوره في تحرير الموصل، وأن عزة الدوري سيصلي في الموصل ويسير في شوارعها، فكان عاقبة هذا الأمر أن اختطف داعش مجموعة من قياداته في العراق وطلبت منهم الاعتذار ودفع فدية مالية، وتم ذلك وخرج عزة الدوري مادحاً داعش.

إن المشروع السنّي سيظل يواجه من قبل الحزب بشدة ومحاولات إفشاله وتخريبه لن تتوقف، لأن الحزب هو الخاسر الأول بهذا المشروع.

لذلك على أهل السنّة إبعاد حزب البعث ومن على شاكلته من أمثال هيئة علماء المسلمين من خياراتهم في التحرك، لأنهم يشكلون معوقاً لها بدعوى تقسيم المجتمع، وسنسلط الضوء في المقال القادم بإذن الله على دور هيئة علماء المسلمين في عرقلة المشروع السنّي.

وبعد انقراض هذا الجيل سيكون الحزب قد غادر التاريخ، لكنه مع الأسف يحمل اليوم أدوات القضية العراقية، وبعد سنين سيتركها لنهائيتها وسيترك أهل السنّة بلا قيادة، وعندها سيتكمن أعداء الأمة من الشيعة والصفويين والإيرانيين في جسد العراق والأمة وتصبح الحلول وتتعدد.

❖ أعضاء الحزب اليوم ليسوا جادين في خدمة العراق وقضيته، فقد مارست قيادات البعث دور المرتزق من الواجهات السياسية الحديثة لكسب الأموال بمباركة الحزب لهذا الفصيل أو تلك الجهة السياسية المشاركة في الحكم اليوم، رغم دعواه ببطلان العملية السياسية وبعضهم عمل مع شركات نقل البضائع الأمريكية والعتاد من شيوخ العشائر المحسوبين على عزة الدوري، وقد شعر المالكي بذلك، لذلك حاول شراء ذمم بعض القيادات البعثية السنّية بوسطاء بعثيين شيعة.

❖ يستغل الحزب موجة محاربة جماعة الإخوان للتماهي مع الدول العربية بعلمانيته وإشعارهم بوجوده وأنه هو البديل للتيارات الإسلامية في العراق على أمل أن يعود إلى السلطة.

❖ بالتعاون مع هيئة علماء المسلمين يمارس الحزب دور المانع والرافض لظهور أي مكون سنّي بدعوى الطائفية، وتقسيم العراق. لذلك يمثل حزب البعث حجر عثرة بوجه المشروع السنّي.

❖ يمتلك الحزب فريقاً إعلامياً كثيراً العدد وقوياً يبث أفكاره في مواقع التواصل الاجتماعي ويمني أهل العراق أن الأمور بالنضال المستمر ستعود لنصابها الأول (قبل الاحتلال).

❖ هناك توجيه فكري من الحزب لسنة العراق مستمر نحو العراقية والقومية بدعوى وجود شخصيات شيعية وطنية.

❖ لا يمتلك البعثيون أي حل واقعي للقضية العراقية سوى الثوريات وتخوين الآخرين، وأحلام العصفافير.

(١) حتى أشيع أكثر من مرة أن عزة الدوري متواجد في كردستان.

ورغم سقوط الاتحاد السوفيتي ومعه الكتلة الشيوعية وانتهاء حقبة الحرب الباردة وتحول الكثير من الدول التي كانت أنظمتها تقوم بادوار وظيفية لصالح أحد القطبين، إلا إن ذلك لم ينه وجود الوكلاء والعملاء في العمل السياسي، حيث أصبح هذا الأمر جزءا من طبيعة العلاقة السياسية بين أنظمة الدول الكبرى وبعض الدول الصغرى، وبين الدول الغنية وبعض أنظمة الدول الفقيرة، وبين الأنظمة الاستبدادية والشمولية والدول الحامية لها.

والحال ينطبق أيضا على بعض الحركات

والجماعات السياسية في الدول التي تُحكم من قبل أنظمة شمولية استبدادية وتسعى للخلاص من هذه الأنظمة فالكثير منها يُدعم ويُمول من قبل دول متنافسة على النفوذ السياسي والمصالح الاقتصادية في هذه المنطقة أو تلك، فمن هنا ليس مستغربا قيام الجمهورية الإيرانية التي تحمل مشروعا توسعيا باستخدام وكلاء وعملاء في المنطقة لتحقيق أهداف مشروعها، بغض النظر عن هويتهم أو عقيدتهم، فالهم بالنسبة لها أن يكون هناك جماعات أو أفراد لديهم الاستعداد لقبول هذه الوظائف، وهذا ما هو حاصل بالفعل، فنجد أن إيران ورغم اختلافها من الناحية القومية والدينية مع محيطها العربي والإسلامي إلا أنها استطاعت أن تجند الكثير من الجماعات والتنظيمات والأفراد، حتى من الذين يختلفون معها قوميا أو عقائديا.

إن أسلوب إيران في تجنيد وكلاء وعملاء

يقومون على تحقيق مشروعها اعتمد على ثلاث أدوات: العقيدة، الإغراءات المالية، الخطب والشعارات العاطفية. وقد استطاعت بهذه الطريقة تجنيد أعداد هائلة من الوكلاء والعملاء تعمل بمسميات وعناوين مختلفة، متفوقة بذلك على

استعار القاموس السياسي العديد من المصطلحات الاقتصادية والتجارية ومنها مصطلحا «وكيل» و«عميل»، اللذان أصبحا يحملان دلالات سلبية، على عكس واقعهما في الاقتصاد والتجارة. ومن هنا تحولت هذه المصطلحات سهما في القاموس السياسي يرمي بها المتخصصون سياسيا بعضهم البعض.

وعلى الرغم من صفتها السيئة في العمل

السياسي، إلا أن مكانتهما في العمل الاقتصادي والتجاري بقيت محافظة على نقائها ولم تחדش تسميتهما، وقد جاءت قباحة الصفة والاسم لهذين المصطلحين من ارتباطهما بالخيانة والتبعية للأجنبي في مجال العمل السياسي سواء من قبل الأنظمة أو الحركات أو الجماعات أو الأفراد.

فالعمالمة بالمفهوم السياسي تعني خدمة الأجنبي على حساب مصلحة الأمة أو الدولة،

كما هو الحال بالنسبة لمصطلح «وكيل» الذي يعني تحقيق مصالح الغير بالإنابة، على حساب مصلحة الجماعة. وقد شاع في القرن الماضي استخدام هذين المصطلحين في الأدبيات السياسية لاسيما أثناء الحرب الباردة بين القطبين: الرأسمالية والاشتراكية، اللذين تمثلا بأمريكا وأوروبا من جهة، والاتحاد السوفيتي من جهة أخرى، وذلك لقيامهما فعليا باستخدام وكلاء وعملاء محليين يحرصون على خدمة كليهما، سواء على الصعيد السياسي أو الاستخباراتي أو الاقتصادي.

(١) كاتب أحوازي.

في هذا الصدد.

عهد السيسي

في الحقيقة لم يكن هذا التقارب وليد الصدفة أو تزايدت وتيرته بعد ظهور وتمدد تنظيم ما يسمى بالدولة الإسلامية، والذي تشارك إيران بقواتها في محاربته بالعراق وسوريا، بل يمكن التأريخ له بوصول الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي للسلطة منتصف ٢٠١٤، والذي دعا الرئيس الإيراني حسن روحاني لحضور حفل تنصيبه، وبعث الأخير بمساعد وزير خارجيته للشئون العربية والأفريقية أمير حسين عبد اللهيان لحضور الحفل.

صحيح أن الرئيس السابق محمد مرسي زار إيران خلال فترة حكمه التي لم تزد عن العام، إلا أن جماعة الإخوان المسلمين ظل يُنظر إليها من قبل إيران والشيعة بوجه عام على أنها تمثل تهديدا استراتيجيا للمشروع الشيعي في المنطقة.

سياسات جديدة

السيسي - وبعكس مرسي - تبني حزمة سياسات نظرت إليها إيران بعين الرضا، كإعلان تأييده النظام الشيعي الطائفي في العراق، وهو ما جاء على لسان وزير الخارجية سامح شكري الذي قال إن «مصر أكدت أنها على استعداد لتوفير كل الدعم للحكومة العراقية (لقتال داعش) وهناك بالفعل مساعدات قدمت» وذلك دون أن يتطرق لعمليات التهجير والقتل على الهوية التي تقوم بها الميليشيات الشيعية في العراق، أو التلميح من قريب أو بعيد إلى التدخل العسكري الإيراني في العراق.

الكثير من الدول الغربية التي لها باع طويل في هذا المجال.

وفي هذه الحال فان اللوم لا يقع على إيران

وحدها بقدر ما يقع على الذين قبلوا بدورهم الوظيفي لصالح إيران، وهؤلاء يرفضون وصفهم بالوكلاء أو العملاء وذلك لإيمانهم بالنظرية الميكافيلية «الغاية تبرر الوسيلة». ولكن هل هذا التبرير الميكافيلي ينفي عن هذه الجماعات صفة الوكلاء والعملاء سيئة السمعة بالفعل؟

إن الوقائع والمشاهد اليومية التي تقوم بها

هذه الجماعات والحركات، والتي بلغ بها الأمر حد مقاتلة بني جلدتها وتدمير بلدانها لحساب إيران، تثبت بما لا يدع مجالا للشك أنها جميعا (وبغض النظر عما تحمله من مسميات وعناوين وصفات) تخضع لتصنيف «الوكلاء والعملاء» بكل ما تحمله هذه المصطلحات من وصف ومعنى سيئين.

الأزهر... حصان طروادة الإيراني

لاختراق القاهرة

المعتز بالله محمد^(١) - خاص بالرائد

تثير مشاركة وفد إيراني برئاسة أحمد

المبلفي، رئيس جامعة المذاهب الإسلامية الإيرانية، في مؤتمر الأزهر لمواجهة التطرف والإرهاب الذي عقد مطلع شهر ديسمبر بالقاهرة كتمثيل رسمي عن إيران الكثير من التساؤلات حول أبعاد التقارب المصري الإيراني، في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية التي تعصف بالمنطقة، وما يمكن أن يعكسه هذا التقارب على التمدد الشيعي في مصر، إضافة إلى الدور الذي تلعبه مؤسسة الأزهر

(♦) كاتب مصري.

وكذلك لعب موقف النظام المصري الجديد من الثورة السورية وبشار الأسد دورا هاما في طمأنة الإيرانيين، فبمعكس مرسى الذي قطع العلاقات الدبلوماسية مع نظام الأسد، أعاد السيسي تلك العلاقات بشكل هادئ لا يسمح أيضا بإثارة غضب السعودية التي تعد أكبر الداعمين لنظامه من الناحية الاقتصادية.

ففي ١٤ سبتمبر ٢٠١٤ شارك النظام السوري بوفد من أربعة أعضاء لأول مرة منذ قرار تجميد عضوية بلاده بالجامعة العربية، في مؤتمر، حمل اسم «المؤتمر العربي الثاني للحد من مخاطر الكوارث» والذي انطلق في مدينة شرم الشيخ المصرية.

وعمد النظام الجديد في مصر إلى تقييد حركة المعارضة السورية في القاهرة، وطرد لاجئين سوريين، بل إن الجيش المصري سمح بعد شهرين تقريبا على الانقلاب الذي أطاح بمرسي وجماعته بخروج مظاهرة مؤيدة لنظام الأسد في ميدان التحرير وسط مدينة القاهرة، والذي كان ولا يزال مغلقا أمام المتظاهرين المصريين المناوئين للنظام العسكري.

متغير آخر لعب دورا هاما في التقريب بين طهران والقاهرة وهو تقارب مصر مع روسيا أحد أقوى وأهم حلفاء إيران في العالم، وذلك في ظل الفتور الذي ساد العلاقات المصرية الأمريكية فيما بعد الانقلاب العسكري، حيث وقّعت مصر صفقة ضخمة لشراء أسلحة روسية، كانت المفارقة أنها بأموال سعودية. كذلك تزايدت مجالات التعاون بين البلدين، في مختلف المجالات الصناعية والتكنولوجية والسياحية، إضافة لمجال الطاقة.

الفرصة مواتية

كل هذا كان مقدمة لحدوث تقارب جارف بين مصر وإيران التي اتخذت من مؤسسة الأزهر على ما

يبدو حصان طروادة لدخول القاهرة، وهو ما يتجلى في قصائد الغزل التي كتبها مسئولون إيرانيون في الأزهر، والتعويل عليه لترسيخ «التعايش السلمي» بين المذاهب الإسلامية، و«نبذ الفكر المتشدد والتكفيري».

نعود لمؤتمر الأزهر، والذي حظي خلاله أحمد المبلغي رئيس وفد إيران بحفاوة بالغة من قبل شيخ الأزهر أحمد الطيب، إضافة لاهتمام إعلامي مصري كبير، دفع المبلغي لرد الجميل بالقول «إن مؤتمر الأزهر لمواجهة التطرف والإرهاب وضع القاهرة في مركز الاهتمام» وهنا بالطبع يقصد الاهتمام الإيراني.

وما إن عاد المبلغي لبلاده حتى أخبر مسئوليه هناك بأن الأجواء باتت مواتية أكثر من أي وقت مضى للتقارب مع مصر، حيث التقى مؤخرا المرجع الإيراني آية الله مكارم الشيرازي، وأطلععه على تفاصيل ما جرى في القاهرة، وفي نهاية اللقاء خلص الشيرازي إلى استنتاج عبّر عنه في تصريحات قال فيها «أصبحت الفرصة متوفرة لتقارب العلاقات بين مصر وإيران». مضيفا «لا بد أن نغتنم الفرص المتوفرة للتقريب بين الدول الإسلامية رغم محاولات الأعداء ومواقف بعض المجموعات المتطرفة».

الأزهر في قم

لكن لم تكن مشاركة الوفد الإيراني في مؤتمر الأزهر سوى تتويجا لمراحل سابقة، جرى خلالها ترسيم ملامح مرحلة التوغل الشيعي الإيراني في مصر عبر الأزهر، الذي اعترف المبلغي خلال زيارته للقاهرة بارتباطه بعلاقات صداقة مع شخصيات ذات ثقل بداخله.

ولعل كشف وكالة أنباء الحوزة الشيعية الرسمية في إيران النقاب عن زيارة قام بها وفد من علماء الأزهر، برئاسة الشيخ أحمد محمود كريمة للحوزة الشيعية في قم، في سبتمبر الماضي، يمثل

فقط القليل مما يتم الكشف عنه في هذا الصدد.

كريمة الذي تفقد المؤسسات الإعلامية والدينية في قم، وأثنى على جهود الحوزة وتطور المؤسسات الإعلامية التابعة لها، طالب رئاسة الحوزة أن تقوم بنقل تجاربها ونشاطاتها إلى الدول العربية والإسلامية، وليس فقط داخل حدود إيران.

وقدم الشيخ الأزهرى - بحسب الوكالة الإيرانية - مشروعاً للتعاون والعمل المشترك بين الحوزة الشيعية الإيرانية وجامعة الأزهر، وذلك في مجالات كثيرة، إضافة إلى اقتراح إقامة المؤتمرات المشتركة لمواجهة ما سماه بالتطرف الإسلامي.

وكان كريمة، أستاذ الفقه المقارن في جامعة الأزهر، قد أكد في تصريحات صحفية أدلى بها في أكتوبر الماضي أن الأزهر يقر بالتنوع المذهبي المعتمد في العالم الإسلامي، بما فيه المذاهب الشيعية؛ ولديه علاقات بالمؤسسات الشيعية الزيدية في اليمن، والشيعية الإمامية الجعفرية سواء كان في لبنان أم في العراق أم في إيران.

وكشف عن لقاءات جمعت بين مفتي الديار المصرية ووكيل الأزهر الشريف بمرجعيات شيعية إيرانية بارزة في لبنان، وسبقها زيارات لطهران من علماء الأزهر وقرأ القرآن الكريم وأساتذة جامعات، إضافة إلى الوفود الإعلامية.

الشيعية والبرلمان

كل هذه التطورات شجعت شيعية مصر على

محاولة استغلال فرصة تقارب بلادهم مع إيران لتحقيق مكاسب سياسية، عبر اختراق البرلمان المرتقب. وكشف تقرير صادر عن أحد أجهزة المعلومات في مصر عن تمويل إيران الحملات الانتخابية لعدد من عناصرها المنتمين للمذهب الشيعي في مصر والذي يقدر عدد أتباعه بين ٢٠٠ إلى ٤٠٠ ألف شيعي بحسب بعض التقديرات.

التقرير قال إن إيران أغدقت الأموال على هؤلاء المرشحين منذ الإطاحة بالرئيس محمد مرسي لبناء قاعدة شعبية في محيط دوائريهم الانتخابية، تعتمد على تقديم المساعدات العينية للفقراء والمبالغ المالية الشهرية لأسر بأكملها، استعداداً للانتخابات البرلمانية القادمة. وذكر أسماء عدد من هؤلاء المرشحين من بينهم اثنان من رموز الشيعة في مصر هما الدكتور أحمد راسم النفيس، الأستاذ بجامعة المنصورة، وطاهر الهاشمي المتحدث الرسمي باسم الشيعة عن حزب «التحرير» الشيعي.

لكن «الصحوة» الشيعية لم تقف عند هذا الحد في مصر، فموقف الأزهر المشجع لكل ما هو شيعي دفع بعدد من قادة الشيعة إلى السعي للتواصل مع شيخ الأزهر لإحياء «عملية التقارب بين المذاهب» التي قادها الأزهر في الخمسينيات من القرن الماضي، وقال محمد الدريني رئيس تجمع آل البيت إن الشيعة يمثلون أعداء تقليديين لأفكار التكفير وإن ما يجمعهم بالأزهر أكثر مما يفرقهم.

١٩٩٥م فوجئ المؤرخون العرب بدراسة أعدها المؤرخ اللبناني حسن الأمين بعنوان «صلاح الدين الأيوبي بين العباسيين والفاطميين والصليبيين»، كما نشر مقالة في مجلة العربي الكويتية واسعة الانتشار عدد ٤٤٢ بعنوان «صلاح الدين الأيوبي نظرة مختلفة».

وفي الكتاب وكذلك المقالة نجد مؤرخاً

يهاجم السلطان صلاح الدين الأيوبي على نحو لم يحدث منذ ما زاد على ثمانية قرون؛ ولا مرأى في أن الهجوم كان هجوماً مندفعاً لا يتسم بالموضوعية لم نجده لدى أي مؤرخ عربي، بل وأوربي، حيث اتهمه بالخيانة وذكر أنه يستوجب القتل!!! والدراسة المذكورة أكاديمية الظاهر غير موضوعية في الباطن، وتحقق أهدافاً لا تخفى على أحد، وفيها اعتساف الأحكام، والفكرة المسبقة المفروضة فرضاً على

صلاح الدين الفارس المجاهد، والملك الزاهد المفتري عليه

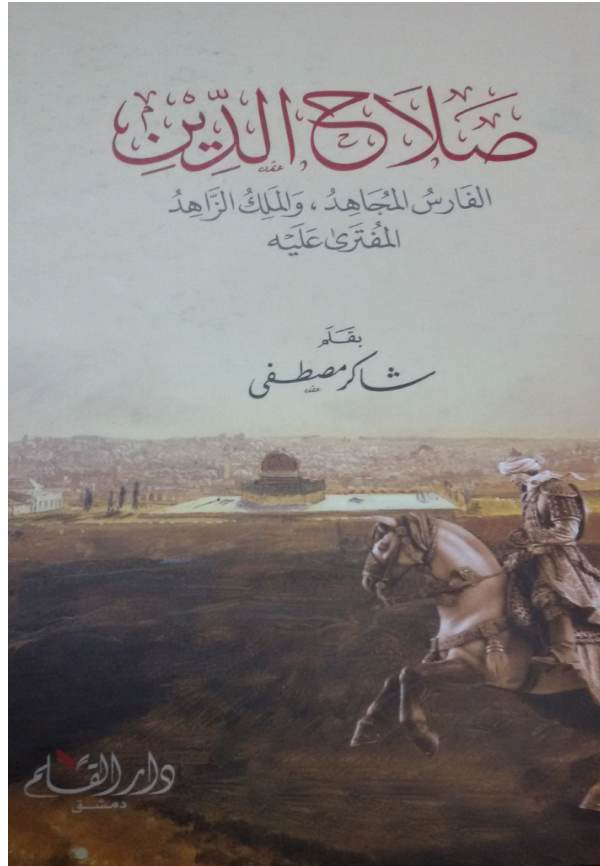
عرض: أسامة شحادة^(*) - خاص بالراصد

هذا الكتاب القيم في موضوعه ومادته هو

من تأليف المؤرخ الكبير الأستاذ شاكر مصطفى، وقد صدرت طبعته الأولى عام ١٩٩٧م، وبين يدي الطبعة الثالثة التي صدرت عن دار القلم الدمشقية، سنة ٢٠١٤م، في ٤٢٤ صفحة من القطع الكبير.

ولهذا الكتاب قصة،

منالمهم معرفتها، وقد أوردها د. محمد مؤنس عوض في كتابه «صلاح الدين الأيوبي بين التاريخ والأسطورة»، فقال في صفحة ٣٠: «وفي عام



(*) كاتب أردني.

حتى يتضح للقارئ طبيعة العبارات التي استعملت من جانب مؤلف «صلاح الدين بين العباسيين والفاطميين والصليبيين»!!).

والكتاب رد مفهم على المؤلف سالف

الذكر، وتمكن مؤلفه من هدم أساس فكرة د. حسن الأمين باقتدار مؤرخ خبير.

ومع ذلك فإن من المآخذ التي تؤخذ على الكتاب عدم اعتماد مؤلفه على مصادر صليبية أو مراجع أجنبية، ولا يقلل هذا من الجهد المبذول في الكتاب الذي تمكن من خلاله مؤلفه من تحقيق هدفه باقتدار أستاذ خبير». أهـ

إذاً هذا الكتاب المهم هورد على افتراءات

حسن الأمين، نجل المرجع الشيعي اللبناني محسن الأمين، الذي أكمل موسوعة والده (أعيان الشيعة) من حرف السين حتى الياء ثم استدرك عليها ١٠ أجزاء! ثم ألف موسوعة دائرة المعارف الشيعية في ٢٦ مجلداً، فنحن أمام شخص يفترض فيه المعرفة والاطلاع، ولكن كتابه عن صلاح الدين كان غير موضوعي، فهل هذا بسبب نقص المعرفة والاطلاع، أم بسبب البعد العقائدي الشيعي المعادي لصلاح الدين، هادم خلافة الفاطميين الشيعة، أم بسبب الهوى وقلة الدين اللذين كان يتصف بهما؟

بغض النظر عن الجواب الصحيح عن دافع

الأمين للافتراء على صلاح الدين، إلا أن هذه الافتراءات حفزت مؤرخنا الكبير لإبطال الافتراءات بالمنطق والمعرفة والمعلومة الصحيحة، وذلك حين استعرض خلفيات الوضع السياسي في العالم آنذاك، ثم استعرض مسيرة الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين، وكيف تطور من التداعي للجهاد بشكل فردي من الأمراء بداية، ثم مزج الجهاد بالدعوة للوحدة بين الأمراء على يد عماد الدين زنكي وولده نور الدين زنكي، ثم الانتقال بعد

الآخرين وكأن صاحبها له مع صلاح الدين ثأر شخصي بلا مبرر منطقي!! وقد افتقد الكتاب القدرة على إقناع القارئ المتخصص الخبير خاصة أن المؤلف غير متخصص في عصر الحروب الصليبية.

ومن الطريف أن أكبر مؤرخ صليبي وهو

وليم الصوري امتدح أحياناً صلاح الدين الأيوبي

وكذلك كافة كُتّاب مادة صلاح الدين في جميع دوائر المعارف في العالم أجمع بلا استثناء وهم من المسيحيين، واليهود، ونجد مؤرخاً مسلماً عربياً يتخذ ذلك الموقف الذي سيحسب على العرب والمسلمين بطبيعة الحال.

ومع ذلك، فإن فائدة الكتاب المذكور أنه

أيقظ الباحثين لإعادة الاهتمام بالسلطان الأيوبي المجاهد البارز فظهرت مؤلفات لتحقيق هذا الهدف.

ولم يتأخر الرد طويلاً على حسن الأمين؛ إذ

أصدر المؤرخ السوري الراحل الكبير شاكر مصطفى في بيروت عام ١٩٩٧م، أي بعد عامين فقط، دراسة بعنوان: «صلاح الدين الفارس المجاهد، والملك الزاهد المفترى عليه»، وقد أهدها إلى كل من وصمهم المفترى على صلاح الدين:

- إلى أبي شامة، الذي وصفه بـ (البذيء)!!
- إلى ابن كثير الذي وصفه بـ (السفيه)!!
- إلى محمد كرد علي الذي وصفه بـ (صاحب الأباطيل)!!

- وإلى مجموعة المؤرخين الزملاء الذين رماهم بالجهل المطبق والسفاهة، والتحامل، والاجترار، والعمى، والكذب على الحق، وتزييف التاريخ، وبكعوب الأحذية!!

- وأخيراً إلى صلاح الدين نفسه، والذي وصفه بالخداع والاستسلام للصليبيين والتآمر معهم، وبأنه يستحق القتل!!

(حرصت على إيراد مثل تلك السطور في المتن

تحقيق الوحدة والجهاد إلى تحرير بيت المقدس على يد صلاح الدين.

ثم استعرض شخصية صلاح الدين والتغيرات

التي طرأت عليها، والمراحل التي مر بها صلاح الدين، فترة التأسيس، المرحلة المصرية، المرحلة الشامية.

والكتاب يكشف عن جوانب غير مشهورة

من جهود صلاح الدين، فصلاص الدين اشتهر بمعركة حطين وتحرير بيت المقدس، لكن هدم الخلافة الفاطمية كان حجر الأساس في تحرير بيت المقدس، وقد استغرق جهدا وزمنا كبيرين في تغيير قناعات الناس والقضاء على الجهاز الدعائي للفاطميين، والقضاء على عدة ثورات فاطمية مضادة ضده، ولعل عدم إدراك نور الدين لعظم صعوبة هدم خلافة الفاطميين كان وراء تدمره من بطء صلاح الدين في دعم الجهاد الشامي ضد الصليبيين.

ثم بين جهود صلاح الدين في ملمة شعث

الشام بعد وفاة نور الدين، وهو ما يؤكد مركزية وصعوبة توحيد الجبهة الداخلية والتي لا تتم إلا بنشر العلم الصحيح بين الجماهير فتتحد أفكارهم وأمانيتهم، ومداواة الوجهاء والكبراء، والصبر عليهم وعدم استعجال الصدام وسفك الدماء مع الأهل والجيران.

ثم فصل وشرح جوانب دهاء وذكاء صلاح

الدين في مناورة الصليبيين بالسياسة والقتال

حتى قضى عليهم في حطين، ثم شرع في بناء بيت المقدس على أسس الحق والعدل، والتي كان يتمثل فيها عظمة ورحمة الشريعة الإسلامية، برغم أنه في موقع القوة من جهة، ويمكن له من جهة أخرى من الثأر من الأعداء الذين ولغوا في دماء المسلمين ظلماً وعدواناً حتى سارت خيولهم في سيول من دماء ألوف المسلمين.

وقد أفرد فصولاً خاصة لجيش صلاح

الدين، وعلاقته بالخلافة العباسية، ومالية صلاح الدين، والعمران الصلاحي، مما يشكل صورة متكاملة لجهاد صلاح الدين، ويفكك حالة الوعي الزائف عن الكثيرين بجهاد صلاح الدين، والخروج من دائرة الشعارات المجدة لصلاح الدين، لدائرة التعلم واكتساب الخبرة من جهاد صلاح الدين.

ومما يتميز به الكتاب أنه كان يتعامل مع

صلاح الدين على أنه بشر يصيب ويخطئ، وليس قائداً أسطورياً لا أخطاء له أو نقائص، بل عرض بعض أخطائه وهزائمه والدروس المستفادة من ذلك.

ختاماً لعل تجربة صلاح الدين تشابه واقعنا

من جوانب عديدة، فالأمة تواجه عدواناً خارجياً صليبياً /إسرائيلي وله دعم دائم من الخارج، وفي نفس الوقت هناك عدوان شيعي داخلي فاطمي / إيراني يعرقل الجهاد ضد العدو الخارجي، وتسود المسلمين حالة من الجهل بالدين والبعد عن التزام أحكامه بين الناس، وتفرق وتشردم وصراع على مستوى الأمراء والسلطين.

في هذا الوضع والبيئة تحرك صلاح الدين

كامتداد لجهود الكثير من العلماء والأمراء

على امتداد ١٠٠ عام، فاستفاد من كل الجهود السابقة ولم يفرط بأي مكسب تحقق ولو من خصومه، وتجنب الصدام الداخلي ما أمكن ذلك، وكان واعياً أن المرتكز الحقيقي في الجهاد والتحرير نشر العلم الشرعي والعدل بين الرعية وعمران البلاد ثم يأتي الإتقان في القتال.

ولا تزال سيرة صلاح الدين غير مفعلة في

وعى أبنائنا الساعين للنهضة وفيها من الدروس والعبر والفوائد الكثيرة التي تنتظر من يكشف عنها، ليختصر الزمن ويوفر الجهود ويتجنب المزالق.

الحاكم ودور ذلك الحزب الهندوسي القومي في دعم الجماعات التي تقوم بتلك الحفلات المثيرة لتحويل الهند إلى الهوية والديانة الهندوسية عن طريق الحيل واستغلال سذاجتهم وفقدهم.

مفكرة الإسلام ٢٠١٤/١٢/١٧
(٢)

قالوا: كشفت تقارير صحافية غربية، عن اتساع دائرة تحويل المسيحيين والمسلمين إلى الهندوسية في الهند، سواء عن طريق الضغط المباشر، أو تحت ضغط الظروف الاقتصادية.

أشار تقرير نشره موقع «فاتيكان إنسايدر» إلى أن عملية تحويل المسيحيين إلى الهندوسية في الهند تبلغ كلفتها ٢٥٠٠ روبية، فيما يصل المبلغ إلى ٦٥٠٠ إذا كان الشخص المستهدف مسلماً، وتحاول الحكومة الهندية وقف هذه الممارسات، عن طريق سن قوانين وتشريعات تمنع التحويل الديني، ولكن هذا القانون لم يتم تطبيقه إلا في ٥ ولايات فقط من بين ٢٩ ولاية هندية.

وتعالت أصوات هندوسية بطرد المسلمين والمسيحيين من البلاد قبل عام ٢٠٢١، ويتم استثناء من يتحولون إلى الهندوسية من ذلك، وفقاً لما جاء على لسان زعامات سياسية ودينية في الهند، حيث تسعى هذه الجماعات إلى جعل الهند «هندوسية حصراً» من أجل استعادة ما أطلقوا عليه مجد الهندوسية، وذلك وفقاً لتقرير نشرته صحيفة «دايلي مايل» البريطانية.

إيلاف ٢٠١٤/١٢/١٩

الفهم متأخراً مشكلتنا المتكررة!

قالوا: ضاعت على العرب السنّة فرصة ذهبية خلال عام ٢٠١٣ عندما التقت على مدى عام كامل قلوب

رمتني بدائها وانسلت!

قالوا: طالبت المعارضة البحرينية (الشيعية) الأردن بسحب قوات الدرك الخاصة به، معتبرة أن موقف الأردن في بلادهم لا يقوده إلا «المال والطائفية».

الخليج الجديد ٢٠١٤/١٢/١٩

هندوسة المسلمين!!

(١)

قالوا: شهدت الهند الأسبوع الماضي حالة من الحالات المتكررة، فقد تم رصد حوالي ٥٠ عائلة من المسلمين الفقراء وقد تم جمعهم في حفل في مدينة أجرا شمالي الهند في حي فقير لجامعي القمامة، وقام النشطاء الهندوسيون بإقناعهم بأنهم سوف يتسلمون في هذا الحفل كروت هوية حكومية تثبت أنهم تحت خط الفقر؛ مما سيجعل لهم الحق في الحصول على المساعدات الحكومية التي يأخذها الفقراء كنوع من أنواع الدعم خصوصاً في قطاعي الصحة والتعليم.

لكنهم وبعد أن ذهبوا لحضور ذلك الحفل المثير للجدل قام كاهن هندوسي وطلب منهم ترديد عبارات ورمي بعض القرابين في النار المقدسة أمام الأصنام الهندوسية، ثم قام نفس الكاهن بعدها بالترحيب بالعائلات المسلمة في الحظيرة الهندوسية؛ مما جعل العائلات المسلمة في حالة من الذهول التام والتي جعلتهم غير مدركين لما تم وكيفية خروجهم من الدين عن طريق تلك الحيلة الماكرة.

وقد خلقت تلك الحادثة ومثيلاتها في السنوات السابقة حالة واسعة من الضجة في وسائل الإعلام الهندية حتى وصلت إلى البرلمان الهندي الذي تناقش أعضاؤه حول دور رئيس الوزراء «ناريندرا مودي» وحزبه «بهاراتيا جاناتا»

بحسب إحصائية ٢٠١٢ - ومع ذلك تحكم العالم كله. ولذا فإن السيطرة والتفوق لا يتحقق بغطرسة وعنجهية الجماهيرية والتعداد السكاني الكبير.. فهذا كله في «الهجايص».

الشيعية شطار في هذه المسألة، ونجحوا في تحويل مفهوم الأقلية، إذ لم تعد الأخيرة مرهونة بالعدد ولكن بالتأثير، حتى لو كانوا عن طريق تأسيس «لوبيات» وجماعات ضغط، لها حضورها في أية حسابات محلية أو إقليمية أو دولية.

محمود سلطان - المصريون ٢٠١٤/١٢/١٥

تبخرت المقاومة لليهود

قالوا: تناقلت الصحف الإسرائيلية اليوم السبت خبر تدشين أول نصب تذكاري لضحايا اليهود في إيران، حيث شارك في حفل التدشين رئيس الطائفة اليهودية في إيران وعدد من القيادات اليهودية الدينية في طهران، أبرزهم نائب اليهود في البرلمان الإيراني «سيامك مره صدق».

وقالت صحيفة «جيروزايم بوست» الإسرائيلية، إن طهران تقدم بهذا النصب أكبر دليل على رغبتها في توثيق العلاقات مع إسرائيل، على الرغم من التقارير التي تظهر مدى العداوة والتوتر في العلاقات بينها وإسرائيل. من جانبها نقلت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية الخبر مع أكثر من ١٠ صور.

واحتفت إيران بضحاياها من اليهود الذين قتلوا في الحرب العراقية الإيرانية عبر بناء نصب تذكاري لهم. ونشرت الوكالة الإيرانية للأنباء «إيرنا»، صور حفل التدشين الذي شارك فيه مساعد رئيس الجمهورية لشؤون الأقليات والطوائف علي يونس، والنائب الأول لرئيس مجلس الشورى الإيراني محمد حسن أبو ترابي.

وأقيم النصب في مقبرة اليهود بطهران التي دفن فيها قتلى المعارك وظهر رجال الدين اليهود ومعهم بعض الإيرانيين وهم يضعون إكليلا من الزهور على قبر القتلى، وكتب على النصب التذكاري كلمات عبرية وهي «شالوم عولام» التي تعني: السلام للعالم.

الغد العربي - ٢٠١٤/١٢/٢٠

الملايين وعقولهم وانخرطوا في نسق فريد في إطار الحراك الشعبي، وكم كان ممكناً وقد ألمها المصائب واستجابت للنداء وأخذت بالعزيمة أن تتخطى هذه الملايين بسهولة ويسر في إطار تنظيم جامع، لكن الفرصة تلاشت ومعها مناشداتي المتكررة التي أضاعها تشدد البعض وقصور نظره على رغم أن المصيبة كبيرة ومصائبها أكبر، وكان المفروض أن ذلك وحده يدفع الناس إلى التجمع والانتظام على قاعدة أن المصائب يجمعن المصابين.

اعترض البعض ولأسباب شكلية وليست جوهرية! والحجة في ذلك هي الحذر من أن يتلون المشروع العربي السني بلون الطائفية وما قد ينسحب ذلك سلباً على وحدة العراق. مخاوف ليست في محلها إطلاقاً، ليس فقط لأن هذه الدعوة لا تستهدف أحداً بالأذى بل لأن الاستقطاب المذهبي والعنصري قائم ويات حقيقة ماثلة حتى لو لم ينتظم العرب السنة، حيث البيت الشيعي منظم، وكذلك البيت الكردي، وليس الآن ولكن منذ زمن بعيد.

لهذا يبدو أن الرفض هو لغرض الرفض والجهات الراضة أو المتحفظة لا تعرض البديل، وكأنها بخلاف منطق الأمور وغياب النظرة العقلانية لإدارة الأزمة تفضل بقاء الحال الفوضوي المؤلم كما هو عليه، وهو موقف يتسم بالغرابة واللامسؤولية.

طارق الهاشمي - الخليج الجديد ٢٠١٤/١٢/١٩

يعرفون من أين تؤكل الكتف

قالوا: مرجعية شيعية إيرانية شهيرة، قالت إن الشيعة يمثلون أقلية عددية، ولكنهم يعتبرون «أغلبية استراتيجية».. تعبير «جميل» يلخص الأوزان النسبية للقوى الحقيقية على الأرض.

يقول المصريون تهكمًا على الأعداد التي لا لزوم لها: «العدد في الليمون»!! وفي الموروث النبوي الشريف «كثير كغشاء السيل»، فالمسألة ليست في العدد ولكن في القدرة على التأثير وصنع الواقع والخرائط على الأرض.

إسرائيل لا تتعدى - بحسب آخر تقرير - ٨ ملايين، ربيعهم من العرب، ومع ذلك تفرض إرادتها وتفوقها على أكثر من ٤٠٠ مليون عربي، وذلك بحسب إحصائية ٢٠١٢. الولايات المتحدة الأمريكية تعدادها ٣١٦ مليوناً -

من تحول العداء خلالها إعلاميا وثقافيا من عداء للإخوان والسلفيين والتيارات الإسلامية إلى هجمة على مفاهيم الدين وطقوسه وتعاليمه، حسبما تجسد في عشرات الوقائع التي انتشرت مؤخرا.

من هم «القرآنيون»؟ «القرآنيون» هم مجموعة أفراد يتزعمهم الدكتور «أحمد صبحي منصور» وهو مدرس سابق مفصول من الأزهر ومقيم حاليا بالولايات المتحدة الأمريكية، وتقوم مبادؤهم على رفض الاستدلال بأية أحاديث نبوية أو قدسية، أي إنكار السنة، ويصفون أنفسهم بأنهم ضمن فئات الإصلاح الديني، ولهم مركز ينشر أنشطتهم يسمى «مركز القرآنيين العالمي»، وقد بدأ نشاطهم في مصر، ثم تمدد لدول أخرى.

ويؤكد «صبحي منصور» في حوار صحفي منشور علي موقعه أن القرآنيين ليسوا جماعة أو فئة أو طائفة يمكن أن تسجلهم أو أن تجمعهم في مؤتمر أو أن تضمهم في تنظيم وأنهم فقط «منهج عقلي في فهم الإسلام»، ويشدد علي: «إننا اتجه فكري عقلي منهجي في فهم الإسلام، ويريد الإصلاح السلمي للمسلمين من داخل الإسلام بعد أن ثبت فشل القائمين على المؤسسات الدينية الرسمية في القيام بالإصلاح، بل ثبت أنهم سبب التخلف واتهام الإسلام بالتطرف والإرهاب والتخلف».

أما منهج القرآنيين فيلخصه «صبحي منصور» بقوله ردا علي تخبط فتاوي العلماء فيما

«القرآنيون» منكرو السنة ينضمون إلى حملات الهجوم على الإخوان والإسلام السياسي في مصر

محمد خالد - الخليج الجديد ٢٠١٤/١٢/١٧

«القرآنيون هم الموحدون في هذا الزمان ولقد علموا الشهادة الحق.. اللهم أكثر منهم لأننا نريد تشريع الكتاب فقط فأنت ولي المؤمنين»، بهذه العبارة وصف أحد أتباع من يسمون أنفسهم بـ«القرآنيين» أو «أهل القرآن» على صفحتهم علي فيس بوك ما يؤمنون به، والذي يتلخص في عدم إيمانهم بالسنة النبوية المطهرة.

وبعد فترة صمت من قبل زعيم القرآنيين «د.أحمد صبحي منصور»، الذي طرده الأزهر الشريف ويعيش في الولايات المتحدة منذ ثمانينات القرن الماضي، بعدما أثار جدلا بأفكاره الغريبة، عاد بقوة ليظهر في الفضائيات والصحف المصرية وحتى في قناة الحياة التبشيرية المسيحية -تختلف عن شبكة قنوات الحياة الترفيحية-، ليقول أن «الإسلام دين علماني وأن السلفيين عاهات سياسية».

«منصور» شارك أيضا في حملة الهجوم علي «الإسلام السياسي» في إطار موجة «الثورات المضادة» علي الربيع العربي التي يشكو مراقبون

يخص السنة: « ليست هذه (سنة).. هذه أكاذيب نسبوها للنبي محمد عليه السلام بعد موته بقرنين وأكثر من الزمان » على حد قوله.

ويزعم موقع «صباحي منصور» أن تيار القرآنيين ينتشر في العديد من الدول وله أنصار كثيرون، وللتدليل على هذا يستضيف الموقع نحو ١٠٠ شخصية من مختلف الدول من مصر، وأفغانستان، والأردن وفلسطين وسوريا والعراق إلى جانب مجموعة كبيرة من المصريين المقيمين في الداخل والخارج وأشهرهم «سعد الدين إبراهيم» والكاتب «على سالم» والكاتب «سيد القمني» و«كمال غبريال».

ويؤكد «منصور» نفسه أنه من الصعب إعطاء تقدير لعدد القرآنيين، ثم يعود للقول - في حوار صحفي آخر ينشره أيضا على موقعه - أنهم أكثر من عشرة آلاف مثقف في العالم كله، ولهم مواقع عديدة في فضاء الانترنت.

ومع الوقت تحول «القرآنيون» إلى ما يشبه «تيار ثقافي» يزعم الإصلاح الديني ولكنه يطعن في الإسلام ضمنا، وأكد هذا ضمنا «منصور» بقوله في حوار مع جريدة «فيتو» المصرية مارس الماضي: «الذي يعبر عن القرآنيين الآن هم عشرات الألوف من المثقفين في العالم كله، والذي يعبر عنهم كتيار فكري هو تأثيرهم الفكري والديني الذي أحدثوه خلال ربع قرن مضى، حيث بسببهم انتهت (قدسية البخاري، وأئمة الحديث والفقه)، وتجراً الكثيرون على نقد الخرافات التي كانت مقدسة ومحرم نقاشها».

ويري مؤرخون أن طائفة القرآنيين ظهرت منذ السبعينات في باكستان ثم بدأت في الانتشار بترويج فكرة الاستناد إلى القرآن فقط مستغلين أن أهل السنة يعتمدون على جمع الأحاديث من أهل البيت والصحابة في حين أن الشيعة يرفضون الأحاديث الواردة عن الصحابة.

هجوم علي الإخوان والسلفيين

وضمن موجة الهجوم علي الإخوان والسلفيين التي شاركت فيها تيارات وقوي سياسية عديدة منذ أحداث ٣٠ يونيو ٢٠١٣ في مصر، بدأت صحف وفضائيات تفتح الباب لمؤيدي القرآنيين مرة أخرى ضمن محاولة «تجيش» الفرق المختلفة للمشاركة في الحملة ضد جماعة الإخوان وأغلب فصائل الإسلام السياسي.

وظهر «منصور» في حوارات صحفية وفضائية وشن هجمات حادة على الشيخ «القرضاوى» باعتباره «صنم وهابي يجب تحطيمه»، ويقدم ما أسماه «رؤية إستراتيجية القرآنيين بعد رحيل حكم الإخوان، والدور المتوقع لهم في مصر ما بعد الإخوان»، دون أن ينسى الطعن في وسطية الأزهر باعتبارها «شائعة»، ويؤكد أن القرآنيين يعملون للإصلاح الفكري فقط، كما يطعن في حكم الرئيس السابق «مبارك» الذي طاردت أجهزة الأمن في عهده أنصاره وألقت القبض على بعضهم، والرئيس المعزول «محمد مرسي» باعتباره أنه من أعداء «الإصلاح الديني».

بل أن «منصور» قال أن القرآنيين قد شاركوا في ثورتي ٢٥ يناير و٣٠ يونيو على حد وصفه، وأرجع سقوط مبارك لهجوم القرآنيين على نظامه في مقالاتهم، دون أن ينسى أن يعلن تأييده لنظام «السياسي» ودعوته للفصل بين الدين والعمل السياسي كما يطالبون هم، وبالمقابل بدأ يطرح مطالبهم، مقابل المشاركة في الحملة ضد السلفيين والإخوان، والمتعلقة بإلقاء القضايا الجنائية المرفوعة عليهم وإلغاء «قانون ازدراء الأديان»، وأن يسمح لهم أن يكتبوا في البطاقة الشخصية كلمة «قرآني» بدلا من «مسلم».

يشارك «منصور» ورفاقه باقي القوي السياسية الحاكمة حاليا بعد انقلاب ٣ يوليو في رفض وجود حزب سياسي للسلفيين (حزب النور) حيث «منصور» بحسب حواراته مع صحف مصرية، «أن

اليمنيون وسؤال: ماذا بعد؟

نبيل البكري - العربي الجديد ٢٠١٤/١٢/١٨

ربما لم يمر اليمنيون، على مدى خمسين عاماً مضت، بلحظة ضبابية وعبثية كالتّي يعيشونها اليوم، منذ إسقاط عاصمتهم في ٢١ سبتمبر/أيلول الماضي، بيد جماعة الحوثيّ وحلفائها. وهي فترة ربما بدت كافية تماماً لمعظم اليمنيين، لتكوين صورة كاملة عن نوعية تلك السلطة «الكهنوتية» التي يُراد أن تحكمهم بها الجماعة المذكورة. والحوثيّة ليست فكرة جديدة على اليمنيين، إلاّ ربما من حيث اسمها، فهي امتداد تاريخي ومذهبي وسياسي للفكرة الزيدية الهاديّة التي ثار ضدها اليمنيون، فأُنجزوا أعظم ثوراتهم في ٢٦ سبتمبر/أيلول ١٩٦٢.

فعلى مدى ما يقارب الشهرين من فرض جماعة الحوثيّ سيطرتها على العاصمة وبعض المحافظات الأخرى، مستغلّة الفراغ السياسيّ الحاصل، نتيجة خيانات كبيرة في المؤسسات، الأمنية والعسكرية، وغض طرف المجتمع الدولي عمّا يجري في اليمن، باعتباره جزءاً من تداعيات المشهد الإقليمي، بعد الربيع العربي.

فخلال هذه الفترة القصيرة جداً، بانّت نيات هذه الجماعة، وتوجّهاتها الطائفية المؤدلجة مذهبياً، في سعيها الحثيث إلى ابتلاع الدولة في اليمن، بمحاولة دمج مليشياتها المسلّحة في مؤسسات الجيش، وبأعداد كبيرة، تصل إلى نحو عشرة آلاف مسلّح، في أقلّ تقدير، فيما هناك أعداد لم يتم الإعلان عنها.

تكوين السلفيين أحزاباً ودخولهم الحياة السياسيّة زاد من تأثير وسرعة نشر أفكارهم، وهذا خطأ يجب علاجه بالمنع التام والحازم من استغلال الدين والمساجد في العمل السياسيّ وفي الدعوة السياسيّة.

ويصف التيار الإسلاميّ عامة بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١، بأنهم «عاهات ثقافيّة ودينيّة وسياسيّة»، ويرفض أن يوصفوا كـ «إسلاميين» باعتبار انتمائهم إلى الإسلام، ويطالب باطلاق ما وصفها بمسمياتهم الأصليّة عليهم «سنين، وهابيين، سلفيين» وليسوا «إسلاميين» لأنهم يتناقضون مع الإسلام في تاريخهم وشريعتهم، وفقاً لقوله.

وهاجم بشدّة المجلس العسكريّ لأنّه سمح بصعود الإخوان لحكم مصر، وأشاد بالانقلاب عليهم، وإنهاء حكم الرئيس السابق «مرسي»، مؤكداً أنّه كتب في مقالات علي موقع الجماعة يشير «لحاجة إلى الجيش للتخلص من الإخوان»، وأكد أن «مصر تحتاج الآن إلى قيادة حازمة ضد خطر الأصولية الذي يهدد الدولة المصريّة».

وفي حلقة تليفزيونيّة مسجلة له في قناة «الحياة» المسيحية، قال «صبحي منصور» زعيم القرآنيين: «أن الإسلام الذي نعرفه اليوم كله محرف مشوه وليس هو الإسلام الحقيقي»، و«أن كل صحابة الرسول عن بكرة أبيهم خانوه وخرجوا على تعاليمه وسعوا وراء الدنيا وملذاتها»

بل وزعم «صبحي منصور» أن «المسجد الأقصى ليس في القدس ولكنه في طور أو عند طور سيناء»، وقال: «هذا الدين الذي اخترعوه قد تعشش وتغلغل في أفكار واعتقاد المسلمين عبر العصور لأسباب كثيرة وأنتج هذا الفكر الداعشي الإرهابي» على حد وصفه.

التدخل المباشر في كل صغيرة وكبيرة من

شؤون الوزارات والمؤسسات الحكومية، مدنية

وعسكرية، حيث بادرت الجماعة إلى فرض أشخاص في مكتب كل وزير، وكل مسؤولي الإدارات والمؤسسات الحكومية الأخرى، تحت عنوان مكافحة الفساد الذي تعمل على محاربته، بفرض أفرادها للإشراف على أداء هذه الأجهزة، من دون أي اعتبار قانوني لمثل هذا الإجراء، ويفرضون مبالغ طائلة على هذه المؤسسات بحجة حمايتها.

على سبيل المثال، حاولوا في الحديدة أن

يفرضوا على محافظها تمويل نفقات ما يقارب ٣٨٢٠ مسلحاً من مليشياتهم هناك، وهو ما رفضه المحافظ، فعملوا بعدها على عزله وتعيين مقرب منهم بدلاً عنه، بعد أن عينوا قبل ذلك محافظاً لمحافظة عمران، ضارين بكل الاعتبار القانونية والسيادية لمثل هذا الإجراء المليشيوي، عرض الحائط.

في جانب آخر، سعوا إلى فرض واقع جديد،

حتى على مستوى السيطرة على المساجد، وإقصاء كل من يخالفهم، وفرضوا خطباء وأئمة موالين لهم. وفي سعيهم الحثيث إلى فرض أجندتهم الطائفية المكشوفة، سعوا إلى تغيير إجازة السبت إلى الخميس، وهي مقدمة لا شك لتغيير حتى مناهج الدراسة، وصبغها بصبغتهم المذهبية الضيقة.

بعد نقضهم ما سموه اتفاق السلم والشراكة

الذي وقع عشية سقوط صنعاء، وتمدد

مليشياتهم، استمروا في نقض أي اتفاق وقّع سابقاً مع خصومهم، كما حدث في مديرية أرحب شمال العاصمة، حيث دخلوها بقوة السلاح، بعد انسحاب القبائل على ضوء اتفاق لوقف الحرب، وسعيهم في تفجير المساجد ودور القرآن وتفجير منازل خصومهم، وهو سلوك دائم وثابت لدى هذه الجماعة تاريخياً، عدا عن عدم التزامها بأي اتفاق

يبرم، وهو جزء من اعتقاد مذهبي لديها، حيث لا تعدّ الاتفاقات سوى جزء من المناورة السياسية لضرب العدو.

ما يهمنا، كمراقبين للمشهد، أن ثمة توجهات

إلى حكم كهنوتي استبدادي مذهبي واضح، يُراد إعادة اليمن واليمنيين إلى سطوته وسيطرته بالقوة والإكراه، وبدأت ملامحه بالبروز. وهذا متوقع وليس غريباً، بالنظر إلى الخلفية التاريخية والأيدولوجية لجماعة الحوثي، وسبق أن حذرت دراسات وأبحاث ومقالات لكاتب هذه السطور من مثل هكذا مصير.

وأعتقد أن ما قاله الدكتور عبد الكريم

الإرياني، مستشار رئيس الجمهورية، وأشهر

سياسي اليمن طوال عقود، وبعده ما قاله رئيس الكتلة البرلمانية لحزب التجمع اليمني للإصلاح، زيد الشامي، لم يكن سوى تحصيل حاصل لما هو على الأرض. الجديد فيما قاله أنه أول توصيف جريء لحقيقة هذه الجماعة، وحقيقة ما جرى لصنعاء، في سبتمبر/أيلول، بوصفه انقلاباً مسلحاً، وإن قاله الإرياني بلفظ آخر، وهو أنه وضع شاذ بكل ما تعنيه الكلمة من معنى. وهناك اعتذار زيد الشامي عن جهود قام بها للتواصل مع جماعة الحوثي، من أجل السلام، وقوله إنها جماعة لا تمتلك قرارها، وفي هذه دلالة كافية على أي مستقبل ينتظر اليمن، دولةً وشعباً.

بعد هذا كله، وبعد الصورة التي غدت عليها

السلطة المختطفة في صنعاء، التي يقبع رئيسها عبدربه منصور هادي، في وضع أشبه بالإقامة الجبرية، في ظل تعاظم سيطرة المليشيات على المشهد اليمني، وإدارتها له بطريقة مليشوية مريعة، ماذا تبقى لليمن من مسمى دولة ذات سيادة؟ وماذا تبقى للعملية السياسية من هامش للمناورة والأمل؟

أعتقد أنه لم يبقَ من ذلك كله شيء. المتبقي

واسعاً أمام أسوأ الخيارات وأمرها على الجميع، وهو خيار لا يزال متاحاً، اليوم، إمكانية استبعاده، في حال ما يمتلك الجميع، هنا، شجاعة كافية لقول لا، ويتداعون جميعهم إلى الخروج من هذه الدائرة الضيقة التي ستودي باليمن واليمنيين والمنطقة كلها إلى الجحيم.

تدبيس الأزهر في قضية إرهاب!

محمود سلطان - المصريون

تنظم حالياً أسوأ حملة على الأزهر، لم يحدث مثلاً، لا في العهد الملكي ولا في عهود عبد الناصر والسادات ومبارك.

الحملة.. كأنها تدار بالتليفون لكل مقدمي برامج الـ«توكشو».. ما يشير إلى وجود خطة ممنهجة، يقودها عقل جنرالي من خلف المكاتب السرية.

وتدور الحملة على جبهتين: الأولى لتصفية تيار العقلانية ممثلاً في د. محمد عمارة.. والثانية تحت لافتة «تقية» مناهج الأزهر، من المواد المؤسسة لـ«التطرف الديني»، بحسب زعمهم!

المفارقة - هنا - أنه في حين رفض الأزهر تكفير «داعش»، بوصفه مؤسسة ترفض تكفير «المبتدعة» من أهل القبلة عموماً.. نجد كل «تيار الحداثة» ينتفض ضد قرار الأزهر، ويتحول هو من تيار يناضل ضد الفكر التكفيري.. إلى تيار يدعو إلى «التكفير» العلني!

بعض الحملات تعتمد على «نصوص» تزعم أنها من المناهج المقررة على طلبة الثانوية الأزهرية، تعلم المسلمين «أكل لحوم البشر».. و«قتل الطفل» وما شابه من نصوص تعتبر مفزعة فعلاً.. وتعتبر كذلك - بحسب فحواها المزعومة - مرجعية أساسية لـ«الفقه الداعشي» إذا جاز التعبير.

هو إرادة دولية، تورطت في المشهد اليمني بطريقة أو بأخرى، وربما لم تحسب نتائج مثل ذلك التورط. وبالتالي، تحاول أن تخفي تورطها بتصريحات يطلقونها هنا أو هناك، من دون أن يكون لها أي تأثير على المشهد الراهن الذي يمضي، بخطوات متسارعة، نحو الانهيار الوشيك لليمن، اقتصادياً وسياسياً وأمنياً، وسلطة أيضاً.

السؤال، الآن، الذي نحتاج الإجابة عليه من الجميع في الداخل والخارج، هو: إلى أي مدى يمكن استمرار مثل هذا الوضع المتردي؟ وكيف يمكن تفادي سيناريو مرعب كهذا؟ وما هي الخيارات المتاحة أمام اليمنيين، لتفادي هذه النهاية الكارثية التي لن يكون بمنأى عن تداعياتها الجميع إقليمياً ودولياً؟

أعتقد، كباحث ومراقب، ويمني أولاً، أن سؤال: ماذا بعد؟ موجه لليمنيين أنفسهم، وعليهم الإجابة عليه، وفي مقدمتهم جماعة الحوثي التي تقف، اليوم، أمام مسؤولية تاريخية ووطنية، وهي المسؤول المباشر عن مصير البلد، بحكم سلطة الأمر الواقع الذي فرضته على الجميع.

تضييق كل الخيارات أمام الجميع، في ظل تعنت جماعة الحوثي، ونقضها كل الاتفاقات التي وقعتها، وإصرارها على فرض واقع خاص بأجنداتها المذهبية، متخفية ومتحدية، أيضاً، إرادة اليمنيين التي يخطئ من يظن أنه يمكن تجاوزها، مهما بلغ من القوة والتكامل بالخصوم والمعارضين، وتاريخ اليمن مليء بالشواهد والتجارب.

فما يحدث اليوم في البيضاء ورداع ومأرب ليس سوى مؤشر واضح على مدى رفض كل اليمنيين سلطة المليشيات المذهبية، ومؤشر على إمكانية تفجير المشهد حرباً طاحنة، حتى في عمق ما يتخيل لهذه الجماعة أنها مناطق إرثها التاريخي. ومن هنا، أعتقد أن سؤال: ماذا بعد؟ سيفتح المجال

التطهير المذهبي داخل هزام بغداد

نيد باركر وأحمد رشيد - وكالة رويترز ٢٠١٤/١٢/١٨

يتوالى قصف الميليشيات الشيعية وقوات الأمن العراقية التي تخوض حرباً مصيرية مع تنظيم الدولة الإسلامية السني المتشدد للأراضي الزراعية في المناطق السنية حول بغداد بالأسلحة الثقيلة، ويصف ضباط عسكريين المناطق المستهدفة في الحزام الريفي بمناطق القتل.

قال العقيد حيدر محمد حاتم نائب قائد القوات العسكرية المنتشرة حول أبو غريب الواقعة غربي العاصمة مباشرة «في هذه المناطق لا يوجد مدنيون. كل من يوجد في مناطق القتل هذه نعتبره من الدولة الإسلامية».

وتنتشر مناطق القتل على امتداد ما يعرف بحزام بغداد على مدى ٢٠٠ كيلومتر. ومنذ يناير كانون الثاني هجر نحو ٨٣ ألفاً من السكان غاليبيتهم العظمى من السنة بيوتهم في المنطقة الريفية حول العاصمة وفقاً لتقديرات لجنة الانقاذ الدولية وهي إحدى الجماعات العاملة في مجال الإغاثة. ومن المحتمل أن يكون الرقم أعلى لكن من المستحيل تأكيده بسبب هشاشة الوضع الأمني.

وحول هذا النزوح الأراضي الزراعية التي عاش فيها الشيعة والسنة فيما مضى جنبا إلى جنب إلى أرض حرام تسيطر عليها الميليشيات التي تدعمها الحكومة والجيش الذي يهيمن عليه الشيعة.

وسعى رئيس الوزراء حيدر العبادي الشيعي المعتدل الذي تولى منصبه في سبتمبر ايلول إلى الحد من العنف الذي كان منتشرًا في عهد سلفه نوري المالكي. وكان من أوائل قرارات العبادي حظر إطلاق النار العشوائي على مقاتلي الدولة الإسلامية في المناطق التي يوجد فيها مدنيون.

نلاحظ هنا أن الحملة على الأزهر، تأتي بالتزامن مع توافق فكري غربي وعربي، يحمل الديكتاتوريات العربية الفاسدة والاضطهاد والتعذيب والتهميش والإقصاء الذي تمارسه.. مسؤولية تنامي واتساع ظاهرة التطرف الديني والإرهاب والجماعات المسلحة.

وبمعنى آخر.. فإن الحملة على الأزهر التي يقودها «الأمجية» المعروفين على الفضائيات، لا يمكن أن نفصلها عن هذا التوافق بشأن مسؤولية الطغاة العرب وأنظمة الحكم القمعية والفسادة في إنتاج التطرف والإرهاب الدموي والوحشي.

ولعل ذلك ما يطرح سؤال الأزهر.. بمعنى: هل مناهج الأخير فعلاً هي التي تؤسس للغلو والتطرف والإرهاب المسلح؟

الإجابة على هذا السؤال يمكن أن تكون مفتاحاً لفهم مغزى ودلالة الحملة.. لأنه لم يثبت منذ ظهور ما يسمى بجماعات الإسلام السياسي في السبعينيات وما قبلها وما بعدها، أن تورط أزهرى واحد في أي حادث إرهابي.. ناهيك عن أن أبا بكر البغدادي نفسه، ليس خريج أزهر وإنما حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة بغداد.. كما أن أسامة بن لادن وأيمن الظواهري لم يتلقيا تعليمهما الديني في الأزهر.. فالأول حاصل على بكالوريوس اقتصاد وإدارة أعمال من جامعة الملك عبد العزيز، تولى إدارة شركة بن لادن المملوكة لوالده.. أما الثاني أيمن الظواهري فهو طبيب جراح خريج كلية الطب.. ومعظم أعضاء الجماعات الإسلامية من خريجي الكليات المدنية وليست الدينية.

المسألة - هنا إذن - لا علاقة لها بالمنهج، وإنما بـ«تدريس» الأزهر في قضية إرهاب، لتهريب «الجنة» الحقيقيين وتركهم يلعبون براحتهم في إنتاج الدواعش وأخواتها.

من السنة على نحو يكتسب صفة الدوام. وسيخلق ذلك منطقة يصبح الشيعة فيها الأغلبية في مناطق سنية أصلاً.

وتقول شخصيات قيادية من العشائر الشيعية

والسنية وكذلك مسؤولون أمنيون عراقيون إن الميليشيات قررت تخليص المناطق الخلفية المحيطة بالعاصمة من الأغلبية السنية التي كانت تسكنها إلى الأبد.

وقال مسؤول رفيع بوزارة الدفاع العراقية

«المليشيات ... تحاول تغيير الطبيعة السكانية. فهي تقوم بأعمال انتقامية وأصبحت خارج نطاق السيطرة. لم يعد في مقدور الجيش كبح جماحها».

ويدافع نواب في البرلمان ومسؤولون

حكوميون عن الأساليب التي تلجأ إليها الميليشيات. ويقول البعض إن نزوح آلاف السنة شر لابد منه.

وقال حنين القدو نائب رئيس اللجنة المختصة

بشؤون النازحين في البرلمان العراقي وعضو الكتلة السياسية التي ينتمي إليها رئيس الوزراء العبادي «ليس من الممكن السماح لكل هذه الأسر بالعودة إلى بيوتها حتى إذا تم إخراج الدولة الإسلامية وتوقفت الاشتباكات... لماذا؟ لأن أغلب هذه الأسر في حزام بغداد كانت توفر ملاذاً آمناً للدولة الإسلامية».

ونشرت الحكومة الميليشيات لتأمين المداخل

الرئيسية للعاصمة وحماية الطرق والنقاط الساخنة حول الحزام. وفي منطقة الطارمية الزراعية السنية إلى الشمال من العاصمة وغير بعيد عن عدد من المدن الشيعية دمرت الميليشيات والدولة الإسلامية البيوت.

وقد أقام الجيش سواتر ترابية حول القرى

لمحاولة الايقاع بمقاتلي الدولة الإسلامية الذين يحسبون أن المنطقة معقل حصين.

لكن أغلب المواطنين العاديين من السنة

فروا من المناطق الريفية في حزام بغداد إما إلى العاصمة أو مدن كبرى أخرى وتركوا رجال الجيش والمليشيات يدكون المناطق التي يعتبرونها معاقلاً للجهاديين.

وأحدى مناطق القتل هذه منطقة جرف

الصخر السنية التي تم إخلؤها في أواخر أكتوبر تشرين الأول. وحينها كان المدنيون قد فروا بعد شهور من الاشتباكات والقصف بقذائف المورتر والقصف الجوي. وقد منع الجيش الآن سكان المنطقة الواقعة قرب معقل الدولة الإسلامية في محافظة الأنبار الغربية من العودة إليها.

وشاهد مراسل لرويتز رجال ميليشيا شيعية

وهم يشعلون النار في بيوت خلال الهجوم الذي شنوه في أكتوبر تشرين الأول. وراح بعض مقاتلي الميليشيا يركلون ثلاثة من المشتبه في انتمائهم للدولة الإسلامية ويضربونهم ثم أعدموهم بإطلاق الرصاص على رؤوسهم.

وستساهم المعركة على حزام بغداد في

تحديد مستقبل العراق وتحديد ما إذا كان التقسيم سيصبح مآله في نهاية الأمر.

وإذا فاز تنظيم الدولة الإسلامية بالسيطرة

على الحزام سيصبح باستطاعته شن هجوم على العاصمة ومحاولة إسقاط الحكومة. وقد نفذ التنظيم بالفعل تفجيرات في بغداد والمناطق الشيعية إلى الجنوب وقصف بالمورتر تجمعات سكانية شيعية ونصب كمائن لجنود الجيش ومقاتلي الميليشيات. كما عمد إلى قتل السنة المعتدلين ممن يرفضون التنظيم أو طردهم من المنطقة.

أما إذا انتصرت الميليشيات الشيعية وقوات

الأمن فإن الأساليب التي استخدمتها تمثل مجازفة بتطهير المنطقة حول بغداد ومناطق من محافظة ديالى وهي منطقة مختلطة إلى الشرق من العاصمة

وفي الأسبوع الماضي وبعد هجوم انتحاري على المقر الأمني هجرت ٢٥٠ عائلة على الأقل بيوتها بعد أن نشب قتال بين الدولة الإسلامية من ناحية والجيش والمليشيات من ناحية أخرى وفقا لما قاله زعيم العشيرة وقال شيخ العشيرة الذي فر من مزرعته إلى وسط الطارمية في يوليو تموز الماضي متحدثا مع رويترز «أنا قاعد في البيت أدعو الله أن يعيننا».

واختفى مئات من السكان السنة في الأشهر الأخيرة واكتنف الغموض مصائرهم. وتعتقد قيادات شيعية وسنية أن كثيرين منهم اعتقلوا أو ربما قتلهم المليشيات في حين أعدم تنظيم الدولة الإسلامية آخرين. وتشكو القيادات من عدم محاسبة أحد عن اختفاء هؤلاء.

وأكد عدد من مقاتلي المليشيات الذين أجرت رويترز مقابلات معهم أن المليشيات الشيعية نفذت عمليات خطف وقتل وسرقة.

وفي مناسبتين مختلفتين الأولى في يوليو تموز والثانية في أكتوبر تشرين الأول تم الكشف عن مقابر جماعية تضم جثث عشرات القتلى شمالي محافظة بابل التي تعتبر جسرا يربط بين بغداد وقلب المراكز الشيعية في الجنوب.

وفي الاكتشاف الذي تحقق في أكتوبر تشرين الأول عشر على ٣٥ جثة في خزان للصرف الصحي بقاعدة تابعة للجيش العراقي بجوار قضاء المحاويل. واتهمت قيادات عشائرية من الشيعة والسنة المليشيات بارتكاب عمليات القتل. وقال مسؤول بوزارة الدفاع لروترز إن تحقيقا يجري حول هذا الاكتشاف.

وفي ١٥ ديسمبر كانون الأول عشر على جثة رئيس بلدية مدينة خان بني سعد السنية الواقعة إلى الشمال الشرقي من بغداد وقد امتلأت بطلقات الرصاص بعد أن خطفه رجال يرتدون زي الجيش من طريق رئيسي.

كما أثر العنف على إنتاج الغذاء. وقال جميل ابراهيم المسؤول بوزارة الزراعة «أكثر من ٧٥ في المئة من المناطق الزراعية أصبحت غير مستغلة بعد أن أصبحت مناطق حرب. وأصبحت المزارع في تلك المناطق مزارع أشباح».

❖ «تدمير كامل»

في حي الدورة الذي يغلب عليه السنة في جنوب غرب بغداد وقبل عدة أسابيع جلس مشتاق الشمري عضو المجلس المحلي في مكتب مزدحم يقع خلف لفة من الأسلاك الشائكة يرحب بعشرات الأسر التي وصلت إلى بغداد وكانت تريد تحصيل التعويضات التي قررت الحكومة تقديمها للنازحين وتبلغ مليون دينار (٨٦٦ دولارا).

وقال الشمري «العوائل محصورة بين نارين الدولة الإسلامية التي تطلب البيعة من ناحية وقوات الأمن والمليشيات من ناحية أخرى. وإذا شعروا بالأمان والأمن سيعودون إلى بيوتهم. وإذا ظلت المليشيات وقوات الأمن مهيمنة على الوضع فلن يعودوا».

أبو حسين مزارع سني عمره ٤٥ عاما من قرية قراغول الواقعة على مسافة ٢٢ كيلومترا جنوبي بغداد. كان يعيش في هذه القرية أكثر من ألف أسرة في بيوت تنتشر بين أشجار النخيل على امتداد نهر الفرات. أما الآن فقد أصبحت القرية مهجورة وأصبح أبو حسين يعيش في بيت تتكدس فيه الأشياء في الدورة. وقال أبو حسين إن الشبان يخافون مغادرة المكان لان قوات الأمن قد تعتقلهم وتتهمهم بالارهاب.

بدأ انزلاق قراغول نحو الخطر في الشتاء الماضي عندما تفجرت الحرب بين رئيس الوزراء الشيعي السابق نوري المالكي والعشائر السنية في الأنبار.

وعندما صعد تنظيم الدولة الإسلامية نشاطه في حزام بغداد استدعى المالكي المليشيات الشيعية في خطوة تؤكد أنها أكثر فاعلية من الجيش. وفي

أعقاب ذلك بدأت العائلات السننية تتحدث عن اغتالات على أيدي الميليشيات.

وفي يونيو حزيران الماضي انهار الجيش العراقي في شمال البلاد واستولى تنظيم الدولة الإسلامية على مساحات كبيرة من الأرض على امتداد نهر الفرات بما فيها قراغول. وبدأ الجيش والميليشيات قصف القرية بقذائف المورتر والمدفعية والبراميل المتفجرة.

وقرر أهل القرية الرحيل عنها في أواخر يوليو تموز في نهاية شهر رمضان. وقال أبو حسين إن القصف كان عنيفا في ذلك الوقت. وجرح رجل بشظية إحدى القذائف وظل ينزف حتى فارق الحياة في الليلة التي سبقت خروج مئات من أهل القرية بمن فيهم النساء والأطفال سيرا على الأقدام، وتركت العائلات في هروبها جاراتها وحيوانات مزارعها ولم تأخذ معها سوى كيس من الملابس في أفضل الأحوال.

وسارت العائلات في الطرق الخلفية وخاضت في مياه القنوات خشية أن تقابل مقاتلي الدولة الإسلامية أو القوات الحكومية. وبعد أن أمضت العائلات الليل في قرية مهجورة التقى أهلها بأقاربهم من الدورة على الطريق الرئيسي المؤدي إلى العاصمة. وحمل أبو حسين رجلا مسنا إلى بغداد غير أنه توفي بعد نحو أسبوع.

وعادت إحدى جارات أبو حسين وهي امرأة مسنة تنام الآن على أرض مطبخ في الدورة إلى قراغول لبضع ساعات في أكتوبر تشرين الأول ومعها رسالة رسمية من قيادة قوات الأمن العراقية تسمح لها بزيارة القرية. وقالت إنها شاهدت دوريات الجيش والميليشيا ومجموعة من البيوت المحروقة، وأضافت «لم تبق أي حيوانات. دمار كامل فقط وبيوت محترقة».

ويقول رافد جبوري المتحدث باسم العبادي إن رئيس الوزراء الجديد يعمل بكل جهده لحماية

المدنيين السنة والسيطرة على الميليشيات. وأضاف أن العبادي يرفض أي محاولات سواء من جانب السنة أو الشيعة لتطهير مناطق من طائفة أو أخرى. وقال جبوري «في يونيو (حزيران) ظننا جميعا عندما نشب هذا الصراع... أنه ستكون هناك عملية تطهير طائفي كبيرة في بغداد... ولم يحدث ذلك. وما حدث أن العراقيين تمكنوا من تشكيل حكومة وحدة وطنية تتبع أجندة إصلاح».

غير أن بعض المسؤولين الشيعة والغربيين يسلمون في لقاءات خاصة بأن العبادي يواجه مهمة صعبة في ضوء الضعف الشديد للجيش. وقال دبلوماسي أجنبي يقيم في بغداد «هذا بلد يشهد حربا أهلية وحشية. وأنا على ثقة أن العبادي يود السيطرة على الميليشيات. لكن كيف يفعل ذلك وهي تدافع عن بغداد في مواجهة الدولة الإسلامية».

❖ «قتل الأبرياء»

ذات يوم في شهر أكتوبر تشرين الأول وقف اثنان من أبناء العمومة السنة في بلدة اللطيفية على مسافة ٣٨ كيلومترا تقريبا إلى الجنوب من بغداد على مقربة من مزارات شيعية لها مكانة كبيرة وراحا يصفان كيف دخل تنظيم الدولة الإسلامية، وترددت في الأفق أصداء القصف المدفعي لمدينة جرف الصخر القريبة، بمعدل انفجار كل خمس دقائق تقريبا. ومقرت في الطريق سيارة همفي تابعة للحكومة بزجاج مهشم.

وروى الإثنان كيف وصل مقاتلو الدولة الإسلامية إلى حيهما في الربيع. فقد ظهر ليلًا وسيروا الدوريات في القرية. وقال أحد الرجلين وهو يتذكر الأحداث «كان حديثهم براقا».

وفي الليلة التي أعقبت استيلاء الدولة الإسلامية على مدينة الموصل الشمالية نظمت الجماعة استعراضا وذبحت خرافا لكسب السكان المحليين. وقال المقاتلون للشباب إن بغداد ستسقط قريبًا ووزعوا على رجال القرية عباءات داكنة اللون

من المعتدلين. وتعتقد هذه الشخصيات أن مقاتلي الميليشيات وليس المتطرفين السنة خطفوه كما أنها لا تعتقد أنه على قيد الحياة.

القيادي في حزب التجمع اليمني للإصلاح زيد الشامي يعتذر عن حوارهِ مع الحوثيين

القدس العربي ٢٠١٤/١٢/١٤

أوضح القيادي في حزب التجمع اليمني للإصلاح زيد الشامي أن خطوات التقارب مع جماعة الحوثي انتهت، مشيراً إلى أنهم غير جادين أو أن قرارهم ليس بيدهم.

وفي بيان نشره على صفحته الشخصية بمواقع التواصل الاجتماعي بين الشامي أن جماعة الحوثي وبعد دخولهم أرحب فجزروا دار القرآن الكريم ومنازل قياديين إصلاحيين فيها على الرغم من جهود لجنة الوساطة.

وأضاف «أن دعوات السلم والشرابة والتعايش التي ينادون بها ليست جادة، أو أن قرارهم ليس بيدهم»..

وفيما يلي نص البيان:

سنظل ننشد السلام والتعايش والوئام، وأي دعوة جادة لتحقيق هذا الهدف النبيل ليس من المنطق عدم التجاوب معها، وعندما عرض الأخ عبد الملك الحوثي رغبته في التعايش والتعاون مع الإصلاح رحبت بالدعوة، ثم كُلفت من قيادة الإصلاح أن أكون أحد الذين يلتقونه في صعدة، وهناك أبدى الجميع رغبتهم في التعايش وطي صفحة الماضي، والتعاون في بناء اليمن بالشرابة مع كل المكونات السياسية، مع العمل لمعالجة كل تداعيات الصراع والحروب في الفترة الماضية.

المؤسف أن الإخوة الحوثيين لم يبدؤوا بأي

كما نسفوا عشرة بيوت كتحذير للمزارعين المحليين. وشعر السكان أنه لا خيار أمامهم سوى التعاون مع القادمين أو المجازفة بدخول السجن أو حتى بالاعدام.

وفي يوليو تموز بدأت القوات الحكومية والميليشيات تستهدف مزارع المنطقة بقذائف المورتر والمدفعية، وبحلول الأسبوع الثاني من يوليو تموز كان أغلب الناس قد رحلوا. وقال أحد الرجلين «أخذنا العوائل. وأغلقتنا بيوتنا وتركنا الأبقار والغنم وانطلقنا».

ويقول الجيش الآن إن بمقدور الناس العودة لبيوتهم. لكن أغلب البيوت لحقت بها أضرار وسويت أشجار النخيل بالأرض كما أن الناس يخشون الميليشيات التي قالت إنها تشبه أن بعض أهل القرية على صلة بالدولة الإسلامية. وفي الأسبوع الماضي نسف مقاتلو الميليشيات ٣٥ بيتاً في قريتين مهجورتين في منطقة قريبة.

وفي الظروف العادية يلجأ الناس لقياداتهم التقليدية طلباً للحماية. لكن زعماء العشائر السنية في الحزام كانوا هم أنفسهم مستهدفين ومن هذه القيادات مؤيد العلواني وهو شخصية فارعة الطول ممثلة الجسم. في يونيو حزيران بدا عليه الخوف وهو يصف كيف نسف رجال الدولة الإسلامية بيوت السنة الذين لم يؤيدوا التنظيم وقتلوا المعتدلين الذين تحدثوا عن المصالحة. وقال إن قوات الأمن الحكومية والميليشيات كانت تعمل أيضاً في المنطقة وإنها مسؤولة عن اعتداءات وحشية.

وقال العلواني «البلد يمتليء بالعصابات والمجرمون الذين يقتلون الناس وهم مئات الجماعات والفئات المختلفة كلهم على نفس الشاكلة. فكلهم يقتلون الأبرياء». وبعد أسبوعين من التحدث مع رويترز اختفى العلواني في منطقة الحزام جنوبي بغداد وهو يقود سيارته على طريق تسيطر عليه الميليشيات وقوات الأمن.

ووصفته شخصيات عشائرية شيعية تعرفه بأنه

هو الفرع السعودي للجهة الشعبية لتحرير فلسطين بقيادة الدكتور جورج حبش، ومن تلك التفاصيل، موقف الحزب من أحداث شهر نوفمبر ١٩٧٩ التي تمثلت في اقتحام جهيمان وجماعته المسلحة الحرم المكي واحتلاله، وفي الأحداث الدامية التي شهدتها مدينة القطيف وقراها.

❖ **يقول قيادي حزب العمل:** «إن الحزب هو تنظيم سري.. فإننا لا نستطيع الكشف عن نضالات الحزب وإسهاماته في النضال الوطني. لكن مجرى الصراع الساخن في السعودية وخصوصاً أثناء انتفاضة الحرم المكي والمنطقة الشرقية في مطلع السنة الهجرية ١٤٠٠ (نوفمبر ١٩٧٩) قد دفع بقواعد الحزب إلى الشارع، حيث شارك التيار الإسلامي الشيعي بقيادة منظمة الثورة الإسلامية لتحرير الجزيرة العربية، وفي ذات الوقت أبدى الحزب تعاطفه الشديد مع حركة السلفيين بقيادة (الشهيد) جهيمان العتيبي، وأشاد بهما علنياً».

هذا القيادي الذي اقتبس عبد النبي العسكري كلامه، لا يعبر عن موقف شخصي، بل يعبر عن موقف الحزب الرسمي، إذ يتطابق كلامه مع الموقف الرسمي للحزب، وهذا ما استخلصه عبد النبي العسكري من دراسته لوثائق الحزب التي أطلع عليها، مثل تقرير أصدره الحزب تحت عنوان «الوضع الطبقي في الجزيرة العربية» يوليو (تموز) ١٩٨٢، وتقرير «النفط والمجتمع في الجزيرة العربية» ١٩٨٥، وأعداد من مجلة «الهدف»، ومجلة «طريق الثورة»، ونشرة الحزب الرسمية «المسيرة»، ومجلة «الجزيرة الحرة»، حيث كتب عبد النبي العسكري في الصفحتين ٢١٧ - ٢١٨ من كتابه سابق الذكر: «يشدد الحزب على ضرورة العمل الجبهوي للقوى الوطنية في السعودية، وقد كرس لذلك أكثر من مقال في (المسيرة) و(الجزيرة الحرة) والكتيبات الأخرى والعديد من البيانات. ولقد اكتسبت هذه القضية أهمية استثنائية في ضوء

خطوات جادة لمعالجة تجاوزات الماضي، بل استمرت اعتداءاتهم في أكثر من منطقة، وأخيراً وافق أبناء أرحب على تجنيب بلادهم المواجهة المسلحة والصراع مع جماعة الحوثيين بناء على جهود لجنة الوساطة، إلا أننا تفاجأنا بعد دخولهم المنطقة قيامهم بتفجير المساجد ودور القرآن ومقرات ومنازل الإصلاحيين، وهذا يدل على أن دعوات السلم والشراكة والتعايش التي ينادون بها ليست جادة، أو أن قرارهم ليس بيدهم.

إنني أبرأ إلى الله من كل الاقتحامات والانتهاكات والتفجيرات التي وقعت وتمارس، وأسأل الله القوي الجبار أن ينتقم من كل طاغية وظالم...

أعتذر لكل من أحسن الظن وأيد خطوات التقارب التي شاركت فيها، لأن ما يتم على أرض الواقع خيب آمالنا وآمالهم؛ كما أعتذر لكل الذين هاجموني واستكروا مشاركتي في تلك اللقاءات، واعتترف أنهم كانوا على صواب في عدم ثقتهم بحسن النوايا، ولكن يكفي أننا ارتفعنا فوق الجراح واستجبنا لدعوات التعايش وتعاملنا بمصداقية، «وحسبنا الله ونعم الوكيل».

«اليسار القومي» المستلب من «الإسلام السياسي» قصة ملخصها عزمي بشارة

الشرق الأوسط ٢٠١٤/١٢/١٥

كامل الخطي - باحث سعودي

متخصص في الحركات اليسارية

في كتابه الصادر عام ٢٠٠٣ عن دار الكنوز الأدبية، بعنوان «التنظيمات اليسارية في الجزيرة والخليج العربي»، يورد عبد النبي العسكري بعض تفاصيل مقابلة خاصة أجراها في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) عام ١٩٨٥ مع أحد قيادي حزب العمل الاشتراكي العربي في الجزيرة العربية، الذي

الشيوعي حرفياً: «من أخطر الاتجاهات التي تهدد عقيدة الأمة وأخلاقيها بالفناء والدمار».

ذات الكتيب لم يتحدث مطلقاً عن النظام

الرأسمالي ومخاطره، رغم أن الجماعة الإسلامية في لبنان قدمت نفسها ضمن الأطر التقدمية من خلال قولها بالوحدة العربية، ودفاعها عن غير المسلمين في البلاد العربية، وخطابها المعادي، دون موارد، للطائفية. تتراجع الجماعة الإسلامية في لبنان عن أفكارها الودودة تجاه العرب والعروبة، من خلال خطابها الإسلامي الأممي الذي ظهر جلياً في نشرة توجيهية بعنوان «هذا هو الطريق»، صدرت بين عامي ١٩٦٥ و١٩٦٦ وهذا التحول، من القومية، إلى الأممية الإسلامية، جاء نتيجة انفتاح الجماعة على تنظيرات الندوي، والمودودي، وسيد قطب، والموصلة لقناعة «جاهلية المجتمع»، و«حاكمة الله».

رغم العداء المستحكم بين الإخوان المسلمين

وحزب التحرير، فإن موقف الجماعتين من التيارات القومية واليسارية، يتشابه: فحسب مؤسس حزب التحرير الشيخ تقي الدين النبهاني، وكما جاء في كتابه «نظام الإسلام»: «إن الرابطة الوطنية رابطة فاسدة، وكذلك الرابطة القومية، إذ إن هذه الروابط تنشأ عن العاطفة وغريزة البقاء».

يرى حزب التحرير أن المجتمعات التي يعيش

فيها المسلمون، هي مجتمعات غير إسلامية، لكنه لا يرى أنها مجتمعات جاهلية أو دار كفر بشكل مباشر؛ ولحزب التحرير وأفكاره تأثير واضح في صوغ موقف الوجدان العربي - الإسلامي من تجربة تركيا الكمالية، خصوصاً وأن حزب التحرير جعل من قضية الخلافة حجر الأساس لمشروعه السياسي.

هذا في الجانب السني من الإسلام السياسي.

نجد في الجانب الشيعي تجربة السيد موسى

تجربة انتفاضتي الحرم والمنطقة الشرقية في محرم ١٤٠٠هـ (نوفمبر ١٩٧٩) والتي لعبت فيها القوى الإسلامية (الشيعية والسلفية) الدور القيادي وشاركت فيها القوى السياسية المعارضة الأخرى وبالتحديد حزب العمل والحزب الشيوعي دون اتفاق سابق. إن هذا التلاحم في الشارع والتجاور في السجون، شكلاً دافعاً لتقارب المنظمات الثلاث (منظمة الثورة الإسلامية وحزب العمل والحزب الشيوعي) ونشطاً الحوار بين هذه الفصائل وحفزاً طرح قضية التحالف كقضية ملحة، وعلى هذا الأساس ركزت الفصائل الثلاث على هذه القضية في أدبياتها وبياناتها ومواقفها.

هذه ليست قضية يتيمة جرت أحداثها على

الساحة المحلية السعودية بشكل منفصل عن

السياق العام لعلاقة بعض - وأشدد هنا على

كلمة بعض - كتل اليسار واليسار القومي العربي بالإسلام السياسي، فالسعي الحثيث لتحالف يساري قومي - إسلامي قد تجلّى في المؤتمر القومي - الإسلامي الثاني الذي نظمه مركز دراسات الوحدة العربية عام ١٩٩٧ في بيروت وقدم خلاله مفكرون وباحثون قوميون واشتراكيون اقتراحات تدفع باتجاه بناء مشروع سياسي قومي عربي - إسلامي عن طريق تعريب وعقلنة الإسلام السياسي، والتنازل عن شرط علمانية الدولة في الوعي السياسي القومي العربي.

هذه المحاولة وغيرها من المحاولات ذات نفس

المنحى، لم يكتب لها حظ من النجاح بسبب طبيعة

علمانية المشروع القومي بيمينه ويساره. هذه العلمانية تختلف جذرياً إلى درجة التصادم مع الطبيعة الثيوقراطية لطموحات فصائل الإسلام السياسي. ففي بداية ستينات القرن العشرين صدر كتيب عن الجماعة الإسلامية في لبنان بعنوان «من مبادئ وأهداف الجماعة الإسلامية»، جاء في الكتيب رأي الجماعة في اليسار في شكله

الصدر الذي جاء إلى لبنان عام ١٩٥٩م بتشجيع

من أستاذه السيد محسن الحكيم، وقد كان الهدف الرئيسي وراء انتقاله إلى لبنان، إيجاد أطر تنظيمية جامعة لأبناء الطائفة الشيعية الذين كانوا متوزعين ومتفرقين، على الأحزاب القومية، واليسارية، والقوى السياسية التقليدية، فضلا عن التنظيمات الفلسطينية، وولد نتيجة الجهود التي بذلها السيد موسى الصدر (المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى) في ١٨ مايو (آيار) ١٩٦٩ وهذا المجلس هو الهيئة الأب لحركة المحرومين، التي انطلقت عام ١٩٧٣، والتي أنشأت ذراعها العسكرية (حركة أمل)، وكانت (حركة فتح) الفلسطينية أول من أمدّ (حركة أمل) بالسلاح. استمرت العلاقة الطيبة بين حركتي فتح وأمل، حتى عملية اللطاني عام ١٩٧٨، حيث نشب الخلاف بين الحركتين إثر نجاح إسرائيل بتطبيق معاقبة البيئة الحاضنة عوضا عن استهداف القواعد العسكرية. منذ ذلك الحين، تبلور الشكل النهائي لحركة أمل كفصيل سياسي مسلح ذي هوية طائفية محددة الملامح، مثله في ذلك، الفصائل اليمينية المسيحية اللبنانية كحزب الكتائب، والأحرار، وتيار المردة.

يقودنا البحث عن الأصل النظري للإسلام

السياسي الحديث إلى فكرة «الجامعة الإسلامية» التي وضع أساسها السلطان عبد الحميد الذي كان نُصّب عينيه عدوه العلماني الأقدر والأكثر نفوذا وتأثيرا داخل السلطنة، والقصد جماعة «تركيا الفتاة» ثم «الاتحاد والترقي» اللتان شكلتا القومية التركية «الطورانية» الرافعة الرئيسية لأفكارهما، بالتوالي.

نظم التيار الطوراني حملة تترك شرسة على

الولايات العربية، وحاول السلطان عبد الحميد الحد من النفوذ المتزايد للقوميين الطورانيين من

خلال فكرة «الجامعة الإسلامية» التي أراد من خلال تسويقها، تكريس منصب الخلافة رمزا للدولة الإسلامية.

راجت فكرة «الجامعة الإسلامية» عند

المواطنين العثمانيين من غير الأتراك، أكثر من رواجها في أوساط الأتراك، لأن فكرة «الجامعة الإسلامية» كانت محاولة بناء سد مانع لانقيار الإمبراطورية العثمانية، التي رأى القوميون الطورانيون علاماته واضحة، فعملوا على إعادة صياغة المفهوم الإمبراطوري على أسس قومية علمانية متأثرة كثيرا بالتجربة البروسية والمنهج البسماركي.

انخرط عدد من منتسبي النخبة العربية في

تجربة جماعة «تركيا الفتاة»، ومن ثم جماعة «الاتحاد والترقي»، وانسحبوا من التجربة بعد اكتشافهم العمق العنصري في الأسس الفكرية للتيار الطوراني. من هنا، يحاول الخطاب القومي العربي أن يُعمّي على الأثر البسماركي والأثر الطوراني في جذوره، بل يحاول أن يمرر اقتران العروبية بالإسلام كمناهض للتتريك المعلمن، وهذه مراوغة كلامية تحتاج إلى مراجعة دقيقة لإبطالها؛ فأبناء العروبية الأوائل كانوا غير متدينين، بل إن بعضهم كان ملحدا، كما أن من أشياخهم البارزين من لم يكن مسلما أصلا.

صراع السلطان عبد الحميد وأنصاره من

الملتفين حول فكرة «الجامعة الإسلامية»، أو كما عرفوا حينئذ «الحزب الحميدي»، من جهة، والقوميين الطورانيين بكل ما اكتسبوه من قوة وتأثير داخل السلطنة، من جهة أخرى، جعل من مسيحيي مدن بلاد الشام، جماعة لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء. ولهذا، كانوا روادا في تأسيس فكرة العروبية.

المراوغة الكلامية التي يمارسها الخطاب العربي تتجلى حالياً في نموذج الدكتور عزمي

بشارة. بدأ عزمي بشارة نشاطه السياسي عام ١٩٧٤، وهو لا يزال على مقاعد الدراسة قبل الجامعية في المدرسة المعمدانية، حيث أسس وترأس «اللجنة الوطنية للطلبة العرب الثانويين»؛ كان عزمي بشارة وقتذاك تحت تأثير بيئته المنزلية، إذ كان والده يعمل مفتشاً صحياً، وناشطاً نقابياً على صلة بالحزب الشيوعي الإسرائيلي (راكاح).

استمر نشاط عزمي بشارة السياسي في مرحلة دراسته الجامعية في جامعة حيفا، والجامعة العبرية في القدس، وكان بشارة وقتها يحمل عضوية الحزب الشيوعي الإسرائيلي (راكاح)، وحاملاً لفكرة الأممية - الماركسية، ومدافعاً صلباً عنها.

في تلك الفترة، لعب دوراً فعالاً في تأسيس «لجنة الطلبة العرب» في الجامعة العبرية. رفضت اللجنة المركزية للانتخابات في إسرائيل طلب عزمي بشارة للترشح لعضوية الكنيست عام ٢٠٠٣، ووجهت له تهمة عدم الاعتراف بيهودية دولة إسرائيل، وإشادته بكيانات معادية.

دافع بشارة عن نفسه، مقابل التهم، بقوله «إنه لم ولن يدعوا الشعب الفلسطيني داخل إسرائيل إلى خوض كفاح مسلح، وإنه لم ولن يدعم قط، الأنشطة العنفية».

ردت المحكمة العليا في إسرائيل الدعوة المرفوعة ضد عزمي بشارة بموجب هذه التهم، وأعادت له حق الترشح، فخاض الانتخابات، وفاز بمقعد في الكنيست عن حزب البلد الذي أسسه مع آخرين عام ١٩٩٥م، والذي يصف نفسه بأنه: «الحزب القومي التقدمي الديمقراطي لمواطني إسرائيل من الفلسطينيين». تتلخص أيديولوجيا الحزب كالتالي:

❖ النضال لتحويل إسرائيل إلى دولة ديمقراطية

لجميع مواطنيها، بغض النظر عن هويتهم الإثنية.
❖ معارضة فكرة يهودية دولة إسرائيل.
❖ النضال من أجل إعادة صياغة إسرائيل كدولة ثنائية القومية.

❖ الضغط على دولة إسرائيل لنزع اعترافها بالفلسطينيين العرب «أقلية قومية» لها حق التمتع بكافة الحقوق التي تترتب على هذا الاعتراف، بما فيها التعليم، والثقافة، والإعلام.

❖ يؤيد الحزب حل الدولتين على أساس حدود قبل الرابع من يونيو (حزيران) ١٩٦٧م، مع الضفة الغربية، وقطاع غزة، والقدس الشرقية.

❖ يعمل الحزب على تطبيق القرار رقم ١٩٤ القاضي بحق عودة اللاجئين الفلسطينيين.

يتضح من مفردات الهوية الأيديولوجية لحزب

البلد، أن عزمي بشارة تحول لناشط إصلاح - سياسي إسرائيلي، وهذا توجه منسجم مع التوجه العام للييسار الجديد في إسرائيل، بل إن عزمي بشارة كان قد تقدم للمنافسة على منصب رئيس الحكومة عام ١٩٩٩م، وهو أول عربي في إسرائيل يقدم على مثل هذه الخطوة، ثم انسحب قبل يومين من موعد الانتخابات مخلياً بذلك الساحة للمتنافسين الآخرين، بنيامين نتياهو وإيهود باراك.

تحولت علاقة عزمي بشارة مع السلطات الإسرائيلية بشكل دراماتيكي بُعيد حرب

يونيو عام ٢٠٠٦م. قام عزمي بشارة في ذلك العام بزيارة لبنان وسوريا. وأشاد بحزب الله وبالرئيس بشار الأسد؛ استدعته الشرطة الإسرائيلية وحققته معه في تهم في غاية الخطورة، منها، إعطاء معلومات عن الجيش الإسرائيلي لكيان معادٍ أثناء فترة الحرب، وتلقي أموال مقابل ذلك، والتخابر مع جهات عدوة، وغسل أموال لصالح أنشطة إرهابية. غادر عزمي بشارة إسرائيل عام ٢٠٠٧م مصرحاً أنه سيغيب لفترة أيام، وسيعود لحضور جولة جديدة من التحقيقات. لم يعد عزمي بشارة إلى إسرائيل، بل

خلعه شرعياً. أظهر عزمي بشارة، في مقاله المذكور، قدرة عالية على المراوغة الكلامية لا أظن أن كوادراً حركة الإخوان تقدر على الإتيان بمثلها.

يتدثر عزمي بشارة بلحاف الحقوق أثناء دفاعه البليغ عن الإخوان، ولا يتوقف عند المفترق الخطير الذي يتبين عنده أن المشروع الوجودي للإخوان هو «الدولة الدينية» التي هي مشروع يلغي ما اشتغل عليه، وانشغل به، عزمي بشارة طيلة عقود، أقصد «الدولة المدنية الديمقراطية». عزمي بشارة ليس حالة منقطعة عن السياق، فتموضعه السياسي الذي أخذ شكله الحالي منذ خروجه من إسرائيل، واستقراره في قطر عام ٢٠٠٧م، لا يختلف كثيراً عن الموقف الذي شرحه عبد النبي العكري عبر اقتباسه كلاماً قاله له قيادي في حزب العمل عام ١٩٨٥م، وتطابق مع الموقف الذي استخلصه عبد النبي العكري، أيضاً، من دراسته لوثائق حزب العمل الاشتراكي العربي في الجزيرة العربية. هل يبرر العداء للأنظمة الحاكمة، التحالف مع جماعات سياسية دينية تعمل على مشروع يلغي كل مخالف، ويلغي المعنى المدني للدولة، أي دولة؟

عن حماس وإيران

أسامة أبو ارشيد - العربي الجديد ٢٠١٤/١٢/١٩

كما كان متوقعاً، فإن إشادة «أبو عبيدة»، الناطق الرسمي باسم كتائب الشهيد، عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية، حماس، بإيران، في كلمته في العرض العسكري الذي نظّمته الحركة في غزة، يوم الأحد (١٢/١٤)، في الذكرى السابعة والعشرين لانطلاقتها، لم تمر من دون أن تثير ردود فعل ناقدة.

قدم استقالته من عضوية الكنيست إلى السفارة الإسرائيلية في القاهرة، وظهر في قطر. وردت معلومات غزيرة، من جهات مختلفة، تفيد بأن عزمي بشارة قدم استشارات لجماعة الإخوان المسلمين في سوريا، وأنه كان أحد العقول التي صاغت «التحالف الوطني»، وذلك بتكليف من أمير قطر السابق الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني. عزمي بشارة، ذلك اليساري العتيق ذو الجذر الرومي الكاثوليكي، الذي تحول لناشط إصلاح - سياسي إسرائيلي، واصل تحولاته، فأصبح مدافعاً جهوري الصوت عن الإسلام السياسي في تجليه الإخواني، مع مزج خطابي مراوغ بين العروبية والإسلام!

يؤكد عزمي بشارة، منذ قدومه إلى قطر، على صورته كأب روعي لتيار العروبية الجديدة، من خلال مشاريعه الفكرية، والإعلامية، وحضوره الإعلامي الكثيف، وغزارة إنتاجه الكتابي. تصب جهوده هذه في اتجاه داعم لموجة ما عرف بـ«الربيع العربي»، ومنها مقال طويل لعزمي بشارة نُشر في جريدة «المُدُن الإلكترونية» يوم ٣ سبتمبر (أيلول) ٢٠١٣ تحت عنوان «مصر: الثورة ضد الثورة»، جادل فيه، ببلاغة، عن حق الرئيس الإخواني المخلوع محمد مرسي في إكمال مدته الدستورية، وندد بعدم شرعية خلعه، وحاول تفنيد مقولة «شرعية الشارع» التي ظهرت للوجود نتيجة الحشد الشعبي الهائل في ٣٠ يونيو ٢٠١٣م. يجادل بشارة بالقول إن هذه الحشود كانت مجرد غطاء لانقلاب ٣ يوليو ٢٠١٣م، وبأنها تحدّ لـ«شرعية الشعب»، وبأنها صيغة فاشية نجحت الثورة المضادة في تشكيلها بالتعاون مع أجهزة الدولة العميقة، منكرًا، لكن بمواربة فيها الكثير من الحذقة، على الشعب المصري حقه في الإطاحة بالرئيس محمد مرسي؛ حجته في ذلك أن الرئيس مرسي جاء عن طريق الصندوق، وعن طريق الصندوق، فقط، يكون

وكان أبو عبيدة قد قال: «شكراً لكل أولئك من أفراد وجماعات ودول، وعلى رأسهم جمهورية إيران الإسلامية، التي لم تبخل علينا بالمال وبالسلح وبأموال أخرى، وأمدتنا في المقاومة بالصواريخ التي دكت حصون الصهاينة في صولات وجولات مضت مع المحتل».

مثار الاعتراضات، هنا، أن إيران، بسياساتها التخريبية في المنطقة، تماهت في العقل العربي الجمعي مع خانة الخصوم، لا الحلفاء. فمن لبنان إلى العراق إلى سورية فاليمن، تجد أصابع العيث الإيرانية حاضرة.

ضمن السياق السابق، لعبت إيران، وما زالت، دوراً سيئاً جداً في بعض الفضاء العربي، خصوصاً بعد أن اختارت أن تقف إلى جانب نظام الرئيس السوري، بشار الأسد، في حربته الوحشية على شعبه. وها هو الدور الإيراني التخريبي على دول الثورات العربية يصل إلى اليمن، أين تحالف وكيلاها «الحوثي»، مع بؤر نظام الرئيس السابق، علي عبدالله صالح، من أجل وأد الثورة اليمنية وتدمير اليمن، انتقاماً.

إذن، اختارت إيران، وبوضوح، أن تقدم مصالحها الاستراتيجية الضيقة، وحساباتها الطائفية فاقعة اللون، في المنطقة، على حرية الشعوب العربية ومصالحها. وهي، في سبيل ذلك، لم تتردد في التحالف ضمناً، مع أنظمة عربية، تُعدّها خصماً لها، في مسعاها المشترك إلى خنق الثورات العربية، ولا حتى مع الولايات المتحدة نفسها في حربها على «الإرهاب»، كما في العراق وسورية.

أبعد من ذلك، وحسب بعض قيادات حماس، والقريبين منها، فإن إيران قطعت جُل، إن لم يكن كُل، الدعم المالي والعسكري الذي كانت تقدمه للحركة، منذ أن افتقرت مواقفهما حول الثورة السورية منذ مارس/آذار ٢٠١١. فقيادة حماس،

والتي كانت تقيم في دمشق، رسمياً، منذ مطلع القرن الحالي، وحتى عام ٢٠١٢، رفضت أن تكون «مُحلّ زور» لصالح النظام في قمع شعبه، فكان أن اختارت لها، ولكوادرها، مَنّا في جديدة فوق المنفى الذي يعيشونه. وأي منصف يدرك أن حماس، بموقفها الرفض تأييد النظام السوري في بطشه، اختارت تجرع السم على خيانة مبادئها. فليس سراً أن نظام الأسد قدم لحماس ميزات وتسهيلات، عقداً كاملاً، لم تعرفها من قبل، ولم تعرفها بعد مرحلة دمشق.

إيران، الغاضبة حينئذ، أرادت من حماس أن تسرع إلى نجدة نظام الأسد، والذي كان يصنف مع إيران وحزب الله وحماس ضمن «محور الممانعة». وإن كان دعم إيران وحزب الله لم يتأخر، فإن دعم حماس التي حاولت، في البداية، التزام الحياد، لم يأت أبداً، وهو ما أفقد الأضلاع الشيعية لـ«محور الممانعة»، العمق السني، ممثلاً بـحماس، لتعزيد زعم «المؤامرة القذرة» على «النظام الممانع». ولكن، إذا كان العامل الطائفي حاضراً في حسابات إيران وحزب الله، إلى جانب الحسابات الاستراتيجية والسياسية الأخرى، فإنه غير موجود في حالة حماس. بل إن تورط حماس في حسابات مثل تلك كان سيفقدها عمقها السني، فضلاً عن مصداقيتها في الشارع العربي المؤيد، في غالبه، ثورة الشعب السوري.

بعد خروجها من دمشق، بدا لحماس أنه يمكنها تعويض الدعم الإيراني- السوري. فالمنطقة العربية كانت تعصف بها رياح التغيير، ومصر كانت قد شهدت ثورة، والإخوان المسلمون، حاضنة حماس الفكرية والتنظيمية، كانوا يحققون الانتصارات الانتخابية، وصولاً إلى الفوز بالرئاسة، عبر الرئيس محمد مرسي. أيضاً، كذلك كان الحال في تونس، فضلاً عن الدعم والرعاية اللتين تجدهما من قطر وتركيا.

غير أن إجهاض ثوراتٍ عربية كثيرة،

واستعادة بنى النظم القديمة زمام الأمور، ضمن تحالف إقليمي ودولي واسع، وضع حماس أمام معضلة حقيقية، خصوصاً بعد الانقلاب العسكري في مصر، وتعامل نظام الجنرالات معها عدواً، ضمن سياق حربٍ الأوسع على جماعة الإخوان المسلمين. وزاد من تعقيد الأمور احتضان دول عربية المقاربة المصرية في التعامل مع الإخوان، وحماس منهم، وكان ذلك أوضح ما يكون في أثناء العدوان الإسرائيلي، أخيراً، على قطاع غزة في الصيف الماضي. وهكذا، أضحت حماس، بين ليلة وضحاها، بحلفاء قليلين، فلا هي بقيت ضمن أضلاع «محور الممانعة» الإيراني، ولا هي مقبولة ضمن المحور المصري بعض الخليج الجديد.

خلال العدوان الصهيوني على غزة، في

ديسمبر/كانون أول ٢٠٠٨، يناير/كانون ثاني ٢٠٠٩، قدمت إيران عوناً لا ينكر لحماس، لكنها لم تفعل ذلك في عدوان نوفمبر/تشرين ثاني ٢٠١٢، ولا عدوان الصيف الماضي، وبقيت العلاقة بين الطرفين فاترة. ولكن، إن كان لحماس حلفاء آخرون كثر في عدوان ٢٠١٢، فإنه لم يكن لديها حلفاء كثيرون، في العدوان الأخير، وهي، اليوم، تعيش حصاراً خانقاً. في المقابل، تبدو إيران، والتي تفاوض الولايات المتحدة، اليوم، على ملفها النووي، وترسيم دائرة نفوذها في منطقة الشرق الأوسط، بحاجة إلى ورقة حماس بيدها. فحماس هي الفصيل الفلسطيني الأقوى، والأكثر تهديداً لإسرائيل، وإيران تأمل، عبر تفعيل العلاقة معها، بأن يساهم ذلك في تعزيز موقفها التفاوضي مع الولايات المتحدة، وضبط رد الفعل الإسرائيلي قدر الإمكان.

ضمن الإطار التحليلي السابق، تأتي إشادة

«أبو عبيدة» بدور إيران في سياق الإزاحات الضرورية في المواقف السياسية، من دون أن يعني ذلك تنازلاً من طرف لآخر عن مواقفه ومبادئه. فلا إيران ستتخلى عن موقفها الداعم للنظام السوري، ولا حماس ستقبل أن تكون لعبة بيد إيران. ما جرى ليس أكثر من التقاء مصالح، في لحظة معينة، وفي ظرف معين.

ما تريده حماس من طهران، هو دعم القضية

الفلسطينية ودعم المقاومة، بعيداً عن الاشتراطات السياسية (وهو أمر مشكوك فيه)، وما تريده إيران، هو موقف تفاوضي أقوى في المنطقة مع الولايات المتحدة، فضلاً عن تحسين صورتها المشوهة في المخيال العربي، وهي، في كل الأحوال، لن تنجح في ذلك. وحماس، في فعلتها هذه، ليست بدعاً في السياسة، فحتى بعض فصائل الثورة السورية وضعت يدها في يد أنظمة عربية تأمرت على ثورات العرب كلها، وساهمت في انقلاب مصر، كما أنها تحالفت مع الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، وهم ليسوا أقل إجراماً في حق الأمة العربية من إيران. وإذا كان أحد لم يلم الإخوة السوريين على ذلك، من زاوية تفهم ظرفهم، فإنه ينبغي للإخوة السوريين أن يتفهموا ظرف غيرهم.

كل ما سبق لا يمنع من القول، إن حماس

ستغامر بصورتها ومصداقيتها وعمقها العربي والإسلامي، إن هي تورطت في مدّ اليد من جديد إلى النظام السوري، قبل أن يحسم السوريون أمرهم حول مستقبل ثورتهم.

٧ مواقف ترسم توجهات إيران حيال المشهد الخليجي

د. محمد السلمي - مكة أون لاين ٢٠١٤/١٢/٢٠

يستعرض هذا التقرير الموقف الإيراني حيال التقارب بين جيرانه العرب مثل تشكيل مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ودرع الجزيرة والجسر الذي يربط البحرين بالسعودية ودعوات تحويل هذا الكيان إلى اتحاد شامل، والمصالحة الخليجية، إضافة إلى التباينات الخليجية وأزمة سحب السفراء الأخيرة.

ويظهر التقرير كيف أن النظام الإيراني يعمل على الحيلولة دون قيام وتشكل أي قوة إقليمية عربية موحدة، خاصة دول الخليج العربي التي تمتلك كافة المقومات السياسية والاقتصادية والجيوسياسية التي تجعلها مجتمعة لاعبا رئيسا ومحوريا في موازين القوى الإقليمية والدولية، الأمر الذي يتعارض ومشاريع إيران وسياساتها تجاه المنطقة.

١- الموقف من تأسيس مجلس التعاون

عارضت إيران ما بعد الثورة أي جهود يمكن أن تقرب بين جيرانها العرب ونظرت إلى أي محاولات تكتل في المنطقة من منظور المؤامرة ضد الجمهورية الإسلامية.

فغداة الإعلان عن تأسيس مجلس التعاون زعمت صحيفة «اطلاعات» الإيرانية أن «إسرائيل تدعم هذا التكتل».

كما قالت إيران إن تأسيس المجلس فكرة أمريكية وإن هذه الدول ستكون ذراعا أمريكيا في المنطقة لحصار الثورة الإسلامية.

وكتبت صحيفة إيرانية أنه ومنذ سقوط نظام الشاه ومجيء النظام الإسلامي في إيران، تسعى الولايات المتحدة بكافة الوسائل إلى الكيد لهذا

النظام الوليد وإسقاطه، وترى الصحيفة أن هجوم نظام صدام حسين على جنوب إيران كان خطة أمريكية للنيل من إيران.

وقالت إن قيام واشنطن ببيع طائرات «الأواكس» للسعودية يمكن فهمه في هذا الإطار.

يذكر أن إيران، وبزعامة الخميني شخصيا، اعترضت بشدة على حصول السعودية على هذا النوع من الطائرات العسكرية.

من جانب آخر، قال علي أكبر ولايتي، وزير الخارجية الإيراني آنذاك والمستشار السياسي الحالي للمرشد علي خامنئي، إن الهدف من تأسيس مجلس التعاون هو تنفيذ مخططات قوى الاستكبار.

وترى إيران أنه بدون مشاركتها في هذا التكتل، فإن المجلس لن يكون له أي قيمة في البعد الجيو- سياسي في المنطقة.

٢- الموقف من درع الجزيرة

نظرت إيران إلى قيام دول الخليج بتشكيل قوات درع الجزيرة بعين الريبة وصورته بأنه مؤامرة غربية أخرى ضدها.

كما تحدثت إيران عن أن قرار دول الخليج بتشكيل هذه القوة يهدف إلى حماية مصالح أمريكا في المنطقة، وهددت بأنها ستتعامل مع هذا المجلس الجديد وأعضائه وتشكيلاته العسكرية بكل يقظة وحذر.

وصرح آنذاك هاشمي رفسنجاني قائلا «إذا قامت دول الخليج بفتح الطريق لأمريكا في المنطقة فإننا سوف نتعامل مع هذه الدول بصورة مختلفة تماما».

وعندما دخلت هذه القوات إلى البحرين عام ٢٠١١م، بهدف حماية المواقع الاستراتيجية والحيوية، زعمت إيران أن الهدف هو «إبادة الشيعة في البحرين» وأن دخول القوات «سيحول الأزمة البحرينية إلى أزمة إقليمية».

وقال المتحدث باسم الخارجية الإيرانية آنذاك رامين مهمانبرست «إن أي تدخل من الخارج سيجعل الموقف أكثر تعقيدا وإن دخول قوات تابعة لمجلس التعاون إلى البحرين غير مقبول»، وشن الإعلام الإيراني آنذاك هجوما على الحكومتين السعودية والبحرينية وحاول حث مثيري الشغب في البحرين على ما أسموه بـ«الثأر لدماء الشهداء» على حد زعمهم.

٣- الموقف من جسر الملك فهد

عارضت إيران فكرة تأسيس الجسر الذي يربط بين البحرين والسعودية. وقالت إن الولايات المتحدة منحت الرياض الضوء الأخضر لضم البحرين إلى أراضيها وإن مشروع الجسر لا يعدو سوى خطوة أولى في هذا الصدد. وزعمت أن أحداث الشغب التي شهدتها البحرين (آنذاك) واتهمت المنامة حينها طهران بالوقوف خلفها، «كانت مسرحية لتمرير هذا المشروع». كما زعمت أنه ببناء هذا الجسر فإن قوات التدخل السريع الأمريكية المتواجدة في المنطقة ستتمكن بسهولة من الوصول إلى البحرين في حال تعرضت إلى محاولات للإطاحة بالنظام.

٤- الموقف من الاتحاد بين السعودية

والبحرين

في عام ٢٠٠٩، وبالتزامن مع تجدد أعمال العنف داخل البحرين، قال برلماني إيراني «لو تم استفتاء الشعب البحريني الآن فسوف يختار أن يكون جزءا من إيران»، متناسيا أن الشعب البحريني أعرب عن رفضه للانضمام إلى إيران في استفتاء شعبي في سبعينيات القرن الماضي حين كان الشعب الإيراني ينعم برغد العيش، فما بالك بذلك في وقت تعيش فيه إيران أسوأ مراحلها عبر التاريخ ويعيش المواطن الإيراني تحت وطأة الفقر والديكتاتورية والعزلة السياسية. وفي ٢٠١٢، تحدثت وسائل إعلام عن أن دول

الخليج ستبحث قريبا آليات التحول من المجلس إلى الاتحاد فيما بينها، وكثر الحديث عن أن الخطوة الأولى في هذا الاتجاه قد تكون من خلال الإعلان عن اتحاد بين السعودية والبحرين.

اعترضت إيران على فكرة الاتحاد هذه حيث قال رئيس البرلمان الإيراني علي لاريجاني في ١٤ مايو ٢٠١٢ إن «البحرين ليست لقمة سائغة يمكن ابتلاعها بكل سهولة» واعتبر أن الاتحاد «سلوك بدوي ستكون له بالتأكيد تداعيات سيئة».

وطالب نواب إيرانيون الحكومة الإيرانية بـ«اتخاذ إجراء جاد حول خطة السعودية لضم البحرين» على حد تعبيرهم، وكرر النائب الإيراني حسين علي شهرياري المزاعم القديمة المتجددة بأن «البحرين كانت المحافظة الرابعة عشرة في إيران حتى عام ١٩٧١» وانفصلت عن إيران بسبب «خيانة الشاه والقرار سيئ الصيت لمجلس الشيوخ الوطني آنذاك»، وأضاف النائب في البرلمان الإيراني «إذا كان من المفترض حدوث أمر ما في البحرين، فإن البحرين من حق الجمهورية الإسلامية في إيران وليس السعودية».

وجاء رد الرياض واضحا وجليا على لسان وزير الخارجية سعود الفيصل الذي قال «ليس لإيران لا من قريب أو بعيد دخل فيما يدور بين البلدين من إجراءات، حتى لو وصلت إلى الوحدة».

٥- الموقف من الاتحاد الخليجي

عند الحديث عن مشروع الاتحاد بين دول مجلس التعاون يروج الإعلام الإيراني دائما لمزاعم أن السعودية تسعى إلى السيطرة على دول المنطقة وأن الدعوة للاتحاد تأتي في هذا الإطار. وتعتقد إيران أن مصير هذا المجلس الذي تصفه بـ«الصورى» ليس سوى الانهيار قبل التحول إلى اتحاد شامل ولإعاقة المشروع، يشير الإعلام الإيراني في مناسبات عديدة للخلافات الحدودية بين دول المجلس بهدف التأثير على الرأي العام الخليجي

«ولأن الولايات المتحدة تعتزم تقليص تواجدتها في المنطقة، فإن بروز مثل هذه الخلافات أمر طبيعي جدا»، حسب زعمها وتوقع أحد مراكز الدراسات الإيرانية وهو المركز الدولي لبحوث السلام تفاقم الخلافات بين دول مجلس التعاون وأنه لم يعد هناك أي مؤشرات لعودة العلاقات إلى سابق عهدها وأن المجلس يعيش لحظاته الأخيرة.

إيران تلمح إلى رغبتها في عضوية مجلس التعاون وترى أن هذه الدول غير قادرة على حماية المنطقة دون مساعدة طهران

٧- طهران والمصالحة الخليجية

جاءت المصالحة الخليجية الأخيرة التي أدت إلى عودة سفراء المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة ومملكة البحرين إلى الدوحة، ومن ثم عقد القمة الخليجية الخامسة والثلاثين لقادة دول المجلس في العاصمة القطرية والقرارات التي صدرت عن تلك القمة على المستوى الخليجي والعربي جاءت بمثابة المفاجأة للقيادة السياسية في إيران، فحاولت طهران التشكيك في تلك المصالحة والتقليل من أهميتها.

فتارة تقول طهران إن السعودية تراجعت مرغمة عن موقفها وتارة أخرى تتحدث عن تنازلات قطرية كبيرة لصالح الدول الثلاث، وثالثة تزعم فيها أن التطورات التي تشهدها المنطقة من جماعات إرهابية وما أطلقت عليه «تقدم محور الممانعة» على الأرض خاصة في العراق وسوريا واليمن، أشعر الرياض بحالة من القلق جعلها تضع في أولويتها حل الخلافات البينية بين أعضاء دول مجلس التعاون الخليجي.

هذا التخبط الإيراني يوضح مدى عدم رضا طهران عن المصالحة الخليجية ورغبتها في استمرار الخلافات بين هذه الدول.

وتسعى إيران إلى العمل على تفتيت هذه الكتلة من أجل السيطرة بشكل كبير على مضيق هرمز الذي يمر عبره أكثر من ٢٥٪ من تجارة الطاقة في العالم.

كما تعمل إيران أيضا على استغلال أي تباينات خليجية - خليجية لتقديم نفسها كبديل يمكن الوثوق به.

وتعلن إيران وبشكل متكرر أنها لن تقبل بأي وحدة خليجية لا تضم كافة الدول المطلة على الخليج العربي، وإن كانت إيران في عصر الشاه قد اقترحت تشكيل اتحاد يضم كافة هذه الدول إلا أن دول الخليج رفضت المقترح واستمر رفضها له بعد ثورة ١٩٧٩م.

٦- إيران وأزمة سحب السفراء

هللت إيران كثيرا لقيام ثلاث دول خليجية (السعودية، البحرين، الإمارات) بسحب سفرائها من الدوحة ورأت أن هذه الخطوة بمثابة وأد أي تفكير حقيقي في مسألة تحول مجلس التعاون إلى اتحاد.

وقالت وكالة أنباء فارس شبه الرسمية إنه بسحب هذه الدول سفراءها من الدوحة فإن مجلس التعاون يخطو خطوة كبيرة نحو الانهيار وإن مستقبل هذا الكيان يكتنفه الكثير من الغموض.

وزعمت أن السياسة السعودية تجاه الثورات التي تعصف بالمنطقة أوجدت هذا الشرخ في العلاقة بين هذه الدول.

من جانب آخر، حاولت إيران خلال فترة الخلافات الخليجية أن تسوق لفكرة أن التهديد الحقيقي على دول الخليج ليس قادمة من الضفة الشرقية للخليج (إيران)، بل من السعودية، وتصف دعوة السعودية للاتحاد بأنها خطوة تنم عن مشروع سعودي توسعي في المنطقة.

أي فكرة تقارب أو تكامل بين أعضاء مجلس التعاون والعمل على نفسها.

بعبارة أخرى، ينتهج النظام الحاكم في إيران سياسة «التفتيت» للكيان الخليجي القائم والجنوح دائماً إلى التعامل الثنائي بينها وبين كل عضو من أعضاء المجلس والترويج عبر ألتها الإعلامية بأن مصير هذا الكيان للانهار، وهي سياسة اتخذتها إيران منذ تأسيس المجلس قبل أكثر من ثلاثة عقود.

ومن هنا نرى أن هناك ضرورة كبيرة لتأسيس مفوضية عليا للسياسة الخارجية في مجلس التعاون، ومن ثم العمل على سياسة خارجية موحدة لكافة أعضاء المجلس، وتمثل هذه المفوضية الصوت الخليجي الموحد تجاه القضايا على المستوى الإقليمي والدولي.

ثلاثية «داعش» و«النصرة» و«أحرار الشام»

مجاهد مأمون ديرانية - موقع الدرر الشامية ٢٠١٤/١٢/١٦

هذا الإصرار الغريب على جمع الحركات الثلاث معاً يثير الريبة ويدعو إلى الاستغراب. منذ الأيام الأولى التي بدأنا فيها بالتحذير من «داعش» انطلقت هذه المعزوفة المملّة: سبتدؤون بـ«داعش»، ثم «النصرة»، وأخيراً «الأحرار». ثم دارت الأيام وصدرت عن «النصرة» أفعالٌ تستحق النقد فانتقدناها، فعادوا يقولون: لقد انتقدتم «داعش» ذات يوم ثم دعوتهم إلى قتالها، وها أنتم تنتقدون «النصرة» اليوم، وعمّا قليل ستدعون إلى قتالها كما دعوتهم إلى قتال «داعش»، فإذا فرغتم منها ستقاتلون «الأحرار».

أكثر الذين يرددون هذا الكلام هم من أنصار «داعش» الذين ساءهم أننا كشفنا حقيقتها الكالحة ودعونا إلى قتالها وكفّها عن

في المجمال، حاولت إيران التقليل من أهمية المصالحة الخليجية وزعمت أن هذه الدول تسعى إلى تعزيز التعاون العسكري فيما بينها لتبرز اتحادها بشكل جيد، إلا أن أياً من سبل التعاون هذه لم تصل إلى نتيجة تذكر حتى الآن.

وتستدل طهران على مزاعمها هذه بتقرير صادر عن وكالة أسوشيتدبرس يتحدث عن أن دولاً مثل مصر والسعودية والإمارات العربية المتحدة والكويت تتباحث بشأن تشكيل ميثاق تعاون عسكري فيما بينها بهدف إيجاد قوة عسكرية مشتركة لمواجهة الجماعات المتطرفة شبه العسكرية في أنحاء الشرق الأوسط.

ومن هنا ترى إيران هذه الخطوة إشارة واضحة لفشل مساعي تلك الدول واتحادها وقوتها في منطقة الخليج.

تحسين العلاقات ضالة الدول الحكيمة

لتجنب الخلافات

تسعى الدول الحكيمة غالباً إلى تحسين علاقاتها مع محيطها الجغرافي لتجنب أي خلافات قد يكون لها انعكاسات سلبية خطيرة على الجانبين.

وعند الحديث عن العلاقات بين إيران وجيرانها نجد أن علاقاتها مع جميع هذه الدول وبلا استثناء مشوبة بالنزاعات والتهامات المتبادلة، وإن كانت على مستويات متباينة.

في الحالة الإيرانية - الخليجية نجد أن إيران تسعى دائماً إلى التدخل في شؤون هذه الدول الداخلية وتحاول الحيلولة دون تشكل أي كيان خليجي موحد أو الاتفاق على أي خطوة من شأنها قيادة هذه الدول إلى مزيد من اللحمة وامتانة العلاقة فيما بينها، كما أن طهران ما فتئت تصور تلك الخطوات بالمؤامرة التي تستهدف إيران، وبالتالي اتخذت سياسة استغلال الخلافات والعمل على توسيعها، هذا من جانب، والسعي إلى التهوين من

العدوان، وأقلهم من أنصار «النصرة» الذين يقدّسون المنهج وأصحابه ولا يحبون الناصحين. ولو كانوا قلة لتركناهم حتى تجفف شمس الصباح أباطيلهم التي نشروها بليل، ولكنهم يتكاثرون، ينقل بعضهم عن بعض بلا بحث ولا تفكير، وكثير منهم من غير أهل سوريا، يجهلون ما يجري على أرضها ثم يسارعون إلى إصدار الأحكام القاطعة وكأنهم بها أعرف العارفين. فإذا سألتهم: ما حملكم على ترديد هذه الخرافات؟ قالوا: علمنا أن «داعش» و«النصرة» و«الأحرار» أصحاب منهج واحد، فحكمنا بأن ما دفعكم إلى استعداء «داعش» سيدفعكم إلى استعداء «النصرة» و«الأحرار» لا محالة.

لقد أخطأتم خطأين كبيرين أيها السادة،

فنحن لم نستعِر «داعش»، بل هي التي استعَدَّتْنا، فعَدَّتْ علينا وغدرت بثورتنا وطعننا في الظهر. ونحن لم ننقم منها أن لها منهجاً خاصاً، إنما نقمنا عليها أمرين: أنها كفرتتنا وقتلتنا، وأنها غدرت بثورتنا، واحتلت أراضينا المحررة فأقامت عليها مشروعها الخاص، مشروع الخيانة والغدر والضُّرار.

ثم إن افتراضكم قائم على خطأ محض،

فإن «داعش» و«النصرة» و«الأحرار» لم تكن شيئاً واحداً في أي يوم من الأيام. صحيح أن «النصرة» بنت تنظيم «دولة العراق» الذي تحول من بعد إلى «داعش»، ولكنها بنت عاقبة تمردت على التنظيم من اليوم الأول لإعلان كيانه الجديد في العراق والشام قبل عام وثلثي عام، أما «الأحرار» فلم يكونوا جزءاً من ذلك الكيان قط، وإن كانوا في أول أمرهم قريبين من «النصرة» بالمنهج والأفكار.

لقد كانت «داعش» عدواً لنا منذ كانت،

وقد بدأنا - في سوريا - بالتحذير من شرّها منذ أن سَفَرَتْ عن وجهها القبيح وقامت بأول عدوان على ثورتنا، في خريف عام ٢٠١٣، ولم نرَ

منها في تاريخها الأسود المُثَقَّل بالخيانة والغدر والكذب والعدوان خيراً قط، وما صنعت شيئاً لأهل سوريا ولا أطلقت طلقة فما فوقها إلا في سبيل مشروعها الخاص، المشروع الذي كشفه السوريون وفصلوا فيه القول منذ عام، يوم أعلنوا أن «مشروع داعش هو احتلال سوريا»، وليس تحريرها من الطغيان.

أما جبهة النصرة وحركة الأحرار فإنهما

جماعتان مجاهدتان، وقد كانتا قريبتين في يوم من الأيام، إلا أنهما لم تعودا كذلك، فقد تحركت جبهة النصرة في اتجاه، وتحركت حركة الأحرار في اتجاه معاكس، فما تزالان تتباعدان منذئذ. اختارت حركة أحرار الشام أن تكون جزءاً (بل وجزءاً مهماً وحيوياً) من المنظومة الثورية المحلية، وأن تعمّق انتماءها لمشروع الجهاد الشامي، فيما اختارت جبهة النصرة المشي في الاتجاه الآخر، بعيداً عن هذا المشروع وتكريساً للمشروع القاعدي. وهو قرار تكاد تكون مُجْبَرَةٌ عليه، ويكاد يكون هو خيارها الوحيد، فإنها تتنافس مع «داعش» على «خزان بشري» واحد، هو الجمهور الذي ينتمي إلى فكر القاعدة ومنهجها، فإذا لم تُرضِ جمهورها ستخسر حتماً لصالح «داعش» في وقت قريب أو بعيد.

إن جبهة النصرة تبتعد عن الجسم الثوري

وتسترضي عناصرها بنبذه والتمايز عنه، فيما تقترب حركة أحرار الشام منه وتزداد معه انسجاماً وبه اندماجاً باستمرار، بل إنها من أكثر مكوثاته قيمةً ومن أهم صِمامات الأمان فيه على المدى الطويل. هذا الفرق وحده يكفي لهدم النظرية التي تجمع «الأحرار» مع «النصرة» و«داعش» في منظومة واحدة، فكيف إذا أضيفت إليه فروق حاسمة أخرى؟! أهمها ثلاثة:

(١) العمل المشترك: لم تكن «داعش» قط جزءاً من الثورة، بل كانت عدوًّا محاربًا غادرًا على الدوام، وهي لم تكتفِ بعدم المشاركة في المؤسسات الثورية والاندماج بها، بل إنها عملت على حربها وتدميرها واغتيالها كما صنع النظام. أما جبهة النصرة فقد كانت جزءاً من الثورة، وما تزال، ولكنها استقلت دائماً بمؤسساتها الخدمية والقضائية في كل المناطق المحررة، وهي لا تحب العمل المدني والإداري المشترك وترفضه باستمرار (لا يدخل في هذا الإطلاق العمل العسكري المشترك في غرف عمليات مؤقتة أو جبهات محدودة).

بالمقابل لم تُدعِ حركة أحرار الشام إلى مشروع مشترك فتخلّفت قط، بل كانت دائماً من أول المجيبين، فأيدت كل اجتماع يقضي على الفرقة والخلاف، وكانت جزءاً من المؤسسات الخدمية والإدارية والقضائية في المناطق المحررة، بل إنها من أهم مكونات تلك الأجسام الثورية الجامعة.

(٢) الغلو والتكفير: التكفير عند الدواعش كالماء والهواء، لا يعيشون إلّا به، وقد صار علماً على «داعش» ودليلاً قاطعاً على خارجيتها. وهو عند أتباع «النصرة» كالحلوى التي توزّع بعد الطعام، منهم من يقبل عليها ومنهم من يُعرض عنها، إلا أنهم بالجملة جُراء على التكفير، ويجري ذكره على السنة عناصرهم وقادتهم بلا حرج، بما فيهم «الجولاني» الذي سمع الناسُ تكفيره الصريح للائتلاف السوري وهيئة الأركان في تسجيله الشهير «ليتك رثيتني»، وفي غيره من الكلمات.

أما عند «الأحرار» فإن التكفير كالخمر وسائر المُسكرات؛ حرامٌ شرّبها، حرامٌ عصرها، حرامٌ يبيعها وشرّاؤها؛ فلا يشتغل به عناصر الحركة ولا يصدر عن قادتها، بل إنهم يقاومونه ويعالجون أسبابه، وهو عندهم - كما عند جمهور الأمة - من اختصاص القضاء الشرعي وليس

ألعوبة يعبث بها الجهلة والمراهقون.

(٣) الفرق الثالث المهم هو في المشروع المنفرد المستقل، فإن أحداً من أطراف الصراع في سوريا لم يسعَ إلى مثل هذا المشروع سوى «داعش» (التي تريد فرض مشروعها على الأرض السورية كلها فيما يبدو)، والأكراد (أعني حزب الاتحاد الديمقراطي حصراً، الذي يسعى إلى فصل المناطق الكردية في القامشلي وعفرين في إدارة ذاتية)، وربما أقامت «النصرة» قريباً إمارتها في إدلب وريف حلب وحماة، وهو أمر ظهرت إرهاباته، ولكنه لم يُعلن حتى الآن.

بالمقابل فإن حركة أحرار الشام أبعد ما تكون عن تبني مشروع مستقل، وهي جزء أصيل من المشروع الجهادي الشامي، لم تعلن ذلك بلسان المقال فحسب، بل أثبتته أيضاً بلسان الحال مئات المرات. ولا يعني هذا أن حركة الأحرار ليس لها مشروع، بل لا يُتصور أصلاً أن يخلو أي فصيل في سوريا من مشروع لما بعد التحرير. إن من حق كل فصيل أن يكون له مشروع، وأن يعرضه ويروجّه ويدافع عنه، ولكن ليس من حق أي كان أن يحتكر المشروع الثوري لمستقبل سوريا أو أن يفرض مشروعه على السوريين.

إن الفصائل كلها (ومن بينها حركة أحرار الشام بالتأكيد) متفقة ضمناً على أن أي مشروع ثوري لا يستمدّ قوّته من السلاح الذي يحمله أصحابه، وإنما من ثلاثة عناصر مستقلة عن السلاح ومرتبطة بعضها ببعض: قوة المشروع وتكامله، وقدرة أصحابه على عرضه وإقناع الجمهور به، وحماسة عامة الناس له واقتناعهم به وإقبالهم عليه.

الخلاصة: ليس من الإنصاف ولا من مصلحة الثورة إجمال هذه الجماعات الثلاث في نسق واحد. إن «داعش» عدو صريح، جماعة غادرة خائنة مجرمة لا محلّ للصالح معها في أي يوم من الأيام،

عبد الباري عطوان إذ يُزيّف الوقائع لصالح الأسد

فراس تقي - موقع الدرر الشامية ٢٠١٤/١٢/١٩

لا أدري إن كانت الأسباب التي تقف وراء تبني «عبد الباري عطوان» مهمة الدفاع عن نظام الأسد، تعود إلى اقتناع عطوان «بقومية» الأسد وشعارات البعث المهترئة، أم أن هناك دوافع تتعلق بأمور لا نعلمها، وما يهم في النهاية أن هذا الكاتب اختار لنفسه مكاناً يجعل القراء في العالم العربي والإسلامي يُشكّكون في كل الادعاءات السابقة بوقفه ضد الأنظمة العربية.

ولعل المتابع لموقف هذا الرجل منذ بداية الثورة السورية يلاحظ جلياً أنه كان حاول من البداية اتّباع سياسة «ذر الرماد في العيون»، عن طريق نقد خفيف لنظام دمشق القمعي، في حين يلجأ وبأسلوب «ديماغوجي» إلى توجيه البوصلة نحو إثارة المخاوف من سقوط الأسد، وحلّول الفوضى والإرهاب مكانه.

وبعيداً عن الغوص في الغايات الكامنة وراء تلك المواقف، نقول إن المتابع لما يكتبه «عطوان» وما يتحدث به في المقابلات المتلفزة يلاحظ أنه يمارس التعمية على الناس، ولعله يستند في تمرير كلامه على رصيد يعتقد أنه جمعه من خلال انتقاده للأنظمة العربية في عصر كانت الموضة الدارجة لديها «تنفيس الشعوب».

وهي عندنا كالنظام، عدوّ وجودي لا تتسع سوريا لنا وله أبداً، ولا بد من فناء أحد الطرفين في سبيل بقاء الآخر. وإثنا - إن شاء الله - ماضون في حربها حتى نسترجع ما سلبته من أراضينا المحررة، وحتى نطهر منها أرض الشام، ولو بعد حين.

أما جبهة النصرة فإنها فصيل ثوري حقيقي، ولكنها أخطأت أولاً بارتباطها التنظيمي بالقاعدة، ثم أخطأت آخرًا بالسعي إلى مشروع مستقل والتفرد بالقرار الثوري ورفض التحاكم إلى القضاء المشترك. ونحن ماضون في نصحتها وتقويمها، باللين ما نجح اللين، وبالشدة إذا لم تبق إلا الشدة؛ لأننا نحب أن تبقى جزءاً من ثورتنا، فما أحوّجنا إلى صديق حقيقي صدوق يشاركنا آمالنا وأهدافنا ولا يسعى إلى تطبيق مشروعه الخاص على حساب ثورتنا وتضحياتها.

أما حركة الأحرار فإنها مكوّن ثوري أصيل وجزء حيوي من الثورة، وقد أخذنا عليها في وقت من الأوقات أنها ضيّقت الجهاد الشامي وحصرته في المنهج التقليدي للمدرسة السلفية الجهادية، ولكنها لم تلبث أن خرجت من ضيق «المنهج» إلى سعة الإسلام ومن العزلة النسبية إلى الريادة والانفتاح. ولعل في قواعد الحركة حالياً من يتعصب لمنهج «القاعدة» ويتطرف في حمل فكرها، ولكنها قلة فيما أحسب، وأرجو أن يعالجهم الزمن، أما الحركة نفسها فقد صارت اليوم شريكة في مؤسسات الثورة وصيماً أمان مهماً لها بما تملكه من قوة وحيادية وتوازن في الرؤى والمواقف الثورية.

مختق ومُثقل بالمشاكل.

ففي إيران على سبيل المثال هناك بلغ التضخم نهاية عام ٢٠١٣ نسبة ٣٩٪، في حين سجلت البطالة نسبة ١٧٪، ووصل معدل الفقر إلى ٢٠٪ من السكان، وهذه نسب كبيرة تجعل أي اقتصاد بأي دولة في مهب الريح، ولا يقوى على الصمود في الهزّات الضخمة.

وهذا يعني أن دور إيران وروسيا في المناطق العربية أصبح مهدداً بجديّة، لأنه في حال استمرار الانخفاض ستكون أمام نتيجة حتمية، وهي تقليص المصروفات العسكرية في المنطقة، (وهذا ما بدأت تظهر آثاره على «حزب الله»، حيث انخفضت نسبة دعم إيران له إلى ٢٥٪ بناء على مصادر مقرّبة من الحزب).

في المقابل، الدول الأخرى كالمملكة العربية السعودية تتمتع بمناورة أكبر، وتأثير فعال على أسعار النفط، وستسعى لإبقاء الحال على ما هي عليه من انخفاض من أجل زيادة الضغط، أي أنها في موقف اقتصادي أفضل، أما تركيا فهي الآن في وضع جغرافي واقتصادي وسياسي وعسكري يجعلها الأكثر تأثيراً على الملف السوري.

وفي النتيجة لا يغيب عن الأذهان قيام نظام الأسد كل مرة بدفع وجوه إعلامية وسياسية تقوم بالترويج لأحداث ومعطيات غير واقعية، هدفها بثُّ الصبر والأمل لدى حاضنته، وكذلك لدى الجهات السياسية المتحالفة معه، إلا أن المؤشر الهابط الذي يكشف عنه الواقع كل مرة كفيل بإفشال تلك المساعي.

فنحن ما يهمنا الآن نقاش معطيات تحدث بها قد تمر على غير المتابعين بتمعن للشأن السوري وللأحداث الإقليمية المرافقة، حيث بدأ «عطوان» سلسلته قبل أسابيع، عندما تحدّث عن اتجاه قائد جيش الإسلام «زهران علوش» إلى الاستسلام لنظام الأسد، ويدفع من الحكومة التركية، على حد قوله. وهذا ما يدحضه الواقع قبل نفي «علوش» الذي أتى بطريقة السخرية، ليكمل سلسلته في مقاله الأخير، الذي تحدّث فيه أن نظام دمشق أطلق رصاصة الرحمة على مبادرة دي ميستورا، حيث يُحاول إظهار الأسد أنه رافضٌ لتلك المبادرة، في حين أن الواقع على الأرض، خاصة في حلب يؤكد أنه مستميت من أجل إطباق الحصار على المدينة ليدخل بعدها المفاوضات بقوة.

وركّز «عطوان» في مقالته على أن الأسد الآن أكثر ارتياحاً بسبب ما أسماه الفوضى والانشغال لدى الدول الإقليمية الداعمة للثورة السورية، حيث إن أردوغان يدخل في مشادات مع منتقديه ومعارضيه، والمملكة العربية السعودية تعاني من تمدّد خطر تنظيم الدولة والقاعدة التي تقوم بتصفية ضباط أمن، على ما يبدو لم يسمع عنهم سوى كاتب المقال.

ولا يغيب عن الأذهان أن الواقع الحالي للدول العالمية والإقليمية الداعمة للأسد غير مطمئنة بالمرّة، وذلك بغض النظر عن الصلابة التي تبديها روسيا وإيران، والتصريحات العنترية، حيث تعتمد القدرة المالية لهاتين الدولتين بشكل كبير على صادرات النفط الخام، الذي هبط إلى أدنى مستوياته.

ومما لا شك فيه أن تلك الدول تُحاول استيعاب الصدمة الاقتصادية النفطية، وانخفاض العملة المحلية إلى أدنى مستوياتها، إلا أنه لا يوجد أمامها الكثير من المناورة في ظل اقتصاد

بوصلتها فلسطين والأقصى، بل توجيهات طهران وخامنئي.

فمعلوم أن علاقة حركة الجهاد بإيران علاقة قديمة جداً وتعود لنهاية عقد السبعينيات من القرن الماضي^(١)، وكفيني هنا تصريح الأمين العام للحركة حالياً د. رمضان شلح لموقع الإسلام اليوم^(٢)، حيث يقول: «لا بد أن نتحدث بصراحة، ونضع النقاط على الحروف لنبين مصدر هذه التهمة لنا تاريخياً في الساحة الفلسطينية.

يؤسفني أن أقول، مضطراً، إن أول من اتهمنا في علاقتنا بإيران والشيعة هم الأخوة في حركة الإخوان المسلمين بقطاع غزة، وأقول الإخوان لأن الاتهام كان مبكراً قبل إنشاء حماس، وكانوا يعملون يومها تحت اسم «المجمع الإسلامي»، لكنهم عندما رأوا في هذه المجموعة من الشباب التي شكلت حركة الجهاد لاحقاً خروجاً عن النهج الذي يسرون عليه، أعلنوا حرباً.. لا أريد أن أنكأ الجرح باجترار تفاصيلها، لا سيما أننا تجاوزناها منذ زمن والحمد لله، لكن الصداق المتعلق باتهامنا بعلاقتنا بإيران والشيعة يجب أن ينتهي، وأن نقدم حجتنا فيه للناس وقبل ذلك بين يدي الله عز وجل.

نعم نحن أيدنا الثورة الإسلامية في إيران، شأنا في ذلك شأن ملايين المسلمين، وكل ما قلناه يومها إن هذه الثورة التي أسقطت نظاماً من أقوى حلفاء الكيان الصهيوني في المنطقة والعالم، يمكن أن تشكل سنداً لنا في جهادنا من أجل تحرير وطننا المغتصب.. ما قلناه قبل حوالي ربع قرن هو ما يطبقه الإخوان في حماس اليوم في علاقتهم بإيران والشيعة».

(١) راجع دراسة لي حول ذلك بعنوان «حركة الجهاد الإسلامي والهوى الشيوعي الإيراني»، في كتابي «المشكلة الشيعية»، وموقع الراصد نت.

(٢) بتاريخ ٢٠٠٧/٧/٢٠.

هل انضمت حركة الجهاد الإسلامي لجوقة الفصائل الفلسطينية المستأجرة؟

أسامة شحادة – موقع الحقيقة ٢٠١٤/١٢/١٢

عرفت مسيرة المقاومة الفلسطينية عبر تاريخها استئجار العديد من الفصائل الفلسطينية أو أجنحة فيها من قبل الأنظمة العربية كقوات الصاعقة التابعة لسوريا والجهة العربية التابعة للعراق، ولعل تنظيم «أبو نضال» كان أبرز مثال على ذلك، بل تميز بكونه قابلاً للتأجير لمهمة أو مرحلة محددة وقصيرة، حتى لقب التنظيم وزعيمه بأنهما «بندقية للإيجار».

ولكن مع تضخم المسار التفاوضي وسيطرته على غالب الفصائل الفلسطينية بشكل مباشر أو غير مباشر من جهة، وغياب العديد من فرسان تلك العلاقة الفلسطينية والعربية بالموت من جهة أخرى، جعل تلك العلاقة المستأجرة تتوارى قليلاً عن المشهد السياسي الفلسطيني.

لكن الثورة السورية ضد النظام الطائفي البعثي المجرم لبشار وأبيه كشفت عن استمرار هذه الظاهرة السيئة، فقد كشف عدوان هذا النظام على مخيم اليرموك للاجئين الفلسطينيين في دمشق، عن استمرار تنظيم أحمد جبريل في العمالة للنظام السوري، وأنه يقدم العمالة والخيانة للنظام السوري على حماية شعبه، وذلك من خلال مهاجمة الثوار الفلسطينيين والسوريين في المخيم بل وحصاره وقطع الماء والطعام والعلاج عن سكانه من الأبرياء.

لكن أخطر ما كشفت عنه الثورة السورية هو استئجار المحور الإيراني (إيران، حزب الله، العراق، سوريا، الحوثيين) اليوم لحركة الجهاد الإسلامي بالكامل، وأن الحركة اليوم لم تعد

إذن شلح يعترف أن ما يقوم به الإخوان /

حماس الآن من علاقات واتصال بإيران سبقتهم به
حركة الجهاد من ٢٥ عاما!

لكن هل بقيت القضية علاقة واتصالات مع
إيران أم تطورت لتصبح عمالة واستتجارا كما
سبق وأن فعلت ذلك العديد من الفصائل
الفلسطينية؟ هذا هو السؤال المهم اليوم، والذي
سنبحث عن إجابته من خلال النقاط التالية:

❖ حرص د. فتحى الشقاقي، مؤسس الحركة،
على استقلالية قرار الحركة في البدايات وكان
يدرك حاجة إيران للعب دور في القضية
الفلسطينية، ونجده يصرح أن الحركة لم تتلقَ
دعما من إيران حتى عام ١٩٨٨م، سوى بعض
المساعدات الإنسانية، وأن هذه المساعدات كانت
دون المأمول حتى! فهل لا يزال قرار حركة الجهاد
مستقلا، وهل لا تزال الحركة مستغنية عن
التمويل الإيراني؟

❖ وتكشف شهادة د. محمد مورو والذي يعد
من المصريين القلائل الذين شهدوا نشأة حركة
الجهاد الإسلامي الفلسطيني في مصر، عن وعي
الشقاقي بعدم التورط في الصراعات العربية، بل
نصح د. مورو الشقاقي بعدم التقاطع والاتصال
بالحركة الإسلامية في مصر، وأن تبقى حركة
الجهاد في قضيتها المركزية وهي فلسطين، وهو
المأخذ الرئيسي لهم على جماعة الإخوان بسبب
تخلف القضية الفلسطينية عن أجندتهم^(١).

فهل لا تزال حركة الجهاد الإسلامي تحصر
نشاطها وعملها في القضية المركزية للأمة وهي
فلسطين، أم تورطت في تنفيذ أجندات وصراعات
محلية هنا وهناك، بعيدا عن قضية فلسطين
وتحرير الأقصى؟

(١) في كتابه «الإسلام السياسي، شخصيات»، مكتبة جزيرة الورد،
ص ١٤٩.

❖ منذ انطلاق الثورة السورية عام ٢٠١١ تباينت
مواقف حركتي حماس والجهاد منها، ففي البداية
وقفتا على الحياد، ثم انحازت حماس للثورة بعدم
تأييد النظام الأسد علناً، ثم الانسحاب من
دمشق، ومقاطعة مؤتمرات طهران، بينما بقيت
الجهاد في دمشق وطهران، وصرحت بتأييد النظام
السوري المجرم، وسكتت عن جرائمه بحق شعبه
السوري وبحق شعبها الفلسطيني في سوريا، وبقيت
تواصل تلميع النظام الإيراني الوالغ في دماء
السوريين والفلسطينيين، بالخطابات الرنانة من
على منابر مؤتمرات طهران الدعائية.

فهل تأييد النظام المجرم ضد شعبه يتسق مع
موقف الشقاقي بالتركيز على قضية فلسطين
والبعد عن نصرة الحركة الإسلامية في أي صراع
لها مع السلطات؟

❖ وعقب العدوان الإسرائيلي على غزة عام
٢٠١٢، ظهرت للسطح خلافات عميقة بين حماس
والجهاد في غزة، بسبب ارتهان القرار العسكري
لحركة الجهاد لأوامر طهران، بما يتصادم مع رؤية
كتائب القسام لإدارة المعركة.

وتجلى هذا الخلاف في الاستجابة لطلب حسن
نصر الله من حماس والجهاد بشكر إيران علنا
على دعمها لغزة، فبادرت حركة الجهاد لتعليق
يافطات الشكر الضخمة لإيران في شوارع غزة،
بينما تجاهلت حماس الطلب، لكنها لم تعترض
على تعليق الجهاد ليافطات الشكر!

فهل أصبح دعم فلسطين نوعا من التكرم
والتفضل يحتاج إلى شكر، وهل هذا يتفق مع
إدراك الشقاقي لحاجة إيران لقضية فلسطين،
وليس العكس؟

❖ هذا التباين في تطور العلاقة بين حماس والجهاد مع إيران، نتج عنه مقاطعة إيران لحماس وزعيمها خالد مشعل، بل والهجوم والطعن والشتم لحماس ومشعل، بل هناك من يقول إن طهران لا تزال ترفض زيارة مشعل لها، ومما يعزز هذا الأمر أن وفد حماس الذي يزور طهران اليوم (٢٠١٤/١٢/٨) هو بقيادة محمد نصر!

بينما تتواصل زيارات شلح وقادة الجهاد لطهران بكل حفاوة وتكريم، وتتدفق عليهم الأموال والمساعدات، حتى صرحت قيادات الحركة أنه لولا الدعم الإيراني لم تنتصر غزة في حرب ٢٠١٤، وعلقوا مرة أخرى يافطات الشكر لطهران في شوارع غزة، لكنها هذه المرة تعرضت للتخريب!! بينما حماس وكتائب الأقصى صرحت أنها خاضت الحرب بعيداً عن الدعم الإيراني بل انتقد د. موسى أبو مرزوق الدعم الهاتفي لغزة بعد ٢٠ يوماً من حزب الله!!

❖ وتأتي مشاركة شلح مؤخراً في مؤتمر طهران لدعم الإرهاب، لترجح وتؤكد الشكوك حول تأجير الحركة نفسها للأجندة الإيرانية، فطهران راعية الإرهاب في المنطقة منذ قيام الجمهورية الخمينية عام ١٩٧٩، والتي تمارس الإرهاب اليوم في إيران ضد الكثير من مواطنيها على اختلاف عرقياتهم وتياراتهم السياسية ومذاهبهم، وفي العراق ضد السنة، وفي البحرين ضد النظام والسنة، وفي لبنان ضد مختلف الطوائف، وفي سوريا ضد الشعب الثائر، وفي اليمن بدعم الحوثيين.

فيقوم شلح بالتغاضي عن كل هذا الإرهاب، بل وبالتغاضي عن كل الإرهاب الإيراني ضد الفلسطينيين في لبنان والعراق وسوريا، ويتبنى أجندة إيران في حرب داعش، داعش التي رعتها إيران ووكلائها وهم المستفيدون الأوائل منها.

فهل هذا يخدم مركزية القضية الفلسطينية، يا شلح؟

❖ وأخيراً تأتي زيارة ممثل الجهاد الإسلامي في صنعاء لمدينة صعدة، مقر الحوثيين، فيزور قبر زعيمهم حسين الحوثي، ويقدم درع الحركة لشقيقه القائد، وهؤلاء الحوثيون لم يعرف لهم دور إيجابي واحد على مستوى محافظة صعدة، فضلاً عن اليمن، فكيف بفلسطين!

وهذه الزيارة لا مهمة لها إلا تبييض صورة الحوثيين الإرهابية الذين احتلوا العاصمة وعددا من المحافظات ونشروا الخوف والذعر، وسلبوا مقرات الدولة وأسلحة الجيش، فيصدر الأمر لهم بتلميع صورة الحوثيين عند البسطاء من خلال توظيف اسم فلسطين.

وفي تبرير حركة الجهاد لهذه الزيارة قالوا إنها جاءت ضمن زيارة كافة الأحزاب اليمنية، وهو كذب مفضوح.

إن هذه النقاط بمجموعها لتدل وتؤكد على أن حركة الجهاد الإسلامي تجاوزت مرحلة العلاقات والاتصال بإيران، لمرحلة أخس وأدنى، وهي مرحلة تأجير نفسها لصالح الأجندة الإيرانية الطائفية الإرهابية.

وببقى في الختام تنبيه حركة حماس خصوصاً وجماعة الإخوان عموماً، على بؤس هذا الخيار الإيراني في العلاقات والتعاون، وأن نهايته العمالة والخيانة لقضية فلسطين وتحرير الأقصى، وهذا التحذير بمناسبة محاولة حماس أو تيار فيها إعادة العلاقة أو الارتباط بإيران، وبمناسبة تفاهم حزب الإصلاح اليمني مع الحوثيين، وبمناسبة استمرار انخراط الحزب الإسلامي العراقي في فلك الحكومة الطائفية، فحذار حذار من مصير حركة الجهاد الإسلامي.

لا تخافوا. فقط علي الأمين هو الخطر، لأنه يحرص على رعاية تجربة إعلامية اسمها «جنوبية» تحاول الإضاءة على مكان الخل في البيئة الشيعية والجنوبية وفي بيئة المقاومة. تلك البيئة الغاضبة، والساكنة عن رأيها، في رفضها الانغماس بالوحد السورية. موقع حمل الآمكم وأوجاعكم في العامين الماضيين، وتقرأونه وتشتمون، وإن كانت قلوبكم معنا وسيوفكم علينا.

لا تخافوا. لا توجد عائلات تحكم بالحديد والنار في الضاحية. لا توجد شبكات دعارة. لا توجد شبكات عمالة لإسرائيل. لا توجد شبكات وتاجر وتروج المخدرات. لا توجد مافيات تحكم باشتراكات المولّدات الكهربائية وبأسعار المياه وبأسعار اشتراكات «الستلايت». لا يوجد سارقون ولا مجرمون يختبئون من عيون الدولة ويعيشون فساداً في المجتمع.

اطمئنوا. لا يوجد انحلال أخلاقي. لم يصل الانحلال الأخلاقي إلى درجة أن من وضع أهل الضاحية والجنوب والبقاع رقابهم في أيديهم، قطعوها بالتعامل مع إسرائيل، في حزب الله تحديداً، وعلى أطرافه.

اطمئنوا، وحده «علي القميص» هو المشكلة. لم يخنكم أحد حين علمكم كراهية «الشيطان الأكبر» ثم صافحه وقبله وحالفه. لا تخافوا. لم يخنكم أحد حين جعل ٩٠ في المئة من العرب والمسلمين أعداءكم. لا تخافوا.

احذروا علي الأمين...

فهو الخطر الوحيد على شيعة لبنان

محمد جواد- موقع جنوبية ٢٠١٤/١٢/٢٠

حسناً. صدرت التعليم. «اهجموا على علي الأمين». خضر عواركة وصفه بأنه «علي القميص». وفي هذا قمة الخيال والذكاء والتشبيه الما بعد بعد تعبيري. أحمد مطر في موقع «بنت جبيل»، نقلاً عن موقع «الخبر برس»، وصفه بأنه «يشكل خطراً كبيراً.. في اعتدائه على النساء». وفيصل الأشمر، ابن سلاب نيوز، وصفه بأنه «إيلي كوهين».

لا يوجد خطر على الضاحية الجنوبية إلا مقالاً نشره زميل يقول فيه إن الحجاب في الضاحية بات أقل من حجاب وأكثر من زنطرة. مقال قال إن البيئة تضغط على الفتاة فتحجبها بالقوة، فتهرب الفتاة إلى أزياء تصاحب الحجاب، متفلة أكثر حتى من أزياء معظم غير المحجبات. مقال أكد أن الضاحية محاطة بسلسلة من الفنادق، في الحازمية وبعبداء وخذة، مسخرة للعشاق العاجزين عن الزواج، بسبب الفقر، أو للهاربين من زيجات تقليدية، أو للخونة. وأن الدعارة تتزايد في الضاحية بسبب منع الأجهزة الأمنية من العمل فيها، ما أوجد بيئة آمنة لشبكات الدعارة والمخدرات والقتل والسرقة والخطف.

وعلى سيرة الخونة. اطمئنوا. لا يوجد مشكلة خيانة في هذه البيئة. لم يخن أحد الإمام الحسين حين ناصر ظالماً وقتل أطفال في سورية هو بشّار الأسد. لم يخن أحد حزب الله، خصوصاً أعلى وأكبر قياداته الأمنية والعسكرية التي تبين أنها تتعامل مع إسرائيل ومع الموساد ومع CIA وغيرها من أجهزة المخابرات الأميركية

علي الأمين هو المافيا الفكرية وليس سارقو أموالكم نهاية كل شهر، في اشتراكات الكهرباء والاستلايت. وليس صلاح عز الدين الذي سرق منكم ملياري دولار، وعاش سلطاناً في السجن، وخرج ليعيش سلطاناً خارجه تحت حماية «حزب الله».

فقط علي الأمين هو الخطر على فتياتكم، وليس الذي ينزع الغلاف الأخلاقي عن أفعالكم، كي تصير بعدها الخطيئة عادية. طالما أننا نرتكبها كجماعات، فلماذا لا نرتكبها، رجالاً ونساءً وفتيات وشباناً وشابات، كأفراد؟

علي الأمين هو الخطر الوحيد على الشيعة في الضاحية والجنوب والبقاع، وعلى المقاومة في لبنان، وعلى الشيعة في العالم. هو الخطر وموقع «جنوبية» هو السمّ. فقط. وكلّ ما يؤلمكم ليس موجوداً. الأمور كلّها على ما يرام. فاطمّنوا. وحده علي الأمين.

لا تخافوا. لستم ممنوعين من السفر إلى دول الخليج، التي فتحت بيوتكم لعقود، ولستم محاصرين في أفريقيا، ولستم مطاردين في أوروبا، ولستم مشكّك بكم في أميركا فقط لأنكم شيعة من لبنان. اطمّنوا. فيمكنكم فقط أن تعملوا مقاتلين في سورية. هناك تموتون ويكفل لكم مرسلوكم إلى الهلاك أن تتناولوا طعام العشاء مع الإمام الحسين.

وحده علي الأمين خطر عليكم. لا تخافوا. ليس هناك من يخونكم بأن يقنعكم بالخرافات التي لا يرضى عنها كبار المراجع، كي تفتكوا بأطفال سورية بلا رحمة، وكي تذهبوا إلى الموت المجاني في سورية والعراق، وكي تظلموا أخوتكم اللبنانيين لأنهم فقط «مختلفون» عنكم ولهم آراء سياسية مختلفة.

لا تخافوا. فقط اهجموا على علي الأمين. فهو العميل الإسرائيلي وليست قيادات في حزب الله كشف عنها السيّد حسن نصر الله شخصياً، وأخيرهم وليس آخرهم، محمد مشوربا، أحد مسؤولي العمليات الخارجية في الحزب.

علي الأمين هو السارق وليس شقيق أحد نواب «البيئة المقاومة» الذي يقود مافيا سيارات، وشقيق نائب آخر يقود مافيا الكبتاغون. هو، علي الأمين، مروج المخدرات وليسوا أولئك الذين يخذرون أبناءكم بالخرافات كي يذهبوا إلى الموت من دون سبب.

رصد الرصد

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة العدد ١٤٢ ربيع الثاني ١٤٣٦ هـ

السؤال الحقيقي اليوم ؟



دوائر نفوذ الولي
الفاقيه

٣٩

مصر و "حزب الله"
كيف ذابت جبال
الجليد؟

٢٣

الأضرحة في مصر..
مصلحة سياسية
ودور اجتماعي

١٤



**رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي**

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

**العدد
(١٤٢)**

ربيع الآخر - ١٤٣٦ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

السؤال الحقيقي اليوم ٢

فرق ومذاهب

أذرع وزارة الخارجية الإيرانية في تنفيذ المشروع الإيراني في المنطقة العربية.. صباح الموسوي الأحوازي ٤

سطور من الذاكرة

صلاح الدين ومؤامرات الفاطميين (١) صلاح الدين يسقط الدولة الفاطمية.. هيثم الكسواني ١٠

دراسات

الأضرحة في مصر... مصلحة سياسية ودور اجتماعي..... أسامة الهتمي ١٤

تجنيد الفتاة بين دعاوى المساواة وعسكرة الأنوثة..... فاطمة عبد الرؤوف ١٩

مصر و"حزب الله" كيف ذابت جبال الجليل؟..... المعتز بالله محمد ٢٣

من يعرقل المشروع السني العراقي ٢- هيئة علماء المسلمين..... سمير الصالح ٢٦

الطريقة الختمية بالسودان... طموحات سياسية وصلات شيعية.. محمد خليفة صديق ٣١

كتاب الشهر

دوائر نفوذ الولي الفقيه قراءة استقصائية في صحيفة كيهان..... أسامة شحادة ٣٩

قالوا

..... ٤٥

جولة الصحافة

هل التصوف "نصرة للإسلام" حقا أم جزء من "أمركة للإسلام" هذا الدين؟..... إحسان الفقيه ٤٧

"داعش" بين الثروة والدراسات الجادة..... د. سنان أحمد ٤٩

"الإرهاب الجيد" في سوريا والعراق..... علي باكير ٥١

بين مشروعين... إيراني منظم وسني متشردم..... د. أحمد موفق زيدان ٥٤

بين كابل ودمشق... آخر أيام الطغاة..... د. أحمد موفق زيدان ٥٦

باكستان وإيران: مصالح متشابكة وعلاقات متعثرة..... د. فاطمة الصمادي ٥٧

إيران بين التاريخ والجغرافيا..... فهمي هويدي ٦٣

هل الدين هو المسؤول عن الإرهاب أم السياسة؟..... جمال سلطان ٦٤

الإسلام بين "وجدان" أوروبا و"عقلها"..... محمود سلطان ٦٦

مشكلة أوروبا وأمريكا مع الإسلام..... محمود سلطان ٦٧

الإسلاميون وحدود الديمقراطية..... حسن أبو هنية ٦٨

إيران وسلاح الطائفية..... د. محمد الجميح ٧٢

ولن يكون بالإمكان الإجابة على هذا السؤال إلا إذا فهم كل مسلم ومسلمة حقيقة الإسلام وأنها الاستسلام لأمر الله عز وجل في كل شيء، وجعل ارتباطهما بالوحي الرباني (القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة)، والاهتداء بفهم خير القرون (الصحابه الكرام) في فهم الدين، بدون شطح أو تحريف أو نقصان.

ومن فهم حقيقة الإسلام أمكن له أن يعرف - بنفسه أو من خلال العلماء الصادقين - كيف ينصر الإسلام والمسلمين فيما يتعرضون له من تحديات ومخاطر وعدوان، نصرة تكون بحكمة وفعالية وتأثير، قد تزيل العدوان والشر أو تخففه، أو تحاصره كي لا يمتد أو يشتد، كنوع من الوقاية، وليست نصرة غبية تفاقم الشر الواقع وتجلب الخطر المحقق وتستدعيه بحماقتها وجهلها. **والتحديات الكبرى التي تعانها أمتنا اليوم** تنقسم بين مظالم بشعة ومؤلمة وقعت ولا زالت مستمرة لليوم على أجزاء متعددة من بلاد الإسلام، وبين تحديات يخشى أن تقع، ومن أمثلة ذلك:

فمن التحديات التي وقعت: احتلال اليهود لفلسطين ومن قبل جمهوريات آسيا الإسلامية، أو تمزيق أجزاء من بعض البلاد الإسلامية كدولة جنوب السودان، ومن قبل تيمور الشرقية في أندونيسيا، وسنغافورة من ماليزيا وهكذا.

أو مجازر دموية مروعة من قبل الكفار من اليهود والنصارى والبوذيين والهندوس والشيوعيين، في فلسطين وروسيا والصين والهند وبورما (أركان) وأفريقيا الوسطى أو من قبل الطوائف الإسلامية المنحرفة والضالة كالشيعة والنصيرية والخوارج في العراق وسوريا واليمن.

أو تسلط بعض الطغاة والظلمة على رقاب العباد والبلاد، كالقذافي الهالك وبنشار والمالكي.

أما التحديات التي يخشى أن تقع مستقبلاً، فمنها:

- تجزئة وتقسيم ما بقي من بلاد المسلمين السنة صامداً في وجه المخططات الطائفية أو اليهودية والغربية،

السؤال الحقيقي اليوم

ليست الظروف الصعبة التي تمر بها الأمة الإسلامية في هذه المرحلة بأصعب مراحل تاريخها، فقد شهدت أمتنا ظروفًا وأحوالاً أصعب من هذه بكثير، سواء على المدى التاريخي البعيد كما حدث في الحملات الصليبية المجرمة أو مع الغزو الهجري للمغول والتر على بلاد الإسلام أو في كارثة سقوط الأندلس، أو عبر التاريخ القريب من الغزوات الاستعمارية وما أعقبها من حروب التحرير، وتخلل هذا الكثير من الكوارث الطبيعية كالمجاعات والزلازل والفيضانات.

ورغم هذا كله سرعان ما كانت أمة الإسلام تعود قوية فتية تنشر الإسلام والسلام والرحمة والعدل والإحسان في ربوع البشرية، وهو ما سيحدث قريباً بإذن الله عز وجل.

ولذلك وبرغم شراسة العدوان على المسلمين والإسلام اليوم في مختلف ربوع الأرض، فإن إيماننا بنصر الإسلام والمسلمين لا يتزعزع، وإن ثقنا بتجاوز المخاطر لا يخالطه أدنى شك.

ولكن السؤال الحقيقي والهام والذي يجب أن نتوقف عنده، ليس هو: هل سينتصر المسلمون؟ فهذه حقيقة ويقين لا يقبلان النقاش والجدال عندنا، ولكن السؤال الحقيقي: هل أنا كمسلم ممن يعمل لنصرة الإسلام؟ وهل سيكون لي إسهام في هذا النصر؟ أم أنا عائق من عوائق النصر؛ إما بسلبية وتقصير، أو بكليهما، وإما بعمل غير مفيد يضيع الجهود أو يجلب المضار ويؤجل النصر؟

هذا هو السؤال الحقيقي والهام اليوم والذي يجب أن يقف كل مسلم ومسلمة أمامه بتجرد. وهذا السؤال يشمل الأفراد والجماعات والدول، ويشمل العامة والدعاة والعلماء والساسة والحكام وأهل الإعلام والثقافة.

عمل صحيح ومتكامل، فتجد أنه يقتصر على جوانب دون أخرى.

وخيرهم حالا وأقلهم عددا من كان عنده من الإيجابية والعلم والفهم والحكمة والذكاء ما يعصمه من الكسل والخور، والتهور والتطرف، والجزئية والتقسيم، واليأس، فله في كل جبهة سهم، ولا تغره الشعارات البراقة، ولا تخدعه الفخاخ المزينة، يسير برؤية واضحة وهدف بين، يعرف صديقه من عدوه، ويدرك قوته وضعفه.

وهذا يعيدنا للسؤال الحقيقي: هل لي دور مقابل هذه التحديات؟ وهل هو دور في الجانب الصحيح؟ أم أنا لا دور لي، أو أن دوري في المكان الخطأ؟!

وختاماً فإن الحكمة اليوم تقتضى:

- الحفاظ على أي مكتسب للأمة الإسلامية كي لا يضيع، فليس من الحكمة إضعاف أي دولة أو كيان للمسلمين لا يعادي الإسلام، حتى ولو كان عليه ملاحظات ومؤاخذات كثيرة، وقد أحسنت حركة النهضة التونسية بتجنب الخطأ المصري.

- الحرص على تمتين الجبهة الداخلية وتجنب أي صراع داخلي ما أمكن؛ لأن قدرة الخصم على استثمار وتوظيف خلافاتنا أكبر من قدرتنا على مقاومته، ويكفى للعبارة تأمل مآل الثورة السورية حين أعلنت داعش الحرب على بقية الفصائل.

- تجنب الصفقات مع بعض أعداء الأمة تجاه البعض الآخر، فليس في اللجوء لإيران منفعة لحماس، وليس في اللجوء للغرب أو إسرائيل منفعة لفتح أو الأنظمة العربية.

نحن في حالة ضعف ورخصة، ولسنا في حالة قوة وعزيمة، فنحتاج إلى الاقتصاد في المواقف البطولية والعنصرية، لصالح الإدارة وتجزئة الأهداف، وتفريق صف الخصوم، وعدم الرفض التام لأي علاقة بالخصوم، ولنا في مسيرة أردوغان بصيرة وعبرة.

وتوسيع دائرة المعرفة بالواقع وحسن المشاركة فيه ودراسة مداخل التأثير الفعالة، هي من أوجب الواجبات على المتصددين للشأن العام من الدعاة والعلماء والمفكرين والنخب، فأزمتنا الحقيقة هي في كيفية تنزيل الحق الشرعي على مجريات الحياة، وكيفية التحرك بالإسلام في هذا العالم الحداثي المتقلب بسرعة، ولنا في مشورة الحبيب بن المنذر لرسول الله ﷺ في معركة بدر عبرة، حين سأل: أهذا منزل أنزلك الله ليس لنا أن نتقدمه؟ فنحتاج إلى أمثال الحبيب كثيراً في هذا الزمان، الذين يعرفون الحق ويعرفون كيف يتحركون به، فينصرون للإسلام.

ولو كان في غاية الضعف أو المسيرة لقوى الغرب، وبدلاً من أن يكون عندنا ٢٢ دولة عربية يريدون مضاعفة عددها، لتزيد الفرقة والانقسام في الأمة بدلاً من الوحدة والانسجام.

- حدوث صراع مسلح بين الأنظمة الحاكمة وبين التيار الإسلامي السياسي في هذه البلاد.

- تناول العلمانية الليبرالية واليسارية على الإسلام وشعائره بالكامل، بما يعيدنا للسياسة القذرة لتجفيف منابع التدين بين المسلمين.

- تمدد المشروع الشيعي الطائفي في بلاد الإسلام بالتحالف مع الغرب أو عبر غباء بعض الجماعات الإسلامية السنية أو على ظهور العملاء من التيارات القومية والعلمانية واليسارية.

- عودة الغزو الغربي للدول الإسلامية كحملات صليبية أو موجات استعمارية بحجة محاربة التطرف والإرهاب.

- بقاء الأنظمة الفاسدة والظالمة وتفاقم شرها، مما يضعفها بالكلية أمام الخارج، أو يفجرها من الداخل الغضب الشعبي.

- تقوية التيارات البدعية والمنحرفة أو حتى الطوائف المرتدة بين المسلمين، لتحريف الإسلام عن حقيقته وتطويعه ليشرعن كل المظالم والمفاسد للنخب الحاكمة في العالم وبلاد الإسلام.

هذه التحديات بنوعيتها، هي تحديات ضخمة وكبيرة، وتحتاج إلى وعي وعلم من كل مسلم حتى يكون في المكان الصحيح، والذي يجلب المصلحة والمنفعة، ويدراً المفسدة والشر.

والمسلمون أمام هذه التحديات أقسام عدة:

منهم من يعد من بلائها ومرضاها، إما لكونه عميلاً لأعداء الإسلام وهؤلاء موجودون في كل مكان وزمان وعلى رأسهم المنافقون، أو الباحثون عن مصالحهم الشخصية الضيقة.

ومنهم السلبي الذي لا يدري عن شيء سوى طعامه وشرابه ولذته، كالبهائم والأنعام.

ومنهم المسلم الحريص على مصلحة أمتة ونصرتها، لكن عدته لذلك الجهل والتهور، فمثله كمثل الدب الذي هشم وجه صاحبه ليطرد ذبابة!

ومنهم المسلم الذي عنده من العلم ما يعصمه عن التهور والتطرف، لكنه سلبي لا دور له، بسبب ضيق الأفق وضيق الرؤية لحجم التحديات التي تواجه الأمة اليوم، أو يكون قد دب إليه اليأس وفقد الأمل، رغم ما عنده من حب للإسلام ونصرتة.

ومنهم المسلم الذي عنده من العلم والفهم وسعة الأفق والرؤية الواسعة لحجم التحديات، لكنه يفتقد لبرنامج

والمرتكزات، وخاصة الأساسية منها المؤثرة في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه العرب وقضاياهم.

١- المرتكز الجغرافي:

يعد الموقع الجغرافي من العوامل الأكثر تأثيراً في صياغة السياسة الإيرانية الخارجية في المنطقة. فالموقع الجغرافي من أهم العوامل المؤثرة والدائمة في سياسة إيران الخارجية ومن أكثر مقوماتها ثباتاً، إذ تقع إيران في الجزء الغربي من قارة آسيا، وتمتلك مساحة كبيرة شكلت من خلالها مساحة جغرافية متكاملة، انعكست على سياساتها الداخلية والخارجية. ويمتاز موقع إيران الجغرافي، بأنه من



المواقع المفتوحة نحو الخارج، إذ تمتلك إيران سواحل بحرية طويلة موزعة على أكثر من منفذ بحري من جهة الشمال (بحر قزوين) ومن جهة الجنوب الغربي (الخليج العربي) وتعد هذه السواحل نافذة إيران الرئيسية على العالم الخارجي، إذ تسيطر إيران من خلالهما على ممرات مائية هامة وحيوية.

وقد كانت لهذه المنافذ البحرية تأثيرات كبيرة على طبيعة العلاقات الإيرانية مع العالم الخارجي،

أذرع وزارة الخارجية الإيرانية في تنفيذ المشروع الإيراني في المنطقة العربية

صباح الموسوي الأحوازي^(٥) - خاص بالراصد

تتسم السياسة الخارجية الإيرانية بطبيعة

معقدة ومتشابكة.

فالباحث والمهتم بهذه السياسة يجد عند دراسته ومتابعته لها الثورية والابهامات ظاهرة في جوانب كثيرة منها حيث يتداخل فيها الديني بالقومي، والثورية بالبرجماتية. كما اتسمت السياسة الخارجية الإيرانية بالإثارة

والمراوغة وتوزيع الأدوار واللعب على عامل الزمن، وقد انعكست كل هذه الملامح على طبيعة السياسة الإيرانية تجاه المنطقة العربية متأثرة بالعوامل والمرتكزات التي اعتمدتها كأساس لتحركاتها. ولكي نقف على طبيعة السياسة الإيرانية الخارجية، لا بد لنا من معرفة تلك العوامل

(٥) عضو منتدى المفكرين المسلمين.

ولاسيما دول الخليج العربي كما شجعها هذا الموقع على الاتصال المباشر مع البحار المفتوحة، وخصوصا من جهة الجنوب، إضافة إلى أن إيران قوة بحرية من خلال بناء القواعد العسكرية على تلك السواحل ولاسيما سواحل الخليج العربي^(١).

٢- المرتكز التاريخي:

يعد العامل التاريخي من العوامل المهمة في سياسة إيران الخارجية فهو يتلازم مع المرتكز الجغرافي في رسم وصياغة سياساتها تجاه المنطقة العربية، وتستخدم القيادة الإيرانية هذا المرتكز في تفسير طبيعة فهمها للماضي والاستفادة منه في تعبئة الجيل الحاضر وطينا وفكريا، وتحديد وصياغة وجهات نظرها نحو المستقبل. وتاريخ الدولة الإيرانية التي برزت قبل ١٢ قرنا من ظهور الإسلام فرضت خلاله سيطرتها فيه على مناطق شاسعة شرقا وغربا، لذا أصبح العامل التاريخي بالنسبة للدولة الإيرانية عاملا مهما في رسم سياستها عبر التاريخ، وأساسا وقاعدة منهجية في سياسة التوسع الخارجي.

وقد اعتمدت إيران في ظل الأنظمة المتعاقبة، وفي ظل النظام الراهن، على مبدأ التعامل الفوقي مع العرب، منطلقا من العامل التاريخي، الذي كانت لإيران فيه - في عهد الامبراطورية الفارسية - سلطة على بعض الدول العربية بحكم كونها إمبراطورية كانت تتسم بروح التوسع والهيمنة والسيطرة العسكرية.

٣- المرتكز الديمغرافي:

للمرتكز الديمغرافي أو كما يعرف بالتركيب الإثني للمجتمع الإيراني تأثير أيضا في السياستين الداخلية والخارجية لإيران، ولقد أدركت السلطة

السياسية الإيرانية ولفترات زمنية طويلة، أن استمرار بقاء الدولة الفارسية واستمرار قوتها يكمن بالسيطرة على تلك القوميات، من خلال إخضاعها لتهديد أو تحدٍ خارجي، وإثارة شعور الخوف لدى تلك القوميات من خطر تعتقد أنه يهدد الدولة الفارسية، وكثيرا ما كان ذلك التحدي في نظرها هو التهديد القادم من الغرب، والمقصود به العرب.

وتجسد رد الفعل الإيراني على هذا التهديد من خلال محاولة التوسع والسيطرة على بعض الأراضي العربية المجاورة، حيث اعتمدت السلطة السياسية في إيران على مبدأ التوسع الخارجي مسوغاً لسياسة التوسع الداخلي، من خلال الهيمنة والسيطرة على القوميات غير الفارسية.

كما استغلت إيران وجود بعض الجاليات الإيرانية في العراق ودول الخليج العربي التي هاجرت بدوافع اقتصادية، فأخذت تشجع على الهجرة إلى تلك المناطق بشتى الوسائل والأساليب، وتحديدًا نحو سواحل الخليج العربي، وقد مارست إيران هذه السياسة منذ القرن التاسع عشر واستمرت عليها إلى ما بعد النصف الأول من القرن العشرين.

٤- المرتكز العقائدي:

وجدت إيران في التشيع متراسا يحمي هويتها القومية والثقافية، ورمحا تطعن فيه، وسهما ترمي به، ووسيلة تخترق به الدول العربية والإسلامية. وما حصل من حروب صفوية عثمانية، وما تقوم به اليوم في العراق ودول منطقة الخليج العربي وبلاد الشام، يظهر بوضوح مدى استغلال السلطة الإيرانية لهذا المرتكز. فعلى الصعيد الداخلي تعامل العربي الشيعي الأحوازي بمنطلق قومي عنصري، وتعامل السني الإيراني، وان كان أعجميا، من منطلق طائفي، حيث أنها ترى في الفكر الإسلامي السني مشروع تعريب، وترى في العربي عدوا ثقافيا

(١) الدكتور أحمد شاكر العلاق - جامعة الكوفة - كلية الآداب - قسم التاريخ.

وتاريخيا لا يمكن التعامل معه ولكنها في التعامل الخارجي تقوم على استغلال عواطف الشيعة، عربيا كان أو أعجميا، ومحاولة ربطه بإيران من خلال الخطاب الطائفي المبني على العاطفة.

وإذا ما قرأنا السياسة الخارجية الإيرانية بتمعن نجد أن هذه المرتكزات الأربع اعتمدت كمرتكزات لحروبها الدامية عبر القرون الماضية وحروبها في الوقت الراهن.

المؤسسات الداعمة للمخططات السياسية والأمنية الإيرانية في المنطقة

لقد اعتمدت السياسة الخارجية الإيرانية على المرتكزات الأربع التي أشرنا لها واتخذتها أساسا ومنطلقا لتصدير الثورة «والتي تعني التوسع وبسط النفوذ الإيراني» ليس في منطقة الخليج العربي وحسب، بل وفي عموم منطقة الشرق الأوسط، مستغلة جملة من العوامل والظروف الدينية والسياسية والتاريخية والاقتصادية لتحقيق أهدافها المنشودة. كما اتخذت من مناطق في آسيا الوسطى وشمال أفريقيا مراكز نفوذ لها وقواعد ارتكاز لتحقيق اختراقات في البلدان التي تم تحديدها لتكون هدفا لمشروعها.

وللتغطية على مآربها الحقيقية، اتخذت السياسة الخارجية الإيرانية من القضية الفلسطينية ودعم بعض الفصائل الفلسطينية غطاء لكسب التعاطف العربي والإسلامي، واستغلال الأقليات الشيعية في البلدان العربية حسان طروادة لمخططها، ومن معاداة أمريكا والكيان الصهيوني شعارا لها، وتقديم المعونات المادية والعسكرية لبعض الدول العربية والأفريقية الفقيرة، مدخلا للنفوذ وقواعد انطلاق نحو الدول المستهدفة.

أذرع وزارة الخارجية الإيرانية:

وقامت إيران بتأسيس سلسلة من المؤسسات والدوائر لتكون أجنحة لوزارة الخارجية لمساعدتها

على تحقيق إستراتيجيتها . ومن بين هذه المؤسسات يمكن ذكر الأسماء التالية:

المستشاريات الثقافية الإيرانية: وتقوم على نشر وتدريس الثقافة الفارسية وكسب المتعاطفين ونقلهم لإيران لإكمال التعليم باللغة الفارسية وتغذيتهم بمزيد من الثقافة والأفكار ومن ثم تجنيدهم عبر تقديم المغريات المادية والمعنوية.

المجمع العالمي لأهل البيت: وهو تنظيم سياسي بوجهة دينية، ويرأسه حاليا الشيخ محمد حسن أختري، السفير الإيراني الأسبق في سوريا، ويعمل هذا المجمع سنويا على عقد مؤتمرات لوضع الخطط للشيعية في العالم ومراجعة ما تم إنجازه من الخطط في الأعوام السابقة.

مجمع التقريب بين المذاهب: الذي يرأسه الشيخ محسن الأراكي، وهو رئيس المحاكم الثورية السابق في الأحواز وعضو في حزب الدعوة العراقي. ويقوم المجمع المذكور على عمل دعائي لذر الرماد في العيون بهدف إبعاد تهمة الطائفية عن النظام الإيراني، ودعم مشروع نشر التشيع في الدول العربية وكسب أصحاب الحركات الصوفية ومشايخ وجماعات إسلامية سياسية معروفة تحت عنوان الوحدة الإسلامية. وأسس المجمع عام ١٩٩٠م بأمر من علي خامنئي.

منظمة التبليغ الإسلامي: تقوم بالإشراف على الحسينيات والمراكز الدينية الشيعية في الخارج وتقديم الدعم والرعاية لها، ومد هذه المراكز بمبلغين (قراء المراثي) الذين يتم إرسالهم من إيران بعد أن يجري إعدادهم إعدادا جيدا للمهام المنوطة بهم. بالإضافة إلى ذلك تقوم المنظمة بطبع الكتب الدينية والثقافية وتوزيعها بالمجان وتعقد المؤتمرات لنشر ثقافة التشيع وتمجيد النظام الإيراني ورموزه.

المدارس الإيرانية في الخارج: تعمل على نشر الثقافة الإيرانية من خلال فتح باب القبول لغير

الإيرانيين مجاناً، وكسب الطلبة الإيرانيين المقيمين في الخارج وتجنيدهم لصالح النظام ضد المعارضة، والقيام ببناء علاقات مع غير الإيرانيين وكسبهم لصالح إيران.

الحوزات الدينية في الخارج: تقوم على نشر تعاليم وفقه العقيدة الشيعية وقبول الطلبة من غير الشيعة وإعطائهم المنح الدراسية في قم بعد إكمالهم مرحلة ما يعرف بالمقدمات في بلدانهم.

ممثليات مرشد الثورة في الخارج: وتقوم على تقديم الدعم المالي لطلاب الحوزات الدينية والإشراف على أداء عمل المؤسسات الإيرانية في الخارج وترويج مرجعية مرشد الثورة علي خامنئي. وإلى جانب هذه المراكز والمؤسسات هناك دوائر أخرى تعمل في إطار تحقيق المخطط الإيراني وهذه الدوائر بعضها ثقافية وأخرى سياسية والبعض الآخر خدمية، وهي:

مؤسسة جهاد البناء: ولها أفرع في السودان وسورية ولبنان، وتقوم بمد خطوط الكهرباء ومد أنابيب المياه وحفر الآبار وبناء المساكن والمدارس والطرق.

لجنة الإمام الخميني الإغاثية: وهي مؤسسة خدمية تقدم المعونات المالية والخدمات الصحية والاجتماعية، وتعد من المؤسسات الثورية. ولها فروع في العراق، سورية، السودان ولبنان.

مركز حوار الحضارات: تابع لرئاسة الجمهورية ويقوم على الترويج للثقافة والحضارة الوطنية الإيرانية وتلميع صورة النظام الإيراني تحت يافطة الحوار بهدف كسب المؤيدين لإيران من خلال بناء العلاقات مع المثقفين والمفكرين العلمانيين والليبراليين العرب ودعم المؤتمرات والتجمعات القومية والوطنية العربية.

مؤتمر دعم الانتفاضة الفلسطينية:

يرأس هذا المؤتمر الشيخ علي أكبر محتشمي

بور، السفير الإيراني الأسبق في سوريا، المؤسس الأول لحزب الله في لبنان. ويعقد المؤتمر في طهران مرة كل عام ويجري فيه دعوة قيادات من الفصائل الفلسطينية وبعض قيادات التنظيمات الإسلامية والقومية العربية ممن لهم علاقات متينة بإيران. أما السواد الأعظم من المدعويين لهذا المؤتمر فهم كتاب وصحفيون ونخب ثقافية من عدة دول عربية وإسلامية وأغلبهم عاطل عن العمل ويتم إغراؤهم بالهدايا وبعض الهبات المالية ومساعدتهم على تحقيق رغباتهم في بلدانهم، ومع الأيام يصبحون مرتبطين بالمشروع الإيراني من حيث لا يعلمون أو يعلمون بعد أن أسرتهم الإغراءات.

وتعمل جميع هذه المؤسسات في كل بلد تتواجد فيه تحت إشراف لجنة مشتركة مكونة من السفير، مدير مكتب المخابرات، وممثل المرشد الأعلى وممثل من فيلق القدس. ويرأس هذه اللجنة السفير.

إن بعض هذه الدوائر والمؤسسات تعمل في أغلب الدول العربية بحرية تامة وفي أحيان كثيرة تلاقي تعاوناً ودعمًا من جهات رسمية في بعض هذه الدول لتسهيل مهامها.

لقد استطاعت إيران في ظل غياب مشروع عربي موحد لمواجهة، من تحقيق الكثير من حلقات مخططاتها حيث تمكنت من بناء الخلايا والشبكات التجسسية والجماعات الإرهابية والتنظيمات السياسية المعارضة في كثير من دول الخليج العربي إن لم يكن في أغلبها. كما استطاعت نشر برامجها الثقافية وسط شرائح واسعة من مجتمعاتنا العربية بكل سهولة.

وعلى الرغم من كل هذه الاختراقات التي أحدثتها إيران بقيت في مأمن من أي ردات فعل أو عمل خليجي أو عربي مماثل، فلم تعلن إيران - ولو مرة واحدة - كشفها خلية أمنية أو جماعة

سياسية مرتبطة أو تعمل لصالح دولة خليجية . وأصبح عدم التعامل مع إيران بالمثل مفخرة لدى الدول العربية عامة والخليجية منها خاصة بدعوى عدم تدخلها في شؤون الغير! رغم أن لدى هذه الدول أوراقا كثيرة تشكل نقاط ضغط فعلية على إيران ولكن من المؤسف أنه قد جرى إغفال هذه الأوراق، ومنها على سبيل المثال، الخلافات الفكرية بين مراجع الحوزة الدينية، ورقة المعارضة الإيرانية، ورقة السنة والقوميات غير الفارسية، ورقة عرب الأحواز والجزر الإماراتية، وغيرها من الأوراق الداخلية الأخرى.

يضاف إلى ذلك أن الاعتقاد السائد لدى بعض القوى والأطراف الخليجية والعربية، دينية وسياسية وثقافية، أن إيران اعتمدت الشيعة فقط لتنفيذ مخططاتها، وهذا خطأ استراتيجي ساعد في تمكين إيران من إبعاد الكثير من خلاياها وأعوانها العاملين على تنفيذ مخططاتها عن أنظار الرقابة.

فمعظم الدول العربية، والخليجية منها تحديداً، دول مفتوحة وفيها جاليات من مختلف الجنسيات وقد استطاعت إيران أن تبني مؤسسات وشركات تجارية واقتصادية مع أفراد وجماعات أجنبية وغير مسلمة في هذه الدول، وعملت على استغلالها في تنفيذ مآربها الخاصة.

وهذا الأمر مارسه إيران على مناطق أخرى، ففي سابقة هي الأولى من نوعها في الإعلام الإيراني نشر موقع «تابناك» التابع لأمين عام مجلس تشخيص مصلحة النظام الجنرال محسن رضائي في ٢٠ أكتوبر الماضي مقالة نقدية بعنوان: (بعد وزارة النفط، الخارجية في قبضة الحرس الثوري) تطرقت فيه إلى دور الحرس الثوري في تسيير وزارة الخارجية بعد أن شغل عدد كبير من ضباط الحرس الثوري مناصب عليا في الوزارة وبعثاتها الدبلوماسية.

وذلك بعد اكتشاف محاولة اغتيال السفير

السعودي في واشنطن حيث أثيرت ردود أفعال ناقدة لسياسة وزارة الخارجية والحرس الثوري من قبل دبلوماسيين سابقين وسياسيين وكثّاب وصحفيين إيرانيين. كان من بينهم السفير الإيراني السابق في المكسيك «محمد حسن قديري أبيان» حيث وجه نقداً لدور الحرس الثوري في إدارة وزارة الخارجية.

وقد أيد السفير أبيان ضمنا ما كان قد نشرته الصحافة المكسيكية قبل ثلاثة أعوام عن قيام الحرس الثوري الإيراني بدعم عصابات مافيا المخدرات وتهريب السلاح في المكسيك. حيث كانت صحيفة «أونىورسال» المكسيكية قد تحدثت في تقرير لها نشرته بتاريخ ٢٠٠٨/٧/١٧م عن قيام قوات من فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني بفتح معسكر في شمال المكسيك لتدريب عصابات إرهابية ومافيا تهريب السلاح والمخدرات.

واتهمت الصحيفة السفارة الإيرانية بالقيام بمساعدة أفراد الحرس الثوري على الزواج من مكسيكيات وتغيير أسمائهم للحصول على الجنسية المكسيكية لتسهيل تحركاتهم في أمريكا اللاتينية. وأكدت الصحيفة أن السفارة الإيرانية تقوم على تنظيم المعارض والمؤتمرات الثقافية وحفلات التعارف التي تدعو لها شبان وفتيات مكسيكيين بهدف بناء علاقات بينهم وبين عناصر الحرس الثوري.

وهذا الأمر مطابق لما كانت تقوم به السفارات الإيرانية في كل من سورية ولبنان مطلع الثمانينيات حيث كانت تقوم على تزويج عناصر من الحرس الثوري بفتيات لبنانيات وسوريات لغايات عديدة، منها تعلم اللغة العربية ولهجات سورية ولبنانية، والحصول على جنسيات وجوازات سفر لبنانية، والنفوذ في المجتمع والتغلغل في المؤسسات

والجمعيات والحركات السياسية والاجتماعية ،
ومآرب عديدة أخرى.

كما لا يمكن إغفال أو تجاهل استغلال إيران
للأنشطة والأعمال الاقتصادية في تحقيق مآربها
السياسية وأنشطتها التجسسية، فقد جاء في
تصريح لمدير منظمة تنمية التجارة الإيرانية مهدي
فتح الله في ٣ أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٠٧م، أن
الإمارات العربية المتحدة هي الشريك التجاري
العربي الأول لإيران. ووفق المصادر الإيرانية فقد
وصل حجم صادرات الإمارات إلى إيران في السنة
المالية الإيرانية - ٢٠٠٥م نحو ٧,٥ مليارات دولار،
فيما بلغ حجم صادرات إيران إلى الإمارات ٢,٥ مليار
دولار. ولإيران جالية كبيرة في دول الخليج العربي،
ففي دولة الإمارات وحدها تقدر بأكثر من نصف
مليون إيراني، وهناك ما يقرب من ستة آلاف
وخمسائة شركة إيرانية تعمل في الإمارات.

وبلغت الأموال التي أدخلها المستثمرون
الإيرانيون إلى دبي وحدها أكثر من مائتي مليار
دولار في عام ٢٠٠٥ مع توقعات بارتفاعها إلى
ثلاثمائة مليار دولار في العام ٢٠٠٦م. وهذا الأمر
ينطبق على سائر دول مجلس التعاون الخليجي وإن
كان بدرجات متفاوتة.

وتتلقي هذه الرؤية مع ما ورد في تقرير خاص
وضعه جبهة عربية، وأوردت فيه معلومات عن
استعدادات لخلايا إيرانية في عدد من الدول
الخليجية لبدء تحرك مرحلي، يبدأ بتجمعات شعبية
في الحسينيات، ثم ينتقل إلى مستوى عصيان مدني
يتمثل في إغلاق المتاجر والمحلات والامتناع عن
العمل، إضافة إلى القيام بتظاهرات صاخبة،
ويُحذر التقرير من خطورة هذه الخطوة، لأن التجار
الذين يوالون إيران مذهبيا وسياسيا، يسيطرون
سيطرة شبه كاملة على أسواق المواد الغذائية
والقطاعات الخدمية الحيوية في الماء والكهرباء،

بحيث إن العصيان المدني سيثقل الحياة في هذه
الدول. وهذا المخطط طُبق جزء منه في البحرين
العام الماضي قبل دخول قوات درع الجزيرة التي
أنقذت الموقف في الوقت الحرج.

الملخص:

إن ما تقدم يدفع كل مواطن عربي وخليجي
غيور، أن يتمعن مليا بهذا الاستعراض، ليراجع
نفسه ويتساءل عن السبب الذي جعل إيران تقوم
بكل ما قامت به لحد الآن؟ والعوامل والأسباب
التي جعلت إيران تتمكن من تحقيق كل هذا
النفوذ الذي تحول إلى خطر داهم يهدد أمننا
وسلامة مجتمعاتنا ودولنا؟ فهل السبب هو ضعف
الأجهزة الأمنية العربية وعدم قدرتها على حماية
أمننا القومي؟ (وهذا نشك به) أم بسبب ضعف
القرار السياسي لحكوماتنا الذي شجع إيران على
التمادي والتدخل في الشؤون الداخلية لدولنا وتهديد
أمن واستقرار مجتمعاتنا؟ أم بسبب غياب المشروع
العربي (رسميا كان أو شعبيا) القادر على التعامل
مع إيران بنفس الأسلوب الذي تقوم به بهدف ردعها؟

علما بأن هناك فئات كثيرة من المجتمعات
العربية لا ترى في إيران خطرا على أمنها، خاصة
عندما تتم مقارنة إيران مع إسرائيل والولايات
المتحدة الأمريكية. فلأن إيران دولة مسلمة وترفع
شعار دعم القضية الفلسطينية فهذا يسهل عليها
اختراق المجتمعات العربية، وهذا ما هو حاصل
بالفعل.

لذا نرى أن الأمر بحاجة ماسة إلى استراتيجيين
للتصدي للمسألة ودراسة أبعادها وليس في عمل
استطلاع رأي فقير معرفيا ومنهجيا. فالقضايا
الإستراتيجية لا تناقش عبر استطلاعات الرأي على
مواقع الإنترنت والصحف أو عبر الجلسات العامة.

بالبركان، فقد كانت تُحاك ضده المؤامرات تلو الأخرى، وينتقل من تحدٍّ إلى آخر، ولعلّ من أكثر التحديات التي واجهها رحمه الله - إضافة إلى الحروب الصليبية - تلك المؤامرات التي كان يحيكها ضده الفاطميون وأعدائهم، طيلة خمس سنوات، وهو ما يحتاج إلى مزيد من التفصيل، لا سيما ونحن نعيش هذه الأيام شيئاً مماثلاً، يتمثل بالثورات المضادة لثورات الشعوب العربية المتطلعة إلى الحرية والعدالة والكرامة.

إن الثورات المضادة التي شنتها مؤخراً، وتشنتها حالياً، بقايا الأنظمة الفاسدة ضد الشعوب هي ذاتها الثورات التي كان يشنّها بقايا الفاطميين وأنصارهم من المنتفعين والمصلحين ضد صلاح الدين ودولته الفتية، التي كانت في صراع وحرب مع الصليبيين وأطماعهم، والهدف في الحالتين: إعادة عقارب الساعة للوراء.

بداية الحكاية

تعود بداية صلاح الدين مع الدولة العبيدية الفاطمية إلى سنة ٥٥٩هـ، وهو العام الذي خرج فيه صلاح الدين نحو مصر، حيث مقر الفاطميين، في حملة عسكرية يقودها عمّه أسد الدين شيركوه، بأمر من الملك نور الدين محمود زنكي. كان السبب المباشر في توجيه هذه الحملة هو تقديم الدعم لوزير الفاطميين شاور السعدي، في مواجهة منافسه ضرغام المنذري، حيث كان ضرغام قد نافس شاور على المنصب وأخذه منه، فما كان من الأخير إلاّ الالتجاء إلى نور الدين لمساعدته في العودة إلى منصبه.

صلاح الدين ومؤامرات الفاطميين (١) صلاح الدين يسقط الدولة الفاطمية

هينم الكسواني^(*) - خاص بـ «الراصد»

لا يملّ المرء من الكتابة عن صلاح الدين الأيوبي رحمه الله، فهو - بحق - شخصية «استثنائية»، وإذا كان صلاح الدين قد ارتبط في أذهان معظم المسلمين بانتصاره في معركة حطين، وتحريره للقدس من براثن الصليبيين، فإن جوانب أخرى من سياسته وجهاده بحاجة إلى تسليط الضوء عليها وإبرازها، لا سيما إسقاطه للدولة العبيدية الفاطمية، صاحبة المذهب الشيعي الإسماعيلي، وتمكّنه من إعادة مصر وبعض الأقطار الأخرى إلى مذهب أهل السنة والخلافة العباسية.

وفي أعداد سابقة من هذه الزاوية (سطور من الذاكرة) وفي زوايا أخرى من «الراصد» تحدثنا مراراً عن صلاح الدين، عن تحريره للقدس التي فرط فيها الفاطميون، وأخذوها من أيديهم، وعن جهوده التربوية في ترسيخ مذهب أهل السنة في مصر، ودفاعه عن العقيدة الإسلامية، وبعض المؤامرات ومحاولات الاغتيال التي تعرض لها، وغير ذلك من المواضيع.

والحقيقة إن حياة صلاح الدين كانت أشبه

(*) كاتب أردني.

برئاسة القائد المحنك شيركوه من شأنه الوقوف على حقيقة الأوضاع في مصر، رغم شكوكه في حقيقة نوايا شاور، والتزامه بما اتفقا عليه، ومنها بأن يتحمل شاور تكاليف الحملة العسكرية التي ستعيده إلى منصبه، ورواتب الجند، ويدفع لنور الدين ثلث خراج مصر، وإقامة عدد من أمراء بلاد الشام معه في مصر، إضافة إلى اعترافه بسيادة نور الدين وتنفيذ أوامره.

شارك صلاح الدين في هذه الحملة وعمره ٢٧ سنة، لكن السيطرة على مصر لم تتم لنور الدين زكي إلا بعد ثلاث حملات عسكرية، عانى فيها أسد الدين وصلاح الدين (الذي كان الساعد الأيمن لعمه) والجند الأمرين من القتال والحصار، وحُثَّ شاور بعهوده، وتأمّره مع الصليبيين، كما بذل فيها نور الدين غاية إمكاناته من توفير الجند والمال والسلاح، وتأمين الطريق من الصليبيين، وغير ذلك من المتاعب والصعوبات والمهالك التي استمرت مدة خمس سنوات، وتحديداً حتى سنة ٥٦٤هـ، عندما تمكن أسد الدين شيركوه من دخول القاهرة، عاصمة العبيديين الفاطميين، وقتل شاور لخياناته المتكررة.

صلاح الدين وزيراً

وكما جرت العادة بتولي المنتصر الوزارة، عيّن خليفة الفاطميين آنذاك، العاضد، أسد الدين شيركوه، وزيراً، لكن شيركوه توفي بعد شهرين فقط، ليعيّن العاضد صلاح الدين وزيراً، خلفاً لعمه، ويبدو أن صغر سن صلاح الدين في ذلك الوقت (٣٢ سنة تقريباً) هو مما شجع العاضد على توزيعه لاعتقاده بإمكانية السيطرة عليه وتوجيهه.

تولى صلاح الدين الوزارة في شهر جمادى الآخرة من سنة ٥٦٤هـ (١١٦٩م)، ومنصب الوزير - آنذاك - هو المنصب الأهم في الدولة، وهو صاحب السلطات الفعلية. لكن الأمر لم يكن بتلك السهولة على الإطلاق، فصلاح الدين كان أشبه بمن يسير وسط حقل من الأشواك، إذ أن هدف نور الدين بالقضاء على الدولة العبيدية الفاطمية وإعادة

كان العبيديون الفاطميون -آنذاك- يعيشون أكثر مراحل ضعفهم وتدهور دولتهم، فقد كان الوزراء يفرضون أنفسهم على حكام الدولة، بل وصل الأمر بالوزراء إلى قتل الحكام وعزلهم وتولييتهم، ومعظمهم كانوا من الأطفال وصغار السن، الأمر الذي جعل نور الدين ينظر إلى مصر بأهمية بالغة، لا سيما وأن الصليبيين الذين كانت حملاتهم تتوالى على المنطقة وضعوا هم أيضاً مصر في حساباتهم وسعوا إلى السيطرة عليها.

والحقيقة فإن طلب شاور مساعدة نور الدين له في العودة إلى الوزارة كان بمثابة «الشرارة» التي حرّكت رغبته القديمة بالسيطرة على مصر، وثمة أسباب كثيرة دفعت نور الدين لذلك، منها:

١- أن الدولة العبيدية الفاطمية، صاحبة المذهب الشيعي الإسماعيلي، والعقائد المنحرفة، شكلت عامل ضعف وانقسام في الأمة، لا سيما مع وقوفها المتكرر مع أعداء الأمة، ومؤامراتها على أمة الإسلام ومذهب أهل السنة. فرأى نور الدين أن إعادة مصر إلى منهج أهل السنة والدولة العباسية يشكل عامل قوة ووحدانية في الأمة.

٢- أن ضعف الفاطميين، والفوضى التي عمّت دولتهم، من شأنها أن تسهل سقوط مصر بيد الصليبيين، الأمر الذي سيضعف من جبهة الشام المقاومة للصليبيين، والتي كان نور الدين يتزعمها في ذلك الوقت. وفي المقابل فإن سيطرة نور الدين على مصر سيجعل الصليبيين الذين كانوا مسيطرين على جزء من بلاد الشام بين فكّين كماشة.

٣- حصول نور الدين على عهد من الخليفة العباسي بإطلاق يده في بلاد الشام ومصر، الأمر الذي قوى من عزيمته.

٤- الاستفادة من خيارات مصر، ومواردها الاقتصادية والبشرية، في دعم جبهة الشام في الجهاد ضد الصليبيين.

وعلى كلّ حال، رأى نور الدين أن إرسال حملة

مصر إلى مذهب أهل السنة والدولة العباسية تمهيدا لأن تكون جبهة موحدة في مواجهة الصليبيين يواجه تحقيقه على الأرض صعوبات جمّة خبرها صلاح الدين أكثر من أي شخص آخر.

رأى صلاح الدين أن اقتلاع دولة الفاطميين، وهي التي دامت قرابة ثلاثة قرون من الزمان (قرنان منها في مصر)، واحتلت مساحة واسعة من العالم الإسلامي، لا يكون بقرار، وكان يرى التريث باتخاذ خطوة كهذه، لا سيّما وأنها دولة عقائدية لها الكثير من المؤيدين (وبعضهم سنة)، على عكس رغبة نور الدين الذي كان يعتقد استحالة توحيد الجبهة الإسلامية طالما ظلت دولة الفاطميين، وبقي معهم مذهبهم الفاسد، ويلجّ على صلاح الدين باتخاذ هذه الخطوة.

هذا الاختلاف في وجهات نظر كلٍّ من صلاح الدين وسيد نور الدين جعل البعض من أصحاب الفكر الشيعي وغيرهم من الموالين للبيت الزنكي، وحديثا من العلمانيين، يضحّمون من أمر الخلاف ويصورونه على أنه غدر من صلاح الدين واستئثار بأمر مصر، على الرغم من أنه نائب لنور الدين فيها، وبالحق هؤلاء عندما تحدثوا عن حربٍ كادت تقع بين الرجلين، وغير ذلك ممّا يتمنونه.

وغاية الأمر -كما قلنا- إن صلاح الدين رأى أن إسقاط دولة الفاطميين أمر صعب، لذلك أخذ يعدّ العدة له، ويبذل في سبيل تحقيقه جهودا كبيرة ومتنوعة، سياسية وعسكرية، بل وحتى ثقافية وفكرية، إذ أن الدولة التي قامت على الفكر والعقيدة لا بد أن يكون للفكر والعقيدة دور في إسقاطها.

نحو إسقاط الدولة

اتخذ صلاح الدين منذ توليه الوزارة في مصر جملةً من القرارات والإجراءات لإسقاط دولة العبيديين الفاطميين، وإعادة مصر إلى مذهب أهل السنة وممتلكات دولة الخلافة العباسية كما كانت قبل قدوم العبيديين الفاطميين إليها في سنة ٣٥٨هـ (٩٦٩م)، ومن هذه الإجراءات:

- الإكثار من الجند الموالين له، وخاصة من الأتراك، بدلاً من الجند الفاطميين، أي بناء الجيش الخاص به، كما طلب من نور الدين أن يرسل إليه والده، نجم الدين أيوب، وأفراد أسرته، ليساعده في إدارة الدولة الجديدة، والاستغناء عن الكوادر الفاطمية، وقد عين صلاح الدين والده وزيراً للخزانة مما أتاح له السيطرة على أموال الدولة.

- التقليل من مكانة خليفة الفاطميين العاضد، لتحطيم فكرة قداسة الإمام الموجودة لدى فرق الشيعة كلّها، إذ ألزمه -مثلاً- على الخروج على استقبال والده نجم الدين، وكان ذلك أمراً مستغرباً، إضافة إلى استيلاء صلاح الدين على ممتلكاته وخيوله بحجة الحاجة لها للجهاد. كما عمل صلاح الدين من التقليل من مكانة قصر الخلافة الفاطمية، بأن أسكن فيه أمراء دولته.

- عزل جميع قضاة مصر الشيعة، وحصر مهمة القضاء في أهل السنة.

- إحراق كتب الشيعة الإسماعيلية، التي كان يستخدمها العبيديون الفاطميون للترويج لمذهبهم.

- إزالة الطقوس والبدع التي أدخلها العبيديون الفاطميون على الدين، فقد منع صلاح الدين إدخال عبارة (أشهد أن علياً ولي الله) على الأذان، أو السلام على خليفة الفاطميين فيه، كما ألغى أعيادهم المذهبية، وفي المقابل أمر الخطباء بالترضي على الخلفاء الراشدين والصحابة وأمّهات المؤمنين رضي الله عنهم.

- أنه عطّل خطبة الجمعة من الجامع الأزهر، الذي كان أهم مراكز نشر الدعوة الإسماعيلية، وعطّل الدراسة فيه. كما سرح دعائهم، وألغى مجالس الدعوة.

- الحفاظ على أفراد الأسرة المالكة، ومراقبتهم، والتفريق بين الرجال والنساء ليكون أسرع إلى انقراضهم.

- إحياء صلاح الدين والأيوبيين لقضية النسب الفاطمي، حيث استقر المسلمون على

التشكيك بانتساب العبيديين إلى آل بيت النبي ﷺ، وإطلاق اسم «فاطمة» على دولتهم، وصدرت مؤلفات عدة في تلك الفترة تشكك بنسبهم، وأنهم في الحقيقة من نسب يهودي أو مجوسي، تستروا بالانتساب للإسلام وآل البيت.

● بناء المدارس المخصصة لنشر علوم أهل السنة، وتخصيص الأوقاف لها.

● عمله على استمالة المصريين من خلال تحسين أوضاعهم الاقتصادية، وإبطال الضرائب والمكوس التي كانت مفروضة عليهم، وأطلاق حرية التجارة.

● إبطال التعامل بالعملة الفاطمية، لأنها كانت تحمل عقائد شيعية من قبيل عبارة (عليّ ولي الله).

● الاستمرار في ملاحقة بقايا التشيع في الشام واليمن.

● فتح القاهرة، عاصمة الفاطميين، أمام الناس يدخلون ويخرجون منها وبينون حولها كما يشاؤون، وقد كانت قبل ذلك مدينة خاصة بخلفائهم، والقادة والمسؤولين، في حين كان معظم المصريين يسكنون في مدينة الفسطاط، التي بُنيت القاهرة بجوارها، والهدف من ذلك ابتذال عاصمتهم ومقرّ ملكهم.

الخطوة الحاسمة

استغرق الأمر من صلاح الدين حوالي ثلاث سنوات لاتخاذ الخطوة الحاسمة بقطع الخطبة عن العبيديين الفاطميين، وإعادتها إلى العباسيين، والإعلان رسمياً عن عودة مصر إلى مذهب أهل السنة، وهو ما تمّ فعلاً في بداية سنة ٥٦٧هـ (١١٧١م)، عندما قطع صلاح الدين الخطبة بمصر للعاقد الفاطمي، في شهر المحرم من هذا العام، وأقامها للخليفة العباسي المستضيء بأمر الله، وأعاد السواد شعار العباسيين.

وما هي إلا أيام قليلة حتى مات العاقد، وطُويت بذلك صفحة مؤلمة من صفحات التاريخ الإسلامي، وطُويت بموته هذه الدولة التي حكمت مصر والشمال الإفريقي والحجاز واليمن وأنحاء من بلاد الشام حوالي ٣٠٠ سنة، ونشرت فيها الزندقة والبدعة، وتآمرت على الإسلام وأهله، وتحالفت مع أعدائه، وقد عمّ الفرح بسقوط هذه الدولة العالم الإسلامي، حتى أنشد بعض الشعراء يمدح بني أيوب لما فعلوه بمصر، قائلاً:

أَلَسْتُ مُزِيلِي دَوْلَةَ الْكُفْرِ مِنْ بَنِي
عُبَيْدٍ بِمِصْرَ إِنْ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ
زَنَادِقَةُ شَيْعِيَّةٍ بَاطِنِيَّةٍ
مَجُوسٍ وَمَا فِي الصَّالِحِينَ لَهُمْ أَصْلُ
يُسْرُونَ كَفَرًا يُظْهِرُونَ تَشْيَعًا

ليستتروا شيئاً وعمهم الجهل
وإذا كانت الدولة العبيدية الفاطمية انتهت رسمياً على يد صلاح الدين، إلا أنه عانى في سبيل ذلك أشدّ العناء والمشقة، إذ أن بعض أتباعها ومؤيديها والمنفعين منها بذلوا كل الجهود لإعادتها (وقبل ذلك عملوا على منع سقوطها) وتآمروا على صلاح الدين، وتعددت هذه المؤامرات، وهو ما سنفصل فيه في الأعداد القادمة بإذن الله.

للاستزادة:

- ١- الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية.
- ٢- د. علي الصلابي، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس.
- ٣- د. محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام.
- ٤- شاكِر مصطفى، صلاح الدين الفارس المجاهد، والملك الزاهد المفتري عليه.

المدعين مَن ارتبط بالقبور والأضرحة وما أسموه بموالد الأولياء وكان منهم مَن تمذهب بفلسفات باطنية أفرزت نظريات الحلول والاتحاد ووحدة الوجود وكان منهم من اعتبره - أي التصوف المزعوم - طريقا ومسلكا لاستباحة ما حرم الله في حين اعتبر أن تلك الاستباحات ليست إلا شكلا من أشكال ذكر الله عز وجل - تعالى الله عن ذلك - الأمر الذي جاء بالمخالفة التامة مع منهج رواد التصوف السني من أمثال الحسن البصري الذي جدد للناس أمور دينهم وأحيى في نفوسهم الخوف من الحساب ودفعهم للتقيد بما كان عليه السلف الصالح أو من أمثال الجنيد الذي قالت عنه والدة أحد الخلفاء العباسيين وهي ترى سلطانه على جماهير بغداد: هذا هو الخليفة، لا ابني، هذا هو الملك الذي يجلس على القلوب والعقول.

لقد كان الزهد من مثل هؤلاء الرجال ليس فقرا مذلا ولا ضعفا مميتا ولا قناعة خانعة، بل إنه ترفع وإباء وعزة وعزيمة مما يثمر الصلاح والتقوى اللذان يجعلان الدنيا في يد الإنسان لا في قلبه، ويشعرانه بأنه هو من يملك المال وليس المال من يملكه وأنه بإمكانه أن يسخر الجاه والمنصب للخير والحق لا العكس مما ينجم عنه مختلف الشرور التي سمعنا عنها في التاريخ وما زالت.

هذا هو الحال الذي كان عليه الصوفية الحقيقيون بما يحمل من معنى النظر للدنيا على أنها معبر للآخرة فـ «التصوف ليس رسوما ولا علوما ولكنه أخلاق» أما ما كان عليه وما زال

الأضرحة في مصر...

مصلحة سياسية ودور اجتماعي

أسامة الهتمي^(٥) - خاص بالرائد

يصاب المرء بحيرة شديدة كون أن المدافعين

عن التصوف والباحثين في نشأته يتحدثون أن

التصوف في أصله منهج سلوك يدفع إلى البحث عن الحقيقة والسعادة خصوصا وسط هذا الركام الغليظ من المذاهب المادية والعبثية التي يفقد فيها الإنسان آدميته وشخصيته والتي صارت هي آفات النفوس التي يركز التصوف على محاربتها كما أنه يشتمل على الكثير من الآداب والأخلاق والتزام الأمر والنهي الشرعيين وإحياء ما اندثر من السنة لدى العامة ومعالجة ما خفي من علل القلوب.

وهو أمر يمكن أن نسلم بصحته جدلا إذا

كان محور نقاشنا حول ما اصطلح على تسميته

حديثا بالتصوف السني أو ما أطلق عليه شيخ

الإسلام ابن تيمية بالتصوف الشرعي الذي يتقيد أصحابه بما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة دون الشطط الذي أصاب الكثير من مدعي التصوف حيث أضافوا للإسلام ما ليس منه أو فيه تأثرا بغيره من عقائد الهند واليهود والنصارى وفلسفات الآخرين، فكان من بين هؤلاء

(٥) كاتب مصري.

هؤلاء المدعون للتصوف عبر حقب التاريخ المختلفة لا علاقة له بهذا الفهم وإنما هو أمر آخر، كل ما يربطه بالإسلام استغلال اسمه وادعاءات ومزاعم تم توظيفها بشكل جيد ووفق خطة استهدفت الوصول لنتائج اختلفت بحسب الزمان والمكان كان أسوأها تاريخيا هو ذلك التصوف الفلسفي الذي قاده أمثال الحلاج وابن عربي وغيرهما ممن استخدموا نصوص مبهمة وتأويلات خادعة كانت تسعى بالدرجة الأولى إلى ترسيخ مذهب الباطنية وأفكار السبئية الذين كانوا سابقين إلى القول بالحلولية ووحدانية الوجود وغيرها من النظريات المفسدة للعقيدة.

لكن وللموضوعية لم يكن هذا التوظيف

للتصوف المزعوم محصورا على الروافض

فحسب بل إنه أيضا ووفق ظروف خاصة خضع للتوظيف والاستغلال السياسي والاجتماعي والاقتصادي للحكام وبعض الفئات الاجتماعية وأصحاب الحرف والمهن.

الصوفية والقبور

وجاءت الأضرحة والقبور كواحدة من أهم ما اعتمد عليه مدعو التصوف لترسيخ أقدامهم ونشر أفكارهم وتحقيق مآربهم، ربما بدأ اللجوء للقبور في بادئ الأمر كزلة من زلات الصوفية حيث توهموا أنها أفضل الأماكن لاعتزال الناس والنأي بالنفس عن الدنيا بمتاعها وملذاتها وهو ما كان يمكن استساغته رغم مخالفته للتوجيهات الإسلامية التي رفضت الرهبانية بشكل صريح في قوله تعالى ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرِشْلَانَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ٢٧].

كما دفع الإسلام بأتباعه إلى مخالطة الناس حيث اعتبر أن المسلم المخالط للناس والصابر على

أذاهم أفضل من الذي لا يخالط الناس فعن ابن عمر قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، خَيْرٌ مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ» أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

كما حث ودعا إلى العمل والتكسب الحلال رافضا أن ينتظر المرء صدقات الآخرين، يقول الرسول ﷺ: «لَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلًا، فَيَأْتِي بِحُزْمَةٍ مِنْ حَطَبٍ فَيَبِيعُهَا، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ».

لكن القبور شيئا فشيئا أصبحت الرهان الأكبر والخيار الأفضل لمدعي التصوف فتحوّلت إلى أضرحة وقياب تزينت بالزينات واكتست بأفضل الأقمشة وأغلاها وتعطرت بأحلى العطور وأثمنها بل وارتبط كل نشاط هؤلاء بالمقام فيها والانتناس بها حتى تحولت زيارتها والدعاء عندها والاحتفال بموالد أصحابها أهم فاعلياتها وغاية مقصودها على المستوى الظاهري وإن كان وراء الستار ما وراءه.

الأضرحة في مصر

وفق بعض الدراسات الاجتماعية المتخصصة فإن عدد الأضرحة والمقامات في مصر يبلغ نحو ٦ آلاف ضريح وهو عدد يفوق عدد القرى والمدن المصرية، غير أن ما اشتهر من هذه الأضرحة نحو ١٠٠٠ ضريح، يوجد منها في العاصمة «القاهرة» وحدها ٢٩٤ ضريحاً من أشهرها «الحسين - السيدة زينب - والسيدة نفيسة»، فيما تتوزع البقية على باقي المدن والمحافظات، فعلى سبيل المثال يوجد في مركز فوة - محافظة كفر الشيخ - ٨١ ضريحاً وفي مركز طلخا - محافظة الدقهلية - ٥٤ وفي مركز دسوق ٨٤ وفي مركز تلا ١٢٣ كما يوجد في أسوان - أقصى جنوب مصر - أحد المشاهد يسمى مشهد «السبعة وسبعين ولياً».

كما أنه من المعلوم أنه لا يوجد قرية في مصر إلا وبها ضريح أو اثنان أو ثلاثة أو أربعة أو ما يزيد

عن ذلك أنشئ لأغلبها مقامات أو شواهد أو قباب، ومن بينها ما هو مشهور ومعروف يرتحل إليها أهل القرى والمدن المجاورة ومنها ما هو مقصور العلم به على أهل هذه القرية بل إن هناك أضرحه خاصة ببعض العائلات أقيمت مقاماتها بين بيوتهم ونسبت إليهم فكانت مصدر مباهاة وافتخار حيث تتكفل هذه العائلة أو تلك بالذبائح ومظاهر الاحتفالات الخاصة بيوم مولده.

والغريب أن أغلب هذه الأضرحة لا يُعلم سوى الاسم الأول لصاحبها كأن يقال: هذا ضريح الشيخ فلان، وهو الاسم الذي توارثته الأجيال جيل بعد جيل دون التدقيق، الأمر الذي فتح الباب على مصراعيه أمام من تسول لهم أنفسهم استغلال جهل الناس وسذاجتهم وهو ما أشار إليه بالفعل عدد من الدراسات التي أكدت أن من بين الأضرحة في مصر ما هو وهمي ليس له صاحب حقيقي وأن إنشاءه لم يكن سوى محاولة من البعض للنصب والاحتيال على الناس الذين اعتادوا زيارة القبور والنذر لها ومن ذلك ما أشار إليه الدكتور شحاتة صيام أستاذ الاجتماع السياسي في كتابه «الطهر والكرامات: قداسة الأولياء» والذي تحدث عن أن الأضرحة الوهمية شهدت ارتفاعاً قياسياً في أعدادها ربما فاق ما هو مسجل منها بشكل رسمي وأن أغلبها تحول لأداة للنصب والثراء السريع نتيجة سيطرة مجهولين على صناديق النذور التي تدرّ سنوياً ما يقرب من ١٠ مليارات جنيه مصري.

الدور السياسي

منذ أن أحدث الفاطميون في القرن الرابع الهجري بدعة الموالد في مصر ولم تفتأ تصدر فتاوى العلماء الأجلاء التي تكشف عن عوار هذه البدعة وحرمة ما يكون فيها حتى أن بعضهم قد أبطلها غير أنه تم إعادتها في خلافة الأمر بأحكام الله عام ٥٢٤هـ لتكون ومنذ ذلك التاريخ كلمة «مولد» رمزاً على الفوضى والمساخر أدرك ذلك الرافضون للموالد والمؤيدون أيضاً، فهي هو الدكتور زكي مبارك يقول عنها مدافعاً: «وقد اتفق الناس على أن

الموالد يكثر فيها الرجس والدنس والفنون وهذا يؤيد ما نقول به: فالمفاتن والفواحش لا تنهض إلا حيث تنهض الحياة والهدى لا يعلن عن الحياة كما يعلن الضلال»، من كتابه التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، وبعيدا عن مناقشة مغالطة الدكتور مبارك في الربط بين نهضة الحياة وبين المفاتن فذلك قول يثير العجب فعلا فإن النص اعتراف منه بما هي عليه الموالد من رجس ودينس وفق تعبيره.

بل إن الدكتور عبد الحليم محمود الذي ربما لم يكن يحرم الموالد يقول عنها في فتاواه: «أما ما يحدث في الموالد اليوم من لهو وصرف عن طاعة الله وطاعة رسوله ومقارفة للمعاصي إلا قليلا من المحافظين على حرمة دينهم فلم يكن له وجود فيما مضى»، ثم يستطرد فيقول: «والموالد بحاجة إلى رعاية وتقويم وفرض عقوبات على كل مستهتر بدينه لا يرضى لله ولا لرسوله حرمة».

ولعلنا نكتفي في هذا الصدد باستشهادنا بهذه الآراء التي صدرت عن مؤيدين أو غير محرمين للموالد والذين رأوا فيها ما رأوا من ارتكاب للمحرمات والفواحش، الأمر الذي دفع بمشيخة عموم الطرق الصوفية نفسها إلى أن تعترف بأن الموالد بؤرة الانحراف والذائل ومن ثم فإنها قامت بإبلاغ الجهات الحكومية بضرورة حماية المجتمع من ذلك وكان مما جاء عنها قولها: «تتقية التصوف من العادات والتقاليد الدخيلة: رأت المشيخة العامة أن الجمود العلمي والفكري الذي ساد العهود الماضية قد أدخل على التصوف واحتفالاته ومواكبه تقاليد وعادات وطقوسا لا تتفق مع جلاله وكماله ورسالته».. غير أن استجابة الحكومة لم تتم بل ظلت أوضاع الموالد كما هي عليه منذ إقامتها بل إنها شهدت تردداً في بعض الحالات الأمر الذي أثار - وما زال - تعجب الكثيرين من المتابعين الذين لم يفتأوا يتساءلون.. كيف للدولة المصرية الحديثة وعبر عهود سياسية متباينة أن تلتزم الصمت إزاء ما يحدث في الموالد من مهاترات

عقائدية وأخلاقية لم تعد خافية على القاصي والداني حيث يتم تداولها عبر الفضائيات ومواقع الإنترنت بل وتقوم عبر أجهزتها الأمنية بتوفير الحماية لهذه الاحتفالات؟ بل كيف لهذه الدولة أن تسمح للبعض ممن اعتبروا أنفسهم أوصياء على هذه الأضرحة بأن يتقاسموا جزءاً من الأموال المتحصلة من صناديق التبرعات والنذور وهي تعلم أنها إنما خرجت من جيوب متبرعيها لأغراض أخرى كما اعترفت الأوقاف أن أكثر من ٥٠٪ من هذه الأضرحة وهمية؟

الحقيقة أن الإجابة على هذه التساؤلات وغيرها تنحصر في كلمة واحدة هي «السياسة» حيث كانت الموالد وزيرة الأضرحة على ما هي عليه جزءاً من التوظيف السياسي الذي اتبعته الحكومات على مر العصور في التعاطي مع شعوبها كونها تدرك أن قطاعاً شعبياً ليس بالقليل قد ضربه الجهل بتعاليم دينه الحقيقية والصحيحة لاعتبارات اقتصادية وسياسية فانساق خلف ما ظن أنه يمثل الدين وذلك باللجوء إلى ما اصطالحوا على تسميتهم بأولياء الله الصالحين الذين لم يروهم ولم يعاصروهم فكانت قبورهم وقباب أضرحتهم هي الملجأ لهم يبتئون لها شكواهم ويعبرون بالقرب منها ومن خلال أدعيتهن ومناجاتهم لها وطوافهم حولها عما يجيش في نفوسهم من أوهام وأحلام فيرتكنون إلى ذلك وينفضون عن أنفسهم العزيمة والإصرار على تحقيق ما يصبون إليه وهو ما يصب في نهاية الأمر في صالح أي حكومة مستبدة حيث تأمن جانبهم بعد أن أيقنت أن مثل هؤلاء لا يمكن لهم أن يلجأوا إلى ما يعكر صفو الحكم والحاكم وأنه ليس لهم أن يثيروا القلاقل والتوترات.

كما تمثل في المقابل هذه القبور للبعض ممن غلبهم الظلم والقهر والاستبداد متفلساً يبتئون إليه ما لا يمكن أن يبوحو به على أرض الواقع.

وهنا يجب أن نلفت النظر إلى أنه لا يمكن اعتبار هذا الموقف السلطوي المنحاز للصوفية والمتصوفة انحيازاً للدين والدين فذلك مما يجافي

الحقيقة إذ أن ذلك جاء على حساب المؤسسات الدينية بما فيها المؤسسة الرسمية المتمثلة في الأزهر والأوقاف والتي كان في تأسيس «مشيخة الطرق الصوفية» أداة ضغط استخدمها الحاكم لإضعافها، الأمر الذي نعتقد أنه السبب الذي دفع بعض مشايخ وعلماء الأزهر إلى التودد إلى هذا المجلس والطرق الصوفية حتى لا يحدث اصطدام بينهما خاصة وأن الطرق الصوفية أكثر تنظيمًا وترابطاً مقارنة بالأزهر، الأمر الذي أوقع الكثير من مشايخ ودعاة الأزهر في حرج تمثل في قبولهم ولو على مضض في البداية للكثير من سلوك وتصرفات الصوفية المخالفين أو على أقل تقدير غرض الطرف عنها دون إثارتها أو المطالبة بوقفها بل والسكوت على ذلك، وفق ما سجل الأستاذ محمد رشيد رضا حيث بين «أن الذي دفع العلماء إلى السكوت عن هذه الأمور خوفهم من الوقوع في قضية إنكار الكرامات أو الاعتراض على الأولياء الذي يخشى معه أن يلحقوا بهم الأذى والضرر»، فيما يورد أحد الباحثين - د/ عبد الكريم دهينة في كتابه الأضرحة وشرك الاعتقاد - أنه ليس أدلّ على ذلك من أنه «في أيام حكم السلطان المملوكي جقمق قيل لأحد العلماء أن يفتي بإبطال مولد البدوي لما يحدث فيه من زنا وفسق ولواط وتجارة مخدرات وما يشيعه الصوفية من أن البدوي سيشفع لزوار مولده، فأبى هذا العالم أن يفتي، قائلاً ما معناه: إن البدوي ذو بطش شديد».

كذلك لا يمكن أن نتجاهل أن الحكومات كانت تدعم الطرق الصوفية حتى تكون ظهيراً شعبياً لها يدعمها في الانتخابات والمواقف السياسية، الأمر الذي وصل إلى حد أن تكون هذه الطرق غير متعاطفة مع الإرادة الشعبية بأغلبيتها، وهو مثلاً ما شهدناه في ثورة يناير المصرية حيث لم يحظ الفعل الثوري بأي تعاطف صوفي وغاية ما حدث أن بعض الشباب الصوفي هو من سارع للحاق بركب الثورة فأسس تنظيمًا شبابياً «ائتلاف الشباب الصوفي» للتأكيد على أنهم شاركوا في

في هذا السياق ليس عجباً أن تولي الدولة اهتماماً شديداً بالأضرحة والقباب الخاصة بالمتصوفة بل وتوفر لها حماية أمنية شديدة تحول بينها وبين بعض الاتجاهات الإسلامية التي ترى عدم مشروعية الصلاة في المساجد التي تضم بين جدرانها قبوراً، وترفض الكثير مما يحدث في داخلها من طواف وتوسلات ودعاء لأموات لا يملكون نفعا ولا ضرا ولا يستسيغون على الإطلاق الدعوى بأن هؤلاء - أي أصحاب القبور - يمكن أن يتوسطوا لله عز وجل حتى يستجيب لأدعية زائري هذه المقامات ومن ثم تتعاطى بشكل حاسم وقوي يصل إلى حد الاعتقال والتوصيف بالإرهاب في حال حاول أحد عناصر هذه الاتجاه توجيه الآخرين للإقلاع عن هذا السلوك المناهض للتعاليم الإسلامية ليكون في ذلك بكل تأكيد تشجيعاً ودفعاً لتنامي التيار الصوفي أو ما يحلو لنا أن نسميه «التصوف المزعوم».

ولعل ما ذهبنا إليه هو ما أدركته الإدارة الغربية بشكل عام والأمريكية بشكل خاص والذي اتضح جلياً في أغلب الدراسات الصادرة عن مراكز دراسات وأبحاث، والتي أوصت بدعم التيارات الصوفية في العالم العربي والإسلامي مادياً وسياسياً لأن هذه التيارات تعبر عما أطلقوا عليه بالإسلام المعتدل، الذي يمكنه التعايش مع الآخر السياسي والفكري والمذهبي فضلاً عن قدرته على الوقوف والصمود أمام غيره من بقية المدارس الإسلامية وهو ما يفسر لنا احتضان أمريكا للكثير من المؤتمرات والندوات الخاصة بقضايا التصوف فضلاً عن قبولها استضافة بعض القيادات الفكرية والروحية للطرق الصوفية في العالمين العربي والإسلامي للإقامة على أرضها.

الدور الاجتماعي

لعبت الأضرحة ولم تزل دوراً اجتماعياً ذا أهمية كبيرة في أغلب بلدان العالم العربي والإسلامي لدرجة أن التعلق بها شكل ظاهرة وثقافة مجتمعية

لم تعد تثير أي استغراب أو تعجب بل إن الكثير من مضامينها بات مألوفاً حتى بين بعض الفئات التي توصف بالمتعلمة والمثقفة بل إن من بينهم من حصل على درجة الدكتوراة في فروع العلم المختلفة وهو ما يشير إلى مدى تغلغل مثل هذا الفكر في عقول وأذهان هذه الفئات حيث توارثوا العديد من العادات والتقاليد التي تحولت لدى بعضهم إلى مسلمات.

والأسوأ في القضية أن البعض من هؤلاء يبرر سلوكه استناداً إلى تأصيل شرعي للمسألة اعتمد فيه أصحابه على تأويلات تتعارض مع نقاء عقيدة التوحيد الإسلامي في تجاهل إلى أن الدوافع الحقيقية وراء هذا المنهج نفسية وتقليد مجتمعي. وتتعدد الدوافع المجتمعية وراء استمرار الاحتفال بأضرحة وقبور من يوصفون بأولياء الله الصالحين ومنها على سبيل المثال:

١- يتخذها البعض أماكن للعلاج من بعض الأمراض النفسية التي غالباً ما يبررها البعض بأنها نتيجة أعمال سحرية أجراها بعض الحاقدين والحاسدين على المريض والتي لا يمكن التخلص منها إلا بزيارة قبر من قبور الأولياء!

وبالطبع مثل هذا السلوك انعكاس للشعور بالعجز والفضل في علاج هؤلاء المرضى إذ أن بعض الأمراض النفسية مزمنة وتحتاج إلى استمرار تعاطي أدوية يحددها الأطباء ولا يمكن الاستغناء عنها وهو ما يمثل عبئاً مادياً ونفسياً على أهل المريض الذين يحاولون أن يروجوا ويقتنعوا بأنفسهم ومن حولهم بأن ما أصاب مريضهم بفعل قوى خارجية.

٢- تعاني المجتمعات العربية والإسلامية من تفاقم لمشكلة العنوسة وهي المشكلة التي ربما لا تشعر بفداحتها المجتمعات غير المتدينة كون المسألة الأخلاقية المتعلقة بعلاقات الرجال والنساء غير ذات أهمية.. ونظراً للشعور بخطورة أن تتجاوز الفتاة مرحلة سنية معينة لا تتزوج خلالها فإن البعض يلجأ إلى قبور الأولياء للاستعانة بكراماتهم - وفق تصورهم - في أن تجد فتاتهم «ابن الحلال».

٣- كأغلب المجتمعات واستجابة للغريزة

شرائها بهذه التوقيات أيضا فأصبحت لكلا الطرفين عادة لا يمكن لأيهما أن يحيد عنها وهو ما ساهم بشكل أو بآخر في الترويج لاستمرار إقامة الموالد خاصة وأن ذلك كله ارتبط لدى هذه الفئات أيضا بمواعيد إتمام الزواج وغيرها من المناسبات الاجتماعية.

والخلاصة أن «الموالد» وزيارة القبور بما تحمله من مخالفات أقرب بها المؤيدون والمعارضون على السواء إشكالية ذات أبعاد متعددة تؤكد أن مهمة مواجهتها ومحاولة تطهيرها كمرحلة أولية أمر صعب للغاية يحتاج إلى إجراءات متعددة ليست محصورة في تكثيف العمل الدعوي والتوعوي بمخاطرها على المستوى الأخلاقي والسلوكي وفسادها على المستوى الديني والعقدي فحسب لكنها أيضا تحتاج من قبل لإرادة سياسية تتنزه عن مصالحها الضيقة وتعي مدى خطورة مثل هذه الظواهر ذلك أنها تجذر للانسياق خلف الخرافات والخزعبلات وتلأى بالمجتمع - أي مجتمع - بعيدا عن التحضر والعلم ومن قبلهما الإيمان بقدر الله وقدرته عز وجل.

تجنيد الفتاة بين دعاوى المساواة وعسكرة الأنوثة

فاطمة عبد الرؤوف^(٥) - خاص بالرائد

تزايدت في الآونة الأخيرة أصوات نسائية عديدة تطالب بتجنيد النساء في الجيش المصري من أجل استكمال أطروحة المساواة التامة بين النساء والرجال التي لا ينقصها في زعمهم إلا الاشتراك في ضريبة الدم عن طريق تجنيد الإناث كما يجند الذكور.

وكأن كل مشكلات النساء قد انتهت ولم

(*) كاتبة مصرية.

البشرية يحرص الوالدان على أن ينجبا أطفالا غير أنه وعندما يقدر الله لهما عدم الإنجاب يلجأ وبكل أسف عدد من النساء إلى زيارة أضرحة بعينها فيطفن بها ويقدمن لها النذور اعتقادا منهن بأن لأصحاب هذه القبور كرامات ستجعلهن حوامل .

وهو الاعتقاد الذي ترسخ نتيجة مصادفات قدرية حيث ذهبت بعض النسوة لهذه الأضرحة ثم حملن.

٤- الموالد وزيارة الأضرحة تمثل لأصحاب بعض المهن والحرف مصدرا أساسيا للدخل لا يمكن الاستغناء عنه بل إن حياتهم كلها قامت عليه بالأساس ومن ثم فإن علاقة هؤلاء بالموالد علاقة مركبة فهي ذات بعد يتعلق بمدى التقصير الحكومي بحق هؤلاء إذ أنها لم تسع لحل معضلة إيجاد بدائل لهم تعوضهم عن مثل هذه المهن أو الحرف كما أن الكثير منهم وصل لمرحلة سنية لم يعد يمكن خلالها اكتساب مهارات أخرى يمكن توظيفها في مجال آخر للمساعدة على القيام بأعباء المعيشة بل إن معظمهم يعدم وجود سكن خاص حيث ارتبطت حياتهم بعربات وخيام متقلبة تتنقل من بلد لبلد ومن مولد لمولد ومن أمثال هؤلاء «أصحاب الأرجوحات - القائمون على طاولات النيشان - ممثلو الأرجوز - السيرك - الحواة - الراقصون والراقصات .. وغيرهم» من صانعي اللهو الذي يقدم في الموالد.

وهؤلاء بطبيعة الحال يحرصون جيدا على أن يقدموا بضاعتهم بأسعار زهيدة تتناسب مع الحالة المادية للأغلبية الشعبية وهو ما يكون قوة دفع للكثيرين من الشرائح المجتمعية للمشاركة في الموالد والاستمتاع بأشكال اللهو التي تتناسب مع قدراتهم المادية، الأمر الذي يعطي زخما وحيوية لهذه الموالد.

٥- ارتبط زمن الكثير من «الموالد» بمواعيد الحصاد لبعض المحاصيل في بعض المدن المصرية فأصبحت هذه الموالد أهم مصدر لتسويق هذه المحاصيل فيما ربط تجار هذه المحاصيل مواعيد

يبقى إلا المساواة في التجنيد حتى وصلت عدد صفحات الفيس بوك التي تدعو لحملة تجنيد الفتيات لمائتي صفحة، وتبنى المجلس القومي للمرأة في مصر هذه الحملة، وكانت المستشارة تهاني الجبالي قد أشادت بهذه الحملة وأيدتها وكشفت النقاب عن أن النسويات طالبن أثناء صياغة الدستور المصري الأخير بوضع مادة تلزم الفتيات بالتجنيد الإجباري عند بلوغهن سن الـ ١٨، ولما لم يتم إقرار هذه المادة فإن البديل هو جعل التجنيد للإناث اختياريا كمرحلة أولى على أن يتم تعديل قانون الخدمة العسكرية حتى يسمح باشتراك الإناث في عملية التجنيد وبعد ذلك يكون الرأي العام مستعدا لقبول التجنيد الإجباري للفتيات.

أسباب الحملة

ولعل السؤال الملح الذي يطرح نفسه: ما هي الأسباب الدافعة لطرح هذه القضية على الرأي العام ولماذا لاقت هذا القبول والانتشار حتى أن إحدى الفتيات ذهبت لمنطقة التجنيد الرئيسية متقدمة بأوراقها للتجنيد وظلت صامدة أمام موجات الاستنكار والسخرية من الشباب حتى قابلت مسئولا عسكريا كبيرا أوضح لها أن قانون الخدمة العسكرية لا يسمح بتقدم الإناث، وأن عليها أن تلجأ للقضاء وهو ما قامت به الفتاة بالفعل حيث قدمت طعنا في دستورية قانون الخدمة العسكرية لأنه يتعارض مع المادة ١١ في الدستور والتي تنص على أنه (تكفل الدولة تحقيق المساواة بين المرأة والرجل في جميع الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وفقا لأحكام الدستور).

كما أنه يتعارض مع اتفاقية إلغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو) والتي وقعت مصر عليها حيث تنص المادة ٩٣ من الدستور على (التزام الدولة بالاتفاقيات والعهد والمواثيق الدولية لحقوق الإنسان التي تصدق عليها مصر، وتصبح لها قوة القانون بعد نشرها وفقا للأوضاع المقررة). في اعتقادي أنه ونتيجة تعقيدات سياسية

واجتماعية عديدة وخطة إعلامية ممنهجة ومنظمة للإلحاح على فكرة المساواة الكاملة والتماثل بين الرجل والمرأة ومن ثم وجوب التماثل في الأدوار التي يلعبها الذكور والإناث، جرت الدعوة لتجنيد الإناث في صفوف القوات المسلحة ولاقت قدرا من القبول لدى بعض الفتيات.

مرحلة الخطة

وعلى طريقة الفكر النسوي الذي يتبع السياسة التدريجية في طرح أفكاره والمرحلية في تنفيذ خطته فإن فريقا من الداعمات لحملة تجنيد الإناث وحتى لا يجابه بالرفض المجتمعي القاطع وضع شروطا لتجميل هذه الحملة ومنها:

١- أن يكون التجنيد اختياريا بين الإناث.

٢- أن تكون معسكرات التدريب خاصة بالإناث فلا اختلاط في المعسكرات.

٣- أن المجندات لن يكن في الخطوط الأمامية للقتال وإنما سيقصر دورهن على الخدمات داخل الجيش.

فإذا تأملنا هذه الأطروحة سنجد أنها تشتمل على حالة خداع ممنهجة ومقصودة فمن المعروف أن النساء يتواجدن في الكثير من المواقع الخدمية في الجيش بالفعل كالتمريض في المستشفيات العسكرية مثلا وأن خريجات الجامعة بعد اجتياز بعض الدورات التدريبية يعملن كأمن نسائي في العديد من المواقع.

وبالتالي فلا معنى للمطالبة بما هو موجود أصلا، أما كون التجنيد اختياريا للإناث فهو يتناقض مع مبدأ المساواة الذي أقاموا عليه قضيتهم حيث أن التجنيد إجباري للذكور.

أما مسألة المعسكرات المنفصلة فهي أمر ليس بالسهل على الإطلاق حيث يرتبط ذلك بخطط عسكرية وميزانية اقتصادية، ثم ماذا عن القادة داخل هذه المعسكرات هل سيكونون من الإناث أيضا؟

كما أن الخطاب القادم من النسويات متناقض، فالبعض يطالب بالمساواة التامة وحمل

السلاح وتأمين الحدود، والبعض يظهر بصورة المعتدل، مما يؤكد أن ثمة خداعا للمجتمع يتم الترويج له بمثل هذه البلبلة، فإذا كان الرفض بالغاً نبدأ ببعض الأفكار المخففة حتى يتم القبول بها، وبعد ذلك وتدريباً نصل للتماثل الكامل وهو الهدف الأصلي الذي تم التخطيط له.

طبيعة المرأة

لعله لا توجد كلمة صبت عليها النسويات الغضب كهذه الكلمة «الطبيعة». إنهن يرفضن القول بأن هناك طبيعة خاصة بالمرأة ويجعلن من كلمات سيمون دي بوفوار (المرأة لا تولد امرأة وإنما تصبح كذلك) كما القانون الإلهي الذي لا يتطرق إليه الشك ولا يأتيه الباطل أما الأبحاث العلمية الرصينة التي تؤكد الاختلافات الفسيولوجية فيتم تجاهلها تماماً^(١).

وبعيداً عن الأبحاث العلمية فهؤلاء النسويات ينكرن كل النتائج المترتبة على الفروق الفسيولوجية الواضحة وضوح الشمس ويتمنين أن تكون هناك طريقة ما لنفي الفروق الفسيولوجية من الأساس ويستخدمن في ذلك لغة ديماجوجية فضة.

ولعل الفروق الفسيولوجية الواضحة في البنية الجسمية أو الناتجة عن الهرمونات الجنسية لا تظهر نتائجها في شيء أوضح من المجهود البدني المرتبط بأعمال القتال.

إننا إزاء واحد من أمرين، إما فتاة راضية عن طبيعتها الأنثوية تحب الزينة والتزين وتحافظ على رقتها وجمالها وتخاف على بشرتها من الشمس وتميل للاسترخاء إذا ألمت بها أيام الحيض، فهذه الفتاة إذا تم تقنين التجنيد في صورته النهائية الإلزامية تكون واقعة تحت نير ظلم بيّن يعتدي على خصوصيتها وطبيعتها المتسقة معها، ونكون أمام حالة عنف صارخة ضدها وهي الأغلبية بين بنات

جنسها (النسويات للأسف لا يدافعن عن الأغلبية المطلقة من النساء بل العكس تماماً هو الصحيح). الأمر الثاني فتاة متمردة على هذه الطبيعة، إما لقناعات فكرية أو اضطرابات عاطفية أو نفسية، فهذه الفتاة ستقبل بفكرة التجنيد من حيث المبدأ، ولكن ستواجه بعدد من الأمور عليها أن تدركها قبل القبول بهذه الأطروحة ومن ذلك:

– المشقة الجسدية البالغة حيث أن الكلام على المساواة في ضريبة الدم سهل على المستوى النظري أما الواقع فأمره يختلف.

– التحرشات الناتجة من الاختلاط، فمن غير المعقول أنه سيكون ثمة فصل بين الجنسين في عمليات القتال وفي هذا الصدد لابد لهؤلاء الفتيات أن يتابعن الجرائم والانتهاكات التي وقعت للمجنندات سابقاً، حيث تشير التقارير أن ٣٠٪ من مجنندات الجيش الأمريكي وقعن ضحية للتحرش والاغتصاب، وهذه النسبة ارتفعت لنحو ٤٠٪ للمقاتلات على الخطوط الساخنة كما في العراق^(٢).

الإسلام والجهاد

الجهاد هو ذروة سنام الإسلام، ومعناه في اللغة: استفراغ الجهد والبذل والمشقة، أما معناه الاصطلاحي الخاص فهو القتال لإعلاء كلمة الله. والجهاد قد يكون بالنفس أو بالمال، ومن حق النساء بل من واجبهن الجهاد بالمال كما حدث في غزوة تبوك.

والجهاد بالنفس قد يكون فرض عين وقد يكون فرض كفاية، فهو فرض عين إذا اجتاح الأعداء أرضنا وأصبح لزاماً على كل فرد أن يدفع بنفسه العدو، وعندما يكون الجهاد فرض كفاية تستطيع النساء الاشتراك أيضاً في خدمات الجيش، ففي صحيح مسلم عن أنس بن مالك قال: كان

(٢) تم عرض تفاصيل بالغة البشاعة في الفيلم الأمريكي التسجيلي «الحرب الخفية» للمخرج كيربي ديك.

(١) لمزيد من التفاصيل راجع مقال «الهوية الجنسية للدماغ وتهافت الفكر النسوي» لكاتبة هذه السطور على صفحات الراصد.

رسول الله ﷺ يغزو بأم سليم ونسوة من الأنصار معه إذا غزا، فيسقين بالماء، ويداوين الجرحى. وفيه أيضاً عن أم عطية الأنصارية قالت: غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، أخلفهم في رحالهم، فأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى، وأقوم على المرضى.

وفي صحيح البخاري عن الربيع بنت معوذ قالت: كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسقي القوم ونخدمهم، ونرد الجرحى والقتلى إلى المدينة. إلى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة. وعصر الصحابة حافل بمثل هذه الوقائع.

ويجوز للمرأة في هذه الحالة حمل السلاح دفاعاً عن نفسها لو هجم العدو عليها، ففي صحيح مسلم أن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجرًا فكان معها، فرآها أبو طلحة فقال يا رسول الله: هذه أم سليم معها خنجر. فقال لها رسول الله ﷺ «ما هذا الخنجر؟» فقالت: اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه. فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يضحك.

كانت النساء إذن في العهد النبوي فاعلات نشيطات يشاركن بفاعلية في صور الحياة المختلفة فالأصل أنهن كن حارسات الجبهة الداخلية العميقة، أعني البيت، فعن أسماء بنت يزيد الأنصارية من بني عبد الأشهل، أنها أتت النبي ﷺ وهو بين أصحابه، فقالت: بأبي أنت وأمي، إني وأفدة النساء إليك، وأعلم - نفسي لك الفداء - أما إله ما من امرأة كائنة في شرقٍ ولا غربٍ سمعت بمخرجي هذا أو لم تسمع إلّا وهي على مثل رأيي، إن الله بعثك بالحق إلى الرجال والنساء فأمّا بك وبإلهيك الذي أرسلك، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات، قواعد بيوتكم، ومقضى شهواتكم، وحاملات أولادكم، وإنكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمعة والجماعات، وعبادة المرضى، وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله، وإن الرجل

منكم إذا أخرج حاجاً أو معتمراً ومرابطاً حفظنا لكم أموالكم، وغزيناكم أنواباً، وريناكم أولادكم، فما تشارككم في الأجر يا رسول الله؟ قال: فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله، ثم قال: «هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مسألتها في أمر دينها من هذه؟» فقالوا: يا رسول الله، ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا، فالتفت النبي ﷺ إليها، ثم قال لها: «انصرفي أيتهن المرأة، وأعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعل إحدكن لزوجها، وطلبها مرضاتها، وأتباعها موافقته تعدل ذلك كله» قال: فأدبرت المرأة وهي تهلل وتكبر استبشاراً) رواه البزار والطبراني.

هذا الحديث وإن ضعفه الألباني إلا أنه يصور بشكل دقيق طبيعة المهام الأساسية الملقاة على عاتق المرأة وأنها كان يشغلها قيمة وتقدير هذه المهام خاصة في مقابل عمل الجهاد الذي وصفته بأنه الأفضل، ولكن المرأة لا تستطيعه في غالب الأحوال لارتباطها بمهام أخرى من جهة ولصعوبته وقسوته من جهة أخرى.

فالأصل أن التشريع الإسلامي المتوافق مع الفطرة لا يلزم المرأة بأعمال القتال غير المتوافقة مع بنيتها الجسدية أو النفسية العاطفية وإنما يلزمها بما تستطيعه وتتقنه فهي:

- الزوجة المحبة التي توفر السكن.

- راعية الأبناء والمعلمة الأولى لهم.

- المديرة المنزلية سواء من الناحية المالية وغير ذلك.

- القائمة بأعمال إنتاجية داخل منزلها.

وهذه هي الأعمال التي طرحتها أسماء بنت يزيد للمرأة والتي إن اتقنت فعلها تساوي الجهاد في سبيل الله والجمع والجماعات والحج بعد الحج لسبب بسيط هو أن تأمين الجبهة الداخلية واستقرارها هو الأساس الذي يبنى عليه أي نشاط خارجي فلو كان نتاج البيت أبناء مشوشين منحرفين فكيف يمكنهم الجهاد؟

أقول: هذا هو الأصل، أن تقرر المرأة في بيتها

المدارس والجامعات على أعمال التمريض وأعمال الإغاثة في حال الحروب والكوارث.

- في حال قيام حرب حقيقية يتم فتح باب التطوع في المقاومة وتتلقى الفتيات المشاركات دورات أكثر تخصصا حسب الحاجة والدفع بهن في هذه الحالة حسب الحاجة على أن تبقى الخطوط الخلفية هي الأصل ويمكن الاستعانة بهن في الأمن الداخلي أيضا.

وأخيرا أقول إنه من العبث والسخف أنه ولأجل الفكر النسوي المريض بوهم التماثل أن نضع جيشنا بإدخال عناصر أضعف وأرجو ألا تستشهد إحدى المقلدات بتجربة النساء في الجيش الصهيوني حيث من المعروف أن العدد الضئيل للعدو هو أهم أدوات ضعفه لذلك فكل مواطنيه هم جنود في الجيش لأنهم مضطرون لذلك أما نحن فلسنا بحاجة لمزيد من العدد حتى نوهن أنفسنا بمقاتلين أضعف بنية وأقل تحملا أو أن نوهن ميزانيتنا بالإنفاق على مثل هذه النوعية من الجيوش.

مصر و"حزب الله"

كيف ذابت جبال الجليل؟

المعتز بالله محمد^(٥) - خاص بالرائد

شهدت الفترة الماضية تقاربا ملحوظا ربما لا

تزال الكثير من تفاصيله غامضة بين تنظيم «حزب الله» اللبناني الشيعي ونظام الرئيس عبد الفتاح السيسي في مصر. الحديث عن ذلك ربما لا يبدو منطقيا لدى البعض، لعدة أسباب أهمها أن المملكة العربية السعودية هي الداعم الاقتصادي الأكبر للسيسي، لذلك فإن الأخير لن يغامر بضياغ هذا الدعم من أجل حزب الله، في وقت تواجه بلاده أزمة اقتصادية عاصفة يحذر محللون من أنها

(٥) كاتب مصري.

وتتشغل بأموره وتستقن ذلك ثم تشارك في الحياة العامة بعد ذلك بما تستطيع من جهد أو مال، ولكن تحدث أحيانا أزمات ومحن تمر بها الأمة وأحوال استثنائية لا يصلح معها نمط الحياة الهاديء تماما كما حدث يوم أحد، تحكي عن ذلك واحدة من أبطاله تلك التي قال عنها النبي ﷺ: وَمَنْ يطبق ما تطيقن يا أم عمارة.

إنها أم عمارة المتفاعلة مع قضايا أمتها منذ أن شهدت بيعة العقبة الثانية تقول: (خرجت أول النهار إلى أحد وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعني سقاء فيه ماء، فانتهييت إلى رسول الله وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين..

فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله فجعلت أباشر القتال وأذب عن رسول الله بالسيف وأرمي بالقوس حتى خلصت إلي الجراح)، فالأصل في الحروب أن تكون النساء في الصفوف الخلفية لخدمة المقاتلين من الجرحى ونحوهم وهو ما كانت تقوم به أم عمارة، وما خرجت لأجله شأنها شأن الكثير من الصحابيات ولكن عندما اشتدت الأزمة وأصبح الرسول ﷺ شبه وحيد وهرب الكثير من الرجال حاربت بنفسها حتى جرحت ونزفت نزفا شديدا.

قراءة واقعية

فإذا قمنا بتزليل هذا التصور على واقعنا المعاصر سنجد الآتي:

- لدينا شريحة ضخمة من الشباب في سن التجنيد والكثير منهم يتم إعفاؤه أو تأجيل خدمته تمهيدا لإعفائه من الخدمة العسكرية.
- لدينا اتفاقات دولية تلزمنا بعدد محدد من الجنود.
- ليس هناك أي مبرر عقلي أو عسكري ليكون عدد الجيش المحدود من شريحة أضعف جسمانيا إلا إذا كان الهدف المزيد من الإضعاف للجيش.
- ضرورة عمل دورات تدريبية للفتيات في

تشكل تهديدا قويا على استقرار نظامه.

«داعش» والتحالفات الجديدة

لكن الحقيقة أن ظهور تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» وتمدده بهذا الشكل في العراق وسوريا، وتهديده المباشر للمنطقة العربية بما فيها الخليج، قلب جميع الحسابات، وفتح باب التحالفات على مصراعيه لكل أعداء الأُمس رغم اختلافاتهم وخلافاتهم المذهبية والسياسية. فعلى سبيل المثال لا الحصر بات العراق ساحة لتعاون عسكري فاضح بين كل من الولايات المتحدة والغرب من جهة، وإيران والمليشيات الشيعية من الجهة الأخرى. وشاركت دول عربية سنية في غارات التحالف الدولي على سوريا ليس لاستهداف مواقع النظام السوري العلوي، بل لكّ مواقع «الدولة الإسلامية».

زيارات غامضة

هكذا تتغير المواقف سريعا ويعاد رسم التحالفات الدولية في سياسة الثابت الوحيد فيها هو المتغير. لكن حين الحديث عن تقارب بين نظام السيسي وحزب الله، فلا بد أن نتحدث أولا عن علاقة نظام بشار الأسد والسيسي، تلك العلاقة التي اتخذت منحى متصاعدا خلال الفترة الأخيرة، عبرت عنه زيارة عماد الأسد، ابن عم بشار، إلى القاهرة في ديسمبر الماضي، وهي الزيارة التي بُذلت جهود جبارة للتعتيم على دوافعها الحقيقية وأهدافها السياسية.

وبتاريخ ٤ يناير الحالي كشفت شبكة «إرم» الإخبارية نقلا عمّن وصفته بالمصدر السياسي المصري عن لقاءات سرية أجراها عماد الأسد في القاهرة مع عدد من أعضاء الائتلاف الوطني السوري المعارض، لبحث ضرورة فرض حل سياسي على الأزمة والابتعاد عن الحل العسكري، مع وضع عدة طرق لتسويات ترضي الأطراف المتناحرة، والمتفقة في الوقت ذاته على عدم تقسيم سوريا.

الباحث «جوزيف أولمرت» حاول في مقال بموقع «هافينجتون بوست» يحمل عنوان «الأزمة الروسية والعلاقة السورية» البحث في زيارة عماد الأسد لمصر

قائلا: «استضافة مصر لوفد سوري بقيادة عماد الأسد (ابن عم الديكتاتور بشار) من أجل رؤية للوصول إلى حل سلمي لا تبعث على الدهشة، لأن الجيش المصري هو عدو جماعة الإخوان المسلمين التي تدعم المعارضة السورية السنية، كما أنها تحظى بدعم أردوغان العدو اللدود للنظام المصري الجديد».

خدمة السيسي للأسد

لكن كراهية الإخوان ليست سر التقارب الوحيد، وهو ما كشفه الصحفي البريطاني «جوناثان ستيل» في مقال، بالموقع البريطاني «ميدل إيست آي» الأحد ٢٨ سبتمبر ٢٠١٤ مؤكداً أن النظام السوري يعول على الرئيس المصري الجديد لبدء الترويج بأن سوريا دولة مدنية تواجه تهديدات من إسلاميين وجهاديين.

وتابع «إنهم يثقون في أن السيسي سيقوم بطرح ذلك الأمر، ليس فقط على صعيد القادة العرب، ولكن لواشنطن أيضا، بالرغم من إدراكه أن مصر تعتمد ماليا على قروض السعودية والخليج، ولن تستطيع بسهولة تحدي مموليها، أو الدفاع عن الأسد علنا».

تطابق مصالح

هكذا إذن ذهببت العلاقة بين الأسد والسيسي لأبعد ما كان يتوقع كثيرون، ليصبح المجال مفتوحا بعد ذلك لفتح صفحة جديدة مع «حزب الله» في لبنان وهو ما تحدثت عنه صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية في تقريرها المنشور بتاريخ ٦ يناير ٢٠١٥ حيث كتب «روعي كايس» محرر الصحيفة للشؤون العربية يقول: «الكثير من العداوة بين مصر السنية والتنظيم الإرهابي الشيعي، بالطبع منذ كشف الخلية الإرهابية اللبنانية التي خططت لتنفيذ تفجيرات في مصر منذ خمس سنوات. لكن على خلفية الصراع ضد داعش ومدّ يد السيسي للأسد، حدث للمرة الأولى منذ سنوات تطابق في مصالح معينة بين القاهرة ونصر الله. فإلى أي مدى يمكن أن يصل ذلك؟».

ووفقا للتقديرات الإسرائيلية فإن جملة أسباب أدت إلى حدوث هذا التقارب على رأسها الحاجة لحل الأزمة في سوريا والحرب على تنظيم الدولة الإسلامية الذي يسيطر على مساحات واسعة في سوريا والعراق. فتجنب السيسي الحديث عن إسقاط نظام الأسد أو عن تدخل عسكري، بل فقط عن حل سياسي جعله محط تقدير وإعجاب من قبل حزب الله والنظام السوري على حد سواء.

النظام المصري كوسيط

التقرير الإسرائيلي الذي حمل عنوان «مصر تتقارب مع حزب الله» مضى يقول: «النظام المصري ورغم المشاكل الكثيرة التي يواجهها، فقد لوحظ خلال الأسابيع الماضية أنه يحاول التدخل في الأزمة السورية، حيث أعلن السيسي عن استعداداته لرعاية حوار بين النظام السوري والمعارضة. وخلال الأيام الأخيرة تم استضافة رموز بالمعارضة السورية في القاهرة لبحث سبل حل الأزمة».

وفي الحقيقة وبمجرد الإطاحة بالرئيس محمد مرسي لعب السيسي دورا كبيرا في تقييد حركة المعارضة السورية في بلاده وطرد اللاجئين، وفي المقابل سمح بعد شهرين فقط على الانقلاب العسكري الذي تزعمه بخروج تظاهرة مؤيدة لنظام الأسد في ميدان التحرير وسط القاهرة.

جبال الجليل

المتتبع لتاريخ العلاقات بين حزب الله ومصر خلال السنوات الماضية يكاد يجزم بأن ذوبان الجليل بينهما يتطلب معجزة، فمع اندلاع حرب لبنان الثانية في ٢٠٠٦ اتهمت القاهرة التنظيم الشيعي بجرّ لبنان لحرب مدمرة دون التفكير في عواقبها، وفي عام ٢٠٠٩ تزايد الخلاف بعد أن دعا حسن نصر الله القاهرة للتدخل عسكريا لوقف العدوان الإسرائيلي على غزة، وهو ما اعتبرته مصر تحت حكم مبارك تدخلا سافرا في شئونها.

وفي أبريل ٢٠١٠ وجّه نظام مبارك ضربة قوية لـ «حزب الله» عندما أوقعت السلطات المصرية بخلية

شيعية يتزعمها سامي شهاب، اتهمت بالتخطيط لتنفيذ عمليات إرهابية في مصر، وشنّ رموز مبارك حربا كلامية على التنظيم وإيران التي قالوا إنها تدعم تلك النشاطات.

في الأيام الأولى للثورة المصرية فرّ شهاب من سجن وادي النطرون، وجرى الاحتفال به في مراسم رسمية بلبنان شارك فيها حسن نصر الله رغم اعتباره في القاهرة سجيناً هارباً. وبصعود الإخوان المسلمين للحكم سادت مرحلة من جس النبض بين القاهرة و«حزب الله» وتحدث البعض عن فترة من الهدوء بل والتقارب البسيط على المستوى الخارجي، وقتها قال السفير المصري في لبنان إن بلاده تسعى لإقامة علاقات مع التنظيم على اعتبار أنه لا يمكن تجاهله.

كان من الواضح أن بقاء نظام الإخوان لن يصب في مصلحة «حزب الله»، وهو ما ترسخ لدى الشيعة بوجه عام بعد استقبال ملعب القاهرة مهرجان «سوريا الثورة»، بحضور الرئيس مرسي نفسه ورموز نظامه. كذلك وقبل أيام من الإطاحة به أمر الرئيس الإسلامي بقطع العلاقات مع نظام الأسد، مطالبا «حزب الله» بوقف تدخله في الحرب السورية بشكل فوري.

اعترافات الفرزلي

الحديث عن ذوبان جبال الجليل بين الحزب الشيعي اللبناني ونظام السيسي ليس محض افتراء أو تخمين، وإنما واقع احتفت به صحيفة «السفير» المقربة من حزب الله على لسان نائب رئيس المجلس النيابي السابق إلياس الفرزلي المعروف بعلاقته الوطيدة برجال التنظيم.

كتب الفرزلي على صفحات السفير بتاريخ ١٩ - ١٢ - ٢٠١٤ مقالا بعنوان «رؤية متقاربة للحل السوري.. ومواجهة التكفيريين.. مصر وحزب الله ينهيان سنوات الجفاء»، مؤكداً أن مع كل يوم يمر «تتقلص القضايا الخلافية بين مصر وحزب الله». وأن جبل الجليل صار مستقراً فيه بعض من الجليل الذي لا يؤثر بقاؤه في العلاقة التي صارت مبنية على

أسس يصفها أطرافها بالمتينة والثابتة، على حد وصفه.

قواسم مشتركة

وحدد الفرزلي خمسة قواسم مشتركة بين مصر وحزب الله بعد تحسن العلاقة بينهما وهي الحفاظ على أمن لبنان ودعم جيشه ومكافحة ما وصفه بـ «الإرهاب التكفيري» في البلدين وفي المنطقة، ونشر الاعتدال في البيئة السنية ومواجهة التطرف من خلال البعثات الأزهرية، بالإضافة إلى إعادة تعزيز دور دار الفتوى. والتأكيد على مركزية القضية الفلسطينية، وأخيراً ضرورة الحفاظ على وحدة الدولة السورية ومؤسساتها وجيشها، والتأكيد على الحل السياسي ومواجهة التنظيمات التكفيرية فيها.

إيران الأساس

وصدق الكاتب إذ أكد أن توطيد العلاقة المصرية مع «حزب الله» لا يمكن فصله عن التحسن الذي تشهده العلاقة مع إيران، ذلك التحسن الذي عبّر عن نفسه في مشاركة وفد إيراني برئاسة أحمد المبلغى، رئيس جامعة المذاهب الإسلامية الإيرانية، في مؤتمر الأزهر لمواجهة التطرف والإرهاب الذي عقد مطلع شهر ديسمبر بالقاهرة كمثل رسمي عن إيران، إضافة لاتخاذ النظام المصري سلسلة من الخطوات في عدد من القضايا لاقت استحسان النظام الإيراني (راجع مقالي «الأزهر.. حصان طروادة الإيراني لاخترق القاهرة»، بالراصد العدد الماضي).

السعودية و«حزب الله»

ويرى العارفون ببواطن الأمور أن السعودية ورغم ما فعلته الحرب على «داعش» من خلط للأوراق، إلا أنها لا يمكن أن توافق بحال على تجاوز التقارب المصري مع حزب الله الحد المسموح به. لذلك لا عجب أن يمارس التنظيم ضغوطاً ناعمة على نظام السيسي لتخفيف ارتباطه بالملكة، وهو ما عبر عنه الفرزلي قائلاً: «وبالرغم من تفهم الحزب للأزمة المالية المصرية ولكون السعودية كانت من

أوائل الدول التي اعترفت بالنظام الجديد، الذي كان يشهد عزلة دولية في حينه، فهو ينصح من يلتقيهم من المصريين بالتخفيف من حدة هذه العلاقة، التي ينظر لها في بعض الأوساط بأنها علاقة تبعية».

من يعرقل المشروع السني العراقي؟

٢- هيئة علماء المسلمين

سمير الصالحى^(١) - خاص بالراصد

في الحلقة السابقة تكلمنا عن دور حزب البعث في عرقلة المشروع السني في العراق، ولابد من التنويه إلى أن المشروع السني ليس مشروعاً لتقسيم العراق أو هو مشروع تنفيذ للمخططات الغربية، وإنما هو مشروع لحماية السنة من: عدوان وهجمات الأحزاب الشيعة العراقية، وقوات الحرس الثوري الإيرانية الدموية والاستتصالية، وظلم المخططات الغربية والمخططات الصهيونية والمسيحية لجعل السنة أقلية في العراق، والتي كانت بدايتها من قبل الإنكليز سنة ١٩٢١م عندما روجوا كذباً وبهتاناً أن السنة في العراق أقلية تحكم الأكراد، والشيعة.

نتناول في هذا المقال دور هيئة علماء المسلمين

في عرقلة المشروع السني الذي بدأ يتشكل بعد مؤامرة أميركا وإيران بتصيب المالكي رئيساً للوزراء برغم فوز القائمة العراقية بقيادة إياد علاوي في انتخابات سنة ٢٠١٠.

نبعت فكرة تكوين هيئة علماء المسلمين

من جماعة الإخوان المسلمين سنة ٢٠٠٣، وأعطيت رئاستها لأحد أعضاء الإخوان وهو الدكتور حارث الضاري وابنه مثى، وكلاهما

(١) كاتب عراقي.

كان الثقل السني بكل توجهاته السنية الدينية والحزب الإسلامي والمقاومة المسلحة وحزب البعث يرفد الهيئة بالنصرة والتأييد كونها تعتبر الهيئة الممثل الشرعي والرسمي للسنة وتمثل مقاومة سنية من طرف سياسي. ودافعت عنهم بشتى الوسائل ودعمت مواقفهم، كان هذا هو الحال في أول أيام الاحتلال.

لذلك انتمى للهيئة كل التوجهات الدينية كالإخوان (كونهم مؤسسين) والسلفيين وبعض الصوفية وبعض أعضاء حزب التحرير، لكن الهيئة ومع الأسف لم تكن تملك حساسية سياسية يتطابق مع مستوى التحدي والخطر، كون أكثر المنتمين لها لم يمتلكوا هذه الخبرة السياسية سابقاً^(٥)؛ لذلك استطاعت جهات إقليمية (سوريا)، وجهات قومية (كحزب البعث) أن تتحكم بمسيرة الهيئة على حسب مصالحها، فالهيئة سارعت بزيارة بشار الأسد الذي وجه دعوة مبكرة لها، والذي كانت مغابراته قبيل الاحتلال تخطط لتواجد وطني عراقي يقاوم الاحتلال الأمريكي لمصلحة سورية وإيران؛ ذلك أن الأمريكان كان من ضمن برنامجهم بعد احتلال العراق ضرب سوريا وإيران (محور الشر) كما هو مثبت في مذكرات عبد الحليم خدام، نائب الرئيس السوري السابق.

وكانت الهيئة تهيئ الخالصي^(٦) للرئاسة وأسست المجلس التأسيسي الوطني، لتجمع القوى المناهضة للاحتلال، وكان التيار الناصري القومي يؤيد الهيئة كذلك، كما قام النظام السوري بجمع الهيئة في لقاء مع المقاومة اللبنانية بزعامة حسن نصر الله، ورغم أن ذلك تم، إلا أن الهيئة لم تعلن هذا.

ينتمي لتنظيم الإخوان^(١)، ولكنه تمرد على الإخوان في العراق ليستقل بالهيئة لنفسه ويخرج بقية الإخوان منها، ثم حصرها في مجموعة أفراد، منها ولده وبعض أقربائه.

انطلقت الهيئة منذ البداية برؤية قومية وطنية^(٢)، ولأن مستشاري للهيئة هم من الشخصيات القومية، والفكر القومي العربي ضارب أطنابه في العراق والشام فهناك تم تأسيسه، هذا الأمر أدى إلى ظهور تناغم فكري بين البعثيين والهيئة، وثمة أمر آخر وهو أن حزب البعث كان مطارداً مع بداية الاحتلال وكان ظهوره صعباً؛ لذلك كان يشترك بالخفاء لتأييد الهيئة والظهور عبر واجهات مختلفة^(٣).

كانت بدايات الهيئة بعيدة عن إعلان الهوية السنية فكانت تدعي أنها لا تمثل العلماء السنة فقط لذلك جلبت رموزاً شيعية مثل جواد الخالصي، وحسين المؤيد^(٤)، وأحمد الحسني البغدادي، لتكون لكل العراقيين، لكنها عجزت أن تجلب علماء أكراداً؛ لأن الكرد كانت عندهم قناعة بتحسين وضعهم بعد الاحتلال وأن الاحتلال جلب لهم المنافع.

والهيئة تعرف جيداً أن هؤلاء العلماء من الشيعة لا يمثلون من شيعة العراق أكثر من واحد بالمائة أو قريباً من ذلك، وأن الشارع الشيعي في الغالب متقبل للاحتلال، إلا نفرًا يسيراً منهم بسبب فقد مصالحه؛ من بعثيين شيعة أو بقايا توجهات وطنية حقيقية، وهم لا يشكلون شيئاً يذكر في المجتمع الشيعي.

(١) الشيخ د. حارث الضاري يحاول إنكار هذه الحقيقة هو وولده، وهو شيء معروف سابقاً ولاحقاً عند الجميع.
(٢) رغم أن هناك تناقضا فكريا بين القومية والوطنية لكنهما جمعا في عقل البعثيين بعد الاحتلال فقط.
(٣) تعاون حزب البعث مع الجهات المخالفة للاحتلال كالحكومة، ومع جهات مشاركة في الحكم كالدكتور إياد علاوي وصالح المطلق.
(٤) قبل هدايته وتسنيته.

(٥) لأن دكتاتورية حزب البعث لم تسمح لغيره من الأحزاب في الظهور في فترة حكمه للعراق.

(٦) قبل كتابه هذه السطور قُتل زعيم عسكري كبير لجماعة الخالصي وهو يقاوم ويقاوم مع الحشد الشعبي الشيعي، ليفهم كم كانت الهيئة مغفلة عن معرفة حقيقة شخوص من تتعامل معهم.

عملت الهيئة على ترويج فكرة مقاومة كل العراقيين للاحتلال رغم أنها تقرّ بحقيقة أن لا مقاومة إلا للسنة، فلا الأكراد ولا الشيعة يشاركون واقعا بهذا الفعل، وحاولت أن تدعي وجود مقاومة وطنية لا مقاومة سنية، وهذا واضح في تصريحاتهم الإعلامية، وسوقت لهذا كثيرا، وعلى هذا الأساس كان لمقتدى الصدر^(١) وتياره الصدري مكانة عند الهيئة، التي ادعت مرارا أنه جهة وطنية وحتى يوم أن تكشف أوراق جيش المهدي التابع للتيار حين وجه سيوفه وبنادقه ذبحا بأهل السنة سنة ٢٠٠٦م، لم تنتهه الهيئة بل اتهمت فيلق بدر، ولم تنتهه إلا ضمن كلام عام بعد مرور سنتين.

وكانت فلسفة الهيئة كما هي فلسفة الوطنيين والبعثيين تقوم على أساس: أن ليس هناك صراع طائفي في العراق ولا حرب أهلية، بل هو صراع سياسي، وردّت على كل تصريح أو شخص يقول إن ذبح السنة يتم على الهوية بل هي أجندات سياسية. حتى صرّح الدكتور الشيخ حارث الضاري - عافاه الله^(٢) - : «لا توجد أصلا حرب أهلية في العراق منذ البداية، وإنما كانت - ولا تزال - فتنا يؤججها الاحتلال، وحلفاؤه بين آونة وأخرى، لإيقاع الفتنة بين أبناء الشعب العراقي، وإشغاله عن مشاريعه، ومشاريع حلفائه في العراق»^(٣). كان هذا سنة ٢٠٠٥م.

ويقول كذلك بعد أربع سنوات (٢٠٠٩م): «هذا الأمر قد انتهى والحمد لله، التصفيات الطائفية كانت تصفيات سياسية ألبست ثوب الطائفية السياسية؛ إذ لم يكن هناك من البداية تصفيات طائفية بالمعنى المذهبي؛ أي الشيعة والسنة مثلاً، وهذا قد قلناه مراراً على مدى السنين الماضية، وقد أكدت ذلك الأحداث؛ فكل ما

حدث في العراق من فتنة ألبست ثوباً طائفيّاً فهي فتنة سياسية كان وراءها الاحتلال وحلفاؤه الحاكمون»^(٤).

كما كانت الهيئة تركّز على فكرة: أن ليس هناك خطر في العراق سوى الاحتلال الأمريكي، وأن ليس لإيران نفوذ حقيقي وإنما نفوذ هزيل، وضعيف، فيقول الدكتور حارث: «المشروع الإيراني مشروع هزيل في العراق وليس قوياً، كما يعتقد العرب وغيرهم، وأن المشروع الإيراني يعتمد على حلفائه في العراق، وهم بدورهم يعتمدون على وجود الاحتلال في العراق، وأن المشكلة تكمن في الاحتلال باعتباره مظلة التدخل الإيراني والإسرائيلي والتدخلات الأخرى التي لم تكن موجودة في العراق إلا بعد مجيء الاحتلال، وأن التدخل الإيراني باقٍ ما بقي الاحتلال الأمريكي، وأنه بمجرد رحيل الاحتلال سيخرج الإيرانيون من العراق على يد أبناء العراق الذين استطاعوا ملاكمة الثور الأكبر والقوة الأعظم، وباستطاعتهم ملاكمة أي متدخل آخر ودحره من العراق، سواء الإيرانيون أو غيرهم إذا لم ينسحبوا ويحترموا حق الجوار»^(٥).

إن هؤلاء هم من كانوا على قمة الهرم السني، وليس لهم رؤية ولا أدنى استشراف لحقيقة ما يجري، وليت الأمر اقتصر على ذلك، فوجود الهيئة خارج العراق مكّن لها من أن تكون جهة إعلامية تمثل الجانب السني وفق نظر ما تراه وعممت ذلك على كل الشعب العراقي، وكان لوجودها في دولة قطر خصوصية، فقد تمكنت من جمع أموال كثيرة لصالحها لتدعم بها من يؤيد أفكارها وامتكت قناة فضائية (قناة الرافدين) لتروج لأفكارها التي خدعت أهل السنة وقاومت مشروعهم بدعوى المشروع الوطني وعدم تقسيم العراق.

وقفت الهيئة بقوة وشدة ضد فكرة تشكيل

(١) رغم أن التيار الصدري رفض الانتماء للهيئة.

(٢) يعالج الشيخ من مرض السرطان في تركيا منذ فترة عافاه الله.

(٣) حوار مع صحيفة السبيل الأردنية ٢٣/٧/٢٠٠٥.

(٤) حوار مع موقع لواء الشريعة، نُشر على موقع الهيئة ١٣/٥/٢٠٠٩.

(٥) صحيفة الشرق القطرية ١٩/٦/٢٠١٠.

البيت السني، وفكرة تشكيل إقليم سني يحمي أهل السنة من النواحي الأمنية والفكرية من الذوبان في المشروع الشيعي، واعتبرت ذلك بداية لتقسيم العراق ضمن المشروع الصهيوني الأمريكي، وربما يكون هناك صدق في بعض تخوفاتها، لكن هل أوجدت الهيئة حلاً لسنة العراق، أو كان عندها من مخرج لأزمته؟

كانت الهيئة قبيل سنة ٢٠١١ تصر على قضية واحدة وهي خروج المحتل الأمريكي شأنها شأن كل التيار الوطني، وعندما كان يُسأل أعضاؤها عن مصير الحكومة العراقية كان جوابها جاهزاً وهو أن خروج المحتل هو نهاية حكومته، وفعلاً خرج المحتل وبقيت وقويت الحكومة الشيعية وظهر النفوذ الإيراني التي أبت الاعتراف به لغاية سنة ٢٠١١.

بعد سنة ٢٠١١ كانت فلسفة الهيئة تدور على أن المالك هو حكومة محتلة مدعومة من أمريكا، وتشير بحياء إلى إيران، وتتادي السنة بالتعاون مع الشيعة للقضاء على حكومة المالك. **وقد تبدو شعارات الهيئة جميلة وبراقة** وتحقق حلماً جميلاً لكنه حلم مغاير للواقع المر والحقيقة والمعطيات على أرض الواقع. **ورُب سائل يسأل: هل كانت الهيئة تجهل حقيقة الشيعة وإيران؟**

والجواب: كلا، فالهيئة والمطلع على ذلك يفهم أنها تعرف ذلك الأمر جيداً وكذلك من اللقاءات الخاصة من شخوصها لا سيما الدكتور حارث يفهم بشكل واضح سنيته وهذا يصرح به في كثير من الأحاديث الشخصية والجانبية، لكن الهيئة والدكتور كانا يتخذان موقفاً مغايراً في الخارج؛ لأنهما يعتقدان أن هذا هو الحل، وهو فهم الواقع العراقي وفق أجندة وطنية رغم عدم وجوده على أرض الواقع.

الهيئة والمقاومة العراقية السنية:

وقفت الهيئة مع المقاومة العراقية، وكان يتبع لها فصيل مقاتل مهم في العراق وهو كتائب ثورة العشرين، والاسم اختير وفق منظور وطني عشائري؛

وطني من حيث كون الثورة شارك فيها كل أهل العراق ضد الإنكليز، وعشائري لعلاقة جد الشيخ حارث الضاري (ضاري المحمود) بالثورة. ورغم أن كل فصائل المقاومة سنية ١٠٠٪ لكن الهيئة كانت تتخذ مواقف مختلفة من المقاومة، فكانت بعيدة عن المقاومة السلفية والإخوانية (لأن كليهما يحمل الهم السني)؛ مثل الجيش الإسلامي وجيش المجاهدين وحماس العراق وجامع، وكانت تحاول أن تكون هي الممثلة السياسية للمقاومة العراقية، وبحكم تواجد القيادات العسكرية للمقاومة في سوريا كانت هناك رغبات متعددة لتوحيد المقاومة والتخلص من شرذمتها، وكانت المقاومة السنية تثق بالشيخ حارث الضاري في بداية الأمر، لكن الهيئة رفضت ذلك؛ وتقسمت المقاومة إلى ثلاث جبهات:

جبهة الجهاد والتغيير: الهيئة وبعض الفصائل التابعة لها.

جبهة الجهاد والإصلاح: الجيش الإسلامي، وجيش المجاهدين، أنصار السنة (الهيئة الشرعية)، وجامع، وحماس العراق.

جبهة الجهاد والتحرير والخلاص الوطني: الفصائل البعثية.

أما وقوف الهيئة ضد هذه الفكرة فلعدم رغبتها بتمويل الفصائل، وهي الجهة التي تمتلك الرصيد المالي الأعلى، وعدم إيمانها بكثير من مشاريع المقاومة، إذ أن الهيئة ثبت أنها تريد قيادة المشروع الوطني ورئاسته، وأنها لا تؤمن إلا بمشروع هي تصنعه وتقوده كما سيتبين فيما بعد.

ظهور المشروع السني ٢٠١٢:

عندما ظهر المشروع السني سنة ٢٠١٢م حاربه الهيئة، وقاومته بشتى السبل، مثلما وقفت أمام مشروع فيدرالية السنة، حتى استحصلت على فتوى من د. عبد الكريم زيدان رحمة الله مرشد الإخوان سابقاً عن كُفر تبني الفيدرالية^(١). وسعت هي

(١) هي فتوى خاطئة لا تتم عن فقه في السياسة الشرعية، ومثل هذه الأمور لا توصل مدعيها لحد الكفر.

وحزب البعث جاهدة لإفشال هذا المشروع، وسعت بعد ظهور المشروع السنّي سنة ٢٠١٢ لإفشاله، لكنها لم تستخدم القناة (الرافدين) أو نفوذها الإعلامي وعلاقاتها وحسب بل استخدمت وسيلة أخرى غير نزيهة، فعند ظهور الحراك السنّي سنة ٢٠١٣ أوحى إعلاميا أن ثمة ثورة عراقية ضد حكومة المالكي، وليست ثورة سنّية، محاولة مرة أخرى خداع العالم والعراقيين بهذا التوصيف، ومارست نفس دور حزب البعث، وعلى أرض الواقع وفي ساحات الاعتصام ساهمت بأموالها بتقسيم التجمع السنّي إلى أقسام، وطني وسنّي، واشترت العديد بأموالها رافضة فكرة المطالب السنّي إلى فكرة المطالب العراقية.

وعندما اعتقل النائب الدكتور أحمد العلواني بداية سنة ٢٠١٤ وظهر القتال جليا بين عشائر الأنبار، والحكومة، حاولت الهيئة أن تغري العديد من الفصائل أن تتبنى رؤيتها مقابل الدعم المالي، وتوسع الأمر هنا، وظهر دور جديد للهيئة، وهو الدور المالي، الذي تمارسه من أجل فكرتها وتحطيم وتحويل أي تجمع سنّي إلى تجمع وطني ومتابعة المشروع السنّي والتشويش عليه، وأصبحت ملكية أكثر من الملك؛ ونقص هذا حزب البعث، رغم كون اسمها هيئة علماء، وترفض أن تكون واجهة سياسية أو مقاومة.

أثناء معارك الأنبار مع الحكومة الشيعية (المالكي) حاول حزب البعث وبعض الفصائل والعسكر القديم تكوين جبهة سياسية معارضة تمثل الثورة ضد الحكومة؛ فوقفت الهيئة ضد الفكرة، وظهرت فجوة واضحة بين الجهتين (البعث والهيئة)، وهنا ظهرت رغبة الهيئة في تزعم المشاريع بشكل واضح.

طور جديد للهيئة:

لم تعد الساحة السنّية بعد عمليات الذبح والقتل والتشريد والإقصاء الذي مارسه حكومة المالكي وإيران تصدق دعاوى الهيئة أن لا نفوذ لإيران بالعراق.

فغيرت الهيئة شيئا من خطابها وأصبحت تهاجم إيران حتى قالت: إن أمريكا شريكة بكل جرائم

إيران في العراق، وكانت من قبل ٢٠١١م تمجّد بشار الأسد وتمدح مواقفه، فأصبحت بعد الثورة السورية وخروجها من سوريا تندد بشار، وأقول اليوم: أصبحت الهيئة تقول صراحة إن إيران تتدخل في العراق، وتقول إن هناك تعاونا إيرانيا أمريكيا لتمكين جهة دون أخرى!!

فأي ثبات تمتلكه الهيئة وأي رؤية استراتيجية عندها، وقضية إيران وسوريا معروفة التوجهات منذ أمد بعيد لكل سياسي أو قارئ لوضع المنطقة!!

بعد محاولات الأردن في أواسط سنة ٢٠١٤ لجمع الصف السنّي - عقب ظهور داعش - بمؤتمر يجمع الجميع؛ شاركت الهيئة وحزب البعث والفصائل المسلحة والعسكر والعشائر، وظهر واضحا انزعاجها من الهوية السنّية هي وحزب البعث وبعض التوجهات العلمية الدينية المحسوبة عليهما حتى أنهم رفضوا ذكر كلمة السنّي في البيان الختامي، وعملت الهيئة بشكل واضح على استعمال إمكاناتها المالية لكسب النخب خارج العراق، لتأييد مشروعها الوطني، الذي هو في الحقيقة تخدير للسنة ولا يصب إلا لصالح إيران والنظام السوري.

تملك الهيئة علاقات قوية جدا مع دولة قطر وهي أكثر جهة مستفيدة ماليا من قطر، ومن قناة الجزيرة، والأموال بيد شخص من أقرباء الشيخ الدكتور حارث الضاري، لذا سارعت قبل فترة وجيزة بإقامة مؤتمر في اسطنبول وهو (منتدى الكفاءات العراقية) حضره ٢٤٠ شخصية من نخب عراقية تكنوقراط من البعثيين والشيعية والسنة، في الوقت الذي كان السنة يُذبحون في العراق، ومنارة الملوية في سامراء متشحة بسواد الميليشيات الشيعية، وثلاثة ملايين شيعي متطوع للحشد الشعبي^(١) هذا هو الواقع العراقي المر في ظل هجمة كبرى على سنة العراق، وستبقى الهيئة وحزب البعث معوقا أساسيا لظهور وتكوين أي مشروع سنّي عراقي.

(١) فرات ناجي، موقع كتبات/ المنتدى العراقي للنخب والكفاءات حكومة بعثية مصغرة.

الطريقة الختمية بالسودان... طموحات سياسية وصلات شيعية محمد خليفة صديق^(*) - خاص بالرائد

مقدمة:

تعتبر الطريقة الختمية من الطرق حديثة النشأة مقارنة بالطرق الصوفية الأخرى في السودان، فقد تأسست سنة ١٨١٧م على يد محمد عثمان الميرغني الملقب بالختم (١٧٩٣ - ١٨٥٣م)، والذي أرسله أستاذه الشيخ أحمد بن إدريس للدعوة في السودان، وقد أرخ لأسرته الجبرتي في تاريخه، وتعتبر الختمية من الطرق الصوفية الكبيرة ذات التنظيم المركزي، وقد تعرضت للتضييق كغيرها من الطرق الصوفية في عهد الدولة المهدية بالسودان (١٨٨٥ - ١٨٩٨م)، مما اضطر مرشدها الروحي علي الميرغني للجوء إلى مصر، والذي يُتهم بأنه عاد في ركب الجيش الإنجليزي الغازي للسودان، وتمتعت الطريقة بالتأييد الحكومي طوال عهد الاحتلال الإنجليزي للسودان.

وفي عام ١٩٥٦م الذي استقل فيه السودان، أسس مرشدها بالتعاون مع بعض المثقفين حزب الشعب الديمقراطي، ثم اتحد الحزب لاحقاً مع الحزب الوطني الاتحادي، وكوناً الحزب الاتحادي الديمقراطي، وأصبح الحزب من أقوى الأحزاب السودانية التي تداولت السلطة عدة مرات، وما يزال مشاركاً في السلطة في عهد الإنقاذ الحالي، حيث يتولى نجل شيخ الطريقة الختمية جعفر الصادق الميرغني منصب مساعد رئيس الجمهورية.

يتناول هذا المقال الطريقة الختمية وخلفياتها الفكرية والعقائدية ونشاطها السياسي، بجانب بعض من مخالفاتها، سيما علاقتها بالشيعة والتشيع.

من هو مؤسس الطريقة الختمية؟

هو محمد عثمان بن السيد محمد أبي بكر بن

(*) كاتب سوداني.

السيد عبد الله (المحجوب) بن السيد إبراهيم بن السيد حسن بن السيد محمد أمين بن السيد علي ميرغني، وأوصل كتاب «تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار» للجبرتي نسبه بالإمام الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ولد بالطائف سنة ١٧٩٤م، وأخذ الطريقة النقشبندية أولاً ثم الشاذلية ثم الطريقة القادرية والجنيدية وغيرها وصحب الشيخ أحمد بن إدريس أربع سنوات وأجازته بإنشاء طريقته الختمية.

قام برحلات عديدة إلى بلاد اليمن، ثم مصوع، وبلاد الحبشة وما جاورها، ورحل كذلك إلى صعيد مصر، ومنه ارتحل إلى شمال السودان سالكاً طريق النيل من جهة حلفا والسكوت والمحس ودنقلا إلى أن وصل بلدة الدبة، ثم توجه منها إلى كردفان حيث وصل مدينة الأبيض سنة ١٢٣٠هـ ثم مدينة بارا ثم نواحي كردفان الأخرى، ثم اتجه إلى سنار وما جاورها، ثم سافر إلى بلاد الجعليين والرباطاب بشمال السودان، ثم اتجه إلى شرق السودان سالكاً طريق نهر عطبرة لما عليه من كثرة السكان حتى بلغ جبال التاكا وأسس بها قرية السنية التي تعرف الآن بالختمية، والتي قامت عليها مدينة كسلا فيما بعد، ثم ارتحل إلى بلاد إريتريا، ثم عاد منها إلى مكة المكرمة، وقد كانت هذه أطول رحلاته حيث استغرقت خمس سنين.

وبعد ذلك بمدة قام برحلته الثالثة إلى السودان عن طريق ميناء مصوع على البحر الأحمر واستقر بقريته آنفة الذكر، ثم قام برحلته الرابعة والأخيرة إلى مدينة سواكن سنة ١٢٦٠هـ والتي كانت آنذاك ملء السمع والبصر، حيث مكث بها مدة تمكن من تعميم نشاطه بها وجعلها أيضاً مركزاً لنشر دعوته، وشيد فيها مساجده الثلاثة المسماة: (مسجد الأسرار، ومسجد الأنوار، ومسجد الأبرار) وجعلها معاهد ذات مراحل ثلاث لنيل جميع العلوم الشرعية، كما شيد بها معهداً لتعليم النساء كان الأول من نوعه في السودان، ثم رجع بعد ذلك إلى مكة المكرمة.

الختمية قراءة المولد العثماني جماعةً ليلتي الاثنين والجمعة وبعد صلاة الجمعة.

وللطريقة الختمية تنظيم هرمي يبدأ من شيخ الطريقة وهو مرشد الطريقة ويكون عادة من آل البيت المرغني، وشيخ الطريقة حالياً هو محمد عثمان المرغني حفيد مؤسس الطريقة، وهو كذلك رئيس الحزب الاتحادي الديمقراطي. والمنصب الثاني هو خليفة الخلفاء، وهو المقدم على كل خلفاء البلد أو الناحية، وهناك النائب وهو من ينوب عن خليفة الخلفاء في حال غيابه، وبعده الخليفة وهو صاحب الإجازة المقيدة بمسجد أو زاوية أو جهة معينة، وبعده النقيب وهو تحت الخليفة، ووظيفته حث المريدين على الأوراد وتنظيم الحاضرة وما شابه ذلك، وأخيراً وهو تحت الخليفة، ووظيفته خدمة الحاضرة والضيوف وغيره، والنظام أن يكون تحت كل خليفة مقدم ونقيب.

انتشار الختمية ومواقع نفوذها:

تركز وجود الطريقة تاريخياً من حيث الأتباع والنفوذ الآن في السودان، لا سيما في شمال السودان وشرقه وأطراف إريتريا المتاخمة للسودان، ومركز الطريقة بالسودان يقع في الخرطوم بحري، وبها مسجد الطريقة الرئيس ومدفن السيد على المرغني. وتعتبر مدينة كسلا شرقي السودان المركز الثاني للطريقة التي يمتد نفوذها بين القبائل المشتركة بين السودان وإريتريا، وللطريقة مراكز للإرشاد بدولة إريتريا، وتنتشر الزوايا الختمية في أغلب مدن السودان. وارتبطت شهرة الطريقة في الأربعين سنة الأخيرة بمرشدها محمد عثمان المرغني وهو حفيد مؤسس الطريقة والذي يتولى كذلك زعامة الحزب الاتحادي الديمقراطي.

بعض من مخالفات الختمية:

الختمية طريقة صوفية تلتقي مع الطرق الصوفية الأخرى في كثير من المعتقدات المنحرفة والتي من أبرزها الغلو في شخص الرسول ﷺ والقول بالحلول ووحدانية الوجود، بجانب ارتباطها الوثيق في العصر الحاضر بالفكر والمعتقد الشيعي، خاصة فيما يتعلق بأقوال الشيعة وجدلهم حول الإمامة، ومن

كانت له مؤلفات عديدة منها تاج التفاسير في تفسير القرآن الكريم، ويقع في مجلدين، وكتاب المولد العثماني المسمى بالأسرار الربانية في السيرة والشمائل، وكتاب الخزانة القدسية في التصوف والسلوك، وكتاب الحكم المسماة بالفيوضات الإلهية في التصوف والسلوك، وديوان النور البراق في مدح النبي ﷺ، وديوان تخميس بردة البوصيري في مدح النبي ﷺ وغيرها.

التعريف بالطريقة الختمية:

سميت الطريقة بالختمية نسبة للقب مؤسسها محمد عثمان الميرغني (الختم)، وسبب اللقب هو ادعائه أنه خاتم الأولياء كما أن النبي ﷺ خاتم الأنبياء، كما يقال لاعتقاد مؤسسها بأنها خاتمة الطرق الصوفية التي انتشرت في ذلك الزمان، بمثل ما كانت الدعوة المحمدية خاتمة للديانات السماوية.

وعلى من يريد أن يدخل الطريقة الختمية بأن يتجه إلى شيخ الطريقة أو من ينوب عنه من الخلفاء المجازين فيطلب منه ذلك، وعليه أن يتوضأ ويقرأ بين يديه البيعة وصيغتها: (اللهم إني تبت إليك ورضيت بسيدي محمد عثمان شيخاً في الدنيا والآخرة، ثبتني اللهم على محبته وطريقته في الدنيا والآخرة، بحق سيدنا محمد بن عبد الله بن عدنان وبحق بسم الله الرحمن الرحيم) (وتقرأ الفاتحة سرا) ثم يلقيك الشيخ أو من ينوب عنه (أساس الطريقة) وهو عبارة عن الباقيات الصالحات وأدعية وأذكار وصلوات على الرسول ﷺ تقال عقب الصلوات الخمس، ثم يتدرج مع الشيخ من بعد ذلك في الأذكار والأوراد بحسب الحال.

وللطريقة أوراد وأذكار منها ما يُعرف براتب المرغني وهو من أسس الطريقة، ومنها ما يطلق عليه حبل الوصال وهو عبارة عن منظومة تشتمل على التوسل بأسماء الله الحسنى، وتراكم الأنوار وهو عبارة عن منظومة تشتمل على التوسل بأسماء الرجال، والشككية وهي عبارة عن منظومة تشتمل على التوسل بالنبي ﷺ، والحسبلة وهي (حسبنا الله ونعم الوكيل) بعدد ٤٥٠ مرة، كما اعتاد

١- يزعم محمد عثمان المرغني مؤسس الطريقة الختمية أن الله كلمه وقال له: «أنت تذكرة لعبادي ومن أراد الوصول إليّ فليتخذك سبيلاً وأن من أحبك وتعلق بك هو الذي خلد في رحمتي، ومن أبغضك وتباعد عنك فهو الظالم المعدود له العذاب الأليم»، والمرجع لهذا القول هو كتاب الهبات المقتبسة من تأليف محمد عثمان المرغني، ص ٧٦.

ومعلوم أن هذا الادعاء باطل، فكيف يدعي الميرغني أن الله كلمه وخاطبه، وهو ليس بنبي ولا رسول، والله تعالى يقول: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يَرْسُلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١].

كذلك زعمه أن الله قال له: «من أحبك يخلد في رحمتي ومن أبغضك فله العذاب الأليم»، وهذا باطل ومخالف للإسلام، لأن المعلوم في الشريعة أن الحب في الله والبغض في الله عبادة يتقرب بها إلى الله وقد جاء في حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «إن أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله» رواه البيهقي.

٢- يزعم المرغني «أن رسول الله قال له: مَنْ صَحِبَكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا يَمُوتُ إِلَّا وَلِيًّا وَأَنْ مَنْ قَبَّلَ جَبْهَتَكَ كَأَنَّمَا قَبَّلَ جَبْهَتِي وَمَنْ قَبَّلَ جَبْهَتِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ رَأَى أَوْ رَأَى مِنْ رَأْيِي إِلَى خَمْسٍ لَمْ تَمْسَهُ النَّارُ، وَهَذَا فِي كِتَابِ الطَّرِيقَةِ الْخَتْمِيَّةِ بِعَنْوَانِ مَنَاقِبِ صَاحِبِ الرَّاتِبِ تَأْلِيفِ مُحَمَّدٍ عُثْمَانَ الْمِرْغَنِيِّ ص ١٠٢.

وفي هذا الكلام زعم وافتراء عريض أن من رآه أو رأى من رآه إلى خمس يدخل الجنة، وهل ضمن المرغني الجنة لنفسه؟! ومعلوم أن النبي ﷺ قد رآه كثير من اليهود والنصارى والمشركون وماتوا على الكفر، ولم يقل ﷺ ذلك، فهل هو أفضل من رسول الله ﷺ؟ وخاتمة الناس لا يحكم عليها بمجرد رؤية إنسان ما مهما كان مقامه، وفي

حديث ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: «إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراعاً فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراعاً فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها»، رواه مسلم.

٣- يزعم المرغني أنه أعطى راتباً لا يقدر على قراءته أحد غير النبي صلى الله عليه وسلم والمهدي» وهذا في كتاب للطريقة الختمية بعنوان رسالة الختم تأليف جعفر بن السيد محمد عثمان ص ١١١. وهذا مما يدل على أنه ليس من الدين، لأن الله جعل التكليف على وسع البشر وذلك لقوله تعالى: ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٧٦].

ومن الغريب أنه يزعم أنه لا يستطيع قراءته أحد غير النبي والمهدي، وهذا يعني أنه حتى هو نفسه لا يستطيع قراءته، فما الفائدة إذا من هذا الراتب.

٤- يزعم الختمية أنه لو كان نبي بعد النبي لكان محمد عثمان الميرغني، وجاء ذكر ذلك في كتاب رسالة الختم تأليف جعفر بن السيد محمد عثمان الميرغني، ص ١١٥ - ١١٦ ما يأتي في مدحه أن الرسول قال ذلك وقدمها مادحهم في قوله:

ولو كان بعدي يأتي نبي فعثمان كان له أُوْحِي وهذا افتراء واضح وكذب صريح يختلف مع قول النبي ﷺ فيما أخرج الإمام أحمد عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «لو كان نبي بعدي لكان عمر» وفي رواية أخرى: «لو لم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر».

٥- يزعم الختمية أنه لا يجوز زيارة المريد للشيخ إلا على طهارة وأن حضرة الشيخ هي حضرة الله وذلك في كتاب منحة الأصحاب تأليف: أحمد بن عبدالرحمن تلميذ محمد سر الختم الميرغني ص ٦٧ حيث ورد الآتي في آداب المريد مع الشيخ «وأن لا يزور المريد الشيخ إلا على طهارة لأن حضرة الشيخ هي حضرة الله».

ومن المعلوم أنه لا يوجد دليل للطهارة في زيارة الأشخاص حتى ولو كان في درجة رسول وقد أخرج

البخاري في الصحيح عن أبي هريرة أنه لقي النبي ﷺ في بعض طرق المدينة فانخنس منه فقال له النبي ﷺ: «أين كنت يا أبا هريرة؟ قال: كنت جنباً فكرهت أن أجالسك فقال النبي ﷺ: «سبحان الله إن المؤمن لا ينجس».

٦- يزعم الختمية بأنه ينبغي عند الشدائد أن تلجأ إلى الميرغني من دون الله، وقد ورد ذلك في كتاب للطريقة بعنوان تجمع الأوراد الكبير، تأليف محمد عثمان المرغني، ص ١٤٧، وذلك في قوله:

ومهما أتاك خطب جليل فقم وناده وقل يا مرغني. وهذا الزعم يكذبه قوله تعالى: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾ [غافر ٦٠]، وقوله تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾ [البقرة ١٨٦]، وقول النبي ﷺ من حديث ابن عباس «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله» رواه الترمذي وقوله تعالى: ﴿ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون﴾ [الأحقاف: ١٥].

٧- يذكر الختمية الله تعالى بأسماء لم ترد في القرآن ولا في السنة النبوية، وقد ورد في أذكارهم في دعوة البرهتية عن محمد الحسن الميرغني في كتابه مجمع الأوراد الكبير ص ١١٦: «أن يقول بسم الله الرحمن الرحيم وصلى آله على سدننا برهتيه، تبتيه طوارك، مزحل، برهشب، خوطر، قلينهود، برشا كطهير بانموا شلخ، شماهير، شمها حيرحورب النور الأعلى عبطال فلا إله إلا هو رب العرش العظيم».

ومن المعلوم أن هذه الكلمات التي وردت في هذا الذكر المزعوم ليس لها أصل في الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾ [الأعراف: ١٨٠].

٨- يزعم الختمية أنه يجب على المريد طاعة شيخه وإن خالف الشرع، وقد ورد ذلك في كتاب

للطريقة بعنوان منحة الاصحاب، تأليف أحمد عبد الرحمن تلميذ محمد سر الختم المرغني ص ٦٧ قوله: (فإذا قال الشيخ للمريد اقرأ كذا أو صم كذا أو قال له وهو صائم افطر أو قال له لا تقم الليلة فإنه يطيعه، قال سيدي أبو يزيد البسطامي لتلميذ له افطر ولك أجر يوم فأبى، وقال ولك أجر جمعة فأبى، فقال ولك أجر شهر فأبى، وقال ولك أجر سنة فأبى، فقال له بعض الحاضرين: مخالفتك هذه تضرك، فقال الشيخ: دعوا من سقط من عين الله).

وهذا مخالف لتعاليم الاسلام، فالشريعة جاءت تدعو العباد للأعمال الصالحة يقول الله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً﴾ [الكهف: ١٠٧]، وجاء في الحديث أن الرسول ﷺ قال: «نعم الرجل الصالح عبد الله بن عمر لو كان يقوم الليل، قال ابن عمر: ما تركت قيام الليل بعد ذلك». (رواه أحمد).

الطريقة الختمية والسياسة:

كانت الطريقة الختمية خلال حياة علي الميرغني أكثر اهتماماً بالشباب السوداني، وكانت بتنظيمها الشبابي أكثر انتظاماً والتصاقاً بالشارع السوداني. ولكن هذا الاهتمام بدأ يتقلص في أواخر حياة علي الميرغني، وتلاشى تماماً في عهد ابنه محمد عثمان الميرغني المرشد الحالي للطريقة الختمية وشيخها، مما جعل وجود الطريقة يتقلص تدريجياً بين الشباب وعامة الناس في السودان.

ويرى مراقبون أن محمد عثمان الميرغني ترك أمر الدين جانباً وبدأ يوجه كل مجهوداته نحو الكسب السياسي في معركة لم يتأهل لها ولم يعد لها عدتها، ورغم ذلك لم يتفرغ لأمر السياسة، وجمع بين السياسة والطريقة الدينية مما جعله لا يحرز نجاحاً في كليهما.

علاقة الختمية بالسياسة قديمة، وهي رغم أنها طريقة صوفية فقد دخلت السياسة من باب الأحزاب الطائفية، وحزبها حالياً هو الحزب الاتحادي الديمقراطي، وقد تأسس هذا الحزب بعد اندماج الحركة الاتحادية السودانية بأحزابها التي تكونت

في فترة النضال ضد الاستعمار، وكان لهذه الأحزاب الدور الأكبر في استقلال السودان عام ١٩٥٦، حينما استطاعت أن تعلن استقلال السودان من داخل البرلمان عام ١٩٥٥، وكانت لها الأغلبية داخل البرلمان بعد اكتساحها لانتخابات عام ١٩٥٣.

بلغ عدد الدوائر في انتخابات عام ١٩٥٣، ٩٧ دائرة تنافس عليها ٢٢٧ مرشحا يمثلون ستة أحزاب، وفي هذه الانتخابات أحرز الحزب الوطني الاتحادي ٥٣ مقعدا في الدوائر الجغرافية، وحصل على ثلاثة مقاعد في دوائر الخريجين، وقال مراقبون آنذاك إن معظم تأييد الحزب الوطني الاتحادي جاء من المدن ومناطق الاستقرار في أواسط السودان، وهو مكان نفوذ الطريقة الختمية.

وفي انتخابات ١٩٨٦م حصل الحزب الاتحادي الديمقراطي على ٦٣ مقعدا في البرلمان، من جملة ٢٢٤ مقعدا.

ويمكن القول إن الحزب الاتحادي الديمقراطي هو عبارة عن اتحاد عدة أحزاب سياسية منها حزب الأشقاء وحزب الوطني الاتحادي وحزب الشعب الديمقراطي، حيث كان إسماعيل الأزهري أول رئيس وزراء لجمهورية السودان بعد الاستقلال رئيسا لحزب الوطني الاتحادي، وقاد به معركة الاستقلال.

يرأس الحزب الاتحادي الديمقراطي حالياً محمد عثمان الميرغني مرشد الطريقة الختمية الصوفية، وهذا الحزب باسمه الحالي كان نتيجة لاندماج الحزب الوطني الاتحادي مع أحزاب الأشقاء وحزب الشعب والحزب الوطني وأحزاب أخرى في عام ١٩٦٧ مع حزب الشعب الديمقراطي فتؤخذ كلمة (الاتحادي) من الحزب الوطني الاتحادي وكلمة (الديمقراطي) من حزب الشعب الديمقراطي فيصبح اسم الحزب الجديد الاتحادي الديمقراطي.

في الجانب السياسي أرادت قيادة الختمية أن تمارس السياسة بنفس القدسية الدينية وأن يكون المكتب السياسي للحزب الاتحادي الديمقراطي والهيئة البرلمانية وغيرهما من تنظيمات الحزب رهن

الإشارة وتمنح التفويض للزعيم تفويضا يجمد فيه الجميع أعمال فكرهم ولا يصرح أحدهم برأيه إن كان مخالفا لرأي الزعيم ومرشد الختمية. فأرادت قيادة الختمية ممارسة السياسة بنفس الطريقة التي تدير بها الطريقة الصوفية من الطاعة الكاملة وتقبييل الأيدي والسمع والطاعة. لذلك انفض من حول الزعيم معظم المتعلمين والمثقفين من أبناء الطريقة الختمية الذين كانوا يعارضون نظام الرئيس نميري بالسودان طيلة ستة عشر عاما.

وخلال عهد الرئيس نميري حاولت قيادة الختمية الحالية أن تتدخل في الشأن السياسي للحزب، وحاول السيد محمد عثمان الميرغني بعد استيلائه على الحزب أن يقدم شيئا، ولكنه أضعف الحزب وشتت شمله وزعزع كوادره في العمل السياسي.

كما أخفقت الختمية والحزب الوطني الاتحادي على مدى الديمقراطية الثالثة في السودان في الفترة من ١٩٨٦ إلى ١٩٨٩م في أن تلم شمل الاتحاديين، بل فرقته ووقفت حجر عثرة أمام عقد مؤتمر الحزب العام، وصارت تطلب ممارسة السياسة بالتفويض في وقت الكل وضعه في القيادة استثنائي وليس انتخابا.

ودخول الختمية في المجال السياسي، قادهم ليتبنوا مع بقية الفصائل السياسية في المعارضة مبدأي تقرير المصير لجنوب السودان وفصل الدين عن السياسة (عن الدولة) وهما مبدأان يتناقضان جملة وتفصيلا سياسيا مع مبادئ الحزب الاتحادي الديمقراطي الذي يدعو للوحدة بمعناها الشامل في السودان وعربيا وأفريقيا ودينيا مع الطريقة الختمية التي تعتمد في مرجعيتها على الدين.

وهذا يشير لتوافق هذا الحزب مع العلمانيين، بل كان قد وضع يده مع زعيم متمردي جنوب السودان النصراني جون قرنق، حينما وقع رئيس الحزب الاتحادي الديمقراطي ومرشد الختمية محمد عثمان الميرغني اتفاقية مع قرنق، عرفت باتفاقية الميرغني قرنق، وأبرز بنودها إلغاء قوانين الشريعة الإسلامية التي طبقها الرئيس الأسبق جعفر نميري. وفي علاقته مع الغرب يلاحظ أن هناك علاقات

ورضا متبادل، وتاريخيا كما ذكرنا دخل مرشد الطريقة الختمية علي المرغني السودان مع الجيش الاستعماري الغازي للسودان نهاية القرن التاسع عشر، وحاليا مازال رئيس الحزب الاتحادي الديمقراطي ومرشد الطريقة الختمية يتخذ من لندن مقرا له، ولا يقيم بالسودان إلا في فترات قليلة.

الختمية والتشيع:

للختمية أصول مشتركة مع الشيعة، ويظهر ذلك أحيانا في صورة تأثير التشيع على الحركة الصوفية، وقد أثبت صاحب كتاب (الصلة بين التصوف والتشيع) وجود صلة بينهما في الانتماء التاريخي، إذ أن سلاسل الصوفية تلتقي مع الشيعة في الإمام السادس من أئمتهم، كما أن هناك مظاهر مشتركة بين معتقد الإمامة لدى الشيعة والولاية لدى الصوفية إلى غير ذلك من قضايا ومسائل متشابهة بين الفريقين.

ورغم هذه الصلة فإننا لا نجد أن إحدى الطرق الصوفية تدعي هذا الانتماء أو تتشرف به فيما عدا الارتباط العام لدى الصوفية بأهل البيت، أما الختمية فنجد أن لها ارتباطا بالشيعة أو على الأقل بأئمتهم الاثني عشر، ويتبنى بعض المعاصرين من الختمية بعض مقولات الشيعة في الإمامة، ويستفيدون من الأدب الشيعي وحججه للدفاع عن تلك المقولات، بل إن هناك محاولة لدى بعض الختمية المعاصرين للربط بين الطائفتين في التوجه والمستقبل والمصير.

ويعتبر الختمية أنفسهم امتدادا لهذا التاريخ الشيعي المتمثل في ولاية أهل البيت، والمرتبطة بحركة البعث الشيعية المعاصرة، بل يدعون أن تاريخ السودان كله ما هو إلا استجابة لولاية أهل البيت وتحقيق لها. فيقول أحد الختمية: «إن الأئمة من آل البيت هم الزعماء والقادة وأهل الكلمة والتوجيه في كل الممالك السودانية، ويضرب مثلا لذلك بملوك العبدلاب، الذين هم أشرف من آل البيت، ثم دولة المهدي التي قامت على يد إمام من آل البيت وهو محمد أحمد المهدي». وإذا كان المهدي من آل البيت وزعامته زعامة مشروعة، فلماذا إذن حاربه أسلاف البيت المرغني؟ وأعانوا

على تقويض دولته؟ كما ذكرنا في بداية المقال. وقد حاول الختمية المعاصرون أن يضيفوا على زعمائهم ما أضفاه الشيعة على أئمتهم، من إيجاب الطاعة الكاملة لهم، والموالات المطلقية. وربطوا ذلك بحركتهم السياسية والأحزاب التي أنشأوها، فدور الإمام أو الزعيم يتمثل في الرعاية وتوجيه الأتباع والمريدين في الأمور الجسيمة، ودوره شبيه بدور علماء الشيعة أو المرجعية الشيعية. وهم (أي الزعماء) في هذا الأمر أشبه ما يكون بأمر المرجعية في إيران حيث يفتي الإمام الأكبر في الأمور الجسيمة ويوجه وينصح ولكن تُحكم البلاد برئيس جمهورية ورئيس وزراء وبرلمان منتخب.

بل إن الرعاية كما يقول أحد الختمية: تلزم بالنسبة للختمية من جهتين: من جهة أن الختمية طريقة صوفية، والتصوف يقوم على الالتزام ببيعة معينة توجب طاعة تامة للشيخ المرشد ومن ثم فإن طاعة أهل الطريقة الختمية لشيخهم أمر لا بد منه، وإن لم يلتزموا بذلك خرجوا عن الطريقة إلى غير رجعة.

والجهة الثانية: المتمثلة في وجوب ولاية أهل البيت عليهم كبقية المسلمين على اعتبار أن المراغنة من أهل البيت فتجب طاعتهم تبعاً لهذا.

وقد حاول زعماء الختمية استغلال هذه المفاهيم في المجال السياسي فآلزموا أتباعهم بنهج سياسي معين، والالتزام بإشارتهم في المواقف السياسية، وربطوا ذلك كله بعقد البيعة، فمن لم يتبع زعماء الطائفة في مواقفهم السياسية سقطت بيعته، بل يخشى عليه سوء الخاتمة، كما يقولون: «أي ختمي انضم إلى أي حزب آخر غير الاتحادي الديمقراطي أو صوت له في الانتخابات أو عارض قيادات الحزب الاتحادي الديمقراطي فإن بيعته ساقطة ويخشى عليه سوء الخاتمة لقول الرسول ﷺ فيما رواه الحاكم (أهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف فإذا خالفتم قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس).

ومن ناحية أخرى فإن زعيم الختمية كالإمام عند الشيعة، لا يقدم على رأيه، ورأيه ملزم لمن عداه من القادة والسياسيين، ومن ثم اعتبرت الختمية من

ملاحم الجمهورية الإسلامية وجود إمام من أئمة أهل البيت تكون له الكلمة القاطعة والرأي النهائي في كل أمر من الأمور، حيث قالوا: «يجب أن يوجد من أئمة البيت من يكون رأيه ملزماً للسياسيين في كل أمر من الأمور، لأنهم لا يضلون بنص القرآن والسنة، وسندنا في ذلك ولاية أهل البيت التي أعلنها الرسول وأخذ بها الخلفاء الراشدون، وقد ثبت أن سيدنا عمر كان يأخذ برأي الإمام علي في كل أمر من الأمور وهو القائل عن علي: «هو مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة».

ويرتبط الختمية من ناحية نسبهم كما يقولون بأئمة الشيعة الاثني عشرية وقد أورد جعفر الميرغني نسب والده محمد عثمان (الختم) مؤكداً ذلك على النحو التالي: «إنه محمد عثمان بن السيد محمد أبي بكر بن مولانا السيد عبد الله الميرغني المحبوب بن السيد إبراهيم بن السيد حسن بن السيد محمد أمين بن السيد علي المرغني بن السيد حسن بن ميرخورد بن حيدر بن حسن بن عبد الله بن علي بن حسن بن السيد حيدر ابن ميرخورد بن حسن بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن يحيى بن حسن بن بكر بن علي بن محمد بن إسماعيل بن ميرخورد البخاري بن عمر بن علي بن عثمان بن علي المتقي بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وابن الزهراء البتول.

وفي مقدمة كتابه (لؤلؤة الحسن)، حمد السيد جعفر الميرغني الله تعالى الذي جعلهم منتمين إلى أهل البيت المطهر بنص الآيات القرآنية، ومن الذين أودع الله فيهم سر النبوة، وشفعهم في أمة جدهم محمد ﷺ فيقول: «وأشكره على أن دلنا بالتمسك والانتماء لخلاصة الوجود، المطهرين بنص الآيات تطهيراً سبق لهم في الأزل بخالص الكرم والجود، وأوجب لهم إنافة المقام، وعلو القدر في عالم الغيب والشهود، وصرخت بذكره ألسنة أفواه آية ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ

أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ لهود: ١٧٣، فبان بذلك رفع الشأن.. وأشهد أن لا إله إلا الله الحاكم بالتقدير لهذه النسبة في الدارين، المانح لهم الشفاعة في أمة جدهم سيد الكونين، المودع سر النبوة فيهم، فبه دائماً صباح وجوههم مسفرة تقرر برؤيتها كل عين».

وهكذا ينتسب الختمية - كما يقول أحد أتباعهم - إلى رسول الله ﷺ، من خلال الأئمة الاثني عشر، الذين التفت حولهم الأمة الإسلامية بقلوبها وجوارحها في القرون الأولى من الإسلام بزعمه.

وبعد أن أورد هذا الكاتب سلسلة النسب أعلاه قال: وكما هو واضح من النسب أعلاه فإن السادة المراغنة ينتسبون إلى الأئمة الاثني عشر عظماء الأمة المحمدية ووارثي علم المصطفى وباب مدينة العلم «علي» وشهرتهم تغني عن التعريف بهم فقد كانوا أقمار السموات ونجوم الأرضين».

ومعلوم أن المراد بالأئمة الاثني عشر - في هذه الإشارة - أئمة الشيعة الذين يبدأون بعلي ثم الحسن والحسين، وينتهون كما يقول الشيعة بمحمد بن الحسن العسكري (المهدي الغائب أو المنتظر)، وعند هذا الأخير الثاني عشر تقف سلسلة الأئمة عند الشيعة، لأنه اختفى أو غاب غيبة صغرى ثم غيبة كبرى لم يظهر بعدها حتى الآن. ونسب الختمية بهذا التسلسل، ودعوة ارتباطهم بالأئمة الاثني عشر يثير عدة إشكالات، منها إن هذا النسب، لو صح في بدايته، فلا شك أنه في وقت متأخر قد اختلط ببعض الدماء الأعجمية، وما اسم ميرخورد، الذي ورد أكثر من مرة، واسم ميرغني الذي يقول المراغنة أنه اسم فارسي، أوضح دليل على ذلك.

وقد حاول الختمية أن يؤكدوا أن جذور الشيعة والصوفية واحدة، فزعموا أن كل الطرق الصوفية خرجت من مشكاة آل البيت وانتقلت من بلاد الشيعة إلى بقية أنحاء العالم الإسلامي، كما أن كبار الصوفية، في رأي الختمية مرتبطون بالشيعة وأئمتهم، فعبد القادر الجيلاني (ت: ٥٦١هـ) الذي تعود إليه كل الطرق الصوفية شريف من آل البيت

البيت وذلك لأن الرسول ﷺ حين ذكر مهدي آخر الزمان ذكر أنه من آل البيت، وهكذا فإن البعث القادم لن يكون إلا على أيدينا، وفي قول الرسول ﷺ الذي ذكرنا إشارة واضحة إلى أننا أصحاب البعث الإسلامي في الأمة المحمدية».

من السرد السابق يتبين لنا مدى الصلة بين الطريقة الختمية وبين الفكر الشيعي والحركة الشيعية المعاصرة. وأن طائفة الختمية تبنت فكرة الشيعة حول آل البيت وارتباط هذا التصور بقضية الإمامة وأن الختمية استندوا للأدب الشيعي وحجج الشيعة وبراهينهم لإثبات أحقية أهل البيت بالولاية والإمامة، سعياً منهم لإثبات هذا الحق لمشايخهم، وكذلك فسروا تاريخ الإسلام بمثل ما فسره به الشيعة وربطوا تاريخ طائفتهم بتاريخ الحركة الشيعية عن طريق الربط بين أصول التصوف والتشيع من ناحية، وعن طريق ربط حركة البعث الإسلامي وقصرها على الطائفتين المؤمنتين بولاية أهل البيت كما يزعمون من ناحية أخرى. وهذا كله يؤكد تسرب الفكر الشيعي إلى الطريقة الختمية، وتأثرهم بفكر الشيعة وحركاتهم المعاصرة.

المراجع:

- ١- كتاب المدخل إلى فهم ودراسة الطريقة الختمية، أحمد عبد الله عثمان.
- ٢- الطريقة الختمية، مادة موجودة على موقع الدرر السنية، على الرابط: <http://www.dorar.net/enc/firq/2694>.
- ٣- طائفة الختمية أصولها التاريخية وأهم تعاليمها، أحمد محمد أحمد جلي، بيروت، دار خضر للنشر والتوزيع، ط أولى ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
- ٤- الختمية: العقيدة والتاريخ والمنهج، محمد أحمد حامد محمد خير، الخرطوم، دار المأمون، ط ثانية ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ٥- الطريقة الختمية في السودان بين الدين والسياسة، مقال كتبه محمد زين العابدين عثمان، صحيفة الشرق الأوسط، بتاريخ: ١ سبتمبر ٢٠٠١، العدد ٨٣١٣.

سنده في الطريقة إلى الأئمة الاثني عشر الذين هم أئمة الشيعة في كل شيء، والكرخي تلميذ الرضا، وأبو يزيد البسطامي تلميذ جعفر الصادق، ويحاول كاتب ختمي معاصر، هو صاحب كتاب (الختمية العقيدة والتاريخ والمنهج) أن يزين صورة الشيعة لدى الختمية، ويبرئهم من الأصول التي يقرون بها ويذهب إلى أن أعداءهم من بني أمية وبني العباس هم الذين شوهوا صورتهم وبدأ الناس يصدقون هذه الأكاذيب حولهم - ومن هنا بدأت الجفوة المفتعلة.

ويردد هذا الكاتب مزاعم الشيعة حول طائفتهم، مثل أن الخلاف مع الشيعة مجرد خلاف في وجهات النظر السياسية منذ فجر الإسلام، فهذا القول بأن الخلاف مع الشيعة مجرد خلاف في وجهات النظر السياسية، فهذا صحيح وينطبق على التشيع في بداياته الأولى، إذ كان الخلاف حول الإمامة، ولم يلبث هذا الخلاف أن تشعب وقاد في النهاية إلى تبني الشيعة آراء متعلقة بالقرآن وسلامة نصه من التحريف، والسنة ومدلولاتها وحجيتها والصحابة رضوان الله عليهم وأمانتهم في نقل هذا الدين، وتبنوا في كل هذه المسائل عقائد وآراء منحرفة عن الشرع ومخالفة لمعتقدات أهل السنة والجماعة.

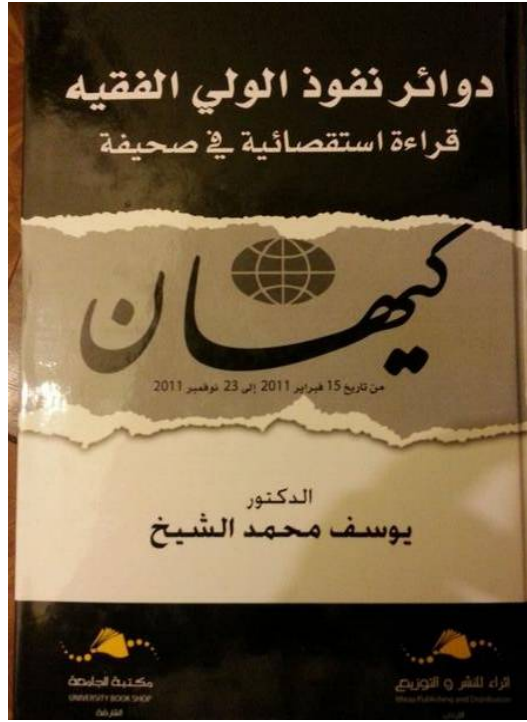
ويؤكد الكاتب الارتباط الوثيق بين الشيعة والصوفية وتطابق المبادئ والأصول، «الحقيقة التي لا بد من إدراكها أن الصوفية من أهل السنة هم الوجه الآخر للشيعة، فكلهما مؤمن بولاية أهل البيت مقر ببيعة لإمام قائم يسعى لتطبيق الشريعة بالإضافة إلى تطابقهما في مسألة السلوك على الشيخ المرشد».

وإذا كانت الأصول والمبادئ متوافقة، والغايات واحدة، فينبغي تضافر الجهود بين الفئتين من أجل البعث الإسلامي: «إن مظاهر الوعي الإسلامي تؤكد حتمية التقاء الصوفية من أهل السنة والشيعة، للتقارب العظيم في كل شيء ووحدة المصير والمبدأ والهدف»، ويدعي هذا الكاتب أن البعث الإسلامي لن يكون إلا على يد المؤمنين بولاية أهل البيت (الشيعة والصوفية) «إن البعث الإسلامي لن يأتي إلا عن طريق المؤمنين بولاية أهل

ذاته جهد ضخم. صدر هذا الكتاب مطلع العام ٢٠١٥، عن دار إثراء بالأردن، ومكتبة الجامعة بالشارقة.

قام المؤلف بتحليل لمضامين هذه العناوين وتوزيعها بشكل منطقي على نموذج بناء المؤلف لفهم آلية عمل إيران في تصدير الثورة، سواء تصديرها بالشكل الثوري أو بالشكل الثقافي والغزو الناعم، وقد طبق ذلك على البحرين كنموذج عملي.

وهذا النموذج (دوائر نفوذ الولي الفقيه) هو أهم ما في الكتاب، والذي بسببه يمكن أن اعتبره من أهم ما كتب في تحليل سياسة إيران في تمدها وغزوها للبلاد والمجتمعات المسلمة، وطريقة تعاملها مع ثغرات النظام الدولي في العلاقات السياسية لتحافظ على نفسها وتوسع دائرة نفوذها وتأثيرها دون أن تصطدم بالقوى الغربية.



دوائر نفوذ الولي الفقيه قراءة استقصائية في صحيفة كيهان

عرض: أسامة شحادة^(*) - خاص بالراصد

هذا سفر ضخم يصل مع ملاحقه إلى ١٠٠٠

صفحة، بذل فيه مؤلفه الدكتور يوسف محمد

الشيخ جهداً ضخماً ومتنووعاً، فقد لخص العقيدة الشيعية وأوجز تاريخ الثورة الإيرانية، ثم رصد صحيفة «كيهان» الإيرانية، التي تعد لسان النظام الإيراني، في الفترة من ٢/١٥ - ٢٣/١١/٢٠١١، وهي فترة أحداث البحرين التي حاولت استغلال حالة الربيع العربي لتحقيق الأجندة الإيرانية بابتلاع البحرين، وكانت حصيلة أكثر من ٥٠٠ عنوان بين مقالة وخبر وتحليل، وقد ترجمها المؤلف بنفسه، وهذا جهد

(*) كاتب أردني.

لقد استغرق المؤلف في إنجاز هذا الكتاب

١٥ شهرا من التفرغ التام، وأقدم الشكر مع المؤلف لوالده الذي تكفل به مالياً لإنجاز الكتاب، وكانت النتيجة كتاباً يعدّ مرجعاً في بابهِ، ويمكن النسخ على منواله في كشف جرائم وخذاع إيران وأتباعها في غزو البلاد العربية ومحاربتها، فيمكن أن يطبق نموذج دوائر النفوذ الإيرانية الذي ابتكره المؤلف على الثورة السورية، أو على مخططاتهم لهدم الدولة السعودية، وغزو الأردن ومصر، وغيرها من البلاد، وقد كان هذا التطبيق جزءاً من خطة المؤلف (ص ٧٠٥) لكن ضيق الوقت حال دون ذلك، كما أنه كان يتمنى أن يتحدث عن جوانب الضعف في بنية الدولة الإيرانية والتي لا تجد من يستغلها في مقاومة العدوان الإيراني مع الأسف، والواجب على العقلاء من المسؤولين والعلماء رعاية مثل هذا المؤلف لإكمال جهوده البحثية القيمة التي تخدم الأمن القومي لأوطاننا والسلامة الدينية والمجتمعية لشعبنا من نظام طاغوتي شمولي إرهابي.

وقد كانت تعليقات المؤلف وربطه لبعض

الأحداث ما يكشف عن متابعة قوية لسياسات إيران ومقدرة عميقة على فهم حقيقة غايات نظام الملالي في طهران.

نموذج دوائر نفوذ الولي الفقيه:

بين المؤلف أن الشيعة الإمامية تعتقد أن قيادة الناس موكولة للأئمة المعصومين نيابة عن الله عز وجل، ثم جاء الخميني وأضاف أن الفقيه ينوب عن الأئمة في زمن الغيبة، وأن من يرفض هذا يعتبر مشركاً بالله عز وجل!! ولذلك فإن الدستور الإيراني يجعل للقيادة السياسية في إيران حالة من التقديس باعتبارها جسراً للانتقال إلى مرحلة ظهور إمام الزمان، وهو ما صرح به الرئيس الإيراني السابق أحمدني نجاد عدة مرات، وأن وظيفة إيران

اليوم بقيادة الولي الفقيه التمهيد لقيام الحكومة العالمية بقيادة المهدي إمام الزمان بعد فشل الماركسية التي خرجت من التاريخ والليبرالية التي ستلحق بها قريباً، وأن حكومة المهدي هي الحل لمشاكل العالم، وللتمهيد لهذه الحكومة العالمية، فإن الولي الفقيه يعمل من خلال عدة دوائر، وهذه الدوائر هي:

١- دائرة الروحانية: ويقصد بها المؤلف طبقة رجال الدين الشيعي من المراجع والآيات المدرسين والخطباء والطلبة في الحوزات الشيعية.

وذكر المؤلف أن الخميني بعد انتصاره قسّم المجتمع الروحاني إلى ثلاثة أقسام: الروحانية المبادرة، وهي التي ناصرت وناضلت معه، والروحانية المتحجرة والرجعية، وهي التي عارضت الثورة على الشاه والملكية وأن هذا لا يجوز في زمن الغيبة، والروحانية السلطوية، وهم المقربون من الشاه كشريعتمداري.

فقوى الروحانية المبادرة التي ناصرت، وأضعف القسمين الآخرين، وأوكل للروحانية المناضلة بعث ثورة ثقافية في كافة أنحاء البلاد، والمجتمعات الشيعية في الخارج، وهي بمثابة قلب جهاز الدعاية لفكر السياسي الشيعي المعاصر.

وهؤلاء ينتشرون في كل مفاصل الشعب الإيراني والمجتمعات الشيعية خارج إيران، في الحوزات والمساجد، والجامعات، والجمعيات، والوزارات، والإعلام.

ويقسم المؤلف الروحانية الحالية في إيران إلى أربعة أقسام:

أ- الروحانية النشطة: وهم من استوعبوا المضامين السياسية لفكر الثورة والخميني، ولهؤلاء مشاركة بارزة في النظام والدعاية له واتخاذ القرارات، وهم صنفان: صنف مع صفتهم الدينية لهم مناصب سياسية أو إدارية في الدولة والنظام،

وإرشادات الولي الفقيه السياسية والدينية بين الجماهير، والبحث عن الكوادر الجيدة، والمتابعة العقائدية للعاملين في مؤسسات النظام.

٢- دائرة الحرس الثوري وجهاز الاستخبارات: التي قامت بديلا ثوريا عن جيش الشاه ومخابراته، والتي ينص الدستور الإيراني على أن أمانة «الحفاظ على الثورة وثمارها تبقى عهدة هذا الكيان»، وتتوسع مهامها بين مهام عسكرية ومهام أمنية ومهام مخابراتية وأنشطة ثقافية.

٣- دائرة الباسيج: وتعني كلمة الباسيج: الجاهزية، وهي تابعة للحرس الثوري، لكن يمكن القول إن الباسيج هو الذراع التنفيذي للتطوعي للحرس الثوري الذي يعد القيادة والعقل للباسيج، وهو يعمل



على استقطاب الشباب لخدمة النظام من خلال تعبئة عقائدية ومنحهم بعض الامتيازات، وقد تم نقل الفكرة للمجتمعات الشيعية خارج إيران كما في العراق والبحرين واليمن ولبنان والكويت، وهو ما يظهر في التجمعات الشيعية من لجان النظام، أو في الاشتباكات من خلايا الصدام والتخريب.

وهي تستقطب كافة الشرائح كالأطباء والتجار والطلبة وغيرهم، وأعدادهم ضخمة، ويوكل لهم مهام الدعاية لنظام الولي الفقيه، ومواجهة الانحرافات والمعارضين للولي الفقيه مهما كان منصبهم كما حدث مع رفسنجاني وخاتمي

كأعضاء مجلس الشورى ومجلس صيانة الدستور والحكومة، وصنف يشارك في دعم النظام من خارج بنية الدولة، وهم إما مجموعات منظمة كـ «مجمع الروحانيين المناضلة» و«مجمع الروحانيين المناضلين» ولهم دور بارز في مسيرة الانتخابات دوما.

وصنف ثان يتكون من أفراد وجماعات غير منظمة اكتسبت مكانتها من علاقتها بالخميني، وهي تدافع عن النظام وتشارك فيه للحفاظ على

مكاسبهم الشخصية بالدرجة الأولى، ولعل هاشمي رفسنجاني من أوضح الأمثلة على ذلك.

ب- الروحانية الداعمة: وهي التي لا تشارك في صنع القرار والسياسة، ولكنها تصوت وتتأقش القضايا العامة، لكن إذا تعرضت مصالحها للخطر، تحركت

ودافعت عنها من خلال تجمعات مؤقتة، وقد تعارض جزئيا بعض سياسات النظام إلا أنها تواليه، ومن هؤلاء المرجعيات الدينية الموالية للنظام في داخل إيران: آية الله كلبكاني والهمذاني، ومن خارجه: عيسي قاسم بالبحرين والسيستاني بالعراق.

ت- الروحانية الخاملة: وهم من العازفين عن السياسة وقد أضعفهم الخميني كثيراً.

ث- الروحانية المعارضة: الذين لهم آراء ومواقف معارضة للنظام كآية الله منتظري، وهم محاصرون بشكل كبير.

ومهمة هؤلاء الروحانيين هي نشر مواقف

وموسوي، وتكوين جيش شعبي، وتنظيم الخدمات الاجتماعية في الكوارث.

٤- دائرة الإعلام: والإعلام حسب نص الدستور الإيراني يقع ضمن سلطات الولي الفقيه، وينقسم لإعلام داخلي وخارجي، وهو يحرص على التحكم بما يعرض للمواطن الإيراني، ولكن موجة الإعلام الحديث كسرت حصار الولي الفقيه على الإعلام الوافد للمواطن الإيراني.

فلجأ النظام إلى إقناع الإيرانيين أنهم يتعرضون لغزو إعلامي ناعم يحرف الوقائع، ومن ثم يقدم هو رؤيته للأحداث على أنها الحقيقة تحت عناوين جذابة بمختلف الوسائل والأدوات الإعلامية.

أما إعلامه الخارجي الذي يشمل ما يمتلكه مباشرة أو ما تملكه المجتمعات الشيعية الخارجية من وسائل إعلامية، فهو يتبع فيها سياسة التحضير الجيد للأسئلة والاشكالات المتوقعة، والتركيز على النقاط الفرعية الخارجة عن الموضوع.

٥- دائرة السلطة التشريعية ودائرة السلطة التنفيذية: وهي تقع تحت نفوذ الولي الفقيه، ويعمل من خلالها على توزيع الأدوار في السياسة الداخلية والخارجية.

٦- دائرة المستعمرات: وهي الدول التي نجح النظام الإيراني على إلحاقها به، ويتمثل ذلك بالعراق ولبنان بوضعه الحالي، وهو من خلالها يقوم بخرق الحصار الدولي عليه، وتشكيل حليف له في المحافل الدولية.

٧- دائرة الأتباع: وهم المؤسسات والمجتمعات الشيعية الموالية له خارج إيران، ولم تصل لحد السيطرة على الدولة التي هي فيها، ويتمثل هذا بشيعة الخليج واليمن وأفغانستان وباكستان.

وهي تضم أحزابا سياسية، ومجموعات إرهابية متطرفة، وجمعيات حقوقية ونقابات، ووسائل إعلام متنوعة.

٨- دائرة الحلفاء: وهم غير الشيعة من الأحزاب والمجموعات الانفصالية والأقليات والطوائف الدينية ومؤسسات مجتمع مدني، تكون غالبا باحثة عن سند للحصول على مكاسب داخلية، ويهدف النظام الإيراني من التحالف معها إلى التأثير في القرارات الداخلية تجاه حماية نفوذه وأتباعه، والتأثير في القرار الخارجي تجاه تحقيق مصالحه.

٩- دائرة الأصدقاء: وهي مجموعة الدول التي تنافس أمريكا وتشارك إيران في الخصومة معها، مثل روسيا والصين وبعض دول أمريكا اللاتينية.

١٠- دائرة الشخصيات: يهتم النظام الإيراني بالشخصيات العامة، ويسعى للحصول على تعاطفهم وولائهم بشتى الطرق، لما لها من تأثير على الداخل والخارج.

ومن خلال هذه الدوائر يقوم النظام الإيراني بتحقيق أهدافه سواء في التوسع على حساب جيرانه كما في العراق ولبنان وسوريا والبحرين واليمن والخليج، أو في صد الهجمات ضده من خصومه، وقد تمكن النظام الإيراني من تسخير هذه الدوائر بالإضافة لمعرفته بثغرات النظام الدولي من تجنب كثير من القرارات الدولية الصعبة ضده، وتعويم النظام السوري المجرم، والتعمية على الأوضاع الطائفية البشعة في العراق ولبنان.

تطبيق النموذج على أحداث البحرين:

بعد أن شرح المؤلف دوائر نفوذ الولي الفقيه، قام بتطبيق هذا النموذج على أحداث البحرين من خلال أخبار جريدة كيهان، كلسان معبر عن النظام الإيراني، وفعلا تمكن المؤلف من رصد تناغم عمل هذه الدوائر بشكل مثالي من مختلف الدول سواء في إيران أو البحرين أو لبنان أو العراق أو الكويت أو السعودية أو اليمن، مما يكشف بوضوح عن تبعية المجتمعات الشيعية في بلادنا

لنظام الإيراني بوضوح.

وقد استغرق هذا التطبيق للنموذج على حالة البحرين القسم الأكبر من الكتاب، وهو مليء بالملاحظات والتنبهات والتعقيبات الذكية التي تفضح المشروع الإيراني الزاحف تجاه دول الجوار.

يمكن أن نلخص جوهر التطبيق على حالة البحرين بالنقاط التالية:

منذ بداية الأحداث في البحرين والتي قادها الباسيج البحريني عبر الاصطدام بالشرطة واحتلال دوار الخليج العربي وتعطيل المرور والسيطرة على مستشفى السلمانية والاعتداء على المواطنين والمقيمين، دعمت الروحانية في البحرين الأحداث، ثم تفاعل معها حسن نصر الله من لبنان في دعم الأحداث، ثم جاء الدعم من إيران، وصُورت البحرين على أنها موطن إبادة طائفية ومجازر مروعة، فصدرت فتاوى المراجع الكبار كمكارم الشيرازي والنوري الهمذاني والكلبايكاني والسيستاني في تأييد الأحداث ووجوب نصرته شيعة البحرين (لماذا فقط يتم إدانة فتوى دعم ثورة سوريا من قبل الإعلام العربي؟)، وقامت الروحانية في إيران بتنظيم مسيرات دعم لأحداث البحرين.

وقام الباسيج الإيراني بتنظيم تجمعات عدة أمام سفارتي السعودية والبحرين ومكاتب الأمم المتحدة، وندوات ومؤتمرات، ترسخ الدعاية الكاذبة للنظام وفتاوى الروحانية الطائفية!

وقد استغلت الحكومة الإيرانية غوغائية الباسيج لتطالب العالم والأمم المتحدة بالتدخل في البحرين بدعوى ضغط الشارع الإيراني عليها!!

وهنا يظهر دور الأتباع في البحرين وخارج البحرين، ففي البحرين استمر الروحانيون بالتحريض على العنف، والباسيج البحريني بالتنفيذ للتحريض.

أما الأتباع خارج البحرين فقد قام الحقوقيون منهم بالاستجارة بزملائهم في العالم، وقام البرلمانيون بمخاطبة قرائهم، وقام الإعلاميون بالتزوير الفاضح للواقع، (وتذكر أن كل ذلك تزامن مع تورط إيران وحزب الله بقمع الثورة السورية).

قام مجلس الشورى الإيراني بتبني مطالب الشعب الإيراني بنصرة الشعب البحريني فراسل برلمانات العالم لرفع الظلم عن شعب البحرين! كما أصدر توجيهات للحكومة الإيرانية للعمل لنصرة الشعب البحريني (ليس تدخلاً في شؤون الغير).

فقامت الحكومة الإيرانية بإصدار بيان شجب واستنكار للاحتلال السعودي للبحرين! وأجرت اتصالات دبلوماسية مع دول عديدة بخصوص البحرين.

وهنا تحركت المستعمرات وخاصة العراق لنصرة الشعب البحريني، حيث قامت الأحزاب الشيعية بدعم أحداث البحرين، وكذلك الإعلام التابع لها وكذلك الحال مع حزب الله في لبنان.

أما دائرة الحلفاء فلم تجد إيران في البحرين إلا جمعية سياسية واحدة علمانية التوجه وذات جذور يسارية تؤيد إيران في موقفها (لماذا تجنب المؤلف ذكرها بالاسم؟) لتستغلها إيران في نفي الطائفية عن الأحداث.

أما دائرة الحلفاء خارج البحرين فكانت من المؤسسات الحقوقية التي لها صلة بالمؤسسات الحقوقية الشيعية، والتي نقلت رواية الشيعة المغلوطة للإعلام والعالم والمؤسسات الدولية.

وتأتي دائرة الإعلام التي قامت بتضخيم أحداث البحرين وتصويرها على أنها مجزرة طائفية لا مثيل لها، حيث اعتمدت على الصوت الشيعي وغيببت الصوت الحكومي أو السني الأهلي.

هكذا كان عمل نموذج دوائر نفوذ الولي الفقيه في أحداث البحرين عليه يستطيع ابتلاع البحرين تحت غطاء الربيع العربي، وقد كان لهذا الجهد الخبيث تأثير في الواقع الدولي، ولولا عناية الله عز وجل وجهود المخلصين لتم ابتلاع البحرين من قبل الولي الفقيه.

فقد تمكن الولي الفقيه من استغلال الأمم المتحدة لتبني قضية شيعة البحرين وتصديق رواية المعارضة الشيعية، وكادت تقبل مطالبة الشيعة بتدويل الخلاف، لقد سعت طهران عبر دوائر نفوذها لجرّ الحكومة البحرينية إلى التفاوض مع المعارضة الشيعية بوصفها ممثل الشعب البحريني في إقصاء تام للسنة الذين يشكلون نصف السكان على الأقل.

وكان السيناريو المعد هو أن يواصل البسيج البحريني التصعيد، فتقابلته القوات الحكومية بالعنف، مما يسرع بتدويل الخلاف، وإذا تعنتت الحكومة في قبول مطالب المعارضة الشيعية تحت ضغط مجلس الأمن، أن يتم استدعاء وسيط لتقريب وجهات النظر، وطبعاً ستكون إيران أو العراق هي خيارات المعارضة، وإذا تعذر هذا سيطرحون دولة صديقة لإيران مثل روسيا أو الصين، وعلى أسوأ الأحوال ستكون أمريكا هي الوسيط، ورغم الخصام بين أمريكا وإيران فإنهما قابلان بعقد صفقة على حساب البحرين لحسابهما، وقد اجتمعت المعارضة الشيعية بالأمريكان عدة مرات خلال الأحداث.

ولكن قبول الحكومة - بعد أن تنبّهت للمكيدة - بلجنة تقصي حقائق بتعاون بين الملك والأمم المتحدة تحت إشراف خبراء دوليين، أحبط مخطط إيران التي كانت تسعى للجنة منحازة للمعارضة من أصدقائها.

وقد كشف تقرير اللجنة مقدار الكذب والتزوير الذي مارسته المعارضة البحرينية والحكومة الإيرانية من جهة، ومقدار الجرائم التي ارتكبتها الباسيج الإيراني.

لقد تم إحباط هذا المخطط لكن هل تم تغيير العقلية السياسية تجاه الخطر الشيعي والإيراني على البحرين وبقية دول الجوار؟ للأسف أن هذا لم يحدث!

توصيات:

يستحق الكتاب من الباحثين أن يطالعوه ويطوروا نظريته ويطبقوها على أماكن أخرى، كما يستحق الكتاب أن يُعمل له ملخص أو مذهب بسبب ضخامة حجمه من جهة، كما قد يسبب ترتيب المؤلف نوعاً من الارتباك للقارئ المتعجل، وهذا الملخص يحتاجه الساسة والمثقفون فهو يقدم فيه نموذج عمل السياسة الإيرانية والثغرات الموجودة في نظامنا والتي تنفذ منها دوائر نفوذ الولي الفقيه.

كما يجب حث المؤلف على استكمال بحثه عن ثغرات النظام الإيراني وكيفية استغلالها، والخلاصة المكثفة من هذا السفر الكبير: قوة إيران في ضعفنا وتششت جهدنا وغياب رؤية صحيحة للخطر الإيراني في دوائر صنع القرار عندنا.

أخطر من داعش

قالوا: المشروع الإيراني للاستيلاء والشرذمة سابق على المشروع «القاعدي» و«الداعشي». ونجاحاته الظاهرة سببها أن الأنظمة والشعوب ما اتخذت مقاومتها له سمة الشمول والاتساق. وذلك لسببين: أن المنفذين المباشرين هم من أهل البلاد، وقد كان هناك اعتقاد أن وطنياتهم ستتغلب على مذهبياتهم. كما أن فئات شعبية عربية اغترت بعداها الظاهر لإسرائيل، بحيث بدا ذلك باعتباره وظيفتهم الوحيدة. وما أزال أرى أنه رغم فظاعة «الداعشيات» وأشباهاها؛ فإن فرص القضاء عليها أوضح وأرجح لأن الأنظمة والجمهور الأعظم واجهها من البداية من دون أوهام!

رضوان السيد

— الاتحاد الإماراتية ٢٠١٥/١/١٨

وشهد شاهد من أهلها

قالوا: هناك جوانب عدة للموضوع. أولاً، أنت شارلي؟ إن هذا الإعلان يعني بما لا يقبل الشك أن التضامن مع ضحايا المجزرة (وهم حتماً ضحايا لإرهابيين لا يتورعون في سوريا وفي لبنان عن قتل أبناء وبنات جلدتهم ودينهم) يجب أن ينعكس تضامناً مع مجلة «شارلي إبدو». لكن لو أن مجلة معادية لليهود تعرضت لعملية اعتداء، هل كان تجراً مثقف عربي واحد على إعلان تضامنه مع تلك المجلة؟ هل كان مثقف أو كاتب عربي واحد تجراً حتى على إعلان تأييده لحرية التعبير

لمعادي اليهودية؟

(العلماني) أسعد أبو خليل

- عربي ٢١ - ٢٠١٥/١/١٧

هل نقدم المصلحة العليا على المصلحة الخاصة؟

قالوا: صحيح أن عدد الشهداء الكبير والأعداد المتزايدة من المعتقلين ممن ينتمون إلى خطهم في مصر تضغط عليهم للحصول على نتائج سريعة في الساحة المصرية، وتعد الأمر بالنسبة لهم وتجعل موقفهم أكثر حرجاً وصعوبة وتسلبه القدرة على المناورة، لكن النفس الطويل مطلوب، والمنطقة مقبلة على تحولات أكبر من دون شك، كما أن المعطيات الموضوعية (صعود حركات السلفية الجهادية والخطر الإيراني)، تفترض أن هناك حاجة إلى دور ما لحركة الإخوان المسلمين في مواجهه هذين التهديدين، وهو الأمر الذي قد يشكل باباً للتواصل أيضاً مع الأطراف الإقليمية المعنية

بمعنى آخر، قد تنشأ حاجة متبادلة لدى كل من السعودية والإخوان للتقارب على قاعدة هذه الملفات الإقليمية، كما أنه في حال تحقق التقارب الخليجي- التركي، قد يضطر الإخوان في جميع الأحوال إلى الانحناء، لذلك سيكون من الأفضل فتح قنوات تواصل من الآن أو على الأقل عدم إغلاق الباب أمام إمكانية حصول مثل هذا الأمر، وسيكون هناك دوماً في هذه المعادلة لاعبون عقلاء يحاولون رأب الصدع، ولاعبون متهورون قد يرون في حصول مثل هذا الأمر خطراً على وضعهم. لكن

علني في محل «جري ماكنزي» قرب قصر السيف (مقر الحكم في الكويت) في الستينيات قبل أن تغلقه السلطات.

وأوضح أن «التشريع الكويتي لا يجرم شرب الخمر لكنه يجرم بيعه وإهداءه، والقانون يسمح للسفارات المسلمة وغير المسلمة في الكويت باستيراد حاجتها من المشروبات الكحولية».

وقال: إن الكويت أصبحت اليوم عاصمة للمخدرات بسبب منع الخمر متسائلاً: «ما الذي استفدناه الآن من منع الخمر؟».

ولفت إلى أنه لا يدعو لشرب الخمر، لكن هو مصرّ على أنها من «عادات وتراث الكويت».

النائب نبيل الفضل

- **مفكرة الإسلام ٢٠١٥/١/٤**

لو كان شارلي؟

قالوا: قضت محكمة بحرينية بتعديل حكمها الصادر ضد ناشط بحريني أدين بإهانة الصحابي خالد بن الوليد عبر تغريدة له للحبس ٤ أشهر بدلاً من ٦ أشهر.

ونقلت وكالة الأنباء البحرينية الرسمية، عن وائل بوعلاي- المحامي العام بالنيابة الكلية - : إن المحكمة الكبرى الاستئنافية / الدائرة الثانية أصدرت في جلستها المنعقدة علناً اليوم الخميس حكماً بتعديل الحكم الصادر بحق أحد المتهمين بالحبس لمدة ٤ أشهر بدلاً من ٦ أشهر «لإهانته الصحابي الجليل خالد بن الوليد رضي الله عنه».

وأشار إلى أن النيابة العامة سبق لها أن صرحت باستجوابها متهمًا قام بإهانة الصحابي الجليل والإساءة إليه بطريق العلانية، وأمرت بحبسه ٧ أيام احتياطياً علي ذمة التحقيق في ٢٧ أغسطس.

- **مفكرة الإسلام ٢٠١٥/١/١٥**

باعتقادي أنه وبقدر ما يقترب الإخوان من تفهّم هذا الخطر، بقدر ما كان الانفتاح عليهم بالمقابل ممكناً أكثر، وبقدر ما كان تقربهم من هذا الخطر أكبر، بقدر ما كانت الانعكاسات السلبية عليهم أكبر خلال المرحلة المقبلة، على الأقل بانتظار ما سينجم عن المفاوضات الأمريكية - الإيرانية من نتائج.

علي باكير

- **عربي ٢١ - ٢٠١٥/١/١٧**

يا راجل وده اسمه كلام؟

قالوا: إن ملكة بريطانيا، إليزابيث الثانية، من «آل البيت»، وإن شخصاً يدعى الهاشمي هو جد إليزابيث الثانية، وأنها لم تُسلم؛ لأن الإنجليز أرغموا جدها عنوة على التنصر.

وخلال لقائه ببرنامج «والله أعلم» المذاع على فضائية «سي بي سي» المصرية الخاصة، السبت، أضاف أن إنجلترا قديماً كانت لا توافق على إقامة المسلمين فيها، مشيراً إلى أنها ألفت القبض على شخص يدعى «الهاشمي» من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وأرغموه على أن يترك الإسلام.

ولم يقدم دلائل على ما ذهب إليه في حديثه بشأن جد ملكة بريطانيا، ولم يذكر مراجع تاريخية وثقت لما جاء على لسانه.

الدكتور علي جمعة

- **مفتي مصر السابق**

- **مفكرة الإسلام ٢٠١٥/١/١٧**

تيسيس الدين علمانيا!

قالوا: أصدر نائب كويتي - أثار الجدل بحديثه أن شرب الخمر من عادات أهل الكويت - على تصريحاته، وقال: إن العديد من الشواهد تؤكد ما قاله.. مما أثار زوبعة من الردود عليه في مواقع التواصل الاجتماعي وكان غالبها مستكراً لما قاله أن الخمر في الكويت كان يباع بشكل

والتي بموجبها تقتل التمايز لدى المسلمين وتذيب عقيدتهم في العقائد الأخرى، حيث إن عقيدة وحدة الوجود هذه ترى الوجود شيئاً واحداً وهو الله تعالى، وكل ما في الوجود إنما هو صور له، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فلا فرق بين خالق ومخلوق ولا بين إيمان وكفر، فالأديان إذا عندهم شيء واحد.

وتتمثل استفادة الغرب من دراسة ودعم التصوف، في أن الصوفيين هم أبعد الناس بالأساس عن السياسة والجهاد، بسبب قوادر عقدية لديهم في القضاء والقدر، والتوكل، فكانوا يرون في مواجهة الغزاة المستعمرين اعتراضاً على قدر الله، بدلاً من حمل السلاح ورفع راية الجهاد.

لذلك لم يكن غريباً أن جنود نابليون أثناء الحملة الفرنسية على مصر كانوا يتواجدون في الحضرات الصوفية.

ولم يكن غريباً أن اللورد كرومر المندوب السامي البريطاني في مصر قد أنشأ لهم المجلس الأعلى للطرق الصوفية.

بل إننا لا نفتري الكذب إذ نقول إن الصوفية قد دعمت المستعمرين ومكنتهم من البلاد، وقد يكفي الاستشهاد على ذلك بأول رسالة من المارشال «بوجو» وهو أول حاكم عسكري للجزائر إلى شيخ التيجانية في وقته.. وكان نص الرسالة يقول: (لولا موقف التيجانية المتعاطف لكان استقرار الفرنسيين في البلاد المنفتحة حديثاً أصعب

هل التصوف "نصرة للإسلام" حقاً أم جزء من "أمركة للإسلام" هذا الدين؟

إحسان الفقيه - عربي ٢١ ٢٠١٥/١/٨

قالها أخي (علي عزت بيجوفيتش) يوماً: (إن الفلسفة الصوفية والمذاهب الباطنية تمثل - على وجه اليقين - نمطا من أكثر الأنماط انحرافاً، ولذلك يمكن أن نطلق عليها «نصرة» الإسلام).. أما إيريك جوفروا - صاحب كتاب (التصوف طريق الإسلام الجوانية) - فيقول: (السلطات السياسية في الغرب تشجع الصوفية وتدفعها لأن تكون المضاد الحيوي ضد ظاهرة الحركات الإسلامية ومختلف مظاهر التشدد الإسلامي لا في الغرب فحسب بل حتى في البلدان الإسلامية).

في البداية علينا أن نشير إلى أن التصوف كاتجاه مضاد للتطرف قد نشأ في القرن الثاني الهجري،

وتحول مع مرور الوقت إلى زهد غير مشروع، ثم دخل في أخطر مراحلها عندما امتزجت به الفلسفات الغربية وتمحور حول فكرة وحدة الوجود والحلول والاتحاد، التي روجها رموز الصوفية مثل محيي الدين بن عربي والحلاج وابن الفارض وغيرهم.

ولقد اهتم الغرب ولا يزال - بالتصوف ودراسته ودعمه نظراً لأنه يحقق له عدة مكاسب، أبرزها تمرير فكرة وحدة الأديان،

ويكفي أن نعلم أن «محمد هشام قباني» شيخ الطريقة النقشبندية في الولايات المتحدة الأمريكية هو حلقة الوصل بين الإدارة الأمريكية والشعوب الإسلامية، وشارك في عدة اجتماعات مع الرئيس السابق بوش بعد أحداث «١١ سبتمبر» لتقديم الدعم في كيفية تصدي أمريكا لما أسماه «المدّ الوهابي».

وأصبح الخطاب الأمريكي يشتمل دائماً على ذكر الصوفية عند الحديث عن الإسلام المعتدل، حتى عهد أوباما.

وقد أوصت لجنة الكونجرس التي تختص بالحريات الدينية، الحكومات العربية بتشجيع الطرق الصوفية، وذلك بناء على توصيات سابقة من مؤسسة «راند» الأمريكية.

وكان «فرانسيس ريتشاردوني» السفير الأمريكي السابق في مصر يحرص منذ بداية ٢٠٠٥م على حضور الاحتفالات التي تقيمها الطرق الصوفية بمولد السيد البدوي.

وسبق وأن نشرت جريدة الخليج الإماراتية، في ٢٠١٣/١٢/٣م، أن «جوزيف ستافورد» القائم بأعمال السفارة الأمريكية في السودان، قد أعلن أن واشنطن ترغب في الدخول للمجتمع السوداني المسلم عبر بوابة الطرق الصوفية.

ويكفي أن يعلم القارئ أن أمريكا تخصص جزءاً من أموال دافعي الضرائب الأمريكيين لترميم المزارات الصوفية والعناية بأضرحتهم، بالطبع ليس من أجل عيون المسلمين.

ولقد كان لهذا الإهتمام أثره في توجهات الصوفية أنفسهم، حيث أن الحقبة الأخيرة شهدت تطوراً ملحوظاً في المسار الفكري والسلوكي للصوفية، فبدأوا نتيجة توصيات من الكونجرس بالدخول في معترك الحياة السياسية وإنشاء أحزاب صوفية لمواجهة تيار الإسلام السياسي.

ولئن كان عموم المتصوفة لا يدركون أبعاد هذه العلاقة المشؤومة، فإن رموز التصوف على

ومن الإنصاف أن نقول إن بعض الطرق قاومت المستعمرين كالحركة السنوسية في ليبيا، لكنها لم تصل إلى ذلك إلا بالخروج من قمقم الأفكار الصوفية العتيقة.

وفي القرن الماضي بعد إنشاء المراكز البحثية الغربية والأمريكية بصفة خاصة، والتي هي بالأصل مؤسسات استشراقية، كان للصوفية نصيب كبير من اهتمام تلك المراكز، ولا يخفى علينا قرب هذه المراكز من دوائر صناعة القرار، بل إنها تسهم في صناعته بما تقدمه من أبحاث ورؤى حول المسلمين واتجاهاتهم التي تخدم السياسة الأمريكية.

وأبرز هذه المؤسسات مؤسسة «راند» والتي قدمت عدة تقارير شكّلت نظرة السياسة الأمريكيين للعالم الإسلامي... تقرير لمؤسسة راند يقول: (يمثل الصوفيون التأويل المنفتح والفكري للإسلام، وينبغي أن يُشجع - بقوة - التأثير الصوفي على المناهج المدرسية والمعايير المعتمدة والحياة الثقافية في الدول التي تمارس تقاليد صوفية مثل أفغانستان أو العراق. ويمدّ التيار الصوفي من خلال أشعاره وموسيقاه وفلسفته جسوراً قوية تربط بين مختلف الإنتماءات الدينية).

ومن توصيات مؤسسة راند: (تعزيز مكانة المذهب الصوفي، وتشجيع الدول ذات التقاليد الصوفية القوية على التركيز على الجزء الصوفي من تاريخهم وإدراجه في المناهج الدراسية المعتمدة في المدارس، وشد الانتباه أكثر إلى الإسلام الصوفي).

إلا أن هذا الاهتمام الغربي قد تنامي عقب أحداث ١١ سبتمبر، حيث رأى الغرب وأمريكا أن في احتضان الفكر الصوفي ودعمه، عوض عن المواجهة الصريحة مع الإسلاميين، وأقوى الأسلحة لوقف المدّ الأصولي الإسلامي فكان الاتجاه نحو إبراز التصوف حتى يكون ممثلاً عن المسلمين، بما يحمله من نزعة توافقية مع الغرب بغض النظر عن

الأقل يعلمون مغزى هذا الاهتمام الغربي بالتصوف، فهل يقبل هؤلاء المنتسبون للإسلام، بأن يكونوا شوكة في ظهور إخوانهم المسلمين مهما كانت الاختلافات بين الفريقين؟

وهل يقبل أولئك المتصوفة بأن يكونوا معبرا لترويج أفكار وقيم الغرب وأمريكا، وتمير مخططاتهم؟

«داعش»... بين الثروة والدراسات الجادة

د. سنان أحمد - مجلة المجتمع ٢٠١٥/١١

تمتلى صحفنا ومجلاتنا ومواقع الإنترنت وغيرها من وسائل الإعلام بألوف المقالات و«الريورتاجات» حول الأحداث الجارية، ومعظمها لا يمتلك الحد الأدنى من المصداقية لعدم معرفة محرريها بمبادئ التاريخ والجغرافية والسياسة ولعبة المصالح المعقدة والتي تعتبر ركائز الكتابة في هذا المجال.

فقد أفاق العالم يوم ١٠/٦/٢٠١٤م على دوي سقوط الموصل ثاني كبريات المدن العراقية وواحدة من أعرق المدن في المنطقة على يد تنظيم «داعش» من دون سابق إنذار، لتتوالى الأحداث بعدها في المنطقة بشكل دراماتيكي وغامض لم يسبق له مثيل في التاريخ أمام تنظيم محكم له جذور عميقة في المنطقة، ويملك مقاتلين مدربين على مستوى عالٍ ولكافة أنواع الأسلحة والخبرة بشؤون الحرب.

فنحن لسنا أمام مجموعات مبعثرة كما صورتها لنا التقارير الساذجة، تنطلق بتأثير أيديولوجي معين، وإن الإرهاب الذي تمارسه ليس إلا إحدى الوسائل في تكتيكاتها المتبعة نحو أهدافها الغامضة، لقد ساهم في عدم تقدير خطورة هذا التنظيم تلك الدراسات السطحية والتافهة والتي أدلى بدلوه بها كل من هبّ ودبّ تحت تأثيرات عاطفية، وإرضاء لذوي الشأن وبدوافع غير مستتدة

إلى تقييمات علمية وموضوعية، وإذا بالناس في حيرة من أمرهم وأمام صدمة عميقة بدأت تتجلى شيئاً فشيئاً بمعرفة حجم التقصير في مواجهة هذا التنظيم وحجم الفساد خلف هذا التقصير.

إن ظاهرة «داعش» من أكثر الظواهر خطورة وغموضاً في التاريخ الإسلامي، لو أردنا وضعها بهذا الإطار فقط ولا يضاهيها خطورة إلا حركة القرامطة التي انبثقت من الباطنية الإسماعيلية في منتصف القرن الثالث الهجري وحركة الحشاشين الإسماعيلية في نهاية القرن الخامس الهجري والتي دوخت الشرق بعمليات الاغتيال والقتل، وحركة «داعش» تستغل ظاهرة استحضر التاريخ واستنساخه بشكل مشوه، مستغلة جهل الناس بالتاريخ والدين وتعلقهم العاطفي بشعارات برأفة كما تفعل باقي الحركات على الطرف الآخر؛ كـ«حزب الله»، و«أنصار الله»، وبسيناريوهات متباينة وكلها تصب في استغلال الدين لأغراض لا علاقة لها بالدين.

ولا يمكن لأي حركة أن تظهر على السطح بالطريقة التي ظهرت بها «داعش» ما لم يكن هناك من العوامل السرية الكامنة تحت الأرض والتي خططت لها عقول كبيرة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ومالياً، مستغلة حالة التشرد والفساد التي تعيشها البيئة المستهدفة (العراق وسورية في هذا الحيز) لكي تنمو بها مثل هذه التنظيمات، ولا يمكن صب الأمور في خانة الحاضنة الشعبية كما يحلو للبعض أن يضع الأمر في هذا الإطار، فألمانيا في الحرب العالمية الثانية احتلت فرنسا برمتها بأقل من أسبوع و«إسرائيل» احتلت الضفة وسيناء والجولان في يونيو ١٩٦٧م بأقل من أسبوع ولم تكن هناك حاضنة علنية أو سرية.

في السابق، كان ضعف الدولة العباسية مبرراً لنشوء الحركات الباطنية وعلى الأخص القرامطة كما ذكرنا لنشر أفكارهم الهدامة وهدم الدين باسم الدين والذي كلالوه بمهاجمة الكعبة عام

٢١٧هـ وتدنيسها وسرقة الحجر الأسود ويدعون بأنهم جاؤوا لمحاربة الوثنية!

إن معظم الذين كتبوا عن هذه الظاهرة لم ينتبهوا إلى عنصر «المؤامرة الكبرى» على المنطقة، وهي مسألة معقدة ومتشابكة تبدأ جذورها بمعرفة من كان يدخل سجن بوكا؟ وكيف يخرج منه؟ وماذا كانوا يتلقون داخل هذا السجن؟ وماذا يمارسون؟! ليصبحوا بعدها قادة ورؤوس «داعش».. إن حجم المؤامرة وخطوطها تظهر جلية في الغياب المبهم لمعسكرات ومقرات التنظيم بعيداً عن عيون الأقمار الصناعية قبل هجومها على الموصل، وماذا كانت تمارس في المنطقة المعنية التي تحتوي على عشرات الألوف من العساكر والمجندين الذين هربوا عند سماع الإطلاقات الأولى، فكانت المأساة كظهور تنين خرافي في زمن العلم والمعرفة.

إن الجانب الهوليودي في إخراج ظاهرة «داعش» كان ولا يزال حاضراً في أذهان من خططوا لهذه المسرحية الدموية العبيثية. منذ أن صعد قائدها على منبر نور الدين بخطوات مسرحية مدروسة بإتقان، منتحلاً اسم الخليفة الراشد الأول، معيداً خطبته التي حفظها بإتقان مع حركات مسرحية نفذها بدقة متناهية، ثم توالى الحركات الهوليودية بطريقة القتل والإعدامات الهمجية على شاشات التلفزيون، وطريقة ذبح الصحفيين وقطع الرؤوس وتعليق الجثث في حين أن الرسول كان قد أمر بعدم التمثيل حتى بجثث الحيوانات، وسيكشف الزمن أن هذا الدعي ليس إلا واجهة باهتة لمن رسم له الدور وجهره بالمال والرجال والفكر التضليلي الذي تم به خداع ألوف الشباب تحت راية الخلافة والجهاد، وبعدها ليعلن دولة مهلهلة تأخذ من الناس كل شيء تحت مسميات الزكاة والجزية، ولا تعطيهم أي شيء، وأنه لا يمثل في السلم التنظيمي إلا واحدة من الدرجات الواطئة فيه.

لقد بلغ التهافت الفكري عند بعض الكتاب

أو ممن يتخيلون بأنهم محللون سياسيون مداه عندما يربط أحدهم هذه الحركة بقيام الدولة الأموية لمجرد انطلاقتها من أرض الشام والآخر يلقي باللائمة على أهل المناطق المنكوبة لعدم مقاومتهم لهذا التنظيم الذي حشدت له أربعون دولة أسلحتها المتقدمة لمحاربته ولله في خلقه شؤون!

لقد آن الأوان لأن نكون موضوعيين وعلميين، وفي نفس الوقت مخلصين لمبادئنا وإنسانيتنا عندما نكتب عن مثل هذه الحركات وبواقعية حتى لا نخرج من مأساة لنقع بأخرى كما جرت العادة.

ومن المضحكات المبكيات أن أحد المحللين على الطريقة البعثية ينفي دخول «داعش» لمدينة بيجي أصلاً ملمحاً أن مسألة إرجاعها إلا مجرد كذبة، فقد تعودوا على الأكاذيب التي قادت البلد لمهلكة وراء أخرى.

إن كتبة المقالات والأعمدة والعاملين في كل المجالات الإعلامية يجب أن يكونوا على درجة من الثقافة والمعرفة يستطيعون بها تحليل الظواهر الخطيرة مثل ظاهرة «داعش» وأخواتها حتى لا تتخدع بها الجماهير، وتقديم الأمور كما هي بعد معرفة بواطنها لا كما يشتهي هذا وذاك.

لقد صاحب ظهور الأحداث الجارية تهافتاً إعلامياً لا مثيل له، خصوصاً في القنوات والجرائد والمجلات الموالية للأطراف ذات الشأن، وتبريراً للهزائم التي لم تكن لتحدث لو أن الناس تعرف بواقع ما يجري على الأرض ومدى خطورته ولا تتفاجأ يومياً بخبريق عليها كالصاعقة.

لقد أصبحت كتاباتنا قريبة للثرثرة، وهي الكلام الفارغ الذي لا يعني إلا السير نحو التخلف.

هذا ما نعيشه في أيامنا هذه على المستويين الثقافي والسياسي إلا ما رحم ربي، وهي ثثرة ثقافية - سياسية تدعو للحزن والبكاء قبل الضحك على ميزان «شر البلية ما يضحك».. وأخيراً لا تسألوا الطغاة كيف طفوا بل، اسألوا العبيد

كيف خضعوا.

لقد شملت هذه الثروة حتى الإعلام الأجنبي فراح ينشر التقارير من بواذر تكوين الدولة «الداعشية» لمجرد تمكّنها من إحصاء السكان ومحلات إقامتهم، وما يتعلق بذلك متناسين أن كل المدن التي تحت سيطرتهم مشلولة شللاً كاملاً من ناحية الخدمات وكل مقومات الحياة الكريمة، لتمتد هذه الثروة إلى السيد «أوباما» رئيس أعظم دولة في التاريخ وخريج جامعة «هارفرد» الشهيرة؛ فراح يحذر المجتمع الدولي من خطورة امتلاك التنظيم للأسلحة النووية وشر الثروة ما يضحك!

«الإرهاب الجيد» في سوريا والعراق

علي باكير - الجزيرة نت ٢٠١٤/١٢/٣٠

احتلت ظاهرة «المقاتلين الأجانب» خلال العام حيزاً هاماً من الانشغال الدولي بها، ومخاطر تفاقم هذه الظاهرة وانعكاساتها المستقبلية على المستوى الإقليمي والدولي، ولأول مرة يتم حشد قرارات دولية لمواجهةها.

فالحملة الدولية التي تشنّ منذ عدّة أشهر ضد تنظيم الدولة «داعش» بقيادة الولايات المتحدة بشكل أساسي تستند من الناحية القانونية إلى قرار مجلس الأمن رقم ٢١٧٠ المتخذ في الجلسة ٧٢٤٢ بتاريخ ١٥ أغسطس/آب ٢٠١٤، وقرار مجلس الأمن رقم ٢١٧٨ في الجلسة ٧٢٧٢ بتاريخ ٢٤ سبتمبر/أيلول ٢٠١٤. وقد صدر القراران تحت الفصل السابق من ميثاق الأمم المتحدة والذي يتضمن جواز استخدام القوة ضد الأطراف التي صدر القرار بحقها وفق المادة ٤٢ من الفصل السابع.

القرار ٢١٧٠ طويل وفيه الكثير من التفاصيل، لكن المدقق فيه سيلاحظ أنّه خصص صفة «المقاتل الأجنبي»، لأولئك الذين انضموا من

الخارج إلى ثلاثة أطراف فقط هي: تنظيم الدولة «داعش»، الذي كان معروفاً آنذاك باسم تنظيم الدولة في العراق والشام، وجبهة النصرة، وتنظيم القاعدة، بالإضافة إلى أي جماعة ترتبط بشكل مطلق بتنظيم القاعدة.

ويعتبر أن تدفق مقاتلين أجانب إلى هذه التنظيمات أجج النزاع وساهم في إشاعة التطرف العنيف، ومطالباً هذه الكيانات الثلاثة بالكف فوراً عن كل أشكال العنف وأعمال الإرهاب ونزع سلاحها وتسريح قواتها فوراً، بالإضافة إلى مطالبتها جميع الإرهابيين الأجانب المرتبطين بهذه الكيانات بالانسحاب فوراً.

أمّا القرار ٢١٧٨ فإنه يسمي أيضاً بالاسم التنظيمات الثلاثة السابقة الذكر، لكنه في المقابل يتضمن تعريفاً واضحاً لمهية «المقاتل الأجنبي»، إذ يقول عن المقاتلين الأجانب، «أي الأفراد الذين يسافرون إلى دولة غير التي يقيمون فيها أو يحملون جنسيتها بغرض ارتكاب أعمال إرهابية أو تدبيرها أو الإعداد لها أو المشاركة فيها، أو توفير تدريب على الأعمال الإرهابية، أو تلقي ذلك التدريب، بما في ذلك في سياق النزاعات المسلحة». كما يطالب القرار المقاتلين الإرهابيين الأجانب بنزع أسلحتهم والتوقف عن جميع الأعمال الإرهابية والمشاركة في القتال في أي نزاع مسلح.

هذان القراران يتجاهلان ثلاثة عناصر أساسية تتعلق بالإرهاب في سوريا والعراق:

العنصر الأول: أنّ هذا الإرهاب هو نتيجة لاستخدام العنف من قبل أنظمة استخدمت الإرهاب ضد المواطنين العزل، وبالتالي فإن هكذا قرارات تتعامل مع النتيجة وليس مع السبب.

العنصر الثاني: أنّ التطرف والتحول في شكل الصراع جاء نتيجة لتدخل المقاتلين الأجانب الشيعة، وقد حذرت العديد من التقارير لا سيما في بداية اندلاع الثورة السورية وفي العام ٢٠١٢ من أن تدخل عناصر شيعية تابعة لإيران مباشرة أو لأذرعها في

المنطقة كحزب الله وكتائب أبي الفضل العباس سيخلق حرباً طائفية، ويحول شكل الصراع ويغذي التطرف.

العنصر الثالث: أنّ التعريف الذي أطلقه قرار مجلس الأمن ٢١٧٨ على مصطلح «المقاتلون الأجانب» يتجاوز التنظيمات الثلاثة المذكورة في القرار، وينطبق تماماً على التنظيمات الشيعية.

الاستنتاج الذي من الممكن أن نخرج به من هكذا قراءة يفيد بأنّ هذه القرارات مفصلة على مقاس جماعة معينة، وبالتالي لا تهدف إلى معالجة المشكلة الحقيقية، فضلاً عن موضوع تدفق المقاتلين الأجانب. ومن الواضح أنّ هذه القرارات شكّلت أساس الخطاب السياسي للمسؤولين الأمميّين وحتى السياسيين في الدول المعنية بالملفين السوري والعراقي، لأنك عندما تجلس مع هؤلاء المسؤولين تلمس أن فهمهم عن «المقاتلين الأجانب» يكاد ينحصر تماماً بهذه الكيانات الثلاثة، وأنّ مكافحة الإرهاب بالنسبة لهم هي مكافحة هذه التنظيمات فقط.

إن مثل هذا التعامل الانتقائي و«الأعور» إن صح التعبير ينسف مفهوم الحل من أساسه، ويعقد المشكلة بل ويزيدها. على سبيل المثال كان المنتدى العالمي لمكافحة الإرهاب قد أصدر خلال اجتماع عقد بين وزير خارجية الولايات المتحدة ووزير خارجية جمهورية تركيا في سبتمبر/أيلول الماضي، ولأول مرة، على الإطلاق (لائحة «الممارسات الحسنة» لرد أكثر فعالية على ظاهرة المقاتلين الإرهابيين الأجانب) وتتضمن ١٩ ممارسة حسنة تتوزع على محاور: كشف التطرف العنيف والتدخل ضده، منع وكشف والتدخل ضد التجنيد، كشف السفر، الكشف والاعتراض عند العودة.

ووفقاً لهذه اللائحة فقد ورد في البند رقم ٥ أنه «يجب أن تتحاشى برامج مكافحة التطرف العنيف وأن تسعى للحيلولة دون ربط المقاتلين الإرهابيين الأجانب أو التطرف العنيف بأي دين أو

ثقافة أو جماعة إثنية أو جنسية أو عرق. وفي سياق المقاتلين الإرهابيين الأجانب، هناك احتمالية قوية بشكل خاص لحدوث مثل ذلك الربط فيما يتعلق بالدين. إن مثل تلك الأساليب المتحيزة في التعامل مع التطرف العنيف ستقيد وجهات نظر أولئك المسؤولين عن وضع مبادرات مكافحة التطرف العنيف، ويمكن أن تسبب النفور لأفراد المجتمع المحلي الذين تعتبر تعاونهم هاماً في إنجاح مثل هذه الجهود، كما يمكن استخدامها من قبل المجموعات الإرهابية المتطرفة كدعاية لتقويض هذه الجهود».

الفقرة الأخيرة غاية في الأهمية وتجسد لب الموضوع ولا يبدو أنّ المسؤولين الدوليين في صدد فهمها، ويدعم ذلك ما نُشر مؤخراً على سبيل المثال حول المبعوث الأممي دي مستورا، حيث اعتبر الأخير خلال لقائه مع عدد من المسؤولين رفيعي المستوى بأنّ «المليشيات الشيعية المقاتلة في سوريا ليسوا مقاتلين أجانب على اعتبار أنّ النظام طلبهم!»، وهو ما يعطي انطباعاً لدى المستمع بأنّ معيار تصنيف «المقاتل الأجنبي» يرتبط بطلب السلطات له أو عدم طلبها له، علماً أنه وحتى في حال افتراضنا جدلاً صحّة هذا المعيار، فإنه لا يصح في حالة الأسد الذي لا يسيطر إلا على جزء بسيط من البلاد (حوالي الثلث وفق آخر التقديرات) لكونه نظاماً غير شرعي ومتورطاً في مقتل مئات الآلاف من المدنيين.

ولا يسري هذا الفهم المجتزأ لمصطلح «المقاتلين الأجانب» على هذه الشريحة الرسمية فقط، بل هناك على ما يبدو من يحاول أن يكرّس هذا الفهم الخاطئ في المجال العام، والمفاجأة أنّ هذه الجهود تأتي من قبل الجانب الأميركي مؤخراً. فعلى سبيل المثال انتشرت في الآونة الأخيرة مجموعة من الرسوم المعلوماتية (إنفوغراف) عن المقاتلين الأجانب، ربما أشهرها على الإطلاق تلك التي تتضمن رسماً للكرة الأرضية وعليها خطوط من البلدان التي يأتي منها مقاتلون أجانب للذهاب إلى

سوريا مع أعداد مرتبطة بكل بلد.

لاقت هذه الرسومات راجا كبيرا في وسائل التواصل الاجتماعي ونشرت أيضا في عدد من الصحف الأجنبية المعروفة كالواشنطن بوست.

لقد لفت انتباهي أنّ البلدان والأعداد تتحدث على ما يبدو فقط عن المقاتلين من مذهب معيّن. فعلى سبيل المثال، لا يوجد في الخارطة إشارة على الإطلاق لأي مقاتلين أجانب من إيران، أما العراق فالرقم هو ٢٤٧ وأما لبنان فالرقم مثلا هو ٨٩٠.

وقد أثار هذا الأمر فضولي على اعتبار أنّه من المعروف والموثق وجود مليشيات إيرانية في سوريا، وأنّ عدد المليشيات العراقية التابعة لإيران أيضا يفوق بكثير هذا الرقم، وأنّ أعداد عناصر حزب الله التي دخلت من لبنان إلى سوريا بالآلاف، فكيف ولماذا يتجاهل الرسم ذلك؟ بحثت عن المصدر الأساسي للصورة، فوجدت أن مصدرها هو مجموعة صوفان» الأميركية، وعند البحث عن مديرتها وجدت أن اسمه «علي صوفان» الذي عمل مع المخابرات المركزية الأميركية، وهو من أصل لبناني.

في مقابل كل ما ذكرناه، يتم تجاهل حقيقة وجود مقاتلين أجانب تابعين لإيران في سوريا والعراق كانوا ومازالوا السبب الأساسي والرئيسي لصناعة بيئة مثالية لإنتاج الإرهابيين، وتوليد رد الفعل الإرهابي واجتذاب المقاتلين من الخارج.

في سوريا وحدها، يحصي تقرير هام جدا صدر قبل عدّة أشهر عن الشبكة السورية لحقوق الإنسان ١٣ مليشيا شيعية عراقية تقاتل في سوريا، لعل أبرزها كتائب حزب الله ولواء أبو الفضل العباس ولواء كفيل زينب، وكتائب سيد الشهداء وفيلق الوعد الصادق ولواء الإمام الحسين، وغيرهم ممن يبلغ تعداد مقاتليهم بالآلاف، علما أنّ العدد ١٣ لم يشمل كل المليشيات الشيعية المقاتلة في سوريا، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن تقارير أخرى أوردت أسماء بعض المجموعات الشيعية المقاتلة، التي لم

ترد في تقرير الشبكة السورية. هؤلاء مسؤولون عن جرائم ومجازر ارتكبت بحق الشعب السوري وتمّ توثيقها بالصور والأسماء والفيديو.

هذه الجماعات ومقاتلوها لا يخفون أنفسهم بل يفتخرون بما يقومون به. من يجنّدهم معروف ومن يموّلهم معروف ومن يسلّحهم ويدربهم ويرسلهم للقيام بمهام إرهابية معروف، وبالرغم من خرقهم للوائح طويلة من العقوبات المفروضة على سوريا، وبالرغم من أنّ عددا كبيرا منهم أيضا تابع للحرس الثوري الإيراني، الذي تطالعه وقياداته سلسلة عقوبات دولية، إلا أنّ هناك تجاهلا دوليا لهم، وكأنّهم غير موجودين أصلا، علما أنّ فتاوى المراجع الشيعية العليا الإيرانية والعراقية العلنية سلاح هام في دفع الأتباع الشيعة للذهاب إلى سوريا للقتال.

ويعتبر آية الله علي خامنئي والدائرة المحيطة به من رجال الدين من أهم الذين حتّوا على القتال. أمّا في الجانب العراقي، فيعتبر آية الله قاسم الطائي من أبرز رجال الدين العراقيين الذين دعوا إلى تجنيد المقاتلين في صفوف المليشيات الشيعية للقتال في سوريا. بالإضافة إلى محمد اليعقوبي وصادق الحسيني الشيرازي، حتّى أنّ بعضهم لم يخف علنا أنّ الموضوع لا يتعلق بحماية الأضرحة والمزارات، داعيا الشيعة إلى مقاتلة الكفّار (يقصد السنة) كالمراجع كاظم الحسيني الحائري المقيم في قم الذي أكّد ذلك في فتواه.

وقد وردت أسماء أخرى عديدة لأشهر المراجع والمشايخ الشيعة الذين كانوا يدعون إلى القتال في سوريا ويحشدون المتطوعين الشيعة وينظمون المقاتلين للقتال إلى جانب النظام السوري، ومنهم: قيس الخزعلي وعلاء الكعبي والشيخ إبراهيم داوية والشيخ محمود العدادي والشيخ عادل الجبوري وأبو علاء النجفي، وغيرهم الكثير.

أما في العراق، فالعصابات الإرهابية التابعة للمحور الإيراني تكاد لا تعد ولا تحصى، حتّى أن

النواب الأميركي مؤكداً أن الولايات المتحدة أصبحت عملياً تعمل مثل هذه الجماعات الإرهابية، وبعضها مدرج على لائحة الإرهاب الأميركية نفسها.

باختصار، ما يجري الآن سيؤدي إلى نتائج كارثية فيما بعد، ولن تنحصر تداعيات ذلك بالتأكيد في المحيط الإقليمي بل قد تتعداه على الأرجح إلى ما هو أبعد، إذ لطالما كانت سياسة الكيل بمكييل متعددة سببا في تعميق الأزمات التي تواجه المنطقة منذ عقود، بالنسبة لرسالة الغرب فإن الرسالة التي قد يفهمها كثيرون في المنطقة هي أن هناك إرهاباً سيئاً وإرهاباً جيداً في سوريا والعراق.

بين مشروعين...

إيراني منظم وسني مشرذم

د. أحمد موفق زيدان - موقع المسلم ١٤٣٦/٣/٢٦

خلال تغطيتي الإعلامية للجهاد الأفغاني في فترة الثمانينيات التقيت مستشار الرئيس الفرنسي جاك شيراك لمكافحة «الإرهاب» ودار حديث عن الجماعات الجهادية السنية والشيعة، وسألته من باب الفضول لماذا تتعاملون مع الجماعات الشيعية ولا تتعاملون مع السنية، فردّ عليّ أما الأولى فلديها مرجعية في طهران ودمشق تستطيع أن تضبط تحركاتها، بينما الحركات السنية فليس لديها مرجعية واحدة، وحين تتقدم إحداها تقدماً طفيفاً تبدأ بتهديد البيت الأبيض والوعد بتحرير الأقصى، فكيف يمكن التعامل معها؟

أدركت طهران منذ البداية أهمية الأرض فعززت قوتها بعد الثورة الإيرانية، وحشدت أتباعها ومؤيديها من الطائفة الشيعية في أنحاء العالم، فكانت الحوزات الشيعية بقم وطهران مقرات لتصدير الثورة الإيرانية، وبينما كان الحوثيون وشيعة الخليج وأفغانستان وباكستان

فيليب سميث المتخصص بالحركات الشيعية سمّاهم في مقال نشر في الفورين بوليسي «كل رجال آية الله» وعدهم بخمسين تنظيمًا، وهؤلاء ارتكبوا فظائع قبل وبعد ظهور تنظيم «داعش» ولا تقل عنه بشاعة أيضاً بما في ذلك الاغتصاب وقطع الرؤوس والحناجر وحرق المعتقلين والجثث، وتفجير منازل المواطنين بعد نهبها وإهانة الرموز والشخصيات التاريخية للمسلمين، واختطاف وقتل المختطفين من السنة رغم دفع الفدية التي يطالبون بها وقتل الأطفال.

وقد تحدثت تقرير مفصل لمنظمة العفو

الدولية نشر في أكتوبر/تشرين الأول الماضي

عن جرائم الميليشيات العراقية، ولعل أكثرهم وحشية كتائب حزب الله- العراق، الذي تأسس بمساعدة حزب الله اللبناني عام ٢٠٠٧، وعصائب أهل الحق وكتائب بدر وجيش المهدي والحشد الشعبي وغيرهم، وبعضهم كحركة النجباء نشر مؤخراً صوراً عن تسييرهم لطائرات بدون طيار في العراق، مليشيات تسيير طائرات بدون طيار في دولة لها جيش وحكومة على ما تقول.

ولا نريد أن نتحدث عن خمسين ألف جندي

وهمي اعترف رئيس الوزراء العراقي بأنهم غير موجودين فعلياً، وغالباً ما كانوا يمثلون مثل هذه الميليشيات حيث تدفع الرواتب وتعطى الأسلحة لهم ويقاثلون في مكان آخر.

الغريب أنه لم يتم تجاهل مثل هذه

الجماعات الإرهابية من قبل المجتمع الدولي

فقط، بل إن الولايات المتحدة تعمل معهم اليوم في العراق ضد تنظيم الدولة «داعش». وبالرغم من الإنكار العلني للإدارة الأميركية، إلا أن الوقائع أثبتت ذلك، كما حصل في معركة أمربلي في العراق مثلاً.

كما أن عددا كبيرا من الخبراء

الأميركيين يدركون ذلك، ومنهم من أدلى

بشهادته أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس

وأفريقيا الوسطى يتدفقون على تلقي تعاليم الثورة الإيرانية، ثم تلقي التدريب في معسكرات حزب الله ومعسكرات سورية، كانت الحركات الإسلامية مطاردة وملاحقة في أوطانها، أما بعض الأنظمة العربية والإسلامية فإما كانت تتقرب إلى طهران أو تقف عاجزة عن مواجهتها بسبب حالة الاحتراب الداخلي التي تعيشها مع شعبها أو معارضتها السياسية، وكانت مثل هذه الحالة تصب في الطاحونة الإيرانية.

وفي ظل الافتقار إلى المظلة السياسية الحكومية القادرة على توظيف الشباب وحماهم وتحركاتهم خدمة لمشروع سني موحد، وبتفشي حالة اللاتقة بين الأنظمة والشعوب التي انفجرت لاحقاً على شكل تسونامي الربيع العربي، ظهر حجم البون الشاسع ليس بين الأنظمة والشعوب فحسب، وإنما بين الحركات الإسلامية المعتدلة التي تسيّدت المشهد الإسلامي على مدى عقود وبين جيل شبابي لا يثق بهذه الحركات بل يراها المسؤولة عما وصلت إليه الأوطان، وأنها الوجه الآخر للأنظمة المستبدة، كونها دعمتها بشكل أو بآخر، أو صمتت عليها، أو لم تقاومها ..

المرجعيات السياسية والثقافية والإسلامية في العالم العربي للأسف إن لم تكن جزءاً من الأنظمة فقد عجزت على مدى عقود في أن تكون بديلاً عنها، وهو ما أفقد الشباب الثقة بهذه المرجعيات، ولذا سعى جيل الشباب من الحركات الجهادية المتمردة إلى تقديم مرجعياته الخاصة به، فكانت مرجعيات حديثة الأسنان ومجهولة مجتمعياً لكنها مقبولة للطبقة المتمرد ليس لعلميتها وتبهرها بالعلم، وإنما لأنها تخدم أجندته المتمردة على النظام بكافة أشكاله وتفرعاته، وهو ما زاد الشقة بين معسكرين دفع المعسكر السني ثمنه، إذ إنه غدا «ظلماتٌ بعضُها فَوْقَ بَعْضٍ»، فهو خلاف بين الحكومات والمعارضة، وداخل المعارضة ذاتها إسلامية وغير

إسلامية، وبين المعارضة الإسلامية السياسية المعتدلة وبين حركات جهادية متمردة رأت في المشروع التصالحي والديمقراطي فشلاً اتضح برفض العالم نتيجته في الجزائر وفلسطين ومصر وغيرها، بالمقابل كان المشروع الشيعي تجسده مرجعية شرعية وسياسية واحدة، وكان يتقدم مجتمعياً عبر تقديم خدماته لكسب أتباعه، في حين كانت معظم الدول السنية في واد وشعوبها في واد آخر، وكانت الحركات الإسلامية المعتدلة في غالبها تصب في صالح المشروع الإيراني، حتى وجدت نفسها فجأة على مفترق طرق، فإما أن تكون مع أمتها السنية أو مع مصالحها الإيرانية، ودخل الجميع في احتراب عسكري أو سياسي أو شرعي لا فرق وهو ما عزز المشروع الإيراني أكثر فأكثر..

ثمة مثال مهم ينبغي ذكره في التجربة الأفغانية وهو أنه حين تقاطعت مصالح الدول العربية مع الحركات الإسلامية في طرد السوفييت من أفغانستان أثمرت وحدة المشروع بشكل لافت في طرد الشيوعية من أفغانستان، فتقاطر الأنصار العرب وغير العرب لنصرة الشعب الأفغاني وقدم الشيخ الشهيد عبد الله عزام مثلاً رائعاً في تقنين مشاركة الشباب بأن يكونوا ضمن الأحزاب الأفغانية وألا يخالفوهم حتى في قضية رفع الأيدي بالصلاة كون أتباع المذهب الحنفي لا يرفعون أيديهم في الصلاة، وهو ما جعل الشعب الأفغاني يستذكر تلك الأيام الجميلة حتى الآن في مشاركة واستشهاد آلاف الشباب العربي نصرة لهم، لكن بالمقابل حين افتترقت المصالح تشتت المشروع وتفرق القوم.

بالعودة إلى ما ذكرته في البداية نقلاً عن المستشار الفرنسي فإن افتقار المشروع السني إلى مظلة حكومية سياسية، قادرة على حمايته من آلة القتل والتدمير والخراب الهمجية في العراق والشام واليمن على مدى سنوات، دفعه إلى التلطي

والاحتماء بجماعات إسلامية متمردة قد توفر له بعض أشكال الردع، وزاد الطين بلة عجز الدول السنوية حتى على توفير الحماية لملايين المهاجرين السوريين وغيرهم من عاديّات البرد والثلج، وهو ما زاد حالة الإحباط لدى الشعوب في عجز الدول عن مواجهة المشروع الإيراني الذي يستهدفهم في دول عدة..

أخيراً مقارنة قد تكون قاسية ولكن قد تنطبق على ما يجري في الشام والعراق، فإن نظام نجيب الله الشيوعي الأفغاني لم يسقط إلا بعد انهيار الاتحاد السوفياتي بعامين. فهل سيسقط النظامان المواليان لإيران بعد انهيار الأخيرة خاصة مع انهيارات أسعار النفط الذي ضرب اقتصاد البلدين في مركز عصبه..

بين كابل ودمشق... آخر أيام الطغاة

د. أحمد موفق زيدان - العرب القطرية ٢٠١٥/١/١٢

ما بين سقوط طاغية كابل الطبيب نجيب الله في أبريل ١٩٩٢ والحدث الشامي بتسلط الطاغية طبيب العيون بشار أسد ٢٢ عاماً، فالواضح أن الطغيان والشهادة الطيبة هو ما يجمعهما، فأفغانستان والشام مريضتان لكن بسبب تسلط طبيبين لم يحملا من المهنة إلا شهادتها، وخبرة التشريح التي مارسوها يومياً على ضحاياهم الأحياء، لكن البلدين اجتماعياً سليمتان والدليل إصرارهما المذهل الذي أدهش العالم على انتزاع حريتهما من قيد طبيبين كبيلهما، كان يُقال عن سوريا التي حكمها عدد من الأطباء في الخمسينات والستينات هل هي مريضة حتى يحكمها رؤوساء أطباء، لكنها اليوم بسبب فشل وسادية المريض نفسه.

أتذكر وأنا الذي غطيت تلك المرحلة الهامة والحرجة من تاريخ أفغانستان وربما من تاريخ العالم كله السباق المحموم بين الخيار العسكري

والطروحات السلمية التي قادها يومها الوسيط الدولي بينون سيفان، فقد كانت تتهاوى حصون وأوكار الشيوعية العالمية بواجهتها الأفغانية، أما سياسياً فكان السماسرة الدوليون يواصلون لعبتهم المفضلة في منح الطاغية مزيداً من الوقت للدمار والخراب، وهو ما يجري اليوم زحمة في المبادرات التي لا تُلزم الطاغية ولا داعميه.

تنتعش ذاكرتي اليوم وأنا أرى إصرار الحلول السلمية أو الاستسلامية لسرقة ثورة الشام العظيمة تماماً كما حاول كل سماسرة الوساطات الدولية قبل ٢٢ عاماً سرقة منجزات الشعب الأفغاني المنتفض ضد نظام استبدادي شمولي كلفه ملايين الشهداء والجرحى والمعوقين والمشردين، ولقائل يقول وماذا كانت نتيجة ذلك الجهاد، والرد هو أن الجرح عندما يتأخر علاجه لا بد أن يُصيبه القيق ويضر بالجسم بعضه أو كله، وحينها على الأعضاء الأخرى أن تدفع الضريبة.

اليوم نرى في الشام تهاوي معاقل كبرى للنظام في وادي الضيف والحامدية، وما يجري من اقتحام لخزان النظام البشري من المقاتلين الأجانب المواليين له ومن ميليشياته الطائفية بقريتي نبل والزهراء بالريف الحلبي، كله قد يعكس استماتة الوسيط الدولي ستيفان ديمستورا فرض خطته بتجميد الوضع بحلب ربما خطفاً لخطه تركية دعمتها فرنسا في فرض حظر جوي على المدينة، فكان الرد الحلبي كرد المجاهدين الأفغان قبل ٢٢ عاماً مهاجمة معاقل النظام وكسر الحصار عن حلب التي حلم النظام بإكمال حصارها، فتحررت منطقة المياسات والبريج وتوج الأمر بمحاولات اقتحام قريتي نبل والزهراء، سبقه توحيد عدد من الأولوية والكتائب الحلبية تحت راية الجبهة الشامية.

واقع النظام السوري اليوم شبيه بنظام نجيب الله قبل السقوط، فأسياد الأخير في موسكو كانوا قد خرجوا من البلاد يجرون أذيال الهزيمة والخيبة، بعد أن أيقنوا أن لا مستقبل له فبدؤوا

أخيراً المقاربة الأفغانية مهمة جداً لفهم المقاربة السورية إن كان من حيث حجم التدخلات الخارجية وتحديداً الروسية والإيرانية، أو من حيث الميليشيات الأجنبية المقاتلة التي تُكرر ما جرى في أفغانستان، مع كثرة الكتائب والألوية المقاتلة، بالإضافة إلى وساطة الأمم المتحدة في المنطقتين كلها عوامل تدفع إلى ضرورة التعمق بفهم الأولى لفهم أفضل للثانية.

باكستان وإيران:

مصالح متشابكة وعلاقات متعقدة

د. فاطمة الصمادي – الجزيرة نت ٢٠١٥/١/١٢

تُعَدُّ إيران وباكستان لاعبين سياسيين مهمين في آسيا، وللدولتين حدود مشتركة؛ فضلاً عن تأثيرهما وتأثرهما الكبيرين بتطورات الساحة الإقليمية والدولية، وتبدو العلاقة بين الدولتين مرتكزة على مصالح كثيرة، ويحاول الطرفان الحفاظ عليها على الرغم من العقبات والمشاكل التي تعترض العلاقة. تتجاوز ماهية العلاقة وجوهرها مقاصد ومنافع كل طرف، وتأتي متأثرة بعدد من المسائل والمتغيرات الأمنية والحدودية، وهنا تبرز مجموعة من القضايا التي تؤثر بصورة أو بآخرى في مسار العلاقة سلباً وإيجاباً، ولعل أهم هذه القضايا: أفغانستان: الانسحاب الأميركي ومستقبل الصراع، العلاقة مع الهند، العلاقة مع الولايات المتحدة الأميركية، العلاقة مع المملكة العربية السعودية، الجماعات السنية والشيوعية المتطرفة، الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول وما أعقبه من تطورات على صعيد الأمن الاستراتيجي والجيوسراتيجي للمنطقة؛ تمثلت فيما سُمِّيَ بـ«الحرب على الإرهاب».

تسعى هذه الورقة إلى بحث العلاقة بين باكستان وإيران؛ وذلك على ضوء المتغيرات التي

بترتيب أوراقهم، ولكن ما يزيد عليه النظام السوري، هو الانهيار الاقتصادي الذي يعانيه أسياده في طهران وموسكو مشفوعاً بالأزمات والجبهات التي فتحتها أسياده على نفسيهما، كما جرى مع روسيا في أوكرانيا وحربها الباردة مع الغرب، وجبهات إيرانية في العراق واليمن أثقلت خزينة الدولة الإيرانية، ما دفع رئيس وزراء النظام وائل الحلقي أن يعود خائباً من زيارته إليها بعد أن كان يأمل أن يعود بقسط كبير من موازنة نظام القتل.

العنصر البشري القتالي في تراجع كبير لدى

نظام أسد لاسيماً بعد فقدانه أكثر من نصف عدد قواته خلال السنوات الأربع الماضية، مع تهرب العلويين من الالتحاق بالجيش، ألجأ النظام لتجنيد العلويات ضمن دورات عسكرية سريعة لتعويض خسائره البشرية في الجبهات، ولكن مع هذا فإن الصمود الأسطوري الذي أبداه الثوار في جوبر بدمشق، والغوطة ودرعا، وعودة الثوار إلى القلمون ثم فك الحصار عن حلب، أشعر النظام ومؤيديه داخلياً وخارجياً باستحالة بقائه، ولكن الثمن المطلوب للثورة ولمئات الآلاف من الشهداء والجرحى وملايين المشردين ودمار أكثر من ٧٠٪ من البلد لن يكون سهلاً عليهم تقديمه، تماماً كما أنه ليس سهلاً على السوريين قبوله إلا بسقوط بنية العصابة التي قادت البلد إلى هذه النهاية.

على هذه الخلفية تنادت روسيا إلى ترتيب

مؤتمر تشاوري من أجل بحث الأزمة السورية،

ولكن لم تستجب لها المعارضة، فالشركاء في طهران وموسكو على ما يبدو متشاكسان إن كان بما يتعلق بالشأن السوري ومستقبله، أو بما يتعلق بشكوك روسية بالحوار الإيراني مع الغرب وتأثيره على مصالحها في المنطقة والعالم، وهو ما عززه تحالف إيراني صامت مع الغرب في مقاتلة داعش، رفضته موسكو كونه يمس بالسيادة السورية كما تقول، لكن الباطن أنها تخشى من أن يتكرر عليها.

سبقت الإشارة إليها، مع النظر إلى الأهمية الجيوسياسية والجيوسراتيجية لكلا البلدين؛ وذلك مع بحث السيناريوهات الممكنة ومستقبل العلاقة على ضوء التطورات الأخيرة وفي مقدمتها التقارب الإيراني- الأميركي.

تاريخ العلاقة: إشكاليات قائمة:

كانت إيران في مقدمة الدول التي رحّبت بقيام باكستان، وكانت أول دولة تعترف بها رسمياً عقب استقلالها عن الهند عام ١٩٤٧، وبدأت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين عام ١٩٤٨، وفي عام ١٩٥٠ كان محمد رضا شاه البهلوي أول رئيس دولة أجنبية يزور باكستان الناشئة؛ حيث وقّعت بعد الزيارة معاهدة للأخوة والصداقة؛ وعمّق من علاقات البلدين ما كانت تمرّ به علاقات باكستان مع كلٍّ من الهند وأفغانستان، ونظرت باكستان إلى إيران كأنها وسيط لتعميق علاقاتها مع العالم الإسلامي، وشهدت علاقات البلدين تقدماً كبيراً لدرجة وصفها بـ«العلاقات المثالية»؛ وذلك في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، ويعود ذلك إلى التلاقي الكبير في المواقف والسياسات الخارجية لكلا البلدين فيما يتعلّق بالقضايا الإقليمية والدولية؛ وانخرط كلٌّ من إيران وباكستان في حلف بغداد، الموالي للغرب، الذي سُمّي بحلف (سانتو) بعد خروج العراق منه، وهو الحلف الذي كان يسعى لمواجهة الشيوعية في المنطقة، وتعاضم الدعم الإيراني لباكستان في الحرب بين الهند وباكستان في عام ١٩٦٥؛ حيث كانت إيران تسمح للطائرات الباكستانية بالهبوط في إيران والتزوّد بالوقود، وقامت إيران الشاه بدور مهمٍّ في بناء كتلة إسلامية قوية وموالية للغرب تتمثّل في باكستان وتركيا وإيران. ومنح كلا البلدين الآخر وضع الدولة الأكثر رعاية للأغراض التجارية؛ وقدّم الشاه النفط والغاز الإيراني إلى باكستان بشروط سخية، وتعاون الجيشان الإيراني والباكستاني لقمع حركة التمرد في بلوشستان. مع أوائل السبعينيات ومع انفصال باكستان

الشرقية التي حملت اسم بنغلاديش، أصدر الشاه بياناً أن إيران لن تسكت إزاء استمرار هذه الحالة في باكستان، وهدّد بأن إيران ستستولي على إقليم بلوشستان إذا استمرّ الوضع كذلك.

وبمجيء ذي الفقار علي بوتو إلى الحكم في باكستان، حدث تحوّل كبير في السياسة الخارجية الباكستانية؛ حيث بدأت باكستان تتوجّه نحو العالم، وفي عام ١٩٧٤ عُقدت القمة الإسلامية في لاهور عام ١٩٧٤؛ حيث غاب الشاه عن اجتماعاتها احتجاجاً على استضافة القذا في.

شهد عام ١٩٧٩ حدثين مهمّين أثّرا في مسار العلاقة؛ ففي ذلك العام احتلّ الاتحاد السوفيتي أفغانستان، وانتصرت الثورة الإسلامية وأسقطت الشاه في إيران. كان يمكن لهذه التطورات أن تُؤدّي إلى تعميق العلاقات بين البلدين وهو ما لم يحدث؛ وذلك على الرغم من تقارب موقف باكستان وإيران من أفغانستان في البداية. وعلى الرغم من الإعجاب الذي حمله الجنرال محمد ضياء الحق للثورة الإسلامية، حدث التباين في المواقف عندما بدأ التعاون بين باكستان والولايات المتحدة الأميركية ودول عربية لمواجهة الاتحاد السوفيتي في أفغانستان.

أمّا على صعيد الداخل الباكستاني؛ فقد كان انتصار ثورة الخميني في إيران سبباً في تسيّس ومأسسة الشيعة في باكستان، وبرز هذا التأثير عندما فرضت حكومة ضياء الحق تأدية الزكاة على الباكستانيين؛ حيث رفض الشيعة هذا الأمر؛ مما برهن على مدى نفوذ إيران على المواطنين الشيعة في باكستان، ودخلت باكستان في موجة من التشاحن الطائفي؛ حيث شهدت الساحة نشوء جماعات شيعية وسُنّية متطرّفة تميل إلى العنف، وبدأ هذا التشاحن يُلقى بظلال سلبية على العلاقات بين البلدين.

في الحرب العراقية- الإيرانية حاولت باكستان أن توازن بين علاقاتها الجيدة مع إيران وتحالفها مع الولايات المتحدة الأميركية، فلم تُدّن أو تدعم أيّ

٢٠١٤، ويرى محللون باكستانيون أن هذا التوتر يجب ألا يؤثر على العلاقة، ويؤكدون أن إمكانيات حلّه متوفرة، ف«العلاقات مع إيران إيجابية في الغالب»، وقد أدّى المحيط الجغرافي والجوار دوراً كبيراً في نسج علاقات قوية بين البلدين وإيجاد مجموعة من المنافع المشتركة؛ التي تأتي ممتزجة بمشتركة ثقافية يحرص عليها الطرفان.

الاقتصاد: الواقع والمتوقع:

وعلى الرغم من الحديث عن العلاقات السياسية الطيبة فإن حجم التبادل التجاري بين إيران وباكستان يقلّ عن المليار دولار، وتقول بعض الأرقام: إنه يصل إلى ٥٠٠ مليون دولار فقط، ويميل الميزان التجاري فيه إلى صالح إيران بصورة كبيرة. وتبدو هذه الأرقام مفاجئة؛ خاصة مع وجود الكثير من الاتفاقيات التجارية، وخلال الأشهر الماضية جرى التوقيع على خمس مذكرات تفاهم بين الهيئة الاقتصادية العليا الإيرانية ونظيرتها الباكستانية، وجرى تقديم مقترح لرفع حجم التجارة بين إيران وباكستان بنسبة ٢٠٪ سنوياً، ووضع هذا الهدف ضمن الخطة الاستراتيجية الخمسية لتطوير التجارة بين إيران وباكستان، وهناك عدد كبير من اللجان التي تُشرف على العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين؛ ولكن يُؤخذ عليها أن الكثير منها غير فاعل.

خط أنابيب الغاز:

رحبت باكستان بمشروع أنبوب الغاز، ووجدت أنه مشروع يخدم حاجتها من الطاقة؛ وقد وضع حجر الأساس لأنبوب نقل الغاز من حقل «بارس» في

طرف من أطراف النزاع؛ لكن العقوبات التي فرضها الغرب والولايات المتحدة على إيران فضلاً عن تحالف باكستان مع الولايات المتحدة الأميركية لم يبقيا بلا تأثير سلبي على العلاقة؛ التي كانت تُوصف بالمثالية، وبدأت إيران تتهم باكستان بأنها تتحدث بلسان أميركي.

شهدت العلاقات بين البلدين توتراً غير مسبوق مع مجيء طالبان إلى الحكم في أفغانستان في التسعينات من القرن العشرين، وهي الحركة التي أعلنت عداها للشريعة وإيران، ورأت إيران أنها حكومة معادية، خاصة أنها تدعم تحالف الشمال، وترتبط بعلاقات قوية مع الطاجيك والأوزبك والشيعية من الهزارة، وكما أن العلاقات بين باكستان والولايات المتحدة الأميركية أثّرت سلباً على العلاقات الباكستانية- الإيرانية، فإن علاقات إيران والهند لم تقف بعيدة عن معوقات العلاقة؛ فقد طوّرت إيران علاقات استراتيجية مع الهند متجاهلة الحساسية الباكستانية، ومتجاوزة العلاقات العميقة بين الهند وإسرائيل. وفضلاً عن العلاقات السياسية قامت الهند بالمشاركة في تحديث ميناء جابهار وبندر عباس، ومدّت بالتوافق مع إيران طريقاً برياً إلى أفغانستان.

بعد سقوط طالبان عادت العلاقات لتشهد بعض التحسّن؛ لكنها لم تصل إلى المستوى المأمول منها إلى اليوم؛ على الرغم من توافر الرغبة في ذلك.

مصالح متشابكة:

تشابك المصالح السياسية والاقتصادية بين البلدين، بدرجة شجعت البلدين على تجاوز التوتر الحدودي^(١) بتوقيع اتفاق في أكتوبر/تشرين الأول

متكررة على الأراضي الباكستانية، تحدّثت القبائل المحلية عن دخول عدد كبير من عناصر الحرس الحدودي الإيراني إلى باكستان، والقيام بتمشيط بعض القرى الحدودية الباكستانية، انظر: صبغة الله صابر، اتفاق باكستاني- إيراني لإنهاء التوترات الحدودية، صحيفة العربي الجديد، ٢٢ من أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٤.

See more at: <http://www.alaraby.co.uk/politics/ec2f0364-1dc6-4532-8cc4-b4b9432458a3#sthash.Zom31Y5b.dpuf>

(١) وُقّع الاتفاق في العاصمة الإيرانية طهران بعد حالة من التوتر التي سادت الحدود الإيرانية- الباكستانية على مدى أيام، وأدّت إلى مقتل أحد عناصر القوات شبه العسكرية الباكستانية، وإصابة أربعة آخرين، كما تعرّضت مناطق باكستانية واسعة لهجمات صاروخية من قبل القوات الحدودية الإيرانية غير مرة، وفي حين تحدّثت المصادر الأمنية عن تعرّض جنود القوات شبه العسكرية لهجوم مسلّح من قبل القوات الحدودية الإيرانية، وهجمات صاروخية =

جنوب غرب إيران إلى منطقة «نواب شاه» بالقرب من كراتشي على الساحل الجنوبي الشرقي لباكستان ماراً بأراضي ولايتي السند وبلوشستان الباكستانيتين؛ وسُمِّيَ «مشروع السلام»، وذلك بطول يبلغ ٢٠٠٠ كيلو متر، وتقدر كلفته الإجمالية بـ ٧,٥ مليارات دولار، وقد تم إنجاز مد أنبوب في الجانب الإيراني بطول ١٢٢٠ كيلو متراً؛ بينما يبلغ طول أنبوب الغاز في الأراضي الباكستانية ٧٨٠ كيلو متراً.

وكان من المقرر الانتهاء من المشروع - الذي كان يُخطّط له الوصول إلى الهند - خلال عامين، وبموجب الاتفاق - الذي تمّ توقيعه بين البلدين في يونيو/حزيران ٢٠١٠ - توفّر إيران نحو ٢١,٥ مليون متر مكعب من الغاز يومياً لباكستان لمدة ٢٥ عاماً بداية من ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٤، التي ستمكّن باكستان من توليد نحو ٣٠٠٠ - ٤٠٠٠ ميجاوات من الكهرباء؛ لكن هذا المشروع يواجه عقبات كبيرة، لعلّ في مقدمتها المعارضة الأميركية، فضلاً عن حساسية الحالة الأمنية في إقليم بلوشستان، وتراجع الهند عن المشاركة فيه.

عادت طهران تلحّ على إسلام آباد لاتخاذ خطوات فاعلة لتنفيذ المشروع، وتلتقي المواقف الباكستانية مع الرأي الإيراني في أهمية المشروع وضرورة تنفيذه؛ ولكن تنفيذه يبدو بحاجة إلى قرار سياسي من صانع القرار الباكستاني؛ خاصة أن الولايات المتحدة الأميركية لم تُقدّم ما تحدّث عنه من حوافز لتشجيع باكستان على التخلّي عن هذا المشروع. ويرى محللون أن هذه العقدة ستحلّ إذا ما تحسّنت العلاقات الإيرانية - الأميركية، وإذا ما تمّ التوصل إلى اتفاق بشأن ملف إيران النووي يضمن خلخلة العقوبات المفروضة على إيران؛ التي شكّلت على مدى العقود الماضية عقبة كبيرة أمام العلاقات الاقتصادية بين البلدين.

ويبدو هذا القرار ضرورياً لتخلّي طهران عن تغريم باكستان مبلغاً يصل إلى ٢٠٠ مليون دولار شهرياً بسبب التأخير في إنجاز المشروع خلال المهلة

القانونية؛ التي تنتهي في ٣١ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٤، واتفق الطرفان الإيراني والباكستاني على تغيير مهلة إكمال المشروع لغاية يناير/كانون الثاني عام ٢٠١٥، وضمنت إيران منح حصتها الاستثمارية لإكمال المشروع، وأكملت مد معظم أنبوب الغاز بطول ٩٠٠ كيلو متر إلى الحدود مع باكستان؛ إلا أن إسلام آباد لم تتجزز المطلوب لإكمال المشروع.

يُجمع المحللون والمختصون بالعلاقة بين باكستان وإيران على وجود مزايا عديدة تصبّ في صالح تعزيز العلاقة؛ وأهمها:

لا توجد مشكلة حدودية بين البلدين، وعلى الرغم من التوتر الذي حدث على الحدود مؤخراً فإن الطرفين يُبديان حرصاً عالياً على تجنّب أيّ تصعيد حدودي، وإن كان هذا الحرص يصطدم من فترة لأخرى بالوضع الأمني المتردّي على الحدود الباكستانية - الإيرانية، وما يرافق ذلك من تهريب المخدرات والهجرة غير الشرعية.

تمتلك العلاقات التجارية والاقتصادية أرضية مهمّة للازدهار والنجاح، وفي مقدمة ذلك ربط البلدين بسكة حديد، وحالت طبيعة الاقتصاد الإيراني وتدهوره بفعل العقوبات الدولية دون إقامة علاقات اقتصادية قوية.

تعدّ باكستان سوقاً مهمّة لاستهلاك غاز إيران؛ التي تمتلك ثاني أكبر مخزون من الغاز في العالم، وبالنسبة إلى المشاريع الإيرانية فإن باكستان هي الممر البري الوحيد لتصدير الغاز الإيراني إلى الهند.

عقبات في وجه العلاقة:

لا يمكن التقليل من قوة العقوبات التي تواجه العلاقة بين البلدين، وتتعلّق هذه العقوبات في معظمها بالعلاقات الدولية وتحالفات كلّ طرف؛ ويمكن إجمال هذه العقوبات بالتالي:

العلاقة مع الولايات المتحدة الأميركية: على مدى العقود الثلاثة الماضية كانت العلاقة مع واشنطن نقطة خلاف بين الجانبين، وصبغ سياسة كل طرف مواقف متباينة تجاه الولايات المتحدة،

وبينما سعت إسلام آباد إلى خلق حالة من التوازن في علاقتها مع الحليف الأميركي والجار الإيراني؛ رأت طهران في التحالف ما يعوق تطوير العلاقة، وتمثل هذا بصورة كبيرة في معارضة واشنطن لعدد من المشاريع الاقتصادية بين إيران وباكستان، وفي إحكام حلقة العقوبات على إيران، وتتصاعد في باكستان اليوم رغبة كبيرة في إعادة تعريف العلاقة مع واشنطن، خاصة مع تشكّل قناة في الأوساط العسكرية والسياسية الباكستانية عبّر عنها وزير الدفاع الباكستاني بقوله: «الولايات المتحدة الأميركية ليست حليفاً يمكن الوثوق به؛ فقد كانت حليفاً نسبياً لنا في الستينيات والسبعينيات، وكانت سياساتها في الشرق الأوسط وجنوب آسيا كارثية، وما زلنا ندفع ثمنها». ومع ذلك تُرحّب باكستان بالتقارب الإيراني-

الأميركي، وترى فيه منفعة كبيرة لباكستان؛ فتخفيف العقوبات المفروضة على طهران سيعود بالنفع على مجمل العلاقات الاقتصادية بين البلدين، وسيُطلق يد باكستان في تنفيذ عدد من المشاريع المشتركة التي تلبي حاجاتها المتزايدة للطاقة.

العلاقة مع الهند: كما مثّلت العلاقة مع واشنطن نقطة حساسة بالنسبة إلى إيران، فإن علاقة إيران مع الهند، وتطوّر هذه العلاقة في السنوات الأخيرة، يُثير قلقاً باكستانياً؛ خاصة أن الهند استثمرت العلاقة مع إيران لتحصيل موطئ قدم في أفغانستان؛ وذلك عبر مشاريع اقتصادية كانت بوابة الدخول إليها إيران، ويُعزّز من حالة القلق الباكستاني أن دعواتها الأخيرة للحوار لم تلقَ أدناً هندية مصغية. وتسعى الهند لعلاقات قوية مع إيران؛ خاصة على الصعيد الاقتصادي؛ لكنها تُحجم عن السماح لباكستان أن تكون شريكة في هذا التعاون، وقد بدأت الهند في تسريع وتيرة العمل في ميناء (چاه بهار) تشابهار؛ الذي سيكون مدخلاً لمنطقة آسيا الوسطى وأفغانستان الغنية

بالموارد، ويقع الميناء في جنوب شرق إيران، ويمثّل نقطة حيوية لسعي الهند لتخطّي باكستان، وفتح منفذ أمام دولة أفغانستان؛ خاصة أن الهند تطور علاقات أمنية ومصالح اقتصادية وثيقة معها؛ ويمثّل الميناء الذي تشارك الهند في تمويله كذلك بوابة أخرى لإيران نفسها للتجارة مع الهند.

ولن يصبّ بناء هذا الميناء - الذي تراه الهند ضرورة استراتيجية خاصة أنه مدخلها لآسيا الوسطى وأفغانستان - في مصلحة باكستان؛ حيث لا ترغب في تنامي نفوذ الهند في أفغانستان، ولم تسمح بإرسال بضائع هندية عبر أراضيها لأفغانستان، وبدأت منذ فترة وجيزة فقط في السماح بعبور كمٍّ محدود فقط من الصادرات الأفغانية إلى الهند.

قضية أفغانستان: لم يكن لباكستان وإيران وجهات نظر متقاربة بشأن أفغانستان، وجاء هذا التباين بفعل تحالفات كل طرف مع الطرف المخالف في أفغانستان؛ ففي حين دعمت باكستان حركة طالبان، اتجهت إيران إلى معاداة طالبان ودعم تحالف الشمال، وبعد سقوط طالبان بقيت النخبة الحاكمة في كابل توجّه الاتهامات لباكستان بأنها مسؤولة عن غياب الاستقرار في أفغانستان، وأنها تدعم أطرافاً يسعون لإجهاض العملية السياسية. وبعد توقيع الاتفاقية الأمنية بين أفغانستان والولايات المتحدة الأميركية - التي تضمن بقاء قواعد عسكرية أميركية في أفغانستان - تشكّلت وجهة نظر متقاربة بين طهران وإسلام آباد ترفض هذه القواعد، وترى فيها تهديداً؛ ومع ذلك فإن أفغانستان بالنسبة إلى الدولتين هي ساحة للنفوذ والتنافس.

الصراع المذهبي: على غرار ما حدث في السودان يوجّه قطاع عريض من الباكستانيين نقداً كبيراً للدور الذي تقوم به المراكز الثقافية الإيرانية في باكستان، ويرون أن هذه المراكز تحوّلّت نشاطاتها بعد الثورة الإسلامية من تعليم اللغة

مواجهة الحالة الطائفية مشروطة بأن يعرف كل طرف كيف يُلجم «الحمقى الذين يسعون نار الطائفية لدى الطرفين، ومن دون ذلك نكون كمن يصبُّ الزيت على النار».

خلاصة:

إن في باكستان أو إيران مَنْ يُشكِّك في أهمية العلاقات الباكستانية- الإيرانية، وضرورة تعزيزها؛ ومع ذلك فإن الرغبة الثنائية لم تنجح إلى اليوم في الوصول بالعلاقة إلى المستوى المأمول؛ فالعلاقة بين الدولتين - التي لا يجادل أي محلل في الأهمية الاستراتيجية لكل منهما - ستبقى إلى وقت طويل محكومة بالكثير من العقبات، وتبدو العلاقات الاقتصادية والتجارية - التي تتوافر لها بنية تحتية مناسبة - محكومة بتعقيدات الأوضاع السياسية وضحية لها، ولن تتوافر الفرصة لتحقيق الرغبة الباكستانية- الإيرانية على هذا الصعيد دون حلّ الكثير من الملفات العالقة، وفي مقدمتها المشكلة المتفاقمة في بلوشستان، فضلاً عن وضع حلول للمشكلة الطائفية التي تفاقمت خلال العقد الماضي بصورة مقلقة. وتتشابك هذه العلاقة وتصطدم بعلاقات كلٍّ منهما مع الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية والهند على وجه الخصوص، وإذا ما نجحت جهود التقارب بين واشنطن وطهران؛ فإن ذلك سينعكس إيجاباً على العلاقات الباكستانية- الإيرانية، وسيُتيح تنفيذ الكثير من المشاريع الاقتصادية التي أعاققت تنفيذها العقوبات المفروضة على إيران، ويرتبط ذلك - أيضاً - بالعلاقة مع الهند، ومن المؤكد أن باكستان تطالب بنوع من التوازن في التعاون الإيراني- الهندي، ولن يكون من مصلحتها استمرار تنامي العلاقات الاستراتيجية بين الهند وإيران، وفي المقابل فإن إيران لا تنظر بعين الرضا إلى العلاقات القوية بين باكستان والسعودية.

الفارسية إلى نشاطات دينية/طائفية (شيعية)، وتتفاوت الآراء بشأن هذه القضية؛ فهناك فئة ترى أن المشكلة انعكاس لصدام مذهبي إيراني- سعودي، ففي حين تدعم إيران المجموعات الشيعية المتطرفة، تُقدِّم السعودية - أيضاً - الدعم للمجموعات السُّنَّية المتطرفة في باكستان، وعلى باكستان أن تسعى لإخراج نفسها من هذه اللعبة الطائفية، بوضع حدٍّ لتدخل الجانبين؛ خاصة أن باكستان لديها أكبر تجمع للشيعية في العالم بعد إيران، كما أن ٨٠٪ من سكانها هم من المسلمين السُّنَّة.

ويرى بعض المحللين أن المشكلة لها أسباب كثيرة داخلية وخارجية؛ منها أن القيادة السياسية في إيران أخذت في السنوات الأخيرة بصياغة خطابها وفق الأجندة الشيعية، وليس وفق الأجندة الإسلامية العامة، وهو ما خلق مشكلة، ولا يُرجع محللون آخرون هذا الخطاب إلى السنوات الأخيرة؛ بل يرون أنه جاء مرافقاً للثورة الإسلامية التي أثَّرت في كل المنطقة؛ لكن الكاريزما الإسلامية التي تمتع بها الخميني، والاحترام الذي حظي به في العالم الإسلامي غيّبا لفترة من الزمن الخطاب المقصور على الأجندة الشيعية. وأياً تكن الآراء فإنها تُجمع على أنه ليس من مصلحة باكستان الانخراط في اللعبة الطائفية، التي «انخرطت فيها إيران والسعودية»، وخلال العقدَيْن الأخيرين شهدت باكستان تصاعداً في حالات الاختطاف والقتل المنظم لأسباب طائفية، وتغيّرت خريطة «العنف الطائفي» بين السُّنَّة والشيعية بشكل كبير في باكستان؛ ففي خلال الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي كانت المشكلة خطيرة في كراتشي، إلا أن العدوى انتقلت لتشمل أقاليم «السند» و«البنجاب» و«بلوشستان» و«روالبندي»، وأماكن أخرى.

إيران بين التاريخ والجغرافيا

فهمي هويدي - الشروق المصرية ٢٠١٤/١٢/٨

إذا صح أن نفوذ إيران أصبح يمتد من لبنان

إلى اليمن، فذلك ربما يعنى أنها انحازت إلى الجغرافيا على حساب التاريخ مقولة تمدد النفوذ نقلت على لسان الدكتور على أكبر ولايتى مستشار مرشد الجمهورية الإسلامية للشئون الدولية ووزير الخارجية الأسبق. وعمتها وكالات الأنباء العالمية على الملأ يوم الاثنين الماضى ١٢/١٥. وإذا أضع أكثر من خط تحت كلمتى «إذا صح» فإننى لست متأكدا تماما مما قاله الرجل، ثم اننى لا أخفى عدم ارتياح لتلك الفكرة التى رددتها أصوات بعض المثقفين والبرلمانيين فى طهران خلال الأسابيع الماضية، إلا أنها كانت معبرة عن آراء شخصية لا تحسب بالضرورة على سياسة الدولة. لكن الأمر لابد أن يختلف حين يصدر الكلام ذاته عن مستشار المرشد للشئون الدولية، الذى ظل وزيرا للخارجية طوال ١٦ عاما أتقن خلالها لغة الدبلوماسية، رغم أنه طبيب أطفال بالأساس. إذ فى هذه الحالة لا نستطيع أن نفصله عن سياسة الدولة، الأمر الذى يدعونا لأن نأخذ على محمل الجد بحيث نحاول أن نقلبه من أوجهه المختلفة، خصوصا إذا سككت عليه طهران ولم تحاول أن تصوبه أو تنفيه.

ظاهر كلام الدكتور ولايتى - إذا لم يراجع

- يشير إلى «نفوذ» لإيران فى أربع دول عربية

على الأقل هى لبنان والعراق وسوريا واليمن، ستؤجل مناقشة حدود النفوذ وصيغته إلى ما بعد تحديد طبيعة العلاقة بين إيران والدول الأربع. ذلك أننا نفهم أن ثمة علاقة خاصة بين طهران والنظم القائمة فى الدول الثلاث (سوريا والعراق ولبنان)، وأيضا كان رأينا فى تلك العلاقة فالشاهد أنها حاصلة بين الدولة الإيرانية وتلك الدول، إلا أن

إلحاق اليمن بالقائمة يمثل خطأ جسيما، ينم عن عدم معرفة كافية بالوضع هناك، ولئن غفر ذلك لأى مسئول إيرانى آخر فإنه لا يغفر لمستشار مرشد الجمهورية للشئون الخارجية الذى كان وزيرا سابقا للخارجية. ذلك أنه ساوى بين النظام القائم فى كل من دمشق وبغداد وبغداد وبغداد وبين النظام الحاصل فى اليمن. وبين الذين يحكمون فى الدول الثلاث وبين الذين يتحكمون فى مصير اليمن، ليس بسبب قوتهم أو شعبيتهم ولكن بسبب ضعف الدولة وانهيار مؤسساتها. إذ جرى استثمار ذلك الانهيار من جانب فصيل يمثل أقلية ضمن الأقلية، فى القيام بعملية اجتياح للعاصمة وسطو على مؤسساتها أعقبها تمدد فى أنحاء الدولة المنهارة، الأمر الذى أسفر عن اختطاف واجهة النظام الذى لم يفهم البعض فى طهران طبيعته، فهللوا له هناك واعتبروه انتصارا للثورة الإسلامية. وهذا منطوق يحتاج إلى بعض الافصاح والشرح.

ذلك أن سكان اليمن (٢٥ مليون نسمة)

يتوزع المسلمون فيه ما بين الشوافع نسبة إلى الإمام الشافعى والزيود نسبة إلى الإمام زيد بن على حفيد الإمام الحسين بن على بن أبى طالب. والزيود يمثلون ثلث المسلمين والتصنيف الشائع عنهم أنهم إحدى فرق الشيعة التى قننت الخروج على الحاكم الظالم. لكن الباحثين لا يضعونهم فى سلة واحدة، وإنما يميزون بين ثلاثة اتجاهات داخل المذهب. أحدها أقرب إلى الشيعة والثانى أقرب إلى المعتزلة والثالث أقرب إلى أهل السنة. وهو ما فصل فيه الدكتور أحمد محمود صبحى أستاذ الفلسفة الإسلامية بجامعة الاسكندرية فى مؤلفه الكبير عن «الزيدية»، وأيده فى ذلك الدكتور عبدالعزيز المقالح رئيس جامعة صنعاء الأسبق فى كتابه عن فكر الزيدية والمعتزلة. الذى عالج التباينات بين الاتجاهات الثلاثة داخل المذهب الزيدى، وقال ان الاتجاه المعتزلى ينكر النقية كما ينكر عصمة الأئمة، وهما من أسس التشيع، مضيفا أن الزيدية

معتزلة فى الأصول وأحاف فى الفروع. أما العلامة الشيخ محمد أبو زهرة فقد ذكر فى كتابه عن تاريخ المذاهب الإسلامية أن فقه الزيدية «قريب كل القرب من فقه الأئمة الأربعة» (عند أهل السنة).

خلاصة ما سبق أن الزيود الذين هم أقلية نسبية فى اليمن (ثلث المسلمين) يتوزعون على ثلاث مدارس فكرية أو فصائل، إحداها يميل إلى الشيعة وعلى خلاف مع المدرستين أو الاتجاهين الآخرين (المعتزلى والحنفى السنى). ليس ذلك فحسب، ولكن الاتجاه المتشيع بين الزيود لا يعد كيانا واحدا، ولكن أتباعه يتوزعون على عدة عائلات كبيرة كل واحدة منها لها أئمتتها. والهاشميون الذين ينتسبون إلى آل بيت النبوة وقبيلة بنى هاشم من بين تلك العائلات. والحوثيون الذين تمركزوا فى شمال اليمن فرع عن الهاشميين، أصلهم من بلدة «حوث» فى محافظة عمران، وإمامهم ومرجعهم الفقهى هو الشيخ بدر الدين الحوثى المتوفى سنة ٢٠١٠ عن ٨٤ عاما.

مما سبق يتبين أن الحوثيين الذين اجتاحتهم صنعاء فى ٢٩ سبتمبر الماضى مجرد فصيل صغير لا يمثل الهاشميين ولا يمثل الزيود وبالتأكيد لا يمثلون الشعب اليمنى، ولكنهم فرع عن فرع عن فرع، وقد تفوقوا لأنهم أفضل تنظيمًا وتمويلا، الأمر الذى مكّنهم من الهيمنة على المشهد اليمنى بصورة مؤقتة. وتلك خلفية لو كان الدكتور على ولايتى على علم بها لما تسرع وقرر أن إيران أصبحت صاحب نفوذ فى اليمن. ولما راهن على فصيل متواضع بهذه الصورة لا مستقبل له فى حكم اليمن الذى هو أكبر من الحوثيين وأكثر تعقيدا وأثقل وزنا من جماعتهم.

ثم ما حكاية «النفوذ» الإيراني الذى يتحدث عنه الدكتور ولايتى ممتدا من اليمن إلى لبنان؟ ألا يعد استخدام ذلك المصطلح تأكيدا لما أثير من دعاوى وشكوك بخصوص تطلعات إيران إلى ما وراء حدودها؟ وأيهما أفضل أن تكون إيران الثورة

الإسلامية على موقفها من نُصرة المستضعفين ومقاومة الاستكبار العالمى أو أن تتطلع لممارسة النفوذ وزيادته فى محيطها العربى؟ ولأننى أحد الذين تفاعلوا مع الثورة الإسلامية منذ أيامها الأولى، فربما جاز أن أقول إن النفوذ المزعوم قد يكون سحبا من رصيد الثورة وليس إضافة إليه. وقد تمنيت أن تظل إيران الثورة جارا قويا يسعى لنصرة الشعوب، وليس صاحبة نفوذ قوى لدى بعض الحكومات. والتزامها بالرسالة الأولى يدخلها إلى التاريخ، أما المهمة الثانية فهى تخدم جغرافية الثورة وتكاد تخرجها من التاريخ. الأمر الذى يستدعى سؤالاً كبيراً هو: هل هزم حلم الثورة أمام طموحات الدولة فى إيران؟

هل الدين هو المسؤول عن الإرهاب أم السياسة؟!

جمال سلطان - المصريون ٢٠١٥/١/١٣

هل صحيح أن الدين هو بوابة الإرهاب ، سواء كان الدين الإسلامى أو أي دين آخر ، وهل صحيح أن الدين هو الخطوة الأولى نحو الانخراط فى الأعمال الإرهابية ، مع الأسف الموجة السائدة للإعلام العربى حالياً تتجه إلى الإجابة بالإيجاب على هذا السؤال ، وهناك تيار جارف ونشط ومدعوم رسمياً فى العواصم العربية يؤكد على هذه الفرضية ، ويدعو إلى إعادة النظر فى تربيتنا الدينية وفى مناهج الدين وأيضاً تجديد الفكر الدينى ، فهل هي فرضية صحيحة ، وهل الإجابة بنعم على ذلك السؤال هي الإجابة الصواب فعلاً ؟

المجتمعات العربية تحديدا هي مجتمعات متدينة بطبيعتها الغالبة ، والدين حاضر بقوة فى سلوكيات الناس ووعيهم ومشاعرهم على مدار التاريخ ، وطوال القرن العشرين كان الدين بين المسلمين مسيطرا ومع ذلك لم يشهد القرن العشرين فى أغلبه ، فى ثمانين عاما منه على الأقل موجات

على مدار أربعين عاما تقريبا ، والدين هو الدين ، والتدين هو التدين ، والمناهج هي المناهج ، الأمر إذن لا يتصل بالدين في ذاته ولا بالتدين ، وإنما بالأجواء السياسية التي تشعر قطاعات واسعة بالظلم أو التهميش أو القهر أو العبودية ، فتلك الأجواء تكون بمثابة العنصر الحاسم في صناعة «مركب الإرهاب» والإغراء به سبيلا لتحقيق مطالب يراها أصحابها مشروعة أو دفع مظالم ، ورغم قسوة تلك الظروف وضغطها على مشاعر الملايين من المتدينين في الوقت الحاضر ، إلا أنها - رغم ذلك - لا تجذب إلا نسبة صغيرة جدا وهامشية من التيار الديني ، ولكنها - مع الأسف - تكون كافية لنشر العنف والخوف والإرهاب على نطاق واسع ، على النحو الذي نراه الآن في تنظيمات نشطة في العراق وسوريا واليمن ومصر وغيرها .

الإرهاب - إذن - ليس وليدا للدين أو التدين أو مناهج التعليم الديني أو المدني ، فقد كان وليدا للماركسية أيضا ولل فكر القومي في غياب كامل للمكون الديني في تلك الموجات الإرهابية ، ولكن الإرهاب هو وليد سياسات باطشة ومتعجرفة تصنع أجواء محققة وظالمة أو غير عادلة أو غير مقنعة ومحبطة لمشاعر قطاعات واسعة من البشر ، فتجذب مجموعات من الشباب تندفع في مسار العنف والإرهاب متصورة أنها يمكنها أن تنتزع ما تراه حقا من هذا الطريق أو ترد على الظلم بهذا الطريق ، ومن أجل توفير دافع التضحية وعنصر الفداء لعناصرها تقوم تلك التيارات ببناء منظومة «روحية» ملهمة ، تستند فيها إلى الحالة الفكرية الأكثر إثارة وجذا في تلك اللحظة التاريخية ، وقد تكون تلك الحالة أيديولوجية يسارية أو قومية عنصرية أو دينية .

إن ما لا شك فيه ، بشاهد التاريخ القريب ، والواقع الحي ، أن الدين برئ من قصة الإرهاب ، وأن بعض القيادات السياسية والنظم الحاكمة في الشرق أو الغرب تحاول الهروب من مسؤوليتها عن

إرهابية وتنظيمات إرهابية شاملة كتلك التي نشهدها الآن في كل مكان تقريبا ، بل كانت الأعمال الإرهابية التي عرفها العالم في تلك المرحلة من فعل تيارات فكرية وإيديولوجية أخرى من غير الإسلام ، حيث نشطت جماعات يسارية في ألمانيا تحت عنوان «بادر ماينهوف» لتمارس مختلف صور الإرهاب من قتل وحرق واختطاف رهائن إلى آخره الأمر الذي روع ألمانيا لسنوات طويلة ، وكذلك الأمر في إيطاليا حيث نشطت تنظيمات إرهابية يسارية تحت مسمى «الألوية الحمراء» وأفزع المجتمع الإيطالي سنوات طويلة وارتكبت العديد من الجرائم بما فيها اغتيال واختطاف رئيس الوزراء ، أيضا كانت هناك نشاطات إرهابية في اليابان قامت بها منظمة «الجيش الأحمر الياباني» وارتكبت العشرات من أعمال العنف والإرهاب بمختلف صورها ، كما نشطت مجموعات فلسطينية يسارية أيضا خاصة في السبعينات ومارست عمليات إرهابية واسعة النطاق ومروعة بما في ذلك اختطاف طائرات مدنية واختطاف شخصيات وفرقا رياضية وغير ذلك ، كما ظهرت تنظيمات ناصرية قومية في القاهرة خططت ونفذت العديد من الأعمال التي توصف بالإرهاب مثل اغتيال ديبلوماسيين أجانب ومحاولات الاختطاف حتى تم تصفيتهم باعتقال محمود نور الدين زعيم المجموعة والحكم عليه بالسجن المؤبد ، وطوال تلك المرحلة من النشاط «الإرهابي» في أوروبا وآسيا وفي مصر والمنطقة العربية لم يكن هناك أي منظمة «دينية» إسلامية ينسب إليها الإرهاب أبدا ، ولم تتهم أي حركة إسلامية بالتورط في أعمال إرهابية منظمة ، وذلك قبل أن ينحسر اليسار العربي والأوروبي بعد انكسار التجربة السوفيتية وهزيمتها في أفغانستان وسقوط دولتها «النموذج» وتحول موسكو إلى النموذج الرأسمالي الغربي .

لماذا غاب الدين عن الحضور في تلك الموجات الإرهابية والتنظيمات الإرهابية التي انتشرت

(دانيال بايبس)، والذي استقى من الأولى منهجها في صناعة (الإسلاموفوبيا) في أمريكا في مرحلة ما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر الدامي.

ولو كان الوضع يُقاس بـ«العقل» ما كان لمثل هذه التيارات المعادية للوجود الإسلامي في أوروبا، أن تنتعش بحال.. لقد ناقش تقرير صادر عن الأمم المتحدة عام ٢٠٠٤، «فرية» أن الإسلام لا يمكن أن يتعايش مع الديمقراطية؛ إذ أظهر التقرير أن نصف المسلمين تقريباً في العالم، أي نحو (١.٤) مليار مسلم يعيشون في ظل حكومات ديمقراطية، وذكر دولاً مثل أندونيسيا، ماليزيا، بنجلاديش والهند. وعرّج التقرير نحو بعض التفاصيل، وعرض تجربة أندونيسيا والتي تعتبر أكبر دولة إسلامية من حيث التعداد (٢٠٠ مليون مسلم) وكيف تخلصت من «الديكتاتورية العلمانية» لتقيم نظاماً ديمقراطياً أفرزت في بعض مراحلها بلوغ المرأة إلى أعلى منصب سياسي في البلاد: الرئيسة (ميجاواتي سوهارنو). وذكر التقرير أيضاً عدداً من تجارب المسلمين الأفارقة في السنغال ومالي، مشيراً إلى «عدالة» الخبرة السياسية الإسلامية فيهما، خاصة في السنغال، ضارباً أمثلة متعددة، خاصة في التعاطي «المنصف» بين المواطنين المسلمين والنصارى الكاثوليك.

وفي السياق ذاته فإن معهد (جالوب) لأبحاث الرأي العام في أمريكا، أجرى على مدى ست سنوات دراسة شملت أربعين دولة، خلصت إلى أن ٩٣٪ من مسلمي العالم معتدلون وأن ٧٪ منهم فقط متشددون!

الخلاصة إذن.. أنه لو كان الأمر يُؤخذ بالعقل، ما تنامي كل هذا الخوف من الإسلام في أوروبا أو غيرها، على هذا النحو المرضي والمثير للقلق والتوتر في أكثر من عاصمة غربية، وذلك وفقاً للدراسات والتقارير الغربية التي تنفي عن «الإسلام» ما يجعله مصدراً للخوف والإزعاج.. ولكن المسألة فقط تتعلق بـ«الوجدان» الذي اختطفه المحافظون المتطوفون في الغرب مما سهل

صناعة الواقع الظالم والباطش المؤجج للإرهاب والجاذب للإرهاب بإلقاء التهمة السهلة والرخيصة على الدين، الحيلة المائلة في ظنهم، ويدعمهم في ذلك نخب إعلامية وسياسية وثقافية، تراها فرصة لضرب وتصفية تيار التدين في المجتمع الذي يمثل حائط صد قويا يمنع تمدد نزقهم الأخلاقي أو الفكري أو السياسي.

الإسلام بين «وجدان» أوروبا و«عقلها»

محمود سلطان - المصريون ٢٠١٥/١/١٥

من مفاتيح فهم ما يواجه مسلمي أوروبا من تحديات، السؤال عما إذا كان الأولى هو مخاطبة «وجدان» أوروبا أم «عقلها»؟

فيما يتعلق بـ«الفوبيا» فإن الأخير يظل مرتبطاً بـ«الحالة الوجدانية»؛ إذ إنه اصطلاح يوناني في الأصل، ويعني الخوف المبالغ فيه وغير المبرر، وكان يُستخدم في حقل الأمراض النفسية والعصبية، وقياساً على ذلك فإن أوروبا في منزلة «المرضى النفسي»، ويبقى وجدانها والتأثير فيه هو الذي ينبغي أن يكون في بؤرة الاهتمام الإسلامي، متى شئنا «التخفيف» مما تعانيه من فوبيا تجاه الإسلام.

غالبية الأدبيات التي وضعت من أجل تخويفها من الإسلام، اعتمدت على مخاطبة الوجدان لا العقل، وبالرجوع إلى كتابي الصحفية الإيطالية (أريانا فالانتشي)، صاحبة السبق في صناعة «الإسلاموفوبيا» والمعروفين بـ«الفخر والغضب» و«قوة المنطق» فإنه قد بيع منهما في إيطاليا وحدها أكثر من مليوني نسخة، على الرغم من أنهما لا يعتمدان إلا على «العبث» بالوجدان الغربي وتخويفه من الإسلام الذي سيحيل أوروبا - بحسب رأي (فالانتشي) - إلى «إمارات إسلامية»، وهو ذات المنحى الذي سار عليه تلميذها في الولايات المتحدة الأمريكية الكاتب اليميني المتطرف

عليهم - من خلاله - مهمة «شيطنة الإسلام»، معتمدين على الخبرات التي كشفت عن أن «الخوف» يكفي وحده لهزيمة «العقل» أياً كانت منزلة وعيه ونضجه.. ولعل هذه «الحقيقة» هي التي يحتاج الدعاة والنشطاء الإسلاميون في الغرب إلى إعادة اكتشافها، عوضاً عن إهدار الوقت والجهد في تعليق المحنة على شناعة ما نعتقد بأنها كراهية «غريزية» لا حل لها غير الشكوى وانتظار مفاجآت قد لا تأتي مطلقاً.

مشكلة أوروبا وأمريكا مع الإسلام

محمود سلطان - المصريون ٢٠١٥/١/١٧

كان لافتاً أن تصدر نظريتنا: «صدام الحضارات» و«نهاية التاريخ» من المحاضن الثقافية بالولايات المتحدة، وليس من أوروبا، رغم أن الأخيرة هي التي تستعر في بعض بلدانها ظاهرة الإساءة للإسلام أو التضييق على تجليات وجوده في نسخته الغربية.. هذه المفارقة، في ذاتها، حاملة للتباين بينهما، فيما يتعلق بالوظيفة السياسية والاجتماعية والثقافية للدين.

في أوروبا، لم يعد للمسيحية إلا قيمتها الثقافية فقط، إذ تحولت بمضي الوقت من «دين» إلى «هوية»، فإذا أسيء للمسيح في ذاته لا تغضب أوروبا، وإذا شعرت بأنها مهددة في هويتها تقيم الدنيا ولا تقعد! وهذه هي أصل مشكلة «أوروبا» مع «الإسلام» الأوروبي.

ولذا فإن الأخيرة لا تبحث عن «الصدام» ولكن عن «التعايش» مع إسلام «خاص» متصالح مع «هويتها» المسيحية، لا يهددها بـ«أسلمة» الشكل، بانتشار الحجاب والمساجد، أو ارتفاع مآذنها على أبراج الكنائس مثلاً، ومن ثم سيظل جدل «الأسلمة» و«النصرنة» في أوروبا في حدود البحث عن صيغة لهذا التعايش، بعيداً عن الصدام «الديني» أو «الحضاري» المباشر والعنيف مع

الشرق الإسلامي.

الدين في الولايات المتحدة الأمريكية يختلف اختلافاً حاداً عن وظيفته في أوروبا، فإذا كان في الأخيرة وكما أسلفت محض عاصم من الذوبان والاختفاء التدريجي، فإنه في الأولى جزء «خفي» من العقيدة السياسية والأمنية الأمريكية، والتي تتمتع بحضور أساسي ومحوري، في وضع الأجندات والسياسات وإدارة الأزمات الدولية.

لقد كتب الأمريكي الشهير «مارك ستاين» في كتابه «أمريكا وحدها».. نهاية العالم كما نعرفها» عن الوظيفة الدينية للولايات المتحدة الأمريكية، مبيناً أنها الوحيدة التي ستحمي المسيحية من الإسلام، بعد أن تختفي أوروبا بالتدرج وتحولها إلى ولايات إسلامية.

لقد بين «برنارد لويس» أكثر بأن حروب الولايات المتحدة في العام الإسلامي تأتي في سياق «الكرهية» التي أفرزها «التنافس الألفي» بين الديانتين العالميتين «المسيحية والإسلام».

إذن «صدام الحضارات» يأتي في سياق الثقافة الأمريكية التي تميل إلى الصدام ونفي الآخر المخالف دينياً لا التعايش معه، وذلك استجابة للوظيفة الدينية للدولة كما يراها مثقفون أمريكيون يملكون سلطات اعتبارية كبيرة على صانع القرار الرسمي الأمريكي.

في مؤتمر «دافوس»، وردا على ظهور جماعات تتاهض ببناء المساجد في أوروبا، قال النائب البرلماني السويسري السابق «أولريخ شلور» رئيس لجنة مبادرة حظر بناء المآذن في سويسرا: «لا علاقة للمئذنة بالإيمان، وحرية الدين لا تُمس (من قبل المبادرة)، فالمئذنة رمز لإرادة تولى السلطة من قبل من يدافعون عن مفاهيم القانون، تلك (الشريعة) التي تتعارض مع تصورنا نحن».

هذه هي مشكلة أوروبا الحقيقية مع الإسلام.. إنه «القلق الثقافي» على «هويتها».. وهو

باللاديمقراطية، ففي كل منازلة ديمقراطية تأتي بالإسلاميين تتعالى الأصوات بالتحذير من سيطرة «الفاشية» الإسلامية، التي تسعى لترسيخ دولة شمولية كما فعل الحزب النازي في ألمانيا عام ١٩٣٣.

يقوم الخطاب الديمقراطي الغربي على

تناقض جوهري، فهو يروج لديمقراطية تتماهى مع ديمقراطيته، ويناهض أي ديمقراطية لا تتبع ديمقراطيته باعتبارها تهدد الديمقراطية، فحدود ممارسة الديمقراطية العربية تتلخص بوجوب قبول دخول الإسلاميين في العملية الانتخابية، على أن لا يحققوا فوزاً صريحاً؛ ذلك أن فوز الإسلاميين يعني نهاية الديمقراطية وخروجاً على حدودها، فيحسب سدنة الديمقراطية سينقلب الإسلاميون على الديمقراطية ويستثمرونها كوسيلة للوصول إلى السلطة مرة واحدة وإلى الأبد؛ إلا أن الديكتاتوريات العربية المسندة غربياً تؤكد لنا نقيض الأطروحة الإمبريالية المتحالفة مع الديكتاتورية، فهي التي تتقلب على الديمقراطية دوماً، بدءاً من الحالة الجزائرية وصولاً إلى الحالة المصرية.

في هذا السياق، يبدو جلياً أن الإمبريالية

والديكتاتورية والتي هي غير ديمقراطية بطبيعتها تشكل تحدياً أساسياً في مسيرة التقدم الديمقراطي، فعلى الرغم من التقدم الملحوظ الذي شهده العالم العربي في مسيرة التحول الديمقراطي في نهاية عقد الثمانينيات من القرن المنصرم؛ إلا أن هذه المسيرة وصلت إلى طريق مسدود، وقد تباينت الاجتهادات التفسيرية حول حالة النكوص والتراجع والركود الذي أصاب عملية التحول الديمقراطي، ولم تقلح هذه الدراسات في التوصل إلى أسباب حاسمة في التفسير والتحليل؛ وذلك بسبب التركيز على المقاربات الثقافية أو الدينية في تفهم الظاهرة، ووصل الأمر لدى بعض الباحثين درجة من الوقاحة الإنكارية تتبنى وجهة النظر الاستعمارية الإمبريالية البالية، والتي تدور حول أطروحة عدم الاستعداد

قلق مشروع يمكن تفهمه ويختلف كثيراً عما هو عليه الحال في أمريكا، حيث بات «التطرف الديني» حاضراً داخل النخبة الحاكمة ذاتها، مقابل تنامي «القلق الثقافي» داخل مؤسسات السيادة وصناعة القرار في أوروبا، ولذا فإن الأولى تحكم علاقاتها بالآخر «المخالف» الرغبة في «النفي» والإقصاء، فيما تظل علاقة الثانية بالمخالف الديني والثقافي تحت سقف البحث عن وسيلة لـ«التعايش» معه.

الإسلاميون وحدود الديمقراطية

حسن أبو هنية - التقرير ٢٠١٥/١/١٧

يعمل الغرب عمومًا والولايات المتحدة

خصوصاً على دعم وإسناد مجموعة هائلة من المؤسسات والشبكات في العالم العربي تحت عنوان «تمكين الديمقراطية»؛ إلا أن الديمقراطية المسندة غربياً تتأهض روح الديمقراطية، فحدودها تقتصر على بناء شبكات تتماهى مع المصالح الغربية وتتأهض أعداءها المفترضين من الإسلاميين، وتوظف في التشغيب على الأنظمة القمعية السلطوية التي تتمتع بالرعاية الغربية، الأمر الذي يكشف عن زيف أطروحة نشر الديمقراطية في العالم العربي إلا إذا جاءت بديمقراطيين بمواصفات ليبرالية خاصة، يعملون كعملاء ووكلاء لتأمين المصالح الغربية وضمان الهيمنة التامة.

هزل الأطروحة الديمقراطية الانتقائية

المشوهة تبدو ظاهرة في حالة الإسلاميين؛ إذ لم يهزم الإسلام السياسي منذ بروزه في العالمين العربي والإسلامي قبل أكثر من ثلاثة عقود في أي منازلة انتخابية ديمقراطية، وقد برهن الإسلاميون عقب انطلاق الثورات العربية على أنهم قوة لا مجال للتغلب عليها عبر صناديق الاقتراع الشفافة، إلا أن مفارقات الديمقراطية الانتقائية المشوهة لا تتسامح مع قوة موسومة إمبريالياً وديكتاتورياً

والقابلية المتأصلة لدى شعوب العالم العربي، وعجزها عن تمثيل نفسها بنفسها، وتعلق بعض المحللين بأسباب عنصرية بائسة ومفضوحة.

فعندما تخلت جماعات الإسلام السياسي في العالم العربي عن منظومتها السياسية المتعلقة بالحاكمة استناداً إلى نظريات دولة «تطبيق الشريعة»، وذهبت في ممارساتها إلى استبدال الديمقراطية، كنهج سياسي في تدبير الشأن العام، كانت نتائج الانتخابات محسومة لصالحها بأغلبية كبيرة، وسط تراجع مهين للأحزاب القومية والليبرالية واليسارية، الأمر الذي أثار قلقاً كبيراً داخلياً وخارجياً حول مستقبل الدولة المدنية الديمقراطية.

وعلى الرغم من التطمينات المتكررة التي أصدرتها الأحزاب الإسلامية بخصوص التزامها بحدود اللعبة الديمقراطية؛ إلا أن المخاوف من انتكاسة الثورات العربية إلى سلطوية جديدة بقيت حاضرة في السجال والجدال والنقاش؛ نظراً لغياب التجربة الإسلامية المعاصرة في الحكم، وضعف الخبرة في إدارة شؤون الدولة والمجتمع، تحت وطأة عبور مراحل انتقالية شاقة ومعقدة، في بلدان تعاني من أزمتات بنيوية تاريخية اقتصادية واجتماعية وثقافية، لكن قوى «الثورة المضادة» بأجهزتها القمعية والأيدولوجية لم تمهل حركات الإسلام السياسي ومراقبة سلوكها ومدى التزامها، وانقلبت على مسارات التحول الديمقراطي عبر الانقلابات العسكرية، المفارقة تجلّت كمأساة حين التزمت جماعات الإسلام السياسي بقواعد اللعبة الديمقراطية، في حين تحالفت معظم القوى الليبرالية والقومية واليسارية مع الديكتاتوريات العسكرية.

كانت الديمقراطية تقبع في صلب البرامج التي تقدمت بها الأحزاب الإسلامية التي فازت في الانتخابات التي جرت عقب الثورات، مثل: حركة النهضة التونسية، وحزب العدالة والتنمية

المغربي، وحزب الحرية العدالة المصري، وحزب العدالة والبناء الليبي، وبقراءة البرامج التي تمكنت من خلالها الفوز بثقة وأصوات الناخبين في أول انتخابات شفافة ونزيهة تجرى عقب ثورة «الربيع العربي»، فإن برامجها تتوافر نظرياً على ضمانات تقطع مع الاستبداد والسلطوية الأحادية وترسخ لمنظومة جديدة من التعددية والحرية والعدالة والديمقراطية، وتكشف عن تحولات عميقة في التعامل مع سائر القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية في إطار مرجعيتها الإسلامية، وهي مسائل شائكة ومعقدة تندرج في إطار الجدل الأكبر المتعلق بسؤال العلاقة بين «الإسلام والحداثة».

معظم الدراسات التي تناولت مستقبل الديمقراطية في العالم العربي تشكك في تحقيقها؛ بسبب تنامي قوة وشعبية الحركات الإسلامية، التي كما يروجون امتطت موجة التحول الديمقراطي واكتسبت قوة مضاعفة في شتى الميادين، وربما يكون هذا التقدم الإسلامي هو الذي دفع المفكرين وصانعي القرار في الغرب إلى التساؤل حول قابلية الشعوب العربية للديمقراطية، وبالنسبة إلى آخرين فإن دمج الدين بالسياسة يتناقض مع الحكم المدني الديمقراطي، ومما لا شك فيه أن الانبعاث الإسلامي وظهور حركات الإسلام السياسي شكل تحدياً خطيراً للنخب الحاكمة في معظم أقطار العالم العربي بعد أن حققت هذه الحركات تقدماً ملحوظاً في معظم الانتخابات التي أجريت على مدى عقود في الأردن واليمن والعراق والمغرب والجزائر ومصر وفلسطين، كما حققت الحركات الإسلامية حضوراً بارزاً كحركات معارضة في معظم الدول التي لم تتبن نهج المشاركة الشعبية كسوريا.

يعتبر التعريف الذي توصل إليه جوزيف شومبيتر للديمقراطية من أكثر التعريفات قبولاً وانتشاراً، باعتبارها: «الإجراءات المؤسساتية

الديمقراطي على معرفة واكتشاف الشروط المسبقة التي يفترض أن تتزامن مع الديمقراطية، مثل العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافة السياسية وشرعية أنظمة الحكم والمؤثرات الخارجية، وتوصل «هنتغتون» إلى سبع وعشرين فرضية يمكن أن تقود إلى الديمقراطية، من أبرزها: ضرورة وجود اقتصاد سوق حر، وطبقة متوسطة قوية، ومستوى تعليمي عال، وروح بروتستانتية، وبنية ديمقراطية للسلطة داخل جماعات المجتمع، ومستوى منخفض من الاستقطاب السياسي والتطرف، وزعامات سياسية ملتزمة بالديمقراطية. وقد وجهت إلى هذه النظرية انتقادات حادة، كشفت عن ضعفها المنهجي؛ فإذا أخذنا معدلات الدخل المرتفع ومستويات التعليم العالي كمؤشرات على التطور الاقتصادي وارتباطها بالديمقراطية كنتيجة لعمليات التحديث، نجد أن الحقائق السياسية في الدول النامية تدحض هذا الادعاء؛ فالعمليات التحديثية الواسعة التي جرت في الخمسينيات والستينيات لم تؤد بالضرورة لعمليات التحول الديمقراطي؛ بل شهد العالم العربي في هذه الفترة ظهور أنظمة حكم سلطوية بشكليها الشعبي والمتوارث.

ويمكن القول إن أكثر أنظمة الحكم العربية ينطبق عليها الوصف الذي وضعه هДСن لـ«دولة المخابرات»، وهي الدولة التي تقوم على أجهزة الأمن وتعمل على أساس القمع والخوف وليس القبول الشعبي، وعلى كل حال فإن عملية التطور الاقتصادي التي أوجدت نظام الحكم السلطوي والبيروقراطي كان لها دور حاسم في نشوء الحركة الديمقراطية التي هبت على العالم العربي أواخر الثمانينيات من القرن العشرين، فمن المعروف أن الاقتصاديات عندما تصبح أكثر تطوراً وثراء، تغدو مهمة الأنظمة السلطوية في المحافظة على السيطرة والتحكم أكثر صعوبة؛ فالتطور الاقتصادي يؤدي إلى الانفتاح السياسي إلا أن هذا التطور لا يستطيع تفسير الانتقال إلى الديمقراطية

المنظمة لعملية صنع القرارات السياسية، والتي يكتسب الحكم من خلالها قوة اتخاذ القرارات بالتفافس للحصول على أصوات الشعب؛ وبناءً على هذا التعريف، فإن الديمقراطية أحد أشكال الحكومة الذي تتوفر فيه جملة من المعايير: كالمنافسة الحرة التي تتيح التداول السلمي للسلطة، والمشاركة السياسية وحق الانتخاب والاقتراع، وضمان الحقوق الإنسانية والمدنية مثل حرية التعبير والصحافة والانضمام

إلى الأحزاب السياسية وتكوينها، ومسألة الحكم وضمان حكم القانون، ويمكن الجزم بأن هذه المعايير لا تنطبق بصورة كاملة على العالم العربي؛ فالتحول الديمقراطي عملية انتقالية «تصبح من خلالها ممارسة السلطة السياسية أقل تعسفاً وأقل استثناء للآخرين» كما يرى هДСن، ويفرق بعض الباحثين بين التحول الليبرالي والتحول الديمقراطي؛ فيشير الأول إلى تغييرات تحد من سلطة الدولة في التدخل في حياة الناس ويسمح بالتعبير بحرية للمعارضة، أما التحول الديمقراطي فيشير بصورة خاصة إلى عملية التغيير تجاه الانتخابات الحرة والمشاركة الشعبية.

ويشدد «هنتغتون» على أن التحول الديمقراطي عملية مطولة وشائكة تبدأ بسقوط نظام حكم قديم وتقييم نظام حكم ديمقراطي، وينتج في نهاية الأمر تثبيت دعائم وأركان النظام الديمقراطي؛ فالتحول الديمقراطي يتمتع بأثار بعيدة المدى أكثر من الليبرالية، أما الانتقال نحو الديمقراطية فيبدأ عادة عندما تتراخى القبضة المحكمة لأنظمة الحكم السلطوية، ويلاحظ أن الخطوات التي اتبعتها الأنظمة الانقلابية العربية لا زالت متواضعة وتقتصر على بعض الإجراءات الليبرالية التحريرية مثل إعادة الحياة البرلمانية أو رفع الأحكام العرفية، وهي لا تتعدى كونها مجرد إجراءات تحريرية جاءت نتيجة للضغوطات المختلفة والأزمات العميقة التي طالت شرعيتها.

ركزت الاجتهادات المبكرة المتعلقة بالتحول

وحده، فلا بد من توفر عوامل أخرى كالقيادة السياسية الفاعلة.

من أكثر المقاربات انتشاراً في تفسير غياب

الديمقراطية في العالم العربي، المقاربة الثقافية التي تركز على القيم والمعتقدات والمواقف، التي تحكم خصائص وصفات الشعوب العربية كالنفق واللاعقلانية والأعراف المتعلقة بالشرف باعتبارها صفات وقيماً تناقض الديمقراطية، ولا يخفى على أحد تغلغل الرؤية الاستشراقية والعنصرية التي تحكم في هذه التحليلات والفرضيات فضلاً عن نقاط ضعفها المنطقية والمنهجية؛ فمعظم هذه الدراسات تصر على أن المجتمع العربي يعاني من انقسامات لا يمكن إصلاحها وتصر على وجود عقلية عربية متماثلة تتسم بالجمود والانغلاق وتلقي باللوم على الإسلام باعتباره سبباً في غياب الديمقراطية، فيكتب «هنتغتون» قائلاً: «لم يكن الإسلام منفتحاً على الديمقراطية... فلا يوجد في الإسلام على سبيل المثال أي تفريق بين الدين والسياسة أو بين ما هو روحي وما هو علماني»، ويؤكد على أن المشاركة السياسية كانت تاريخياً مفهوماً غريباً على الإسلام، لكن المأزق الكبير الذي يقع فيه أنصار المقاربة الثقافية للديمقراطية تتبع من منهجية التعميم قبل الاستقراء والاعتقاد بوجود صفات جوهرية سلبية وجامدة للإنسان العربي والافتراض بأن الاعتقاد هو المؤثر الوحيد على الأفعال والسلوك.

وقد اعترف «هنتغتون» في كتاباته المتأخرة

بقصور ومحدودية المقاربة الثقافية؛ فالإسلام يشكل ثقافة معقدة كما أن الثقافات متحركة ومتغيرة وتتسم بالقدرة على التكيف والاندماج كما بين طلال أسد، ولعل السؤال الذي يطرح نفسه بقوة: ما هي الأشكال السياسية التي ستظهر في العالم العربي عندما يبدأ التطور الاقتصادي في التفاعل مع القيم والتقاليد الإسلامية؟

لا يزال الجدل والسجال في العالم العربي منذ التسعينيات يدور حول العلاقة بين الإسلام

والسياسة، حيث بقي الإسلام دائماً أحد مكونات القومية العربية؛ إلا أنه كان يقع في الدرجة الثانية أو الثالثة في الأهمية، وتصدر الإسلام الواجهة كقوة سياسية بعد فشل القومية العربية وعجزها عن تحقيق أهدافها، وشكلت الحركات الإسلامية تحدياً لأنظمة الحكم السلطوية التي بدأت تعاني من نقص واضح في شرعيتها، وتتلخص عناصر القوة لدى الحركات الإسلامية في شعبية شعاراتها من جهة ودخولها واندفاعها تجاه الانفتاح الديمقراطي من جهة أخرى، كما أن هناك رغبة عارمة عند الإنسان العربي بالتخلص من الحكم السلطوي، فالنخب الحاكمة ومعظم أنصار العلمانية لا زالت تتوجس خيفة من صعود الحركات الإسلامية بعد النجاحات التي حققتها الإسلاميون في معظم الدول العربية التي سمحت بانفتاح ديمقراطي محدود، ولعل هذا التطور قاد إلى إعادة التفكير في موضوع الديمقراطية في العالم العربي خصوصاً بعد أن تراجعت أو تجمدت المطالب الأمريكية والأوروبية بالإصلاح، وضعفت الضغوطات الخارجية على النخب الحاكمة في العالم العربي.

وربما يكون الصراع الجديد الذي يدور بين

الإسلاميين والنخب الحاكمة، أحد أهم العوائق التي تقف في طريق التحول الديمقراطي في العالم العربي، وما لم يعد الطرفان النظر في مواقفهما المتصلبة فإن الخسارة سوف تطال الجميع؛ فالآمال الشعبية العربية تتعقد على ضرورة وجود قيادات معتدلة من كلا المعسكرين مستعدة للانخراط في حوار شامل يترفع عن المكاسب والمصالح الشخصية والفئوية الضيقة، وينأى عن خطاب التخويف من ظاهرة الإسلام الديمقراطي الذي يطبع السلوك السياسي الثقافى للنخب المتحكمة بمصائر البشر الفاعلين.

يركز العالم في تعامله مع إيران على نقطة

جوهريّة، هي تلك التي تتعلق بالمخاوف من امتلاكها السلاح النووي. غير أنها تحرص - فيما يخص تعاملها مع شعوب المنطقة العربية - على استعمال سلاح آخر أكثر فتكا بالنسيج الاجتماعي والأمن القومي العربي، أعني سلاح «الطائفية».

وإذا كانت إسرائيل لم تستطع اختراق

النسيج الاجتماعي العربي، ولا التطبيع مع شعوب المنطقة العربية، حتى تلك التي ترتبط بدولها بمعاهدات سلام، فإن إيران، بعد أن «لبست ثياب الصديق»، أضرت بنسيج مجتمعاتنا أكثر من أي دولة أخرى. الطائفية في حقيقة الأمر هي سلاح إيران الأقوى في المنطقة، وهي اليوم تقتل العرب بالعرب في سوريا والعراق واليمن ولبنان، ولولا سلاحها الطائفي، لما تمكنت من ذلك. وقد استطاعت أن تغلف عداها التاريخي الذي لم تستطع أن تتخلص منه للعرب بغلاف العداة لأمريكا وإسرائيل، في حيلة انطلت على الكثير من العرب للأسف الشديد، في الوقت الذي جرت حروبها داخل الأراضي العربية، وفي الصف العربي، وبالدماء العربية، دون أن تلتحم إيران مع واشنطن أو تل أبيب في معركة واحدة.

وما حاجة إيران لخوض حروبها بنفسها ما

دامت تحرك أدواتها العربية لخوض تلك

الحروب نيابة عنها، داخل الجسد العربي، بعد أن عمدت إلى انتزاع بعض أعضائه لتضربه بها وتضربها به، كي ينهك الجسد، ثم يتسنى لسانة إيران التحكم بمصير المنطقة، كما تمنىهم أحلامهم الإمبراطورية التاريخية.

ولعل إرسال طهران للإمام موسى الصدر إلى لبنان قبل ثورة الخميني خير شاهد على حرص طهران على ضم «الشيعية العرب»، إلى معسكرها، حيث بدأ الصدر بتكوين هيئات تنظيمية لإبراز المكون الشيعي في لبنان مغاير لغيره من المكونات، وقد ورث هذه الهيئات التنظيمية حزب الله الذي يخوض اليوم حروب إيران في سوريا.

والأسبوع الماضي، قال علي شمخاني، سكرتير المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، في مراسم تشييع قائد محور سامراء في فيلق القدس، الذي قتل مؤخرا في العراق على يد قناص من مقاتلي تنظيم «الدولة الإسلامية» إنه لو لا تلك الدماء المسفوكة في العراق وسوريا «لضحيننا بدمائنا في طهران وأصفهان وشيراز...»، في إشارة واضحة إلى أن كل ما يسكب من دم في المدن العربية، هو من وجهة نظر إيرانية مطلوب لحماية المدن الإيرانية.

وفي الحقيقة فإن المنطقة العربية لم تكن

- قبل ثورة الخميني عام ١٩٧٩ - تعرف في تاريخها المعاصر، هذا الصراع الطائفي بين مكوني الجسد العربي، ولم تكن - لولا إصرار قادة إيران على تصدير ثورتهم - تعرف هذا الانقسام الحاد بين مكوناتها الطائفية الذي عبر عن أكثر فصوله دموية في سوريا.

والعجيب أن إيران تصدر لنا كل تلك

الصراعات الطائفية تحت عنوان براق مختل هو «الوحدة الإسلامية»، التي تقصد بها طهران انتزاع مكون «الشيعية العرب»، من جسدكم، وتوحيدكم مع رؤى وطموحات إيران، من أجل تحقيق أحلام تاريخية قومية ليس لها - إطلاقا - علاقة بالثيعة، ولا بآل البيت.

دعاة على أبواب جهنم



توسع الأجهال في إثيوبيا
بين الرفض الشعبي
والمساندة الحكومية

٢٣

مورول "الراصد": نبّهت
الشقاقية إلى خطأ
العلاقة الخاصة مع إيران

١٥

التحالف الاستراتيجي
بين إيران وأمريكا ضد
السنة

١١



رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(١٤٣)

جمادى الأولى - ١٤٣٦ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

٢ دعاة على أبواب جهنم

فرق ومذاهب

٤ المستشاريات الثقافية الإيرانية.. القوة الناعمة لأخطبوط التشيع معتر بالله محمد

سطور من الذاكرة

٨ صلاح الدين ومؤامرات الفاطميين (٢) صلاح الدين يسقط الدولة الفاطمية هيثم الكسواني

دراسات

- ١١ التحالف الاستراتيجي بين إيران وأمريكا ضد السنة عامر عبد المنعم
- ١٥ موروث الراسد: نهيت الشقاقي إلى خطأ العلاقة الخاصة مع إيران أسامة الهتمي
- ١٩ تحديد النسل واستراتيجية الصراع الحضاري فاطمة عبد الرؤوف
- ٢٤ توسيع الأحباش في إثيوبيا بين الرفض الشعبي والمصالحة الحكومية محمد خليفة صديق
- ٣٢ هكذا تبني إيران دولتها في العراق؟ عبد الهادي علي
- ٣٥ الدجال القادياني وتطاوله على نبي الله عيسى عليه السلام أمجد سقلاوي

كتاب الشهر

٤٢ القوة الذكوية في السياسة الخارجية أسامة شحادة

قالوا

٤٧ جولة الصحافة

- ٤٩ وطني أردني في طهران ناهض حتر
- ٥٤ ولماذا السكوت عن الإرهاب الشيوعي رجاء طلب
- ٥٥ لا وجود لإيران في استراتيجية الأمن القومي ٢٠١٥! علي باكير
- ٥٧ داعش وإدخال الشعوب في دين الله أفواجا محمد الأزهرى
- ٥٨ الشام ليست سجادة إيرانية! د. أحمد موفق زيدان
- ٦٠ بعد أيام من هجوم أدونيس وعلى حرب على الثقافة الإسلامية محمود القيقي
- ٦١ الأعمى لا يرى دماء السنة في العراق؟ طارق العامر
- ٦٢ أنصار الله أم (أنصار طنز) محمد عبده العبسي
- ٦٣ الشيوعية الإيرانية والفراغات المرعبة رجوى الملوحي
- ٦٤ حزب الله "قوة إقليمية" تتمدد إلى العراق محمود الريماوي
- ٦٦ ماذا عن دواعشكم أيها الغرب؟ د. عبد العزيز قاسم
- ٦٨ وقفات مع ظاهرة الغلو والتطرف أسامة شحادة

وقد أثبتت الأحداث والوقائع صدق موقف الراصد المحذر من خطر التشيع كعقيدة ودين بذاته على الأمة الإسلامية، وأنه يقوم على تكفير كل المسلمين واستحلال أموالهم ودمائهم وأعراضهم، وأنه إنما يسعى للتوسع والتمدد في بلاد الإسلام لنشر عقيدته الباطلة، وليكون هؤلاء المنحرفون طابورا خامسا في بلادهم لصالحه وليسهلوا عليه غزو بلادهم واحتلالها من قبل الشيعة وإيران.

وفعلا كشفت مرحلة الربيع العربي عن حقيقة عقيدة التشيع بتكفير المسلمين جميعاً وقتلهم بأبشع الصور وأن جميع الشيعة يشتركون في ذلك حيث تقاطرت الميليشيات الشيعية من إيران والعراق ولبنان واليمن وأفغانستان وطاجيكستان وغيرها من الدول لتشارك في جريمة قتل الشعب السوري المسلم والسني في حرب إبادة طائفية تزيل مدنهم عن وجه الأرض ولا تستثنى طفلاً أو امرأة أو عجوزاً أو مدنياً من حقدهم، فقط لأن الشعب السوري طالب بحريته في التخلص من الاحتلال النصيري الظالم والمستبد، والذي قتل أبناءهم وآباءهم وسرق خيراتهم وانتهك حرمتهم، وقبل ذلك حاربهم في دينهم وعقيدتهم، بنشر الإلحاد وأفكار حزب البعث وأخيراً ركز على نشر التشيع في أوساطهم.

ولم يقتصر هذا الإجرام الشيعي على سوريا وأهلها، بل عانى منه المسلمون وغيرهم من أهل العراق ولبنان واليمن والبحرين وقبلهم أهل إيران نفسها، حتى تفاخر بعض شخصياتهم البارزة بأنهم احتلوا أربع عواصم عربية (دمشق، بغداد، بيروت، صنعاء)، وأنهم قريباً سيكونون قادة الجزيرة العربية.

ونحمد الله عز وجل أن المسلمين في غالبهم اليوم استيقظوا اليوم على الخطر الشيعي بكافة عناوينه من إيران أو حزب الله اللبناني أو حكومة العراق سواء المالكى ومن قبله ومن بعده وبقية الفصائل الشيعية وميليشياتها أو نظام بشار أو الحوثيين أو الأحزاب

دعاة على أبواب جهنم

حين انطلقت «الراصد» قبل اثني عشر عاماً وحملت رؤية شرعية واضحة بخصوص الخطر الشيعي والإيراني وأذرعه المختلفة وخاصة حزب الله اللبناني، كانت الراصد تسير عكس التيار السائد، ولكن بقيت بحمد الله صامدة ثابتة على موقفها من شدة خطورة عقيدة ودين التشيع على مستقبل الأمة الإسلامية، برغم ما لقينا في ذلك من مصاعب وعقبات ومثبطات، ليس من عامة الناس، ولا من المثقفين، ولا من أبناء الحركات الإسلامية فحسب، بل وحتى من بعض السلفيين وطلبة العلم الكبار منهم!

ولكن بفضل الله عز وجل علينا بقينا مصرين على أن الضلال العقدي الكبير الذي ينطوي عليه التشيع من جهة، والعمل الدؤوب الذي يقوم به قادة التشيع لتوسيع نفوذهم سيكون له عواقب جسيمة وأخطار بالغة على أمة الإسلام.

وكان موقفنا الثابت هذا نابعا من رؤية شرعية سلفية واضحة تزن الدول والأحزاب والأفراد والأفكار والمذاهب بميزان العقيدة الصحيحة، فما وافق عقيدة التوحيد وانسجم من عقيدة القرآن والسنة من الدول والهيئات والأحزاب والأفراد والأفكار والمذاهب كان مقبولا ومقدرا، وما كان مخالفاً لعقيدة التوحيد ومناقضا للقرآن والسنة فهو مرفوض ومردود مهما كانت شعاراته جذابة وتصريحاته نارية ودعايته قوية ومنمقة.

وأيضاً نبع هذا الموقف من رؤية لواقع الأمة والعالم تتجاوز الرؤية السطحية والعاطفية المنتشرة - للأسف - دون سند موضوعي أو علمي، وكم تسبب هذا الفهم الأعوج للواقع بكوارث على أمتنا، ويشترك في ذلك الحكومات وقوى المعارضة الإسلامية والعلمانية والنخب.

الشيعة في مختلف البلاد، ولكن الاستيلاء كان بعد شلالات من الدماء وجبال من الجماجم وانتهاك آلاف الأعراض الشريفة.

ومن هنا فإن تنظيم داعش الإرهابي هو تكرار لنفس تجربة انخداع المسلمين السنة بحزب الله، فهذا رفع شعار المقاومة ومقاومة العدوان، وداعش يرفع راية الخلافة والجهاد، ولكن الذي ثبت أنهما إنما يقتلان المسلمين ويكفرونهم.

ووجدنا حزب الله قام بإلغاء كل تاريخ الجهاد الصادق ضد إسرائيل قبل قيام الحزب، وتدمير كل الفصائل المقاومة لإسرائيل واحتكار المقاومة ثم تبريد جبهة الجنوب تقليداً للنظام السوري في تبريد جبهة الجولان لأكثر من أربعين سنة، ووجدنا تنظيم القاعدة ومن بعده داعش يقوم بإلغاء كل تاريخ الجهاد قبل ظهورهم، ومن ثم إسقاط أي جماعة جهادية لا تقبل بفكرهم وقيادتهم وأخيراً يخليفتهم المزيف، وبعد أن قتلوا المجاهدين وفجروا الأبرياء واحتلوا ما حررته الثورة السورية من نظام بشار النصيري البعثي، قاموا بتبريد الجبهة مع بشار وبدأوا يتحرشون بتركيا والسعودية والأردن!

وكما قام الشيعة وإيران وحزب الله بإسقاط وتشويه كل القيادات السنية السياسية والإسلامية بتهم العمالة والخيانة والجهل، ولعل أبرز مثال على ذلك انقلاب موقف الشيعة وإيران وحزب الله من الشيخ القرضاوي فبعد أن كان عندهم رمزاً شامخاً وعالمًا كبيراً، أصبح جاهلاً وعميلاً للغرب والشرق لا قيمة له ولا احترام، وكل هذا لأنه انتقد ممارسات الشيعة العدوانية بتغريب عقائد المسلمين.

وعلى نفس النسق قام تنظيم القاعدة بإسقاط مرجعية كل العلماء في الأمة لصالح رموزه وقياداته، وافتأت على الأمة بأجمعها ونصّب نفسه وصيا عليها يقرر عنها ما يراه دون أي وجه حق، فضلا عن أنه منحرف في فكره ومنهجه الشرعي وخائب في رؤيته السياسية والواقعية.

وجاء داعش من بعده فأسقط قيادات ورموز القاعدة لصالح قيادته المجهولة، فأعلنوا إقامة الخلافة دون مشاورة لأحد، وهذا يدل على عدم اعتباره لأي جهة في العالم لصالح نفسه، ولكنه في نفس الوقت ليس له قيادة واضحة ومعلومة، بل شخصيات مجهولة الحال إن لم تكن مجهولة العين، في مشابهة صريحة لعقيدة ومسلك الشيعة، الذين أوكلوا قيادة المسلمين منذ أكثر

من ألف عام لمعدوم في السرداب، وداعش يوكل القيادة/ الخلافة لرجل لا نعرف عنه شيئا، ولا نعرف من اختاره ونصبه خليفة، ولا نعرف من يصدر الأوامر والقرارات فعليا، هل هو هذا الرجل الذي ظهر مرة واحدة مدة نصف ساعة، أم هو واجهة تخرج باسمه القرارات ولا يعلم عنه صالحٌ هو أم طالح، وحيٌ هو أم ميت، فأصبح المسلمون عرضة للتلاعب بهم من كهوف وغرف مظلمة.

والعجيب أن المسلمين حذرهم رسول الله ﷺ بشكل واضح وصريح من أمثال هؤلاء الأفراد/ الهيئات والدول/ الأحزاب، وأن المسلم والمؤمن يجب أن يكون حذرا وواعيا من هؤلاء المدعين والمخادعين.

فقد روى البخاري في «صحيحه» عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: (نعم)، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: (نعم، وفيه دخنٌ)، قلت: وما دخنُه؟ قال: (قومٌ يهدون بغير هدي، تعرف منهم وتنكر)، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: (نعم؛ دُعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها)، قلت: يا رسول الله، صفهم لنا؟ قال: (هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا)، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم)، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: (فاعتزل تلك الفِرَق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت، وأنت على ذلك).

فقد أرشدنا رسول الله ﷺ أن من بني جلدتنا المسلمين والعرب دعاة على أبواب جهنم، وفي رواية أخرى في صحيح مسلم وصف النبي ﷺ هؤلاء بوصف عجيب لكنه يكاد ينطبق عليهم تماما، فقال ﷺ: «يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان أنس»، ومن تأمل جرائم الشيعة وحزب الله وجرائم الخوارج والدواعش يكاد يجزم أنها لا تصدر إلا عن قلوب شياطين وليس عن بشر.

وختاماً: لقد نصحنا أمتنا بخطر الشيعة وشرهم قبل عقد من الزمان، واليوم نكرر النصح لأمتنا من خطر الخوارج والدواعش وأنهم داء وبيل وليسوا دواء، ونأمل أن تتعلم أمتنا وتجنب نفسها شلالات الدم وجبال الجماجم وانتهاك آلاف الأعراض الشريفة قبل أن تتعلم، فهل تستجيب أمتنا؟

دول العالم، بدعم من وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، وتمثل القوة الناعمة لإيران، وهي عبارة عن مكتب أو ملحقية ثقافية تتبع للسفارة الإيرانية في البلد المعين.

ورغم أن نشاطات الملحقيات الثقافية بشكل عام دائماً ما تنصب حول التعريف

بثقافة البلد المعين

وموروثاته ومعالمه السياحية والحضارية وكذلك رعاية الطلاب المبتعثين في البلد المضيف، لكن إيران انحرفت بهذه المستشاريات عن غرضها الدبلوماسي والثقافي المعلن، فتحوّلت إلى أذرع أخطبوطية لنشر

التشيع والترويج للمكتب والرسائل المحملة بالفكر الشيعي ونشر اللغة الفارسية، وغيرها من النشاط ذات الصلة بنشر المذهب.

وتكفي نظرة واحدة على الميزانية الضخمة التي ترصدها طهران للنشاطات الثقافية خارج حدودها لمعرفة ما تمثله لها من أهمية، فقد بلغت موازنة إيران الثقافية عام ٢٠٠٨م حوالي ٢٥٠٠ مليار تومان، ذهب منها ٣٨٦ مليار تومان إلى وزارة الثقافة

المستشاريات الثقافية الإيرانية... القوة الناعمة لأخطبوط التشيع

معتز بالله محمد^(١) - خاص بالراصد

لم تقدم حكومة الخرطوم على إغلاق



المستشارية الثقافية الإيرانية وفروعها في السودان مطلع سبتمبر الماضي من فراغ، وإنما جاءت هذه الخطوة بعد أن وقف السودانيون على حقيقة النشاطات المشبوهة لتلك المكاتب والتي جعلت من بقائها خطراً يهدد الأمن القومي للبلاد ويعصف بسيادة السودان على أراضيه.

وتعد المستشاريات الثقافية الإيرانية حول العالم واحدة من سلسلة مؤسسات ودوائر أسستها إيران كي تصبح أذرعاً متعددة لوزارة الخارجية. وتنتشر هذه المستشاريات في الكثير من

(١) كاتب مصري.

والإرشاد الإسلامي، والباقي صرف على النشاطات الدعائية والترويجية الثقافية الإيرانية^(١).

وتقف رسالة ماجستير للباحثة سماح عبد

الصبور عبد الحي المدرسة المساعدة في قسم العلوم السياسية بجامعة القاهرة على أهمية تلك المستشاريات ومن مسمياتها أيضا المراكز والممثلات وكذلك الملحقيات الثقافية، حيث اعتبرت أن السياسة الثقافية من أهم أدوات القوة الناعمة الإيرانية.

هذه القوة الناعمة تهدف إلى إقامة العلاقات

مع المجامع العالمية المختلفة، وتطوير الجمعيات الثقافية خارج «الجمهورية الإسلامية»، وتأسيس مراكز ثقافية مثل الملحقيات الثقافية، وجامعة إسلامية عالمية، ومؤسسة بحوث ثقافية عالمية، وتأكيد الوجود الفعال والمؤثر في الأوساط الثقافية العالمية، وإرسال الفرق والمنتجات الثقافية والفنية إلى خارج البلاد، وتوسيع وتقوية فروع اللغة الفارسية وقواعدها خارج البلاد^(٢).

الأهداف المعلنة

وبحسب وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي الإيرانية فإن هناك مستشاريات إيرانية في أكثر من ٦٨ دولة في العالم تنشط في مجال تعزيز وتوسيع العلاقات الثقافية مع مختلف شعوب العالم، وتؤكد على المشتركات الثقافية والتبادل الإيجابي للقيم الثقافية.

وتتسع المهام المعلنة لتلك المستشاريات والممثلات الثقافية وتتشعب لتغطي نشاطات متعددة

من بينها التعريف بالثقافة والحضارة الإسلامية والإيرانية وتوضيح السياسات الثقافية للجمهورية الإسلامية. وتوفير الدعم المادي والمعلوماتي للدراسات والبحوث الإيرانية في جامعات الدول الأجنبية، وتوسيع مراكز الدراسات الإيرانية في الخارج، إضافة إلى نشر وإشاعة اللغة والأدب الفارسي، وإبراز التأثير التاريخي المزعوم للثقافة الإيرانية في الشعوب الأخرى. كذلك تحرص تلك المراكز على التعريف بأبرز الشخصيات الاجتماعية والثقافية الإيرانية وتعرض مؤلفاتهم.

آليات العمل

لا تدخر المستشاريات الثقافية الإيرانية جهدا في تحقيق تلك الأهداف مستفيدة من ميزانيات عملاقة ترصدها الجهات المعنية في طهران لهذا الغرض، وحرية تحرك في الدول التي تنتشر بها، وتقيم في سبيل ذلك المعارض المختلفة سواء كانت مستقلة أو بالاشتراك في المعارض الإقليمية، بهدف استعراض الثقافة الإيرانية وتعريف أبناء الثقافات الأخرى بالثقافة الإيرانية وتحديد الشيعة والمعالم التاريخية والسياحية لإيران وذلك عبر توزيع الكراسات المجانية.

كذلك فهناك الكثير من المعارض ضمن نشاطات تلك المستشاريات كمعارض الخط والرسم والمنمنمات والتذهيب (أحد فنون الزخرفة الإسلامية) فضلا عن معارض الصناعات اليدوية الإيرانية، ومعارض القرآن الكريم والصور.

وتنشط أيضا في إقامة الأسابيع الثقافية التي تستغرق من ٧ إلى ١٠ أيام وتشمل نشاطات متعددة من بينها إقامة المعارض وإلقاء المحاضرات والندوات الثقافية وعرض الأفلام السينمائية وإقامة أسابيع الأفلام الإيرانية.

وتخضع المستشاريات الإيرانية في الخارج لإدارة موحدة تسمى «رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية» وقد تأسست عام ١٩٩٥ بتصديق من المرشد الأعلى

(١) الراصد، دور المستشاريات الثقافية الإيرانية في الترويج للمذهب الشيعي.. السودان نموذجا، للكاتب السوداني محمد خليفة صديق، فبراير ٢٠١٤.

(٢) رسالة الماجستير للباحثة سماح عبد الصبور عبد الحي، حول «القوة الذكية في السياسة الخارجية: دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان منذ ٢٠٠٥» - مجلة السياسة الدولية - ١٣ مارس ٢٠١٤.

الإيراني علي خامنئي بهدف «إيجاد حالة من المركزية في الإدارة واتخاذ سياسة واحدة والتنسيق اللازم في النشاطات الثقافية والإعلامية خارج الجمهورية الإسلامية الإيرانية»^(١).

«قواعد مخابراتية»

وقبل أن نتطرق للتجربة السودانية لمعرفة ما إن كانت تلك المستشاريات تلتزم بأهدافها المعلنة أم تتعدها متجاوزة الحدود المسموح بها وجب الإشارة إلى الاهتمام الإسرائيلي بالنشاطات الإيرانية في الخارج، ومن بينها ما يخص المجال الثقافي مقابل ندرة وجود دراسات عربية مفصلة عن طبيعة عمل تلك المستشاريات.

ووجد الخبير الإسرائيلي في الشؤون الإيرانية الدكتور «رونين سولومون» أن المستشاريات الإيرانية هذه لا تعدو أن تكون واجهة لنشاطات أخطر قائلًا: «تشغل إيران مراكزها الثقافية برعاية سفاراتها وقنصلياتها في العديد من الدول التي تحوي على أرضها جالية إيرانية ومسلمة، خاصة لبنانية وعراقية. تستخدم هذه المراكز لنشر مبادئ الثورة الإسلامية وتجنيب مؤيدين محليين، كذلك تستخدم أيضا كبنية تحتية لوجيستية للنشاطات الاستخبارية».

ومضى يقول: «تنتشر المراكز الثقافية الإيرانية في مواقع مختلفة من العالم الإسلامي، ودائمًا ما وصفت بأنها قواعد لوجيستية لعمليات الاستخبارات الإيرانية وتحديدًا الخاصة بـ«فيلق القدس» في عملياته بالعراق وأوروبا وأمريكا الجنوبية. فكان على سبيل المثال خلال محاولة تهريب أسلحة عبر نيجيريا أن انكشف أمر عملاء إيرانيين من قبل السلطات فسارعوا للاحتماء

بسفارة إيران»^(٢).

التجربة السودانية

وتبقى الحالة السودانية شاهدة على انحرافات تلك المكاتب الإيرانية وتجاوزها الخطوط الحمراء كافة، ورغم أن السلطات السودانية أعلنت في الأول من سبتمبر ٢٠١٤ إغلاق المركز الثقافي الإيراني في العاصمة الخرطوم وكافة ولايات البلاد، وطالبت الملحق الثقافي وطاقم المركز بمغادرة البلاد في غضون ٧٢ ساعة، إلا أن هناك من يرون أن القرار جاء متأخرًا وبعد أن عاثت تلك المكاتب فسادًا في البلاد.

ففي عام ٢٠٠٦م تورط المركز الثقافي الإيراني في طرح كتب خلال معرض الخرطوم الدولي تضمنت طعنًا واضحًا في صحابة الرسول الكريم، بجانب محاولتها النيل من السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق زوج رسول الله ﷺ.

لكن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد، فلأول مرة في تاريخ السودان، نظم الشيعة بشكل علني وبالتنسيق مع الحكومة المحلية، أول ظهور حاشد للاحتفال بمولد الإمام المهدي أحد أبرز أئمتهم عام ٢٠٠٩ وبرعاية المركز الثقافي الإيراني.

هذا الاحتفال الذي نظم في استراحة بمنطقة جبل أولياء جنوب الخرطوم كشف عن عدة حقائق أهمها أن المشاركين وبلغ عددهم نحو ٧٠٠ شخص ينتمون جغرافيًا إلى ولايات (الخرطوم، نهر النيل، النيل الأبيض وكردفان الكبرى)، وأنهم توزعوا بين طلاب في مرحلة الثانوية والجامعات وأساتذة للجامعات، وسياسيين، وصحفيين وطلاب يدرسون في الحوزات الدينية بمدينة (قم) الإيرانية.

ولا توجد إحصاءات دقيقة لعدد الشيعة في السودان، حيث تتفاوت الإحصاءات غير الرسمية في

(١) أعضاء على رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية في إيران، الدكتور محمد علي آذرشب، المستشار الثقافي الإيراني السابق في دمشق، الموقع الإلكتروني لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

(٢) ورقة بحثية للدكتور «رونين سولومون» بعنوان «الأخطبوط الإيراني»، صحيفة «إسرائيل اليوم» بتاريخ ١٦ مارس ٢٠١٢.

أما المركز الثقافي الإيراني بالعاصمة القطرية الدوحة فلا تستهدف نشاطاته الطلاب والمثقفين فقط، وإنما تبدأ من النشء، انطلاقاً من المبدأ المعروف «التعليم في الصغر كالنقش على الحجر» وذلك عبر تنظيم أسابيع صداقة الطفل الإيراني والقطري عبر برامج تستهدف الأطفال في المرحلة العمرية من ٧ إلى ١٥ سنة من المدارس الإيرانية والمدارس القطرية بشكل خاص وأيضاً الأطفال في المدارس والجاليات بشكل عام.

وخلال هذه النشاطات يقدم أبرز الخبراء الإيرانيين في المركز عدداً من الفعاليات الفنية المتنوعة والجذابة للأطفال والمراهقين كصنع دمية، وورشة الخزف، وعمل المرايا، والرسوم المتحركة، ورواية القصص، والرسم وإلقاء الشعر وعرض الدمى ورواية القصة، إضافة إلى الألعاب الترفيهية وعرض الفيلم التي كلها من إنتاج المركز^(٣).

السؤال الذي يفرض نفسه الآن: هل تعي الدول السنوية الدرس وتبادر إلى إغلاق أو حتى تحجيم نشاطات المستشاريات الثقافية الإيرانية ووضعتها تحت الميكروسكوب بالنظر إلى التجربة السودانية، أو ما آلت إليه الأوضاع في المنطقة العربية نتيجة للأطماع التوسعية الإيرانية، والتي كان آخرها الانقلاب المسلح لجماعة الحوثي الذراع الإيرانية المسلحة في البلاد على النظام المنتخب هناك واحتلال جحافلها العاصمة صنعاء وغيرها من المحافظات الاستراتيجية في البلاد. فضلاً عن مشاركة الحرس الثوري الإيراني في تهجير أهل السنة في العراق وتنفيذ مجازر يشيب لها الولدان بالتعاون مع الحكومة المحلية والتحالف الدولي تحت عنوان قتال تنظيم الدولة الإسلامية (داعش).

تقدير العدد بشكل كبير ففي حين ذهبت بعضها إلى أن شيعة السودان لا يتجاوز عددهم ١٢ ألف شخص، اعتبرت تقديرات أخرى غير رسمية أن هذا العدد وصل عام ٢٠١٣ إلى ١٣٠ ألف شيعي وأن هذا العدد يضم فئات متعلمة ومثقفة إلى حد بعيد، إلى جانب انتشار الحسنيين الشيعية، ليصل عددها في الآونة الأخيرة إلى ما يقرب من الـ (١٥) حسينية وفقاً لتقديرات غير رسمية، فضلاً عن سيطرة الشيعة على عدد من المساجد والزوايا في مختلف أرجاء الدولة^(١).

إغراءات مختلفة

وفي تونس على سبيل المثال يتضح حجم الإغراءات التي يقدمها المركز الثقافي الإيراني لكل تونسي يطرق بابها، فبينما جرت العادة تنظيم المراكز الثقافية للدول المختلفة دورات لتدريس لغات بلدانها بتخفيضات قد تصل إلى النصف كحد أقصى، نجد أن المركز الثقافي الإيراني في تونس ينظم دورات مجانية تماماً لتدريس اللغة الفارسية، وهو ما يطرح العديد من علامات الاستفهام^(٢).

وفي أواخر سبتمبر الماضي أصدرت الملحقية الثقافية الإيرانية في الكويت كتاباً بعنوان «أيام في إيران» ويضم ذكريات وآراء مجموعة من أساتذة الجامعات، والصحفيين والمفكرين الكويتيين والعرب الذين زاروا إيران ومدنها المختلفة بدعوة من الملحقية الثقافية الإيرانية في الكويت، في خطوة تكشف استدرج تلك الملحقية للمثقفين العرب وربطهم معنويًا بإيران وما لذلك من أثر يلقي بظلاله على كتاباتهم عنها فيما بعد. ويؤكد الكتاب زيارة هؤلاء المثقفين العرب بيت المرشد الأول للثورة الإيرانية الخميني، وانبهارهم بـ«الحياة البسيطة التي كان يعيشها».

(١) إغلاق المراكز الثقافية الإيرانية.. آخر العلاج، الكاتب مجاهد باسان، صحيفة الرأي العام السودانية، ٢ سبتمبر ٢٠١٤.

(٢) موقع المستشارية الثقافية الإيرانية في تونس.

(٣) موقع المستشارية الثقافية الإيرانية في الدوحة.

الثلاث التي سيّرها الملك نور الدين محمود زنكي بقيادة شيركوه إلى مصر هو إسقاط دولة العبيديين الفاطميين، وإعادة مصر إلى مذهب أهل السنة ودولة الخلافة العباسية كما كانت قبل قدومهم إليها في منتصف القرن الرابع الهجري، تمهيدا لتشكيل جبهة قوية من مصر وبلاد الشام تكون قادرة على صدّ عدوان الصليبيين، وطردهم من البلدان الإسلامية التي احتلوها، وهو الأمر الذي لا يمكن تحقيقه طالما بقي العبيديون الغارقون في الخيانة وموالة أعداء الأمة.

لذلك كان من المتوقع أن تتوجه سهام العبيديين وأتباعهم إلى صلاح الدين منذ أن وطأت قدماء أرض مصر، هو وعمّه أسد الدين، ولم تدعه هذه المؤامرات يلتقط أنفاسه، ولعلّ أولى المؤامرات التي واجهها صلاح الدين بعد توليه الوزارة مباشرة هي تلك التي اصطلح على تسميتها: مؤامرة مؤتمن الخلافة.

من هو مؤتمن الخلافة؟

هو خادم أسود خَصِي يُعرف بجوهر وبالطواشي وكبير الطواشية^(٢) وبمؤتمن الدولة. وكان أكبر الموظفين في قصر حاكم العبيديين الفاطميين، العاضد، وأحد أكثر المقرّبين منه، والمؤثرين عليه.

(٢) الطواشية هم الخصيان الذين كانوا يُكلّفون بخدمة الحريم السلطاني، وكانت لهم منزلة مهمة.

صلاح الدين ومؤامرات الفاطميين (٢) صلاح الدين يسقط الدولة الفاطمية

هينم الكسواني^(*) - خاص بـ «الراصد»

رأى العبيديون الفاطميون وأعوانهم في تولي صلاح الدين الأيوبي الوزارة في دولتهم خطرا محققا بهم وبمصالحتهم، لذلك أخذوا يحيكون له المؤامرات تلو المؤامرات، والسبب الأهم في ذلك أن صلاح الدين -رحمه الله- سُئِنِي، بعكس العبيديين أصحاب المذهب الشيعي الإسماعيلي، إضافة إلى أن كل نظام حاكم تحيط به فئة منتفعة متطفلة، تخشى من ضياع مصالحها إن ذهب هذا النظام أو ذاك.

تولى صلاح الدين الوزارة في جمادى الآخرة من سنة ٥٦٤هـ (١١٦٩م)، خلفاً لعمّه أسد الدين شيركوه، الذي لم يمكث في هذا المنصب سوى شهرين، وقد فصلنا في العدد الماضي في أسباب قدوم صلاح الدين إلى مصر، حيث مركز العبيديين، وظروف تولّيه الوزارة^(١).

كان الهدف البعيد من الحملات العسكرية

(*) كاتب أردني.

(١) على الرابط التالي:

http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=6935

واقفت بوجه الشعوب المتطلعة إلى الكرامة والحرية، وأحالت الربيع العربي إلى خريف باهت، واضطرابات لا أول لها ولا آخر، تماماً كمؤتمن الخلافة، الذي رأى في صلاح الدين خطراً على منصبه وامتيازاته ووجوده.

تفاصيل المؤامرة

اتفق مؤتمن الدولة مع مجموعة من أمراء الدولة وأنصار الدولة العبيدية على مكاتبة الصليبيين، وتحديد ملك بيت المقدس عموري الأول، للقدم إلى مصر، وإخراج صلاح الدين منها، وكانت خطتهم تفترض أن صلاح الدين ما إن يعلم بقدوم الصليبيين حتى يخرج لملاقاتهم بجنوده وقواته المتمركزة في القاهرة، وحينها ينقض العبيديون عليه بقواتهم من الخلف ويطوقونه، ليصبح بين فكّي كمشاة، ويسهل القضاء عليه، ثم يتقاسم العبيديون والصليبيون الديار المصرية، الأمر الذي يعيد إلى الأذهان صورة العلاقات الحميمة التي نشأت بين الدولة العبيدية الفاطمية والصليبيين، واستعانتها المتكررة بهم، وهو ما تناولناه في «الراصد» عدة مرات^(٢)، وهو ما يطبق اليوم ضد الثورة السورية حيث قام بشار الأسد بطلب تدخل القوات الأجنبية لتعاونه في حرب الإرهاب ويقصد فصائل الثورة السورية الشريفة الوطنية والإسلامية، لأنه لا يحارب قوات داعش التي تفتك بالثورة السورية.

وأرسل مؤتمن الخلافة رسولاً منه يثق به، ليحمل الرسالة إلى الصليبيين، ولكي لا ينكشف أمر الرسالة، تم وضعها داخل نعلين جديدين، وتمت خياطتهما، وحملهما المبعوث، وعندما وصل إلى منطقة البئر البيضاء، قريبا من بلبس^(٣) لقيه

والحاشية في القصر آنذاك كان يقدر عددها بثمانية عشر ألفاً، وهي عزيمة النفوذ، وكانت تشكل بؤرة المؤامرات على صلاح الدين، وعلى بعض الوزراء قبله مثل الوزير طلائع بن رزيك.

كما كان مؤتمن الخلافة قائداً للجند السودان، الذين أتى بهم المعز^(١) من السودان الغربي (أي غرب أفريقيا) ضمن جيشه، وبلغ عددهم في عهد العاضد ٥٠ ألفاً، أي أنهم كانوا يشكلون قوة عسكرية يُحسب لها ألف حساب.

أما منصب مؤتمن الخلافة فكان منصباً مهماً في أواخر عهد الدولة العبيدية الفاطمية، وهي الفترة التي شهدت وجود حكام ضعفاء وصغار في السن، وهو يشبه اليوم منصب قائد الحرس الملكي أو الحرس الجمهوري، بل ربما أكبر من ذلك، فهو يحتوي على جانب سياسي - إضافة إلى العسكري -، يصلح معه تشبيهه اليوم بمنصب رئيس الديوان الملكي.

وبالرغم من مكانته المهمة في الدولة وفي القصر الملكي، كان لمؤتمن الخلافة طموحات سياسية أكبر، إذ أنه كان يرغب بتولي الوزارة عقب مقتل الوزير شاور على يد شيركوه، لأن الوزير في تلك الفترة كان هو صاحب السلطة الفعلية في الدولة، وهو ما يفسر جزءاً من مؤامراته، إذ طالما جرت الأطماع والمصالح الشخصية الويلات على الأمة، فكيف إذا اجتمع معها سوء المعتقد؟!

قد لا يكون مؤتمن الخلافة شيعياً إسماعيلياً، وكذلك الكثير من أنصار الدولة العبيدية الفاطمية، راعية ذلك المذهب، لكن المؤكد أن المصالح والأطماع كانت تحركهم بشكل كبير، وهو ما يتجلى هذه الأيام في الثورات المضادة التي

(٢) انظر الأعداد: ٧٥، ٧٦، ٧٧.

(٣) من أقدم مدن مصر، وتقع شمال شرق القاهرة، وهي حالياً ضمن محافظة الشرقية.

(١) رابع حكام الدولة العبيدية، وفي عهده احتل العبيديون مصر، توفي سنة ٣٦٥هـ (٩٧٥م)

شخص تركماني من أنصار صلاح الدين، فارتاب في أمره، وفي أمر النعلين، لأن حامل الرسالة كان رث الهيئة، سيء الحال، في حين كان النعلان جديدين، وقال التركماني: لو كان هذان النعلان مما يلبسهما هذا الرجل لكانا خلقين ولظهر فيهما أثر الاستعمال. وقبض عليه وسلمه إلى صلاح الدين.

وبناءً على ذلك، تم فتح النعلين ونزع خياطتهما، وعُثر بداخلهما على الرسالة، واهتدى صلاح الدين إلى كاتبها، فإذا به رجل يهودي^(١)، وقد أُحْضِرَ وضُرب، فخاف وأسلم ونطق بالشهادتين، وأخبره بالخبر، وأنه كتبها إلى الصليبيين بأمر من مؤتمن الخلافة.

القضاء عليها

لم يكشف صلاح الدين لمؤتمن الخلافة عن أمر المؤامرة، وسكت عنها، إلا أن مؤتمن الخلافة أحسّ بكشف صلاح الدين لمؤامرتة، واستشعر الخطر وخاف على نفسه، وصار ملازماً للقصر لا يخرج منه، وإن خرج فإنه لا يبعد عنه، وظل على هذا الحال فترة من الزمن.

وعندما شعر مؤتمن الخلافة بعد مدة بشيء من الاطمئنان، واغترّب بإعراض صلاح الدين عنه، خرج إلى مزرعة له أو بستان خارج القاهرة، بالقرب من قليوب، للتنزه أو الصيد، وعندما علم صلاح الدين بتواجده خارج القصر، أرسل إليه بجماعة من أصحابه هاجموه وقتلوه، وأحضرُوا رأسه إليه، جزاء خيانتته ومؤامرتة، وكان ذلك في شهر ذي القعدة من نفس السنة التي تولى فيها صلاح الدين الوزارة، أي ٥٦٤هـ.

ومن أجل محاصرة المؤامرات التي تتبعث من القصر الفاطمي، قام صلاح الدين بعزل وإبعاد جميع الخدم الذين يتولون أمر القصر الفاطمي، وولّى عليه مملوكه بهاء الدين قراقوش، وأمره أن يطلع على جميع أمور القصر، صغيرها وكبيرها.

مؤامرة تلد أخرى

أثار قتل مؤتمن الخلافة غضب أتباعه من الجند السودان، فاصطدموا بصلاح الدين في صبيحة اليوم التالي، في مؤامرة أخرى من المؤامرات الفاطمية، والتي سنتحدث عنها في العدد القادم إن شاء الله.

للاستزادة:

- ١- الحافظ ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية.
- ٢- ابن الأثير الجزري، الكامل في التاريخ.
- ٣- تقي الدين المقرئ، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء.
- ٤- د. علي الصلابي، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس.
- ٥- د. محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقيا ومصر وبلاد الشام.
- ٦- شاكر مصطفى، صلاح الدين الفارس المجاهد، والملك الزاهد المفترى عليه.

(١) اشتهرت الدولة العبيدية بكثرة الاستعانة باليهود والنصارى والإعلاء من شأنهم، ولا يزال هذا ديدنهم، ويمكن قراءة المزيد حول ذلك مقالتي: «العبيديون الفاطميون يعلون من شأن اليهود والنصارى»، مجلة الراصد، العدد ٤٠، على الرابط التالي:

وكان ابن العلقمي الشيعي وزير الخليفة العباسي رمزا للخيانة، ونفس السلوك تكرر عندما تحالفت الدولة الصفوية مع الغرب الصليبي ضد الخلافة العثمانية وأنهكتها طوال مائتي عام.

ظهر التحالف الحديث بين المشروعين الإيراني والأمريكي الغربي الصليبي منذ أحداث سبتمبر ٢٠٠١ ضد الأمة الإسلامية، عندما أعلن الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الحرب الصليبية على العالم الإسلامي باسم مكافحة الإرهاب وبدأ بغزو دولتين إسلاميتين ردا على تفجير برجى مبنى التجارة العالمي.

كانت المحطة الأولى التي ظهرت فيها بوادر هذا التحالف هي أفغانستان، عندما شاركت طلائع القوات الإيرانية أمريكا وحلف الناتو في إسقاط حكومة طالبان الإسلامية وغزو البلد العضو في منظمة المؤتمر (التعاون) الإسلامي التي كانت إيران عضوا فيها ورئيسا لها، وسبقت فرق الجيش الإيراني قوات التحالف الصليبي الغربي الذي تقوده أمريكا في دخول مدينة مزار شريف وارتكاب المذابح ضد الأفغان السنة.

اندفعت القوات الإيرانية إلى كابول ولم تستجب لنداءات قادة التحالف الغربيين بالتمهل والانتظار لحين اكتمال الاستعدادات، ودخل الإيرانيون مع تحالف الشمال آنذاك في ظل الغطاء الجوي للطيران الصليبي وعاثوا فيها فسادا.

التحالف الاستراتيجي بين إيران وأمريكا ضد السنة

دعم غربي للشيعية لابتلاع جزيرة العرب

عامر عبد المنعم^(٥) - خاص بالرائد

إن الخطر الأكبر الذي تواجهه الأمة خلال السنوات الأخيرة هو المشروع الإيراني الفارسي الذي يبتلع الدول العربية، الواحدة تلو الأخرى، متفوقا في إجرامه على المشروع الصهيوني والمشروع الصليبي الغربي.

هذا المشروع الذي يرفع لواء نشر التشيع الاثنى عشري يهدف إلى تحقيق الحلم الفارسي بالتوسع حتى البحرين المتوسط والأحمر والسيطرة على مضيقي هرمز وباب المندب لوضع الجزيرة العربية بين فكي كماشة.

هذا التمدد الإيراني ما كان له أن يسيطر على أربع عواصم عربية (بغداد، دمشق، بيروت وصنعاء) إلا بالتحالف مع المشروع الصليبي حيث يجمعهما العداء للمسلمين السنة، وكأن التاريخ يعيد نفسه؛ حيث تحالف الفرس الشيعة من قبل مع التتار عندما اجتاحت أراضي الخلافة العباسية

(٥) كاتب مصري.

شارك الإيرانيون وشيعة أفغانستان في كل الإجراءات العسكرية والسياسية جنباً إلى جنب مع الصليبيين بعد ذلك لترسيخ أركان الاحتلال منذ يومها وحتى اليوم، وكانت التجربة الأفغانية نموذجاً مبهرًا للصليبيين وبروفة لما تم بعد ذلك ضد السنة.

المحطة الثانية: عندما كرر الإيرانيون وأتباعهم من شيعة العراق نفس السلوك الانتهازي والعدواني في المشاركة في غزو العراق وقتل السنة، حيث دخل الشيعة على الدبابات الأمريكية، وبالتسسيق مع إيران أعطى الأمريكيون السلطة للشيعة ونصبوا المذابح للشعب العراقي السني.

بعد قرار حل وتسريح الجيش العراقي شكل العسكريون الأمريكيون الأجهزة الأمنية والجيش الطائفي من شيعة العراق التابعين لمرجعيتي النجف وقم، ومكّن الاحتلال الأمريكي الشيعة الأوفياء لهم من السيطرة على مفاصل الدولة واعتمدوا عليهم في قتال السنة تحت القيادة العسكرية الأمريكية حتى انسحاب الأمريكيين في ٢٠١١، وتم التسليم الكامل للدولة لعملاء إيران، وترك الجيش الأمريكي أسلحته للمليشيات الطائفية التي تم جمعها تحت مسمى الجيش العراقي الذي يدار من إيران بالتسسيق مع الأمريكيين.

لقد فاقت الفظائع التي ارتكبتها الجيش العراقي الطائفي والمليشيات التابعة له ضد السنة العراقيين ما فعله الاحتلال الأمريكي، ولون السجل الذي يحوى هذا الإجرام أسود كقرون الخروب، ولا زالت هذه الفظائع ترتكب حتى اليوم.

المحطة الثالثة: التعاون الإيراني الغربي في سوريا للإبقاء على نظام بشار وحمايته من السقوط، حيث توفر أمريكا الغطاء الدولي للوجود العسكري الإيراني لدعم بشار وارتكاب المذابح ضد الشعب السوري السني، وتمنع أمريكا

صدور أي إدانة للوجود العسكري الإيراني في الدولة السورية.

تمنع أمريكا تسليح الثوار السوريين وتحافظ طوال الوقت على تساوي كفة بشار العسكرية وحلفائه الشيعة من ناحية وكفة الثوار من ناحية أخرى حتى لا يحسم الصراع إلى أجل غير مسمى.

المحطة الرابعة: التأييد الأمريكي والغربي لوجود حزب الله العسكري في سوريا، والتستر على مشاركة ميليشيات الحزب الشيعي اللبناني في قتل الشعب السوري، وانكشف من سير الأحداث في الملف الإسرائيلي اللبناني التحالف بين إيران وأمريكا لضبط المناوشات بين إسرائيل وحزب الله وعدم توسع التحرشات بين الطرفين واحتوائها، وجعلها تحت السيطرة، وتهدة الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة.

المحطة الخامسة: تمكين الأمريكيين ميليشيا الحوثي التابعة لإيران من حكم اليمن والسيطرة على أسلحة الجيش اليمني الذي تديره وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) بشكل مباشر.

استخدمت أمريكا الأمم المتحدة وممثليها جمال بن عمر لتوفير الغطاء الأممي للانقلاب الميليشياوي، ولعدم صدور أي إدانة ضد الإرهاب الحوثي الذي يمارس جهاراً نهاراً ضد الأغلبية اليمنية السنية.

وهذا التحالف الإيراني الأمريكي لتسليم اليمن للحوثي استخدم بعض الأوراق السياسية مثل علي عبد الله صالح وعبد ربه منصور هادي للوصول إلى النتيجة النهائية وهي سيطرة الحوثيين على العاصمة وفتح الطريق له للسيطرة على كل اليمن.

الصراع بين الغربيين والإسلام صراع تاريخي تابع من العدا للإسلام كدين وللمسلمين كأمة، وبسبب هذه الكراهية لدين الإسلام ومعتقديه كان أسلوب الغرب في التعامل مع أمتنا هو الحرب والعدوان، وبسبب هذه الروح العدائية تجاه المسلمين تعرضت الأمة لثلاث موجات حربية منظمة؛ الأولى: الحروب الصليبية، والثانية: الحملات الاستعمارية، والثالثة: الحروب الاستباقية.

لقد انكسرت الحروب الصليبية على يد صلاح الدين الأيوبي، ولكننا منذ الحملات الاستعمارية ونحن خاضعون للسيطرة الغربية، وجاءت الحروب الأخيرة الاستباقية لمواجهة حالة التمرد الإسلامي ومحاولات التحرر لإنهاء القبضة الاستعمارية.

طوال العقد الماضي لم تفلح حروب أمريكا وحلفائها الغربيين في وقف حالة التمرد الإسلامي، وانقلب السحر على الساحر، ولم تستطع أمريكا الصمود أمام المقاومة في العراق وأفغانستان، فاضطرت للانسحاب من الأولى في ٢٠١١ ومن الثانية في ٢٠١٤ بعد خسائر عسكرية جسيمة واقتصادية هائلة قضت على الطموحات التي أعلنت في بدايات القرن الذي أطلقوا عليه القرن الأمريكي، ولم يعد باستطاعة الولايات المتحدة خوض حروب برية، وفقدت الكثير من مقومات الصعود لتبدأ مؤشرات الهبوط تواجه أمريكا.

ولكن الغرب لم ينس عداوته للإسلام ولا يريد أن يترك شعوب السنة تحكم نفسها، ويريد أن يلعب نفس اللعبة التي فعلها أجدادهم من قبل وهي إعطاء الحكم للأقليات الطائفية والعرقية، فتحالف مع إيران والشيعة ضد السنة بالمنطقة.. بدأ بالعراق ثم سوريا، وتعديل أوضاع حزب الله في لبنان، ثم تسليم الأقلية الحوثية التابعة لإيران حكم اليمن.

المشروع الإيراني المتحالف مع أمريكا والصليبيين هو مشروع ثأر تاريخي، عرقي، حيث اعتنق الفرس التشيع للتمايز على العرب للانتقام منهم بسبب سقوط فارس على يد خالد بن الوليد في عهد سيدنا عمر بن الخطاب، فكل قادة الشيعة يتحدثون عن الثأر لدم الحسين وكل مناسباتهم يغرسون فيها العداوة ويزعمون أنهم أحفاد وأنصار الحسين وينظرون إلى السنة على أنهم أبناء يزيد!!

وتدل الجرائم التي ارتكبت في العراق وسوريا واليمن على أن التشيع الإيراني ما دخل دولة إلا وخربها ونشر فيها الفتنة ودمرها، ففي العراق ارتكبت الشيعة -وما زالوا- فظائع ضد المواطنين لا لشيء إلا لأنهم سنة، وفي سوريا قام بشار الذي ينتمي للطائفة النصيرية الشيعية والفرق العسكرية الإيرانية واللبنانية بجرائم ضد الإنسانية تم تسجيلها بالصوت والصورة، وفي اليمن لم تتعرض المساجد ودور القرآن منذ ظهور الإسلام للهدم والتدمير كما رأيناه خلال الشهور الأخيرة على أيدي ميليشيات الحوثي الموالية لإيران بزعم أنها تخرج التكفيريين!!

لكن هذا الثأر التاريخي المزعوم ما هو إلا غطاء للأطماع الفارسية في استعادة نفوذ فارس القديم، والسيطرة على كل أراضي شبه الجزيرة العربية وليس فقط ما يسمى الهلال الشيعي، يريدون السيطرة على ما يطلق عليه البدر الشيعي، أي كل المنطقة من اليمن وعمان جنوبا وحتى العراق وسوريا شمالا، بما يشمل كل الدول والإمارات بين الخليج العربي شرقا وحتى المتوسط والبحر الأحمر غربا.

يكشف التمدد الإيراني مؤخرا والسيطرة الحوثية على اليمن الأطماع الفارسية في السيطرة على مضيق باب المندب وخليج عدن والتمدد جنوبا

حتى ساحل عمان، وهذا يجعل إيران متحكمة في المضيق الثاني بعد مضيق هرمز أي القبض على جزيرة العرب ووضعها بين فكي كماشة.

اليمن: الفريسة الأخيرة

ما حدث في اليمن كان مفاجئاً، حيث أن سيطرة أقلية طائفية على أغلبية الشعب السني كانت أمراً صعباً وضد كل الحسابات، فدمّاج وهي منطقة صغيرة صمدت أمام الحوثيين شهوراً ولم تسقط إلا بالخيانة، ونفس الأمر حدث مع عمران، وكان من غير المتصور سقوط العاصمة التي يحميها الجيش اليمني، لكن الأطماع الإيرانية والعدوانية الأمريكية والغربية المتحالفة معها كانت ضد كل الحسابات، وفوجئ العالم قبل الشعب اليمني بسقوط العاصمة في أيدي الحوثيين بدون قتال، وتكشفت مع الوقت لعبة الخيانة التي كانت تسلم الحوثيين معسكرات الجيش واحداً بعد الآخر، وتفتح له المحافظات، الواحدة تلو الأخرى.

استخدمت غرفة العمليات المشتركة بين أمريكا وإيران الخلافات السياسية لتمكين الحوثيين، فلبوا بعلي عبد الله صالح وحزب المؤتمر في البداية واستغلوا خلافه مع التجمع اليمني للإصلاح ورغبته في الانتقام، ثم استخدموا سيطرة الحوثيين على العاصمة وبحكم الواقع في العاصمة في الضغط على الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي حتى سيطر الحوثيون على مفاصل الدولة، ونهب المعسكرات وجمع أسلحة الدولة بما فيها الطائرات وشحنها إلى صعدة، وكان آخرها الموجود بالقصر الرئاسي.

وبضغوط أمريكا والغرب من خلال الأوامر المباشرة أو من خلال مبعوث الأمم المتحدة الذي أوكلت إليه مهمة توفير الغطاء السياسي الدولي لعملية الانقلاب الحوثي ظل هادي وحكومته حتى آخر لحظة في قصره، يظن أنه يمكن تقاسم السلطة مع الحوثيين، لكن لأن اللعبة ليس فيها

حلول وسط، فإيران كما فعلت في العراق، تنتظر للسنة على أنهم هم العدو ولا تقبل إلا بالاستئثار بكامل السلطة ولا تقبل إلا بوجود عملاء وليس شركاء.

ضيقوا الخناق على الرئيس اليمني، وتم خطف مدير مكتبه وتجريده من أسلحة حمايته وإهانته - تردد أنه تعرض للضرب والاعتداء - فاضطر عبد ربه منصور هادي إلى إعلان الاستقالة من منصبه وسبقها تنحي رئيس وزرائه خالد بحاح وحكومته لينكشف الغطاء عن الانقلاب ويوضع الحوثيون وجهاً لوجه أمام الشعب.

الطمع الإيراني والاستعجال قبل اكتمال الطبخة دفع الحوثيين ليعلن ما أسماه الإعلان الدستوري من القصر الرئاسي والذي أعطى سلطة إدارة البلاد لما أسماه اللجنة الثورية التابعة للحوثيين والتي اختار ابن شقيقه محمد علي الحوثي رئيساً لها ليظل عبد الملك الحوثي مرشداً للدولة وزعيمها الروحي كما يحلم ويتوهم، مستسخناً شكل السلطة في إيران.

لا مستقبل للمشروع الشيعي في اليمن

كشفت الأزمة في اليمن أن للحوثيين ومن يقف خلفه غرفة عمليات تعمل، تخطط وتنفذ، بينما في المقابل فإن القبائل اليمنية والتجمع اليمني للإصلاح في القلب منها كانت تعتمد على الدولة في المواجهة، وهذا هو الذي أوصل اليمن إلى النتيجة التي رأيناها، فالحكم اليمني سقط وانهار ولم يبق إلا الجيش اليمني الخاضع للإدارة الأمريكية التي توجهه إلى العمل لصالح الانقلاب الحوثي.

وتبدو الأغلبية من الشعب اليمني جسداً بلا رأس، وحزب الإصلاح فهم أن رأسه هي المقصود قطعها من الانقلاب؛ لذا أثر الابتعاد عن المواجهة، خاصة وهو ينظر إلى ما حلّ بالإخوان المسلمين في مصر وتونس، كما أن البيئة الإقليمية المعادية والقرار الخليجي في عهد الإدارة السعودية السابقة

باعتبار الإخوان جماعة إرهابية؛ كل ذلك جعل إخوان اليمن يجمدون موقفهم مرحليا.

كان الطريق أمام الحوثيين مفتوحا واستطاع بالعموم الأمريكي تحويل الجيش اليمني إلى أداة طيعة لفتح كل الأبواب وتسليمه الدولة تسليم مفتاح، ولكن رغم كل ما حققه الحوثيون من سيطرة مسلحة على مفاصل الدولة فإن الحكم لم ولن يستتب له، فبحكم طبيعة الأمور والواقع على الأرض فإن المستقبل ليس لصالح هذه الميليشيات المسلحة، فالملاحظ أن التوسع الحوثي لم يتم بالقتال والمعارك وإنما بالخيانة والتآمر والقصف الأمريكي بطائرات الدرونز (الطائرات بدون طيار) على المناطق التي تصدت للانقلاب، كما أن المكر الذي كان يقوم به مبعوث الأمم المتحدة جمال بن عمر ساهم في تنفيذ عملية خداع كبرى لتذليل العقبات وتخدير الداخل والخارج لإتمام عملية نقل السلطة من هادي إلى عبد الملك الحوثي.

يبدو أن صبر اليمنيين طال كثيرا، ولكن التطورات تؤكد أن «الحكمة اليمنية» بدأت تعمل، حيث وجد اليمنيون أنفسهم أمام واقع طائفي جديد لم يعهدوه من قبل، وسعي إيراني لاستنساخ التجربة العراقية في اليمن بما تحمله من إشعال فتن مذهبية وسفك الدماء، كما أن الممارسات الإرهابية لميليشيات الحوثيين والحقد الطائفي وتدمير المساجد ودور القرآن وخطف وقتل زعماء القبائل والشباب الرافض للانقلاب أكدت أن نظاما دمويا يريد أن يستقر على جماجم أغلبية الشعب لا شيء إلا تنفيذًا للتمدد الإيراني وإحياء لطموحات فارسية قديمة داسها التاريخ وغير قابلة للعودة.

لقد بدأ اليمنيون يرتبون صفوفهم، وانتقلوا من حالة الصدمة إلى حالة الفعل، فراحوا يرتبون قواتهم المسلحة، وبدأ قادة القبائل ينسجون

خلافاتهم، وانطلقت المقاومة المسلحة للحوثيين من البيضاء وإب، ودخلت أربعة أقاليم وهي: سبأ، الجند، عدن وحضرموت وسيلحق بها الإقليم الخامس (تهامة) في المواجهة مع إقليم أزال الذي يخضع للاحتلال الحوثي، مما أربك حسابات من يقفوا خلف الانقلاب وأفسدت مخططاتهم وجعلت الحوثيين بدون غطاء.

لم يعد خافيا أن مشروع الحوثيين ليس مشروعاً محلياً مستقلاً، وإنما ورقة في يد إيران تستخدمه لتنفيذ مشروعها الكبير لاحتواء المنطقة، وهذا ما يجب أن يدركه الكثير ممن كانوا في غفلة، يجب أن تتبذره دول المنطقة للخطر الإيراني الذي لن يقف عند حدود اليمن، ونرجو أن تتغير المواقف الرسمية وتعديل السياسات وتصحيح الأخطاء الفادحة في الأيام القادمة لوقف هذا المشروع الطائفي الذي ينشر الخراب في المنطقة وتستخدمه أمريكا لاستنزاف الأمة وحرقها.

مورول "الراصد":

نُبِئت الشقاقي إلى خطأ العلاقة الخاصة مع إيران

فأكد أنه مضطر لذلك

أسامة الهتمي^(*) - خاص بالراصد

لن نملّ من التأكيد مرارا وتكرارا على أن المشروع السياسي الإيراني لا يهدف إلا لتحقيق مصالح ضيقة لا علاقة لها من قريب أو بعيد بالمصلحة العامة للأمة الإسلامية وأن موقفها الظاهري من المقاومة الفلسطينية وتبنيها لشعارات المواجهة ما هو إلا محاولة لإيجاد حالة اصطاف شعبي عربي وإسلامي خلفها لاستغلاله لتحقيق

(*) كاتب مصري.

مآربها حيث اللعب على الوتر العاطفي لهذه الجماهير التي تتعطش لقيادة تتقدم صفوف مواجهة التحالف الأمريكي الصهيوني الذي لا يفتأ يمارس كل ما يفتت الأمة ويضعفها.

وفي هذا السياق سعت «الراصد» إلى أن تلتقي بال كاتب والمفكر الإسلامي المصري الدكتور محمد مورو، رئيس تحرير مجلة المختار الإسلامي ورفيق الراحل الدكتور فتحي الشقاقي، مؤسس حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية، حيث تزاملا في سنوات الدراسة بجامعة الزقازيق المصرية، لنكشف عن جانب من الدوافع التاريخية لعلاقة حركة الجهاد الفلسطينية بالدولة الإيرانية، وهل يمكن النظر لاستمرار هذه العلاقة على أنها تسير على الطريق الصائب أم أن ذلك كان أحد الأخطاء التي كانت ولا تزال تعيق هذه المقاومة؟

في البداية دكتور مورو كيف تنظر للسياسات الإيرانية الآن؟

بصراحة السياسات الإيرانية تتضمن الكثير من الأخطاء التي لا يمكن قبولها ومنها:

أولا : أن الدولة الإيرانية تحالفت مع الولايات المتحدة الأمريكية في كل من أفغانستان والعراق، إذ لم يعد خافيا على أحد أنها ساعدت - وباعتراف بعض قادتها- القوات الأمريكية الغازية على دخول البلدين المسلمتين.

ثانيا: أنها تصرفت بشكل طائفي فج في التعااطي مع العراق وأهله وهو ما مثل استفزازا لمشاعر المسلمين السنة في كل مكان .. وقد كنت أقول لهم في كتاباتي إنكم إذا تصرفتم بشكل إسلامي فنحن جميعا مسلمون وسأكون معكم أما إذا تصرفتم باعتباركم شيعة فأنا سني وإذا تصرفتم باعتباركم إيرانيين فأنا مصري، وإذا تصرفتم باعتباركم فارسيين فأنا عربي.

وهناؤكد أن إيران لو كانت تصرف

بشكل إسلامي فحتما كان ذلك كفيلا بأن يدفع الجميع إلى أن يكونوا على قلب رجل واحد وهو ما لم يحدث للأسف الشديد. فبدلا من أن تسعى إيران وتبذل جهدا حقيقيا من أجل توحيد المنطقة في مواجهة الحلف الأمريكي الصهيوني سلكت مسلكا طائفيا مقيتا ساهم بشكل كبير في الوصول للمشهد الذي تعيشه المنطقة في الوقت الحالي لكن هذا لا يعني أن أعفى الآخرين من سلوكهم الطائفي فالجميع يتصرف بشكل مذهبي وطائفي.

إذا كانت الثورة الإيرانية مذهبية فهذا لا يعنيها فقد كان تأييدنا لها انطلاقا من مبدأ مقاومة الشيطان الأكبر وتوحيد المسلمين لكن وبعد أن اتضح منها ما اتضح فلم يعد أمامنا إلا أن نؤكد رفضنا لهذه الممارسات ونعلن بلا مواربة أننا لسنا مع ما انتهجه نوري المالكي مثلا في العراق خلال فترة حكمه حيث لم يتوان عن إبادة أهل السنة، ومارس العديد من الممارسات الطائفية التي كانت سببا في احتقان السنة العراقيين.

رافقتكم ولسنوات طويلة الدكتور فتحي الشقاقي مؤسس حركة الجهاد الفلسطينية والذي عرف بموقفه الداعم والمؤيد للثورة الإيرانية عام ١٩٧٩.. هل لا تزال ترى صواب هذه الرؤية؟

بداية دعنيؤكد لك أن الدكتور فتحي الشقاقي - رحمه الله - كان سنيا صرفا ولم يكن شيعيا كما يدعي البعض ومَن يقول إنه كان شيعيا فهو يفتري على الرجل - رحمه الله - .

والحقيقة أن الشقاقي تحالف بالفعل مع الدولة الإيرانية وكان ذلك أحد أهم الأخطاء التي وقع فيها، وقد نبّهته لها علنا كما سجلت ذلك في كتابي حول «فتحي الشقاقي صوت المستضعفين» الذي طبع مرتين إحداها كانت في مصر والأخرى

في فلسطين ومن ثم فهو كلام مثبت وليس سرا .

ويجدر بي هنا أن أشير إلى أنه - رحمه الله

- اعترف في إحدى المرات بأن ما أشرت إليه في كتابي هو خطأ بالفعل غير أنه برر ذلك الخطأ بأنه خطأ اضطراري إذ أنه لم يجد حليفا آخر مؤكدا أن الفلسطينيين لابد وأن يبحثوا عمّن يدعمهم في معركتهم مع الكيان الصهيوني الذي يتلقى دعما غير محدود من الغرب.

لكن ما الذي دفعكم دكتور مورو إلى

تغيير هذه الرؤية حول إيران؟

تتعجب إذا قلت لك إنني لم أكن أعرف وحتى وقت قريب ما هو الفرق بين السنة والشيعة بل إنني كنت أضحك عندما يثير أي شخص أمامي مثل هذه المسألة إذ لم تكن تشغلني على الإطلاق، لكن الذي جعلني أفهم هذا الفرق وأنتبه له هو موقف الدولة الإيرانية من أفغانستان والذي دفعني وقتها إلى أن أكتب أن موقف الرئيس المصري حسني مبارك كان أفضل من موقف إيران الثورة فيما يتعلق بأفغانستان والحرب عليها، الأمر الذي علق عليه السفير الإيراني في القاهرة إلى حد أنه شتمني لكنني رددت عليه وقلت له إنكم إذا تصرفتم كمسلمين فنحن معكم، لكن إذا تصرفتم كشيعية فنحن سنة.

لكن اسمح لي دكتور مورو مسألة غزو

أفغانستان جاءت بعد اغتيال الدكتور الشقاقي بسنوات فعلى أي أساس كانت تخطئتم للدكتور الشقاقي - رحمه الله - ؟

صحيح أن غزو أفغانستان ودور إيران جاء

بعد اغتيال الشقاقي بسنوات لكن رؤيتي فيما يتعلق بتخطئة الشقاقي حول علاقته بإيران كانت تتعلق بالأخطاء الإستراتيجية التي كانت تتركز حول أمرين مهمين:

أولهما: علاقة حركة الجهاد الفلسطينية بجماعات العنف في مصر بغض النظر عن تقييمنا لهذه الجماعات إلا أنني نبهت الشقاقي إلى أنه الأولى به أن ينأى بنفسه عن الشأن المصري فأهل مصر أحرار فيما يخص شئونهم ومن ثم كان يجب على الشقاقي أن يركز على القضية الفلسطينية فحسب فلا يجب أن يعادي أي نظام عربي فينشغل عن مقاومة الكيان الصهيوني.

ثانيهما: أنه من الخطأ التعويل الكامل على إيران والاعتماد عليها ماليا فذلك مما يعطي لإيران الحق في التدخل بالتوجيه والضغط.

وقد قابلني الشقاقي - رحمه الله - في أحد المؤتمرات وقال لي إن كلامي صحيح تماما فيما يخص الخطأ الأول وعليه فقد قطع علاقته بجماعات العنف المصرية ولم يعد له علاقة بها سلبا أو إيجابا لكنه أشار إلى أنه فيما يتعلق بالخطأ الثاني الخاص بإيران فإنه مضطر لذلك.

ولعلني أعلق على ذلك بالتأكيد على أنه

حتى لو كانت إيران دولة «طيبة» فلا يجب أن ترهن أية حركة مقاومة حركتها بها وهو الكلام الذي ينطبق أيضا على حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية «حماس» والتي ليس خفيا مدى علاقتها بإيران.

كان من بين ما دعا إليه الشقاقي - رحمه

الله - الوحدة بين السنة والشيعة .. هل تعتقدون أن مثل هذه الدعوة واقعية بعدما تكشف ما تكشف من السياسات الإيرانية؟

الحقيقة أن السني سيظل سنيا، والشيعة

شيعة فالشيعة بالفعل يسبّون الصحابة وهذه حقيقة لا يمكن أن ننكرها كما أن الشيعة تاريخيا تحالفوا مع الأعداء ضد الأمة فكانت عليها لا معها، وعلى الرغم من ذلك فإنه لا مانع من العمل

مشروع إسلامي يركز على مواجهة الرأسمالية وأمريكا و«إسرائيل».

والمشكلة الحقيقية بالنسبة للمشروع

الشيوعي أو الإيراني أنه لا يملك إمكانيات تحقيق طموحه إلا بالتفاهم مع الأمريكان ومن ثم فإن المشروع الشيوعي قام على فكرة إمكانية التحالف مع الأمريكان وكان يقود ويمثل هذه الفكرة المجلس الأعلى العراقي بقيادة آل الحكيم وكذا رموز من حزب الدعوة العراقي «المالكي والجعفري وغيرهما» ويقف المرجع الشيوعي آية الله السيستاني مع هذا المشروع بقوة.

وهؤلاء تحركهم فكرة أن الشيعة ظلموا

تاريخياً وينبغي الحصول على حقوقهم ولو بالتعاون مع أعداء الأمة.

تحدثون عن أن إيران يمكن أن تبيع حزب

الله إذا تمّ الاتفاق بين الأمريكيين والإيرانيين ..

كيف يمكن تفسير علاقة طهران بالمقاومة الفلسطينية في ظل هذه المعطيات؟

إن فهم الموقف الإيراني يقتضي قدرًا من

التركيب فإيران في المحصلة النهائية تريد التفاهم مع الأمريكان ولكنها تجمع أوراقًا في يدها استعدادًا للصدام أو التفاوض ومن ثم فيمكنها أن تمول وتسليح الجيش العراقي والشرطة العراقية المعادية للمقاومة والموازية للاحتلال ويمكن أن تدعم على العكس حركات مقاومة داخل العراق أو تحرّض أطرافًا من القوى العراقية على مشاغبة أمريكا في نفس الوقت الذي تتفاوض مع الأمريكان في العراق وهذا سلوك مفهوم وهو الإمساك بكل الأوراق المتعارضة ما أمكن ذلك.

وما يمنع الاتفاق بين الإيرانيين والأمريكان

ليس عدم رغبة الإيرانيين في ذلك بل إن الإيرانيين يمارسون أسوأ أنواع البراجماتية وهم مستعدون للتفاهم مع الأمريكان ولكن على حد قول علي

المشترك في مواجهة الأمريكيين والصهاينة طالما يصلّون إلى قبلة المسلمين ويشهدون الشهادتين فهم ورغم الأخطاء أقرب إلينا من أمريكا و«إسرائيل» وعليه فإنهم إذا كانوا يرغبون حقيقةً في مواجهة قوى الشر والطغيان فلا مانع من التعاون.

أين ترون مكمّن الخطأ لدى الكثير من

القادة والمفكرين السنة في تحديد العلاقة مع الشيعة؟

العالم يعاني من تحالف أمريكي صهيوني

يضرب أول ما يضرب العالم العربي والإسلامي

كما أن الرأسمالية تضرب العالم كله ومن ثم فقد كان تركيز المسلمين على أن يتحركوا كطليعة لمواجهة هذا الإمبريالية وهذه الرأسمالية ويقفوا يدا واحدة ضد غطرستها إذ أنهم يدركون أنهم لو لم يقوموا بهذا الدور فإنهم بذلك قد خانوا الأمانة المنوطة بهم.

ولقد انطلق الكثير من المسلمين السنة

ومفكرهم من هذا المبدأ حيث الرغبة في توحيد الصفوف لهذه المواجهة ولهذا فقد غضّوا الطرف عن الممارسات الشيوعية عبر التاريخ والتي كانت على طول الخط معادية حيث التحالف مع أعداء الأمة الإسلامية.

وللحقيقة والموضوعية فإن من بين السنة

أيضا من سار في الطريق الخطأ من الناحية

الأخرى فارتدوا في أحضان الولايات المتحدة الأمريكية واستمر رهانهم على أمريكا حتى الآن.

تميّزون بين المشروعين الشيوعي والإيراني. ما

هو الفرق بين المشروعين وما هي نقاط التقاطع؟

المشروع الشيوعي يمثلّه المحافظون في إيران

أما المشروع الإيراني فيمثله الإصلاحيون وهو

مشروع يعمل لمصلحة الدولة الإيرانية والحقيقة أن المشروعين فاشلان إذ المفترض أن يكون لدينا

الحقيقي للدولة الإيرانية؟

إيران الآن دولة وليست ثورة ومن ثم فهي تسعى لتحقيق مصالحها وعندها تفاهمات مع أمريكا بل ومع جميع القوى والأطراف حتى إنك تجد لإيران علاقات مع تنظيم القاعدة.

لا يصيبني الضيق إذا ما أعلنت صراحة أنك براجماتي شريطة أن تعلن عن ذلك فإذا ما فعلت ذلك فلربما أقف معك وأدعمك لكن أن تدعي أن ما تقوم به هو ما يمثل الإسلام فهذا سخف واقتراء.

تحديد النسل

واستراتيجية الصراع الحضاري

فاطمة عبد الرؤوف^(٥) - خاص بالرائد

هناك دائماً مساحة بين المكتوب والمعلن فيما يتعلق بقضايا الأسرة والسكان في مجتمعاتنا الإسلامية وبين الهدف الحقيقي الذي يتم العمل لترسيخه وإقراره، فلو أخذنا قضية تحديد النسل وتقليل الخصوبة سنجد أن اللافتة الكبيرة الواضحة هي «تنظيم الأسرة» حيث الحفاظ على صحة الأم والطفل عن طريق المباشرة بين الولادات ولكن عندما يوضع طفلان كشعار للحملة فإن الرسالة واضحة وإن كانت غير مكتوبة بل وغير ملفوظة، إن الصورة المثالية للأسرة التي نريدها وندعو إليها هي الاكتفاء بطفلين اثنين.. في أحيان أخرى يتم تهديد الأسر التي يزيد عدد أطفالها عن اثنين من حرمان الأبناء بدءاً من الثالث من حقهم في الدعم والتعليم المجاني.

(٥) كاتبة مصرية.

لأرجاني مسئول الملف النووي الإيراني فإن الأمريكيان ليسوا مستعدين لدفع ثمن حقيقي للتفاهم. وفي رأيي فإن إيران على استعداد للتخلي عن الملف النووي الإيراني وعلى استعداد أن تبيع حزب الله ولكن في مقابل أن تطلق أمريكا يدها في الخليج فتسيطر على تلك المنطقة البترولية وتقيم إمبراطورية شيعية في إيران والعراق والبحرين وأجزاء من السعودية والكويت... إلخ. ولكن أمريكا ترفض ذلك لأن هناك مصالح بترولية للشركات الأمريكية التي تمتلك نفوذاً واسعاً في الإدارات الأمريكية المختلفة ولأن هناك أجندة لليمين الأمريكي المحافظ تتعارض مع هذا الأمر.

وهكذا فإن المشروع الشيعي هو خطر على الأمة وخطر على إيران ذاتها وهو مشروع تفكيك وتجزئة الأمة بامتياز.

هل ترون أن حزب الله جزء من الأجندة الإيرانية بمعنى أنه يتم توظيفه بإرادة ووعي من الحزب وقادته لهذا التوظيف أم أن الحزب يتحرك بعيداً عن التوظيف الإيراني؟ بمعنى آخر هل يلعب كل منهما لحسابات خاصة أم أنهما وجهان لعملة واحدة؟

فيما يخص حزب الله فإن من بين صفوفه من يريد بالفعل مقاتلة الكيان الصهيوني وهناك من هو تابع للمشروع الشيعي فيما هناك أيضاً عملاء للدولة الإيرانية وهم - أي حزب الله - لديهم وعي ومعرفة بأن إيران تقوم بتوظيفه لصالحها ولحساباتها لكنهم هم أيضاً مضطرون لذلك إذ لو كان الأمر يتعلق بإنهاء الحزب والتخلص منه فإنهم يستشعرون خطراً يدفعهم إلى التحالف مع إيران ومع بشار الأسد.

هل تعتقد أن إيران الثورة عام ١٩٧٩ بخلاف إيران الآن أم أن الأحداث كشفت عن الوجه

عندما يتم مواجهة مسئول محلي بأن تحديد النسل غير جائز شرعا تراه يرد بانفعال وتأثر

ويقول نحن لا ندعو لتحديد النسل أبدا إنما نحن فقط ندعو لتنظيم الأسرة .. هذه السياسة المراوغة تجعل القائمين المحليين على مثل هذه المشروعات في وضع آمن حيث لا يصطدمون بشكل مباشر مع الشريعة وفي الوقت ذاته يمضون قدما بتنفيذ المخطط فالعبرة في المحصلة النهائية ليست في اللافتة أو المصطلح وإنما بالواقع الفعلي الموجود على الأرض والذي يجب أن نعترف أن مشروعات تحديد النسل قد حققت الكثير من النجاحات فيه خاصة في البلدان المستهدفة بصورة أساسية كمصر والجزائر.

المشكلة الحضارية

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه بقوة: ما هي الغاية البعيدة لدى صانع القرار الغربي كي يضع قضية تنظيم الأسرة أو ما يطلق عليه السياسات السكانية كأحد المحاور المركزية في المؤتمرات الدولية، وما الذي يدفعه لهذا التمويل السخي لمشروعات تحديد النسل حيث من السذاجة تصور أن هذه مساعدات إنسانية لتنمية المجتمعات التي تأخرت حضارياً بسبب الاحتلال العسكري والاقتصادي وأن ضمير العالم الحر يحاول تعويض مثل هذه المجتمعات ومثل هذا الكلام الذي يردده البعض دون استحياء.

فالحقيقة الواضحة أن الغرب لديه مشكلة حادة تهدد مستقبله الوجودي وأن السياسات السكانية الجديدة هي إحدى الأدوات التي قد تساهم في حل مشكلته أو تأخير وقوعها فبينما كان عدد سكان أوروبا بالنسبة لعدد سكان العالم نحواً من ١٥٪ في خمسينيات القرن المنصرم فإن نسبتهم الحالية لا تتجاوز ١٠٪ والأمراً قابلاً للتصاعد فمن المتوقع أن يبدأ عدد سكان أوروبا في

التناقص بدءاً من العام ٢٠٢٠ حيث عجزت كل السياسات التي تدعو لزيادة عدد السكان الأوروبيين لأسباب متعددة يأتي على رأسها الفردية التي هي نواة الفكر الليبرالي وحيث المنافسة والمساواة المحمومة في كل مجالات الحياة وحيث تم تحطيم فكرة الأسرة والعائلة وحيث بلغ الفكر النسوي مداه المتطرف وحيث لم يعد الرجل يعنيه أن ينفق على زوجته وأطفال ولم تعد المرأة قادرة على مثل هذه التضحية - أن تتجب أطفالاً - حتى لا تتأخر في سلمها الوظيفي وطموحاتها الشخصية.

ولكن الرؤية الغربية الاستراتيجية البعيدة تدرك الخطر الحضاري المهدق بهم إذا استمر تناقص معدلات السكان بهذه الطريقة حيث أصبحت الشريحة العمرية (أقل من ١٥ عاماً) هي الأقل على المستوى العالمي بينما أصبحت الشريحة العمرية (أكبر من ٦٥ عاماً) هي الأكبر على المستوى العالمي ومن ثم شاع وصف القارة الأوروبية بالقارة العجوز.

إزاء ذلك فلا بد من أن الفراغ السكاني في أوروبا سيملأ حتماً بواسطة طواوير النازحين من شمال أفريقيا والشرق الأوسط وآسيا وشبه القارة الهندية، أو كما يقول الأستاذ فهمي هويدي نقلاً عن جان كلود شيزنيز مدير المركز القومي للدراسات السكانية في باريس الذي قال بصراحة: إن أوروبا مهددة بالأسلمة أو الأفرقة، من جراء زحف جيوش المسلمين والأفارقة إليها.

إن القراءة الاستراتيجية للمستقبل تنذر بكارثة حضارية ستتحقق بدول الشمال نتيجة الخريطة السكانية (وقد أوضح الأستاذ فرانك نوتشتين - وقد كان مديراً لمركز البحوث السكانية في جامعة برنستون، ثم رئيساً للجنة الإسكان في الأمم المتحدة - في لحظة صدق: أنه يجب «إعداد برامج للحد من النمو السكاني في نصف الكرة الجنوبي، وإلا فإن التقدم الاقتصادي في هذه

الأصقاع سيؤدي إلى قيام عالم في المستقبل تتحول فيه الدول المسيطرة حاليا إلى أقلية يتضاءل وزنها باطراد، ويقل بالتالي باطراد نصيبها من ثروة العالم، وتقل قدرتها على التحكم فيه. إن تحديدنا لسياستنا القومية نحو المناطق المتخلفة يجب أن يتحقق في ضوء هذه الحقيقة»^(١).

الأجيال القادمة الفتية ستتركز إذن في بلادنا وسيروعا ولا شك الفقر والاستغلال الذي تعيش فيه بلادهم بينما من امتص دماءنا وبنى نهضته الحديثة يحيا كقلة مترفة هرمة ومن ثم سيحدث حراك ديموجرافي يتبعه حراك حضاري يفتح فصلا جديدا من فصول التاريخ (وفي هذا الاتجاه نفسه كتب جان كلود شسنيه - مدير المعهد الوطني للدراسات السكانية في باريس - «إن أوروبا تواجه غلبة المسلمين عليها والأفارقة، مع اتساع الفجوة السكانية والاقتصادية بين شمال البحر المتوسط وجنوبه، فمع تركيز الثراء في الشمال الأوروبي سيتحرك الناس من الجنوب إلى الشمال .. وفي الجنوب ستبزع قوى فتية بفضل الزيادة في حجم سكانه التي تبعث الحيوية، وفي المقابل فإن قوى الشمال الهرمة ستذوي مع النقص في عدد السكان»^(٢).

وقد عبر عن هذا المعنى قبل ذلك بحث أعده الصهيوني هنري كيسنجر عندما كان مستشارا للأمن القومي في الولايات المتحدة حين اعتبر زيادة السكان في العالم الثالث تهديدا للأمن القومي الأمريكي، ووصل في هذا البحث إلى ضرورة التركيز بشكل خاص على تخفيض النمو السكاني في ثلاث عشرة دولة، حددها، منها سبع دول إسلامية، على رأسها مصر، أو فيها أقلية

مسلمة كبيرة مثل الهند، وقد كانت مذكورة كيسنجر هذه ممنوعة من التداول والنشر حتى عام ١٩٩٠^(٣).

يؤكد هذا المعنى أيضا الأستاذ فهمي هويدي حيث يقول : (منذ عدة عقود وعلماء السياسة والاجتماع في أوروبا والولايات المتحدة يحذرون من المصير الذي ينتظر نفوذ القارتين ومكانتهما في العالم، إذا ما استمرت معدلات النمو السكاني في الكرة الأرضية كما هي عليه دون ضبط أو تعديل. يقول جون بورجوا بيشا أحد مسؤولي مركز الأبحاث السكانية الدولية في باريس «إذا استمر الوضع كما هو عليه فالمستقبل ينذر بكارثة كبيرة» إذ في حين تتدهور الأوضاع السكانية في الغرب من جراء تدني معدلات الإنجاب بصورة غير مسبوقة في تاريخه، فإن الخصوبة العالية الحاصلة في العالم النامي تكاد تحدث «انقلابا في خريطة العام السكانية»^(٤).

فهل من المقبول أو من المنطقي أن كل هذه الدراسات السكانية والمستقبلية لا يكون لها صدى لدى صانع القرار الغربي فإذا كان لا يستطيع أن يجبر الرجل الغربي الفردي والمتشرد حول ذاته والمرأة الغربية التي عاشت تجربة الثورة الجنسية وتجاوزت مرحلة الأمومة لتعيش ذاتها الفردية تحت راية الفلسفة النسوية بكل شطحاتها أن يزيدا من النسل فلا أقل من وقف النمو السكاني المرتفع على الضفة الأخرى، يقول الأستاذ فهمي هويدي: (هذه الخلفية تفسر الضغوط الفكرية التي تمارسها الدول الغربية مستخدمة في ذلك الأمم المتحدة لمحاولة وقف نمو العالم الثالث بكل وسيلة، ليس قلقا على عافيته، ولا سعيا إلى

(٣) السابق.

(٤) السابق.

(١) تحديد النسل من منظور الصراع مع الغرب، د/ يحيى هاشم فرغل.

(٢) السابق.

تتميته، وإنما دفاعاً عن نفسه ودرءاً للمخاطر التي يتخوف منها الغربيون إذا ما استمر نمو سكان العالم الثالث، وتراجع سكان العالم الصناعي والمتقدم^(١).

إنها مؤامرة ضد العالم الثالث والعالم الإسلامي خاصة إذ من الواضح أن استشعار أوروبا وأمريكا لخطر زيادة السكان في العالم الثالث يتضاعف عند نظرهم في المجال الإسلامي بوجه خاص.

علماء الحضارات هم أكثر من يدرك مفهوم دورة الحضارة وأن القوة البشرية الشابّة ستقوم بتغيير المعادلة الحضارية وهو أمر مثير ولا شك للفرع لهذه القوى التي شيدت قدراً كبيراً من نهضتها من خلال مصّ الدماء والخيرات والاحتلال لبلداننا لذلك فإن صانع القرار الغربي ضالع في مخطط معقد لإرباك المنطقة الإسلامية عموماً والعربية بحيث تتلاشى أسئلة النهضة حين تطرح أسئلة الوجود، وفي هذا السياق يتم العمل على عدد من المحاور التي تلتقي جميعها عند هدف تكريس التخلف وحصد الأرواح والبقاء في دائرة التبعية المطلقة من خلال:

- إثارة الفوضى في المنطقة من خلال دعم أنظمة فاسدة مستبدة ودعم جزئي للثورة عليها بحيث لا ينجح طرفا الصراع في حسمه، وإطالة مدى الحرب والفتنة وحصد الأرواح وتشريد الأطفال وتدمير البنى التحتية ومن ثم الإبقاء على المنطقة متخلفة ومضطربة وغير قادرة على النهوض الحضاري.

- الدعم اللا محدود للكيان الصهيوني المزروع في هذه المنطقة تحديداً للقيام بدور وظيفي حيوي لصالح الغرب.

- تصدير المنظومة القيمية الغربية لنا من

(١) السابق.

خلال طريقين أساسيين:

أ - القوانين الملزمة التي تنبثق من توقيع الدول على الاتفاقات الأممية المتضمنة للقيم الغربية الهدامة.

ب - الدعاية المكثفة لهذا الفكر فالالاقتناع هو أقصر طريق لتحقيق الهدف ومن ثم انصبت الدعاية على المنافع التي ستعود علينا كأفراد وأمم من اتباع سياسة تحديد النسل، فعلى المسار الفردي ترفع لاقتات الصحة ونوعية مرفهة من الحياة بعيداً عن الفقر والحاجة، وعلى المسار الجماعي يتم الترويج أن تحديد النسل هو المعادل الموضوعي للتنمية وفقاً للموارد المتاحة حتى أن دستور جمهورية مصر العربية لسنة ٢٠١٤ ينص صراحة على الربط بين قضية تحديد النسل (معدلات نمو سكاني محددة) وبين الموارد المتاحة بالفعل حيث تنص المادة ٤١ على أن (تلتزم الدولة بتنفيذ برنامج سكاني يهدف إلى تحقيق التوازن بين معدلات النمو السكاني والموارد المتاحة، وتعظيم الاستثمار في الطاقة البشرية وتحسين خصائصها، وذلك في إطار تحقيق التنمية المستدامة).

لقد أصبحت القضية السكانية هي أحد ركائز النهضة حتى أن وزير خارجية مصر سامح شكري اعتبرها تمثل حجر الزاوية في الخطط الوطنية للتنمية المستدامة، مؤكداً على التزام مصر بعملية المراجعة الدورية للمؤتمر الدولي للسكان والتنمية، وباستخلاص أفضل الأساليب لإنجاز ما تبقى من برنامج العمل، ومشيراً في هذا الصدد إلى استضافة مصر لمؤتمر المراجعة الإقليمي العربي حول السكان والتنمية في القاهرة في يونيو ٢٠١٣ بهدف تقييم التقدم الذي تحقق في تنفيذ برنامج العمل، فضلاً عن مشاركة مصر الفعالة في مؤتمر المراجعة الإفريقي الذي عُقد في أديس أبابا في سبتمبر ٢٠١٣ حول السكان والتنمية.

على أن المساحة بين المعلن والمكتوب وبين العمل الواقعي في تناقص مستمر فالنجاح على أرض الواقع أغرى بالمزيد من الضغوط ومن إعلان ما كان مخفياً ودائماً ما يبدأ الأمر بتبني الجمعيات غير الحكومية المواقف الأكثر تطرفاً والدعوة إليها صراحة وتقديم أدبيات في هذا الصدد.

ومن الجدير بالذكر أن المؤتمرات الدولية للسكان تمنح مثل هذه الجمعيات أهمية كبيرة في وضع جدول الأعمال والقضايا التي ستناقش واتخاذ القرارات ثم المتابعة والمراقبة، وهذا نموذج لوقاحة الطرح الذي تقدمه مثل هذه التجمعات حيث الهجوم على ثقافتنا من أجل أن تتماشى مع مخططاتهم .. نموذج التجمع العربي الذي يتألف من تحالفات تعمل وطنياً وإقليمياً في قضايا حقوق الصحة الجنسية والإنجابية الذي أصدر بياناً يقيّم فيه موقف الدول العربية من تنفيذ مقررات لجنة الأمم المتحدة للسكان والتنمية منتقداً استخدام البعض لمصطلح النسبية الثقافية حيث يريدون صراحة إلغاء هذه الحواجز من أجل التطابق الكامل والتام مع المقررات الأممية التي هي وليدة الثقافة الغربية وحدها والمخططات الاستراتيجية الغربية وحدها وهذه فقرات من البيان:

(التجمع العربي يراقب عن كثب لغة الدول العربية الأعضاء خلال الدورة ٤٧ للجنة الأمم المتحدة للسكان والتنمية. في هذه الدورة وحتى الآن نجد أن موضوع النسبية الثقافية في الخطابات يستخدم بمعدلات مثيرة للقلق.

لا بد من الإشارة إلى أن الثقافة هي عملية ديناميكية ومعقدة وليس لها معنى أو مفهوم واحد. والأهم من ذلك، أنه من غير المقبول استخدام الثقافة كمبرر لحرمان المرأة والشباب من حقوقهم، وتحديد حقوق الصحة الإنجابية

والجنسية. يتعين على الدول الأعضاء الالتزام بسنّ وتنفيذ القوانين والسياسات التي تحترم وتحمي الحقوق الإنجابية والجنسية لجميع الأفراد دون تمييز لأي سبب من الأسباب. وهذا يشمل ضمان الوصول المتكافئ إلى مجموعة شاملة، متاحة، ومتكاملة من الخدمات التي تعنى بالصحة الإنجابية والجنسية).

إنهم يزيّدون الأمر وضوحاً وصراحة وهم يربطون بين الصحة الإنجابية والجنسية ليس مع الراشدين والأزواج وإنما من أجل (إحقاق حصول جميع المراهقين والشباب على التعليم الجنسي الشامل في المدرسة وخارجها. ولا يمكن التذرع بالثقافة في حالات الزواج المبكر والزواج القسري، والاغتصاب الزوجي، والعنف الجنسي).

إنهم يدعون صراحة للانحلال كوسيلة أكيدة لتحديد النسل عن طريق ما يطلقون عليه التعليم الجنسي الشامل في المدرسة وخارجها.

إنهم يرفعون عصا التهديد في وجوه الحكومات ويتحدّون سيادة الدول حتى تسرع في تنفيذ المطلوب (الدول العربية الأعضاء هم من الدول الموقعة على الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو)، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وإعلان القاهرة: تحديات التنمية وديناميات السكان في العالم العربي المتغير، لذلك يجب عليهم تحمل مسؤوليات تنفيذ وتعزيز واحترام وحماية حقوق الأفراد في الصحة الإنجابية والسلامة الجسدية، فضلاً عن التحرر من العنف وهذه الالتزامات لا يتم تجاهلها بادعاءات سيادية)^(١).

(١) لمزيد من المعلومات عن التجمع العربي، يراجع موقعه على الشبكة العنكبوتية .. المبادرة المصرية للحقوق الشخصية.

توسيع الأحباش في إثيوبيا بين الرفض الشعبي والمساندة الحكومية

محمد خليفة صديق^(*) - خاص بالرائد

مقدمة:

إثيوبيا دولة إفريقية تقع في القسم الأوسط الشرقي من القارة، وتبلغ مساحتها حوالي مليون و٢٢٣ ألف كلم مربع، ويبدو عدد سكانها على ٨٣ مليون نسمة، ينتسبون لثلاثة أجناس رئيسية: عرب نسباً ولغةً هاجروا إليها بعد الفتوح الإسلامية، وجنس من نسل العرب الذين هاجروا إليها قبل الإسلام، بجانب العنصر الزنجي، فهي تمثل نقطة امتزاج العناصر السامية والحامية، وتشير بعض الدراسات الأنثروبولوجية إلى أنه تعيش في إثيوبيا ٨٥ قومية، وكل منها تتكلم لغتها الخاصة، وأغلب هذه القوميات تدين بالإسلام، وعلى سبيل المثال قومية سلطي، وهم مسلمون ١٠٠٪، وقومية أورومو، أكثر القوميات من حيث عدد السكان ونسبة المسلمين منها ٨٠٪، وقومية العفر وهم كذلك مسلمون ١٠٠٪، بجانب القوميات ذات الأصول الصومالية.

وإثيوبيا في حقيقتها بلاد إسلامية، تحكمها أقلية نصرانية، تشربت الحقد على المسلمين بفعل الصليبيين الأوربيين، وبحسب بعض الإحصائيات يمثل المسلمون ٦٠٪ من السكان قبل استقلال أرتريا، وطبقاً للتعداد الرسمي للدولة أخيراً في إثيوبيا تمثل نسبة السكان المسلمين ٣٤٪ من إجمالي سكان البلاد، حيث يضع التعداد الأغلبية للنصارى من الطائفة المسيحية الأرثوذكسية، ويدحض مسلمو إثيوبيا المزاعم التي تقول إنهم

(*) كاتب سوداني.

أقلية، ويقولون إن أعدادهم لا تقل عن ٥٠ بالمائة من المواطنين، والحكومة تعتمد التحريف في أعدادهم لكي تحافظ على توازن القوى لصالحها.

وقد أكدت بعض المصادر تزوير نتائج الإحصاء السكاني الأخير عام ٢٠٠٧م، من هيئة الإحصاء المركزية في إثيوبيا، حيث قدر نسبة المسلمين في إثيوبيا بنحو ٣٣,٩٪، وجعل إجمالي تعداد النصارى يُقدر بنحو ٦٢,١٪ من إجمالي عدد السكان، يمثل منها النصارى الأرثوذكس ٤٣,٥٪، والنصارى الكاثوليك ١٨,٦٪. وهذا الإحصاء طالته انتقادات عديدة من أطراف كثيرة، تذكر حدوث أخطاء في طريقة إجرائه، فضلاً عن تأثره بالانقسات السياسية، والعرقية، والدينية في هذا البلد. وقد تسربت أخبار عن تأثير جمعية القديسين الأرثوذكسية، وحصول تزوير في النتائج، قبل أن يتم التصريح بها من قبل الحكومة.

ونشر في موقع «رسالة الإسلام» حينها انتقاد المسلمين، وعدم رضاهم عن هذا التعداد، ووصفهم له بأنه غير دقيق، واعتباره تمهيداً لإضعاف الإسلام، وإيقاف انتشاره في البلاد، وأكدوا أن تعداد المسلمين الحقيقي في هذا البلد يتراوح بين ٤٥ و٥٠٪ من إجمالي عدد السكان على أقل تقدير.

وقد رفضت محطات الراديو الإسلامية التي بُثَّت من أوروبا، وهما: راديو النجاشي، وراديو الهجرة الأولى «فرست هجرا»، مؤكدة أنه أسقط من حساباته ملايين المسلمين، ورغم الظلم البين الذي طال المسلمين في هذا الإحصاء، ورفع تعداد النصارى، فإن النصارى البروتستانت لم تُعجبهم أيضاً نتائج الإحصاء، وشككوا في دقة أرقامه. ورفض بعض النصارى البروتستانت نتائج الإحصاء، زاعمين أن أرقام تعدادهم يجب أن تزيد عما جاء في الإحصاء بنحو ٧٪؛ ليشكل عددهم نحو ٢٥٪ من تعداد السكان، وهذا يدل على التأثير الأرثوذكسي على النتيجة بشكل ظاهر؛ إذ لا

يكاد يوجد في إقليم الجنوب من النصارى إلا البروتستانت. ومما يدل على عدم وجود الدقة - ومما لا شك فيه - عدم وجود الكاثوليك في البلاد، إلا أفراداً من بقايا الاستعمار الذي لم يكتب له النجاح.

وفي حقبة الاستعمار منحت بريطانيا منطقة الأوغادين الصومالية المسلمة لإثيوبيا عام ١٨٩٩م، نظير مساهمة ملكها منليك في إخماد الثورة المهدية بالسودان، كما قدمت منطقة هود الصومالية هدية أخرى لإثيوبيا عام ١٩٥٥م عدا أرتريا وغيرها من الأقاليم المسلمة، ومن أشهرها إقليم هرر، وفيه مدينة هرر عاصمة الإسلام ومدينة العلم والمساجد، التي أنشأها التجار المسلمون في القرن الأول الهجري، وقد خضعت لإثيوبيا عام ١٨٩٦م. ومدينة هرر هي مسقط رأس عبد الله الحبشي مؤسس فرقة الأحباش التي نتحدث عنها في هذا المقال.

من هم الأحباش؟

«الأحباش» هي فرقة باطنية تنسب إلى زعيمها عبد الله بن محمد العبدري الهرري الحبشي، ويُطلق الأحباش على أنفسهم اسم جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية، ويقدمون أنفسهم على أنهم من أهل السنة، إلا أنهم يخالفونهم في العديد من المسائل العقيدية والفقهية.

يُعتبر عبد الله الهرري المولود عام ١٩١٠م في مدينة هرر الإثيوبية، هو المؤسس لحركة الأحباش، وقد درس أصول الفقه وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنوات، واستقر في مكة المكرمة لفترة زمنية قصيرة، وتعرّف هناك على عدد من العلماء، ثم ذهب إلى الشام ودرس في المسجد الأموي في دمشق علوم الحديث، وظهر نشاطه في سوريا عام ١٩٥٠م، ثم انتقل إلى لبنان، وهناك وجد المأوى والنصير، واستغل ظروف الحرب الأهلية اللبنانية وتمكن من بث سمومه وكون أتباعه

المنتشرين في العالم اليوم، حيث أسس جمعية عالمية هي جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية عام ١٩٨٣م، ولهذه الجمعية أكثر من ٣٣ فرعاً في أنحاء العالم خارج لبنان، بجانب فروعها بالداخل، وتعتبر جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية هي واجهة نشاط الأحباش.

وبرز نشاط «الأحباش» في بيروت مع مطلع الثمانينات إثر تنافسهم مع الرجبيين، وهم أنصار الشيخ رجب ديب الذي تتلمذ على يد مفتي سورية السابق الشيخ أحمد كفتارو، حيث أسس الرجبيون جمعية الفتوة الإسلامية، وهي موجودة حتى اليوم ويرأسها الشيخ زياد الصاحب، غير أن الصراع بين الأحباش والرجبيين حُسم لمصلحة الأحباش التي تعزز موقعها لاحقاً مع تعزيز سورية لنفوذها العسكري والسياسي في لبنان.

وشارك الأحباش في الحياة السياسية اللبنانية، حيث فازوا بمقعد واحد في مجلس النواب لدورة ١٩٩٢ (عبر عدنان طرابلسي)، وهي الانتخابات البرلمانية الأولى بعد انتهاء الحرب الأهلية، ولكنهم في دورة ١٩٩٦ لم يفوزوا بأي مقعد نيابي، كما كان للأحباش دور في المجالس البلدية والاختيارية خصوصاً في مناطق وجود السنة المنتشرة بين بيروت وطرابلس. كما أسست جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية مراكز صحية وإعلامية ودعوية وتربوية، مع العلم أن للأحباش حضوراً ليس في لبنان فقط بل في سائر بلاد الشام، وبدأ في الانتشار أخيراً في إثيوبيا. كما أن لهذه الفرقة أعضاء سياسيين وبجانب النواب في البرلمان اللبناني، لهم نواب في بعض الدول الغربية، ولها إذاعات ومحطات تلفزيونية، ودور نشر ومراكز أبحاث، ومن أشهر إصداراتهم مجلة (منار الهدى).

ومن المعتقدات الباطلة لهذه الفرقة أنها لا ترى وجوب الصلاة على مشايخها، وترى وجوب الزكاة في غير الذهب والفضة، وتؤمن بخلق القرآن الكريم، وتدعو إلى عبادة القبور وتقديس أضرحة الأولياء من المسلمين والنصارى، وعرفت هذه الجماعة بالدفاع الشديد عن الشرك حتى استحق مشايخها ودعاتها لقب (عبدة الموتى)، كما أنها تشجع السفور والتبرج للنساء، وتتطاول بالسب والشتيم على أصحاب رسول الله ﷺ وأمهات المؤمنين بصفة أخص.

ومن أقوال شيخهم عبد الله الحبشي إنه إذا كانت لك حاجة فعليك بالاستغاثة بعبد القادر الجيلاني فيخرج من قبره ويعطيك حاجتك ثم يعود إلى قبره. كما عرف الأحباش بتعطيل صفات الله تحت ذريعة ما يسمونه بتزييه الله عما لا يليق به.

وعرفت هذه الفرقة بالغطرسة والوسوسة، والتتكيل والتهديد بالقتل، بل والمشاركة في القتل حيث اتهم بعض قادة هذه الجماعة بالتتسيق مع حزب الله وإيران في تفجير موكب واغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري في فبراير ٢٠٠٥م، حيث وردت أسماء بعض أعضائها في التقرير الأول للمحقق الدولي السابق ديتليف ميليس، وكان بين هذه الأسماء أحمد عبد العال مسؤول العلاقات العامة والعسكرية والاستخباراتية في الجمعية ومحمود، شقيق أحمد، ثم مورست ضغوط معينة ضد بعض السياسيين في لبنان لإخراجهم من السجن فخرجوا بكفالة، حيث توجهوا أخيراً إلى أثيوبيا - أو آتبي بهم - ليمارسوا الدور نفسه مع حكومة أثيوبيا.

وقد تنبعت لخطر هذه الفرقة وضلالها هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية وعلماء الأزهر الشريف حيث أفتوا بأن هذه الجماعة ضالة مضلة لا صلة لها بالإسلام البتة، نظرا لمعتقداتها

الباطلة. وقد أصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية فتوى بشأن (جماعة الأحباش) بعد تلقيها أسئلة واستفسارات حولها. وبعد تفصيل في عقائد هذه الجماعة، قررت اللجنة ما يلي:

١- أن جماعة الأحباش فرقة ضالة، خارجة عن جماعة المسلمين (أهل السنة والجماعة)، وأن الواجب عليهم الرجوع إلى الحق الذي كان عليه الصحابة والتابعون في جميع أبواب الدين والعمل والاعتقاد، وذلك خير لهم وأبقى.

٢- لا يجوز الاعتماد على فتوى هذه الجماعة؛ لأنهم يستبيحون التدين بأقوال شاذة، بل ومخالفة لنصوص القرآن والسنة، ويعتمدون الأقوال البعيدة الفاسدة لبعض النصوص الشرعية، وكل ذلك يطرح الثقة بفتاويهم والاعتماد عليها من عموم المسلمين.

٣- عدم الثقة بكلامهم على الأحاديث النبوية، سواء من جهة الأسانيد أو من جهة المعاني.

٤- يجب على المسلمين في كل مكان الحذر والتحذير من هذه الجماعة الضالة، ومن الوقوع في حبالها تحت أي اسم أو شعار، واحتساب النصح لأتباعه والمخدوعين بها، وبيان فساد أفكارهم وعقائدهم.

الأحباش في أثيوبيا:

بدأ مؤسس الأحباش نشاطا محدودا في أواخر الثلاثينات من القرن الميلادي الماضي في إقليم هرر بأثيوبيا (مسقط رأسه)، واشتهر بتحالفه مع النظام المسيحي الإمبراطوري الإثيوبي لهيلا سلاسي ضد المسلمين، وكان سببا لإغلاق عشرات المدارس الإسلامية، وقتل عدد من العلماء وتهجير الكثير من رموز الدعوة الإسلامية في إثيوبيا إلى المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر فرارا بدينهم، وقد عرف الهرري في تلك الفترة (بالشيخ الفتان).

أما الظهور الحديث للأحباش في إثيوبيا فكان قبل أربعة أعوام تقريباً، حيث تشير بعض التقارير إلى تنسيق الحكومة الإثيوبية الحالية - بسُلطانها التنفيذية - مع «المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية»، الذي عُرف بتعويق قضايا المسلمين، لا بتحقيقها ودعمها منذ أمد بعيد، وقد حصل هذا المجلس أخيراً بحسب بعض المصادر على مبلغ ١٥.٥ مليون دولار أميركي مقابل تفاضيه عن إطلاق يد جماعة الأحباش في المسلمين في إثيوبيا، لفرض عقائدهم على المجتمع المسلم في البلاد؛ بحجة القضاء على «التطرف والإرهاب»، الذي يمثله أهل السنة كما يزعمون.

ويشهد التاريخ المعاصر أنه لم يُعرف لفرقة الأحباش نشاط دعوي في الساحة الإثيوبية، كهذا الذي يجري الآن، رغم أن المؤسس الإثيوبي مولداً؛ وذلك أنه في هذه المرة وجدت هذه الفرقة متمثلة في واجهة الأحباش (جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية)، قبولاً رسمياً لدى الحكومة الإثيوبية في حملة تعتبرها الحكومة خطوة في محاربة خطر التطرف والإرهاب بزعمهم.

ويتهم مسلمو إثيوبيا الحكومة المركزية في العاصمة أديس أبابا بتشجيعها جماعة الأحباش وترويج أفكارها وسط مسلمي إثيوبيا، وأنها تحاول زرع الفتنة بين أبناء المسلمين لتحقيق أهداف سياسية، حتى أصبح مسلمو إثيوبيا بين أنياب ثلاثة هي: تدخل الحكومة في شؤونهم الدينية، وتعاونها مع جماعة الأحباش، ودفاع المجلس الأعلى الإسلامي الإثيوبي عنها ضد المسلمين، إلا أن الحكومة الإثيوبية تنفي تلك الاتهامات جملة وتفصيلاً، ولكن يمكن القول إنه من المؤكد أن جماعة الأحباش تتلقى دعماً حكومياً، والدليل أنها تمكنت من السيطرة على المجلس الأعلى للمسلمين ومجلس القضاء الإسلامي.

وقد حاول المسلمون إخماد الأزمة قبل اشتعالها، فقرروا فتح حوار مباشر مع الحكومة لاحتواء الأزمة، إلا أن الحكومة رفضت استقبال ممثلي المسلمين وتجاهلتهم، مما جعل المظاهرات تندلع في أديس أبابا، وعدة مدن إثيوبية، بسبب تجاهل الحكومة لمطالب المسلمين ومواقفها التي لا يمكن وصفها إلا بالعدوانية، فيما تتهم الحكومة منظمي المظاهرات بالارتباط بتنظيم القاعدة، وتقول إن عناصر ملثمة توجد في صفوف المتظاهرين، وتحرض على العنف، وتقول إنها عازمها على منع امتداد ما تصفه بـ «التشدد الإسلامي» من السودان والصومال المجاورتين، وتتهم المتظاهرين باستخدام الدين كغطاء سياسي للانقلاب على الحكومة وزعزعة استقرار وأمن البلد والسعي لإنشاء دولة إسلامية.

ويلخص بعض المراقبين العوامل التي أدت إلى توتر الأوضاع بين المسلمين والحكومة بتدخل السلطات في الشؤون الدينية للمسلمين، وارتفاع نسبة التعليم بين الشباب، واستخدامهم شبكات التواصل الاجتماعي، إضافة إلى انتشار الفقر والبطالة والتهميش والتضييق على الحريات العامة، يرى آخرون أن الدافع الأول الذي يحرك المسلمين هو دفاعهم عن الإسلام، ضد الأحباش وضغوط الحكومة.

وتتفي الحكومة الإثيوبية علاقتها بجماعة الأحباش وترويج مبادئها، بينما يطالب المسلمون بوقف تدخل الحكومة في الشؤون الدينية للمسلمين، واختيار أعضاء المجلس الأعلى من المسلمين، وتخلي جماعة الأحباش عن أساليبها التي أثارت حفيظة المسلمين، وعدم تدخل الحكومة في شؤون مسجد أوليا بأديس أبابا.

ضريحه، وتم ترشيحه من قبل طائفته مندوبا لإقليم أوغادين لدى اللجنة العليا للفتاوى الإسلامية في إثيوبيا بأديس أبابا، بعد طرده من رئاسة مجلس الإقليم من قبل الحكومة المحلية بسبب القلاقل والفتن التي ثارت بسبب إغلاق المساجد.

مسالك الأحباش لنشر أفكارهم بإثيوبيا:

تتخذ هذه الفرقة غطاء لنشر مذهبها بأسلوبين خطيرين يظهر للمتأمل بأنه تم دراستهما بدقة متناهية من قبل جهة استخباراتية عليمة، فحين تتعامل مع الأنظمة والدول فهي تستخدم شرعية المجلس الأعلى لمسلمي إثيوبيا، وتوظف قياداته ورموزه لتنفيذ معتقداتها وأفكارها، وترفع شعار محاربة القاعدة والجماعات الإرهابية. وحين تواجه العامة والمسلمين العاديين فهي ترفع شعار نشر دعوة أهل السنة والجماعة (مذهب الأشاعرة) وحماية أولياء الله وعلماء الطرق الصوفية من الوهابية والفرق المبتدعة حسب زعمهم، ويقصدون بذلك كل ما له صلة بأهل السنة، كما أن لهذه الجماعة مراكزها الخاصة بها المرخصة من قبل الحكومة رسميا، والتي تقوم بدورها السري لنشر مبادئها الخاصة وبرامجها التنظيمية.

وقد ضاعف الأحباش في الآونة الأخيرة أنشطتهم في إثيوبيا بصورة معلنة، فقاموا بجمع قيادات مختارة من كل الأقاليم الإثيوبية وعقدوا لهم دورات تنظيمية وإدارية فصلية باسم (دورات دعوية) استمر بعضها أكثر من شهر، وزودوا المتدربين بكتب ومذكرات علمية أعدت في لبنان، وكان كل القائمين بالتدريس وتأهيل القيادات أساتذة من لبنان وقد وصل عددهم في بعض الدورات ٤٤ أستاذا ومحاضرا، وتم تغطية كل تكاليف هذه الدورات من تذاكر وفنادق وتكاليف المعيشة من قبل مركز الأحباش في أديس أبابا، وكان من بين هؤلاء المتدربين ٤٥ قياديا صوفيا من إقليم أوغادين، تم انتقاؤهم بدقة من الطرق الصوفية

ويعد مركز «أوليا» الذي هو أكبر مركز إسلامي، وهو مقر هيئة الإغاثة الإسلامية التابعة لرابطة العالم الإسلامي، وهو أكبر إنجاز حققه أبناء المملكة العربية السعودية هناك، وهو مجمع إسلامي بجميع مرافقه، ودور تعليمه، من الروضة إلى الكلية الجامعية. ولكن المجلس الأعلى سلم هذا المجمع للأحباش ليكون مركزاً لنشر الضلال والانحراف، بعد أن كان رمزاً لدعوة التوحيد والسنة على مرّ العقود الماضية.

وفتح الأحباش لهم فروعاً رسمية في كثير من الأقاليم في إثيوبيا، وحصلوا على الرخص الرسمية لمزاولة أعمالهم من الدولة، بل وتمكن الأحباش من اختراق المجلس الأعلى لمسلمي إثيوبيا، بل إن رئيس المجلس الشيخ أحمد ديني من أتباعهم المخلصين، فالفرقة تقوم بتنفيذ أنشطتها بغطاء المجلس الأعلى لمسلمي إثيوبيا بكل سهولة ويسر، وتتستر بنشر الدعوة الإسلامية باسم أهل السنة والجماعة فهي ظاهرا: صوفية قادية طريقة، أشعرية عقيدة، شافعية مذهباً، مسابرة لعوام المسلمين وخداعهم، غير أنها حقيقة فرقة باطنية مندسة في المسلمين.

ونظراً لقرب مقر أصل الفرقة (مدينة هرر) من منطقة أوغادين الإثيوبية ذات الأغلبية المسلمة، فإن الجماعات الصوفية في أوغادين لها علاقات قديمة مع أتباع الهرري زعيم الطائفة، ونظراً لاختراق الفرقة لقيادة المجلس الأعلى لمسلمي إثيوبيا على المستوى الفدرالي والولائي، تمكنت بواسطة المجلس من تحجيم أو منع أنشطة أهل السنة والجماعة بزعم محاربة ما يسمونه بالوهابية، وتمكنوا من إغلاق ١٤ مسجداً في مدينة جكجكا وحدها، قبل عدة أعوام، بأمر من الشيخ ندير بن سيد نور رئيس المجلس الأعلى في أوغادين آنذاك، وهذا الشيخ هو رأس الحربة في محاربة الدعوة الإسلامية في ذلك الإقليم، وهو ابن لشيخ طريقة صوفية مازال الناس يطوفون حول

المختلفة، وذلك لضمان ولاء جميع الطرق والأشاعرة للأحباش، كما قام الأحباش بجمع ٩٠ شخصية من قيادات القبائل من المحافظات ذات الكثافة الإسلامية في مركز الأحباش في مدينة هرر وتم تدريبهم وتأهيلهم فكرياً وعقدياً، ووزعت عليهم هدايا رمزية بالإضافة لتغطية كافة التكاليف المرتبطة بالدورة.

وكل هذه الأنشطة والتحركات التنظيمية تكشف بلا شك أن كل هذه المبالغ التي تدفع بسخاء لا تأتي بصورة بريئة أو عشوائية، كما يظهر بوضوح بأنها لا تمت بصلة بالأنشطة التقليدية المعروفة من قبل أهل الطرق، وقد وعد الأحباش في كل دوراتهم بأنهم سيقومون بفتح مدارس نظامية في طول البلاد وعرضها، وأنهم سيفرغون جميع الدعاة والمدرسين بمرتب قدره ٢٥٠ دولاراً لكل داعية محلي ليست لديه (شهادة جامعية)، وأما من لديه شهادة جامعية فسيتم تعيينه في مهمة إدارية أو تنظيمية وبمرتب مغر حسب وصفهم.

ومن الأنشطة الدعوية المعلنه للدورات، دورة هرر الأولى التي في مركز الأحباش في مدينة هرر برعاية المجلس الأعلى لمسلمي إثيوبيا، وحضرها جمع كبير من كل الولايات، وكان من بينهم ١٢٠ شيخاً من الطرق الصوفية النشطة في إقليم أوغادين في إثيوبيا بقيادة الشيخ ندير سيد نور، بالإضافة إلى هيئة تدريس الدورة وهم أستاذة لبنانيون من جماعة الأحباش، وتم تدريس مواد مختارة في الدورة، منها: حكم الذكر مع ضرب الدفوف، وفضل التوسل بالأنبياء والصالحين، وجواز تعليق التيممة، وجواز الاستغاثة بالمخلوق، والبيان بأن القرآن الكريم مخلوق، وفضل الاحتفال بمولد النبي ﷺ، وفضل زيارة القبور وشد الرحال إليها.

وتم خلال هذه الدورة توزيع عدد من الكتب،

منها كتاب عمدة الراغب، وكتاب فضائح الوهابية، وكتاب التعاون، وكتاب ضلالات ابن تيمية.

أما دورة أديس أبابا، فقد عقدت في مركز الأحباش في أديس أبابا، وحضرها ٢٧٠ مندوباً من جميع الولايات الإثيوبية من بينهم ٢٥ شيخاً من إقليم أوغادين، وكان كل الأساتذة الستة من لبنان وقدموا للمتدربين أنشطة متنوعة من المحاضرات والمذكرات كما وزعوا كتباً منها: فضائح الوهابية، والهدي الواضح في عقيدة السلف الصالح، وضلالات ابن تيمية، وانتبه دينك في خطر، والحروريات الضالة على منهج ابن تيمية.

ثم عقد الأحباش مؤتمر هرر العام، بعد نجاح الدورات السابقة حيث خلا الجو لهم، وكان عقد هذا المؤتمر في مركزها في هرر، يشكل قفزة نوعية هي الأخطر من نوعها، فهذا المؤتمر دعي إليه أكثر من ٢٠٠٠ شخصية من كل الولايات الإثيوبية، وافتتحه وزير الشؤون الفدرالية الدكتور شفرو، ورئيس المجلس الأعلى لمسلمي إثيوبيا الشيخ أحمد ديني، وكان الدكتور سمير الرفاعي رئيس بعثة الأحباش من لبنان هو المسئول عن التحضير للمؤتمر، كما كان هو الشخصية الدينية والداعية الأهم للمؤتمر.

وقد أفتى الرفاعي علناً أمام الجميع في هذا المؤتمر، وبصورة لا حياء فيها بأنه لا تصح الصلاة خلف أئمة الحرمين الشريفين لأنهم ليسوا بمسلمين، وقد حضر المؤتمر جلّ رؤساء المجالس لدى الولايات من بينهم الصومالي شيخ جامع جولييد، ومندوب المجلس من الإقليم في أديس أبابا شيخ شريف عبد الله تمويني، وشيخ ندير وغيرهم من رؤساء المجالس لدى كل المحافظات، ومن بين الضيوف لهذا المؤتمر الملحق الثقافى للسفارة الإسرائيلية في أديس أبابا وجمع غفير من

الشخصيات الدينية التقليدية من كل الولايات. وكل هذا يتم بدعم إعلامي ولوجستي ومالي سخى من فرقة الأحباش بلغت تكاليفه أكثر من ٢٩٥ ألف دولار، وبغطاء رسمي من المجلس الأعلى لمسلمي إثيوبيا، ومن بين المحاور التى نوقشت في هذا المؤتمر الأخير في هرر: محاربة مبادئ التطرف الوهابي، وتكريس مبادئ الديمقراطية، وتقارب الأديان.

ورغم نجاح الأحباش في كسب تأييد الدولة لتوجهاتهم الموصوفة بالإسلام المعتدل، إلا أنهم ارتكبوا حماقات مكشوفة أظهرت لكثير من المسلمين نواياهم الخبيثة، ومن بين هذه التصرفات تكفيرهم لأئمة الحرمين، ودعوتهم لزيارة أضرحة القساوسة النصارى والمسلمين معا بدعوى أن الأولياء من الجانبين لا فرق بينهما، ومصادرة مراكز إسلامية كانت منارة للعلم والتعليم مثل المدرسة الأولية والكلية الأولية التابعةين لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالملكة العربية السعودية، بل يروي بعض من حضر دوراتهم أنهم لاحظوا وجود الصليب لدى بعض المحاضرين اللبنانيين مما يعني أن بعضهم على الأقل مستشرقون لا صلة لهم بالإسلام.

الأحباش والرافضة:

قام الملحق الثقافي لدى السفارة الإيرانية في إثيوبيا أخيرا بافتتاح مركز ثقافي وأبرم اتفاقية تعاون مع المجلس الأعلى الإسلامي الإثيوبي، وبموجب هذه الاتفاقية يتلقى المجلس من السفارة الإيرانية سنويا دعما ماديا كبيرا، بجانب ما يقدمه حزب الله اللبناني وأغنياء الشيعة من دول الخليج.

كما تسعى إيران للحصول على ترخيص من قبل الحكومة الإثيوبية لافتتاح قسم للغة الفارسية بجامعة أديس أبابا، كبرى جامعات البلاد، وتقوم لأجل ذلك بمغريات متنوعة، في حين لا يجد أهل

السنة في إثيوبيا من يغطي تكاليف القرطاسية التي لا تتجاوز ٢٠٠٠٠ دولار سنويا للقسم العربي لدى جامعتي أديس أبابا - كبرى الجامعات الإثيوبية التي تضم أكثر من ٧٠ ألف طالب وطالبة، وجامعة جكجكا التي تضم ١٥ ألف طالب وطالبة - وهذا القسم العربي الذي افتتح بعد جهود مضنية من قبل أهل الخير أصبح من حيث الأهمية: القسم الثاني بعد القسم الإنجليزي متفوقا على كل الأقسام الأجنبية في فترة قياسية، ويواجه طلاب القسم صعوبة بالغة في الحصول على أجهزة الحاسوب والمكتبة العلمية، وكذلك وسائل المواصلات وخدمة الإنترنت، وتسعى السفارة الإيرانية لتبني القسم العربي نفسه حالياً بعد حالة الإهمال التي يعانيتها.

ومن مظاهر علاقة الأحباش بالرافضة سبهم لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، كما عرفوا باعتماد عبارات في العقيدة تبين أنها مأخوذة من كتب الشيعة الرافضة، وأهمها كتاب التوحيد لابن بابويه القمي الملقب بالصدوق.

ويرى بعض المراقبين أن هناك تنسيقا بين الرافضة في المنطقة عموما، حيث تزايد الوجود الرافضي في جمهورية الصومال المجاورة بعد المجاعة التي حدثت خلال الأعوام الماضية في جنوبها، حيث تزايد التدخل الإيراني في العاصمة الصومالية، وقامت السفارة الإيرانية هناك بافتتاح مراكزها الثقافية والصحية والغذائية والتعليمية، مستفيدة من الحاجة والمأساة الإنسانية التي لا حدود لها، بسبب الفراغ الحكومي وانعدام الحس الشعبي بخطورة هذا التدخل الرافضي، ومعلوم أن المنطقة الصومالية (أوغادين) في إثيوبيا هي امتداد لشعب الجمهورية الصومالية المجاورة لها وتتأثر به ثقافيا نظرا لوحدة اللغة والدين والمذهب والنسب فهم شركاء في السراء والضراء.

سياسة العنف والبطش والسجن والانتهاكات الباطلة لعموم المسلمين وإحداث الفتنة بينهم قد ثبت فشلها في العالم أجمع.

كما أبدى الاتحاد استعداده للقيام بزيارة إثيوبيا من خلال وفد رفيع المستوى برئاسة أمينه العام للاطلاع على أوضاع المسلمين على كثر، والحوار مع الحكومة ومع العلماء فيها لتحقيق الأمن والاستقرار والتعايش السلمي القائم على العدل والمساواة.

ويحتاج أهل السنة في إثيوبيا لإنشاء مراكز دعوية في البلاد لتتصدى لخطر الأحباش، وتفرغ دعاة من أبناء إثيوبيا بالجامعات الإسلامية في العالم ليقوموا بدورهم الدعوي هناك، والتصدى لشبهات الأحباش، بجانب إنشاء دور للنشر والتوزيع لطباعة المناهج والكتب العلمية لمواجهة منشورات وكتب الفرق الضالة.

كما يحتاج المسلمون إلى إنشاء معاهد وكليات إسلامية وتربوية ومدارس (على الأقل مدرسة واحدة) في كل محافظة من محافظات البلاد في المرحلة الأولى لاستيعاب طلاب كل المراحل التعليمية الضرورية قبل أن تنتشر المدارس التي وعدت فرقة الأحباش بافتتاحها، مع تأمين منح دراسية جامعية لخريجي الثانويات والجامعات الإثيوبية لتسليحهم بالعلم النافع وتحصينهم فكرياً وعقدياً، وإنشاء وتأسيس أوقاف إسلامية اقتصادية إستراتيجية ذات مردود مالي لتغطية احتياجات الدعوة سيما في أديس أبابا وغيرها من المناطق.

كما يعاني المسلمون في إثيوبيا من الربط الدائم بين المسلمين والإرهاب في وسائل الإعلام الحكومية في البلاد فهناك حملات إعلامية مكثفة حيث تعرض الحكومة أفلاماً وثائقية مزورة وقائمة على البتر والتلفيق تصوّر أن «الوهابية»

لا تزال فرقة الأحباش تصول وتجول في طول إثيوبيا وعرضها، وفي يدها زمام المجلس الأعلى لمسلمي إثيوبيا وهو المعترف به رسمياً كممثل للشؤون الإسلامية على المستوى الفدرالي ويتحكم في كل الأمور بما يلزم كافة الولايات بالعمل تحت إدارته، رغم أن منطقة أوغادين قد طردت فرقة الأحباش ومجلسها من الولاية، مما جعل المجلس الأعلى يضيق المجلس المنتخب بمنطقة أوغادين وحرمة من مستحقته المالية والإدارية والمنح الدراسية ونحوها مما أثر سلباً على عمله.

وقد لفت الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين في بيان له قبل فترة لمحاولات الحكومة الإثيوبية لإحداث فتنة الأحباش التابعين للضال عبداللّه الهرري، حيث تحاول أن تجعل الأحباش ذوي أغلبية في المجلس الأعلى للمسلمين وهذا ما يراه المسلمون تدخلاً صارخاً في الشؤون الدينية، وزرعاً للفتنة بينهم لتحقيق أهداف سياسية للحكومة ونتجت عنه موجة احتجاجات عارمة من المسلمين، منتقداً شنّ الحكومة لهجمة ضد الدعاة والشباب الملتزمين بتهمة «الإرهاب» والقاعدة، والزج بمئات منهم في السجون مع ممارسة التعذيب، وأقحمت بعض مساجدهم وأغلقت معظم صحفهم ومجلاتهم».

ودعا الاتحاد الحكومة الأثيوبية لرفع الظلم والحيث عن المسلمين، ومنح الحرية الدينية، وحق اختيار ممثليهم، وبتحقيق مساواتهم مع النصارى في الحقوق والواجبات، كما طالب الحكومة بالحوار مع ممثلي المسلمين من العلماء ورؤساء القبائل والمصلين للوصول إلى صيغة تعايش سلمي دائم يحمي الحقوق والحدود، محذراً من أن المضي في

هكذا تبني إيران دولتها في العراق؟

عبد الهادي علي^(*) - خاص بالرائد

كان يوم ١٢ حزيران ٢٠١٤ مفصليا في

العراق، فقد أعلنت المرجعية الجهاد الكفائي ضد تنظيم داعش حيث دعت الشيعة القادرين على حمل السلاح للدفاع عن «المقدسات» ضد التكفيريين، وتحول هادي العامري يومها من وزير للنقل في حكومة المالكي إلى قائد لهذا التجمع، المتكون من مجموعة من الميليشيات الشيعية المختلفة، وكانت أول عملية ناجحة لهم هي الهجوم على مدينة آمرلي بغطاء جوي أمريكي وبمساعدة عمليات دجلة (الحكومية الشيعية)، وكان الهم الأول للشيعة هو تطهير المنطقة المجاورة لإيران من داعش وهي محافظة ديالى، هذه المنطقة التي يشكل فيها السنة أكثر من ٧٥٪، وفيها مطامع للأكراد ومطامع للشيعة وإيران.

بعد القتال بين داعش والميليشيات تم تهجير

أكثر أهالي محافظة ديالى السنة في مخيمات في المناطق الكردية، وبعد ذلك أعلن عن هزيمة داعش من قبل هادي العامري في يوم ٢٦/١/٢٠١٥ وغدت منطقة ديالى محافظة آمنة خالية من داعش ... مع العلم أن هناك اتفاقيات موقعة بين الأطراف الكردية والشيعة وداعش لتسليم بعض المناطق دون قتال في إطار صفقات مالية.

عندما هجم داعش في ١٠/٦/٢٠١٤ واحتل

مدينة الموصل وهُزم الجيش العراقي، توحد جميع الشيعة (السياسي ورجل الدين والإنسان الشيعي العادي) في خندق واحد، فأسس رئيس الوزراء آنذاك نوري المالكي بعد يوم من هزيمة

(*) كاتب عراقي.

يخططون لإبادة غير المسلمين، وأنهم متطرفون بجميع مراكزهم ومؤسساتهم سوى مؤسسات الأحباش التي ترعاها الحكومة، وتسخر لها كل ما تحتاج إليه من الوسائل والدعم المالي، ويأتون بوثائق مصورة لاعتداءات حصلت قبل سنين عديدة بالقتل وإحراق بعض الكنائس من قبل البعض.

ومع كل يوم جديد نسمع أخباراً سيئة عن سيطرة الأحباش على مساجد أهل السنة، وعلى مؤسساتهم، أو إغلاق المساجد التي رفض أهلها تسليمها للأحباش، واعتقال بعض الدعاة والمسؤولين، وتهديدهم، وإغلاق المدارس والمؤسسات، لا سيما في المدن خارج العاصمة أديس أبابا.

مراجع:

- ١- جميل عبد الله المصري، حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة، (الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠١م).
- ٢- إبراهيم كنتا، إثيوبيا بين مطرقة فرقة الأحباش وسندان التشيع، تقرير موجود على موقع المسلم.
- ٣- مسلمو إثيوبيا والحكومة يتبادلون الاتهامات، تقرير على موقع الجزيرة نت، على الرابط: www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2012/7/26
- ٤- أبو سالم عبدالله بن يوسف الإثيوبي، تقرير عن أهل السنة في أثيوبيا، منشور على موقع شبكة الألوكة.
- ٥- مقابلات مع طلاب مسلمين من جمهورية إثيوبيا بجامعة إفريقيا العالمية بالخرطوم.

جيشه (٢٠١٤/٦/١١) مديرية الحشد الشعبي، وبعد أيام وصل عدد المتطوعين إلى مليون شيعي، بينما أعلن بعد فترة إلى وصول العدد إلى مليون ونصف. كلهم جُهزوا بالسلاح، وجرى عمل إعلامي كبير لتجيش الشيعة نحو حرب كبيرة.

وإيران موجودة دائماً، فقد أحضرت عددا كبيرا من العسكريين والخبراء لتدريب الحشد الشعبي والمليشيات.

ورسمياً الدولة العراقية هي التي تدفع الرواتب وتمد الحشد الشعبي والمليشيات بكافة أنواع المعدات العسكرية التابعة للجيش، وتملك قيادة الحشد الشعبي ترخيصا بقيادة معارك دون الرجوع إلى وزارة الدفاع.

هذا الترخيص مكنها من تهجير وإبادة وسرقة بيوت السنة وقتلهم في مناطق عدة، كان آخرها مجزرة ديالى، وحرق جثث ومثل بها بحجة محاربة داعش، وشرعوا بقيادة هادي العامري بعمليات تهجير وتغيير ديمغرافية، ومنع العوائل السنية من العودة إلى بيوتها.

وأصبح في العراق الآن ثلاثة أنواع من القوات العسكرية التابعة أو الموالية للحكومة العراقية:

- الجيش الرسمي وأكثره شيعة وفيه قليل من السنة بقيادة وزير دفاع سني.
- قوات الحشد الشعبي.
- مليشيات أشهرها: عصائب أهل الحق (بقيادة قيس الخزعلي)، مليشيا بدر^(١) (بقيادة هادي العامري)، الكتائب، سرايا السلام (التابعة لمقتدى الصدر).

(١) وصل عدد قوات فيلق بدر إلى ١٠٠ ألف مقاتل بعد ٢٠١٤/٦/١٠. علما أن رئيس المجلس الأعلى محمد باقر الحكيم الذي كان فيلق بدر تابعا له أراد تحويل فيلق بدر إلى منظمة سياسية، استمر آل الحكيم (عبد العزيز وعمار) في سيطرتهم على المجلس الأعلى إلى سنة ٢٠١٢ فأعلن هادي العامري عن الفراق التام بينهما.

تركز إيران بشكل واضح على قوات الحشد الشعبي التي أصبحت بإشراف بعض قوات الباسيج الإيرانية، وهي التي تقود بعض العمليات، مما أدى لمقتل قياديين إيرانيين نتيجة لتلك المعارك، كما أن الحشد الشعبي أوكل له وبقيادة إيرانية حراسة العاصمة العراقية بغداد وبناء طوق حولها، وكان مخطط قاسم سليماني، قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني، أن يكون هذا الطوق (٨٠ كم بصورة قطرية دائرية حول بغداد) تابعا لقوات الحشد الشعبي. وهو لم ينفذ هذا حتى الآن لكنه يسعى له.

وكالة فارس الإيرانية للأنباء صرحت في نهاية سنة ٢٠١٤ بأن فيلق القدس هو المشرف الحقيقي على قوات الحشد الشعبي العراقي الذي سيمنع سقوط بغداد بيد داعش.

عراقياً كان نوري المالكي (نائب الرئيس العراقي حالياً) هو المكلف (غير الرسمي) ولكن فعلياً فإن إيرانياً هو المكلف بالإشراف على قوات الحشد الشعبي، وتوحي بعض تصرفاته (المالكي) هذه الأيام أنه يريد ذلك رسمياً، لذلك استقبل قيادات الحشد الشعبي في مكتبه طمعا بهذا المنصب، لكن رفض الشركاء الشيعة له مثل مقتدى الصدر، وعمار الحكيم سيمنعه من ذلك، وأن المرشح لهذا المنصب هو موفق الربيعي (كريم شاهبور).

مقدمة إيرانية لبناء دولة عراقية تابعة لها: تقوم سياسة إيران في الدول التي بها مكوث شيعي قادر على التحرك بنفسه على تكوين دولة داخل الدولة تابعة لها؛ إما أن تقود الدولة أو تعرقل مسيرة الدولة.

في لبنان تكوّن حزب الله ليكون دولة داخل الدولة اللبنانية له جسم عسكري وجسم سياسي يزحف نحو الهدف وهو شل الدولة إلا من منه. فحزب الله منع المقاومة في الجنوب إلا من وجوده ليكون هو المقاوم الوحيد وتحت شرعية الدولة ويزحف نحو الهيمنة التدريجية والمعلنة، فضلا عن كونه أداة ضاربة لإيران، كما يفعل اليوم في سوريا.

نفس الشيء تكرر في اليمن ويمثل الحوثيون نموذجا واضحا؛ دولة داخل دولة مسلحة تستطيع شل الدولة متى شاءت.

وتسعى لذلك في البحرين مستقبلا وفي الكويت، وربما هو مخطط له في سوريا بشكل مغاير.

في العراق يعلم جميع الساسة أن الحكومة الشيعية التي تكونت سنة ٢٠٠٥ بقيادة إبراهيم الجعفري ومن ثم نوري المالكي ارتكبت أخطاء لا تريدها إيران، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فقد كانت تلك المرحلة هي مرحلة تبعية واضحة للسياسة العراقية الشيعية لأمريكا ولإيران، بينما تريد إيران في النهاية أن تكون الأمور لها بشكل خالص.

استطاعت أمريكا أن تفرض حيدر العبادي وهو رجل مشترك بين حزب الدعوة والغرب، وإيران لا تميل إلى أن يكون القائد في العراق من حزب الدعوة لأسباب كثيرة منها عدم وجود الوثام التام والارتياح بينهما. كما أنها لا تميل إلى مقتدى الصدر لأسباب بسبب عرييته والعداء لوالده؛ لذلك خططت لسحب ميليشياته وقياداته منه بالتدريج، حتى المجلس الأعلى الذي أسسته غير مرتاحه لوجود طموحات خاصة لقياداته، وتبقى قوات بدر تشكل التبعية التامة لإيران؛

لذلك أبرزت شخصية هادي العامري بشكل معلن بعد أن شعرت أن المالكي^(١) أصبح غير قادر للعمل لها.

لكنها تصر على وجود المالكي في جسم الحكومة العراقية لأنه ملك كثيرا من المفاصل خلال ٨ سنوات من حكمه، ولحين أن تستلم منه بقية الأمور ستتخلص منه.

بعد كل هذه المقدمات تشعر الحكومة الإيرانية أن حكومة العبادي غير تابعه لها؛ لذلك تفاوضت معه للموافقة عليه ودعمه شرط وجود مستشارين له ووزراء تابعين لفيلق بدر، فإيران تعتمد على رجالها الحقيقيين الذين تربوا داخل إيران مثل: هادي العامري، ومحمد الغبان، وأبي مهدي المهندس وغيرهم، ونجحت اليوم في الحصول على مجموعة وزارات:

١- محمد الغبان والذي فرضته كوزير للداخلية (أهم وزارة في العراق).

٢- محمد مهدي البياتي وزير حقوق الإنسان (قائد قوات المصطفى في فيلق بدر)!

٣- عبد الكريم يونس عيلان (أبو مريم الأنصاري) وزيرا للبلديات والأشغال.

٤- عبد الحسين عبطان وزيرا للشباب (مسؤول كبير في فيلق بدر، منفذ مجزرة الزرعة ضد الشيعة المخالفين لإيران).

٥- حسن كاظم راشد وزيرا للاتصالات (صاحب فرقة محمد رسول الله في فيلق بدر).

لذلك تعتبر هذه الحكومة في الحقيقة امتدادا للسيطرة الإيرانية الحقيقية داخل الدولة العراقية، ولكن هذا لا يكفي في نظر إيران فلا بد من وجود جيب عسكري تابع لها تحت كل الظروف

(١) المالكي من حزب الدعوة ولعب بذكاء بين أمريكا وإيران لكن رغبته بولاية ثالثة حولته إلى رجل إيران مما اضطر أمريكا لإقصائه عن المشهد.

تستخدمه داخياً وخارجياً، وسيكون أول استخدام خارجياً - بعد السيطرة على العراق - أو على القسم الأكبر منه التوجه لزعزعة الكويت، وبعض دول الخليج.

هذه هي خلاصة المخطط الإيراني لبناء دولة عميقة صعبة الزوال داخل العراق تابعة لها ولخدمة مصالحها.

الدجال القادياني

وتطاوله على نبي الله عيسى عليه السلام

أمجد سقلاوي^(١) - خاص بالراصد

جاء الإسلام بالإيمان بجميع الأنبياء عليهم

السلام، وتوقيرهم واحترامهم أيما توقير واحترام، لأنهم صفوة الخلق الذين اختصهم الله عز وجل بالوحي والنبوة، ولذلك كان لزماً على المسلم اتباع أوامر الله تبارك وتعالى تجاه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بِكُورَةِ وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: ٨- ١٩].

والمسلمون يعتقدون أن الأنبياء جميعاً يقومون

بمهمة واحدة ويحملون نفس الرسالة، قال النبي ﷺ: (إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ،

(*) كاتب أردني.

فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْبُدُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ هَلَا وَضِعَتْ هَذِهِ اللَّبَنَةُ قَالَ فَأَنَا اللَّبَنَةُ، وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ) متفق عليه.

ولذا أجمعت الأمة على أن منتقص النبي

كافر، بل إن المالكية أفتوا بأن منتقص النبي يقتل حداً وإن تاب، وقد طفحت كتب العلماء بالتحذير من هذه الجريمة العظيمة المخرجة من الملة الإسلامية، أنقل لكم منها:

نقل القاضي عياض في الشفا رواية عن

سحنون قال: من سبَّ الأنبياء من اليهود أو النصراني بغير الوجه الذي به كفر، فاضرب عنقه إلا أن يسلم.

وقال أيضاً: وقال أبو حنيفة وأصحابه على أصلهم: من كذب بأحد من الأنبياء، أو تنقص أحداً منهم، أو برئ منه فهو مرتد.

وقال ابن نجيم الحنفي رحمه الله: «ويكفر بعبه نبياً بشيء»، البحر الرائق (١٣٠/٥). وقال القاضي عياض رحمه الله: «من استخف به - يعني نبينا ﷺ - أو بأحد من الأنبياء، أو أزرى عليهم، أو آذاهم، أو قتل نبياً، أو حاربه: فهو كافر بإجماع»، في كتابه الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢٨٤/٢).

وقال الدردير المالكي «من سب نبياً مجمعاً على نبوته، أو عرّض بسب نبى فقد كفر»، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير (٣٠٩/٤).

وقال الشربيني: «من كذب رسولاً أو نبياً أو سبه أو استخف به أو باسمه ... فقد كفر»، مغني المحتاج (٤٢٩/٥).

وقال ابن تيمية: «من خصائص الأنبياء أن من سب نبياً من الأنبياء قتل باتفاق الأئمة وكان مرتداً، كما أن من كفر به وبما جاء به كان مرتداً، فإن الإيمان لا يتم إلا بالإيمان بالله

فهذا كلام أئمة الإسلام حول عظم جريمة

التطاؤل على مقام الأنبياء عليهم السلام، ولكن القاديانية وهي الجماعة الباطنية التي تطلق على نفسها اسم (الجماعة الإسلامية الأحمدية) تؤمن بالطعن في نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام، متابعة منها لأكاذيب وكفريات مؤسسها الدجال ميرزا غلام.

وسيطر معنا من خلال ما سننقله عنه

حقيقة كفر هذه الطائفة الضالة، وكم هو معادٍ لله عز وجل ولرسله وخصوصاً نبي الله عيسى عليه السلام.

وهذه الجريمة لوحدها كافية للمسلم العاقل

ليوقن أن القادياني مدعي النبوة والقاديانيون مرتدون عن دين الإسلام لمجرد شتمه لنبي الله عيسى عليه السلام.

تناقض الدجال القادياني

وقبل أن نعرض طعنه وشتمه لعيسى عليه السلام نشير لتناقضه - كعادة الدجالين - حين تحدث عن قوله تعالى: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون﴾ [الأنعام: ١٠٨].

فقال الدجال القادياني في كتابه أثينة كمالات الإسلام المدرج في الخزائن الروحانية ٥/٩ ما نصه: «اتقوا الله أيها المفترون تجرؤون على سب الإخوان والله منعكم من سب الأوثان».

والأعجب من هذا هو ما ستقرأه في النص التالي، حيث يقول القادياني - عليه من الله ما يستحق - في كتابه بيغام صلح^(١) المدرج في

(١) هذا الكتاب يحارب فكرة سب الأديان ورموز الديانات الأخرى، ولما قرأت هذا الكتاب أول مرة أصابني الدهشة من هول مناقضته

الخزائن الروحانية ٤٦٠ - ٢٣/٤٦٢ ما تعريبه: «يا مواطني، أنا لا أقول لكم هذا لأجرح مشاعركم، وإنني أتمنى من كل قلبي أن أقول لكم وبكل قوة أن هؤلاء الذين يسبون أنبياء الديانات الأخرى، ويعتبرون هذا التصرف اللا أخلاقي جزءاً من دينهم، ليسوا فقط آثمين في نظر الله، ... بل هم مجرمون أيضاً لأنهم قد زرعوا حبوب الفتنة والعداوة بين المجتمعات... ولذلك قد أمرنا الله في القرآن الكريم بقوله: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون﴾ [الأنعام: ١٠٨]. وعلى الرغم من أن الله قد علمنا أن الرموز المقدسة (في الديانات الأخرى) ليست ذات قيمة إلا أن الله قد حرم علينا سب هذه الرموز ومعاملة أتباعها بلطف».

فانظر إلى دفاعه عن سب الآلهة الباطلة في الوقت الذي يسب فيه نبي الله عيسى عليه السلام!!

طعن الدجال القادياني في نبي الله عيسى عليه السلام

١- قال في كتابه المنهل المسيحي المدرج في الخزائن الروحانية ٢٠/٣٤٦ ما تعريبه: إن السيد عيسى عليه السلام لم يلتزم في حد ذاته بالتوجيهات الخلقية بنفسه، وقد تعدى في البذاءة حتى قال عن مشايخ اليهود: إنهم أولاد الحرام، وسب في مواعظه علماء اليهود سباً غليظاً ولقبهم بأسماء قبيحة جداً.

٢- في كتابه تذكرة الشهادتين المدرج في الخزائن الروحانية ٢٥/٢٠ واصفاً عيسى عليه السلام ما تعريبه: كان مجرد إنسان عاجز، أوتي

لتاريخه الأسود المليء بالشتم لكل من عارضه، فهو في هذا الكتاب يدعو كل المواطنين إلى التعامل بالحسنى! بل إنه يدعو الهندوس إلى الإقرار بالشهادتين في مقابل أن يقر المسلمون بقديسي الهندوس. وهذا الكتاب هو آخر ما كتب الميرزا القادياني، فأول طبعة له كانت في ١٩٠٨/٥/٢١ أي قبل أن يهلك بأيام قليلة.

حظاً وفيراً من النقائص البشرية ... وكان رجلاً ضعيفاً ، حيث أنه غشي عليه على الصليب بتسمير سمارين فقط.

٣- في كتابه رسالة ضميمه أنجاء اتهم المندرج في الخزائن الروحانية ١١/٢٩١ قال مستهزئاً بالسيد عيسى عليه الصلاة والسلام ما تعريبه: أسرته أيضاً كانت في غاية النزاهة والطهارة، وكانت جداته الثلاث من الأب ومن الأم زانيات وفاجرات وهن اللاتي قد كُؤن جسده من دمائهن.

وهذه نصوص صريحة من الدجال القادياني يظهر فيها وقوعه في الكفر الصريح بشتم نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام، ولما انتشرت هذه الفضيحة عن الدجال القادياني وعرف المسلمون أنه مرتد عن الإسلام، حاول هو وأتباعه أن يحرفوا الكلام ويزعموا أن المقصود بشتمه وطعنه وتطاوله ليس المسيح عيسى عليه السلام! وهذا تضليل سنكشفه بالأدلة من كلامه.

إن كلام الدجال القادياني له احتمالان:

١- أنه يقصد المسيح الناصري عيسى بن مريم، وهذا مما يتفق عليه الجميع أن شاتم النبي كافر، بل كفره شنيع.

٢- أو أنه قصد المسيح الإنجيلي - كما يدعي - فهذا مخالف لصريح أمر الله تبارك وتعالى في التعامل مع الكفار.

في البداية لا بد من بيان أن القادياني اعترف بنفسه أنه نال من نبي الله عيسى عليه السلام، وإن كان يدعي أنه ليس عيسى بن مريم وإنما عيسى يسوع الإنجيلي، عليك أخي القارئ ملاحظة النصوص التالية، نقل هاني طاهر - وهو أحد أهم دعاة القاديانيين العرب - في كتابه (شبهات وردود) عن القادياني من كتاب الملفوظات (٩/٤٧٩): «عندما يجرح المسيحيون أفئدتنا بشتى الهجمات الفظيعة على شخصية الرسول ﷺ نرد

عليهم هجومهم هذا من خلال كتبهم المقدسة والمسلم بها لديهم، لكي ينتهوا وينتهوا عن أسلوبهم... هل يمكنهم أن يعرضوا أمام الناس من مؤلفاتنا رداً هجومياً على سيدنا عيسى عليه السلام ليس له أساس في الإنجيل؟ إنه لمن المستحيل أن نسمع إهانة سيدنا محمد ﷺ ونسكت عليها».

ورد هاني طاهر في كتابه (شبهات وردود) على من يثبت أن أحمد القادياني نال من عيسى عليه السلام، بعد أن ساق كثيراً من النصوص التي نقلها من كتب الميرزا غلام أحمد ويمدح فيها (أي الميرزا) عيسى عليه السلام: «ونكرر ما قلناه: ما قاله المسيح الموعود والإمام المهدي كان من باب المحاجة فقط، وهو يقدر المسيح الناصري كل التقدير، ولكنه ينتقد يسوع الإنجيلي من باب إفحام القسس».

وهذا يثبت بكل وضوح أن الدجال القادياني نال وتناول على نبي الله عيسى عليه السلام^(١)، بألفاظ يندى لها الجبين وتقشعر لها الأبدان، ولكن خلافاً مع الخصم القادياني هي كما قلنا سابقاً أنهم يدعون كما يدعي الميرزا نفسه أنه يهاجم المسيح الناصري كما هو مكتوب في الأناجيل، ولا يهاجم عيسى عليه السلام المُعْتَقَد به عند المسلمين الموجود في القرآن.

يقول هاني طاهر في كتاب (شبهات وردود) نقلاً عن القادياني في كتابه مجموعة الإعلانات ٢٩٥ - ٢/٢٩٦ قوله: «ليتذكر القراء أننا كنا مضطرين لدى الحديث عن الديانة المسيحية أن نختار نفس الأسلوب الذي اختاره هؤلاء ضدنا.

(١) ويخالف المواطن التي ذكرتها في بداية المقال، انظر مطاعن أخرى للقادياني على نبي الله عيسى عليه السلام في كتبه التالية: دافع البلاء المندرج في الخزائن الروحانية ٨/٢٢٠، البراهين الأحمدية المندرج في الخزائن الروحانية ٥/٢٨، نور الحق ج ١ المندرج في الخزائن الروحانية ٨/٦٨ وضميمة أنجاء اتهم المندرج في الخزائن الروحانية المجلد ١١ في كثير من المواضع.

الحقيقة إن المسيحيين لا يؤمنون بسيدنا عيسى عليه السلام الذي قال عن نفسه بأنه عبد ونبي فحسب ... وإنما يؤمنون بشخص آخر يسمى يسوع، ولا يوجد ذكره في القرآن.

ثم يكمل هاني طاهر النقل عن ميرزاه: «ولهذا السبب لم تُبدِ لدى الحديث عن يسوع المسيحيين الاحترام اللازم تجاه رجل صادق، إذ لو لم يكن ذلك الرجل (المرعوم) فاقد البصر، لما قال بأنه لن يأتي بعده إلا المفترون، ولو كان صالحاً ومؤمناً لما ادّعى الألوهية. فعلى القراء ألا يعتبروا كلماتها القاسية موجهة إلى سيدنا عيسى عليه السلام».

الرد على الدجال القادياني

يقبل القاديانيون كلام ميرزاهم بأنه نال من شخص وهمي ليس له وجود اسمه اليسوع وهو شخص إله النصرى وبذلك ينتقض أي نقد من قبل المسلمين له في شتمه السيد المسيح عليه السلام، ونرد عليهم من وجوه:

الوجه الأول: باعتراف الميرزا غلام أحمد القادياني بأنه قد شتم (إله) النصرى، فإنه بذلك قد خالف صريح القرآن الكريم الذي ينص على عدم سب آلهة أهل الكفر، وهو الأمر الذي لا ينكره بأن الله قد حرم علينا أن نسب آلهة ورموز الكفار.

الوجه الثاني: زعم بعض أتباع الدين الباطني القادياني (الدين الأحمدي) أن القادياني لم يسب ولم يشتم وإنما كان يصف حال شخص به هذه الصفات.

ونقول لهم إن كانت عباراته (فاحش الخلق) (سكير) (ابن عاهرات) (سبب كل فساد النصرى) إلى آخر هلوساته، إن لم تكن تلك شتائم فما هي الشتائم بحسب تعبيراتكم؟

وإن كان كما قالوا: يصف حالاً، فهل رأى الميرزا غلام أحمد القادياني أمهات (إله) النصرى وهن عاهرات يمتنهن بيع أجسادهن؟! أليس هذا من الفحش والبذاءة المنهي عنهما؟ أليست تلك الكلمات في حق (إله) النصرى كذباً صريحاً على شخص موهوم؟ إن عباراته التي لا يقدر الإنسان بالطبع على قراءتها لفحشها تدل بشكل لا يدع مجالاً للشك أن هذا كلام لا يصدر إلا من رجل تربى في الحانات أو تربى في الشوارع تربية اللصوص والمنحرفين وليس كلام من هو متصل مع الله تعالى في كل لحظة وأن.

الوجه الثالث: قول القادياني: إن السيد عيسى عليه السلام لم يلتزم في حد ذاته بالتوجيهات الخلقية بنفسه، وقوله: هل يمكنهم أن يعرضوا أمام الناس من مؤلفاتنا رداً هجومياً على سيدنا عيسى عليه السلام ليس له أساس في الإنجيل؟ والآن تعالوا لنفكك العبارة وننظر هل حقاً القادياني - عليه من الله ما يستحق - كان يقصد في كل شتائمه (إله) النصرى الوهمي الذي وصفه بأنه (...) وإنما يؤمنون بشخص آخر يسمى يسوع، ولا يوجد ذكره في القرآن).

إن الميرزا يعيد ويكرر هو وأبناء دينه أنه ومن تبعه يكيلون الشتائم لرجل ليس له وجود إلا في أذهان النصرى، يعني شخصية وهمية، على اعتبار وجود شخصية أخرى لها وجود حقيقي ولكن تتصف بالصفات الأخلاقية.

فكيف يتسنى للميرزا أن يصف شخصية وهمية بكلمة (سيدنا) وكلمة (عليه السلام) أليس هذا هو التخريف بعينه؟ على أعلى مراتب حسن الظن أليس هذا من التناقضات أن تشتم وتسب شخصية وهمية وقبل ذلك تصف تلك الشخصية (بالسيد) بل وتطلق عليه كلمة (عليه السلام)؟!؟

إن القادياني كان يقصد كل القصد أن يصف بكل تلك الصفات عيسى بن مريم عليه السلام المذكور في القرآن الكريم ولذلك قال عنه (سيدنا عيسى عليه السلام) ولكن لما وجد خطورة ما آلت إليه الأمور من مغبة سب وشتم نبي من أنبياء الله قال ما قال ليخرج نفسه من هذا المزلق.

وأما حجته التي يتكلم بها بكل صفاقة، فهذا كلام لا قيمة له، ويكفي في الرد على خزعبلات الدجال القادياني قول الله تبارك وتعالى في خطابه مع عيسى عليه السلام يوم القيامة: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتَهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: 171]، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: 17]، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: 172].

فهذه الآيات تدلل بكل قوة على أن النصارى يتوهمون ألوهية شخص عيسى عليه السلام نفس المذكور في القرآن، وإلا كيف يتسنى لرب العزة تبارك وتعالى أن يتكلم عن عيسى عليه السلام ويخاطب النصارى واليهود عنه، وهل من الممكن

أن يسأل الله عيسى عن قوله ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: 116] وهو شخص آخر ليس له علاقة به؟ فهل الله تبارك وتعالى برأي الميرزا القادياني لا يميز بين شخص (إله) النصارى المزعوم من قبل الميرزا وبين نبي الله عيسى عليه السلام؟ إن الآيات كلها تدل بشكل لا يقبل أي تحريف باطني من قبل القادياني على أن الشخص المقصود من النصارى في عيسى عليه السلام هو نفس الشخص المقصود في القرآن الكريم.

والنبي ﷺ أكد هذا الفهم، ودليل ذلك قصة وفد نجران، التي يصدق القادياني وأتباعه بها من أن النبي ﷺ لما زاره وفد نجران سألهم بضعة أسئلة حول عيسى عليه السلام، فقال^(١) لهم النبي ﷺ: «ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا وهو يشبه أباه؟» قالوا بلى. قال: «ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه؟» قالوا: بلى، قال: «فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً؟» قالوا: لا. قال: «ألستم تعلمون أن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء؟» قالوا: بلى، قال: «فهل يعلم عيسى عن ذلك شيئاً إلا ما علم؟» قالوا: لا. قال: «فإن ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب؟» قالوا: بلى، قال: «ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها، ثم غذي كما يغذي الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث؟»، قالوا: بلى قال: «فكيف يكون هذا كما زعمتم؟» فسكتوا.

فلم سألهم النبي ﷺ عن نبي الله عيسى عليه السلام إن كان (إله) النصارى كما يزعم

(١) لم تثبت هذه الأسئلة بسند صحيح. الراصد

القادياني شخصاً آخر؟ على منطق القادياني كان حرياً بالنبي ﷺ أن يقول لهم: أنتم تتوهمون شخصاً لا وجود له .. وكذا النصراني كان بإمكانهم أن يجيبوا النبي ﷺ بأنك تتكلم عن شخص آخر، ولكن كل الأدلة تقول: نحن المسلمين وكذا النصراني يتكلمون عن شخص واحد هو عيسى بن مريم عليهما السلام ولكن الخلاف في طبيعة هذا الشخص.

الوجه الرابع: قال القادياني في كتابه دافع البلاء المدرج في الخزائن الروحانية ١٨/٢٣٥ ما تعريبه: « لقد قيل ظلماً عن الشخص المدفون في خانيار سيريناجار كشمير إنه جالس في السماء. للأسف! يا له من ظلم كبير. الرب بإيفائه وعوده له القدرة فوق كل شيء. لكنه لا يمكن أبداً أن يرسل شخصاً إلى العالم مرة ثانية بينما كان قدومه الأول ضرراً اكتسح العالم».

والآن لنفكر وننظر من يقصد الميرزا بهذا النص، هل يقصد المسيح ابن مريم عليه السلام المذكور في القرآن الكريم والمولود قبل ما يقارب من الألفي سنة، أو المسيح الإنجيلي الذي يدعي الميرزا القادياني أن النصراني اخترعوه وسوغ لنفسه شتمه؟

ولنركز على عبارتين في هذا النص لكي يسهل على القادياني فهم ما نريد أن نوصله إليه:

١- لقد قيل ظلماً عن الشخص المدفون في خانيار سيريناجار كشمير إنه جالس في السماء.

٢- لكنه لا يمكن أبداً أن يرسل شخصاً إلى العالم مرة ثانية بينما كان قدومه الأول ضرراً اكتسح العالم.

ولنبداً في مناقشة العبارة الأولى، فكما ترى عزيزي القارئ فالميرزا غلام أحمد القادياني أشار إلى شخص مدفون في خانيار سيريناجار في كشمير، والسؤال: من الذي يعتقد أن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام مدفون في كشمير؟ إن المسيح عليه السلام ذكر اسمه بين عدة أديان وطوائف، وهي: اليهود، والنصارى، والمسلمون، والقاديانيون وإخوانهم البهائيون، ولكن هم مختلفون في رؤيتهم للمسيح.

فاليهود: يعتقدون أنهم صلبوا المسيح عليه السلام وأنه مات على الصليب وترك على الخشبة. والنصارى: يقولون إن المسيح عليه السلام صلب على الخشبة ومات عليها، إلا أنه قام من قبره، ثم ارتفع إلى السماء.

والبهائيون: يقولون بقول النصراني وهو التعليق على الخشبة ثم القيامة بعد يومين أو ثلاثة ولكن لا يقولون إن المسيح مدفون في خانيار سيريناجار في كشمير.

أما المسلمون: فلهم مذاهب، فالجمهور، يقولون إنه ما صلب ولا مات ولكن رفعه الله إلى السماء وإنه سيعود في آخر الزمان ليحقق المهام الموكلة إليه من رب العزة، ولهم في ذلك أدلة تجدها في محلها.

ومنهم من قال: إنه مات ولكنه لم يصلب ولم يقتله اليهود بل نجاه الله، وهؤلاء أيضاً لهم أدلتهم، ويقولون إنه سيعود في آخر الزمان بشحمه ولحمه. ولكن لا أحد من المسلمين يقول إن المسيح عليه السلام مدفون في سيريناجار كشمير.

لكن القاديانية (الأحمدية): يقولون إن المسيح عليه السلام صلب حتى أغمي عليه، ثم لما أنزلوه عن الخشبة أفاق، وبعد ذلك رحل إلى الهند ومات في كشمير ودفن هناك في سيريناجار!!

فالميرزا القادياني خصص كتاباً كاملاً ليثبت فيه زعمه أن المسيح عليه السلام مات ودفن في كشمير حيث يقول في كتابه المسيح الناصري في الهند (الطبعة العربية ص ١٤): «فسوف أبرهن في هذا الكتاب على أن المسيح عليه السلام لم يميت على الصليب ولم يصعد إلى السماء، فلا يرجى نزوله من السماء إلى الأرض أبداً، بل توفي في سرينغر بكشمير بعد أن عمر مائة وعشرين سنة، وقبره يوجد في حارة خانيار بسرينغر».

إذاً الميرزا القادياني وجماعته هم الوحيدون الذين يعتقدون بأن عيسى عليه السلام مدفون في سيرينجار، فهو في ذلك النص لا يتكلم عن المسيح الإنجيلي، بل يقيناً يتكلم عن عيسى القرآني.

وحان الآن دور فحص العبارة الثانية، وهي: «لكنه لا يمكن أبداً أن يرسل شخصاً إلى العالم مرة ثانية بينما كان قدومه الأول ضرراً اكتسح العالم».

وبعد أن أثبتنا أن القادياني كان يقصد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، سنجد أن عبارة الدجال القادياني الثانية هي كفر صريح والعياذ بالله، فلقد اتهم الله بأنه أرسل رسولاً، وكان هذا الرسول مفسداً ومضراً بالناس، بينما الحقيقة أن الله يرسل رسله ليكونوا رحمة للناس والعالمين.

ومما يؤكد هذه الفكرة المنحرفة ضد عيسى عليه السلام في قلب القادياني وعقله ما كتبه هذا المعتوه في حق عيسى عليه السلام في كتابه نور القرآن - الخزائن الروحانية ٩/٢٩٢: «ألا تعرفون بأن الرجولة هي صفة جديرة بالثناء عند الرجال؟ أن تكون عاجزاً ليست صفة جديرة بالثناء كأن تكون أصمّ أو أكمأ. نعم، الاعتراض طبعاً كبير، وذلك أن المسيح - والذي كان محروماً من خصائص

الفحولة - لم يستطع أن يترك مثلاً عملياً على الحياة الاجتماعية المثالية مع زوجاته. لهذا فإن النساء الأوروبيات استفدن من التهاون المخزي فتجاوزن حدود التحضر، وكانت النتائج غير قابلة للوصف من زنى وفجور». وهذا كلام في غاية الانحطاط والتفاهة، فضلاً عما فيه من كفر وردة بنسبة وجود الزنى والفحش في المجتمع لنبي من أنبياء الله عز وجل.

ولقد اعترف القادياني - في معرض رده على من اتهمه بالتعارض والتناقض في أقواله - بأنه يفضل نفسه على نبي الله عيسى بن مريم عليهما السلام في كتابه حقيقة الوحي المندرج في الخزائن الروحانية ٢٢/١٥٢ ما تعريبه: «ثم ورد في مجلة ريفيو المجلد الأول، رقم ٦ صفحة ٢٥٧ أن الله بعث من هذه الأمة مسيحاً موعوداً هو أعلى مرتبة وشأناً من المسيح السابق بكثير. والذي نفسي بيده لو كان المسيح بن مريم في زماني لما استطاع إنجاز ما أستطيع إنجازه، ولما قدر على إظهار آيات تظهر مني».

وأخيراً إن الدجال القادياني قد وقع في الكفر الصريح الفاضح بالنيل من مقام نبي من أنبياء الله عليهم السلام جميعاً، وهذا الكلام لن يغسله ماء البحار لو اجتمع، فكفاكم يا أتباع الميرزا غلام أحمد القادياني اتباعاً لمن يقودكم مباشرة لجهنم وتفكروا في حقيقة ردة مذهب القاديانية الذي يتناول على الأنبياء وأنتم تظنون أنه حقيقة دين الإسلام!

٢٨٠ صفحة من القطع الكبير، ويتكون من أربعة فصول.

الفصل الأول استعرض الإطار النظري لمفهوم القوة في السياسة الخارجية ومفهوم القوة الذكية، حيث أن العلاقات الدولية الراهنة تدور حول القوة وامتلاكها وكيفية التعاطي معها، بينما المنظور الحضاري الإسلامي للعلاقات الدولية يقوم على مفهوم الدعوة كمحرك للتفاعلات الدولية.

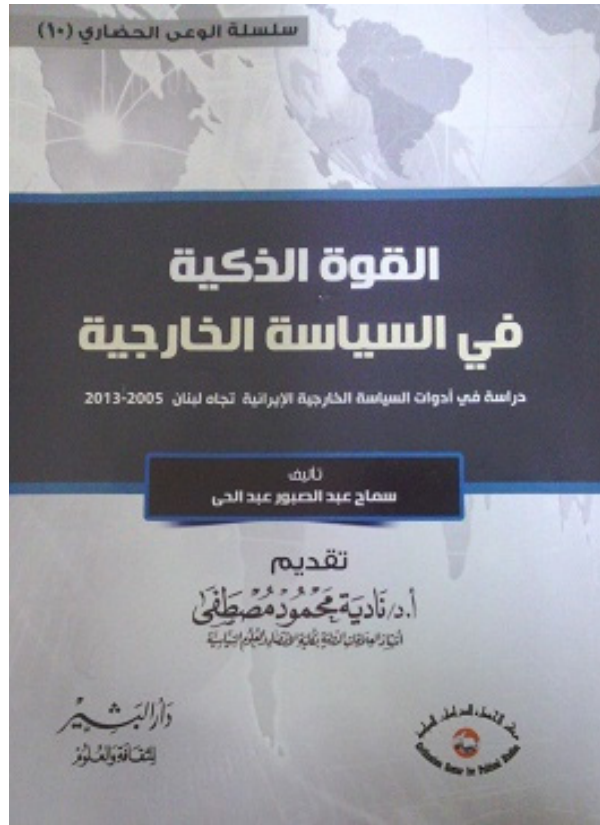
وقد اختلف الدارسون في العلوم السياسية في تحديد مفهوم القوة، هل هي القدرة على الإكراه والتحكم، أم القدرة على إنتاج التأثير والتحكم في الآخرين، وهل القوة هي امتلاك للمصادر أم القدرة على التحكم في المخرجات النهائية، ولذلك ما لم يحدد هدف القوة (قوة

لتفعل ماذا) فلا اعتبار لها، فقد تملك دولة ما مصادر للقوة لكنها تعجز عن تحويلها إلى قوة

القوة الذكية في السياسة الخارجية دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان ٢٠٠٥ - ٢٠١٣

عرض: أسامة شحادة^(١) - خاص بالرائد

هذا الكتاب في الأصل رسالة جامعية



لنيل درجة الماجستير من جامعة القاهرة تقدمت بها الأستاذة سماح عبد الصبور عبد الحي، وهي مثال للدراسات الجادة والمطلوبة التي تمزج بين المعرفة النظرية المتجددة مع الوقائع والأحداث المعاصرة والتي تشكل تحدياً معاصراً وملحاً، وقد صدر الكتاب عام ٢٠١٤، عن دار البشير بالقاهرة في

(♦) كاتب أردني.

تمزج بين القوتين، ومرة أخرى جوزيف ناي هو من يطلق هذا المفهوم عام ٢٠٠٣.

ويتبدى تطبيق مفهوم القوة الذكية في السياسة الأمريكية في الجمع بين القوة العسكرية والنموذج النفا في الأمريكي، وفي السياسة الإيرانية في الجمع بين الحرس الثوري وأذرعته المختلفة وبين التبشير الإيراني بالثورة الإيرانية والعقيدة الشيعية.

تناول الفصل الثاني التعريف بالسياسة الخارجية الإيرانية وإمكانات ومقومات القوة الصلبة لإيران والقوة الناعمة.

نبهت الباحثة على تفرد السياسة الإيرانية بعدد من الثنائيات التي تطوعها إيران لمصلحتها، رغم أن البعض قد يظن أنها متعارضة، وهي سبب لاضطراب كثير من المحللين في فهم السياسة الإيرانية، وهذه الثنائيات هي: سياسة إيران أيديولوجية أو براغماتية، إيران فارسية أو إسلامية، دستورية أو ثورية، محافظة أو إصلاحية، وقد أجادت إيران التلاعب والتقليل بين هذه الثنائيات بحسب المرحلة وبحسب الخصم أو الطرف المستهدف لتحقيق مصالحها.

ولخصت الباحثة أهداف السياسة الخارجية الإيرانية في الأهداف التالية:

- ١- دعم المشروع الإيراني الإقليمي على حساب المشروع الأمريكي والغربي.
 - ٢- تصدير النموذج الثوري الإيراني إلى الخارج.
 - ٣- بناء القدرات الإيرانية وخاصة النووية.
 - ٤- تقوية الدور المركزي في العالم الإسلامي ودعم المقاومة في المنطقة.
- أما إمكانات وموارد القوة الصلبة

ومع تعقد وتطور أحوال العالم لم تعد القوة محصورة في الجانب العسكري أو الاقتصادي، وظهرت أشكال جديدة للقوة كقوة المعلومات والمعرفة مثلاً، وهذا ساهم في ظهور مصطلح القوة الناعمة في مقابل القوة الصلبة على يد جوزيف ناي عام ١٩٩٠.

فالقوة الصلبة التي تشمل الجيوش والمعدات والمعارك والحروب تراجع تأثيرها في العلاقات الدولية بين الدول الكبرى والمتساوية نوعاً ما، وأفسحت المجال للقوة الناعمة للمنافسة، وهي تقوم على الثقافة والإعلام للحصول على الإقناع والتأثير، وبالتالي التحالف أو التبعية.

يعرّف جوزيف ناي القوة الناعمة بأنها القدرة على الحصول على المخرجات المطلوبة لأن الآخرين يريدون ما تريده، وذلك من خلال الجذب وليس الإكراه، أو إقناع الآخرين ليتبعوك ويتفقوا مع قيمك ومؤسساتك.

ومن وسائل القوة الناعمة نشر ثقافتك ولغتك في أوساط الآخرين بالأساليب الثقافية والمؤتمرات والمنح الجامعية وما شابه ذلك، والاستهداف الإعلامي، والمساعدات التنموية.

ولنجاح القوة الناعمة تحتاج إلى توفر القدرة على الجذب مما يساعد على الإقناع، ووجود مصادر للقوة الصلبة بجانب مصادر القوة الناعمة.

مع ارتفاع كلفة استخدام القوة الصلبة، وعدم كفاية القوة الناعمة لوحدها، برز مفهوم «القوة الذكية» التي

لإيران فتمثل في الجغرافيا السياسية لإيران (الموقع، الجوار، الحجم وعدد السكان)، والثروات الطبيعية وعلى رأسها البترول والغاز، الإنتاج العلمي والثروة البشرية، القدرات العسكرية المختلفة ومنها البرنامج النووي، القدرات العسكرية خارج الجيش وأهمها الحرس الثوري وأذرع.

أما عناصر القوة الناعمة لإيران فهي:

السياسة الثقافية الإيرانية تجاه الخارج لنشر اللغة الفارسية والفكر الشيعي، والتي هي تصدير للثورة في شكلها الثقافي عبر عدة أدوات منها الصحف والمجلات والمعارض والندوات، وينفذ هذه السياسة الثقافية الملحقيات والمستشاريات الثقافية للسفارات الإيرانية وعدد من المؤسسات الرسمية والشعبية الإيرانية كالمجمع العالمي لأهل البيت، ومنظمة التبليغ الإسلامية.

والدبلوماسية الشعبية في التواصل مع الجمهور في البلدان المستهدفة وعدم الاقتصار على العلاقات مع الحكومات. والتواجد والمشاركة الفعالة في المؤسسات والمجتمعات الدولية لتحسين صورتها وتحسين أو كسب ما تستطيع من دول.

والإعلام والسينما والفن الذي يحظى بدعم إيراني رسمي كبير لما يقوم به من نقل وتقريب لوجهة نظر إيران للعالم.

والدور المركزي بتقديم نموذج المقاومة، وهو الدور الذي يدغدغ مشاعر وعواطف الكثيرين في المنطقة.

والقوة الصلبة لإيران يتم توظيفها لتقوية القوة الناعمة من خلال المبالغة في إظهار قوة إيران ونفوذها.

أما الفصل الثالث فجاء لتطبيق هذه

المفاهيم النظرية للقوتين الصلبة والناعمة

لإيران على سياستها تجاه لبنان في فترة حكم الرئيس السابق أحمددي نجاد ... وهو لب الدراسة ومحورها، إذ تنطلق السياسة الإيرانية في المنطقة من أن مساهمتها في القضايا الإقليمية تؤدي إلى تثبيت الدور السياسي الأمني لإيران في المنطقة بل ويزيد من أهميتها الاستراتيجية في النظام العالمي، ومن هنا كانت التحركات الإيرانية تتعمق في لبنان وغيره من المناطق.

وتشكل الساحة اللبنانية ساحة مهمة

لإيران بسبب الموقع الجغرافي على البحر المتوسط ووجود طائفة شيعية ونفوذ الحليف السوري، وبعد رحيل السوريين عقب اغتيال الرئيس رفيق الحريري سنة ٢٠٠٥م، ملأت إيران الفراغ مباشرة.

تمثلت القوة الإيرانية الناعمة في لبنان

بالنشاط الثقافي الذي تمثل في أنشطة المركز الثقافي الإيراني فيه والتي لم تقتصر على الجمهور الشيعي ولا المسلم بل استهدفت جميع المكونات اللبنانية.

ووفّر المركز عددا من المكتبات

العامة بعدة لغات، ويصدر عنه عدة مجلات أدبية، وأقام دورات لتعليم اللغة الفارسية، وتم افتتاح قسم للغة الفارسية في الجامعة اللبنانية عام ٢٠١٢، وتشارك إيران في المناسبات اللبنانية الشيعية.

ومن مداخل القوة الإيرانية الناعمة

المجال التعليمي، حيث أقامت إيران في لبنان فرعاً لجامعة أازاد الإسلامية، ومعهد الرسول الأكرم والسيدة الزهراء، والمدرسة الإيرانية، كما أن بعض المؤسسات الإيرانية لها مدارس في لبنان، فضلا عن تقديم المنح للدراسة في الجامعات الإيرانية وهناك جمعية لخريجي

الجامعات الإيرانية، وكذلك بعض المراكز الثقافية والبحثية التي يشرف عليها حزب الله، كما تم في عام ٢٠١٢ توقيع مذكرة تفاهم بين وزارتي التربية في لبنان وإيران.

أما في المجال الإعلامي حيث إيران عدد كبير من المؤسسات الإعلامية مقرها في لبنان أو لها مكتب هناك، منها قناة العالم وقناة آي فيلم وقناة الكوثر، فضلاً عن قنوات حزب الله وحركة أمل كالمنار وإن بي إن.

وكذلك عدد كبير من الصحف والمجلات مثل صحيفة بيت الله، والانتقاد، وصدى الولاية، وهي تخاطب الداخل الشيعي في لبنان، وبقية لبنان والعالم العربي.

كما أن التدخل السياسي كان له حضوره، فقد دعمت إيران مشاركة حزب الله في الساحة السياسية اللبنانية، عبر إضفاء الطابع المؤسسي على حزب الله، حتى تمكن من الحصول على ١٠٪ من مقاعد مجلس النواب عام ٢٠٠٥.

ثم تواصل هذا الدعم السياسي خلال حرب عام ٢٠٠٦، حيث دعمت إيران حزب الله بالكامل، واعتضت على موافقة رئيس الحكومة اللبنانية بشروط وقف إطلاق النار، ثم قامت إيران بإنشاء هيئة إعمار لبنان.

وشمل التدخل السياسي الإيراني دعم حلفاء حزب الله في قوى ٨ آذار والتي تشمل ميشيل عون وحركة أمل وغيرهما، والذي تجلّى في أحداث ٢٠٠٨ واستيلاء الحزب على بيروت ومحاصرة الحكومة، وفي انتخابات ٢٠٠٩ أعلنت إيران عن دعمها لحزب الله وحلفائه بـ ٦٠٠ مليون دولار.

وقد استخدمت إيران هذه القوة الناعمة مع كافة الأطياف اللبنانية وإن تباينت المستويات، كما أنها لم تستثن المؤسسات الرسمية اللبنانية من ذلك.

وبجوار هذا التوظيف للقوة الإيرانية الناعمة كان هناك تفعيل للقوة الصلبة أيضاً على الساحة اللبنانية، ففي ٢٠٠٥ أبرمت مذكرة تفاهم بين وزارتي الدفاع في لبنان وإيران، وفي ٢٠٠٨ طلب الرئيس اللبناني من إيران تزويد الجيش اللبناني بالسلاح، وكررت إيران العرض في عام ٢٠١١.

وإذا كان الجيش اللبناني حاليًا تحت العقوبات الدولية على إيران من استلامه للسلاح الإيراني، فإن حزب الله بقي يكسب السلاح الإيراني عبر الحدود السورية، فضلاً عن الكوادر العسكرية الإيرانية في صفوف الحزب.

أما توظيف القوة الاقتصادية فقد تبدى في معالجة آثار حرب ٢٠٠٦، حيث قامت إيران بإعمار عدد من الجسور والطرق والمراكز الصحية، وإعادة بناء الضاحية الجنوبية، وإصلاح شبكة الكهرباء. فضلاً عن توسيع التبادل التجاري بين البلدين.

وقد أفردت الباحثة بحثاً خاصاً لتوظيف إيران لحزب الله في لبنان، باعتباره وكيلها في لبنان، إذ يعمل الحزب على تحسين صورة إيران في داخل لبنان وخارجه، كما أنه يقوم بخدمة السياسة الإيرانية وهذا ما تبدى في مشاركة الحزب في حرب الثورة السورية تنفيذاً للأجندة الإيرانية، وتورطه من قبل في عمليات إرهابية في دول الخليج لصالح إيران.

تمكنت إيران عبر لبنان من التلاعب بالعقوبات الدولية المفروضة عليها، باستغلال شركات لبنانية كواجهة للتضليل.

وفي مبحث أخير عرجت الباحثة على أن إيران اعتمدت على القوة الذكية في خارج دائمة المشترك الشيعي، مثل الدول العربية الخليجية، ودول الثورات العربية، والدائرة الأفريقية، والدائرة الآسيوية، ودائرة أمريكا اللاتينية، وتركيا.

ومن أهم الخلاصات التي توصلت لها الباحثة حول سبب نجاح القوة الذكية لإيران قولها: «قدرة إيران على توظيف الأبعاد المختلفة للقوة هو الجانب المؤسسي على المستويين الرسمي وغير الرسمي، فتعمل المؤسسات الرسمية في إيران في ضوء الخطط الحكومية على تحقيق أهداف السياسة الخارجية لإيران، وبجانب ذلك تتبع مؤسسة المرشد الأعلى الإيرانية عدد من المؤسسات غير الرسمية ولكنها تتفق والأهداف العامة للدولة».

وقارن هذا بحالة الصراع والتصادم بين المؤسسة الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني في عالمنا العربي، ففي الوقت الذي تصدر المؤسسات الشيعية الدينية نشاط القوة الناعمة لإيران، يتم تجريم أغلب المؤسسات الإسلامية الخيرية والثقافية السنية!!

وببقى بعد هذا كله السؤال معلقاً: متى سيكون للدول السنية سياسة ذكية تجمع بين القوة الناعمة والقوة الصلبة للحفاظ على مصالحها؟

وبعد هذه الفصول الثلاثة نصل خلاصة الدراسة في الفصل الرابع عن تقويم مخرجات القوة الذكية الإيرانية في لبنان، والتي هي بكل بساطة نجاح منقطع النظير.

فبرغم أن إيران كانت تعمل في مناخ سياسي دولي ضاغط عليها وفي ظل عالم أحادي القطبية في الخارج، وفي صراع سياسي داخلي بين الإصلاحيين والمحافظين وأزمات اقتصادية، إلا أنها تمكنت من التملص من حصارها وتحقيق أهدافها بشكل كبير.

فبرغم غضب الشارع اللبناني من اغتيال الحريري وإجباره الجيش السوري على الرحيل، إلا أن إيران تمكنت من ملء الفراغ وتثبيت وتقوية حزب الله في لبنان، برغم تخطي الحزب للدولة وإشعال حرب ٢٠٠٦، ومن ثم احتلال بيروت في ٢٠٠٨، ثم مشاركة النظام السوري في حربه ضد الثورة السورية في ٢٠١١.

نجحت إيران في تسويق نفسها لدى قطاع كبير من الشارع اللبناني بوصفها مدافعة عن حقوق اللبنانيين ضد إسرائيل.

وتمكنت إيران من كسب لبنان كحليف لها عبر ربطه بشبكة مصالح إيرانية سياسية واقتصادية وثقافية وتعليمية.

أضحت إيران لاعباً أساسياً في الساحة اللبنانية وعلى صلة بكافة الفرقاء السياسيين.

يدافعون عن مقام زينب ويدنسون المسجد الأموي

قالوا: كشف فيديو نشر على موقع التواصل الاجتماعي «يوتيوب» عن إقامة «حسينية» شيعية في قلب المسجد الأموي بدمشق، وسط استنكار واسع بين الناشطين والمعارضين لذلك الأمر غير المسبوق في المسجد، وذكر موقع «العربية نت»، أمس، أن الاحتفالات الشيعية بدأت تغزو شوارع دمشق بشكل خاص في ٢٠١٤، وتحديداً في ذكرى عاشوراء، حيث طافت المسيرات الشيعية شوارع العاصمة السورية.

وأشار إلى أن إقامة حسينية في قلب المسجد الأموي تعتبر سابقة من نوعها، حيث كانت احتفالات الشيعة بمناسباتهم الدينية تقتصر على أماكن محدودة في سورية، لكنها بدأت تدخل ذلك المسجد، الذي يشكل رمزاً دينياً مهماً بالنسبة للغالبية السنية في بلادهم.

صحيفة السياسة الكويتية ٢٠١٥/٢/١٤

«إذا دخلوا قرية أفسدوها»

قالوا: إن ترخيص السلطات المغربية لمؤسسة دراسات شيعية بطنجة، «سيكون له ما بعده، وأن الأمور لن تقف عند ذلك الحد، وأن هذا قد يتبعه تأسيس حزب، ثم المطالبة بحقوقهم كأقلية ويزرعوا بالتالي في البلاد الشقاق»، ... وأن «خطرهم معروف في تخريب البلدان» وأنهم «إذا دخلوا قرية أفسدوها».

وأن الشيعة عموماً «ليسوا أهلاً للثقة وأنهم أهل مكر وخداع، وأقوالهم ووعودهم لا يعتد بها، وأن فكرهم خرافة متخلف أساسه التعلق بالأضرحة والأوهام».

وانفتاح المغرب على الطائفة الشيعية «مضر ويعود على الدولة بالأذى، وأن الشيعة إن مكنوا سيخربون البلاد ويفتنون الناس ويستميلون الشباب الغافل».

إن هذا الأمر «راجع للمد الشيعة القادم من أوروبا، ومن مدينة بروكسيل خصوصاً التي تعرف نشاطاً ملحوظاً لهم، وتواجد كثيفاً للشباب الطنجاوي هناك».

وحذر من سهولة استقطابهم للشباب «الذي ليس لديه مناعة، مستغلين مسألة حب آل البيت التي تعتبر حساسة بالنسبة لأهل السنة، وبالتالي يرى الشباب الساذج أن كلامهم حق».

يذكر أن السلطات المغربية رخصت قبل أيام للشيعة المغربية بالخروج إلى العلن، من خلال الترخيص لمؤسسة للدراسات ستتخذ من مدينة طنجة مقراً لها. وسيجري حفل افتتاح هذه المؤسسة يوم السبت القادم بحضور مجموعة من «المثقفين المغاربة الواعين».

الشيخ عبد الباري الزمزمي

رئيس الجمعية المغربية -

موقع يا بلادي ٢٠١٥/٢/١٨

قالوا: جماعته ملزمة بتنفيذ أية فتوى تصدرها المرجعية العظمى لشيعة آل البيت بخصوص القتال إلى جانب الشعب العراقي ضد «داعش».

وأوضح في مقابلة مع موقع «المشهد» الإعلامي الموريتاني المستقل «أن» «داعش» لا تمثل أهل السنة، لأنها تقتل أهل السنة والمسيحيين أكثر مما تقتل من أتباع الشيعة».

ويزعم ولد بكار أنه يقود حوزة شيعية في موريتانيا، لكن أية أدلة ملموسة لم تؤكد بعد وجود هذه الجماعة وتأثيرها في الساحة الموريتانية.

بكار ولد بكار،

الموصوف بأنه «زعيم شيعة موريتانيا»-

موقع المعايينة - ٢٠١٤/٧/٢٤

العراق تحول لمصدر للتشيع

قالوا: تعمل خلايا شيعية سرية في عدد من المدن الجزائرية الكبرى، كالعاصمة وهران وسطيف وباتنة، على استقطاب المزيد من الأتباع للمذهب الشيعي، مستعملة في ذلك مختلف الإغراءات، كالمال والهدايا وزواج المتعة و«خطاب المقاومة»، مستفيدة من دعم من سفارتي إيران والعراق. وكشفت مصادر مطلعة لـ «العرب» عن أن دبلوماسيين إيرانيين وعراقيين يسهرون على الترويج للمذهب عبر جملة من الأنشطة الثقافية، وأنهم يجلبون مثقفين وفنانين لدعم امتداد المذهب في الأوساط الجزائرية.

وترعى جمعيات وتنظيمات أهلية وثقافية هذا التبادل وبعضها تمت تسوية وضعه القانوني والآخر يعمل دون اعتراف رسمي، وأمام أعين السلطات.

وأضافت المصادر أن السفارة الإيرانية، التي نجحت في فتح مراكز ثقافية لها في كبريات المدن الجزائرية، ترعى عن بعد وفي سرية نشاط المجموعات الشيعية، في إطار استراتيجية قديمة سنّها آية الله الخميني بتصدير «الثورة الإسلامية»

في عمق القارة السمراء انطلاقاً من الجزائر.

من جانبها، كثفت السفارة العراقية الموالية لحكومة الأحزاب الدينية في بغداد من أنشطتها ذات الصبغة الثقافية والفنية في الجزائر، عبر الاستقدام الدوري لفنانين ومثقفين من أجل تحقيق الاحتكاك اللازم، والتشجيع على التبادل وتأسيس جمعيات أهلية وثقافية تتبنى الفكر الشيعي.

جريدة العرب - ٢٠١٥/٢/١١

والفضل ما شهدت به الأعداء

قالوا: أعرب رئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام في إيران، علي أكبر هاشمي بهرماني، المعروف بـ «هاشمي رفسنجاني»، عن خوفه من المتشددین الإيرانيين الشيعة، معتبراً أنهم ليسوا أقل خطورة ممن وصفهم بـ «التكفيريين»، في إشارة إلى المتشددین من السنة.

وأنت تصريحات رفسنجاني هذه في خلال مقابلة مطولة أجرتها معه صحيفة «جمهوري إسلامي» الإيرانية، بمناسبة الذكرى الـ ٣٦ للثورة الإيرانية ضد الشاه، وتناولت فيها مختلف القضايا الداخلية والأجنبية. وفي المقابلة، أكد رفسنجاني أن بلاده تتحكم بالمتطرفين الشيعة. كما انتقد رفسنجاني تهنئة رئيس مجلس صيانة الدستور، علي جنّتي، لدى سماعه وفاة الراحل الملك عبد الله بن عبدالعزيز، تزامناً مع توجه قادة العالم إلى السعودية لتعزية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بهذه المناسبة. واعتبر هذا التصرف بأنه ذروة التطرف، موضحاً أن متطرفي إيران ليسوا أقل خطورة من سائر المتطرفين في المنطقة.

ووجهت الصحيفة سؤالاً إلى رفسنجاني أشارت فيه ضمناً إلى أن تهنئة جنّتي جاءت من منطلق معاداة هاشمي رفسنجاني بسبب إرساله رسالة تعزية إلى المملكة العربية السعودية بمناسبة رحيل الملك عبد الله، فرد رئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام قائلاً إن هذا العمل كان ذروة النظرة المتطرفة التي لم تراع مصالح النظام والعالم الإسلامي.

موقع ميديا ٢٤ - ٢٠١٥/٢/٢١

الشارع باسم الأردن، أو تسمية سواء باسم بلدنا، وتزيينه بتمثال لشاعر الأردن الكبير، عرار، أو بتمثال لنجله الشهيد القائد وصفي التل. وبغنادي المعهود، سأتابع هذا الطلب حتى تحقيقه.

التمثيل ليست ممنوعة في إيران؛ بالعكس تراها في كل مكان؛ منها تمثال الشاعر الفارسي الكبير فردوسي في أقدم وأجمل شوارع طهران، المسماة باسم الشاعر العظيم.

من مكتبة في فردوسي، اشترت ديوان عمر الخيام من القطع الكبير، تزين صفحاته الرسومات الشرقية. الديوان المطبوع بصورة باذخة يعد رمزا قوميا، على رغم أنه مخصص، كما هو معروف، للاحتفال بالخمير والحب.

حرية الأديان والمذاهب لا تمسها قيود في الجمهورية الإسلامية، ليس فقط بالنسبة للسنّة والمسيحيين واليهود - وكلاهما أقلّيتان تحظيان بمكانة اقتصادية واجتماعية في البلاد، بل حتى بالنسبة للمجوس الزرادشت، ويمثل اتباع هذه المذاهب والديانات، نواب فاعلون في البرلمان. وهو ما ينطبق على خمسة ملايين عربي ومليوني كردي وأقليات قومية أخرى.

حياة الإيرانيين لا تصبغها الأيديولوجيا؛ ويعترف المسؤولون أن ٤٠ بالمائة من مواطني إيران علمانيون، ولكنني أقدر أنهم يشكلون الأغلبية. العلمانية، هنا، هي علمانية واقعية حياتية، لا يزعمها سوى الحصار الاقتصادي الذي يضغط، نسبيا، على مستوى المعيشة، ولكن ليس على

وطني أردني في طهران...

ناهض حتر - موقع عمون ٢٠١٥/٢/١٧

بدعوة كريمة من حكومة الجمهورية الإسلامية في إيران، قمت بزيارة إلى طهران، للقاء مسؤولين سياسيين ومثقفين وصحافيين من البلد المضيف؛ أهم ما في الدعوة أنها وُجّهت إلي بصفتي التي أعتزّ بها كويتي أردني؛ أي، بدقة أكثر، بصفتي ممثلا للحركة الوطنية الأردنية التي تستمد جذورها من الزعيمين حسين باشا الطراونة والشهيد وصفي التل.

لفتنتي العاصمة الإيرانية التي لا تقل في جمالها وعمارتها وبنيتها التحتية عن أي عاصمة أوروبية؛ وفاجأني أن الحياة اليومية فيها أكثر تحررا من أي مدينة عربية باستثناء دمشق؛ بل ربما كانت نسبة المحجبات في عمان أكثر من نسبتهم في إيران. الإيراني لا يتزوج إلا بواحدة؛ يقول: «الله واحد، زوجة واحدة!» على كل حال، فإن نسبة الجمال الطاغية بين الفارسيات، ربما تجعل الرجل مكثفيا بواحدة. والنساء في إيران يحظين بمكانة رفيعة، بل ربما كن مهمينات على العوائل، بينما تجد حضورهن في المؤسسات العامة ملحوظا، حتى بما يقارب الغرب أو يزيد.

في وسط طهران شارع جميل، كان يسمى «جوردن»، نسبة إلى الأردن؛ حول اسمه الآن إلى نلسون مانديلا. وقد تقدمي بطلب إعادة تسمية

الصحة والتعليم والمواصلات العامة، شبه المكفولة من قبل الدولة.

الدولة التي اعتاد الغرب تسميتها «دولة

الملالي»، هي في الواقع، دولة حديثة مؤسسية، لا تُدار بالأدعية، وإنما بالعلم وحسابات الاقتصاد والقوة؛ وفي داخل هذه الدولة اتجاهات وآراء ومواقف وحيوية سياسية وثقافية. أما التدين؛ فهو أقرب إلى النزعة الصوفية؛ سوف أرى امرأة باهرة الجمال قرب مقام، ترتدي ملابس أوروبية حديثة، غير محجبة، ولكنها تتهجّد ورعاً!

في محل لبيع الجلديات، رأيت رجلاً يأخذ قياسات امرأة؛ أردت استقزاز مرافقي لأعرف رأيه بالمشهد؛ قال لي إن الرجل يقوم بواجبه المهني، ولكن العرب لا يستطيعون التفكير إلا بالجنس. هناك خراب في العقل العربي!

لكن الرجال من أصول عربية والفرس

المستعربين هم في الواقع النخبة الحاكمة في إيران. وكيساري عربي، وقفت أمام حقيقة محيرة: الإيراني العلماني - الذي اتفق معه فكراً - لا يحب العرب، ويجد أن إيران تستنزف مواردها في دعم المقاومات العربية، بينما الإيراني الملتزم دينياً - الذي لا اتفق معه فكراً - أراه عربياً أكثر من العرب، وفلسطينياً أكثر من الفلسطينيين!

على كل حال، ساجلت مضيقيّ بضرورة

التوقف عن التعامل مع الأردن من خلال الاسلام السياسي؛ رأيي أن أفضل وسيلة لتحسين العلاقات بين البلدين، تكمن في تطوير العلاقات الإيرانية مع الدولة الأردنية من جهة، ومع الحركة الوطنية الأردنية العلمانية من جهة أخرى.

طالبات الجانب الإيراني بإنشاء جمعية إيرانية

للمصادقة مع الشعب الأردني، تنظم البعثات العلمية والتبادل الثقافي والتجاري وتخدم الاعلاميين والمتقنين ورجال الأعمال. وقبيل سفري أبلغني المعنيون بالموافقة على طلبي. ومن المنتظر ترتيب زيارة وفد أردني شعبي لهذه الغاية، جنباً إلى جنب

مع العمل على تحسين العلاقات الرسمية بين البلدين في مجالات عديدة نافعة، لا تتطلب، بالضرورة، التوافق السياسي.

لدى الإيرانيين، الرغبة في التعرف على فكر وواقع الحركة الوطنية الأردنية، وبرامجها، وعلاقاتها بالدولة والعشائر، والتعرف إلى وجهة نظرنا في المشروع الصهيوني للوطن البديل. وفي وكالة أنباء فارس، تحدثت، في لقاء مطوّل، عن كل ذلك، وبددت الكثير من الدعايات المسيئة التي الحقها ببلدنا وشعبنا وحركتنا الوطنية، أعداء وخصوم من أبناء جلدتنا.

ينظر الإيرانيون إلى استتقرار الأردن

كمكسب للمنطقة ككل، وهم يتطلعون إلى علاقات إيجابية مع بلدنا تتجاوز الخلافات السياسية. ولا بدّ لي من القول إنني حظيت كوطني أردني علماني باحترام الإيرانيين، بفضل صراحتي في التعبير عن آرائي في الوطنية الأردنية والعروبة والعلمانية، وحتى بإعلاني الصريح عن هويتي الفكرية كيساري؛ واكتشفت، بذلك، مرة أخرى، أن المرء يحصل على الاحترام خارج بلده، بقدر ما يحترم هو نفسه، بلده وشعبه. وهذا هو نهجي في كل اتصالاتي الإقليمية والدولية؛ فالصداقة الحقيقية مع الشعوب والدول الأخرى، تقوم على الصراحة واحترام الذات الوطنية. ولسوء الحظ، فإن هذا التقليد ما يزال ضعيفاً في صفوف السياسيين والمتقنين الأردنيين.

هذا الاعلان صرّحتُ به أمام آية الله العظمى

تسخيري نفسه؛ هذا الرجل الذي لا يُشبع من مجلسه؛ فالدين عنده يتلخص في كلمة واحدة هو الحب. يقول الإمام علي (عليه السلام) الناس اثنان: أخ لك في الدين، أو نظيرٌ لك في الخلق، أي في الانسانية؛ لا تكفير ولا تعصب ولا ذبح ولا حرق ولا الغاء للآخر.

سألت آية الله العظمى تسخيري عن

المذاهب، فوجدته يمتدحها كلها كطرق للوصول إلى الله، لكنه يتبع شرح خصوصيات كل

مذهب، بقول رقيق: لقد أخطأوا في هذا أو في ذاك.

قلت لآية الله العظمى تسخيري إن عربيتك

صافية ولهجتك عراقية؛ قال أنا من تلاميذ النجف الأشرف، واتبعتها بهوسة عراقية، قال إنها من تأليفه؛ سألته هل تكتب الشعر؟ قال بلى. رجوته اسمعني يا شيخنا شيئاً من الغزل، فقرأ لي غزلية بديعة. ولولا ضغط الوقت، لكنا قضينا الساعات، نتبادل أشعار الغزل وحب العراق.

اكتشفت أن الإيرانيين المعنيين في

الخارجية، يتابعون الكتابات الأردنية؛ سألتني مختص عن مقال لي نُشر في عمون حول الدور القيادي المحتمل للأردن. لفته المقال، كما لفته الامكانية التي اتحدث عنها من خلال بناء سياسة حصيفة تقوم على مكافحة الطائفية والمذهبية والارهاب، انطلاقاً من وثيقة «رسالة عمان» كما من خلال اعتبار الهاشميين على مسافة واحدة من جميع المذاهب الاسلامية.....

في العيد السادس والثلاثين للثورة الإيرانية،

تبدو الجمهورية الإسلامية في طريقها إلى تحقيق أهدافها القومية الكبرى؛ استعادت إيران موقعها كقوة إقليمية رئيسية معترف بها دولياً، إنما من موقع الاستقلال والاختلاف، وعاجلاً أم آجلاً، سوف تنتزع الاعتراف بها كدولة نووية، ليس بالضرورة عن طريق الاتفاق مع الغرب؛ ذلك أن الحرب الباردة الجديدة، تفتح أمام الإيرانيين، فرصة تعميق علاقة استراتيجية مع الاتحاد الروسي (والصين)، تؤذن بقفزة إيرانية على المستوى التتموي والدفاعي والتأثير السياسي والثقافي؛ ويبدو أن استثمار تلك الفرصة، يقع في الأولويات الإيرانية اليوم.....

لم يكن التلويح بالفيتو الروسي لمنع صدور

قرار دولي حول اليمن تحت الفصل السابع،

مفاجئاً؛ هذه خطوة أولى نحو تبني الروس لمشروع أنصار الله لإدارة المرحلة الثورية الانتقالية في هذا البلد الذي يتوق إلى الاستقرار والبناء والتحرر من

النفوذ الخارجي والتهديد الإرهابي والتدخل الأميركي.

موسكو، المنخرطة في صراع عالمي ضد الغرب وحلفائه الفاشيين، العرقيين والدينيين، تدرك أن نجاح الثورة الحوثية، يصب في مصلحتها، لكن هناك، أيضاً، الدبلوماسية الإيرانية التي أنشأت جسراً متيناً بين الروس وثورتي اليمن.

إيران التي تلح على رفض بحث الملفات

الإقليمية مع الغرب، على هامش المفاوضات حول ملفها النووي تعمل على توسيع نطاق التفاهم الاستراتيجي مع روسيا، حول تلك الملفات؛ بحيث يغدو تفاهم الدولتين حول سوريا، نموذجاً ينطبق على العراق واليمن والبحرين.. ومصر، وعلى الموقف من السعودية والنفوذ الأميركي في المنطقة، وعلى التعاون في مكافحة الإرهاب.

هذا ملخص ما قاله لي مصدر رفيع في

الخارجية الإيرانية، كان يعتذر لي عن الغاء موعد محدد مسبقاً مع مستشار المرشد، علي أكبر ولايتي.. ولايتي الآن في طريقه إلى موسكو، في زيارة طارئة، حاملاً رسالة من المرشد السيد علي الخامنئي إلى الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين. **العلاقة الاستراتيجية مع روسيا هي الأكثر حضوراً بين موضوعات النقاش في طهران اليوم؛** يقول الإيرانيون أن موسكو أضاعت عقداً ونصف العقد من فرص التحالف بين الدولتين، والآن يجب تكثيف العمل المشترك.

في العقد الأول من الثورة الإسلامية في

إيران، كان الصراع الأيديولوجي طاغياً على العلاقات مع روسيا السوفياتية التي كان العراق بزعامة الرئيس الراحل صدام حسين، حليفاً تقليدياً لها. ومع أن موسكو كانت ضد الحرب بين الدولتين الشقيقتين، كانت، بطبيعة الحال، ميالة إلى العراقيين، ومجروحة من حملة القمع التي واجهها الحزب الشيوعي الإيراني (توده). **لكن الروس انتقلوا،** في العقد التالي بين

الـ٩٠ والألفين، من الأيديولوجيا الشيوعية إلى أحضان الغرب؛ كانوا يتطلعون إلى الانخراط في العالم الغربي، فلم تعد إيران لتعنيهم، إيجاباً أو سلباً. وفي مطلع التسعينيات، اصطف الإيرانيون، عملياً، مع الغرب ضد روسيا الضعيفة في يوغسلافيا السابقة؛ كان حافز الإيرانيين، أيديولوجياً؛ توجهوا إلى نصرة البوسنة المسلمة في مواجهة الصرب الأرثوذكس الذين طالما دعموا صدام حسين.

حين تربع بوتين على عرش الكرملين، وبدأ بتنفيذ خطة انقاذ روسيا والحفاظ على وحدتها واستقلالها وتعزيز قدراتها الاقتصادية والدفاعية، كان ما يزال يأمل بشراكة ندية مع الغرب؛ حتى وقت قريب كان الخطاب الدبلوماسي الروسي، يتحدث عن « شركائنا الغربيين ». وقد انعكست هذه السياسة المزدوجة على النظرة الروسية نحو إيران؛ من جهة، بدأت تنشأ علاقات ثنائية تعزز المصالح الروسية، ومن جهة أخرى، ظلت موسكو على الحياد السلبي في المواجهة الإيرانية - الغربية؛ فأيدت والتزمت بالعقوبات الأممية على طهران، المفروضة عليها بحجة المخاوف من عسكرة برنامجها النووي.

في فترة بوتين، خصوصاً منذ فرض العقوبات على الجمهورية الإسلامية، كانت طهران تقترح على موسكو، وتسعى لبناء علاقات استراتيجية معها، لكن الكرملين كان ما يزال يأخذ بالحسبان، ردة فعل الغرب.

روسيا وإيران معا، واجهتا مطلع ما يسمى « الربيع العربي »، باضطراب؛ موسكو ارتكبت خطأها الكبير الذي ستندم عليه لاحقاً بتمرير قرار ضرب ليبيا بحجة مساعدة « الثوار »، أما طهران، فقد ذهبت إلى وصف ما يجري في العالم العربي بأنه « صحوة إسلامية »، قبل أن يتبين بأن هذه « الصحوة »، طائفية وتكفيرية وإرهابية.

الحليفان المقبلان اصطدما بالواقع المر من خلال هجمة «الربيع» الأسود على الحليف

المشترك، سوريا؛ فبدأ يتقاربان وينسقان سياساتهما وأجروا اتهمًا للحيلولة دون وقوع هذا البلد المركزي، جيوسياسياً، في أيدي الغرب والعصابات التكفيرية والمليشيات العميلة.

رئيس لجنة الأمن القومي في مجلس الشورى الإيراني، علاء الدين بروجردي، لاحظ، في حديث خاص معه، أن نقطة التحول النوعية في العلاقات الروسية الإيرانية، تمثلت في انفجار الأزمة في أوكرانيا، وما تبعها من هجمة أميركية وغربية شرسة على روسيا؛ اغتصاب حياد الجار الأوكراني، والتهديد العسكري، والعقوبات المؤذية، والخفض الاصطناعي لأسعار النفط، وحتى التلويح بإثارة العصابات الإرهابية في الشيشان وسواها من الجمهوريات الروسية المسلمة.

وجدت موسكو أنها تقف، موضوعياً، مع إيران، في الخندق نفسه، وإزاء الأعداء أنفسهم؛ هكذا انفتح الأفق لتحريك عجلة العلاقات الاستراتيجية بين الدولتين اللتين تمثلان، مع الصين، عناوين نهضة الشرق.

مضمون السياسة الإيرانية نحو روسيا، ليس جديداً ولا طارئاً؛ بل هو مؤسس في الفكر الاستراتيجي للإمام الخميني الذي كان يرى أن ميزان القوى العالمي يستقيم مع « روسيا مقتدرة وإيران مستقلة ».

يعكس هذا الشعار، جملةً معقدةً من الاعتبارات التاريخية والجيوسياسية والاستراتيجية؛ كانت روسيا القيصرية مقتدرة لكنها كانت تفرض حمايتها على الشمال الإيراني، بينما كانت بريطانيا متنفذة في جنوب البلاد؛ القيصرية وقفت ضد النزعات التحررية للإيرانيين، وكانت القوة الرئيسية في قمع الثورة الدستورية الديمقراطية لعام ١٩٠٦، المعروفة بـ « المشروطة ». كذلك، فإن روسيا السوفياتية، حالما أصبحت « مقتدرة » خلال وبعيد الحرب العالمية الثانية، فرضت وجودها العسكري وحضورها السياسي في إيران، ودعمت انشاء جمهورية «مهاباد» لأكراد إيران، وظلت

الاستراتيجية». وفي هذا التمييز الدقيق بين المصطلحين، يظهر التشدد الإيراني في التوجه الاستقلالي الصارم.

إلا أن هذا السجل لا يبدو أساسيا، بالنظر إلى أن موازين القوى الحالية بين روسيا وإيران، لا تسمح للأولى بالهيمنة على الثانية؛ بل إن ما يلاحظه زائر طهران من نشوة السياسيين بما يمثله «انضمام روسيا إلى النهج الإيراني في مقاربة الملفات الإقليمية والدولية»، من فوز لاستراتيجية الجمهورية الإسلامية.

تتلاحق التطورات على الخط الساخن الدينامي بين طهران وموسكو؛ كأن الدولتين تريدان استدراك ما فاتهما من تعاون العقود في أسابيع وأيام. في ٢٠ كانون الثاني الماضي، كان وزير الدفاع الروسي في زيارة مفصلية إلى طهران، تمخضت عن اتفاقية نوعية في المجال الدفاعي.

مصدر إيراني رفيع معني بالملف، أوضح لي أن الصناعة العسكرية الإيرانية المتطورة والنشطة، تؤمن احتياجات القوات المسلحة من الدروع والدبابات والمدافع والصواريخ الخ؛ لكن ما يحتاجه الإيرانيون من الصناعة العسكرية الروسية، يقع في ثلاثة أبواب: منظومات اس ٣٠٠ و ٤٠٠، وشبكات رادار متطورة تقنيا، وطائرات حربية استراتيجية.

هل وافق الروس على هذه الطلبات؟ يقول المصدر: «من الناحية السياسية، نعم؛ فنيا، نحن بصدد الترتيبات والاجراءات». وأسأل أيضا: هل يمكن التوصل إلى ربط الصناعة العسكرية في البلدين؟ هنا، يبدأ التحفظ الإيراني التقليدي المرتبط بحساسية الاستقلال. إنما في تقديري أن المسار الواقعي للعلاقات الدفاعية بين روسيا وإيران، سوف يفرض صيغا من التعاون، ربما لم تتوصل إلى تخمينها النخب التي عادة ما تحتاج وقتا للتفكير خارج الصندوق.

على المستوى الاقتصادي؛ حققت روسيا

تشكل عاملا رئيسيا في السياسة الإيرانية إلى فرض الأميركيون نفوذهم على إيران بعد الإطاحة بمصدق، لكن الحضور الأميركي الذي اجتثته الثورة الإسلامية، كان، بالأساس، سطحيا؛ فلم يتجذر في الثقافة المحلية، وبين النخب التي ما يزال فيها، حتى اليوم، متعاطفون مع روسيا .. وآخرون مع بريطانيا هؤلاء الذين سماهم مصدر إيراني بـ « عملاء الإنجليز »، سوف يتم اقصاصهم عن مواقعهم، حسب تأكيده، في صيف العام ٢٠١٥. بالنسبة لي، اعتقد أن هذا الوعيد مرتبط بإمكانية فشل التوقيع على اتفاقية تسوية الملف النووي مع الغرب.

ما يزال التاريخ حاضرا في شارع الجمهورية، المتفرع عن شارع فردوسي؛ هناك تتواجه السفارتان اللتان تعودان إلى القرن التاسع عشر، في وسط طهران، وتعبّران - بالاتساع المفرط للعقار، وضخامة المباني الكلاسيكية، وانسراح الحدائق الغناء، وعلو الأشجار والأسوار - عن الماضي الامبراطوري للتنافس الروسي البريطاني في إيران، وعليها.

لكن الذاكرة التاريخية لا تلغى الواقع الجيوسياسي؛ روسيا ليست بريطانيا أو الولايات المتحدة اللتين يمكن طردهما من المنطقة، روسيا هي الجار الأكبر لإيران، ودكتاتورية الجغرافيا تفرض أشكالا متنوعة من العلاقات الثنائية، في كافة الحقول، الاقتصادية والدفاعية الخ.

وعلى المستوى الاستراتيجي، يشكل التحالف بين البلدين الكبيرين، قلعة حصينة لمصالحهما، ومصالح حلفائهما. غير أن تحالف كذاك، ينبغي، بالطبع، ألا يمسّ باستقلال إيران.

روسيا الضعيفة هي مدخل لإيذاء الجمهورية الإسلامية، لكن الثورة الإيرانية، كانت بالأساس، ثورة استقلال لا يمكن التفريط به لصالح أي تحالف؛ بل إن رئيس مؤسسة كيهان الصحفية، حسين شريعتمداري، يرفض استخدام مصطلح « التحالف »، ويلج على مصطلح « العلاقة

الأصل، للشعب والثورة في إيران». يرى شريعتمداري أن تحقيق مطلب الرفع الكامل للعقوبات الدولية والثأثأة وهو شرط لا بد منه بالنسبة للقيادة الإيرانية هو انتصار للشعب الإيراني لن يقبل به الغرب الذي يسعى للحفاظ على هيمنته العالمية، بكل الوسائل، بما فيها العقوبات والمؤامرات والحروب الإقليمية؛ ليس هناك، إذاً، إمكانية لاتفاق نووي جيد بالنسبة لإيران،» يحافظ - بتعبير الخامنئي - على مصالح الجمهورية الإسلامية وكرامتها؛ لكن من يدري؟

ولماذا السكوت عن الإرهاب الشيعي

رجاء طلب - عربي ٢٠١٥/٢/٢٠

ليست مصادفة على الإطلاق أن يتم تجاهل الجرائم والمجازر التي ترتكبها قوات الحشد الشعبي الشيعية في العراق بحق العراقيين السنة في ديالى ومحافظلة صلاح الدين، وأطراف كركوك في قرى بلد والحويجة والمقدادية وبراونة وبيجي، والعديد من أحياء بغداد في الكرخ، وهي أعمال وصفتها المنظمات الدولية المعنية بحقوق الإنسان بأنها جرائم حرب، فهل هي مؤامرة أم ماذا؟

نعم خطر داعش كبير للغاية، ولكن هل محاربة داعش تبرر أن يدفع المدنيون العزل من أبناء السنة بالعراق الثمن مرتين: مرة على يد داعش الذي «يكفرهم» ويرتكب بحقهم المجازر والقتل والتكيل، ومرة على يد ميليشيات الحشد الشعبي الشيعية التي تقتلهم وتكبل بهم وبأعراضهم بسبب تهمة واحدة، وهي أنهم سُنّة. هل هناك ظلم وقهر وذل أكبر من هذا؟

لم يعد من الأخلاق أن نسكت، نحن أصحاب الأقلام والفكر والإعلام وكذلك رجال السياسة والدين، عن هذا الواقع الأليم في العراق، الذي امتد مؤخراً إلى سوريا، حيث تشارك قوات الحشد الطائفي في قتل المدنيين العزل في سوريا

وإيران، انجازا تاريخيا في اتفاقية ليس مهما حجمها المتواضع (بقيمة عشرين مليار دولار)، لكن المهم أنها تؤسس لطرد الدولار الأميركي من العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين اللذين سيعتمدان في مبادلاتهما على عملتيهما الوطنيتين؛ هذه المعادلة، سوف تؤدي إلى انفجار في المبادلات الروسية - الإيرانية، وتحفز المشاريع والاستثمارات المشتركة. ما زلنا، بالطبع، في أول الطريق؛ لكن الطريق ممد ومتسع إلى ما لا نهاية.

وضعت إيران سككها وشبكة أنابيبها في

تصرف الصادرات النفطية - ولاحقا غير النفطية - الروسية إلى الموانئ الإيرانية على الخليج (الفارسي - العربي)؛ هي الموانئ نفسها التي ستستقبل زيارات الأسطول الروسي الذي سيتمكن، إذاً، من التزويد والإقامة، للمرة الأولى، على موانئ خليجية صديقة.

في الملف النووي، سوف يواصل الروس، بناء المفاعلات الإيرانية، بغض النظر عن توقيع اتفاقية التسوية مع الغرب ورفع العقوبات الدولية أم لا؛ موسكو التي وصلت، على لسان رئيسها، إلى وصف الولايات المتحدة « بالذئب»، تفتح أبواب معاهدة شنغهاي الدفاعية أمام إيران التي طالما رأت في ذلك العدو المشترك، « الشيطان الأكبر»؛ نحن أمام لحظة استراتيجية في التاريخ العالمي: تحالف روسيا المقتدرة وإيران المستقلة، نبوءة الخميني التي تتحقق.....

اتفاق .. لا اتفاق ؟

حين خرجت من مكتب رئيس هيئة الطاقة

الذرية الإيرانية، صالحى، بدا لي أن الإيرانيين والغربيين يتجهون نحو التوافق فيما يخص الملف النووي؛ أوضح صالحى أن جميع العقوبات الفنية العالقة في هذا الملف، قد تم تجاوزها، أو أن هنالك أفكارا إيرانية لتجاوزها. بالمقابل، كان شريعتمداري حاسما لجهة القول أن الاتفاق مع الغرب، ليس ممكنا؛ تحليل وجد صداه في إشارة الخامنئي إلى أن الولايات المتحدة « معادية، في

الاستراتيجية الإيرانية في إدامة الحرب الطائفية لتطهير العراق من مكونه السني، إما بالقتل أو بإجباره على ترك أرضه والهروب إلى الخارج أو كردستان العراق، وبحكم ميزان القوى، وبحكم أن السنة ليست لديهم ميليشيا أو ميليشيات على غرار البشمركة الكردية والحشد الشعبي وفصائله الشيعية، فإنهم يخوضون معركة نتیجتها الخسارة.

لقد تركنا العراق، وبسبب غباء السياسات الأميركية التي تحالفنا معها، لقمة سائغة وشهية لإيران وأتباعها، ولكن هل علينا القبول بمخطط إيران في تطبيق الفصل الثاني والأخطر من مخطط ابتلاع العراق، ألا وهو عراق بلا مكون سني، تماماً مثلما فعل الشاه إسماعيل الصفوي عندما تسلم حكم إيران، وأعلن أن المذهب الشيعي هو مذهب الدولة، ولم يكتف بذلك فحسب بل قام بفرض «التشيع» على كل العشائر العراقية في جنوبي العراق التي كانت في الأصل سنية.

إن الصفويين الجدد في قم وطهران يخططون لجعل العراق بلداً بلا مكون سني، وهي جريمة أخلاقية ودينية وإنسانية، وإنه آن الأوان للتصدي لها في موازاة التصدي للخوارج وبقياء عسكر هولاء من «الدواعش» فلا تناقض بين المعركتين على الإطلاق.

لا وجود لإيران

في استراتيجية الأمن القومي ٢٠١٥!

علي حسين باكير - موقع عربي ٢١ ٢٠١٥/٢/١٤

في ٦ شباط/ فبراير الحالي، أعلن الرئيس الأمريكي باراك أوباما عن استراتيجية الأمن القومي الأمريكي ٢٠١٥، وتعرف اختصاراً باسم (NSS)، وهي وثيقة تعد بشكل دوري من قبل الإدارة الأمريكية للكونغرس وتحدد المواضيع الأساسية التي تشكل هاجساً بالنسبة للأمن

لكونهم من أبناء الطائفة السنية.. نعم الحرب على داعش «مقدسة»، لكنها تصبح «ملعونة» إن كانت قائمة على رذيلتين كبيرتين أو جريمتين وهما: الأولى: الحرب على أساس طائفي أي أنها حرب شيعية ضد إرهابيين سنة.

والثانية: أن يكون وقود الحرب هم المدنيون العزل الذين لا ناقة لهم فيها ولا جمل.

إن فتوى آية الله السيستاني المسماة بـ

«الجهاد الكفائي»، وتشكيل الحشد الشعبي من مكون واحد، هو المكون الشيعي، كانت بداية الكارثة في انتقال المعركة من شعار «الإرهاب لا دين له»، إلى شعار مضلل وخطير هو مواجهة «الإرهاب السني»، وكانت الكارثة الكبرى في أن قوات هذا الحشد «الجهادي الكفائي» تشكلت من فصائل لها تاريخ طويل في الإرهاب والإجرام، مثل قوات بدر التي يرأسها الإرهابي المعروف هادي العامري الذي أصبح بكل أسف وزيراً في حكومة المالكي، وكان وزيراً للمواصلات يمارس صلاحياته بعقلية زعيم لعصابة (كلنا يذكر كيف أرجع طائرة الخطوط الجوية اللبنانية لأنها اقلعت من مطار بيروت ولم تقل نجله الذي لم ينصاع لنداءات التوجه للطائرة بعد تأخير دام قرابة الربع ساعة) أو عصائب أهل الحق التي أسسها نوري المالكي نفسه، ولواء خراسان الإيراني قلباً وقالباً، وغيرها من المجموعات المليشوية التي تضم الزعران والقتلة وشذاذ الآفاق، ويشرف عليهم كلهم قاسم سليمان، قائد ما يسمى الحرس الثوري الإيراني.

لم يعد مقبولاً سكوت الدول العربية عن المجازر التي ترتكب بحق العرب السنة في العراق، فالذين إن لم نسارع في إنقاذهم من براثن القهر والطغيان الذي تمارسه عصابات ما يسمى بالحشد الشعبي، سيصبحون رغباً عنهم في صف داعش، إما لحماية أنفسهم، أو للانتقام مما يجري لهم، وهو أمر في غاية الخطورة لأنه سيخدم

القومي الأمريكي، والكيفية التي تخطط بها الإدارة الأمريكية لمواجهتها أو التعامل معها.

وفي سابقة هي الأولى من نوعها لأي رئيس

أمريكي على الإطلاق، تجاهلت استراتيجية الأمن القومي الأمريكي التي أصدرها الرئيس أوباما مخاطر إيران لا سيما في مجال دعم الإرهاب، وزعزعة الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط، والمخاطر التي تفرضها على الحلفاء في المحيط الإقليمي وسجلها السيئ في حقوق الإنسان.

وبمراجعة نص الوثيقة،

تبين أن إيران ذكرت تسع مرات موزعة على ثلاث فقرات فقط تحت ثلاثة أبواب: المقدمة (مرتان في فقرة واحدة)، منع انتشار واستخدام أسلحة الدمار الشامل (خمس مرات في فقرة واحدة)، السعي لتحقيق الاستقرار والسلام في الشرق الأوسط (مرتان في فقرة واحدة)، وجميعا مرتبطة بفكرة واحدة فقط وهي أن إدارة أوباما تسعى من خلال الدبلوماسية والمفاوضات إلى منع إيران من امتلاك قنبلة نووية.

هذه الوثيقة مهمة جدا في توقيتها لأنها تأتي

في سياق ما نرصده عن تنازلات أمريكية غير مسبقة لإيران مقابل الموافقة على صفقة ترضي أهواء أوباما الشخصية وتكون بمثابة الكارثة للمنطقة والعالم، كما أنها تأتي في وقت يزداد فيه التعاون الأمريكي- الإيراني على حساب دول وشعوب المنطقة العربية كما سبق لنا وأن رصدنا في مقالات سابقة.

ولذلك فإن تجاهلها التام لمخاطر دعم إيران

للإرهاب وزعزعة أمن واستقرار المنطقة هو

تأكيد لسياق التنازلات والتعاون بين واشنطن

وطهران. وعدا عن ذلك، فإن الوثيقة في هذا المجال تتناقض مع وثيقة الأمن القومي الأمريكي السابقة التي أصدرها أوباما نفسه عام ٢٠١٠ والتي ذكرت أن من أهداف الولايات المتحدة «دفع إيران للابتعاد عن سياساتها التي تسعى من خلالها لامتلاك أسلحة نووية، ودعم الإرهاب، وتهديد جيرانها».

ليس هذا فقط،

فإيران التي تعمّد أوباما عدم

ذكرها في تقرير الأمن القومي الأمريكي كتهديد، هي نفسها إيران التي صنفها التقارير الأمريكية عام ٢٠١٣ بأنها أكبر داعم للإرهاب، ليس في المنطقة وإنما في العالم. إذ يقول التقرير الذي أعدته الخارجية الأمريكية للكونغرس عن «حالة الإرهاب العالمي»، إنّ دعم إيران للإرهاب العابر للحدود شهد في العام ٢٠١٢ قفزة نوعية عبر الحرس الثوري وفيلق القدس، والاستخبارات الإيرانية وحزب الله، ووصل إلى مستويات لم يسبق لها مثيل خلال ٢٠ عاماً. انتهى الاقتباس.

أضف إلى كل ذلك

أن وثيقة الأمن القومي التي وضعها أوباما عام أنهت تقليدا أمريكيا في التركيز على إيران كتهديد للأمن القومي وفق ما ورد في مختلف وثائق الأمن القومي الأمريكي الصادرة عن كل الرؤساء السابقين ديمقراطيين وجمهوريين.

ففي وثيقة الأمن القومي التي أصدرها بوش

الابن عام ٢٠٠٦، ورد عن إيران: «النظام الإيراني يدعم الإرهاب ويهدد إسرائيل ويقوّض السلام في الشرق الأوسط ويعرقل الديمقراطية في العراق ويحرم شعبه من التطلع نحو الحرية... لا يمكن حل البرنامج النووي والقضايا الأخرى ذات الاهتمام إلا إذا قرر النظام الإيراني اتخاذ قرار استراتيجي بتغيير هذه السياسات».

كذلك أوردت وثيقة الأمن القومي

الأمريكي التي أصدرها بل كلينتون عام

١٩٩٤، التالي عن إيران: «سياساتنا تهدف إلى تغيير سلوك النظام الإيراني في عدد من المجالات المهمة بما فيها الجهود الإيرانية للحصول على أسلحة دمار شامل ودعم النظام الإرهاب ولعدد من المجموعات التي تعارض عملية السلام ومحاولاته تقويض الحكومات الصديقة في المنطقة وسجله السيئ في مجال حقوق الإنسان».

وحتى في الفقرات المحدودة جدا التي وردت

فيها إيران في وثيقة أوباما الحالية في موضوع

البرنامج النووي،

وردت أكاذيب دأبت إدارة

كل الجماعات التي تكون معها في بلد واحد أن تنضوي تحتها وإلا فدمائهم ستكون أرخص من التراب !

من يتوقف في داعش اليوم هو كالذي يقول

لنا (أنا لن أفهم إلا بعد خراب مالطة !) بل بعض هؤلاء يرون أن داعش فيها خير كثير مع بعض الدخن ! وبعضهم يرى أنهم مجتهدون ! ولأول مرة أسمع عن اجتهاد صادر من أناس لم يُعرفوا يوماً بأنهم معظّمون لأهل العلم أو فيهم من يُشار إليه بالبنان في العلم والفقه ، بل إنهم يسفّهون من العلماء ويطعنون في الصالحين !

نعم، أدرك جيداً أن هناك من يصفّق لداعش لأنه يري أن الظلم استشري في كل مكان ولا يجد سبيلاً إلي دفعه إلا بالترويج لداعش وأنها على الحق ! وأدرك أن داعش تُشعر بعض الشباب العاجز والمقهور بنوع من العزة والقوة ، فهم لا يعرفون إلا السيف بعد أن فشلت العملية السياسية في تطهير البلاد من الظلم والفساد.

ومن الناس من يفرح في الأنظمة لأن داعش

تخرجها وتضعها في خانة رد الفعل لا الفعل، مع أنهم وإن كانوا يُخرجون الأنظمة إلا أنهم يضيّقون على عامة الناس في أرزاقهم وأمنهم، بل ويتناسى هؤلاء أن الذين أمرنا بأن ندعوهم إلي الله أصبح لديهم حاجزاً نفسياً مريعاً من أي شخص يدعو إلي تطبيق الشريعة لأنهم رأوا كيف أن الدعوة إلي الشريعة نالت من أمانهم وأرزاقهم !

هناك فرق كبير بين ظالم يدعى أنه يفعل

ذلك حفاظاً على الوطن وبين ظالم يدعى أنه يفعل ذلك تقرباً إلي الله كالفرق بين من يزني وهو مدرك أن ذلك حرام وبين من يزني ويرى أنه قُربى إلي الله !

العالم الغربي أنفق الملايين لتشويه صورة

الإسلام والمتسّنين ولم يصلوا من جراء هذا التشهير إلي حقيقة ما يصبون إليه ، ولكن داعش نجحت وبجدارة وبواسطة تصوير وإخراج هوليوودي

أمريكا على تكرارها ولا سيما عبارة «اتفاق (JPOA) نجح في إيقاف التقدم في برنامج إيران النووي» ، التي وردت في بيان إصدار الوثيقة ، حيث تمّ استخدام كلمة (Halt) لإقناع الجميع بأنه نجح في إيقاف التقدم في برنامج إيران النووي ، وهي أسطورة غير صحيحة على الإطلاق كما سنرى في مقالي القادم في الجزيرة.نت، حيث يمكن القول إنّ هذا الاتفاق السيئ الذكر ربما قد يكون نجح في تسريع برنامج إيران في بعض النواحي بطريقة غير مباشرة.

داعش وإدخال الشعوب

في دين الله أفواجا!

محمد الأزهرى - موقع الإسلاميون ٢٠١٥/٢/١٩

داعش لا تكمن خطورتها في انتشارها ،

وإنما في تصاعد انتقائها للنصوص الشرعية واستخدامها في التكفير والذبح والعنف والتشدد بلا مسوّغ ! داعش هي الوجه الآخر للاستبداد والظلم ولكن باستخدام النصّ.

داعش لا تُفرّق كثيراً عن هذه الأنظمة التي

تجعل من الارهاب شناعة للاستبداد لأنها تجعل من الجهاد وسيلة إلي إراقة الدماء المعصومة دون رقيب أو حسيب.

داعش ينفردون بالرأي ويرون أنفسهم أنهم

الافهم والأعلم والأذكى ! إنهم يصدّرون حداثاً الأسنان ويقومون باستعداد الشعوب بالقسوة والغُلظة حتى تدخل الشعوب في دين الله أفواجا!

داعش لا تُدرك معني الرحمة بدعوى ان

الغرب لم يرحمنا يوماً ولم تدرك معني الدعوة لأنها تري أن السيف وحده هو الذي سينصر الدعوة ! ولم تدرك معني أن الاجتماع قوة وأن التفرّق ضعف لأنها تري أنها الجماعة !

داعش تري أنها الخلافة والإمامة ويجب على

محترف أن تشوّه هذه الصورة في خلال شهور قليلة!

أدرك جيداً أن بعض الشباب قد نالته الهزيمة والإحباط من الوضع المزرى الذى رأوه في خلال السنوات الأربعة الأخيرة، وأن بعض المشايخ أو السياسيين أو المفكرين، كانوا دون مستوى المسؤولية، بل وظهر منهم القليل من الحكمة والكثير من الرعونة، وبعضهم كان لا حكمة ولا رعونة! وأدرك أن بعض الكتّاب ممن عنده نَفْسُ إسلامي وبعضهم ممن كان يُعرف بطلب العلم ظل يُشعل الأرض ناراً حتى أصبح الشباب على شفا الانفجار جراء الشحن والتسخين المستمر، فلقد ساهموا في الدعوة إلي داعش رغم أنهم ليسوا منهم، وذلك بالاعتراض والتسفيه من السلمية وما وراءها!

داعش مرحلة وستنتهي كما علمتنا السنن الكونية، ولكن هناك شباب ستنتهي طموحاته وتُكسر أحلامه ويصبح أثراً بعد عين بعد انتهاء هذه المحنة ولا حول ولا قوة إلا بالله. وأسأل الله أن يحفظ شبابنا من كل شر وسوء.

الشام ليست سجادة إيرانية!

أحمد موفق زيدان – موقع نور سورية ٢٠١٥/٢/١٦

لا يألُو الإيراني جُهداً على مدى سنوات في نسج سجادته غرزة غرزة ليصنع منها لوحة فنية رائعة، ليلقي بها أخيراً في بازارات السجاد العجمي، فيطير بها زبائن أجانب يتمتعون بها، وفي الغالب من يتمتع بها الأغيار، فما كان لهذا الصنيع أن يتحقق لولا تصبّب العامل الإيراني عرقاً ربما يوازى وزن سجادته، لا شك أنه عمل يُعَلِّم الصبر والتحمّل، بيد أنه ليس بالضرورة أن ينعكس في ساحات القتال، لاسيّما إن كانت هذه الساحات غربية الوجه واليد واللسان على المحتل..

أوهام الاحتلال الإيراني في الشام هي التي دفعته إلى أن يخال أن نسج خريطة الشعوب

البعيدة عنه كل البعد يمكن أن يتم بنفس طريقة نسج سجاده العجمي، وكى يدرك ويعي الفرق والبون بينهما لا بد أن تسيل أنهارٌ من دمه ومعها بحور نفضة.

قد تشكل هذه المقدمة القصيرة مدخلاً لفهم ما يجري في الشام والعراق واليمن بشكل عام وفي حوران اليوم بشكل خاص، بعد أن دفع الإيراني بلواء «الفاطمين» والذي يضم ميليشيات طائفية أفغانية وعراقية ولبنانية شيعية، لاستعادة مناطق استراتيجية تمكنت الفصائل الجهادية من السيطرة عليها في الأسابيع الماضية، إذ ستفضي مواصلة هذه الاستراتيجية إلى وصل درعا والقنيطرة بالغوطة الغربية والريف الدمشقي، تقاطع ذلك مع حالة الهيستيريا التي أصابت النظام وأسياده بسقوط مئات الصواريخ التي أطلقها جيش الإسلام بزعامة زهران علوش على مقرات النظام بدمشق، أرغمت رأس النظام بشار أسد لأول مرة على النزول إلى الملاجئ.

شعر النظام ومن خلفه أسياده بأن ما بعد السيطرة على الشيخ مسكين وحميرت وغيرهما من المناطق الاستراتيجية في درعا ليس كما قبله، وبالتالي فالمجاهدون يُحكمون يوماً بعد يوم سيطرتهم على الحدود مع الكيان الصهيوني، وهو ما يُفقد الورقة الأهم التي تاجر بها أمام الغرب والشرق وقبلهما الصهاينة في ضبط حدود جعلتها الأشد استقراراً لليهود حتى من الدول التي وقّعت معاهدات سلام معها..

ردّ النظام باستراتيجيته الوحيدة التي لا يُتقن سواها، استراتيجية البراميل المتفجرة على دوما حارسة الغوطة الشرقية، لكنها لعبة تعامل معها الشعب السوري وأهل دوما على مدى سنوات لم تُخلّف إلا مزيداً من الإصرار والعناد في إسقاط النظام، فَمَن فشل وعجز عن إخضاع السوريين بلعبة موته على مدى أربع سنوات، لهُوَ أعجز عن إخضاعهم اليوم بعد كل هذا القتل والدمار

التحرك الإيراني السريع بقيادة الجنرال قاسم سليمانى قائد فيلق القدس الإيراني،

والذي لم يخض معاركه إلا مع أبناء أكناف بيت المقدس، يشير إلى معطيات مهمة حصلت ومؤشرات أهم قد تحصل في مقبل الأيام، هي ما دفعت طهران إلى التحرك وسط تواطؤ وصمت عالمي وعربي وإسرائيلي على إدارة إيرانية للمعركة بكل صفاقة بعيداً حتى عن النظام السوري، قد نجل هذه المعطيات والمؤشرات في:

١- على الصعيد الداخلي للنظام، تشير المعلومات إلى أن خلافاً دب بين عصابات أسد وحزب الله بفقدان الأخير لثقتة حتى بالحلقة الضيقة للنظام، خصوصاً بعد هروب ضابط بالحرس الجمهوري في جبهة جوبر والتحاقه بالمجاهدين، والذي كان حنفية معلوماتهم عن الحلقة الأضييق للنظام، وهو ما تسبب في وقوع خسائر مهمة لحزب الله، دفعت الإيراني للتدخل وقيادة المعركة بنفسه..

أما في ساحة المعركة، فتقول معلومات الثوار على الأرض إن أكثر من ثمانين بالمئة من المشاركين في معركة حوران هم من غير السوريين، فضلاً عن قيادة المعركة من قبل الإيرانيين، إذ يبدو أنهم كانوا يتحضرون لذلك منذ الغارة الصهيونية على القافلة الإيرانية والحزبالاتية، فقد خلت يومها القافلة من أي عنصر سوري، مما يعني أن ثمة مشكلة بين النظام والإيرانيين..

٢- على الصعيد الإقليمي ثمة مخاوف إيرانية حقيقية من التقارب بين السعودية وتركيا، والتوجهات الجديدة للملك السعودي الجديد سلمان بن عبدالعزيز قد تدفع باتجاه تنسيق وتعاون مع الأردن للقيام بعمل عسكري في سوريا، خصوصاً وأن الأردن بعد إعدام طياره على يد تنظيم الدولة غداً أكثر اهتماماً بالوضع السوري، ولذا فقد لجأ

الإيرانيون إلى عملية استباقية من أجل فرض أنفسهم على الحدود مع إسرائيل والأردن على أنهم الجهة الوحيدة الضامنة لأمن الصهاينة.

٣- الواقع الدولي واضح أنه راغب بالاستنزاف الحاصل لكل الأطراف، ولذا فقد دعم وجود طهران على الحدود السورية مع إسرائيل، وضمن هذا السياق قد تُفهم تصريحات قادة الجيش الصهيوني من أن الحركات الجهادية السورية أخطر من حماس وحزب الله وغيرهما، وهي إشارة واضحة على الرضا عما تفعله إيران في حوران..

التمدد الرهيب الذي تقوم به إيران من العراق إلى اليمن مروراً بلبنان والشام لا تقوى عليه إيران لا بشرياً ولا مالياً.. ونشوة الانتصار السريع التي انتشت بها القيادة الإيرانية ينبغي ألا تُسكرها عن فهم الواقع وتعميداته، فالشعوب في هذه الدول تعيش حالة ثورة حقيقية ضد المحتلين الداخليين والخارجيين، فكل المحتلين الأجانب عبر التاريخ لم ينهزموا تكتيكياً، ومن يراجع حروب أميركا في فيتنام وحروب السوفييت في أفغانستان وكذلك حروب أميركا في العراق وأفغانستان، يدرك أنهم لم ينهزموا في المعارك اليومية ولا في التكتيك، لكنهم انهزموا في الاستراتيجيات وأرغموا على الهزيمة ولو بعد حين..

حالة العداء السني مع إيران المستغلة لجزر شيعية في دول عربية وإسلامية، لن تُفلح في فرض واقع إيراني يحلم به ملاليها، الحلم أفصح عنه كبار قادتها السياسيين والعسكريين باستعادة إمبراطورية ساسانية من أفغانستان إلى شواطئ المتوسط، حلم مستحيل تحقيقه في ظل ثورة ووعي سني غير مسبوق بمخططاتها، فالكل يرى حصاد التدخلات الإيرانية في العراق والشام واليمن، حروباً ودماراً وخراباً وقتلاً عاماً تتقازم أمامه كل جرائم الصهاينة على مدى عقود..

هذه الجزر الشيعية قدرها التاريخي أن تعيش وسط محيط سني منذ مئات السنين،

الدول الغربية المدنية التي انتزعت حقوقها من الكنيسة!

كان من المتوقع ألا يسكت الأزهر على

هذه الأقاويل، وتلك المزاعم، وجاء الرد صباح اليوم الأربعاء، عندما صدرت مجلة «الأزهر» بافتتاحيتها التي حملت عنوان «حتى لا تختلط الأوراق» جاء فيها: «في حياتنا الثقافية خلط معيب بين التجديد الاسلامي وبين الحداثة الغربية.. فالتجديد الاسلامي يميز في موروثنا بين المقدس المعصوم الذي يتمثل في البلاغ القرآني، وفي السنة النبوية الصحيحة التي هي البيان النبوي للبلاغ القرآني، يميز هذا التجديد الاسلامي بين هذا المقدس وبين الاجتهادات البشرية التي هي معارف إنسانية جزئية وكسبية، بينما المقدس هو علم إلهي كل ومطلق ومحيط.. كما أن هذه المعارف والاجتهادات البشرية هي ثمرة لفقه الواقع أي ثمرة للوجود، بينما العلم الالهي هو سبب في الوجود».

وتابعت افتتاحية «الأزهر»: «أما الحداثة

الغربية التي يمارس البعض الغش الثقافي عندما يخلط بينها وبين التجديد، فإنها تعني إقامة القطيعة المعرفية الكبرى مع الموروث، ومع الموروث الديني على وجه الخصوص.. فهي في تاريخ النهضة الأوروبية قد قامت على التأويل - الهرمونيوطيقا - التي تحل العقل محل النقل، لأن النقل عندها كان كهنوتا لا عقلانيا، أقامت معه تناقضا حادا، بينما التأويل في تراثنا الاسلامي لا يحل العقل محل النقل، وإنما يجمع بينهما، لأن النقل في تراثنا الاسلامي لا يحل العقل محل النقل، وإنما يجمع بينهما، لأن النقل في تراثنا وحي عقلاني، والعقلانية في فلسفتنا الاسلامية عقلانية مؤمنة».

حجة الاسلام أبو حامد الغزالي

واستشهدت افتتاحية «الأزهر» بحجة الإسلام أبو حامد الغزالي الذي وصف العقل والشرع قائلاً: «إن العقل مثل البصر، وإن الشرع مثل الضياء، فالمستغني بأحدهما عن الآخر في غمء الأغبياء.. فالعقل مع الشرع نور على نور» (الاقتصاد في

تعايشاً سلمياً مشهوداً، لم تُكدره إلا تدخلات إيرانية لاستغلالها في بازار سياساتها، فالمحتل سيرحل وحينها لن تقوى هذه الجزر على تغيير الجغرافيا، فسُتضطر لتقليع شوكة بيديها، بينما يعود التاجر الإيراني لنسج سجادة تفاوضه مع الآخر تاركاً للجزر نسج سجادتها في تعايش وبقاء مع محيط سني استعدته وقاتلته، عودة قد تكون مكلفة جداً.

بعد أيام من هجوم أدونيس وعلى حرب على الثقافة الإسلامية: الأزهر يرد

محمود القبيعي - جريدة رأي اليوم ٢٠١٥/٢/١٨

يبدو أن معركة العلمانيين ورافعي لواء الحداثة في العالم العربي من جانب، مع الإسلاميين ورافعي لواء الحضارة الإسلامية على الجانب الآخر ستظل مشتعلة، فما أن تهدأ حيناً، إلا وتدور رحاها أحياناً، وهي المعركة التي أعاققت تقدم الأمة قروناً عديدة، وأزمنة مديدة بسبب غلو علماني هنا، وتطرف ديني هناك.

منذ أيام وتحديداً في الرابع من فبراير

الحالي، ألقى الشاعر السوري الشهير أدونيس حجراً كبيراً في بحيرة الفكر العربي، بهجوم غير مسبوق على الثقافة العربية والإسلامية وصفها فيه بأنها ثقافة لا تعلّم سوى الكذب والرياء والنفاق، داعياً إلى إحداث قطيعة معرفية مع التراث، وهدم الثوابت، وإحداث المتغيرات.

ومن بعده جاء المفكر اللبناني على حرب

ليكرّر ما قاله أدونيس، ويطالب بالقطيعة المعرفية نفسها في ندوته التي أثارت جدلاً واسعاً بعنوانها «محنة الخطاب الديني.. فشل الدين والسياسة معا» ولم يكتف بذلك بل هاجم الحجاب الذي ترتديه المسلمة في الغرب كرمز لهويتها الإسلامية، متهما تلك المحجبة بأنها تقوِّض أسس

الاعتقاد للغزالي ص ٢ طبعة صبيح بدون تاريخ).

واستتكرت افتتاحية الأزهر التي كتبها المفكر د. محمد عمارة تعريف أستاذ الفلسفة الشهير محمد أركون للحادثة بأنها:

«القول بمرجعية العقل وحاكميته، وإحلال سيادة الانسان وسيطرته على الطبيعة مكان إمبريالية الذات الإلهية وهيمنتها على الكون» وذلك في صحيفة «الحياة اللندنية» في ٨ - ١١ - ١٩٩٦ .

واختتمت مجلة «الأزهر» افتتاحيتها بتأكيد رفض العلماء هذا الغش الثقافى الذي روج له الحداثيون العرب، مشيرة إلى سخرية الجبرتي من ادعاء نابليون بونابرت وجيشه الإسلام، حيث قال الجبرتي في كتابه «مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين»: «إن إسلامهم نصب، فقد خالفوا النصارى والمسلمين ولم يتمسكوا من الأديان بدين، وهم دهرية معطلون وللمعاد والحشر منكرون وللنبوة والرسالة جاحدون».

ووصف الشيخ رفاعه الطهطاوي - حسبما جاء في افتتاحية الأزهر - الحداثيين في باريس وفلسفتهم الوضعية اللادينية قائلاً:

«إنهم إباحيون يقولون إن كل عمل يأذن فيه العقل صواب، ولذلك لا يصدقون بشيء مما في كتب أهل الكتاب، لخروجه عن الأمور الطبيعية، ولهم في الفلسفة حشوات ضلالية مخالفة لسائر الكتب السماوية»

الأعمى لا يرى دماء السنة في العراق؟

طارق العامر - موقع عمون ٢٠١٥/٢/١٧

لم تعد بيانات التنديد والاستتكار تكفى؛ فما يحدث في العراق بحق أهل السنة يفوق كل جمل الشجب وعبارات الاستتكار وكلمات الرفض الموجودة في قاموس السياسة.

مؤخراً؛ اتهمت «هيومن رايتس ووتش» مليشيات

شيوعية بارتكاب جرائم ضد السنة، وقالت في تقرير لها عن أوضاع حقوق الإنسان في العراق «إن انتهاكات الميليشيات الشيعية المتحالفة مع قوات الأمن العراقية في المناطق السنية تصاعدت في الأشهر الأخيرة، فتم إجبار سكان هذه المناطق على ترك منازلهم وخطفهم وإعدامهم ميدانياً في بعض الحالات»، وأشارت إلى فرار حوالي ٣٠٠٠ شخص من منازلهم في منطقة المقدادية بمحافظة ديالى، وقيام قوات الميليشيات والقوات الخاصة بقتل ٧٢ مدنياً في بلدة بروانة الواقعة في المقدادية أيضاً.

فى الواقع ليس مهماً الآن أن تؤمن بأن الميليشيات الشيعية تمارس حرب إبادة ضد أهل السنة في العراق قبل أن تكمل المقال.

التقرير الذي صدر الاثنين الماضي ليس الأول، فقد سبق في أكتوبر من عام ٢٠١٤ أن أدانت منظمة العفو الدولية ميليشيات شيعية في العراق وأعلنت بأنها تملك «أدلة» على أن «كتائب حزب الله» و«سرايا السلام» ارتكبت «عشرات» عمليات القتل بحق سنة، وهي تعتبر «إعدامات عشوائية»، واتهمت المنظمة الحكومة العراقية بدعم وتسليح مقاتلين شيعة يخطفون ويقتلون مدنيين سنة.

وفي منتصف شهر نوفمبر ٢٠١٤ كشفت أيضاً منظمة العفو الدولية في تقرير تفاصيل أخرى مروعة للهجمات الطائفية التي تشنها الميليشيات الحكومية في بغداد وسامراء وكركوك، وذكرت المنظمة «إن من أهم الملاحظات تحديد أهم وأكبر الميليشيات التي ترتكب جرائم حرب، وعددها أربع، وهي؛ مليشيا منظمة بدر (زعيمها هادي العامري، عضو مجلس النواب العراقي)، جيش المهدي (زعيمها مقتدى الصدر)، وعصائب أهل الحق (زعيمها قيس الخزعلي وتسيطر عليها إيران وتعمل تحت رعاية الجنرال قاسم سليماني) وكتائب حزب الله (زعيمه النائب في البرلمان عباس المحمداوي) وتضم عشرات الآلاف من الشيعة، وهي

تعمل بمباركة الحكومة وخارج أي مساءلة كونها خارج أطر القانون».

وليت الأمر يقف عند هذا الحد؛ بل كشفت

منظمة العفو الدولية أن هناك أكثر من ٥٠ ميليشيا شيعية مقاتلة إلى جانب القوات الحكومية في عدة مناطق من ديالى ومحافظات أخرى، قامت بقتل أكثر من ٢٥٠ شخصاً واعتقلت عدداً من المدنيين، وجميعهم من أهل السنة، مبينةً أن الحكومة العراقية توافق على جرائم حرب وتغذي حلقة خطيرة للعنف الطائفي، وقال رئيس بعثة العلاقات مع العراق في البرلمان الأوروبي ستروان ستيفنسن «إن حملة الإبادة الجماعية جارية ضد السكان السنة في محافظة الأنبار مع هجمات شرسة بالبراميل المتفجرة على المدارس والمستشفيات في الفلوجة والرمادي وتخريب السدود».

كل هذا يحدث في العراق فيما العالم

«المتحضر» فقد السمع وأصيب بالعمى وخرست جميع حواسه، لأن الضحية من أهل السنة!!

ما أريد أن أستخلصه من هذا المقال أن

الإرهاب ليس سنياً «داعش» وبالتأكيد ليس شيعياً «حزب الله»؛ بمعنى ليس حكراً على طائفة؛ بل هو حالة شيطانية تسكن أشراراً منحرفين ومجرمين ادعوا الدين ويرتكبون تحت شعاراته أشد الجرائم هولاً وقسوة وبشاعة، وماركة متجولة تنتقل من بلد إلى بلد، وهي رسالة موجه لكل من يرفع شعار «أخوان سنة وشيعة».

ألا تستحق دماء السنة في العراق ولو بيان

إدانة واحد أسوة بحادث شارلي إبيدو؟

نعم؛ أقصد جمعية الوفاق ورئيس تحرير

صحيفة «ولي الفقيه»، والذي أ تخمنا بأسلوبه ومقالاته عن الطائفية والتسامح، يكتب عن فرنسا ومالي وبلد الوقواق، أما الدماء التي تسيل في سوريا والعراق فلا كلمة ولا حرف!!

تلك عقول عبثية ولا معقولة، جذباء وغارقة

في الزيف، تتحدث عن الطائفية فيما هي غارقة حتى النخاع في الطائفية، وتذكروا مقولاته

الشهيرة: «نحن الباقون وأنتم الراحلون».

تذكروها جيداً وخلوها حلقه في آذانكم

وإياكم أن تنسوه..

أنصار الله أم (أنصار طن)؟؟

محمد عبده العبسي - شبكة بويمن ٢٠١٥/٢/١٥

تقول للحوثيين السفارات غادرت فيقولون: طز

تقول لهم الشركات والاستثمارات تغادر اليمن

فيقولون: طز

تقول لهم دوف انيرجي تنازلت عن قطاعها

النفطي فيقولون: طز!

تقول لهم كل الأحزاب الكبيرة رفضت

اعلانكم الانقلابي فيقولون: طز!

تقول لهم أنتم تدفعون الجنوب نحو لانفصال

فيقولون: معنا حسن زيد يحي!

تقول لهم دول العالم لن تتعامل إلا مع دولة

فيقولون: نلبس ميري، أعجبهم والا طز.

تقول لهم أنتم تعاقبون الشعب وستتسببون بعزلة

اليمن فيقولون: طز! الشعب مع السيد!

تقول لهم السلطات المحلية في مأرب وتعز

رفضت إعلانكم فيقولون: طز. هؤلاء دواعش

وإصلاح!

تقول لهم العملة ستتهار حتى لو لم تسحب

السعودية المليار دولار الوديعة ولن تفعل، فيقولون:

طز!

تقول لهم التنظيم الوحدوي الناصري انسحب

فيقولون: طز، هم ٥ أنصار وكأن حزب الحق

١٠ مليون!

تقول لهم سفيرة الاتحاد الاوروبي غادرت

فيقولون: طز، ، ، ، وقبل اسبوع كان حسين العزي

عندها وما كانش طز!

تقول لهم: نكسن تنازلت عن قطاعها النفطي،

دون مقابل وهو أمر من المستحيل أن تقدم عليه

شركة، فيقولون: طز!

الزميل نائف حسان: واصلوا.. باقي قليل ويختزق !!

الشيوعية الإيرانية والفراغات المربعة

رجوى الملوحي - الإسلاميون ٢٠١٥/٢/٢١

منذ أن تبادل الرئيسان الأمريكي - والإيراني في مطلع يونيو/ حزيران من العام الماضي رسائل الوفاق والوئام، وانقشع الغمام الذي كان يسود العلاقات الأمريكية الإيرانية - ولو في الظاهر فقط - على تقارب أمريكي - إيراني ومباحثات لحل أزمة النووي الإيراني ورفع العقوبات بحق طهران، مما يعني بشكل آخر إعطاء الضوء الأخضر لإيران أن تحقق مصالحها في الشرق الأوسط بغطاء ورعاية أمريكية، منذ ذلك الحين والمنطقة العربية تتحدر من سيء إلى أسوأ، وتتفكك بقعة تلو الأخرى .

تتحوّل اللعبة الدولية الرامية إلى تفتيت الشرق الأوسط بين قوتين رئيسيتين، يجمع بينهما أهداف مشتركة باختلاف الغايات منها؛ الولايات المتحدة الأمريكية - الامبراطورية الإيرانية.

ولنعرج هنا على رسالة سرية للغاية أرسلها مجلس شوري الثورة الثقافية الإيرانية إلى المحافظين في الولايات الإيرانية، في عهد الرئيس محمد خاتمي جاء في جزء منها :

«الآن بفضل الله، وتضحية أمة الإمام الباسلة!! قامت دولة الاثني عشرية في إيران، بعد عقود عديدة، ولذلك فنحن وبناء على إرشادات الزعماء الشيعة المبجلين - نحمل واجباً خطيراً وثقيلاً وهو تصدير الثورة، وعلينا أن نعترف أن حكومتنا فضلاً عن مهمتها في حفظ استقلال البلاد وحقوق الشعب، فهي حكومة مذهبية، ويجب أن نجعل تصدير الثورة على رأس الأولويات».

ولكنه أردف قائلاً : «نظراً للوضع العالمي

تقول لهم السرقات زادت في إب، وصنعاء شهدت في أسبوع ثلاث تفجيرات إرهابية .. فيقولون: أنتم الصحفيون السبب! والعامل فيهم يقول: احمد الله. كان عيوقن عشرة انفجارات لولا اللجان الشعبية فككت خمس عبوان ناسفة!

تقول لهم الاقتصاد سينهار فيقولون ان احد الاقتصاديين المدري أين قال إن ضرائب محافظة واحدة مدري كم مليار دولار!

تقل لهم طيب شكلوا الحكومة والرئاسة أنتم ووفروا المليارات وورونا فيقولون لا. نصر على الشراكة (يعني يريدون حكومة آخرين عبارة عن كلينكسات تتظفهم أخطاءهم!)

تقول لهم السعودية ستوقف ربع مساعدتها فقط لا نصفها ولا كلها وستعجزون وتلحقون ضرراً بعامة الناس فيقولون: طز!

تقول لهم ان وظيفة شرطي محاربة القاعدة التي تريدون من العالم أن يعتمدوكم بها لا تكفي للتغطية على جرائمكم، فيقولون: طز. القاعدة صناعة أمريكية.

تقول لهم من سيصدقكم من الجنوبيين ودول العالم بعد ما فعلتموه بهادي وهو أكبر داعم لكم ومتساهل معكم فيقولون: طز

تقول لهم الدول والسياسة لا تدار بمنطق احنا الشعب فقط والباقي دواعش وعملاء فيقولون: طز

جماعة كهذه كيف نخاطبها؟!

السياسيون والصحفيون كلهم يفكرون كمحاربين. دخلت صفحاتهم لأقرأ تعليقاتهم عن انسحاب السفارات.. وإذا بهم يكابرون ويتحدثون بنخيط عن مؤامرة! أي مؤامرة؟ السفارات كانت مفتوحة، وأغلقت بسببكم وبعد إعلانكم الدستوري! فيقولون: هيهات منا الذلة..

واحنا هيهات منا السكته

جماعة كهذه لا نقول لها إلا كما قال

بغداد، صنعاء، بيروت)، بعد نجاحها في زرع
الثيوقراطية الشيعية الإيرانية في هذه الأراضي
العربية السنية، ككيانات تحميها وتحمي
مشروعها لتنقض على الشرق الأوسط بأكمله،
وهذا ما اعترف به رئيس الوزراء الإسرائيلي
بينيامين نتينياهو في حديثه لرئيس الأركان
الجديد، غادي أيزنكوت؛ قائلاً إن الشرق الأوسط
يتفكك والامبراطورية الإيرانية تهول لسد الفراغ.

أيضاً فإن مسألة التقارب والتعاون مع الغرب
ولو كان « كافرًا » من المبادئ التي يضعها
الزعماء الإيرانيون لتحقيق مآربهم ، ولكن هذا
التعاون يتلون ويتغير بتبدل الأوضاع والأزمان ، وعلى
هذا المبدأ تركز إيران في تعاونها مع المحيط
الدولي .

ولو قارنا مابين الثيوقراطية الإيرانية
والثيوقراطية الداعشية، نجد قواسم مشتركة
تضعهما في الخانة ذاتها كوظيفة خلق الفوضى
والنزاعات والصراعات في هذه البقعة الجغرافية
الثائرة، إلا أن إيران تقف وراءها دول وكيانات،
أما تنظيم الدولة فهو ذريعة غربية صنعتها الأيدي
الدولية وغذتها إعلامياً؛ لتصبح الشبح الوحيد في
المنطقة لتجاربه وتغطي على كل ما يحدث فيها من
شناعة، « لا نستثني منها الجرائم الشيعية الإيرانية
»، وتشعل حروباً طاحنة بالوكالة عن أمريكا
وإسرائيل الداعمين الدوليين، حيث ستكون أداة
لإعادة اقتسام الخريطة العربية من جديد .

حزب الله "قوة إقليمية"

تتمدد إلى العراق

محمود الريماوي - العربي الجديد ٢٠١٥/٢/٢١

ليس الخبر عن وجود حزب الله في العراق
مفاجئاً تماماً، فقد رشحت أنباء من قبل عن وجود
الحزب في بلاد الرافدين، نظراً للعلاقات الوثيقة
التي ربطته برئيس الحكومة العراقي السابق،
نوري المالكي، الذي كان يرعى الوجود المليشيوي

الحالي والقوانين الدولية - كما اصطلح على
تسميتها- لا يمكن تصدير الثورة، بل ربما اقترن
ذلك بأخطار جسيمة مدمرة؛ ولهذا فإننا من خلال
ثلاث جلسات وبآراء شبه اجماعية من المشاركين
وأعضاء اللجان، وضعنا خطة خمسينية تشمل
خمس مراحل، ومدة كل مرحلة عشر سنوات،
لنقوم بتصدير الثورة الإسلامية إلى جميع الدول،
ونوحد الإسلام أولاً؛ لأن الخطر الذي يواجهنا من
الحكام الوهابيين وذوي الأصول السنية أكبر
بكثير من الخطر الذي يواجهنا من الشرق
والغرب، لأن هؤلاء -أي: أهل السنة والوهابيين-
يهاضون حركتنا وهم الأعداء الأصليون لولاية
الفقيه والأئمة المعصومين»

وكما هو واضح من مضمون الرسالة ، فإن
هدف إيران الخمينية الأول هو تصدير ثورتها إلى
الأراضي العربية السنية، وإن أهل السنة هم ألد
أعدائها ويشكلون الخطر الأكبر على مشروعها
الامبراطوري. كما أن الرسالة التي كتبت في
أواخر التسعينيات « عهد خاتمي » تتضمن الحديث
عن خطة خمسينية، فتصدير الثورة كما يهدفون
سوف يمر عبر مراحل منظمة، ومخطط لها بداية
بالتعاون مع الدول المجاورة وبناء صداقات معها،
حتى يتم إسقاطها على المبدأ الذي يقول « إن
إسقاط ألف صديق أهون من إسقاط عدو واحد »،
ولربما نحن اليوم نعيش تطبيق أواخر « العشرية
الثانية » من الحلم الصفوي الممتد، أو قد ساهمت
العوامل الدولية المتبدلة خاصة بعد ثورات الربيع
العربي، في القفز فوق المراحل حيث نجحت إيران
في استغلالها أفضل استغلال.

إن من يقرأ التاريخ يجد أن المشروع الإيراني
ليس وليد فترة زمنية قريبة، ولا حكراً على
إيران ما بعد ثورة ١٩٧٩ م ، بل إن هذه الدعاوي
متجذرة في مبادئ الشيعة الاثني عشرية منذ عهد
الدولة العباسية « الخليفة الناصر »، مروراً بالدولة
الصفوية وصولاً إلى الدولة الخمينية « إيران اليوم »،
فها هي تحتل فعلياً أربع عواصم عربية (دمشق،

فقد ركز حزب الله دعايته الأساسية على أنه يخوض صراعاً مع التكفيريين في سورية، وقد تناسى الحزب أنه سوَّغ مشاركته في الحرب إلى جانب النظام

بالدفاع عن المقدسات (مقام السيدة زينب)،
وهذا المقام لم يحدث أن مسَّه أحد، وهو موضع توقير من كل السوريين.

استغل حزب الله عدم مطالبة المجتمع الدولي له بالخروج من سورية، لمواصلة حربه هناك عن «رئة المقاومة»، وهي رئة تمكنه من التسلح وتعظيم نفوذه في لبنان، على حساب بقية القوى اللبنانية، بما فيها قوى الدولة الشرعية. والآن، ومع أجواء الحرب المشروعة والمطلوبة على داعش في العراق وسورية، من دون أن تقتزن هذه الحرب بالدعوة إلى كف أيدي بقية الميليشيات غير السورية على الأرض السورية، فإنه أمكن لحزب الله من التمدد من سورية إلى العراق، وكان من قبل قد تمدد من لبنان إلى سورية، بغير تفويض من أحد في لبنان أو سورية.

في العراق، هناك نحو ٣٠ ميليشيا طائفية، يجري تطهيرها حالياً ضمن «الحشد الشعبي». تتمتع هذه الميليشيات بدعم حكومي، بما فيه التمويل، وترتبط بمجلس الوزراء، وعلى نحو أدق، برئاسة مجلس الوزراء. ويتقلد أحد زعماء هذه الميليشيات (منظمة بدر) منصب وزير الداخلية. تقاتل هذه الميليشيات داعش إلى جانب الجيش العراقي والبشمركة وقوى عشائرية، وإلى جانب قتال داعش، فإنها تمارس كل ما يتفق مع هويتها الطائفية الصارخة ضد المكون الإسلامي الآخر السنة. وتزخر صفحات الإنترنت بارتكابات سوداء مهولة، تمارسها هذه الميليشيات ضد البيئة السنية.

من الطبيعي أن يكون موقع حزب الله اللبناني إلى جانب هذه الميليشيات، نظراً للمكون الطائفي الواحد، والمرجعية الإيرانية التي تجمع الحزب بهذه الميليشيات التي نمت وترعرعت في

في بلاده. ومع أن حزب الله ليس مؤسسة تجارية أو هيئة علمية أو ثقافية، حتى يكون له وجود وفرع في بلد آخر غير دولة المقر، إلا أن الأمين العام للحزب، السيد حسن نصر الله، اعتبر وجود الحزب المسلح في بلد آخر أمراً طبيعياً، مستدرِكاً أن هذا الوجود متواضع، بما يشي أن حجم وجود الحزب بعيداً عن «حدود فلسطين المحتلة» قد لا يكون متواضعاً في المستقبل. بهذا، فإن هذا الحزب يمضي بعيداً في صياغة هوية وظيفية له، تفترق عن الهوية التي لازمت نشأته، في ثمانينات القرن الماضي، حركة مقاومة لبنانية ضد الاحتلال الإسرائيلي. الهوية التي تتبلور ملامحها أكثر فأكثر تتمحور حول الإسهام المباشر في تعزيز النفوذ الإيراني في المنطقة، والالتزام بالأجندة الإيرانية التي يعبر عنها عادة قادة في الحرس الثوري في طهران، وبعد أن توقفت مواجهة الحزب مع الاحتلال الإسرائيلي منذ حرب العام ٢٠٠٦.

الموقف الذي اتخذته الحزب على استحياء، في البداية، من الانتفاضة السورية، قبل نحو أربع سنوات مثل البداية الأوضح لانعطافه هذا الفصيل من قوة مقاومة إلى ما يسميه مشايعو الحزب بقوة إقليمية. وهي التسمية التي تطلق عادة على دول، كالقول إن تركيا وإيران والسعودية والدولة العبرية قوى إقليمية، بمعنى إنها دول كبيرة ذات نفوذ وتأثير، يتعدى حدودها إلى الإقليم، لكن التسمية، كما هو بادر، تثير الطرب لدى هذا الحزب المسلح الذي أخذ يتدخل شيئاً فشيئاً، وأكثر فأكثر، لقمع حق السوريين في الحرية والكرامة، أسوة بغيرهم من الشعوب. ويتطابق هذا التدخل مع الرؤية الإيرانية التي ترى أن طهران، باعتبارها صاحبة نفوذ متراكم، هي من يقرر مصير سورية، لا الشعب السوري. وبينما أدى القمع الدموي المنهجي، في بلد الأمويين، إلى ظهور جماعات متطرفة مستفيدة من مناخ التطرف الذي أرساه وكرّسه النظام، ومتساقدة مع هذا المناخ،

لإعادة هندسة المنطقة (يتحدث الإيرانيون عن أن مرحلة سايكس بيكو انتهت)، وكذلك إعادة هندسة الشعوب، كما يجري مع الشعبين، السوري والعراقي، بتسليط التغليب الطائفي عليهما، وتقسيم طهران وصية على الشعبين ومرجعية لهما، تحت طائلة التقويض الكلي لركائز حياة الشعبين في وطنهما، وهو ما ينتظر اليمنيين، في غضون السنوات، وربما الشهور المقبلة، على أيدي الحوثيين، ذراع إيران.

حتى الامبراطور شاهنشاه إيران كان يتورع عن استباحة الدول والشعوب، على النحو الذي تفعله، منذ سنوات، السياسة الإيرانية «الإسلامية» في منطقتنا.

ماذا عن دواعشكم أيها الغرب؟

د. عبد العزيز قاسم - الإسلاميون ٢٠١٥/٢/١٩

لمرات تحدثت أن أحد أهم أسباب تضخم التنظيمات المتطرفة وزيادة أتباعهم هو النفاق الغربي، سواء في سياساته المتحيزة ضد المسلمين أو في إعلامه الذي يشيع جو الكراهية ضد الدين الإسلامي. أي أخرج هذا الذي سيصدق ما قالته الشرطة الأمريكية بأن جريمة «نورث كارولينا» البشعة التي راح ضحيتها ثلاثة طلاب مسلمين، سببها شجار على موقف سيارات؟! هناك خطاب كراهية يسود المجتمعات الغربية اليوم تجاه الإسلام وأتباعه، وثمة تحيز وعنصرية بيّنان نحو المسلمين، سواء من الساسة الغربيين أو من وسائل إعلامهم التي تهيمن على العالم، وإلا فبماذا نفسر تلك الرئيس الأمريكي باراك أوباما، وانتظاره كل ذلك الوقت كي يشجب تلك الجريمة النكراء تجاه ثلاثة طلاب عزّل، اثنان منهم من النساء، وعهدنا بسيادته الشجب والاستنكار فور وقوع الحوادث إن كان فاعلوها مسلمين؟ والمؤلم أن اضطرابه للحديث كان بعد سماعه توبيخ طيب رجب إردوغان له، وقتما انتقده الأخير علناً -

ظل حكومة المالكي، وبقيت الرعاية الحكومية لها قائمة مع حكومة حيدر العبادي. ولطالما صرح الأخير أن حكومته لا ترغب بدخول أي قوات برية إلى العراق لمقاتلة داعش هناك، وها هو السيد حسن نصر الله يعلن أن لحزبه قوات بوجود «متواضع» هناك، خلافاً لرؤية حكومة عبادي، وتعهداتها على نفسها. ومن قبل الوجود المتواضع لحزب السيد نصر الله، فقد تواترت، وبدون توقف، الأنباء عن دور قيادي للجنرال قاسم سليماني، في العراق، حيث قتال داعش يستخدم ذريعة ذهبية لتعظيم النفوذ الإيراني، ولزيد من التغليب الطائفي في مختلف مستويات الحياة العراقية، والذي يشمل التطهير الطائفي (مناطق نقية طائفية)، والاستيلاء على مساجد السنة وترويع المواطنين. وتتم كل هذه الممارسات باسم مكافحة الإرهاب (١)، وهو العنوان الذي يؤطر سعي إيران، ومليشياتها في المنطقة، إلى الالتقاء مع الغرب في هذه المرحلة، وبناء حلف صامت معه، فيما قرأت هذا التحالف تنطق على الأرض. فواشنطن معنية بالإرهاب ذي المصدر السني فقط، والذي يهدد أشخاصاً غربيين أو مصالح غربية، من دون الينابيع الأخرى للإرهاب في المنطقة الذي لا يؤذي الغرب ولا يهدده، ويكتفي بشن حروب على شعوب عربية، تحت شعار محاربة التكفيريين، وهو الشعار الذي يستخدمه الحلف الإيراني بكثافة، ويتناغم تام بين مكونات هذا الحلف في طهران وبغداد ودمشق وبيروت وصنعاء.

فيما أمين عام حزب الله الذي اقترن اسمه

بالمقاومة يدعو، في خطابه، يوم ١٦ فبراير/شباط الجاري، القوى اللبنانية، لأن تشارك مع حزبه «الحرب على الإرهاب» في سورية والعراق. ولعل هذا يتفق مع الفهم الخاص لهذا الحزب في صيرورته قوة إقليمية، تخلف هويته قوة مقاومة. فالحرب على الإرهاب هي المسوغ الجديد للاجتياح الإيراني للمنطقة (محاربة الطاعوت الأكبر أميركا كانت الشعار في ما مضى)، وهي الأداة التي توفر فرصة

خلال مؤتمر صحفي في المكسيك - بأن الإدارة الأمريكية يجب أن تتخذ موقفاً ضد عمليات القتل، وقال إن صمتهم «له مغزى»، وختم إردوغان رسالته: «أسأل السيد أوباما: أين أنت يا سيادة الرئيس؟» ليتحدث بعدها الرئيس الأمريكي ويصف الحادثة بأنها جريمة «وحشية ومهينة». لست من أصحاب نظرية «المؤامرة» التي تفسر كل حدث بالتأمر على الإسلام والمسلمين، ولكني في المقابل لست بالأخرق والساذج لأصدق أن القوم يتعاملون معنا على أساس من العدل والموضوعية والتوازن، فالولايات المتحدة أقامت الدنيا ولم تقعد، وحشدت جيشاً من دول العالم، وجلبوا على المنطقة بخيلهم ورجلهم وراجمات صواريخهم وطائرات «إف ١٦» الخارقة، بسبب أن «داعش» أقدمت على نحر رهينتين أمريكيتين، وجاءنا الكاوبوي بكل غطرسته ليؤدب شرذمة متعصبة، يستطيع لو أراد إبادتها بالكامل، لكنه أراد ابتزاز المنطقة كلها، كي نبقى في هذا الجو المشحون بالحرب والفوضى. كتبت من أسابيع عن نفاق الإعلام الغربي في تعاطيه مع الجرائم التي تقع من قبل مسلمين، وهو الذي يمجّر ويزار ويفرد الصفحات الكاملة لإرهاب الدين الإسلامي، ويخصص النشرات الإخبارية والتحليلات من معلقين سياسيين جلهم يتحدث عن المتطرفين الإسلاميين، ويصف ديننا بأنه دين دموي يدعو إلى العنف والإرهاب، فيما جوقة من الإعلام العربي الحمقى سادرون في ذلك الغي الذي يتلقفونه ببغائية غبية، ويسهمون مع أولئك في التكيل والاتهام دون فرز أو تبصرة. فعل الإعلام الغربي ذلك عندما وقعت حادثة «أوكلاهوما سيتي» عام ١٩٩٥، ليكتشفوا لاحقاً أن الفاعل أمريكي متعصب يدعى تيموثي ماكفي، وليلتفوا على ما فعله هذا «الداعشي» الأمريكي، ويحيلوا السبب إلى الظروف النفسية التي مر بها. وحتى عندما تقع أية حادثة قتل أو تفجير في الغرب، يسارع الإعلام والشرطة هناك إلى

البحث عن مصحف صغير في جيب المتهم، أو صفحة من كتاب أذكار كان يقرأ فيها، ويقتحموا «إيميلات» عليهم يجدون ما يربطونه وتيارات التطرف الإسلامي، ولا يفعلون ذلك مع «دواعشهم» الذين يمثلون كراهية وبغضاً للإسلام والمسلمين، وتذكرون حادثة أوصلو في عام ٢٠١١ التي راح ضحيتها ٥٨ إنساناً مع مئات المصابين، ووصف المجرم أندريس بيرنغ بريفيك نفسه، بأنه «صليبي يقف في وجه مدّ إسلامي، وأنه أصولي مسيحي معاد للإسلام والمهاجرين»، وكالعادة في نفاق الإعلام

(adsbygoogle = window.adsbygoogle.push)

الغربي، قام بللملة الحادثة وأبعدوا التعصب الديني المسيحي لدى ذلك المجرم. تصوروا لو كان ذلك الفاعل مسلماً كما كان في حادثة «شارلي إيبدو» في فرنسا، كيف سيقوم العالم الغربي كله شجباً واستنكاراً ودعوة لتأديب الجناة المتطرفين، وتتنالى الأصوات بضرورة مراجعة نصوص ديننا التي تدعو إلى الجهاد، وتفكك تفسيرات الفقهاء، ويرضخوننا جبراً على «الإسلام الأمريكي» الذي فصلوه ورؤيتهم، بل نضطر إلى مسايرتهم في كثير مما يطلبونه في المناهج والأمن والإعلام، ولكن عندما يقوم أحد «دواعشهم» بفعل إرهابي تجاهنا، يلتحف إعلامهم الصمت، ويشهرون الحالة النفسية للمجرم في ركن صغير من صفحة داخلية، وكأن القتل العزل ليسوا أناساً ينتمون إلى عالم البشر، ويسألنا بعد ذلك جورج بوش الابن سؤاله الغبي: «لماذا تكرهوننا؟» لمرات تحدثت في الفضائيات أن أحد أهم أسباب تضخم التنظيمات المتطرفة وزيادة أتباعهم هو النفاق الغربي، سواء في سياساته المتحيزة ضد المسلمين أو في إعلامه الذي يشيع جو الكراهية ضد الدين الإسلامي، وإلا فماذا ننتظر من شاب ممتلئ حباً وحماسة لدينه، الذي يقول له دينه إن أي مسلم أو مسلمة هو أخ أو أخت له، ثم يسمع بهذه الحادثة الشنيعة التي دافعها الكراهية

إذ بلغ عدد هذه الهجمات التي استهدفت مسلمين أكثر من ٧٦٤ هجوماً في العام المنصرم. لصالحكم - يا عقلاء الغرب - ولصالح السلام والتسامح في العالم، حيّدوا إعلامكم وواجهوا «دواعشكم».

وقفات مع ظاهرة الغلو والتطرف

أسامة شحادة - العدد ٢٠/٢/٢٠١٥

معنى الغلو والتطرف: التطرف في اللغة معناه: الوقوف في الطرف، بعيداً عن الوسط، وأصله في الحسيّات، ثم انتقل إلى المعنويات، كالتطرف في الدين أو الفكر أو السلوك، ومعلوم أن الإسلام دين الوسطية «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس» (البقرة: ١٤٣) والمقصود بالوسطية هو التزام العدل والحق، وليس اختيار أوسط الأمور دوماً فهذا قد يصبح تعريضاً.

أما الغلو فهو المصطلح الشرعي الذي جاء به النصوص ويقصد به تجاوز الحد والحق في الشريعة، قال تعالى ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ١٧٧]، وفي السنة ثبت عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من قبلكم بالغلو في الدين».

وللغلو أسماء أخرى وردت في النصوص الشرعية مثل: التنطع والتشدد، ويقابل الغلو الجفاء والتساهل. والغلو في الدين يقع في كل جوانبه، العقدية والفكرية والعبادية والسلوكية.

والتطرف ظاهرة في كل الأديان السماوية وغير السماوية وحتى الأيدولوجيات العلمانية، وهو ليس خاصاً بفئة دون أخرى.

تاريخ الغلو في الإسلام: يمكن تقسيم ظهور الغلو لثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: في عهد النبي ﷺ: حيث ظهر

الشديدة، ويسمى هذا الشاب تبرير الشرطة حيال القتل أن سببه شجار فقط على مواقف سيارات؟! وهو الذي رأى قبل أسابيع كيف احتشد العالم كله في فرنسا، بسبب قتل رسامي كاريكاتير بؤساء أساءوا إلى رمز مقدس لديه، وخذشوا صورة من هو أعلى من نفسه وماله بأقبح طريقة؟! ما الذي سننوقه من هذا الشاب، سوى أن الكراهية تتلبسه في المقابل، والانتقام ينمو في داخله بوحى من إيمانه، ليتلف ويبحث عن أي لافطة أو عنوان تنظيم يحقق له هدفه ومراده، ويطفئ مشاعر الغضب المكبوت في داخله ضد هذا الغرب الصليبي - في صورته - ليهرع للالتحاق به، ويصبح رقماً جديداً في «داعش». حتى لحظة كتابة هذه الأسطر، ترفض السلطات الأمريكية تصنيف جريمة «نورث كارولينا» الوحشية بأنها إرهابية، رغم أن كل الشواهد - بحسب بعض المعلقين - تؤكد أن القاتل كريغ هيكس كان متعمداً، وأنه سبق وأن هدد هذه العائلة، وخاطبها بخشونة، ودخل بيتهم عنوة، وتعامل معهم بفوقية وعنجهية، واستخدم ضدهم كلمات نابية، ومفردات معيبة، وقام بتهديدهم مستخدماً كلمات متعالية، وأنه كان يستفزهم ويعترض طريقهم، ولا يعجبه لباسهم ولا مظهرهم الخارجي، كما كان يغيظه دينهم وانتماءهم الإسلامي والعربي. إننا نراهن على عقلاء الغرب أن يوقفوا هذا التحيز الأعمى لصالحهم ولصالحنا، ويستذكروا تلك الجريمة كما فعلنا مع «دواعشنا»، وقد سخرنا الإعلام والعلماء وقادة الرأي ضدهم، وأشعنا روح التسامح بما يأمرنا به ديننا السماح في أجواء مجتمعاتنا، ووقفنا صفاً واحداً ضد الإرهاب، وهو ما ننتظره من ساسة الغرب وإعلامه أن يفعلوه تجاه «دواعشهم» الذين بدؤوا يتكاثرون، بفعل هذا الضخ الإعلامي بوصف كل عمل متطرف تقوم به «داعش» ومثيلاتها أنه من دين الإسلام، ودونكم ما كشفتته دراسة علمية عن زيادة هجمات وجرائم «الإسلاموفوبيا» في فرنسا فقط، بنسبة ٧٠ بالمئة،

الغلو في زمن النبي ﷺ بعدة أشكال وتصدى لها النبي ﷺ وأبطلها:

١- من خلال الأعرابي الجاهل حرقوص بن زهير التميمي الذي اعترض على قسمة النبي ﷺ للغنائم، وهذا قدم رأيه على رأي النبي ﷺ، ومن ثم أصبح سمة الخوارج الاعتراض على العلماء، وأخبر النبي ﷺ أن سيكون له ذرية يحملون فكر الغلو وأنهم ليس عندهم من حقيقة الإسلام شيء برغم كثرة صلاتهم وصيامهم.

٢- الثلاثة الذين استقلوا عبادة النبي ﷺ (أي رأوها قليلة)، لأنه كان ينام ويفطر ويعاشر نساءه، فأخبر النبي ﷺ «أن من رغب عن سنتي فليس مني» وهذا هو فعل جهال الصوفية الذين يغفلون في العبادة حتى يضيعوا الدنيا.

٣- سجد معاذ رضي الله عنه للنبي ﷺ، فأنكر النبي فعل معاذ وعلمه أن السجود لا يكون إلا لله عز وجل، وهذا الغلو هو الذي نراه اليوم بالسجود عند القبور والأضرحة والمقامات والطواف بها وسؤال الأموات.

والعجيب أن كثيرا من غير أهل العلم الشرعي، بل وغير المسلمين يريد محاربة الغلو الأول (غلو الخوارج الذين يمثلهم اليوم الدواعش)، بتشجيع الغلو الثاني والثالث بدعم الغلو الصوفي والغلو الشيعي، كما في جهود مركز راند ومركز نيكسون من تشجيع دعم التصوف الغالي لمحاربة الإسلام المتطرف، أو كما نشاهد من تحالف أمريكي مع الحوثيين في اليمن لحرب القاعدة، وبعضهم يخرج عن منظومة الدين كلها ليبطل الدين باسم التجديد والتأويل أو يكون صريحا ويطالب بالعلمنة الشاملة والإلحاد.

المرحلة الثانية: في عهد دولة الخلفاء الراشدين حيث ظهر أحفاد حرقوص وأمثالهم، معترضين على الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي

الله عنه، بتأليب من عبد الله بن سبأ اليهودي المتظاهر بالإسلام، ومن هنا تأسس فكر الخوارج الذي يقوم على الصدام مع القيادة مهما كانت فاضلة، فقد اعترضوا على النبي ﷺ واعترضوا على الصحابة، وليس عندهم إلا الجهل والشدة وتلاعب الأعداء بهم.

والعجيب أن كثيرا من التيارات الفكرية المدعية للتقوير والفكر في عصرنا الحاضر تثنى على الخوارج الأولين كثيرا وتعتبرهم ثوار الحرية، وحتى وقتنا الحاضر تجد كثيرا من العلمانيين الأقحاح كعبد الباري عطوان لا يتحدث عن أسامة بن لادن إلا مسبقا بلقب الشيخ أسامة تعظيماً له، رغم الفجوة بينهما، لأنه يراه شريكا له في محاربة أمريكا، واليوم أصبح هؤلاء العلمانيون يولولون من الدواعش لأنهم لا ينطلقون من منطلق شرعي يزن الجماعات والأفراد بقربها من الحق وبُعدها عن الباطل، وليس بالمشتركات السياسية.

ومن قبل وجدنا اليسار العربي يدعم ويمجد ثورة وتمرد جهيمان كالشاعر اليساري مظفر النواب الذي رثى جهيمان بقصيدة مجده فيها.

المرحلة الثالثة: العصر الحاضر لقد أخبرنا النبي ﷺ أن الخوارج سيبقى لهم وجود حتى قيام الساعة، وهذا من دلائل نبوته ﷺ، فعبر التاريخ بقي الخوارج يظهرون ويختفون مصداقا لقوله عليه الصلاة والسلام: «سيخرج أناس من أمتي من قبل المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرج منهم قرن قطع كلما خرج منهم قرن قطع - حتى عدها زيادة على عشر مرات - كلما خرج منهم قرن قطع، حتى يخرج الدجال في بقيتهم».

في هذا الحديث ثلاثة دلالات مهمة: الأولى بقاء ظهور الخوارج عبر التاريخ، لذا يجب الاستعداد لداعش ٢ وداعش ٣ وهلم جرا.

والدلالة الثانية أنهم لا يستمرون ولا يبقون، وهذا التاريخ يحدثنا عن حكم الخوارج ودولهم في المشرق والمغرب.

والدلالة الثالثة تعاضم شرهم وخطرهم مع الزمن حتى يصبحوا البيئة الحاضنة لخروج الدجال !

ثلاثة سمات مهمة لأهل الغلو المعاصر:

ضعف العلم الشرعي بسبب عدم التخصص.

ضعف الصلة بالعلماء في فهم الشريعة.

التعلم المتأخر من التجارب المدمرة (لقد

استتكر أغلب قادة القاعدة والعنف تطرف داعش

بسبب تراكم الخبرة من التجارب المرة)

وتتمثل هذه السمات الثلاث في أن فكر الغلو

ظهر على يد أفراد وجماعات ليست من أهل العلم

الشرعي أصالة، وهذا يبطل دعاوى كثير من

المتصدين لحرب الإسلام نفسه بشعارات كثيرة،

ومن أطفها الإصلاح الديني وتجديد الخطاب

الإسلامي، لأنهم لا يريدون مصلحة الإسلام بقدر

ما يريدون تطويع الإسلام لأجنداتهم وأيدلوجياتهم.

وكل من يدرس شخصيات قادة هذه التنظيمات

يجد أنها من خلفيات دراسية غير شرعية، ولذلك

بعد عقود من السجن تراجعت كثير من قيادات

الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد عن أفكارها

وقامت بنقد لها واعترفت أنها كانت جاهلة بالعلوم

الشرعية خاصة في علمي أصول الفقه والسياسة

الشرعية.

والأمر كذلك على المستوى المحلي فأبو محمد

المقدسي والذي يعد منظر هذا التيار لم يكن

خريج علوم الشرعية بل درس قليلا في بلغاريا ثم

درس العلوم في الموصل بالعراق ولم يكملها ثم تقدم

للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ولم يتم قبوله

فيها. وأبو مصعب الزرقاوي أيضا لم يكمل دراسته

أصلا.

كما يجب التوقف عند ملاحظة مهمة وهي أن

فكر الغلو والتكفير والصدام المسلح مع الدولة

والمجتمع ظهر بين شخصيات عسكرية أو ذات

خلفية يسارية أو بين مساجين تعرضوا لأبشع

عمليات التعذيب من قبل الأجهزة الأمنية

والعسكرية.

ولا يزال تصدر العسكريين للتنظيمات المسلحة

ظاهرة قائمة لليوم فها هو تنظيم بيت المقدس في

سيناء رشحت الأخبار أن بعض الضباط المصريين السابقين هم من قياداته، وأيضا داعش، فقيادات داعش مكونة من مئات العسكريين السابقين في الجيش والمخابرات العراقية البعثية، ولعل هذا يفسر جانبا من الدموية والوحشية التي يتعامل بها التنظيم.

ففي مصر كان أول تنظيم مسلح بقيادة نبيل

البرعي عام ١٩٥٨ والذي كان عمره آنذاك ٢٢

سنة، وجمع حوله مجموعة من الشباب ثم انضم

إليهم الملازم عصام القمري سنة ١٩٧٣، وفي نفس

العام جاء من العراق د. صالح سرية وهو ضابط في

منظمة التحرير الفلسطينية وله علاقات مع حزب

التحرير، وأسس تنظيما مسلحا نفذ حادثة الكلية

الفنية عام ١٩٧٤.

ومن هؤلاء العسكريين وكيل النيابة يحيى

هاشم، الذي شكل تنظيما مسلحا عام ١٩٦٩،

حتى قتل سنة ١٩٧٥. وأيضا لا بد من ذكر المقدم في

الاستخبارات الحربية عبود الزمر الذي كان من

قادة تنظيم الجهاد.

أيضا لا ننسى جماعة المسلمين أو التكفير

والهجرة التي ظهرت في السجون المصرية بسبب

سياسات التعذيب الممنهجة والتي كانت تعادي

الإسلام وتسبب علنا وقصدا، وقد أحدث هذا ردة

فعل لدى الشيخ الأزهري علي إسماعيل، شقيق عبد

الفتاح إسماعيل الملازم الأول لسيد قطب، ولدى

المهندس الزراعي الشاب شكري مصطفى،

والذين تبنيّا تكفير السجانيين والحكومة والجيش

وعبد الناصر ثم كفروا الشعب المصري الذي لا

ينصرهم ضد عبد الناصر الكافر، ولكن سرعان

ما تراجع الشيخ الأزهري حين نوقش من قبل

العقلاء فيما أصر الشاب الزراعي على قيادة جماعة

زعمت أنها هي فقط جماعة المسلمين في العالم!

وبل حتى جهيمان الذي قاد عملية اقتحام الحرم

المكي سنة ١٩٧٩ كان عضوا بالحرس الوطني

السعودي.

تلاعب الجهات المخبرائية والدولية

بحركات الغلو: سمة الجهل وقلة الخبرة جعلت من

السهولة أن يتم التلاعب بها لتمير مصالح جهات أخرى، في تطبيق مباشر لعلاقة دراسات الاستشراق بالاستعمار، هذا الاستشراق الذي لا يقتصر على الغرب بل هناك الاستشراق الروسي والاستشراق الإيراني، والذي يوظف هذه المعرفة بالشرق للوصول إلى مكاسبه الذاتية على حساب مصالحنا نحن.

فشكري مصطفى حين قام باغتيال الشيخ الذهبي وزير الأوقاف اتضح لاحقاً أن ذلك كان فيه نوع من تصفية الحسابات في داخل السلطة وتم توريث شكري في ذلك.

وفي الجزائر تم التلاعب بالجماعات المسلحة وسجل ذلك أبو مصعب السوري في شهادته، أما جهيمان فتم تزويده بالسلاح من جهات يسارية كانت تعد لانقلاب شامل في السعودية لو نجح جهيمان في اغتيال الملك السعودي.

وفي مصر ثبت أن الأمن كان يقوم ببعض التفجيرات لخلق حالة رعب، ومن آخر تلك التفجيرات تفجير كنيسة القديسين بالإسكندرية قبل الثورة المصرية بأيام.

وفي العراق فضح قيام الحكومة الشيعية الطائفية بتفجير مرقد العسكريين في سامراء لصالح خلق حالة طائفية لمصلحة الشيعة النافذين والمتحكمين في الأمور لاحتلال سامراء.

وحين تم هزيمة تنظيم القاعدة في أفغانستان قامت إيران بإيواء قادة القاعدة واعترف أبو محمد العدناني أن القاعدة كانت تتجنب الساحة الإيرانية والشيعة، بخلاف أبي مصعب الزرقاوي الذي أصرّ على الصدام مع الشيعة، ثم اتضح أنه تلقى العلاج عدة مرات في معسكرات إيرانية وكان يزود بالسلاح والمتفجرات من قبل أجهزة إيرانية، لحشد شيعة العراق خلف إيران.

واتهم نوري المالكي بشار الأسد علناً بتصدير الإرهابيين من سوريا للعراق، وداعش ما خرجت قياداتها القاعدية والعسكرية إلا من سجون المالكي وبشار بخلاف ألوف البسطاء الذين قتلوا في التعذيب أو لازلوا يذوقونه.

وما تقوم به داعش اليوم تحت الكاميرات سبق للمليشيات الإرهابية في الجزائر القيام به بتوجيه من القيادات الأمنية لخلق ردة فعل شعبية ضد المعارضين. فهل ما تقوم به داعش اليوم تجاه الثورة السورية هو تكرار للنموذج الجزائري لمصلحة الحكم العسكري لبيشار؟

لقد سبق أن وضفت إسرائيل الإرهاب لتزعم أنها الدولة الديمقراطية في واحة التطرف وبذلك كسبت التعاطف العالمي، واليوم تقوم إيران بنفس الدور بالزعم أنها الدولة العاقلة المحاربة للتطرف السني، وهي من تمارس التطرف في أربع عواصم عربية علناً، وهي من ترعى زيادة وانتشار داعش، وبرغم شعاراتها محاربة الشيطان الأكبر فإنها اليوم تتحالف معه ضد الإرهاب السني المزعوم والذي يتبرأ منه جميع السنة.

جهود العلماء والحركات الإسلامية في

حرب الغلو: ويتفق الباحثون على أن فكر سيد قطب وأبي الأعلى المودودي هما اللذان أشعلا فكر التطرف والعنف، ثم بدأ الاستدلال الخاطيء بكلام رموز سلفية كابن تيمية وابن عبد الوهاب.

وقد وجدت جهود للحركات الإسلامية في محاربة التطرف من قديم، فمثلاً حين ظهرت أفكار سيد قطب التي مالت للغلو والتكفير تصدى لها من داخل جماعة الإخوان المرشد حسن الهضيبي وأخرج كتاب بعنوان «قضاء لا دعاة»، كما أن الشيخ يوسف القرضاوي رد على فكر سيد في السبعينيات الميلادية من القرن الماضي سجلات على صفحات مجلة الشهاب البيروتية المقربة من الإخوان المسلمين. وقام الشيخ أبو الحسن الندوي بالرد على فكر المودودي في كتابه «التفسير السياسي للإسلام».

ويؤخذ على جماعات الإخوان أنها لا تتفاعل مع مقاومة التطرف إلا حين يصبح مشكلة لها، (تنظيم ٦٥، التنظيم الخاص، أبو النور في غزة).

واليوم هناك خوف من من تسبب خياراتها السياسية الخاطئة والسياسات الحكومية الجائرة

بشدة والتهيج العلماني المتطرف المنفلت ستعمل على نشر التطرف داخل جماعات الإخوان، وهذه كارثة، على العقلاء من كل الجهات تداركها.

لكن الدور الرئيسي في مكافحة الغلو والتصدي له كان من نصيب العلماء السلفيين، فالرموز السلفية المثلثة للمنهج السلفي، والمعاصرة لهذه التنظيمات المسلحة، لم تكن تقبل هذه الأفكار، ولم تنتشر بين أوساط طلبتها وتلاميذها، بل بقيت أفكارا منبوذة منهم، وذلك أن رموز الإصلاح السلفي منذ مطلع القرن العشرين كانوا منخرطين في قيادة العمل الشعبي الوطني السياسي والعسكري على المستوى الداخلي والخارجي، مثل العلامة رشيد رضا رئيس البرلمان السوري، والعلامة محب الدين الخطيب سكرتير حزب اللامركزية العثماني، والمحدث أحمد شاكر المنافع عن تطبيق الشريعة في الصحف والمقالات والداعي لاعتماد المشاركة البرلمانية السبيل لتحقيق حكم الشريعة، والأستاذ علال الفاسي مؤسس حزب الاستقلال المغربي وواضع الدستور المغربي.

فمثلا كثير من هذه الجماعات المسلحة تمجد الشيخ المحدث أحمد شاكر وتتخذ من كلامه في وجوب تحكيم الشريعة أصلا في فكرها، لكنها تتعمد تجاهل مواقف الصريحة والواضحة بإدانة الاغتيالات للوزراء في مصر، ودعوته المبكرة للمشاركة البرلمانية لتطبيق الشريعة وهو الأمر الذي تعبّر هذه الجماعات ردة وكفراً.

وأيضاً العلامة محب الدين الخطيب مؤسس المكتبة والمطبعة السلفية في القاهرة، حين تم مشاورته في الانتقام لمقتل حسن البنا رفض ذلك وأدانه بشدة وكان سببا في استقالته من الجماعة.

وقد كان لجماعة أنصار السنة المحمدية المسلحة في مصر دور كبير في توجيه الناس وتعليمهم وحمايتهم من التطرف والإرهاب.

وحين ظهرت أفكار التنظيمات المسلحة بين طلبة الجامعات المصرية استنادا لأقوال لشيخ الإسلام ابن تيمية، رجع الشباب السلفي للعلماء

كمحب الدين الخطيب وغيرهم فشرحوا لهم حقيقة موقف ابن تيمية وكيف تم اجتزاء نصوصه من قبل منظري هذه الجماعات، فاعتزل الشباب السلفي تلك التيارات وظهرت المدرسة السلفية والتي أصبحت الدعوة السلفية والتي بعد ثورة ٢٥ يناير أصبح لها ذراع سياسي هو حزب النور، ولم تتورط في أي أعمال إرهابية أو أفكار غالية.

وفي الأردن تأثر بعض شباب البقعة من جماعة الإخوان بأفكار سيد قطب بشكل حريفي وتبنوا تكفير المجتمع، فاستعانت جماعة الإخوان المسلمين بالعلامة الألباني لنقاش هؤلاء وفعلا تم إقناعهم بخطأ مسارهم وكان قائد هؤلاء الشباب النائب السابق محمد رأفت.

ثم جاءت قصة جيش محمد والتفجيرات التي تمت، فأدانتها الرموز السلفية وقامت بجهود للتوعية بين الشباب بخطأ هذه الأفكار.

وبعد قدوم أبي محمد المقدسي من الكويت عقب احتلالها سنة ١٩٩٠م، وبدأ ينشر فكره، تصدى له السلفيون وخاصة الشيخ الألباني، والذي كانت له جهود كبيرة في هذا الباب، ومنها مناقشته لشباب صغير في تلك الأيام وهو سامي العريدي الذي أصبح الشرعي لتنظيم النصرة اليوم. وكذلك للشيخ علي الحلبي جهود كثيرة في مقاومة فكر الغلو ومركز الإمام الألباني جهود كذلك.

ولما وقعت تفجيرات عمان كان للسلفيين (سواء مركز الإمام الألباني أو جمعية الكتاب والسنة) دور في محاربة هذا الفكر والتصدي لشبهاته، وهكذا أصبح السلفيون هم خط المواجهة الأول مع هذا الفكر وأصحابه ولكن كل هذا كان يتم بعيدا عن الإعلام والبروز، في حوارات مباشرة ومحاضرات وكتب ومناظرات.

هذه وقفات مهمة لفهم ظاهرة التطرف لعلاجها، وليس اتخاذها ذريعة لحرب الإسلام نفسه.

إيران المشكلة وليس الحل



حوار: كيف يمكن للعرب
مواجهة إيران

٥٢

كتب عن الحوثيين

٤٠

دعوة للتعاون
لمواجهة الفُـزو
الإيراني للعراق

١٩



رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(١٤٤)

جمادى الآخرة - ١٤٣٦ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

✻ إيران المشككة وليست الحل ٢

فرق ومذاهب

✻ المجمع العالمي لأهل البيت.. مافيا إيرانية لنشر التشيع معتر بالله محمد ٤

سطور من الذاكرة

✻ صلاح الدين ومؤامرات الفاطميين (٣) مؤامرة الجند السودان هيثم الكسواني ٨

دراسات

- ✻ مؤتمر آل البيت النبوي الشريف محمد خليفة صديق ١١
- ✻ مكاسب إيران من تغذية التطرف في البلاد العربية سعيد السويدي ١٦
- ✻ دعوة للتعاون لمواجهة الغزو الإيراني للعراق علي عبد الهادي ١٩
- ✻ من رجالات إيران في العراق: أبو مهدي المهندس خاص بالراصد ٢٢
- ✻ الفرس وأوهام الإمبراطورية عامر عبد الهادي ٢٦
- ✻ التنظيمات الشيعية... الإرهاب في ثياب الماكين أسامة الهتمي ٢٩
- ✻ بين انتهاك الجسد وانهيار المجتمعات فاطمة عبد الرؤوف ٣٤

كتاب الشهر

✻ كتب عن الحوثيين أسامة شحادة ٤٠

قالوا

..... ٤٥

جولة الصحافة

- ✻ التعلم من تجربة "داعش" وأبو صهيبي! مصطفى الأنصاري ٤٧
- ✻ السفير الأمريكي في حضرة الصوفية (الكباشي)... رسائل متعددة صلاح جمد مضوي ٤٨
- ✻ حرس السنة الوطني وحشد الشيعة الشعبي عصام الخفاجي ٥٠
- ✻ حوار شؤون خليجية مع د. محمد السعيد موقع شؤون خليجية ٥٢
- ✻ سؤال غدا مطروحا: هل سنرى قريبا دولة علوية؟! صلاح القلاب ٥٥
- ✻ عقيدة الهيمنة على العرب لا تفرق بين محافظ واصلاحي في إيران جريدة العرب ٥٧
- ✻ قواعد أساسية في باب "الدعوة للحوار مع إيران" علي باكير ٥٩
- ✻ التقارب الإيراني - الأمريكي والعلاقات التركية - الإيرانية د. محمد جابر ثلجي ٦٢
- ✻ مصر: القوات المشتركة والحل السياسي خالد الدخيل ٧٠

بالصوت والصورة، والمتكررة عبر عدة سنوات وفي عدد من البلاد، دون خجل أو وجل، لهو كارثة تدل على مقدار خواء قياداتنا السياسية والدينية والثقافية، وأنها ابتلينا بقيادة عمياء خرقاء، لن نوردنا إلا إلى الهاوية.

وإن كان الباعث على ذلك الجبن والخوف،

فيا مصيبتنا إذ تبين أن من نعدده للدفاع عنا هو بحاجة لمن يدافع عنه وينافح، وأنه قد استسلم قبل أن يحاول أن يقف في وجه العدوان الإيراني الطائفي، وأن كل تلك المليارات المنفقة على السلاح والتدريب تبخرت في الهواء!

وهذا الجهل والجبن سببهما البعد عن منهج

الله عز وجل، وشرعية الرحمن، التي تأمر بإعداد العدة، ومن أول مراحل الإعداد معرفة حقيقة العدو، ولنا في سؤال النبي ﷺ في غزوة بدر عن عدد الإبل التي يذبها جيش قريش لطعامه كل يوم، لتقدير عددهم، دليل ونبراس أهمية معرفة الخصم بدقة وبالتفاصيل، وفي طلب النبي ﷺ من أصحابه أن يجيبوا أبا سفيان عقب معركة أحد، حين قال: أعل هبل، فيردوا عليه بقولهم: الله أعلى وأجل، وحين قال: لنا العزى ولا عزى لكم، أمرهم النبي ﷺ أن يردوا عليه بقولهم: الله مولانا ولا مولى لكم، وذلك في حنكة وعبقريّة وبديهة حاضرة ومعرفة بخلفيات ومنطلقات قريش العقديّة، وهذا الذي يفتقده غالب الساسة والإسلاميين والمتقفين في العدوان الإيراني الطائفي.

فهم إن كانوا جاهلين - وبعضهم

إيران المشكلة وليست الحل

برغم الغزو الإيراني الصريح والواضح لعدد من

العواصم والدول العربية، والتهديد بغزو عواصم ودول عربية أخرى، وبرغم مئات الآلاف من القتلى والمصابين والمعتقلين بسبب القوات الإيرانية وميلشياتها الطائفية من العراق وسوريا ولبنان واليمن وأفغانستان وباكستان وطاجكستان وغيرهم، وبرغم ملايين المهجرين وتدمير البنية التحتية لعدد من المدن والدول، فإن بعض الساسة والمتقفين والإسلاميين العرب لا يزالون يعتقدون أن إيران جزء من الحل وليست المشكلة!!

ولا تدري هل الباعث على هذه الرؤية هو

الجهل بحقيقة دوافع ومنطلقات السياسة الإيرانية

وأن هذا العدوان الطائفي الصريح والمكشوف هو حقيقة المعتقد الشيعي الذي يكفر ويخون ما عداه ومن ثم يستحل أموال وأعراض ودماء المخالفين له وخاصة المسلمين!!

أم أن الباعث على هذا الموقف الأعوج هو

الخوف والجبن من العدوان والطائفية الإيرانية،

خاصة وهم يرون الخيانة أو الضعف الأمريكي المتمثل في مسايرتها لإيران وتغاضيها عن كل جرائمها في سبيل عقد صفقة حول سلاحها النووي.

لا تدري أيهما هو الباعث الصحيح على هذا

الموقف، وإن كانا باعثن كارثيين بكل المعايير،

فإن بقاء الجهل بحقيقة المعتقد الشيعي وأبعاده التكفيرية والعدوانية بعد كل هذه الجرائم المؤثقة

البلاهة والسذاجة بمن يفترض فيهم القيادة ونشر الوعي؟

وبعيداً عن التطويل في بيان تلاعب إيران والشيعة بتنظيم القاعدة ومن بعده بداعش، نكتفى بتصريح الأخضر الإبراهيمي، الذي جامل نظام بشار الأسد على حساب الألوف من أرواح الشعب السوري، حيث قال في حوار مع صحيفة الوطن السعودية (٢٠١٥/٢/٦): «إن بشار فتح الباب أمام داعش لارتكاب كثير من الفظائع حتى يدفع المجتمع الدولي إلى دعمه لمواجهة الإرهاب»، وأيضاً تصريح رئيس الوزراء التركي أحمد أوغلو مؤخراً عن علاقات نظام بشار بالقاعدة وقيادات داعش فيما بعد من أيام وساطته بين المالكي وبشار.

فإيران وحلفاؤها هم من ضخموا داعش ومن قبلها القاعدة لتبرير أعمالهم الطائفية بمحاربة الإرهاب، ويبدو أنهم قد نجحوا في ذلك، فها هو بشار بعد أن كان منبوذاً وطويت صفحته، أعيدت له الحياة وأصبح طرفاً أساسياً في الحل السياسي الذي ينادي به بعض الساسة والمثقفين والإسلاميين! وها هي إيران أصبحت الشريكة الأولى للشيطان الأكبر في محاربة داعش، وأصبحت تتعالى الأصوات من هنا وهناك بضرورة التعاون مع إيران لمحاربة الإرهاب، وكأن إيران لها تاريخ عريق في الاعتدال والوسطية والتسامح والانفتاح!

ولكن حين يجتمع الجهل والخوف من جهتنا، مع الخبث والكيد والدس من جهة إيران وأذنانها، والتآمر والخيانة والغدر من روسيا، والانتهازية من قبل الغرب وأمريكا، فمن المنطقي أن تكون هذه حالنا: إيران تتمدد والمسلمون والعرب يتشتتون.

ما لم نعدل المعادلة المائلة وتقوم سياستنا وثقافتنا وإعلامنا على أن إيران عدو ومشكلة مثلها مثل إسرائيل فلن نسلم من شرورها، وسنبقى نتلقى الطعنات في الظهر من إيران الطائفية، وننتفج على دمائنا وهي تسير على وقع تلك الطعنات الغادرة والآثمة.

يتجاهلون - بالمعتقد الشيعي والمحرك لكل الملالي والعمائم في طهران وفروعها عبر العالم فهذه كارثة، وفي الوقت الذي يرفضون فيه (الإسلام السياسي السني) فهم منفتحون حتى العمق على (الإسلام السياسي الشيعي) برغم طائفية المعلنة ودمويته الظاهرة وعدوانه المستمر!! ويتساءلون باستغراب لماذا تتناقض تصريحات الملالي عن حماية المستضعفين مع قتلهم لهم وحصارهم وحرقهم واغتصاب نسائهم في إيران والعراق وسوريا ولبنان والبحرين واليمن؟ وكأن هؤلاء ما سمعوا يوماً بعقيدة التقية عند الشيعة، وكأنهم ما شاهدوا ولو مقطعا من آلاف المقاطع على اليوتيوب والتي يكفر الشيعة فيها المسلمين قديماً وحديثاً ويستحلون دماءهم وأموالهم وأعراضهم!!

فعلى هؤلاء أن يتعلموا حقيقة التشيع وما ينطوي عليه من تكفير وعدوان للمسلمين على وجه الخصوص، وأن ما تقوم به إيران اليوم من إجرام وعدوان في بلاد المسلمين هو عندهم من أعلى مراتب الدين والطاعات، فمن لم يبن سياسته على هذه الحقيقة فإنما يبني قصوراً في الفراغ وأوهاما وأحلام يقظة، وسينتبه متأخراً حين يكون ضحية لغدرهم وعدوانهم.

وإن كان الجبن والخوف هو الذي يدفع هؤلاء الساسة والإسلاميين والمثقفين لتعليق آمالهم على الحل الإيراني، فليبشروا بالعبودية والذلة والمهانة، من قوم يحقرونهم من جهة الإسلام الذي يدينون به ولو بالاسم فقط، ومن جهة القومية العربية ولو كانوا شيعة، وها هي الأحواز العربية شاهدة على إجرامهم وعدوانهم وطائفيتهم وعنصريتهم ضدها، ويستوي في ذلك الشاه العلماني والملا الخميني.

ومما يتذرع به بعض الساسة والمثقفين للدعاية للتعاون مع إيران، هو ضرورة مشاركة إيران في محاربة الإرهاب والتطرف المتمثل في داعش، وهذه الحجة هي مما تحتار العقول السليمة في كيفية رواجها على ساسة ومثقفين، ألهذا الحد وصلت

التأسيس، يكشف الكثير من آلية عمله واعتماده ميزانيات ضخمة لتجنيد العملاء والأتباع، حيث ينص هذا البند على «مكافحة الفقر والجوع والمحاولة لإيجاد السلام الدولي، توسعة الأسس المادية والمعنوية لأتباع أهل البيت(ع) في العالم والمساعدة على نمو وإصلاح الوضع الفكري، والثقافي، والسياسي والاقتصادي، والاجتماعي لأتباع أهل البيت(ع)».

تحركات ونشاطات المجمع في الدول السنية
تتم تحت غطاء تحقيق الوحدة الإسلامية، وهو الشعار الذي قد لا يخلو منه أي من بياناته، لكن المتابع لأنشطة المجمع لا يجد عناء في اكتشاف اصطفا هذه المنظمة قلبا وقالبا إلى جانب المشروع الطائفي لاسيما في دول مثل العراق وسوريا ولبنان والبحرين وأخيرا اليمن.

يتكون المجمع من هيئات وأذرع مختلفة تتنوع نشاطاتها المعلنة بين طرح ومناقشة البرامج ووضع الأهداف وآليات العمل، والخطط الثقافية والاقتصادية في مختلف الدول حول العالم لدفع المشروع الشيعي.

المجمع العالمي لأهل البيت...

مافيا إيرانية لنشر التشيع

معتز بالله محمد^(١) - خاص بالراصد

تأسس المجمع العالمي لأهل البيت بأمر مباشر من المرشد الأعلى للثورة الإيرانية عام ١٩٩٠ بهدف «نشر معارف أهل البيت وترسيخ الوحدة الإسلامية والعمل على اكتشاف وتنظيم وتعليم ودعم أتباع العترة الطاهرة عليهم السلام»

وهو ما يعني بكلمات أخرى نشر التشيع، وتغذية ودعم المد الشيعي بكافة الطرق الممكنة حول العالم.

والمجمع أشبه ما يكون بشبكة دولية، أو بالأحرى دولة شيعية عالمية مصغرة هدفها وضع مشاريع وخطط دورية لنشر التشيع في

العالم تشرف على تنفيذها شخصيات رفيعة المستوى من النخب والرموز الشيعية حول العالم، ولعل البند الرابع في بيان المجمع عن أهداف



الجمعية العامة

إذا ما شَبَّهنا المجمع العالمي لأهل البيت بدولة مصغرة، فيمكننا أيضا تشبيه الجمعية العامة للمجمع بمواطني هذه الدولة، فهي التي تصوّت على انتخاب الهيئة العليا التي تعد حكومة هذه الدولة المفترضة. وتتكون الجمعية العامة من نخبة المجتمعات الشيعية، ومثقفها ومفكرها من أنحاء العالم، وتتعدّد الجمعية ويلتقي أعضاؤها مرة كل أربع سنوات، فيما يسمى بملتقى الجمعية العامة، وتتم خلاله طرح المقترحات وبحث الآليات لتحقيق الأهداف، إضافة للموافقة على قرارات لتطوير الوضع الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والقانوني للشعبة حول العالم.

الهيئة العليا

وتتكون من ٢٥ عضوا من دول مختلفة، غالبيتهم من إيران، وبعضهم من العراق ولبنان والسعودية والبحرين، ودول إفريقيا السمراء، ومن ضمنهم حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله اللبناني، والكويتي حسين المعتوق، والبحريني عيسى قاسم.

والهيئة العليا للمجمع العالمي لأهل البيت هيئة شورية مكونة من مجموعة من الأعضاء المرموقين الذين يتم اختيارهم من بين أعضاء الجمعية العامة ويقع على عاتق هذه الشورى مسؤولية المصادقة على الخطوط العامة، وتقنين البرامج، وتحديد ميزانية المجمع وكذا الإشراف على مجالاته التنفيذية.

الأمين العام

إذا كانت الجمعية العامة تنتخب الهيئة العليا فإن الأخيرة تتولى انتخاب أرفع شخصية تنفيذية في المنظمة وهو الأمين العام، وقد تعاقب على هذا المنصب منذ تأسيس المجمع عام ١٩٩٠ حتى وقتنا هذا أربعة أشخاص هم آية الله محمد علي التسخيري والسياسي المعروف الدكتور علي أكبر ولايتي وآية الله الشيخ محمد مهدي الآصفي وأخيرا

آية الله الشيخ محمد حسن أختري، الذي يتقلد المنصب منذ عام ٢٠٠٤.

اللجان (المعاونيات)

وتنقسم إلى عدد من اللجان المنضوية تحت إمرة الأمين العام وتشمل النشاطات الدولية والثقافية، والتنفيذية، والاقتصادية، وتتولى تحقيق سلسلة من الأهداف من بينها الاقتصادية، كالنشاطات الخيرية والاقتصادية الهادفة إلى دعم الشيعة، ومن المرجح أن هذه الأموال تأتي من الميزانية الضخمة التي تقدر بعشرات الملايين من الدولارات التي يرصدها المرشد الأعلى للثورة الإيرانية لنشاطات المجمع، إضافة لتبرعات الشيعة المعروفة بأموال الخمس.

وعبر هذه الأموال أيضا يتم ترغيب وتحفيز الشيعة وإيجاد المكونات الدينية والمراكز الثقافية، فضلا عن دعم النشاط في المجال الديني والمبلغين المحليين. وكذلك إنشاء وحماية المواقع الإلكترونية الإسلامية وإقامة الملتقيات الوطنية، والإقليمية والعالمية. ويبدل المجمع جهودا كبيرة في دعم الإعلام الشيعي التوسعي.

شورى تقنين المناهج الثقافية

هذه الشورى التي تتكون من خمسة من أعضاء الجمعية العمومية، هي الذراع الإعلامي والثقافي للمجمع، والذي يهدف لتحقيق غزو ثقافي شيعي في كافة المجتمعات، لاسيما السنية وذلك من خلال عدة آليات، أهمها استقطاب كتاب سنة أو غير مسلمين من الأصل يمتدحون الفكر الشيعي وتوقيع العقود معهم لشراء حقوق نشر كتبهم ومؤلفاتهم.

يلعب قسم الترجمة دورا بارزا في الترويج للثقافة الشيعية، من خلال الاستعانة ب مترجمين على مستوى عال من الحرفية لترجمة إصدارات المجمع أو مؤلفات شيعية أخرى إلى أكثر من ٣٠ لغة حول العالم. ولا يتوقف الأمر عند التأليف والبحث أو ترجمة المؤلفات، فهناك قسم خاص بإصدار وتوزيع المنتجات الفكرية على أتباع المذهب الشيعي، حيث

من الناحية السياسية والاجتماعية خاصة تلك التي يتعرض فيها شيعة أهل البيت (ع) لمؤامرات الصهيونية الدولية. وذلك بهدف إحباط هذه المخططات والتعرف الصحيح على مذهب أهل البيت (ع).

- إقامة العديد من المخيمات الثقافية والتعليمية في إيران للتعرف على الثقافة الإيرانية الإسلامية وزيارة مختلف المراكز العلمية والثقافية والدينية والسياحية، حيث تم إقامة ٢٠ مخيماً ثقافياً لحوالي ١٠٠٠ شخصية من جمهورية أذربيجان وماليزيا ومدغشقر والباكستان وبريطانيا والبحرين والسعودية وألمانيا وبلجيكا وهولندا وكينيا ودولة الإمارات وتركيا.

- افتتاح مواقع الكترونية وغرف دردشة باللغتين العربية والإنجليزية بهدف التعرف على الثقافة والمذهب الشيعي والرد على الشبهات ضدهم بالإضافة إلى افتتاح مركز التعليم العالي لمذهب أهل البيت (ع) بهدف تربية الكوادر اللازمة التي تعمل للترويج للمذهب الشيعي في مختلف أنحاء العالم.

- القيام بإصدار ونشر ٤٣٤ كتاباً لتتمة النشاط الفكري للناشئة والشباب للتعرف على مبادئ المذهب الشيعي وعشاق أهل البيت (ع) وإرسال نصف مليون كتاب إلى ٢٤ دولة، وتتضمن كتباً مثل المصحف الشريف ونهج البلاغة والصحيفة السجادية وتاريخ الإسلام وأفكار الإمام الراحل (ره) بالإضافة إلى كتب الأدعية والزيارات وتعليم الصلاة للأطفال، كما تم إنشاء حوالي ٤٠٠ مكتبة في مختلف أنحاء البلاد وأكثر من ٦٠٠ مكتبة في العراق بالإضافة إلى العديد من المكتبات في أفغانستان وأجزاء أخرى من العالم.

- تقديم الدعم للتجمعات الشيعية والمنظمات المدنية المدافعة عن حقوق الشيعة وإجراء دراسات شاملة عن وضع الشيعة في مختلف أنحاء العالم والاهتمام بمشاكلهم بمن فيهم أولئك الذين في العراق وتونس والمغرب وتزانيا والنيجر وبوركينا

تم إصدار نحو ١٠٠٠ كتاب بـ ٣٢ لغة، وتوزيعها في مخالف بلدان العالم. ويتضمن النشاط الثقافي للمجمع عقد الندوات والمؤتمرات، والحضور في الندوات الثقافية العالمية أمثال معارض الكتاب، ودعم المؤسسات والمراكز الثقافية.

إصدارات

ومن بين عشرات المؤلفات التي أصدرها المجمع أو ترجمها للعربية كتاب «ولاية الإمام علي (ع) في الكتاب والسنة» من تأليف مرتضى العسكري، و«الوعد الصادق» لمحمد مهدي الأصفي، و«الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين» لمحمد باقر الحكيم، و«من حياة أهل البيت عليهم السلام» لمحمد علي تسخير، وكتاب «النظرية السياسية لدى الإمام زين العابدين عليه السلام» من تأليف محمود البغدادي.

التعليم والتواصل

لا يدخر المجمع جهداً في تدريس مخاطبيه عبر جامعة أهل البيت، وما يقدم لأتباع أهل البيت من زمالات دراسية في جامعات أخرى ومن خلال دورات التعرف على التشيع وعبر المراسلة من خلال الأقراص المدمجة، والمواقع الإلكترونية. كذلك يهتم بالرد على الاستفسارات والتواصل مع منتقدي المذهب الشيعي عبر الإنترنت أو الهاتف، الأمر الذي ربما يتم خلف كواليسه الكثير من عمليات التشيع وتجنيد العملاء في بلدان مختلفة^(١).

التقرير الفاضح

ويكشف تقرير الأمين العام محمد حسن أختري الذي قدمه في فبراير ٢٠١٤ أمام الدورة الرابعة للمجمع العالمي لأهل البيت في طهران عن نشاطات متنوعة قام بها المجمع خلال الأعوام الأربعة السابقة، تميّط اللثام عن نشاطات مشبوهة للترويج للفكر الشيعي، ومن بينها كما وردت في التقرير بالنص:-

- تأسيس ٢٠ جمعية محلية في الدول المناسبة

(١) ويكي شيعة - المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام.

فاسو وغينيا كوناكري وجزر القمر ومدغشقر والسودان والجزائر وسيراليون وكينيا.

- إقامة العديد من الاجتماعات والندوات ومراسم تكريم العديد من الشخصيات العلمية والدينية الشيعية بهدف تعزيز المعتقدات والشعائر الإسلامية، حيث تم استضافة أكثر من ٢٠٠٠ طالب من باكستان وألمانيا وأذربيجان في دورات تعليمية في إيران للعمل كمبلغين في بلدانهم.

- تشكيل لجنة إعلامية فنية بهدف وضع التمهيدات اللازمة لافتتاح قناة الثقليين الفضائية وهي قناة شيعية سيكون مقرها المركزي في طهران وتبث عبر الأقمار الصناعية لكافة أنحاء العالم، وتبلغ كلفة المشروع ٣٠ مليون دولار يتحمل المجمع العالمي نسبة ٥٠٪ من التكلفة والبقية يتطوع بها الخيرون.

- التمهيد لإقامة اتحادات للصحفيين والحقوقيين والأطباء والمؤلفين والفنانين الذين ينتمون لأهل البيت (ع) ^(١).

أختري والقرضاوي

لعل من أكثر الشخصيات السنية التي ناصبها أختري العداء هو الدكتور يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، لاسيما بعد أن خرج الأخير وأعلن انسحابه من عملية التقريب بين المذاهب التي خدعت الكثير من العلماء السنة، قبل أن يقفوا على حقيقة الأهداف الشيعية التي عبّرت عن نفسها في العراق بداية ثم في لبنان وسوريا والبحرين واليمن.

لكن هذا ليس بالأمر المهم بقدر المغالطات الفاضحة التي أوردها أختري في رسالة مفتوحة بعث بها للقرضاوي في يوليو ٢٠١٣ وهي تكشف زيف الأمين العام للمجمع العالمي لأهل البيت، لاسيما فيما يتعلق بتصوير إيران وكأنها واحة التسامح بين الأغلبية الشيعية والأقلية السنية في وقت يدرك فيه

الجميع ما يعانيه السنة من قمع وعنصرية تصل إلى حد الإعدامات الجماعية في إيران، إضافة لنفي استهداف حزب الله اللبناني للسنة، رغم أن ما يحدث في سوريا ليس ببعيد، حيث قال أختري في رسالته للقرضاوي:-

«لقد ادّعت في تصريحاتك الأخيرة بأنك (ظلت لسنوات تدعو للتقريب بين المذاهب وسافرت إلى إيران، وادّعت بأنه تم الضحك عليك وأن المتعصبين والمتشددين في إيران يريدون أكل أهل السنة)، بينما العالم يجمع بأن أبناء الطائفة السنية يعيشون مع إخوانهم الشيعة في الجمهورية الإسلامية في إيران في أعلى قمة من السلام والوثام والمودة والمحبة وما تشهده إيران من وحدة إسلامية قلّ نظيرها في العالم العربي والإسلامي. وقلت: (بأن مشايخ السعودية كانوا أنضج مني وأبصر لأنهم عرفوا هؤلاء على حقيقتهم)».

«وهنا ينبغي التنويه إلى أن حزب الله لم يقم في أي يوم من الأيام باستهداف السنة بل شاركهم في حربهم ضد الصهاينة الغزاة وحقق انتصاراً تاريخياً مع حركة حماس والجهاد الإسلامي السنية بحيث لم يتمكن حكام الدول العربية المتخاذلة تحقيقها منذ عقود.

كما تأتي دعوتك التحريضية في حين أن الجهود جارية لحل الأزمة السورية سلمياً لكن أمثالك من الذين أصبحوا من الذين يؤججون نار الفتنة وأتون الحرب ويعملون خلافاً لقول الله عز وجل في الآية الكريمة ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَاقْتُلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩] ^(٢).

(٢) موقع قناة المنار.. المجمع العالمي لأهل البيت للقرضاوي: مواقفك تزيد من نار الفتنة .. اتق الله.

(١) موقع المجلس الإسلامي العلمائي - تقرير الشيخ أختري إلى الدورة الرابعة للمجمع العالمي لأهل البيت في طهران.

صلاح الدين ومؤامرات الفاطميين (٣) مؤامرة الجند السودان

هينم الكسواني^(١) - خاص به «الراصد»

لم تدع هذه المؤامرة صلاح الدين الأيوبي يلتقط أنفاسه، ذلك أنه لم يفصلها عن سابقتها سوى ساعات قليلة، فلم يكد صلاح الدين رحمه الله يقضي على مؤامرة مؤتمن الخلافة الذي كاتب الصليبيين للقدوم إلى مصر حتى ثار الجند السودان على صلاح الدين في اليوم التالي انتقاماً لمقتل مؤتمن الخلافة، المسؤول (الخادم) الأول في القصر الفاطمي، والذي كان أيضاً قائداً للجند السودان.

من هم الجند السودان؟

تشكل الجيش الفاطمي من عناصر عديدة، ففي بدايات تأسيس الدولة طغى عليه العنصر المغاربي البربري، بحكم أن نشأة الدولة سنة ٢٩٧ هـ كانت في بلاد المغرب العربي، لكن سرعان ما أبعد البربر بعد ثورة أبي ركو^(١)، كما

(١) كاتب أردني.

(١) اسمه الوليد بن هشام، ولقب بأبي ركو لأنه كان يحمل ركو ماء لوضوئه دوماً. وقد قاد أبو ركو ثورة على العبيديين الفاطميين زمن خليفهم الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٥ هـ (١٠٠٥ م) مستعيناً بقبائل البربر في المغرب العربي الذين كانوا يطمحون بالقضاء على دولة العبيديين في بلادهم، واستطاع في البداية تحقيق انتصارات مهمة =

كان الجيش يضم في صفوفه الترك والديلم، لكنهم أيضاً تم إبعادهم بعد ظهور دولة السلاجقة السنة، الذين ينحدرون من أصل تركي، وبدلاً من هؤلاء هؤلاء تكاثر في جيش الفاطميين العنصر الأسود والأرمن والعربان والمصريون.

أما الجند السودان (أي السود) فقد أتى بهم المعز^(٢) من السودان الغربي (أي غرب أفريقيا) ضمن جيشه، ومما جعل نفوذهم يزداد وأعدادهم تكثر مساندتهم للحاكم بأمر الله، سادس حكام الفاطميين في القبض على أبي ركو، ولأن المستنصر بالله، ثامن حكامهم، والذي حكم الدولة قرابة ستين عاماً (ت: ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م)، كانت أمه جارية سوداء.

وكان الجند السودان في أواخر عمر الدولة يشكلون قوة عسكرية يُحسب لها ألف حساب وبلغ عددهم في عهد العاضد (آخر حكامهم) ٥٠ ألفاً، وكان لهم طوائف واضحة القوة في الدولة، منها: المنصورية والريحانية والميمونية والحسينية والجيوشية والفرحية، وقيمون بحارات بظاهر القاهرة تُعرف باسم طوائفهم. وكانوا إذا ثاروا على وزير قتلوه وأذلوه، كقتلهم الوزير طلائع بن رزيك

على العبيديين، وأن يهز الدولة، لكن الفاطميين تمكنوا في نهاية الأمر - بمساعدة من النوبيين السود - من إخماد ثورته وقتله.
(٢) رابع حكام الدولة العبيدية، وفي عهده احتل العبيديون مصر، توفي سنة ٣٦٥ هـ (٩٧٥ م).

سنة ٥٥٦هـ (١١٦١م)، وكانوا لا يدينون بالولاء إلا إلى خليفة الفاطميين.

تفاصيل المؤامرة

يعود السبب المباشر لاصطدام الجند السودان بصلاح الدين ومحاربتهم له إلى رغبتهم بالانتقام لمقتل زعيمهم، مؤتمن الخلافة، على يد صلاح الدين بعد انكشاف مؤامراته المتمثلة بمكاتبة الصليبيين من أجل القدوم إلى مصر، فيخرج صلاح الدين لملاقاتهم، وحينها ينقض عليه مؤتمن الخلافة وجنده من الخلف، فيصبح صلاح الدين وقوائمه بين فكّي كماشة، وهي المؤامرة التي تحدثنا عنها في العدد الماضي من الراصد^(١).

أما السبب غير المباشر فيعود إلى ضياع نفوذهم ومصالحهم بعد تولي صلاح الدين منصب الوزارة، وهو الذي أخذ على عاتقه إضعاف الدولة الفاطمية ومذهبها الفاسد، تمهيدا لإعادة مصر إلى مذهب أهل السنة والدولة العباسية كما كانت قبل قدوم العبيديين الفاطميين إليها.

وهنا ينبغي التنويه على أنه ليس بالضرورة أن يكون كل هؤلاء الجند على دين أسيادهم العبيديين، أو من أتباع مذهبهم الشيعي الإسماعيلي، لكنهم من أصحاب المصالح والأهواء، أو من الذين تملّكهم الخوف، تماما كما يحدث في سوريا مثلا في الوقت الحاضر، حيث يصطف بعض أبناء السنة مع النظام البعثي النصيري ضد ثورة أبناء سوريا المتطلعة إلى الحرية والكرامة، والتخلص من نظام القمع والإرهاب، وكما يحدث في غير بقعة من بلاد المسلمين، حيث نرى بعض الجماعات والحركات السنية تتقاطر

نحو إيران طمعا في أموالها وعطاياها.

وبمجرد أن تنامي إلى مسامعهم مقتل مؤتمن الخلافة حتى أعلن الجند السودان ومعهم عدد من الأمراء والعامّة الحرب على صلاح الدين، وفي بالهم القضاء على تلك القوة السنية الفتية، وفي المقابل كان صلاح الدين يتوقع خطوة كهذه، فهو يعلم أن طريقه دوماً محفوفة بالصعاب. وكان ذلك في شهر ذي القعدة من نفس السنة التي تولى فيها صلاح الدين الوزارة، أي ٥٦٤هـ.

ووصل بهم الحقد مبلغاً جعل العماد الأصفهاني يقول في شأنهم: «ولما قُتِلَ هذا الخادم سار السوّدان وثاروا، ومن استعار السّعير استعاروا، وأقاموا ثاني يوم قتله وجيئشوا، وكانوا أكثر من خمسين ألفاً ... وما في قلوبهم رحمة».

وسار السودان إلى دار الوزارة لمقاتلة صلاح الدين، فانبرى لهم شمس الدولة توران شاه أخو صلاح الدين، وكان السلطان نور الدين محمود زنكي قد أرسله إلى أخيه في مصر ليشد من أزره ويساعده على إدارة الدولة.

وركب صلاح الدين ومعه الجند، ودارت معركة عنيفة بين الطرفين، عانى فيها صلاح الدين وقواته الأمرين، ويصف المقرئ المشهد بقوله: «واشتدّ الأمر وعظم الخطب حتّى لم يبق إلا هزيمة صلاح الدين وأصحابه. فعند ذلك أمر توران شاه بالحملة على السودان، فقتل فيها أحد مقدّمهم، فانكفّ بأسهم قليلاً...».

أما العاضد، فكان في هذه الواقعة يشرف من المنظرة^(٢)، وكلّه أمل بانكسار صلاح الدين

(٢) جاء في تعريف المنظرة لغوياً: «مكان من البيت يُعدّ لاستقبال الزائرين»، وفي تعريف المنظرة: «اسم مكان من نظر: مكان المراقبة وهو مكان عالٍ يوقف عليه لتتسع الرؤية»، يشبه البلكونة اليوم لكنه مغطى فيرى من فيه الخارج ولا يرى.

(١) يمكن قراءتها على الرابط التالي:

http://www.alrasd.net/main/articles.aspx?selected_article_no=6969

يقول المقرئزي: «وكان من غرائب الاتفاقات أن الدولة الفاطمية كان الذي افتتح لها بلاد مصر وبنى القاهرة جوهر القائد (المعروف بجوهر الصقلي)؛ والذي كان سببا في إزالة الدولة وخراب القاهرة جوهر المنعوت بمؤتمن الخلافة هذا».

كان لتلك المعركة المعروفة بواقعة العبيد أو واقعة السودان نتائج حاسمة، أهمها أن صلاح الدين نجح في تصفية جيوب المقاومة والخيانة الداخلية التي وقفت حائلا دون تنفيذ مشاريعه، فتفرغ لمواجهة الزحف الصليبي الذي كان قد بدأ على مصر، وهو مطمئن.

ومنها أن هزيمة الجيش الفاطمي تعني الهزيمة للعقيدة الشيعية الإسماعيلية، التي عمل الفاطميون على نشرها، وبالتالي انهيار أحد الحواجز الذي كان يقف أمام عقيدة أهل السنة.

للاستزادة:

- ١- الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية.
- ٢- عماد الدين الأصفهاني، البرق الشامي.
- ٣- تقي الدين المقرئزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار.
- ٤- د. محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام.
- ٥- شاكر مصطفى، صلاح الدين الفارس المجاهد، والملك الزاهد المفترى عليه.

وجيشه، وأخذ من في القصر يرمون جند صلاح الدين بالسهام والحجارة، ما أدى إلى تراجع جيشه وانكساره، وحينها أمر صلاح الدين النفاطين^(١) بإحراق المنظرة، فأحضر شمس الدولة النفاطين وأخذوا في إعداد قارورة النفط وصوبوا بها على المنظرة التي فيها العاضد.

فخاف العاضد على نفسه وعلى قصره، ما أدى إلى انقلاب كامل في موقفه، وما هي إلا لحظات حتى فتح باب المنظرة أحد مسؤولي القصر، وقال بصوت عالٍ: «أمير المؤمنين (أي العاضد) يسلم على شمس الدولة ويقول: دونكم العبيد الكلاب، أخرجوهم من بلادكم». فلمّا سمع السودان ذلك ضعفت قلوبهم وتخاذلوا، ذلك أنهم كانوا يعتمدون على تأييد العاضد لهم، فحمل عليهم جند صلاح الدين فكسروهم.

القضاء عليها

وبدأ الجند السودان يتقهقرون، وأخذ جيش صلاح الدين يتابعهم، وأرسل صلاح الدين إلى محلّتهم المعروفة بالمنصورة (أو المنصورية) التي فيها أهلهم ودورهم فأحرقها، وكانت أعظم حاراتهم، فولّوا عند ذلك مدبرين، فصاروا كلّما دخلوا مكانا أحرق عليهم وقتلوا فيه، وقتل منهم خلق كثير، ثم طلبوا الأمان فأجابهم إليه صلاح الدين، وأخرجهم إلى الجيزة^(٢)، ثم خرج إليهم توران شاه، وقاتلهم هناك وقضى على بقيتهم.

(١) النفاط هو الذي يرمي السهام المشتعلة بالنفط.
(٢) كانت مدينة مستقلة بجوار القاهرة.

وبحضور كبير من العلماء والدعاة من السودان ودول عربية وإسلامية أخرى، وكان من الحضور الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل وزير الاستثمار وممثل رئيس الجمهورية راعي المؤتمر، وسعادة المشير عبد الرحمن سوار الذهب الرئيس السوداني الأسبق ورئيس مجلس أمناء منظمة الدعوة الإسلامية.

وتناولت محاور جلسات المؤتمر عدة موضوعات،

منها: آل البيت النبوي الشريف مكانتهم وحقوقهم، وعلاقة الصحابة بآل البيت، والموقف من آل البيت بين الإفراط والتفريط، وواجب الأمة تجاه آل البيت النبوي الشريف، وواجب الهيئات العلمية والدعوية تجاه آل البيت.

مفتتح المؤتمر:

وفي بداية المؤتمر ألقى الدكتور كمال محمد عبيد مدير جامعة إفريقيا العالمية كلمة مرحباً فيها بالضيوف في رحاب الجامعة، شاكرًا لهم اختيارهم لجامعة إفريقيا العالمية لاستضافة هذا

الحدث الكبير، مشيراً إلى أن تنظيم هذا المؤتمر

مؤتمر آل البيت النبوي الشريف مناقبتهم وعلاقة الصحابة الأبرار بهم وواجب الأمة تجاههم

محمد خليفة صديق (*) - خاص بالبراصد

مقدمة:

نظمت جامعة إفريقيا العالمية في الخرطوم بالتعاون مع قناة طيبة الفضائية ومنظمة المشكاة الخيرية بالخرطوم أخيراً مؤتمر (آل البيت النبوي الشريف مناقبتهم وعلاقة الصحابة الأبرار بهم وواجب الأمة تجاههم) في الفترة من ١٨ - ٢٠١٥/٢/١٩ وذلك بقاعة المؤتمرات الكبرى بالجامعة تحت رعاية كريمة من رئيس جمهورية السودان المشير عمر حسن أحمد البشير

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة إفريقيا العالمية

مؤتمر آل البيت النبوي الشريف

مناقبتهم وعلاقة الصحابة الأبرار بهم وواجب الأمة تجاههم

برعاية الأخ المشير عمر حسن أحمد البشير رئيس الجمهورية

الأربعاء - الخميس 29 - 30 ربيع الثاني 1436 هـ - 18 - 19 فبراير 2015 م

7:00 إلى 9:00 مساءً

جامعة إفريقيا العالمية - قاعة المؤتمرات

محاور الجلسات:

- آل البيت النبوي الشريف: مكانتهم وحقوقهم.
- علاقة الصحابة الكرام بآل البيت النبوي الشريف.
- الموقف من آل البيت بين الإفراط والتفريط.
- واجب الأمة تجاه آل البيت النبوي الشريف.
- واجب الهيئات العلمية والدعوية تجاه آل البيت.

الرعاية الإعلامية:

طبة قناة فضائية

تحت وتنشر الفعاليات عبر:

موقع الجامعة على الشبكة www.iua.edu.sd

شبكة المشكاة الإسلامية www.alshakaa.net

(الاسماء مرتبة هجائياً)

(*) كاتب سوداني.

يأتي لعدة أسباب أولها الاعتراف بفضل هؤلاء الكرام الذين أوصلوا لنا الدين على أتم وجه، ومن أجل أن ندافع عنهم ونرفع عنهم الظلم الذي لحق بهم من الغلاة في الدين، داعياً لتطهير القلوب من بغض الصالحين لأن ذلك يورد الإنسان موارد التهلكة، داعياً أبناء من طلاب الجامعة للحرص على الاستفادة من هذا الكم الكبير من علماء الأمة الذين يشرفون على جلسات المؤتمر.

وحت عبيد على ضرورة الدفاع عن آل البيت والصحابة الكرام باعتبارهم الذين أوصلوا لنا الدين والمعتقد الصحيح الذي سيكون لنا قربة يوم القيامة، مشيراً إلى أنهم قد فعلوا ما فعلوا مرضاة لله عز وجل ونحن ندافع عنهم مرضاة لله سبحانه وتعالى.

وقال عبيد: «علينا أن ننافح وندافع عنهم وعن مقامهم، وأن نبرأ مما يحاول البعض أن يلحقهم بسيرتهم الشريفة الطاهرة. فكيف بنا أن لا ندفع الظلم عن مظلومين وهم لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم وهم لم يرتكبوا شيئاً يستحقون به ما يقال عنهم عند بعض الفرق الضالة اليوم.

واختتم الدكتور كمال عبيد كلمته بالتشديد على أن تكون نوايانا قد انصرفت تجاه تبرئة الصحابة وآل بيت رسول الله ﷺ، وأن ننافح عنهم بكل ما لدينا من إمكانيات.

ثم تحدث الشيخ الدكتور أحمد الصويان رئيس تحرير مجلة البيان موجهاً شكره إلى فخامة الرئيس السوداني عمر البشير لرعايته الكريمة للمؤتمر. وقال: نحن اليوم نجتمع من أجل قضية لا تعد هامشية بل هي مركزية ينبغي أن يتداعى عليها المخلصون للرسول ﷺ خاصة في هذا العصر الذي التبت فيه الكثير من المسائل.

ووجه الصويان صوت الشكر للحكومة السودانية بعد قرارها التاريخي بإغلاق المراكز الثقافية الإيرانية أخيراً، واصفاً القرار بالشجاع كون هذه المراكز قد تناولت على أصحاب النبي ﷺ.

وكشف فضيلة الشيخ الدكتور أحمد الصويان بأن مشروع الشيعة محفوف بإشكالات عديدة من أبرزها:

١- دين الشيعة تأسس على الخصومة لدين الإسلام لهذا امتلأت قلوبهم غلاً وحقدًا على أصحاب الرسول ﷺ وخاصة سيدنا أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأمّهات المؤمنين الأطهار رضي الله عنهن.

٢- أن الثورة الإيرانية حينما بدأت تأثرت وقامت على مبدأ تصدير الثورات ومحاولة إحياء بؤر وأقليات التشيع في العالم الإسلامي لتصبح هذه البؤر جزءاً من المنظومة الإيرانية في وجه الأمة الإسلامية وتصبح بالتالي مناطق توتر، وهذه البؤر انقطعت عن النسيج الاجتماعي الديني والمحلي وارتبطت بالمراجع الدينية في إيران من خلال المذهب ودفع الخمس وانقطعت صلتها بالأمة الإسلامية، بجانب عمل إيران المحموم لتصدير التشيع لمناطق أخرى لا تعرف الشيعة ولا التشيع.

٣- تأسس دين الشيعة على المحادة السياسية لأهل الإسلام حيث ظهرت وقائع تاريخية تدل على سعي الشيعة لإنهاء الخلافة الإسلامية العباسية وإشغال الخلافة العثمانية بكم من الخلافات والصراعات في السابق كما يعلم الجميع.

وختم الصويان كلمته بتوضيح أن العالم الإسلامي يشهد العديد من الصراعات في سوريا ولبنان وغيرها في العديد من الأماكن، وكل هذه الصراعات جاءت بفعل الشيعة، وما كان للغرب أن يحتل العراق لولا دعم إيران كما اعترف قادتهم، وقد تحالفوا من قبل مع التتار ضد المسلمين، وهم اليوم يقتلون أهل السنة في العراق وإيران وسوريا.

واعتبر الصويان أن أهمية هذا المؤتمر تنطلق من خلال البعد العقدي الإيماني تقرباً لله عز وجل بحبنا للرسول ﷺ وآل بيته الطيبين الطاهرين وزوجاته أمّهات المؤمنين وأصحابه الكرام.

ثم تحدث الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل ممثل رئيس الجمهورية ورئيس مجلس أمناء جامعة

إفريقيا العالمية ونقل تحيات الرئيس عمر البشير للمؤتمرين، وتمنياته لهم بمقام طيب في السودان ومؤتمراً ناجحاً، ونقل لهم قول الرئيس البشير إن الأمة ما كانت في يوم من الأيام أحوج إلى حركة علمائها مثل هذه الأيام.

ومضي الدكتور مصطفى للتأكيد على أن أهل السودان يستشعرون المخاطر التي تحيط بالأمة الإسلامية وقال: «مخطيء من يظن أن ممارسات بعض الجهلاء والمتطرفين يستطيعون بها أن يطفئوا نور الله سبحانه وتعالى، وقال: هؤلاء الجهلاء يظنون أنهم يرسم كاريكاتيري في صحيفة سيوقفون مسيرة هذا الدين.

ومضى إسماعيل للقول: «يجب أن يعلم هؤلاء أننا لا نجتمع اليوم للدفاع عن النبي ﷺ وصحابته، فالمولى عز وجل قد تكفل بذلك، فمهمتنا أن ندعوا إلى الله على بصيرة»، مؤكداً بأن صراع الحق والباطل مستمر إلى قيام الساعة.

وأبان الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل بأن الحق بحاجة إلى رجال ودعاة إلى الله وأن مسؤوليتنا كمسلمين هي أن نبين هذا الحق لأجيال المسلمين القادمة ولغير المسلمين، وشدد على أنه كلما استمرت مؤامرات أهل الباطل تأكدنا أننا نسير على الطريق الصحيح وكلما اشتدت المؤامرات زاد انتشار الدين وتوسعه.

وقال إسماعيل: لا بد أن تكون لنا رؤية وخطة وبرنامج للنهوض بالعمل الدعوي ولخطط ومؤامرات الآخرين وأهل الباطل ضد ديننا، فالحق يقوى ويعلو لا يعلى عليه.

وقال الدكتور مصطفى: «نحن نلاحظ أن أكثر النزاعات في العالم اليوم موجودة في ديار المسلمين، رغم أن الإسلام حرص لأن يحصن المجتمعات المسلمة من النزاعات، والآيات التي تحذر من النزاع في القرآن الكريم كثيرة مثل قوله تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ الآية.

وقال: إننا نعول كثيراً على هذا المؤتمر للخروج بتوصيات ومقررات تخدم هذه القضية المحورية للذب عن جناب آل البيت النبوي والأصحاب الكرام ونستبين منه الطريق وتسير الأمة على هدى من الله.

مداولات المؤتمر:

بدأت جلسات المؤتمر بكلمة للشيخ محمد موسى العامري من اليمن قال فيها: إن في تاريخ الاسلام من لجأ للغلو والجفاء في أمر أهل البيت النبوي، والمنهج الصحيح هو منهج أهل السنة وهو المنهج الوسطي بين طوائف الغلو في آل البيت ومفهوم الخلافة وغيره، مشيراً إلى أن المسلمين يدفعون ضريبة من دمائهم في اليمن بسبب نظرية قامت بها بعض طوائف الزيدية وهو ما تقوم به اليوم الطائفة الحوثية.

في ورقة مفهوم آل البيت تحدث د. حسن محمد شبانة، عضو هيئة علماء اليمن موضحاً حقيقة هذا المفهوم وما حدث فيه من تجاوزات مشيراً لادعاءات الشيعة والرافضة في هذا الباب، وتناول المعنى اللغوي لآل الذي يستعمل بمعنى القرابة وبمعنى الاتباع.

ولفت شبانه إلى أنه في الاصطلاح اختلف العلماء في آل النبي ﷺ على أربعة أقوال، منها القول بأنهم الذين حُرمت عليهم الصدقة، وفيه ثلاثة أقوال للعلماء: أحدها: أنهم بنو هاشم، وبنو المطلب، وهذا مذهب الشافعي وأحمد في رواية عنه، والثاني أنهم بنو هاشم خاصة، وهذا مذهب أبي حنيفة، والرواية عن أحمد واختيار ابن القاسم صاحب مالك.

أما القول الثالث فهو أنهم بنو هاشم ومن فوقهم إلى غالب، فيدخل فيهم بنو المطلب، وبنو أمية، وبنو نوفل، ومن فوقهم إلى بني غالب، وهذا اختيار أشهب من أصحاب مالك، مشيراً للقول بأن آل النبي ﷺ هم ذريته وأزواجه خاصة، والذي حكاه ابن عبد البر في (التمهيد)، حيث قال في باب عبد الله بن أبي بكر، في شرح حديث أبي حميد الساعدي:

استدل قوم بهذا الحديث على أن آل محمد هم أزواجه وذريته خاصة، لقوله في حديث مالك عن نعيم المجر، وفي غير ما حديث: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد»، وفي هذا الحديث يعني حديث أبي حميد: «اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته»، قالوا: فهذا تفسير ذلك الحديث، ويبين أن آل محمد هم أزواجه وذريته، قالوا: فجائز أن يقول الرجل لكل من كان من أزواج محمد ﷺ ومن ذريته صلى الله عليك، إذا واجهه، وصلى الله عليه إذا غاب عنه، ولا يجوز ذلك في غيرهم، وقالوا: والآل والأهل سواء، وآل الرجل وأهله سواء، وهم الأزواج والذرية بدليل هذا الحديث.

أما القول الرابع فهو أن آله ﷺ هم الأتقياء من أمته، حكاه القاضي حسين والراغب الاصفهاني وجماعة.

وقال شبانة: أما آل البيت عند الشيعة فهو مفهوم مختلف ومحصور في ذرية علي وفاطمة رضي الله عنهما، وقد حكموا بعد ذلك بردة مجتمع الصحابة الأطهار جميعا بمن فيهم عم الرسول عليه السلام العباس وابنه عبد الله بن عباس وغيرهما، وهم لم يأخذوا بمفهوم آل البيت بالمفهوم العام المتواتر لدى الأمة.

الشيخ د. محمد عبد الكريم رئيس قسم الثقافة الإسلامية بجامعة الخرطوم أشار للمفهوم البدعي التحيزي في آل البيت الذي اتخذه الشيعة الاثني عشرية، مشيرا الآية سورة الأحزاب: «يا نساء النبي لستن كأحد من النساء» التي تجعل نساء النبي من آل البيت.

أما د. محمد الأمين إسماعيل عميد كلية الدراسات الإسلامية بجامعة إفريقيا العالمية فقال في ورقته إن أزواج النبي ﷺ وذريته هم من أخص آل بيت النبي ﷺ ومشيرا إلى أن من مناقب أمهات المؤمنين أنهن خيرن بين الحياة الدنيا وما عند الله فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة.

وأشار إسماعيل إلى الصلاة على الرسول الكريم الواردة بصيغة «اللهم صلى على محمد وآل بيته وأزواجه»، وحديث «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام».

الدكتور ياسر با زيد قال: إنه ينبغي أن نحرص على توسيع دائرة آل البيت النبوي وذلك لأن الشيعة يضيقون دائرة آل البيت لتحقيق مشروعهم، مشيرا إلى أن ذلك يؤكد أن توسيع دائرة آل البيت مثل آل العباس وآل عقيل يوسع دائرة المودة لأولى القربى. وشدد على استشعار شرف ومقام علي رضي الله عنه لمخالفة أهل الباطل.

فضيلة الشيخ محمد الحسن الددو ألقى كلمة بعنوان: عناية العلماء ببيان مكانة الصحابة وآل البيت تحدث فيها عن مناقب آل البيت ووجوب احترام الصحابة والاقتداء بهم، مشيرا لعناية علماء الأمة بأحكام الآل والأصحاب بداية بالتعريف حيث تطلق عبارة الآل فتشمل الصحابة في مقام الصلاة، فيكفي ذكر عبارة الآل عن ذكر الأصحاب مرورا بأحكام يختصون بها عن باقي الصحابة كحرمة الصدقة عليهم واستحقاقهم لخمس الخمس من الغنائم وهدي السلف في توقيهم وغيرها من الأحكام والآداب معهم رضي الله عنهم أجمعين.

ولفت الددو إلى أن الله سبحانه وتعالى «يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة» وقد اختار الله من خلقه محمدا ﷺ وشرفه على الناس كافة وجعله أحب خلقه إليه، وجعل أمته من خير الأمم، وجعل العصر الذي بُعث فيه خير عصور الدنيا، ولذلك فإن أصحابه الذين آمنوا به وأيدوه ونصروه وجاهدوا بين يديه هم خير قرون أهل الأرض.

وأشار الددو إلى ثناء الله تعالى عليهم في كتابه ثناء عظيم، وأنزل عليهم رضوانه، وزكى إيمانهم وهُداهم، وأخبر أنهم بذلوا الوسع والجهد في نصرة الدين فقال تعالى: ﴿لكن الرسول والذين آمنوا معه

جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئكَ لهم الخيرات وأولئكَ هم المفلحون»، وقال ﷺ: «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم...».

وعدد الددو في كلمته صورا من حياة الصحابة، وجهاد السابقين الأولين وصبرهم وبلائهم الحسن في الدين مثل أهل بدر، والعشرة المبشرين بالجنة، وأهل بيعة الرضوان والخلفاء الراشدين وأمّهات المؤمنين، وتحدث عن فضل عائشة رضي الله عنها.

وقال الددو: «كان لأصحاب رسول الله ﷺ حق عظيم على جميع المؤمنين أن يترضوا عليهم وأن يحبوهم وأن يوالوهم جميعا وأن يظنوا بهم أحسن الظنون وأن يلتمسوا لهم أحسن المخارج، وأن يعلموا أن الله هو الذي اختارهم لمحمد ﷺ، فقدّمهم في صدر هذه الأمة ليكون لهم ثواب كل من وراءهم؛ فكل عابد لله بعدهم بأي نوع من أنواع العبادات ذكرا أو صلاة أو علما أو جهادا، فعمله مكتوب لأصحاب النبي ﷺ؛ لأنهم الذين جاهدوا حتى بلغوا هذا الدين مشارق الأرض ومغاربها. وذكر الددو قول غالي البصادي: وقامت بنصر الله أنصار دينه

وبيعت من الله النفوس النفائس مشيرا إلى أن كل ما نالوه من الفضل والسبق والخيرية فإنما نالوه بصحبة النبي ﷺ، والتلقي عنه والافتداء به وتمثّل هديه وسنته ودعوته.

وقال الددو: إن كل طعن فيهم إنما هو طعن في رسول الله ﷺ، وكل بغض لهم إنما هو بغض لرسول الله ﷺ، وقال الددو: إن واجبنا تجاه الصحابة رضوان الله عليهم هو التوقير والدعاء لهم وحبهم حبا شديدا بحب الله لهم وحب رسوله الكريم لهم، وأن نظن بهم أحسن الظنون وأن نلتمس لهم أحسن المخارج.

وقال: «لا نعتقد العصمة في أحدٍ بعد رسول الله ﷺ، ولكننا نعلم أن سابقة الصحابة في الإسلام وجهادهم مع رسول الله ﷺ وحملهم لأعباء هذا الدين من مكفريات الذنوب .. فهم رضوان الله عليهم أولى الناس بشفاعة النبي ﷺ. وأضاف الددو: «لا نعتقد في أئمة آل البيت بالعصمة كما يعتقد الروافض، ولكننا نجلّهم ونوقرهم ونرعى فيهم وصية رسول الله ﷺ .. وكل من أراد أن يعقد نزاعا بين الصحابة وبين آل البيت فهو كاذب مفتر... فالبيت من الصحابة كانوا خيار الصحابة وأهل مودتهم وتوقيرهم .. وكذلك توارث السلف وأهل السنة وأعلام الأمة توقير آل البيت دون غلو ولا تتطع.

وقال إن الصحابة لهم ميزات عظيمة استحقوا بها علينا الحب والذكر الجميل فمن ذلك: فضل الصحبة والجهاد وفضل حضور الوحي ونزول جبريل، ورؤية النبي ﷺ ورؤية الملائكة على هيئات مختلفة، وفضل السبق وهو منقبة عظيمة وقد قال النبي ﷺ: «لا تسبوا أصحابي فلو أن أحداكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدكم ولا نصيفه».

وقال الددو: ولا نخوض فيما شجر بينهم ونعلم أن ما وقع منهم كان عن اجتهاز .. فمنهم مصيب ومنهم مخطئ فالمصيب له أجران والمخطئ له أجر في اجتهازه وليس عليه إثم في اجتهازه، مشيرا لأهمية الحب والتوقير والمدارسة لسير الصحابة الكرام تقتضي الاقتداء بهم واتباع هديهم وما كانوا عليه، فإن الصحابة أسوة في الإيمان جميعا قولاً وفعلاً واعتقاداً لأن الله قال: «فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا».

وقال إن الطعن في الصحابة أو في بعضهم هو طعن في الدين، ولا يحل السماع ممن يطعن في الصحابة ولا مناظرته ولا مجالسته وهو عرضة للردة، لأن الله تعالى أخبر أنه يغيظ الكفار

بأصحاب النبي ﷺ فمن أغاظه الصحابة فهو للكفر أقرب منه للإيمان «ليغيظ بهم الكفار».

وقال الددو: «ومن لم يبرئ عائشة رضي الله عنها مما برأها الله منه فهو كافر إجماعاً كفراً أكبر مخرجاً من الملة لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ولو تشهد عند الموت ولو تشهد في كل الأوقات لا ينفعه ذلك لأنه يكذب الله ورسوله».

ختام المؤتمر:

شهد اليوم الختامي للمؤتمر حضوراً مكثفاً من قبل علماء الأمة الإسلامية من عدة بلدان عربية وإسلامية وسط حضور كبير من طلاب الجامعة وعامة الجمهور.

وشهد اليوم الختامي ثلاث جلسات تم تقديم العديد من الأوراق العلمية من خلالها، ففي الجلسة الأولى قدم الدكتور آدم إبراهيم الشين ورقة علمية بعنوان (الإفراط في دعوى محبة آل البيت) عقب عليها الشيخ رائد حليحل من لبنان، فيما جاءت الورقة الثانية بعنوان (مفهوم آل البيت وموقف الإمامية من أمهات المؤمنين) قدمها الدكتور خالد الدميحي وعقب عليها الشيخ أحمد المعلم، أما الورقة الثالثة فقدمها الشيخ الدكتور مدثر أحمد إسماعيل بعنوان (جهود علماء السنة في الرد على الجفاء والغلاء) عقب عليها الدكتور إبراهيم منها.

أما الجلسة الثانية فقد شهدت تقديم ثلاث أوراق أولها بعنوان (واجب العلماء والهيئات العلمية) حيث قدمها الدكتور سعيد برهان وعقب عليها الأستاذ الدكتور علاء الدين الزاكي، بدوره قدم الدكتور إسماعيل عثمان ورقة علمية بعنوان (واجب الدعاة والمؤسسات العلمية) وعقب عليها الشيخ الدكتور قسم الله عبد الغفار، وتناولت الورقة الثالثة موضوع (واجب الإعلاميين والشبكات الإعلامية) تولى تقديمها الدكتور حصار محمد أحمد وتولى الشيخ على أبو تراب التعقيب عليها.

وفي الجلسة الثالثة والأخيرة في اليوم الختامي

للمؤتمر قدمت ثلاث أوراق علمية، جاءت الورقة الأولى بعنوان (حال الأمة مع آل البيت بين الماضي والحاضر) قدمها الدكتور محمد موسى الشريف وعقب عليها الدكتور مهران ماهر عثمان، كما قدم الدكتور محمد يسري ورقه علمية تحت عنوان (واجب الحكام والحكومات الإسلامية) وعقب عليها الشيخ مراد القدسي، وأخيراً قدم الدكتور محمد المنصور إبراهيم الورقة العلمية الثالثة (واجب المجتمع والمؤسسات المدنية) وتولى الدكتور بسام كايد التعقيب عليها.

وقد ناقشت أوراق وأبحاث المؤتمر ما لحق بآل البيت النبوي الشريف من إساءات وكيفية الدفاع عنهم، وتناولت محاور جلسات المؤتمر آل البيت النبوي الشريف مكانتهم وحقوقهم، وعلاقة الصحابة بآل البيت والموقف من آل البيت بين الإفراط والتفريط، وواجب الأمة تجاه آل البيت النبوي الشريف، وواجب الهيئات العلمية والدعوية تجاه آل البيت.

وقد قدمت أوراق في تعريف آل البيت، وحقوقهم، وموقف أهل السنة منهم، وموقف الغلاة في آل البيت، إفراطاً وتفريطاً.

وقد أوصى المؤتمر في ختام مؤتمريهم بضرورة إنشاء مراكز بحثية وقنوات فضائية مناوئة لقنوات الرافضة ومن يسبون أصحاب رسول الله وآل بيته، وضرورة توحيد المسلمين ضد هذه الهجمة على آل بيت رسول الله ﷺ.

وخلص المؤتمر كذلك لضرورة نشر فضائل ومناقش آل البيت وأداء حقوقهم، وأن تقوم الحكومات، والهيئات، والشخصيات، والمؤسسات الإعلامية كل بما يليه تجاه حقوق آل البيت النبوي والصحابة الكرام، والوقوف في وجه المد الشيوعي في أفريقيا والعالم.

مكاسب إيران من تغذية التطرف في البلاد العربية

سعيد السويدي^(*) - خاص بالرائد

لا يمكن لعامل يعاين تنامي موجة الغلو والتطرف أن يقف حائراً عاجزاً عن تتبع أسباب تمددهما، وتتعقب مصادر تغذيتهما، فكل من يملك تصوراً عاماً صحيحاً عن أزمات المنطقة منذ احتلال العراق عام ٢٠٠٣ بإمكانه وضع ملامح أساسية لأسباب تنامي هذه الظاهرة، وعوامل استفحالها وتناميها بهذا الشكل.

لكن ما يهم السني هو البحث عن مكاسب إيران من وجود الغلو (بمستوياته المختلفة وأشكاله المتنوعة) في أوساط المسلمين؛ وذلك لأن تحديد مكاسب العدو من حدث ما يمكن أن يساعد في اتخاذ تدابير ملائمة للتعامل معه، وهو أمر بات ملجأً لاسيما مع وجود أطراف سنية باتت تؤمن أن المتطرفين في العراق وسوريا هم أمل الأمة السنية في مواجهة إيران وإيقاف عدوانها.

لذلك سنجمل في عدة نقاط ماذا يحقق التطرف الديني في أوساط المسلمين بالنسبة لإيران، وما هي المكاسب الناتجة عن وجوده بينهم:

أولاً: إفشال المشروع السني المقاوم لإيران

وقد تمثل المشروع السني منذ عام ٢٠٠٣ وحتى يومنا هذا في جبهتين:

- ١- حركة المقاومة العراقية للمحتل الأمريكي التي كانت في نفس الوقت قوة مقاومة للمحتل الإيراني.
- ٢- الثورة السورية السلمية، والفصائل المسلحة التي تشكلت لاحقاً لحمايتها.

(*) كاتب عراقي.

ولا يخفى على المتابعين والمحللين دور الفصائل المتشددة (القاعدة، النصرة، داعش) في الإجهاد على هذه المشاريع وملاحقة أهلها بالتكفير والتجوير، وتحويل البندقية من جبهة المواجهة مع إيران ووكلائها، إلى استنزاف الداخل السني الضعيف أصلاً.

فإيران لا تعتمد على المليشيات الموالية لها فحسب، وإنما تلعب وتلاعب أيضاً بأوراق سنية رابحة (فصائل القاعدة) ويمكنها المراهنة عليها في زعزعة الجبهة السنية.

ثانياً: تصدير الثورة الإيرانية بأدوات سنية

بذلت إيران جهوداً كبيرة في استهداف الدول العربية منذ الثمانينات فأُسست ميلشيات شيعية في العراق ولبنان والخليج، وأقامت علاقات مع الحركات السنية السياسية والإسلامية، وضربت التيارات الدينية بأجهزة الأمن والمخابرات. واليوم تؤدي التيارات المتطرفة هذه المهمة (تصدير الثورة) وربما دون تجنيد إيراني مباشر لتحقيق هذا الهدف، فالتطرف اليوم يهدد الدول السنية الباقية (الأردن، السعودية، مصر، ليبيا، اليمن، دول المغرب الغربي)، وفي نفس الوقت يساهم في توتير العلاقات بين السلطة والإسلاميين وهو ما ينعكس سلباً على قدرة هذه الدول على مواجهة إيران.

ثالثاً: إفشال المشروع الإسلامي

تطال الأضرار المتعددة لأعمال المتطرفين المشاريع الإسلامية في البلدان الآمنة، إذ أن التعامل العلماني السائد مع ظاهرة التطرف هو اعتبارها من نتاج دعوات التدين، وطموحات الإسلاميين في التغيير.

وقليلاً ما يتم عزل «ظاهرة التطرف» عن الفضاء الإسلامي العام والقوى الفاعلة فيه، فتتحول أعمال المتطرفين لمادة دسمة لماكنة الإعلام الحكومي والعلماني لمهاجمة طروحات التيار الإسلامي وتخويف الجماهير من عواقب وصولهم إلى مواقع

وسيلة حزبية أو سياسية أو مسلحة للدفاع عن أنفسهم، لذا فالاستقرار الأمني هو ضمانة أساسية لأي عمل سلفي ينشد النجاح والبقاء في ساحة مليئة بالخصوم والمناوئين.

خامساً: انتزاع تمثيل الإسلام من أهل السنة

لا يقف طموح إيران الديني والسياسي عند حدود الشرق الأوسط، وإنما يتطلع إلى السيطرة على العالم الإسلامي بأكمله، وهذا السعي للقيادة والزعامة وتمثيل الأمة لم يتولد نتيجة النزعة التوسعية لدى حكام إيران فحسب، وإنما هو طبيعة التشيع الذي يرى في «السنة» نسخة مشوهة للإسلام وانحرافاً عن مساره الشرعي.

وحيثما يقفز المتطرفون إلى الواجهة فأول ما يبدؤون به هو إفشال المشاريع الإسلامية المخالفة لهم حتى يضمنوا التفرد بالساحة، مع أنهم في الحقيقة يؤسسون لزوال كياناتهم؛ لأن العمل المبني على التكفير والتفجير والتخوين والمزايدات لا يمكن أن يكون قاعدة صلبة لمشروع طويل الأمد، فمشاريع التطرف تولد ميتة.

فالمتطرفون عملياً يقومون بإخلاء الساحة أمام إيران لتمثيل العالم الإسلامي سياسياً وديناً أمام الغرب حتى يتعامل مع جهة واحدة (وهو يفضلها من الأساس).

والغرب في تعامله مع إيران لا تحركه الروح الصليبية فقط، وإنما هي المصلحة التي تحتم التعامل مع طرف يعرف ما يريد (إيران) ويقبل بالحفاظ على أطماع الغرب، على التعامل مع جهة هوجاء لا تحسن سوى لغة التهديد والوعيد الفارغ (فصائل القاعدة).

يقول الرئيس الأمريكي أوباما في إحدى مقابلاته الصحفية: (إذا نظرت إلى سلوك الإيرانيين، فإنهم استراتيجيون، إنهم ليسوا متسرعين، إن لديهم وجهة نظر عالمية، وهم يرون مصالحهم، ويستجيبون للتكاليف والمنافع... إنهم

وإيران تحرص على فشل مشاريع الإسلاميين في بلدانهم لأنها تعرف أن أي تجربة سنية ناجحة غير مرتبطة بها ستكون عقبة أمامها نفوذها كتركيا مثلاً، ولذلك فرحت إيران بسقوط مرسى في مصر، وتعاونت مع نظام السيسي مباشرة.

والعجيب أن الأنظمة العربية التي تعادي الإسلاميين السنة بحجة أنها تسييس الدين وتتحالف مع إيران وتبني الإرهاب، لا تجد غضاضة في التعاون والتشارك مع القوى الشيعية السياسية برغم تورطها بالكامل في الإرهاب وتسييس الدين والتبعية لإيران!!

رابعاً: نشر الفوضى وتعطيل الإصلاح

السلفي

يقف المنهج السلفي بفكره ورموزه في مقدمة التحديات والعقبات أمام أطماع إيران، ونشاط المتطرفين يستهدف تحطيم وتشويه المنهج السلفي بشكل مباشر وغير مباشر، ويتمثل هذا الاستهداف بأوجه متعددة منها:

- هجوم المتطرفين على المنهج السلفي والتيار الإسلامي بقذائف التخوين والتكفير.
- سعى المتطرفين لاختطاف مسمى السلفية والتفرد بتمثيلها، فتتحول السلفية لدى الرأي العام إلى عنوان للفكر المتشدد، وتصبح محاربتها مما يعزز الأمن القومي والسلم العالمي! وحيثما يتعطل النشاط الدعوي للسلفيين فإن إيران تكون قد ضمنت خلو الساحة السنية من أكبر قوة مقاومة لفكرها وممانعة لمشروعها، كما أن سياسات الغرب في إبراز التصوف والتيارات المخالفة للسلفية يقوي حظوظ إيران في الاختراق والهيمنة الناعمة.

- لا يمكن للمشروع السلفي أن يعمل في بيئة مضطربة أمنياً ومتوترة سياسياً، فالأمن والاستقرار ركيزتان أساسيتان لعمل السلفيين، وذلك لأنهم مستهدفون من جهات متعددة (المتطرفين، الشيعة، الأقباش، الصوفية)، وغالباً هم لا يملكون أي

بلد كبير وقوي، والذي يرى نفسه لاعباً مهماً على الساحة العالمية، ولا أعتقد بأنهم ينطوون على رغبة انتحارية، ويمكنهم أن يستجيبوا للحوافز، وذلك جواباً على سؤال (ما هو الأكثر خطورة: التطرف السني أم التطرف الشيعي؟)^(١).

دعوة للتعاون لمواجهة

الغزو الإيراني للعراق

علي عبد الهادي^(٢) - خاص بالرائد

إيران اليوم تعلن علانية جهارا نهارا بدون تقية ولا موارد أنها تتوسع في الدول العربية، وأن ثمة عواصم أصبحت إيرانية: بغداد، دمشق، صنعاء، بيروت، وهي تصرح على لسان المسؤولين رسمياً بذلك، حيث صرح علي يونس نائب الرئيس الإيراني ومستشاره قائلاً: «إن إيران أصبحت الآن إمبراطورية، كما كانت عبر التاريخ وعاصمتها بغداد حالياً، وهي (بغداد) مركز حضارتنا وثقافتنا كما كانت في الماضي» وهذا واحد من تصريحات متعددة هنا وهناك وبمناسبات مختلفة.

لكن طبيعة التصريحات اليوم أصبحت ذات ميول قومية أكثر من كونها دينية طائفية، وهذا الأمر أحد دوافع كتابة هذا المقال، فإن إيران بذلك تعلن حلمها الأصيل وهو الحلم الإمبراطوري لأمة فارس.

اختلاف في النظر إلى إيران:

ثمة تباين يصل إلى حد الصراع بين وجهات النظر المختلفة حيال غاية إيران، هل التمدد شيعي طائفي أم هو تمدد قومي يستغل التشيع؟ وهذا موجود في الأوساط العربية عموماً، وبشكل كبير في الأوساط العراقية على سبيل الخصوص.

(١) مقابلة أوباما مع «بلومبرغ فيو» (٢٠١٤/٣/٢).
(٢) كاتب عراقي.

التوسع الإيراني اليوم أصبح يهدد جميع التوجهات: القومية، والوطنية، والدينية؛ لأن إيران أصبحت تتوسع في بلادنا وعلى حسابنا جميعاً حكومات وشعوب وقوميين ووطنيين وإسلاميين، ولا يسلم منها إلا من أعلن ولاءه لها، وقد رأينا كيف هاجمت إيران وهاجم أتباعها الشيعة حركة حماس وحزب الإصلاح اليمني وشخصيات إسلامية كطارق الهاشمي وحارث الضاري رحمه الله، وكيف قتلت الرئيس رفيق الحريري وعددا من الضباط والرموز اللبنانية الوطنية، وكيف تطارد قادة الأحزاب اليوم والشخصيات القومية في اليمن وسوريا والبحرين والعراق، وهي بهذا تشكل خطراً على الجميع.

ومع هذا التهديد الإيراني الذي يشمل الجميع لم يعد لهذا النزاع معنى بين الفريقين على حقيقة الدافع الإيراني إن كان طائفيًا أو قومياً، وإيران على كلا الحالين تغزوننا وتحتلنا، والذي نحتاجه في هذه المرحلة هو جمع الكلمة والتعاون بين التوجهات القومية والدينية (السنية) والوطنية لمواجهة هذا التمدد والاستعمار الإيراني.

لقد شعر كثير من الجهات وأصحاب التوجهات والأحزاب في العراق وخارجه أن العراق بدأ يضيع بين يدي الزحف الإيراني وخاصة بعد تواجد القوات الإيرانية بشكل معلن مع قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني في محافظة صلاح الدين العراقية ومركزها مدينة تكريت، وإمكانية توسع تواجد القوات الإيرانية بحجة مقاومة تنظيم داعش نحو محافظتي نينوى والأنبار بعد أن استولت على محافظة ديالى، ويزداد إحساس العراقيين بخطر احتلال إيران لبلدهم يوماً بعد يوم مما قد يغير مستقبل العراق لحقبة من الزمن غير معروفة.

وهذا ما يحتم على الجميع تناسي الخلافات التي أرهقت السنة وذوي الاتجاهات الوطنية والكف عن التلاوم والتخوين؛ لأن الخطر يهدد الجميع وأصبح أكبر من هذه التنازعات، ومثلما

وحد الاحتلال الأمريكي في سنة ٢٠٠٣ أكثر التوجهات الوطنية السنية والدينية ينبغي اليوم (٢٠١٥) العودة للمربع الأول لمواجهة التوسع الإيراني الاستعماري المعلن.

الأمريكيون يرون هذا الاحتلال:

يكاد المطلعون في الشأن العراقي يتفقون على أن أمريكا تفض الطرف عن التحركات العسكرية المعلنة للإيرانيين بقيادة شخصيات مطلوبة للولايات المتحدة (قاسم سليمان) بذرائع شتى، ولكن الجميع يتفق على أن ثمة إرخاء للحبل واضحا في سياسة أمريكا لإيران للتوسع في الشرق الأوسط وفي المناطق السنية، وهي تكملة لما نفذه بوش الابن من احتلال العراق وتسليمه للشيعية (العراقيين) ومن ثم لإيران وإثارة الحرب الطائفية بشكل معلن، والتفرج عليها، وسواء كان ما تقوم به أمريكا اليوم هو محاولة لاستنزاف إيران بيد داعش أو مساندة إيران فالنتيجة التي يدفع كلفتها أهل السنة في العراق وسوريا هي سقوط مناطقهم بيد الحشد الشيعي الذي تقوده إيران.

لم يدرك بعض سنة العراق حقيقة مراد أمريكا في غزوها للعراق وأنها كانت تبيّت ومنذ البداية نيتها تحطيم العراق وتمزيقه وإشعال الطائفية فيه بشكل واضح^(١)؛ لذا حلت الجيش العراقي، وسنت قانون اجتثاث البعث وقللت حصة السنة في الحكم، بل كونت جيشا من بقايا الميلشيات الشيعية المرتبطة بإيران.

لذلك فإن محاربة إيران ومقارعتها هو مقارعة لأمريكا ومشروعها، ومطلوب الآن من جميع التوجهات السياسية السنية سواء التي رأت الحل في الإقليم السني أو في الانفصال أو بقاء العراق الموحد، هو التوحد لمقارعة إيران بشتى الوسائل والسبل السياسية والمسلحة؛ والإعلامية بكل صورها.

يمتلك أهل العراق السنة على كافة توجهاتهم - باستثناء من تعاون مع الحكومة الحالية وإيران لأسباب مالية - ، قدرة كبيرة على مقارعة إيران بالتوحد وإيقاف ولو جزء من مشروعاتها، شريطة أن يكون واضحا، أن: إيران عدوة للعراقيين جميعا. وهي لا تنوي إلا الاحتلال المباشر للعراق.

التوحد على هذا المبدأ الخطير يؤجل أهدافا أخرى كثيرة (ثانوية حالياً) ومتناقضة ويجمع المتفرقين؛ لأن مواجهة إيران كمحتل تؤجل كثيرا من الأمور المتنازع عليها بين التيارات القومية والوطنية والدينية، والتي منعت السنة من التوحد خلال السنين الأربع الأخيرة بعد محاولات ظهور المشروع السني عام ٢٠١١.

حزب البعث العراقي:

رغم أن الحزب وقف بوجه المشروع السني رافضا له متذرعا مرة بوجود شيعة داخل الحزب أو أن التوجه السني مدعاة لتقسيم البلد، وغير ذلك من الآراء والأفكار، لكن الأمر اليوم جد مختلف فالبلد برمته يحتاج إلى إنقاذ، والذي يتعاون مع إيران - أيا كان توجهه - فهو متهم، ويمتلك الحزب طاقات متعددة وجيدة لمواجهة إيران، منها مثلا لا حصر: أنه تنظيم، والتنظيمات القوية في العراق قليلة، ومن أشهرها حزب البعث، والحزب الإسلامي، وشعبية حزب البعث بين أوساط السنة لا بأس بها، وفاقته شعبية الحزب الإسلامي الذي تدنت شعبيته نتيجة سلوكه السيئ والمشبه أحيانا، كما إن للحزب قدرة إعلامية بواسطة مواقع التواصل الاجتماعي، ومواقفه الإخبارية، فضلا عن علاقاته مع مجموعة من الدول والمؤسسات العربية وغيرها، ويستطيع الحزب أن يثقف بشكل واسع عن الخطر الإيراني. كما أن له صلات قوية ببعض الفصائل القتالية؛ كجيش الطريقة النقشبندية وفصائل أخرى وهذه ممكن أن تفعل الكثير مستقبلا.

كما أن الحزب يستطيع مع ذوي التوجهات القومية والوطنية غير البعثية ممن يملكون حسا

(١) لا يعني هذا أنها صنعت الطائفية، لا! بل هي وظفتها بالتعاون مع الأحزاب الشيعية الدينية وإيران.

محاربة الصحنات السنّية، فتسليح السنّة خط أحمر إيراني ولدى الأحزاب الشيعية أيضاً.

المطلوب اليوم مقارعة إيران بوسائل شتى، شريطة أن يتوقف التصارع السنّي السنّي، والسنّي الوطني، والسنّي القومي؛ لأنّ الجميع مُستهدف بالتصفية والتهجير أو الخنوع، والتشتت والتفرق يمنح العدو مساحة واسعة للتحرك والانتصار.

كما أنصح إخوتي في الحزب الإسلامي أو الإخوان المسلمين في العراق أن يمارسوا دوراً فعالاً وإيجابياً وبيتعدوا عن دور السيطرة والاستحواذ على المشاريع، الذي أفشل كثيراً من المشاريع السنّية، فكلنا في مركب واحد، وإيران في آخر المطاف لن ترحمهم كما يتوهموا.

إقليم كردستان والأحزاب والتيارات الكردية:

تبدو خطة الحشد الشعبي بعد تكريت واضحة وهي الاستيلاء على مدينة كركوك أو جزء منها، ولن تترك إيران الأكراد حتى تضيق عليهم رزقهم وإقليمهم إلى أن يرضخوا لها، الأكراد اليوم يشعرون بالضعف بسبب تهديدات داعش، وتهديدات الحشد الشعبي، والقوات الشيعية والقوات الإيرانية، التي إن أخذت الحويجة وصلاحيات الدين ستجعلهم يرضخون لها لكن بثمن غال، وأعتقد أن تعاون الأكراد مع الجهات الوطنية العربية لإبقاء العراق موحدًا خير لهم الآن، وتعاون ذوي التوجهات السنّية مع الأكراد مطلوب وفي يدهم أوراق نافعة كثيرة.

التيارات الشيعية الرافضة لإيران:

العراق اليوم جميعه بخطر، وسيادته مهددة، ورغم قلة أو ضعف حجم التيارات الشيعية الرافضة للوجود الإيراني إلا أنها موجودة في الداخل والخارج، وصحيح أنها تُمنع من الظهور، لكنها تدرك أن مصير شيعية العراق في أحسن الأحوال هو مصير شيعية الأحواز، وأن معاداة إيران لها لا يختلف عن معاداتها لشيعية أذربيجان رغم وحدة المذهب،

يهدف إلى المحافظة على تركيبة العراق وحدوده بغض النظر عن الانتماء الطائفي، كما وتمتلك التيارات القومية جذوراً وتاريخاً طويلاً في محاربة الشعوبية والعداء الإيراني، وبحسب نظرهم فإن حقيقة العداء الإيراني هو عداء فارسي للعراق والشام، كما أن البعث يملك علاقات ببقية أحزاب البعث في الدول العربية: الأردن وفلسطين واليمن والسودان وموريتانيا، ويستطيع أن يساعد في حشد رأي عربي يرفض الاحتلال الإيراني، وحزب البعث من خلال أجهزته الأمنية السابقة هو الأقدر على كشف إيران من الداخل.

هيئة علماء المسلمين:

غالب ما ينطبق على حزب البعث ينطبق على الهيئة، إلا أن الهيئة تملك قبولاً من قطاعات غير بعثية من ذوي التوجهات الدينية وغير المنتمية لجهة ما والعشائرية، وتستطيع الهيئة أن توجد رأياً عاماً تشارك به حزب البعث وتدفع القضية العراقية وتفضح الغزو الإيراني بشكل محسوس، كما أنها تملك قناة فضائية (قناة الرافدين) وتستطيع المشاركة بتوحيد الرؤى نحو الخطر الإيراني وأن هناك تواطؤاً أمريكياً إيرانياً حول العراق، ولكن مع وفاة رئيسها الشيخ حارث الضاري^(١) مؤخراً قد يضعف دور الهيئة.

التوجهات السنّية:

هناك توجهات اختارت الهوية السنّية ومناصرة التشيع وإيران، وشكّلت هيئات سنّية ومشاريع؛ مثل مشروع الدكتور طه الدليمي، والمشاريع الأخرى الفرعية والصغيرة ومحاولات الحصول على إقليم سنّي، هذه الدعوات مدعوة هي الأخرى لمرونة أكثر فأكثر إيران لن تهب الإقليم للسنّة حالياً؛ لذا حرصت الحكومة العراقية برئاسة حيدر العبادي على عدم تسليح العشائر السنّية، ومن قبله شاركت حكومة (المالكي) تنظيم القاعدة في

(١) توفي في ٢٠١٥/٣/١٣ في تركيا ودفن في العاصمة الأردنية عمّان، رحمه الله.

لوجود محرك الروح الفارسية والعمق والإرث الحضاري للإمبراطورية الفارسية التي هي من أقوى محركات السياسة الإيرانية.

وهذه الشخصيات الشيعية يمكنها فضح المشروع الإيراني في العراق إعلامياً بالتواصل مع القوى الوطنية العراقية والعربية في الجوار.

ختاماً:

إن القوى العراقية الشريفة بكل توجهاتها مدعوة اليوم لترك الاختلاف، سواء الخلاف حول الإقليم أو الانفصال أو التقسيم، والخلاف حول الرؤية الوطنية والسنية، فإيران تبتلع العراق جميعه ولا بد من التعاون لوقف هذا الاستعمار الإيراني الجديد بكل الوسائل.

من رجالات إيران في العراق: أبو مهدي المهندس

خاص بالرائد

تمهيد:

لإيران في العراق رجالات كثر، ليس في زمننا هذا فقط، بل وفي أيام الصفويين، ومن هؤلاء: محمد كمونة (نقيب النجف) الذي مهد للصفويين دخول لبغداد، ومنهم في زمن حكم شاه إيران محمد رضا بهلوي: المرجع الشيعي محسن الحكيم^(١) الذي كان يأنمر بأمر الشاه، وكان يعتبر الشاه آنذاك حامي التشيع في العالم الإسلامي^(٢).

وحتى فكرة تأسيس حزب الدعوة كانت بترتيب بين شاه إيران والشيعية لمواجهة ثورة ١٩٥٨ الساعية لتحويل العراق من ملكية إلى جمهورية ضمن الحرب التي فتحت بين روسيا وأمريكا

(١) محسن الطباطبائي الحكيم (١٨٨٩ - ١٩٧٠م) المرجع الشيعي، والد محمد باقر وعبد العزيز الحكيم، وجد عمار الحكيم وكلهم يحمل الجنسية الإيرانية.

(٢) كان لابنه مهدي الحكيم صلة بالسافاك الإيراني ورئيسه الجنرال فرازيان ومن ثم منصور بور، قبل مجيء خميني سنة ١٩٧٩.

وبريطانيا، ومحاربة التوجهات الشيوعية في المنطقة^(٣)؛ لذا فعلاقة شيعة العراق بإيران هي علاقة قديمة وليست وليدة مجيء خميني للحكم، لكن اندلاع الثورة الإيرانية عزز هذه العلاقة ووطدها بشكل متميز.

ولابد قبل الدخول في الموضوع من التأكيد على أن أكبر حزب شيعي له فضل على إحياء التشيع في العالم العربي المعاصر من جديد هو حزب الدعوة العراقي، فقد تأثر هذا الحزب في وسائله وبعض طروحاته المعاصرة بجماعة الإخوان المسلمين وأحياناً بحزب التحرير، وتطبيعاً بالحزب الشيوعي^(٤)؛ لذا كان حزباً عصبياً وله قبول بين الشباب المثقف، وبين أركان وأحضان هذا الحزب عاش أبو مهدي المهندس الرجل الذي يعد اليوم أحد أكبر ممثلي إيران في العراق.

حياة أبي مهدي المهندس:

ولد جمال جعفر محمد علي آل إبراهيم (الإبراهيمي) في مدينة البصرة عام ١٩٥٤، لأسرة إيرانية الأصل نزلت من مدينة كرمان (مركز محافظة كرمان جنوب إيران) بعد قتل عميدها (الرضا خان الإبراهيمي) بعد تحويله العائلة إلى اتباع الفرقة الشيعية الشيعية، والتي يتواجد في هذه المدينة الكثير منهم.

كان والده عند مقدمه يحمل الجنسية الإيرانية لكنه حصل على الجنسية العراقية في أوائل الخمسينات بدعم من المؤسسة الشيعية المقربة من الحكومة العراقية الملكية آنذاك.

انتمى لحزب الدعوة منذ أن كان في الإعدادية وأواخر الستينات من القرن الماضي، ودرس في حوزة البصرة (مكتب المرجع الحكيم)، وتم تنظيمه من قبل القيادي في الدعوة (عز الدين سليم) الاسم

(٣) بل الشاه كان وراء ابتعاث موسى الصدر للبنان ليبعد الشيعة عن التنظيمات الشيوعية.

(٤) انظر مقال: حزب الدعوة نسخة من الإخوان المسلمين لعلي الكوراني، وكالة برانا ٢٠١٤/٢/١٩، <http://burathanews.com/news/229475.html>

من حزب الدعوة إلى المجلس الأعلى وتزوج من امرأة إيرانية تكبره بسنين، ومُنح الجنسية الإيرانية. وبعد سنتين وبتاريخ (١٩٨٥/٥/٢٥) خطط وهو في إيران لاغتيال أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح، وهي المحاولة التي نفذت بسيارة مفخخة أدّت إلى وفاة عدد من أفراد حماية الأمير، وأصبح مطلوبا من جديد للقضاء الكويتي بتهمة جديدة.

تدرج في قيادة فيلق بدر، الجناح العسكري للمجلس الأعلى^(٣)، وفي سنة ١٩٨٧ أصبح قائده العام، لكنه سُحب إلى فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني ليعمل بخلية مستقلة تدعى (التجمع الإسلامي) كانت مهمتها في الحرب العراقية الإيرانية الإيرانية مهاجمة مدن عراقية وكان هذا سنة ١٩٨٨، ومارس ضمن هذه الخلية عمليات إعدام لأسرى عراقيين من الجيش العراقي.

وبعد نهاية الحرب العراقية الإيرانية سنة ١٩٨٨ رجع لفيلق بدر وعيّن رئيساً لأركانها بديلاً عن محمد تقى المولى لصلووعه بقضية فساد مالي، وبقي في هذا المنصب حتى سنة ٢٠٠٢م.

ويذكر المهندس عن نفسه أنه شارك في الانتفاضة الشعبانية سنة ١٩٩١ ضد النظام العراقي، ثم غادر إلى مدينة حلبجة الكردية.

نشأ خلاف بينه وبين عبد العزيز الحكيم فأخرج من التنظيم وعيّن هادي العمري بديلاً عنه، رغم أن هادي يومها كانت منتمياً لحزب الدعوة (جناح آصفي)^(٤)، لكن إيران فرضته فرضاً على المجلس العسكري.

أبو مهدي المهندس في العراق:

بعد احتلال العراق سنة ٢٠٠٣ ودخول المجلس الأعلى وقيادات بدر ومنهم أبو مهدي المهندس للعراق، عمل بشكل سري لصالح إيران وظهر اسمه لأول مرة سنة ٢٠٠٥ عندما كشفت فضيحة ملجأ الجادرية؛ وهو معتقل سري غير تابع

الحركي لـ (عبد الزهرة عثمان أبو ياسين)^(١)، وفي سنة ١٩٧٣ قُبل في قسم الهندسة المدنية في جامعة التكنولوجيا ببغداد، وتخرج منها سنة ١٩٧٧م، وبعد إنهائه الخدمة العسكرية، عمل في المنشأة العامة للحديد والصلب في البصرة، ثم حصل على ماجستير في العلوم السياسية.

أبو مهدي المهندس في الكويت:

عندما شعر بخطر اعتقاله سنة ١٩٨٠ بعد إعدام محمد باقر الصدر، وحملة اعتقالات رموز حزب الدعوة غادر إلى الكويت^(٢) وعمل مصلاً للسيارات في منطقة الشويخ، وبقي في الكويت إلى أن اندلعت الحرب العراقية الإيرانية، ونتيجة لمواقف الكويت في دعم العراق ضد إيران، أمرت إيران خلاياها بضرب السفارتين الفرنسية والأمريكية، ومبانٍ أخرى في الكويت بعبوات محلية الصنع في ١٢/١٠/١٩٨٣، والتي أصيب بها ٨٠ غريباً بين قتيل وجريح، وضمن التحقيقات الكويتية الأمريكية جاء اسم المهندس كأحد المخططين والمنفذين للعملية، وكلهم ينتمون لحزب الدعوة وهم (الشيخ أبو مهدي المهندس، الشيخ أبو حسن هيثم، الشيخ أبو مصطفى الشيباني، الشيخ أبو رياض العنزي، الشيخ أبو حيدر الخرمشيري، الشيخ أبو كريم الساعدي، الشيخ صدر الدين القبانجي)، واختفى أبو مهدي بعد أن أصبح مطلوباً للقضاء الأمريكي والكويتي، وصدر عليه حكم بالإعدام، ومنع من دخول دول الخليج ومصر والمغرب العربي فضلاً عن أمريكا والدول الغربية، وتمّ تهريبه من الكويت بجواز سفر باكستاني مزور باسم (جمال علي عبد النبي).

أبو مهدي المهندس في إيران:

هرب أبو مهدي إلى إيران، وهناك تحول تنظيمياً

(١) رئيس سابق لمجلس الحكم العراقي الانتقالي، اغتيل في بغداد سنة ٢٠٠٤م.

(٢) عندما نقرأ تاريخ الأحزاب الشيعية نجد أن أغلب مؤسسيها فرّ من العراق ليستقر في كل من: الكويت، البحرين، الإمارات، وواصل نشاطه التخريبي والإرهابي في غياب تام للحس الأمني لهذه الدول.

(٣) شكله محمد باقر الحكيم سنة ١٩٨٣ في إيران.

(٤) انقسم حزب الدعوة لعدة أجنحة وكان هذا الجناح تابعا لإيران.

للحكومة؛ كان أبو مهدي المهندس مع مجموعة من الضباط الإيرانيين يحققون مع ضباط في الجيش العراقي السابق شاركوا في الحرب ضد إيران وتعذيبهم وتصفية بعضهم فيه، وكان وزير الداخلية وقتها باقر صولاغ الزبيدي هو من يعتقل هؤلاء بأوامر منه (بشكل رسمي) ثم يحولون للملجأ، وكانت القوات الأمريكية هي التي اكتشفت السجن، وادعى صولاغ وقتها أن اختراقا بعثيا حصل لتشويه صورة الحكومة العراقية، ذلك أن نوعية التعذيب التي مورست فيه كانت في غاية البشاعة؛ من حرق وثقب بالدريل، واغتصاب الزوجات أمام الضباط.

وقد فضح هذه المعلومات أحد الضباط الذين شاركوا القوات الأمريكية (حيدر جمال) في الهجوم على الملجأ، والذي سرب كثيرا من المعلومات؛ لذا فقد تم تصفيته بعد الحادثة بتاريخ ٢٦/١١/٢٠٠٥ ليختفي التسريب؛ لأن الأمريكيان يستخدمون مثل هذه المعلومات كورقة ضغط ولا يسربون مثل هذه الفضائح إلا بما يحقق مصالحهم.

أدرجت أمريكا اسم المهندس كمشرف على ملجأ العامرية بعد هروبه إلى إيران لأنه أصبح مطلوباً، وقد ساعده نوري المالكي على الهرب سنة ٢٠٠٧، وأصبح مطلوباً للانتربول لجرائمه السابقة واللاحقة.

لم يقتصر نشاط المهندس على هذا فقط، بل كان له دور فاعل في تهيئة كوادر مؤثرة لصالح المشروع الإيراني في العراق كاختياره لأشخاص من أمثال علي فيصل اللامي^(١) المدير التنفيذي لهيئة اجتثاث البعث، والذي ارتبط بإيران منذ سنة ١٩٩٩، وكانت توجهاته تميل للتيار الصدري الذي جندته إيران (أنصار الشهيد الصدر)^(٢) في منطقة الأهوار لمهاجمة العراق، والذي ارتبط بفرع رمضان التابع لفيلق القدس الإيراني.

(١) تم اغتياله سنة ٢٠١١ بمسدس كاتم للصوت.

(٢) هذه المؤسسة فعلتها إيران بعد اغتيال محمد صادق الصدر، والد مقتدى.

ومن أعمال المهندس في هذه الفترة تأسيس البيت الشيعي في سنة ٢٠٠٥، ومن ثم الائتلاف الوطني العراقي، والتحالف الوطني. وكلها مؤسسات أسستها إيران للمّ شعث التفرق والخلاف الشيعي الشيعي.

كما يمتلك المهندس علاقات متميزة مع المرجعيات الشيعية والقيادية، لكنه شخصياً كان يكنّ بغضا وكراهة للصدرين ويصفهم بعدم الإيمان، ويعتبر أن مرجعية السيستاني هي أفضل مرجعية بعد محسن الحكيم (ت: ١٩٧٠)، فهو لا يحترم مرجعية الخوئي ولا والد مقتدى (محمد صادق الصدر) ويعمل على تهيئة الوضع لبشير النجفي لخلافة السيستاني.

وأبو مهدي المهندس أسس مركزاً للدراسات في مدينة الكاظمية ببغداد (مركز تواجد القيادات الإيرانية) وكان يريد تأسيس قناة فضائية لكن المشروع لم ينجح، وفي انتخابات سنة ٢٠٠٦ ترشح على قائمة نوري المالكي باسم جمال جعفر محمد علي إبراهيمي عن محافظة بابل، وفاز كنائب للبرلمان وعُيّن في لجنة مؤسسات المجتمع المدني.

كذلك عمل بشكل دؤوب لتأسيس تشكيلات ميليشاوية جديدة؛ فأسس سنة ٢٠٠٦ ميليشيا حزب الله على غرار حزب الله اللبناني، ترتبط مباشرة بفيلق القدس، وقرر أن تعمل في بغداد والبصرة، لاستهداف القوات الأمريكية، كما أنه أسس خلايا صغيرة مدربة على استخدام الأسلحة والتفجيرات، كل مجموعة لا تنقص عن ٢٠ ولا تزيد عن ٥٠ شخصا.

وساهم أبو مهدي في تأسيس عدة مؤسسات ثقافية في الظاهر وفي حقيقتها هي مؤسسات إيرانية التوجه للتجسس والتخريب داخل العراق مثل:

١ - مؤسسة دار القرآن: التي نشطت في المدن الجنوبية للعراق وبغداد، وتعتبر إحدى أكبر المؤسسات الثقافية (في الظاهر) الناشطة التابعة لهيئة (مبين) في (قوة القدس) في العراق. وكان أحد أعضاء الهيئة المركزية للمجلس الأعلى عدنان

إبراهيم محسن المحسني ولقبه (أبو علي البصري) برتبة عميد في فيلق القدس^(١) على رأس إدارة هذه المؤسسة، وهو من الضباط القدامى في فيلق القدس، كما كان قائداً لقوات بدر في إيران، وللمؤسسة مركزان في مدينتي العمارة والبصرة.

٢ - مؤسسة الإمام الهادي: ويديرها في البصرة شخص إيراني (أبو تماضر) واسمه الحقيقي محسن المحسن، وهو تابع لفيلق القدس، وأقام في إيران لمدة طويلة وعمل في قسم الأفراد والتحقيق لقوة بدر، وهو من مسؤولي تنظيم (التجمع الإسلامي) التابع لأبي مهدي المهندس وكانت له علاقات وطيدة مع هيئة (مبين) و (قوة القدس).

٣ - مؤسسة المدينة المنورة: تم تأسيسها من قبل شخصين هما: (أبو فرقد) صادق عبد الأمير محمد السعداوي^(٢) و(أبو زكي الأسدي)^(٣)، وتعتبر هذه المؤسسات الثلاث الشركات الوهمية التابعة للشبكات التي يقودها أبو مهدي المهندس في العراق.

وأكرر أن هذه المؤسسات في الحقيقة هي مؤسسات تجسس إيرانية تتبع فيلق القدس بواجهات منظمات مجتمع مدني.

بعد الانسحاب الأمريكي عاد أبو مهدي المهندس للعراق، وتقرب من نوري المالكي بل وأصبح من مستشاريه غير المعلنين وله صلة وطيدة به، وغدت آراؤه موطن احترام وتقدير عند المالكي، وتميز أبو مهدي بعزوفه عن الظهور العلني على الشاشات، كما لا يميل لكثرة التصريحات، بل يعمل بصمت وتخطيط.

أبو مهدي المهندس بعد انتخابات ٢٠١٤:

تغيرت الأمور منذ ظهور داعش في ٢٠١٤/٦/١٠، وتصاعد الضغط الأمريكي لإزاحة نوري المالكي؛ وتعيين حيدر العبادي الذي لا ترغب

به إيران، ولا تملك صلات قديمة معه؛ لذلك كان لا بد من ترشيحات تحفظ لإيران بقاء الدولة العراقية تابعة لها ولو بدون رئيس وزراء تابع لها، وحاولت تأسيس حكومة ظل إيرانية، فقام أبو مهدي المهندس بترشيح وزير الداخلية محمد الغبان كونه مرتبطاً بفيلق القدس من رجال إيران، بعد أن رفضت أمريكا ترشيح هادي العامري.

كما أن إيران أظهرت دور المهندس؛ وأنه في الواقع الممثل الفعلي لفيلق بدر وما هادي العامري إلا تابع له أو نائب، وقد حرص المهندس على أن يظهر العامري في الواجهة ويتولى إطلاق التصريحات.

ويمتلك المهندس عدة مقرات غير معلنة، وعليها حراسات مشددة ومما عرف من مقراته: فيلا على نهر دجلة كانت عائدة للأخ غير الشقيق لصادق حسين (وطبان إبراهيم الحسن)، وكذا بناية في مجمع القادسية، وبناية في منطقة العطيفية، وبناية في الكرادة الشرقية، هذا هو المعلن ولا يمنع هذا من وجود مقرات سرية أخرى.

وبعد أن قررت إيران أن تواجه داعش مباشرة، لتثبت لأمريكا أنها قادرة على القضاء على داعش والسيطرة على العراق دون الحاجة لها، اضطرت إيران إلى أن تظهر رجالاتها في العراق، فظهر المهندس مُصرحاً ومخططاً؛ فبدأ إعلامياً بمهاجمة السعودية على أنها ممولة لداعش بالرجال والمال، في ذات الوقت مدح إيران، وأنها هي من تساعد العراق، وأعلن أنها ترسل ثلاث طائرات يوميًا كسلاح للحشد الشعبي (المتكون من ٤٢ ميليشيا) كما صرح أنه سيشن هجوماً على صلاح الدين بالحشد الشعبي ليحررها من داعش.

وظهرت صورته على الدبابات على أنه نائب رئيس الحشد الشعبي، وأن تحت إمرته ٧٠ ألف شخص مدرب من الميليشيات التابعة للحشد الشعبي.

وكان يخاطب الحشد الشعبي ويحثهم على القتال، ويصرح أن نهاية داعش قد اقتربت خلال أشهر معدودة، وستنتهي داعش في محافظة صلاح الدين، وأنه تم تحرير محافظة ديالى، وأنه قد

(١) اسمه الإيراني عدنان محسن يتولى.

(٢) كان يُعرف في إيران باسم صادق سعداوي.

(٣) وهو إيراني يدعى محمد صادق عباس الأسدي.

يشترك في تحرير الموصل بمشاركة أهلها، لكنه صرح أن تحرير تلّغفر مهم (لأنها من مدن الشيعة)، وسيشارك عشائر أهل السنة تحرير محافظة الأنبار. ومن خبثه في تصريحاته أنه كان يروج لفرية خطيرة، وهي أن عدد الأجانب في داعش بالعراق قليل، في تلميح وإشارة إلى أن الموجودين كلهم سنة عراقيون، ويصرح علنا أن الوهابية والبعثيين هم أعداء العراق، وأنه لولا إيران لضاع العراق. هذه هي سيرة مختصرة لحياة أشهر رجالات إيران المخلصين في العراق.

الفرس وأوهام الإمبراطورية

الإيرانيون يتحركون تحت راية أمريكا

ويحتفلون بالانتصار!

يخسرون في العراق وسوريا ومعركة اليمن

لم تبدأ بعد

عامر عبد المنعم (*) - خاص بالرائد

لم يحدث أن تعرضت الأمة الإسلامية لكمّ من الجرائم والفظائع على يد غزاة أكثر مما رأيناه في السنوات الأخيرة على يد إيران وأتباعها بالمنطقة العربية، فكّمّ العداوة والحقد الطائفي الذي تشهده المنطقة منذ دخول إيران فاق ما فعله الأمريكيون والبريطانيون والجيوش الصليبية التي احتلت العراق في ٢٠٠٣ عقب الغزو الذي قاده الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش زعيم المحافظين الجدد.

رغم أن المعارك محتدمة، والاشتباك

العسكري بين المشروع الإيراني الشيعي مع شعوب السنة في العراق وسوريا واليمن لم يتوقف خرج علينا علي يونس رئيس الاستخبارات الإيرانية في عهد خاتمي، والمستشار الحالي للرئيس الإيراني،

(*) كاتب مصري.

حسن روحاني، بتصريحات عبّر فيها عن حالة النشوة والزهو التي يعيشها الإيرانيون هذه الأيام بعد سيطرة الشيعة على عواصم عربية، حيث أدلى بتصريحات تعبر عن الشعور الوهمي بالانتصار في معارك لم تنته بعد، فاضحاً الطموحات الفارسية في استعادة مجد غابر لن يعود بإذن الله.

قال علي يونس إن «إيران اليوم أصبحت

إمبراطورية كما كانت عبر التاريخ وعاصمتها

بغداد حالياً، وهي مركز حضارتنا وثقافتنا وهويتنا اليوم كما في الماضي»، في إشارة إلى إحياء إمبراطورية فارس قبل الإسلام والتي أسقطها المسلمون في عهد سيدنا عمر بن الخطاب على يد خالد بن الوليد.

وأضاف يونس في تصريحاته خلال منتدى

«الهوية الإيرانية» بطهران أمام مجموعة من

الطلبة الإيرانيين إن «جغرافية إيران والعراق غير

قابلة للتجزئة وثقافتنا غير قابلة للتفكيك، لذا

إما أن نقاتل معاً أو نتحد» وتمادى يونس في أوهامه

وأطماع إيران بالقول إن «كل منطقة الشرق

الأوسط إيرانية.. وسندافع عن كل شعوب المنطقة،

لأننا نعتبرهم جزءاً من إيران».

حدد يونس خصوم وأعداء إيران الذين

يقفون ضد المشروع الفارسي بأنهم «التطرف

الإسلامي والتكفير والإلحاد والعثمانيين الجدد

والوهابيين والغرب والصهيونية» وقال: «إن

منافسينا التاريخيين من ورثة الروم الشرقية

والعثمانيين مستأثرون من دعمنا للعراق».

وهذا الخطاب المرتبك يكشف عن حالة من

التضليل، المقصود منه خداع الرأي العام المحلي

وتقديم صورة وريديّة للسياسة الإيرانية لتحسين

صورة الحكم أمام الأزمات الداخلية، وأيضاً لرفع

معنويات المتشيعين خارج إيران بعد تصاعد موجة

الكراهية في العالم الإسلامي ضد كل ما هو

إيراني بسبب الإجرام الطائفي الذي خرب كل

البلاد التي تدخلت فيها إيران.

ولكن هل حقاً حققت إيران الحلم الإمبراطوري؟

بال تأكيد لا، فالسياسة الإيرانية خسرت الكثير، وهذا التوسع الشيعي الحالي مؤقت، وبروزه بهذا الشكل دليل ضعفه، وليس مؤشراً على القوة، فالمشروع الشيعي في تراجع وانكسار، وهذه بعض المؤشرات التي تلخص حقيقة هذا التراجع:

١- النفوذ الإيراني في العراق ليس لقوة إيران ولا يعود لجهد خاص بها وإنما لتعاونها مع أمريكا والغرب الصليبي، منذ الغزو الصليبي الغربي لأفغانستان في ٢٠٠١ واحتلال العراق في ٢٠٠٣. لقد قدموا الدعم للمحتلين وتجنيد أتباعها في الحملة الصليبية، والاشتراك مع الغربيين في قتل العراقيين ومواجهة أي مقاومة للمحتل، وهذا التعاون مع الصليبيين مستمر حتى اليوم فلا تتحرك القوات الإيرانية في العراق إلا بغطاء الجو للتحالف الذي تقوده أمريكا، وبدون هذا الغطاء لا تستطيع القوات الإيرانية وعملاؤها من ميليشيات تابعة للحكومة العراقية الطائفية أن تخرج من معسكراتها.

٢- في العراق لم تستطع إيران حسم المعارك لصالحها وتحقيق أي انتصار يعتد به، وكما هو معلوم فإن الجيش الإيراني منخرط في القتال بفرق عسكرية من الحرس الثوري بقيادة الجنرال الإيراني قاسم سليماني، ورغم استخدام إيران لكل أسلحة ومعدات الجيش النظامي باتفاق مع وزارة الدفاع الأمريكية لم تنتصر القوات الفارسية، بل اتجاه القتال يؤكد فشل الإيرانيين في تحقيق إنجاز عسكري مهم.

٣- ما تمارسه القوات الإيرانية ضد العراقيين السنة جرائم حرب وفظائع تجلب لهم العار وليس الفخر، فقصف الطائرات الإيرانية لمدن السنة وقصف بيوت ومنازل المدنيين والمساجد ليس عملاً يستحق الفخر، وإنما يكشف عن الحقد الطائفي،

كما أن خير دليل على الإجرام الطائفي الفارسي عمليات التطهير العرقي للسنة وحرق المواطنين السنة وحرق منازلهم في مناطق بمحافظة ديالى شرق البلاد، وهناك فظائع بسبب هجوم القوات الإيرانية وميليشيا الحشد الطائفي التي تستعين بها قوات الحرس الثوري في المعارك. كل هذه الممارسات ولدت روحاً ثأرية لدى كل العراقيين السنة وأوقدت ناراً في الصدور لن تحمد إلا بعد الثأر.

٤- انكسرت القوات الإيرانية على أسوار تكريت في هجومها الأخير رغم حشد أكثر من ٣٠ ألف جندي بدباباتهم وراجمات الصواريخ والغطاء الجوي بالطائرات الإيرانية وسلاح الجو للتحالف الأمريكي، ومن المعروف أن تكريت تعرضت لعشرات الهجمات التي شاركت فيها قوات إيران بغرض احتلالها ولكن الفشل كان هو النتيجة الوحيدة في كل هذه الهجمات. ومعركة تكريت بجانب أهميتها الاستراتيجية فهي معركة رمزية حيث أنها مسقط رأس الرئيس العراقي السابق صدام حسين، ويريد الإيرانيون دخولها ونبش قبره انتقاماً وثأراً، ولكنهم فشلوا.

٥- دخول الجيش الإيراني بشكل مباشر في القتال داخل العراق دليل على تراجع المشروع الشيعي وليس انتصاره، فهذه المشاركة بالفرق العسكرية الإيرانية بقيادة إيرانية، تؤكد انهيار الجيش العراقي الطائفي وأجهزته الأمنية (مليوناً فرد) رغم كل ما أنفق عليه من مليارات وما معه من أسلحة أمريكية، وهذا يعني أن مقاومة السنة التي استنزفت القوات الأمريكية ودمرت جيوش أمريكا والغرب البرية ومعدات الأرضية، والتي دمرت الجيش العراقي الطائفي لن تصمد أمامها القوات الإيرانية التي تقاتل على أرض معادية وبيئة كارهة غير حاضنة.

سوريا ولبنان

وإذا تركنا العراق إلى سوريا سنجد الحال ليس في صالح إمبراطورية إيران الوهمية، فلم تستطع

إيران أن تحسم المعركة لصالح بشار الأسد، ولم تستطع وقف زحف الثوار السوريين ومنع تقدمهم. نعم شاركت إيران في تعطيل سقوط النظام بالمشاركة مع القوى الإقليمية والدولية لأسباب متعددة لكن حكم بشار انتهى وليس له مستقبل، وسقوطه مسألة وقت ليس إلا، ويومها ستخسر إيران كل شيء وستخرج من سوريا.

يمكن تلخيص الانتكاسات الإيرانية في سوريا ولبنان فيما يلي:

١- تعتمد إيران في سوريا بشكل أساسي على قوات حزب الله اللبناني، لوجوده بالقرب من منطقة القتال، وكما هو واضح فإن حزب الله تعرض لخسائر كبيرة خلال الشهور الأخيرة، ولم تسعفه الصواريخ والأسلحة الإيرانية في تحقيق انتصارات أمام المقاتلين السنة، بل انقلب اتجاه القتال وخسر حزب الله الكثير من المعارك وفقد العديد من جنوده.

٢- تورط حزب الله في سوريا زاد من حجم المعارضة له في الداخل اللبناني، بما جعل الحزب في موقف ضعيف، وتطور الأمر بعد امتداد المعارك إلى داخل حدود لبنان في عرسال والمناطق القريبة منها، وبدأت فكرة هيمنة الحزب على لبنان تهتز، وهذا يعني تراجع المشروع الشيعي وليس صعوده.

٣- تغيير حزب الله اتجاه إطلاق الصواريخ التي يحصل عليها من إيران من الكيان الصهيوني وتوجيهها للسنة في سوريا أسقط ما يسمى محور الممانعة، وفضح التحالف الإيراني الأمريكي وكشف عن التقاء الفرس الشيعة مع الغرب الصليبي ضد السنة وهذا ينهي أي تعاطف مع حزب الله كمشروع مقاوم كما كان يقدم نفسه للرأي العام العربي، وكشف التوتر الأخير على الحدود مع الكيان الصهيوني عن وجود تفاهات بين «إسرائيل» وإيران والحزب.

٤- اضطرت إيران لسحب بعض الفرق العسكرية التابعة للحرس الثوري في سوريا لمواجهة التطورات في العراق، ونفس الأمر حدث مع الفرق

العسكرية التابعة لشيعة العراق، وهذا أضعف الوجود العسكري الشيعي في سوريا ولم يزد من قوة الشيعة العسكرية في العراق التي تحولت إلى محرقة يومية للشيعة العراقيين والإيرانيين على السواء.

اليمن

يأتي الشعور الإيراني بالانتصار بعد سيطرة الحوثيين على صنعاء، فهذه الخطوة هي التي جعلت الإيرانيين يتسرعون في الإعلان عن نجاح الحلم الإمبراطوري، فهم اعتبروا سقوط صنعاء وصولاً إيران إلى البحر الأحمر والسيطرة على خليج عدن وباب المندب بجانب الوصول إلى البحر الأبيض المتوسط.

ظن الإيرانيون أن سقوط صنعاء نهاية المعارك، ووضع الجزيرة العربية بين فكي الكماشة الفارسية، ولكن هذا الاستعجال في إعلان انتصار المشروع الإيراني وتحقيق الحلم الإمبراطوري مجرد وهم، فسقوط صنعاء لا يعني السيطرة على اليمن للأسباب الآتية:

١- سقوط صنعاء لم يتم بالقتال وإنما بالخيانة وشراء الذمم، فلم يسيطر الحوثيون التابعون لإيران بقوتهم العسكرية ابتداء من دماج ومرورا بعمران إلى دخول صنعاء، فهذا السقوط كان نتيجة جهد دولي وإقليمي لتسليم الحوثي حكم اليمن، فأمريكا والغرب استخدموا الحوثي لمحاربة القاعدة، بينما مولت دول خليجية علي عبد الله صالح والحوثي للتخلص من التجمع اليمني للإصلاح.

٢- الدعم الذي لقيه الانقلاب الحوثي في البداية تغير الآن، خاصة مع تغير الإدارة السعودية بعد وفاة الملك عبد الله، وتغير التوجه الجديد للملك سلمان سياسة المملكة المتعلقة باليمن.

٣- فشل الانقلاب الحوثي في السيطرة على خمسة أقاليم من ستة بسبب ممارساته الطائفية والجرائم التي ارتكبها، فالحوثي يسيطر على إقليم آزال بينما تمردت عليه أقاليم مأرب والجند

المعركة وليس إطلاق إعلانات الانتصار والإمبراطورية المزعومة.

لقد اقتربت نهاية المشروع الإيراني، وانكشفت كل الشعارات الكاذبة، التي خدعوا بها كثيرين فترة طويلة من الزمن مثل «الموت لأمريكا» و«الموت لإسرائيل» فالموت الإيراني الفارسي كان دائما للعرب والمسلمين، وتحالفوا مع أمريكا في كل حروبها ضد المسلمين.

التنظيمات الشيعية...

الإرهاب في ثياب الماكرين

أسامة الهتمي^(*) - خاص بالرائد

أدرك أن مقالي هذا وغيره ربما لن يكون لهم أثر حقيقي وفعال في تغيير قناعات الكثيرين ممن يرون أن العنف المسلح هو أحد سمات الجماعات والتنظيمات الإسلامية بشكل عام والسنية بشكل خاص ذلك أن قدرات الآلة الإعلامية التي تعمل ليل نهار على ترسيخ وتثبيت ذلك الادعاء أكبر من أن تواجهه بمقال أو عبر مجموعة من المقالات والدراسات إذ هي في حاجة إلى آلة إعلامية موازية يمكنها أن تدحض هذه المزاعم بل وتحاول أن تحدث حالة إيقاظ لأولئك الذين انخرطوا من صفوف أهل السنة في هذه العملية الدعائية دون وعي كامل بحقيقة ما يقومون به بالإضافة إلى اعتقادهم بأنهم يشاركون في مكافحة ومواجهة الإرهاب.

ولعل تفسير إحجام البعض عن القيام بعبء

الرد على هذه الدعاوى يكمن في خشية هؤلاء من أن يتم وصمهم بدعم الإرهاب أو أنهم يحاولون لفت الأنظار بعيدا عن معركة مواجهته وذلك بالإشارة

(*) كاتب مصري.

وتهامة وعدن وحضرموت، وحتى إقليم آزال الذي يضم العاصمة صنعاء فإن الحوثيين به أقلية، بينما الأغلبية سنة ورافضون للانقلاب، ولا يمر يوم في العاصمة دون احتجاجات.

٤- استقالة الرئيس عبد ربه منصور هادي ثم خروجه من صنعاء إلى عدن وإعلان التمسك بمنصبه وأن الاستقالة كانت تحت التهديد كشف الغطاء السياسي للانقلاب، وزادت أزمة الحوثي بنقل دول الخليج لسفاراتها إلى عدن، الأمر الذي كشف مؤامرة الأمم المتحدة لتمكين الحوثي من خلال مبعوثها المغربي جمال بن عمر، وفتح الباب أمام تحرك خليجي مهم تقوده المملكة العربية السعودية.

٥- الشعب اليمني السني لم يتحرك عسكريا حتى الآن مراهنات على الحلول السياسية، ويحرص على أن يكون اللجوء للعمل العسكري ضد الميليشيات في إطار الدولة، لكن هذا الصبر لن يستمر طويلا، وعندها ستكون نهاية الانقلاب.

٦- الخسائر اليومية لمليشيا الحوثي في محافظة البيضاء، خاصة في قيفة ورداع تمثل عملية استنزاف كبيرة لن يتحملها الانقلابيون الطائفيون كثيرا.

ما سبق يؤكد أن المعارك التي تخوضها الأمة ضد المشروع الإيراني لم تنته حتى يفرحوا، فالمعارك محتمة في العراق وسوريا، ولم تبدأ بعد في اليمن، وبوادرها تظهر في لبنان، وكل المؤشرات تؤكد أن المشروع الإيراني في تراجع وليس في صعود، ففي العراق انهيار جيش الشيعة العراقيين، والحرس الثوري الإيراني مكشوف الظهر، بل تتلقى إيران يوميا قنابلها في توابيت تنتشر صورها على شبكات التواصل. وفي سوريا تتسحب قوات إيران وحزب الله يوميا أمام ضربات المقاتلين والثوار ضد نظام بشار وأصبحوا في موقف دفاعي انسحابي، وفي اليمن لم تبدأ المعركة الرئيسية ضد إيران حتى الآن، وهذا يشير إلى خسارة

إلى أن هذا السلوك ليس منحصرا في الجماعات السننية وأن العنف ربما يكون سلوكا متطرفا تسلكه الكثير من التنظيمات، يتساوى في ذلك السننية منها أو الشيوعية أو الشيوعية أو الليبرالية وما إلى ذلك.

والحقيقة أن الأمر على العكس تماما

فالكثير من العنف - وليس كله - الذي تمارسه جماعات وتنظيمات إسلامية سننية لا يخرج عن طور رد الفعل على عنف صدر عن تنظيمات أخرى استهدفت إقصاءها فكان هذا السلوك منها أو استهدفت إقصاءها فكان هذا السلوك منها دفاعا عن حقها في الوجود ومن ثم وبناء على ذلك فإن كشف عنف بقية التنظيمات ومحاولة البحث عن حلول جذرية وليست شكلية لهذا العنف هو الطريق الأصوب للتعاطي مع الظاهرة التي بدا أن انتهاج الحلول الأمنية أو الحلول المؤقتة معها لم يزد لها إلا اشتعالا وانتشارا فالظاهرة في أصلها النتيجة الطبيعية لصراع الوجود إذ من المعلوم ووفق دراسة الكثير من التاريخ الحركي لهذه التنظيمات أنها تبدأ كمحاولة للمشاركة بفعالية في الحياة السياسية والاجتماعية أو تحتل لها مكانا دعويا لكنها وفي مقابل الإقصاء والتهميش تلجأ للعنف.

ولا يتعارض هذا مع القول بأن بعض هذه

التنظيمات بدأ عنيفا بالفعل منذ لحظة

التأسيس لكن ذلك أيضا لم يكن من فراغ فهو وبحسب تصور القائمين عليها جاء للدفاع عن حقوق أهل السنة الذين تم استلاب حقوقهم وسط صمت من الجميع وهو ما يمكن أن يفسر هذا العنف الشديد الذي لا يقتصر أثره على من مارسوا علميات الإقصاء واستلاب الحقوق فحسب بل ويشمل أيضا من دعم أو ارتضى أو حتى اتخذ موقفا سلبيا إزاء ما يحدث ولو كان هؤلاء من المنتمين لأهل السنة.

ليس ما سبق تبريرا لهذا العنف لكنه

محاولة للتفسير وشتان ما بينهما من فرق حيث يقصد البعض متعمدا وبكل أسف الخلط بينهما ليكون سيف إرهاب يسلطه على رقاب كل أصحاب المساعي الجادة للقضاء على الظاهرة وهو ما يكشف عن سوء نية هؤلاء ويؤكد أن المصالح الضيقة والحسابات الطائفية أو الانتهازية السياسية هي ما يحكم سلوك النخبة السياسية لدى أصحاب الكثير من الاتجاهات بغض النظر عن الشعارات التي تتبناها هذه التوجهات فالبون شاسع ما بين القول والفعل، بل إن الحقيقة المرة أن بقاء هذا العنف وتداعياته السلبية والتخريبية لهي أكثر قبولا لدى هؤلاء من أن تعلو الإرادة الجماهيرية بعيدا عن أية ضغوطات أو أن تحظى هذه الفئة بحقها في التعبير عن نفسها والمشاركة في صنع مستقبل أوطانها.

ولا يعدم هؤلاء الإقصائيون من أن يقدموا

بعض الذرائع الخادعة للإيهام بأن ذلك ليس إلا

لتحقيق المصالح العليا فالبعض لا يفتأ يردد أن

البلاد في معركة ومن ثم «لا صوت يعلو فوق صوت المعركة» وعليه فلا بد أن يبقى «قباطين» السفينة كما هم لا يزاحمهم أحد على القيادة بل لتخرس كل الألسنة التي تتحدث عن الحرية أو تجهر بمطالب خاصة، أو يستغل بعض الإقصائيين حالة الرغبة في الثأر لدى بعض القوى الدولية من أهل السنة التي أفرزت أغلب حركات المقاومة ضد الفكر الاستعماري والهيمنة التي مارسها هذه القوى ولا زالت على الأوطان العربية والإسلامية فعمد هؤلاء الإقصائيون إلى ترسيخ الربط بين «السنة» والعنف وأن التنظيمات السننية لا يمكنها بحال من الأحوال أن تقبل بالتعايش مع الآخرين الأمر الذي ضاعف من الضغوط الملقاة على عاتق «السنة» والتنظيمات المحسوبة عليهم لتتضاعف ردود الفعل العنيفة من قبل بعض هذه التنظيمات.

الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ والذي يعلم الجميع أنه جاء بمساعدة إيرانية أكدتها تصريحات العديد من الساسة الإيرانيين.

وعلى الرغم من أن العنف الشيعي في العراق مثلاً لم يعد خافياً على أي مراقب أو متابع إلا أن تهمة الإرهاب ظلت لصيقة بالجماعات السنية دون غيرها من الجماعات الشيعية الطائفية التي كان أقصى ما تعرضت له هو اتهام بعضها بالطائفية والتي يبدو أنها كانت محاولة للفكك من تهمة الإرهاب على اعتبار أن ما يحدث في العراق هو صراع عام وشامل بين السنة والشيعية وأن ما يصدر من الشيعة ليس إلا ردة فعل على الإرهاب السني فضلاً عن أنه محاولة للثأر لتلك المظلومية التي عاناها شيعة العراق زمن صدام حسين.

في دراسته «خريطة الشيعة في العالم» أشار الباحث الأستاذ أمير سعيد إلى أن عدد الذين قتلهم الشيعة بعد ست سنوات فقط من الغزو الأمريكي للعراق وصل إلى ٦٥٠ ألفاً، مضيفاً أن هذا العدد أكبر بكثير ممن قتلهم اليهود من المسلمين خلال ستين عاماً من عمر النكبة حتى الآن.

وبغض النظر عن مدى صحة هذه الأرقام التي يفترض أن تكون - إذا ما سلمنا جدلاً بصحتها - قد زادت بعد مرور أكثر من ١٢ عاماً على الغزو الأمريكي إلا أن ما يهمنا بالأساس هو أن الإرهاب الشيعي لم يأخذ حيزاً يستحقه من الاهتمام أو تسليط الضوء عليه كما لم ينل حظاً من الإدانة والشجب من المجتمع الدولي الذي لم يفتأ يهاجم التنظيمات والجماعات السنية بحق وبغير حق حتى أنه طال تلك التنظيمات التي اتخذت المقاومة مسلماً لمقاومة الاحتلال الأمريكي للعراق أو فصائل المقاومة الفلسطينية وهو المسلك الذي استندت في شرعيته التنظيمات السنية على التعاليم الإسلامية والقانون الدولي.

ولعل أهم مظاهر ما ذهبنا إليه أن الوعي الجمعي لدى المسلمين وغير المسلمين يستحضر على الفور في حال تم ذكر الإرهاب إلى الجماعات

ليس أقل من أن نصف أصحاب التصور بأن العنف محصور داخل التنظيمات السنية بأنهم ضعيفو البصر لا يرون الصورة كاملة أو أن بعض تفاصيلها تغيب عنهم ذلك أنهم أسلموا رؤيتهم لتصورات مسبقة أملت عليهم عبر الإعلام أو اتسقت مع تبنيهم لمفاهيم وقناعات مغلوطة إذ يشهد الواقع المرئي وأحداث التاريخ أن العنف كان ولا زال سلوكاً لكل الاتجاهات السياسية بل كان العنف السني - إن جاز التعبير - وبلا أدنى مبالغة أو تبرير الأكثر منطقية بين كل أشكال العنف السياسي والديني ذلك أنه جاء في سياق الدفاع عن الذات - وفق تصور أصحابه - أو كرد فعل كما أشرنا آنفاً، فضلاً عن أن هؤلاء غضوا الطرف عن الكثير من الشواهد التاريخية التي تكشف بجلاء أن الحقب التاريخية ازدحمت بالكثير من الحركات السياسية والفكرية - غير السنية - التي اتخذت العنف مسلماً لبسط رؤيتها.

لعلنا في مقال سابق وعلى صفحات الراصد استفضنا في الحديث عن العنف لدى التنظيمات الشيوعية التي كانت في مقدمة التنظيمات التي أدخلت العنف السياسي في العالمين العربي والإسلامي عبر التنظيمات السرية التي استهدفت شخصيات سياسية بالقتل والاغتيال وبعض المنشآت بالتخريب والتدمير معتبرة أن ذلك جزء من النضال الثوري لتحقيق ديكتاتورية البروليتاريا بل ووصل الأمر في بعض الأحيان إلى وجود حركات انفصالية استهدفت وحدة بعض البلدان ومع ذلك لا نسمع إلا نادراً عن العنف لدى الحركات اليسارية في حين يروج لهذه الحركات باعتبارها ثورية مناضلة.

العنف الشيعي

غير أننا في هذا المقال نحاول أن نسلط الضوء على العنف الشيعي الذي تعاظم دوره في الفترة الأخيرة في العديد من البلدان العربية خاصة بعد

السنية دون ذكر أو إشارة إلى الإرهاب الشيعي الذي لو قارنا عدد ضحاياه بغيره لوجدنا بونا شاسعا يكشف عن مدى قسوة وشدة هذا الإرهاب.

ولا ينحصر الإرهاب الشيعي في العراق فحسب بل يمتد إلى الكثير من البلدان التي شهدت صورا منه ومن بينها المملكة العربية السعودية ومملكة البحرين وسوريا واليمن التي وقعت الآن فريسة أمام الإرهاب الشيعي وسط صمت مستغرب من قبل القوى العربية والإقليمية، لكننا على أي حال سنركز في إشارتنا على الإرهاب الشيعي في العراق.

استهداف السنة

من الثابت أن السنة فقط هم من وقفوا في وجه الاحتلال الأمريكي فكانوا بالنسبة للقوات الأمريكية صداقا مزمنًا اضطرهم في النهاية إلى الانسحاب بعدما أوكلوا أمر إدارة الدولة إلى مجموعة من الشيعة الذين رحبوا ترحيبا شديدا بدخول الأمريكيين إلا من قلة منهم انحازت إلى مقاومة الأمريكيين غير أنه سرعان ما تم احتواؤهم وإدماجهم في مؤسسات الدولة العراقية الجديدة، ومع ذلك أسس الشيعة العشرات من التنظيمات والفصائل العسكرية التي أحصاها البعض بخمسين تنظيما فيما قال آخرون بأنها نحو ٢٢ تنظيما وأغلبها يستهدف بالأساس السنة في كل الأراضي العراقية إذ وكما أشرنا لم يكن ثمة ما يدعوها للاحتراب مع القوات الغازية خاصة وأن المرجع الشيعي الأعلى في العراق علي السيستاني أبدى تفاهما معلنا مع القوات الأمريكية ولم يصدر ولو فتوى واحدة تحت الشيعة على محاربة الأمريكيين باعتبارهم احتلالا.

وكان من أبرز المليشيات الشيعية المسلحة في العراق:

١- فيلق بدر، الذي وعلى الرغم من أنه تأسس في طهران عام ١٩٨١ من قبل المجلس الأعلى الإسلامي العراقي الذي كان يسمى في ذلك الوقت «المجلس الأعلى للثورة الإسلامية» إلا أنه تورط في

قتل العديد من قادة الجيش العراقي السابق ولا سيما ضباط القوات الجوية والطيارين.

٢- جيش المهدي، وهو الجناح المسلح للتيار الصدري وقد تأسس في سبتمبر ٢٠٠٣ وقد تورط باعتراف مقتدى الصدر في قتل العديد من العراقيين السنة.

٣- عصائب أهل الحق، وقد تشكلت بشكل رسمي بعد انشقاق القيادي في التيار الصدري قيس الخزعلي ولحق به آلاف المقاتلين في عام ٢٠٠٧ وعملت تحت رعاية قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني الجنرال قاسم سليماني.

ويُعرف عنها أنها من أشد الفصائل الشيعية تشددا وكانت ضالعة بصورة واسعة في أعمال العنف ضد السنة بين عامي ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧.

٤- جيش المختار، وهو يتبع لحزب الله فرع العراق ويتزعمه القيادي الديني واثق البطاط الذي يقول إن تنظيمه امتداد لحزب الله اللبناني ويرفع مثله رايات صفراء لكن بشعارات مختلفة.

ويدعو الحزب منذ تأسيسه في مطلع يونيو ٢٠١٠ لقتل أعضاء حزب البعث المحظور ومن يصفهم بـ «النواصب والوهابيين» فيما يجاهر البطاط بالولاء المطلق للمرشد الإيراني علي خامنئي ويقول إنه سيقاقل إلى جانب إيران إذا ما دخلت في حرب مع العراق على اعتبار أن خامنئي «معصوم من الخطأ».

٥- لواء أبي الفضل العباس، وهو فصيل مسلح حديث التأسيس أعلن عنه من قبل المرجع الشيعي العراقي قاسم الطائي إبان اندلاع الثورة السورية ضد نظام بشار الأسد في ٢٠١١ لمساعدة قوات النظام السوري.

ويضم الفصيل الذي يقوده الشيخ علاء الكعبي مقاتلين عراقيين ينتمي أغلبهم إلى عصائب أهل الحق وحزب الله العراقي والتيار الصدري.

ويعتبر اللواء من أوائل الفصائل الشيعية التي تدخلت عسكريا في سوريا ووقفت إلى جانب النظام السوري منذ العام ٢٠١٢ بدافع عقائدي.

تلك فقط بعض النماذج من بين عشرات النماذج الأخرى لعشرات التنظيمات الشيعية المسلحة التي تحتاج إلى اهتمام الباحثين لدراساتها وكشف مستورها وأن سلوكها العنيف لا يعبر عن حالة سياسية طارئة وإنما هي تعبير عن الفكر الشيعي الذي يمتلئ تراثه القديم وأدبياته الحديثة بالكثير من النصوص التي تعتبر أهل السنة «نواصب» وكفاراً، ومن ثم تستحل دماءهم وأموالهم.

ومن ذلك مثلاً ما قاله نعمة الله الجزائري في حكم النواصب «أهل السنة»: «إنهم كفار أنجاس بإجماع علماء الشيعة الإمامية وإنهم شرٌّ من اليهود والنصارى وإن من علامات الناصبي تقديم غير علي عليه في الإمامة» الأنوار النعمانية / ٢٠٦، ٢٠٧.

وعن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في قتل الناصب؟ فقال: «حلال الدم ولكنني أتقي عليك فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد عليك فافعل» وسائل الشيعة ١٨/٤٦٣، بحار الأنوار ٢٧/٢٣١.

وعلق الإمام الخميني على هذا بقوله: «فإن استطعت أن تأخذ ماله فخذ وأبعث إلينا بالخمس».

ومن ذلك أيضاً ما رواه القوم عن الصادق أنه قال: إن أول ما يُسأل عنه العبد إذا وقف بين يدي الله جل جلاله عن الصلوات المفروضة وعن الزكاة المفروضة وعن الصيام المفروض وعن الحج المفروض وعن ولايتنا أهل البيت، فإن أقر بولايتنا ثم مات عليها قبلت منه صلاته وصومه وزكاته وحجه وإن لم يقر بولايتنا بين يديه جل جلاله لم يقبل الله منه شيئاً من أعماله.

وعنه أيضاً أنه قال: نزل جبرائيل على النبي فقال: يا محمد السلام يقرئك السلام ويقول: خلقت السموات السبع وما فيهن والأرضين السبع ومن عليهن وما خلقت موضعاً أعظم من الركن والمقام ولو أن عبداً دعاني هناك منذ خلقت السموات والأرضين ثم لقيني جاحداً لولاية علي لأكبته في سقر.

وفي رواية: لو جاء أحدكم يوم القيامة بأعمال كأمثال الجبال ولم يجئ بولاية علي بن أبي طالب لأكبه الله في النار، وفي رواية عن زين العابدين: أن أفضل البقاع ما بين الركن والمقام، ولو أن رجلاً عمّر ما عمّر نوح في قومة ألف سنة إلا خمسين عاماً يصوم النهار ويقوم في ذلك الموضع ثم لقي الله بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئاً.

وعن جده علي بن أبي طالب قال: لو أن عبداً عبد الله ألف سنة لا يقبل الله منه حتى يعرف ولايتنا أهل البيت ولو أن عبداً عبد الله ألف سنة وجاء بعمل اثنين وسبعين نبياً ما يقبل الله منه حتى يعرف ولايتنا أهل البيت وإلا أكبه الله على منخرية في نار جهنم. وفي رواية: والله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلا بولايتنا. وفي أخرى: أما والله لو أن رجلاً قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية وليي ما كان له على الله حق في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان. ونسبوا إلى رسول الله ﷺ قوله: التاركون ولاية علي خارجون عن الإسلام.

لماذا السنة؟

وأخيراً يطرح سؤال مهم نفسه .. ما هي الأسباب وراء وصف التنظيمات السنية بالإرهاب دون الشيعة؟ والحقيقة أن هذا يعود لعدة أسباب رئيسية منها:

١- أن الآلة الإعلامية العالمية تركز على تشويه صورة الإسلام السني كونه هو من يقف بالمرصاد أمام الإمبريالية والرأسمالية الغربية.

٢- أن للتنظيمات الشيعية مرجعية واحدة وبدا أنهم لا ينتقدون بعضهم البعض ولا يرمون بعضهم البعض بصفة الإرهاب في حين ليس للسنة مرجعية واحدة ولا يفتنّون يلومون بعضهم البعض إلى حد التنازع والصراع.

٣- تحظى التنظيمات الشيعية المسلحة بدعم الدول المحكومة من قبل الشيعة كالعراق وإيران وسوريا واليمن في حين لا تحظى التنظيمات السنية بما فيها التي لا تتورط في عمليات إرهابية وتتنبئ

المقاومة بأي ظهور سياسي يدافع عنها.

٤- التحالف الوثيق بل والتنسيق المتبادل بين الدولة الإيرانية الشيعية وبين القوى الدولية في العديد من الملفات المشتركة وهو التحالف الذي تمكن مؤخرًا من رفع قوات الحرس الثوري الإيراني وحزب الله من قوائم الإرهاب .. كما أنه ربما يكون التفسير المنطقي للكثير من التساؤلات المهمة والتي منها .. لماذا لا يضيف الغرب الجماعات الشيعية إلى لائحة الإرهاب؟ ولماذا تقصف الطائرات الأمريكية أنصار الشريعة في اليمن ولا تقصف قوات الحوثيين رغم كل الانتهاكات التي ارتكبوها؟ ولماذا كانت تصر فرنسا على عدم إدراج حزب الله ضمن قوائم الجماعات الإرهابية؟ ولماذا لا يسمح الغرب بإقامة أية نموذج للحكم السني سواء في الصومال أو أفغانستان أو مالي مثلاً؟

٥- التنظيمات السنية تقتتل فيما بينها وهو ما لا نجده إلا نادراً لدى التنظيمات الشيعية التي تضيق لديها المساحات الخلافية فضلاً عن أن الدول الراعية لها لا تسمح بأن يصل الخلاف إلى حد الاقتتال.

٦- تسارع التنظيمات السنية ومن باب الدعاية لنفسها إلى الإعلان عن عملياتها فيما تحرص التنظيمات الشيعية العسكرية على السرية انطلاقاً من مبدأ التقية.

٧- لا يتجاوز الخلاف بين التنظيمات الشيعية والغرب حدود الكلام اللفظي فيما تجازف بعض التنظيمات السنية بشن هجمات مسلحة سواء داخل البلدان الغربية أو تستهدف مصالحها.

٨- لا تعلن التنظيمات الشيعية عن هدف تأسيس دولة خلافة أو دولة شيعية إسلامية بداع وبلا داع فيما تصر التنظيمات السنية على أن تؤكد أن هدفها الرئيس هو إقامة الخلافة وتأسيس الدولة الإسلامية الكبيرة وهو ما يسبب

حالة من الفزع لدى الغرب وللقوى المناوئة لفكرة الخلافة.

٩- تحرص التنظيمات الشيعية على أن تبدو وكأنها تدافع عن المظلومين والمحرومين والمقهورين وحقوق الأقليات فضلاً عن المقاومة ضد الطغيان وحماية الأماكن المقدسة.

١٠- تحرص التنظيمات الشيعية على أن تتوحد إلى أصحاب المذهب الشيعي بإقناعهم بأنهم إنما يدافعون عن مصالحهم فيما تنورط العديد من التنظيمات السنية وبكل أسف في الاقتتال مع من يفترض أنها تدافع عنهم.

بين انتهاك الجسد وانهيار المجتمعات

قراءة إسلامية لظاهرة التحرش

فاطمة عبد الرؤوف^(٥) - خاص بالرائد

تعتبر الغريزة الجنسية من أهم الغرائز البشرية التي فُطر عليها الإنسان ووضعتها الفلاسفة كواحدة من أهم الحاجات الأساسية للإنسان واعتبرها علماء النفس من أهم محركات السلوك البشري في حال صحة الإنسان النفسية أو مرضها.

وهي غريزة لا تعمل في فراغ بل تتحرك في سياق مركب من المشاعر والعواطف والاتجاهات النفسية ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيّاً﴾ [الأعراف: ١٨٩].

فالسكن النفسي والعاطفي مع الزوج حاجة أساسية ملازمة للإنسان، والعلاقة بين هذا السكن النفسي والعاطفي وبين إشباع الغريزة الجنسية هي علاقة عضوية، وبهذا فقط يكون

(٥) كاتبة مصرية.

وهو الطريق لإشباع حاجته للحب ومن ثم ينشأ إنسانا سليما نفسيا مستقرا عاطفيا يسعى للزواج مبكرا حتى يشبع غريزته قبل أن يؤدي به الحرمان للسقوط في براثن الرذيلة والانحراف.

ظاهرة قديمة ولكن

ربما يكون مصطلح التحرش مصطلحا حديثا نسبيا، أما فعل التحرش نفسه فهو قديم قدم التجمعات البشرية فهو ليس ابتلاء حديثا ابتليت به بلادنا نتيجة تغير نمط الحياة من زحام وفقير وتأخر سن الزواج وخروج المرأة للعمل والتبرج المبالغ فيه.

فعلى عهد النبي صلى عليه وسلم، وفي المدينة المنورة، حدثت هذه الجريمة النكراء فلقد كانت بيوت المسلمين والعرب في ذلك الزمان لا يوجد بها مكان لقضاء الحاجة وكانت العرب تأنف من اتخاذ الكنف داخل البيوت استقذاراً، ففي الصحيحين عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا»، وفي رواية عند أبي يعلى: «وكنا قومًا عربًا لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف التي يتخذها الأعاجم، نعافها ونكرهاها»؛ وكانوا يقضون حاجتهم في الخلاء البعيد عن البيوت، وكانت النساء تنتظر قدوم الليل ليخرجن للخلاء وكانت طرقات المدينة ضيقة فيجلس بعض الفساق في هذه الطرقات الضيقة المظلمة ويؤذون النساء تارة بالقول وتارة بالتحرش بهن، فنزلت آيات تحث المؤمنات على إدناء الجلباب، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩]، وجاء في تفسير هذه الآية: (قدم النبي ﷺ المدينة على غير منزل، فكان نساء النبي ﷺ وغيرهن إذا كان الليل خرجن يقضين حوائجنهن. وكان رجال يجلسون على

الإنسان في حالة من الصحة النفسية، وعندما يحدث خلل في هذه المنظومة في أحد ركائزها الثلاث (النفسية - العاطفية - الجنسية) تحدث مشكلات لا حصر لها، ولو تحدثنا عن قضيتنا «التحرش الجنسي» سنجد أن الممرض النفسي يعد سببا رئيسيا لهذا السلوك المشين فالرجل السادي يستمتع بإيذاء صحته والماسوشي أو الماسوشية تصمت على الأذى وتقبل بالامتهان والرجل المولع بكشف جسده وعورته أمام النساء والتحرش بهن بهذه الطريقة هو أيضا يعاني من الخلل النفسي.

يلعب الحرمان العاطفي الشديد هو الآخر

دورا بالغ الأهمية في هذه المنظومة، فالحرمان العاطفي والبحث عن الحنان هو المتهم الأول في قبول الأطفال بالتحرش حيث غالبا ما يكون المتحرش في دائرة قريبة من الطفل ويظهر له الحب والحنان المحروم منهما ومن ثم يصمت الطفل على هذه التحرشات مقابل وجود ملاذ عاطفي له ومن ثم وفي مرحلة لاحقة يتحول لشخص شاذ يمارس التحرش بآخرين ويفقد القدرة الطبيعية على إقامة علاقة عاطفية طبيعية أو علاقة زوجية طبيعية، وهكذا تستمر هذه الدائرة.

الإسلام بشموليته وأحكامه ودعوته يريد

للإنسان أن يتحرر من ضغط هذه الحاجات ويؤمن له المناخ المناسب للعيش بطريقة صحية بل ويقدم له مفتاح الحل في حال وجود خلل ما أو مأزق ما يعايشه.

فتربية الطفل تربية إسلامية صحيحة تؤمن

له الحفاظ على صحته النفسية نقية ويكفي في ذلك أن نذكر آداب الاستئذان والحفاظ على العورات والفصل بين الأطفال في الفراش وتربية الضمير الخلقي من خلال تعلم الصلاة. كل ذلك يؤدي لتجفيف منابع الخلل النفسي والرحمة بالطفل

الطريق للغزل. فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ يقنعن بالجلباب حتى تعرف الأمة من الحرة).

وفي تفسير آخر: (كان ناس من فساق أهل المدينة يخرجون بالليل حين يختلط الظلام إلى طرق المدينة، يتعرضون للنساء، وكانت مساكن أهل المدينة ضيقة، فإذا كان الليل خرج النساء إلى الطرق يقضين حاجتهن، فكان أولئك الفساق يبتغون ذلك منهن، فإذا رأوا امرأة عليها جلباب، قالوا: هذه حرة، كفوا عنها. وإذا رأوا المرأة ليس عليها جلباب، قالوا: هذه أمة، فوثبوا إليها).

نقلنا هنا تفسيرين يكاد يتطابق الشرح فيهما عدا أن الرواية الأولى تقول إن الرجال يجلسون للغزل أما الرواية الثانية فتتحدث عن فساق يتحرشون (وثبوا إليها).

لذلك هددهم الله عز وجل في الآيات التالية: (لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً ❖ ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً) [الأحزاب: ٦٠ - ٦١]، فالمرض الذي في القلوب هو شهوة الزنا وحب الفجور كما قال المفسرون.

أسباب تفشي الظاهرة

في السطور السابقة ذكرنا صورة من التحرش وجدت في العهد النبوي ولكن هذا المشهد لم يكن يمثل ظاهرة تهدد أمن المجتمع وحتى قبل الإسلام لم يكن يشكو المجتمع من ظاهرة يطلق عليها التحرش فلقد كان قانون البيئة العربية، هو قول عنتره:

وأغضّ طريفي ما بدت لي جارتي

حتى يوارى جارتي مأواها
أما في بلد مثل مصر الآن حيث تشير الإحصاءات إلى أن ٥٠٪ من النساء فيه تعرضن

للتحرش بصورة ما على مدار حياتهن فالأمر كارثي بحق.

ومن أسباب انتشار التحرش:

- ضعف الوازع الديني الذي يمنع صاحبه من مجرد النظرة الفاحشة.

- ارتفاع سن الزواج نتيجة لأسباب كثيرة يأتي على رأسها الفقر والتطلع لنماذج حياتية أعلى فلا بد من شقة ذات مواصفات خاصة والأفضل أن تكون تمليكا وأثاث متنوع وأجهزة كهربائية كمالية وحفل زفاف يكلف الآلاف ناهيك عن الشبكة والهدايا وخلافه.

- أغاني الفيديو كليب التي تعمل عملا مزدوجا فهي من ناحية تقدم نموذجا للجمال يجعل الكثير من الشباب يحجم عن الزواج سعيا خلف هذا النموذج، وتجعل الفتيات يتشبهن بهؤلاء الراقصات في اللباس والمشي ونحوه ظنا منهم أن هذا قد يأتي لها بالعريس المناسب، وهذان العاملان يعملان بمثابة الوقود للتحرش لشباب لم يتزوجوا وفتيات شبه عاريات في الطريق.

- من ملامح العصر الحديث خروج النساء بأعداد كبيرة من أجل التعليم والعمل ومن ثم وفي بعض المدن الكبيرة كالقاهرة ومع الازدحام الشديد خاصة في وسائل المواصلات وعلى الرغم من وجود بعض عربات مخصصة للنساء في مترو القاهرة إلا أن هناك الكثيرات لا يستخدمن المترو ويستخدمن وسائل نقل أخرى، وهناك تحدث أكبر نسبة من جرائم التحرش، والمبرر موجود وهو الازدحام الشديد الخانق والضابط بطريقة مذهلة خاصة في ساعات الذروة ومن ثم لا يخشى المتحرش افتضاح أمره.

- التبرج والعري وهذا السبب بالغ الأهمية خاصة في وقوع التحرش على قارعة الطريق فإبراز الأنثى لمفاتتها يحمل رسالة ضمنية بالرغبة في نيل الإعجاب على أقل تقدير وهي رسالة تصل للشباب

بأن من تقف أمامك بهذا الزي الخليع لا بد أن تكون فتاة خليعة وإلا كيف تكشف عن جسدها بهذه الطريقة الفاضحة سواء بكشف الجسد نفسه أو ارتداء ملابس ضيقة جدا تكشفه أو بوضع إكسسوارات خاصة لإبراز مناطق معينة ومثيرة.

- الأمراض النفسية تلعب دورا خطيرا في جريمة التحرش فكل الأسباب السابقة تؤدي لأمراض نفسية يلعب فيها التحرش دورا كبيرا فتجد رجلا متزوجا وعلى قدر من الثراء ووسيمًا وليس لديه مبرر للتحرش يركب الحافلات العامة حتى يتحرش بالسيدات.

حجاب ولكن

هناك حملة شرسة تقودها النسويات مفادها أن جسد المرأة ملك لها وحدها ومن حقها ارتداء ما تشاء وليس من حق الرجال النظر إليها بريبة ولا عذر لمتحرش بامرأة حتى لو كانت تسير عارية في الشارع ويضربون دائما المثل بأن هناك تحرشا بالمحجبات بل والمنقبات وأن الحادث المأساوي للتحرش الجماعي الذي حدث في وسط العاصمة المصرية في عيد الأضحى أوائل العام ٢٠٠٦ تم التحرش فيه بفتاة منتقبة ترتدي العباءة السوداء، والأمر فيه مغالطة كبيرة فالفتيات اللاتي يطلق عليهن محجبات لأنهن يرتدين غطاء على الرأس هن متبرجات من وجهة نظر إسلامية، فعندما ترتدي فتاة ما بنظالا ضيقا للغاية وقطعة علوية لا تقل عنه سوءا بل تزيد، وتضع عطرا مثيرا وتضع مساحيق على وجهها ثم تضع فوق رأسها غطاء ملونا بألوان الطيف فهل هذه هي محجبة؟

لقد كانت النساء في الجاهلية يرتدين ثيابا طويلة وواسعة فضفاضة ويغطين رؤوسهن ولكنهن كن يلقين بالخمير للخلف فلا يوارى عنقها وفتحة ثوبها ويبدو صدرها لا يواريه شيء وربما وضعت نطاقا في خصرها أو أبرزت قرطها من أسفل الخمير

أو ارتدت خلخالا في قدمها لا يظهر وإنما يسمع صوت رنينه، أما أن تخرج بهذه الصورة المزرية التي يطلق عليها الحجاب العصري فهو أمر لم يحدث على الإطلاق حتى في الجاهلية! والأمر نفسه يطال منتقبات يرتدين العباءة وقد فتحت أزوارها وبدا البنطلون الضيق من أسفلها في صورة أشد إثارة خاصة مع تلك العينين اللتين تتفنن بعضهن في تجميلهما وحواجبها التي تم نمصها وإعادة تشكيلها.

متحرشون ومتحرش بهم

على أن التبرج والزحام والفقر ليست أسباب التحرش فقط، وإلا لماذا يتحرش الأطفال؟ فلقد كنت شاهدة عيان على حادثة من هذا النوع حيث رأيت طفلين لم يبلغا العاشرة من العمر يسيران خلف شابة متبرجة في أوائل العشرينيات من عمرها ويتلفظان بألفاظ بذئية ويحاولان الاقتراب منها وهي تصرخ في وجوههم وهم مصران على التحرش بها وعندما اقتربت منهما شعرا أن الأمر سيخرج من أيديهم ففروا هاربين. المؤسف في الأمر أن هناك عددا آخر من الأطفال في نفس العمر كانوا واقفين على الجهة الأخرى من الطريق يضحكون ويشيرون إشارات تأييد لما يحدث.

هذه الواقعة كانت في الشارع أمام صالون تجميل حيث كانت هناك عروس بالداخل، ومن المعلوم كيف تبدو الأفراح المختلطة من تبرج العروس وكثير من المدعوات وحيث الموسيقى الصاخبة والرقص الذي لا يتوقف وكلمات الأغاني التي تحمل معاني الإثارة، هؤلاء الأطفال الذين رأيتهم بأم عيني لم يصلوا لمرحلة البلوغ وبالتالي فليس لديهم دافع جنسي يحركهم، فما الذي دفعهم للتحرش؟

والخطاب ذاته موجه للنساء ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣١].

- التزام النساء بارتداء الحجاب الشرعي وعدم إبداء الزينة إلا لزوج أو ذي محرم ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١].

فعندما تحرص المرأة على إخفاء مفاتها فهي تجبر الرجل على احترامها من ناحية، ولا تثير فيه الغريزة التي ركبها الله فيه بحيث تجعل غضه لبصره أسهل وأيسر ومن ثم تشيع ثقافة العفاف في المجتمع.

- تيسير أمر الزواج في المجتمع عن طريق تقليل النفقات فيستطيع الفقير أن يعف نفسه بدلا من حالة الاحتقان الذي يعيشها والتي تضغط عليه حتى يجد متفسا لها في الحرام.

- ترشيد الاختلاط فإذا كان خروج المرأة المعاصرة للتعليم والعمل قد أصبح شائعا للغاية وربما يكون ضرورة عصرية، إلا أن هذا لا يجب أن يستتبعه الاختلاط الذي نراه الآن، فقدima خرجت ابنتا شعيب عليه السلام للعمل (سقي الأغنام) ولكنهما لم يختلطا بالرعاة الآخرين وتحدثا مع موسى عليه السلام بقدر الحاجة ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص: ٢٣].

إنها البيئة وتأثيرها الذي يعمل بصورة أقوى من الجينات والهرمونات، تلفاز تتقل شاشاته مشاهد عري ومجون ورقص بل إن هناك أفلاما أصبحت موجهة للأطفال والمراهقين تحديدا تثير فيهم الدافع الجنسي كفيلم «حلاوة روح» والأطفال عشاق التقليد فكما يقلدون تدخين سيجارة يقلدون أسلوب التحرش الذي يروه فما بالنا إذا ما أصبح هؤلاء مراهقين لديهم غريزة حقيقية؟!

على أن المشكلة الحقيقية تكمن في تحرش البالغين بالأطفال فنظرة فاحصة للاستشارات النفسية على المواقع الالكترونية حيث يستطيع طالب الاستشارة أن يفضض دون كشف أمره نجد أن الشواذ أو المثليين الذين يطلبون علاجاً لدائهم يكادون أن يجمعوا على أن سبب هذا الشذوذ الذي اعتراه هو تعرضهم للتحرش أو الاغتصاب في الطفولة من قبل بالغ أو مراهق فانتكست فطرتهم وأصبحوا غير قادرين على ممارسة حياة جنسية طبيعية سوية.

الحل الإسلامي

يمكننا الحديث عن الحل الإسلامي على مستويين: الأول هو الوقاية ومنع التحرش من المنبع؛ والمستوى الثاني هو علاج المشكلات القائمة بالفعل.

فمنهج الإسلام في الوقاية هو منهج متكامل ركيزته الأساسية الخوف من الله عز وجل والسعي لمرضاته ووجود ضمير يقظ وحساس يخشى الله، لا أعين الناس. وعندما يتكون هذا الضمير سوف ينقاد بيسر وسهولة للأحكام ولن يجد أي صعوبة في تطبيقها، ومن هذه الأحكام:

- غض البصر، فإطلاق البصر مصدر كل شر وبلاء ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠].

أما على مستوى الواقع الفعلي فهناك الكثير مما يمكن فعله لمنع التحرش بالاستناد للمبادئ السابقة فتستطيع الجمعيات الإسلامية شن حملات منظمة للتوعية بقضية التحرش وخطورتها الكارثية فتنظم حملة مثلاً بعنوان «هل ترضاه لأختك» هذه الحملات مستمدة من تعاليم الدين ومنهجية النبي ﷺ في توصيل هذه التعاليم، فروى الإمام أحمد في مسنده (أن فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا)، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه، فقال: ادنه، فدنا منه قريباً، قال: فجلس، قال: أتعبه لأمك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفعبه لابنتك؟ قال: لا والله، يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفعبه لأختك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفعبه لعمتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال: أفعبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحسن فرجه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء).

وقد تكون هناك حملة أخرى بعنوان «حجابك يحميك من التحرش»، موجهة للنساء خاصة أن دعوة النسويات أن اللباس حق شخصي وأن الحجاب لا يحمي من التحرش لاقت قبولا واسعا في الأوساط النسائية.

- البعض قام بتكوين رابطة بعنوان «شُفت تحرش»، لمساعدة النساء ونجدتهن ومحاولة الحد من الظاهرة، والأولى بالإسلاميين تفعيل مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذه القضية تحديداً ولو بطريقة فردية بإمساك المتحرش وتسليمه للشرطة، أو توفير مكان لجلوس الفتاة أو السيدة في الأماكن المزدحمة مع الابتعاد طبعاً عن نصح الرجال للفتيات في هذه القضية الحساسة ويترك الأمر للنساء وفقاً لمبدأ الحكمة بالأمر بالمعروف.

- ابتعاد النساء عن الأماكن المزدحمة مظنة التحرش فتحصر الفتاة على الركوب في عربة السيدات في المترو حتى لو كانت مزدحمة بالسيدات، وتسير على قدميها لو كانت المسافة محتملة، بعض الفتيات كن يركبن السيارات العامة وهي في طريقها للمحطة النهائية ثم العودة معها حتى يتاح لهن فرصة الجلوس بعيداً عن الزحام حتى لو أخذ ذلك وقتاً أطول، والأمر مفتوح لمزيد من الأفكار كالدعوة لتخصيص عدد من المقاعد في أي سيارة عامة للنساء بحيث لا تقل هذه المقاعد عن الثلث مثلاً.

- عدم الصمت في مواجهة المتحرش حتى لا تعتبر موافقة ضمنية وإن لزم الأمر النزول من وسيلة المواصلات.

- تعليم الأطفال الصغار ألا يسمحوا لأحد بالاقتراب منهم أو لمس جسدهم وفي حالة حدوث ذلك يصرخون أو يتراجعون خطوات للخلف ويجرون وعدم الحياء من ذلك لأنه أمر وارد الحدوث، وما لم نأخذ خطوة استباقية قد يقع الأمر ولا يستطيع الطفل أو الطفلة الدفاع عن نفسيهما.

(١)

التشيع في صعدة

يتكون هذا الكتاب من ثلاثة أجزاء وقد صدرت منه طبعتان في اليمن، الأولى سنة ٢٠٠٦، والثانية في ٢٠٠٧ من دون اسم لدار نشر، ويبدو أنه نشر باسم مستعار وهو عبد الرحمن المجاهد، وميزة هذا الكتاب أنه يمثل دراسة ميدانية مبكرة لواقع الحوثيين من حيث الفكر والأيدلوجيا والانتشار والتنظيم.

الجزء الأول يحمل

عنوان «دراسة ميدانية»:

حيث قام المؤلف بزيارة لمحافظة صعدة في ٢٤/٨/٢٠٠٥، ولمدة ٢٤ يوما وتجول بين مديريات صعدة لرصد واقع وانتشار الحوثيين/الشيعية فيها، من خلال تعبئة

استبيان خاص لذلك لكل مديرية وتوثيق ذلك بالصور والوثائق.

جاء الكتاب في ٢٥٠ صفحة ويتكون من

فصلين، الأول استعرض تاريخ وجغرافية صعدة وتقسيمها الإداري، وتضمن هذا الفصل رصد المناسبات الشيعية فيها، والكتب الشيعية التي تدرس فيها، والنشاطات الاجتماعية التي يقوم بها

كتب عن الحوثيين

عرض: أسامة شحادة^(٥) - خاص بالراصد

لكون الحوثيين الإرهابيين في اليمن هم حديث الساعة أصبح من اللازم التعريف ببعض الدراسات عنهم، وإذا كانت بعض الدراسات قد لقيت نوعا من الدعاية بسبب أنها طبعت ونشرت

خارج اليمن، فإن هناك عددا آخر من الدراسات نشرت في داخل اليمن، وللأسف لم يتح لها الانتشار والوصول ليد الباحثين، برغم أن لها فضل السبق في الصدور، ولها فضل التأسيس لما بعدها من دراسات،

وبفضل الله وصلتني بعض هذه الدراسات القيمة، وهذا عرض سريع لثلاث منها:



(٥) كاتب أردني.

الحوثيون، ومنابرهم الإعلامية والسياسية.

وقد كشفت الدراسة أن مواردهم المالية

تأتي من دعم الرئيس السابق علي صالح لهم ثم من إيران وشيعة الخليج وتجار السلاح والعملة في اليمن، وقد وثقت الدراسة دعم علي صالح لهم بصور وثائق ومستندات رسمية.

ومن أهم المعلومات التي رصدت في طريقة

عمل الحوثيين/ الشيعة منذ عام ٢٠٠٥، تغفل

الحوثيين/ الشيعة في كافة مرافق السلطة والمعارضة، فلم أتباع في كل أجهزة الدولة، ولهم أعضاء في كافة الأحزاب، الحزب الحاكم وأحزاب المعارضة على السواء، وهذا ما يفسر اليوم تعاون كثير من الساسة وموظفي الدولة وضباط العسكر والأمن وممثلي عدد من الأحزاب المختلفة مع الحوثيين في احتلالهم لليمن.

كما لوحظ أن الحوثيين/ الشيعة لهم عناية

خاصة بالتعليم ونشر التشيع من خلاله، وهو ما ظهر علانية اليوم بعد عقد من الزمان.

وفي الفصل الثاني استعرض واقع الحوثيين/

الشيعة في مديريات صعدة الـ ١٤، حيث تم

رصد أعداد الحوثيين في كل حارة من حارات مديريات صعدة، والشخصيات القيادية منهم أو الشخصيات العامة المساندة لهم، ونشاطاتهم الدينية والتعليمية وعلاقاتهم بالآخرين.

الخلاصة: للأسف برغم توفر هذه الدراسة

الميدانية مبكراً عن بداية التمدد الحوثي الشيعي، والتي بالتأكيد قد وصلت للجهات الرسمية في اليمن ودول الجوار والأحزاب والحركات الإسلامية، إلا أنها لم تجد العناية اللازمة وردة الفعل المناسبة ولذلك أصبح الجميع يعاني اليوم من فقدان اليمن لصالح الحوثيين وأوليائهم الإيرانيين، فهل نتعلم من هذا الدرس القاسي للمستقبل وندرك خطورة أي تمدد إيراني شيعي ولو كان صغيراً ومحدوداً؟

الجزء الثاني حمل عنوان «أفكار الشباب

المؤمن في الميزان»: وتناول حقيقة أفكار «الشباب

المؤمن» والذي يعد أول شكل تنظيمي للحوثيين الشيعة من خلال تحليل وفحص فكر ثلاث شخصيات مركزية لهم وهي: بدر الدين الحوثي المرجع الديني للحوثيين، وولده حسين الحوثي القائد الميداني المؤسس للتنظيم الشيعي الحوثي، وعبد الكريم جدبان، وجاء هذا الجزء في ٢٣٢ صفحة.

من خلال مراجعة وفحص ما كتبه بدر

الحوثي في كتبه يتضح تبدل أفكاره من

الجارودية لتقبل أفكار شيوعية وخاصة بعد قيام دولة الوحدة (١٩٩٠) وهزيمة حرب الانفصال (١٩٩٤)، فظهر كرهه للخلفاء الراشدين وبقية الصحابة وأمّهات المؤمنين، وقناعته بأن النبي صلى الله عليه وسلم عين علياً بن أبي طالب خليفة من بعده، وظهر طعنه في أحاديث البخاري ومسلم، وصار ينصح أتباعه بالتزام التقية، ولزوم الخروج على الحاكم، وظهر جداً اعتناق بدر الحوثي لأصول عقائد الشيعة الإثني عشرية.

أما ولده حسين فاستعرض مسيرته بداية من

كذبته دراسته الجامعية سواء في اليمن أو

خارجها، ومن ثم انخراطه في حزب الحق الممثل

لعلماء الجارودية الزيدية، ولما لم يتمكن والده من قيادة حزب الحق، أسس في داخله تنظيم الشباب المؤمن، وثم أصبح نائباً في البرلمان في ١٩٩٣، وبعد ثلاث سنوات انسحب حسين الحوثي وقيادة الشباب المؤمن من الحزب والذي ضعف جداً.

في هذه المرحلة بدأ تحالف الحوثيين مع

الرئيس علي عبدالله صالح، والانفتاح الواسع

على السفارة الإيرانية، والاهتمام بالجانب العسكري.

واستعرض المؤلف أهم أفكار حسين الحوثي

لرد شبهات الحوثيين الشيعة التي قسمها لشبهات في باب الإيمان وشبهات حول الصحابة.

حيث فند شبهات الشيعة حول إنكار النزول الإلهي، ورؤية الله عز وجل في الآخرة، وإنكار الشفاعة لأهل الكبائر، وعقيدة البداء الشيعية، وتقديم العقل/الهوى على النقل/الوحي.

وحول الصحابة رد على أباطيل الحوثيين الشيعة ضد أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وظلم الصديق لفاطمة رضي الله عنها، وشبهة ولاية علي، وإثبات عدالة الصحابة.

الخلاصة: شكلت هذه الدراسة الميدانية سبقا مفصلا لحقيقة فكر وحركة الحوثيين لكنها للأسف لم تصل بعد ليد الباحثين والمختصين والعامّة خارج اليمن، ويا حبذا لو يتبناها ناشر غير يمني لتنتشر وتتفع.

(٢)

لكي لا ننسى: الحوثيون وصناعة الموت

قام سفيان العمراني بإصدار هذا الكتاب

التوثيقي لجرائم

الحوثيين بين عامي ٢٠٠٧ - ٢٠١٣، في

كتاب بلغت عدد صفحاته ٢٥٠، وطبعاً ليس هناك ناشر للكتاب، خوفاً من انتقام الحوثيين وإرهابهم.

وتوثيق جرائم الحوثيين أمر في غاية الأهمية لتقديهم للعدالة، ولكشف الحقيقة عن طائفتهم

وهي: إعلان النبي صلى الله عليه وسلم علياً بن أبي طالب خليفته، وأن عمر بن الخطاب هو مصدر كل الشرور في الأمة وأن أبا بكر وعثمان ومعاوية هم سيئات من سيئات عمر! ويلمز في المذهب الزيدي في دلالة على تحوله الشيعي الجديد ويؤكد هذا ثنائاه الدائم والمستمر على إيران وحزب الله وقادتهما.

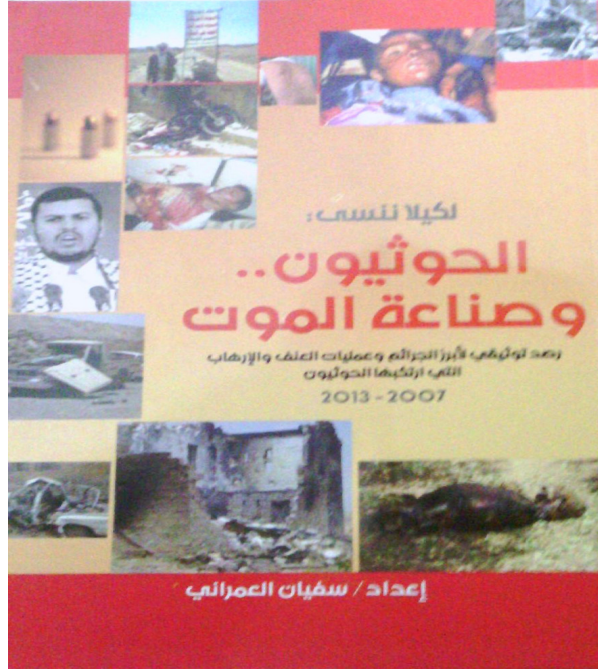
أما عبد الكريم جدبان، فهو أحد قادة الشيعة وتنظيم الشباب المؤمن، وقد قاد هو ومحمد عزان وحسين الحوثي الصراع مع علماء الزيدية بقيادة مجد الدين المؤيد.

أشاع الجدبان أنه كان على خلاف مع بدر الحوثي وولده حسين، وأنهم أنشؤوا جماعة خاصة باسم جماعة الشعار في عام ٢٠٠٠، وأن الحوثيين لا علاقة لهم بتنظيم الشباب المؤمن، إلا أن هذا لا يثبت، ولكن يبدو كان هناك خلاف في داخل الحوثيين بين تيار حسين الحوثي والسادة الذين يرون أنهم الأحق بالقيادة لنسبهم، وبين تيار القبائل في الحوثيين بقيادة الجدبان الذين يرون أن لهم حقا

بالمشاركة في القيادة لدورهم الهام في الحركة الحوثية الشيعية.

وقد ألحق المؤلف عدداً من الوثائق والصور المهمة التي تعزز الحقائق التي تم عرضها في الكتاب.

الجزء الثالث كان بعنوان «شبهات وردود»: وهو أصغر الأجزاء ويقع في ١٠٥ صفحات، وقد خصص المؤلف هذا الجزء



ودمويتهم، ولكن للأسف لم يصل الكتاب لخارج اليمن إلا قليلاً.

واليوم يجب على المؤلف وغيره أن يقوموا بإكمال توثيق جرائم الحوثيين بعد عام ٢٠١٣ حيث تزايدت جرائمهم مع احتلال صنعاء وعدد من المحافظات، كما يجب جمع كل التقارير الدولية والمحيدة حول جرائم الحوثيين وفي كل المراحل منذ نشأتهم.

الكتاب قام بتوثيق الجرائم بحسب المحافظات، حيث يستعرض كل جرائم الحوثيين في المحافظة مقسمة على السنوات، وقد طالت جرائم الحوثيين محافظات صعدة وعمّان وحجة والجوف، وختم كتابه بمأساة دمّاج.

يفتقد الكتاب للجداول الإحصائية التي تلخص جرائم الحوثيين في أرقام تُسهل تكوين صورة شاملة عن مدى وحشيتهم ويسهل نقلها للجمهور، لكن يبقى الكتاب فريداً في بابهِ وغطى جانباً مهماً جداً.

(٣)

الحوثيون والثورة الشبابية

هذا الكتاب هو الجزء الأول من سلسلة بعنوان «الحوثية»، وهو من تأليف صادق عبد الرحمن الصنعاني، دون ناشر، ويقع في ١٠٠ صفحة، ويتكون من ثلاثة فصول، وصدر في سنة ٢٠١٣.

يناقش الكتاب علاقة الحوثيين بالثورة الشبابية ضد الرئيس علي صالح، وحقيقة أهدافهم في اليمن.

في الفصل الأول استعرض المؤلف علاقة الحوثيين بالتيارات السياسية المختلفة: العهد الإمامي، النظام السابق، تيارات الثورة الفاعلة،

الحراك الجنوبي.

كانت علاقة الحوثيين بالعهد الإمامي

علاقة رغبة بعودتها، وعلاقتها بالنظام السابق علاقة تحالف وتوظيف لتحقيق أمنيته، واتسمت علاقتها بالتيارات الأخرى في الثورة بالعداء حيث يتهم الحوثيون أحزاب اللقاء المشترك وحزب الإصلاح (الإخوان) واللواء علي محسن بالتبعية للخارج والخيانة، وعلاقتهم بالحراك الجنوبي علاقة تقارب واستدراج حيث بدأت بعض قوى الحراك بمدح إيران والخميني.

الفصل الثاني تناول مستجدات الثورة وتطرق

فيه لعدة قضايا هي:

❖ انسحاب الحوثيين من مجلس قيادة الثورة، وأن غرضهم من ذلك ضرب الموقف الوطني الموحد الذي يتناقض مع أطماع الحوثيين في الاستفراد في حكم اليمن.

❖ رفض مخرجات المبادرة الخليجية، لأنها أيضاً تفشل أطماعهم ومخططاتهم.

❖ محاولة الحوثيين إفشال الانتخابات الرئاسية التي جاءت بالرئيس عبد ربه منصور هادي، حيث قاموا بتمزيق صورهِ ومهاجمة مقر حزب الإصلاح بمحافظة صعدة، ولولا الموقف الدولي الحازم ضد تعطيل الانتخابات لعطلها الحوثيون، وكان هذا موقفاً مبكراً على حقيقة نوايا الحوثيين التي تبدت مؤخراً في مصادرة اليمن كله لصالح مخططاتهم.

❖ حاول الحوثيون إفشال القيادة الموحدة للثورة بعدم المشاركة في مسيراتها، أو جر الثوار للصدام مع الجيش، ومحاولة حرق مسار المسيرات نحو دار الرئاسة وافتعال مشاكل فيها.

وأيضاً شكلت مشاركتهم في الثورة وسيلة لتحقيق أهداف سياسية، فالحوثيون يؤيدون الحكم الفيدرالي لينفردوا بحكم صعدة، ورغم رفعهم شعار النصر للإسلام لم يمانعوا في إلغاء المادة الثانية في الدستور التي تنص على مصدرية الشريعة للتشريعات، بحجة تناقضها مع الديمقراطية!

ولكن هذا يصطدم بعقيدتهم التي تقوم على أحقية البطنين (ذرية الحسن والحسين) فقط في الحكم، وأن الديمقراطية لا تجري عليهم!!

في الختام: لقد كشفت هذه الكتب عن حقائق غائبة عن الوعي العام بخصوص حقيقة فكر وواقع وسياسات ومواقف وجرائم الحوثيين في خارج اليمن وداخلها، وضرورة أن تعاد طباعة هذه الكتب خارج اليمن، وأهمية تجاوز الخطأ المتكرر بعدم التيقظ المبكر للأخطار القادمة من الأطماع الإيرانية وأذرعها الشيعية في البلاد العربية.

❖ اعتداءات الحوثيين على منصة الثورة عدة مرات، والمستشفى الميداني، ولجنة نظام الساحة، في دلالة على حقيقة التعاون والوحدة التي يؤمن بها الحوثيون.

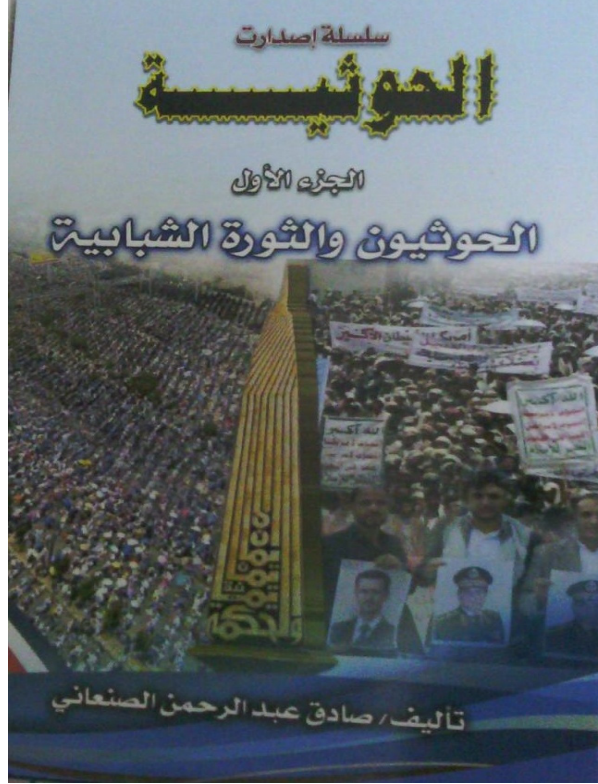
❖ محاولة استقطاب بعض الشباب وإغرائهم بالمال.

الفصل الثالث جاء بعنوان الأهداف الخفية

لمشاركة الحوثيين في الثورة.

جاءت مشاركة الحوثيين في الثورة للتغطية على مشروعهم العسكري، ولذلك قاموا بتخزين السلاح في صنعاء، وأقاموا معسكرات تدريب عسكرية، ولذلك رفضوا بذلك نزع سلاحهم بحجة عدم وجود دولة ولزوم نزع سلاح الجميع واعتبار قتلى الحوثيين في معاركهم مع الدولة شهداء!

كما كانت لمشاركتهم في الثورة أغراض طائفية، فبينما يرفض الثوار شعارات يمنية كان الحوثيون يرفعون شعارات الموت لأمريكا... ويحيون مناسبات شيعية كعيد الغدير وعاشوراء.



ضعفنا قوتهم

قالوا: فصل المقال أنه في ظل غياب دور سياسي إقليمي فاعل، وليس منفعلاً، للدول المؤثرة والكبرى في المنطقة كباكستان والسعودية ومصر وتركيا، سيصبح الطريق معبداً للمشروع الإيراني الأخطر ليستشري في المنطقة، ويمدّ مخالفه التوسعية في غير بلد، ويغرزها في حبل الوريد لغير عاصمة عربية، ما يميّط اللثام كاملاً عن العقيدة العنصرية للماللي قم ونهجهم التطهيري الذي يسترشد المثل الشعبي الإيراني الشهير في القتل على طريقة: «الذبح بالقطنة».

مرح البقاعي -

الحياة ٢٠١٥/٣/١٩

لماذا؟؟

قالوا: جرائم الحشد الشيعي بحق السنة وسط العراق ثابتة وموثقة وتفصيلها منشورة بصحف عالمية فلماذا تجاهلها من قبل الجامعة العربية ومجلس التعاون؟

جمال خاشقجي -

موقع المختصر ٢٠١٥/٣/١٩

أمر دبر بليل

قالوا: قبل عام من غزو العراق ذكر أحد مراكز الدراسات الأمريكية تعقيباً على أحداث ٩/١١ يجب دعم التشيع بدلاً من دعم التصوف لمواجهة الإسلام الأصولي.

الدكتور خضير الجنابي -

حسابه على تويتر

دورنا المطلوب كأفراد

قالوا: أنا وأنت، ليس بيدنا "قرار سياسي" يمنع الإرهاب الشيعي أو يوقف التمدد المجوسي!

لكننا نستطيع أن نصنع وعياً، ونوقف أمتنا على أهبة الاستعداد.. ليوم آت.

محمد الحضيف -

حسابه على تويتر

المتاجرة بفلسطين

قالوا: حين تسألهم عن سبب مدحهم لإيران يقولون إنها تدعم حركة المقاومة.

وينسون أنها دعمت المليشيات التي قتلت وتقتل الفلسطينيين في لبنان والعراق وسوريا.

صباح الموسوي -

حسابه على تويتر

مقترح عقلائي!

قالوا: بعد الوصول للاتفاق النووي أعتقد أنه سيتم منح جائزة نوبل للسلام للرئيس الإيراني والرئيس الأمريكي بالتقاسم.

حساب شؤون إيرانية على تويتر

إن كنتَ ذا رأي فكنْ ذا عزيمة

قالوا: استطاع الخليج إفشال المؤامرة على البحرين دون مراعاة الغرب بقرار دخول درع الجزيرة لها. ويستطيع حفظ وجوده من المؤامرة الجديدة بقرارات نوعية شجاعة.

فيصل بن جاسم آل ثاني-

حسابه على تويتر

نقطة أول السطر

قالوا: جوهر موضوع اليمن أن إيران احتلت عاصمة عربية في الجزيرة العربية، وليس خلافاً يمينياً - يمينياً، والاحتلال لا يحله الحوار وإنما يحله المقاومة.

د. عبدالله النفيسي -

حساب المختصر على تويتر

من يفهم؟

قالوا: داعش خدمت إيران أكثر من خدمة الخميني لأنها لولاها لما بقي الأسد حتى الآن ولما تشرذم السنة في العراق ولما تبذرت طاقات المجاهدين.

النائب ناصر الدولة-

حسابه على تويتر

قالها موشيه ديان: العرب لا يقرأون

قالوا: خطة إيران في احتلال الدول (لبنان، سوريا، اليمن) واحدة وهي تزرع لها مليشيات ثم تتحكم في مفاصل الدولة ثم تنقلب على الدولة في محاولة لصفونتها!

عبد الله زقيل-

حسابه على تويتر

حكم محايد

قالوا: الإلحاد الجديد والعلمانية اللادينية هي مجرد دين آخر جديد.

نعوم تشومسكي-

حساب تويتر الملحين على تويتر

صدقت

قالوا: سألني أحدهم عن أخطر مخدر يفتك بشباب الأمة فأجبتة قنوات إم بي سي أخطر أنواع المخدرات المدمرة لشباب وشابات الأمة العربية.

د. سعد البريك -

حسابه على تويتر

التناقض طبيعة الشيعة

قالوا: يشكك الشيعة بتقارير هيومن رايتس ومنظمة العفو عن مجازر الإرهاب الشيعي في العراق ويعتمدون عليها في أية انتهاكات ضد الشيعة.

محمد العبد الكريم -

حسابه على تويتر

شرعية.

**«داعش» الذي التقط كثيراً من أساليب
الرعب الغربية والشرقية، نجح في هذه الخطوة
وأصبحت تجربته الفنية مثيرة لدهشة الباحثين
والمختصين، ناهيك عن الناس العاديين، وإلا فما
الذي يدفع نحو ٢٠٠ ألف إلى مشاهدة فيديو «حرق
الكساسبة» في غضون يومين، ما جعل بعض
المواقع يبحث عن تفسير نفسي لتلك الظاهرة،
خصوصاً وأن الحرق، مشهد لا يتحمل الطبيعيون
من البشر مشاهدة تفاصيله.**

**وإذا كان حرق الكساسبة، وهو المثل
الأشهر، صامداً، فإن التنظيم لم يتوقف عند ذلك
الحد، فهو بدأ محترفاً حتى في مراعاة ذائقة
المشاهدين الافتراضيين لنتاجه. فبعدما لاحظ رد
الفعل على مشاهد العنف والذبح التي غدت سمته
في الأذهان، اتجه إلى ناحية التأثير الروحاني، عبر
قصة شيخ غربي، جاهد في إحاطته بالوقار الفني
من خلال رواية قصة إسلامه المزعوم وتصويره في
المسجد بلحيته الحمراء وعمامته العربية، ما فسرتة
أحدى الفضائيات بأن التنظيم ربما أثر النزوع إلى
«نوع جديد من الدعاية الإعلامية» بعيداً من الذبح
والحرق والإعدام، قوامها الترويج لـ «دولة الخلافة»
على أنها «أرض الحياة»، عبر قصص كان أول
أبطالها رجل فرنسي ستيني يدعى «أبو صهيب
الفرنسي».**

**المقصود أنه إذا كان تنظيم «القاعدة» وبقية
الجهات المتطرفة، هي في حقيقتها مثلما قال**

التعلم من تجربة «داعش» و«أبو صهيب»!

مصطفى الأنصاري - الحياة ٢٠١٥/٣/١٣

في دول عربية مثل الجزائر ومصر

والسعودية، توالى حقب من التطرف التي استدعت
مواجهة فكرية وأمنية وعسكرية، حققت فيها
الدول أكثر الأحيان انتصاراً لافتاً، أثمر استقراراً
وبعض النجاحات التنموية والاجتماعية. ولو لم
تكن الدولة حاسمة في مواجهة عنف الجماعات
المتطرفة، لما كانت اليوم سوى نسخ من الصومال.

لكن الذي غاب هو استثمار تلك النجاحات

درامياً وإعلامياً، وإشراك الرأي العام والعربي
فيها غير المهتم خصوصاً بالحرب على الإرهاب في
قصصها، على غرار ما تفعل الوسائط الأميركية،
في ترجمة معاركها الخاسرة، وكذلك التي
تعتبرها ناجحة سينمائياً، حتى زرعت رسائلها غير
المباشرة في أذهان أعدائها، ناهيك عن مواطنيها
وشركائها.

لشدة ما تفنن الإعلام الأميركي في ذلك،

تمكن من تزيين حتى الوجه القبيح للأمبراطورية،
وأنتج أفلاماً اقتربت من الأوسكار، وهي في
حقيقتها ليست إلا توثيقاً لجرائم، غلفها بالحيل
والإبهار حتى غدت فناً. أقرب الأمثلة فيلم «قناص
أميركي»، الذي يوثق حكاية مقززة لجندي شارك
قوات بلاده في احتلالها العراق، وفاخر بقنص
أطفال عراقيين وأبرياء، في حرب كلها غير

السفير الأمريكي في حضرة الصوفية بر(الكباشي)... رسائل متعددة

صلاح جمد مضي - المجرى الساسى ٢٠١٥/٣/٣

ما أن أشرفت شمس صبيحة أمس على ضاحية (الكباشي) شمال الخرطوم بحري، حتى ارتفعت رايات الطريقة (القادرية) عالياً، واهتزت الأرض على وقع ضربات (النوبة)، وتدافعت جموع غفيرة من محبي ومريدي الشيخ «إبراهيم الكباشي» مرحبة بمقدم السفير الأمريكي بالسودان «جوزيف ستانفورد» الذي ما أن ترجل من عربته حتى نُحرت له الذبائح، وعكست حفاوة الاستقبال مزاجاً عاماً في السودان، وبخاصة بين جموع الطرق الصوفية وشيوخها وتلاميذها ومحبيها وبين الولايات المتحدة الأمريكية وسفيرها الذي بات محل احترام كبير لديها، لدرجة أن مراقبين دعوا إلى التأمل فيما يقوم به الرجل، والمرامي السياسية وراء زيارته المتكررة لبيوت التصوف.

حل الضيف الأمريكي، وبدأ برنامج الزيارة الرسمية الذي أُعد على أحسن وجه، وتم التجهيز له بشكل لافت.. ألقى الشيخ «الجيلي المهدي الكباشي» خطاباً رحب فيه بالسفير الأمريكي وأرسل من خلاله التحايا إلى الرئيس «باراك أوباما» وإلى الشعب الأمريكي العظيم كما وصفه. وقال موجهاً خطابه للسفير: (نقول لكم يا سيادة السفير إن شعبكم بنى دولة عظيمة على قاعدة التنوع العرقي والثقافي والديني. ونحن الصوفية في السودان بنينا أركان الدولة في القرن السادس عشر بالمحبة والتمازج والتلاقح بين الأجناس كافة، ولم نزل على العهد نرى الناس جميعاً أحبباء الله). وزاد: (نحن نسعد بنجاح التجربة الأمريكية في بناء دولة تسع الجميع).

ومضى الشيخ في خطابه: (أنت ترى يا سعادة السفير التشابه الكبير بين بلدينا، في اتساع المساحة الجغرافية وكثرة الموارد والخيرات،

بالأمس القريب وزير الداخلية السعودي الأمير محمد بن نايف «واجهات لدول وأنظمة تسخر إمكاناتها للنيل من أمننا واستقرارنا واستمرارية وجودنا»، فإن مواجهة تلك التنظيمات ومن وراءها، ينبغي أن لا تكون عشوائية، خصوصاً في جانبها الإعلامي الذي غدا أكثر تأثيراً من القوة العسكرية في الناس والمتعاطفين والمحايدين.

وفي السعودية حيث ما زال الإرهاب يشكل

خطراً، أنفقت الدولة البلايين في سبيل مكافحته، إلا أن الأداء الإعلامي في جانبه الفني ظل ضعيفاً، إذا ما قورن بالآخر المضاد (رسالة ماجستير من جامعة نايف للعلوم الأمنية، بحثت تغطية الصحف السعودية للعمليات الارهابية وخرجت بتلك النتيجة)، بل إن الجهات الأهلية والحكومية، لا تزال تقوم بمبادراتها على هذا الصعيد، من دون الاستناد إلى مظلة واحدة أو رؤية استراتيجية منسجمة، مثلما أكد نحو من ٤٠ شخصية تمثل جهات أمنية وفكرية عدة، جمعتها «حملة السكنية» الأسبوع الماضي، لعرض أفكارها على مفتي البلاد الشيخ عبد العزيز آل الشيخ. وكانت الأحاديث الجانبية واضحة في أن الجميع يحاول تقديم شيء مؤثر في معالجة الفكر المتطرف، إلا أن الإحتراف النوعي في ذلك شبه غائب.

لذلك كان بين المقترحات التي يراها

المهتمون في هذا الحقل، إنشاء «مركز معلومات»، تخصصه محصور بالإرهاب وحده، يوفر المعلومات والقصص والأفكار، وينتج البرامج، مستعيناً بالإمكانات الفنية الهائلة التي تملكها قنوات ومؤسسات إعلامية، في السعودية والعالم العربي، قادرة على إحداث تحول مؤثر، يماثل على الأقل منتج التنظيمات المتطرفة مرحلياً، ثم يتفوق عليها بعد ذلك. أما إذا ظل التناول الإعلامي السمعى والبصري للإرهاب يمارس النهج نفسه، فإن «داعش» وما مثله سيحصدون تفوقاً ليس في صالح أي كان، لجهة اثره على المتلقي.

وبتقديم المساعدات الإنسانية في مناطق النزاعات ودارفور. وأضاف إنه كلما ذهب إلى منطقة من مناطق السودان يسأله الناس عن العقوبات، وقال بشكل واضح: (اسمحوا لي أن أقول إنه يتوجب على حكومة السودان اتخاذ خطوات إيجابية قبل أن نقوم برفع هذه العقوبات). وأبدى استعداد الولايات المتحدة للدخول في حوار مفتوح مع السودان، وأكد بأن أهداف بلاده معلومة في تحقيق السلام في جميع مناطق النزاعات، كما أشار إلى ما وصفه بـ(انخراط أمريكا) مع المجتمع المدني في السودان، للعمل معه بشكل أفضل للوصول إلى الشعب السوداني وتمتين العلاقات.

وقبل ختام اللقاء، الذي أقيم في خيمة للاحتفالات، قام السفير «ستانفورد» بإهداء مشيخة (الطريقة القادرية- الكباشية) كتاباً عن حياة المسلمين في الولايات المتحدة وأخرى عن الأدب الأمريكي، وألبوم صور عن الحياة في أمريكا، وبإدله الشيخ «الجيلي» الهدية، بإهداء السفير الأمريكي (شال الصوفية) الأخضر الشهير، الذي ارتداه وعلق بقوله: (دي بركة مهمة)، وذهب «ستانفورد» وهو موشح بعباءة الصوفية إلى الجزء الآخر من الاحتفال لزيارة أحد المراكز الإسلامية التي افتتحت حديثاً، وجلس هناك إلى جانب الشيخ «الجيلي» وخليفة الشيخ «إبراهيم الكباشي» الخليفة «عبد الوهاب الحبر»، حيث احتسى مشروب (غباشة)، فقال له أحد المريدين إن هذا المشروب فيه (بركة)، فرد السفير على الفور: (كل حركة فيها بركة)، وبعد ذلك تحرك موكبه صوب مكان الاحتفال الرئيس برفقة الشيخ «الجيلي الكباشي» ليودع الجماهير، ثم قفل راجعاً إلى الخرطوم بعد قضاء يوم جميل في حضرة الصوفية.

والتنوع العرقي والثراء الثقافي)، قبل أن يضيف: (نقدر جهودكم الإنسانية في إغاثة المتضررين والمجاعات والكوارث، ونحن الصوفية نذرنا أنفسنا لخدمة كل الناس، وخلوينا لكل الناس، المسلم منهم وغير المسلم.. ونحن لسنا طلاب سلطة ولا أهل دنيا فمملكتنا في داخل قلوبنا، وسلاحنا مسابحنا)، ومضى الشيخ «الكباشي» مخاطباً السفير الأمريكي: (لنا أحباب في كل أنحاء السودان يعانون الحروب ونقص الغذاء والدواء والكساء، وأطفال محرومون من التعليم. ونحن نريدك أن تحت إيدك معانا عشان نوقف الحروب في كل السودان.. ونريد من الولايات المتحدة رفع الحصار الاقتصادي)، ثم دعاه إلى العمل من أجل إيقاف الحرب في إقليم دارفور وجنوب كردفان والنيل الأزرق، وقال: (نريد من الرئيس أوباما في ولايته الثانية تحقيق حلم استقرار السودان وإيقاف نزيف الدم)، وتابع: (نحن كصوفية لا نقبل أن تقف عمامة سودانية أمام محكمة لاهاي).. وعن تسامح الصوفية ودعوتهم السلمية من أجل الإخاء والمحبة، ضرب الشيخ «الكباشي» للسفير الأمريكي مثلاً، حيث قال له: (أنا كنت مستشاراً للفريق سلفا كير، وفي هذا المكان دقينا النوبة لإخواننا في الحركة الشعبية، لأننا دعاة إخاء وسلام ومحبة، وما يؤذي أهل الجنوب يؤذي.. وفي ذات الوقت دعا الشيخ الولايات المتحدة المحافظة إلى إعلاء شرعية الرئيس «عمر البشير» باعتباره صمام أمان للدولة، ثم قال: (هنالك خطر يهددنا جميعاً هو خطر إشاعة الكراهية والعنف، وخطر الإرهاب وتفجير الأمنين).. وختم الشيخ «الكباشي» كلمته بالقول: (نحن الصوفية جاهزون للعمل بإخلاص من أجل المبادئ).

السفير الأمريكي بالخرطوم «جوزيف ستانفورد» خاطب حشود الصوفية من مريدي الطريقة (القادرية- الكباشية)، قائلاً إن الولايات المتحدة مهتمة بالسودان وبسلام السودان،

ليس مستغرباً أن تنور اعتراضات حادة على مشروع قانون يؤسس لحرس وطني عراقي من أبناء العشائر السنية. يدور الصراع حول نقطة رئيسية: لمن سيخضع هذا الحرس؟ ومن يعين ويعزل قاداته ويرسم خطط عملياته؟ قادة كتل شيعية تتقدمهم كتلة «دولة القانون» التابعة لرئيس الوزراء السابق نوري المالكي، تصرّ على أن يكون الحرس مرتبطاً بصورة مباشرة بمكتب القائد العام للقوات المسلحة (الذي هو رئيس الوزراء) لأن إيكال الأمر إلى حكومات المحافظات يهدد بتناحر طائفي مسلح، وبأن تنسّ عناصر بعثية و«داعشية» و«قاعدية» في صفوف هذا الحرس.

لا يجانب المعارضون الصواب، إذ يقترحون أن ترتبط تشكيلات الحرس الوطني (ولنسمّه باسمه: الحرس السنّي) بالجيش النظامي وتخضع له. لكن خطر الاقتتال الطائفي يكمن في هذا الاعتراض الصائب بالضبط. وليس هذا تلاعباً بالكلمات. فليس مطروحاً قط إخضاع الحشد الشعبي الشيعي للقواعد نفسها. فهو، كما بينت في مقال سابق، تشكيلة كاملة الاستقلال. ولا يقلل من استقلاليته التنافس بين الميليشيات المنضوية فيه. يصف مراسل «نيويورك تايمز» رحلته إلى كركوك بعد تحرير قضاء جنوبها، فيقول أنه مرّ بثلاث نقاط تفتيش أولاهما تحمل علم «قوات بدر»، والثانية علم «عصائب أهل الحق»، والثالثة علم كردستان على مدخل كركوك، حيث أبلغته البيشمركة أنها ستقطع يد من يقترب من نقطة تفتيشها. وفي كل تلك النقاط لم ير المراسل علماً عراقياً واحداً. الحشد جيش يفوق الجيش العراقي عدداً، ويبدو أنه يفوقه قدرة قتالية. وعلاقته بالأخير تمرّ شكلياً عبر مسؤول عراقي هو، كما تشير المعلومات الاستخبارية الأميركية، قائد في الحرس الثوري

الإيراني. في عملية تحرير محافظة صلاح الدين الجارية الآن، أكّد قائد قوات التحالف الأميركي أن ثلثي القوة المهاجمة، التي يبلغ عددها ثلاثين ألفاً، هي من الحشد الشعبي والثلث الآخر من الجيش النظامي. وفي البيانات العسكرية العراقية لا يجري الحديث عن هجوم لقوات الحشد تحت إشراف الوحدات العسكرية مثلاً، أو بأوامر تلقّتها القوات من الجيش، بل نسمع عن «عمليات مشتركة». وإذا توافر للحشد كل هذه الإمكانيات ويحظى بدعم إيران القوي له متمثلاً في تولّي قاسم سليمان، القائد المحنّك لـ «جيش القدس» الذي هو وحدة النخبة في «الحرس الثوري»، مهمّة الإشراف والتخطيط لعملياته العسكرية، فضلاً عن توفير المعلومات الاستخبارية عن مواقع «داعش» وتحركاته. فليس من باب الادّعاءات الفارغة إعلان قادة الحشد أنهم ليسوا في حاجة إلى الدعم الجويّ للتحالف وهو ما دفع الأميركيين الشاعرين بالإهانة إلى الاعتراف بأن العراقيين لم يطلبوا منهم ذلك، ما اضطرّ رئيس الوزراء المرحّح حيدر العبادي إلى القول أنه لم يطلب تدخل قوات التحالف خوفاً من تعرّض طائراتها إلى «نيران صديقة». أمام هذا الواقع، من حق السنة التساؤل عمّا يحمله اليوم التالي بعد «داعش». لقد خبروا تجربة «الصحوّات» المذلّة حين قادوا عمليات طرد «القاعدة» من العراق بعد أن عجزت الولايات المتحدة والقوات المسلحة العراقية عن أداء تلك المهمّة. وحين انسحب الأميركيون انقطعت عنهم الرواتب الشهرية وانحلت «الصحوّات» ولم يتم دمج أفرادها بالجيش النظامي كما وعدوا. ونعرف كيف أدّت سياسات الإقصاء والفساد والطائفية إلى بناء جيش غير مهني انهار وهرب قاداته قبل أن يشتبك مع «داعش».

لا يريد السنّي تكرار تجربة نزع سلاحه لكي يواجه التهميش. ولا يريد أي عراقي تكرار تجربة اعتصامات السنة في ساحات المدن السنية التي كان قمع رئيس الوزراء السابق نوري المالكي لها والتحريض ضدها بصفتها حركات يقف وراءها

البعثيون و «القاعدة» ودول إقليمية عاملاً رئيسياً في تأجيج غضب كان متأججاً أصلاً عاد الجهاديون بفضلهم إلى تلك المحافظات السنية. كان في صفوف المعتصمين مجرمون وجهاديون، وكان بينهم من رفع صور صدام حسين، وكان من بينهم من تلقى دعماً من قوى إقليمية، هو مهما كان حجمه فإنه يقل بكثير عن الدعم الإيراني لحلفائهم في العراق. لكن الحكمة تقتضي التساؤل عن أسباب تقبل عدد غير قليل من السنة لهؤلاء وتفضيلهم لهم على مؤسسة الدولة، وهم الذين قاتلوا «القاعدة» بشراسة قبل سنوات قليلة واشتبك كثير منهم مع عناصرهم الذين اندسوا بين المعتصمين.

ما سر هذا التلوث السني والنقاء الشيعي؟

وهو مقلوب السؤال الذي ينبغي توجيهه إلى «داعش» وللجهاديين: ما سر تلوث «الروافض» (الشيعية) ونقاء السنة؟ لماذا نتوقع الاندساس في صفوف الحرس الوطني الموعود، وهو أمر متوقع، فيما لا نتوقع حدوثه في الحشد الشعبي أو في القوات المسلحة نفسها أو في قوات البيشمركة، وهو الآخر أمر مألوف في كل جيوش العالم وحركاته المسلحة؟ ثمة مضمّر يحسه الجميع ولا يقوله محترفو تداول عبارة «إخواننا السنة» أو «إخواننا الشيعية» الطائفية. لكن الوقائع التي يصمت المرء عنها تغدو سامة، كما يقول نيتشه.

كان المضمّر في عهد البعث، أن الشيعة

والأكراد غير موالين للدولة. والمضمّر اليوم هو أن السنة غير موالين للعراق. وبرّر هذا لصدّام ارتكاب بشاعات بحق الشيعة والأكراد محوّلًا المضمّر إلى معلّن حين خرجت صحيفة «بابل» بسلسلة افتتاحيات تتعت «طائفة معيّنة» بكونها غير عراقية وأن أسباب زيادة السكّان الشيعة تعود إلى انتشار زواج المتعة بينهم. الشيعي الإيراني الولاء حتى يثبت العكس. ما تعرّض له السنة في عراق البعث ليس غير نتفة من بشاعات صدام، لكن المضمّر يظل قائماً: السنة موالون للبعث و «القاعدة» و «داعش» حتى يثبتوا

العكس. رَحَّب بعض السنة باحتلال «داعش» مدنهم، وأذعن آخرون كما يذعن كل شعب للمحتل حتى يمتصّ الصدمة ويشعر بالمقاومة، وتوهم البعض بأن مجيء حركة سنية، قد يفرض عليهم شروط حياة قاسية لكّنه يخلّصهم من تجاوزات قوى أمن غريبة حتى اكتشفوا أن ما فرضه «داعش» عليهم لم يكن حياة قاسية بل استبداداً وحشياً. وغداً إذا تكرّر مشهد عام ٢٠١٣ الذي أشعل حركة الاعتصامات السنية علينا ألا ننسى خلايا «داعش» التي ستظل نائمة تنتظر لحظة الاستيقاظ بفارغ الصبر.

سيمرّ الخلاص من هذه الأزمة عبر مخاض

قاس نلحظ بوادره منذ الآن، إذ تتطلق عمليات بطيئة لإعادة بناء الجيش على أسس مهنية، فتتصاعد أصوات الاحتجاج لأن ضباطاً بعثيين سابقين يشاركون في القتال ضد «داعش». وإلى أمد لا يعرف أحد مداه، سيظل غرب العراق، وهو الذي كان أبناؤه الأشدّ عداءً للوجود الأميركي، أميركي الهوى، فيما يظل شرقه خاضعاً لمليشيات إيرانية الهوى. وهنا أتعهد ألا أتناول وضع قوات البيشمركة لأنني، كما كتبت سابقاً، أعتبر كردستان منذ الآن دولة جارة قيد التأسيس بما فيها المناطق الخاضعة لسيطرة البيشمركة «الاتحاد الوطني الكردستاني» المدعوم إيرانياً والقريب من بغداد.

من السهل الحديث عن الإدماج التدريجي

لقوات الحشد الشعبي والحرس الوطني ضمن تشكيلات القوات المسلحة العراقية. ولكن، أي معجزة ستقنع الحشد بالتنازل عن استقلاليته والخضوع لسلطة الدولة؟ ومن سيقوم بنزع أسلحة جيش الحشد الشعبي الجرّار الذي تدعّمه قوى وشخصيات سياسية نافذة تعمل بدأب على إفشال الخطوات المتواضعة التي تسير عليها حكومة العبادي؟ وأهم من ذلك كله، كم مليوناً سينزل إلى الشوارع دفاعاً عن المحرّرين الذين قدّموا

التضحيات البطولية لتخليص العراق من «داعش»؟
عندها، سيكون السؤال المؤلم: هل تندمج الدولة
في الحشد أم تسقط على يديه؟

حوار شؤون خليجية مع د. محمد السعيد كيف يمكن للعرب مواجهة إيران

موقع شؤون خليجية - ٢٠١٥/٣/١٧

- يوجد نقاط وهن كثيرة في المشروع
الصفوي يجب استغلالها لأنها كفيلة بإسقاطه
- صعود الحوثيين واستيلائهم على السلطة
في اليمن لم يكن مفاجئاً للمتابعين للأحداث
- الحوثيون يسعون لتوريث السعودية في
حرب يمنية لكن المملكة أذكى من ذلك
- لا بد أن نعترف أن هناك تقصيرا مخابراتياً
سعودياً في إدارة الملف الإيراني
- الحزم الأمني في المملكة كان ضروري
وتخلله أخطاء

أكد الدكتور محمد السعيد - الداعية
الإسلامي المعروف وأستاذ أصول الفقه بجامعة أم
القرى بالسعودية - أن صعود جماعة الحوثي
الشيعية المسلحة في اليمن لم يكن مفاجئاً، والمتابع
للساحة اليمنية لم يكن يستغرب هذا الصعود،
خاصة وأنه خدمته عدة عوامل تاريخية وحالية،
مشيراً إلى أن الحوثيين يريدون توريث السعودية في
حرب معهم لخدمة المشروع الإيراني بالمنطقة.

وأوضح السعيد في حوار الخالص مع «شؤون
خليجية» أسباب الصعود الحوثي في اليمن،
ومحاولاتهم إشعال الخلافات مع دول الخليج خاصة
السعودية، وكيف نجح الذكاء السعودي في تجنب
الدخول في حرب باليمن، وأكد أن العرب قادرون
عن مواجهة المشروع الإيراني الذي يتمدد الآن في
المنطقة، وأن لديهم الإمكانيات والإجراءات التي
يمكن أن يتخذوها لمواجهة التمدد الصفوي،
مطالباً الدول العربية والإسلامية السنية بالتصدي

لهذا المشروع، ووقف التعاون مع الدولة الشيعية
لمواجهة تغلغلها للسيطرة على مقدرات المنطقة.
والى تفاصيل الحوار..

❖ بداية، كيف تقرأ الصعود الكبير لجماعة الحوثي الشيعية المسلحة، وسيطرتها على العاصمة صنعاء؟

الصعود الحوثي لم يكن مفاجئاً أبداً، والمتابع
للساحة اليمنية لم يكن يستغرب هذا الصعود،
فقد خدمته عدة عوامل تاريخية وحالية، لكنني
سأقتصر على الحالية، والتي يمكن تلخيصها في
أربعة عناصر مهمة:

١- اكتساب الحوثي شرعية في الداخل
اليمني من خلال القبول به شريكاً في الثورة، وهذا
الخطأ يتحمل حزب الإصلاح اليمني جانباً كبيراً
منه، حيث قبل الإصلاح من أجل هذا التحالف
بكل ما مارسه الحوثي من انتهاكات، ولم يقم
بإدانتها أو الوقوف في وجهها، ومن ذلك التغاضي
عن جريمة الحوثي في «دماج».

٢- تحالف المؤتمر الوطني - حزب المخلوع
علي عبد الله صالح - مع الحوثي ضد بقية
المكونات السياسية.

٣- ضعف قيادات الجيش اليمني، بل ضعف
بنية الجيش العسكرية واتهام عدد من قياداته
بالخيانة.

٤- ترك التجمع اليمني للإصلاح مقاومة
الحوثيين ليلة سقوط صنعاء، بحجة كونها مؤامرة
مدبرة لاستئصال الإصلاح.

❖ برأيك، هل تعتقد أنه من الممكن أن يتورط الحوثي في حرب ثانية مع السعودية؟

الحوثيون هم من يرغبون في توريث المملكة
السعودية في حرب معهم، وذلك لأن دخول المملكة
في حرب مباشرة في اليمن سيواجه باعتراض كبير
من المجتمع الدولي المتغاضي أو المتآمر مع المشروع
الإيراني، الأمر الذي سيعني إصدار إنذار للسعودية
من قبل الأمم المتحدة للسعودية بالانسحاب،
وعندها تكون السعودية في ورطة، حيث عدم

وعاصمتها القديمة في العراق، وأنا كمنتم للتوجه السلفي لا أستغرب هذا، وليس جديداً علي، فمنذ أكثر من ثلاثين سنة ونحن السلفيون نربط بين إيران الخميني والإمبراطورية الفارسية، وقبل ثلاثين عاماً كانت جامعة الإمام محمد بن سعود توزع كتاب (وجاء دور المجوس) على طلابها، وفي احتفالاتها الثقافية، فكان التصدي للمشروع الشيعي الفارسي همّاً ماثلاً أمام المنتمين للتوجه السلفي منذ ذلك الوقت.

وفي الحقيقة دعنا نقول إنه من المؤسف أن العلماء المنتمين إلى الجماعات الإسلامية، وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين، أضعفوا المشروع السلفي منذ ذلك الوقت، حين انخدعوا بإيران وروجوا للخميني في خطبهم ومؤلفاتهم، ثم اشتركوا في مؤتمرات التقريب بين السنة والشيعية، والحق أنهم ساهموا في الترويج للتشيع داخل الوطن الإسلامي من وقت مبكر، كما أسهموا في إخفات الصوت السلفي المحذر وبقوة من المشروع الإيراني، وللأسف تأثر بعض من يوصفون بأنهم مفكرون من جذور سلفية بهذا الطرح المنخدع، وزاد انخداعهم بما يسمى مقاومة حزب الله للصهيانية، وكانوا أداة ترويج له.

وفي ظني أن هذا الانخداع كان سبباً للتهاون السياسي المبكر مع المشروع الإيراني في العراق واليمن ولبنان وسوريا والسودان وتونس، كما أنه وللأسف لم أر كاتباً واحداً أو محللاً سياسياً ممن يتشدق اليوم بالتحذير من إيران يجرؤ على الثناء على الموقف السلفي المبكر.

❖ وهل تعتقد أنه يمكن تدارك الأمر في

الوقت الراهن؟

لا شك أن هناك نقاطاً وهن كثيرة في المشروع الإيراني تحتاج إلى الكثير من الضرب في اتجاهها وهي كفيلة بإسقاطه، وأهمها الجبهة الداخلية المتهالكة والوضع الاقتصادي، والرفض العربي الشيعي للوجود الإيراني في العراق، واحتمالية تغير

انسحابها سيعني إصدار قرار أممي بانسحابها ولو بالقوة، أما إذا انسحبت فهذا يعني ضعفاً شديداً في موقفها داخلياً وخارجياً، كما أن انشغالها باليمن سيعني حتماً ارتفاع أسعار النفط، الأمر الذي يشكل إنقاذاً لإيران وروسيا من ورطتهما الحالية.

لذلك تحرص السعودية على أن يكون أي تدخل لها تحت مظلة الأمم المتحدة، وهذا ما حملها على المطالبة بتطبيق البند السابع، وقرار مجلس الأمن الذي صدر في حق الحوثيين وإن كان قوياً إلا أنه لا يخلو أي طرف من الأطراف استخدام القوة، والحقيقة أن المملكة لا تزال لديها أوراق يمكنها استعمالها لإنهاء أزمة اليمن.

❖ الحديث عن دعم دول عربية للحوثيين

من الأمور المتواترة، فهل هناك عواصم عربية تدعم الانقلاب الحوثي؟

للأسف هذه التهمة أطلقتها بعض دول الخليج ضد بعضها، فهناك من اتهم قطر، وهناك من اتهم الإمارات، وهناك من اتهم السعودية، وفي رأيي لا يوجد دليل مادي مقنع على أي من هذه التهم، كما لا توجد مصلحة لدولة ما في فعل ذلك، لكن بعض الإعلاميين اليمنيين المتعاطفين مع الجناح الإخواني في التجمع اليمني للإصلاح اختار أن يُروّج للخيار الثالث والثاني على اعتبار أن السعودية والإمارات لهما خصومة مع الإخوان في مصر، فكان هذا الترويج للأسف فيه نوع من التشفي والانتقام، لكن دخول الحوثيين إلى صنعاء وقرار علي محسن الأحمر للسعودية أكد كذب هذه المقولة، إذ كيف يهرب قائد عسكري محسوب على الإصلاح إلى الدولة الداعمة لخصمه، وبالتالي المعادية له.

❖ ماذا عن الدور المستقبلي لإيران في

المنطقة وهي تتحدث عن سقوط ٤ عواصم في يد الشيعة، من بغداد إلى صنعاء، مروراً بدمشق وبيروت؟

أعتقد الأمر تجاوز ذلك، ففي هذه الأيام هناك من يقول إن إيران استعادت إمبراطوريتها الفارسية

حقوقية دولية؟

السعودية تمر بحرب على البقاء، لذلك سلكت لصد هذا العدوان الذي يستهدف وجودها مسلك الحزم الشديد، وأعتقد أنه حزم مبرر في الجملة، ونحن جميعاً نعلم أنه لولا هذا المسلك لأصبحت السعودية كالصومال منذ عشر سنوات.

نعم هذا الحزم تخلفه الكثير من الأخطاء والتجاوزات وسقط فيه بعض المظلومين، لكن تصحيح الأخطاء ورد المظلوميات قائم على قدم وساق وبجح منقطع النظير.

وفي المقابل عانت الدولة من وقوع الظلم الإعلامي عليها بشكل كبير، فمثلاً قالوا إن الموقوفين في قضايا التطرف بلغوا ثلاثين ألفاً، وهم في الحقيقة لم يتجاوزوا في تلك الفترة بضعة آلاف، كما تعلق الكثير من المطالبات بإطلاق مجرمين محكوم عليهم بمدد مختلفة.

أما المنظمات الحقوقية فمطالباتها كثيراً ما تتعلق بحمكة الفكر الصفوي والإلحادي والتغريبي، مما يؤكد أن لهذه المنظمات مشروعها الخاص داخل السعودية.

❖ هل توافق د. عبد العزيز قاسم (إعلامي

سعودي) في قوله إن سجن الحائر خمسة نجوم؟

حسب علمي فعبد العزيز قاسم لم يقل سجن الحائر خمس نجوم، وهذا من الافتراءات عليه، بل وصف غرف الخلوات الشرعية للمساجين بزواجاتهم بأنها غرف ٥ نجوم من حيث التهئة والتأثيث، أما السجن فلا يمكن أن يكون ٥ نجوم، لكنه - والحق يقال - في غالب تجهيزاته متفوق على المواصفات العالمية للسجون.

في الجزء الثاني من حوار مع «شؤون خليجية» سيتناول الدكتور محمد السعيد المفاكر الإسلامي المعروف، نشأة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) وعلاقته بالسعودية وتركيا، والسياسية الخارجية السعودية في عهد الملك سلمان، والعديد من المتغيرات الإقليمية والدولية.

الموقف الأمريكي بعد انتخابات الكونجرس القادمة أو بعد الانتخابات الرئاسية القادمة في الولايات المتحدة، والموقف الأوروبي المختلف عن الموقف الأمريكي من إيران.

❖ إيران التهمت الجزر الإماراتية وترفض

أي تفاوض بشأنها، ثم الجنوب اللبناني وترفض انتخاب رئيس للبنان، وتعلن علانية الدعم العسكري لبشار الأسد بسوريا، فكيف يمكن مواجهة هذا الأخطبوط الصفوي؟

لعل الجواب السابق تضمن شيئاً مما سألت عنه هنا، والذي يمكن أن أضيفه هو أن هناك عقوبات اقتصادية دولية ضد إيران، وللأسف نجد أن دولاً يفترض أن تقف ضد المشروع الإيراني تعمل كرثة تنفس لإيران، فإيران الآن تتنفس عن طريق علاقاتها المالية الضخمة مع تركيا والإمارات العربية، وبالنسبة لتركيا فهو أمر معلن سياسياً، وباستطاعة الدولة أن توقفه مباشرة، وهو أحد أهم نقاط الخلاف بين جماعة فتح الله كولن وبين الرئيس أردوغان، أما بخصوص الإمارات فهو تبادل تجاري كبير وواضح للعيان، لكنه غير مُقر سياسياً.

❖ وهل تعتقد أن العقوبات الاقتصادية

كافية لإيقاف المشروع الإيراني؟

خلق الاقتصاد الإيراني وسد هاتين الرئتين أمر مهم جداً كي يتمكن سلاح تخفيض أسعار النفط من إثبات جدواه، لكن دعنا نقول وبكل صراحة إن هناك أيضاً تقصيراً كبيراً في العمل المخبراتي، ولا سيما السعودي الذي يمتلك أدوات قوية يمكنه تحريكها داخل العمق الإيراني، لكن هذا البعد المخبراتي لم يأخذ حظه المطلوب حتى الآن، وأعتقد أن القارئ الفطن يدرك ما وراء كلامي هذا.

❖ لو انتقلنا للحالة السعودية الداخلية،

كيف تنظرون إلى الوضع الحقوقي في السعودية في ظل الانتقادات التي توجهها له منظمات

سؤال غدا مطروحا:

هل سنرى قريباً دولة علوية؟!

صلاح القلاب - الشرق الأوسط ٢٠١٥/٣/١٩

من يدقق في ما يفعله الإيرانيون ويتابع

خطوط تمددهم العسكري، إن في سوريا وإن في العراق وإن في اليمن ولبنان، يجد أنه مجبراً على العودة إلى الملفات القديمة وتذكير كل من يعنيه الأمر بأن كبار القادة الإسرائيليين، وعلى رأسهم ديفيد بن غوريون، كانوا قد اتفقوا مبكراً، حتى قبل قيام دولتهم، على أن ضمان أمن هذه الدولة واستمرار بقائها يقتضي تقسيم المنطقة العربية المحيطة بها والمتاخمة إليها على أساس مذهبي وإقامة «كومنولث» ديني - طائفي، على غرار «الكومنولث» البريطاني تكون لإسرائيل فيه مكانة بريطانيا العظمى في هذا «الكومنولث» الأخير.

كان ديفيد بن غوريون يرى أن أمن إسرائيل

«الاستراتيجي»، على المدى البعيد، يقتضي تحالفاً متيناً مع الغرب، وبخاصة فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة، ويتطلب تسليحاً متفوقاً على كل دول هذه المنطقة مجتمعة، كما يتطلب امتلاك القنبلة النووية وإقامة «أشرطة» أرضية عازلة على الحدود مع مصر ومع الأردن ومع سوريا ومع لبنان ثم وفوق هذا كله ضرورة تأمين مصادر المياه، مياه بحيرة طبرية تحديداً، والاقتراب من قناة السويس إن ليس بالإمكان الوصول إليها.

لكن موشيه شاريت، الذي كان بعض العرب

يسمونه موس شرتوك تحبباً والذي أصبح وزير خارجية إسرائيل ثم رئيس وزراء لها، خالف ديفيد بن غوريون الرأي وأكد أن أهم ضمان «استراتيجي» لأمن الدولة الإسرائيلية (الوليدة) هو ألا تكون هناك وحدة عربية بأي شكل من الأشكال وهو أن تبقى الدول المحيطة والمتاخمة

متصارعة ومختلفة وأن يتم تقسيمها على أسس مذهبية وقومية - عرقية وبحيث تلتقي في إطار «كومنولث» ديني - طائفي - إثنوي تكون للدولة «العربية» فيه مكانة بريطانيا العظمى في «الكومنولث» البريطاني المعروف.

ولهذا ورغم مرور كل هذه الفترة الطويلة، منذ إنشاء الدولة الإسرائيلية في عام ١٩٤٨ وتوسعها باحتلال الضفة الغربية كلها ومعها قطاع غزة في عام ١٩٦٧، فإن ما نراه الآن من تمدد إيراني في المنطقة وبخاصة في العراق وسوريا وإعطاء هذا التمدد طابع التوسع المذهبي الشيعي يجعلنا نتذكر نصيحة موشيه شاريت آنفة الذكر تلك وجعلنا نضع في اعتبارنا أن الإيرانيين ينفذون الآن الخطة الاستراتيجية التي فشلت إسرائيل، حتى الآن، في تنفيذها مع أنها احتلت لبنان في عام ١٩٨٢ وسعت لتقسيمه وإقامة «كانتونات» طائفية فيه.. «كانتون» مسيحي - ماروني و«كانتون» شيعي في الجنوب ومنطقة البقاع و«كانتون» سني في غربي بيروت وصيدا وطرابلس وعكار على الحدود اللبنانية - السورية.

لقد بدأ الإيرانيون بتنفيذ هذا المخطط،

الذي شهد تطوراً هائلاً بدءاً بالغزو الأميركي للعراق في عام ٢٠٠٣ والذي يبدو أنه الآن في مراحله الأخيرة، في بدايات ثمانينات القرن الماضي حيث تم إنشاء حزب الله اللبناني وجرى تحويله، برعاية الإمام الخميني سابقاً وعلي خامنئي لاحقاً، إلى دولة داخل الدولة اللبنانية وإلى قوة ضاربة تشارك الآن قوات الحرس الثوري الإيراني ونحو أكثر من أربعين تشكيلاً طائفيًا القتال في العراق وفي سوريا وربما في اليمن الذي بات في حكم المؤكد أنه عاد إلى التشطير الطائفي بين الزيديين والشوافع وكما كان عليه الوضع قبل وحدة عام ١٩٩٠ التي ثبت أنها كانت «زواج متعة» سياسياً وأنها كانت بالنسبة للمسؤولين الجنوبيين بمثابة هروب من المرء إلى الأمر منه.

إن تتبع محاور القتال الآن في سوريا، على
وجه التحديد، يثبت بما لا يدع مجالا للشك بأن
هدف إيران النهائي وبالطبع هدف نظام بشار الأسد
وبعض المرجعيات الشيعية وإلى جانب هؤلاء جميعا
حزب الله اللبناني وحزب الله السوري والعراقي هو
إقامة دولة مذهبية تربط الجنوب العراقي بالمناطق
العلوية في سوريا وبالمناطق الشيعية في لبنان وهذا
هو ما يفسر خطوة إلحاق تشكيلات «العائلة
الشيعية»: أي الطائفة الناصرية والزيديين
والإسماعيليين بالمذهب الجعفري الإثني عشري
وبالولي الفقيه وبالمرجعية العليا في طهران و«قم».

لقد كان هناك إصرار، ولا يزال، على ربط
المناطق الشيعية اللبنانية التي يسيطر عليها حزب
الله قتاليا بدمشق امتدادا حتى حلب: «نبيل
والزهراء» تحديدا وحتى اللاذقية وجبلة وبانياس
وطرطوس.. والقرداحة بالطبع مرورا بحمص
ووصولاً إلى بعض مناطق إدلب ومنطقة «كسب»
المتاخمة لمدينة إنطاكية التاريخية، حيث بعد ذلك
لواء الإسكندرون الذي انتزعه الأتراك من سوريا،
وفقا لمؤامرة دولية اشترك فيها البريطانيون
والفرنسيون في عام ١٩٣٩ والذي يشكل هو
والمناطق المحيطة به امتدادا مذهبيا للمناطق العلوية
السورية.

والمشكلة ورغم أنه لا شك في أن هذه
المسألة مؤلمة ومرعبة أننا نتحدث عن قضية
ليست جديدة ولا مستجدة هي قضية الطائفية،
لكن ما العمل يا ترى ونحن نرى أن إيران تقوم
بكل هذا الفرز الطائفي البغيض في العراق وفي
سوريا وفي لبنان وعندما نعرف أن السيطرة
الجغرافية التي تقوم بها الميليشيات المذهبية
المستوردة حتى من الصين وباكستان والهند
وأفغانستان والتي يقوم بها حراس الثورة وباقي ما
تبقى من الجيش النظامي السوري هي سيطرة
طائفية واضحة وهي ترسم، لدى إمعان النظر
والعقل فيها، حدودا لا يمكن إلا اعتبار أنها حدود
دولة مذهبية.

فهل أن هذا يا ترى سيحصل فعلا وهل أن ما
بقي مرفوضا منذ استقلال سوريا من قبل
القامات الوطنية العلوية المرتفعة وفي مقدمتها
المجاهد العربي الكبير صالح العلي أصبح مطلوبا
ومقبولا في هذا الزمن الرديء؟!

حسب «العربية - نت» كان عدد من وجهاء
الطائفة العلوية السورية قد رفعوا مذكرة عشية
استقلال سوريا إلى رئيس الحكومة الفرنسية
ليون بلوم جاء فيها: «إن الشعب العلوي الذي
حافظ على استقلاله سنة فسنة بكثير من الغيرة
والتضحيات الكبيرة في النفوس هو شعب يختلف
بمعتقداته الدينية وعاداته وتاريخه عن الشعب
المسلم السني.. وإن الشعب العلوي يرفض أن يُلحق
بسوريا المسلمة.. إن روح الحق والتعصب التي
غرزت جذورها في صدور المسلمين العرب نحو كل
ما هو غير مسلم هي روح يغذيها الدين الإسلامي
على الدوام!! لذلك فإن الأقليات في سوريا تصبح في
حال إلغاء الانتداب معرضة لخطر الموت والفناء»
وهكذا فإن هذه المذكرة تنتهي إلى القول: «ولا
نظن أن الحكومة الفرنسية والحزب الاشتراكي
الفرنسي يقبلان بأن يمنح السوريون استقلالا
يكون معناه عند تطبيقه استبعاد الشعب العلوي
وتعريض الأقليات لخطر الموت والفناء.. فالشعب
العلوي يستصرخ الحكومة الفرنسية ضمانا لحريته
واستقلاله ضمن نطاق محيطه الصغير».

وهكذا وفي النهاية فإنه يبقى أنه لا بد من
التساؤل: هل يا ترى سيبرز في الطائفة العلوية
الكريمة رجال عروبيون من أمثال صالح العلي
ليحبطوا ما نلمسه الآن من توجهات مذهبية
انقسامية من المتوقع أن تتجسد إلى حقائق على
الأرض إذا شعر الإيرانيون بأن احتلالهم لهذا البلد
العربي غير دائم وأن نظام بشار الأسد زائل لا
محالة؟!

بين الأوساط الإيرانية على اختلاف توجهاتها المحافظة أو المعتدلة.

ولم يبد يونسى، الذي شغل منصب وزير الاستخبارات في حكومة الرئيس الإصلاحي محمد خاتمي، مترددا في إطلاق تصريحاته التي أثارت الجدل داخل إيران وخارجها، بل هاجم أيضا كل معارضي النفوذ الإيراني في المنطقة، معتبرا أن «كل منطقة الشرق الأوسط إيرانية».

«تقارير أشارت إلى أن تحركات القوات الإيرانية لم تقتصر على تكريت بل وصلت إلى محافظة ديالى شمال شرقي بغداد»

وكان يونسى يقصد بهذا الهجوم عدة أطراف أولها وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل الذي كان قد حذر الأسبوع الماضي خلال مؤتمر صحفي مع نظيره الأميركي جون كيري من سيطرة إيرانية كاملة على العراق.

والسعودية من أكبر المعارضين للتمدد الإيراني في المنطقة، وباتت طهران تهدد أمن دول الخليج في البحرين من خلال دعمها للمتشددين الشيعة الذين ينتهجون العنف في مواجهاتهم مع السلطات الحكومية.

وتخطت التطلعات الإيرانية حدود محيطها الإقليمي ودول الخليج أيضا، وامتدت لتشمل باقي منطقة الشرق الأوسط.

وعبر يونسى عن ذلك قائلا «سندافع عن كل شعوب المنطقة لأننا نعتبرهم جزءا من إيران، وسنقف بوجه التطرف الإسلامي والتكفير والإلحاد والعثمانيين الجدد والوهابيين والغرب والصهيونية».

وأشار يونسى في كلمته إلى أن بلاده تنوي تأسيس «اتحاد إيراني» في المنطقة، قائلا «لا نقصد من الاتحاد أن نزيل الحدود، ولكن كل البلاد المجاورة للهضبة الإيرانية يجب أن تقترب من بعضها بعضا، لأن أمنهم ومصالحهم مرتبطة

عقيدة الهيمنة على العرب لا تفرق بين محافظ وإصلاحي في إيران

جريدة العرب ٢٠١٥/٣/١١

تبدو الحكومة العراقية مرتاحة لتوسع التأثير الإيراني في البلاد، حيث تتولى طهران بشكل كبير عملية استعادة تكريت من سيطرة داعش وتستعد للاتجاه نحو الموصل، لكن عواصم عربية أخرى لا تمتلك نفس الشعور وتحاول مقاومة هذا التمدد.

أثارت تصريحات أطلقها علي يونسى مستشار الرئيس الإيراني حسن روحاني عن هيمنة بلاده على العراق استياء واسعا بعد أن انتقلت التدخلات الإيرانية في الدول العربية من الغرف المغلقة إلى العلن.

وقال يونسى الأحد، إن «إيران اليوم أصبحت امبراطورية كما كانت عبر التاريخ وعاصمتها بغداد حاليا، وهي مركز حضارتنا وثقافتنا وهويتنا اليوم كما في الماضي»، وذلك في إشارة إلى إعادة الامبراطورية الفارسية الساسانية قبل الإسلام التي احتلت العراق وجعلت المدائن عاصمة لها.

ونقلت وكالة أنباء «ايسنا» للطلبة الإيرانيين عن يونسى تصريحاته خلال منتدى «الهوية الإيرانية» الذي انعقد في طهران، حيث قال إن «جغرافية إيران والعراق غير قابلة للتجزئة وثقافتنا غير قابلة للتفكيك، لذا إما أن نقاتل معا أو نتحد»، في إشارة إلى التواجد العسكري الإيراني المكثف في العراق خلال الآونة الأخيرة.

وتصريحات يونسى التي أطلقها في وقت تشارك فيه عناصر من الحرس الثوري الإيراني قوات الجيش العراقي وميليشيات الحشد الشعبي الشيعية في معركة استعادة مدينة تكريت من تنظيم داعش، تعكس تعمق العقيدة التوسعية

ويرى كثيرون أن العراق بات على غرار سوريا محتلاً بشك كامل اليوم من قبل إيران، التي لا يقتصر تواجدها العسكري في تكريت فقط، بل إن تقارير أشارت إلى أن القوات الإيرانية وصلت إلى محافظة ديالى العراقية شمال شرقي بغداد.

ولا تبدو تصريحات يونسى، كما ذهب البعض داخل إيران، مجرد تطمينات تعمّد الإصلاحيون إطلاقها لطمأنة معسكر المحافظين الذين يضغطون على حكومة الرئيس حسن روحاني من أجل التراجع عن توقيع اتفاق نووي مع القوى الغربية حول الملف النووي الإيراني. ودعت شخصيات مؤثرة داخل الحكومة «الإصلاحية» مؤخراً إلى توسيع النفوذ الإيراني في المنطقة كبديل مجد في مقابل الملف النووي.

وقالت مصادر إيرانية إن مساعدين لروحاني يعتقدون أن المحافظين مستعدون لتقبل بنود الاتفاق الجديد إذا كان المقابل هو الإسراع من تمديد أذرع الهيمنة الإيرانية في المنطقة.

لكن الواقع، كما يقول مراقبون، مختلف عن تلك المزاعم، إذ أن حلم السيطرة على بلدان الشرق الأوسط يتساوى في أبعاده بين المحافظين والمعتدلين.

ويقول محمد قواص، الباحث والكاتب السياسي اللبناني «لا يصدرُ الكلام عن إدارة الرئيس السابق محمود أحمددي نجاد المشهور بشعبويته، ولا عن مؤسّسة الوليّ الفقيه الذي ما برح يروجُ للشورة الإسلامية ديدناً للعالم أجمع، بل يصدرُ عن دوائر اعتدال تمثّل إيران العميقة، وبالتالي عن انتلجنسيا تُعدُّ لفلسفة الحكم والبقاء والتمدد (وفق الأبجديات الداعشية)». وأضاف «إذا ما أعلن الرجلُ عما بات معروفاً عن (امبراطورية) وبغداد عاصمة، فأين المفاجأة في ذلك؟».

ويونسى من أقرب المسؤولين لروحاني، ويحتل مكانة بارزة لدى المرشد الأعلى للشورة الإيرانية علي خامنئي.

وكان يونسى من بين من أسسوا واستكملوا بناء سياسة التوسع الإيراني في العراق عندما كان يشغل منصب وزير الاستخبارات في عهد الرئيس خاتمي. لكن هذه السياسة ظلت تحت غطاء من السرية تحت حكم الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين، الذي كان يضرع عداء شديداً لسلطة ولي الفقيه في طهران.

لكن منذ الغزو الأميركي للعراق عام ٢٠٠٣، بدأ المسؤولون الإيرانيون على اختلاف توجهاتهم يجهرّون بخططهم للسيطرة على مجريات الأمور في بغداد.

وكان التشدد الديني وأنشطة تنظيم القاعدة المكثفة ضد المدنيين ومؤسسات الدولة هي الحجة التي تبناها الإيرانيون للتدخل في العراق تحت غطاء دعم الحكومة في مواجهتها. وعلى ما يبدو فإن تعمق هذا التمدد في العراق يتم الآن على نفس نهج مقاومة المتشددین السنة، لكن في هذه الحالة في شمال العراق وبشكل علني.

ويقود الجنرال قاسم سليمانى قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني عمليات استعادة مدينة تكريت من سيطرة تنظيم داعش، ضمن عملية عسكرية كبيرة ينظر عليها المراقبون باعتبارها اختباراً لتحرير مدينة الموصل أكبر المدن الواقعة تحت سيطرة التنظيم المتشدد.

وأعرب قواص عن استغرابه من رد فعل الحكومة العراقية على هذه الأنشطة الإيرانية. وقال «يجري الأمرُ بصفته عند الحاكم العراقي من عاديّات الأمور، لا يسببُ حرجاً ولا حتى تحفظاً سورياً».

قواعد أساسية في باب "الدعوة للحوار مع إيران"

علي باكير - السورية نت ٢٠١٥/٣/١٦

خلال الفترة القليلة الماضية، لوحظ وجود ازدياد في عدد المقالات العربية التي تدعو إلى الحوار مع إيران، كما لوحظ أنّ غالبية هؤلاء ينتمون إلى تيارين في الغالب، لن أتطرق إلى خلفيات الداعين وأفكارهم وأدوارهم السابقة وكيف كانوا جزءاً من حالة النفخ في أجندة إيران وأدواتها (كحزب الله) في المنطقة خلال العقدين الماضيين تحت شعار مقاومة إسرائيل، وسرعان ما تراجعوا، أو انكفأوا مضطرين تحت وطأة الثورات العربية إلى التغيير التكتيكي في خطابهم قبل أن يعودوا إلى النغمة ذاتها مجدداً الآن، ولكن بصيغة أقل حديّة وبمسوغات مختلفة أبرزها أنّ إيران أصبحت تهيم على الدول العربية وأنّ هذا بحد ذاته يستوجب التواصل والحوار معها.

الحوار في المبدأ أمر مهم وحيوي وإيجابي ومطلوب ويجب السعي لتشجيعه دوماً وعدم الخوف منه، لكن الأهم هو مع من ومتى ومن أجل ماذا وعلى أي أساس وما هي النتيجة المرجوة من الحوار. فالحوار مهم بقدر ما يكون وسيلة للوصول إلى الهدف، وهو يفقد أية أهمية عندما يتحول إلى غاية مجردة لا تضيف أية قيمة مضافة للعملية. بل على العكس، في الحالة الأخيرة قد يتحول الحوار إلى عبئ على بعض المتحاورين كما سنشرح في سياق المقال.

سبق وأن ذكرت في مقال سابق لي بأنّ السياسة الإيرانية سياسة معقّدة لمن لا يفهم طريقة التفكير الإيرانية والأدوات التي يوظفها النظام في سبيل الحفاظ على وجوده وتعزيز أجندته وتنفيذ مشروعه، لكنها في الوقت نفسه سياسة قابلة للفهم والتفكيك والمواجهة إذا تمّ استيعاب

الخلفيّة الاستراتيجية التي يتحرّك الإيراني ضمنها. لقد طوّر النظام الإيراني مع الوقت سلسلة من المفاهيم والأدوات والممارسات المستمدة من خلفيته التاريخية والثقافية والطائفية وحولها إلى عقائد استراتيجية يجري استخدامها وتوظيفها في إطار رؤية سياسية محددة الأهداف والمعالم.

وفي هذا السياق، هناك إشكاليات تتعلق بمنهج الحوار نفسه مع الجانب الإيراني، وهناك إشكاليات تتعلق ببنية النظام الإيراني نفسه، وثالثة تتعلق بكيفية فهم النظام الإيراني لأية عملية حوار والغرض المراد تحقيقه منها، وهي أمور يجب دراستها بعناية بالغة جداً من قبل الداعين إلى الحوار مع النظام الإيراني، ومن قبل من يعتقد أنّه بدعوته إلى الحوار مع إيران إنّما يفعل أمراً جيّداً أو أنّه سيستفيد منه.

عدم فهم هذه القواعد - التي سنشرحها -

بشكل جيد، يجعلنا نقول إنّ الدعوة إلى الحوار مع إيران في هذا التوقيت بالذات هي عمل متهور وعشوائي وبمثابة قفزة في الهواء غير معروفة النتائج، لا بل من الأصح القول إنّ نتائجها السلبية تفوق بكثير أية نتائج إيجابية قد يأمل البعض تحقيقها عبر هذه العملية.

من القواعد الأساسية لأي حوار هو أنّه «لا حوار مع من يمتلك سلاحاً على الطاولة». هذه القاعدة من القواعد البديهية التي يجب أن يعرفها كل من يدعو إلى الحوار. التحاور أو التفاوض مع طرف يضع مسدسه على الطاولة أو في رأسك يجرّد أي حوار من معناه وتحوّل العملية عندها إلى عملية فرض إرادة أو إلى شهادة زور في أحسن الأحوال.

المشكلة في أنّ الداعين من العرب إلى الحوار مع إيران لا يتعلمون حتى من إيران نفسها. النظام الإيراني وبالعودة إلى الحقائق التاريخية يرفض رفضاً قاطعاً الحوار مع أي طرف عندما يكون هذا الطرف في موقع متفوق عليه وهو في الموقع الأضعف، أو إذا كان الحوار المزعوم لا

يخدم منذ البداية الأجندة الإيرانية أو لا يصب في مصلحتها أو إذا كان لا يخدم الهدف النهائي الذي يسعى النظام الإيراني إليه.

القاعدة الأولى تدفعنا إلى الحديث عن

القاعدة الثانية ألا وهي «ضرورة أن يتمتع الطرفان

- على الأقل معنوياً- بحالة من التوازن في القوى أو في المكانة»، وذلك لأن الفارق الكبير في ميزان القوى يجعل الحوار أداة في خدمة الطرف الأقوى أو الطرف المحتل أو الطرف المهيمن، وفي هذه الحالة لا يكون الحوار سوى وسيلة لفرض إرادة الطرف الأقوى على الطرف الأضعف. وعليه فمن غير الحكيم ولا العقلاني أن تتحاور دولة عربية صغيرة أو محدودة الحجم مع إيران، ومن غير الحكيم أيضاً أن تتحاور دول عربية كبرى معها ما لم تمتلك أوراقاً في يدها.

القاعدة الثالثة هي أنه «من العيشية بمكان

الحوار مع طرف يؤمن بشكل مسبق بأنه لا مشكلة لديه ليتحاور بشأنها» أو أن سياساته ليست خاطئة أو أن منهجه غير صحيح، الحوار يحتاج إلى طرف منفتح ومتقبل لمناقشة ما لديه، والجانب الإيراني أثبت مراراً وتكراراً بأنه جانب غير منفتح على حوار حقيقي، وأن غالبية الحوارات إنما جاءت إما لتفيس حالة الاحتقان ضده، أو لتجنب ضغوط، أو للتغطية على أفعاله.

النظام السياسي الإيراني أشبه بوحش

«هيدرا» الأسطوري المتعدد الرؤوس، وهذه

الطبيعة تمنح النظام الإيراني الأفضلية في التملص من نتائج أي حوار في الوقت والزمان المناسبين. وحتى مع افتراض التوصل إلى نتائج إيجابية مع أحد هذه الرؤوس سرعان ما يطعن بها الرأس الآخر وتفقد أهميتها.

أمّا إذا انتقلنا إلى المشاكل المتعلقة بالنظام

الذي يدعو هؤلاء إلى محاورته ألا وهو إيران،

فعندها سنجد أن المشاكل المتعلقة بالحوار أكبر بكثير مما سبق وذكرناه. أهم هذه المشاكل على الإطلاق هي «الوجوه المتعددة للنظام الإيراني».

فالنظام السياسي الإيراني أشبه بوحش «هيدرا» الأسطوري المتعدد الرؤوس، وهذه الطبيعة تمنح النظام الإيراني الأفضلية في التملص من نتائج أي حوار في الوقت والزمان المناسبين. وحتى مع افتراض التوصل إلى نتائج إيجابية مع أحد هذه الرؤوس سرعان ما يطعن بها الرأس الآخر وتفقد أهميتها، بعض الرؤوس يقوم النظام الإيراني بنفسه بتغييرها أيضاً، وبالتالي هناك مشكلة في تحديد الجهة الصالحة للحوار أولاً، ولا يوجد ضمانة لاستمرار نتائج أي حوار أو الالتزام به من قبل النظام الإيراني ثانياً.

أمّا العامل الثاني فهو «الازدواجية الإيرانية

المتعددة المستويات». النظام الإيراني نظام مزدوج،

هناك ما يقوله في العلن وهناك ما يختلف عنه و يقوله في السر، وهناك عمل مؤسساتي علني وهناك عمل عصابات يقوم به تحت الأرض، وهناك ما يقوله لك أمامك وهناك ما يفعله ضدك خلفك، ومن الصعب جداً في ظل هذه الازدواجية إقامة حوار مع مثل هذا النظام خاصة إذا لم يكن هناك سيطرة على هذه الازدواجية وهو أمر مستحيل عندما يتعلق الأمر بإيران لأنها جزء من طبيعة النظام. هذا يذكرني بمن يقول إنّ العقرب لا يلدغ لأنه شرير بل لأن ذلك جزء من طبيعته، وفي الحالة الإيرانية فقد يكون الاثنان معاً!

العامل الثالث المتعلق بطبيعة النظام الإيراني

الذي يقوده المرشد هو «مبدأ التقية السياسية»

الذي يتبعه. لقد طوّر هذا النظام مع مرور الزمن

مبدأ «التقية» بشكل فريد جداً من مبدأ مذهبي بمفهومه ومعناه الشيعي إلى مبدأ سياسي. التقية السياسية اليوم تشكل عماد السياسة الخارجية الإيرانية، وهي تختلف عن المراوغة بمراحل. مكن الأهمية هنا، هو أنك لا تستطيع أن تتحاور مع جهة لا تثق بها وتعرف أنها كاذبة، فهذا بحد ذاته كفيل في إعطائها أفضلية في الحوار أو التفاوض لأنك لن تكون قادراً على معرفة إذا ما كان ما يقوله صحيحاً أم لا، صادقاً أم لا، وبالتالي لا

يمكن البناء على ما يتقدم.

أما المستوى الثالث لنقاشنا فهو الكيفية التي يفهم النظام الإيراني فيها الدعوة إلى الحوار من قبل أي طرف آخر. الإيرانيون تاريخياً يمجّدون الحاكم القوي الصلب الذي يتحدى الآخرين، وهذه ربما حالة مشتركة مع المشرقيين عموماً، لكنّ الإيرانيين يتخطونهم بمراحل تصل إلى حد عبادة الحاكم. هذه صفة موجودة في إيران التاريخية والحديثة، الملكية والجمهورية، العلمانية والدينية. نظام الولي الفقيه لا يختلف بشيء عن الشاهنشاه، وإنما بصيغة دينية تضيف على القائد حالة من الألوهية لנاحية العصمة والطاعة وغيرها من المفردات والمفاهيم. ولا أعرف في هذه الحالة كيف من الممكن التوصل إلى نتيجة عبر الحوار مع المعصوم أو من ينوب عنه!

على كل، الحوار يتم في العادة للتوصل إلى تسوية، والتسوية في الثقافة الإيرانية ولدى هذا النوع من الأنظمة هي مؤشر على حالة ضعف وخضوع (ما لم تتضمن ما يريده الجانب الإيراني)، وبالتالي سيكون من العبث الحوار مع من هو غير مستعد حتى للإيمان بفكرة أن الحوار هدفه مناقشة المشكلة للتوصل إلى حل.

أضف إلى ذلك أن ليس هناك من دافع يلزم إيران بقبول الحوار إذا لم يخدم أجندتها الخاصة، ولأن الطرف الداعي الآن هو في موقع أدنى من إيران حيث تحتل الأخيرة أربعة بلدان من بلدانه، فإن الدعوة إلى الحوار من قبل هذا الطرف هو تأكيد في الذهنية الإيرانية لحالة الضعف، ولذلك فإن الدعوة إلى الحوار فضلاً عن الحوار نفسه في هذه الظروف والأوضاع لا يخدم إلا إيران نفسها، فالإيرانيون ينظرون إلى أية دعوة للحوار معهم على أنها اعتراف بشرعية أفعالهم وبقوتهم وبأنها استسلام من قبل الطرف الآخر.

هناك نماذج عملية على كل القواعد التي ذكرتها أعلاه في الحوار بين إيران والعرب

وإيران وغير العرب ولن أكتبها هنا لأن المقال لا يتسع لذكرها. إيران غير مهتمة بالحصول على شيء من العرب في أي حوار، هي تريد توسيع دائرة نفوذها وولايتها وقد حصلت على أربع دول عربية بالقوة وليس بالحوار. وإذا كان ولا بد من الحوار، فليفضل هؤلاء باسمهم وليجروا حواراً سرياً معها، فإذا وجدوا ما ينفعهم من إيران فليجعلوه علنياً، وأنا واثق من أنهم لن يجدوا شيئاً.

هناك من يقول بعد كل ما ذكرناه، «ما المطلوب إذا؟» المطلوب هو عدم إعطاء إيران في هذه المرحلة بالتحديد شرعية عربية أو إسلامية أو سنية لعملية الاحتلال التي تديرها في العالم العربي، وأن تحتل العالم العربي من دون شرعية أو غطاء أفضل بكثير من أن يتم العكس. وعلى من يريد الحوار مع إيران إدراك أن هذه الدعوة عبثية ما لم تقترن بإدارة «سياسة استنزاف» ضد إيران قبل الجلوس معها على أية طاولة حوار أو مفاوضات.

هناك من يقول إن الساحات العربية تستنزفها الآن بالفعل. أنا لا أتفق مع هذا التقييم حالياً، ولا أرى أنه دقيق كفاية، وقد سبق وشرحته في مقال «ما هي حظوظ العرب في إيقاف الزحف الإيراني»، ذلك أن الاستنزاف لا يأتي لوحده وإنما بحاجة إلى سياسة وإلى من يديره وإلى من يوجهه باتجاه إيران، وهذا غير موجود الآن لا في سوريا ولا في العراق ولا في لبنان ولا في اليمن، فهذه الساحات متروكة للفوضى ومن يتم استنزافه هناك وقتله وذبحه وتشريده وتدميره هم العرب وليس الإيرانيين.

لا شك أن هناك تكاليف على النظام الإيراني تحملها، ولا شك أنه درسها بعناية قبل أن يقرر الرمي بثقله في كل هذه الساحات العربية، ولكنها قليلة مقارنة بما حققه، كما أنها لا تزال في الحد الأدنى المقبول بالنسبة له، وإذا ما أردنا التفاوض معه فيجب جعل تكاليفه باهظة وأكبر من قدرته على التحمل، وكل حوار خارج هذه

المعادلة هو فاشل قبل أن يبدأ ولا يخدم إلا المشروع الإيراني.

التقارب الإيراني - الأميركي والعلاقات التركية الإيرانية: الفرص والتهديدات المحتملة

د. محمد جابر تلجي - الجزيرة نت ٢٠١٥/٤/١

(بمناسبة إتمام صفقة أمريكا/ إيران، نعيد نشره بدون الرسوم التوضيحية والهوامش.) الراصد

ملخص: على الرغم من أهمية التقارب الإيراني- الأميركي في حفز تركيا على تعزيز علاقاتها مع إيران، فإن هذا العامل لا يعتبر الدافع الوحيد لتقوية العلاقات بين البلدين؛ فقد تحركت الحكومة التركية تجاه إيران انطلاقاً من مجموعة عوامل تحقق مصالحها الاستراتيجية، ولاقى هذا التوجه أصداء إيجابية لدى الرئاسة الإيرانية الراغبة في التغيير؛ وقد أعطى التقارب الأميركي- الإيراني هذه العوامل دفعة قوية من خلال زوايا مختلفة، اتجه البلدان إلى إعادة العلاقات بينهما؛ وذلك على الرغم من بقاء التصادم بين وجهات النظر فيما يخص الأزمة السورية، التي تسببت في إحداث انكسار واضح في منحى هذه العلاقات، التي بدأت في الصعود المتسارع منذ تولي حكومة العدالة والتنمية زمام الحكم في تركيا. ومن المتوقع أن تشهد الفترة المقبلة من العلاقات بين إيران وتركيا محاولات للبحث عن وجهات نظر مشتركة في المسألة السورية؛ وإن كانت غير موجودة في هذه المرحلة. وعلى الرغم من أن التقارب الغربي الإيراني - خاصة الأميركي- الإيراني- يمكن أن يحقق فوائد اقتصادية قصيرة المدى بالنسبة إلى تركيا؛ فإنه يمكن أن يتسبب بإلحاق الضرر بمصالحها الاستراتيجية في المنطقة على المدى البعيد؛ وذلك من خلال زيادة نفوذ إيران على حساب نفوذها.

شهد العام الماضي ٢٠١٣ تطورات مهمة على المستويين الداخلي والخارجي لكل من تركيا وإيران؛ ساهمت في جعل كلا البلدين يراجعان علاقاتهما، التي دخلت في مرحلة من التوتر بعد الأزمة السورية. وكان من أهم المتغيرات التي ظهرت في نهاية العام الماضي، التقارب الإيراني الأميركي الذي حدث بعد الاتفاق النووي لمجموعة خمسة زائد واحد وإيران في ٢٤ من نوفمبر/تشرين الثاني من العام الماضي ٢٠١٣. وقد جاء هذا التقارب كنتيجة للسياسة الانفتاحية الجديدة التي ابتدأتها إيران مع مجيء حسن روحاني في صيف ذلك العام. ولمجموعة من العوامل الداخلية والخارجية - التي تزامنت مع حصول التفاهم الإيراني- الأميركي، فقد اتجه البلدان إلى تعزيز العلاقات بينهما.

وعلى الرغم من بقاء التصادم بين وجهات النظر فيما يخص الأزمة السورية؛ أبدت تركيا رضاها عن التقارب الأميركي- الإيراني، ووصف وزير خارجية تركيا هذا التقارب بقوله: «إنه هدف لطالما سعت تركيا إلى تحقيقه وصرفت جهوداً كبيرة للتوصل إليه، ومن شأن هذا التقارب أن يساهم في زيادة التعاون الاقتصادي بين البلدين، وأن يخفض من وتيرة التوتر في المنطقة» (١).

وعلى الرغم من عبارات التفاؤل والترحيب التي تناولها القادة الأتراك في وصفهم لهذا التقارب؛ فإن تركيا تضع في حساباتها عناصر التهديد التي يمكن أن تنج عنه، لاسيما وأن العلاقات التركية- الإيرانية على مر التاريخ كانت لا تخلو من مظاهر التنافس السياسي حتى في أفضل أحوالها، وقد ظهرت أمثلة هذا التنافس في العراق خلال السنوات التي عقيبت الاحتلال الأميركي؛ بصرف النظر عن وجود علاقات تجارية قوية بين البلدين، وظهرت كذلك بشكل جلي في الأزمة السورية، التي حوّلت هذا التنافس إلى توتر في

وقد تسببت الأزمة السورية في إحداث فجوة كبيرة في العلاقات التركية- الإيرانية، وانكساراً في منحى هذه العلاقات، التي بدأت في الصعود المتسارع منذ تولي حكومة العدالة والتنمية زمام الحكم في تركيا؛ أما في الفترة التي سبقت الأزمة السورية فقد أدت تركيا دوراً مهماً في تخفيض الضغوط السياسية والتجارية المفروضة على إيران؛ وذلك بالتعاون مع قوى دولية أخرى مثل البرازيل، وقد ظهر هذا بشكل خاص عندما صوتت كل من تركيا والبرازيل ضد القرار التي اتخذت في إيران في تلك الفترة (٢).

وقد شكل الاتفاق الذي أبرم بين البرازيل وإيران وتركيا بتاريخ ١٧ من مايو/أيار ٢٠١٠ بخصوص الملف النووي الإيراني أحد أهم المحاولات التركية للتوصل إلى حل سلمي بخصوص الملف النووي الإيراني، وتبنت تركيا استراتيجية أساسية في علاقاتها مع إيران في تلك الفترة؛ تمثلت في السعي إلى خفض حدة التوتر بين إيران والغرب قدر الإمكان، وقد تعرضت الحكومة التركية لانتقادات واسعة لسعيها إلى تعزيز العلاقات مع إيران في الفترة، وتم وصفها ما تقوم به على أنه تغيير لمحورها السياسي (٣).

ويعتبر التقارب الأميركي- الإيراني عاملاً جديداً، ساهم مع مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية في تحفيز كلا البلدين لإعادة النظر في علاقتهما المتوترة بسبب الأزمة السورية، كما أن هذا التقارب النسبي يحمل معه مجموعة من الفرص والتهديدات على المستوى الإقليمي.

تهدف هذه الورقة إلى معرفة أثر التقارب الأميركي- الإيراني على العلاقات التركية- الإيرانية؛ وذلك في ظل مجموعة من المتغيرات

الجديدة التي طرأت على الساحة السياسية العام الماضي ٢٠١٣، ومعرفة النتائج الإيجابية أو السلبية، التي يمكن أن تتمخض عن هذا التقارب بالنسبة إلى تركيا، ويمكن التعبير عن هذين الهدفين من خلال السؤالين التاليين:

١. ما أثر التقارب الأميركي- الإيراني على العلاقات التركية- الإيرانية؟

٢. ما الفرص والتهديدات التي يمكن أن تواجهها تركيا نتيجة التقارب الأميركي- الإيراني؟
وللإجابة عن هذين السؤالين ستنناول هذه الورقة بحثين؛ المبحث الأول: يتناول دور التقارب الأميركي- الإيراني مع مجموعة من المتغيرات الداخلية والخارجية الجديدة للبلدين في التأثير على مستقبل العلاقات التركية- الإيرانية، والمبحث الثاني يتناول الفرص والتهديدات التي يمكن أن تواجهها تركيا نتيجة هذا التقارب.

١- التقارب الأميركي- الإيراني والمتغيرات الجديدة في العلاقات التركية- الإيرانية

تعد الزيارات المتبادلة بين وزيري خارجية تركيا وإيران خلال الأشهر الماضية، والزيارة الأخيرة التي قام بها رئيس الوزراء التركي لإيران في ٢٩ من يناير/كانون الثاني من هذه السنة ٢٠١٤، وزيارة الرد المرتقبة من الرئيس روحاني خطوات مهمة في مسار خفض حدة التوتر، التي عاشها البلدان خلال السنتين السابقتين، وتعطي - أيضاً - إشارة إلى رغبة كلا البلدين إلى إعادة أجواء التعاون المشترك، التي ارتبط بها البلدان قبل اشتعال الأزمة السورية (٤). ويمكن القول: إن السعي نحو تفعيل العلاقات التركية- الإيرانية لم يكن وليد الصدفة؛ بل هو مرتبط بعوامل خارجية وداخلية تتعلق بالاتجاهات السياسية الجديدة التي اتخذتها الولايات المتحدة الأميركية تجاه إيران والأزمة

السورية، وشعور البلدان - كقوى إقليمية - بعدم قدرتها على استيعاب الأزمة السورية، وتعرض العلاقات التركية - الأميركية لنوع من عدم الانسجام في أكثر من قضية في الأشهر الأخيرة، وشعور الحكومة التركية بتعرضها لتهديدات داخلية خارجية؛ إضافة إلى اتجاه إيران إلى إعادة تشكيل استراتيجيتها الخارجية في هذه المرحلة (٥).

ويبدو أن كلا من تركيا وإيران قد أدركتا أن وجود خلافات وتصادمات أساسية في قضايا المنطقة؛ وعلى رأسها الأزمة السورية؛ لا يجب أن يحول دون استثمار نقاط التوافق، التي تصب في مصلحة كلا البلدين؛ لاسيما في مجالات التعاون التجاري، وكمثال على وجود عناصر التناقض والتوافق هذه وأثرها على العلاقات السياسية بين البلدين تبادل تصريحات شديدة اللهجة بين وزيرى خارجية البلدين في سويسرا، قبل زيارة رئيس الوزراء التركي لتهران بأسبوع (٦).

ومن أبرز ملامح المرحلة الجديدة من العلاقات التركية - الإيرانية، ونتيجة لهذه العوامل المختلفة أن الأزمة السورية لم تعد المحدد الوحيد للعلاقة بينهما كما كانت عليه في السنتين السابقتين؛ ومن هنا فرغم أهمية التقارب الأميركي - الإيراني الذي حدث عقب الاتفاق النووي مع إيران في حفز تركيا لإعادة علاقاتها مع إيران، فإن هذا العامل لا يعتبر الدافع الوحيد لإعادة العلاقات بين البلدين؛ بدليل اتجاه تركيا لإقامة علاقات استراتيجية مع إيران - في الفترة التي سبقت اندلاع الأزمة السورية - متجاوزة علاقات العداء العلنية بين إيران والولايات المتحدة؛ ومن هنا فقد تحركت الحكومة التركية تجاه إيران انطلاقاً من مجموعة عوامل تحقق مصالحها الاستراتيجية في المنطقة، وقد أعطى التقارب الأميركي - الإيراني هذه العوامل دفعة قوية من خلال زوايا مختلفة.

ويبدو أن الاهتمام الكبير الذي أنيط بالاستراتيجية الجديدة لإدارة الأميركية تجاه إيران، جعل أن الساسة الأتراك ينظرون إليها بنوع من الواقعية، ويرون أن التقارب الأميركي - الإيراني لم يصل إلى درجة الثبات والتأثير بعد، وما تزال آثاره الإقليمية محدودة، وقد انتقد الرئيس التركي عبد الله غول التحليلات التي ذكرت أن التفاهم الأميركي - الإيراني الأخير سيؤدي إلى تغيير العلاقات الاستراتيجية في المنطقة، ووصفها على أنها تحليلات مبالغ فيها (٧). لكن الخارجية التركية تتبع استراتيجية استباق الأحداث، ومحاولة المشاركة فيها بدل الابتعاد عنها وانتظار نتائجها، ومن هنا فدخلها في فلك التقارب الأميركي - الإيراني يُعد خطوة في مجال اقتناص الفرص، والتقليل من التهديدات قدر الإمكان.

وتعد القضايا المتعلقة بإيران من المحاور الرئيسية في العلاقات التركية الأميركية، وقد أوضحت الدراسة التي قامت بها مؤسسة الدراسات الاستراتيجية العالمية في تركيا (USAK) - كما في الجدول التالي - أن القضايا المتعلقة بإيران كانت على رأس مواضيع الزيارات الرسمية، التي قامت بها الولايات المتحدة الأميركية إلى تركيا خلال الأربع سنوات الماضية؛ وذلك بالاشتراك مع قضايا أخرى؛ مثل: محاربة الإرهاب، وسوريا، والعراق، وإسرائيل (٨). ومن هنا فمن المتوقع أن تدخل تركيا على خط العلاقات الأميركية - الإيرانية المقبلة، وتشارك في أي مشروع سياسي يمكن أن يتمخض عن النتائج الإيجابية لهذه العلاقات.

أ. فشل القوى الإقليمية في حل الأزمة السورية

تقع الأزمة السورية على رأس المحددات السياسية للعلاقات التركية - الإيرانية، وقد

ساهمت هذه الأزمة في حصول تصادم بين الطرفين منذ اشتعال الأزمة السورية، ومع توافق القوى العالمية على انعقاد جنيف ٢ للبحث عن حل لهذه الأزمة، تبين فشل القوى الإقليمية المؤثرة في هذه الأزمة - وعلى رأسها تركيا وإيران - في إدارة هذه الأزمة، ومن هنا يمكن قراءة توقيت الزيارة التي قام بها وزير خارجية تركيا - التي جاءت بالتوازي مع انعقاد جنيف ٢ - كمحاولة من قبل القوتين الإقليميتين الأكثر تأثيراً وتأثراً بهذه الأزمة؛ وذلك لاستعادة دوريهما كقوى إقليمية، والاستفادة من نقاط التفاهم المشترك لاسيما العلاقات التجارية(٩).

وقد سارت العلاقات التركية الأميركية بنوع من التناغم؛ فيما يخص أحداث الربيع العربي والأزمة السورية؛ لكن السنة الماضية حملت معها نوعاً من التباعد في وجهات النظر؛ خصوصاً فيما يتعلق بعدم اتخاذ الولايات المتحدة قراراً حازماً بشأن النظام السوري؛ خاصة بعد استخدامه الأسلحة الكيماوية ضد المدنيين، وعدم وضوح البيت الأبيض في توصيف الانقلاب العسكري الذي حدث في مصر، وقد مثلت هذه الحالة نوعاً من عدم الانسجام الذي يحدث بين القوى العالمية والقوى الإقليمية(١٠). ومن هنا فإن توجه تركيا إلى التقارب مع إيران جاء منسجماً مع التقارب الأميركي والإيراني، لكن تركيا تسعى من خلال هذا التقارب إلى البحث عن استراتيجية جديدة لحل الأزمة السورية؛ وذلك للحفاظ على مصالحها الاستراتيجية، والحصول على بدائل تعويضها عن العلاقات المتأزمة أو المتوترة، التي حدثت على المحورين الغربي والعربي.

ب. البحث عن قنوات اتصال تعويضية

وجدت الحكومة التركية نفسها خلال السنة

الماضية أمام ضغوطات وتحديات داخلية وخارجية عديدة؛ منها: أحداث التقسيم وملفات الفساد، التي فتحتها القضاء ضد مقربين من حزب العدالة والتنمية، والتصادم مع جماعة فتح الله غولان، كما وجدت الحكومة التركية نفسها أمام خلافات سياسية مع العديد من دول المنطقة؛ مثل: مصر، والعراق، والسعودية، والإمارات؛ أضيف إلى علاقتها المتأزمة مع سوريا وإيران؛ ومن هنا فقد سعت السياسة الخارجية التركية إلى إعادة حساباتها السياسية على المستوى الإقليمي(١١). ولذلك فإن دخول تركيا في علاقة متأزمة مع إحدى القوى الإقليمية المهمة - مثل مصر - يجعلها تفكر في إعادة علاقتها مع إيران؛ حتى لا تجد نفسها في عزلة دولية على المستوى الإقليمي، لاسيما بعد ظهور محور سعودي مصري مدعوم فرنسياً وتقارب إيراني- أميركي(١٢). وعلى الصعيد الداخلي فيمكن استنتاج البصمات الأميركية للتهديدات الداخلية، التي تعرضت لها الحكومة التركية في الشهور الأخيرة؛ وخصوصاً في العملية الأمنية الأخيرة بتاريخ ١٧ من ديسمبر/كانون الأول من السنة الماضية، وتلميح قيادات حزب العدالة والتنمية إلى وجود قوى خارجية تحرك القوى الداخلية ضد الحكومة.

وفي الجانب الإيراني فالتقارب الكبير نسبياً - الذي حدث بين الولايات المتحدة وإيران - يمكن أن ينقلب في أي وقت رأساً على عقب؛ إذا ما عادت إيران تضع خطوطاً حمراء فيما يتعلق بملفها النووي؛ ومن الأدلة على عدم اكتمال صورة هذا التقارب استبعاد إيران من حضور أعمال مؤتمر جنيف ٢(١٣). وعلى الصعيد الداخلي فقد زادت الضغوطات الاقتصادية في الداخل الإيراني مع ارتفاع نسبة التضخم، وزيادة الأسعار، وقد تسببت

العقوبات الاقتصادية المفروضة على إيران بخسارة ما يقارب ٦٥٪ من عوائدها القادمة من المنتجات النفطية، كما أن العجز في العملات الأجنبية قد تسبب في انخفاض الريال الإيراني إلى مستويات قياسية خلال السنوات القليلة الماضية (١٤)؛ ومن هنا تسعى كل من تركيا وإيران إلى تعويض خسائرها المحتملة على المستويين الإقليمي والعالمي.

ج. خطر الميليشيات الكردية في شمال شرق سوريا على الأمن التركي

تقع المسألة الكردية في أولى اهتمامات الدولة التركية، وتجعلها هذه المسألة تدرس حساباتها جيداً في علاقتها مع الدول التي تضم الأكراد؛ مثل: إيران، وسوريا، والعراق (١٥)؛ ومن العوامل المهمة والأساسية التي فرضت على تركيا إعادة علاقاتها مع إيران شعورها بخطر ميليشيات حزب الاتحاد الديمقراطي المعروفة بوحدات حماية الشعب (YPG)، التي حققت مكاسب عسكرية على الأرض في مناطق شمال شرق سوريا بالقرب من الحدود التركية، بعد استفادتها من الصراع بين قوات المعارضة السورية وقوات داعش؛ ولذلك كان الملف الكردي من أهم الملفات التي تم طرحها أثناء زيارة أردوغان الأخيرة لإيران في ٢٩ من يناير/كانون الثاني من هذه السنة (١٦)، وتتناسل كل من إيران وتركيا هواجس مشتركة فيما يخص الجماعات الكردية الانفصالية الموجودة في تركيا وإيران، التي تتعاون مع التنظيمات الكردية الموجودة في كل من العراق وسوريا، ومن هنا يمكن أن يكون هذا الملف أحد الملفات الأساسية التي سيتعاون فيها البلدان مع استمرار علاقاتهما الإيجابية في المستقبل، ويمكن أن يسهم هذا التعاون في تخفيف المخاوف التركية من تأثير الميليشيات الكردية على حدودها الشرقية

والجنوبية.

٢- التقارب الأميركي- الإيراني ومستقبل العلاقات التركية- الإيرانية: الفرص والتهديدات
زاد التقارب الأميركي- الإيراني شبكة العلاقات الدولية في منطقة الشرق الأوسط تعقيداً، وأصبح من الصعب تحديد طبيعة التأثيرات التي يمكن أن تنتج عن هذا التقارب؛ وذلك بسبب صعوبة التنبؤ باستمرارية هذا التقارب، والحدود التي يمكن أن يتوقف عندها، وإلى جانب الفرص التي يمكن أن يجلبها هذا التقارب لبعض القوى الإقليمية؛ مثل: العراق، والنظام السوري، نظرت بعض القوى الإقليمية إلى هذا التقارب على أنه تهديد واضح لها، ويمكن أن يتحصل للدولة الواحدة من دول الشرق الأوسط مجموعة من الفرص والتهديدات من هذا التقارب؛ وذلك باختلاف طبيعة علاقاتها مع إيران والولايات المتحدة الأميركية، وقد شعرت الدول التي تقيم علاقات عدائية مع إيران - مثل دول الخليج العربي وإسرائيل - بخطورة هذا التقارب، وعبرت بصراحة عن عدم رضاها عنه؛ أما تركيا فنظرت إلى هذا التقارب على أنه أمر واقع، وسعت إلى الاستفادة من الفرص التي يمكن أن تتحقق منه، وتقليل المخاطر التي يمكن أن تنتج عنه، وأعلنت رسمياً عن دعمها لهذا التقارب (١٧).

أ. الفرص الاقتصادية

قامت الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد الأوروبي بتخفيض العقوبات الاقتصادية المفروضة على إيران؛ وذلك بعد التوصل إلى إزالة الغموض حول أجهزة الطرد المركزي الأكثر حساسية لتخصيب اليورانيوم، والتوصل إلى اتفاق مع إيران حول هذا الخصوص (١٨). ولطالما سعت تركيا إلى إقامة علاقات تجارية أقوى مع إيران؛ لكنه تم الحد من مساعيها هذه بسبب العقوبات الاقتصادية

المفروضة عليها، ووجهت القوى الغربية في الماضي انتقادات عديدة لتركيا بسبب سعيها لإقامة علاقات تجارية قوية مع إيران، أما بعد حصول التقارب الغربي الإيراني، وإذا ما تم الاستمرار في تخفيف هذه العقوبات أو إلزائها، فيمكن لتركيا أن تستغل هذه الفرصة لزيادة حجم تجارتها الخارجية والحصول على مصادر الطاقة بشكل أسهل وبأسعار مناسبة (١٩). ويرى بعض المحللين أن التقارب الغربي - خاصة الأميركي - الإيراني - يمكن أن يحقق فوائد اقتصادية قصيرة المدى بالنسبة إلى تركيا؛ أما على المدى البعيد فيمكن أن يتسبب هذا بإضرار بالمصالح الاستراتيجية التركية (٢٠). ويعود هذا إلى أن التقارب إذا ما استمر في المستقبل فيمكن أن يؤدي إلى زيادة النفوذ الإيراني المنطقة على حساب النفوذ التركي؛ وعلى الرغم من الاحتمالات المتعددة المتوقعة لمستقبل التقارب الإيراني - الأميركي، يبدو أن تركيا قد رسمت خطأً استراتيجياً ثابتاً فيما يخص علاقاتها التجارية مع إيران، ويمكن أن يفهم هذا من خلال الزيارات رفيعة المستوى التي تم تبادلها بين الطرفين؛ وأهمها زيارة رئيس الوزراء التركي الأخيرة لإيران، والإعلان عن تشكيل مجلس رفيع المستوى للتعاون بين البلدين، الذي سيتم تفعيله مع زيارة حسن روحاني المرتقبة لتركيا (٢١).

ويلاحظ من الجدول التالي أن الزيادة المتسارعة في حجم التبادل التجاري بين البلدين منذ تولي حزب العدالة والتنمية زمام الحكم في تركيا؛ لكن يلاحظ أيضاً أن العام الماضي ٢٠١٣ شهد انخفاضاً ملموساً في حجم التبادل التجاري بينهما؛ وذلك بسبب العقوبات المفروضة على إيران (٢٢)، وتأتي الأهداف الاقتصادية في مقدمة أولويات هذه الزيارة؛ وهذا على الرغم من ثقل التوترات السياسية

التي أفرزتها الأزمة السورية بين البلدين (٢٣)، وقد أعلن رئيس الوزراء التركي أن تركيا تستهدف زيادة حجم التبادل التجاري بين البلدين في عام ٢٠١٥ ليصل إلى ٣٠ مليار دولار (٢٤).

وفي مقابل الاندفاع التركي نحو تفعيل العلاقات الاقتصادية إلى أعلى المستويات، لا تزال الولايات المتحدة الأميركية متحفظة على هذا الاندفاع، وترى أنه لم يحن الوقت بعد لمثل هذا المستوى من العلاقات التجارية، وقد جاء هذا التحفظ من خلال الزيارة التي قام بها مستشار وزارة الخزانة الأميركية ديفيد كوهين - الشخصية المكلفة بالإشراف على تنفيذ العقوبات على إيران - لتركيا في ١٩ من ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٣م، التي بيّن فيها للحكومة التركية ورجال الأعمال طبيعة العقوبات المفروضة ضد إيران، والتدابير اللازمة التي ينبغي اتباعها (٢٥)؛ وقد نصح مسؤول الخزانة الأميركية الشركات التركية تأجيل القيام بالأعمال التجارية في إيران؛ بسبب بقاء العديد من العقوبات في قطاعات البنوك والطاقة والنقل البحري ضد إيران؛ وذلك على الرغم من حصول الاتفاق النووي بين مجموعة خمسة زائد واحد (الولايات المتحدة الأميركية، والصين، وروسيا، وبريطانيا، وفرنسا، وألمانيا) وإيران في ٢٤ من نوفمبر/تشرين الثاني من العام الماضي ٢٠١٣ (٢٦).

ب. البحث عن وجهات نظر مشتركة في الملف السوري

لم تكن علاقات تركيا بكل من إيران وسوريا محددة بشكل أساسي بعلاقات هاتين الدولتين مع الولايات المتحدة الأميركية، وقد نبه وزير الخارجية التركي على هذه الفكرة؛ حيث دلت على أن سبب تأزم العلاقة التركية السورية

واتخاذ تركيا موقفاً معارضاً للنظام السوري هو اتجاه هذا النظام إلى قتل أبناء شعبه ومحاربتهم؛ وبيّن أن تركيا قبل حصول هذه الأزمة قد أصرت على إقامة علاقات قوية مع سوريا؛ وذلك على الرغم من علاقاتها السلبية مع القوى الغربية، وعلى عكس ما كانت ترجوه تركيا لم تستطع القوى الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأميركية حسم الصراع السياسي الناتج عن الأزمة السورية، واتخذت مسار الطرق الدبلوماسية لإيجاد حل لهذا الصراع؛ ومن هنا تراجعت تركيا خطوة إلى الوراء في تعاملها مع هذه الأزمة، وقررت البحث عن سبل دبلوماسية تقلل من احتمالية الأضرار التي يمكن أن تسببها لها، ومن المتوقع أن تتضمن الفترة المقبلة من العلاقات بين إيران وتركيا محاولات للبحث عن وجهات نظر مشتركة في المسألة السورية (٢٧). ومن المتوقع أن تعمل تركيا على أن تعيد حساباتها من جديد في هذا الملف، وستضطر إلى استخدام استراتيجيات أقل حزمًا؛ إذا أرادت أن تكون طرفاً في الحوار الدولي الجاري حول الأزمة السورية (٢٨). وفي المقابل فمع ارتفاع مستوى التقارب المتوقع بين الولايات المتحدة وإيران فإنه من المتوقع أن تعمل الولايات المتحدة على التأثير على وجهة النظر الإيرانية بخصوص الأزمة السورية (٢٩)، ولإزالة الغموض المستقبلي في هذا الشأن فإن النتائج المتوخاة عن جنيف ٢ ستعطي مؤشرات أوضح على إيجابية أو سلبية التقارب الأميركي- الإيراني بالنسبة إلى تركيا (٣٠).

ومن المؤشرات الأولى على سعي تركيا إلى إيجاد وجهات نظر مشتركة مع إيران في هذه الأزمة، ما ذكره وزير الخارجية التركي في المؤتمر الصحفي الذي عقده بطهران، من معارضة بلاده لوجود مقاتلين أجانب على الأرض السورية، وذكر أنه على الجميع أن يعارض فكرة مقاتلين

أجانب (٣١). وعلى الرغم من مشاركة الطرف الإيراني بشكل صريح في دعم صمود النظام السوري، سعت تركيا في هذه المرحلة إلى التفريق بين موقفها المبدئي المعادي للنظام السوري، وعلاقاتها مع إيران، كما تسعى تركيا إلى تخفيف عناصر التناقض، التي يمكن أن تنشأ عن دورها في حلف شمال الأطلسي، ووجود قوات له في تركيا، ووجود قواعد عسكرية للولايات المتحدة الأميركية على أراضيها وعلاقاتها مع إيران؛ فعلى سبيل المثال عملت تركيا على طمأنة إيران؛ وذلك بعدما شعرت بالتهديد من أنظمة الصواريخ الدفاعية «باتريوت»، التي عزم حلف شمال الأطلسي وضعها في مناطق جيهان وأضنه وإنجيليك من الأراضي التركية؛ لكن تركيا أكدت أن هذا النظام غير موجه إلى إيران؛ وإنما الغرض منه حماية الأراضي التركية من احتمالات هجوم يقوم به النظام السوري (٣٢).

ج. احتمالية زيادة التقارب التركي الخليجي
بعد أن تسبب الانقلاب العسكري الذي حدث في مصر في توتر العلاقة بين تركيا والسعودية على محور العلاقات التركية العربية؛ أخذت فجوة هذا التوتر تقلص مع حصول التقارب الأميركي- الإيراني، فقد شعرت الدول التي يمكن أن تتأثر بهذا التقارب؛ مثل تركيا ودول الخليج بضرورة التحرك المشترك (٣٣)؛ كما أن تركيا تسعى إلى إعادة علاقاتها مع العراق من مختلف النواحي السياسية والتجارية، وقد تطورت العلاقات التجارية بين تركيا والعراق بشكل ملحوظ خلال السنة الماضية؛ خصوصاً في مجال الطاقة؛ فبعد أن كانت تركيا تستورد ما نسبته ٥١٪ من حاجتها للطاقة من إيران قبل عام ٢٠١٣، تراجعت هذه النسبة في عام ٢٠١٣ إلى ٢٨,٥٪، ولجأت تركيا إلى تعويض هذه النقص من خلال الواردات النفطية العراقية،

التهديدات التي يمكن أن تنشأ عن الصعود الإيراني في المنطقة.

خلاصة

شهد العام الماضي ٢٠١٣ م تطورات مهمة على المستويين الداخلي والخارجي لكل من تركيا وإيران؛ ساهمت في اتجاه كلا البلدين لمراجعة علاقاتهما، التي دخلت في مرحلة من التوتر بعد الأزمة السورية، ومن أهم التطورات التي شهدتها العام الماضي فتح صفحة جديدة من العلاقات الأميركية- الإيرانية بعد الاتفاق النووي لمجموعة خمسة زائد واحد مع إيران، ومع الإقرار بأهمية التقارب الأميركي- الإيراني في حفز تركيا لتعزيز علاقاتها مع إيران، فإن هذا العامل لا يعتبر الدافع الوحيد إلى تقوية العلاقات بين البلدين، بدليل اتجاه تركيا إلى إقامة علاقات استراتيجية مع إيران - في الفترة التي سبقت اندلاع الأزمة السورية- دون النظر إلى العداء العلنية بين إيران والولايات المتحدة؛ ومن هنا فقد تحركت الحكومة التركية تجاه إيران؛ انطلاقاً من مجموعة عوامل تحقق مصالحها الاستراتيجية في المنطقة، وقد أعطى التقارب الأميركي- الإيراني هذه العوامل دفعة قوية من خلال زاوية مختلفة؛ مع بقاء التصادم بين وجهات نظر البلدين فيما يخص الأزمة السورية، التي تسببت في إحداث فجوة كبيرة في العلاقات التركية- الإيرانية، وانكساراً في منحنى هذه العلاقات، التي بدأت بالصعود المتسارع منذ تولي حكومة العدالة والتنمية زمام الحكم في تركيا.

ومن هنا فقد جاء اتجاه تركيا إلى التقارب مع إيران منسجماً مع التقارب الأميركي- الإيراني، ومع ذلك فإن تركيا تسعى من خلال هذا التقارب إلى البحث عن استراتيجية جديدة لحل الأزمة

التي ارتفعت من ١٠٪ عام ٢٠١٢ إلى ٣٢٪ من مجموع مستورداتها النفطية (٣٤)، ويبدو أن تركيا تسعى من خلال تقوية علاقاتها مع إيران إلى التخفيف من حدة الأزمة الطائفية، التي أخذت تعصف بالمنطقة، التي ظهرت بشكل جلي في سوريا والعراق ولبنان (٣٥).

د. احتمالية تراجع الدور التركي مقابل صعود الدور الإيراني

قبل حصول التقارب الإيراني- الأميركي نهاية العام الماضي، أدت تركيا دور الوسيط بينهما في الفترة التي سبقت الأزمة السورية، أما في هذه المرحلة لم يعد لهذا الدور من مسوغ مع التقاء الطرفين بشكل مباشر، ومع استمرارية هذا التقارب قد يُمنح لإيران فرص أكبر في زيادة نفوذها في أفغانستان ولبنان وسوريا والعراق؛ ومن هنا سيكون لإيران دور أهم من الدور التركي بالنسبة إلى القوى الغربية - وعلى رأسها الولايات المتحدة- من أجل التوصل إلى أهدافها من خلال طرق غير عسكرية (٣٦)، ومن النتائج المتوقعة للتقارب الأميركي- الإيراني احتمالية وجود ساحة نفوذ واسعة للسياسة الإيرانية تشمل مناطق: سوريا، ولبنان، والعراق، والخليج العربي، وهذا بدوره سيحد من الدور التركي في المنطقة (٣٧).

ويبدو أن تركيا - التي تتبنى سياسة خارجية عملية مرنة- لن تقف مشاهدة إزاء هذا الاحتمال، وستحاول المشاركة في أي مشروع سياسي يتعلق بقضايا المنطقة الأساسية؛ وعلى رأسها الأزمة السورية، وستعمل تركيا على موازنة علاقاتها على المحور الإيراني مع علاقاتها على المحور العربي الخليجي تحديداً، وستسعى إلى تحقيق أكبر قدر من الانسجام بين هذه العلاقات؛ حتى تبقى مرتبطة بجميع القوى الإقليمية، وتستطيع مواجهة

السورية؛ وذلك للحفاظ على مصالحها الاستراتيجية، والبحث عن بدائل تعوضها عن العلاقات المتأزمة أو المتوترة، التي حدثت على المحورين الغربي والعربي؛ فقد وجدت الحكومة التركية نفسها خلال السنة الماضية أمام ضغوط وتحديات داخلية وخارجية عديدة؛ منها: أحداث التقسيم، وملفات الفساد التي فتحتها القضاء، والتصادم مع جماعة غولان، كما وجدت الحكومة التركية نفسها أمام خلافات سياسية مع العديد من دول المنطقة؛ مثل: مصر، والسعودية، والعراق، وإسرائيل، إضافة إلى سوريا وإيران، ومن هنا فقد سعت السياسة الخارجية التركية إلى إعادة حساباتها السياسية على المستوى الإقليمي؛ ومن العوامل المهمة والأساسية التي فرضت على تركيا إعادة علاقاتها مع إيران شعورها بخطر ميليشيات حزب الاتحاد الديمقراطي، المعروفة بوحدات حماية الشعب (YPG)، التي حققت مكاسب عسكرية على الأرض في مناطق شمال شرق سوريا بالقرب من الحدود التركية، بعد استفادتها من الصراع بين قوات المعارضة السورية وقوات داعش.

ويرى بعض المحللين أن التقارب الغربي - خاصة الأميركي - الإيراني - يمكن أن يحقق فوائد اقتصادية قصيرة المدى بالنسبة إلى تركيا؛ أما على المدى البعيد فيمكن أن يتسبب هذا بإضرار بالمصالح الاستراتيجية التركية، بسبب احتمالية زيادة النفوذ الإيراني المنطقة على حساب النفوذ التركي.

ومن المتوقع أن تشهد الفترة المقبلة من العلاقات بين إيران وتركيا محاولات للبحث عن وجهات نظر مشتركة في المسألة السورية؛ وذلك على الرغم من عدم وجودها حتى هذه الفترة؛ فمن المتوقع أن تعيد حساباتها من جديد في هذا الملف، وستضطر إلى

مصر: القوات المشتركة والحل السياسي

خالد الدخيل - الحياة ٢٠١٥/٣/٨

قبل زيارته الرياض الأسبوع الماضي، طرح الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي فكرة إنشاء قوات عربية مشتركة. قبل ذلك كان يتبنى بهدوء لافت ما يسميه الحل السياسي في سورية. المتأمل في الفكرتين عن قرب سيكتشف أنهما فكرتان منفصلتان في خطاب الرئيس، لا علاقة لإحدهما بالآخرى، ولا تشكylan معاً خطة عمل واحدة، بل يبدو من كلام السيسي أن كل واحدة منهما تتناقض مع الأخرى. الحل السياسي يهدف إلى تلافي استخدام القوة نظراً إلى تعقد الأمور في سورية. أما فكرة القوات المشتركة فتهدف إلى قبول التخلي عن خيار الحل السياسي واللجوء إلى استخدام القوة، إذا ما تطلب الأمر ذلك.

لن فصل في الموضوع أكثر من ذلك. من كلام الرئيس يبدو مقترح القوات العربية المشتركة غامضاً في شكل لافت. ما هي حدود هذه القوة وأهدافها؟ ومن هو المستهدف بها؟ يقول الرئيس أن هدفها دفاعي بحت، وأنها ليست موجهة ضد أي طرف إقليمي. في الوقت نفسه يفهم من كلام السيسي أن المستهدف الرئيسي وربما الوحيد هو الإرهاب.

في حديثه إلى صحيفة «الشرق الأوسط» يقول

في إجابة عن سؤال عن كيفية مواجهة «داعش» بالنص: «لدينا القدرة على تشكيل قوة ذات شأن ورسالة قوية تؤكد للمتربصين بأنه لا يمكن النيل منا ونحن مجتمعون»، مفردة «المتربصين» معناها مفتوح. من المقصود بالمتربصين؟ يستطرد الرئيس قائلاً: «ولن يتمكن الإرهابيون من الإضرار (بنا) إلا إذا بقينا متفرقين». إذاً، «المتربصون» هم الإرهابيون، ومن ثم فالمستهدف الوحيد بالقوة العربية المشتركة هو الإرهاب؟ حسناً، عن أي إرهاب نتحدث هنا؟ عن الإرهاب السني، كما هو في التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة؟ أم عن الإرهاب الشيعي؟ ثم كيف ستكون العلاقة بين هذه القوة العربية المقترحة والتحالف الدولي ضد تنظيم «الدولة الإسلامية» في هذه الحال؟

أظن أن الإرهاب الشيعي لم يرد في ذهن الرئيس المصري، فكل أحاديثه تنصب على إرهاب سيناء و «داعش»، والوضع الليبي.

من جهة أخرى، يستبعد الرئيس أي حل في سورية غير الحل السياسي. موضوع العراق واليمن لا يرد تقريباً في أحاديثه وتصريحاته. كذلك الأمر بالنسبة إلى الدور الإيراني في المنطقة، خصوصاً في كل من العراق وسورية. في المقابل يكثّر حديث الرئيس عن سيناء وليبيا وأمن الخليج العربي. كل ذلك يشير إلى أن هدف القوات العربية المشتركة لا يقع في العراق ولا في سورية ولا في اليمن، وإنما في سيناء وليبيا، وما يمكن أن تتعرض له دول الخليج. ماذا عن الحضور الإيراني في اليمن، وجوار الخليج؟ هذا أيضاً يغيب عن أحاديث الرئيس. كما تغيب أخطار الميليشيات التي تمولها وتدريبها إيران في المنطقة. عندما سُئل الرئيس السيسي مباشرة في حديثه إلى «الشرق الأوسط» عن «كيف تنظرون إلى علاقتكم مع طهران؟»، تفادى الموضوع تماماً، وركز على أمن الخليج.

ما الذي يمكن استنتاجه من كل ذلك؟ أن الوضع الليبي هو المستهدف الأول دون غيره بفكرة القوات المشتركة. وإذا كان هذا صحيحاً، فإن فكرة هذه القوات ما هي إلا آلية أخرى لدعم مصر، وتأمين غطاء عربي لدور تتوقعه في ليبيا. وهو ما يستدعي سابقة قوات عربية مشتركة في لبنان في سبعينات القرن الماضي، وإلى ماذا انتهت. نعم، مصر ليست سورية، وليبيا ليست لبنان، والزمن الآن ليس كما كان عليه آنذاك، لكن هكذا ينتهي الحديث عن فكرة غامضة لا تفصح عن أهدافها وحدودها، ولا تأخذ هذه التمايزات في الحسبان.

أكثر ما يؤكد غموض اقتراح القوات المشتركة أنه - كاقترح عربي - من دون برنامج سياسي أو استراتيجي واضحة تأخذ في الاعتبار اهتمامات الدول المشاركة ومصالحها، والإطار السياسي المحلي والإقليمي للإرهاب بكل صيغه وتمظهراته. هنا، تبدو مصر في اقتراح الرئيس مثل أميركا وبقية الدول العربية، معنية بالإرهاب السني الذي يهدد الحكم، من دون اهتمام بالإرهاب، بجانبه السني والشيعي الذي يهدد الدولة قبل أن يهدد الحكم.

هنا من المهم استعادة سابقة أخرى ذات صلة مباشرة، وهي أن مصر في مناسبتين متباعدتين في الزمن أرسلت قوات لحماية الكويت من التهديدات العراقية. حصل ذلك في عهد جمال عبدالناصر عام ١٩٦١، وفي عهد حسني مبارك عام ١٩٩٠. في عهد الأخير شاركت مصر بقوات في عملية تحرير الكويت من الاحتلال العراقي.

الآن، تبدو مصر أكثر من هادئة أمام توغل إيران العسكري والسياسي والاستخباراتي في كل من العراق وسورية ولبنان واليمن. ترى ماذا يعني في هذه الحالة أن «أمن الخليج خط مصري أحمر»؟

الإرهاب وإيران هما مصدر الخطر الرئيسي ليس فقط على الخليج العربي، بل على العالم العربي ككل. هل كان تطلع النظام العراقي للتوسع في عهد عبدالكريم قاسم اليساري، ثم في عهد صدام حسين البعثي، أكثر خطورة على أمن مصر من توسع إيران في عهد الملالي وولاية الفقيه؟ هل أمن العراق والشام وسيادتهما أقل أهمية بالنسبة لمصر من أمن الخليج وسيادته؟ أمن مصر يبدأ من الشام. وأمن الجزيرة العربية والخليج امتداد لأمن بلاد الرافدين والشام.

أمام هذه الحقيقة لماذا تبدو القاهرة أكثر تفهماً، وأكثر ميلاً للتؤدة والهدوء أمام انفلاش الدور الإيراني مما كانت عليه أمام طموحات العراق في القرن الماضي؟ كيف يمكن تفسير ذلك؟

عندما نأتي إلى فكرة الحل السياسي في سورية نواجه الغموض نفسه والارتباك ذاته. الكلام عن حل سياسي في سورية كلام جميل بعد كل هذه الدماء، وكل هذا الدمار. لكنه ليس أكثر من ذلك. لماذا؟ لأنه حتى الآن كلام عام لا يقدم تصوراً واضحاً لحل، ولا عناصر ومعطيات هذا الحل. ما هو الحل السياسي الذي يتصوره الرئيس السيسي؟ أقصى ما وصل إليه هو قوله لـ «الشرق الأوسط»: «ومعنى حل سياسي سلمي لن يكون الحل لمصلحة طرف واحد وإنما لمصلحة الجميع، وأعني المعارضة والنظام في ظل البحث عن مخرج حقيقي، ثم نبدأ في معالجة الملفات الأخطر التي تؤثر في الأمن القومي العربي».

الإشكال أن قيادة النظام السوري لا تعتبر نفسها متساوية مع الجميع حتى تقبل بمثل هذا الحل. تغيب عن فكرة الرئيس المصري مسألتان مهمتان: الأولى أن النظام السوري لم يكن من قبل، وليس الآن في وارد حل سياسي. هذا النظام عائلي طائفي مغلق، يستند - خصوصاً في عهد

بشار الأسد - إلى مبدأ مغلق لتحالف الأقليات داخل سورية وعلى مستوى المنطقة. أي حل سياسي لا يأخذ هذه المستندات في اعتباره يهدد بنسف طبيعة النظام من أساسه وجذوره. حاول كوفي أنان وفشل، ثم حاول الأخضر الإبراهيمي وفشل أيضاً، المنسوب الأممي الأخير دي ميستورا تواضع وقبل بفكرة وقف لإطلاق النار في حلب فقط. المسألة الثانية التي تغيب عن مقترح الحل السياسي، أن إيران باتت - من خلال دعمها العسكري والمالي والسياسي للنظام - شريكة في أمر البت بقبول هذا الحل أو رفضه، ولأن النظام معزول عربياً ودولياً لم يعد البت في هذا الموضوع حقاً حصرياً له.

السؤال في هذه الحالة: هل يدرك الرئيس السيسي حجم الاستثمار السياسي والمالي والعسكري والبشري الذي وضعته إيران في سورية؟ هل هو متأكد من أن إيران ستقبل بحل سياسي ينتهي في الأخير، على رغم كل ذلك، إلى إخراجها من سورية؟ ثم هل يقبل النظام السوري بفكرة حل «يكفل مصالح الجميع» بعد أن رفضه منذ أكثر من أربع سنوات؟

بعبارة أخرى، هل هناك إمكان لحل سياسي في سورية من دون تحييد لكل هذه العقوبات التي تمنع خيار الحل السياسي، وهي عقوبات سمح لها عربياً ودولياً بالنمو، ومن بين من سمح بذلك مصر في عهد «الإخوان»، وبعد عودة الجيش إلى الحكم هناك؟ ولا يمكن حصول هذا التحييد إلا بإعادة التوازنات العسكرية على الأرض بين الأطراف التي يراد حفظ مصالحها في هذا الحل. مجاملة إيران لحسابات غير واضحة لن تساعد في تحقيق الحل الذي يتطلع إليه الرئيس المصري. هل يمكن أن السيسي لا يرى إمكان حل سياسي في سورية، وإنما يريد شراء الوقت بمثل هذا المقترح؟

رُسَالَةُ

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة العدد ١٤٥ رجب ١٤٣٦ هـ

التشيع العربي حديث خرافة



(داعش) صناعة
استخبارات عالمية
وليست (نبته سلفية)

٦٧

"القوميون الأوربيون
والأسلمة.. فزاعة اليمين
المتطرف ضد المسلمين

٥١

بداية النهاية للإرهاب
الإيراني بالعالم
العربي

٤٣



رسالة دورية

تصدر بداية

كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد

(١٤٥)

رجب - ١٤٣٦ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

٢ التشيع العربي حديث خرافة ❊

فرق ومذاهب

٤ الحوزات الشيعية... علم بنكهة الخراب (١)..... معتر بالله محمد ❊

سطور من الذاكرة

٨ صلاح الدين ومؤامرات الفاطميين (٤) مؤامرة الجند الآمن..... هيثم الكسواني ❊

دراسات

- ١١ الأزمة الشيعية ومحددات الخطاب المعاصر..... د. عصر النصر ❊
- ١٣ إغلاق السودان للممثليات والجمعيات الإيرانية... قراءة في أبعاد القرار... محمد خليفة صديق ❊
- ١٩ بكين ٢٠+ استراتيجية جديدة للتمكين فاطمة عبد الرؤوف ❊
- ٢٣ بداية النهاية للإرهاب الإيراني بالعالم العربي..... عامر عبد المنعم ❊
- ٢٦ إشكالية د. طه جابر العلواني..... صباح العجاج ❊
- ٢٩ عاصفة الحزم... المحور الإيراني في مصر يكسر الصمت..... أسامة الهيثمي ❊
- ٣٤ موقع الشيعة العرب من المشروع الطائفي... حقائق عامة..... سعيد السويدي ❊
- ٢٦ حقيقة الشيعة العرب في العراق بمناسبة الذكرى ١٢ لاحتلال الأمريكي... سمير الصالح ❊

كتاب الشهر

٤٣ خفافيش الظلام أكاذيب التقريب بين السنة والشيعة..... أسامة شحادة ❊

قالوا

٤٦ ❊

جولة الصحافة

- ٤٨ الليبراليون يعترفون... صدق الإسلاميون..... موقع المثقف الجديد ❊
- ٤٩ طهران ترتبك في اليمن..... د. محمد الجميح ❊
- ٥١ القوميون الأوروبيون والأسلمة... فزاعة اليمين المتطرف ضد المسلمين.. التقرير ❊
- ٥٢ استراتيجية إيران تجاه الثورات العربية تكتيك جديد يستثني سوريا واليمن. د. محمد بن صقر السلمي ❊
- ٥٤ لماذا وقفت باكستان على الحياد، وتهافت خطابها..... د. أحمد موفق زيدان ❊
- ٥٦ هل إيران في حالة استنزاف في العالم العربي؟..... علي حسين باكير ❊
- ٥٩ فتنة داعش وفتنة الدجال مجاهد ديرانية ❊
- ٦١ بعد سليمان... توغل قيادي جديد..... عبد الستار خليفة ❊
- ٦٧ داعش صناعة استخبارات عالمية..... موقع شؤون خليجية ❊

- أن الشيعة العرب ليست لديهم أفكار ومبادئ طائفية، ولم يمارسوا سياسات طائفية عدوانية.
- أننا كغالبية مسلمة وسنية، أنظمة وشعوباً، كنا من أشعل الطائفية ضد الشيعة العرب وإيران.
- وأننا من فرط في احتضان الشيعة العرب، وأهملائهم حتى اضطروا للجوء إلى إيران.
- وأن الحل اليوم هو بالانفتاح على الشيعة العرب، حتى نهزم إيران.

وهذه المزاعم والأغاليط حديث خرافة لا أصل لها،

وتنم عن جهل بالتاريخ والواقع من جهة، و جهل بعقائد التشيع ورواياته من جهة أخرى، أما الباحث على ذلك فإما عصبية للعلمانية وفصل الدين عن الدولة بحسن نية، وإما بهوى وميل للشيعة إما إعجاباً بهم لمواقفهم السياسية (بالأحرى شعاراتهم)، أو انخداعاً بدعايتهم باتباع آل البيت، أو طمعاً في أموالهم ونسائهم.

فالتشيع سيطر على إيران مع قيام الدولة الصفوية

ذات القومية التركية، وهو محرك أساسي في سياستها، ولذلك هاجمت إيران العراق في زمن الصفويين لتشييعه، وبعد الصفويين ازداد ذلك مع الجمهورية الخمينية، والتي بني دستورها على أساس شيعي طائفي، يعلن صراحة عن نيته بنشر الطائفية خارج إيران ويكلف جيشه بالعمل من أجل التشيع في خارج الحدود، ثم يأتي من يحاول بصفافقة حصر سياسة إيران في الأطماع القومية الفارسية!

أما الشيعة العرب فهم لا يختلفون فكرياً ودينياً

عن الشيعة الإيرانيين الفارسيين، ولو تفحصنا كتب ومواقف مراجع الشيعة العرب قبل ظهور الخميني، لوجدنا أن مرجع الشيعة في النجف أرسل مبعوثين عنه لنشر التشيع في مصر منذ الثلاثينيات من القرن الماضي، فأسسوا دار التقريب بين السنة والشيعة، والتي تكشف طائفيتها لكثير ممن تعامل معها.

ولوجدنا زعيم شيعة لبنان، عبد الحسين شرف

الدين الموسوي، يكذب على شيخ الأزهر ويدعي أنه قد

التشيع العربي حديث خرافة

في هذه المرحلة التي تكشف فيها طائفية

وعدوانية المشروع الشيعي والإيراني، ومشاركتهم جميعاً في حرب طائفية ضد الأكثرية بهدف الإقصاء والإفناء، وكل هذا بسبب دوافع طائفية تكفر جمهور المسلمين وتستحل دماءهم وأعراضهم وأموالهم، ولا تفرق بين كبير وصغير ولا رجل أو امرأة أو طفل، ولا بين إسلامي أو علماني، ولا بين مسلح أو مدني، فالكل عندهم سواء.

وفي المقابل يشترك غالب الشيعة في هذه الحرب

الطائفية سواء قادة النظام الإيراني أو قادة الأحزاب والتجمعات الشيعية السياسية العربية في العراق ولبنان والبحرين والكويت والسعودية واليمن، أو المراجع والشخصيات الدينية العربية والأعجمية، أو الجنود وأعضاء الميليشيات الشيعية الإيرانية والعربية والأفغانية والباكستانية والأذرية، أو عامة الشيعة من الرجال والنساء والأطفال من كل البلاد، كما يظهر من مظاهراتهم ومسيراتهم وإعلامهم.

ولم تقتصر هذه الحرب الطائفية الشيعية على بلد

دون بلد، بل اكتوى بنارها المسلمون في إيران من السنة ومن المعارضين للنظام، وفي العراق، وفي لبنان، وفي سوريا، وفي البحرين، وفي اليمن، وفي الكويت، وفي السعودية، كما تم اغتيال عدد من العلماء والدبلوماسيين على يد عملاء إيران في الباكستان وأوروبا ودول شرق آسيا.

وبعد هذا كله تخرج علينا أصوات نشاز تتصنع

العقلانية والفهم والدراية، وأن عندها الترياق الشافي للعدوان الشيعي الإيراني الطائفي، فتملاً الصحف والفضائيات والندوات بترويج مغالطات عجبية، منها:

- أن المشكلة هي مع إيران كدولة ونظام وقومية فارسية، وليس مع التشيع كفكرة وأيديولوجيا وعقيدة.

الإمام، والإمام هو نائب النبي ﷺ، وكما أن النبي ﷺ هو أولى المؤمنين من أنفسهم، فالإمام هو أولى المؤمنين من أنفسهم، والفقير العادل هو أولى المؤمنين من أنفسهم».

ولما أثر موضوع تمجيد إيران والشيعة فيها لمقام مزعوم لأبي لؤلؤة المجوسي، قاتل الفاروق الخليفة الثاني، اعتبر فضل الله أن هذا الموضوع ليس واسع الأهمية!

وحين انتقد د. يوسف القرضاوي نشر التشيع في العالم السني امتعض من ذلك فضل الله وذم القرضاوي وهاجمه واصطف مع إيران في نفي نشر التشيع!

فهذا هو أفضل نموذج للشيعة العرب، وهو نموذج مثالي للطائفة الشيعية البغيضة، وإن كان يشكر له رقة / خبث عبارته بخلاف الكثير منهم ممن لا يجيد إلا العبارة الخشنة الوقحة.

ونختم بنموذج آخر للشيعة العرب وهو السيد محمد باقر الصدر، مؤلف كتابي (فلسفتنا) و(إسلامنا)، ومؤسس ومنظر حزب الدعوة الشيعي العراقي، والذي يحكم العراق منذ سنوات من خلال إبراهيم الجعفري، ونوري المالكي، وحيدر العبادي.

فقد كان الكثير من الناس ينظر لمحمد باقر الصدر بوصفه مفكراً متزناً متجاوزاً للروايات الشيعية الغالية والخرافية، لكن الصدر سرعان ما خيب آمالهم، فأصدر لهم كتاباً عن مهدي الشيعة المنتظر، حشاه بكل الروايات الباطلة والطائفية الإرهابية، فجمع بين قبول الخرافات والأساطير وبين الشحن الطائفي العدواني على المسلمين من خلال ترويح روايات تفيد أن مهدي الشيعة إذا عاد سيقتل المسلمين الأحياء ويخرج الأموات منهم من قبورهم كأبي بكر وعمر فيقتلهم ويحرقهم، وسيمثل بجثث المسلمين وسيحكم بتوراة موسى! ويبدو أن رؤساء الحكومات في العراق يطبقون هذه الروايات التي سطرها لهم مؤسس الحزب.

فيا أيها العقلاء: هذا هو التشيع العربي المعتدل، وهذه أفكاره، ولنا وقفة قادمة مع طائفة الشيعة العرب وكيف أنهم هم الذين بدؤوا الطائفية والعدوان والإرهاب، ولا زالوا مستمرين فيها، وذلك في الشهر القادم بإذن الله عز وجل.

تشيع، ويؤلف كتاباً بعنوان (المراجعات) حشاه كذباً على لسان شيخ الأزهر -آنذاك- سليم البشري، ونجد أنه تظاهر بالتقارب والوحدة مع السنة، لكن سرعان ما انكشف كذبه عندما ألف كتاباً للطعن في الصحابي الجليل أبي هريرة، أما مرجعهم العراقي كاشف الغطاء فقد تواقع في المسجد الأقصى حين دعي للمؤتمر الإسلامي فاحتكر الإمامة بعلماء المسلمين طيلة أيام المؤتمر رضى منهم، ودعاهم علناً للتشيع، فهذه هي حال الطائفية وترسخها عند شيعة العرب من قبل ولادة الخميني ربما!

وها نحن اليوم نرى الشيعة العرب على الفضائيات يعلنون كل عقائدهم الضالة من سب الصحابة ولعن أمهات المؤمنين وتكفيرهم وتكفير سائر المسلمين، ومن الغلو في آل البيت بحيث جعلوهم آله، ومن الطعن في القرآن الكريم ووصفه بالنقص والتحريف، ومن الطعن في النبي ﷺ واتهامه بخيانة الأمانة والسكوت عن كفر الصحابة، إلى غير ذلك من الأباطيل والترهات، التي يتفوه بها علماء شيعة عرب منذ سنوات على الفضائيات الشيعية الخاصة بل وكان التلفزيون السوري من سنوات طويلة يقدم يوم الجمعة برنامجاً لأحمد الوائلي قبل صلاة الجمعة يطرح فيه خزعبلاته الشيعية.

ولو أخذنا أبرز نموذج للشيعة العرب المعاصرين وهو المرجع اللبناني محمد حسين فضل الله، والذي يوصف بالاعتدال والتعقل، وأنه مستقل عن إيران وحوزات قم، لو استعرضنا بعض التشيع العربي الذي يؤمن به فضل الله سنجد ما يلي:

أنه يحتفظ برأي سلبى تجاه السنة، ويفتي بعدم جواز التعبد على مذاهبهم، والسبب أنه يؤمن بعصمة الأئمة الشيعية، وبالتالي فالمذهب الشيعي - عنده - ليس اجتهادات، بل هو حق لا يأتيه الباطل أبداً، بعكس المذاهب السنية التي أصحابها يصيبون ويخطئون!!

ولذلك يصرح فضل الله أن «ولاية أئمة أهل البيت أساس في قبول العمل»، وهذا يدل على أنه يبطل عبادات وعقائد كل المسلمين السنة، فعباداتهم مردودة غير مقبولة، وإيمانهم ناقص غير تام ولا نافع، وسيكون مصيرهم النار! ولذلك حين سئل عن الصلاة خلف السنة أجاز ذلك من باب التقية!

أما نظرتة لولاية الفقيه فلا تختلف عما سطره الخميني وغيره من علماء الشيعة، من حيث إعطاء الفقيه السلطات الواسعة، ومساواته بالأنبياء، وجعله فوق الشريعة والقانون، يقول فضل الله: «إن رأي الفقيه هو الرأي الذي يعطي للأشياء شرعية بصفته نائباً عن

الشيعية، بل وتجنيد المقاتلين في بؤر الصراع، كسوريا والعراق ولبنان وهو ما سنتعرض له لاحقا.

مراحل الدراسة

يجب التنبيه إلى أن الدراسة في الحوزة ليس لها نظام حقيقي أو كتب مقررة وسنوات محددة بل هي أقرب لنظام الكتاتيب لكن للطلبة الكبار. وهناك ثلاث مراحل في الدراسة الحوزوية تسمى المقدمات والسطوح والخارج، ففي الأولى يدرس الطالب اللغة العربية بكافة أفرعها من نحو وصرف وبلاغة، إضافة لأصول الفقه وحفظ القرآن وتجويد، ويمنح الطالب لقباً مبتدئاً، ثم مرحلة السطوح التي تشمل - بخلاف تدريس الفقه الشيعي وعلم المنطق والكلام والحديث والتفسير- دروساً



في الفلسفة، وتمتد مرحلتا المقدمات والسطوح إلى سبع سنوات، يحصل الطالب خلالها على لقب «ثقة الإسلام».

وتأتي المرحلة الأخيرة «الخارج» وفيها يصل الطالب إلى رتبة «مجتهد» حيث يطرح آراءه ونظرياته الفقهية الخاصة عبر تقديم أبحاث حرة في الفقه وقضاياها نقداً وتحليلاً. هذه المرحلة ليس لها

الحوزات الشيعية.. علم بنكهة الخراب (١)

معتز بالله محمد^(٥) - خاص بالرائد

الحوزة في اصطلاح الشيعة تعني: حوزة العلوم

الدينية أو مركز دراسات الفقه والأصول والحديث وما يرتبط بتربية مجتهدين أو دعاة في الشريعة الإسلامية^(١). وهي أشبه ما تكون بالمعاهد الأكاديمية، التي تخصص للدرس والتحصيل، وأصبحت الدروس تلقى في فصول دراسية ويتم اختبار الطالب المدارس للمواد الحوزوية في جميع المراحل بدءاً من المقدمات ومروراً بالسطوح الأولى والعليا وانتهاء بالبحث الخارج^(٢).

ورغم أن الهدف المعلن للحوزة هو تحصيل

العلم، إلا أنها لعبت الكثير من الأدوار الخفية، كإذكاء الصراعات الطائفية، وتمويل المليشيات

(٥) كاتب مصري.

(١) الحوزة الإيرانية في القرن الماضي - المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

(٢) الحوزة العلمية - حقائق وفضائح - شبكة الدفاع عن السنة.

فترة محددة لإنهائها فقد تستغرق سنوات محددة أقلها عشر سنوات وقد تستغرق عمر الطالب حتى نهايته، ويمنح خلالها لقبين، فعند التحاقه بالبحث يطلق عليه «حجة الإسلام» وإذا أجاز بالاجتهاد فإنه يحمل لقب «آية الله».

قُم رأس الاخطبوط

ومن أهم الحوزات لدى الشيعة حوزة قم في إيران التي يسيطر عليها المرشد الأعلى لـ «الثورة الإسلامية» وتأتي في المرحلة الثانية من حيث الأهمية بعد حوزة النجف العراقية، وخلال حقبة الرئيس صدام حسين، توجه آلاف الطلبة للدراسة في قم، وإن كان الكثير منهم قوبل بالتهميش، لعدم اعتراف الكثير من الشيعة العرب بولاية الفقيه.

يقول عبد المنعم المصلى، ممثل مكتب المرجع الشيعي في النجف: «ولاية الفقيه هي الفكرة والقاعدة التي تستند إليها الدراسة هناك، فمن لا يؤمن بها لا يأخذ فرصته كاملة في طلب العلم»^(١).

ولا يقتصر نشاط حوزة قم الواقعة في المدينة التي تحمل نفس الاسم على النشاط التعليمي، فقد شكلت ما يشبه حكومة الظل في إيران، من حيث مراقبتها لعمل رئيس الجمهورية وحكومته وللإعلام والمؤسسات الأخرى في البلاد، بحيث تحرص الحوزة على عدم تجاوز الخطوط الحمراء الدينية الشيعية، وخصوصاً في مسائل العقيدة وبخاصة الإمامة وولاية الفقيه وفي الحريات الفكرية والإعلامية والسلوك الاجتماعي للمواطنين^(٢).

وعلى المستوى الخارجي لعبت الحوزة دوراً هاماً

في استقطاب الطلاب الشيعة من مختلف دول العالم، ليكونوا فيما بعد ممثلين لنظام الولي الفقيه في بلدانهم، وتكفي الإشارة إلى أن الرئيس السابق لجمهورية جزر القمر العربية عبد الله سامبي تلقى تعليمه في حوزة قم، وفتح جزر القمر لإيران فأنشأت مستشفيات ومراكز تدريب مهني وبعض المؤسسات الثقافية الأخرى، ما فتح الحديث حول نفوذ إيراني في جزر القمر^(٣).

النجف والاستقلالية الزائفة

الحديث عن حوزة قم، قد يطول، ولسنا هنا بصدد الحديث عنها، وإنما التأكيد على أنها رأس الأخطبوط الذي تمددت منه أذرع حوزوية في العديد من الدول العربية والإسلامية، وبعد سقوط نظام صدام حسين في العراق، بدأت الخلافات تعود من جديد وتظهر على السطح بين الحوزة في كل من قم والنجف، حيث خشي الإيرانيون عودة النجف إلى استقطاب الطلاب الشيعة مجدداً، وأقول نجم حوزتهم.

وبرز هذا الخلاف واتسع حول العديد من القضايا ومن بينها الحرب السورية، حيث دعت مرجعية قم في إيران، إلى تجنيد المقاتلين الشيعة من أجل الدفاع عن المراقدة الشيعية ومساندة بشار الأسد، فيما رفضت المرجعية الشيعية في النجف بالعراق، الذهاب إلى سوريا، واعتبرت الحرب فيها سياسية وليست دينية^(٤). ولكن بالرغم من ذلك فإن عشرات الميليشيات الشيعية العراقية تحارب وتقتل الشعب السوري الأعزل.

لكن هذه الخلافات قد تبدو شكلية ولمجرد تجميل وجه حوزة النجف، وإظهار المرجع السيستاني الذي يقف على رأسها (إيراني الجنسية)

(١) السيستاني يكرس استقلال مرجعية النجف عن قم - صحيفة الحياة - ٤ - ٩ - ٢٠١٤.

(٢) الحوزة الدينية في قم بين المرجعية وولاية الفقيه - مركز بيروت لدراسات الشرق الأوسط.

(٣) نماذج من قوى إيران الناعمة في المنطقة - ساسة بوست.
(٤) إيران توسع نفوذها في العراق.. والوضع السوري يوسع شقة الخلاف بين مرجعيتيهما - صحيفة الشرق الأوسط، ٢١ - ٧ - ٢٠١٣.

بأنه لا يريد توريط الشيعة في حرب طائفية، رغم أن عدة فتاوى صدرت عن مكتبه بقتال أهل السنة في العراق، بعد تفجيري مرقد «الإمامين» الهادي والعسكري بسامراء، ومن قبل أصدر فتواه الشهيرة عام ٢٠٠٣ بحرمة قتال الشيعة المحتل الأمريكي، واليوم فتوى السيستاني هي التي أنشأت ميليشيات الحشد الشيعي التي تعيثُ فساداً في المحافظات السنية بحجة التصدي لداعش.

وتتبع الحوزة في النجف التقية في كل ما يتعلق بإذكاء الحرب الطائفية ضد أهل السنة، فرغم تصريحات السيستاني برفض تشكيل الميليشيات الشيعية، التي ترعرعت تحت الأعين الإيرانية، فقد شاركت الحوزة في إيران في تمويل هذه الميليشيات من أموال الخمس التي يتبرع بها المريدون إضافة إلى تبرعات أخرى تأتي من أثرياء الشيعة، وهناك تقارير تتحدث أن دخل الحوزة العلمية يصل إلى ٦٠٠ ألف دولار يومياً وقد اعترف بذلك عبد الحسين عبطان نائب محافظ النجف^(١).

وبخلاف حوزة النجف، التي أقيمت بجوار ما يعرف بمرقد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، هناك عدد من الحوازات أشهرها في كربلاء والحوزة العلمية في سامراء وتدور كل هذه الحوازات في الفلك الإيراني، حتى وإن حاولت الحديث عن استقلالية مزعومة، أساسها الخلاف حول ولاية الفقيه، ولعل الحرب التي يشنها الجيش العراقي والأكراد ضد مسلحي تنظيم داعش، بإدارة قاسم سليمان قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني، قد كشفت مدى التقارب بين طهران والحوزات العراقية، التي كان لها دور بارز في تجنيد مقاتلي ما يعرف بالحشد الشعبي.

لبنان .. حوزات عسكرية

عمد تنظيم «حزب الله» اللبناني إلى نشر عدد

كبير من الحوزات في لبنان، وهناك تباين واضح في عدد هذه الحوزات ففي حين قال أمين عام هيئة أمناء الحوزات العلمية في لبنان عبد الكريم فضل الله في اتصال هاتفي مع موقع «المونيتور»، إن عدد الحوزات هو ٣٠ حوزة من بينها ١٨ مدرسة منتظمة و١٢ مدرسة غير منتظمة، فإن بعض الإحصاءات تذهب إلى أن العدد يصل إلى ٢٨ حوزة.

ومعظم الحوزات في لبنان تابعة لـ «حزب الله» الذي عمد بتوجيهات إيرانية إلى نشرها بشكل محموم في جميع المحافظات اللبنانية باستثناء الشمال، فمنذ منتصف الثمانينيات جرى تأسيس عدد جديد من الحوزات الدينية، أبرزها: حوزة الرسول الأكرم في حارة حريك برعاية إيرانية والمعهد الشرعي الإسلامي برعاية المرجع الراحل محمد حسين فضل الله وغيرهما من الحوزات.

وعلى عكس حوزة النجف، فإن أحدا لا يمكنه الحديث عن استقلالية حوزات لبنان عن إيران، خاصة بعد وفاة فضل الله، الذي كان له بعض الاستقلال عن حوزة قم ومراجعها^(٢).

لكن وكعادة الحوزات الشيعية، فإن حوزات لبنان في معظمها ليست سوى قناع لمآرب أخرى، فبخلاف ما أثير عن تصنيع حبوب الكبتاجون المخدرة داخل بعض الحوزات الدينية التابعة لـ «حزب الله»، والتي تورط فيها عبداللطيف فنيش، شقيق القيادي بالحزب، وزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية محمد فنيش، فهناك تقارير تتحدث عن عمل الحوزات كغطاء لتجنيد مقاتلين للانضمام للحرب في سوريا وحماية نظام الأسد.

ومنذ سنوات تحولت الحوزات الدينية التابعة لحزب الله، المنتشرة في مناطق ضاحية بيروت الجنوبية والبقاع والجنوب، إلى مأوى للفاشلين

(٢) هل تسيطر إيران على المرجعية الشيعية العربية بعد رحيل فضل الله؟ ملف الأهرام الاستراتيجي - صحيفة الأهرام.

(١) موقع البيئة.

دراسيا والهاربين من جحيم التعليم الأكاديمي والعاطلين عن العمل أو الباحثين عن موقع اجتماعي لا يؤمنه لهم سوى «اللباس المقدس»^(١).

كذلك فهناك معلومات أكيدة أن مكاتب حزب الله الرئيسية في حارة حريك بالضاحية بدأت تقوم بحملات تجنيد معظم عناصرها من القاصرين، وبدأت الحملات عبر المساجد والحوارات الدينية الشيعية لتشجيع الفتيان على الالتحاق بـ «الواجب الشرعي» والمحاربة إلى جانب الحوثيين في اليمن^(٢).

حوزات الأسد

من أشهر الحوزات الشيعية في سوريا حوزة السيدة زينب التي أسسها عالم الدين العراقي من أصل إيراني الشيخ حسن الشيرازي، في منطقة السيدة زينب رضي الله عنها عام ١٩٧٥.

الشيرازي وهو الشقيق الأصغر للمرجع الشيعي محمد الشيرازي، حمل فكرة أخيه في استعادة الفرع الشيعي (العلويين النصيريين) إلى المذهب الأم (الجعفرية الاثني عشرية) ونجح في إقناع شيوخ العلويين بأنهم ينتسبون للشيعية الجعفرية الاثني عشرية، وأكد في بيان «التسمية: (الشيعي والعلوي) تشير إلى مدلول واحد، وإلى فئة واحدة هي الفئة الجعفرية الإمامية الاثني عشرية»، وصدر في ديسمبر عام ١٩٧٢ بيان مشترك بذلك، وهذه الفتوى وفتوى موسى الصدر هي التي سوغت لحافظ الأسد تولي منصب الرئاسة في سوريا والتي تشترط الإسلام في الرئيس!!

بعد عام ١٩٨٠ ونجاح ثورة الخميني، وتحالف نظامه مع حافظ الأسد، بدأت إيران في إنشاء

العديد من الحوزات، في إطار حملة لنشر التشيع في سوريا وتحويله إلى تشيع سياسي مشبع بالأفكار الخمينية، وتضمنت الحملة تحويل بعض الأماكن المقدسة لدى فئات أخرى إلى مزارات شيعية، وهدمت القصور والمباني الأموية في دمشق حتى تدخلت منظمة اليونسكو في الأعوام الماضية للحفاظ على ما بقي منها وضمه إلى قائمة التراث العالمي.

وفي عام ٢٠٠٨ حذرت دراسة للمعهد الدولي للدراسات السورية من زيادة عدد الحوزات العلمية في سوريا، وأشارت الدراسة التي نشرت في ١٤٧ صفحة إلى أن التشيع في سوريا يأخذ طابعاً دينياً سياسياً مزدوجاً عبر الأنشطة الإيرانية التي تقوم على بناء وتمويل الحوزات العلمية.

وبحسب الدراسة فقد لعبت الحوزات دوراً كبيراً في تشيع السنة، حيث كان زعماءها يطوفون على القرى السنية، ويقومون بنشاطهم هناك، ما أسفر عن تشيع ٨٠٤٠ سنياً في الفترة ١٩٩٩ - ٢٠٠٧.

وبإنشاء «مديرية الحوزات العلمية» عام ٢٠٠٥، اتخذت المسألة بعداً آخر، فظهرت حوزات لم تكن موجودة من قبل (الحوزة الحيدرية - الإمام جواد التبريزي - الإمام الصادق - الإمام المجتبى - الإمام الحسين - الإمام زين العابدين - قمر بني هاشم - إمام الزمان - حوزة الشهيدان الصديقين - الإمام المهدي - فقه الأئمة الأطهار، الرسول الأعظم وتعتبر أكبر مؤسسة إيرانية لنشر التشيع في سوريا).

الإيرانيون أنفسهم اعترفوا للأسد بجميل صنعه، وقال موقع «شيعية أونلاين» الإيراني، بأن الرئيس السوري بشار الأسد أصدر مرسوماً رئاسياً إلى وزارة التعليم العالي يقضي بتدريس المذهب الشيعي الإثني عشري بالمناهج الدراسية السورية.

(١) «الحوزات» في لبنان: فاشلون دراسياً باتوا «معمّنين» وجهاز دعاية.. وتجاراً! - موقع شفاف الشرق الأوسط.

(٢) حملات لتجنيد قاصرين في حارة حريك رداً على عاصفة الحزم - أوريينت نت.

المسلم، وهو ما تناولناه في الراصد عدة مرات^(١).

الأرمن في الجيش الفاطمي

تعود بدايات الوجود الأرمني في الجيش الفاطمي إلى عهد الوزير بدر الجمالي، الذي تولى منصبه سنة ٤٦٦ هـ (١٠٧٤ م). والجمالي أرمني الأصل، كان مملوكاً لجمال الدولة بن عمّار، أحد ولاة طرابلس الشام، فاشتهر بالجمالي.

كان الجمالي - قبل أن يتولى منصب الوزارة - والياً لعكا، في فلسطين، وقد استقدمه المستنصر بالله، خليفة العبيديين، إلى القاهرة لفرض الأمن وإنهاء حالة الفوضى التي سادت آنذاك نتيجة صراعات الجند وأمراء الأقاليم، وقد اشترط الجمالي لقبول الوزارة أن يحضر معه من يختاره من جنده الأرمن ليستعيز بهم عن الجند الأتراك والمغاربة والسودان، فوافق المستنصر على شرطه، وأبحر من عكا على متن مائة سفينة مشحونة بالأرمن.

وبعد أن استتب له الأمور في مصر، أحاط بدر

صلاح الدين ومؤامرات الفاطميين (٤)

مؤامرة الجند الأمن

هينم الكسواني^(٥) - خاص به «الراصد»

شكل النصارى الأرمن المرتبة الثانية في

الجيش الفاطمي من حيث العدد والعدة بعد الجند السودان، الذين تحدثنا عن مؤامرتهم ضد صلاح الدين الأيوبي في العدد الماضي. ومن المعلوم أن العبيديين الفاطميين، أصحاب المذهب الشيعي الإسماعيلي، كانت سياستهم الداخلية تقوم على موالاة اليهود والنصارى، وإعلاء شأنهم، وتولييتهم المناصب الكبيرة، ومنحهم الصلاحيات الواسعة، وكان من آثار ذلك تعرض المسلمين من أهل السنة في مصر والبلاد الواقعة تحت حكم العبيديين إلى صنوف مختلفة من الإيذاء والاضطهاد والتهميش، على يد العبيديين الشيعة واليهود والنصارى، على حد سواء.

كما قامت سياسة العبيديين الخارجية على

الصدام مع أهل السنة، والتحالف مع أعداء الأمة، كالصليبيين، واستقدامهم إلى مصر، والتخاذل في مقاومتهم، وكل ذلك من أجل إضعاف الإمارات والدول الإسلامية السنية، بما ينسجم مع العقيدة الشيعية التي تجعل السني حلال الدم والمال والعرض، وتجعل عداوته مقدمة على عداوة غير

(١) يمكن على سبيل المثال قراءة المقالات التالية:

❖ العبيديون الفاطميون يعلون من شأن اليهود والنصارى، العدد ٤٠، على الرابط:

http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=5131

❖ سفارات وهدايا بين الفاطميين والصليبيين، العدد ٧٥، على الرابط: http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=4268

❖ علاقات الفاطميين بالصليبيين بعد الوزير الأفضل، العدد ٧٦، على الرابط:

http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=4238

❖ الفاطميون والصليبيون: مودة حتى الأيام الأخيرة، العدد ٧٧، على الرابط:

http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=4230

(❖) كاتب أردني.

الجمالي نفسه بالجند الأرمن الذين عُرفوا بالمشاركة تمييزاً لهم عن الأتراك والبربر والسودان، وقد تفانوا في الإخلاص له، واحتفظ أكثرهم بديانتهم النصرانية، وآثروا البقاء في مصر لتعدّد حصولهم على مقومات الحياة في موطنهم الأول (أرمينيا).

وصار الأرمن عصب الجيش الفاطمي -إضافة إلى السودان- بل بقوا كجيش خاص، عُرف بالجيوشية، نسبة إلى الجمالي، الذي كان من ألقابه: أمير الجيوش، وخُصّصت لأفراده حارة، أي معسكر، هي حارة الحسينية التي كانت للسودان، كما استقدم لهم الجمالي بطيركا يرفع شؤونهم، وخُصّص لهم إحدى الكنائس.

وكما كان الجمالي عطوفاً على الأرمن، ومولياً لهم، ولديانتهم النصرانية، كان عطوفاً أيضاً على الشيعة الإسماعيلية، ساعياً لدعم مذهبهم الذي ضعف بتراجع نفوذ أئمتهم (خلفائهم) فأعاد الأذان الشيعي بحياً على خير العمل، ونظّم دروساً في المذهب، لكنه في المقابل، ضايق أهل السنة، وقتل كثيراً من علمائهم، وأمر بنقش لعن الصحابة.

واستمرت سياسة تقديم الأرمن في عهد بدر الجمالي، وابنه الأفضل بن بدر، ففي عهد الابن لم يقتصر التفضيل على الجند والجيش، بل امتد ليشمل الوظائف المدنية، حتى عُرف النصف الثاني من القرن الخامس الهجري (١١م) بعهد الأرمن.

وعاش الجند الأرمن في العصر الفاطمي فترة ذهبية ثانية في عهد الوزير يانس الأرميني، الذي لقّب بناصر الجيوش سيف الإسلام، والذي كوّن لنفسه طائفة من الجند الأرمن عُرفت باسم «اليانسية»، لكن خليفة العبيديين، الحافظ، تخلص منه في سنة ٥٢٦هـ (١١٣٢م) بسبب استبداده بالسلطة، ولما يمض على توليته عام واحد.

وفي جمادى الآخرة من سنة ٥٢٩هـ (١١٣٥م) استوزر الحافظ أرمينياً نصرانياً آخر، اسمه بهرام، ولقّب به بالسيد الأجل، أمير الجيوش، سيف الإسلام، تاج الخلافة، غيّاث الأنعام ... رغم بقائه على النصرانية.

وبمجرد توليه منصب الوزارة تبثّى بهرام سياسة أرمينية نصرانية ضيقة، فقد طلب من الحافظ أن يسمح له بإحضار إخوته وأهله من تل باشر^(١) وبلاد الأرمن، فأذن له، وبلغ عدد الأرمن في الديار المصرية في عهده حوالي ثلاثين ألفاً، كوّن منهم عصابة تشدّ أزره، فاستطالوا على المسلمين، وأصاب هؤلاء منهم جورٌ عظيم، وبنوا العديد من الكنائس والأديرة حتى أضحى كل رئيس من الأرمن يُبنى له كنيسة، وقد بلغت من الكثرة حدّاً أقلق المسلمين، وخاف أهل مصر منهم أن يغيروا ملّة الإسلام.

وأضحى معظم ولاية الدواوين من النصارى، وأقام الأرمن في القاهرة في حي الحسينية، خارج باب الفتوح، وولّى بهرام أخاه فاساك (أو الباساك) ولاية قوص في الصعيد، وهي يومئذ من أعظم ولايات مصر، فاستقوى بأخيه وتمادى في ظلم المسلمين ومصادرة أموالهم.

ولأن المسلمين من أهل السنة لم يرضوا بذلك الوضع الشاذ، فإنهم رفعوا شكايتهم إلى الحافظ، واستدعوا رضوان بن ولخشي، والي الغربية، للقدوم عليهم وإنقاذهم من سيطرة النصارى، فلبى نداءهم واستطاع هزيمة بهرام، وتولى الوزارة بحكم الأمر الواقع ليكون - بذلك - أول سُني يتولى منصب الوزارة في الدولة العبيدية.

وأخذ رضوان يعيد الأمور إلى نصابها، ويضطهد الأرمن، ويستعين بالمسلمين، الأمر الذي جلب عليه سخط الحافظ، فأمر الجند بحبسه، واستمر ذلك سنوات، ثم قتله، وبالمقابل آوى الحافظ بهرام وقريّه، واتخذهُ مستشاراً، وعندما مات حزن عليه، وأمر بإغلاق الدواوين ثلاثة أيام حداداً عليه، وأحضر البطريق لتجهيزه، وسار هو في مقدمة مشييعه، وحوله أعيان الدولة، الأمر الذي يؤكد ما ذكرناه في البداية من موالاة حكام الدولة العبيدية الفاطمية غير المسلمين، وتسليطهم على

(١) مسقط رأس بهرام، وتقع حالياً ضمن الأراضي التركية، وكانت - آنذاك - جزءاً من الإمبراطورية البيزنطية.

المؤامرة على صلاح الدين

وإزاء ما عاشه الأرمنُ النصارى في ظل العبيديين الشيعة من ازدهار ونفوذ، وفي ظل السلطة التي امتلكوها لإذلال المسلمين من أهل السنة، وفي ظل التجربة السيئة التي عاشوها سابقاً مع الوزير السني رضوان، كان من المتوقع أن ينظروا بعين الريبة، بل الحقد، لصلاح الدين ولمشروعه الإسلامي السني، الذي كان من ضمن ما يسعى إليه القضاء على العبيديين وخياناتهم، تمهيداً لتشكيل جبهة إسلامية موحدة وقوية تكون قادرة على التصدي للصليبيين.

وقد تزامنت مؤامرة الأرمن على صلاح الدين مع مؤامرة الجند السودان، بل وقفوا منهم موقف المؤازر المساند، فإن السودان لما اشتبكوا مع جيش صلاح الدين في أعقاب مقتل زعيمهم الخائن، مؤتمن الخلافة، أخذ الأرمن يعيقون تقدم قوات صلاح الدين من خلال رمي السهام عليهم، وكان معظمهم من الرماة، فسبب ذلك أذى بالغاً لجيش صلاح الدين لشدة رميهم.

إن موقف الأرمن من صلاح الدين يتجدد اليوم، وفي زماننا هذا، ويتمثل بتلك الجيوش التي نشأت في أحضان الأنظمة الفاسدة، واستفادت من فسادها وإفسادها لتتحول من جيوش يُفترض أنها تحمي البلاد، إلى أداة للقمع والظلم بحق الشعوب المتطلعة للحرية والكرامة والعدالة.

القضاء عليها

ومثلما قضى صلاح الدين على السودان، فعل

(١) كان أهل السنة في مصر -آنذاك- ينتقدون ما وصلت إليه الأمور من تسلط اليهود والنصارى في عهد العبيديين على المسلمين، وكان الشعراء يدلون بدلوه، فمثلاً يصور الشاعر الدمشقي الحسن بن بشر الدولة الفاطمية وكأنها تحكم بـ «الثالوث»: الوزير ابن كلس اليهودي، والعزير بالله خليفة العبيديين، والوزير الفضل، فيقول ساخراً:

تنصّر، فالتنصّر دين حق عليه زماننا هذا يدل
وقل بثلاثة عزّوا وجلوا وعطل ما سواهم فهو عطل

أما نقد سيطرة اليهود، فيعبر عنها الشاعر المصري الحسن بن خاقان، فيقول:

يهود هذا الزمان قد بلغوا غاية آمالهم وقصد ملكوا
العز فيهم والمال عندهم ومنهم المستشار والملك
يا أهل مصر إني نصحت لكم تهودوا، فقد تهود الفلك

بالأرمن، فأحرق ثكناتهم، فما استطاعوا الإفلات، فقبض عليهم، وكان فيها خلق كثير منهم، وقتلهم، ونفى من تبقى منهم إلى الصعيد جزاء مؤامرتهم، ليصبح الجند الأرمن في مصر أثراً بعد عين. وكان ذلك في أواخر شهر ذي القعدة من سنة ٥٦٤هـ (١١٦٩م)، أي بعد حوالي خمسة أشهر من تولي صلاح الدين الوزارة.

وبالقضاء على الجند السودان والأرمن، تخلص صلاح الدين من القوة الضاربة للدولة العبيدية الفاطمية، والمالية لها حتى النخاع، وبالتالي أصبحت الطريق مهيأة للقضاء على الدولة ذاتها، وإعادة مصر إلى مذهب أهل السنة ودولة الخلافة العباسية، وهو ما تحقق بالفعل بعد عامين.

لقد كان صلاح الدين يعي أن القضاء على الفاطميين من الصعب أن يتم دون القضاء على جيشهم وقوتهم العسكرية، وهو ما يجب أن يتبّه له أهل السنة اليوم، إذ أن مقاومة العدوان الشيعي المتمثل اليوم بإيران ومليشياتها المنتشرة في العراق وأفغانستان واليمن ولبنان وسوريا تكون من خلال تقليص أظافرها، وإضعاف شوكتها، ولعلّ هذا هو ما تقوم به «عاصفة الحزم» من خلال تدمير المعسكرات ومخازن السلاح التي استولى عليها الحوثيون الشيعة في اليمن، وحليفهم الرئيس المخلوع علي عبدالله صالح.

للاستزادة:

- ١- تقي الدين المقرئزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار.
- ٢- د. محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام.
- ٣- د. أيمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد.
- ٤- د. علي محمد الصلابي، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس.
- ٥- هيثم الكسواني، مقال «العبيديون الفاطميون يُعلنون من شأن اليهود والنصارى»، مجلة الراصد، العدد ٤٠، شوال ١٤٢٧هـ.

الأزمة الشيعية ومحددات الخطاب المعاصر

د. عصير النصر^(١) - خاص بالرائد

لا يخفى على الناظر في واقع الأمة اليوم،

ذلك الانقسام بين خطاب الطائفة الشيعية المتمثل بنظام الحكم في جمهورية إيران وبعض الأحزاب المنبثقة عن التجمعات الشيعية في البلاد العربية والإسلامية، وبين سائر مكونات الأمة، حتى أصبح خطابا منفصلا عن واقع الأمة ومخالفا لمنهجها ومربكا لسيرها، مما يستدعي الوقوف على مضامين هذا الخطاب ومعرفة دوافعه وفهم مقاصده.

يعد الاختلاف العام الذي يصيب الأمم

والمجتمعات، من أهم مولدات الأفكار، وأكثرها أثرا في انقسام الناس، فإذا أضيف إلى ذلك السمات السياسي بحيث يكون محفزا على الخلاف وداعما له، عند ذلك يعظم الأمر ويشد سوءاً.

يعد الخلاف في جيش علي بن أبي طالب -

رضي الله عنه - الخلاف الأول الذي تفرعت عنه كثير من الخلافات وظهرت على أثره البدع، حيث انقسم الناس إلى قسمين: موافق ومخالف، فظهر من رحم هذا الخلاف بدعتا الخروج والتشيع، كبذعتين سياسيتين تتعلقان بنظام الحكم، ثم ما

(♦) كاتب أردني.

لبث الأمر أن تطور بتفضيل علي -رضي الله عنه- على سائر الصحابة واعتقاد الولاية والحكم فيه وفي نسله دون سائر الصحابة -رضي الله عنهم-، وقد تسبب هذا الاعتقاد بنوع انفصال عن المجتمع وسائر الأمة، كما غذي هذا الانقسام بجملة من العقائد بثها ابن سبأ اليهودي في أوساط الشيعة كالقول بتأليه علي -رضي الله عنه-، مما عمق الخلاف والعزلة عند أتباع هذه الفرقة، وعلى ذلك جرى أمر هذه الفرقة في منازعة الأمة سلطانها، وقد مثل هذا المنزع محفزا في حقب التاريخ، ومن أوضحها وأكثرها أثرا، حادثة مقتل الحسين بن علي -رضي الله عنهما- فجعلت هذه الحادثة متكئا للفكر الشيعي ونواة لدولة المستضعفين، حيث أقيمت لها المآتم ودور سميت بالحسينيات، وعيد في كل عام يدعى فيه لأخذ الثأر من أمة لا ذنب لها، حيث يستدعى التاريخ في كل وقت وحين ليشعل نارا في نفوس أبناء الشيعة مما يعمق بعدهم وعداءهم لأمتهم، يقول الخميني: «إن المجالس الحسينية التي نقيمها، كلها أخلاق وأحكام ومعتقدات، والمنابر تجسد للناس تضحيات الشهيد على طريق الدين، وتلك هي من إحدى البركات التي حفظت حتى الآن مذهب الشيعة وأحكامه... وهذا الشعار المذهبي هو خير وسيلة للحفاظ على الوحدة الوطنية» (كشف الأسرار ص ١٤٢).

مثل التشيع بنزعتة السياسية ومذهبيته العقائدية، ملاذا لأصحاب الدعوات الباطنية، فكان خير سبيل للوصول إلى غايات دفينه النفوس، وقد اتخذ التشيع وأهله متكئا لمقارعة

الدولة الإسلامية عبر التاريخ، من ذلك؛ تعاون الدولة الصفوية مع الحملات الغربية المتوجهة إلى دولة الخلافة العثمانية، مما كان له أثر في إضعاف الدولة وتوقف الفتوحات.

من تأمل في تاريخ الأمة، رأى أنها استطاعت احتواء اختلافاتها وتباين أفكار أبنائها ممن خالف في اجتهاده الكتاب والسنة، فلم يكن ذلك الخلاف داعياً للسيف والقتال، بل كان يجري بين العلماء دون العامة، فيحفظ تدين الناس ويصان معتقدهم، ولم يرفع السيف ويسفك الدم إلا عند أبناء الفرق ذات الطابع السياسي والغلو كالخوارج والشيعة، فالحكم متطلبهم وكل مخالف خصم لهم، فعظمت بذلك البلية على الأمة، وفي العقود الأخيرة من عمر الأمة ظهر التشيع بمظهر المناوئ للأمة والمخالف لسيرها، فاتخذ في رسم سياسته وتعامله مع مكونات الأمة من خلال استحضار محطات فكرية وأحداث تاريخية، قد مضت عليها سنوات طوال، فمن أبرز محددات الخطاب المعاصر لدى الشيعة؛ اعتقاد أن الحكم محصور في علي - رضي الله عنه - وأهل بيته من كان منهم من نسل الحسين - رضي الله عنه - ، وأن ذلك كان لهم وصية دون الناس، يقول الخميني: «وبشهادة كتب التاريخ المهمة، والأخبار المتواترة عن السنة والشيعة، فإن أحداً غير علي بن أبي طالب - من بعد النبي - لم يمتلك مثل هذه الخصال والصفات» (كشف الأسرار ص ١٥٣)، وأن الصحابة - رضي الله عنهم - منعوا علياً ونسله هذا الحق، وتبعتهم الأمة على ذلك، وأن أهل السنة هم من قتل الحسين - رضي الله عنه - ومن هنا كانت فكرة الإمامة عند الشيعة أعظم أركان الدين وأكثرها أثراً في فكرهم، وعند النظر في هذه المحددات نجد شدة أثرها على واقعهم اليوم، فكل نظام في العالمين العربي والإسلامي لا يعد نظاماً شرعياً إلا إذا كان شيعياً مالياً لآل البيت، ويبنى على هذا بطلان حكم هذه الأنظمة والبراءة منها، وإنما يكون الولاء للنظام الذي تحقق فيه هذا الشرط، وقد

استطاع نظام الحكم في إيران من توجيه ولاء الشيعة إليه، فصار قبلة لهم يوجه أفكارهم ومعتقداتهم، وقد اتخذ هذا النظام وسائل متعددة لإحياء التجمعات الشيعية في المنطقة، من خلال البعثات الدراسية، وأهم من ذلك السياحة الدينية، فهي مؤثرة جداً في نشر التشيع وأفكاره في أوساط المجتمعات السنية، بحجة زيارة المراقدة، مستغلة غفلة الأنظمة الحاكمة وحاجتها للتنمية، ثم يظهر أثر المحددات الأخرى، كالقول بالوصية لآل البيت، حيث يبدو أثره واضحاً في إضفاء الشرعية على نظام الولي الفقيه دون غيره، على اعتبار أنه يقوم مقام الغائب المنتظر ونائب عنه، ومن آثار تلك المحددات، نصب العداء للأمة باعتبار مشاركتها في قتل الحسين ورضاها بذلك، مما يشعل جذوة الطائفية ويعزز الانقسام في المجتمعات، ولذلك تجد أدبيات الطائفة الشيعية تقوم بصورة واضحة وأساسية على مخالفة ما تقرر عند عموم الأمة المسلمة، ومحل وجودها ونفوذها وتوسعها يتعلق بالأمة المسلمة دون غيرها، وفي الجانب المقابل تقوم العلاقة مع الدول الغربية على نوع من المصلحة وما تمليه من تعاون، ولا يخفى على الناظر أن هذا التسلط الذي تمارسه الطائفة الشيعية متمثلاً بنظام الولي الفقيه في إيران ومن يتبعها من أحزاب، كتدخلها السافر في العراق وسوريا واليمن ولبنان، تسبب بظهور حالات من الغلو في أوساط أهل السنة وقد عملت على انتشاره وإضفاء شيء من الشرعية على ممارساته، وهو عامل مهم لا ينبغي الغفلة عنه، فرفع الشعارات الطائفية والقتل لمجرد النسبة والانتساب والاعتداء على مصالح أهل السنة ووجودهم مع ضعف الأنظمة العربية والإسلامية وتقصيرها في حق أبناء أهل السنة، كل ذلك تسبب في ظهور نزعة الغلو كنوع من المدافعة عن الهوية والوجود في أماكن متعددة.

وفي الختام؛ عاشت الطائفة الشيعية بتعدد أفكارها وتنوع انتماءاتها في حاضنة الأمة فبقيت بقاء الأمة ولم تهضم من حقها شيئاً، حيث مثل

حكم الأمة الضمان لحفظ كل المكونات وتعداداتها، ولا يستقيم أن تتسلط طائفة على تطلب الحكم وتغيب مصالح أمة بكاملها، فيكون ذلك سبباً في إذكاء العدا والتفرق، وصرف الأمة عن قضاياها ومصالحها.

إغلاق السودان للممثلات والجمعيات الإيرانية...

قراءة في أبعاد القرار

محمد خليفة صديق^(*) - خاص بالرائد

كان قرار السلطات السودانية إغلاق

مكاتب الممثلات والجمعيات الإيرانية كافة

بالبلاد في ٢٦/٣/٢٠١٥م، والذي أوردته وكالات الأنباء العربية والعالمية ونقلته عدد من القنوات الفضائية في نبأ عاجل قراراً متوقعاً، وهو يأتي استكمالاً لقرار إغلاق المستشارية الثقافية الإيرانية بالخرطوم والمركز الثقافي الإيراني بأم درمان وتوابعها في ٢٨/٢/٢٠١٤م، قبل أقل من شهرين، وكانت وزارة الخارجية السودانية قد طلبت من المستشار الثقافي الإيراني ومعاونيه مغادرة البلاد خلال ٤٨ ساعة، بعد الكشف عن تجاوز المستشارية الثقافية الإيرانية والمراكز لدورها الثقافي والدبلوماسي، حيث جاء القرار كاستجابة لنداءات عدد من علماء الدين الإسلامي في البلاد وتحذيرهم من إمكانية حدوث فتنة مذهبية.

كانت الحكومة السودانية أعلنت مؤخراً

على لسان وزير الخارجية على أحمد كرتي أن

السودان لم يكن في حلف مع إيران على

الإطلاق، وقال: «لم أسمع بهذا الحلف وأنا موجود في وزارة الخارجية، وحتى قبل أن آتي إليها لم أسمع بأن السودان حليف لإيران، واصفاً ما تردد بهذا الشأن بأنه ترويج لفرية، وقال: العلاقة مع طهران

(*) كاتب سوداني.

لم تتجاوز الدبلوماسية، وهي تشاركنا منابر منظمة التعاون الإسلامي ومنظمة دول عدم الانحياز، ولم يكن للسودان موقف خاص تجاهها ولم يدخل معها في مواقفها المذهبية، ونوه بأن إيران تريدنا أن نكذب على العرب بأننا موافقون على مواقفها، واعتبر ذلك تزييفاً.

ومنذ وقت مبكر - وتحديداً - في العام

٢٠١٢، طفت على السطح خلافات داخل الحكومة بشأن التقارب مع إيران، وخرج وزير الخارجية علي كرتي، في نوفمبر من ذلك العام إلى العلن متحدثاً في حوار تلفزيوني مباشر، عن رفض الدبلوماسية للتقارب السوداني الإيراني، بشكله العميق الذي كان يظهر على شاكلة تدريبات مشتركة في سواحل البحر الأحمر حيث ترسو القطع البحرية الإيرانية على ميناء بورتسودان من حين إلى آخر، وأكد الوزير أنه لا يرى مصلحة للسودان في حدوث تقارب شديد مع إيران على حساب علاقاتها مع دول الخليج، ونادى بضرورة توضيح طبيعة العلاقات معها للدول الصديقة إلا أنه أكد أن الجهات التي تود التقارب مع إيران لها أيضاً ما يبرر دعمها لهذا التقارب في إشارة منه إلى الاتفاقات مع طهران وعزوف دول الخليج، خاصة المملكة العربية السعودية، عن دعم بلاده.

وطبقاً لمصادر فإن وزارة الخارجية كانت

على قناعة بأن التقارب مع إيران يضر كلياً

بمصالح السودان مع دول الخليج، وأشارت إلى أن نافذين في الوزارة لم يملوا، وعلى مدى سنوات، من تنبيه قيادة الدولة إلى الخطر الذي يمكن أن يجلبه ذلك التقارب على المدى الطويل.

سنحاول من خلال هذا المقال قراءة أبعاد

قرار السودان إغلاق مكاتب الممثلات

والجمعيات الإيرانية كافة بالبلاد، وتبعات ذلك

القرار على المؤسسات الإيرانية بالسودان وأتباع المذهب الشيعي، بجانب توضيح تلك المؤسسات التي تم إغلاقها وما تقوم به في أرض السودان.

عندما شعرت إيران أن الأجواء مواتية لتوسيع نشاطها في السودان، بدأت تتوسع في إنشاء مؤسسات وواجهات مختلفة لنشاطها، ونسجت المؤسسات الإيرانية بالخرطوم علاقات واسعة مع زعامات القوى المؤثرة في السودان وبيوت الطرق الصوفية خاصة بزعم الاشتراك في حب آل البيت النبوي، ثم تغلغت في أوساط الطلاب عبر نشاط المستشارية الثقافية بالخرطوم، والبعثات التعليمية لجامعات الجمهورية الإيرانية، وتقول بعض المصادر المطلعة إن الشيعة انتشروا بين طلاب الجامعات عبر بيوت الطلبة التي تستأجرها لهم المؤسسات الإيرانية بالخرطوم.

ثم بدأ النشاط الشيعي يركز على المنح الدراسية والتعليمية من أجل دراسة المذهب الشيعي للطلاب السودانيين، بجانب بعض التخصصات العلمية والدراسات العليا في مجالات مثل الطب وغيره، ولم تكن الحوزة العلمية في قم وجامعة الإمام الخميني هما الوجهة الوحيدة لهؤلاء، وإنما شملت أيضاً الحوزة العلمية في النجف بالعراق، وحوزة دمشق. وعادة ما تكون دورات المراكز الثقافية بعاصمتي البلدين الخطوة الأولى، قبل تلك المنح والبعثات.

كما ظهرت المشاركة الإيرانية في المعارض والفعاليات الثقافية بالبلدين، حيث كانت معارض الكتاب، والمعارض الخاصة مناسبات هامة لنشر وتوزيع الكتب والإصدارات وعقد الندوات التي تروج للفكر الشيعي. بجانب المسابقات الثقافية والأدبية وهي الآلية التي تطورت مؤخراً وكانت قاصرة على السودان، من خلال جائزة الإمام الخميني للقصة، والتي أعلنت عنها الملحقة الثقافية الإيرانية بالخرطوم في يناير ٢٠١١، واللافت أن المشاركة فيها تعدت اللغة العربية والإنجليزية للغة الفارسية، في سابقة لم تشهدها البلدان العربية من قبل. وقد أوجدت تلك البرامج الثلاثة، قنوات اتسمت بالديمومة وحافظت على الترويج ونشر

تاريخياً بدأت حركة التشيع في السودان في عام ١٩٨٦ بعد توجيهات مباشرة من المرجع الشيعي المدرسي، ومجموعة من الطلبة بحوزة الإمام القائم العلمية، حيث أتى هؤلاء للسودان وأسسوا جمعية الرسالة والتضامن الإسلامية، وكانت هذه الجمعية هي اللبنة الأولى والأساس في نشر التشيع. وبعد الجمعية استمر التشيع في الانتشار مخترقاً بعض شرائح المجتمع سيما سكان أطراف المدن وغير المتعلمين، وأثر في عدد من التكوينات الاجتماعية، وبدأ تأثيره يتسع ليشمل بعض النخب الثقافية والفكرية، أو على مستوى عامة الناس بحيث أصبح له حضور محسوس.

بدأت التحرك الشيعي الرسمي في السودان بافتتاح أول مركز ثقافي إيراني في السودان عام ١٩٨٨ في عهد رئيس الوزراء السابق ورئيس حزب الأمة القومي الصادق المهدي، وقد تزايد نشاط المراكز وتوابعها بعد وصول حكومة الإنقاذ للحكم في عام ١٩٨٩.

تركز أنشطة المراكز الثقافية الإيرانية الظاهرية على تنظيم دورات في تعلم اللغة الفارسية وعقد المسابقات وتأسيس المكتبات وتزويدها بالمؤلفات الشيعية، حيث أن لكل مركز ثقافي منها مكتبة عامة مفتوحة للجمهور، وهي تشرف على تنظيم رحلات سنوية لزعماء وشباب بعض الطوائف الصوفية وللشباب السودانيين لزيارة إيران، إضافة لمسابقات في مجال القصة القصيرة والرواية والتشكيل بالتركيز على الخط الفارسي.

وقد حاول الإيرانيون نشر التشيع في السودان عبر عدة وسائل أهمها المراكز الثقافية والمؤسسات التعليمية والمكتبات والمسابقات وتكوين الروابط والجمعيات وقبول الطلاب وإعانتهم وتوزيع الكتب وغيرها، وفي الجانب الشعبي نشطت إيران في نشر التشيع واللغة الفارسية والاحتفالات الشيعية مثل مولد المهدي والمسابقات الثقافية مثل جائزة الخميني للقصة القصيرة.

الثقافة الإيرانية التي تخدم ظاهرة التشيع السياسي والمذهبي.

بدأت مؤسسات نشر التشيع تتوسع بالسودان تحت مسميات ومنظمات عدة، وفي مختلف جوانب الحياة لتشمل:

١ - المراكز الثقافية.

٢ - المكتبات العامة.

٣ - المؤسسات التعليمية والثقافية.

٤ - الجمعيات والروابط والمنظمات.

٥ - مؤسسات اقتصادية ومشاريع استثمارية.

وفيما يلي رصد لبعض المؤسسات والجمعيات

الإيرانية التي شملها قرار الإغلاق:

١ - جمعية الصداقة السودانية الإيرانية:

تعد جمعية الصداقة السودانية الإيرانية من أهم الممثلات الإيرانية ذات الغطاء الشعبي، وهي تتضوي تحت لواء مجلس الصداقة الشعبية العالمية بالخرطوم، وهي مؤسسة شبه رسمية تعمل في مجال تعميق الصداقة بين الشعوب أو ما يعرف بالدبلوماسية الشعبية، وقد ترأسها في بدايات نشأتها وزير خارجية السودان الأسبق د. مصطفى عثمان إسماعيل، ويرأسها حالياً المهندس عبد المنعم السني.

ويحوي مجلس الصداقة الشعبية العالمية عدداً من جمعيات الصداقة، من بينها جمعية الصداقة السودانية الإيرانية، وهذه الجمعية مرتبطة بالسفارة الإيرانية مباشرة، وقد أسهمت هذه الجمعية في تنشيط المراكز الثقافية الإيرانية وغيرها من الأنشطة الدعوية الشيعية، وهي تحظى بدعم بعض السياسيين من البلدين، وقد تمكنوا من خلال هذا المجلس والجمعية من الاتصال بجمعيات الصداقة الأخرى، وكذلك بالطلاب الوافدين خاصة من الدول الإفريقية.

وقد ترأس جمعية الصداقة السودانية الإيرانية في بعض الاوقات القاضي الدكتور المكاشفي طه الكباشي عضو مجمع الفقه الإسلامي السوداني،

وهو شخصية لها اعتبارها عند العامة نظراً لارتباطه الكبير بالصوفية، فهو من أسرة صوفية معروفة بمنطقة الكباشي شمال الخرطوم، وكان له دور كبير في إقرار قوانين الشريعة الإسلامية إبان حكم الرئيس الأسبق جعفر نميري، وقد ترأسها كذلك في بعض الأوقات وزير الدولة بوزارة العدل الأسبق أمين بناني المحامي وغيرهم.

٢ - المؤسسات الإيرانية التعليمية بالسودان:

أ - المدارس، وهي على النحو الآتي:

١ - مدرسة الإمام علي بن أبي طالب الثانوية للبنين بمنطقة الحاج يوسف في محافظة شرق النيل بالخرطوم. أنشئت هذه المدرسة في هذه المنطقة الشعبية أملاً في إقبال الطلاب عليها نظراً للظروف الاقتصادية لعدد من سكان هذه المنطقة، وقربها من بعض مناطق انتشار التشيع في منطقة أبو قرون بشرق النيل وغيرها.

٢ - مدرسة الجيل الإسلامي لمرحلة الأساس للبنين بمنطقة مايو جنوب الخرطوم، وهي أيضاً منطقة نائية في أطراف العاصمة، وذات كثافة سكانية عالية ويغلب عليها الفقر، ويقطنها النازحون إلى العاصمة من جنوب السودان وغربه.

٣ - مدرسة فاطمة الزهراء لمرحلة الأساس للبنات بمنطقة مايو جنوب الخرطوم أيضاً.

ب : المعاهد، وهي على النحو التالي:

١ - معهد الإمام جعفر الصادق الثانوي للعلوم القرآنية والدينية بحي العمارات: وهو من أخطر مراكز نشر التشيع بالسودان؛ إذ لا يقبل سوى حَفَظَةَ القرآن الكريم، ويلاحظ تركيزهم على حفظ القرآن ممن لا يحملون علوماً شرعية أخرى لهدف واحد وهو قبول الناس واحترامهم لحافظ القرآن الكريم وخصوصاً أبناء الأرياف والقرى، ومن ثم وبعد التأثير عليهم يُرسل من حفظ منهم القرآن إلى قريته ويتبنى، إما فتح خلوة له أو بناء مسجد يؤمه هو، أو أن يكون إمام مسجد القرية القديم، ثم يبدأ التأثير على أهل قريته

وقبيلته ليكونوا من دعاة التشيع.

- ومن السهل ملاحظة أن شروط القبول في هذا المعهد، وضعت لتخدم هدفهم المراد، ومنها:
- أ - حفظ القرآن الكريم كاملاً.
 - ب - أن يكون عمر الطالب أقل من سبعة عشر عاماً.
 - ت - أن يكون الطالب سوداني الجنسية.
 - ث - أن يكون الطالب معافى من العاهات المستديمة.

ج - أن يكون الطالب صوفياً.

ويتكون المعهد من ثلاثة طوابق، وفيه قسم داخلي كبير للطلاب يحوي كل وسائل الراحة، وفيه مطعم يقدم ثلاث وجبات يومية مجاناً، وبه غرف وأسرة لكل الطلاب، وبالمعهد مكتبة ضخمة فيها جميع كتب الرافضة والمذهب الجعفري وكتب الفلسفة والمنطق وغيرها، وفيها جهاز فيديو ومكبرات للصوت للأذان، ومن مرافق المعهد قاعة للمطالعة، ومسجد للصلاة، ويقدم المعهد لطلابه كل ما يحتاجون إليه من ملابس وأحذية وغذاء وعلاج ووسائل ترحيل. وللمعهد أقسام دراسية ثلاثة:

- ١ - قسم التجويد: ومدة الدراسة فيه سنتان، يمنح الطالب بعدها شهادة إجازة في التجويد.
- ٢ - قسم القراءات: ومدة الدراسة فيه أربع سنوات، يمنح الطالب بعدها شهادة إجازة أهلية في القراءات.
- ٣ - القسم الثانوي العلمي: ومدة الدراسة فيه ثلاث سنوات، يمنح بعدها الطالب شهادة إجازة أهلية في العلوم الدينية.
- ٢ - معهد الإمام علي العلمي الثانوي للقراءات بمنطقة الفتيحاب بمحافظة أم درمان: أنشئ في سنة ١٩٩٦م، لاستقطاب طلاب الخلاوي والكتاتيب القرآنية، وقد وقعت في المعهد بعض الجرائم والتجاوزات الأخلاقية، فتم على إثرها إغلاقه.

٣- الجمعيات والروابط والمنظمات:

يوجد بالسودان عدد كبير من الروابط

والجمعيات ذات الصلة بإيران، وتعمل كلها في مجالات ذات صلة بنشر التشيع، أبرزها: جمعية أصدقاء المركز الثقافي الإيراني: وهي جمعية تضم كل شيعة السودان والمتعاطفين مع إيران وثورتها، وهي أكبر جمعياتهم، وتتم عبرها اللقاءات مع المدعويين للتشيع، وتتم فيها اللقاءات والاجتماعات وإلقاء المحاضرات وتقديم الكتب والهدايا من قبل مدير المركز.

١ - رابطة الثقلين.

٢ - رابطة آل البيت.

٣ - رابطة المودة.

٤ - رابطة الظهير: وهذه الرابطة والروابط الثلاث السابقة هي عبارة عن روابط طلابية يشرف عليها بعض خريجي الجامعات الإيرانية والسورية واللبنانية والتركية، ولها أنشطة مختلفة كإقامة الندوات والمحاضرات، وإصدار مجلات حائطية ومطويات، ويقوم المركز الثقافي الإيراني بتمويل هذه الروابط المذكورة من أجل القيام بأنشطتها؛ بالإضافة إلى دفع الرسوم الدراسية للأعضاء، وتأمين ملابس وكتب دراسية ومبالغ مالية للمواصلات، وغير ذلك مما يحتاجه الطلاب.

٥ - رابطة الزهراء: وهي رابطة خاصة بالطالبات بالمدارس والمعاهد والجامعات، وتشرف عليها إحدى أهم الناشطات بالحركة الشيعية النسائية في السودان، وهي أيضاً عضو مهم ومؤثر بالاتحاد النسائي الإسلامي.

٦ - رابطة سفينة النجاة الثقافية الإسلامية، وهي رابطة تشكلت من مجموعة من الطلاب الذين يدرسون في الجامعات الإيرانية، وتهدف إلى إدارة شؤونهم كطلاب سودانيين في إيران، وهي إحدى اللافتات الشيعية المهمة في السودان، وهي رابطة نشطة جداً خاصة في بعض قرى شمال كردفان مثل أم دم حاج أحمد.

٨ - جمعية آل البيت الخيرية: وهي فرع للجمعية التي تأسست في إيران عام ١٩٦٠م، وتصدر مجلة اسمها «الهدى المحمدي».

٩- جمعية الثققلين الخيرية: تشرف هذه الجمعية حسب بعض المصادر على المساجد والزوايا ذات الميول الشيعية.

١٠- منظمة طبية الإسلامية، وهي تعنى بإنشاء المدارس والمعاهد، ويتبع لها بعض المعاهد والمدارس سألغة الذكر، كما يتبع لها ما يعرف بـ «مجلس أمناء المدارس الإيرانية بالسودان»، والذي يضم عدداً كبيراً من الشخصيات السودانية الموالية للرافضة في السودان.

١١- منظمة جهاد البناء (جهاد ساندكي): وهي منظمة تعمل في أنشطة متنوعة، وتشرف على نشاط لبعض المؤسسات الطبية الإيرانية، مثل المركز الطبي الإيراني بأم درمان، ومركز صحي خاتم الأنبياء الذي كان يقع بشارع الجامعة بالخرطوم جوار الإدارة العامة للمرور.

٥- المكتبات العامة:

تركز إيران على بسط ثقافة التشيع والثقافة الفارسية عبر توزيع الكتب ونشرها وإقامة المكتبات العامة، حيث تركز إيران على أن يكون لكل مركز ثقافي من المراكز الثقافية الإيرانية والمؤسسات الأخرى مكتبة عامة مفتوحة للجمهور، وقد توسعت إيران في إقامة خمس مكتبات بالسودان مثل مكتبة الكوثر بحي السجانة، ومكتبة مركز فاطمة الزهراء بحي العمارات، ومكتبة معهد الإمام جعفر الصادق بحي العمارات، وكلها في منطقة وسط الخرطوم، ومكتبة مدرسة الجيل الإسلامي بحي مايو جنوب الخرطوم، وهو حي شعبي ذو كثافة سكانية عالية، وأغلب من يقطنه من أبناء دارفور والفلاتة ومكتبة بالبوستة بأم درمان.

وقد استفادت تلك المؤسسات مجتمعة من الإعفاءات الجمركية التي وردت في الاتفاقيات الثنائية التي وقعت بين البلدين في بعض الأوقات في إدخال الكتب والأشرطة المسموعة والمرئية، وقد بلغ عدد الكتب الشيعية التي أدخلت للسودان على سبيل المثال قرابة ١٠ ملايين كتاب على أقل تقدير.

وهناك المكتبة العامة الضخمة في المركز الثقافي الإيراني في كل من الخرطوم وأم درمان؛ وهناك كذلك عدد من المكتبات داخل الحسينيات والجمعيات والروابط.

٦- الحسينيات:

من مظاهر التشيع في السودان انتشار الحسينيات والزوايا الدينية الشيعية، والتي كانت أكثر وضوحاً بالسودان، فالحسينيات تسمح للشيعية بحرية ممارسة صلاتهم وتنظيم الاحتفالات الدينية.

تشير بعض المصادر إلى أن للشيعية بالسودان قرابة ١٥ حسينية وزاوية، أغلبها بالخرطوم، وأشهرها حسينية المرتضى، التي تقع شرق العاصمة الخرطوم، ينظم فيها منتدى دوري يتناول الأمور الخاصة بالطائفة الشيعية. وعملها أقرب للسرية ليس خوفاً من السلطات السودانية، حيث تغمض عينها حيال نشاطها، ولكن خوفاً من الجماعات السلفية المتشددة، وتشير التقارير إلى أن هذه الحسينيات لها مكتبات مقروءة وصوتية، وعبرها يتم الحصول على بعثات دراسية للحوزة العلمية في إيران والعراق.

والحسينيات موزعة بين الخرطوم وولايات كردفان والنيل الأبيض ونهر النيل، وفي أول ملتقى شيعي تم بصورة علنية في عام ٢٠٠٩ وحضره حوالي ألف من شيعة السودان، كما يتم تنظيم احتفال سنوي بعيد مولد السيدة فاطمة الزهراء ويوم القدس العالمي وذكرى الخميني والمهدي.

٧- مؤسسات اقتصادية ومشاريع استثمارية:

بعد بروز الوجود الإيراني في الساحة السودانية، بدأ هذا الوجود في التوسع في الجانب الاقتصادي عبر بيع النفط والغاز الإيرانيين للسودان، عقب حرب الخليج وغضبة دول الخليج على السودان بسبب موقفه آنذاك، وقامت إيران بتأسيس مجموعة من الشركات والمشاريع الاستثمارية

والاقتصادية والمنح المحدودة، وسعت لاستغلال تلك المشروعات ضمن جهود إيران في نشر التشيع في السودان.

ويقال إن إيران كانت لاعباً قوياً في استخراج والتقيب عن النفط والغاز في السودان، وما تبع ذلك من نشاطات اقتصادية إيرانية، حيث رفع الإيرانيون شعار الأهداف السياسية والاقتصادية في خدمة نشر المذهب الشيعي.

ومن أبرز الأنشطة الاقتصادية الإيرانية في السودان، ما يلي:

١- شركة إيران غاز: وهي إحدى أهم الشركات العاملة في تعبئة أنابيب الغاز ونقلها وتوزيعها في السودان، ويعمل في هذه الشركة وتوكيلات عدد كبير من السودانيين، ولها فروع في عدد من مدن ومناطق السودان، وهي لا تعطي توكيل إيران غاز إلا لمن كان شيعياً أو قريباً من التشيع ليكون مصدر دخل للتشيع، وتقام في الشركة ومقراتها كل مظاهر التشيع، حيث تعتبر مركزاً من مراكز التشيع في التوظيف وتوزيع التوكيلات للشركة، وقد تمت تصفية الشركة وبيعها لمستثمر آخر، وسيتم تحويل اسمها من إيران غاز إلى اسم آخر.

٢- المطعم الإيراني: وقد أقيم في مبنى فخم من ثلاثة طوابق يطل على شارع المطار، وشارع رقم ١٥ بحي العمارات، إلا أنه أخفق من ناحية اقتصادية وتم إغلاقه.

٣- مشاريع المنح الأخرى: مثل طرق السلام، الذي يربط مدينة ربك ومدينة جبلين بولاية النيل الأبيض بالجنوب الأوسط للسودان، وقد عملت في الطريق عدد من الشركات الإيرانية، في الفترة بين (١٩٩٤ - ١٩٩٩)، حيث حاول القائمون على أمر الطريق نشر التشيع من خلال العمل في القرى حول الطريق، وقد طالت مدة إنجاز الطريق، وهو لم يكتمل حتى الآن.

٤- الاتفاقيات الاقتصادية: تم توقيع عدد من الاتفاقيات الاقتصادية بين السودان وإيران بقيمة

٤٠٠ مليون دولار، وخاصة فيما يتعلق بتبادل الخبرات في مجالات الزراعة عن طريق إنشاء مزرعة نموذجية مشتركة وتصدير بعض المحاصيل والمنتجات الزراعية السودانية إلى إيران، والصناعة بإنشاء مصانع سكر وألبان ومصنع للسيارات والجرارات والمقطورات، إضافة إلى إبرام اتفاق للتعاون في كل من المجال العلمي والنفط والتعدين والعمل المصري.

٥- مشروعات وشركات في مجال المياه وتعبئتها.

٦- مشاريع زراعية وحيوانية. ومن خلال هذه المشروعات الاقتصادية سعت إيران لاستغلال الفقر الذي يعانيه عدد من السودانيين في نشر التشيع، وذلك بتوفير الوظائف للبعض وإعالة الطلاب للبعض الآخر عبر المؤسسات مباشرة أو المراكز الثقافية والأفراد.

خاتمة:

يلاحظ أن الاهتمام الإيراني بالسودان تركز على الشعب والدولة كلاً على حدة، فإيران تنظر للسودان كدولة تستطيع من خلالها تنمية علاقاتها الاقتصادية والعسكرية والاستراتيجية معها، كما ظلت تنظر للسودان كدولة لها نفوذها الديني الإقليمي، وامتدادها العميق باتجاه الغرب الإفريقي والجنوب الساحلي معززة بثقل تاريخي هائل، ولذلك فإن قرار حكومة السودان بإغلاق المؤسسات الإيرانية بالبلاد كافة يمثل قاصمة ظهر للنشاط الشيعي في السودان.

وفي جانب الاختراق الشيعي للمجتمع السوداني تظل بوابة التصوف هي أكبر معبر لدخول التشيع إليه، رغم أن عدداً كبيراً من البيوت الصوفية المشهورة تبرأت من التشيع وأهله، بجانب المؤسسات الصوفية مثل المجلس الأعلى للتصوف والمجمع الصوفي العام، ولم يتبق إلا بعض الجيوب المحدودة مثل آل أبو قرون الذين ينتمي إليهم النيل أبو قرون أحد أبرز رموز التشيع بالسودان وأحد أفراد بيت آل حاج الماحي بمنطقة الكاسنجر بشمال السودان،

وهناك اهتمام إيراني بقطاع ما يُسمى بـ (الأشراف) ممن لهم انتماء للبيت النبوي في مصر والسودان، مما يحتم ضرورة استمرار جهود محاربة التشيع على كل المستويات، حتى يعود السودان خالياً من أي نابتة للتشيع.

ومحاربة الوجود الشيعي في القطاعات الشعبية تحتاج لتضافر جهود العلماء والمؤسسات العلمية والدعوية الرسمية والشعبية للوقوف أمام أي محاولات لنشر فكر الشيعة في البلاد، باعتباره فكراً خطيراً ودخيلاً يهدد طبيعة السودان الدينية والتاريخية.

بكين + ٢٠

استراتيجية جديدة للتمكين

فاطمة عبد الرؤوف^(*) - خاص بالرائد

تسير المؤتمرات الأممية المتعلقة بالمرأة بخطوات ثابتة لتحقيق أهدافها دون الالتفات لتحفظات الدول أو معارضة الرأي العام لما تطرحه هذه المؤتمرات من أفكار مستوحاة من القالب الثقافي الغربي باعتباره النموذج الأرقى كما يزعمون، فالحضارة الغربية المعاصرة هي صانعة النظام العالمي الأبوي الذي يدير العالم ويزعم أنه ممثل لكل الشعوب والثقافات وأنه ينتهج منهج الحق والعدل بينما هو يد الحضارة الغربية وعقلها، ولا يتضح ذلك كما يتضح في القضايا المتعلقة بالمرأة والأسرة.

فبعد أن أصدرت الأمم المتحدة اتفاقية إلغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة المعروفة بـ «السيداو» دفعت الحكومات للتوقيع عليها وسمحت لهم بالتحفظ على بعض البنود التي يرونها مخالفة للشريعة أو الثقافة.

(*) كاتبة مصرية.

وأصبحت اتفاقية السيداو ملزمة، ولكن الاتفاقية على الرغم من كل الملاحظات عليها كانت أقل من طموحات المشرعين الأميين للعالم ومن خلفهم جماعات الضغط النسوية المتطرفة ومن ثم كانت الخطوة التالية المهمة في مشروعهم وهي عقد مؤتمرات عالمية لمناقشة قضايا المرأة كان أخطرها ذلك المنعقد في بكين في العام ١٩٩٥ حيث صرح المؤتمر بكثير من الأمور التي كانت تعد غامضة في اتفاقية السيداو ودعا صراحة لمخالفات شرعية واضحة متعددة متعلقة بتقييد الزواج وإباحة الزنا والشذوذ وحرية الإجهاض وتم الربط بمهارة بين مؤتمر بكين هذا واتفاقية السيداو الملزمة التي تم التوقيع عليها.

مؤتمر بكين هذا يعتبر حجر الزاوية في البناء العالمي المتعلق بالمرأة والأسرة لذلك تتم متابعة ما يطلق عليه منهاج عمل بكين سنوياً وكل ٥ سنوات يتم عقد جلسة موسعة لمتابعة ما تم تنفيذه وما لم يتم، ولماذا لم يتم؟ وكيف يمكن تمريره؟ وآخر هذه المتابعات هي الجلسة ٥٩ التي انعقدت من ٩ - ٢٠ مارس الماضي للجنة وضعية المرأة بالأمم المتحدة بمناسبة مرور عشرين عاماً على وثيقة بكين، وصاحب هذه الجلسة دعائية إعلامية مكثفة، واستغلت الجمعيات والمنظمات غير الحكومية العاملة في مجال المرأة على خطى المؤتمرات الأممية هذه الفرصة للضغط على الحكومات وإحراجها والحصول على أكبر قدر من التنازلات منها.

نلاحظ ذلك بوضوح من مقولات بعض الناشطات اللواتي يتجهن للمجتمع الدولي باعتباره الملجأ الآمن الذي ستحاسب فيه الدول المتهمه بأنها لا تسير على الصراط المستقيم وتتفاد منهاج العمل الذي وضع في بكين. تقول زينب ثابت - مؤسسة حركة كرامة بلا حدود - (إن موقف مصر سيكون في الأمم المتحدة أمام لجنة وضعية المرأة في دورتها ٥٩ صعباً للغاية لأنها لا تمتلك دليلاً

وهناك مزيد من النساء يُدرن شركات ويتأسرن حكومات ومنظمات دولية). وفي نهاية كلمته أشار إلى أن الهدف هو ٥٠ - ٥٠ في أفق ٢٠٣٠ وبالطبع لم ينس الأمين العام دعوة الحكومات للتنسيق الوثيق مع الجماعات والمنظمات النسائية التي تسعى لتمكين النساء..

ولاشك أن هذه المنظمات النسائية لديها قدرة أكبر على التحدث بجرأة لا تملكها الحكومات التي تريد الحفاظ على شعبيتها وعدم الاصطدام مع الرأي العام، لذلك تم مطالبة هذه الجمعيات بمزيد من الجرأة في الطرح ومن ذلك ما دعا إليه رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة سام كوتيسا للانخراط أكثر للمساعدة في كسر الصور النمطية والقوالب الاجتماعية التمييزية حيث قال: (إن علينا أن نغتنم هذه الفرصة التي تمثل أمامنا للتقدم في هذه المحادثات الهامة وضمان المتابعة لقراراتنا واتخاذ قرارات جريئة لإزالة العقبات التي تمنع النساء والفتيات من استغلال إمكاناتهن والمساهمة الكاملة في تطلعاتنا المستقبلية للتنمية).

إن كل التغيير في التشريعات والتعديل في دساتير الدول لا يكفي من وجهة النظر الأممية لإحداث التغييرات الجذرية المطلوبة، فمديرة وكالة الأمم المتحدة للمرأة فومزيل ملامبو-نغوكا تقول: (بأن الدول التزمت قبل ٢٠ سنة، في إطار سلسلة من الإعلانات والوثائق الدولية بالمساواة بين الجنسين في أفق ٢٠٠٥ غير أننا نلاحظ أننا اخترنا إعطاء الأولوية للأعمال التي لم تفض إلى تغييرات جذرية فالتنفيذ ما زال غائباً رغم إجازة التشريعات وتعديل الدساتير).

إن السيدة مديرة وكالة الأمم المتحدة للمرأة كانت تتوقع الوصول لمرحلة ٥٠ - ٥٠ في أفق ٢٠٠٥ وهو ما لم يحدث بالفعل. ووفقاً لتحليلها أن السبب هو الاهتمام بالأعمال التي ليس لها الأولوية ربما كالرعاية الصحية للأم والطفل ونسيت أن هذه الخدمات كانت بمثابة الشرك الذي يبيض وجه هذه المؤتمرات في وجه الداخل، والسلاح الذي

إيجابياً واضحاً على قدرتها على تحقيق تمكين سياسي للنساء في مصر ولم تحقق تقدماً ملحوظاً فيما يختص بآليات واضحة تخص تحقيق المساواة بين الرجال والمرأة فلا يمكن أن يكون النجاح الذي قدمه المجلس القومي للمرأة كآلية وطنية للمرأة ويدافع عنه خلال جلسة وضعية المرأة بالأمم المتحدة هو سن قانون لمكافحة التحرش الجنسي فقط!).

جدول الأعمال

فما الذي ناقشته الدورة ٩٥٩ وما هو جدول أعمالها؟ الدورة ٥٩ كان على جدول أعمالها عدة موضوعات أبرزها:

- كفالة خدمة الاقتصاد لمصالح المرأة والفتاة.
- الاستثمار في المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة.
- إدخال تغيير جذري في الحياة السياسية والعامة من أجل تحقيق المساواة بين الجنسين.
- المسائلة عن تحقيق المساواة الفعلية لصالح المرأة والفتاة.
- كما تناقش هذه الدورة الآليات الوطنية لتحقيق المساواة بين الجنسين ونتائج أنشطة بكنين + ٢٠ التي اضطلعت بها لجان الأمم المتحدة الإقليمية.
- توفير الموارد لتحقيق المساواة بين الجنسين.
- تغيير الأعراف الاجتماعية من أجل تحقيق هذه المساواة.

إنهم يطمعون في المساواة الكاملة والتمثالة في العام ٢٠٣٠ لذلك فهم يبحثون بدأب واهتمام عن وسائل جديدة لتحقيق أهداف قديمة، أو كما قال الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون: (إن النساء إذا تحسنت أحوالهن فسيتحسن حال الإنسانية وإذا بقيت الفتيات متخلفات فسيتأثر العالم أجمع من ذلك لذلك علينا أن نبني على أسس بكنين ونكمل عملنا فمنذ مؤتمر بكنين استفادت الفتيات من التعليم وتراجعت وفيات الأمهات بنحو النصف

نقوم برفع الفقر والجهل عنها خاصة في الريف وذلك بعمل آلية مبسطة في كل قرية يقدم قرضا للفئات المهمشة لأنه إذا استمر وضعها بهذا المستوى لن يتغير أبداً). لنلاحظ أن ميرفت التلاوي ربطت بين التمكين الاقتصادي والدعم المادي وبين التمكين السياسي المطلوب والذي يوجد بداخله الكثير من التفاصيل الدقيقة والخطيرة.

ليست مصر وحدها التي تماهت مع أطروحة ٢٠٣٠ ففي قطر تناولت حلقة نقاشية للمؤسسة القطرية للحماية والتأهيل الاجتماعي «تمكين المرأة القطرية وأدوارها المستقبلية وفقاً لرؤية قطر ٢٠٣٠» وذلك في ختام الفعاليات التي أقيمت على هامش معرض «بيدي أبداً» الذي أقيم لمدة ٤ أيام وإن كان من الملاحظ على الفعاليات القطرية والخليجية عموماً الاهتمام بالحلول العملية التي تساعد النساء على القيام بدور في الحياة العامة والعمل بحيث لا يتعارض مع البيت والأطفال ومن ذلك العمل نصف دوام ووجود عدد كاف من الحضانات ومنح الأم خدمات مميزة كإجازة الوضع وساعات الرضاعة وغير ذلك، وفي البحرين توقعات أن تزيد نسبة مشاركة المرأة البحرينية الاقتصادية عن الرجل البحريني في العام ٢٠٣٠ بنسبة ٥١٪.

تقول رئيسة جمعية سيدات الأعمال البحرينية وسفيرة رواد الأعمال في الأمم المتحدة، أحلام جناحي لإحدى الصحف عندما سئلت عن أهمية إدماج قضايا النوع الاجتماعي في المجال الاقتصادي: (إن إدماج النوع الاجتماعي في المجال الاقتصادي بالذات مسألة مهمة لأنه من وجهة نظر اقتصادية يعني أن المرأة يجب أن يكون لها الحق في العمل مثلها مثل الرجل في كل الأحوال والظروف. وبالتالي لا يجب بأي حال من الأحوال التفرقة بين الرجل والمرأة لمجرد النوع فقط، وكما أسلفت فإن المرأة في المملكة تخوض غمار المنافسة مع الرجل في شتى المجالات بدءاً من الاستثمار الصناعي ووصولاً إلى محلات التجزئة، وذلك في

تتقي به النسويات النقد الذي يوجه إليهن وهن ينفين بصورة قاطعة أنهن يدعون للانحراف والشذوذ والإجهاض ويدعين أنهن يقدمن خدمات للمرأة الفقيرة والمهمشة كالخدمات الصحية مثلاً، ولكن السيدة مديرة وكالة الأمم المتحدة لشئون المرأة ترى أن هناك قضايا أكثر إلحاحاً وأهمية للوصول وهذا ما تنبه له البيان الذي أصدره الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين وبين أن الجديد الذي سيكون له الأولوية بعد العام ٢٠١٥ هو (إدخال مصطلح «مساواة النوع Gender Equality» ضمن الأجندة التنموية لما بعد عام ٢٠١٥ من خلال إدماج منظور الجندر gender perspective، وضمان أن قمة الأمم المتحدة لاعتماد أجندة ما بعد ٢٠١٥ في الفترة من ٢٥ - ٢٧ سبتمبر ٢٠١٥ تسهم بشكل كبير في تحقيق مساواة الجندر. (تعرف الهوية الجندرية بأنها: «شعور الإنسان بنفسه كذكر أو أنثى» وفقاً للموسوعة البريطانية Encyclopedia Britannica وجمعية علم النفس الأمريكية American psychological association).

تطبيق مساواة النوع Gender Equality - بخلاف إقرار حقوق الشواذ جنسياً - يعني إلغاء لكافة الفوارق التشريعية بين الذكر والأنثى، مثل التشريعات الخاصة بالزواج والطلاق والإرث والقوامة والوصاية والولاية وغيرها، وهو ما يهدد الأسرة بالتفكك والانهييار، بسبب تغلغل روح الصراع والنزاع فيها).

أصداء الداخل

أحدثت الجلسة ٥٩ حالة من الحراك الشديد داخل مجتمعاتنا العربية في حالة من التماهي مع فكرة عام ٢٠٣٠ نصل ٥٠-٥٠٪.

ففي مصر قامت مجلة «نصف الدنيا» النسائية بعمل مؤتمر كبير حضره رئيس الوزراء في سابقة هي الأولى من نوعها، ولعل أبرز ما جاء فيه كلمة السفيرة ميرفت التلاوي التي رأت الوعد المصري في الأمم المتحدة حيث قالت: (٢٠٣٠ وهذا هو عنوان المؤتمر، لا بد أن نمكنها اقتصادياً وسياسياً، أي

ظل مناخ يؤمن بتكاملية الأدوار بين الرجل والمرأة، خدمة الاقتصاد الوطني لبلادنا).

وشمل الحراك تحالف بعض الجمعيات النسوية في الداخل والخارج والقيام بحلقات نقاشية موسعة حول عوائق تمكين النساء كما حدث من مؤسسة المرأة والذاكرة ومركز قضايا المرأة المصرية ونظرة للدراسات النسوية حيث عقدوا حلقة نقاشية موسعة في نيويورك وجاء في الدعوة التي تم بثها للمشاركة في الحلقة النقاشية الحوارية أنها تدور في ظلال الجلسة ٥٩ للأمم المتحدة (لقد مرت الحركة النسوية في مصر بالعديد من الموجات المتعددة للتغيير وخطابات متعددة من النشاط، محققة إنجازات عديدة مثل مؤتمر القاهرة للسكان والتنمية في عام ١٩٩٤ وإعلان مؤتمر بيجين في عام ١٩٩٥).

ولقد اشتبكت الحركة النسوية مباشرة مع السياقات السياسية والاجتماعية المختلفة في العقود السابقة. ومع ذلك، في ظل التدفق العارم للنساء في المجال العام في بضعة السنوات الماضية، حيث تم حشد الكثير من الناشطات والمدافعات عن حقوق الإنسان والنسويات في ظل سياق إشكالي للغاية، يتوغل به حالة الإفلات من العقاب والاستقطاب والعنف المتفشي ضد المرأة في كل من المجالين العام والخاص، أصبح الخطاب النسوي الحالي مُحَمَّلاً بالأعباء المتعلقة بالتغيرات المجتمعية الحادة والخطابات السياسية التي تتسم باختلاف شديد.

وسوف تقدم هذه الندوة، والتي يتم عقدها بالشراكة بين كل من مؤسسة المرأة والذاكرة ومركز قضايا المرأة المصرية ونظرة للدراسات النسوية، رؤية متفحصة للتحديات التي تواجه الحركة النسوية الحالية في مصر وتلقي الضوء عليها، بالإضافة إلى نجاحات وإخفاقات متعلقة ببناء الحركة النسوية في سياق يتسم بالعنف السائد ضد النساء والخطابات التي يتم تبنيها لمواجهة تلك التحديات).

إنه نفس الهدف الرؤية المتفحصة للتحديات

والتقييم ومن ثم طبيعة الخطاب الذي ينبغي تبنيه، بل إن هناك تقريراً موازياً على المستوى العربي تقوم به الجمعيات النسوية في ٢٢ دولة عربية يقيّم تطبيق قرارات بكين في الوطن خلال سنوات ١٩٩٥-٢٠١٥ هذا التقرير الخطير تضمن توصيات من أهمها ضمان مساءلة الصناديق الائتمانية الخيرية (مثل صناديق الأوقاف والزكاة) حيث بلغت الوقاحة بالجمعيات النسوية التي لا تحصل على أي دعم من الداخل وتعيش على التمويل الأجنبي أن تتطلع لزكاة أموال المسلمين لنشر فكرهم المنحرف تحت زعم تحسين الحماية الاجتماعية وتحديد الفئات المستهدفة للإعانات النقدية.

مزيد من الضغوط

خطورة ما جاء في هذه الجلسة دفعت الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين لإصدار بيان تفصيلي بشأنها لعل أهم ما فيه (والأخطر من ذلك كله، ما جاء في البند الأخير من الإعلان السياسي من العزم على اتخاذ إجراء تاريخي لتحقيق تقدم لا رجعة فيه بشأن مساواة النوع Gender equality واستقواء المرأة Women Empowerment وغيرها من المطالبات التي تعتبرها تلك الوثائق «حقوقاً» للنساء والفتيات، والتي نرى أن كثيراً منها هو في حقيقة الأمر إهدار حقيقي لحقوق النساء والفتيات وليس العكس. وينبئ هذا البند بعزم الأمم المتحدة على ممارسة المزيد والمزيد من الضغوط العنيفة على الحكومات، لضمان تحقيق أجندتها، وقطع الطريق على أي معارضة لتلك الأجندة بشكل نهائي!

ويظهر جلياً مقاومة كثير من الشعوب لمحتويات تلك المواثيق، بدليل ما اعترف به الإعلان السياسي نفسه من أنه برغم مرور عشرين عاماً على المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة، إلا أن المساواة التامة لم تتحقق في الكثير من الدول، وهو ما يدل على تعارضها وتصادمها مع الفطرة الإنسانية، ولكن الأمم المتحدة تصر على تجاهل إرادات الشعوب، متحدية لها، وتمارس المزيد من الضغوط على

الحكومات لتتعهد باتخاذ المزيد من الإجراءات لتحويل المعايير الاجتماعية).

اتخاذ إجراء تاريخي لتحقيق تقدم لا رجعة فيه بشأن مساواة النوع Gender equality واستقواء المرأة Women Empowerment ماذا يعني هذا الإجراء التاريخي؟ ولماذا في هذا التوقيت بالذات؟ وهل أعطى النسويات والعلمانيون في بلادنا الضوء الأخضر لمثل هذا الإجراء؟ هل يرون أنه قد تم حرث الأرض جيداً بأفكار المساواة والتمكين والجنود ومن ثم فهي مستعدة لمثل هذا الإجراء؟ أم أنهم لم يحققوا القدر الكافي من النجاح فقرروا الاستمرار في الحرث بالقوة الناعمة وحتى عام ٢٠٣٠ وفقاً لعملهم الاستراتيجي المخطط له ومن ثم يكون الوقت قد حان لخطوات تاريخية غير مسبقة متعلقة بشكل وكيان الأسرة؟

والسؤال الأخير هل سنظل نحن نرقب ونحلل ونقف دائماً في مساحة رد الفعل أم أنه قد آن الأوان لممارسة فعل استراتيجي مخطط لتمكين الفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها أن تعود لتأخذ وضعها الطبيعي وفقاً لسنن الله في خلقه؟

بداية النهاية للإرهاب الإيراني بالعالم العربي

عامر عبد المنعم^(*) - خاص بالرائد

بدأت نهاية المشروع الإيراني بالمنطقة، وانتهت الطموحات الفارسية في التمدد، مع ولادة عاصفة الحزم، وتكوين الحلف العسكري الذي يضم ١٠ دول عربية لمنع الاحتلال الشيعي لليمن؛ فالصحوة جاءت من المملكة العربية السعودية التي قلبت السحر على الساحر، وقررت التصدي لهذا المشروع الطائفي الذي اقترب من استهداف أرض الحرمين.

(*) كاتب مصري.

لم يهنأ الإيرانيون بما اعتبروه عودة الإمبراطورية الفارسية بالسيطرة على صنعاء، العاصمة العربية الرابعة، بعد بغداد ودمشق وبيروت، فسرعان ما تحولت الأفراح الإيرانية إلى لطميات على ضياع هذا الوهم مع أول تحرك عسكري لوقف الانقلاب الحوثي المدعوم من إيران ومنع الفرس من التمدد جنوب الجزيرة العربية.

ظن الإيرانيون أنهم سيسرقون اليمن كما سرقوا العراق وسوريا ولبنان، وظنوا أن الطريق مهيأة لابتلاع كل جزيرة العرب واستعادة إمبراطوريتهم التي هدمها الإسلام، ودفعهم الفرور فور سيطرة الحوثي على صنعاء إلى إعلان سيطرتهم على الشرق الأوسط وراحوا يدعون الزعامة ويطالبون دول المنطقة بالرضوخ للهيمنة الإيرانية!

هذه الأفراح الفارسية الزائفة كانت مجرد دعاية يخاطبون بها الداخل الإيراني ولا تعبر عن واقع المعارك على الأرض، فهذا التمدد الإيراني بالمنطقة كان برعاية صليبية وحماية أمريكية، وليس بمعارك خاضها الشيعة بأنفسهم ضد المسلمين، وهذا التمدد كان محسوباً من قبل الدوائر التي استخدمت الشيعة لتخريب المنطقة، فالغرب استخدم إيران وحلفاءها كأدوات وليس كشركاء، وما حققوه من مكاسب سرعان ما سيزول مع صحوة الأمة والوقوف ضد مشروعها الطائفي.

ظل المخلصون من أبناء الأمة يحذرون من خطر المشروع الإيراني فترة طويلة، ولكن كانت المواقف الرسمية بعيدة عن تحمل مسئوليتها، فحقق الإيرانيون بعض التوسعات، وتحالفوا مع أعداء الأمة في قتال أهل السنة وارتكاب الفظائع التي سودت صفحات تاريخنا المعاصر من إرهاب أسود تجاه كل ما هو سني، وشاء الله أن يحدث التغيير في السعودية مع تولي الملك سلمان الذي جاء في لحظة تاريخية فارقة،

فأنقذ المملكة وغير سياستها التي كادت أن تُسلم أرض الحرمين لإيران.

شكل قرار الملك سلمان بالتصدي للمشروع

الشيعة لإنقاذ اليمن من الانقلاب الميليشياوي ومنع تحويل اليمن إلى قاعدة للحرس الثوري الإيراني بداية النهاية للمشروع الشيعي، وحشد الأمة ضد المشروع الفارسي الذي لا يقل خطورة عن المشروع الصهيوني، إن لم يكن هو الأخطر، لكونه مشروع احتلال وإبادة.

لماذا تريد إيران السيطرة على اليمن؟

المشروع الإيراني مشروع عرقي يعمل على استعادة إمبراطورية فارس الغابرة، والهيمنة على كل بلاد العرب، كما يهدف الإيرانيون إلى السيطرة على الحرمين. وتأتي الهيمنة على كل اليمن لوضع السعودية ودول الخليج بين فكي كماشة، فالسيطرة على المضيقين هرمز وباب المندب يجعل الإيرانيين يتحكمون في المنطقة من عُمان واليمن جنوباً وحتى العراق وسوريا شمالاً، وهذا يعطيهم أوراقاً من القوة تزيد من وزنهم أمام القوى الدولية ويصبح العرب رهينة في يد الفرس.

لو سيطر الشيعة على اليمن ستكون عراقاً ثانية يسيطر عليها الحرس الثوري الإيراني، وسيتحول اليمن إلى قاعدة عسكرية فارسية تعطي إيران زمام المبادرة والقدرة على التحرك خارج السيطرة، ولتم نقل الصراع إلى داخل السعودية، ولهذا لو تأخرت السعودية أسبوعاً واحداً لتمكن الحوثيون وإيران من بسط احتلالهم على شمال اليمن وجنوبه، ولكانت المعركة قد حسمت لصالح الشيعة وإيران، ولو حدث ذلك -لا قدر الله- لكنا ننتظر تكرار تجربة القرامطة الشيعة في الحرم الذين قتلوا الآلاف وسرقوا الحجر الأسود.

الموقف الأمريكي والأوروبي تجاه عاصفة الحزم

ساندت الولايات المتحدة والدول الأوروبية الانقلاب الحوثي، ولعبت الأمم المتحدة دوراً جوهرياً في تسليم الميليشيا الطائفية مقاليد الحكم في

صنعاء من خلال مبعوثها المغربي جمال بن عمر، وظلت الأمم المتحدة توفر الغطاء السياسي للانقلاب حتى آخر لحظة.

قدم الحوثيون والإيرانيون أنفسهم للأمريكيين على أنهم سيقومون بالحرب بالوكالة ضد «الإرهاب» واستغل الأمريكيون الطموحات الإيرانية في استعادة الإمبراطورية الفارسية المتهمة في إثارة الفوضى ضمن المشروع الأمريكي الكبير لتقسيم المنطقة وتفتيتها، وكان الاتفاق بين الأمريكيين والشيعة هو السيطرة على اليمن الشمالي فقط، في إطار تقسيم اليمن إلى دولتين، وظل الأمريكيون يساندون الحوثي ويتسترون على الإرهاب الحوثي في المحافظات التي سيطرت عليها الميليشيات الشيعية إلى أن خرج الحوثيون والإيرانيون عن الاتفاق، وأرادوا التوسع والتمدد لابتلاع كل اليمن.

بدأ الموقف الأمريكي يتغير مع هجوم الحوثيين بالطيران على عدن وقصف قصر المعاشيق في محاولة لقتل الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي، والهجوم للسيطرة على العاصمة الجنوبية لليمن، ثم الزحف تجاه الجنوب في تعز ولحج والضالع وشبوة وحضرموت والسعي للسيطرة على باب المندب وبحر العرب وحتى ساحل عُمان؛ فالأمريكيون يستخدمون الشيعة في مخطط التقسيم وتفتيت الدول العربية وليس لسيطرة إيران على كل المنطقة وإقامة إمبراطورية فارس المندثرة.

هذا الموقف الأمريكي جعل الولايات المتحدة لا تمنع عندما قررت السعودية التحرك دفاعاً عن وجودها ولمنع سيطرة إيران على اليمن ومن أجل إنقاذ اليمنيين من الإبادة الطائفية.

دلالات عاصفة الحزم

أنقذت عاصفة الحزم الأمة من المشروع الإيراني الذي يخرب الدول ويبيد الشعوب وكان هذا التحالف العسكري الاستراتيجي تحركاً فاصلاً له ما بعده، وستكشف مع الأيام النتائج الكبرى لصالح الأمة ومستقبلها، ويمكن تلخيص أهم دلالات هذا التحالف فيما يلي:

- لأول مرة في تاريخ الدول العربية والإسلامية يتم ولادة كيان عسكري سني، وتعد مشاركة ١٠ دول عربية وإسلامية في تحالف تقوده السعودية نقلة كبرى تقلب كل الحسابات، وتفرض واقعا جديدا، يعيد رسم خريطة توازنات القوى بالمنطقة ويعلن عن بداية لسياسة جديدة للمنطقة على أساس الهوية العقديّة.

- تحالف عاصفة الحزم تحول استراتيجي غير مسبوق للدول العربية، فهو عمل عسكري يسبق التحالف السياسي وهذا غير معهود في العالم اليوم، حيث من المعتاد نشوء الحلف السياسي أولا بعد مناقشات مستفيضة ثم الاتفاق على الأهداف السياسية التي تحقق أهداف الأعضاء، وهذا يعني أن هناك إحساسا بالخطر جمع أعضاء التحالف بشكل فوري اختصر الكثير من الخطوات التحضيرية، وهذا التحالف يمكن تكراره في أي أخطار مشابهة، وهذا هو الأهم.

- لأول مرة منذ حرب أكتوبر ٧٣ يتحد العرب في معركة صحيحة ضد عدو حقيقي وهذا يعني تغيير خريطة التحالفات، وتعديل السياسات في الاتجاه الصحيح بدلا من الانخراط في معارك وهمية تستنزف الطاقات وتبدد القدرات في الاتجاهات الخطأ.

- تعتمد المملكة إنجاز تحالف عاصفة الحزم قبل عقد القمة العربية بالقاهرة خطوة مقصود منها إبعاد الجامعة التي قد تتحول إلى قيد وعائق بسبب بعض الحكومات الموالية لإيران، وهذا يعطى المملكة القدرة على إدارة العملية العسكرية بحرية والانفراد بتحديد السيناريوهات التي تحقق الهدف المرجو منها.

- تعد عاصفة الحزم أول تحرك سني ضد المشروع الإيراني الذي يستهدف المنطقة، ونزول المملكة بثقلها في هذه المواجهة يضع نهاية للمشروع الإيراني الذي كاد أن يسيطر على كل منطقة الخليج، فتسخير إمكانات الدول في مواجهة إيران هو الذي يفسد المكر الشيعي.

- عاصفة الحزم تحرك دفاعي وليس هجوميًا، فلو تمكن الحوثيين وإيران من حكم اليمن فالمعركة التالية ستكون في مكة والمدينة داخل الحدود السعودية، فمن الناحية الإستراتيجية حرمان الخصم من امتلاك قاعدة متقدمة خير من أن تتركه يتمكن ويهاجمك في عقر دارك.

- ستصحح عاصفة الحزم الكثير من السياسات الخاطئة للحكومات العربية وتعيد التقارب بين المواقف الرسمية والشعوب فالحرب تعيد صياغة العلاقات بين الحكومات وبعضها من ناحية، وبين الحكومات والشعوب من ناحية أخرى بشكل أفضل يصب في اتجاه حشد طاقات الأمة لمواجهة العدو المحارب.

- تحالف الدول العربية لمواجهة المشروع الإيراني الفارسي في اليمن سيؤدي إلى تصحيح السياسة في العراق وسوريا، فليس من المنطقي أن يواجه العرب إيران في الجنوب ويعملون لصالحها في الشمال، ومن المتوقع أن نشهد تحسنا سريعا في الأداء العربي في سوريا بشكل خاص لدحر المشروع الإيراني وتقليل أظافره.

- إبعاد إيران عن مضيق باب المندب ومنعها من السيطرة على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر وعدم منحها منطقة نفوذ جديدة تمكنها من تهديد المنطقة العربية يعيد الاهتمام العربي بهذه المنطقة والعودة إليها بعد انسحاب ليس له تفسير.

يمكن القول إن كل الحسابات المتعلقة بالمنطقة ستتغير بعد عاصفة الحزم، فلذا التحرك السعودي ليس مجرد تحرك عسكري في معركة صغيرة، وإنما هو انقلاب استراتيجي سيعيد بناء الحالة العربية تحت الإكراه نحو الأفضل، وواقع الحرب سيفير الكثير من الولاءات ويعيد بناء التحالفات، وسيغير النظرة تجاه الخصوم والأعداء ويجعلها وفق منطق صحيح، فالهروب تصحح المواقف ضد المشروعات المعادية الحقيقية، وتبدد الكثير من نفخ الشياطين التي تريد أن تصنع للأمة عداوات غير حقيقية لاستنزافها وتشتيت شملها.

المناصب التي تولّاها ليومنا هذا، وهو يعيش حالياً في القاهرة.

التأسيس: طه جابر العلواني ابن قديم لبيئة الإخوان المسلمين في العراق، وتلمذ على أفكار علامة العراق أمجد الزهاوي، في حقبة زمنية تميزت بالنفوذ الشيوعي وانتشار الإلحاد في العالم العربي والإسلامي، وكانا الهمّ المسيطر على الحركات الإسلامية بمناظرتيه ومقاومته، وكان كابوس التخلص من الاستعمار ومخلفاته مسيطراً على الحركات الإسلامية، إضافة للهدف الأول لهذه الحركات ألا وهو عودة الإسلام لسدة الحياة بعد أن تعرّض لهجمة شرسة من قبل التيارات اليسارية والقومية والوطنية ونبز التيارات الملتزمة بالرجعية لتجعل الدين تاريخاً وهمّاً ثانوياً في حياة هذه الشعوب.

كانت هذه الهموم المسيطرة تصرف تفكير التوجهات الإسلامية عن المخاطر الأخرى الداخلية؛ والتي كانت أحد أهم الأسباب لتقويض الخلافة العثمانية، وهو خطر الفرق الإسلامية المنحرفة في تاريخنا، والذي ظل علماء العراق - على سبيل الخصوص - يحذرون منه لعدة قرون.

فتأثرت هذه النخب الإسلامية العراقية الجديدة برؤية مصرية تحمل العداء والهمّ الاستعماري الغربي الخارجي، ولا تفهم التشيع وخطورته، وتركز نظرها إلى المخاطر الأخرى التي سبق ذكرها.

ونتج عن إغفال علماء العراق لخطر التشيع مشاكل عدة لا زلنا نعيش نتائجها من تغييب الوعي عند الشباب وجعل هدف مقارعة هذا الداء شأنًا ثانوياً، ومؤسف أن نقول إن من بين هؤلاء العلماء والوجهاء كباراً ورموزاً من أهل السنة، أمثال: العلامة أمجد الزهاوي، ومحمد محمود الصواف، وعبد العزيز البدري رحمهم الله جميعاً، والذي يهمننا شخصية العلامة أمجد الزهاوي، لأنه شيخ العلواني، وكان العلواني ينقل عنه أنه كان لا يفرق بين السنة والشيعة ويكرر

عاصفة الحزم هي أول تحرك صحيح للدول العربية ضد مشروع معادٍ مجرم، ورغم أن التحرك جاء متأخراً لكنه والحمد لله أتى في لحظة مهمة أنقذت الأمة من خطر ظل يدمرها قطعة قطعة، وكاد أن يطعن قلبها ليقضي عليها ولكن شاء الله أن يحدث التغيير، فهذه الأمة لن تموت، وستتصر على كل خصومها بإذن الله.

إشكالية د. طه جابر العلواني

صباح العجاج (*) - خاص بالرائد

أبلغني أحد الأصدقاء عن ملتقى علمي لجمعية الحديث الشريف في الأردن وبرعاية الجامعة الأردنية يناقش «منهجية التعامل مع السنة النبوية»، ومن محاوره التي جذبت انتباهي مناقشة كتاب د. طه جابر العلواني «إشكالية التعامل مع السنة النبوية».

ولأني كنت قد كتبتُ عن هذه الشخصية، ويعرف صديقي أنني متابع لأخباره، طلب مني الكتابة عن هذا الرجل، ولذلك قررت أن أكتب عن إشكالية الرجل نفسه وليس عن كتابه «إشكالية التعامل مع السنة النبوية».

بدايةً طه جابر العلواني عراقي من مواليد عام ١٩٣٥م، من مدينة الفلوجة بمحافظة الأنبار، حصل على شهادة الدكتوراه من الأزهر سنة ١٩٧٣، وبعد من تلامذة علامة العراق الشيخ أمجد الزهاوي رحمه الله، درّس في السعودية سنين عديدة مادة أصول الفقه، وتولى مناصب فيها، وكان له دور مهم في تأسيس معهد الفكر العالمي، وقبل ذلك كان من مؤسسي الحزب الإسلامي العراقي، ومن قياداته.

والعلواني كاتب معروف وله قلم سيال، وذهن وقاد، وذكاء متميز، ولا زال نشطاً في كل

(*) كاتب عراقي.

مقولته: هؤلاء - الشيعة - إخواننا مسلمون مثلنا، قبلتنا واحدة، ديننا واحد، قرآننا واحد، نبينا واحد، متفقون على تحريم ما حرم الله، وإباحة ما أباح، وفرضية ما افترض».

كانت هذه من البصمات الأولية على

العلواني، والتي وضحت في كتابات العلواني ومقولاته وتساهله في مدح وتمجيد المرجعية وعلماء الشيعة والتعاون التفصيلي معها، وتصريحات العلواني قديمة في مدح مرجعية محسن الحكيم وحكمتها، وكان هذا واضحا في مقدمة كتابه عن حياة أمجد الزهاوي الذي ألفه كاظم المشايخي رحمه الله^(١)، مكيلا المديح لمراجع الشيعة؛ من أمثال محسن الحكيم ودورهم في بناء العراق، ذمًا حكومة صدام حسين والبعثيين، متكلما عن تاريخ الحركة الإسلامية العراقية دامجًا الحركة السنية بالشيعة.

في شبابه ساهم العلواني في تأسيس الحزب الإسلامي الذي يمثل الجانب السياسي لجماعة الإخوان المسلمين^(٢)، والذي استمر خلال فترة الستينات إلى أن أوقف بتاريخ ١٩٧١/٤/٥، وغادر قادته العراق مثل د. نعمان السامرائي، وفليح السامرائي ومنهم طه جابر العلواني^(٣).

كانت من مهام الحزب الإسلامي الأساسية مقاومة الشيوعية بالتعاون كبير مع الأحزاب الشيوعية، كحزب الدعوة الذي تأسس سنة ١٩٥٩، ويلمح المطالع لتاريخ الإخوان بقلم العلواني أن ثمة

مبالغة كبيرة في كلامه حول ذلك، فيذكر العلواني أنه قدم أحد قيادات حزب الدعوة وهو طالب الرفاعي في مؤتمر للإخوان ١٩٦٠م ليلقي كلمة دون طلب من طالب نفسه.

والعلواني معروف بثأته المستمر لعلماء

الشيعة ومراجعهم ونذكر نموذجًا، يقول العلواني: «وقد كان - والحق يقال - لبعض أئمة إخواننا الشيعة ومجتهداتهم دور أساسي في تلك الثورة الكبرى (ثورة العشرين) والتي لولاها لما وجد العراق بحدوده الجغرافية»^(٤)، وكرر ذلك في كتابه مؤخرًا «العراق الحديث بين الثوابت والمتغيرات»، ويبدو أن الشيعة عثروا على كنز عراقي فريد؛ لأن العلواني يروج للتقريب بين الشيعة والسنة في أفكاره وطروحاته؛ لذلك لا نستغرب أن وجدنا مجموعة من مؤلفاته طبعها دار الهادي اللبنانية الشيعة في الفترة بين (٢٠٠٠ - ٢٠٠٤) منها:

- كتاب إصلاح الفكر الإسلامي: مدخل إلى نظم الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر.
- مقدمة في إسلامية المعرفة.
- الأزمة الفكرية ومناهج التغيير.
- مقاصد الشريعة.
- الخصوصية والعالمية في الفكر الإسلامي المعاصر.
- نحو منهجية معرفية قرآنية: محاولات بيان قواعد المنهج التوحيدي للمعرفة.
- وكل هذه المؤلفات تناسب وتزاج الطرح السني والشيوعي.

كما أنه شارك في كتابات عديدة في مجالات شيعية منها: الاجتهاد والتغيير الشيعة اللبنانية، ومجلة البصائر الشيعة التي تصدر عن مركز دراسات حوزة الإمام القائم.

(١) مقدمة كتاب «الإمام المجدد أمجد بن محمد سعيد الزهاوي فقيه العراقيين والعالم الإسلامي»، كاظم المشايخي، ص (١٠ - ١١) لطفه جابر العلواني، والذي أطنب في مدح الشيعة والثناء عليهم، كما سيأتي، إلا أن هذا الفعل - التقديم - لم يكن بإذن - كاظم المشايخي مؤلف الكتاب، فأعاد طبع الكتاب من جديد في بغداد، وهي الطبعة الشرعية.

(٢) انظر «أمجد الزهاوي ١٨٨٣ - ١٩٦٧، دراسة تاريخية»، لمجول محمد محمود جاسم العكدي، رسالة دكتوراه في كلية التربية، قسم التاريخ في جامعة الموصل، ٢٠٠٤، ص (٢٦).

(٣) الحزب الإسلامي العراقي دراسة في الأفكار والمواقف في ضوء انتخابات ٢٠١٠م، د. خميس دهم حميد.

(٤) مقدمة كتاب الإمام المجدد أمجد الزهاوي (١٠ - ١١).

هل استمر العلواني في تنظيم الإخوان؟

في زيارة لعمان قبل عدة سنوات التقيت أحد قياديي حقبة الستينيات من إخوان العراق وسألته عدة أسئلة عن تاريخ الحزب، كما سألته عن طه جابر العلواني، فقال: قد صدر بحقه قرار إبعاد من الإخوان، فسألته عن الأسباب؟ فقال: من الأسباب تررده إلى إيران دون علم مسبق من الحزب، وهذا الكلام في أوائل السبعينيات (أي زمن حكم شاه إيران) والغريب أن في سيرته التي كتبها في موقعه أنه كان يجيد اللغة الفارسية!!

وهناك حادثة أخرى حدثت في بغداد أخبر بها من جرت الحادثة في منزله سنة ١٩٦٨، فعندما أطاح حزب البعث في العراق بحكومة عبد الرحمن عارف، حيث كان الإخوان في العراق في أقوى أوقاتهم وكان عندهم قرابة ٣٠٠ ضابط في الجيش العراقي، ولم يكن حزب البعث يملك هذا العدد في الجيش، وكان يمكن لأي وحدة أو لواء عسكري السيطرة على القصر الجمهوري، فقرر بعض العسكريين الانقلاب بخطوة محكمة، وكان الجميع مجتمعاً في منطقة زيونة منتظرين ساعة الصفر، ولكن دخل طه جابر العلواني ليخبرهم أن السفارة الأمريكية لم توافق على الانقلاب، وأترك للقارئ أن يضع ألف علامة استفهام على الحادثة وعلى هذا الرجل!

خارج العراق: مارس العلواني أكثر نشاطه خارج العراق في معهد الفكر العالمي، وكان الرجل يدعو لتجديد في الدين وعلومه على طريقة د. حسن الترابي، مع انضباط أكثر إلا أن هذه الأفكار لم تبرز يوم أن كان يدرس في السعودية فقد كان مقرباً من العلماء الملتزمين.

وكان العلواني ومَن على شاكلته يستخدم طريقة خبيثة للطعن بالسنة، تدور على جعل القرآن المرتكز الأول، والسنة فرعاً تابعاً غير مؤسس ولا منشئ للأحكام الشرعية؛ ولذلك كان أصحاب هذا التوجه يميلون لتضعيف كم كبير من الروايات وإن كانت صحيحة دفعا لمتونها التي لا

تتناسب مع توجهاتهم؛ واختيار متون أخرى ضعيفة لأنها تتناسب مع توجهاتهم وطروحاتهم، وأدى هذا التوجه إلى تعطيل كم كبير من السنة، للتماهي مع الغرب في كثير من آرائه وأفكاره على حساب الشريعة.

أفكار طه جابر العلواني:

لست هنا بصدد بيان أفكار طه جابر العلواني الخطرة التي تناولها في عدد من مؤلفاته نحو السنة والقرآن، لكنني أنبه إلى ظاهرة: أن أكثر الذين حاولوا الطعن والتقليل من شأن السنة والطعن في الأحاديث لا منهجية عندهم، بل يؤمنون بمجموعة أهواء لأشخاص لهم صلة بالتشيع، منهم محمود أبو رية (١٨٨٩ - ١٩٧٠) في بداية القرن في كتابه «أضواء على السنة المحمدية»، و«شيخ المضيرة أبو هريرة»^(١)، والذي تبنى فيه أفكار الرافضة والمستشرقين تجاه أبي هريرة، ومن المعاصرين د. محمد حوى الذي شكك بروايات في الصحيحين ومدح التشيع وحاول التقرب لبشار الأسد - قبل الثورة السورية -، ونسيبه عذاب الحمش في طعنه بالسنة والصحابة وتقريبه من الإباضية والشيعة، ويبدو أنها حالة مضطردة أن من يقترب من الشيعة يطعن بالسنة والعكس.

حادثة توسط العلواني لإيقاف الحرب

العراقية الإيرانية:

في سنة ١٩٨٢ طرح العلواني مشروعاً للوساطة بين العراق وإيران، يقوم على أن يرسل الشيخ ابن باز رسالة للخميني ورسالة لصدام حسين غايتها إيقاف الحرب باسم رابطة العالم الإسلامي، ويذكر العلواني أنه حاول أن يجعل الرسالة الموجهة للخميني رسالة تليق بمكانة عالم لم يكن يقل في نظره عن العز بن عبد السلام أو شيخ الإسلام ابن تيمية!! أما رسالته إلى صدام فكانت رسالة من

(١) وقد كانت خاتمته شنيعة، إذ أصبح سكيرا زانيا، إلى أن أصبح قريبا من الزندقة، نسأل الله السلامة.

عالم إلى جبار طاغية مستكبر^(١). وأترك التعليق للقارئ عن طريقة تناول الأمور في نظر العلواني!

طه العلواني بعد احتلال العراق:

أصبح العلواني ينشر آراءه وأفكاره الجديدة على موقعه، وصفحته الشخصية على موقع فيسبوك، وبمطالعتها وجدنا العلواني يمدح حزب الدعوة الشيعي، ويمدح التشيع الحقيقي ويذم التشيع الصفوي.

ولعلي أحسن الظن فيه وأقول إن أحداث العراق الطائفية الشيعية اليوم حركت بعضا من عراقيته فغيرت كثيرا من مفاهيمه القديمة الخيالية عن التشيع، فمؤخرا كتب عدة كتبات يذم فيها الحشد الشعبي الشيعي، وما فعله في ديالى وتكريت، ويذم الحكومة العراقية وطائفيتها، ولكنه يحنّ إلى مشروع التقريب فيكتب تغريدات وكتابات في مدح حزب الدعوة، والمرجعية الرشيدة^(٢)، ومن يتمعن في أفكار هذا الرجل يشعر أن آراءه لا تجري بنسق منطقي، بل نحن أمام رجل يمثل فكره إشكالية تحتاج إلى دراسة أعمق؛ ولعلي في هذا المقال سلطت الضوء على بعض المحطات في حياته.

عاصفة الحزم... المحور الإيراني

في مصر يكسر الصمت

أسامة الهتمي^(٣) - خاص بالرائد

في الوقت الذي شنت فيه طائرات التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية وانطلاقا من أراضيها غاراتها الجوية على اليمن

(١) كتاب «الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز»، عبد الرحمن بن يوسف الرحمة، دار الهجرة، ص ٢٩٠.

(٢) وهل حكم العراق بعد الاحتلال إلا قيادات حزب الدعوة : الجعفري - المالكي - العبادي؟

(٣) كاتب مصري.

مستهدفة أماكن تمركز قوات المتمردين الحوثيين في الوقت الذي هبت فيه أيضا عاصفة سياسية قوية على مصر، التي لم تبارحها العواصف السياسية منذ يناير ٢٠١١ وكانت سببا في أن تشهد البلاد حالة استقطاب حادة وغير مسبقة في تاريخ البلاد الحديث وصلت للدرجة التي لم يعد يتحرج فيها طرف من أن يدعو إلى أو يعمل على إقصاء الطرف الآخر ولو بالقوة وإزاحة الدماء.

غير أن أهم ما ميز انعكاسات عاصفة

الحزم على المشهد السياسي المصري هو أنها أحدثت حراكا جديدا في الاستقطاب، فكانت تقسيما جديدا داخل كلا المعسكرين التقليديين والمتناطحين منذ أحداث ٣٠ يونيو ٢٠١٣ لتتجاوز الخلافات بين الأصدقاء فضلا عن الفرقاء المصريين حدود الدخال السياسي المصري إلى مواقف أخرى كشفت وبما لا يدع مجالا للشك عن مدى توغل ونفوذ بعض القوى الإقليمية داخل الحياة السياسية المصرية.

مسافة السكة

وفقا لما كان قد صرح به من قبل المشير عبد الفتاح السيسي الذي تولى مقاليد الحكم في مصر منذ الإطاحة بالدكتور محمد مرسي حول استعداد مصر لتقديم يد العون والمساعدات لكل الأصدقاء من بلدان الخليج وأن الاستجابة لتلبية ذلك لن تستغرق إلا «مسافة السكة» فقد كان من المتوقع أن يحظى الإعلان عن مشاركة مصر في عاصفة الحزم بتأييد كل المناصرين للمشير السيسي بلا أي تردد وهو ما لم يحدث حيث خرجت أصوات كثيرة من المقربين من هذا المعسكر أعربت عن امتعاضها واستيائها بل ورفضها لتلك العملية العسكرية من الأساس فضلا عن مشاركة مصر، الأمر الذي توافق مع بعض من أنصار المعسكر المقابل، الذين لم يترددوا أيضا في الإعلان عن رفض هذه العملية.

ومع ما يمكن أن يلتمس من مبررات سياسية

لوجود بعض القوى داخل المعسكر المعارض للسياسي تتبني موقف الرفض لعاصفة الحزم انطلاقاً من مبدأ تخطئة الخصم في كل سلوكه إلا أنه من الصعب تفسير الموقف الرفض للعملية العسكرية داخل معسكر السياسي خاصة وأن الطرف الذي يدعو ويقود العملية العسكرية هو المملكة العربية السعودية التي يدرك الجميع حجم ما قدمته ولا زالت تقدمه من دعم مالي وسياسي للنظام السياسي في مصر ما ساهم في إحداث حالة من الارتباك السياسي تضاف إلى ما تشهده الساحة من ارتباكات بدت معها الأمور متداخلة ومتشابكة إلى حد بعيد.

وكان أهم تجليات هذا التداخل هو سؤال كبير فرض نفسه على الأذهان حول الدافع الحقيقي لهذا الموقف الرفض للعملية العسكرية وهل جاء هذا الموقف من قبيل توزيع الأدوار داخل المعسكر الداعم للمشير السياسي الذي يبدو أنه حاول أن يثبت بالبرهان مدى قدرته على أن يكشر عن أنيابه حتى مع حلفائه وذلك في إطار رد الفعل على ما قيل إنه خلاف مصري سعودي تكشفت بعض مظاهره وملاحه في تلك الجلسة الختامية للقمّة العربية التي شهدت نقاشاً حاداً بين المشير السياسي ووزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل حيث أعرب الأخير عن امتعاضه واستيائه من إعلان المشير السياسي عن تلقيه لرسالة من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين وهو الموقف الذي اعتبره الكثيرة إجحافاً للمشير السياسي ذلك أن الفيصل تعجب من إرسال بوتين برسالة للقمّة العربية فيما هو أحد أسباب بقاء الأزمة السورية على وضعها الراهن بدعمه المتواصل للرئيس بشار الأسد أم أن ذلك الرفض للعملية العسكرية في اليمن يعكس إلى أي مدى استطاعت الدولة الإيرانية أن تشكل فريقاً سياسياً وإعلامياً داخل النخبة المصرية بمقدوره أن يدافع عن مصالحها وأهدافها ووجهة نظرها؟

ولعل الموضوعية تقتضي القول بأن جناح الرفض

يضم بعضاً من هؤلاء الذين رغبوا في المبالغة في دعم وتأييد السياسي حيث استشعروا أن السياسية السعودية تجاه مصر تغيرت بالفعل بعد وفاة الملك عبد الله وتولي الملك سلمان مقاليد الحكم وأن هذا الخلاف وصل إلى حد أن الرئيس المصري لم يتم إبلاغه بموعد العملية وفق ما نشرت بعض وسائل الإعلام بل وأن المملكة تقدمت بطلب لباكستان للاستعانة بقواتها في حال قررت إدخال قوات برية إلى اليمن ما اعتبره بعض المراقبين رسالة سعودية مفادها أن المملكة قادرة على أن تستبدل بالقوات المصرية غيرها.

وجاء البيان الذي أصدرته الرئاسة المصرية الخاص بالموقف المصري حول العملية مثيراً للكثير من اللغط والذي قالت فيه «إنه استجابة للنداء الذي أطلقته الجمهورية اليمنية الشقيقة كان حتماً على مصر تحمل مسؤوليتها وأن تلبي نداء الشعب اليمني من أجل عودة استقراره والحفاظ على هويته العربية وذلك من خلال مشاركة عناصر من القوات المسلحة المصرية من القوات البحرية والجوية بعد استيفاء الإجراءات الدستورية لاستعادة الاستقرار والشرعية في اليمن». إذ وكما هو واضح من نص عباراته لم يوضح هل مشاركة مصر في العملية العسكرية حصلت منذ انطلاقها أم لا وهو ما ألمح إلى أن هناك غموضاً في الموقف فيما يخص العلاقات بين قيادتي البلدين رغم صدور العديد من التصريحات الدبلوماسية التي تنفي صحة ذلك كان أبرزها ما تحدث به السفير السعودي في القاهرة أحمد القطان حيث أكد متانة العلاقات السعودية المصرية رافضاً في الوقت نفسه ما يصدر عن بعض الإعلاميين حول ما يتعلق بشأن هذه العلاقات.

لكن الموضوعية توجب علينا أيضاً أن نستكمل ملامح الصورة التي تفصح عن الكثير من التفاصيل التي يشكل الإمعان فيها تفسيراً أكثر دقة ومنطقية لموقف الرفضين حيث كان من أهم هذه الملامح هو ما أعرب عنه قادة الحوثيين فور شن غارات عاصفة الحزم والمتمثل في عتابهم للمشير

الرافض لها وأنه ليس بمقدور هؤلاء أن يتخذوا موقفا مخالفا.

وهنا يجدر بنا أن نرصد مواقف البعض من هؤلاء:

١- الكاتب محمد حسنين هيكل

في عهد المشير السيسي لم يعد حسنين هيكل ذلك الكاتب السياسي البارز الذي تم تهميشه زمن الرئيس المخلوع حسني مبارك حيث تم إعادة هيكل للصدارة من جديد حتى تردد أنه هو من خطط لكل الأحداث التي أعقبت الـ ٣٠ من يونيو ٢٠١٣ ولهذا فإن مواقفه تؤخذ بعين الاعتبار وينظر لها على أنها ذات مغزى ودلالة.

وفيما يخص عاصفة الحزم فإن هيكل لم يتردد في أن يعرب عن رفضه لهذه العملية معتبرا أن قرار السعودية قيادة العملية يرجع لأمر متعلق بانتقال السلطة في السعودية للملك سلمان والجيل الشاب الجديد وليس بالوضع في اليمن.

وقال هيكل في أحد اللقاءات التلفزيونية إنه كان لزاما على السياسة المصرية أن تتخذ بعض المواقع القريبة من الصراع في اليمن دون التورط فيه وأن تكون موجودة في الساحة، مضيفا: «نحن لسنا أمام دولة تُحارب في اليمن بل أمام مجتمع يتفكك من الداخل. والحل ربما يكمن في إحاطتها بحزام واقٍ وتركها تتفاعل من الداخل والتفكير في كيفية التقدم عبر استغلال ثغرات أو فرص وعاصفة الحزم ليست هي ذلك الحزام الواقى، فهذا الاسم الرمزي للعملية فيه تناقض لأننا نجد من جهة عاصفة وإعصارا لا يلوي على شيء، ومن جهة أخرى حزمًا يحتاج للتأني».

وفي محاولة لتبرير موقفه وأن العملية تجاوزت القمة العربية قال هيكل: «إن أي متابع أو مراقب لقمة شرم الشيخ العربية والتي سبقتها عاصفة الحزم يعلم أن هذه القمة تواجه مأزقا لأن الفعل والقرار سبق الاجتماع والحوار فوجود أطراف تفعل أولا قبل أن تتحاور يعكس وجود أزمة اختلاف رؤى وخطاب وأزمة ثقة».. وهو أمر غريب إذ أن أغلب

السيسي حيث وجه عبد الملك الحوثي زعيم الجماعة المتمردة رسالة إلى السيسي قائلا: «لا تكرر التجربة الخاطئة التي وقعت في الماضي من جانب مصر في اليمن، والشعب المصري يحب اليمن».. في حين جاءت كلمات رسالة السيسي للحوثيين خلال لقائه بضباط القوات المسلحة والشرطة المصريين وكأنها صادرة بالفعل من صديق لصديق حيث قال لهم: «خذوا القرار وتراجعوا من أجل بلدكم».

هذا ولم يعد خافيا على الجميع حدوث تقارب شديد في وجهتي النظر المصرية - الإيرانية بشأن العديد من الملفات وعلى رأسها الملف السوري والموقف من نظام بشار الأسد، فقد انحازت القاهرة إلى مسألة التعاطي مع الأزمة بالحوار السياسي وليس بالقتال ما شكل نقطة اتفاق مع طهران وخلاف مع بلدان الخليج.

ويعود تطور العلاقات المصرية - الإيرانية على هذا النحو منذ اللحظة الأولى لتولي السيسي سدة الحكم في البلاد حيث تفاجأ الجميع بأنه تم توجيه الدعوة للرئيس الإيراني روحاني لحضور حفل تنصيب السيسي، والذي أوكل بدوره القائم بالأعمال الإيرانية في القاهرة حضور الحفل نيابة عنه فيما استشعر الجميع حدوث تغير ملحوظ في لغة الخطاب الإعلامي المصري «حكومي - وخاص» فيما يتعلق بإيران وحزب الله حتى أن الكثير من الإعلاميين كانوا يستندون في تحليلاتهم للمشهد السياسي لكلمات زعيم حزب الله حسن نصر الله واصفين إياه بالسيد بعد أن كان يتم اتهامه قبل شهور سابقة بالإرهاب.

المحور الإيراني

وتأتي المسألة الأبرز والأهم حول هذه القضية وهي أن الكثيرين ممن قادوا معارضة عاصفة الحزم أو على الأقل لم يبدوا تحمسا لها هم من المعروفين بعلاقتهم بإيران ومن ثم فليس أقل من أن ينسحب الذهن إلى الاعتقاد بأن هذا الموقف المعارض للعاصفة ليس إلا دعما للموقف الإيراني

أعضاء القمة أعلنوا دعمهم وموافقتهم على العملية. وتابع قائلاً: «إن خطاب الملك سلمان في القمة والذي تحدث فيه عن عاصفة الحزم ذكرني بعبارة شهيرة للسياسي القبطي المصري مكرم عبيد الذي قال: «انفضوا أو انفضوا» حيث أن الملك سلمان قال هذا هو قرارنا وبعد الاجتماع خرج من القمة وهي لا تزال مستمرة في أشغالها».

والموقف الذي اتخذته هيكمل يتسق مع علاقة الرجل بالدولة الإيرانية والتي كشف عنها الإعلامي أحمد المسلماني، مستشار الرئيس المصري السابق عدلي منصور، الذي أشار إلى أن سبب موقف هيكمل الرافض للعملية، لعمله السابق كمستشار إعلامي للخميني، مضيفاً أن هيكمل كان قد اختلف مع الرئيس الراحل محمد أنور السادات لتأييده للخميني وعمله مستشاراً إعلامياً له لافتاً لدور هيكمل في تشويه صورة شاه إيران في الثقافة العربية والترويج للخميني والثورة الإسلامية في المنطقة.

بل إن هيكمل نفسه كشف عن علاقته بإيران حيث قال في لقاء تلفزيوني إن إيران بالنسبة له تعد جزءاً من شبابه، مضيفاً: «أعتقد أننا نرتكب خطأ يكاد يكون خطيئة تاريخية وهي الفتنة بين السنة والشيعة».

٢- إبراهيم عيسى

لو صدقت التسريبات التي كانت قد بثتها القنوات المحسوبة على الإخوان المسلمين والتي تتخذ من تركيا مقراً لها فإن الكاتب المصري إبراهيم عيسى يعد أحد الأذرع الإعلامية للقوات المسلحة ومن ثم فإن مواقفه أيضاً يفترض أنها تحمل دلالات خاصة فضلاً عن أنه بات معلوماً عنه أنه يميل في الكثير من أفكاره المتعلقة بالصحابة - رضوان الله عليهم - والسنة النبوية الشريفة إلى المذهب الشيعي وهي المواقف التي كانت سبباً في أن تعرض عيسى للكثير من الحملات الهجومية على مدار السنوات الأخيرة.

ولقد أعلن عيسى بوضوح عن انتقاده الشديد

لعاصفة الحزم بل إنه وفي أحد مقالاته أكد أنه كان لزاماً على السيسي أخذ موافقة الشعب المصري قبل المضي قدماً في قراره بالانضمام إلى دول الخليج في عملياتها العسكرية. وكتب عيسى مقالاً بعنوان: «خذ رأي شعبك في تدخلك العسكري في اليمن يا سيادة الرئيس» بجريدة «المقال» التي يرأس تحريرها.

وقال عيسى: «في غياب مجلس النواب طبقاً للمادة ١٥٢ في الدستور فإن القرار في يد الرئيس وحده لكن هذا لا يمكن أن يمنع، ولعله يوجب أكثر أن يستمع الرئيس إلى رأي شعبه ممثلاً في أحزابه وتياراته وقواه السياسية ونقاباته ومؤسساته في مثل هذا القرار وأن يضع في حسابه تماماً مجموع اتفاقهم أو اختلافهم في هذا الصدد».

وحاول عيسى خلال مقاله أن يعقد مقارنة بين موقف بلدان الخليج مما يحدث في اليمن ومما يحدث في سوريا التي اعتبر أن ثورتها تعد أيضاً تمرداً على الرئيس الشرعي.

٣- أحمد عز الدين

ربما لا يحظى الكاتب أحمد عز الدين بشهرة إعلامية واسعة لكنه معروف بين الكتاب والصحفيين وبشكل خاص الناصريين والقوميين منهم، وتربطه علاقة جيدة برفعت الأسد، عمّ الرئيس السوري بشار الأسد إذ ووفق ما أذكر التقيته مرة في مكتب إعلامي يديره حيث كان يعمل به أحد أصدقائي الصحفيين وقد رأيت بأمر عيني الكثير من الإصدارات ومن بينها كتاب يضم مقالات رفعت الأسد وقد حصلت على نسخة منه.

عز الدين وفي لقاء تلفزيوني ببرنامج «من القاهرة» على فضائية «القاهرة والناس» الذي تقدمه الإعلامية أماني الخياط فاجأ المشاهدين بالتأكيد على أن قرار الضربة الجوية لليمن غير سعودي وتم اتخاذه في دولة غير عربية مضيفاً أن قرار العملية تمت صياغته في الولايات المتحدة الأمريكية ومؤكداً على أن الموقف الرسمي المصري كان

رافضاً لأي تدخل عسكري في اليمن.

نسمح لعاصفة الخراب أن توقع بين الشعوب مشيراً إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية هي الراعي الأساسي لعاصفة الحزم بمعاونة دول الخليج ونظام السيسي.

٥- الدكتور مصطفى اللباد

وهو كاتب متخصص في الشؤون التركية والإيرانية يعمل بمركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية حيث اعتبر أن السعودية تهدف من خلال «عاصفة الحزم» إلى تحقيق أهداف أخرى تؤدي إلى «تهميش» مصر والانفراد بزعامة المنطقة.

وكشف اللباد في مقال بصحيفة «السفير» اللبنانية أن الرياض تريد من الحرب على الحوثيين تحقيق هدفين يتخطيان حدود اليمن: أولاً تعديل الموازين الإقليمية مع إيران، وثانياً إعادة تشكيل المشهد العربي بقيادة سعودية منفردة، مع تهميش أدوار الدول العربية الكبرى بما فيها مصر.

هؤلاء ليسوا إلا مجرد نماذج استطردها في رصد مواقفهم بشيء من التفصيل غير أن القائمة الخاصة برافضي عاصفة الحزم تمتد وتطول كما أنها لا تنحصر في المنتمين للمعسكر الداعم للسيسي بل وتشمل أيضاً آخرين من المعسكر المعارض له ومن بينهم مثلاً الكاتب الصحفي الإسلامي فهمي هويدي وحزب الاستقلال - العمل سابقاً - غير أن تركيزنا كان على أنصار معسكر السيسي إذ ربما يكشف هذا عن مدى تغول إيران في بلدان المنطقة.

وأكد عز الدين الذي تصفه الإعلامية الخياط بالخبير الإستراتيجي أن مصر على دراية بطبيعة اليمن وما يحدث فيها، مشيراً إلى أن دخول مصر في تحالف «عاصفة الحزم» جاء من أجل إيقاف العملية في الوقت المناسب لعدم انخراط المنطقة في صراع سني شيعي وتدمير الجيش اليمني عن آخره كما حدث في العراق.

وأشار إلى أن استباق الضربة الجوية لـ «عاصفة الحزم» للقمة العربية كان مثيراً للدهشة موضحاً أن تركيا أمرت رعاياها بمغادرة اليمن قبل ٤٨ ساعة من القيام بالعملية العسكرية ومؤكداً أن العملية جاءت لتنفيذ مخطط غربي أمريكي لتدمير المنطقة بأيد عربية.

٤- البديل الثوري

ومن بين الكيانات التي أعلنت رفضها للعملية العسكرية كيان أطلق على نفسه «البديل الثوري» والذي قام عدد لا يتجاوز أصابع اليد من عناصره بتنظيم وقفة أمام نقابة الصحفيين بوسط القاهرة احتجاجاً على ما وصفوه بـ «العدوان العربي على اليمن».

ورفع المتظاهرون لافتات كتب عليها «اللي يضرب في صنعاء بكرة يضرب في الوراق» و«سد النهضة يعنى فناء وأنت بتضرب في صنعاء»، و«لا للعدوان على اليمن» كما وزعوا منشورات على المارة يدينون فيها «العدوان على اليمن».

كما قال جمال عبدالفتاح المتحدث باسم الحركة إن «السيسي ودول الخليج هم آلة لتنفيذ المخطط الأمريكي لتحويل الثورات العربية إلى صراعات وضياع ربيع الثورات العربية».

وأضاف عبدالفتاح في ندوة بمقر الحركة الكائن بشارع السد البراني بالسيدة زينب أن الحركة ضد أي حرب أو تدخل من أي دولة على الشعب اليمني وأن الشعب اليمني شعب شقيق ولن

فالشيعية الطائفيون - عرباً وعجماً - ينطلقون من نفس العقائد والنصوص، ولديهم أئمة ومراجع مشتركون، ولديهم تجارب تاريخية يعتمدون عليها ويستندون إليها، في المقابل فإن الشيعية العرب لا يملكون أي مستند شرعي أو تاريخي يؤيد دعاويهم الإصلاحية وبراءتهم من الغلو الشيعي الدخيل، وبذلك لا يمكن اعتبار تصريحاتهم هذه ممثلة للتشيع، بل هي مجرد تصريحات ومبادرات شخصية ورغبات ذاتية «وتشيع جديد» لا يمت للتشيع القديم والحالي بأي صلة.

ثانياً: العبرة بالكثرة المؤثرة

الشخصيات الشيعية العربية التي تهاجم إيران لا تملك أي رصيد شعبي حقيقي بين الشيعة، أو جماهيرية بين أبناء مذهبهم، ومهما قيل عن الأغلبية الصامتة فإنها تبقى أقوالاً مجردة وافتراسات محضة ليس لها أي شاهد في أرض الواقع، فلو أراد السنة مثلاً إقامة تحالف سياسي عسكري مع الشيعة العرب لمواجهة إيران فلن يجدوا أحداً، ولن يعثروا على هذا النموذج الذي يفترضونه (الشيعة العرب المناوئين لإيران).

بل إن الأغلبية الشيعية تتطرق وتعلن يومياً عن دعمها المطلق لإيران من خلال النشاط المليشياوي والطاعة العمياء للمراجع الدينية الإيرانية.

والاقتصار على الكلام دون وجود أي مقاومة شيعية لإيران يعد ضحكا على الذقون أو تخديراً لأهل السنة وخداعهم، وإنقاذاً لسمعة المذهب.

فمنذ احتلال العراق وسقوط نجم الشيعة لم نجد أي أثر لمقاومة عربية شيعية ضد إيران، رغم أننا سمعنا عشرات المرات عن قرب اندلاع الانتفاضة العربية لعشائر الجنوب ضد النفوذ الإيراني، بل إن الجنوب العراقي العربي أصبح مصدراً أساسياً لتغذية المليشيات الشيعية بالقوة البشرية لقتال السنة في سوريا والعراق.

موقع الشيعة العرب من المشروع الطائفي...

حقائق عامة

سعيد السويدي^(٥) - خاص بالراصد

لعل من أهم أسباب الخلل والضعف في الجبهة السنية المقاومة لإيران، وجود أفكار وافتراسات تحول دون رؤية الخطر الإيراني على حقيقته، وكثرة الشبهات والاعتراضات المعيقة لتكوين نظرة سنية مبنية على ثوابت دينية وحقائق تاريخية ومعطيات واقعية.

ومن بين الشبهات المثارة: عزل الشيعة العرب عن المشروع الطائفي لإيران، وتبرئتهم من سياسة «التشيع الفارسي الدخيل»، وهذا التقسيم المفترض بين أبناء المذهب الواحد، تعترضه عدة حقائق ليس من السهل دحضها أو الالتفاف عليها وتأويلها، نذكر بعضها:

أولاً: وحدة الأصول العقائدية للشيعة العرب وغيرهم

إن الأصول العقائدية للشيعة العرب هي ذات الأصول التي يتبعها الشيعة غير العرب، وهي مصدر الخلاف ومادته الأساسية مع جمهور المسلمين، فالعقائد الشيعية المعادية للإسلام السني وحضارته وتراثه قاسم مشترك بين الشيعة العرب وغير العرب، بل عقائد التشيع المنحرفة أسسها العرب ونشروها لغير العرب، وإن كان الشيعة العرب لديهم خلاصات جوهرية مع الشيعة العجم في فهم التشيع فعليهم توضيح ذلك بشكل بَيِّن، وإعادة النظر في تراثهم وتدوين مذهبهم وفقاً لقواعد معتدلة، واعتماد المنهاج الجديدة في معاهد التدريس والحوارات الدينية بشكل علني.

أما مجرد الكلام عن براءة التشيع العربي من الطائفية والمشروع الفارسي، فهو أمر لا يغير من

(٥) كاتب عراقي.

ثالثاً: من يدّعي أنه من الشيعة العرب سجله أسود كالشيعة الإيرانيين

إن من يدعون أنهم يمثلون التشيع العربي في العراق، سجلهم أسود وطائفي كالشيعة الإيرانيين، فيلق بدر من ينسى جرائمه الطائفية عقب الاحتلال أو مشاركته لإيران في حرب بلده العراق منذ نشأته، وجيش المهدي التابع لمقتدى كيف يمكن له أن يتطهر من ألوف الدماء البريئة التي في رقبته من سنة بغداد وغيرهم، والصرخي أليست له ميليشيات تشارك في الحشد الشيعي ضد السنة!!

رابعاً : التواصل بين رموز الشيعة العرب، والشيعة غير العرب

على خلاف الافتراضات التي افتعلها القوميون عن الشيعة العرب واختلافهم عن الشيعة العجم، فإن علماء الشيعة العرب ورموزهم لم ينقطع تواصلهم مع ساسة الشيعة من غير العرب.

فالشريف الرضي والشريف المرتضى كانوا على صلة وثيقة بالبلاط البويهى الديلمي، وعلماء جبل عامل بجنوب لبنان هاجروا إلى إيران لما قام فيها حكم الصفويين^(١) بل هم الذين وطدوا أركان التشيع، وغالب علماء الشيعة العرب - إن لم يكن جميعهم في زماننا - على تواصل مع القيادة الإيرانية الدينية، بل إن محمد حسين فضل الله، المرجع اللبناني المستقل نوعاً ما، كان يحتفظ بأوثق الصلات مع النظام السوري العلوي حليف إيران، ولم نشهد أي تنافر أو خلاف حقيقي بين المراجع العربية والمراجع الإيرانية، أو بين المراجع العربية والقيادات السياسية غير العربية، والتعلق ببعض النماذج النادرة لا يعبر عن حالة عامة بقدر ما هو استثناء نشأ نتيجة ظروف وملابسات شخصية في الأغلب ولا علاقة لها بالتشيع العربي وغير

(١) لمزيد من التوسع عن هذه الهجرة، انظر كتاب (الهجرة العالمية إلى إيران في العصر الصفوي: أسبابها التاريخية ونتائجها الثقافية والسياسية) جعفر المهاجر، دار الروضة - بيروت (١٩٨٩).

العربي.

خامساً: الميليشيات الشيعية العربية أدوات للمشروع الإيراني

لم تتمدد إيران في البلاد إلا باعتمادها على الشيعة العرب، وهذا ظاهر وليس محلاً للجدل، فالميليشيات الشيعية المنتشرة في دول المنطقة كلها عربية، فالحوثيون عرب، واللبنانيون من أتباع حسن نصر الله كذلك، وشيعة العراق عرب، والعلويون والدروز في الشام من عشائر عربية استوطنت سوريا قبل الإسلام، وهذه الميليشيات الطائفية الهائلة تنسف ما يشاع عن أغلبية شيعية صامتة ترفض سياسة إيران.

وهذا أيضاً يلزمنا بتقسيم جديد للشيعة العرب: شيعة عرب يدعمون إيران، وشيعة عرب لا يدعمون لإيران!

وهذا بحد ذاته يرد فكرة التفريق بين سلوك الشيعي العربي، وسلوك الشيعي غير العربي، لأنه مع وجود عرب مواليين لإيران فإن الفئة المتبقية من الشيعة العرب تغدو ممثلة لنفسها وليس لدينها أو قوميتها.

سادساً: تعارض فكرة «الشيعة العرب» مع فكرة «علي شريعتي»

علي شريعتي المفكر الإيراني ذو الأصول الفارسية صاحب نظرية التمييز بين التشيع العلوي والتشيع الصفوي، حيث اعتمد في التمييز بين نوعين من التشيع إلى تقسيمه إلى ما قبل العصر الصفوي (القرن العاشر الهجري) وما بعد ذلك.

وما طرحه شريعتي من أفكار نظرية مجردة يتصادم إلى حد ما مع ما يروج له من وجود تشيع عربي غير مرتبط بمشاريع إيران. فالفصل بين نوعي التشيع عند شريعتي قائم على أساس حقبة زمنية ولدت فيها مفاهيم منحرفة، والفصل بين نوعي التشيع عند غيره قائم على أساس قومي.

وهو يشبه محاولة تقسيم أتباع داعش والقاعدة بحسب قومياتهم العربية أو الأفغانية أو الأوروبية!!

حديث عن تشيع لا وجود له فعلياً، لأن نزعة الميل لعلي بن أبي طالب ومحبيه وتفضيله على عثمان بن عفان كانت موجودة في أوساط السنة، ولم تستقل بتكوين مذهب وفقه وفكر جديد.

بل وحتى التشيع الذي يفضل علي بن أبي طالب على أبي بكر وعمر دون لعنهما واعتقاد كفرهما (وهو مذهب أكثرية الزيدية) هو مذهب منبوذ، ولا يتبعه إلا فئة قليلة من الأقلية الشيعية الموجودة في العالم الإسلامي، ولا يملكون أي تأثير سياسي ولا أحد يسمع صوته أو يلتفت إليهم، لأن أكثرية الشيعة يعتبرون تشيع الزيدية تشيعاً مزيفاً لا روح له.

والخلاصة أن التشيع لا يتميز عن غيره من المذاهب المنتسبة للإسلام إلا بعقائده وأفكاره التي يعتبرها البعض صفوية فارسية دخيلة على التشيع.

حقيقة الشيعة العرب في العراق بمناسبة الذكرى ١٢ للاحتلال الأمريكي

سمير الصالحي^(١) - خاص بالرائد

بعد مرور ١٢ سنة على الاحتلال الأمريكي والإيراني للعراق ووقوع العراق بيد الهيمنة الإيرانية، ثمة سؤال مهم لا بد من طرحه يتناسب مع الدعوات التي برزت قبيل وبعد عاصفة الحزم حول تقصير الدول العربية مع العرب الشيعة، وأنه لا بد من محاولة لاحتوائهم^(١).

والحقيقة إن هذه فكرة قديمة تبنتها تيارات عروبية وقومية كان من ضمن تصوراتها وطروحاتها أن مشكلة التشيع لا تكمن في التشيع كعقيدة بل في التوجهات الفارسية.

لكننا كمراقبين ذاكرتنا التاريخية تحمل

(١) كاتب عراقي.

(١) هذه الدعوات أول من نادى بها شيعة عرب مثل العراقي رشيد خيون، والصحفي الشيعي السعودي توفيق السيف، والشيعي العراقي صائب خليل الراوي وتبعهم على ذلك عدد من الصحفيين العرب.

وقد يدافع البعض بأن المقصود هو صراع مفاهيم بين تشيع أصيل، وآخر دخيل، وهذا أمر محتمل لكنه أيضاً مجرد المسألة من بعدها القومي لتعود مناقشة دينية فكرية بحثية، لأنك ستجد الاعتدال والتطرف في التشيع لدى العرب والعجم، العلة إذاً ليست في الشيعة الفرس أو الأذريين أو المازندرانيين، أو الهنود أو التركمان، وإنما في التشيع المنحرف نفسه، وعليه فقد يكون الشيعي العربي أسوأ من الشيعي الفارسي لأن العرق والجنس لا دخل له في تبني التشيع المنحرف.

سابعاً: التشيع الفارسي الصفوي ديانة فعلية

للشيعة العرب

من أبرز ما ينتقده الشيعة من معارضي التشيع «الصفوي الإيراني» هو الغلو في الأئمة وتقديس البشر، واعتبار ذلك من المستحدثات التي لا تعبر عن رسالة التشيع وقيمه، إلا أن هذا الغلو الذي يظهر في مواسم الزيارة والحج للمراقد، والطقوس المرافقة لها هو التعبير الفعلي لالتزام الشيعة العرب بمذهبهم، بل إن الشيعي لا يُعرف بالتزامه بمذهبه وولائه له إلا من خلال هذه الطقوس والزيارات والأعمال التي تُصنف على أنها مستحدثات صفوية ونزعات فارسية.

إن الشيعي العامي يتعامل مع الإمام والمرقد بالطريقة الصفوية المليئة بالغلو والتقديس التعبدية، وليس كما يتمنى بعض عقلاء الشيعة ممن لا جمهور لهم.

هذا من جانب، ومن جانب آخر لا يقل أهمية في بيان استقرار غلو الديانة الصفوية بين غالبية الشيعة وعدم اكتراثهم بأفكار التشيع العلوي أو العربي المعتدل، هو انتشار وترسخ اللعن والسب للصحابة بين الشيعة العرب، فهذه العقيدة هي التي تحدد هوية التشيع وتميزه عن غيره، وبدونها لا يمكن للتشيع أن يبقى مذهباً مستقلاً بعقائده ومواقفه السياسية وسلوكه الاجتماعي.

إن اعتبار التشيع مجرد محبة وولاء لآل البيت دون اتخاذ موقف عدائي حاد من الصحابة هو

هناك طموح فارسي قومي مرتبط بالتشيع فلا بد لمثل هذه الطروحات التي تحاول أن تجعل الخطر قومياً فارسياً أحادياً، وأن التشيع العربي لا صلة له بهذا التوجه، أقول إن مثل هذا الطرح يحتاج لدراسات متعددة لتوضيح ملامحاته وما يحتويه من صواب وخطأ. وفي هذا المقال أحاول تسليط الضوء على شيعة العراق كنموذج للشيعه العرب.

تشيع العشائر العراقية:

شيعه العراق في منطقة الجنوب وبعض الوسط عرب أقحاح من عشائر وقبائل عدنانية وقحطانية، ولا يمكن لأحد نكران ذلك، وتشيعهم ليس بالقديم إنما عمره ٢٠٠ سنة فقط. باستثناء مناطق كان التشيع فيها قديماً كمناطق الحلة والنجف وكربلاء، وبعض مناطق ضواحي بغداد.

لكن ماذا تغير في العشائر العربية العراقية بعد تشيعها؟ لقد تحول ولاؤها لإيران وأصبحت بين الفترة والأخرى تحدث مشاكل للحكومة المركزية في العراق، وإذا ما طوردت هربت إلى إيران (فارس)، ولقد لاحظ هذه الظاهرة أكثر من كاتب منهم العلامة الألوسي، والشاعر معروف الرصافي في «الرسالة العراقية»، وسبب ذلك أن العلماء والمراجع لا يبنون دين التشيع على عبادة معينة بشكل معين بل إن محور التشيع قائم على كراهة السنة، لكونهم أعداء أهل البيت (نواصب)، ومن ثم تولدت لديهم كراهة دولهم كالدولة العثمانية، ومحبة للدول الشيعية في أرض إيران (فارس) وغيرها.

وكانوا يسمعون ويطيعون لكل ما يأتي من فارس (إيران) سواء كان من العلماء أو الساسة، وعلماء الشيعة العرب في العراق ومراجعهم كلهم غير عرب من فرس أو هنود أو أذريين (أذربيجان) أو أفغان، وهذا ما لاحظته هنا بطاطو في كتابه عن شيعة العراق، وعلماء النجف ومراجعهم كلهم غير عرب، كما أن ولائهم لحكام إيران.

عدة حوادث تخالف هذا التوجه، وتنقض هذا التصور، منها حادثة قديمة قبل أن تصبح إيران شيعية، فإسماعيل الصفوي عندما بدأ بتغيير مذهب إيران من السنة للتشيع واتجه بعدها إلى بغداد ليسيطر عليها ويغير عقيدتها للتشيع، قام نقيب الأشراف الشيعي محمد كمونة^(١) ليقود لجام فرس إسماعيل الصفوي حين دخوله بغداد، وهو عربي هاشمي من آل البيت، يومها خطب ابن كمونة بأهل بغداد السنة ليقنعهم بعدالة إسماعيل الصفوي، فلما دخل إسماعيل أمر بذبح أهل السنة بكل وحشية، ومن شدة موالاة ابن كمونة للشاه إسماعيل الصفوي أنه ذهب معه ليحارب العثمانيين في معركة جالديران (٩٢٠هـ / ١٥١٤م) وقُتل هناك.

وقبل ذلك يعرف الجميع قصة الوزير الشيعي

ابن العلقمي عندما خان أمته وملكه في زمن المغول، ولم يكن هناك جمهورية إيران الشيعية، فسلم ملكه وأمته للمغول انتقاماً لطائفته الشيعية الإمامية؛ لذا فهو والطوسي أبطال في نصرة المذهب عند علماء المذهب.

فهذه الحوادث ومثلها كثير يمكن أن تجعل

البعض يقول: إنكم تظلمون الإيرانيين فسلوك الصفويين الوحشي ولّدته فتاوى علماء جبل عامل مثل الكركي في لبنان، ومثل نعمه الله الجزائري^(٢) الموسوي، وبهاء الدين العاملي وغيرهم من علماء الشيعة العرب ممن أفتى لهم بهذه السلوكيات المتطرفة، وهؤلاء عرب أقحاح مثلاً اليوم حسن نصر الله عربي أصيل، وكأن الإيرانيين يقولون: نحن نعيد لكم بضاعتكم المذهبية فلا تعيبوا علينا أيها القوميون!

أما بعد أن تحولت إيران لدولة شيعية وأصبح

(١) آل كمونة لا تزال عائلة شيعية مرموقة يفتخر بها الشيعة بنسبها لجد خائن لكنه عند عائلته مجاهد لخدمة المذهب والطائفة، وقد عمل

عملاً عظيماً أن سهل دخول الصفويين إلى بغداد.

(٢) ليس نسبة إلى دولة الجزائر كما وقع خطأ، بل إلى منطقة قرب البصرة والبطائح (الأهوار) إلى جزر هناك.

ويمكنني كعراقي أن أجزم أن شيعة العراق تبعاً لشيعة إيران، وإن أنكروا ذلك ألف مرة، فأكثر من ١٤٥ سنة مرت على شيعة بلادي وهم يؤذنون في حسينياتهم ومساجدهم حسبما أراد لهم حاكم إيران وشاهها في وقته، فعندما زار شاه إيران القاجاري ناصر الدين العراق سنة ١٨٧٠م وقت أن كان مدحت باشا حاكماً على العراق، زار النجف ولم يسمع في الأذان الشيعي «أشهد أنّ علياً وليّ الله» كما هو في إيران عندها أمر بإعادة الأذان وذكر الشهادة الثالثة، ومنذ ذلك الوقت وإلى يومنا هذا يؤذن الشيعة حسب أوامر شاه إيران، بل أصبح من مقدسات الشيعة، التي يدافعون وينافحون عنها كأنها دين أنزل بنص غير قابل للتغيير^(١).

وحتى المراسم الشيعية هي شيء دخيل على شيعة العراق العرب لكنهم تلقوه بترحاب وقبول؛ فالإيراني صالح بن مهدي القزويني هو من أدخل ركضة طويريج وتبعه عليها الشيعة العرب، والضرب بالزنجيل (السلاسل) أدخلها الشيعة الأذريون إلى كربلاء سنة ١٨٩٩م، وإلى النجف سنة ١٩١٩م.

ومن يراجع قضية اللطم والزناجيل والقامة والتشابه يجدها عادات غير عربية ولا عراقية جاءت من شخصيات غير عربية، إما أذربيجانية أو إيرانية أو هندية، فأين شيعة العراق العرب، وهل حصل هذا بقناعة أم بالقوة؟

بعد تشكيل الدولة العراقية سنة ١٩٢١ ووقوف الشيعة العرب من قبائل الجنوب ضد الحكومات العراقية الوليدة، ونذكر موقفاً مخزياً للمرجع

العربي مهدي الخالسي (الجد)^(٢) عندما نفي إلى إيران سنة ١٩٢٧ فقد أمر شيعة العراق بدفع الخمس إلى الجيش الإيراني^(٣). ومعلوم رفض عشائر الجنوب بتوجيه من الملالي في النجف التجنيد الإجباري للحكومة العراقية، ليبقى الجنوب هشا غير مسيطر عليه.

كما إنه معلوم أنه توالى مجموعة ثورات في الجنوب وانتفاضات من هذه العشائر منعت الاستقرار في العراق وهي في السنين الآتية: ١٩٢٤، ١٩٢٦، ١٩٢٧، ١٩٢٨، ١٩٣٥، ١٩٣٦ بتوجيه علني من المراجع الإيرانيين. وكما يقول علي الوردي: «بعد أن تحولت إيران إلى التشيع، أخذت تؤثر في المجتمع العراقي تأثيراً غير قليل. فقد بدأ التقارب بين الإيرانيين وشيعة العراق ينمو بمرور الأيام. وصارت قوافل الإيرانيين تتوارد تباعاً إلى العراق من أجل زيارة العتبات المقدسة (عند الشيعة) أو طلب العلم أو دفن الموتى وغير ذلك. وقد نشأ في العراق جراء ذلك وضع اجتماعي فريد في بابه هو أن الشيعة الذين يمثلون أكترية السكان في العراق هم من العرب بينما أكثر علمائهم من الإيرانيين»^(٤). فهل أرغمت العشائر العراقية على هذه التبعية أم هي اختارتها بمحض إرادتها؟

قبيل احتلال العراق:

لقد خرج أعظم مرجع عربي هو محمد باقر الصدر بكل صراحة ليبارك ثورة خميني ويدعوه للمجيء إلى أرض العراق جهاراً نهاراً، ولم يراع وجود دولة عراقية، فقل لي بربك: أي وطنية لرجل دين يطالب باحتلال بلده، ثم يرفض أتباعه أن يعدوا ذلك خيانة عظمى، ويعتبرونه شهيداً، فهل ترضى دولة في العالم ذلك؟ وما بال عربي آخر ومن نفس العائلة وهو موسى الصدر يرسله الشاه الإيراني

(١) على الوردي «لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث» (٢/٢٥٩)، علماً أنّ علماء الشيعة كانوا يبدعون وأحياناً يلعنون من يفعل ذلك؛ لأن هذه العبارة من بدع فرقة المفوضة الشيعية: الذين يدعون أنّ الله فوّض الخلق لعلّو، وعلى ساعد الله على خلق الكون، فمن أجل ذلك كفرهم الشيعة، فهذه الطائفة المنحرفة هي من أوجد هذه الشهادة الثالثة. (نقلاً عن مقال في الراصد: ولاء الشيعة لمن حقائق وأهام منشورة، عبد العزيز بن صالح المحمود، العدد ١٠٧، ١٤٣٣هـ).

(٢) هو وأولاده وأحفاده يحملون الجنسية الإيرانية، وكان يعمل ضد حكومة الملك فيصل الأول في العراق ويسعى لخلعه.

(٣) عن مقال جهود علماء العراق في الرد على الشيعة / ٣، لعبد العزيز بن صالح المحمود، الراصد، العدد ٥٧، ١٤٢٩هـ.

(٤) لمحات اجتماعية، لعلّي الوردي (١/١١).

ليعمل لحساب إيران (وهي علمانية غير متدينية).

فالشيعية العرب كلهم مطيع لإيران وفي خدمتها زمن الشاه، ومن بعده خميني، ومن قبله صرح آية الله محسن الحكيم: «إن نظام الشاه هو المدافع الوحيد عن شيعة العالم وهو حصنهم الحصين والوحيد»^(١).

بل إن الشاه الإيراني كان يستغل علماء الشيعة العراقيين لمصالحه فقد بعث في السبعينيات وبالتحديد سنة ١٩٧٣ طالب الحسيني الرفاعي إلى مصر، فأنشأ جمعية باسم «آل البيت» وبدأ ينشر التشييع بين فقراء المصريين عبر موظفي سفارة الشاه وصار المذهب الشيعي طريق الكثيرين من المصريين إلى العمل في الوظائف الحكومية في إيران، وفي المؤسسات الإيرانية في مصر، فتشييع - لأسباب مصلحة مالية - عدد لا بأس به من المصريين خلال ست سنوات قضاهما الرفاعي في مصر.

وقد تكشفت اليوم الحقائق أن حزب الدعوة الشيعي العراقي، أسس بمباركة شاه إيران سنة ١٩٥٩م، وكان السفير الإيراني في دولة الشاه يدفع لهم بين الفينة والأخرى^(٢).

وممن أحسن حزب البعث الظن به ودعمه كمرجع شيعي عربي محمد محمد صادق الصدر، والد مقتدى الصدر، الذي أوصى قبل وفاته أن تكون المرجعية لغير عراقيين عرب وهم: كاظم الحائري (إيراني) ومحمد إسحاق الفياض (أفغاني) وكأن العراق خلا من المراجع العرب!!

لقد مارس الشيعة العرب عمليات طائفية قبيل الاحتلال تمهيدا لما سيحصل بعده، فقد كان شيعة بغداد من مدينة الثورة (صدام) - مدينة الصدر حاليا - يمارسون دورا خبيثا طائفيا بإحصاء تام للعوائل السننية في منطقة الرصافة منذ سنة ١٩٩٨

لغاية ٢٠٠٣، وبدأت تنظيمات الصدرين وقوات بدر تعمل على تكوين ملفات معلومات طائفية، وتعاون أكثر من ٧٠٠ شيعي خارج العراق مع الجيش الأمريكي بمبلغ ١٠٠٠ دولار، وكل هؤلاء شيعة عرب من عشائر بني تميم، وخفاجة، وربيعية، وجبور، ولامية، وسودان، وعباد، وعبيد، وشمر طوكة، وغيرها من عشائر لا يشك أحد في عروبتها، والممارسات الطائفية قديمة عند هؤلاء وجميع قياداتهم المتنوعة موجودة في إيران وسوريا ودول أوروبا.

شيعية حزب البعث:

الشيعة أصحاب التوجهات غير الدينية توجهوا كبقية العراقيين إلى عدة توجهات علمانية، مثل الشيوعية وحزب البعث والتوجهات القومية، وكان ينبغي هؤلاء أن يكون تأثير التوجهات الدينية فيهم ضعيفا، من أمثال التبعية لمرجعية أو التقليد الأعمى أو الخرافات المتوافرة في الدين الشيعي، لكن الواقع العراقي يشهد بأمر مختلف، فكثير منهم يحمل أفكارا طائفية أكثر من المتدينين أحيانا، ومن أمثلة الشيعة العلمانيين: أحمد الجلي وكنعان مكية مؤلف كتاب (جمهورية الخوف) وهؤلاء نموذجان^(٣) ساهما بتدمير العراق أثناء وجودهم في الغرب أكثر من التيار الشيعي المتدين، ومنهم مجموعة كتاب مثل فاضل الربيعي ورشيد خيون اللذين يدافعان بشكل ذكي عن الطائفة ويخدعان العرب السنة في الخارج في طروحاتهم.

وشخصيات البعث الشيعة تواجدت بكثرة في حكومة المالكي الأولى والثانية فكثير من أعضاء حزب البعث الشيعة اليوم من قادة الجيش والشرطة والأمن والمخابرات ومن رجالات الدولة من قضاة ومحامين وأكاديميين وأدباء وصحفيين موجودون في كيان الدولة وأسطورة اجتثاث البعث شملت

(١) انظر مقالنا في الراصد «حقائق خطيرة في الشأن العراقي: علاقة أمريكا وإيران بتنظيم القاعدة» العدد ١٢٤، ١٤٣٤هـ.

(٢) كتاب حزب الدعوة، لصالح خرسان.

(٣) تناولت مجلة الراصد ذلك في مقال رائع (طائفية التيار العلماني الشيعي في العراق / ١) العدد ١٠٦ / ١٤٣٣هـ.

بينما الواقع على الأرض هو: أن هناك فرحة شيعية عارمة تريد أن تتخذ يوم ٩/٤/٢٠٠٣ عيداً، ومن ثم تبارك دخول أحزاب عراقية عاشت بإيران أكثر من ٢٠ سنة، ومن أول أيام دخولها يبدأ مسلسل تصفية قيادات حزب البعث (لغاية شهر ٧ / ٢٠٠٣م تم قتل ٣٠٠٠ بعثي، منهم ٩ بعثيين شيعة فقط!!) احتلال مساجد للسنة، تهجير عوائل سنية^(١)، واغتيال عشرات المرتدين من الشيعة (مصطلح يقصد به الشيعة الذين تسننوا) حيث تم قتلهم علناً. هذا واقع الشيعة العرب في العراق بعد الاحتلال وفي سنة ٢٠٠٣ مباشرة، وفي أيام الاحتلال الأولى.

اجتماعياً: استغرب الناس (السنة) وانصدموا في المناطق المختلطة وخاصة بغداد فقد تحول سلوك الشيعة اجتماعياً، فقد كشر الجار عن أنيابه لجاره وذهبت الوحدة واللحمة الاجتماعية، وشاهدتُ شخصياً طوابير من الشيعة ليأخذ الواحد منهم ٢٠ دولاراً ليخبر الأميركي عن سني مقاوم للأمريكان، أو بعثي متخفٍّ، إنه مجتمع محمل بالأحقاد قبل دخول الإيرانيين وأحزابهم، لكن التقية تلجمه، وتغطي أضعفائه، والآن مع زوال نظام صدام كشف عنه الغطاء فأصبح معتدياً على مجتمعه.

في المقابل يفتي السيستاني والحكيم برفض ومعارضة مواجهة الأميركيين، بل إنهم افتوا خفية بقتل العرب (السوريين والتونسيين والأردنيين وغيرهم) الذين قدموا من الدول العربية للوقوف بجانب العراق، قتلهم غيلة كما اعترف من نجا منهم وعاد لبلده، وهذا حدث في جنوب العراق،

وحزب البعث الشيعي يمارس كل الإجرام والميل إلى إيران ويقدر عدد الشيعة البعثيين من القياديين في الدولة الشيعية ٤٠ ألف عنصر، وقد مارس كثيراً من هؤلاء الطائفية والتقية وهم داخل حكم حزب البعث إبان فترة الحصار، حيث نفذ كثير من الشيعة في أجهزة الأمن عمليات تصفية جسدية لخصومهم بحجج كاذبة، وقد دون بعضها د. طه الدليمي في كتابه (البادئون بالعدوان).

وعندي أشياء كثيرة منها ما كان يكتب لصابر الدوري محافظ كربلاء لخمس سنوات من تقارير حزبية عن تحركات طائفية لبعثيين لصالح إيران ولا يرفعها للقيادة في بغداد، وحتى بعد الاحتلال لم تتحمل طائفية البعثيين الشيعة من إعلان تنظيمات الجنوب والفرات الأوسط في حزب البعث العراقي المنحل، فك ارتباطها بأعضاء قيادة قطر العراق في الداخل والخارج احتجاجاً على تعيين قيادة أصلية للحزب من «السنة» واحتياطية من «الشيعة»، معتبرة ذلك من «مخلفات الاحتلال وتكريسا للنهج الطائفي».

الشيعة العرب بعد الاحتلال:

كشف الغطاء بعد الاحتلال، وخرجت أضغان لم يكن يتوقعها أحد من العراقيين، فظهرت البهجة والسرور بمقدم المحتل، حيث تخرج النساء تهلل وتزغرد للدبابات الأمريكية في بغداد وللدبابات البريطانية في مناطق الجنوب والبصرة، يحملون لهم الزهور ويعانقونهم، حتى ركب بعض المعممين الشيعة على الدبابات الأمريكية فرحين مسرورين مترحمين على الرئيس الأمريكي بوش، هذا الذي حدث على أرض الواقع، ودعوني من تحليلات غير صادقة لرشيد خيون ومَن على شاكلته من علمانيي العراق، الذين يريدون زوراً أن يدافعوا عن طائفهم بخبث يمرروه على القراء السذج تحت غطاء القومية، أو بحجة التحليل

(١) في هذه المرحلة قاد السنة مجموعة غير واعية من أمثال الحزب الإسلامي (الإخوان المسلمين) وأحمد الكبيسي الذي يشارك في مظاهرات بوسط بغداد (إخوان سنة وشيعة) بينما الشيعة لا يعترفون بهذه الأخوة، ويحملون لافقات لا فرق بين السنة والشيعة.

فهل كل هذا بتوجيه إيراني! إنه حقد طائفي قديم عمره ١٤ قرناً يحمل كل من حمل هذه العقيدة.

وكل هذا الواقع المرّ كان قبل ظهور تنظيم القاعدة حتى لا يخلط أحد أوراق التاريخ ويزعم أن القاعدة ضربت الشيعة واعتدت عليهم فرد الشيعة العدوان، لا تزوروا التاريخ أيها العرب العروبيون، فالحقيقة أن المجتمع الشيعي العربي برمته وعامته - ولا تخبرني بهذا وذاك فالنادر لا اعتبار له -

وغالبهم متوجه نحو طائفية مقيتة يحملها المتدين الشيعي والعلماني رضعوه من أمهاتهم الجاهلات اللواتي لا يعلمن القراءة والكتابة ولكنهن يرضعن الطائفية لأولادهن، يرضعنهن: الزيارة، واللطم، ومقتل الحسين، وأن السنة هم قتلة الحسين، ولأن الأم الجاهلة لقنت أولادها هذه الأفكار فما بال المثقف العلماني تخرج من بين جناباته الطائفية لا يستطيع كتبها فما بالك بالمعجم!

لقد وصل الحد بالعلمانيين أن سلوكهم يجعلهم «لا يتقبلون أي نموذج سني إسلامياً كان أو غيره، لأن مجرد القبول بالتنازل والتعايش مع السني يعني بالضرورة الانخلاع من المذهب والتبرؤ منه، والذوبان في إطار سني يلغي الهوية الشيعية ولا يبقى لها أثراً.

إن عدم وعي العلمانيين السنة بهذه الحقيقة تدفعهم للانخداع بنظرائهم الشيعة، مستدلين على صدق تمسكهم بالعلمانية بسلامة سلوكهم وخطابهم في أيام الحكم السابق، وذاك عهد أجبر الشيعة فيه على التقيّة السياسية والحديث بلسان سني عروبي قومي، فلما زال الخوف من بطش النظام أسفروا عن وجههم الآخر وتحركت الحمية المذهبية عندهم»^(١).

سيطر الشيعة على العراق كله بعد أن مكّنهم

الأمريكان، وحلوا كل الدولة السابقة، كان هذا من زمن حكومة الجعفري، والمالكي (٨ سنوات) وهو عربي أصيل، وفعلوا بالعراق ما فعلوا، وكلاهما من حزب الدعوة، ومعروف أن حزب الدعوة من أكثر الأحزاب الشيعية بُعداً عن إيران وثمة عداوة بينهما، ومع ذلك فقد سلم العراق لإيران وهو موجود في سدة الحكم، كما أن الجمهور الشيعي العربي يختار في كل الانتخابات أتباع إيران، هذا يعني أن الشيعة كمكوّن عشائري عراقي هو من يختار هؤلاء بمحض إرادته. وأن التوجه نحو إيران غير مفروض كما يتبجح بعض الصحفيين، وإنما هذا يقال من قبل هذا الشيخ وتلك النخبة عندما تخرج خارج البلاد تقية أو لكسب استعطاف العرب لكسب المال.

وثمة سؤال: أين ذهبت النخوة العشائرية والشرف الذي كان موجوداً عربياً، والذي يختفي يوماً بعد يوم أمام الهجمة الشيعية الدينية التي تجتاح الجنوب، فبعد أن كان زواج المتعة في العراق مقصوراً على الإيرانيات أصبحت بنات العشائر لا تأنف من هذا الزواج (منذ تشيع العشائر قبل ٢٠٠ سنة إلى سنة ٢٠٠٣)، وذهبت العادات أدراج الرياح؛ لأن المذهب والتدين أقوى بكثير من القوة العشائرية التي تضمحل تدريجياً، وإيران لم تتفق على العشرات من الفضائيات الشيعية التي تبث الكراهة للعرب، بل إن أبناء العشائر الجنوبية هم من ينفقون عليها.

ولا أدري ما سبب عداوة العشائر العربية لمجموعة فلسطينية مشردة من اليهود في فلسطين، تحمل وثيقة تعيش في العراق لعشرات السنين لتتولى العشائر العربية من جيش مقتدى الصدر العربي قتلهم والتمثيل بجثثهم في حي البلديات ببغداد، حتى قتلوا النساء وكبار السن، فأين هي عروبة مقتدى وهو عربي أصيل ليس بإيراني؟!

(١) من مقال في الراصد بعنوان (طائفية التيار العلماني الشيعي في العراق / ١) العدد ١٠٦ / ١٤٣٦هـ.

وحشية طريقة القتل:

ولم يكتفوا بقتل أهل السنة والعرب، بل تفننوا في قتلهم بطرق وحشية وإجرامية لم تصل إلى خيال مخرجي أفلام هوليوود، من قطع الرؤوس، واستخدام المثقاب الكهربائي، وحرق الجثث بالشوارع، وشي أطفال لأن أسماءهم عمر أو عثمان، وتقطيع أجسادهم، حتى قام آلاف السنة بتغيير أسمائهم السننية كعمر وعثمان إلى أسماء شيعية أو عامة ليتخلصوا من الذبح.

فضلاً عن التهجير بالجملة وحرق وتهديم مساجد السنة، وسرقة ممتلكاتهم، وهذه الجرائم مارسها العرب الشيعة، ولم يمارسها الإيرانيون، فإن كان بتوجيه من الإيرانيين فذلك تبعية تدل على أن هؤلاء قوم لا يملكون قرارهم، وإن كان هؤلاء العرب فعلوا هذه الأعمال برضى منهم فلا معنى للدفاع عن عروبتهم.

الفرق بين الشيعة العرب والإيرانيين:

ربما يعترض معترض ويقول: إنك تناسيت أعمال الصرخي والحسني وغيره من المعتدلين العرب، فأقول له: الشيعة الإيرانيون لهم دافعان في العداء للمسلمين والعرب:

الأول: توجهه قومي بأحلام الإمبراطورية الفارسية، الثاني: توجهه طائفي يقصي ولا يعترف بغيره.

وأما الشيعي العربي فهو يحمل الدافع الطائفي فقط، لكن التوجه الطائفي هو مكمّن لشروع كثيرة.

والسؤال هل يمكن فصل الشيعة العرب في

دولنا عن إيران؟

والجواب: هذه أمنية تمنّاها السياسة العرب ونظروا لها في خطاباتهم ومقابلاتهم، لكن الشيعة عموماً يتحركون بشكل متناغم مع السياسة الإيرانية، ويستجيبون لأهداف هذه السياسة أكثر من استجابتهم لسياسات ومصالح الدول التي

يسكنون فيها، رغم أنه من الممكن أن تسيطر إيران على مناطقهم وتذيقهم الأمرين كما هو حادث لشيعة الأحواز، الذين بدأوا ينقلبون على إيران، حيث أصبح بعض شيعة الجنوب يجاهرون برفض السياسة الإيرانية بسبب اعتدائها على مصالحهم.

إن الحوزة مسيطر عليها من قبل إيران منذ ٤٠٠ سنة تقريباً سواء كانت في قم والنجف وغيرهما، والقيادة والريادة لإيران فيها.

فعلى السنة ألاّ يعولوا كثيراً على فرضية عدم ولاء شيعة العراق لإيران لأنه متغلغل بين الشيعة العرب، وحتى لو نُسفت إيران من الخريطة فالتشيع العربي بفكره الحالي هو شر قائم بذاته وإيران شر آخر، فإذا ذهبت إيران بقي شر التشيع، وأحلاهما مرّ.

وأنا كعراقي وأعيش في المنفى أعلم وأدري بحقيقة التشيع من الصحفيين في مصر والأردن والمغرب العربي ممن لا يعرف التشيع إلا في شاي العالم الافتراضي والكتب والدراسات، هاهم الحوثيون العرب الأقحاح يقدمون مذهبهم وتبعية إيران على بلدهم، ويخربون بلادهم!

ومع هذا أقول: لا بأس بتجريب المجرب؛ لأن البعض لا يتعلم إلا من تجربته، وحاولوا أن تفصلوا الشيعة العرب عن الإيرانيين سواء في العراق والبحرين أو اليمن، أو سوريا^(١)، ومن باب النصيحة طالبوا الشيعة العرب بخطوات عملية لإثبات أنهم غير تابعين لإيران، ولا تتخذوا بالوعود والكلام المعسول، نريد خطوات واقعية على الأرض، فلعل كلماتنا تذهب أدراج الرياح ويصدق ما زعمتموه، والله من وراء القصد.

(١) لأن العلويين (النصيرية) عرب.

الكتاب/ الموسوعة حيث فعلاً هو موسوعة شبه متكاملة عن التشيع في التاريخ والشخصيات والعقائد والمواقف والأحداث السياسية، وإن كان الجامع لها دحض فكرة التقريب بين السنة والشيعة، وبيان بطلانها بالدين والسياسة والتاريخ والواقع. قدم للكتاب د. عبد الله سمك، الرئيس السابق لقسم الأديان والمذاهب بكلية الدعوة بجامعة الأزهر، وصدر مطلع عام ٢٠١٥ عن دار البصائر بالقاهرة.

أهمية الكتاب
تأتي من محورية الموضوع وهو دعوى التقريب بين السنة والشيعة، وهي الآلية التي اعتمدت عليها إيران وجحافل التبشير الشيعي في غزو بلاد المسلمين منذ عقود طويلة، وقد لقيت نجاحاً باهراً في تنفيذ مخططات التشيع وإيران في غزونا وتضليل أبناء المسلمين،

فكان إبطال هذه الأداة المضللة والمخادعة أمراً في غاية الأهمية، ومن جهة ثانية تأتي قيمة الكتاب من حجم المعلومات الضخم الذي احتوت عليه صفحات الكتاب،

خفافيش الظلام أكذوبة التقريب بين السنة والشيعة

عرض: أسامة شحادة^(١) - خاص بالراصد

هذا هو الإصدار الثاني في سلسلة الردود على الصفوية للشيخ الشريف عبد الرحمن الحسن

السقاف، بعد كتابه

الأول «الرد العتيد على الأفك العنيد - فرية اغتيال النبي ﷺ» -

عرض ونقد»، وقد جاء كتاب/ موسوعة خفافيش الظلام في ثلاثة مجلدات، يبلغ عدد صفحاتها ٢٠٠٠ صفحة، منها ٢٨٠ صفحة وثائق ملونة من كتب الشيعة النادرة، ومنها حوالي ١٠٠ وثيقة من كتب الشيعة تنشر للمرة الأولى.



(١) كاتب أردني.

فيما لا تجده مجموعاً في كتاب واحد.

بنى المؤلف كتابه من أربعة أبواب، وواحد

وعشرين فصلاً، على النحو التالي:

في الباب الأول تناول المؤلف التعريف بالصفوية

ونشأتها وتاريخها، وتوقف طويلاً مع إجرامها وبطشها

وإرهابها الذي لا يكاد يصدق العقل من مدى بشاعته،

وكل ذلك من مصادر إيرانية وشيعية.

فالصفويون في سبيل ترسيخ حكمهم ونشر دينهم

الجديد (التشيع) قاموا بكل ما يندى له الجبين من

قتل وتعذيب وتحريق لمن يرفض أن يتشيع أو يسب

الصحابه، وكما هدموا قبور العلماء كقبر أبي حنيفة

وحولوه إلى مكان لقضاء الحاجة! وهذا التاريخ البشع لا

تزال تسير على نهجه الميلشيات الشيعية الطائفية في

العراق وسوريا ولبنان والبحرين واليمن، وهؤلاء في

الحقيقة هم قدوات داعش وأمثالها من الكيانات

المتطرفة، وهذا الفصل يمكن أن يكون كتاباً مستقلاً

بذاته.

ثم استعرض المؤلف تاريخ فكرة التقريب وإنشاء

دار التقريب في القاهرة، حيث بدأ بالترويج للتقريب

محمد القمي الإيراني سنة ١٩٣٨، وتوجت بإنشاء دار

التقريب سنة ١٩٤٨.

في الباب الثاني قام الشريف السقاف باستعراض

حقيقة مواقف تسعة من علماء الشيعة الكبار

والمعتبرين والمعاصرين تجاه فكرة التقريب وهم:

مؤسس التقريب محمد القمي، المرجع حسين

البروجردى، المرجع عبد الحسين شرف الدين، المرجع

الخميني، المرجع محمد باقر الصدر، المرجع محمد

الحسيني الشيرازي، المرجع محمد حسين فضل الله،

المرجع جعفر السبحاني، آية الله علي الأمين.

والمؤلف في استعراضه لحقيقة مواقف هذه

الشخصيات من دعوى التقريب بين السنة والشيعة قام

بطرح وعرض وتفنيد كثير من الشبه الشيعية، وقد

توسع في ذلك بحيث يمكن الاعتماد على كتابه في

مناقشة هذه الجزئيات، ومنها سميت الكتاب موسوعة.

وقد استعرض المؤلف نبذة من حياة كل شخصية

ثم عرض لأفكاره الشيعية التي تتعارض مع فكرة

التقريب، فهم يؤمنون بالولاية ويصرحون بكفر من لا

يؤمن بها، ويكفرون الصحابة ويطعنون بهم، فكيف

تقبل بعد ذلك دعواهم بالتقريب؟ إن الحقيقة أن دعوى

التقريب نوع من التقية والخداع يمارسه هؤلاء لنشر

التشيع في أوساط المسلمين.

وجاء الباب الثالث ليستعرض الجهة المقابلة وهم

علماء السنة وموقفهم من دعوى التقريب، وقسمهم إلى

علماء ومفكرين تأثروا بدعوة التقريب، وهم:

الشيخ محمود شلتوت، الشيخ عبد المجيد سليم،

الشيخ محمد المدني، الأستاذ حسن البنا، الأستاذ سيد

قطب، د. فتحي يكن، د. فتحي الشقاقي، د. محمد

سعيد البوطي، د. راشد الغنوشي، الأستاذ أنور الجندي،

د. عبد الكريم زيدان، الشيخ محمد الغزالي، الشيخ

محمد أبو زهرة، د. نصر فريد واصل، سيد طنطاوي، د.

علي جمعة، د. أحمد الطيب، د. عبد الله المطلق، د.

محمد سليم العوا.

وعلى غرار عمله في استعراض علماء الشيعة قام

بتقديم نبذة عن كل شخصية ثم استعرض كلام أو

موقف هذه الشخصيات من التشيع، وقد يكون هناك

نوع من التباين في الرأي تجاه موقف بعض هذه

الشخصيات من التشيع، لكنه قام بجهد متميز في جمع

كلامهم ومواقفهم ومناقشتها.

والقسم الثاني من علماء وشخصيات السنة هم

الذين كشفوا خدعة دعوى التقريب، وهم:

الشيخ رشيد رضا، د. مصطفى السباعي، الأستاذ

محب الدين الخطيب، الشيخ موسى جار الله، الشيخ

أحمد عرفة، الأستاذ محمود الملاح، الشيخ حسنين

مخلوف، الشيخ إحسان إلهي ظهير، الشيخ محمد منظور

نعماني، الشيخ عبد العزيز بن باز، الشيخ الألباني، الشيخ أبو الحسن الندوي، الشيخ عبد اللطيف السبكي، الشيخ علي الطنطاوي، الشيخ إبراهيم الجبهان، الأستاذ سعيد حوى، د. محمد الجوزو، الشيخ محمد سرور زين العابدين، الشيخ محمد مال الله، د. علي السالوس، د. ناصر القفاري، الشيخ يوسف القرضاوي، د. وهبة الزحيلي، الشيخ موسى كرمبور.

ثم استعرض عقائد الشيعة التي تتعارض مع دعوى التقريب بنوع من التفصيل، وهي:

عصمة الإمام، عقيدتهم في الله عز وجل، الغلو في الأئمة ورفعهم لمقام الربوبية، معنى الشرك عند الشيعة، تحريف القرآن، تكفير الصحابة، عقيدة الطينة التي تعني أن الشيعة خلقوا من طينة أفضل من طينة بقية البشر! وعقيدة الرجعة والتقية.

وعرج المؤلف على موقف الشيعة من المخالف لهم والذي يقوم على: جواز واستحباب سب ولعن المخالف/ المسلم، وانتفاء الأخوة معهم، وهتك حرمتهم، وعدم صحة عبادات المسلمين المخالفين للشيعة، وتكفير المسلمين السنة، ثم قارن بين اعتدال أهل السنة في عدم التسرع للتكفير بخلاف الشيعة، وهذا الفصل يصلح أن يكون كتاباً مستقلاً كذلك.

ثم تناول باستعراض سريع تطبيقات هذه العقائد العدوانية تجاه المسلمين، والتي تجسدت في اعتداءات الشيعة على المواطنين في العراق والكويت ولبنان.

وخصص المؤلف الفصل الرابع لفضح دعوى التقريب من المنظور السياسي، فاستعرض فيه طائفة الجمهورية الإيرانية الخمينية الشيعية من ناحية الاسم ومواد الدستور، والنزعة الشعبوية الفارسية المهيمنة على النظام الحاكم، وفصل في الأطماع التوسعية لإيران تجاه الدول المسلمة المجاورة لها، عبر تصدير الثورة الإيرانية، وكشف خطورة التقية السياسية التي تركز عليها السياسة الإيرانية ثم تناول تلاعب إيران ووكلائها

بالقضية الفلسطينية، وعدوانها باحتلال الجزر الإماراتية. وبعد ذلك أفرد فصلاً خاصاً بالقضية العربية المنسية وهي القضية الأحوازية، وأعقبه بفصل طويل عن نموذج سياسة شيعة البحرين وإيران كنموذج لحقيقة ولقاء التجمعات الشيعية في البلاد العربية، وختم هذا الفصل بفتاوى عديدة لمراجع الشيعة بحرمة الأمر بالمعروف عند الشيعة في الظروف الحالية، ومع هذا لا يتقيدون بهذه الفتاوى لأنها تتناقض مع المصالح والمخططات الإيرانية ومقدار القوة التي يمتلكونها الآن.

ثم ختم الكتاب/ الموسوعة بنداء للسنة ضمّنه توصيات للتصدي للخطر الإيراني والشيوعي، ونداء للشيعة بمراجعة دينهم ومراجعة سياستهم، حتى لا يخسروا الآخرة والدنيا مهما تجبروا وطغوا.

بعد هذه الجولة الطويلة والطواف الواسع يخلص القارئ للكتاب/ الموسوعة بعبثية التقريب، فدعائه لا يؤمنون به وإنما يتخذونه سلماً لنشر التشيع، وهم إنما يؤمنون بالعقائد الشيعية الغالية، وسلوكهم السياسي في إيران والبلاد العربية سلوك عدواني إرهابي يستند لتلك العقائد المتطرفة، وعليه فالتقريب أكذوبة.

في الختام: الكتاب بذل فيه مؤلفه جهداً عظيماً، في جمع المادة من مصادر كثيرة نادرة ومتنوعة، وألف بينها ورتبها بشكل يفيد القارئ، وبقيت ملاحظة مهمة تجعل من الكتاب أكثر نفعاً وفائدة وتقرب كنوزه ودرره للباحثين، وهي ضرورة القيام بعمل فهرس الحالي يظلم الكتاب كثيراً.

فعلًا

قالوا: أظهرت عاصفة الحزم كم هو عظيم الرأسمال السياسي الذي تملكه السعودية وكم هو مؤثر حينما يوجه الوجهة الصحيحة.

د. محمد مختار الشنقيطي - تويتر

يضر من إذا؟

قالوا: تزويد إيران بالصواريخ لا يضر إسرائيل.

الرئيس الروسي فلاديمير بوتين -

العربية نت ٢٠١٥/٤/١٦

موقف الشعب الإيراني

من دعم الحوثيين

قالوا: طلبت «إيران واير» من قرائها الفارسيين معرفة موقفهم من دعم إيران للحوثيين في اليمن، وأتاحت لهم خياراً من أربع إجابات. وتشير الموافقة على الإجابة الأولى أو الثانية إلى أن إيران كانت على صواب في تدخلها. حيث تقول الإجابة الأولى إن لدى إيران واجباً في الدفاع عن الشيعة المعرضين للظلم في أجزاء أخرى من العالم، وتقول الإجابة الثانية إن المصالح الإقليمية الإيرانية تقتضي بسط إيران لنفوذها في بلدان مثل اليمن من أجل إضعاف النفوذ السعودي.

وقد تلقت الإجابتان الأولى والثانية ما يقرب من ثلث الأصوات؛ مما يشير إلى أن واحداً من كل ثلاثة قراء باللغة الفارسية يوافق على أن إيران كانت على صواب في تدخلها باليمن.

وبررت غالبية هذه العينة التدخل على أساس التنافس الإقليمي مع المملكة العربية السعودية، بدلاً من الحاجة إلى الدفاع عن الزملاء الشيعة. وقال ما يعادل أكثر من ربع المشاركين في الاستطلاع إن الدعم الإيراني للحوثيين مبرر من أجل إضعاف النفوذ السعودي، في حين أيدت نسبة ٤ ٪ فقط التدخل الإيراني في سبيل «مساعدة» الإخوة المسلمين.

وحتى الآن، ما زال الرد الأكثر شعبية في الاستطلاع هو الخيار الثالث، والذي يقول إن على إيران ألا تشارك في الصراع؛ لأنها يجب أن تركز على مساعدة الشعب الإيراني بدلاً من الحوثيين.

وقد تلقت هذه الإجابة تأييد ٦٣ ٪ من أصوات المشاركين في الاستطلاع؛ مما يدل على أن غالبية قراء «إيران واير» بالفارسية يعارضون التدخل الإيراني في اليمن، سواء كان هذا التدخل عسكرياً أو مالياً، ويؤمنون بأن الشعب الإيراني بحاجة إلى المساعدة. ويشعر الكثير منهم بمشاعر مماثلة تجاه حزب الله اللبناني. وفي أعقاب الانتخابات الرئاسية المتنازع عليها لعام ٢٠٠٩، هتف المحتجون الإيرانيون بشعار «لا غزوة، ولا لبنان، حياتي لإيران».

داعش الهندوس

قالوا: دعا زعيم الحزب القومي الهندوسي (ديفا ثاكور) إلى الحيلولة دون تكاثر المسلمين والمسيحيين في الهند عن طريق إخصائهم.

مختصر للأخبار

٢٠١٥/٤/١٥

داعش يهودي

قالوا: الحاخام دروكمان: أنا فخور بكوني إهابيا، وقاتلو العرب يستحقون جائزة.

د. صالح النعامي -

تويتر ٢٠١٥/٤/١١

لا تعودوا للجاهلية

قالوا: قال الشيخ كمال محمد، وهو مسؤول بالأزهر الشريف، إن «الأحكام الشرعية لا يمكن التخلي عنها، والفتاة المسلمة يلزمها شرعاً ارتداء الحجاب، ومؤكداً أن «مطالبة المرأة بخلع الحجاب، عودة بها إلى عصور الجاهلية».

وكانت دار الإفتاء المصرية، أعلنت أن «حجاب المرأة المسلمة فرض على كل من بلغت سن التكليف، وهي السن التي ترى فيها الأنثى الحيض، وهذا الحكم ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة».

شبكة رصد

٢٠١٥/٤/١٥

وأخيراً، الإجابة بأن تورط إيران في اليمن ودعمها للحوثيين ليس أكثر من كذبة غربية هدفها إلحاق الضرر بسمعة إيران. ولم يحصل هذا الرد، والذي تبنى النظرة المعادية للغرب، إلا على ٦٪ فقط من أصوات المشاركين في الاستطلاع. ولكنه مازال مهماً على الرغم من ذلك؛ حيث إنه يدل على أن بعض الإيرانيين يكتنون شعوراً قوياً من عدم الثقة تجاه القوى الغربية، وهو الأمر الذي قد يبدأ بالتغيير إذا ما تم التوصل لاتفاق نووي يوم ٣٠ من يونيو/ حزيران.

صحيفة التقرير

٢٠١٥/٤/١٧

وأين الولاء والبراء؟

قالوا: هجومنا على حماس وقادتها السياسيين لا يشمل المجاهدين في كتائب القسام.

أنصار داعش -

موقع الإسلاميون ٢٠١٥/٤/١٧

عادتهم

قالوا: الحوثيون نقضوا أكثر من ٦٠ اتفاقاً خلال ثلاث سنوات.

السفير السعودي عادل الجبير -

المختصر للأخبار ٢٠١٥/٤/١٥

الرد والتكذيب والتشكيك في القيم الغربية الهشة والنوايا الفارسية الخبيثة.

الشهر الماضي وبسبب المشكلة الدبلوماسية بين السعودية والسويد نشرت جريدة «الشرق الأوسط» في موقعها الإلكتروني مقالا يهاجم ويفند نقد منظمات ومسؤولين غربيين بخصوص حقوق الإنسان في السعودية وكأن صحيفة «الشرق الأوسط» للتو فاقت من غيبوبتها الفكرية وللتو فقط استشعرت مسؤوليتها الإعلامية والثقافية، وأضاف المقال أن الهجوم ضد السعودية إنما يراد منه حماية «أصحاب الادعاءات والتهجمات غير المسؤولة من انتهاكات حقوق الإنسان» التي تحدث في المجتمعات الغربية.

والغريب ولأول مرة في جريدة مثل «الشرق الأوسط» يتطرق مقال إلى أرقام وإحصائيات وأنواع الجرائم الجنسية والعرقية في بلد غربي والسويد مثالا على ذلك، عندما تطرق إلى أن «هناك ٥٠٠٠ آلاف جريمة عنصرية وكرائية بسبب الدين والعرق والجنسية»، وكيف أن الجرائم في زيادة مطردة ومخيفة «رغم قيم العدل والحرية والإنسانية»، كاشفا أيضا «وجود ٢٧ ألف جريمة ضد المرأة في عام واحد فقط»، وازدياد حالات التحرش بالمرأة السويدية في أماكن العمل، وكيف أن العنف ضد المرأة السويدية في تصاعد مرعب، ويؤكد الكاتب أن كل معدلات الجريمة هذه تحدث في دولة «تروج لقيم الحرية والعدالة»، وأخيرا انتقد غض الطرف عن مثل هذه الانتهاكات

الليبراليون يعترفون... صدق الإسلاميون

موقع المنصف الجديد- ٢٠١٥/٤/١٧

لطالما قام بعض الإعلاميين والمثقفين المحسوبين على التيار الليبرالي أو حتى التنويري بانتقاص عقول وأساليب الدعاة والمربين والاستهزاء باستنتاجاتهم والتقليل من آرائهم، وانتقاد طرق تفكيرهم ومقارناتهم وخاصة عند الحديث عن «الغرب» شعوبا ومنظمات وحكومات، وعادة ما يتم تكذيب التحليلات والأرقام والإحصائيات التي يتطرق لها الدعاة والمربون في محاضراتهم عن التناقض الكبير بين معدلات الجريمة والاغتصاب والسفاح واحتقار المرأة وبين القيم والمبادئ «الفاضلة» التي تروجها المنظمات الغربية.

وغالبا ما يتم رفض توجساتهم وخوفهم من مشاريع ونوايا المنظمات الغربية وبالذات الحقوقية منها، وكذلك غالبا ما كان يتم رفض تحذيرات بعض الدعاة من الأطماع الفارسية المجوسية ويتم اتهامهم بالمبالغة وقصر النظر أو أنهم ضد التقارب المذهبي والإسلامي والحوار الحضاري.

وقد أيقظ (الخلاف مع السويد) ومن بعده (عاصفة الحزم) الإعلام السعودي والخليجي من سباته الفكري العميق ليستفيق ليبدأ جولات من

وكشف زيف وازدواجية وخداع مبادئ الحرية والعدالة التي تروج لها المنظمات الغربية وحتى يؤمن بوجود أطماع مجوسية حقيقة على الأرض لا مجرد خطب سياسية على الورق.

طهران ترتبك في اليمن

د. محمد الجميح - القدس العربي ٢٠١٥/٤/٩

«حسن نصر الله» وكيل إيران في لبنان يدين «عاصفة الحزم»، ضد وكيلها في اليمن «عبد الملك الحوثي»، ويعد الأمة بالنصر في اليمن في خطابه الأخير، ويتوعد الغزاة بالهزيمة، متجاهلاً أن تطبيق معايير في تعريف «الغزو» يجعل تدخل مليشياته في سوريا غزواً خارجياً، مصيره الهزيمة كذلك.

الواقع أنه لا جديد في الأمر، «نصر الله» طائفي حتى النخاع، ويتضامن مع الحوثيين - من منطلق طائفي - بعد أن فارقوا زيديتهم إلى نوع من التشيع الإيراني، الذي يقول «نصر الله»، عن نفسه، إنه وفقاً لهذا التشيع، مؤمن «بأن سماحة الإمام السيد علي الحسيني الخامنئي إمام المسلمين وولي أمر المسلمين».

من هنا سوغ «نصر الله» لإيران تدخلها في البلاد العربية، من منطلق أن «علي الحسيني الخامنئي»، هو ولي أمر المسلمين، وهو المسؤول - إذن - عن جميع بلاد المسلمين. غير أن «نصر الله» لا يسوغ تدخل العرب في موطنهم الأول (اليمن) لإنقاذه من سيطرة مليشيات إيران، على اعتبار أن العرب ليسوا «أئمة للمسلمين»، مثل «علي الحسيني الخامنئي».

الشيء اللافت أن «نصر الله» الحريص على منتجة وإخراج خطابه المتلفزة، أدرك مؤخراً أن خطابه لم تعد تلقى قبولا لدى جمهوره الذي ضلله سنوات طويلة، ففضل أن ينزع عنه «مسوحه

وحتى حالياً في (عاصفة الحزم) بدأت الصحف الخليجية الهجوم على إيران والطعن في نواياها والتحذير من أطماعها الفارسية المجوسية، وأصبحت الصحف تشعر بالخطر الإيراني، وراحت تنتقد الدور والنبرة الفارسية الطائفية في تفتيت المنطقة وبث الفتنة والخلافات بين أبناء البلد العربي الواحد، وكأنها للتو عرفت إيران وخططها التوسعية، والتي لم تكن أبدا خافية على أحد فهي ضمن أجندة واضحة ومعلن عنها منذ الثورة عام ١٩٧٩م.

أليست الأرقام السابقة ونداءات التحذير من نوايا الفرس والمجوس الخبيثة هي نفس الأرقام والتحذيرات التي يرددها ويستشرفها الدعاة والمربون وبعض القنوات الإسلامية الذين ما انفكوا يحذرون من زيف وهشاشة القيم الغربية وسوء نوايا المنظمات الدولية ومن كذب وسوء النوايا الفرس الطامعين، لماذا يتم التشكيك والتقليل من تحذيرات هؤلاء الدعاة والمربين، في حين تحاول «الشرق الأوسط» التأكيد بصحة الأرقام برجوعها لوزارة العدل السويدية، وما يحدث في السويد هو نفسه أو ربما أقل مقارنة بما يحدث في جميع المجتمعات الغربية الأخرى، ولماذا كان الإعلامي والمثقف الخليجي يرفض أبحاث العلماء وأصوات الدعاة وقنوات إسلامية مثل (وصال) التي كانت تنادي بضرورة الالتفات إلى الأطماع المجوسية ودق ناقوس خطرهما طويل المدى على المنطقة العربية والإسلامية، وغالبا ما كان يتم كيل الاتهامات لأمثال هؤلاء الدعاة والقنوات بزرع الفتنة وبث الفرقة الطائفية..

هل الإعلام السعودي والخليجي بحاجة إلى مزيد من الخلافات الدبلوماسية مع الدول الغربية كما حدث مع السويد، وإلى مزيد من الصراعات المسلحة مع الفرس حتى يقرر الكتابة

الطيبة»، ليكشر عن أنياب طائفية بشعة، عندما تحدث عن محاولات سعودية لتحويل قبائل اليمن إلى التسنن، وهو يعلم أن الزيدية في الأصل حنفية الفقه، وهي أقرب إلى السنة منها إلى الإمامية التي كفرت الإمام «زيد»، وحرمته من مقام الإمامة.

كما يعلم «نصر الله» أن الشاه «إسماعيل

الصفوي» حول الإيرانيين بالبطش والإرهاب -

قبل قرون - إلى التشيع الصفوي الذي كرس

من عزلة إيران بين المسلمين منذ ذلك الحين،

وجعلها تنفذ كل حروبها ضدهم، إذ لا يعلم أن حرباً واحدة خاضتها إيران ضد غير المسلمين، حتى منذ دخولها الإسلام وإلى حروبها المعاصرة في سوريا والعراق واليمن.

وعودة إلى «نصر الله» الذي توعد السعودية

بالبهزيمة على يد الحوثيين، نقول إن هذا الشيخ

المؤدلج يعيش مأساة انهيار رمزيته، ويشاهد المسلمين الذين يتحدث باسمهم يحرقون صوره ويدوسون عليها في مشاهد رامية، توضح انهيار أحلام الإمامة المهدية الإيرانية، التي ابتكرها الإيرانيون للسيطرة على العرب تحت راية دينية ملتبسة.

أحس «نصر الله» وغيره من وكلاء طهران

في المنطقة بأنهم في ورطة حقيقية، وأن

مشروعهم الذي أسست له ثورة الخميني في تراجع على المستوى الشعبي والعسكري في المنطقة، أحس بأن العرب أفاقوا من وهم «المقاومة والممانعة» على الطريقة الإيرانية، وأنهم أدركوا أن تلك الشعارات لم تكن إلا ستاراً بشعاً للتغطية على طموحات إيران في السيطرة على ما تعده إرثاً فارسياً في المشرق العربي، ولذا فقد نصر الله كياسته المعهودة في تزويق الكلام وتطريزه.

مأساة نصر الله هي مأساة قادة إيران، التي

تتمثل في أنهم أقلية، وهذا بالنسبة لهم أمر يجب تغييره. ويكون تغييره بقلب المعادلة، وتغليب الأقلية، عن طريق إنتاج «أقلية كيفية»، تستطيع

التحكم في «الأغلبية الكمية»، تمهيداً لتحويل الأغلبية إلى أقلية، وجعل الأقلية أغلبية كما وكيفا، وهذا هو الأساس الذي يقوم عليه المشروع الإيراني في المنطقة، وهو مشروع يتمدد بشكل نسبي لفترة من الزمن، ثم ينكفئ بشكل مريع وسريع، كما يقول لنا التاريخ. «عاصفة الحزم» ليست حرباً على اليمن، ولا على الجيش اليمني، ولكنها حرب عربية على الوجود الإيراني في اليمن، ولذا خرجت المظاهرات تأييداً لها، رغم سطوة الحوثيين وقمعهم للمتظاهرين.

وما يزيد من حقن الإيرانيين وغيظ وكلائهم

في المنطقة أن أيديهم بترت بالفعل عن التدخل في

اليمن، حيث قطعت رحلات «سفن المساعدات

للشعب اليمني المسلم»، التي تأتي محملة بالأسلحة، والتي كان آخرها سفينة رست في ميناء الصليف اليمني، على البحر الأحمر محملة بمئة وستين طناً من الأسلحة، مرسله كهدية من الحرس الثوري الإيراني الشقيق للشعب لتدك مدن «الشعب اليمني المسلم الشقيق».

كما أن الأجواء اليمنية محظورة اليوم على

الطائرات الإيرانية، التي كانت قد ابتهجت

بتدشين خط ملاحى إلى صنعاء بعشرات الرحلات الأسبوعية، رغم انعدام العلاقات الاقتصادية والثقافية والسياحية بين البلدين، ليبقى احتمال وحيد لهدف تلك الرحلات، وهو نقل الأسلحة والمليشيات الطائفية التي كانت طهران قد وضعت الخطط لنقلها إلى اليمن قبل «عاصفة الحزم».

أما البرفان الإيرانيين لا يملكون حدوداً

برية مع اليمن، وهو ما جعل إيران تدرك أن

خياراتها العسكرية تكاد تكون منعدمة في

هذه الحرب، الأمر الذي جعلها تلوذ بالعمانيين،

ولحيدر العبادي الذي أباح تكريت لمليشيات الحشد الشيعي الطائفية، قبل أن يغطي على جرائمها بكذبة إخضاعها لقيادته، لتقوم بالمهمة ذاتها في الأنبار.

يحسب للإيرانيين أنهم يعملون بذكاء، وأن أنفسهم طويل، وأنهم يلجأون لكل الوسائل الممكنة لتحقيق الهدف، غير أنهم يمسهم الرعب الحقيقي من انكشاف وجوههم، ومن توحد صف عدوهم. وفي تصوري أن الأمرين قد حدثا، حيث أضاف «نصر الله» عن وجهه القناع، وتوحدت الدول العربية المهمة في مشروع «عاصفة الحزم».

هل ستكون هزيمة إيران في اليمن الخطوة الأولى في تراجع مشروع طهران الكبير في السيطرة على المقدرات العربية، وتسخيرها لخدمة طموحات وأهمية في مخيلة خامنئي وقادة الحرس الثوري، التي سعت للتوسع عن طريق أدوات عربية، منها حسن نصرالله وعبدالله الحوثي.

بداية الهزيمة كانت بنهاية «الخدعة الكبرى» التي مكنت إيران من التغطية على عداوتها الحقيقية للعرب، بعداوة شعاراتية لأمريكا وإسرائيل.

«القوميون الأوروبيون والأسلمة»...

فرازة اليمين المتطرف ضد المسلمين

التقرير - ٢٠١٥/٤/١٣

استنكر خبراء أوروبيون أصوات اليمين المتطرف التي بدأت تعلو في الشهور الأخيرة والتي تهاجم ما اعتبرته «أسلمة» أوروبا، معتبرين أن ذلك الهجوم يهدف إلى «إقصاء المسلمين»، ومع نهاية العام الماضي، ظهرت حركة «بيغيدا» أو «القوميون الأوروبيون ضد الأسلمة» والتي بدأت من مدينة درسدن الألمانية وامتدت لدول أوروبية أخرى منها النمسا؛ مما زاد المخاوف من الصورة النمطية لدى البعض (مساجد بشوارع أوروبا وحجاب للنساء) وجعل البحث في هذه الظاهرة من خلال أفكار واتجاهات سياسية ودينية مختلفة أمراً مطروحاً على

الساحة.

اليمين المتطرف

وقال طرفة بغجاتي، رئيس مبادرة مسلمي النمسا ومنبر الحوار الإسلامي المسيحي (غير حكوميين)، إن «القضية تتمثل في أن اليمين المتطرف في أوروبا ينظر إلى الأمور بمنظور ضيق ينكر كل ما حوله»، وأضاف «بغجاتي» أن «آخر ما وصل إليه هؤلاء العنصريون في أوروبا هو استخدام العداء للإسلام بأسلوب سطحي يثير عواطف الناس كوسيلة سريعة للحصول على أصوات فئات المجتمع غير الراضية عن الوضع العام، وتعتبر نفسها مظلومة أو مهمشة»، مشيراً إلى أن «العنصريين يقدمون الإسلام ككبش فداء».

أما عمر الراوي، العضو المسلم ببرلمان فيينا عن الحزب الاشتراكي الديمقراطي، فقال إن «اليمين المتطرف يستخدم مصطلح الأسلمة للتحريض ضد الأقليات»، وأضاف أن «مسلمي أوروبا جزء لا يتجزأ من القارة»، مشيراً إلى أن «تعدادهم (المسلمين) سيزداد، كما سيكونون جزءاً فعالاً وإيجابياً في المجتمع ويحملون القيم الأوروبية بجانب القيم الإسلامية السمحة، ويؤمنون بالتعددية واحترام الآخر، ويشاركون كجزء من هذا التناغم الكبير في إيجاد حلول لتحديات العصر».

٤٤ مليون نسمة

ووفق مركز بيو الأمريكي للأبحاث (غير حكومي)، فإن تعداد المسلمين في أوروبا ٤٤ مليون نسمة ما يمثل ٦ في المئة من تعداد السكان، وأضاف المركز في تقريره الصادر في مارس/ آذار الماضي، أن هذا العدد سيصل عام ٢٠٣٠ إلى ما يقرب من ٥٨ مليون مسلم أي بنسبة ٨ في المئة من تعداد السكان.

وقال السيد الشاهد، مدير مركز الأبحاث الثقافية والإسلامية بفيينا (غير حكومي)، إن «الكثير من وسائل الإعلام الغربية تلعب دوراً

كبيراً في تأجيج مشاعر الشعوب الأوروبية لإقصاء المسلمين»، وأضاف أن «تأثير دور الإعلام يبدو جلياً عندما تنقل الصورة في منطقة الشرق الأوسط لاسيما فيما يتعلق بالأحداث الإرهابية والمتطرفة والتي لا علاقة لها بالدين الإسلامي بطبيعة الحال».

مجال الدعوة في أوروبا

يذكر أنه ووفقاً لتقديرات معهد الدراسات الإسلامية بجامعة فيينا، يعيش في النمسا حوالي ٥٧٤ ألف مسلم بنسبة ١٢ بالمائة من السكان، والنسبة آخذة في الارتفاع، ومن المتوقع أن تصل نسبتهم بحلول عام ٢٠٤٦ إلى ٢١ في المائة؛ نظراً لزيادة الهجرة إلى أوروبا وكثرة المواليد بين المسلمين.

ويرى الشيخ محمد فرج، الناشط في مجال الدعوة الإسلامية في أوروبا، أن المخاوف من الإسلام «لا مبرر لها»، وقال إن «المسلمين عاشوا مع المسيحيين واليهود في ظل الدولة الإسلامية في العصر الأندلسي (من ٧١١م إلى ١٤٩٢م) في سلام وأمان بشكل لم يسبق له مثيل في التاريخ»، وأضاف أن «المسلمين لن يكونوا أغلبية في أوروبا، وإن حدث ذلك فرضاً وجدلاً فلن تتغير الصورة عنها في العصر الأندلسي».

من أقلية هادئة إلى قوة قمعية

وفتد محلل الشؤون السياسية والإسلامية، توماس شمدينجر، في تقرير للتلفزيون النمساوي الرسمي (أو آر إف)، ما رآه من «ادعاءات» البعض بأن الإسلام يتسلسل ببطء إلى أوروبا، وسيزداد أعداد المسلمين ويصبح حضورهم أكثر على الساحة وفي وسائل الإعلام، وسيتحولون من أقلية هادئة إلى قوة قمعية عندما يصبحون الأغلبية، وقال شمدينجر إن «الإسلام دين يعرف الدعوة مثل المسيحية التي تعرف التبشير، بهدف تعريف الغير بالدين وإقناعه بأنه هو الحق».

التحذيرات المتكررة

واعتبر أن «التحذيرات المتكررة من كارهي

الإسلام ضد الأسلمة تعبير عن شكل من أشكال الحقد على الإسلام»، منوهاً إلى أنهم دائماً ما يهاجمون الجمعيات والمساجد والحركات الإسلامية ويتهمونها بأنها «الأخطبوط الذي يريد أسلمة أوروبا»، على حد وصفه، وتابع أن «المسلمين في أوروبا سيظلون أقلية، ولكن أعدادهم آخذة في الارتفاع»، لافتاً إلى أنه «لا يمكن فهم هذه الزيادة على أنها أسلمة لأوروبا، ومن يقول بغير ذلك فهو هراء».

الأسلمة بالمعنى التاريخي

وقال إن «الأسلمة بالمعنى التاريخي تمت في المراحل المبكرة من خلال التوسع الجغرافي (الغزوات) بعد أن نجح الرسول محمد (ﷺ) في نشر الدعوة بشبه الجزيرة العربية»، فيما تقول سوزانا هانيه، الخبيرة في الحوار الإسلامي المسيحي، في التقرير ذاته إن «موضوع الأسلمة ارتبط بالجوانب التاريخية خاصة الحروب التي قادها الحكام المسيحيون في أوروبا (الحروب الصليبية)»، وأوضحت أنه «كان هناك عمل من أجل جعل الدين سواء المسيحية أو الإسلام هو دين الدولة»، ولفتت إلى أن «كثيراً من المسيحيين البروتستانت فروا إلى مناطق نفوذ الإمبراطورية العثمانية؛ لأنهم كانوا قادرين على ممارسة شعائهم الدينية بحرية».

استراتيجية إيران تجاه الثورات العربية

تكتيك جديد يستثني سوريا واليمن

د. محمد بن صقر السلمي - صحيفة مكة ٢٠١٥/٤/١٢

تتسم السياسة الإيرانية بالازدواجية الواضحة

أحياناً، في تعاطيها مع كثير من الأحداث على الساحة الإقليمية والدولية. وكانت التغيرات السياسية التي عصفت بالمنطقة العربية منذ نهاية ٢٠١٠، أو ما يعرف بـ «الربيع العربي» دلالة جلية على ذلك، فكان الموقف الإيراني مرتبكاً إلى حد كبير حيث أيدت طهران بعض هذه التغيرات

السياسية ورحبت بها ولكن ما إن وصلت موجة التغيير إلى حليفها السوري حتى تغير الموقف وعملت على الفصل بين جميع الثورات العربية من جانب، والثورة السورية.

ولضمان تحقق أهدافها الاستراتيجية بالمنطقة وحماية أذرعها في الداخل العربي، دافعت طهران بكل ضراوة عن نظام بشار الأسد وعملت على إقناع الدول الغربية بصحة موقفها من الأحداث التي تعصف بمنطقة الشرق الأوسط وتسوق لذلك بسبل متعددة ووسائل متنوعة.

في هذا الصدد، تمثل الأزمة السورية وموقف الجانب الإيراني منها نموذجا جليا لهذه الازدواجية، ولا أقول البراغمية، حيث يتضح أن قراءة إيران لطبيعة الأحداث في سوريا وأسباب ذلك والجهات التي تقف خلفها قد شهدت الكثير من التغيرات والتحويلات وفقا للمصالح الجيوسياسية والأيدولوجية والسياسية.

وللوقوف على ذلك بشكل دقيق، فقد تم تقسيم هذا التقرير إلى ثلاثة أجزاء رئيسية هي:

١ - موقف إيران من «الثورات العربية»:

عندما انطلقت شرارة ما يسمى بالربيع العربي وأطاحت بالأنظمة في تونس ومصر واليمن وليبيا، بدأت إيران بالترحيب بهذه التغيرات على الساحة العربية واعتبرتها «متعلقة بكرامة الشعوب» وأنه «سيأتي يوم وتشتعل هذه البلدان التي نارها لا تزال تحت الرماد»، تعني بذلك بطبيعة الحال دول الخليج العربي. وعنونت جميع تحركاتهم بالكرامة القومية والعدالة الاجتماعية والحرية وجميعها تحت ظل الدين الإسلامي.

لم يقف الترحيب الإيراني الكبير بهذه التغيرات على الساحة العربية عند هذا الحد، بل ربط ذلك بما أسماه بـ «الصحة الإسلامية» وأن هذه التطورات استلهمت جراكها السياسي من الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩، وأن «الصحة الإسلامية هي الكلمة الثابتة

والمتأصلة، وتريد الشعوب الإسلامية العدالة والحرية والديموقراطية وكذلك يريدون الاهتمام بهويتهم الإنسانية التي يرونها في الدين الإسلامي، وليست في المدارس الأخرى».

٢ - أزمة سوريا ومسبباتها:

بدأ الموقف الإيراني المرحب بالثورات العربية يتجه نحو الانتقائية في نظرته بعد أن وصلت موجة الثورات إلى سوريا، حليف إيران الأول في المنطقة العربية. فقد تحول الترحيب بالحراك السياسي السابق على الساحات التونسية والمصرية والليبية واليمنية إلى شكوك، وظهرت نبرة الإيمان بـ «المؤامرة» عند الحديث عن الأزمة السورية.

من هنا ركزت إيران على الفصل بين جميع أحداث المنطقة العربية والحالة السورية، الأمر الذي رفع مستوى الشكوك حول موقف إيران المبدئي من الثورات العربية.

وعندما وصلت موجة الثورات العربية لسوريا، تحدث المرشد الأعلى في إيران علي خامنئي عن ذلك وزعم أن طبيعة الأوضاع بسوريا تختلف عنها في بقية الدول العربية فتلك الدول، من وجهة نظره «كانت ثورتها ضد أمريكا وضد الصهيونية لكن في سوريا فإن يد أمريكا واضحة وجلية والصهاينة يتبعون هذه القضية، فنحن لا ينبغي أن نخطئ ولا ينبغي أن ننسى هذا المعيار، وأن تلك الثورة هي ثورة شعبية أصيلة قامت ضد أمريكا والصهيونية، وأن هذه الشعارات في سوريا تعد لمصلحة أمريكا وإسرائيل وأنها ثورة مشبوهة. ونحن سنحافظ على هذا المنطق وهذا البيان وهذا التنوير».

٣ - سوريا بعد اتفاق نوفمبر ٢٠١٣

بعد اتفاق نوفمبر ٢٠١٣ المبدئي بين إيران ومجموعة ١٥+١ حول الملف النووي الإيراني غيرت إيران «العدسة» التي كانت تنظر من خلالها لطبيعة الأوضاع في سوريا.

تحولت طهران من إلقاء اللوم على «قوى الاستكبار العالمي» والمخططات «الصهيوي-

أمريكية» إلى العزف على نغمة «الإرهاب العالمي» التي تتوافق وهواجس القوى العظمى، والولايات المتحدة على وجه الخصوص تجاه الأحداث في المنطقة.

ركزت إيران كثيرا على خطر الجماعات الإرهابية التي تنشط في سوريا والعراق وحاولت أن تعمق مزاعم أن هذا الإرهاب قادم ومدعوم من قبل دول إقليمية كالسعودية وقطر وتركيا، وإن كان التركيز على الأولى هو الأكثر بروزا وتكرارا.

بعبارة أخرى، أصبح مصطلح الإرهاب يتركز على الجماعات المسلحة السنية ولا يفرق إطلاقا بين داعش وجبهة النصرة والجيش السوري الحر وقوات العشائر والبعثيين في العراق وغيرها من الجماعات المسلحة في سوريا والعراق، الأمر الذي يحقق تماما أهداف الجانب الإيراني القائمة على إبقاء نظام الأسد في السلطة واستمرار حكومة مقربة منها وتحت نفوذها في العراق.

ولم يعد هناك أي تركيز على المشروع الصهيوني - أمريكي، وتم استبدال ذلك بالعزف على وتر الإرهاب والجماعات الإرهابية وكيل التهم لدول المنطقة بدعم الإرهاب ماليا وعسكريا.

خلاصة القول

قاد وصول لهب هذه النار إلى حليف إيران الأول في المنطقة العربية، النظام السوري، قاد النظام الإيراني إلى اعتماد استراتيجية جديدة تعتمد في المقام الأول على إعادة فرز هذه الثورات وتصنيفها إلى ثورات شعبية (مصر وتونس واليمن وليبيا والبحرين) ومؤامرات صهيوني - أمريكية مدبرة (الحالة السورية) أو «فتنة» مدعومة من الخارج (الحركة الخضراء في إيران) تستهدف محاور المقاومة والممانعة في وجه الكيان الإسرائيلي.

من جانب آخر، تغيرت، مرة أخرى القراءة الإيرانية للأوضاع في سوريا بعد الاتفاق بين إيران ومجموعة ١٥+١ حول الملف النووي الإيراني في نوفمبر ٢٠١٣. هذا التغير لم يمس موقف إيران الداعم للنظام السوري بل اكتفى برفع تهم الوقوف خلف

الأزمة السورية عما تطلق عليه طهران «قوى الاستكبار العالمي» وإلقائها على «الإرهاب العالمي».

الدافع الرئيسي للقراءة الإيرانية الجديدة للأوضاع في سوريا والعزف على وتر «الإرهاب العالمي» يعد تكتيكا إيرانيا ثالثا في تعاملها مع ما تشهده منطقة الشرق الأوسط من متغيرات. وتهدف من وراء هذه الاستراتيجية الجديدة، من جانب، إلى الابتعاد عن نغمة العداء للغرب لتجنب أي توتر قد ينعكس على سير المفاوضات حول البرنامج النووي وما قد ينجم عنه من رفع للعقوبات الغربية المفروضة على طهران وإخراجها من العزلة السياسية التي تعيشها وإنقاذ الاقتصاد المحلي.

ومن جانب آخر، محاولة بناء شراكة جديدة مع القوى الكبرى تحت مظلة الحرب على الإرهاب عبر التسويق لمزاعم أن الإرهاب يستهدف إيران كما يستهدف الغرب، وأنه سيصل إلى أوروبا بشكل عام بعد أن يقضي على الشيعة في المنطقة. هذا الأمر يتكرر حاليا في تعامل إيران مع الانقلاب الحوثي في اليمن ويكرره زعيم الانقلابيين في خطبه ونظراته لبعض المحافظات اليمنية مثل مأرب ومحافظات الجنوب.

لماذا وقفت باكستان على الحياد، وتهافتت خطابها

د. أحمد موفق زيدان - موقع المسلم ١٤٣٦/٦/٢٥هـ

أحسن وزير الأوقاف السعودي صالح بن عبد العزيز الشيخ حين سبق لقاءه مع المسؤولين الباكستانيين في إسلام آباد بقاء الإعلام الباكستاني والفعاليات الدينية والثقافية، فالمعركة اليوم في باكستان وغيرها لم تعد على النخب السياسية التي اختزلت مشهد الحكم لعقود من الزمن، في ظل انتشار فطري لوسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة وانتشار إعلام التواصل الاجتماعي الذي يقود حاليا السياسيين ويفرض عليهم كيف يتعاملون مع الأزمات، يُضاف إليه

رياح التغيير العربي التي ضربت باكستان من زوايا مختلفة..

السؤال الذي يتبادر إلى أذهان الكثيرين

لماذا وقفت باكستان على الحياد، وهنا أجدني أغوص قليلاً في التاريخ الذي هو رجم الحاضر فإن قراءته قد تفك بعض الألغاز، تماماً كما قد يفك فهم الحاضر مآلاته ومستقبله، فباكستان الحكم وليس الشعب التي كانت الجزء الأهم في الامبراطورية المغولية تميزت بالوقوف على الحياد في الصراع الصفوي - العباسي، ثم الصفوي - العثماني، وأقول باكستان الحكم لأخرج وقوف الجنود الباكستانيين الذين كانوا جزءاً من الجيش البريطاني في حربه ضد الخلافة العثمانية ١٩١٤-١٩١٨، ثم تشكيل النخب الشعبية والدينية حركة الخلافة تأييداً للخلافة، ومن قبلها الدعم المالي السخي الباكستاني لإقامة خط الحجاز الحديدي وغيرها من المشاركات الشعبية التي تعكس تباين الحاكم مع المحكوم.

وتذكر كتب التاريخ أن من ضمن

اشتراطات الامبراطور الصفوي على الامبراطور

المغولي همايون حين دعم لاسترداد عرشه من شاه سوري كان التزامه بعدم مبايعة الخليفة العثماني و لم يحد عنها لا هو ولا من أتى بعده ، ولا بد من الإشارة إلى أن الإمبراطورية المغولية ظلت على مدى تاريخها لقرنين ونصف القرن من الزمن إمبراطورية لا علاقة لها بالدعوة والتمدد العسكري خارج حدودها ، ولذا تجدها انعزالية في تعاملها مع العالم الخارجي، وهو الأمر الذي شكل العقلية الباكستانية على ما يبدو، ولا ننسى دور المرأة الإيرانية إذ كان كثير من ملوك المغول متزوجين من فارسيات لعبن أدواراً كبيرة وضخمة في القصر المغولي لصالح الصفويين، يُزاد عليه اللغة الفارسية الرسمية المعتمدة طوال فترة الحكم المغولي للمنطقة.

في العصر الحديث ومع نشوء باكستان

كان الرئيس اسكندر ميرزا يحكم باكستان

في مطلع الخمسينيات ونظراً لمذهبه الشيوعي

فقد طلب أن يدفن في إيران، وهو ما عكس علاقة حتى لمن هم في قمة الحكم مع إيران وحتى ما بعد الموت، وكانت زوجة شاه نواز والد ذو الفقار علي بوتو إيرانية، ونفس الأمر اختار ذو الفقار زوجته نصرت بوت الإيرانية الأصل، ويُتردد أن بي نظير بوتو حسب ما أعلنت مواقع إيرانية قبل موتها قد حصلت على الجنسية الإيرانية، كل ذلك لعب دوراً في تعزيز العلاقات بين البلدين..

الحرص الباكستاني منذ اليوم الأول على

التوجه نحو جنوب آسيا، وانضمامها إلى الأحلاف التي تخص منطقة جنوب آسيا كان تعزيزاً لتوجه الابتعاد عن المنطقة العربية وابتعاداً نفسياً وجيوسياسياً عن هموم المنطقة العربية، وحين وقفت باكستان إلى جانب القضايا العربية فقد كان لأسبابها الخاصة، وليس كموقف يتسق مع العقلية والجيوبوليتيك الباكستاني الذي حكمها لعقود، وهذه الأسباب إما لأنه يتسق مع الموقف والسياسة الأميركية كما هو الحال في أحداث أيلول بالأردن ١٩٧٠، أو في حرب الخليج ١٩٩١، ولكن بدا التباين بوضوح في الثورة السورية حين أبقت على السفارة السورية بإسلام آباد والتزمت الخط الإيراني في المواقف تجاه الثورة السورية، وتوجته بزيارة رسمية لمجلس الشيوخ الباكستاني للقاء طاغية الشام بشار أسد، وذلك بعد أن نال الوفد بركات زيارة القيادة الإيرانية، وبعد الشام زار الوفد العراق أيضاً، وأتبعته باكستان مواقفها المنحازة فعلياً لإيران بالموقف من اليمن وهو موقف الحياد المعلن، والحياد هنا يعني أقرب إلى الموقف الإيراني منه للموقف الخليجي، فإيران لا تريد أكثر من أن تتم معادلة المتمرد الحوثي بالرئيس الشرعي عبد ربه منصور هادي..

استثمرت طهران خلال السنوات الماضية

وبقوة في الإعلام والنخب الثقافية، ومن لم توقعه إيران في بازارها بخطابها الطائفي الشيوعي، أوقعته بخطابها الأقلوي الداعي إلى حماية الأقليات وهو

الفقرة الثانية في الخطاب الباكستاني قوله
لو تعرضت أراضي المملكة للتهديد، وهل هناك
تهديد أعظم من وجود عملاء إيران على حدود
المملكة في خاضعتها الرخوة، وأكثر من ١٥ رحلة
بين طهران وصنعاء الحوثيين، والبوارج الإيرانية
تقترب من المياه السعودية، فهل هذا يعني أن وجود
الهند وعملائها يحكمون ويسيطرون بالكامل على
الجهة الغربية لباكستان في خوست وجلال آباد
وقندهار وكونار لا يُعتبر تهديداً، فلماذا قامت
باكستان ولم تقعد لمجرد فتح قنصليات في هذه
المدن؟

أخيراً تجريد الحليف من حليفه، كما حصل
مع باكستان، هو خسارة لها، التي لم تجد منذ
قيامها يوماً واحداً موقفاً إيرانياً إلى جانبها، وهي
تدرك ذلك تماماً، وعلى باكستان ألا تنسى أنها
تضحي بأربعة ملايين باكستاني مقيمين في الخليج
ويوفرون لها أكثر من ١٥ مليار دولار كتحويلات
سنوياً، بينما يعرف القاصي والداني أن لا عمالة
باكستانية في إيران ولا تحويلات ولا هم يحزنون
إلا إذا كانت تحويلات من نوع آخر يعرفها صناع
القرار ربما

هل إيران في حالة استنزاف في العالم العربي؟

علي حسين باكير - السورية نت ٢٠١٥/٣/٢٢

يستطيع المتابع لما تنشره الصحافة العربية
مؤخراً أن يلاحظ تزايداً في عدد المقالات التي
تنشر عن إيران، والتي وصلت ربما إلى مستوى
قياسي لم تكن قد وصلت من قبل على الإطلاق.
بعض المقالات التي كتبت من قبل باحثين أو محللين
تشير إلى أن هذا الوضع استثنائي وأن التوسع
الإيراني غير المسبوق في العالم العربي هو بحد ذاته
بداية نهاية هذا الانتشار على اعتبار أنه يضغط على
موارد إيران الذاتية ويؤدي إلى استنزافها ولا يخدم
في المحصلة النهائية الاستراتيجية الكبرى لنظام
الملاي.

خطاب يروق لكثير من النخب العلمانية المتكلسة
والمحنطة على الطريقة الغربية، ومن أراد خطاب
الأمة المسلمة والوحدة الإسلامية وفلسطين
والاستكبار العالمي فله ذلك، وعليه فقد غزت
طهران بشكل قوي الإعلام الباكستاني وتمكنت
من السيطرة عليه بشكل غير مسبوق وهو ما قد
يهدد الدولة الباكستانية في لحظة هي بحاجة إليه
فإن عجز الجيش الباكستاني على مواجهة
مؤسسة إعلامية واحدة قبل سنة، وهي (جيو)،
فكيف سيتعامل في لحظة ما مع إعلام مسيطر
عليه تماماً من قبل إيران وقد يصدق عليه ما كان
يخاطب به الرئيس اللبناني شارل الحلو الصحافيين
اللبنانيين حين يلتقيهم: «أهلاً بكم في موطنكم
الثاني لبنان».

أدركت طهران قوة الإعلام وتأثيره الناعم،

فهو أقل كلفة من شراء ذمم سياسيين يطالبون
بأرقام فلكية مقارنة باستحقاقات إعلامية لا توازي
الاستحقاقات السياسية، بينما واصلت الدول
العربية سيراً على القاعدة القديمة في الاستثمار
بالسياسيين الذين يتلونون حسب الطلب كما حصل
في دول عربية أخرى، وحين تطلبهم عند حاجة
الصديق لهم فلا تجدهم، وقد يكونون في الصف
الأخر، وكان وقوف كثير من الجماعات
الإسلامية الباكستانية المصنفة إرهابياً إلى جانب
اليمن والسعودية لافتاً بينما توارى السياسيون خلف
الكلام المعسول الذي لا يسمن ولا يغني من جوع في
عصر الجوع للأصدقاء والحلفاء..

الآن لو بدأنا بتفكيك الخطاب الباكستاني

وباختصار فإنه يدعو للحياة، وهذا يعني مساواة
القاتل بالمقتول والمغتصب بكسر الصاد مع
المغتصب بفتح الصاد، وبالتالي فهل نستطيع بناءً
على هذه السياسة أن نقف على الحياة في قتال
باكستان لمقاتلي طالبان أو متمردى البلوش
وندعوها للحوار بشكل متساو بينها وبين هؤلاء
المتمردين طبعاً ليس قبل أن يحتلوا إسلام آباد
ويفككوا الجيش وأجهزة الدولة ويعيثوا فساداً
أسوأ بالحوثيين..

جداً. انظروا إلى حزب الله في لبنان على سبيل المثال. هذا الحزب هو الحاكم في لبنان منذ ١٥ سنة على الأقل، ويمكن استخدامه لتوجيه سياسة دولة بأكملها لخدمة مصالح إيران على الصعيد الإقليمي أو الدولي وفي جميع المحافل، ويمكن استخدامه أيضاً لعرقلة سياسة دولة، أو كرافعة للمصالح الإيرانية في المفاوضات الإقليمية والدولية، ويمكن استخدامه للابتزاز، وليس هذا فقط بل يرسل جنوده إلى سوريا والعراق واليمن ومناطق أخرى حول العالم بما يخدم الأجندة الإيرانية.

أمّا في سوريا، فمن الصحيح بمكان القول إنّ إيران دفعت المليارات، لكن محصلة هذا الدعم المالي والعسكري أنها نجحت في الإبقاء على رجلها هناك حتى الآن، لا بل إنّها استطاعت بناء شبكات من الميليشيات والأحزاب على غرار حزب الله تضمن لها النفوذ هناك لسنوات قادمة حتى مع انهيار نظام الأسد. وبالمناصفة فإن جزءاً كبيراً من تمويل الدعم الذي ذهب إلى الأسد لم يأت من خزائن إيران الرسمية، وإنما من العراق الذي يسيطر عليه نظام الملالي أيضاً.

استطاعت إيران من خلال سيطرتها على العراق الحصول على مليارات الدولارات سواء عن طريق الصفقات التجارية أو عن طريق استخدام البلد لتبييض الأموال أو لكسر العقوبات الدولية. بعض التقارير ذكرت مؤخراً أنّ بعض الشركات في الجنوب تباع النفط لصالح إيران، ناهيك عن الأسلحة «الخردة» التي باعها طهران لبغداد مؤخراً - في خرق واضح لنظام العقوبات الدولية عليها - وتبلغ قيمة هذه الصفقة لوحدها ١٠ مليار دولار.

ولا بد أن نشير هنا إلى أن طهران نجحت في الحفاظ على دعمها لـ«حلفائها» إن صح التعبير رغم نظام العقوبات المفروض عليها، فكيف سيكون وضعها إذا أزيلت هذه العقوبات تدريجياً كنتيجة للصفقة النووية المحتملة؟ هل هذا الوضع

هذا التشخيص أو التحليل وإن حمل معه بعض الصحة، إلا أنّه «ليس دقيقاً كفاية»، كما أنّ بعض الدول العربية تحاول أيضاً الاستفادة منه في تبرير حالة التقاعس والاسترخاء التي تمر بها على اعتبار أن إيران ستخسر في النهاية في جميع الأحوال وأنّه ليس هناك من داعٍ لفعل شيء طالما أنّ الأمر كذلك.

إيران ليست في حالة استنزاف في العالم العربي. نعم هناك تكاليف تدفعها طهران نتيجة هذا التمدد، وهناك خسائر أيضاً تتحملها، ولكن هذا أمر طبيعي لأي دولة تريد فرض هيمنتها وسيطرتها وتعمل على توسيع نطاق حدودها واحتلال الدول الأخرى. المراد قوله هنا هو إنّ هذا الطرح شيء، والاستنزاف الذي يتطلب وجود سياسة ووجود من يقود هذه السياسة الاستنزافية ويوجهها ضد إيران شيء آخر تماماً.

الذين يقولون إن إيران هي في حالة استنزاف في العالم العربي، يشيرون في الغالب إلى أنّ من مظاهر هذا الاستنزاف الإنفاق المالي الكبير، والاستدراج العسكري الأكبر، والتمدد الذي يفوق قدرات إيران على التحمل، وإنّ هذا ينعكس بالضرورة بشكل سلبي على الوضع الداخلي في إيران ولا يؤدي في النهاية إلى خدمة المصلحة الإيرانية.

الحقيقة أنّ التكاليف المالية التي تدفعها إيران والتي أدّت في المحصلة إلى هذا التوسّع تكاد تكون تافهة مقارنة بقدرات إيران المالية أو مقارنة بالنتائج المحققة أو حتى مقارنة بما يدفعه بعض العرب في مجالات عبثية ولا يكون له أي مردود مالي أو سياسي أو عسكري أو حتى معنوي.

الميليشيات التي تمولها إيران لا تتعدى تكاليف دعم الواحدة منها مئات الملايين من الدولارات سنوياً، ومع ذلك فإن العائد الجيو-سياسي والجيو-استراتيجي المتأتّي عنها هائل

يشير بأي حال من الأحوال إلى حالة استنزاف؟

أمّا على الصعيد العسكري، فلا شك أنّها تفقد بعض جنراتها وجنودها، لكنّ العماد الأكبر لجيشها الخارجي الجرار المكون من عشرات الميلشيات الطائفية هو من أبناء هذه البلدان التي تتواجد فيها الآن، وهؤلاء محسوبون على إيران بقدر ما يخدمون أجندتها وفي اللحظة التي يموتون فيها أو يفنون لن تكون هي قد خسرت شيئاً من رصيدها الذي هو جيشها النظامي أو حرسها الثوري. الذي يتم استنزافه حقيقة هو هذه البلدان العربية التي يتواجد فيها الإيرانيون، إذ تقوم طهران باستنزافهم مالياً واقتصادياً وأمنياً وعسكرياً واجتماعياً وتدمر البنية التحتية لما بقي من الدولة هناك بشكل يجعل هذه الدول غير قادرة على النهوض من جديد وبالتالي الاستفادة منها كحزام للدفاع عن الأمن القومي الإيراني و/أو لتحقيق أجندة التوسّع الإيرانية في المنطقة.

وعليه، فحتى لو افترضنا جدلاً بأنّ كل الاستثمار الإيراني في مشروعاتها الإقليمية من لبنان إلى اليمن ذهب أدراج الرياح، يكفيها أن تحافظ على حالة الشلل أو التعطيل أو الدمار في هذه البلدان، لكي تقول إنها ربحت، لأن هذا يخدم في النهاية أجندتها التفتيتية والتوسعية في المنطقة، خاصة أنها الأقدر على إدارة مصالحها في أجواء الفوضى الإقليمية نظراً للأدوات غير التقليدية التي تمتلكها وتحولها تحقيق ذلك.

من يعتبر أنّ إيران هي في حالة استنزاف في العالم العربي عليه أن يعي أنّ الاستنزاف ليس حالة عشوائية تحصل من ذاتها بذاتها لذاتها، وإنما هي استراتيجية عسكرية وسياسة مدروسة وموجهة وتتطلب ممن يخوضها أن يكون في حالة حرب. لا يعني ذلك أنّه يجب أن يعلن أنّه في حالة حرب مع إيران، ولكن من الممكن اتخاذ خطوات تدل على هذا التوجه من دون إعلان.

والحقيقة أنّه ليس هناك ما يشير إلى أنّ أي

من الدول العربية تعتبر نفسها في حالة حرب مع إيران. لقد تم الإعلان عن حروب كثيرة مؤخراً، الحرب على الثورات العربية، الحرب على الأخوان، الحرب على تركيا، الحرب على الجماعات المسلحة «داعش والقاعدة»، حرب الدول العربية على بعضها بعضاً، لكن ليس هناك من بين هذه الحروب حرب على إيران.

أضف إلى ذلك أنّ الاستنزاف يعتمد على الهجوم وليس على الدفاع، وهو في غالب الأحيان هجوم دفاعي. صحيح أن إيران في حالة هجوم مثالية في العالم العربي لتطبيق حرب استنزاف ضدها، لكن ليس هناك هجوم دفاعي ضدها أو ضد قواتها، وفي حال وجدت فهي عشوائية وغير منظمة وليس بناءً على سياسة وليس هناك من يوجه هذا الجهد أو هذه السياسة ضدها، وإنما هي مجرد رد فعل من بعض الجماعات المسلحة غير التابعة لأي أحد.

الدول العربية ومعها دول إقليمية أخرى كتركيا هي في حالة دفاع سلبي منذ سنوات في المنطقة، هذا الوضع قد يصعب من مهمة الخصم المهاجم من تسجيل الأهداف، لكنّه لا يخوّل هذه الدول تسجيل أي هدف على الإطلاق، ولذلك فإن اللاعب الإيراني يستمر في تسجيل النقاط والأهداف في مرمى العرب والأتراك منذ سنوات.

الفكرة الأساسية من سياسة الاستنزاف هي أن يتم جعل تكاليف الخصم أعلى من قدرته على الاحتمال، وأن يتم توسيع المعارك ضده في ساحات مختلفة لينزف عسكرياً، سياسياً، اقتصادياً، أمنياً، وعندها فقط يتراجع وينهار مخططه. إذا كانت هذه الدول غير مستعدة أو غير قادرة أو لا تريد مواجهة مباشرة مع إيران لوضع حد لها ولمخططها، فما عليها إلا أن تتبّع سياسة استنزاف مدروسة ضد إيران، وما عدا ذلك هو كلام لا قيمة له.

إننا نعيش هذه الأيام في امتحان عسير سقط فيه كثيرون، حتى من الأكابر، ولكني لا أستغرب، لأن لكل عصر فتنته، حتى نصل إلى فتنة الدجال. هل كل الضالين من أتباع الدجال كانوا من الأشرار السيئين؟ قطعاً لا، لا بد أن فيهم من كانوا من أهل العبادة والصلاح، ولكنهم مغفلون ساذجون يتبعون الهوى ويتصامون عن تذكير الدعاة والعلماء، فينجح الدجال في استلاب عقولهم بغير عناء.

في حديث ابن عمر في الخوارج الذي رواه ابن ماجه وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة أن رسول الله ﷺ قال: «ينشأ نَشْءٌ يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرج قرنٌ قطع (قال ابن عمر: كررها - أي قوله كلما خرج قرن قطع- أكثر من عشرين مرة) حتى يخرج في عراضهم الدجال». والعراض جمع عَرْض، وهو الجيش العظيم كما قال السندي في الشرح.

نحن لم نشهد بعدُ فتنة الدجال، أسأل الله أن يثبتنا إذا شهدناها وأن ينجينا من السقوط فيها، ولكني أكاد لا أشك أننا نشهد اليوم مع داعش «فتنة الدجال الصغرى»، وهي عينٌ ثرينا كيف يسقط المؤمنون في فتنة الدجال الكبرى فيغدون كافرين، وتجيب عن سؤال طالما طرحه مَنْ قرأ أخبار الدجال: كيف يتبعه كل أولئك الناس؟ أما لهم عقول؟

هذا هو الجواب حاضرٌ أمام أعيننا. بلى، لهم عقول ولكنهم أماتوها باتِّباع الهوى، فاجتروا غير هَيَّابين على الجريمة الكبرى: اغتيال المجاهدين وقتل المصلين وسفك الدم الحرام.

اللهم اجعلنا هادين مهدين غير ضالين ولا مُضِلِّين، سلماً لأوليائك حرباً على أعدائك. اللهم اهدنا واهد بنا ولا تُزلِّ أقدامنا في الفتن العمياء.

بعضهم قد يسأل، وهل من الممكن لطرف ما أن يستنزف نفسه؟ بمعنى آخر هل ممكن لإيران أن تستنزف نفسها بنفسها؟ نعم هذا ممكن عبر اتخاذ قرارات خاطئة ينجم عنها كوارث تضعفها وترفع تكاليفها، لكن الجلوس والمشاهدة والانتظار إلى أن يتم ذلك، كمن ينتظر أن يريح في السحب دون أن يشتري البطاقة!، ناهيك عن أنها مسألة لا يمكن التحكم بها وتوجيه مسارها والاستفادة من نتائجها طالما أنها ليست سياسة موجّهة ضد إيران، وقد تأخذ وقتاً طويلاً وستؤدي في جميع الأحوال إلى استنزاف العرب قبل غيرهم سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وأمنياً كما يحصل الآن.

فتنة داعش وفتنة الدجال

مجاهد دبرانية - صفحته على الفيس بوك ٢٠١٥/٤/١١

قال لي أخ عزيز: انظر كم حدّرت من داعش أنت وغيرك من أهل الفضل والعلم، ثم انظر إلى عدد المخدوعين بها والمضللين. ليس في سوريا وحدها، بل في العالم الإسلامي كله. فإلى متى تصبرون وتحذرون؟ ألا تياسون؟

أقول له ولكل من يسأل هذا السؤال: نحن علينا واجبٌ محدّد ولا يطالبنا الله بأكثر مما نطبق: علينا أن نبين الحق وأن نهجر به وأن نجادل عنه بأفضل أسلوب ممكن، وهذا داخل في عموم قوله تبارك وتعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

وما تنمة الآية؟ إن الناس يثُلون أولها وينسون آخرها: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾. لن يستجيب لنا الجميع بالتأكيد، لكن ربما وصلت كلماتنا إلى قلوب بعض الناس فتأثروا بها، وهذا يرفع عنا الحساب يوم الحساب ويعذرنا أمام الله.

لماذا أقر مجلس الأمن المقترح الخليجي بشأن اليمن؟

د. محمد السعيد - موقعه الشخصي ٢٠١٥/٤/١٥

كثيرون يتساءلون عن سر موافقة مجلس الأمن على مشروع القرار الخليجي وفي التغريدات التالية سأحاول الإجابة.

كل دولة على حدة من دول الخليج والدول التي تضامنت معها تملك أوراق ضغط مختلفة على كل دولة من الدول الخمس على حدة أيضا. من هذه الأوراق ما هو اقتصادي بأنواعه وهو الأقوى والاكثر فاعلية ومنها ما هو جغرافي ومنها ما هو قانوني ومنها ما هو استخباري.

هذه الأوراق كانت معطلة عن الاستخدام أو كانت تُستخدم بشكل منفرد أي تستخدم كل دولة بعض ما لديها على حدة فكان الفشل مصيرها.

في هذا المشهد التاريخي استخدمت دول الخليج والدول المؤيدة لها أوراقها مجتمعة فكانت العامل الأهم في استصدار القرار ٢٢١٦ تحت الفصل السابع.

عامل ثاني مهم أيضا: أن هذه الدول تطلب إصدار القرار والكلمة العليا في الميدان لها وكانت طلبته بعد اجتياح صنعاء فرفض لأن الكلمة في الميدان لإيران.

عامل ثالث: متعلق بالأول وهو استخدام أسلوب المقايضة وهو أسلوب إلى حد كبير جديد على الدول العربية التي بغلب على أكثرها منذ السبعينات الهجرية أسلوب الإعطاء دون مقابل.

عامل رابع: أن الدول الكبرى بينها تناقض في المصالح والأهداف وبمقدار اللعب على هذه التناقضات تستطيع أن تستفيد وهذا هو دفع الله الناس بعضهم ببعض.

عامل خامس: انكشاف زيف دعاوى الآلة الإعلامية والسياسية الإيرانية أمام الغرب إذ كشفت عاصفة الحزم أن الصورة التي رسموها لإيران مبالغ فيها.

كشفت عاصفة الحزم أن إيران أقل من القدرة على الدور الذي كانت أمريكا وروسيا تعدنها له فرأوا أن مجاملتها في هذا الظرف ليس قراراً صائباً.

هناك أناس قللوا من قيمة هذا القرار لأنهم لا يعرفون إلا كل شيء أو لا شيء وهؤلاء كتب الله عليهم البؤس فلا يفرحون بشيء ويعملون ضد كل شيء.

حتى الدول دائمة العضوية والتي مر هذا القرار بموافقتها ستعمل من الآن على عدم إعطاء دول الخليج ومن وقف معها فرصة لتكرار هذا النجاح مرة أخرى.

ما مر آنفاً يعني أن على دول الخليج ومن معها إن تكرار هذا النصر فعليهم التحسب منذ الليلة لشتى المكائد والإبقاء بقوة على جميع العوامل التي ساعدتهم على النجاح.

العامل الأساس في هذا النصر هو اجتماع الملة تعالى ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ وقوله ﷺ (يد الله مع الجماعة).

وقال الشاعر:

كونوا جميعا يا بني إذا اعتري

خطب ولا تتفرقوا أحادا

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا

وإذا افترقن تكسرت أفرادا.

بعد سليمانى... توغل قيادى جديد من الحرس الثورى فى العالم العربى «حسينى» عمل انطلاقا من القاهرة وزار اليمن والسودان وليبيا وسيناء... وتواصل مع إسرائيل

عبد الستار حتيته- الشرق الأوسط ٢٠١٥/٤/٩

تشير معلومات عن قيادى غامض فى الحرس الثورى الإيرانى يدعى «سيد حسينى» مزيدا من المخاوف من سياسات طهران بالمنطقة. عمل «حسينى» البالغ من العمر نحو ٥٧ عاما انطلاقا من القاهرة لعدة سنوات، وزار اليمن والسودان وليبيا وسيناء.. وتواصل مع إسرائيل، وفقا لإفادات من مصادر أمنية من مصر وليبيا.

وتفتح تفاصيل جديدة عن قصة الرجل الذى جرى التعامل معه فى البداية كـ«جاسوس فى عباءة دبلوماسى»، شهِية بعض القادة الساهرين على ضفاف النيل للتساؤل عما إذا كانت إيران فارسية أم شيعية أم بين هذا وذاك.

«حسينى» رجل خمري البشرة بشعر فاحم ولحية خشنة، يبدو خير مثال لحالة الارتباك هذه. وبينما تبثُ شاشات التلفزيون الفوضى العارمة التى تمر بها المنطقة العربية، يجرى فتح ملفات الإيرانيين الذين كانوا مثارا للشبهات فى السنوات الأخيرة. يقول ضابط مصري إن بلاده رصدت نشاطا عابرا للحدود للحرس الثورى الإيرانى يقوده «حسينى». بعد أن قام المصريون بطرده فى صيف ٢٠١١ اكتشف مراقبون أمنيون أن المنطقة تعج بأكثر من عشرين «حسينى» آخرين يعملون بدأب على نشر الفوضى، من العراق لليمن لليبيا، وحتى سيناء.

فى عوامة ترسو على الضفة الأخرى من

شاطئ ماسبيرو فى القاهرة، يتابع عدد من الدبلوماسيين، فى سهرة الخميس، الحروب المشتعلة فى بلدان عربية. يتعجب أحدهم من أن إيران أصبحت قاسما مشتركا فى معظمها. حتى الماضى القريب كان بعض القادة ينظر لإيران كدولة نصيرة لقضايا العرب فى مواجهة إسرائيل.

اليوم الأمر يبدو مختلفا بالنظر إلى ما يتكشف من نشاط إيرانى محموم يتماس مع تداعيات ما يعرف بـ«الربيع العربى». كان «حسينى» نفسه، بصفته قائدا فى الحرس الثورى الإيرانى، ضالعا فى مثل هذه الأمور. استمر من جاءوا من بعده فى ممارسة نفس السياسات «لكن بنهم أكبر وحرص شديد.. لدرجة أنك لن ترى إلا آثارهم»، وفقا للمصادر.

اليوم.. وبينما تتسرب معلومات جديدة عن زيارات هذا الرجل المريبة لسيناء، واتصالاته السرية التى استمرت حتى بعد إبعاده عن مصر، أصبح فى الإمكان الاستماع لنظريات تذهب إلى القول بأن الأهداف الإيرانية تلتقي مع أهداف إسرائيل فى تفتيت الدول العربية وتدمير قدرات الجيوش التى يمكن أن تتسبب فى قلق لطهران أو تل أبيب فى المستقبل.. «انظر لوضع العراق.. طائفية مدمرة. انظر لسوريا. لم تعد هناك دولة».

مثل هذا الحديث لم يكن مطروحا بكل هذا الوضوح من قبل. تسربت معلومات جديدة عن «حسينى» على نطاق ضيق، لكنها أصبحت محل اهتمام فى بعض الأوساط المصرية الرفيعة على خلفيات عدة، منها عملية «عاصفة الحزم» ضد المتمردين الحوثيين المدعومين من إيران، ومنها القلاقل الأمنية فى سيناء وليبيا والتغلغل فى العراق وسوريا.

يقول أحد القادة الأمنيين إن المخطط الذى يهدف لاقتطاع جزء من الأرض المصرية لصالح إقامة وطن للفلسطينيين فى سيناء، تقف وراءه

إسرائيل وأميركا وإيران، وأنه جرى التقاط الخيط الخاص بنشاط «حسيني» أثناء زيارته المتكررة لمناطق حساسة منها سيناء.

مع هذا لم يجرِ التأكد من أهمية الرجل،

وأنه «ليس مجرد جاسوس»، إلا حينما انتقل فجأة إلى لبنان في عام ٢٠١٠، وقيامه باتصالات مع حاخامات من أصول إيرانية لتسهيل وصول الرئيس أحمددي نجاد لأقرب نقطة من الحدود اللبنانية الإسرائيلية.

حطّ «حسيني» أولاً في دمشق ضمن خلية

عمل يقودها العسكري الإيراني، قاسم سليمان، قائد «فيلق القدس» التابع للحرس الثوري. ثم انتقل الفريق للبنان في ضيافة حسن نصر الله زعيم حزب الله، ومن هناك انتقل مع موكب نجاد تحت حراسة من حزب الله والحرس الثوري إلى جنوب لبنان.

يتميز «حسيني» بالبساطة والبساطة. هو

شخصية ودودة يقابلك مثل أخ بابتسامة عريضة وكلمات عربية لكن بمخارج حروف متأثرة باللغة الفارسية. عمل بالقرب من «سليمان» قبل انتقاله للقاهرة.

تولى الإشراف على تجنيد عملاء فاعلين من

مصر ودول مجاورة، إلى جانب متابعته لبعض الشؤون الأمنية الخاصة بإيران في المنطقة.

كان أول ظهور له بالقاهرة في فترة

الانتخابات الرئاسية التي فاز فيها الرئيس الأسبق حسني مبارك في عام ٢٠٠٥. «جاء في البداية كمن يريد الاكتفاء بقراءة المشهد.. لكن تحركاته اتسعت. كان ينفذ خطة، وبدأ بعد أشهر في السفر لبورسودان وسيناء، وهما منطقتان ضعيفتان أمنياً وينشط فيهما متطرفون ومهربون وتجار أسلحة منذ سنوات».

وفقا لمصادر عملت بالقرب من «حسيني»

فإنه يتخذ من «سليمان» مثالا له في الصرامة

والتعصب الفارسي والإخلاص للمرشد علي

خامني. يذكر ذلك عادة في جلساته الخاصة.. «أحيانا يتحدث بفخر عن تنفيذه لعدة سنوات خطة نشر شعارات في أوساط شبان شيعة بالعراق واليمن ولبنان، تدعو لقتال إسرائيل». يرد على المختلفين معه ممن يؤمنون بالقومية العربية أو الفكر اليساري: «كلنا شركاء على مبدأ واحد؛ محاربة الصهيونية».

يقول مصدر أمني كان ضمن حلقة تراقب

تحركات «حسيني» بالمنطقة إنه كان يقدم لكل فئة ما تطمح إليه. يستضيف أحد الإعلاميين في مطعم، ويتحدث معه عن رغبة إيران في تأسيس دار نشر وصحيفة ناطقة باللغة العربية من القاهرة. إذا استضاف رجل أعمال فتح معه إمكانية تقديم تسهيلات لاستيراد ما يشاء من إيران.. فستق، سجاد، معدات صناعية. وهكذا.. «ثم يخفي لنكتشف أنه يقيم في فندق في مدينة أسوان (جنوب) ويلتقي بشخصيات من ليبيا واليمن والسودان».

تأسس فيلق القدس المتهم بتنفيذ عمليات

إرهابية في دول عربية منها العراق وسوريا، بعد الهزائم التي تعرض لها الجيش الإيراني في حرب الخليج الأولى مع العراق في ثمانينات القرن الماضي.

هذا الفيلق هو وحدة «قوات خاصة» للحرس

الثوري، مسؤولة عن العمليات خارج الحدود الإيرانية. وأشرف على تدريب شيعة من دول عربية منها اليمن، تحت شعار محاربة قوى الاستكبار المقصود بها أميركا وإسرائيل.

مع تزايد التدخل الإيراني في المنطقة العربية

أصبح العديد من المراقبين يعيدون النظر في سياسات طهران العابرة للحدود. يراقب العميد عادل العمدة، المستشار بأكاديمية ناصر العسكرية بالقاهرة، هذه التطورات، ويقول «الشرق الأوسط» إن ما يظهر على السطح من

الخطاب الشيعي الإيراني «هو استغلال للبسطاء، مثل تلك المقولات التي يرفعها الحوثيون في اليمن كالموت لأميركا والموت لإسرائيل واللغة على اليهود».

ويضيف أن «أهداف إيران تتلاقى مع مصالح أميركا وإسرائيل، بينما هؤلاء الشبان العرب البسطاء في اليمن وغير اليمن يتناولون هذا الكلام دون دراية بما يدور في الخفاء.. اليوم أصبح لدينا يقين أن إيران تنشر العملاء وتعمل بشكل سافر أكثر من أي وقت مضى».

كان لـ«حسيني» مساعدون يتحركون في المنطقة بجوازات سفر أوروبية ومن أميركا اللاتينية. جرى منع بعض من هؤلاء من المرور من مطار عمان الدولي حين حاولوا دخول الأردن في أعوام ٢٠٠٩ و٢٠١٠ و٢٠١٣، وفقا لإفادات من مصادر أمنية. يكشف ضابط ليبي كان يعمل في مخابرات معمر القذافي أن «حسيني كان مرصودا في مصر وفي ليبيا.. كنا نعلم أن له علاقات واسعة مع متطرفين في شرق ليبيا وفي سيناء وشرق السودان. كان يزور مناطق في اليمن أيضا».

ويضيف أن أحد مساعديه التقى مع شيخ يدعى «فرج» وهو مصري من أصول ليبية. أصبح فيما بعد نائبا في البرلمان في عهد حكم الإخوان، ورغم أن هذا الشيخ «سُني متشدد»، فإنه كان يطالب، مثل الإخوان، بفتح أبواب مصر للإيرانيين.

رفض هذا النائب، عبر وسيط، الإدلاء لـ«الشرق الأوسط» بأي تعليق حول ما تردد عن لقاءاته السابقة مع أجانب وعرب قرب الحدود المصرية الليبية في بداية شهر فبراير (شباط) ٢٠١١، بينهم فرنسي من أصل إيراني وخليجي وأميركي.

تقول تفاصيل تخص هذه الواقعة إن هذا الخليط من الشخصيات أسهم في ترتيب نقل حاويات إلى داخل ليبيا، كانت قادمة من آسيا

عبر إيران، وجرى إنزالها في ميناء دمياط على البحر المتوسط، لحساب مكتب للاستيراد والتصدير يديره في مدينة دمياط مصري يدعى «شعيب». و«جرى استخدام المكتب كغطاء لنقل حاويات تحمل أجهزة اتصالات متقدمة ومناظير للرؤية الليلية ومئات الألوف من أعلام الثورة الليبية قبل انطلاقها بعدة أيام».

استغل هؤلاء الفوضى بمصر في ذلك الوقت. جرى نقل الحاويات عبر شاحنات من دمياط إلى مخازن رجل يدعى «عمر» قرب حدود ليبيا. كانت الشخصيات الأجنبية بمن فيهم الفرنسي والأميركي يتعاملون مع الشيخ «فرج» قبل أن يصبح نائبا في البرلمان، باعتباره الوالي المقبل لـ«ولاية مطروح الإسلامية». يقول أحد رجال الدين في محافظة مطروح إن الخطة كانت تسعى لتقسيم مصر وليبيا إلى ولايات تحت قيادة الإخوان بعد توليهم حكم البلاد.

يكشف مصدر أمني مصري أن طريقة التعامل مع «حسيني» كانت تتضمن رسالة من القاهرة ل طهران بأن التلاعب في المنطقة غير مسموح به. جرى أولا القبض على الرجل حين كان يترجل بعيدا عن سيارته في شمال القاهرة. يقول: «كان يقيم بمصر تحت صفة دبلوماسي.. الأمن كان يعلم أن معه حصانة الدبلوماسي ولا يجوز القبض عليه هكذا». ماذا حدث؟ يجيب: «أخذ الضباط من الشارع ووضعوه قيد الاحتجاز.. وبعد ذلك قالوا هل هو دبلوماسي حقا؟ لم نكن نعلم بذلك».

ومنذ ذلك الوقت تقرر طرده كشخص غير مرغوب فيه.

يضع أحد السفراء علامات استفهام حول الطريقة المثلى للتعامل مع إيران. لم يمض زمن طويل بعد على تلك المقترحات التي كانت تخرج من بعض مسؤولي جامعة الدول العربية عن ضرورة التحالف العربي مع إيران. حسنا. يتذكر هذا السفير الذي

يعمل بالجامعة طيب النوايا في السنوات الماضية. ويقول اليوم: «إيران تتعامل مع العرب بأكثر من وجه».

يشير البعض إلى أن محاولات الرئيسين

السابقين، حسني مبارك، ثم محمد مرسي، للتقارب مع إيران بآء كلها بالفشل. ويتبنى تقرير أمني اطلعت «الشرق الأوسط» على جانب منه معارضة إقامة علاقة مع حكام هذه الدولة «لأن كلا منهم يُظهر عكس ما يُطن.. يثيرون القلاقل».

يقول أحد القادة الأميين إن «سليمانى» لديه اليوم عدد كبير من المساعدين المنتشرين في غالبية الدول العربية. ويضيف: «يوجد العشرات مثل حسيني. بعد طرده، استبدله به سليمانى آخرين يعملون على مدار الساعة».

اسم «حسینی» اختفى تماما من القاهرة منذ

مايو (أيار) ٢٠١١، لكن أسماء جديدة ظهرت في أكثر من موضع وتعمل بنفس الطريقة القديمة. تقديم الهدايا البسيطة من الزعفران والفسق، مع وعود بتحقيق الطموحات التي تبدأ من تأسيس دور النشر وتسهيل الصفقات التجارية حتى قلب أنظمة الحكم.

وفقا لمعلومات من مصادر استخباراتية، خلف

«حسینی» في متابعة النشاط الإيراني في بورسودان رجل يدعى «نايخت» أو «ناكبخت». أشرف في عامي ٢٠١٣ و٢٠١٤ على عملية إنزال شحنات أسلحة من سفن إيرانية في الميناء. يعتقد أن هذه الأسلحة جرى نقلها فيما بعد في مراكب صغيرة إلى الشواطئ اليمنية التي يسيطر عليها الحوثيون.

يوجد اسم آخر يدعى «نوري» خلف «حسینی»

أيضا في مواصلة المراقبة للوضع داخل ليبيا، لكن انطلاقا من داخل الأراضي الليبية هذه المرة، وليس من حدود مصر الغربية كما كان يفعل مساعده «الدبلوماسي الجاسوس».

يعمل «نوري» حاليا تحت حماية مجموعة

مذهبية في الجبل الغربي لطرابلس الغرب تعتق المذهب الإباضي، وتقول المعلومات إن نشاط «نوري» بدأ أولا في المنطقة الشرقية من ليبيا خلال عامي ٢٠١٢ و٢٠١٣، وقام بضخ أموال إيرانية ضخمة لشراء الأسلحة من اللصوص الذين سرقوها من مخازن القذافي، ثم جرى نقلها إلى مصر والسودان، عبر الطرق البرية وكانت وجهتها للمتطرفين في اليمن وسيناء وغزة.

يتحدث أحد القيادات الأمنية الليبية السابقة

عن نشاط «نوري» ويقول إن الإيرانيين كانوا يحققون مكاسب في كل مرحلة من مراحل ما يعرف بثورات الربيع العربي. أسهم رجال «سليمانى» في نشر الفوضى، رغم أن الرئيس مبارك كان قد وقّع اتفاقا مع طهران وقتذاك بتسيير رحلات طيران بين البلدين لأول مرة منذ ثلاثة عقود في ٢٠١٠، لكن الموضوع لم يتم.. هذا فيما يتعلق بمصر.

أما بالنسبة لليبي فكانت توجد صداقة

قديمة بين معمر القذافي وإيران تعود لسنوات الدعم الليبي للإمام الراحل، الخميني، مرشد الثورة الإيرانية.. «كان القذافي ينفق عليه منذ بداية نشاطه السياسي في باريس، إلى أن دخل طهران عام ١٩٧٩.. حتى هذا التاريخ لم يشفع لنا. ساهموا في تخريب بلادنا. أخيرا اتجهوا لليمن، رغم مبادرات الإخوة في دول الخليج لإصلاح الأمور بين اليمنيين».

إذن رصدت تقارير أمنية مصرية نشاط

الحرس الثوري الإيراني بمصر على خلفية قضية «حسینی». عدد من هذه التقارير جرى تضمينه في المحاكم المصرية أثناء مداولات لقضايا تخص علاقة بعض قادة الإخوان بحزب الله وحركة حماس ومشروع استقطاع جزء من سيناء لصالح وطن للفلسطينيين.

يوجد حظر قضائي للنشر في تفاصيل هذا

الموضوع. تقول معلومات أخرى إن عناصر إيرانية

ومن حزب الله الموالي لإيران أسهمت مع حركة حماس في افتتاح السجون بمصر لإطلاق قادة الإخوان وقادة من حزب الله وحماس كانوا في سجون مبارك.

توقيف «حسيني» جرى أثناء تولي المجلس

العسكري بمصر إدارة البلاد، وذلك عقب تخلي مبارك عن السلطة. قبلها، يقول أحد المصادر الأمنية: «لم يكن لدى الأجهزة ما يكفي من معلومات تفصيلية، على ما يبدو، بشأن نشاط الحرس الثوري.. لهذا، وبعد أن لمح المجلس العسكري إلى أنه حان الوقت لإعادة العلاقات بين القاهرة وطهران، تكشفت سريعا الألاعيب الإيرانية داخل مصر وفي دول الجوار أيضا».

رغم استقبال مرسي لنظيره الإيراني نجاد في

مصر في ٢٠١٣ فإن تطور العلاقات، من وجهة نظر الأجهزة الأمنية المختصة، كان محكوما بالفشل، وهو ما حدث بالفعل.

تكشف تفاصيل جديدة عن نشاط

«حسيني» عن أن إيران لها علاقات مريبة بما

يعرف بالأفغان العرب.. هؤلاء سُنَّة من مصر واليمن وليبيا وتونس وغيرها، لكن إيران كانت حريصة على وضعهم تحت مناظيرها الخاصة حين لم يكن أمامهم أي مأوى آخر. يكشف أحد القادة الإسلاميين المنشقين، عن أن طهران بدأت في فتح الدروب أمام الأفغان العرب للهروب إليها مع دخول التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأميركية لأفغانستان في ٢٠٠١.

وتعامل هذا الرجل مع «حسيني» حين كان

في ذروة نشاطه في مصر. كان «الدبلوماسي الجاسوس» لديه معلومات تفصيلية عن الأفغان العرب الموجودين في منطقة سكنية خاصة تقع شرق طهران. وذكر وقتها أنه.. «أن الأوان لكي يعودوا ويؤسسوا نظاما إسلاميا مثلما فعلت إيران».

يقول في مقابلة مع «الشرق الأوسط» بشأن ما

علمه من «حسيني» إن إيران «أوت المئات منهم، بأسرهم.. منحتهم مساكن في شرق البلاد ورواتب شهرية منذ ذلك الوقت حتى بداية انتفاضات الربيع العربي». يشير هذا القيادي المنشق (وهو باحث وله كتب تدرس في عدة جامعات عربية) إلى أنه، وبتتبع الأسماء التي رجعت من إيران أثناء «الربيع العربي»، بدا أن كثيرا من هؤلاء أصبحوا اليوم قادة ميليشيات يحاربون أبناء جلدتهم ويحولون بلادهم إلى دول فاشلة. يوضح مسؤول أمني أن الأمر لا يتعلق بنشر التشيع، بل بنشر الفوضى في العالم العربي، مثلا.. «عملية خلق (داعش) ثم محاربتها. هنا تلتقي مصالح إسرائيل وأميركا مع إيران».

تقرير أعده المركز المصري للبحوث

والدراسات الأمنية، يلفت الانتباه إلى أن ظهور «داعش» وصراعاتها مع فصائل أخرى وتبنيها عقيدة قتال العدو القريب يجعلها تصب في مصلحة النظامين الإيراني والسوري. يرأس هذا المركز اللواء عبد الحميد خيرت، النائب السابق لرئيس جهاز الأمن الوطني (المخابرات الداخلية) بمصر. يقول إنه، لهذا السبب «سوف تتجه حروب الدول العربية ضد الإرهاب لأن تصبح رويدا رويدا في قلب عقيدة النظام العربي»، وهو ما أشار إليه الرئيس عبد الفتاح السيسي، وعدد من قادة الدول العربية أثناء انعقاد قمة شرم الشيخ الشهر الماضي.

حين تطرق الحديث في العوامة النيلية عن

تنظيم داعش ودخول ميليشيات إيرانية إلى

تكريت وغيرها من المدن العراقية،

بدأت تحليلات عدد من الدبلوماسيين والأساتذة والخبراء تأخذ منحى جديدا.

هل إيران زرعت «داعش» عن طريق عملائها

بالمنطقة، لتكون ذريعة لبسط نفوذها بالتعاون مع الغرب على العراق وسوريا.. هل غذت إيران تنظيم القاعدة في اليمن و«داعش» في العراق لتضع مثل هذه البلدان بين خيارين.. الإرهاب و«القاعدة»، أو

الهيمنة الإيرانية بالمليشيات والدعم الذي يشرف عليه قادة مثل سليمانى، وحسينى، ونايخت، ونورى، وغيرهم.

الدكتور فتحى المراغى المتخصص في

الشؤون الإيرانية، وهو أستاذ بجامعة عين شمس بالقاهرة، يتعجب من حرص قادة إيرانيين على التواصل مع المتطرفين السنة، ثم إعلان الحرب عليهم.. هو تقريبا يرى الأمر من نفس الزاوية التي أصبحت تتكشف هنا..

يقول: «تنظيم داعش فكرة غريبة. هذا التنظيم يركز على هدم الآثار التي تعبر عن التاريخ العراقي.. هذا شيء غريب. أعتقد أن إيران وراء تقوية هذا التنظيم بتكوينه الغامض.. تقوم بتقويته من جانب، ثم تحاربه من الجانب الآخر حتى تجد المبرر للتدخل بشكل أقوى في العراق أو غيره».

الدكتور المراغى يضيف أن إيران تروج

لمقولة إن «داعش» تعمل ضد جميع المصالح الغربية، وحين تحاربها تجد مباركة من الغرب سواء بشكل مباشر أو غير مباشر. وبالتالي فإن القضية ليست قضية دين أو مذهب شيعي أو سني، وإنما حقيقة الأمر أن إيران تعمل من أجل مصالحها العليا، التي تتعارض مع المصالح العربية لكنها تتلاقى في بعض النواحي مع المصالح الغربية والإسرائيلية.

تقرير اللواء خيرت يذهب إلى أن القضية

المركزية لتنظيمات المتطرفين «ليست القضية الفلسطينية أو إسرائيل، وليست قضية تقدم العالم العربي أو نهضته، وإنما إعادته إلى الماضي».

يذكر أحد الشخصيات المهمة التي كانت مقربة من القذافي أن الرجل الذي قتل في فوضى الربيع العربي، حاول بعد الدعم الذي قدمته ليبيا للخميين أن يصل معه لحلول وسط بشأن الخلافات حول اسم «الخليج العربي» الذي تطلق عليه إيران اسم «الخليج الفارسي».

قال له القذافي: «لماذا لا نعطيه اسما يتماشى مع

الثورة الإيرانية ولا يغضب إخواننا العرب.. فلنسمه (الخليج الإسلامي)». لكن الخميني رفض بشدة. ومنذ ذلك الوقت أصبح القذافي يتشكك في النوايا الإيرانية لكنه ظل يبعد هذه الشكوك حتى مقتله.

في إحدى زيارته لإيران اصطحب «حسيني»

معه أحد النشطاء المصريين. يقول هذا الناشط لـ «الشرق الأوسط»: حين تهبط في مطار الإمام الخميني في طهران، ستجد على يدك اليميني، وأنت تخرج من صالة الوصول، لافتة موضوعة على ما يبدو خصيصا لاستفزاز أي عربي يمر من هنا. لافتة عليها سهم يشير إلى اتجاه الغرب ومكتوب عليها «الخليج الفارسي».

يعيش هذا الناشط المصري في الوقت الحالي

خارج البلاد خوفا من مساءلته في قضية «حسيني». تحدث مشترطا عدم تعريفه. يقول إن «الخليج يقع على بعد نحو ٦٠٠ كيلومتر من المطار، فما جدوى هذه الإشارة هنا؟ سألت سيد حسيني، فابتسم ولم يجب».

ويضيف: تخيل أنك حين تخرج من مطار القاهرة تجد لافتة مكتوبا عليها إن مدينة رشيد تقع على بعد ٢٠٠ كيلومتر. لا يمكن أن توضع إشارة كهذه أمام المطار الدولي إلا إذا كان الأمر يتعلق بإرسال رسالة معينة للقادمين إلى مصر بشأن مدينة رشيد.

إيران دولة قومية فارسية أم دولة دينية شيعية.. أم

الاثنتان معا؟. تجد هذا السؤال في العديد من الجلسات المصرية والعربية بالقاهرة، في خضم النقاش عن «عاصفة الحزم» التي ينفذها التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية ضد الانقلابيين الحوثيين. يتطرق الحديث إلى مجمل السياسات الإيرانية القديمة والجديدة في المنطقة.

يقول أحد السفراء ممن عمل في السابق في دولة

السلفادور، وهو يرى على الشاشة شعارات الحوثيين «الموت لأميركا وإسرائيل»، إن «هؤلاء المساكين لا يعلمون أن إيران التي تلقي بهم في المحرقة تتعامل مع

سر ظهوره؟

❖ يبدو لي أنه منذ عقدين من الزمان، وهناك دوائر استخباراتية قد اكتشفت أن التطرف الديني يمكنه أن يُقدم لها خدمات كبيرة بشكل أكبر من أي جهة أخرى تخضع لعمالها المباشرة، وقد بدأت هذه الفكرة تُنفَّذ عملياً في تغذية التطرف النصراني الأرثوذكسي واستخدامه لقتل المشروع الإسلامي في يوغسلافيا بعد تفككها، فقد تم استخدام هذا التطرف لإجبار المسلمين على الاستسلام للأمر المفروض عليهم، عبر حملة تطهير عرقي ذكرتها بما كتبه المؤرخون عن جرائم المغول في بغداد وجرائم الصليبيين في بيت المقدس.

والحق أن ذلك التطرف النصراني نجح في تحقيق ما كانت دول أوروبا تطمح إليه من منع تكوين دولة إسلامية في أوروبا، فبالرغم من أن المذابح أقيمت في البوسنة، إلا أن المشروع الإسلامي تم القضاء عليه بسبب تلك المذابح في: كوسوفا ومقدونيا والجبل الأسود وألبانيا وصربيا وكرواتيا والمجر ورومانيا وبلغاريا، حيث تعيش في تلك البقاع نسب متفاوتة من المسلمين كان تقاربها يشكل على المدى البعيد خطراً - فيما يزعمون - على الحضارة الأوروبية اللادينية.

هذا النجاح الذي حققه التطرف الديني النصراني شجع الدوائر المخبراتية، التي تستفيد عادة من خبرات بعضها على استخدام التطرف لدى المسلمين لتنفيذ مشاريع تتعلق بمستقبل الإسلام مع الغرب، ومن هنا بدأ استخدام تنظيم القاعدة لتهيئة الرأي العام الغربي والأمريكي، خاصة للعداء مع العالم الإسلامي، فجاءت عدة أحداث من تنظيم القاعدة - قبل أن يطلق عليه هذا الاسم - غير مبررة تم استغلالها جيداً لتعبئة الرأي العام الأمريكي ضد المسلمين، حتى جاء الوقت المناسب لإطلاق ما عُرف بأحداث ٩ / ١١، والتي ثبت بعد

أميركا ومع إسرائيل أيضاً.. كثير من اليهود الإيرانيين في أوروبا وأميركا اللاتينية يتوسطون عادة بين طهران وتل أبيب، وبينهم أصدقاء لقيادات إيرانية كبيرة».

من بين المعلومات الجديدة التي تتعلق بـ«حسيني» و«نوري» ضلوعهما مع أطراف من أصول إيرانية ولبنانية من حزب الله، في اتصالات مع إسرائيل جرت عدة مرات خلال السنوات الخمس الأخيرة، على عكس ما هو معروف من تلاس وتهديدات بين البلدين. هذه الاتصالات تختلف عما جرى الكشف عنه في السابق. تخص إحدى الوقائع ترتيبات زيارة نجاد للحدود اللبنانية مع إسرائيل. هنا ظهر اسم «حسيني» من جديد.

أدى النشاط المكثف لهذا الرجل خلال زيارة نجاد للبنان إلى انتباه السلطات المصرية لمكانته على ما يبدو، لأن مقر إقامته الدائم حينها كان مكتبا تستأجره الحكومة الإيرانية في ضاحية الدقي بالقاهرة، وجرت عملية تتبع لتحركاته منذ ذلك الوقت في عدة مناطق ملتهبة أخرى بالمنطقة العربية.

حوار شؤون خليجية

مع د. محمد السعيد

(داعش) صناعة استخبارات عالمية

وليست (نبذة سلفية)

موقع شؤون خليجية - ٢٠١٥/٤/١١ - حوار يسري المصري

خلال الجزء الثاني من الحوار مع موقع

(شؤون خليجية)، تناول د. محمد السعيد عن كيفية ظهور تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) وأسباب ذلك، ومن يقف وراءها، وما هي الأهداف الحقيقية التي سعت إليها أجهزة استخباراتية عالمية من تكوين التنظيم، وكيف استطاعت السعودية الفصل بين محاربة الإرهاب واحترام التدين، وغيرها من النقاط الهامة نعرضها في هذا الحوار الآتي:

«داعش».. ومن يقف وراءها؟

❖ بداية لماذا تنظيم الدولة «داعش» الآن.. وما

سنوات أن القاعدة لم تكن فيها سوى آلة لا غير. في هذا السياق، وفي ظل المشروع الأمري الإيراني في العراق، تم تكوين إمارة العراق الإسلامية، والتي تكونت من متطرفين مسلمين تديرهم من حيث لا يشعرون أجهزة مخابرات مشتركة، وتم بواسطتهم القضاء على المقاومة السنية ضد الوجود الأمريكي عبر ما كان يسمى دولة العراق الإسلامية، والذي انتهى بتسليم العراق كاملاً للطائفة الشيعية الموالية لإيران، واختفاء ما يسمى بدولة العراق الإسلامية فجأة، وكان بعض السنة قد اضطروا للتحالف مع أمريكا ضد دولة العراق، الذي رحبت به أمريكا للتخلص من هؤلاء بعد أن انتهى دورهم، والذي عُرف إعلامياً بالصحنات.

وبعد النجاح الكبير الذي حققته الثورة السورية بدعم «سعودي - تركي» في العامين الأولين، تمت مساعدة جبهة النصرة والفصائل المنتمية فكرياً للقاعدة على الظهور، وذلك لتحقيق عدة مكاسب، منها: تخويف السعودية وتركيا من مواصلة دعمهم للشوار السوريين، بحجة أنه في ظل الفوضى لا يمكن الجزم بأن أي دعم يصل للشوار لن يتسرب للتنظيمات القاعدية.

التبرعات للتنظيمات القاعدية

ومن المكاسب أيضاً: توجه بعض الرموز الدعوية في الخليج لجمع التبرعات وتوجيهها نحو التنظيمات القاعدية، بدعوى أنها أكثر إخلاصاً، لكونها لا تتلقى الدعم من الحكومات العميلة حسب زعمهم، وفعلاً تم ذلك واشتغل عدد من الدعاة في الخليج بجمع التبرعات وصرفها فقط على التنظيمات القاعدية، ولم يتوقف الأمر عند ذلك، بل قام بعض هؤلاء الدعاة بتشويه سمعة كل من يدعم فصائل الجيش الحر أو التنظيمات الإسلامية التي لا تنتمي للفكر المتطرف، وللأسف وجدت هذه الترهات أذاناً صاغية.

ومن المكاسب أيضاً: ضرب الشوار السوريين

بفصائل تنظيم القاعدة وإشغالهم عن حرب النظام، وفعلاً بدأت جبهة النصرة بالاستيلاء على المناطق التي حررها الشوار من النظام.

وفي هذه الأثناء جاءت فكرة الاستخبارات المزدوجة، إعادة مشروع دولة العراق الإسلامية بلباس يتناسب مع الوضع الجديد في سوريا، فتم إنشاء ما يسمى دولة العراق والشام، التي أطلق عليها إعلامياً داعش، والتي يطول التفصيل فيها.

٦ أهداف لتنظيم الدولة الإسلامية

❖ لكن برأيك ما المكاسب العملية التي سعت إليها تلك الدوائر المخابراتية من تحقيقها جراء ظهور داعش؟

❖ مشروع «داعش» يراد منه عالمياً، أو قل يراد منه أمريكياً وصهيونياً وإيرانياً، عدة مهام نستطيع أن نجعلها في ٦ نقاط:

١- تحطيم الثورة السورية بأيدي المسلمين أنفسهم.

٢- إضعاف السنة العرب في العراق والمتسمين بالاعتدال والحكمة.

٣- توظيف الشيعة العرب في العراق في خدمة المشروع الإيراني.

٤- تسليم المنطقة بالكامل للإشراف العسكري الدولي، وهو ما تم عبر تحالف الدول باسم القضاء على (داعش).

٥- فتح العراق بالكامل أمام الحرس الثوري الإيراني تحت ذريعة قتال داعش، وتمكينه من القيام بعمليات إبادة للسنة، وهذا ما يحدث الآن في المدن العراقية السنية التي تشهد قتالاً بين داعش والجيش العراقي - كما يزعمون - أو كتائب قاسم سليمان علي الحقيقة، وما يحدث في تكريت وقت هذا الحوار مثال واضح لما ذكرته، فالقوات العراقية والشعبية بقيادة وتنسيق قاسم سليمان، تتقدم فيما يزعمون لتحرير تكريت من داعش، وللأسف سوف تفعل داعش الشيء نفسه

الذي فعلته في عين العرب، تجعل من البلدة ساحة حرب ثم تنهزم لتترك أهل البلدة وشأن هذه القوات بهم.

٦- إطالة أمد الفوضى في الشام والعراق والسعي لمدها نحو السعودية ودول الخليج، كما هو البرنامج المعلن لداعش.

المخابرات العالمية

❖ إذن برأيك كيف يمكن تفسير أن المخابرات العالمية تشئ داعش وهي التي تقوم اليوم بضربها؟

❖ الضرب العالمي لداعش يتحقق منه للدول المهيمنة على العالم عدة مصالح، منها:

١- ضمان عدم اتساع داعش فوق ما هو مخطط لها، وضمان عدم استقرار الأمر لها بحال من الأحوال.

٢- ابتزاز الدول الخليجية التي تهددها داعش كتركيا والسعودية وباقي دول الخليج، ليس مادياً وحسب، بل وسياسياً أيضاً.

٣- استقطاب الشباب المسلم الذي يشكل وجوده خطراً مستقبلياً على الصهاينة، للانضمام لداعش، ومن ثم قتله هناك.

بين داعش وطالبان والقاعدة

❖ هل ترى أن هناك فرقاً بين طالبان وداعش والقاعدة؟ وما هو هذا الفرق؟ وهل سنفاجاً بظهور جماعات عنف جديدة؟

❖ طالبان في الأصل ليست جماعة عنف، بل هي جماعة مناضلة من أجل وحدة بلادها أفغانستان، وكانت تحظى باعتراف سعودي، لكن ضعف الرؤية السياسية لدى قيادة هذه الجماعة أدى إلى عدم اتخاذها موقفاً صحيحاً من أحداث ٩ / ١١.

الأمر الذي كان سبباً فيما حصل لها من بعد، وهي حتى الآن في منأى عن العنف خارج إطار مقاومة المحتل، لكنها حتى الآن أيضاً لم تظهر

موقفاً واضحاً كما ينبغي من القاعدة.

أما القاعدة وداعش فبعضهما من بعض ولا خلاف بينهما في الأصول التي تدعو للعنف وتركيه وتشريع له، وما يبدو الآن في سوريا بينهما من تناحر هو خلاف على المكاسب فقط، وإن كان يأخذ تصويراً شرعياً.

ومن الطبيعي أن نفاجاً بظهور جماعات جديدة فحدية الطرح تجعل التشظي مسألة محتملة دائماً.

السعودية بين الإرهاب والتدين

❖ لو انتقلنا للملكة العربية السعودية سنجد أن المملكة واجهت خطر الإرهاب، ومع ذلك استطاعت في تجربته فريدة فصل مفهوم التدين عن الإرهاب، فكيف حدث ذلك؟ وكيف يمكن في ظل الحلول الأمنية فصل التدين عن الإرهاب؟

❖ الإرهاب الحديث له أسباب، حينما نصل إليها ونستطيع بيانها للمجتمع وللشباب المتدين خاصة سننجز في وأد الإرهاب وإضعاف جاذبيته، وفي ظني أن السعودية أدركت بعض الأسباب وعملت على العلاج من خلالها، لكنها لم تعالج كل الأسباب حتى الآن، ونحن في انتظار المزيد، وهذه الأسباب هي ما يلي وليس على سبيل الحصر:

١- تصور خاطئ عن مفهوم تطبيق الشريعة والسبيل الصحيح لتطبيقها.

٢- غياب مفهوم الموازنة بين المصالح والمفاسد، والموازنة بين المفاسد بمعنى تقديم أخف المفسدتين على أعلاهما عند الضرورة.

٣- غياب سيرة النبي ﷺ، عن الاعتبار بها في خضم ما يستجد من أحداث.

٤- عزلة هؤلاء الشباب المتطرفين عن أهل العلم، وقد حدثت هذه العزلة نتيجة سنوات من العمل غير المقصود، والعمل المقصود، على تشويه صورة العلماء الحكماء في أذهان الشباب.

٥- انتشار مفهوم حزبي خاطئ، وهو أن الإصلاح لا يكون إلا عن طريق تغيير الحكام ومناهضتهم، الأمر الذي صرف همم كثير من الدعاة عن الدعوة والتربية إلى إيفار الصدور على الحكام واستخدام النصوص الشرعية لإثبات كفرهم، الأمر الذي أنشأ ظاهرة التكفير.

٦- ظلم وجور أكثر الحكام المسلمين واستهانتهم بالشريعة جملة وتفصيلاً، الأمر الذي جعل لكل الدعوات الثورية والتكفيرية جانباً كبيراً من المصادقية ساهم في تبرير التطرف.

٧- استغلال أجهزة الاستخبارات المختلفة إيرانية وصهيونية وأمريكية وأوروبية وروسية لهذا التوجه، والعمل على اختراق هذه الجماعات حيناً أو إنشاء جماعات تحت قيادات عميلة لهم، وذلك بقصد تمرير مشاريعهم بطريقة يطول شرحها، لكن هذه الأجهزة الاستخباراتية وفرت غطاء إعلامياً وتغاضياً سياسياً وتمكيناً مادياً، بل وحيأت ظروفها تجعل دعوات هذه الجماعات أكثر إقناعاً.

٨- وهي النقطة الأخيرة.. استغلال منظري الجماعات لنصوص من الكتاب والسنة متشابهة، أو نصوص تعسفت في حملها على نظرياتها التكفيرية، وذلك لمزيد من القدرة الإقناعية على جلب الأتباع أو التبرير للنفس، لأن كثيراً منهم يعتقدون الفكر التكفيري المتطرف الدموي قبل البحث عن دليل له.

التعذيب والقمع.. والتشدد والتكفير

❖ وماذا عن المقولة التي تقول إن التعذيب والقمع هو الذي يولد التشدد والتكفير والإرهاب.. فبرأيك هذه المقولة صحيحة.. ولماذا؟

❖ كل عمل غير مشروع سوف ينتج ثماراً مرة، لكن ليس بالضرورة أن تكون هذه الثمرة تكفيراً وإرهاباً، بل قد تكون على النقيض وهو التهلك والإلحاد، فالتعذيب ليس هو المصدر الوحيد للتوجه

التكفيري بل هو أقل مصادره، ونحن نرى أن أكثر المعتنقين له لم يدخلوا السجن أصلاً.

ليست نبتة سلفية

❖ لكن هناك بعض المشايخ يرون أن داعش نبتة سلفية أصيلة.. فكيف ترون ذلك؟

❖ أعتقد أن الذي يقول ذلك هو مثل من يقول إن الخوارج هم نبتة راشدية، بل القول بأنهم نبتة راشدية أقرب، فقد بدأت نشأتهم في عصر عثمان رضي الله عنه، واستكملت في عصر علي رضي الله عنه، بل خرجت من جيشه.

بل لي من خلال هذا المنطق أن أقول داعش نبتة قطبية، لأن منظر التكفير أبو محمد المقدسي قد صرح بتأثره بسيد قطب رحمه الله، بل إن سيد قطب هو صاحب العبارة الشهيرة (طريقنا مفروش بالأشلاء)، والذي يعرفه كل من ناقش التكفيريين أنهم قرأوا كتب الدعوة السلفية بعد أن اعتنقوا التكفير أو اقتربوا منه، هذا في الغالب وليس العكس، أي ليس أنهم كفروا من أجل أنهم قرأوا كتب الدعوة.

الغلو في الدين

❖ هل التطرف والإرهاب والتكفير حكر على أهل السنة كما يدعي البعض؟ وماذا عن المجازر التي ترتكب ضد المسلمين السنة في العديد من البلدان العربية والإسلامية؟

❖ للجواب عن ذلك يمكن الحديث عن ظاهرة نشوء الإرهاب من عدة زوايا أبدأها بما يلي:

١- الغلو في الدين يعبر عن خلل في فهم الدين يقع دائماً بين فئة تقل وتكثر في أتباع الديانات في كل زمان ومكان، وليس مقتصرًا على الدين الإسلامي.

ولهذا قال تعالى مخاطباً أهل الكتاب من اليهود والنصارى ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾، وقد غلا

اليهود والنصارى في عدة جوانب أبرزها، جانب العنف وجانب الرهبانية، وحديثنا هنا عن جانب العنف، فقد مارسه اليهود والنصارى عبر التاريخ مرات عديدة، قاموا خلالها بمحاولات بشعة لتصفية مخالفيهم، وقد نصت التوراة المحرفة على صور من هذه التصفية العرقية، كما هو مسطور في سفر يوشع بن نون وغيره من الأسفار، حيث يروي ذلك السفر القصة المزعومة ليوشع بن نون في استئصال الفلسطينيين.

وعلى مر التاريخ شهدت العصور مجازر تصفيات عرقية بذرائع دينية من أهل الكتاب، من أبشعها مجزرة القدس سنة ٤٩٢ هـ، محاكم التفتيش في إسبانيا، ومجازر البلقان في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، والتي كانت تصفية المسلمين فيها على أسس الغلو في الدين، حتى قال الشاعر أحمد شوقي وهو يُخلد مجازر مقدونيا:

ويحثه باسم الكتاب أقسّة.. نشطوا لما هو في الكتاب حرام

وفي السنوات المتأخرة، كانت مجازر الأرثوذكس ضد مسلمي البلقان أيضاً وهي لا تخفى على الجميع، أما مجازر اليهود ضد المسلمين في الضفة الغربية وغزة فأشهر من أن تعرف، وكذلك ما فعله الأمريكان والروس في أفغان، وما فعله الأمريكان في العراق.

المهم من ذلك أن قصة الغلو في الدين عن طريق الإسراف في قتل المخالف لا ينجو منها أتباع دين.

هذا الجانب من الغلو يمكن أن نصفه بأنه جانب تلقائي يكمن في نزوع بعض النفوس البشرية بطبعها إلى العنف، فتختلط هذه النزعة بالتدين أياً كان المتدين، سواء أكان يهودياً أم نصرانياً أم مسلماً، فتتج غلواً في جانب العنف، لكن الإسلام استطاع أن يحد من هذا الأمر كثيراً، وذلك عن طريق الدقة والوفرة في التعاليم المحفوظة والبعيدة

عن التحريف والعبث، والتي لا توجد في دين آخر، ولذلك كان المسلمون السنة على مدى تاريخهم حتى عصرنا الحاضر أقل الأمم غلواً في الدين في جانب العنف، بل حتى التطرف والغلو الموجود حالياً في المنظمات المتطرفة المنتمية للإسلام السني خاصة، كالقاعدة وداعش أقل بكثير من الغلو والتطرف الموجود لدى الصهيونية اليهودية أو الصهيونية النصرانية أو الصوفية الشيعية.

سياسة «سلمان» الجديدة

❖ كيف تنظر الى عهد العاهل السعودي الجديد الملك سلمان، وما هو المطلوب في هذه المرحلة؟ وما سر التغييرات الكبيرة التي أجراها؟

❖ كل دولة لها استراتيجيات، أي غايات وأهداف عليا، وطرق واسعة للوصول لهذه الغايات والأهداف، ولها أيضاً تكتيكات أي طرق للتعامل الجزئي في بعض الظروف، والمنحنيات مع الاستبقاء على الهدف والطريق الاستراتيجي.

ما تم في عهد الملك سلمان هو إن صح التعبير تغير في التكتيك بشكل يرى الملك ومساعدوه أنه أنسب للمرحلة.

البعض تصور أن المملكة تخلت عن مواقفها السابقة من خلال ما رأوه من معالم تدل على تغير التكتيك، وكان هذا خطأ كبيراً في التقدير.

فموقف السعودية كان ومازال ممتازاً مع تركيا، ولم يظهر عليه سابقاً أي شيء يدل على قطيعة بين البلدين، والتعاون التجاري والسياسي والاستخباراتي ظل قائماً ولم يستجد فيه شيء سوى الزيارتين الأخيرتين للرئيس التركي.

وقل الشيء نفسه في موقف المملكة من قطر ومصر واليمن والعراق وإيران وسوريا، والذي تغير فقط هو أسلوب العمل وطريقة الحركة، وأعتقد جازماً أن الأسلوب الجديد في التعاطي أفضل وأنسب للمرحلة، ولدي انطباع بأن طريقة الدول

التي ذكرتها ما عدا النظامين السوري والإيراني، هي التي تغيرت مع السعودية وليس العكس.

الحوثيون وانزلاق المملكة للحرب معهم

❖ في الجزء السابق من الحوار معكم ذكرتم أن إيران والحوثيين يستدرجون المملكة نحو معركة معهم وأنهم يرغبون في ذلك، والآن وبعد قيام السعودية فعلاً بالحرب على الحوثيين ما تعليقك؟

❖ ما زلت أعتقد أن الحوثيين ومن ورائهم إيران كانوا يستفزون السعودية كي تنزلق في حرب معهم، وفعلاً دخلت السعودية هذه الحرب لكنها بكل ما أحاط بها كانت مفاجأة، ليس لإيران والحوثيين وحدهم، بل لكل المراقبين بمختلف تخصصاتهم.

وأظن أن إيران ومن معها بل وجميع المراقبين، يتصورون أن الموقف الأمريكي والعربي سيكون مشابهاً للموقف من مشاركة السعودية في الحرب السادسة على الحوثيين قبل سنوات، وأن دول العالم ستضغط على السعودية من أجل التوقف عن الحملة، وبذلك تخرج السعودية منكسرة، وتخرج إيران ومن تبعها في منتهى القوة.

لكن الدبلوماسية السعودية عملت في الخفاء عملاً في غاية التعقيد والإحكام أدى إلى موقف عربي وإقليمي شبه موحد، مما اضطر القوى الدولية للإذعان لهذا الموقف، وجعل إيران في حرج كبير.

عاصفة الحزم

❖ وهل ترى في الأفق مخاطر على هذا

التحالف؟

❖ أي عمل عسكري في مجتمع دولي تتضارب مصالحه مثل تضارب الأمواج، لا بد أن له مخاطره، لكن التخطيط المتميز الذي بدأت به عاصفة الحزم يجعلنا على ثقة بإذن الله، من أن الدول المتحالفة وعلى رأسها المملكة العربية السعودية، قد أعدت لكل سؤال جوابه.

مشروعية الحرب

❖ وبصفتكم متخصصاً في الشريعة.. هل

تجد إشكالية في الإفتاء بمشروعية هذه الحرب؟

❖ أعتقد أن هذه الحرب لقيت من تأييد الجهات الشرعية ما لم تجده أي عملية عسكرية منذ أكثر من خمسة وعشرين عاماً، فقد توافقت على الإفتاء بمشروعيتها هيئة كبار العلماء في السعودية واتحاد علماء المسلمين ورابطة علماء المسلمين، وصدر فيها بيان من شيخ الأزهر، ومن رابطة العالم الإسلامي، وبذلك نعلم أن الحكم فيها أكثر جلاء من أن يوضح، ويمكن للقارئ الكريم مراجعة بيان هيئة كبار العلماء للتعرف على أدلة المشروعية.

الشيعة العرب طائفيون أمالة



ديوان الوقف الشيعي



الفكر التكفيري
عند الشيعة

٤٣

مليونية لخم
الحجاب.. أوهم
العلمانيين تتبدد

٢٧

داعش هل أفادت
سنة العرب في العراق؟

١٢



**رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي**
تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

**العدد
(١٤٦)**

شعبان - ١٤٣٦ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

٢ الشيعة العرب طائفيون أصالة ❁

فرق ومذاهب

٤ الحوزات الشيعية.. علم بنكهة الخراب (٢)..... معتز بالله محمد ❁

سطور من الذاكرة

٩ صلاح الدين ومؤامرات الفاطميين (٤) مؤامرة عبد النبي بن مهدي..... هيثم الكسواني ❁

دراسات

- ١٢ داعش هل أفادت السنة العرب في العراق؟..... صباح العجاج ❁
- ١٧ شبهات تنظيم الدولة الإسلامية وأنصاره والرد عليها..... عماد الدين خيتي ❁
- ١٩ يا سنة العالم استيقظوا لا فرق بين تشيع عربي وفارسي..... عبد الرحمن حسن السقاف ❁
- ٢٥ المندسون... تبرير لكل عمل شيعي قذر في العراق..... عبد الهادي علي ❁
- ٢٧ مليونية لخلع الحجاب... أوهام العلمانيين تتبدد..... فاطمة عبد الرؤوف ❁
- ٣١ ممثلون مصريون في احتفالات شيعية بالعراق..... أسامة الهتمي ❁
- ٣٦ إيران والصهاينة... تطابق صورة السلوك الاستراتيجي.. كمحتلين..... طلعت رميح ❁
- ٤٠ عاصفة الحزم... ملامح الاستراتيجية السعودية الخلافة..... عامر عبد المنعم ❁

كتاب الشهر

٤٣ الفكر التكفيري عند الشيعة حقيقة أم افتراء؟..... أسامة شحادة ❁

قالوا

٤٦ ❁

جولة الصحافة

- ٤٨ يرتدون «العباءة الصوفية» سياسيا «الشيعة» يرثون تركة الإخوان..... طارق الديب ومحمد أبو الفضل ❁
- ٥٠ الإلحاد الخفي: انتشار الإلحاد في العالم العربي..... ترجمة راقب ❁
- ٥٨ القلمون الغربي: «داعش» في خدمة حزب الله..... نادر فوز ❁
- ٥٩ إيران خططت لنسخة من «حي السيدة زينب» في الكرك الأردنية..... القدس العربي ❁
- ٦٠ إيران وافتعال الضجيج..... محمد جميح ❁
- ٦١ حقائق قبل كامب ديفيد..... أنور عبد الرحمن ❁
- ٦٣ دشتي والسعودية..... عبد الرحمن الراشد ❁
- ٦٤ ظهور الخوارج في زماننا من علامات نبوة محمد ﷺ..... أسامة شحادة ❁
- ٦٦ ماذا يعني دخول حفيد آية الله الخميني في المجال السياسي؟..... المونيتور ❁
- ٦٩ محمد السلمي يكشف تحالف إيران والبغدادي..... سعد الراشد ❁
- ٧٠ الدورة الثانية لمنتدى تعزيز السلم: تحالف الاستخبارات الغربية... سامي عبد الله ❁

للشيعة العرب، لنرى هل الشيعة العرب ضحية أم مجرمون وطائفيون بالأصالة بسبب عقائد التشيع المنحرفة القائمة على تكفير المسلمين واستحلال دمائهم.

في لبنان، ذلك البلد العلماني الذي كان يسيطر عليه النصاري، عمل الشيعة في السبعينيات على إيجاد كيان لهم بزعامة موسى الصدر، مبعوث شاه إيران، وفعلاً في العهد اليساري العربي شق الصدر وحدة المسلمين في لبنان وأنشأ المجلس الشيعي الإسلامي الأعلى سنة ١٩٦٩م، ثم يحدثك البعض عن أن العرب والمسلمين والسلفيين هم من أثار الطائفية ورمى بالشيعة العرب في حوض إيران!

وقصة شق المؤسسات الإسلامية لسنة وشيعة كمرها شيعة الكويت سنة ٢٠٠١ حين طالبوا بفصل كامل لهيئة الأوقاف الشيعية عن وزارة الأوقاف، وذلك بعد استحداث الوزارة لهيئة تابعة لها خاصة بهم! وفي البحرين أسس الشيعة المجلس الإسلامي العلماني بحجة أن التعامل مع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الذي يجمع السنة والشيعة فيه شبهة! وفي العراق مباشرة بعد الاحتلال سنة ٢٠٠٣م عمد الشيعة لفصل الأوقاف لأوقاف شيعية وأوقاف سنية، ثم رأينا الأوقاف الشيعية تتبلغ كثيراً من الأوقاف السنية، ثم يحولها الجيش الشيعي لشككات ومعسكرات!!

وبعد أن شق الصف موسى الصدر لجأ إلى حركة فتح الفلسطينية لتكوين ميلشيا عسكرية شيعية (حركة أمل)، فاحتضنتهم حركة فتح ودربتهم وسلحتهم قبل ظهور الخميني وثورته، ولما بدأت إرهابات

الشيعة العرب طائفيون أصالة

يردد البعض في هذه المرحلة أن الشيعة العرب هم ضحية للسياسات العربية والمواقف السلفية المتشددة، وأنه بسبب ذلك اضطر الشيعة العرب للجوء للحضن الإيراني!

وقد استهوت هذه الفرضية الباطلة البعض فأصبح يرددها هنا وهناك، دون أن يكلف أحدهم نفسه محاولة اختبار هذه الفرضية أو تأملها أو استحضار تاريخ الشيعة العرب الطائفي، ولكن كيف سيفعل ذلك وهو إما شيعي الولاء أو الانتماء، أو علماني الهوى يرغب بإزاحة الدين من المشهد السياسي ظناً منه أنه بذلك سيصل للحل السليم للواقع السياسي المتشابك.

بداية: هل للشيعة العرب أصول شيعية عقدية مخالفة لأصول الشيعة غير العرب؟ الجواب: كلا، فإذا لماذا نفرّق بين الشيعة العرب وغير العرب؟

حسناً: هل للشيعة العرب مراجع وقادة دينيون معاصرون سوى المراجع الشيعة المعاصرين غير العرب؟ الجواب: لا، ومن يعترض ويقول كان هناك حسين فضل الله، أو حسن الصفار، أو علي الأمين، أو مقتدى الصدر أو محمد الحسيني أو غيرهم، نقول له: وهل لهؤلاء شيوخ إلا المراجع الشيعة غير العرب؟ وهل لهم مواقف صريحة في إبطال ضلال التشيع، أم هي الفبركة اللغوية التي لا تبطل باطلاً ولا تحقق حقاً، وسبب خلافتهم مع غير العرب غالباً الصراع على النفوذ مع الأقران!

وبعد هذا، تعالوا ننظر إلى تاريخ الطائفية العدوانية

المعتدي؟

هذه هي حقيقة المواقف الشيعية العربية المؤسسة لمسار الطائفية والعدوان، وليست السياسات الحكومية السنية، ولا التحريض السلفي المزعوم.

ومما يؤكد على خطأ هذه التحليلات زيارة مناطق الشيعة في دول الخليج ودراسة وضعهم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، فمناطقهم مساوية إن لم تتفوق على سواها في الخدمات العامة.

ومساجدهم وحسينياتهم أكثر من حاجتهم ومعلنة وضخمة وفخمة، ولهم نوادٍ رياضية واجتماعية مستقلة، ولا تتدخل الدولة في شؤونهم الدينية ولهم محاكمهم المستقلة.

وعندهم تجار كبار محتكرون لقطاعات اقتصادية متعددة، ولهم نفوذ كبير بسبب ذلك على السلطة والبرلمان، ولهم وزراء وسفراء ونواب، ولهم سيطرة كبيرة على وسائل الإعلام، والغالبية السنية تتحاشى الاصطدام بهم لما لهم من حظوة عند السلطات.

وهذا ما يزيد في طائفيتهم وعدوانهم على المجتمع وأغلبيته، فيطالبون بتعطيل الدوائر والجامعات والمدارس في مناسباتهم، ويث طقوسهم على وسائل الإعلام الرسمية، وتجريم من يعترض عليهم، ولا يقبلون بمعاقبة مسيئتهم.

الخلاصة: الشيعة العرب طائفيون أصالةً وقيام دولة الولي الفقيه كشف الستر عنهم، وبدأوا يطبقون روايات ظهور القائم / المهدي ضد المخالفين لهم من المسلمين باعتبارهم كفارا يستحقون القتل، فهل يفهم البعض منا هذه الحقيقة؟

الثورة لجأ الإيرانيون لحركة فتح مجدداً والتي دربت شبابهم وسلحتهم، ولم يكن عند حركة فتح أية عقد تجاه الشيعة سواء بصفتها السياسية أو السنية، ولكن ماذا كان جزاء هؤلاء الفلسطينيين الذين سلموا حركة أمل سلاحهم حين طردوا من بيروت؟ لقد كان جزاؤهم قيام حركة أمل بمجازر وحشية ضد المخيمات الفلسطينية عام ١٩٨٥م، فمن هو الطائفي على الحقيقة، ومن هو الذي بدأ العدوان؟ ولم يكن الفلسطينيين - آنذاك - سلفيين ولا سلطويين، بل كانوا لاجئين في مخيمات بائسة!

وفي العراق تأسس حزب الدعوة الشيعي في منتصف الستينيات، وادّعى أنه حزب سلمي دعوي، ولكن العقيدة الشيعية الوحشية التي تؤمن بقرب ظهور القائم/ المهدي، تفاعلت مع قيام الجمهورية الخمينية تحت راية الولي الفقيه، لتتقمص تحقيق الروايات الوحشية والمجرفة بقتل المخالفين بعد تكفيرهم، وسنتجاوز عن محاولاتهم قتل وزير الخارجية العراقي طارق عزيز وتفجير سفارة العراق في بيروت بداية الثمانينيات بدعوى أن هذا جزء من صراعهم السياسي مع السلطة الحاكمة الظالمة، ولكن ما هو تفسير مشاركة حزب الدعوة العراقي في محاولة اغتيال أمير الكويت في سنة ١٩٨٥م، هل لهذا الإجراء من تفسير سوى بالدافع الطائفي الشيعي والعمالة لإيران؟

وفي البحرين أسس الشيعة في مطلع عام ١٩٧٦م الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين، التي رأت في نجاح الخميني دافعاً للتعاون معه لتنفيذ انقلاب في البحرين عام ١٩٨٠م، والذي فشل. ولا تزال إيران وشيعتها يعدّون العدة لتكريره، فهل كانت السلفية في عام ١٩٧٦ أو ١٩٨٠م هي الطائفية والمحفزة للشيعة للارتقاء في حضن إيران؟

وفي السعودية وحين توجه العنف والتطرف السني نحو نفسه، فرأينا جهيمان يحتل الحرم ويقا تل الحكومة السنية والوهابية، رأينا الشيعة يدعمون جهيمان ويترحمون عليه ويؤيدونه، ويقومون بمظاهرات وانتفاضات لزعة البلد، فمن هو الطائفي ومن هو

من الشيعة العرب للجوء إلى إيران لتلقي الدراسة في حوزتها.

لكن ورغم محاولة حوزة النجف والسيستاني الاستقلال عن قم، في كثير من القضايا لا سيما بعد العدوان الأمريكي على العراق في مارس ٢٠٠٣، ظلت المصالح الطائفية والأهداف الاستراتيجية تحكم هذه العلاقة، ولم تستطع حوزة النجف الخروج من الفلك الإيراني، بل راحت تلعب دورا سياسيا ومليشياويا لتعميق التمدد الإيراني في العراق.

وتجاوزت الحوزات الشيعية دورها العلني، وصارت ما يمكن أن نطلق عليه مكاتب تمثيل إيرانية، حيث لعبت دورا واضحا في

إذكاء الصراعات الطائفية وتمويل المليشيات الشيعية، بل وتجنييد المقاتلين في بؤر الصراع، وتشجيع سكان المناطق السنية، وهو ما تعرضنا له لدى الحديث عن الحوزات في العراق، ولبنان وسوريا.

الحوزات الشيعية.. علم بنكهة الخراب (٢)

معتز بالله محمد^(٥) - خاص بالراصد

استعرضنا في العدد السابق تعريف

الحوزات الشيعية، وهي تعني في اصطلاح

الشيعة: حوزة العلوم الدينية أو مركز دراسات الفقه والأصول والحديث وما يرتبط بتربية مجتهدين أو دعاة في الشريعة الإسلامية، وعرجنا إلى النظام التعليمي ومراحلته في الحوزة والتي تنقسم إلى ثلاث مراحل هي المقدمات والسطوح والخارج.

وتناولنا

الاختلافات بين

حوزتي قم والنجف،

وكيف بنت الأولى

مجدها على أنقاض الثانية التي ظلت حبيسة النظام البعثي على مدى عقود، ما اضطر الآلاف

(٥) كاتب مصري.

لكن الحديث عن الحوزات لا ينتهي، إذ

يبدو أكثر خطراً في دول الخليج العربي، التي شهدت تنامياً للمد الشيوعي بعد قيام الثورة الإيرانية وولاية الفقيه عام ١٩٧٩، وانطلاق ما يسمى بتصدير الثورة، وما تطلبه ذلك من إيجاد آليات اختراق جديدة وتفعيلها، والبحث عن أنصار لهذه الثورة في دول الخليج المتداخلة مع إيران بحكم التاريخ والجوار، ومن هنا جاء انتشار الحوزات العلمية في الخليج.

البحرين

يتمتع شيعة البحرين بمقومات تميزهم عن غيرهم من شيعة الخليج، وعلى رأسها كثافتهم العددية مقارنة بالمواطنين السنة، إضافة لوحدة القيادة السياسية المتمثلة أساساً في جمعية الوفاق، التي - وبحسب نتائج انتخابات عامي ٢٠٠٦م و٢٠١٠م - تحتل حوالي ٨٠٪ من حجم الساحة الشيعية، وكذلك وحدة القيادة الدينية التي كانت ممثلة في المجلس العلمائي، الذي ضم تيار ولاية الفقيه بقيادة عيسى قاسم، وتيار مرجعية فضل الله بقيادة عبد الله الغريفي، وبعض التيارات الأخرى، قبل أن تُصدر المحكمة البحرينية في ١٥ يونيو من عام ٢٠١٤ قراراً بحلّه. ويحظى شيعة البحرين بدعم خارجي غير محدود من قبل إيران وأتباعها من المنظمات والتجمعات الشيعية في العراق ولبنان والكويت وغيرها، كما يتغلغلون في مفاصل الدولة الحساسة في القطاعين العام والخاص، إضافة إلى سيطرتهم على عصب الاقتصاد كتجارة المواد الغذائية والذهب^(١).

وأمام هذه المقدمات كانت الحوزات في البحرين أكثر انتشاراً وتنظيماً من مثيلاتها في باقي دول الخليج، أضف إلى ذلك أن البحرين عرفت في القرنين الحادي والثاني عشر الهجريين (السابع والثامن عشر الميلاديين) ازدهار الحركة العلمية الشيعية، وتحولت بعض منازل علمائهم في البحرين إلى ملتقى لشييوخهم وتلاميذهم^(٢).

أما الحوزات الحالية فتتقسم إلى حوزات أخبارية وأخرى أصولية، وهما قسمان في الشيعة الإثني عشرية، اندلع صراع عنيف بينهما في العراق وإيران وذلك في الفترة من أواخر القرن السابع عشر الميلادي إلى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، أدى في النهاية إلى انتصار التيار الأصولي وانحسار الأخباري في مناطق محدودة من الخليج ومنها البحرين.

ويعتمد الأخباريون في استنباط الأحكام على الكتب الواردة في كتبهم الحديثية فقط، ويحرّمون الاجتهاد، ويحيزون تقليد الميت، ويشكلون حالياً أقلية بين شيعة البحرين، وهم قريبون من السلطة، ويرفضون نظرية ولاية الفقيه .. في حين يعتمد الأصوليون ويشكلون الغالبية على القواعد والأصول الاجتهادية، إضافة للنصوص الحديثية، ولا يجيز معظمهم تقليد الميت، ويرون في العقل مصدراً من مصادر التشريع.

(٢) دور الحوزات العلمية في الحركة الفكرية قديماً - الكاتب وسام السبح - صحيفة الوسط البحرينية - ٠٣ مارس ٢٠١٥م

(١) تقرير معلومات .. الشيعة في الخليج الانتشار والنفوذ - مركز الخليج العربي للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

الحوزات الأخبارية: أشهرها حوزة العلمين الشيخ يوسف والشيخ حسين، الواقعة في قرية بوري بالمنطقة الوسطى، أسسها وأشرف عليها الشيخ أحمد بن خلف العصفور الذي توفي في أكتوبر ٢٠١٤، وتخرج منها علماء شيعة بارزون في البحرين. وحوزة جد حفص، ويشرف عليها الشيخ محمد طاهر بن سليمان المدني. والحوزة المنصورية في سترة، ويشرف عليها أتباع الشيخ منصور الستري.

الحوزات الأصولية: أشهرها حوزة الإمام الباقر في قرية باربار، ويشرف عليها السيد جواد الوداعي. وحوزة النعيم ويشرف عليها السيد علوي الغريفي. وحوزة الإمام زين العابدين في قرية بني جمرة، ويشرف عليها أتباع الشيخ عبد الأمير الجمري. وحوزة الكوثر، ويديرها الشيخ إبراهيم الأنصاري. وحوزة النور النسائية الأكاديمية وأسسها عام ٢٠٠٤ حسين النجاتي، وكيل المرجع علي السيستاني. وقد سحبت السلطات البحرينية الجنسية من النجاتي ونفته إلى بيروت^(١).

ولعبت هذه الحوزات دورا كبيرا في المشاركة في الاحتجاجات التي شهدتها مملكة البحرين في عام ٢٠١١، والتي سميت بـ «انتفاضة فبراير»، والتي ركبت موجة ثورات الربيع العربي في تونس ومصر، مستترة بشعارات المطالبة بإصلاحات سياسية، وإطلاق حرية الرأي والتعبير.

السعودية

تعد محافظة القطيف من أكبر مناطق الشيعة في السعودية، إضافة لمحافظة الأحساء وكتاهما في المنطقة الشرقية، وكانت القطيف تسمى قديما «النجف الصغرى» لكثرة الحوزات العلمية فيها.

ومن أشهر الحوزات في القطيف: حوزة دار الهدى بالناصرية وتأسست في الثالث عشر من جمادى الآخرة عام ١٤٣٢ هـ، وتدار الحوزة من هيئة علمائية على رأسها الشيخ يوسف المهدي، والشيخ وصفي والشيخ عبد الغفار الزاهر والشيخ عبد الغني العباس. وتقع الحوزة في مبنى مؤلف من طابقين في حي الناصرة في القطيف قرب مخطط الزهراء. ويتلقى الطلبة مكافأة رمزية هي ألف ريال لمساعدتهم على تصريف أمورهم الحياتية. وللحوزة نظام داخلي خاص يحدد فيه أيام الدراسة والإجازات. كما أن للحوزة برنامجا مسائيا للطلبة الجامعيين والموظفين تدرس فيه الدروس الثقافية كتفسير القرآن والفقه.

وللحوزة عدد من الإصدارات من الكتب المقروءة والمسموعة من بينها كتاب «مدخل في نظرية المعرفة وأسس المعرفة الدينية». تأليف: محمد حسين زاده، وقامت الحوزة بالإشراف على ترجمة الكتاب من الفارسية إلى العربية وطباعة الكتاب. وكذلك كتاب «أوضح الأمالي في مسائل العلم الإجمالي» من إفادات الشيخ مهدي المصلي بقلم: فاضل الشريف، قامت الحوزة بتبني وطباعة الكتاب على نفقتها^(٢).

وهناك أيضا حوزة الإمام القائم بالعوامية وأسسها الشيخ نمرباقر النمر الذي أصدرت المحكمة الجزائية في السعودية حكما بإعدامه في ١٥ أكتوبر ٢٠١٤، ولم ينفذ بعد، ويطلق عليه «رأس الفتنة» حيث أدين بالعديد من التهم الخطيرة منها تحريضه العامة على عدم السمع والطاعة لولي الأمر، وعدم مبايعته، واشتراكه في المواجهة المسلحة مع رجال الأمن، وإثارة الفتنة الطائفية، والسب والتجريح في صحابة رسول الله، وغير ذلك من تهمة.

(١) الرسائل البحرينية في المسائل الشيعية - عمر خليفة راشد.

(٢) دار الهدى للدراسات الحوزوية - إصدارات الحوزة.

الكويت

يتركز أغلب الشيعة في العاصمة والمناطق المجاورة لها؛ مثل الرميثية والشرق والدسمه ودسمان وبنيد القار والقادسية والجابرية وحولي، وتوجد أقلية شيعية في محافظة الجهراء، وبشكل عام يمارس الشيعة شعائرهم بحرية. وفي عام ٢٠٠٦ سمحت الحكومة للشيعة، وللمرة الأولى، بإقامة موكب عزاء حسيني في الرميثية، بمناسبة الاحتفال بعاشوراء، ووفرت الحماية الأمنية لهم^(٢).

في الكويت، هناك العديد ممن يدرسون العلوم الحوزوية في البيوت والمساجد وليس في مبان مستقلة للتدريس، لأن بعض المدارس الدينية لا تلتزم بالمنهج الحوزوي، بل تأخذ شيئاً قليلاً منه وتضيف له مناهج لعللاقة لها بالدراسة الحوزوية، مما يؤثر على مخرجاتها، فيأخذ الشخص الخارج منها صفة المعمم وهو لم يحسن المرحلة التي يجب أن يطويعها^(٣).

ومن أشهر حوزات الكويت حوزة الإمام الحسن المجتبي وتأسست عام ١٩٩٦م. وحوزة الرسول الأعظم وتتكون من ٦٠ غرفة، وتقع في منطقة بنيد القار، تابعة للمرجع الشيعي صادق الحسيني الشيرازي، والمسؤول عن الحوزة هو يوسف علي ملا هادي^(٤).

وأمام التمدد الإيراني في منطقة الخليج تصاعدت الأصوات المطالبة بجمع شتات هذه الحوزات كلها تحت راية «حوزة خليجية» واحدة، وهو ما طالب به المرجع البحريني عيسى قاسم، حيث نادى بضرورة تأسيس حوزة خليجية كبرى وموحدة؛ لتخريج طلبة علوم دينية على مستوى عالٍ

وفي الأحساء تشتهر حوزة السلطان العلمية في مدينة المبرز والتي تأسست ما بعد العام ١٢٧٥هـ واعتبرت المرحلة الأولى، حيث وضع لبناتها الأولى هاشم بن أحمد السلطان المتوفى في العام ١٣٠٩هـ وكان مقرها في مسجد الشعبة، والمرحلة الثانية كانت بين عامي ١٣٥٠ و١٣٥٨هـ دشنها ناصر هاشم السلطان وكان مقرها في حسينية الشعبة الكبرى الهاشمية، أما المرحلة الثالثة فقد بدأت سنة ١٣٦٦هـ على يد محمد علي الحسن المتوفى في العام ١٤٠٧هـ وكان مقرها جامع الشعبة القديم بالمبرز، وبدأت المرحلة الرابعة على يد محمد علي هاشم العلي بجامع الشعبة القديم ولا زالت مستمرة ولكن بثوبها النظامي الجديد حيث تسير خلالها الحركة العلمية برعاية مجلس أعلى يرأسه علي بن ناصر السلطان، وقد انتقلت الحوزة إلى مقرها الجديد في حي النزهة بمدينة المبرز في شهر شعبان ١٤٢٥هـ^(١).

ويؤكد أمين عام الحوزة، هاشم السلطان أن الحوزة تقدم دروساً تمهيدية للشباب وأخرى للنساء ودورات تمهيدية في الفقه للصم والبكم وإقامة دورات صيفية تشتمل على دروس فقهية وعقائدية وثقافية وإقامة دورات متنوعة للطلاب والطالبات في مجال الحاسب الآلي، والمساهمة بشكل فاعل في الأنشطة الدينية والثقافية والاجتماعية المتنوعة.

كذلك تضم المنطقة الشرقية عدداً من الحوزات النسائية من بينها حوزة البتول العلمية في مدينة سيهات بالقطيف، وحوزة السيدة خديجة بالقطيف، ودائماً ما تعلن عن دورات في تخصصات مختلفة كالفقه والتاريخ والتجويد والتطوير الحسيني.

(٢) تقرير معلومات .. الشيعة في الخليج الانتشار والنفوذ - مركز

الخليج العربي للدراسات والبحوث الاستراتيجية

(٣) موقع المشكاة - السيد هاشم الهاشمي.

(٤) موقع «الإمام الشيرازي» - ويكيبيديا.

(١) الحوزات العلمية في الأحساء - محمد علي الحرز.

من الكفاءة الفقهية، والاجتماعية، والسياسية، على حدّ تعبيره.

وأشار قاسم في حديثه حول العلماء والأمة إلى أن: «البحرين تحتاج إلى حوزة قويّة بدلاً من الحوزات المتفرقة، وإذا كان تحقيق هذا الطرح صعباً على مستوى البحرين، فلتكن حوزة خليجية فيها علماء وطلاب من المنطقة، وهذه الحوزة القويّة ستعاون بلا شكّ مع الحوزات الأخرى في العالم الإسلامي»^(١).

في إفريقيا

وخلال السنوات الماضية تزايدت التحذيرات من سعي إيران لتأسيس عدد من الحوزات في دول إفريقية، وقال الدكتور محمد الغيلاني، الباحث في التحولات الدينية وتنافس الهويات، إن «محاولات تأسيس حوزات علمية على مستوى القارة الإفريقية يدخل ضمن استراتيجية أكبر مما قد نعتقد، إذ لا يمكن فهمه إلا من خلال فهم طبيعة التنافس والصراع الذي أصبحت تحتل فيه إفريقيا موقعا استراتيجيا على مستوى الأمن العالمي»^(٢).

وفي ديسمبر ٢٠١٢ ذكر رئيس لجنة الأوقاف بالمؤتمر الوطني محمد الوليد أن هناك بعض الدعاة إلى المذهب الشيعي يقومون بشراء أراضٍ باسم الحوزة الشيعية في ليبيا، مشيراً إلى أنهم يهدفون إلى تأسيس مؤسسات ومراكز للتشيع. وأضاف الوليد بأنه تم بالفعل استقطاب بعض الشباب إلى دول مثل إيران من أجل تعليمهم المذهب الشيعي^(٣).

في يوليو من نفس العام، كشفت وسائل إعلام

عربية أن عددا من الشيعة المصريين افتتحوا أول حوزة علمية شيعية في تاريخ مصر تحت اسم «مركز علوم آل البيت عليهم السلام»، والذي يقع بشارع مجلس الأمة على بعد ٥٠ متراً من مقرّ مجلس الشعب بجوار مقر أبو العزايم بحي السيدة زينب. وشارك في تدشين «الحوزة العلمية» بالقاهرة الدكتور عاصم فهمي رئيس مجلس إدارة مركز علوم آل البيت، والدكتور أحمد راسم النفيس الأستاذ بجامعة المنصورة، والمستشار الدمرداش العقالي^(٤).

وبعيدا عن الدول العربية، تسعى إيران أيضا لنشر أذرعها الحوزوية في دول تتصاعد فيها الاضطرابات الطائفية، حيث كشف موقع «شيعه أونلاين» التابع للحوزة الشيعية الإيرانية بمدينة قم، أن إيران بدأت بالعمل على تأسيس أول حوزة شيعية في العاصمة الأفغانية كابل باسم حوزة «فاطمة الزهراء» للشيعة في أفغانستان، مشيراً إلى أن بناء هذه الحوزة الشيعية يسير بشكل كبير ومتسارع؛ بسبب الدعم المفتوح الإيراني لهذه المؤسسة الشيعية الكبيرة، وأكد أنها سوف تكون أكبر مركز شيعي في أفغانستان.

ونقلت وسائل إعلام خليجية عن مصادر إيرانية «مطلعة» أن هذه الخطوة تأتي بعد الكشف عن تجنيد الحرس الثوري الإيراني الآلاف من الطلبة الأفغان الشيعة في المدارس الإيرانية بأفغانستان وإيران، وتدريبهم على القتال، وتم إرسال العديد منهم للمشاركة في الحرب الدائرة الآن في سوريا^(٥).

(١) آية الله قاسم يدعو إلى تأسيس حوزة خليجية قويّة وموحدة - مؤتمر عاشوراء.

(٢) تحذيرات الداودي من اجتياح «الحوزات» الشيعية تنثير جدلا - جريدة هسبريس الالكترونية.

(٣) ليبيا: شراء أراضٍ باسم الحوزة الشيعية لتأسيس مراكزها - أجواء نت.

(٤) افتتاح أول «حوزة» شيعية قرب السيدة زينب بالقاهرة - العربية نت.

(٥) أول «حوزة» شيعية بكابل وطهران توسع تصدير المقاتلين الأفغان لسوريا - الخليج أونلاين.

الإسماعيلي.

ويبدو أن صلاح الدين رأى هذه المرة القيام بخطوة استباقية، والعمل بمبدأ «الهجوم أفضل وسيلة للدفاع»، وعدم انتظار وصول مؤامرات الفاطميين إليه إلى مصر، لذلك عمل بعد أن تمكن من القضاء على الدولة الفاطمية في سنة ٥٦٧ هـ - على إلحاق الأقاليم التي كانت تابعة لها إليه، فبدأ بالمغرب الأدنى (ليبيا)، وتمكّن من فتحه وضمّه، ثم توجّه نحو النوبة في جنوب مصر، وبعد ذلك إلى اليمن.

ومنذ وقت مبكر،
بل وقبل تأسيس الدولة الفاطمية في المغرب العربي سنة ٢٩٧ هـ، شكّل اليمن أحد أهم ساحات الدعوة الإسماعيلية وبؤرها، بسبب بعدها عن مركز الخلافة العباسية، وانشغال العباسيين بقمع الثورات التي كانت على مقربة منهم، وضعفهم.

وقامت في اليمن أول

دولة إسماعيلية في التاريخ على يد ابن حوشب،
الذي تلقب فيما بعد بالمنصور، وعلي بن الفضل، اللذين وصلا إلى اليمن في سنة ٢٦٨ هـ (٨٨١ م) وقاما بالدعوة إلى إمامة عبيد الله المهدي (أول حكام

صلاح الدين ومؤامرات الفاطميين (٤)

مؤامرة عبد النبي بن مهدي

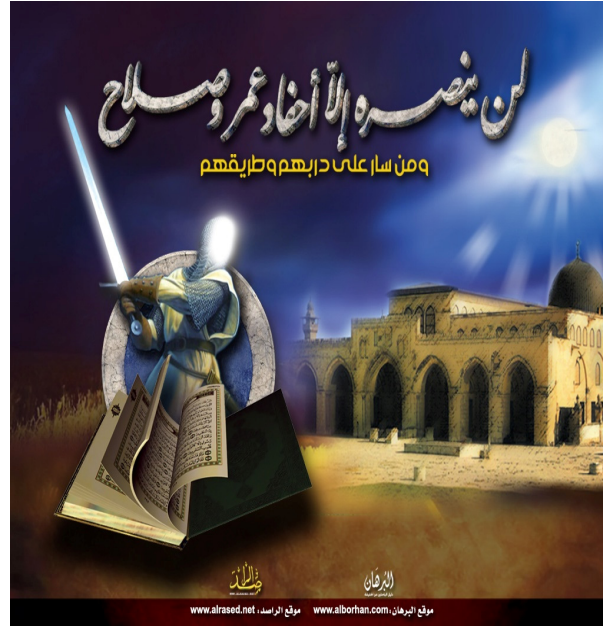
هينم الكسواني (*) - خاص به «الراصد»

لم تتوقف مؤامرات الفاطميين على صلاح الدين الأيوبي -رحمه الله- حتى بعد أن تمكّن من القضاء على قوتهم الضاربة، المتمثلة

بالجيش، الذي كان يتكون أساساً من الجند السودان والأرمن، الذين تحدثنا عن مؤامراتهم في الأعداد الماضية، لكن المؤامرات بعد ذلك لم تكن محصورة في القاهرة، عاصمة الدولة، بل شملت الأطراف والأقاليم أيضاً، وأياً كان أصحابها وأماكنها

وظروفها، فإنها كلها كانت تحمل هدفاً واحداً: إسقاط صلاح الدين ودولته السنّية الفتية، وإعادة الدولة العبيدية الفاطمية، صاحبة المذهب الشيعي

(*) كاتب أردني.



الفاطميين)، الذي لم يكن حينها قد أظهر دعوته وأسس دولته.

رأى صلاح الدين أن التوجّه لفتح اليمن سيؤدي إلى التضيق على بقايا الفاطميين

وأنصارهم هناك، لا سيّما وأن اليمن كان يشكّل الإقليم الأكثر خطراً، بحكم أن العلاقات التجارية معه واسعة وخطيرة، كما سيؤدي إلى تأمين حدود مصر الجنوبية، لأن ضم اليمن الذي يُعدّ مفتاح البحر الأحمر من جهة الجنوب، يؤمّن لصلاح الدين السيطرة العسكرية والتجارية على الأقاليم الجنوبية، ويُبعد احتمال حدوث تقارب بين الصليبيين الذين يتطلعون للسيطرة على البحر الأحمر، وبين الحبشة التي تدين بالديانة النصرانية.

إضافة إلى ذلك فإن انطلاق الدعوة الفاطمية إلى شرق أفريقيا والهند كان من اليمن، وبالتالي فالقضاء على الدعوة الفاطمية هناك من شأنه محاصرتها في هذه الدول أيضاً.

وإضافة إلى هذا وذاك، فإن اليمن كانت تعيش حالة من عدم الاستقرار وسوء الأحوال مع تغلب عبد النبي بن مهدي عليها.

من هو عبد النبي بن مهدي؟

هو عبد النبي بن علي بن مهدي الرعيني، ثالث ملوك دولة بني مهدي في اليمن بعد والده وأخيه، وآخرهم، حيث استطاع والده في سنة ٥٥٤هـ (١١٥٩م)، أن يقيم دولة في تهامة وجبلّة، وعاصمتها مدينة زبيد، على أنقاض دولتين هما: النجاشية والصلاحية. وقد توفّي علي بن مهدي بعد شهرين ونصف من قيام هذه الدولة، فخلفه ابنه الأكبر، مهدي بن علي، الذي قام بتوسيعها وشنّ الحروب المختلفة حتى موته سنة ٥٥٨هـ (وقيل بعد ذلك)، عندما حكم عبد النبي هذه الدولة.

ويذكر المؤرخون من سيرة الأب أشياء كثيرة عجيبة ومنكرة، منها أنه كان شديد الظلم والجور والتعسف، يرى التكفير بالمعاصي،

ويستحل وطء سبايا من خالفه، ويعتقد فيه قومه فوق اعتقاد الخلق في نبيهم، وكان من دعاة الباطنية، ولم يكن يثق بيمين من يصحبه حتى يذبح ولده أو أخاه، وكان يقتل بالتعذيب في الشمس، ولا يشفع أحد عنده، وليس لأحد من عسكره فرس يملكه ولا سلاح، بل الكلّ عنده إلى وقت الحرب، والمنهزم منهم يُقتل، والسكران يُقتل، ومن زنى أو سمع غناء يُقتل، ومن تأخر عن صلاة الجماعة يُقتل.

أما مهدي فذكروا في سيرته أنه أغار على مدينة لحج مرتين، وقتل عدداً كثيراً من أهلها، وسبى النساء، واستولى على الأموال، ثم أغار على مدينة (الجند) ونواحيها، وأقام مذبحة عظيمة لأهلها، لأنهم سنة شافعية، ورمى الغالبية منهم في بئر جامع الجند، وقام بتخريب الجامع، ثم عاد إلى زبيد.

ولم تكن سيرة الابن (عبد النبي) تختلف عن سيرة أبيه وأخيه، فإنه دعا إلى نفسه وتسمى بالإمام، وزعم أنه سيملك الأرض كلها، وسبى الحريم، وتزندق، وبنى على قبر أبيه قبة عظيمة وزخرفها، وعمل أستار الحرير عليها وقناديل الذهب، وأمر الناس بالحج إليها، وأن يحمل كل أحد إليها مالا، ولم يدع أحد زيارتها إلا وقتله، ومنعهم من حج بيت الله.

واستطاع عبد النبي هذا أن يواصل ما بدأه أخوه من توسيع رقعة دولته، فاتّجه إلى أبين، فأحرقها، وقتل عدداً كبيراً من أهلها، سنة ٥٥٩هـ (١١٦٣م)، وسيطر على معظم المدن اليمنية.

وقد أشار صلاح الدين نفسه إلى شيء من فساد معتقد عبد النبي في الرسالة التي وجهها إلى الخليفة العباسي، المستضيء بأمر الله، ويوضح فيها دواعي فتح اليمن، فقال: «وكان باليمن ما علم من ابن مهدي الضلال، وله آثار في الإسلام، وكان ببدة دعا إلى قبر أبيه وسمّاه

الجيش من نهبها، وقال: ما جئنا لنخرب البلاد، وإنما جئنا لعمارتها وملكها.

ثم تسلم بقية الحصون والمعقل، وخطب للخليفة العباسي المستضيء، وقتل عبد النبي، وكتب بذلك إلى أخيه صلاح الدين يخبره بما فتح الله عليه، وأحسن إليه، فكتب الملك صلاح الدين بذلك إلى نور الدين، فأرسل نور الدين بذلك إلى الخليفة يبشره بفتح اليمن والخطبة بها له.

وحاول بعض المؤرخين المتحاملين على صلاح الدين أن يصوّروا أن فتحه لليمن إنما كان هروياً من نور الدين زنكي فيما إذا قرر انتزاع مصر منه!! متناسين أن ضمّ اليمن إنما تم بموافقته، وقد أرسل صلاح الدين بشارة النصر إلى نور الدين الذي أرسل بدوره البشارة إلى الخليفة العباسي.

للاستزادة:

- ١- الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية.
- ٢- الحافظ الذهبي، سير أعلام النبلاء.
- ٣- د. علي الصلابي، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس.
- ٤- شاكر مصطفى، صلاح الدين الفارس المجاهد، والملك الزاهد المفترى عليه.
- ٥- د. عبد الولي الشميري، موسوعة أعلام اليمن ومؤلفيه.

الكعبة، وأخذ أموال الرعايا، ... وأحلّ الفروج المحرّمة، فأنهضنا إليه أخانا بعسكر، بعد أن تكلفنا له بنفقات واسعة وأسلحة رائعة ... والكلمة هناك بمشيئة الله إلى الهند سارية».

ويذكر بعض المؤرخين أن الشاعر عُمارة اليميني (سيتم الحديث عن مؤامراته في العدد القادم إن شاء الله) أغرى توران شاه، شقيق صلاح الدين وكان ممّن يجالسّه - بالذهاب إلى اليمن، وكان يتحدث له عن حُسنها وخيراتها، ليتخلص من قوة صلاح الدين الموجودة في مصر، ليسهل تنفيذ ما كان يخطط له، هو وجماعة من أنصار الفاطميين بالانقلاب على صلاح الدين، وهو نفس ما سعى إليه مؤتمن الخلافة، الذي تحدثنا عن مؤامراته في عدد سابق^(١)، حيث كاتب الصليبيين لغزو مصر، وكانت خطته تقضي بأن يخرج صلاح الدين للملاقاتهم، وحينها ينقضّ الجيش الفاطمي على صلاح الدين وقواته من الخلف، فيصبحوا بين فكّي كمْاشة، فيسهل القضاء عليهم، لكنّ الله سبحانه وتعالى سلّم صلاح الدين إذ تم كشف هذه المؤامرة.

القضاء عليه

وجّه صلاح الدين سريةً لمقاتلة عبد النبي، على رأسها أخوه الأكبر شمس الدولة توران شاه، وكان شجاعاً مهيباً، فخرج في رجب من سنة ٥٦٩هـ، فورد مكة فاعتمر، ثم سار منها إلى زبيد، فلما قرب منها رأى أهلها قلة عدد جيشه، فقال لهم عبد النبي: كأنكم بهؤلاء وقد حمي عليهم الحر فهلكوا.

فخرج إليه عبد النبي فهزمه توران شاه، وأسرّه وأسر زوجته، وأمر بنهب زبيد، ثم توجه إلى عدن وهزم ملكها، وأخذ البلد بيسير من الحصار، ومنع

(١) انظر مجلة الراصد، العدد ١٤٣، زاوية سطور من الذاكرة، على الرابط:
http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=6969

حكومة الطائفة الأقل في العراق (السنة العرب). وأن الأمر عاد لنصابه، ولذلك صمموا مجلس الحكم على مقاسهم فأعطوا الشيعة ١٥ مقعداً، والسنة ٥، والكرد ٥، وكان هذا أول تقنين للإقصاء.

٢- حُلّت المؤسسات العراقية التي بنيت منذ سنة ١٩٢١م، وخاصة الجيش العراقي ليبنوه من جديد، وليتهم بنوا، بل أدخلوا بقرار بريمر الميلشيات الشيعية للجيش العراقي فكانت أول مكُون له، علماً أنه كان هناك تعليمات برفض كل من ينتمي للجيش إن لم يكن شيعياً أو ينتمي لحزب شيعي.

٣- تركوا البلاد فوضى فصدّر النفط بدون رقابة ولصالح أحزاب شيعية، كي تمول وتبني نفسها. وهكذا تمكنت الأحزاب الشيعية من حيازة أموال طائلة، والتسلح لتصبح الأحزاب الشيعية الدينية هي المسيطرة على الشارع الشيعي، فضلاً عن الشارع العربي السني.

٤- تعاون الشيعة والأمريكان في إثارة الطائفية بكثرة التفجيرات وتنوعها في المناطق الشيعية مما أثار الحس الطائفي في البلاد، وشاركت الأحزاب الشيعية في تفجير قبعة العسكريين في سامراء سنة ٢٠٠٦، لتبرّر هجوم الميلشيات قتلاً وتهجيراً لأهل السنة، وكان الأمريكان متواجدين في الشارع يتفرجون على الميلشيات الشيعية، ولم يحركوا ساكناً.

٥- حاولت أمريكا تجريم كل أهل السنة بسبب مقاومتهم لها، واعتبرت الجميع أعضاء في

داعش هل أفادت السنة العرب في العراق؟

صباح العجاج^(١) - خاص بالرائد

سؤال مشروع أطرحه، خاصة لمن يعيش في داخل العراق، من أهل السنة العرب^(٢) الذين عاشوا بين أكناف الميلشيات الشيعية، وذاقوا القتل والمطاردة والذبح على الهوية، حتى أصبحنا نسمع عن آلاف من أهل السنة اليوم يقفون في طوابير لتغيير أسمائهم أو أسماء أولادهم، وعمّا يجري في محافظة ديالى من محاولات التغيير الديمغرافي من ميلشيات شيعية طائفية معروفة للجميع.

وكان آخر ما عاناه أهل محافظة الأنبار (أهالي الرمادي تحديداً) من ذل عندما مُنعوا من دخول بغداد إلا بكفيل وكأنها ليست عاصمتهم؛ وحتى لو دخلوا كان القتل والاغتيال مصيراً يطاردتهم كما قال تعالى: ﴿تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ﴾.

إن أهل السنة منذ سقوط بغداد وهم يرون سيناريو واضحاً ضدهم، خطواته مرسومة بعناية ودقة، ويرون تنفيذه ضدهم:

١- منذ أول يوم وطأ المحتل أرض العراق كانت شعاراته تخلص الشيعة والكرد من

(٢) كاتب عراقي.
(١) مصطلح السنة في المقال يعني السنة العرب.

القاعدة وأتباعا لأبي مصعب الزرقاوي.

٦- تعاونت أمريكا مع إيران في انتخابات ٢٠١٠م لإقصاء السنة عندما فازوا بأعلى الأصوات، فألغوا نجاحهم، ومكّنوا نوري المالكي من أخذ ولاية ثانية.

٧- تفنن المالكي إبان حكمه بإقصاء السنة، ومن ثم شراء ضمائر المكونات السنية السياسية.

٨- أصبحت السجون مليئة بأهل السنة وتهمة (٤ إرهاب) جاهزة لهم.

٩- أصبح أهل السنة على هامش الحياة العراقية، ولا مكان إلا لعملاء المالكي أو إيران.

١٠- عانى السنة من تهمة اقتصادي وتهجير واعتقال وقتل، حتى الذين تعاونوا مع الدولة ضد القاعدة، جعلت لهم حكومة المالكي برنامجا للتصفية، على يد القاعدة والدولة.

١١- السياسيون السنة لم يسلموا من التصفية والإقصاء الشيعي، أو تلفيق التهم لهم بالإرهاب وسجنهم، مثل: طارق الهاشمي، أحمد العلواني، رافع العيساوي، وغيرهم.

١٢- أصبح أكثر من مليوني سني مهجرا خارج البلاد.

هذا هو بعض حال أهل السنة، وغيره كثير، والطريق مسدود أمامهم، فقد قاموا بما تقتضيه المبادئ الإنسانية العامة من قتال المحتل، حتى نجحوا بإخراجه نهائيا سنة ٢٠١١، ومع ذلك أحسوا أنهم غرباء في بلادهم.

لذلك لجأوا للحلول السلمية، فدخلوا العمل السياسي فتم إقصاؤهم، وقاموا بمظاهرات ومسيرات في المحافظات السنية، بقيت سنة كاملة، مطالبين بحقوقهم وإخراج معتقليهم، ولكن جوبه ذلك بتجاهل من الحكومة، ثم قامت الحكومة بمجازر في الحويجة وفي ديالى (مجزرة مسجد مصعب بن عمير) وانتهى الأمر إلى اعتقال الدكتور النائب أحمد العلواني، بدعوى أن داعش تتواجد داخل مخيمات الاعتصام في الأنبار، ومن ثم

بداية قتال بين الحكومة العراقية (الجيش الشيعي) وأهالي الأنبار، وكان هذا في بداية ٢٠١٤ لينتهي الأمر يوم ٢٠١٤/٦/١٠ بدخول (داعش) للموصل وبداية مرحلة جديدة.

قبيل دخول داعش ومعركة الأنبار:

لا بد من القول إن داعش امتداد فكري لتنظيم لقاعدة، أو الأصح في حالة العراق: امتداد لأبي مصعب الزرقاوي (لأن الممثل الحقيقي للقاعدة في العراق هم أنصار الإسلام)، ولذلك غير مصيب من يفرق فكريا بين القاعدة وداعش، وإنما الاختلاف في السلوكيات العملية؛ لذا فداعش لم تكن وليدة العراق حين أعلن أبو بكر البغدادي عن حلّ جبهة النصرة وتشكيل دولة العراق والشام في ٢٠١٣/٤/٩م، ولا هي وليدة الإعلان في ٢٠١٤/٦/٢٩ عن قيام دولة الخلافة الإسلامية.

بل هي فكر متطرف قديم، استطاع العرب السنة تحجيمه في ٢٠٠٧ لغاية ٢٠١١ يوم أن شكلوا صحوات لأغراض شتى للتخلص من القاعدة وأخواتها، بعد أن أحسوا أن العراق ستستولي عليه إيران وهم مشغولون بقتال الأمريكان، وحين شرعت القاعدة في استهداف حتى المجاهدين، أدركت الفصائل السنية بأن استمرار المقاومة مع وجود إيران والقاعدة، لن يكسب منه إلا إيران والشيعية.

هناك قرر كثير من فصائل السنة - وبدوافع شتى - أن يؤسسوا جماعات لحماية أنفسهم من القاعدة وأخواتها، خاصة أن المقاومة وبعض السنة منذ ٢٠٠٥م تيقنوا من وجود خطوط اتصال بين القاعدة وإيران، وأن إيران تحاول تجيير هذه العلاقة لصالحها، وهو ما اعترف به لاحقاً أبو محمد العدناني، الناطق باسم داعش، ولا يعني ذلك تبسيط العلاقة بينهما؛ فالقاعدة تنطلق من منطلقات التكفير والتطرف وعدم الاعتراف بالغير، بينما تنطلق إيران من رؤية طائفية مذهبية تعادي أهل السنة، لكن كلاهما يلتقي على مصالح مشتركة، وكلاهما بحاجة للآخر.

وفعلًا نجحوا في ذلك، وخلال أشهر اختفت تقريباً القاعدة من المناطق السنية، وهذا أسقط من يد إيران ورقة رابحة في العراق.

المخابرات السورية بدورها كانت قد دخلت اللعبة كذلك، مرةً بتسيق مع إيران ومرة لصالحها، فكانت سوريا هي الملجأ للقاعدة في تحركاتها وهروبها من العراق وبالتحديد بعد سنة ٢٠٠٧م، عند ظهور الصحوات في العراق، وكان هذا أحد أسباب ارتباط القاعدة بالمخابرات السورية بواسطة العراقيين البعثيين: يونس الأحمد، وفوزي الراوي.

وقد أدرك هذه الحقيقة الجميع حتى نوري المالكي يوم أراد أن يشتكي على سوريا في الأمم المتحدة لاكتشاف صلات حقيقية و رسمية بين القاعدة وسوريا في سنة ٢٠١١م، وإن كان المسؤولين الأمنيون في العراق يوجهون اتهاماتهم لسوريا بدعم القاعدة منذ ٢٠٠٩م.

أيضاً يجب أن لا يغيب عن بالنا اللعبة المشتركة القديمة الحديثة التي لعبها المالكي وأجهزة الأمنية مع القاعدة منذ ٢٠٠٦م أو قبل ذلك، وهي لعبة مسلسل الهروب من السجون، فقد أحصي أنه بين عامي ٢٠٠٦م - ٢٠١٠م تمت أربعة آلاف حالة هروب من السجون، والغريب أن غالب الملاذات الآمنة للهاربين هي في إيران وليس السعودية أو تركيا!!

كان المالكي يجيد التعامل مع ملف القاعدة مستخدماً إياه كغطاء لتأجيج الفتنة الطائفية والضغط على السنة والتككيل بهم! من جهة، ومن جهة أخرى لتوسيع صلاحيات الدوائر الأمنية بحجة محاربة الإرهاب، وربط تلك الدوائر به مباشرة بحجة فشل بقية الأجهزة الأمنية، ومن ثم الاستمرار في إدانة السنة عبر قانون (٤ إرهاب) الظالم، وكان يشرف على عملية تسهيل الهروب من مكتب المالكي: أبو علي البصري^(١) وأخوه أبو عمار

البصري.

وأعلن مراراً في العراق أن مسؤولين مقربين من المالكي متورطون في تهريب سجناء القاعدة، كما في تقرير رئيسة اللجنة الأمنية في البرلمان سوزان السعد سنة ٢٠١١م، حتى وصل الأمر أن بعض أقرباء المالكي ساهموا بذلك (ابن أخت المالكي)، كما أن نائب رئيس الجمهورية طارق الهاشمي في كلمته المؤرخة بتاريخ (٢٠١٢/٧/١٧) اتهمه بذلك.

وأوضح من ذلك تصريح وزير العدل الشيعي حسن الشمري في ٢٠١٤/١/٦م قائلاً: «إن رؤوساً كبيرة في الدولة سهلت هروب سجناء تنظيم القاعدة من سجن «أبو غريب» و«التاجي» في بغداد تموز الماضي. وأن «الغرض من تسهيل عملية الهروب هذه كانت تقوية النظام السوري من خلال تقوية تنظيم «داعش»، وتخويف الولايات المتحدة من أن البديل القادم لنظام بشار الأسد هو ذلك التنظيم». وتابع الشمري قائلاً: «إن قوات حماية السجنين انسحبت قبيل اقتحام عناصر القاعدة لهما وإطلاق رفاقهم». وأوضح: «إن تسهيل عملية الهروب جاءت قبل اتخاذ الكونغرس الأمريكي قراراً بإعطاء التخويل للرئيس الأمريكي باراك أوباما بتوجيه ضربة عسكرية لسوريا في حينه، والتي تم إلغاؤها لاحقاً».

هذه بعض الأمور التي تبين أن القاعدة في العراق كانت لها صلة متبادلة مع إيران وأذرعها كحكومة المالكي، فضلاً عن علاقاتها بالنظام السوري.

بعد ظهور داعش في سوريا وظهورها في العراق كان واضحاً توافق المصالح بين رغبة المالكي بوجودهم في المناطق السنية لتبرير الهجوم على تلك المناطق، وهو ما كان واضحاً يوم عملية اعتقال الدكتور النائب أحمد العلواني (٢٠١٣/١٢/٢٨) فقد أدعى المالكي أن ٤٠٠ سيارة دخلت للعراق من

نوري المالكي، وكمستشار أمني له، وترأس خلية الصقور الاستخباراتية، أنهم رسمياً بتهريب السجناء من الميليشيات الإيرانية، فهرب بطائرة خاصة إلى السويد سنة ٢٠١١، وعاد سنة ٢٠١٢.

(١) هو عبد الكريم عبد فاضل، من مواليد الستينيات، ومن رجالات حزب الدعوة، هرب إلى إيران سنة ١٩٨١، وشارك في قتال العراق، عمل مديراً لدائرة الأمن والمعلومات التابعة لرئيس الوزراء العراقي

داعش إلى محافظة الأنبار وتوزعت بين الفلوجة والرمادي، وبحجة ذلك شنّ حرباً شعواء دمرت مدينة الفلوجة وهجّرت أهلها وذلك في بداية سنة ٢٠١٤م، وكانت رغبته مزدوجة وهي:

- إنهاء الاعتصام في محافظة الأنبار.
- ربط الاعتصام بالقاعدة وداعش، وتحويل الأمر إلى حرب مفتوحة، ليبرر بقاءه في الحكم؛ بخلاف الرغبة الدولية بعدم بقاء المالك في الحكم.

وسبق الهجوم على اعتصام الأنبار في ٢٠١٣/٧/٢٠م، هروب أكثر من ٥٠٠ سجين من القاعدة واعترف وزير العدل بمساعدة جهات حكومية لتهريب السجناء، وإنه لمن المصادفة أن سجناء القاعدة يهربون وغيرهم يُقتلون داخل السجن، وهم لم يحاولوا الهروب!!

ظهور داعش في العراق في حزيران ٢٠١٤:

داعش تحتل الموصل، الجيش العراقي يؤمر بالانسحاب وخلال أيام تحتل ثلاث محافظات (نينوى - صلاح الدين - الأنبار) وجزء من محافظة ديالى، آلاف مؤلفة من الجيش العراقي ينتهون أمام مئات، من أعطى قرار الانسحاب للجيش ولصالح من؟

أسئلة كشفت الأيام عن حقيقتها، مثلها مثل حادثة تفجير القنب في سامراء ٢٠٠٦م، وجاهزية جيش المهدي لتهجير وقتل السنة في سامراء، هذه المرة فتوى الجهاد الكفائي من المرجع الشيعي السيستاني جاهزة، وهي الفتوى التي فقدت إبان الاحتلال الأمريكي!!

وهكذا تطور الأمر بسرعة إلى قوات سُميت بقوات الحشد الشعبي بديلاً للجيش، وانضمت كل الميلشيات الشيعية الطائفية بشكل رسمي إلى جهاز جديد ليس له سند دستوري لمواجهة خطر داعش.

داعش وسنة العراق:

عندما هبّت داعش لمواجهة الحشد الشيعي، هب معها أهل السنة بمقاومتهم وعشائرتهم ضد الحكم

الشيعي، هنا ظهر دور داعش المشبوه؛ فقد منعت جميع الجهات السنية من العمل خارج سيطرتها، فخاضت داعش قتالاً شرساً مع جيش المجاهدين في الأنبار حتى أقعدته عن القتال.

وبينما كان الثوار من سوى داعش يحاولون التقدم نحو بغداد، لم تفعل داعش ذلك بل توقفت عند تكريت، وعندها علم الثوار أن في الأمر شبهة مريبة قوية، وقد كان بإمكان داعش أن تتقدم إلى أطراف بغداد ولم تفعل، وأن الأمر مدروس بعناية وأن خطوطاً حمراء موجودة للجميع!

إنه زمن داعش، فقد أوقفت داعش تقدم المقاومة السورية واحتلت منابع النفط حصراً لها، وطردت المجاهدين والثوار السوريين من مناطقها، وأضعفت الثورة السورية، فلماذا لا تمارس نفس الدور في العراق، والقيادة واحدة؟

خدعت داعش كثيراً من الفضلاء في العراق بحجة الدفاع عن أهل السنة، وهم جرحى مما فعله بهم الشيعة، وقد جربوا كل الأمور فلم تنفع، واليوم داعش تكلمهم بعاطفة حارة وأنها راعية للدفاع عن أهل السنة، ومؤسف أن يغتر بذلك بعض الفضلاء فيرى أن داعش أقل شراً من الميلشيات، بينما هم جزء من السيناريو المعد سلفاً.

فرغم أن داعش أذاقت الجيش العراقي والميلشيات الموت والقتل والهزيمة، لكن أهل السنة بكل المحافظات أصبح شعباً مشرداً بالملايين، بل محافظات سنية كاملة هجّرت أهلها، وتم القيام بتغيير ديمغرافي منظم ومقصود في المحافظات والمناطق، تفوح أخبارها بين الفينة والأخرى، فالمعارك طريقتها مشبوهة، فديالى تُسلم بـ (ملياري دولار) لداعش باتفاق حكومي بين هادي العامري والكرد وداعش، ويتم انسحاب داعش منها ليحقق هادي نصراً مؤزراً للميلشيات.

ومعركة تكريت والانسحابات غير المبررة منها، والكرّ والفرّ بين مصطفى البيجي، ولكن دوماً

أهل السنة هم الضحايا، فقد نهبت مناطقهم وجرفت بساتينهم، وهجروا وأخذت أراضيهم، ونهبت منازلهم؛ بداية من جرف الصخر لمناطق العامرية وتكريت والبوعلجيل، وأصبحت ذريعة قتل سبايكر ذريعة لإسكان المزيد من العوائل الشيعية في مناطق السنة المنهوبة.

إيران وتخطيط بعيد المدى:

الذكاء الإيراني فرح بنتيجة ما حصل، فإيران تخطط له منذ فترة، وهو كيفية تحويل العراق إلى جيوش مليشياوية أقوى من الجيش الرسمي، فقدره إيران على التعامل مع الميلشيات أكبر من التعامل مع الجيوش الرسمية، ومثال ذلك: حزب الله أقوى من الجيش اللبناني، الحوثيون أقوى من الجيش اليمني، في سوريا يفشل الجيش ويكون بديله ميلشيات لتوقف سقوطه، وكذا العراق فالجيش فشل ولا بد من بديل، والمبرر لكل ذلك هو داعش.

وداعش خليط من المتطرفين الإسلاميين الذين يقاتلون عن عقيدة حتى الموت، وقيادات مرتبطة بعدة دوائر مخابراتية لمصالح شتى، وهم لا يمانعون من ذلك، فهم يعملون لمصلحة داعش والقاعدة فلا مانع من أن يتعاملوا مع مصالح روسية، وأمريكية، وإيرانية، وسورية، وكشفت حوادث اليمن أن (علي عبد الله صالح) تعامل مع القاعدة لمصالح سياسية، ومن قبل كان للقاعدة صلة بالقذافي، وعلاقة إيران بالقاعدة أصبحت لا تغطي بغربال، لتحقيق مصالح خاصة بالقاعدة أو داعش على حساب مصالح أمة الإسلام، وليذهب أهل السنة للجحيم.

إن مصلحة أعداء الإسلام من الغرب وروسيا وإسرائيل وإيران لا تتحقق إلا بوصف أهل السنة بالإرهاب وهذا لا يتحقق لهم إلا بوجود القاعدة وأخواتها لتضرب كل التحركات الجهادية الحقيقية، أو الجهود الإسلامية السلمية الحكيمة، فظهور الخلافة المسخ جاهزة للتشويه، وأهل السنة في العراق عطشى لمن يشفي غليلهم من

إيران والتشيع، والانتصارات الوهمية التي ستنتهي بسقوط جميع المحافظات السنية بيد الميلشيات، وتخرج داعش لتنفذ السيناريو في مكان آخر، هي نتيجة معروفة لداعش في كل مكان.

هل كان السنة قبل داعش في خير أم بعدها؟

بقي شهر وتحلّ الذكرى السنوية على دخول داعش العراق، وأهل السنة في الخيام مشردون، ويفقدون أراضيهم بشكل رسمي لصالح التشيع وإيران، وتواجد إيران وقاسم سليماني أصبح رسمياً في العراق، ورايات التشيع مرتفعة في كل مكان، وتنتظر المناطق السنية حتى مع ذهاب داعش قتالا سنيا سنيا، فالسنة منقسمون: هذا مع داعش وذاك ضده، وأصبحت الجبهة السنية أكثر تعقيدا اليوم، وأصبح السنة في حيرة: هل نقاتل داعش أم الميلشيات أم ماذا؟

لقد حسمت الثورة السورية أمرها وقررت مبكرا أن داعش ذريعة النظام للتحرك، ولم يدرك ذلك سنة العراق، بسبب أفكار حزب البعث العراقي وهيئة علماء العراق التي تريد الحفاظ على هؤلاء لأغراض خاصة بهم، وبسبب من يحمل الفكر السني ويحمل غيضا من المشروع الشيعي، ولا يجد حلا إلا بهؤلاء (وهي رؤية قصيرة المدى ومدمرة).

علينا - كي نمضي اليوم بمشروع التحرر من القبضة الإيرانية والأحزاب الشيعية - أن يكون لأهل السنة إرادة مستقلة بعيدة عن ملف هؤلاء الذين لعبت بهم دوائر المخابرات لأكثر من ٣٠ عاما، فمصالح أمتنا أكبر من أن يمثلها أمثال هؤلاء الخوارج. والله من وراء القصد.

شُبُهَات تنظيم "الدولة الإسلامية"

وأنصاره والرّد عليها

(١) لا يفتي قاعد لمجاهد!

عماد الدين خيتي^(١) - خاص بالراصد

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،

وبعد:

اشتهرت مقولة (لا يفتي قاعد لمجاهد) على ألسنة العديدين حتى ظنّها البعض من القواعد الفقهية، أو الأصول الشرعية التي يُعرف بها الحق، وسلّطها آخرون على مخالفينهم من الناصحين، أو ناقدٍ فكر الغلو عند بعض الجماعات المسلحة، فما أصلها؟ وما صحتها؟

(١) هذه العبارة (لا يفتي قاعد لمجاهد)

ليست من الأصول الشرعية، ولا القواعد المعتمدة، وليس لها أصلٌ من نصوص القرآن أو السنة، أو أقوال أهل العلم، بل هي من البدع المُحدثّة، التي تخالف جميع ذلك.

فقد وضع أهل العلم شروطاً للفتوى مستمدةً

من الكتاب والسنة، ولم يذكروا أنّ من شروط المفتي أن يكون مقاتلاً أو مجاهداً، أو أن يقيم بمناطق الثغور، بل إنّ العالم يؤخذ بقوله أياً كان موقعه، والجاهل يُترك قوله أياً كان موقعه وعمله، فالإصابة في الفتوى ليست منوطة بالجهاد، وإنما بالاستدلال وطرائقه.

والكثير من الأئمة وأهل العلم لم يكونوا

من أهل الغزو، كالأئمة الأربعة، إلا أنّ ما كتبوه، وأفتوا به في باب الجهاد كان وما يزال عمدة في الفقه الإسلامي، ومرجع العلماء في كل العصور.

(*) كاتب .

وإنما يجب على الفقيه أن يعرف حقيقة ما يفتي به معرفة حقيقية تُمكنه من تصور المسألة تصوراً صحيحاً، يبني عليها الحكم الشرعي.

قال ابن القيم رحمه الله: «ولا يتمكن المفتي، ولا الحاكم، من الفتوى، والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم: أحدهما: فهم الواقع والفقه فيه، واستنباط علم حقيقة ما وقع، بالقرائن، والأمارات، والعلامات، حتى يحيط به علماً .

والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به، في كتابه، أو على لسان رسوله في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر» [إعلام الموقعين (١/٩٦)].

وتصوّر المسألة يحصل بالنقل والإخبار، ولا يُشترط وجود العالم أو الفقيه في مكان الحدث وزمانه، ووقوفه الشخصي عليه، وما زال أهل العلم والفتوى يجيبون ويفتون عما يُرسل إليهم من المسائل وهم في بلدانهم، بل ربما ألفوا الكتب الطوال في الإجابة عن ذلك.

(٢) في هذه المقولة تفضيل للمجاهد على

العالم، ومع فضل الجهاد والمجاهد إلا أن للعالم فضلاً ومكانة في الإسلام لا يدانيها أحد غيره؛ لما يحمله من العلم بدين الله تعالى والفقه به، ونصوص القرآن والسنة مشهورة معلومة في ذلك، ومنها:

- قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَلْمَلِكُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَعَزِّزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]. قال ابن كثير

رحمه الله: «قَرَنَ شهادة ملائكتيه وأولي العلم بشهادته فقال: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَلْمَلِكُ وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ وهذه خصوصية عظيمة للعلماء في هذا المقام» [تفسير ابن كثير (٢/٢٤)]. وقال ابن القيم رحمه الله: «استشهد سبحانه بأولي العلم على أجل مشهورٍ عليه وهو توحيد، وهذا يدلّ على فضل العلم وأهله» [لمفتاح دار السعادة (١/٤٨)].

- وقد شهد النبي ﷺ للعلماء بوراثة علم

ومكانة الأنبياء، فقال: (وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء) لرواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

- ومهما بلغ المجاهد في سبيل الله تعالى - من الأجر والفضل فإن للعالم فضلاً يفوق ذلك؛ فالجهاد نوع من العبادة، وفضل العالم على العابد كبير، وما جاء من أحاديث أن أفضل الأعمال الجهاد، كحديث: (قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ) لرواه البخاري، ومسلم، فلا تعني الأفضلية على الإطلاق، وقد بين أهل العلم المراد بذلك:

قال العيني رحمه الله: «قالوا: هذا عام مخصوص تقديره: هذا من أفضل الناس؛ وإلا فالعلماء أفضل، وكذا الصديقون كما جاءت به الأحاديث» عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٤/٨٣).

وقال القسطلاني رحمه الله: «وعند النسائي: (إن من خير الناس رجلاً عمل في سبيل الله على ظهر فرسه) بمن التبعية، وذلك يقوي قول من قال: إن قوله: (مؤمن يجاهد) المقدر بقوله: (أفضل الناس)؛ مؤمن يجاهد» عام مخصوص، وتقديره: من أفضل الناس؛ لأن العلماء الذين حملوا الناس على الشرائع والسنن وقادوهم إلى الخير أفضل» لإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٥/٣٤).

وقال ابن القيم رحمه الله: «وإنما جعل طلب العلم من سبيل الله لأن به قوام الإسلام، كما أن قوامه بالجهاد، فقوام الدين بالعلم والجهاد، ولهذا كان الجهاد نوعين: جهاد باليد والسنن، وهذا المشارك فيه كثير، والثاني الجهاد بالحجة والبيان، وهذا جهاد الخاصة من أتباع الرسل، وهو جهاد الأئمة، وهو أفضل الجهادين لعظم منفعته وشدة مؤنته وكثرة أعدائه».

ثم قال بعد كلام طويل: وجاء عن بعض الصحابة رضى الله عنهم: «إذا جاء الموت طالب

العلم وهو على هذه الحال مات وهو شهيد، وقال سفيان بن عيينة: من طلب العلم فقد بايع الله عز وجل، وقال أبو الدرداء: من رأى الغدو والرواح إلى العلم ليس بجهاد فقد نقص في عقله» لمفتاح دار السعادة (١/٧٠).

(٣) على فرض علم المجاهدين بالواقع الجهادي فإنه لا يعني معرفتهم بالحكم الشرعي لهذا الواقع، أو أحقيتهم بالفتوى فيه؛ إذ الحكم الشرعي يؤخذ من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والعارف بهما هو العالم.

قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، وقال: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، وقال: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٢].

فمسائل الشرع لا يقدم فيها قول المجاهد على العالم، ولا يعتبر قول المجاهد إلا أن يكون من أهل العلم والفتوى، بل ولا يقدم قول عالم في الثغور على عالم غير مجاهد في مسائل الشرع والتأصيل لمجرد مكان وجوده.

أما العمل العسكري الميداني من خطط للمعارك، وتدريب الجند، وتوزيعهم على الكتائب، وتقسيم الجيوش، وأنواع الأسلحة، ونحو ذلك مما هو من طبيعة سير الجهاد والقيادة، فيعود تقديره إلى أصحابه، وهذا لا ينزعهم فيه العلماء.

(٤) لو كان تقديم قول المجاهد على العالم صحيحاً لادعى أصحاب المهن والأعمال الأخرى أنه لا يؤخذ إلا بفتوى من يعمل عملهم أو من هو قريب من صنعتهم، كالطبيب الذي لا يأخذ إلا بفتوى طبيب مثله، والصانع الذي لا يأخذ إلا بفتوى صانع مثله، وكذا التاجر، والمزارع، وغيرهم،

وهذا قول بين الفساد والبطلان.

وما زال أهل تلك الصنائع والمهن والتخصصات المختلفة يرجعون لأهل العلم، ويصوّرون لهم المسائل ويُقربونها؛ ليتمكن أهل العلم من إفتائهم فيها.

وكذلك فإن مؤسسات البحث العلمي والإفتاء ترجع إلى أهل التخصص في كل باب؛ للسؤال عما يخفى عليهم مما يتعلق بالمسائل التي يبحثونها؛ حتى تكون أبحاثهم وفتاواهم مبنية على تصور صحيح.

(٥) مآل هذه المقولة (لا يفتي قاعد لمجاهد)

رد أقوال العلماء الثقات الأثبات المعروفين، والأخذ بأقوال من لم ترسخ قدمه في العلم، ولم يُعرف بفقه ولا علم، فيحصل بذلك الانحراف، كما قال عليه السلام: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا) [رواه البخاري، ومسلم].

ولا يؤخذ بقول كل من ادّعى العلم أو حفظ شيئاً منه أو قيل عنه ذلك من محبيه، أو أطلقت عليه ألقاب التعظيم والتفخيم والتجديد، فلا بد أن يكون ممن شهد له أهل عامة العلم الراسخون بالعلم، والقدرة على الفتيا، ولا يكفي في ذلك شهادته أقرانه أو فصيله، أو من على منهجه. قال النووي رحمه الله: «ولا يُتعلَّم إلا ممن تكملت أهليته، وظهرت ديانته وتحققت معرفته، واشتهرت صيانتة؛ فقد قال محمد بن سيرين ومالك بن أنس وغيرهما من السلف: هذا العلم دين فانظروا عمّن تأخذون دينكم» [التبيان في آداب حملة القرآن (٤٧/١)].

وقد حدث أبو الزناد عن أبيه قال: «أدركتُ بالمدينة مائة، كلُّهم مأمونٌ لأي من الكذب، ما يؤخذ عنهم الحديث، يُقال: ليس من أهله» [رواه مسلم].

فإذا كان هذا من عُرفت ديانته وأمانته، فكيف بالمجاهيل الذين لا يُعرفون، ولا يُعرف أهل سنة هم أم أهل بدعة؟ قال ابن سيرين رحمه الله: «لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سمّوا لنا رجالكم، فيُنظرُ إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، ويُنظرُ إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم».

والخلاصة: أنه يجب الرجوع لأقوال العلماء الثقات الأثبات، وأخذ الفتوى عنهم في جميع المسائل حتى الجهادية منها، سواء كانوا ممن حمل السلاح أم لا؛ فالعبرة بصحة الاستدلال ممن هو أهل لذلك، أما مجرد حمل السلاح فلا أثر له في قبول العلم، أو صحة الفتوى.

يا سنة العالم استيقظوا

لا فرق بين تشيع عربي وفارسي

عبد الرحمن حسن السقاف^(١) - خاص بالراصد

هذه الأيام ونحن نعيش نشوة انتصار ظاهر لأهل السنة بعد عاصفة الحزم، أفقنا بعد سبات على عزة لأهل السنة وانكسار للتشيع الصفوي وأهله، وذلك بعد قبة من الزمن والأصوات تتعالى فيها محذرة من الخطر الصفوي، وعظم خطورة توغله في البلاد المجاورة له، ولكن لم تكن تجد هذه الأصوات أذاناً واعية وقلوباً حاضرة.

لكن كانت الأيام حبلى بإخراج ما في قلب هذا الصفوي من حقد وبغض وكُره لأهل السنة، وبعد تسارع الأحداث وسقوط الضحايا جراء عدوان التشيع، تنبّه الناس لخطره أخيراً لكن بعد فوات الأوان وقتل مئات الألوف من الأبرياء والضحايا، والله المستعان.

ولما أصبح وعي أهل السنة بخطر وحقد

(♦) كاتب سعودي.

الصفوية وفقهاؤها كالمجلسي صاحب البحار وحتى عصرنا الراهن من سيطرة المرجعيات الفارسية في إيران كالخميني وفي العراق كالسيستاني اللذين يمثلان امتدادا للتكفير والغلو والطقوس والخرافة والتقية من التشيع الفارسي».

حاول جاهدا نبيل الحيدري أن يجعل التشيع

قسامين: (فارسيا وعربيا)، والدكتور نبيل الحيدري بهذا التقسيم أوحى إلى القارئ بأن معتقد المرجع الشيعي العربي غير معتقد المرجع الشيعي الفارسي، لذا فإن علينا أن نقبل كل تشيع عربي، ونسف ونرفض كل تشيع فارسي!

والحقيقة أن تقسيم التشيع إلى فارسي

وعربي لا يدور إلا في مخيلة الدكتور الحيدري ومن وافقه، وهؤلاء رأيهم وموقفهم شاذ، والشاذ لا حكم له، في ظل الرأي الأكبر والسائد داخل البيت الحوزوي العلمائي الشيعي، كما أن هذا التقسيم يخالفه الواقع ويرفضه، فبين يدي الكثير من الأمثلة من مراجع وعلماء شيعة إمامية عرب أقحاح لا يقلون طائفية وصفوية وتكفير للمسلمين عن أي مرجع شيعي فارسي! أذكر بعضا منهم على سبيل المثال:

١- **شيخهم محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد حيث ينتهي نسبه إلى يعرب قحطان،** توفى عام ٤١٣هـ. ففي كتابه: (أوائل المقالات) صفحة (٤٩)، نراه يُكفر المخالفين له قائلا: «واتفقت الإمامية على أن أصحاب البدع كلهم كفار، وأن على الإمام أن يستتيبهم عند التمكن بعد الدعوة لهم وإقامة البينات عليهم، فإن تابوا عن بدعهم وصاروا إلى الصواب وإلا قتلهم لردتهم عن الإيمان، وأن من مات منهم على تلك البدعة فهو من أهل النار».

كما قرن المخالفين له باليهود، بل جعلهم إخواناً لهم بسبب قولهم (آمين) في الصلاة! فيقول في كتابه: (المقنعة)، صفحة (١٠٥): «ولا يقل بعد فراغه من الحمد (آمين) كقول اليهود وإخوانهم النصاب».

وإجرام الشيعة عالياً، قام الشيعة بحيلة مأكرة جديدة، حيث أصبحنا نسمع في الآونة الأخيرة في مختلف وسائل الإعلام المقروء والمسموع والمرئي، بالتفريق بين ما يسمى بالتشيع العربي والتشيع الفارسي! وكأن الخطر والعدوان الشيعي الإمامي مختص بجنس أو قومية حتى نحذره ونحذر منه!

ثم قد وقع بين يدي كتاب بعنوان: (التشيع

العربي والتشيع الفارسي) للدكتور الشيعي نبيل الحيدري، حفيد المرجع الشيعي العراقي مهدي الحيدري، انتصر فيه المؤلف لما أسماه بالتشيع العربي على التشيع الفارسي! وكأن ما بينهما من البعد كما بين السماء والأرض!

وحق له هذا الطرح لأن عقائد التشيع

الإمامي فاحت رائحتها فأزكمت الأنوف من هول ما فيه من حقد وبطش وتكفير وإقصاء للآخر، فحاول الدكتور نبيل الحيدري أن يدافع عما سماه التشيع العربي الأصيل ونبذ التشيع الفارسي الدخيل، لكن للأسف واقع الحال يجعل من طرحه هذا يذهب أدراج الرياح ولا يبقى فيه شيء.

أخذ الدكتور نبيل الحيدري يضرب الأمثلة

لكلا التشيعين فقال في صفحة (٨): «نادى بعض الفقهاء العرب بمحاولات إصلاحية جادة لتطهير التشيع من بعض تلك الانحرافات والخرافات والكراهية واللعن وغيرها، لكنهم واجهوا مركز القرار والسلطة والنفوذ ومرجعيات فارسية مع وعاظ السلاطين المستفيدين منها لوجودهم وسلطتهم ونفوذهم، ولقد اتهم المصلحون بشتى التهم المختلفة لإفشال مشاريعهم الإصلاحية. لعل من أهم الفقهاء العرب المصلحين أمثال محسن الأمين العاملي ومحمد رضا المظفر ومحمد حسين كاشف الغطاء ومهدي الحيدري ومحمد باقر الصدر ومحمد حسين فضل الله».

وقال في صفحة (١٣):

«وهذا التأثير الفارسي قد استمر في كل المراحل التاريخية المؤثرة من الدولة البويهية والفقهاء الثلاث الفرس ثم الدولة

٢- علي بن الحسين والمعروف بالسيد

المرتضى علم الهدى، عربي من مواليد بغداد، وتوفي عام ٤٣٦هـ، ففي رسائله (٢٧١/٣)، كَفَر المخالفين له فقال: «وقد قامت الدلالة واجتمعت الفرقة المحقة على كفر من خالفها في الأصول، كالتوحيد والعدل والنبوة والإمامة».

ويقول في رسائله (٤٠٠/١): «فأما الناصب

ومخالف الشيعة فأنكحتهم صحيحة، وإن كانوا كفاراً ضلالاً».

٣- علي الكركي العاملي، عربي من جبل

عامل بلبنان، وفاته عام ٤٩٠هـ، حيث ألف كتاباً بالنظر إلى عنوانه من أول وهلة ترى مقدار الحقد والكراهة على أهل السنة، حيث ألف كتاباً بعنوان: (نفحات اللاهوت في لعن الجبوت والطاغوت)، ويقصد بالجبوت والطاغوت: أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وشحن كتابه بأنواع الطعن والسب والتكفير لأبي بكر وعمر وعثمان وعائشة رضي الله عنهم أجمعين.

ووصف أهل السنة في كتابه بأنهم شرّ أهل

الأرض، فقال في صفحة (١١٠): «ولكن أهل السنة شرّ جيل على وجه الأرض، وأقلهم حياء من الله ورسوله».

وصرّح في تكفيره لأهل السنة قائلًا في

صفحة (٥٠): «نعم قال بعض سفهاء أهل السنة من مفسري كلام الله المحرّفين الكلم عن مواضعه المتوغّلين في العناد والتعصب على أهل البيت عليهم السلام إن الآية عامّة في كل مؤمن أقام الصلاة وآتى الزكاة وحمل قوله (راكعون) بمعنى وهم يتخشعون في صلاتهم وجعل هذا هو الظاهر بالنسبة إلى القول بنزولها في علي (ع) وأيد ذلك بأن حمل الجمع على الواحد خلاف الظاهر. فليُنظر المنصف إلى هؤلاء الكفرة الفجرة كيف يصنعون بكلام الله ودينه وكيف يُدافعون الحق بصدورهم ويخبطون في كلام الله عمداً».

كما دعا إلى قتل أهل السنة، إذا لم يتبعوا

التشيّع الإمامي، قائلًا في صفحة (١٧٠): «ولعمري إن مَنْ وقف على ما أثبتناه من الدلائل وأطلع على ما أوردناه من الحجج، فلم يعرف الحق من كلّ واحد منها، ولا تبين له طريق الهدى من جملتها، لسقيم الفؤاد، وشديد المرض بداء العناد، ميؤوس من برئه بعلاج الكلام، إذ لا دواء له بعد إلا بضرب الحسام والمؤاخذه بعظيم الانتقام».

٤- نعمة الله الجزائري، عربي من مواليد

البصرة، وفاته عام ١١٢هـ، في كتابه: (نور البراهين) (٥٧/١) قال: «أما طوائف أهل الخلاف على هذه الفرقة الإمامية، فالنصوص متضادة في الدلالة على أنهم مخلصون في النار، وأن إقرارهم بالشهادتين لا يُجديهم نفعاً إلا في حقن دمائهم وأموالهم وإجراء أحكام الإسلام عليهم».

ويقول في كتابه الأنوار النعمانية، (٤٩/١):

«وأما المخالفون فمع ما عليه بعضهم من العبادة والزهادة، وسائر أنواع البر لا يدخلون الجنة بإجماع أصحابنا».

٥- محمد جواد العاملي، عربي من جبل

عامل بلبنان، وفاته عام ١٢٢٦هـ، حيث قال عن أهل السنة في كتابه مفتاح الكرامة (٦٥/٤): «... مضافاً إلى الأخبار المتضادة الواردة بلعن المخالفين، وأنهم أشرّ من النصارى، وأنجس من الكلاب».

٦- علي بن محمد الطباطبائي، عربي من

مواليد الكاظمية بالعراق، وفاته عام ١٢٣١هـ، قال في كتابه رياض المسائل (٦٨/٨): «ودعوى الإيمان والأخوة للمخالف ممّا يُقطع بفساده، والنصوص المستفيضة بل المتواترة ظاهرة في رده، مضافاً إلى النصوص المتواترة الواردة عنهم (عليهم السلام) بطعنهم ولعنهم، وأنهم أشرّ من اليهود والنصارى، وأنجس من الكلاب، لدلالاتها على الجواز صريحاً، أو فحوى كالنصوص المطلقة للكفر عليهم، مع زيادة لها في الدلالة بوجه آخر، وهو استلزام الإطلاق إمّا كفرهم حقيقة، أو

اشتراكهم مع الكفار في أحكامهم التي منها ما نحن فيه إجماعاً، وحكاه بعض الأصحاب صريحاً».

٧- عبدالله شبر، عربي من مواليد النجف، وفاته عام ١٢٤٢هـ، فقال في كتابه (الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة)، صفحة (١٥٠): «وقد دلت أخبار كثيرة على كفر المخالفين يحتاج جمعها إلى كتاب مفرد، والجمع بينها وبين ما علم من أحوالهم عليهم السلام من معاشرتهم، ومؤاكلتهم، ومجالستهم، ومخالطتهم يقتضي الحكم بكفرهم، وخلودهم في الآخرة، وجريان حكم الإسلام عليهم في الدنيا، رأفة ورحمة بالطائفة المحقة، لعدم إمكان الاجتناب عنهم».

٨- يوسف البحراني، عربي من مواليد قرية الماحوز بالبحرين، وفاته عام ١١٨٦هـ، من كبار علمائهم الذين صرحوا مراراً وتكراراً بكفر المخالف لدينه الاثني عشري، فقال في كتابه الحقائق الناضرة، (١٣٨/١٤): «والتحقيق المستفاد من أخبار أهل البيت (عليهم السلام) - كما أوضحناه بما لا مزيد عليه في كتاب الشهاب الثاقب - أنَّ جميع المخالفين العارفين بالإمامة والمنكرين القول بها كلهم تُصاب وكفار ومشركون ليس لهم في الإسلام ولا في أحكامه حظ ولا نصيب».

٩- جعفر كاشف الغطاء، عربي من مواليد النجف، وفاته عام ١٢٢٧هـ، حيث حكم على إسلام أهل السنة من باب التجوز لا الواقع، فقال في كتابه (كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الفراء)، (٣٦٥/٤، ٣٦٦): «وبعض أقسام المسلمين وإن خرجوا عن الطريقة الحققة في بعض الأصول والفروع، داخلون في عنوان المسلمين، ويجري عليهم ما يجري على أهل الحق من عصمة الدماء، والأعراض، والسبي، والمال، وطهارة السؤر، وحلية الذبائح إلى غير ذلك. فهم مسلمون في الدنيا، يجري عليهم أحكام الإسلام، لطفاً من الله، لحفظ أهل الحق منهم، فإذا ماتوا خرجوا من حكم الإسلام».

١٠- محمد باقر الصدر، عربي من مواليد الكاظمية بالعراق، وفاته عام ١٩٨٠م، وهو من الذين أثنى عليهم الدكتور نبيل الحيدري، حيث جعله من حملة لواء التشيع العربي المعتدل ويمثلونه بزعمه، حيث قال عنه في كتابه (التشيع العربي والتشيع الفارسي)، صفحة (٤٣٨): «كان باقر الصدر معروفاً بنشاطه الفكري والسياسي والاجتماعي وتصدية لاهم الأمور الحساسة في مختلف الميادين قبل سنوات طوال من تصديده للمرجعية بل من ريعان شبابه وحتى تصديده للمرجعية ... حتى طرح الوحدة الإسلامية بصدق رافضاً تكفير الخلفاء والسنة بل رؤية حقيقية وسلوك عملي في رفض التكفير والغلو».

وأقول: خرج من في باقر الصدر ما يناقض هذا الأمر، في عدة مواطن من كتبه، فقال في حق أبي بكر الصديق إنه رجل يستخدم المال لإغراء الصحابة وكسب أصواتهم، أي بصريح العبارة يعمل بالرشوة! حيث يقول في كتابه (فدك في التاريخ)، صفحة (٦٧): «وكيف نستغرب ذلك من رجل كالصديق وهو الذي قد اتخذ المال وسيلة من وسائل الإغراء، واكتساب الأصوات».

ثم يزيد من بُغضه فيتهم أبا بكر الصديق بأنه رجل سارق للأموال! حيث يقول في صفحة (٦٨): «وأنا لا أدري من أين جاء إلى الخليفة (رضي الله تعالى عنه) هذا المال ما دامت الزكوات التي جمعها الساعي قد صارت من نصيب بطنه وحدها، إن لم يكن من بقية الأموال التي خلفها النبي (ص) وكان أهل البيت يطالبون بها».

ويطمئن مرة أخرى في أبي بكر بوصفه أنه رجل يتبع هواه وشهوته، قائلاً في كتابه (أئمة أهل البيت)، صفحة (١٣٩): «... إذن، لم يتغير شيء إلا أن شخصاً كان اسمه علي بن أبي طالب عليه السلام - هو أفضل وأكمل وأعدل وأورع من أبي بكر - أقصي في المقام، لغلبة الهوى ولغلبة الشهوة».

كما اتهم أبا بكر بالجبن فقال في كتابه

استكمل حظه في الدنيا وذهب إلى جهنم».

أما عن رأيه في خلافة أبي بكر وعمر فيقول
في كتابه (أئمة أهل البيت)، صفحة (١٩٣):
«وقع الانحراف بعد وفاة النبي الأعظم... وكان هذا
الانحراف الذي وقع بعد النبي انحرافاً أساسياً
وخطراً جداً».

ويؤكد وقوع الانحراف في الخلافة
الراشدة، قائلاً في صفحة (١٩٦): «هذا الانحراف
وقع بعد وفاة النبي، وتمثل في أنّ جماعة من صحابة
الرسول لم يرتضوا علياً المنصوص عليه من قبل
النبي للخلافة، فتصدى بعضهم لها، ومارس هؤلاء
المرشحون الحكم وقيادة التجربة الإسلامية،
مارس أبو بكر ذلك، ومن بعده عمر بن الخطاب،
ثم عثمان بن عفان».

ويُفسر لنا المرجع الشيعي العربي باقر الصدر
سبب هذا الانحراف، قائلاً في ص (١٢٨، ١٢٩):
«خطورة هذا الانحراف وجلالة هذا الانحراف، هذا
الانحراف الذي يمكننا أن نختصره في جملة
بسيطة جداً، وهي: أنّ شخصاً غير علي بن أبي
طالب تولى أمر السلطان بعد رسول الله (ص)،
فأصبح سلطان المسلمين بعد رسول الله شخص من
الصحابة غير الإمام علي عليه السلام، هذه الجملة
البسيطة هي التي تشكل كل هذا البلاء العظيم
بكل مضاعفاته ونتائجه».

وانتقل باقر الصدر من أمر الخلافة وحكمه
عليها، إلى شخص أبي بكر وعمر، حيث وصفهما
بالمُنحرفين، قائلاً في صفحة (١٧٨): «كان يُريد
عبدالرحمن بن عوف من ذلك أن يجعل سيرة
الشيخين ممثلاً شرعياً للنظرية الإسلامية للحياة
الاجتماعية، بهذه النظرية أراد أن يجعل سيرة أبي
بكر المنحرف وعمر المنحرف جزءاً وممثلاً عن هذه
النظرية».

ويقول أيضاً في صفحة (٢٤٧): «ومع أنّ أبا
بكر وعمر كانا قد بدءا الانحراف، ولكن هذا
الانحراف لم يكن قد تعمّق بعد».

(فدك في التاريخ)، صفحة (٩٥): «اقرأ حياة النبي
(ص) وتاريخ الجهاد النبوي، فسوف ترى أنّ علياً هو
الذي أدهش الأرض والسماء بمواسماته، وأنّ
الصديق (رض) هو الذي التجأ إلى مركز القيادة
العلياء الذي كان محاطاً بعدة من أبطال الأنصار
لحمايته حتى يطمئن بذلك عن غوائل الحرب».

أما عن موقف محمد باقر الصدر من عمر
بن الخطاب، فنراه يتهم ويسخر من عمر في
حادثة فتح خيبر، حيث يقول في كتابه (فدك في
التاريخ)، صفحة (٩٨): «ثم أرسل الفاروق رضي الله
تعالى عنه وإذا به من طراز صاحبه حيث تبخّرت في
ذلك الموقف الرهيب حماسة عمر وبطولته الرائعة في
أيام السلم التي اعتز بها الإسلام يوم أسلم كما
يقولون».

كما وصف عمر بن الخطاب بالوقاحة!
حيث يقول في كتابه (أئمة أهل البيت)، صفحة
(٣٤٤): «لقد أمضى عمر بكل وقاحة مواصلة
معاوية لخط القياصرة».

وقال في كتابه (أئمة أهل البيت)، صفحة
(٣٢٣) عن معاوية بن أبي سفيان: (إذ قال: «من
الصعب جداً أن نقول اليوم بأنّ المسلمين بدؤوا
يشكون شكاً واسع النطاق في أن هذه المعركة
بين أمير المؤمنين عليه السلام وبين معاوية بن أبي
سفيان كانت معركة رسالية، من الصعب هذا.
الآن نتصور أنه كيف يمكن للمسلمين أن يشكوا
في أنّ المعركة التي كانت قائمة بين إمام الورع
والتقوى والعدالة، وبين الشخص الخائن المنحرف
الجاهلي، عدو رسول الله وابن عدوه».

ولأنّ معاوية رضي الله عنه خائن منحرف
جاهلي - بنظر المرجع الشيعي العربي باقر
الصدر - إذن مصيره في الآخرة جهنم والعياذ
بالله، حيث جعل باقر الصدر من نفسه القيم على
عباد الله تعالى، فبهواه يُدخل من يُريد الجنة،
ويُدخل من يُريد النار، حيث يقول في صفحة
(٣٢٥): «نحن الآن ننظر إلى معاوية بعد أن

١١- **محمد حسين فضل الله**، عربي من مواليد النجف، وفاته عام ٢٠١٠م، من المراجع العرب الذين يمثلون التشيع العربي المعتدل كذلك في نظر الدكتور نبيل الحيدري، حيث قال عنه في صفحة (٤٥٧): (محمد حسين فضل الله من المراجع العرب حيث نقد التكفير في التشيع الفارسي)، وقال في صفحة (٤٥٩): (ولم يعتبر الإمامة والعصمة والولاية والخلافة من الأمور الثابتة ولا القطعية). وقال في صفحة (٤٥٩): (كما رفض اللعن والسب والشتم للخلفاء الراشدين).

وأقول بالنظر الى أقوال المرجع الشيعي العربي محمد حسين فضل الله، سيتبين لنا حقيقة موقفه تجاه الصحابة وأهل السنة، حيث وصف الصحابة بأنهم انحرفوا عن الحق بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حيث قال في موقعه الرسمي: «مع التزامنا بأنهم انحرفوا عن الحق في قضية ابتعادهم عن الخلافة الشرعية للإمام». ونراه يُكرّر ويُعيد على أسماعنا أنّ الصحابة الكرام رضي الله عنهم غصبوا الخلافة من الإمام علي وأثمّ أبعده عنها.

فيردّ على استفتاء وجّه إليه في كتابه (نظرة إسلامية حول الفدير)، صفحة (٣٤): «س: ما هو دور الإمام أمير المؤمنين (ع) في الـ (٢٥) سنة من معاصرة الخلفاء؟

ج: كان دوره أعظم دور، لأنّ الإمام علي (ع) يعتبر نفسه أنه أمير المؤمنين خارج الخلافة كما هو أمير المؤمنين داخل الخلافة، وأنه المسؤول عن الإسلام كله، سواء كان هو على رأس المسؤولية أو لم يكن، ولذلك وقف الإمام علي (ع) مع الذين أبعده عن الخلافة وغصبوا حقه».

وشيئاً فشيئاً جنحت عقيدة المرجع الشيعي العربي محمد حسين فضل الله في صحابة رسول الله وافترى عليهم أنهم هجموا على بيت فاطمة رضي الله عنها وهدّدوا بإحراق دارها، فيقول في كتابه: (الزهراء القدوة)، صفحة (١٠٩، ١١٠): «هناك بعض الحوادث التي تعرّضت لها ممّا لم

تتأكد لنا بشكل قاطع وجازم، كما في مسألة حرق الدار فعلاً، وكسر الضلع، وإسقاط الجنين، ولطم خدها، وضربها.. ونحو ذلك مما نقل إلينا من خلال روايات يمكن طرح بعض علامات الاستفهام حولها، إمّا من ناحية المتن وإمّا من ناحية السند.

وشأنها شأن الكثير من الروايات التاريخية، ولذا فقد أثّرنا بعض الاستفهامات كما أثارها بعض علمائنا السابقين رضوان الله عليهم، كالشيخ المفيد الذي يظهر منه التشكيك في مسألة إسقاط الجنين، بل في أصل وجوده، وإن كنا لا نوافق على الثاني.. ولكننا لم نصل إلى حدّ النفي لهذه الحوادث، كما فعل الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (قده) بالنسبة لضربها، ولطم خدها، لأنّ النفي يحتاج إلى دليل، كما أنّ الإثبات يحتاج إلى دليل، ولكن القدر المتيقن من خلال الروايات المستفيضة بل المتواترة تواتراً إجمالياً هو الاعتداء عليها من خلال كشف دارها، والهجوم عليها والتهديد بالإحراق، وهذا كافٍ للتدليل على حجم الجريمة التي حصلت.. هذه الجريمة التي أرقّت حتى مرتكبيها، ولذا قال الخليفة الأول لما دنت الوفاة: ليتني لم أكشف بيت فاطمة، ولو أعلن عليّ الحرب».

أما بالنسبة لموقف المرجع الشيعي العربي محمد حسين فضل الله من الإمامة الشيعية، فهو كحال المراجع الفارسية، حيث يقول في كتابه: (حوار مع السيد محمد حسين فضل الله، ثلاثة آلاف سؤال وجواب)، صفحة (٣١٤): «إنّ ولاية أئمة أهل البيت أساس في قبول العمل». لذا فإنّ جميع أعمال وعبادات أهل السنة باطلة لعدم إيمانهم بالولاية الشيعية الإمامية.

بل صرح هذا المرجع الشيعي العربي بعدم اعتبار المذهب السني مذهباً إسلامياً! حيث سئل في كتابه (مسائل عقائدية)، صفحة (١١٠): (هل يجوز التعبد في فروع الدين بالمذاهب السنية الأربعة وكذلك بقية المذاهب غير الشيعية؟ الجواب: لا يجوز التعبد بأي مذهب إسلامي غير مذهب أهل

البيت عليهم السلام).

أيها القارئ الكريم: ها نحن وبعد هذه الجولة السريعة التي نقلت لك فيها ما تفوهت به بعض الأعلام الشيعية العربية، وهي أعلام ومراجع عربية معتبرة عند قومها ولها قيمتها ووزنها فكانت عشرة كاملة زائدة واحدا فوقها، فرأيناها لا تقل خبثا وحقدا على أهل السنة من الشيعة الفرس، ولا عجب فكلهم يرضعون من ثدي واحد، فمهما اختلفت عرقياتهم إلا أنه يجمعهم حمض نووي واحد!!

وبعد هذا النقل، هل لا زال الدكتور نبيل الحيدري في سباته لم يفق بعد، حيث يقول في كتابه (التشيع العربي والتشيع الفارسي)، صفحة (١١): (والفهاء الفرس الثلاثة: الكليني والطوسي والصدوق القمي وتأليفهم الكتب الأربعة المليئة بالغلو للأئمة والتكفير والكراهية لمخالفهم).

وأقولها وبالفم المليان والصوت الرنان بأن هذه الكتب الأربعة مع مؤلفيها محط تقدير واحترام وتبجيل وإعظام، عند جميع الشيعة عربا كانوا أم فرسا، بل لم يخرج في تاريخ التشيع عالم واحد عربي أنكر هذه الكتب أو ردّها. بل الكل يستدل بها ويأخذ منها ويتشرف باقتنائها.

فلا الشيعي العربي يستطيع أن يتصل ممّا فيه كتبه من عقائد باطلة ولا كذلك الشيعي الفارسي، فأين الفرق بينهما بعد ذلك؟

وبنظرة سريعة نرى أن ما حصل من قتل وتشريد وتهجير على أهل السنة في العراق، كان على يد شيعة العراق وهم عرب.

وما حصل من تخريب وترويع لأهل السنة في البحرين، كان على يد شيعة عرب.

وما حصل للفلسطينيين على يد حركة أمل بلبنان من قتل وتشريد، كان على يد شيعة عرب.

فالقوم هم القوم مهما اختلفت بلدانهم ولهجاتهم، إلا أنه يجمعهم الدين والمعتقد.

وأعود وأقول: ليس بيني وبين الشيعة العرب من شعب الأحواز من عدا، أو طلب ثأر، ولكن المسألة تكمن بيني وبين التشيع الإمامي، الذي بارز أهل السنة قرونا من الزمن وهو يعاديهم ويتقرب إلى الله بالطعن في رموزهم ويكفر عامتهم مع خاصتهم، ويتحين الفرصة بعد الفرصة للنيل منهم!

فحديثي عن أكذوبة ما يُسمى بالتشيع العربي التي وجدت لها هذه الأيام رواجاً بين كتّاب وأدباء سواء كانوا سنة أم شيعة!

المندسون... تبرير لكل عمل شيعي فذري في العراق حادثة حريق الأعظمية نموذجا

عبد الهادي علي (*) - خاص بالرائد

في يوم الخميس ١٣/٥/٢٠١٥ وبعد الساعة الثانية وأثناء عبور زوار شيعة يحيون ذكرى وفاة موسى الكاظم (الإمام السابع عند الشيعة) اندلعت أعمال عنف وشغب في منطقة الأعظمية، المنطقة السنية في شمال بغداد، ولم يكن هذا الحادث الأول فقد تكرر ذلك في الـ ١٢ سنة الماضية بعد الاحتلال (٢٠٠٣) وسيستمر ما دام هناك رغبة عند القيادة الشيعية الحاكمة للبلاد باستمرار هذه المشاكل، جرت هذه الأحداث ومنطقة الأعظمية والشوارع مدججة بالجيش والشرطة (٧٥ ألف منتسب لحماية الزوار)، والغريب أن الطرفين الحكوميين يقول عنهم (مندسون)، والسؤال لماذا لا يطلق على داعش وما يفعل في المناطق الشيعية وصف (مندسون)؟

(*) كاتب عراقي.

هل لأن هذا المصطلح أصبح جاهزاً وخاصاً

لكل حادث يعمل الشيعية ضد السنة، فأعمال

الحشد الشعبي (الشيعي) في تكريت مندسون، والنخيب (مندسون) والقتل على الهوية (مندسون)، والتفجير والقتل والحرق والنهب (مندسون)، وليس غريباً أن يدافع الشيعي عن فعلته لكن الغريب أن يخرج رئيس البرلمان ورئيس الوقف السني، والسياسيون السنة ليقولوا (مندسون)، وكالعادة خرسست المرجعية الشيعية من التعليق، ولكنهم كانوا أسرع من النار في الهشيم في تصريحهم ضد تفجير العسكرين في سنة ٢٠٠٦، وفي دخول داعش الموصل قبل سنة.

لقد صورت الحكومة وبعض ضعاف

النفوس من السنة ممن اعترف بالحادث أنه حالة فردية.

أما قنوات المالكي (الأنوار، المسار، آفاق)

وكذلك وكالة أنباء براثا، فقد كانت منذ أول ساعات الحادثة، تزين الحادث بشكل مغاير، فهي تدعي وقبل حتى مجيء الخبر الحقيقي أن أشخاصاً مندسين صرخوا بوجود حزام ناسف.

أما اللجنة التي شكلت فهي كبقية كل

جرائم المليشيات التي ترتكبها تسجل ضد مجهول، أو مندسين مجهولين، أو أعمال فردية، وهكذا يسدل عليها الستار.

العملية كانت مدروسة ومدبرة فقد

استخدمت مواد سريعة الاشتعال حرقوا كما قال ضابط برتبة عقيد في الشرطة لوكالة الصحافة الفرنسية «قام مندسون من الزوار المتجهين إلى مرقد الامام الكاظم، بالهجوم على مبنى تابع لهيئة استثمار أموال الوقف السني في منطقة الأعظمية، وحرقوا ١٧ منزلاً على الأقل باستخدام مواد سريعة الاشتعال» إذن هو حادث مدبر مدروس، التقطت صور للمنفيذين يفتخرون وتبين من بعض الصور أنها لمنتسبين لقوات سوات

(الفرقة القذرة) ولعل أشهر صورة للمدعو (حسن خضر مهدي حسن يوسف المعموري) وهو من أبناء ديالى الخالص ناحية جديدة الشط، شيعي في قوات سوات وصوره موجودة على الفيس بوك قديماً وحديثاً.

ويقول بعض أهالي الأعظمية إن الأمر كان

مخططاً له أكبر من ذلك، وكان يراد منه هجوم الحشد الشعبي على المدينة كلها من أجل حرقها، ولكن الجيش تدارك الأمر.

من المستفيد من الحادث:

الأمر اليوم أصبح واضحاً: إنه محاولات نوري المالكي لإسقاط حكومة العبادي. وهي تنفذ على أرض الأعظمية، كما حدث قبلها بأيام من غلق طريق الكرد نحو بغداد، ومحاولة تقليل روايتهم، واليوم يعرف الجميع من كان وراء تفجيرات بغداد في أماكن الشيعة، ومن حرك مشكلة النخيب، وحادثة سجن الخالص، ومن يحرك الحشد الشعبي (الشيعي) هنا وهناك.

ويوم كتابة هذا المقال أعلن عن الآتي: «اعتقلت استخبارات وزارة الدفاع ثلاثة من أتباع المرجع صادق مهدي حبيب الله الشيرازي بقيادة الإرهابي (ثائر الدراجي) وقالوا: إنهم اتفقوا مع شخص اسمه (حسنين الشيخ، مدير التشريعات بمكتب المالكي) وإنه اتفق معهم في مكتب شركة الاتصالات بالكاظمية وإعطائهم مبلغاً من المال لغرض إثارة الفتنة الطائفية بالأعظمية. وفي سياق متصل قال مدير الوقف السني محمود الصميدعي «إن حرق مبنى دائرة استثمار الوقف السني والتي تعود للأيتام والأرامل والمساجد لكي يتم حرق سندات التملك ولكن نحن أخذنا الحذر ونقلناها إلى أماكن آمنة»^(١).

كما لا يفوتنا ذكر اليد الإيرانية التي تُقطع في

(١) وقد نقلته عدة وكالات أخبار في العراق.

اليمن وفي سوريا، ويتحير صاحبها في لبنان، تحاول أن تعوض شيئاً في العراق.

ما الحل؟

الحلول المؤقتة معروفة: منع اصطدام الشيعة والسنة في الزيارات؛ أي منع مرور الزائرين الشيعة من مناطق السنة وخصوصاً منطقة الأعظمية، وهذا ما طالب به نائب رئيس الجمهورية أسامة النجيفي، وهو الحل لمن يريد أن يضع حلاً لهذا الاحتكاك الطائفي، وقد كان الزوار يمرون من الأعظمية لأكثر من ١٠٠ عام على يد العثمانيين السنة، ولم يحصل هذا الذي حصل خلال ١٢ سنة إلا يوم جاء المحتل بالشيعة حكماً لهذه البلاد.

ولأن تواضع حماية من أهالي المنطقة تحرس المنطقة، فلم يعد السنة في بغداد يثقون بأي جيش أو شرطة طائفية، أو حكومة ضعيفة تكون الميليشيات أقوى منها.

مليونية لخلع الحجاب...

أوهام العلمانيين تتبدد

فاطمة عبد الرؤوف(*) - خاص بالرائد

الدعوة التي أطلقها الكاتب الصحفي

شريف الشوباشي بخصوص تظاهرة كبيرة في ميدان التحرير أو «مليونية لخلع الحجاب» لا يمكن تجاهلها أو التعامل معها كأن شيئاً لم يكن، فالمولي سبحانه وتعالى تتبّع حجج المشركين والجاحدين وذكر أقوالهم وأفكارهم وناقشهم فيها من خلال آيات الذكر الحكيم وبالتالي فالصمت والتجاهل ليس حلاً ولا يمنع من تمدد تلك الدعاوى كما قد يتصور البعض ومهما حاول أنصار الرؤية الإسلامية التعامل بأدب واحترام ولين

(*) كاتبة مصرية.

مع هؤلاء العلمانيين فإن الأمر لا يزيدهم إلا عتوًا وتكبرا وغطرسة واستعلاء وإفسادا في الأرض ..

الحجاب الذي يحقدون عليه ويريدون مليونية

لخلعه والتحرر منه يقصدون به غطاء رأس صغير، هو زينة في حد ذاته وغالباً ما يتم ارتداؤه مع ملابس ضيقة ولافتة، وعلى الرغم من ذلك هم حاقدون عليه ..

البعض يتصور أن الحجاب الذي يهاجمه

الشوباشي اليوم ويدعو لخلعه يختلف عن الحجاب الذي تحدث عنه قاسم أمين ورفعته صفية زغلول وهدي شعراوي .. حيث يعتقدون أن قاسم أمين تحدث عن الحجاب الذي هو غطاء الوجه، وما قامت به صفية زغلول وهدي شعراوي وسيزا نبراوي وغيرهن من الجيل النسوي الأول أنهن رفعن النقاب أو ما يطلق عليه الحجاب وظهرن سافرات الوجوه.

ومن المعلوم أن هناك خلافاً بين العلماء في

مسألة كشف الوجه أو تغطيته ولكن ما يفوته حقيقة أن الحجاب الذي حاربوه قديماً لم يحاربوه انتصاراً للرأي الفقهي القائل بإباحة كشف الوجه وإلا لتوقف الأمر عند هذا الحد وإنما كانت هذه الخطوة الأولى التي استخدم فيها الدين كغطاء للتميرير بدليل أن صفية زغلول خلعت غطاء الرأس بعد ذلك، ولهدي شعراوي أيضاً صور يظهر فيها شعرها ..

ولورصدنا صور هدي شعراوي سنجد أن

بعضها ظهرت دون نقاب ولكن مع ستر باقي الجسد بصورة شرعية ثم صور أخرى كانت ترتدي فيها خماراً شفافاً يكشف العنق برقبتة ثم صور أخرى يظهر فيها شعرها ..

إذن الحرب التي دارت رحاها في بدايات القرن العشرين حول حجاب غطاء الوجه واستمدت قوتها من فكر محمد عبده واستمدت تأثيرها من وجود الخلاف في الفقه الإسلامي وأثمرت نتيجتها الملموسة عام ١٩٢١م عندما عاد سعد زغلول وزوجته صفية من المنفى وظهرت للجموع سافرة عن وجهها وما لبثت بقية النساء الناشطات أن قمن بتقليدها ورفعن الحجاب وكشفن عن وجوههن كانت خطوة أولى، وعندما انتصف القرن الماضي كانت الكثرات قد كشفت الرؤوس وارتدين اللباس الأوربي ..

كانت فترة الاستعمار هي الفترة الذهبية التي انتشر فيها خلع الحجاب وعندما خرج الاستعمار بجيوشه كان قد رسخ نظرية أن التقدم لن يتأتى إلا بالسير على الطريق الذي سارت عليه أوروبا، لا فرق في ذلك بين العلم المادي والمنتج الثقافي، أو كما قال طه حسين: (لا بد أن نسير سير الأوربيين ونسلك طريقهم لنكون أندادا، ولنكن لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها، حلوها وممرها، وما يحب وما يكره، وما يحمد وما يعاب).

بل إن داعيتهم قاسم أمين من قبل لم ير هذا المر وهذا الشر فوصل به من تقديس فكرهم أن يتساءل مندهشا: (يظن المصريون أن رجال أوروبا مع أنهم بلغوا من كمال العقل والشعور مبلغا مكنهم من اكتشاف قوة البخار والكهرباء واستخدامها على ما نشاهده بأعيننا وأن تلك النفوس تخاطر كل يوم بحياتها في طلب العلم والمعالي وتفضل الشرف على هذه الحياة ... هل يظنون أن تلك العقول وتلك النفوس التي نعجب بآثارها يمكن أن يغيب عنها معرفة الوسائل لصيانة وحفظ عفتها؟ هل يظنون أن أولئك القوم يتركون الحجاب بعد تمكنه عندهم لو رأوا خيرا فيه؟ كلا).

طبعا قاسم أمين مات قبل أن يرى آثار التبرج

تفعل فعلها في أوروبا فلم يعاصر الثورة الجنسية في ستينيات القرن المنصرم وانتهاء مفهوم العفة وإفلاس مؤسسة الزواج في الغرب ولم يتنبه أن الحجاب والعفة والزواج هي حزمة مترابطة، وأن التبرج سيقود للفاحشة، وشيوع الفاحشة سيجعل من الزواج سلعة كاسدة وهكذا.

إلا أن الكاتب الصحفي شريف الشوباشي صاحب دعوة خلع الحجاب يغمض عينيه عن ذلك كله ويرى أن هذه الفترة (فترة الخمسينات، والستينات، بلا حجاب، وكنا بنسبى الفترة دي الزمن الجميل) «الزمن الجميل كان بلا حجاب وكانت هناك أخلاق، والنهاردة في حجاب وما فيش أخلاق». أما أنه كان يسميها فترة الزمن الجميل فهذا أمر يخصه، أما أنه لم يكن فيها حجاب وكان فيها أخلاق فهذه أخطاء مركبة ..

بالطبع نحن لا ننفي أنه ظهرت نساء متبرجات كثرات خاصة في الأوساط الثرية إلا أنه تم المبالغة في تقدير هذا الأمر فلم تكن جميع النساء يسرن في الشارع مرتدين الملابس القصيرة أو ما يطلق عليه «الميني جيب» ولقد سألت بنفسى أشخاصا عاصروا هذه الفترة، وطبعا لم تظهرهم الأفلام، وأكدوا أن المسألة مبالغ فيها، فنساء الريف وهنّ الأغلبية كنّ يرتدين الملابس الطويلة الفضفاضة ويغطين رؤوسهن كما كن يفعلن قبل ذلك.

فإذا أضفنا لذلك النساء في أوساط التيار الإسلامي كجماعة أنصار السنة والإخوان المسلمين والجمعية الشرعية في مصر مثلا تأكد لنا أن الأغلبية لم تكن متبرجة كما يشيعون. أما أن الأخلاق كانت منتشرة فهم يلمحون لعدم انتشار التحرش في هذه الفترة .. وعلى الرغم من أنه لا توجد إحصاءات دقيقة حول هذا الأمر إلا أن التحرش ليس هو الجريمة الأخلاقية الوحيدة الممكنة وإلا فإن جريمة الزنا أكثر بشاعة ولكن

هؤلاء العلمانيين لا يمسوها بسوء لأنها ناتجة عن تراض وتوافق بين الطرفين ومن ثم يصنفونها في خانة الحرية الشخصية.

كانت السينما في هذه الفترة راعية

للانحلال بكل صوره فظهرت النساء الكاسيات العاريات بشكل مكثف وامتلات هذه الأفلام بقصص الحب، وغالبا ما كان يوضع الحب كمضاد للزواج فظهر الزوج الشرير القاسي والمحب الحنون، وأصبح الزواج الشرعي اغتصابا بينما لقاء الحبيب في الظلام قمة الإشباع الروحي وهكذا تكون قمة الأخلاق الحقيقية الصادقة كما يريد الشوباشي وأخواته.

أما أن الحجاب منتشر والأخلاق منحطة

فهذه مغالطة ثانية فالحجاب الذي يتحدث عنه هو مجرد شارة ترتديه فتاة مسلمة وهو أسوأ من تبرج نساء الجاهلية الأولى ومن ثم لا يحمي صاحبه من ذوي القلوب المريضة الذين ورغم كل شيء ورغم ضعف خلقهم ودينهم بل وربما عقولهم يحترمون النساء اللاتي يرتدين الحجاب الشرعي المتفق عليه حيث أن إجماع العلماء منعقد على الثياب الطويلة الواسعة السابغة وتغطية الرأس والعنق والصدر ومن ثم اختلفوا في الوجه، فلو سارت امرأة ترتدي جلبابا وخمارا وكاشفة عن وجهها وطبعا دون ميوعة أو خضوع في القول ودون مزاحمة في الطرقات فنحن نتحدى الشوباشي أن يأتي بمن يتحرش بها أو يضايقها، فقد دلت التجربة الواقعية أن حتى هؤلاء المستهترين العابثين يحترمونها.. وهذا ما يرفضه الشوباشي وغيره ممن يسعدون جدا لو وجدوا فتاة ترتدي هذا الحجاب المتبرج ووقع عليها اعتداء أو تحرش فيقيموا الدنيا ولا يقعدونها.. ويصيحون في وسائل إعلامهم الكثيرة.. الحجاب لا يمنع من التحرش.. اللباس حرية شخصية.. ليس من حق أحدهم أن ينظر لك حتى لو سرت عارية تماما..

وأخيرا: فلنجتمع في ميدان التحرير كما اجتمعت تلك النسوة منذ ما يقارب من مائة عام ونلقي بغطاء الرأس كما ألقته هؤلاء النسوة عن وجوههن.

مغالطات الشوباشي لا تقف عند حد

المغالطات التاريخية أو مغالطات زمنه الجميل بل هو يغالط في الواقع الذي نعيشه حيث يزعم أن ٧٠٪ من النساء اللاتي يرتدين الحجاب يجبرن على ذلك من أسرهن فمن أين أتى بهذا الرقم.. أخذت أتابع مواقع التواصل الاجتماعي فلم أجد فتيات متذمرات لأنهن مجبرات على الحجاب بل رأيت فتيات غاضبات من اغتصاب الحرية في بلادهن على يد هذا الشوباشي وأمثاله..

سألت فتيات صغيرات: من أجبركن على

ارتداء الحجاب فاندھشن من سؤالي.. ربما الحالة الوحيدة التي صادفتني هي لمعلم لغة عربية في مدرسة ريفية يلحّ على الفتيات لارتداء الحجاب فكانت بعض الفتيات يذهبن للمدرسة بالحجاب ثم يخلعن الحجاب بعد ذلك دون إنكار من أسرهن ثم قررت هؤلاء الفتيات وبحرية تامة أن يلتزمن بالحجاب كبقية زميلاتهن.. ربما ترتدي بعض الفتيات الحجاب كتقليد حتى لا يظهرن بشكل مخالف لبقية الزميلات ولكن إجبار.. بالتأكيد لا.

السيد الشوباشي لم يشغل نفسه بالنزول

للعشوائيات والريف ويجري أبحاثا وإحصائيات

أو حتى مقابلات مع هؤلاء المحجبات.. ونستطيع أن نقول له إنه إذا كان هناك إجبار فهناك إجبار على خلعه فأخبار المنتقيات المعنفات الممنوعات من دخول الجامعات بحاجة لبحث مستقل فإنه حتى هذا الحجاب المزخرف المزين ممنوع في جهات كثيرة يطلق عليها سيادية وهو أمر معروف ولكن طبعا السيد الشوباشي لا يجرؤ على الاقتراب منه.

أما أسوأ ما قاله الشوباشي هو أن ٩٩٪ من

عاهرات مصر محجبات ويبدو أن لغة الأرقام الدقيقة قد تحولت على يد هؤلاء العلمانيين لأداة للعبث والفسفسطة وإلا على أي شيء يستند هذا الرجل؟ هو يريد أن ينفي العلاقة بين الحجاب والطهارة والعفة فجاء بهذه الخزعبلات ..

نعم، تستطيع بعض الساقطات ارتداء حجاب ما حتى تنفي عن نفسها الشبهات ولكن إذا كانت ساقطة تريد أن تروّج جسدها كسلعة فتزين نفسها بكل شيء فهل تلبس الحجاب حتى لو كان غطاء شعر صغيرا مزيّنا، وللشعر له ما له من الجمال؟! إنه اللا منطق يتجلى عندما يمتلئ القلب بالحق (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة).

ومن المغالطات البشعة التي ذكرها

الشوباشي أن خلع الحجاب يساهم في شعور المرأة بحريتها وكرامتها، فعن أي حرية وكرامة يتحدث الرجل؟ الحرية التي يمتنونونها بتلك الدعاوى حتى الفتيات المتبرجات اللاتي يكشفن شعورهن رفضن دعوته لأنها انتهاك صريح لحرية المرأة المحجبة، تلك التي وصفها بكل النعوت السيئة مما يمثل جبرا وإرهابا للمحجبات، فزيّها ترتديه العاهرات وصاحبه مغيبة أو مجبرة وما إلى ذلك من كلام مستهلك ولكنه موجه ومؤلم للبعض .. إنها الحرية العرجاء العوراء .. حرية الإهانة .. حرية أن أجبرك أن ترتدي كما يحلو لي وفق أفكار المستوردة وإلا فأنت لا تفهم معنى الحرية. إنه خطاب العلمانيين المزدوج، الحرية لهم فقط .. حريتهم في النقد والشتم وليس لك الحرية في الرد. وعن أي كرامة يتحدث؟ فهل العريّ كرامة؟ وهل امتهان الجسد كرامة؟

على أية حال فشلت دعوى الشوباشي ولم تُنظم مليونية في التحرير ولا حتى ألفية ولا أي شيء، وانتقدته كاشفات الشعر قبل غيرهن، ولكن في رأيي الأمر خطير ولم ينته بعد، إنه أحد الفصول .. جزء من الصورة .. خطة العلمانيين

الجديدة أصبحت واضحة ويمكن تلخيصها في الآتي:

- عدم الهجوم المباشر على الإسلام وإعلان احترامهم للدين.

- الدين علاقة خاصة بين الإنسان والمولى عز وجل وليس من حق أحد التدخل بالنصح أو الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر لأنه يعتدي على هذه العلاقة بين الإنسان وربّه وبالتالي ليس من حق أحد أن ينتقد ما يدعون إليه.

- الإسلام متمثل فقط في القرآن الكريم ومن حق أي إنسان أن يفسره وفق فهمه فليس في الإسلام رجال دين والفقهاء والمفسرون هم قيد على الدين والحديث يقبل منه ما يتوافق مع العقل ومع ما نفهمه من القرآن.

- الكثير من الأحكام المتضمنة في القرآن هي أحكام تاريخية جاءت لأناس بعينهم في وقت محدد وبالتالي فهي لا تلزمننا في العصر الحديث حيث العلم قد تقدم ومشاعر الناس قد تهابت بالفنون والآداب.

تتجلى هذه الخطة بوضوح في قضية الحجاب
فآيات الحجاب التي ذكرت في القرآن الكريم
جاءت لعرب الجزيرة الذين لم يكونوا قد ارتقوا في درجات المدنية ولكنه لا يلزمننا في عصرنا الحاضر، وهذا التفسير ليس من حق أحد الاعتراض عليه ولا العلماء ولا الأزهر ولا أي جهة لأنه لا كهنوت في الإسلام والذين يدعون للحجاب هم من يطلق عليهم أنصار تيار الإسلام السياسي الذين لا دين ولا خلاق لهم، ولا يفهمون صحيح الدين ويسعون لتحريفه لتحقيق أهدافهم وهي السيطرة على المجتمعات والسيطرة على المرأة تحديدا وإذلالها وامتهان كرامتها ومنعها من حريتها.

إن دعوى الشوباشي هي جزء من مؤامرة تاريخية النص وتحطيم الدين من داخله، وما

الحجاب إلا جزء صغير جدا من مشروعهم الذي إليه يطمحون.

ممثلون مصريون في احتفالات شيعية بالعراق...

الاختراق الإيراني لا يتوقف

أسامة الغنيمي(*) - خاص بالرائد

مثلا مثل أية قوة تسعى للهيمنة والسيطرة

أدركت الدولة الإيرانية الفارسية أن ثمة قوتين يمكن الاعتماد عليهما لتحقيق طموحاتها إحداها وتسمى القوة «الخشنة» أو «العسكرية» فيما يطلق على الأخرى القوة «الناعمة» مدركة في الوقت ذاته أن لكل قوة من القوتين الحالة «الضحية» الأنسب لها فالقوة العسكرية تكون وقتما لا يكون للقوة الناعمة محل للإعراب فيما تكون القوة الناعمة الوسيلة والأداة الأصلح عندما تكون الخسائر الناجمة عن استخدام القوة العسكرية أكثر بكثير مما يرتجى تحقيقه.

وبطبيعة الحال فقد استوعبت إيران هذه

الخبرات من دراستها لمسار العلاقة بين القوى الغربية الإمبريالية وبلدان العالم الثالث التي خضعت لعقود طويلة لنير الاحتلال الأجنبي الذي دفع بجحافل جيوشه لفرض السيطرة على شعوب هذه البلدان ومقدراتها غير أن الأمر انتهى بانسحاب جيوش هذه القوى التي يبدو أنها استبدلت هيمنتها بالسلح بطرق أخرى ناعمة أغنتها مشاق وتكاليف كثيرة كان في مقدمتها احتضانها لبعض أبناء هذه البلدان المغلوبة على أمرها لتعليمهم وتربيتهم وفق ما يتراءى لها ثم قدمتهم كنخبة سياسية وفكرية استطاعت أن تملك زمام الأمور وتحقق للقوى الإمبريالية كل ما تريد.

(*) كاتب مصري.

بناءً على ذلك وضمن سياق الخطة الإيرانية

لغزو بعض البلدان العربية والإسلامية السنية

والتي بدا أنها مستعصية للغاية على الاختراق الشيعي سعت إيران إلى أن تستخدم القوة الناعمة بمختلف أشكالها لتحقيق هذا الاختراق فمرة تنشئ المراكز الثقافية ومرة تنظم رحلات للنشطاء السياسيين والكتاب والصحفيين لزيارة إيران والتعرف على حضارتها والالتقاء برجالات السياسية والثقافة والفكر ومرة تدغدغ مشاعر الجماهير العربية والإسلامية فتعقد مؤتمرات لدعم المقاومة أو لمواجهة تهويد القدس وإطلاق الخطب الرنانة والشعارات البراقة عن مواجهة الشيطان الأكبر وتدمير «إسرائيل» ومرة تدفع ببعض الأقلام للكتابة حول التقريب بين المذاهب ومرة توحى لبعض أتباعها بالحديث عن أهمية أن يكون هناك تنسيق فني سني شيعي لإنتاج أعمال سينمائية ودرامية مشتركة .. وغير ذلك من التحركات التي لا تستهدف سوى كسر الحاجز النفسي بين السنة والدولة الإيرانية التوسعية وهو الحاجز الذي تزايد ارتفاعاته يوما بعد يوم كنتيجة طبيعية للممارسات الإيرانية بحق السنة في كل من العراق وسوريا واليمن والبحرين ... إلخ والتي وبكل أسف لم تمنح أيضا ذاكرة التاريخ فرصة أن تهيل التراب على تاريخ عفن من التآمر الشيعي بحق الدول السنية فكانوا بعدوانهم عليها أشد وطأة ممن هم خارج دائرة الأمة.

الفن والفنانون

لم يقتصر دور التوظيف الإيراني للفن والفنانين في نشر التشيع في المنطقة العربية على إنتاج العديد من الأعمال الدرامية التي قدمتها عبر بعض الشاشات العربية سواء تلك التابعة لهم والتي بلغ عددها نحو ٤٠ فضائية أو تلك التي تتبع بعض رجال أعمال في البلدان العربية بعد أن تم «دبلجة» هذه الأعمال الدرامية باللغة العربية والتي كانت في ذاتها تجاوزا للكثير من الفتاوى الصادرة عن علماء

ومؤسسات السنة حيث قامت بتشخيص بعض الأنبياء والرسائل عليهم صلوات الله وتسليمه بالإضافة إلى بثها لأفكار شيعية تتعارض مع ما ثبت لدى السنة .. إنما امتد التوظيف الإيراني إلى استخدام الممثلين والممثلات لنشر التشيع وذلك في ظل التراجع الحضاري والقيمي الذي تشهده البلدان العربية حيث تدرك إيران أن هذه الفئة أصبح لها من التأثير القوي في نفوس القاعدة الجماهيرية إلى الدرجة التي تتخذ الكثير من القطاعات من هؤلاء وسلوكهم قدوة ومن ثم فإن إبراز البعض منهم متعاطفا مع الشيعة أو مع قضاياهم كفيل بأن يذيب الكثير من الجليد ويفتح الباب أمام البعض للانسحاق خلف ما يفعلونه ويقومون به.

وكان من بين ما برز في هذا الاتجاه مثلا الترويج لعدد من الفنانين الشيعة في بعض البلدان العربية والذين على الرغم من عدم تفوقهم على الآخرين أو تصدرهم للمشهد الفني إلا أنه يتم التعامل معهم باعتبارهم نخبة ثقافية، ومن هؤلاء مثلا الممثلان الكويتيان الشيعيان داود حسين وعبد الحسين عبد الرضا واللبنانية هيفاء وهبي والسعوديون عبد المحسن النمر وعبد الخالق الغانم وسمير الناصر والقطري غازي حسين بالإضافة للمغنيين مرام البلوشي ونوال وغير هؤلاء من الممثلين والممثلات العراقيين والسوريين والإماراتيين.

لكن يبقى أن هؤلاء جميعا ينتمون إلى بلدان عربية بها نسبة مقدرة من المواطنين الشيعة الأمر الذي ربما لم يثر الكثير من اللغط والجدل لكن عندما يتعلق الأمر بمصر فإن المسألة تأخذ بعدا آخر ذلك أن عدد الشيعة المصريين وعلى الرغم من كل محاولات الاختراق لم يتجاوز بضع آلاف بالإضافة إلى أن الإعلام المصري يمنح هذه الفئة «الممثلين والممثلات» وضعا اجتماعيا فوق العادة وعليه فإن تبني ممثل أو ممثلة لهذا المذهب ربما يكون وسيلة فعالة لخداع الكثيرين.

ولعل ما سبق يفسر لماذا كانت كل هذه الضجة الإعلامية التي صاحبت الزيارة التي قام بها

بعض الممثلين والممثلات المصريين إلى العراق بدعوة من رئيس الحكومة العراقية لحضور ما يسمى باحتفالات تحرير «تكريت» من تنظيم «داعش» بغض النظر عما قام به أعضاء هذا الوفد من ممارسات أخرى أثارت هواجس المتابعين والمراقبين الذين لم يعد يخالجهم أدنى شك في أن إيران والقائمين على التوسع الشيعي في مصر لم يفتأوا يواصلون مخططاتهم للاختراق.

دوافع ومبررات

في شهر إبريل الماضي فوجئ الشعب المصري بنشر مواقع التواصل الاجتماعي صوراً لبعض الفنانين المصريين «أحمد ماهر ووفاء الحكيم وحنان شوقي» خلال زيارة لهم لبعض المزارات الشيعية في العراق فيما ارتدت الممثلة حنان شوقي زيا عسكريا تردد أنه لقوات الحشد الشعبي الشيعي ما كان سببا في تعرض الممثلين المصريين لحملة شديدة من الهجوم والانتقاد وصلت إلى حد أن تم اتهامهم بشكل صريح بأنهم تشيعوا وأن ما يقومون به ليس إلا أحد وسائل الشيعة للعمل على نشر المذهب الشيعي.

ولم يجد هؤلاء الممثلون أمام كل هذه الحملات من الهجوم إلا أن ينفوا وبشدة عبر شاشات الفضائيات التي استضافتهم عقب الزيارة أنهم قد تشيعوا مؤكدين أنهم ما زالوا على المذهب السني غير أنهم في ذات الوقت لم يعطوا جوابا شافيا على الكثير من التساؤلات المتعلقة بأسباب اختصاصهم بالدعوة وارتداء بعضهم لزي عسكري فضلا عن تجاهلهم لزيارة الأطراف المذهبية والسياسية الأخرى.

وحتى نكون أكثر موضوعية فإننا ارتأينا أن نضرب لهؤلاء الممثلين والممثلات مساحة لسرد بعض من تصريحاتهم لوسائل الإعلام حول الزيارة نعقبها برد على ما جاء في هذه التصريحات والتي أثرتنا أن تكون من بين ما جاءت في حلقة برنامج أسرار من تحت الكوبري للإعلامي اللبناني «طوني خليفة»

والذي أذيع مساء يوم الثلاثاء ١٢ - ٥ - ٢٠١٥ على فضائية «القاهرة والناس» المصرية الخاصة.

تؤكد الممثلة حنان شوقي أن زيارتها لم تكن للحشد الشعبي وأن الزيارة كانت للشعب العراقي بدعوة من رئيس الوزراء وأن ذلك في إطار دعمها المتواصل لمواجهة الإرهاب والتحرش مضيفة أن الدعوة كانت انطلاقاً من كون الاحتفال فنياً ثقافياً وأنها وافقت على الفور لأنها تعتبر أن العراق بلدها الثاني مثلما تعتبر أي بلد عربي آخر بلدها الثاني بعد مصر.

وأشارت الممثلة حنان شوقي إلى أن الزبي الذي ارتدته هو زي الجيش العراقي وليس زي الحشد الشعبي الشيعي مضيفة أن الحشد الشعبي قوات من كل الأطياف الشعبية العراقية.

وأوضحت حنان شوقي أنها لا تصنف الناس ولا تتدخل في علاقة الإنسان بربه وعليه فإن تلبيتها للدعوة من منطلق إنساني ونصرة للعراقيين الذين يعانون من تثار يسمى «داعش».

وبررت حنان شوقي ارتدائها للزي العسكري بأن ذلك جاء على خلفية مشاركتها في تشييع جثمان نحو ٢٠٠٠ طالب عراقي تعرضوا لمذبحة على يد «داعش» وأنها عندما شعرت بالخجل ارتدت هذا الزي.

وحول أسباب ارتدائها للزي الشيعي المعروف بـ «الشادور» قالت حنان شوقي إن هذا الزي ترتديه الكثير من النساء في البلدان العربية ومن بينها مصر والإمارات والسعودية والعراق وغيرها وأنه ليس مقصوراً على النساء الشيعيات مضيفة أنهم في العراق أخبروها أنه لا يمكن أن تدخل مزار الإمام الحسين إلا إذا ارتدت هذا الزي.

وقالت حنان شوقي إنها استشعرت وهي تسير فوق أراضي المزارات أنها تسير على أرض مقدسة مشى عليها الإمام علي - كرم الله وجهه - ومشى عليها الحسن والحسين وأنها كادت أن تقبل هذه الأرض.

وفي رد غير مفهوم على سؤال حول السبب وراء حملة النقد واتهامها بالتشيع قالت حنان شوقي: «عشان يطمسوا الحقيقة».

أما الممثلة وفاء الحكيم والتي وفق قولها هي من أدرجت اسم حنان شوقي في دعوة الحكومة العراقية أكدت أن زيارتها للعراق ليست الأولى وأن لها أصدقاء في العراق فقد سبق وأن شاركت في وفد لزيارة العامرية والتضامن من أجل كسر الحصار المفروض على العراق وقدمت مسرحيتي «ذات الهمّة» و«أخبار - أهرام - جمهورية».

وكشفت وفاء الحكيم عن سبب دعوتها لحنان شوقي إذ أوضحت أن الحكومة العراقية لما وجهت لها الدعوة سألتها عمّن تحب أن توجه له الدعوة أيضاً من الوسط الفني فاخترت حنان شوقي لصداقتها لها والممثل أحمد ماهر لما له من باع طويل في العمل الوطني.

وأشارت وفاء الحكيم إلى أنها كانت تتخيل أنها ستذهب فتجد الناس في حالة حزن فإذا هي بالناس في حالة سعادة وابتهاج وقد أحضر قائد الجيش وضباطه معهم أولادهم للمشاركة في الاحتفالات.

وبالطبع لم تفوت وفاء الحكيم الفرصة فحملت الإخوان المسلمين مسئولية حملات الهجوم التي تعرضت لها مع زملائها المشاركين في الزيارة وذلك بطرحها للموضوع عبر قنوات الإخوان الفضائية والحديث عن تشييع المشاركين.

من جانبه نفى الممثل أحمد ماهر أن يكون قد مارس طقساً من الطقوس الشيعية مؤكداً أن البكاء ليس أمراً خاصاً بالشيعية.

وقال أحمد ماهر إن ما دفعه للبكاء هو استحضار الأحداث التاريخية التي تثير الشجون وأن رد فعله لا يعني أنه خرج من ملته وأصبح شيعياً.

وأشار ماهر إلى أنه يعتزم تقديم مسرحية تجسد الحسين فلما لفت مقدم البرنامج نظره إلى أن هناك فتوى صادرة عن الأزهر وعلماء السنة لا تبيح

تجسيد الحسين، قال ماهر إنه لن يعرضها في مصر وإنما خارج مصر، فلما سأله المقدم أين سيتم عرضها؟ قال: في العراق، وهنا ذكره المقدم بأن ذلك يعد تجاوزاً لما عليه السنة فانفعل ماهر ذاكرة الآية الكريمة: «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر».

الإجابات الغائبة

والحقيقة أن كل ما ذكره الممثلون المصريون لا يجيب عن التساؤلات المهمة بشأن هذه القضية إذ أن العبرة بالمعاني وليس بالألفاظ، وبالأعمال وليست بالأقوال، ويبقى أن فعلهم كان أقوى من أن تتفادى آثاره تصريحات تلفزيونية أو إعلامية تنفي عنهم ما تم توجيهه لهم خاصة وأنه من المعلوم عن الشيعة فضلاً عن الراسخ في الوعي الجمعي السني عن هذه الطائفة أنهم يمارسون ما يسمونه بـ «التقية» التي تدفعهم إلى إخفاء مواقفهم خشية التعرض للإيذاء، إذ ما الذي يدفع مثل هؤلاء الممثلين إلى أن يلبوا مثل هذه الدعوة التي جاءتهم من الحكومة العراقية وليس من الشعب العراقي - كما يدعون - في ظل حالة سياسية غريبة تشهدها المنطقة تبرز في مقدمتها حرب عسكرية تشارك فيها العديد من البلدان العربية والإسلامية من بينها مصر وتقودها المملكة العربية السعودية ضد المتمردين الحوثيين الشيعة في اليمن والذين تجرأ بعض قادتهم على التهديد باقتحام مكة المكرمة فيما قامت قواتهم بتوجيه صواريخها ناحية المملكة.

لقد كان من المنطقي أن يرفض هؤلاء الممثلون المصريون مثل هذه الدعوة في ذلك التوقيت بالذات لإدراكهم أن الطرف الشيعي في أي مكان يسعى لاستغلال أي حدث لكسب التعاطف معه لكن يبدو أن هؤلاء الممثلين تجاهلوا ذلك الطرف سواء بحسن نية أو عن عمد - وهو الأقرب للتصور كونهم من المثقفين والمتابعين - فكان قرارهم هو تلبية الدعوة.

كما جاءت الهيئة التي كانت عليها المشاركة

تأكيداً واضحاً لا لبس فيه بأن المشاركة لم تخرج عن كونها توظيفاً لهؤلاء الممثلين حيث شارك الممثلون في احتفالات الحشد الشعبي الشيعي فيما ارتدت الممثلة حنان شوقي الزي العسكري.. ولمن لا يعرف فإن الحشد الشعبي هو ميليشيات مسلحة شيعية تستهدف بالأساس مواجهة أهل السنة، وقد ضمت بين صفوفها بعضاً من أهل السنة لحفظ ماء الوجه وحتى يمكن للحكومة العراقية الطائفية أن تواصل دعمها وتمويلها.

وكان الأزهر الشريف قد أصدر بياناً رسمياً اتهم فيه هذه الميليشيات بأنها ترتكب جرائم بحق أهل السنة في العراق حيث ارتكبت هذه الميليشيات أبشع المذابح والجرائم بحق أهل السنة إلى درجة أن زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر وهو من كبار الشيعة أشار إلى أن ميليشيات وصفها بالوقحة تعمل بمعية الحشد الشعبي تقوم بعمليات ذبح واعتداء بغیر حق ضد مواطنين عراقيين لا ينتمون لتنظيم داعش.

كما ذكرت منظمة هيومن رايتس ووتش الحقوقية تعرض المناطق السنية إلى انتهاكات قد يرقى بعضها إلى جرائم الحرب مضيقة أن بعض المناطق تعرضت إلى هجمات تبدو وكأنها جزء من حملة تشنها الميليشيات لتهجير السكان من المناطق السنية والمختلطة.

بل إن الرئيس السابق لوكالة الاستخبارات المركزية الأميركية ديفيد بتريوس قال في تصريحات نقلتها صحيفة واشنطن بوست إن ميليشيات الحشد الشعبي المدعومة من إيران سوف تشكل خطراً على العراق أكثر من تنظيم داعش الإرهابي وقال إن هذه الميليشيات «تقوم بفضاعات ضد المدنيين السنة».

هذا بالإضافة إلى ما كانت قد تناولته الصحف العربية والغربية عن الفضاعات التي ترتكبها هذه الميليشيات والتي علم بها القاضي والداني فكيف بهؤلاء الممثلين يشاركون في احتفالات تشارك فيها هذه الميليشيات.. لكن فلنفترض مثلاً أن هذا لم

الدور الغائب

ليس لي أو لغيري التفتيش عن النوايا فذلك ليس من حقنا لكن الذي نرى أنه لازما أن نتناوله بلا تردد هو كشف كل ما يمكن أن يكون تهديدا لأمننا وخطرا على هويتنا فعلى الرغم من أن الله عز وجل منح الإنسان حق الإيمان والكفر فإنه عز وجل منح المجتمع الإسلامي أيضا حق حمايته من أن يتجرأ أحد على القفز فوق ثوابته أو زعزعة ما استقر عليه ومن ثم فإن فضح المخططات الإيرانية الفارسية ومحاولاتها الالتفافية من أجل تحقيق ما تطمح إليه من استقرار للمجتمع المصري يجب أن يواجه بكل ما أوتي الفاعلون والواعون من قوة، فمجال العقيدة ليس مجالا للعبث أو التخريب، ولو كان ذلك عبر فئة معلوم عنها أنها لا علاقة لها بالسياسة إذ أصبح الجميع يدرك أن القوة الناعمة تمثل خطرا ربما أشد من القوة العسكرية وأن الولايات المتحدة الأمريكية بأفلامها وأدواتها الناعمة ربما حققت ما لم تحققه عبر آلياتها العسكرية.

لا يشغلنا كثيرا أن يتشيع الممثل الفلاني أو الممثلة الفلانية لكن الذي يشغلنا هو أن لا يتم توظيف هؤلاء لتحقيق هذا الاختراق ثم نتصنع أننا لم ننتبه أو أن نستند إلى أن سلوك هؤلاء إنما حدث دون تعمد أو نية مسبقة أو أنه ربما تم استغلال سذاجتهم أو حبهم للظهور إذ وفي كل الأحوال وكما أشرت سابقا يجب أن نكون على يقظة باستمرار خاصة وأن إيران كشفت عن كل وجوهها وأصبحت تلعب دون موارد.

ولنفترض جدلا أن ما صدر عن الممثلين المصريين بعيد عن وعيهم وإدراكهم فإن رفض ذلك وانتقاده ضرورة قصوى حتى تكون رسالة حادة لإيران وأتباعها أن الجميع على يقظة تامة فعليك أن تفكري مائة بل ألف مرة قبل أن تخطو أية خطوة في هذا الاتجاه.

يصل لمسامع هؤلاء الفنانين، وهو أمر مستبعد بطبيعة الحال .. ألم يكن على هؤلاء أن يسألوا قبل المشاركة حتى لا يتورطوا في دعم طرف مسلح يمارس أبشع الانتهاكات بحق السنة في العراق.. ثم إذا كان الأمر ووفق ما يقولون نابعا من تعاطف إنساني مع ما جرى فيما عرف بمذبحة سبايكر فما هو الدافع وراء أن يرتدي بعضهم زيا عسكريا يخص ميليشا بعينها أو حتى يخص جيش بلد آخر فذلك فضلا عن عدم موافقته للقانون أيضا تجاوز لحدود الدور الذي يفترض أن يقوم به الممثل وهو المشاركة الفنية والثقافية فحسب.

والأغرب أن يتحدث هؤلاء الممثلون عن أن زيارتهم ومشاركتهم كانت بدافع إنساني حيث المشاركة في تشييع جثمان ضحايا مذبحة سبايكر وهو أمر كان يمكن قبوله لو أن هؤلاء أيضا حرّكتهم مشاعرهم الإنسانية فقاموا بزيارة مقابر ضحايا المذابح الشيعية بحق أهل السنة ومن بينها مثلا مجزرة محافظة ديالى التي استمرت لثلاثة أيام وراح ضحيتها العشرات عن طريق الإعدام.. والأسوأ أنه عندما يتساءل مقدم البرنامج عن السبب وراء عدم زيارة ضحايا هذه المجزرة يعطي هؤلاء مبررات غريبة وغير منطقية فيما لم يبدا على الإطلاق أي تعاطف مع ضحايا السنة.

ومن المضحك فعلا أن تحمّل وفاء الحكيم مسئولية النقد الذي تعرضوا له للإخوان المسلمين وهي بالطبع محاولة سمجة لاستعطاف النظام السياسي في مصر وإشعاره بأنهم يتعرضون لحلمة تشويه لأنهم دعموا نظام ٣- ٧ وهي مزاعم ساذجة لأقصى حد كون حملة الانتقاد انطلقت من داخل مصر وقد ضمت أيضا الكثير من صفوف داعمي ومؤيدي دولة ٣- ٧.

أظهرت إيران نفسها في موقف العداء مع الكيان الصهيوني لكسب الرأي العام العربي وخداعه، إذ جرى إطلاق شعارات العداء ضد إسرائيل للتعمية على حقيقة أهدافها العدوانية، إذ تظهر الوقائع المعلن منها والخفى وعمليات التحليل للمواقف السياسية والاستراتيجيات، لوجود علاقات وثيقة بين الطرفين تصل حد التطابق في المصالح، كما تكشف شدة وعمق حالة التعاون الاستراتيجي بينهما. وأن «إيران» (الصفوية الفارسية الشيعية) وإسرائيل (الكيان الصهيوني اليهودي) ليستا في صراع أيديولوجي، كما يتخيل الكثيرون، وفق ما يقول تيرتا بارزى أستاذ العلاقات الدولية الأمريكي بجامعة جون هبكنز في مقدمة كتابه «التحالف الغادر»، الذي يضيف، أن التحليل يظهر «تشابها وتقاربا واضحا بين الطرفين في العديد من المحاور وأن ما يجمعهما أكبر بكثير مما يفرقهما».

وفي تحليل الصورة الفعلية نجد أن كلا من إيران والكيان الصهيوني «في حالة توافق وتعاون استراتيجي من موقع العداء العقائدي والأيديولوجي المشترك من السنة، وأن ما بين الطرفين من مظاهر خلاف أو صراع لا يجري سوى حول حصة كل منهما من النفوذ والمصالح على حساب ذات الطرف السني، بما يجعلهما في موقع التنافس على احتلال الأرض وقتل أكبر عدد من السكان وتهجيرهم وابتادة حضارتهم لاحتلال الحضارتين الفارسية والغربية (اليهودية خاصة) محلها.

(*) كاتب مصري.

وفى ذلك يبدو طبيعيا، تواجد الطرفين الصهيوني/اليهودي، والإيراني/الصفوي الشيعي دوما في نفس المناطق - وفى كل القارات - التي تجري فيها أعمال الإبادة ضد السنة، وأنهما، كلاهما يعتمدان ويمارسان نفس السلوك الاستراتيجي بكافة التفاصيل في صراعهما ضد السنة. وهو ما سنتناوله في هذه الرؤية، فإيران تأخذ بذات السلوك الاستراتيجي الصهيوني اليهودي إلى درجة التطابق التام في مواجهة السنة أو لإنفاذ استراتيجيتها.

وإذا اخذنا بمنطق تطابق الصورة في التحليل

سنجد:

- أن إيران والكيان الصهيوني يخوضان حربا معلنة ضد نفس الأطراف وتحت نفس العناوين - الارهاب والتكفير والاصولية والتطرف - وأنهما يعتمدان نفس الخطة الاستراتيجية كل من موقعه، للوصول إلى أهدافهما. وفي ذلك يمكن القول بأن إيران قد درست - أو أعد لها مشروعا نفذه الخميني ومن أتى بعده - يشمل الأخذ بكل ما أتى وقام به الصهاينة - اليهود، كخطة ودليل عمل ومدونة سلوك استراتيجي. وهما يعتمدان نفس المنهجية والسلوك بشكل دائم ومتطابق إلى درجة مذهلة.

فكلاهما ينطلق في انفاذ خطته

الاستراتيجية من خلفية ثقافية تظهره كصاحب مظلومية تاريخية، وكلاهما يستخدم هذا الادعاء بالمظلومية في ابتزاز الآخرين وفي تبرير اللجوء لاعمال القتل والابادة الشاملة التي ترتكب ضد الآخر المستهدف الذي هو واحد في كلا الحالتين، وهو السنة العرب، كما تلك الخلفية الثقافية المزيقة هي اساس البحث عن توثيق وتعميق العلاقة مع الغرب بل حتى مع أفريقيا!

لقد قدم اليهود أنفسهم للعالم - الغربي خاصة - باعتبارهم ضحايا الاقتلاع من الارض من قبل المسلمين السنة، عبر التاريخ القديم، وباعتبارهم ضحايا افران الغاز والاضطهاد الديني والعنصري والعرقى في أوروبا (وفى المانيا خاصة)،

واساس الدعاية الاعلامية التضليلية للتغطية على الاهداف الاستعمارية عموماً. وتلك هي ذات الطريقة الغربية التي سبق أن بررت استعمار وسرقة ثروات الشعوب تحت عنوان التحضر والتمدين لمن تحتلهم باعتبارهم بدائيين أو همجيين!.

وفي تطابق الصورة في السلوك الاستراتيجي لكل من إيران الصفوية- الشيعية والكيان الصهيوني- اليهودي كدولتي احتلال، رأينا كليهما يتشاركان في فكرة وخطط وسلوك الإبادة الحضارية للآخر وهدم كل ما يتعلق بهويته خلال ممارسة الاحتلال لأرضه. فلقد هدم الصهاينة- اليهود المساجد في المناطق التي احتلوها في فلسطين- وبعضها جرى تحويله إلى حظائر للخنازير لإهانة معتقد وهوية الآخر وإذلاله- وتعمدوا وما يزالوا ارتكاب المجازر في داخل المساجد (حرق الأقصى- مجزرة المسجد الإبراهيمي- هدم المساجد في فلسطين المحتلة) وفي كل المدن والقرى التي يجري قصفها. وكذلك فعل الإيرانيون ضد المساجد ومن يؤمها، فإذا تمنع السلطات الإيرانية بناء مساجد للسنة في طهران، فقد جرت عمليات هدم لمساجدهم في الاحواز وفي المدن والقرى العراقية والسورية وفي اليمن. وهي أعمال جرت وتجرى بشكل ممنهج ومخطط، وقد جرت أعمال سحل وقتل بشعة لائمة المساجد وحرق للمساجد والقضاء للقنابل في داخلها لقتل المصلين أثناء وجودهم فيها.

وقد تبلغ الناس مؤخراً دلالة حرق أحد مقرات الوقف السني في بغداد خلال مرور مواكب شيعية! وفي ذات المجال جرت الحرب على اللغة العربية وكل معالم الهوية. فالحرب على استخدام العربية والملبس العربي وأسماء المدن والقرى، يكاد يكون أحد أدوات تحقيق حرب الإبادة الحضارية، ولقد جرى إطلاق أسماء مختلفة على المدن والقرى الواقعة تحت الاحتلال الإيراني في الاحواز بل تغيير مسمى إمارة الاحواز كلياً لتصبح

وفي ذلك قدموا تبريراً تاريخياً غير مثبت وغير حقيقي باحقيتهم في أرض فلسطين- وهو أقرب إلى الاساطير الخرافية النابعة من عصور ما قبل تاريخ الدين والعلم - ووصلوا حد القول بأنهم يعودون لانتزاع أرض نزع منهم قبل آلاف السنوات! وحين ذهب الصهاينة إلى أفريقيا، قدموا أنفسهم للأفارقة في وضع الضحية التاريخية مثلهم مثل افريقيا التي تعرضت لمظلمية تاريخية خلال مرحلة نزع مواطنيها من أرضهم وتحويلهم إلى عبيد في دول أخرى عبر عمليات بيع وتجارة العبيد!

والامر نفسه في الحالة الشيعية، إذ تقدم إيران نفسها للآخرين كدولة وفئات مذهبية تعرضت لمظلمية تاريخية- تصل حد الخزعبلات كما هو الحال في الرؤية اليهودية- وأنها تعمل الآن لاستعادة حقوقها التاريخية عبر مواجهة احفاد احفاد من ظلموها، ووصل الحال بالخرافة الإيرانية أن صارت المظلومية هي الحالة الثقافية الطاغية على المطالب، فالبعض ينطلق من مظلومية المذهب والبعض ينطلق من مظلومية انهاء الامبراطورية الفارسية ويطلب عودتها. تلك المظلومية في أصلها الثقافي، هي ذاتها التي دخل منها الصهاينة اليهود إلى أفريقيا.

هنا لا يتعلق الامر - في كلا الحالتين- **بأبواب الحقوق التاريخية،** فتلك خزعبلات ومجرد صناعة لمبررات ثقافية لحشد الاتباع، بل لابتزاز الآخر وتبرير السلوك الاجرامي بالهيمنة والسيطرة الاستعمارية الممنهجه لطرد الآخر (السني) من أرضه وهدم حضارته .

نحن أمام تطابق الصورة الثقافية المصدرة من كل من إيران- الصفوية الشيعية الفارسية، والكيان الصهيوني اليهودي. وتلك الصورة والخلفية الثقافية، ما هي إلا القاعدة النظرية أو الايديولوجية واساس الدعاية، والتي تؤسس لأعمال التبرير للسلوك الاستراتيجي في العلاقات مع الآخر، واساس تبرير الافعال واساس التغطية عليها

خوزستان وكل مدنها وإعلان الحرب على الملبس العربي. ونشر الفارسية بدلا من العربية فى مدن الاحواز، إذ عمدت سلطة الاحتلال الفارسي لإغلاق كل المدارس العربية فى الاحواز وفرضت على الاحوازيين العرب التعلم فى المدارس الفارسية، ومارست سياسة العقاب على كل من يقتنى الكتب العربية.. إلخ. وهو ذات الأمر الجارى فى العراق، إذ بات سكانها فى الجنوب يشكون من نشر الفارسية على حساب العربية فى كل شيء من أسماء الشوارع إلى لغة التعامل.. إلخ.

وكذلك كان حال الصهاينة الذين غيروا أسماء المدن والقرى الفلسطينية رويدا رويدا رفعوا حتى يافطات اشارات المرور بالعربية - فيما لا يزال يعيش تحت الاحتلال نحو ٢٠٪ من سكان الأرض المحتلة عام ٤٨ - وهكذا تجري الأمور وصولا إلى شرط اعتراف العرب والعالم بالهوية اليهودية للدولة الصهيونية، وهو ذات الأمر الذى أتى به الخميني فى لحظة إعادة إحياء الهوية الفارسية/ الصفوية/ الشيعية للدولة الإيرانية!

وفى تطابق الصورة فى السلوك الاستراتيجي لكل من إيران الصفوية- الشيعية والكيان الصهيوني- اليهودي كدولتي احتلال، فقد رأينا الكيان الصهيوني- اليهودي يستخدم المذابح طريقة للتغيير الديموغرافي فى فلسطين، وهو ذات السلوك الاستراتيجي الذى ارتكبه إيران فى الاحواز العربية وترتكبه الآن فى العراق وسوريا واليمن.

فمن يستعيد الذكرى لبداية احتلال فلسطين يجد الكيان الصهيوني قد اعتمد سلوكا اجراميا يقوم على ترويع السكان الفلسطينيين، عبر المذابح لتحقيق أوسع عملية طرد وترحيل للسكان، إذ جرى ارتكاب نحو ٧٠ مذبحه فى عام ١٩٤٨م وحده -دير ياسين وصفد والطنطورة والرملة وحيفا ومجازر القدس - وظل الكيان الصهيوني يعتمد سلوك قتل المدنيين فى صورة المجازر المروعة طوال تاريخه، إذ ما تغير بين

مرحلة المذابح الأولى وما جرى ويجرى بعدها هو طبيعة الأسلحة المستخدمة فقط - إذ صار الطيران أحد أدوات المجازر وليس الرشاشات والقنابل وأعمال الحرق والتفجير بعد التلغيم - فكانت مجازر صابرا وشاتيلا وقانا والبقاع فى لبنان والمجازر المفتوحة فى غزة والضفة. هذا السلوك الاستراتيجي جرى بشكل ممنهج وما يزال لتحقيق أهداف طرد السكان عبر ترويعهم. وهو ذات الأسلوب الممنهج الذى اعتمدته إيران فى الاحواز ثم فى العراق وسوريا واليمن. لقد ارتكبت إيران ذات المذابح فى الاحواز وما تزال فى مواجهة انتفاضات الاحوازيين - وبقية القوميات الأخرى - وهي ارتكبتها وما تزال فى العراق - كما حال قرى ديالى ومساجدها وما جرى ويجرى فى بغداد وما جرى ويجرى فى تكريت.. إلخ - وهي ذات المجازر المرتكبة فى سوريا (حمص وحماة ودرعا ومجزرة حمورية والغوطة وجديدة الفضل فى ريف دمشق ومجزرة داريا ومجزرة الحولة ومجزرة القبير وحوض نهر حلب والبيضا.. إلخ).

وفى تطابق الصورة فى السلوك الاستراتيجي لكلا من إيران الصفوية/ الشيعية والكيان الصهيوني/ اليهودي كدولتي احتلال استيطانيين، فالمذابح تستهدف فى السلوك الاستراتيجي طرد السكان الأصليين وتحويلهم إلى لاجئين فى أرضهم وفى أراضي الدول المجاورة والقيام بأعمال احلال سكاني محل السكان الأصليين، فالإبادة الحضارية التي يقوم بها المستعمر الاستيطاني تأتى مرتبطة دوما بأعمال احلال سكاني وحضاري.

لقد رأينا الكيان الصهيوني/ اليهودي يجلب اليهود من كل بقاع الارض ويقوم بزرعهم فى الأرض الفلسطينية، وهو فعل استراتيجي ممنهج لا يزال يجري منذ عام ٤٨ وحتى الآن. وقد سبقه وارتبط به أعمال تهجير دائمة عبر المذابح. وقد بدأت أعمال التهجير فى عام ٤٨ بطرد وتهجير نحو مليون فلسطيني طردوا إلى الأردن وسوريا ولبنان وغيرها، كما أصبح قطاع منهم لاجئا فى أرضه سواء فى

دول داعمة للكيان في الأمم المتحدة عبر تقوية المجموعات والنظم المعادية للإسلام ..إلخ. وقد اعتبر الكيان الصهيوني دول أفريقيا نقطة ارتكاز في تنميته الاقتصادية وركز في علاقاته مع أفريقيا على شركات الأمن وتوريد السلاح وتدريب حراسات الرؤساء ..إلخ. وفي ذلك توجهت الجهود الصهيونية اليهودية بخطة شن الحرب على الناشطين السنة بالمعنى العقائدي والحضاري، والأهم أنها سارت تحت رعاية النفوذ والدور الغربي في أفريقيا، وأنها اتخذت مسارات للحركة على الساحل الممتد من ايلات عبر البحر الأحمر إلى ساحل أفريقيا، ومسار آخر عبر خط حركة مياه النيل، كما اخترقت أفريقيا في العمق، وقدم الصهاينة أنفسهم وفق نمط وحدة ثقافية مع الأفارقة عبر مظلومية اليهود ومظلومية العبيد في أفريقيا.

وهو نفس ما فعلته إيران بالدقة على سعيد المظلومية أو الأهداف ومسارات الحركة، حتى صار التعاون الاستراتيجي واضحاً في كل نقطة وصل إليها الطرفان في أفريقيا. وقد كان لافتاً أن اختارت إيران شمال السودان كأحد نقاط ارتكازها للحركة في أفريقيا فيما اختار الصهاينة جنوب السودان نقطة انطلاق لهم. وصار اختيار نقاط التواجد العسكري من كلا الطرفين يطرح وحدة السلوك الاستراتيجي بين الطرفين، ولذا رأيناها يتواجدان في جيبوتي وفي أريتريا سوياً. ومن يراجع قائمة الدول التي اخترقها الصهاينة سيجدها هي ذاتها الدول التي اخترقتها إيران، خاصة كينيا والسنگال وجزر القمر وتنزانيا واثيوبيا. وإذا كانت إيران قد اعتمدت على الجالية اللبنانية المرتبطة بحزب نصر الله، في مخططاتها لاختراق السنة والعمل لنشر التشيع ولدعم مشروعاتها الاقتصادية والعسكرية والأمنية، فقد اعتمد الصهاينة في انفاذ مخططاتهم على اليهود والصهاينة من أصول غربية.

قطاع غزة أو الضفة الغربية. وهو أمر ما يزال مستمرا حتى الآن في الأعمال الاستيطانية في الضفة الغربية وعبر طرد المواطنين الفلسطينيين من القدس، والآن تستعد الإدارة الصهيونية إلى عملية ترانسفير جديدة بترحيل عرب ٤٨، وفق قانون يهودية الدولة أو ما يسمى بالخيار الأردني.

والأمر نفسه رأينا إيران تفعله، ففي الاحواز جرى تطبيق نفس عمليات الطرد للعرب الاحوازيين وجرى أعمال إقامة لمستوطنات فارسية جهز ساكنوها بالأسلحة لمواجهة الاحوازيين وجرى أعمال بناء مساكن جديدة في مناطق الاحواز لا يسكنها إلا الفرس، وفي المقابل جرت عمليات طرد ممنهجة للسكان إلى داخل إيران لاستيعابهم حضارياً. وإذا اعتمد المواطنون الاحوازيون في حياتهم على مهنة الزراعة فقد عمدت السلطات الإيرانية على تجفيف الأنهر الاحوازية لتحويل الاحواز إلى بيئة طاردة للسكان ..إلخ.

وفي العراق كان لافتاً في أول أيام الاحتلال الأمريكي، دخول مجموعات سكانية فارسية وهو ما تواصل عبر ما يسمى بالزوار، ويتواصل بشكل عميق عبر نقل ميليشيات شيعية من أفغانستان وباكستان إلى سوريا ..إلخ.

وفي تطابق الصورة في السلوك الاستراتيجي لكل من إيران الصفوية/الشيعية والكيان الصهيوني/اليهودي كدولتي احتلال وإذا تتواجد الدولتان جغرافياً وسط محيط عربي سني، أن اعتمد كلاهما خطة استراتيجية للافلات من الحصار العربي لهما، بالتوجه إلى أفريقيا، وأن يستخدم الطرفان نفس الأساليب والسلوك الاستراتيجي لتحقيق أهدافهما.

لقد توجه الكيان الصهيوني إلى أفريقيا بهدف ضرب العمق الاستراتيجي العربي الإسلامي في أفريقيا ولفك الطوق العربي الإسلامي ولتحييد الدول الأفريقية في صراعه الجاري في المنطقة العربية الإسلامية، وتحويلها إلى

وهكذا فنحن أمام تطابق الصورة فى السلوك الاستراتيجى لكلا من إيران الصفوية/الشيعية والكيان الصهيونى/اليهودى، وأمام نسختان لهما نفس الأهداف فى مواجهة السنة.

عاصفة الحزم...

ملاحم الاستراتيجية السعودية الفلقة

عامر عبد المنعم^(*) - خاص بالرائد

من المفاجآت التى ظهرت مع تطور الأحداث فى اليمن بروز السعودية كقوة عسكرية قادرة على التحرك لمنع إيران من ابتلاع اليمن، وظهر أن الملك سلمان بدأ حكمه كمحارب عنيد جاء فى لحظة تاريخية لاستعادة مكانة المملكة مستخدما ترسانة عسكرية متطورة نقلت المملكة من حال إلى حال، وغيرت الكثير مما استقر فى وعي المسلمين قبل غيرهم عن الصورة المسالمة للمملكة والاعتماد على الآخرين فى الحماية والتحول إلى قوة ضاربة قلبت كل الحسابات فى المنطقة.

لم تكن عاصفة الحزم وإعادة الأمل وثأر نجران سوى مسميات مختلفة لعملية عسكرية سياسية فى إطار إستراتيجية محكمة فرضت واقعا جديدا فى مواجهة المشروع الإيرانى التوسعى وأوقفت الأطماع الفارسية فى ابتلاع الجزيرة العربية، وفتحت الباب أمام تعاون عسكري بين الحكومات العربية والإسلامية لم يحدث منذ حرب أكتوبر ١٩٧٣ عندما اتحد العرب فى الحرب ضد الكيان الصهيونى.

تاريخيا كانت القوة العسكرية فى الأمة متمركزة فى ٣ دول هى العراق والشام ومصر، فهذه المناطق الثلاث هى القوة الضاربة للأمة وبها حكمت الخلافة الإسلامية عبر التاريخ الإسلامى،

(*) كاتب مصري.

وكانت الحكومات الإسلامية المتعاقبة تحرص على إبعاد الأعداء الخارجيين عن أرض الحرمين لما لها من مكانة فى نفوس المسلمين، وهذا منذ بدايات الدولة الإسلامية بعد مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان، فالإمام علي بن أبي طالب ذهب إلى العراق، وأقام الأمويون الدولة فى الشام، وبعدهم جاء العباسيون وجعلوا مقر حكمهم فى العراق، وعندما سقطت الخلافة العباسية مع غزو التتار وسقوط بغداد انتقلت القيادة إلى المماليك فى مصر، قبل أن تنتقل الخلافة من قلب العالم الإسلامى إلى العثمانيين فى تركيا وحتى اجتياح الدول الاستعمارية للعالم الإسلامى بعد سقوط غرناطة.

بعد انتهاء الحربين العالميتين الأولى والثانية وتقسيم العالم الإسلامى باتفاقية سايكس بيكو وظهور الدول العربية بحدودها الجديدة ظل الثقل العسكرى المرتبط بالثقل السكانى كما هو، فى المناطق الثلاث، العراق وسوريا (بعد تفكيك الشام) ومصر، وكانت مصر تقوم بدور رئيسى فى حماية وتأمين البحر الأحمر الذى كان هدفا للقوى الصليبية المعادية حتى سقوط قلب العالم الإسلامى فى قبضة الاستعمار.

عاصفة الحزم

حتى بداية عاصفة الحزم كانت المملكة تطلب الاستعانة بقوات برية من باكستان وتركيا ومصر، وكان الإعلان عن التحالف العربى الإسلامى فى عاصفة الحزم من ضمن أهدافه الاستعانة بقوات برية خارجية، ولكن هذا لم يحدث كما هو مخطط له لأسباب داخل هذه الدول، ففي باكستان رفض البرلمان إرسال القوات لخارج البلاد بسبب الأقلية الشيعية والمعارضة السياسية، وفى تركيا وبسبب ما يتعرض له أردوغان لم يلب الطلب السعودى، وفى مصر بسبب العقدة التاريخية للتدخل العسكرى فى اليمن وعدم الثقة بين الملك سلمان والمشير عبد الفتاح السيسى لم تشارك القوات البرية المصرية كما يبدو، وهذا ما جعل المملكة تغير من تكتيكاتها وتعتمد على نفسها.

تفاصيل ولا تحتاج سوى الوقت.

٢- عزل إيران عربيا ودوليا

كان لقرار تشكيل التحالف الدولي ومشاركة ١٠ دول عربية وإسلامية في عاصفة الحزم تأثيره الكبير على إظهار الإجماع العربي والإسلامي على تحرك المملكة وهذا كان له أكثر من نتيجة ايجابية، أهمها إظهار الوحدة العربية والإسلامية في مواجهة إيران ومشروعها الطائفي، ومنها حصار إيران وجعلها منبوذة وقطع الطريق على أي دولة عربية أو إسلامية تفكر في التعاون مع الإيرانيين، وهذا له تأثيره على المدى القصير والبعيد في التعامل مع إيران على أنها عدو وخصم داخل الجسد العربي والإسلامي.

٣- ضمان استمرار الغطاء الدولي للعملية

ظهر من تطورات الحرب على الصعيد الدولي قوة نفوذ المملكة على الصعيد العالمي والاستفادة من هذا في إسكات الدول الكبرى التي أجبرت على تأييد عاصفة الحزم وعدم المجاهرة بانتقاد العملية العسكرية، وقد اضطرت المملكة إلى بعض المناورات لاستمرار هذا الدعم وامتصاص محاولات إفشال التحرك السعودي، وبدا هذا عندما قررت السعودية وقف عاصفة الحزم وإطلاق إعادة الأمل دون وقف العمليات، ثم إعلان الهدنة قبل القمة الخليجية الأمريكية من طرف واحد والصبر عليها.

٤- إدارة الجهد السياسي وإبعاد الأمم المتحدة عن الملف

بينما العمليات الحربية مستمرة تعمل المملكة على الصعيد السياسي لجمع اليمنيين وإدارة الملف وعدم تركه للأمم المتحدة كما كان في السابق، فتستضيف الرياض أركان الحكومة اليمنية الشرعية واستضافة مؤتمر القوى السياسية وممثلي المقاومة الشعبية لعزل الحوثيين وحشد القوى السياسية بكل تياراتها وألوانها وراء التحرك السعودي، وهذا فيه مصلحة كبرى للطرفين لم تكن متحققة من قبل، فالسياسة السعودية السابقة كانت تتعامل مع علي عبد الله صالح كحليف

كل الظروف دفعت السعودية لخوض المعركة معتمدة على قوتها الذاتية وحشد كل طاقاتها الكامنة في التحرك على أكثر من صعيد وتطويع أدائها وسط أمواج عاتية وبيئة مليئة بالتحديات، وانقلاب في التحالفات والولاءات داخليا وخارجيا، وقد نجحت الإدارة السعودية بنسبة كبيرة في اجتياز الكثير من الفخاخ ولكن يتبقى أمامها الكثير لطبيعة المعركة وتعقيداتها.

كشفت مجرييات المعركة في اليمن أن الإستراتيجية السعودية بالغت الذكاء وأن الملك سلمان يستعين بمستشارين على قدر كبير من الوعي استطاعوا أن يغيروا اتجاه السياسة السعودية ويحققوا الكثير رغم الأشواك داخل البيت، وتخطي العراقيل التي تضعها الذئاب في المجتمع الدولي لإفشال التحرك السعودي.

ملامح الاستراتيجية السعودية

في ضوء متابعة ما يجري منذ انطلاق عاصفة الحزم يمكن تلخيص أهم محاور الإستراتيجية التي وضعتها القيادة السعودية كالتالي:

١- نقل المعركة إلى اليمن وعدم الانتظار حتى تكون داخل بلاد الحرمين

من عبقرية القرار السعودي هو عدم الانتظار حتى يمتلك الحوثيون وعملاء إيران زمام المبادرة ويهاجموا أرض الحرمين وينقلوا المعركة إلى داخل حدود المملكة، فلو انتظر السعوديون أسبوعا واحدا وتركوا عدن تسقط ويسيطر عملاء إيران على كل اليمن، لكان الحرس الإيراني هو المسيطر على اليمن، كمال فعلوا في العراق وسوريا، ولكانت الصواريخ الإيرانية تضرب المدن السعودية، فالإيرانيون الذين تحركهم الأحقاد الفارسية هدفهم مكة والمدينة، وتصريحاتهم عن الإمبراطورية الفارسية المزعومة ورغبتهم في احتلال أرض الحرمين تفضحهم.

هذا التحرك السعودي المبادر هو الذي أفشل المكر الإيراني وحسم معظم المعركة وأعطى المملكة القدرة على إدارة الملف والإمساك بكل الخيوط، وهذا الانجاز يجعل ما تبقى مجرد

والصاروخية التي سيطر عليها الحوثيون وتدمير مراكز القيادة والعمليات وتفكيك معسكرات الجيش اليمني الميليشياوي، وضرب الأهداف المعروفة في أي حرب نظامية وترك العمليات البرية لقوات المقاومة في كل محافظة الأدرى بطبيعة الحرب في بلادها.

٧- منع إيران من تقديم الدعم العسكري وخاصة الصواريخ

من الأهداف الإستراتيجية التي حرص المخطط العسكري في المملكة على تحقيقها منع إيران من تقديم الدعم العسكري لميليشيا الحوثيين وقطع طرق الإمداد بين طهران وصعدة، وهذا مما ساهم في إضعاف الحوثيين وحرمانهم من الرد بفاعلية، وهنا تأتي أهمية قطع الطرق على الحرس الثوري الإيراني الذي يريد تهريب الصواريخ لليمن لقصف المملكة، ظنا من الإيرانيين أن قصف المدن السعودية بالصواريخ سيغير اتجاه المعركة!

بالتأكيد هذا الاحتمال وارد ويفسره إصرار الميليشيا على احتلال عدن وشبوة وحضرموت للوصول إلى مياه بحر العرب والحدود مع عمان، ومن ناحية أخرى الإصرار الإيراني على إرسال طائرات وسفن بزعم الإغاثة الإنسانية، ولكن حتى لو حدث هذا فلن يغير من طبيعة المعركة بل سيكون دافعا إلى سرعة حسمها من السعودية والتخلي عن سياسة الحذر ومراعاة التوازنات التي تفرضها القوى الدولية، بل وستدفع المملكة إلى اللعب بأوراق عديدة لم تستخدمها حتى الآن في الداخل الإيراني نفسه.

ستكشف الأيام القادمة عن واقع جديد في المنطقة، ببرز المملكة كقوة عسكرية مؤثرة، قادرة على صنع تحالفات جديدة وبناء محور سني يضم دول الخليج وتركيا ودول عربية وإسلامية مهمة في لحظة تاريخية تشهد تغيرات كبيرة، خارجة عن السيطرة، وتقف أمامها القوى المهيمنة عاجزة عن وقفها وغير قادرة على التحكم في نتائجها.

ولم تبال بمكونات المجتمع اليمني، وهذا من أسباب التداعيات التي وصل إليها اليمن، ولاشك أن تواصل المملكة مع الجميع يزيد من نفوذ المملكة ويحفظ مصالحها، وفي المقابل فإن توطيد المكونات اليمنية علاقاتها مع السعودية يفيدنا في تحقيق التوازن مع الحوثيين وأعوان علي عبد الله صالح ويردع إيران وفي هذا استعادة لليمن الذي كاد أن يضيع تحت حكم ميليشياوي طائفي أهدر الكرامة اليمنية.

٥- مساندة المقاومة الشعبية وتنظيمها وتسليحها

اهتمت القيادة العسكرية السعودية بتنظيم حركة المقاومة الشعبية على الأرض لتحقيق التكامل بين العمليات التي يقوم بها سلاح الجو السعودي والتحالف مع العمل البري في المحافظات اليمنية التي تجاهد ضد ميليشيات الحوثي وصالح، وبعد فترة ارتباك بسبب غياب الوحدات العسكرية الموالية لعبد ربه منصور في الجنوب بدأ التنسيق يظهر شيئا فشيئا وتحقيق انجازات مهمة للجانب المقاومة الشعبية.

ورغم الضغوط الأمريكية لعدم التعاون مع الإسلاميين في اليمن استطاعت المملكة أن توجد بديلا يخطر فيه الجميع وهو اللجان الشعبية، تحولت مع الوقت من الدفاع إلى الهجوم واستطاعت الصمود في عدن ودحر الحوثيين وميليشيات صالح في مأرب وتعز وأماكن أخرى، وهذا يؤكد أن الوقت في صالحهم وأن لا مستقبل للانقلاب.

٦- تدمير الأهداف العسكرية دون استهداف المدنيين

مما يحسب للقيادة العسكرية السعودية هو التركيز على الأهداف العسكرية وتجنب استهداف المدنيين وهذا ساهم في كسب الرأي العام اليمني الذي استقبل قصف المطارات العسكرية والمواقع الميليشياوية بالترحيب، وتصوير الضربات وبثها على مواقع التواصل الاجتماعي على الانترنت.

كان واضحا أن الهدف الرئيسي من العمليات العسكرية هو تدمير المطارات والقدرة الجوية

السنية المتمردة على الاحتلال الإيراني.

هذا من جانب التوظيف السياسي الإيراني لقوى التكفير والتطرف، ومن جهة أخرى فإن العقيدة الشيعية هي بذاتها عقيدة تكفيرية متطرفة لكنها أكثر خبثاً فلا تظهر ذلك علناً، وتمارس كل مقتضياته من إقصاء ونهب وخطف وقتل وتفجير ووعود ووعدا، ويساعدها في إخفاء جرائمها جهاز إعلامي ضخيم يجيد الكذب والتزوير بل يتعبد إلهه بالكذب باسم «التقية».

لفضح عقيدة التكفير الشيعية سنستعرض كتاب «الفكر التكفيري عند الشيعة حقيقة أم افتراء؟» من تأليف المهدي من التشيع الأستاذ عبد الملك الشافعي.

صدرت الطبعة

الثانية من هذا

الكتاب في القاهرة سنة ٢٠١٤م، في ٢٥٠ صفحة، وفي ثلاثة أبواب، وبتقديم د. محمد عبد المنعم البري، عميد مركز الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر والرئيس الأسبق لجهة علماء الأزهر، والذي سبق أن أصدر كتاب «الجزور

الفكر التكفيري عند الشيعة حقيقة أم افتراء؟

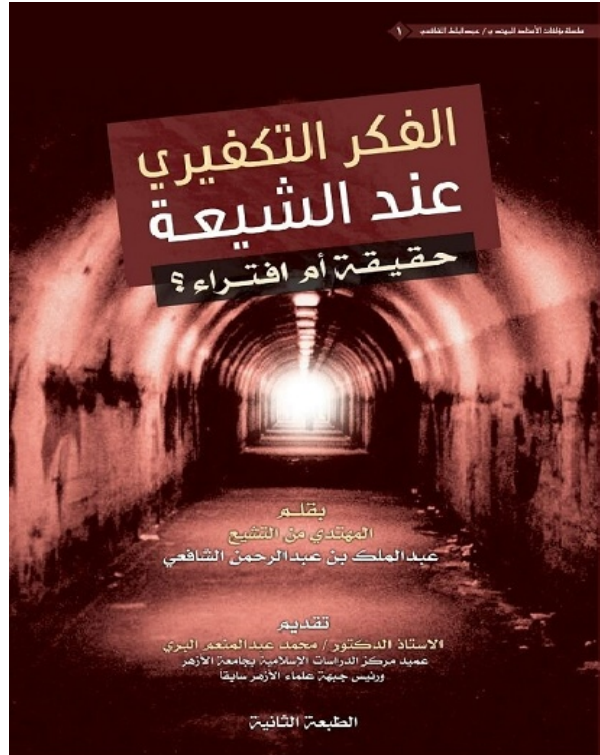
عرض: أسامة شحادة* - خاص بالراصد

تبرر إيران والقوى الشيعية ما تقوم به من جرائم وعدوان في عدة بلاد عربية بأنها محاربة للقوى التكفيرية المتطرفة، وذلك حتى تستقطب الدعم والتعاطف أو الحياد من قبل بعض القوى السياسية المحلية والأنظمة العربية والقوى الإقليمية والدولية.

وهذا يدل على مقدار خبث السياسة الإيرانية، فهي التي تدعم وتؤسس لوجود التطرف والتكفير في المنطقة بدايةً

- وقد أصبح هذا أمراً مفروغاً منه - ومن ثم تدّعي أنها تحارب التكفير والتطرف، لكن على الواقع تحتل إيران ووكلائها البلاد ويبقى التطرف والتكفير يتصاعد في المناطق

(*) كاتب أردني.



اليهودية للشيعة في كتاب علل الشرائع للصدوق».

والكتاب جزء من كتاب أكبر للمؤلف بعنوان «موقف الشيعة الإمامية من باقي فرق المسلمين»، والمنهج الذي سار عليه المؤلف هو تجنب الاعتماد على الروايات الشيعية، لأن الشيعة من السهل عليهم رمي هذه الروايات بالضعف والوضع - برغم أنهم يعتمدون عليها، ولا قيمة لأحكامهم على الروايات فعلياً - للتخلص من الحرج.

ولذلك اعتمد المؤلف على تقارير علماء الشيعة لمضمون الروايات من كتبهم وشروحهم الفقهية للروايات وكتب فتاواهم، وهو الأمر الذي لا يمكن رميه بالضعف والوضع!! وهي منهجية محكمة من المؤلف وتكشف عن إدراكه للعقلية الشيعية التضليلية، كما يرى المؤلف أن بث هذا الفكر التكفيري في الكتب الفقهية للشيعة يراد به أن ينعكس على سلوك الشيعة مع المسلمين ليصبح سلوكاً عدوانياً ضد المسلمين يتعبدون به، وهو الذي يفسر اليوم بشاعة الجرائم التي يقوم بها الشيعة في كل مكان ضد المسلمين كما شاهدنا في إيران والعراق وسوريا ولبنان والبحرين واليمن والسعودية والكويت.

الباب الأول جاء بعنوان: إثبات كون الفكر التكفيري عقيدة راسخة عند الشيعة نصت عليها مروياتهم وصرحت بها أقوال علمائهم، وهو في ثلاثة فصول، الأول (تخصيص الأئمة على عقيدة التكفير)، حيث ذكر بعض النماذج المقررة لتكفير المسلمين بناء على روايات الأئمة، مثل قول محدثهم البحراني: «وأما الأخبار الدالة على كفر المخالفين عدا المستضعفين فمنها ما رواه الكافي....»، وقول الخميني: « فقد تمسك لنجاستهم بأمور، منها: روايات مستفيضة دلت على كفرهم، كموثقة الفضيل بن يسار...»، فهذا يستشهد المؤلف بتقرير الفقيه الشيعي بكفر المسلمين تبعاً للروايات الشيعية، ولا مجال للشيعة للاعتذار بكونها روايات ضعيفة أو موضوعة.

والفصل الثاني (تبني أعلام المذهب وأعمدته

للفكر التكفيري واعتقادهم الصريح به)، حيث نقل عن علماء الشيعة قبولهم وتأييدهم لتكفير المسلمين بما لا يمكن تأويله أو تضعيفه، فمثلاً:

قال المفيد في كتاب المسائل: «اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة، فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار».

ومن المعاصرين قول آيتهم عبد الحسين الموسوي صاحب كتاب المراجعات: «في أصول الكافي وغيره - روايات - تعلن بالبشائر لأهل الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر لكنها تخصص ما سمعته من تلك العمومات المتكاثرة بولاية آل رسول الله وعترته الطاهرة ... ولا غرو فإن ولايتهم من أصول الدين».

والفصل الثالث (الفكر التكفيري نتيجة حتمية لعدّهم الإمامة من أصول الدين)، حيث بيّن المؤلف أن اعتبار الشيعة الإمامة ركناً في الإيمان يقتضي زوال الإيمان عمّن يفقد هذا الركن، وهي قضية في غاية الوضوح، وصرح بها الشيعة قديماً وحديثاً، فمثلاً جعفر سبحاني داعية التقريب والوحدة بين السنة والشيعة يقول: «الشيعة على بكرة أبيهم اتفقوا على كونها أصلاً من أصول الدين وقد برهنوا على ذلك في كتبهم، ولأجل ذلك يُعد الاعتقاد بإمامة الأئمة من لوازم الإيمان الصحيح عندهم، وأما أهل السنة فقد صرحوا في كتبهم الكلامية أنها ليست من الأصول»، وقال الخميني: «الإمامة إحدى أصول الدين الإسلامي».

وجاء الباب الثاني بعنوان (أثر الفكر التكفيري على واقع الشيعة العملي (التقييمي والسلوكي) تجاه باقي فرق المسلمين)، وبعد أن أثبت المؤلف تبني الشيعة لتكفير كل المسلمين، كشف عن التطبيق العملي لهذه العقيدة عند الشيعة تجاه المسلمين من خلال عدة فصول تناولت القضايا التالية:

الأسد أو الحوثيين والذين لولا الدعم من إيران لسقطوا مبكراً!!

- تجويز لعن وسب واستغابة المسلمين وعدّها من الطاعات.

- اعتقادهم نجاسة المسلمين.

- استباحة أموال ودماء المسلمين، والواقع أكبر دليل على ذلك، وذكر المؤلف عددا من الجرائم الشيعية البشعة بحق المسلمين قديماً وحديثاً.

أما الباب الثالث (التبغات المعيبة والشاذة المترتبة على تبني المذهب لعقيدة التكفير)، فهو

ليبيان فصيل من علماء الشيعة حاول أن ينفي هذه العقيدة التكفيرية عن الشيعة فلم يجد إلا الكذب منهجا له في ذلك، وهو ما فنده الفصل الأول، ومن هنا رفض المسلمون فكر الخوارج لصدقهم وصراحتهم في تكفير المسلمين، بعكس الشيعة الذين يعدّون الكذب/ التقية ديناً لهم، ومن هنا اشتبه أمر الشيعة على بعض المسلمين.

والذين مارسوا الكذب في نفي التكفير عن

الشيعة هم أعلام وفقهاء ومراجع كبار، والمؤلف قام بتعرية كذب عدد منهم نفوا التكفير عن الشيعة وبعضهم يكفر المسلمين، مثل: عبد الحسين الموسوي، ومحمد سعيد الحكيم، وجعفر سبحاني، وعبد الجبار شرارة.

وختم المؤلف كتابه بفصل عقد فيه مقارنة

بين السنة والشيعة من أقوال الشيعة أنفسهم

حول قضيتين: ما هو سبب النجاة يوم القيامة؟ وما هو الموقف من الخلافة والتنوع المذهبي؟ وقد فضح الشيعة أنفسهم بأنفسهم في هاتين القضيتين.

وبهذا يتضح لنا أن العقيدة الشيعية عقيدة

تكفيرية بامتياز، وأنها تحولت لسلوك دائم عند الفقهاء، وعادة دائمة عند أفراد الشيعة، وسياسة دموية إجرامية للقادة والدول الشيعية كلما سنحت لهم الفرصة.

- العداة الشديد والتكفير الصريح للصحابة والخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، ومن أمثلة العداة ما صدر عن محمد مهدي الخالسي، والذي يعتبر من عقلاء الشيعة!! حيث يقول: «وإن قالوا إن أبا بكر وعمر من أهل بيعة الرضوان الذين نصّ الله على الرضا عنهم في القرآن «لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة»، قلنا: لو قال: «لقد رضي الله عن الذين يبايعونك تحت الشجرة» أو «عن الذين يبايعوك» لكان في الآية دلالة على الرضا عن كل من بايعه، ولكن لما قال «لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك» فلا دلالة فيه على الرضا إلا عمّن محض الإيمان». وهذا تشكيك صريح في إيمان الصديق والفاروق ونتيجة حتمية لاعتقادهم كفر المسلمين الذين لا يؤمنون بالإمامة الشيعية، عموماً هذا موقف العاقل والمعتدل في الشيعة: التشكيك بإيمان الصديق والفاروق، فماذا بقي للمجانين والمتطرفين؟ لكن الحقيقة أنهم كلهم مجانين ومتطرفون ولكن يتفاوتون في الوقاحة والكذب والتقية!

- تكفير جميع مذاهب وفرق أهل السنة، ومن ذلك ما فعله الصفويون حين احتلوا بغداد، حيث أمر الشاه عباس الأول بتحويل قبر الإمام أبي حنيفة إلى حمام عام!! لعنه الله.

- بيّن المؤلف تلاعب الشيعة ببعض المصطلحات مثل: الإيمان، المؤمن، المخالف، لكفر المقابل للإيمان، وكيف أنهم يقصدون بها تكفير المسلمين.

- الشيعة يبطلون عبادات جميع المسلمين وأنهم لا يثابون عليها، وهذا تكفير مبطن.

- تحريم إعطاء الشيعي الزكاة للمسلمين، وهو تكفير مبطن.

- اعتبار المسلمين أعداء، يقول فقيهم علي الطبطبائي: «ودعوى الإيمان والأخوة للمخالف مما يقطع بفساده والنصوص المستفيضة بل المتواترة ظاهر في رده»، وهو يفسر لنا شدة العداة للمسلمين ورفض التصالح والتنازل للمسلمين من قبل بشار

انبذوا التشيع واستريحوا

قالوا: إن الجامعة ابتليت بأشخاص رفضوا السلفية، وقالوا إنهم لا يرفضون فكر الشيعة، ما جعل جهات أمنية سعودية تطالب بوقف قرار توظيف خريجي هذه الجامعة. وأنه شخصيا اقترح كمخرج من هذه الحالة، دعوة أساتذة جامعيين سعوديين للعمل بوظيفة أستاذ مقيم في الجامعة، كي ينقلوا حقيقة ما يجري فيها.

د.عبد السلام العبادي

الرئيس السابق لجامعة آل البيت الأردنية،

موقع عمون ٢٩/٤/٢٠١٥

التشيع أولا ثم الفارسية

قالوا: هناك من يشكك بإمكانية أن يكون غير فارسي زعيما لإيران. وهنا نود أن نشير إلى أن إيران ومنذ خمسة قرون على الأقل لم يحكمها الفرس. فالصفويون كانوا أتراكا آذريين وحكموا إيران مدة طويلة (١٥٠١ - ١٧٨٥ م). ثم أعقبتهم الدولة الأفشارية التي حكمت من عام ١٧٣٦ حتى عام ١٧٩٦، كانت أسرة تركمانية، ثم حكم القاجاريون من عام ١٧٩٤ حتى ١٩٢٥ وكانوا كذلك أتراكا آذريين. وكذلك الأسرة البهلوية التي حكمت إيران من عام ١٩٢٥ حتى عام ١٩٧٩ م لم تكن أسرة فارسية.

أما روح الله المصطفوي الهندي (الخميني) الذي تزعم الثورة الإيرانية التي أطاحت بحكم الأسرة البهلوية وأسس الجمهورية الإيرانية، فهو الآخر لم يكن فارسيا بل كان من أصول هندية كما هو

مدون في سجله المدني، وفضله الفرس على كثير من رجال الدين الفرس البارزين. وهكذا الحال مع المرشد الحالي علي خامنئي فهو ينحدر من أصول تركية آذرية أيضا.

فإذن لا غضاضة لدى الفرس من أن يحكمهم غير فارسي طالما أنه ملتزم بالمنهج الفكري والثقافي الفارسي، ومتمسك بالدفاع عن الهوية القومية والعقائدية، والمصلحة العليا لإيران.

صباح الموسوي-

رئيس المؤسسة الأحوازية للثقافة والإعلام

مشكلتنا في ساستنا السنة في العراق

قالوا: المسؤولية الكاملة ملقاة على من تسبب في خلق هذا الجو الناتج عن الاحتلال، أي الأمريكان والشيعة. ولكن من هو الطرف الثالث، أو الضلع الثالث من مثلث الشر، الذي يتحمل المسؤولية أيضا عن هذه المأساة؟

إنهم قادة أهل السنة من الساسة، الذين تصدروا المشهد منذ الاحتلال، وقادوا أهل السنة من كارثة إلى أخرى، فلا اتَّعظوا من الأخطاء، بل كرروها باقتدار، ولا تخلصوا من السليبيات بل أدمنوا عليها، دخلوا مجلس الحكم تحت قيادة المجرم بريمر، وشكلوا الأحزاب والتحالفات ليدخلوا بها انتخابات لا تسمن ولا تغني من جوع، بل تحقق فائدة واحدة فقط تسمح للأمريكان والشيعة أن يزعموا أن العراق يعيش الآن الحرية والديمقراطية والانفتاح! تحالفوا مع إباد علاوي، الشيعي المتظاهر بالعلمانية والقومية، فلا أرضا قطعوا ولا ظهرا أبقوا، لا خطة محكمة ولا استراتيجية واضحة ولا عمل سياسيا

ممتن ومخططا له بحكمة ودهاء، بل تخبط وتناقضات تجعل الحليم حيران، والعابد الزاهد سكران!

مدونة عمر خليفة راشد

نهاية قصة داعش في الرمادي

قالوا: دخلت داعش الرمادي، قريباً، تتسحب داعش، يدخل الحشد الشيعي، تدمر المدينة، لا يسمح للنازحين بالعودة، حدود السعودية تحت سيطرة الحشد الشيعي.

عامر الكبيسي -

تغريدة على تويتر

إبداع في المربع الخطأ

قالوا: mbc نموذج للعمل الإعلامي المحترف الذي يعرف كيف يدغدغ عواطف الناس ويصل لجمهورهم ويغسل أدمغتهم دون أن يشعروا بذلك!

د. مالك الأحمد -

تغريدة على تويتر

هم أوياما

قالوا: عندما يقول أوياما إن الأسد تخلص من أسلحته الكيميائية ولهذا لم نقصفه، فهو يقصد الأسلحة الكيميائية التي تهدد إسرائيل، وليس التي تخنق سوريا.

محمد الفاتح -

تغريدة على تويتر

منهج داعش

قالوا: منهج داعش ثابت، فك الحصار عن الرافضة، بحرب من يحارب الرافضة! الخوارج والشيعية نتاج ابن سبأ اليهودي، تذكروا هذا دوماً!!

أسامة شحادة -

تغريدة على تويتر

صدقت عدوانهم من قديم

قالوا: يسألني البعض -وهم على حق- ما تعليقك على حوادث العدوان الشيعي على الأعظمية السنية؟ وجوابي: لقد علقت على ما يحدث من ٢٠ سنة!

د. طه الدليمي -

تغريدة على تويتر

فضيحة الملاحدة

قالوا: كانوا يقولون إن هذه السمكة منقرضة من ٣٥٠ مليون سنة! وجدوها حية ترزق!

تتوير الملحدون -

تغريدة على تويتر

شر شيعة عرب إيران

قالوا: شمخاني- وزير - يحرض على أبناء جلدته من العرب في الأحواز ويصفهم بالعمالة لدول أجنبية، أذئاب طهران يحسدوننا على شمخاني.

حامد الكفاني -

تغريدة على تويتر

سؤال وجيه!

قالوا: ما دام الإيرانيين حمشين لهذه الدرجة، والمساعدات الإنسانية عندهم أولوية خارجية تستوجب إرسال بوارج عسكرية برفقتها .. طيب ما بيعتوها الشباب لغزة مع هذه البوارج!! على الأقل بتكون الخطوة أكثر «شعبوية» .. دولة نفاق باب أول.

علي باكير -

صفحته على الفيس بوك

شيوعية بهدف نشر الفكر الشيوعي داخل مصر.
وأعادت حادثة «حضانة الشرقية» الملف
الشيوعي في مصر إلى الواجهة مرة أخرى؛ بعدما
أظهرت مدى تأثير ونفوذ الشيعة داخل المجتمع،
ومدى وصولهم إلى الطبقات الأكثر تأثراً
بأفكارهم، حيث يلعب التبشيريون الشيعة داخل
مصر دوراً مماثلاً للدور الذي لعبه أقرانهم في دول
عربية وخليجية.

وكان قد جرى العثور في حضانة بقرية
كفر صقر بمحافظة الشرقية على ٤
فيديوهات، وجدت مصادفة، وهي لمدرسة منتقبة
تقوم بتعليم الأطفال بالحضانة «اللطيم» على
الخدود، بالإضافة إلى تعليمهم الفكر الشيوعي
وذلك بتكليف مباشر من مدير الحضانة، الأمر
الذي أدى إلى عزل مجلس إدارة جمعية «فاطمة
الزهراء» التي تتبعها الحضانة وتشكيل لجنة
حكومية لإدارة الجمعية لحين انتخاب مجلس
جديد.

وأماط علاء السعيد، مؤسس «ائتلاف محبي
الصاحب والآل»، اللثام عن عدد الجمعيات التي
تحصل على أموال «كويتية وعراقية وإيرانية»
بهدف تسهيل عمل الشيعة داخل مصر، قائلاً إن
أكثر هذه الجمعيات حصلت على تراخيص لمزاولة
عملها بعد ثورة يناير، حيث كان محمد الدمرداش
العقالي مستشاراً قانونياً لوزارة التضامن، وهو
شيوعي في الأساس وكان مسؤولاً عن التفتيش على
الجمعيات الحكومية بوزارة التضامن.

يرتدون «العبادة الصوفية» سياسياً «الشيعة» يرثون تركة الإخوان داخل الجمعيات الأهلية

طارق الديب ومحمد أبو الفضل - المصريون ٢٠١٥/٥/١٢

كان الحصول على موافقة الجهات الأمنية
شرطاً أساسياً، لإنشاء جمعية حكومية قبل ثورة
يناير، لكن هذا البند ألغى تماماً بعد الثورة،
فاستغل ذلك بعض الأشخاص في إنشاء جمعيات
تمارس طقوس الشيعة داخل مصر. بالإضافة إلى
القنوات الشيوعية التي تبث على القمر الصناعي
المصري «نايل سات»، والبالغ عددها ٢٢ قناة.
وطبقاً لبعض التكتلات التي تراقب عن
قرب تحركات الشيعة في مصر، فإن المخطط
الشيوعي يستهدف الوصول إلى الطبقات الفقيرة
داخل المجتمع المصري، ومن ثم التأثير عليها،
فكان سبيلهم في ذلك «الجمعيات الأهلية» وتقديم
الخدمات للبسطاء ومحاولة تطبيعهم فكرياً
بأفكار شيوعية، إضافة إلى ذلك استخدام الغطاء
الصوفي في إنشاء أحزاب شيوعية فكرياً صوفية
اسماً.

«الزهراء والثقلين وأحباب العترة المحمدية»،
هي أسماء لبعض الجمعيات الشيوعية التي حصل
بعضها على تصريح رسمي حكومي بممارسة كل
أنشطتها، وذلك في أعقاب ثورة يناير، ويصل عدد
تلك الجمعيات إلى ٢٧ جمعية، تحصل على تمويلات

وأضاف السعيد لـ المصريين: «الدمرداش مسئول عن وجود تلك الجمعيات التي حصلت على موافقة الشؤون الاجتماعية بوزارة التضامن على ممارسة أنشطتها»، لافتاً إلى أن «الجمعيات التي تم رصدها حالياً لديها خطة ممنهجة من قبل الشيعة لتنفيذ أجنداث دول خارجية داخل مصر والتأثير على المواطنين البسطاء عبر مد يد المساعدة والخدمات لهم».

وأوضح، أن «تلك الجمعيات تتبع مبدأ «اطعم الفم تستحي العين»، وتحظى بانتشار ونفوذ كبيرين قوي داخل المجتمع، من خلال التودد إلى المصريين والاقتراب منهم، داعياً الحكومة إلى السيطرة على تلك الجمعيات قبل أن يصبح إنهاء عملها في مصر صعباً للغاية وبعد أن تكون قد استقطبت الكثير من المواطنين».

وكشف السعيد، أن «العباءة السياسية الصوفية هي إحدى السبل التي يتوغل بها الشيعة في مصر، وذلك لأنهم يفتقدون إلى القبول في حالة الإعلان صراحة عن أفكارهم، وبالتالي فإنهم يؤسسون أحزاباً تحت مسمى صوفي، لكنها تنشر فكرًا شيعيًا، ومن أمثلة تلك الأحزاب هو حزب النصر الصوفي الذي أسسه الشيعي محمد ناصر زايد».

وأوضح أن «مؤسس هذا الحزب يتلقى أموالاً كويتية شيعية، ويسافر من حين إلى آخر إلى الكويت لتلقي تبرعات غير رسمية لحزبه بهدف نشر الفكر الشيعي».

وأضاف «التجربة التي يحاول الشيعة تطبيقها حالياً في مصر تمت تجربتها في عدد من الدول وقد ثبت نجاحها في البحرين، على سبيل المثال، حيث أسست «جمعية الوفاق» حزباً سياسياً شيعياً قوياً هناك».

وأشار إلى أن «هناك محاولات متكررة للشيعة في مصر لتأسيس حزب سياسي، كان آخرها محاولة أحمد راسم النفيس تأسيس حزب،

لذلك لجئوا إلى الجمعيات الأهلية التي تنبثق عنها الأعمال الخيرية التي تمس الفقراء».

ورأى أن «ما حدث في الشرقية من قيام مدير حضانة فاطمة الزهراء بترويج أفكار شيعية خير دليل على أن الشيعة يخترقون المجتمع من الداخل».

وقدم السعيد، بلاغاً إلى النائب العام تضمن أسماء الجمعيات الشيعية وأصحابها ومَن يمولها، قائلاً: «القيادي الشيعي طاهر الهاشمي هو مَن يدير جمعية الثقلين، وتحمل رقم إشهار ٣٠٧٠ لعام ٢٠١٢».

واتهم البلاغ، الجمعية بأن «عملها يخالف اللائحة الأساسية التي أقرتها وزارة الشؤون الاجتماعية، وأنها انخرطت في العمل السياسي»، كما اتهمها بعقد لقاءات مع أجهزة مخابراتية لدول إقليمية.

أما جمعية «الزهراء لتنمية المجتمع»، فهي تقع بقرية الكاجوج مركز كوم أمبو بمحافظة أسوان والمشهرة برقم ٩٢٠، ويتولى أمرها صلاح زايد، رئيس حزب «النصر الصوفي»، والذي اتهمه الائتلاف بأنه يستخدم الحزب لنشر التشيع، وأنه يعمل على نشر أفكاره مستغلاً بذلك صفة ليست صفته، لأنه منتم فعلياً إلى المذهب الشيعي.

الجمعية الثالثة، التي قدم بحقها البلاغ، هي جمعية خدام أحباب العترة المحمدية، مركزها قرية الرجدية بمدينة طنطا، يديرها عماد قنديل ووصفها البلاغ بأنها بمثابة حسينية شيعية، تنشر فكرًا مذهبياً وطائفياً يروج لأفكار شيعية.

وأضاف السعيد أن هناك العشرات من الجمعيات الأخرى التي جارٍ رصدها وتقديمها إلى العدالة، وذلك انطلاقاً من المسؤولية الأخلاقية والدينية التي يحملها «ائتلاف آل البيت والصحابة»، مطالباً باتخاذ إجراءات سريعة ضد أصحاب هذه الجمعيات.

من جهته، وصف ناصر رضوان، مؤسس ائتلاف «أحفاد الصحابة وآل البيت»، ما حدث في

حضانة الشرقية من قيام مدير الحضانة بتدريس الفكر الشيوعي وترويجيه وتعليم الأطفال المبادئ الشيوعية، بأنه «نقطة في بحر»، قائلًا: «المخطط الشيوعي أوسع مما يتخيله الجميع، وما حدث في الشرقية سيتكرر مرة أخرى في أكثر من مكان وليس شرطاً أن يتخذ نفس الشكل».

وأضاف: «إيران لن تكف حتى تتحول مصر إلى ولاية تابعة لها»، محذراً من أن «القنوات الشيوعية في مصر تمارس دوراً خطيراً وعلى رأسها قناة «طه للأطفال»، بالإضافة إلى ٢١ قناة أخرى تم تقديم بلاغ بأسمائها جميعاً إلى النائب العام بهدف وقف بثها على القمر الصناعي «نايل سات».

وقال إن «الشيعة في مصر يغفرون الشباب للسفر إلى إيران وبجواز المتعة ويشترطون أراضي بـ ٦ أكتوبر بسعر أفضل بكثير من السعر الحقيقي لهذه الأراضي»، ومن ثم تقديمها للشباب على أنها إعانات من جهات محسوبة على التيار الشيوعي ومن ثم استقطاب المزيد من الشباب الذي أصبح الآن مطارداً ومحصوراً في ظل ارتفاع نسبة البطالة والعنوسة».

وطالب رضوان، الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر بموقف حاسم تجاه النفوذ الإيراني المتزايد في مصر، مشيداً بموقفه وإدانتته لجرائم ميليشيات الحشد الشعبي في العراق، قائلًا: «شيخ الأزهر يُدرك جيداً أحلام إيران التوسعية في مصر، ويدرك أيضاً أن الدولة الفارسية تتفق أغلب أموالها على نشر التشيع».

من ناحيتها، شكلت وزارة التضامن الاجتماعي لجاناً متخصصة لكشف هوية الجمعيات التي تُمارس أعمال تشيع داخل مصر.

وقال خالد سلطان، رئيس الإدارة المركزية لمؤسسات الدولة بالتضامن إن «الحملة التي تقودها الوزارة حالياً جاءت بعدما تأكدت من أن بعض الجمعيات داخل مصر تمارس طقوساً شيعية».

وحذر سلطان من إقدام أي جمعيات أخرى

بخلاف الجمعيات التي أدينت بنشر هذا الفكر الشاذ عن المجتمع، لاتخاذ خطوات مماثلة، مؤكداً أن الجمعية التي سيثبت تورطها في أي أنشطة شيعية سيتم عزل مجالس إدارتها وحل الجمعية نفسها إذا تطلب الأمر.

وأضاف، سيتم النظر في موضوع تمويل هذه الجمعيات سواء عن طريق المنح أو عن طريق التمويل الخارجي أو حتى الاكتفاء الذاتي، ولكن بعد ضبط الجمعيات المشبوهة.

الإلحاد الخفي:

انتشار الإلحاد في العالم العربي

ترجمة راقب - صحيفة التقرير ٢٠١٥/٥/٦

(المقال منحاظ للملحدين، وقد تكون الأرقام مضخمة في المقال)
كما قد يوجد تلاعب من قبل غير مسلمين عبر المعارف المجهولة في شبكات التواصل الاجتماعي، لكن هناك مشكلة حقيقية يجب الانتباه لها. (الراصد)

أشارت دار الإفتاء، المؤسسة القاهرية الوقورة المسؤولة عن إصدار الفتاوى الإسلامية، في ديسمبر الماضي إلى إحصائية غامضة تذكر أن العدد الفعلي للمصريين الملحدين هو ٨٦٦ ملحد. كما قدمت الإحصائية أعداد أخرى على نفس المستوى من الدقة خاصة بالملحدين في الدول العربية، حيث يوجد، وفق الإحصائية، ٣٢٥ ملحد في المغرب، ٣٢٠ في تونس، ٢٤٢ في العراق، ١٧٨ في السعودية، ١٧٠ في الأردن، ٧٠ في السودان، ٥٦ في سوريا، ٣٤ في ليبيا، و٣٢ في اليمن. أي إجمالي ٢٢٩٣ ملحد بين ٣٠٠ مليون نسمة.

سخر العديد من الملحقين من تلك الأرقام. سألت صحيفة «جاردين» الناشطة المصرية العلمانية رباب كمال، إن كانت تعتقد أن العدد ٨٦٦ دقيق. فردت كمال ساخرة: «يمكنني أن أحصى عددا من الملحدين داخل جامعة الأزهر فقط أكبر من هذا العدد»، في إشارة إلى المؤسسة العلمية بالقاهرة التي مثلت مركزا للدراسات الإسلامية لما يقارب

إبراء «المسلمين» عبر تسليط الضوء على تدينهم «المسالمة» و«المعتدل». ولكن لم يترك أحد الشعوب العربية إلى حالها بسبب ديانتهم الإسلامية. ويبني الطرفين حجتهما على فرضية أنه عندما يتعلق الأمر بالشعوب العربية فإن التدين أمر معطى لا يرقى إليه الشك، وكأنه شيء رسمي عرقي في حمضهم النووي.

يمكن أن يكون الربيع العربي قد توقف،

إن لم يكن قد انحسر، ولكن عندما يتعلق الأمر بالمعتقدات والاتجاهات الدينية، فإننا نشهد نشاطا جيليا. فالكثير من الأفراد يميلون بعيدا عن التدين التام الذي حاول الغربيون كرد فعل عكسي أن يربطوه بالعالم العربي. في عام ٢٠١٢، وجد استطلاع للرأي الدولي أجرته مؤسسة «وين جالوب» أن خمسة بالمئة من مواطنين السعوديين - أي أكثر من مليون شخص - يعتبرون أنفسهم «ملحدون مقتنعين»، وهي نفس نسبة الولايات المتحدة. بينما يعتبر ١٩ بالمئة من السعوديين - حوالي ستة ملايين نسمة - أنفسهم «غير متدينيين». (في إيطاليا، تصل النسبة إلى ١٥ بالمئة). تلك الأرقام صادمة بشكل أكبر في ضوء أن عدة دول عربية، ومنها السعودية، الإمارات، السودان، اليمن، تتمسك بالشريعة الإسلامية التي تعاقب الردة بالموت.

إلا أن عقوبة الإعدام لا تطبق أبدا تقريبا،

حيث يقضي الملحدون المدانون فترات متفاوتة في السجن قبل منحهم فرصة للاستدراك. أما الدول العربية التي ليس بها قوانين للردة فلديها طرق لكبح التعبير عن عدم الإيمان. ففي المغرب والجزائر، تنتظر عقوبات السجن من يبدآن باستخدام «وسائل إغواء» لتحويل مسلم عن دينه. وتلجأ مصر إلى صور واسعة من قوانين مكافحة الكفر للحكم بالسجن على من أعلنوا إلحادهم، وفي الأردن وعمان، يتعرض من يترك الإسلام علانية إلى نوع من الموت المدني - عبر مجموعة من القوانين التي تشمل بطلان الزواج والتجريد من

الألف عام. وعلق براين ويتاكر، المراسل المخضرم بالشرق الأوسط ومؤلف كتاب «عرب دون إله»: «أحد الأفكار الممكنة أن العدد بالنسبة للأردن (١٧٠) بالكاد يطابق عدد أعضاء أحد المجموعات الأردنية الإلحادية على موقع فيس بوك. لذلك فمن المحتمل أن الباحثين كانوا ببساطة يحاولون أن يحددوا أعداد الملحدون النشطين من عدة دول على وسائل التواصل الاجتماعي».

حتى وفق هذا المعيار، تعتبر أرقام دار الإفتاء

منخفضة نوعا ما. فعندما بحث مؤرخا على موقع فيسبوك باللغة العربية والإنجليزية، مع مزج كلمة «ملحد» بأسماء دول عربية مختلفة، وجدت ما يفوق ٢٥٠ صفحة أو مجموعة، مع عدد أعضاء يتراوح بين بعض الأفراد وحتى أكثر من ١١ ألف عضو. وتتعلق تلك الأعداد فقط بالملحدون العرب (أو العرب المهتمين بموضوع الإلحاد) الملتزمين كفاية لدرجة ترك أثر لهم على الإنترنت. وقال مؤمن، ملحد مصري، للمؤرخ المصري حامد عبد الصمد مؤرخا: «تخميني هو أن كل عائلة مصرية بها ملحد، أو على الأقل شخص لديه أفكار منتقدة للإسلام»، «ولكنهم فقط خائفون من إعلان ذلك لأي شخص».

بينما تهون الدول العربية من شأن الملحدون

بين مواطنيها، يجدر لوم الغرب بسبب عجزه عن تخيل وجود ملحد عربي. وفي وسائل الإعلام الغربية، لا يتمثل السؤال في إن كان العرب متدينون، بل إلى أي مدى يمكن لتدينهم (المفترض) أن يضر الغرب. ففي أوروبا، يركز النقاش على الهجرة (هل «المهاجرون العرب» ضارون تجاه الحريات العلمانية؟) بينما في الولايات المتحدة، يتمحور الموضوع الأساسي حول الإرهاب (هل «المسلمون» متعاطفون مع الإرهاب؟). أما بالنسبة للحوار السياسي، فإن من على اليمين يشتبهون في أن «المسلمين» عدائيين تجاه الحريات الشخصية ومتعاطفين تجاه الجهاد، بينما يسعى اليساريون إلى

عقولهم. حيث قال الناشط الملحد المصري، أحمد حرقان، لموقع «أهرام أونلاين»: «إن حفظت الدولة وحمت حقوق الأقليات، ستتضاعف أعداد من يعلنون عن إلحادهم عشرات الأضعاف».

في ربيع عام ٢٠١١، مر العالم العربي بحالة تشنج ثوري شملت المنطقة بأسرها. ففي تونس، القاهرة، وأماكن أخرى بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا، نزل آلاف الشباب إلى الميادين العامة مطالبين بحريات جديدة. وفي غضون ذلك، كان وليد الحسيني في زنزانة سجن في قفلية بالضفة الغربية بفلسطين. حيث تم اعتقال الشاب وعمره ٢٢ عاما منذ أشهر قليلة من مقهى إنترنت على يد عناصر الاستخبارات الفلسطينية. وكان الحسيني في مقهى إنترنت لأنه قرر عدم التدوين من منزله بسبب التهديدات التي تلقاها إثر نشره لمشاركات بمدونته «نور العقل».

حسبما أوردت صحيفة «نيويورك تايمز»، «أغضب الحسيني العالم الرقمي الإسلامي عبر الترويج للإلحاد، تأليف عبارات ساخرة من الآيات القرآنية، السخرية من أسلوب حياة النبي محمد، وإجراء محادثات على الإنترنت مستخدما الاسم الساخر «الله سبحانه وتعالى»». لقد أخبرني أنه قد حوكم أمام محكمة عسكرية بسبب اعتبار إلحاده على الإنترنت «تهديد للأمن القومي».

تعرض الحسيني للاحتجاز لمدة عشرة أشهر، واجه خلال تلك الفترة اعتداءات جسدية وعدد لا يحصى من الاستجوابات. كان أحد مئات الأسئلة التي وجهت له، والذي لا يزال عالقا برأسه: «من يمول إلحادك؟»

قال لي الحسيني: «من الواضح أن نشر أفكار في مدونة لم يتطلب أي تمويل». «ولكن السؤال كان مؤشرا على عجزهم التام عن فهم أن نبذ الإسلام كان اختياري الشخصي، مثلما يمكن أن يكون خيار أي شخص آخر - وحتى هم أنفسهم. ففي عقولهم، كان يجب أن يكون هناك مؤامرة خارجية وراء ذلك، ويفضل أن تكون بقيادة

يمكن للعقوبات المنصوص عليها أن تكون

خطيرة. ففي يناير الماضي، حكم على الطالب المصري كريم البنا، ٢١ عام، بالسجن لثلاث سنوات بتهمة «إهانة الإسلام»، لأنه أعلن إلحاده على فيسبوك. كما شهد والده ضده. وفي فبراير ٢٠١٢، تعرض الكاتب السعودي حمزة كاشغري للسجن دون محاكمة لمدة قاربت العامين بسبب ثلاث تغريدات موجهة للنبي محمد، وكانت التغريدة الأكثر إثارة للجدل: «لن انحنى لك، لن أقبل يديك، سأصافحك مصافحة الند للند». وفي الشهر التالي، حكمت محكمة تونسية على المدونين غازي بيجي وجابر الماجري بالسجن لسبع سنوات بتهمة «التجاوز على الأخلاق العامة والتشهير وإرباك النظام العام»، بعد أن نشرتا تعليقات ورسوم ساخرة من النبي محمد. العام الماضي، حكم على رائف البدوي، مؤسس مدونة «الليبراليون السعوديون الأحرار» المتخصصة بمناقشة الدين، بالسجن لعشر سنوات وبالجلد ١٠٠٠ جلدة. وفي ديسمبر الماضي، حكم على كاتب العمود الموريتاني محمد الشيخ ولد امخيطير بالإعدام لكتابه مقالا منتقدا لنظام التمييز الطبقي الخاص ببلاده، والذي تعقب آلياته وصولا إلى قرارات اتخذها النبي في القرن السابع. والحكم النهائي في انتظار الاستئناف.

رغم تلك الإجراءات الوحشية، تعتبر نسبة الأشخاص الذين يعبرون عن قدر ما من التشكيك الديني أكبر في العالم العربي (٢٢ بالمائة) من جنوب آسيا (١٧ بالمائة)، وأمريكا اللاتينية (١٦ بالمائة). ورغم أن النسبة المتوسطة تصل إلى ٢٢ بالمائة فقط إلا أنها ترتفع في بعض الدول العربية، حيث تصل إلى ٢٤ بالمائة في تونس وإلى ٣٧ بالمائة في لبنان. وفي ضوء مدى إعاقة البيئة الاجتماعية والسياسية العربية للتعبير عن الإلحاد، يرجح أن يكون عدد المتشككين أكبر كثيرا إن شعر الأفراد بحرية أكبر عند الحديث عما يدور في

إسرائيل. كان ذلك التفسير المنطقي الوحيد للإلحادي بالنسبة لهم».

تم إطلاق سراح الحسيني في النهاية وهرب إلى الأردن، وهناك سعى إلى اللجوء في السفارة الفرنسية. يعيش الحسيني اليوم في باريس ونشر مذكرات تحت اسم «كافرا! سجون الله». وبعد مذبحة تشارلي إبدو، كتب مقال رأي في الصحيفة اليومية الفرنسية «ليبراسيون» مدافعا عن حرية تعبير راسمي الكاريكاتير القتل. واختار المحرر عنوان المقال أن يكون: «أنا، مسلم، ملتزم بالعلمانية». علق الحسيني، الذي كان قد نشر مذكراته كملحد ومجدف حينما صدر المقال، بنبرة مضحكة: «لقد ظنوا على الأرجح أن وضع كلمتي «مسلم» و«علمانية» في نفس الجملة كان غريبا كفاية لجذب الانتباه».

خلال ظهوره عام ٢٠١٤ ببرنامج «الوقت الحالي مع بيل ماهر»، وقع المؤلف الأمريكي سام هاريس، أحد محاور الحركة الإلحادية الجديدة، في نفس الفخ الأساسي عندما أشار إلى «المسلمين الصوريين الذين لا يأخذون الدين بجدية». يستطيع المرء أن يتعجب فقط أمام قدر التعقيد المتناقض في تلك الجملة. فإن كان هؤلاء الأشخاص لا يأخذون الإسلام على محمل الجد، فلماذا يطلق عليهم مسلمين، سواء «صوريين» أم لا؟

المحاكمات ذات الدوافع الدينية مثل الخاصة بالحسيني دائما ما تكون أمرا خطيرا، فالمتهم لا يعتبر عدوا للرب فقط، ولكن للدولة أيضا. حيث تستخدم جميع الأنظمة العربية الدين، بدرجات مختلفة، كمصدر للشرعية. ويمثل مصطلح الكفر، بالنسبة لهم، تهديدا وجوديا. حيث تمادت السعودية عام ٢٠١٤ إلى درجة إدراج الإلحاد والتشكك في الدين الإسلامي إلى قائمة الأعمال الإرهابية. وهناك منطق قابل للفهم وراء تلك الخطوة. «تعتمد السعودية بشكل كبير على أوراق اعتماد دينية، بما أن قانونها الأساسي مترسخ

في الوهابية الإسلامية»، حسبما أخبرني ويتاكر، مؤلف كتاب «العرب دون إله». وتابع: «إذا كنت ملحدا في السعودية، فأنت أيضا ثوري. ففي حال سمح للإلحاد بالانتشار، لن يتمكن النظام من الصمود».

ليست السلطات فقط هي من تعتبر الكفر مشكلة. فالمجتمعات العربية ككل ليست مستعدة لتقبل من يعلنون عن أنفسهم كملاحدين بين صفوف تلك المجتمعات. كما أن السبب الأول لإخفاء الملاحدين العرب لحقيقة إلحادهم هو عدم إغضاب أقاربهم. فوسط مصادر دينية منتشرة في كل مكان، بالكاد ينظر إلى زعمك عدم الإيمان بإله على أنه تعبير عن فرديتك. بل يعتبر تحديا للمجتمع بأسره. فالتدين في العالم العربي ليس مجرد اتجاه سائد، بل هو قاعدة يفترض أن يلتزم الفرد بها دون نقاش، وإلا سيعتبر «ملحدا»، وهو المصطلح العربي الأكثر استخداما عند الإشارة إلى غير المؤمن بالإله. وبما أن الدين ينظر إليه كمهد للأخلاق، يعتبر الأشخاص الملاحدين متجردين من البوصلة الأخلاقية. ويقتبس ويتاكر عن محمد الخضرا، ملحد أردني ومنظم بالمجتمع المدني، قوله: «ينطوي المشهد الأساسي على أنه إن كان أحدهم ملحدا فيجب أن تكون معيشتة كالحوانات. هكذا يروننا. لقد سئلت عدة مرات لماذا لا أقيم علاقة مع والدتي؟»

يصبح الأمر أكثر إشكالا عندما يكون غير المؤمن أنثى. حيث كتب ويتاكر في كتابه: «يمثل الربط الشائع بين الإلحاد والفجور حاجزا خاصا أمام النساء اللاتي لديهن شكوك بشأن الدين، بما أنه يتوقع منهن في العالم العربي أن يكن «فاضلات» لا «متمردات» حتى يتزوجن».

في بيئة مماثلة، قد يفترض المرء أن الأغلبية العظمى من الشعوب العربية من الممارسين للتدين الورع. ولكن حقيقة الأمر أنه، باستثناء الدوائر الدينية المتشددة، تقابل أساليب الحياة والاتجاهات

العلمانية بتسامح إلى درجة كبيرة في العالم العربي.

على سبيل المثال، ورغم تحريمه في الإسلام، يعتبر شرب الكحول فعلاً اعتيادياً، خصوصاً في الطبقات العليا والمتوسطة المتعلمة. حتى وقت قريب في المغرب، وهي دولة تنتج كميات كبيرة من النبيذ (إلى جانب الجزائر، تونس، مصر، لبنان، والأردن)، كان يتم بيع المشروبات الكحولية في سلسلة محلات سوبر ماركت مملوكة للملك المغربي محمد الخامس، وهو المعروف أيضاً باسم «أمير المؤمنين». في خطاب ألقاه مؤخراً، استنكر عضو البرلمان الكويتي نبيل الفضل منع بلاده للمشروبات الكحولية، المطبق منذ العام ١٩٦٤، لأنه يؤدي بالشباب إلى استهلاك مشروبات مصنعة سرا، وبالتالي فهي خطيرة.

كذلك لا نستثني ممارسة الجنس خارج

إطار الزواج، وهو فعل محرم في الإسلام، خصوصاً في البيئات الحضرية حيث يختلط الجنس في الساحات العامة لمدة تتجاوز نصف قرن. تذكر إحصائية في المغرب أنه في أي يوم تحدث ٨٠٠ حالة إجهاض سرية (يفترض أنها قد حدثت نتيجة حالات حمل خارج إطار الزواج).

وعلى نحو مشابه، بينما يفرض الإسلام على تابعيه أن يصلوا خمس مرات يومياً في مواعيد ثابتة، بينها مرتين أثناء ساعات العمل، يتغاضى المؤمنون عادة عن الصلوات عندما يكونون في العمل ويؤدون بها بمجرد عودتهم إلى منازلهم. وفي المملكة السعودية، وهي واحدة من أكثر الدول العربية تعصبا عندما يتعلق الأمر بالمراسم الدينية، تضطر المحال التجارية للإغلاق لمدة حوالي ١٥ دقيقة عند كل أذان للسماح للزبائن بأداء واجبهم الديني. ولكن يمكنك عادة أن ترى حشود صغيرة من الأشخاص المتجمعين على رصيف ينتظرون في صمت حتى تعيد المحال العمل، ويأخذ بعضهم استراحة لتدخين سيجارة.

في العالم العربي اليوم، ليس التدين هو الإجابي، بل إظهار التدين. هناك تسامح تجاه

الاتجاهات والمعتقدات غير المتدينة طالما أنها غير بادية للعامة. يقدم النفاق الاجتماعي، كنظام، متفهماً لأساليب الحياة العلمانية، مع الحفاظ على الواجهة الدينية. فالإلحاد، في حد ذاته، ليس المشكلة. ولكن المشكلة في إعلانها. لذلك فإن من يعلنون عن إلحادهم في العالم العربي يحاربون بشكل أقل من أجل حرية العقيدة أكثر مما يحاربون من أجل حرية التعبير.

لم يكن الأمر دائماً على ذلك النحو. فمنذ

ستينات القرن الماضي، لم ينأى المفكرون العرب البطوليون، مثل الفلسطينيين إدوارد سعيد ومحمود درويش والسوري علي أحمد سعيد، المعروف أيضاً باسم أدونيس، عن تحدي التشدد الديني. كما أعلن عبد الله القسيمي، الكاتب السعودي المتوفي عام ١٩٩٦ والذي يعتبر الأب الروحي للمحدي الخليج، بشكل صريح: «احتلال عقولنا بالآلهة هو أسوأ صورة من الاحتلال». في تلك الفترة، كانت التصريحات المشابهة أقل إشكالا كثيراً مما هي عليه الآن. وكما أورد ضياء حديد، الصحفي بوكالة «أسوشيتد برس»: «في الستينات والسبعينات من القرن الماضي، كان اليساريون العلمانيون مهيمون سياسياً. فلم يكن التعبير عن اللاأدرية مفاجئاً... ولكن المنطقة أصبحت أكثر تشدداً منذ الثمانينات، أصبح الإسلاميين أكثر تأثيراً، وهاجم المسلحون بشدة أي علامات للردة».

مر عبد الصمد، المؤرخ المصري، بالتجربة

الأولى من ذلك النوع. فالיום، وعمره ٤٣ عام، هو ملحد مجاهر بإلحاده، ولكنه كان عضواً متحمساً بتنظيم الإخوان المسلمين أثناء دراسته الجامعية. ولكن بينما كان يحضر معسكراً صيفياً ينظمه الإخوان، بدأت الشكوك في التسلسل إليه. حيث أخبرني: «كان يهدف المعسكر إلى إجراء شكل من الجهود الروحية والجسدية المشتركة». وتابع: «تم إعطاء كل منا برتقالة وأمرنا بالسير وسط حرارة الشمس لساعات. وبعد رحلة مجهدة في الصحراء، أمرنا بتقشير البرتقالة».

ففرحنا لحصولنا أخيراً على ما يروي ظمئنا. ولكن عندئذ، أمرنا قائد مجموعتنا بدفن الثمرة في الرمال وأكل القشرة. لقد شعرت بإذلال شديد. ويبدو واضحاً أن الهدف كان كسر إرادتنا. إنها طريقة صنع الإرهابيين. تركت الإخوان بعد ذلك بفترة وجيزة». في عام ٢٠١٣، ظهر شيخ مصري متطرف على التلفزيون وأصدر فتوة قتل بحق عبد الصمد بعد أن أكد على أن الإسلام قد طور الميول الفاشية منذ زمن النبي محمد.

لماذا يدير المزيد من العرب ظهورهم إلى

الدين؟ قال الصحفي بجريدة «نيويورك تايمز» توماس فريدمان في عموده في ديسمبر الماضي أن الفظائع المرتكبة باسم الإسلام على يد تنظيمات إرهابية مثل داعش هي السبب. يعكس ذلك فكر العديد من النقاد الأمريكيين، الذين يمثل الإرهاب لهم مركزاً لكل ما يتعلق بالشرق الأوسط. بينما في الواقع، نادراً ما يمثل التبرؤ من الإرهاب دافعاً لمن ينحرفون عن الإسلام. ويعلق ويتاركر في كتابه: «أثناء إجراء البحث من أجل كتابي.. قضيت الكثير من الوقت محاولاً اكتشاف سبب تحول بعض العرب إلى الإلحاد مع عدم ذكر أي ممن تحدثت معهم للإرهاب أو الجهاد كعامل رئيسي». وتابع: «ذلك ليس مفاجئاً بشكل خاص، لأن الإلحاد يمثل رفضاً لجميع صور الدين، وليس فقط لبدائله الأكثر غرابة».

بالنسبة للأغلبية العظمى من الملحدين

العرب، يبدأ الطريق إلى الإلحاد مثلما بدأ مع عبد الصمد، بالشكوك الشخصية. فيبدأون بالتساؤل بشأن الأمور غير المنطقية الموجودة بالنصوص المقدسة. لماذا حكم على كل من هو غير مسلم بدخول النار، رغم أن العديدين منهم لطفاء ومهذبون؟ بما أن الله يعلم المستقبل ويتحكم في كل شيء، لماذا وضع بعض الأشخاص على المسار الخطأ، ثم يعاقبهم وكأنه لم يتدخل بخياراتهم؟ لماذا الخمر محرم، إلا أن المسلمين الأتقياء موعودون

بأنهار منه في الجنة؟ بدأت أسئلة مشابهة في إصابة أمير أحمد نصر، المؤلف السوداني لكتاب «إسلامي: كيف سرق التشدد عقلي، وحرر الشك روحي»، عندما كان في عمر الثانية عشر، وقدمها إلى شيخه، وهو إمام مسجد في قطر. وكانت الإجابة التي حصل عليها هي أن التشكيك في وصايا الإله حرام ويمكن أن يلهم من قبل الشيطان فقط، ولكن ذلك شجعه على المزيد من التعمق. وكما قال إسلام إبراهيم، مؤسس صفحة فيسبوك إلحادية عربية: «أردت ضمان مكان لي في الجنة، لذلك بدأت دراسة تعاليم القرآن ومحمد. ولكنني وجدت الكثير من المتناقضات والأمور الدموية والخيالات... أي من يستخدم عقله لمدة خمس دقائق بطريقة محايدة سيتوصل إلى نفس الاستنتاج».

تذكر الحسيني، المدون الفلسطيني، رحلته بعد أن قرر ترك الإسلام. حيث قال: «بدأت بقراءة الكتب التي استطعت الوصول إليها». وتابع: «كان اكتشاف الفكرة الأساسية للتطور مذهلاً. حيث فتحت كتب مثل «وهم الرب» لداوكنز، و«أصل الأنواع» لدارون عيناى على نموذج جديد تماماً». وأخبرني الناشط المغربي الملحد عماد الدين حبيب، ٢٤ عام، أنه قد قرأ كتب عالم الفيزياء الفلكية الأمريكي كارل ساجان.

توضح قصة إيمان ويلوبي ثاني أكثر سبب

تكراراً، بعد التشكك، بالنسبة للمواطنين العرب الذين يتحولون إلى الإلحاد، وهو القمع الذي تعرضوا له شخصياً باسم الدين. ويلوبي اليوم عمرها ٣٩ عام ومتزوجة وسعيدة وأم لاثنتين ولديها عيادة تدليك خاصة بها في نونافا سكوتيا. ولكنها مرت بكابوس مدته عقدين في بلدها الأصلي، السعودية. حيث تعرضت لانتهاكات جسدية من قبل والدها الذي كسر عظامها وزوجة والدها التي لاحقتها بالسكاكين، كما تعرضت للسجن مرتين من قبل الشرطة الدينية السعودية.

في المرة الأولى، شوهدت دون حجاب خارج مدينتها، الرياض. «لقد كان مكانا معزولا، أحببت أن أذهب إلى هناك وأن أغلق عيني، لأحس بالرياح تداعب شعري»، حسبما أخبرتني. ولكن بما أن الإناث غير مسموح لهن بالقيادة في السعودية، اضطر سائق إلى توصيلها. في اليوم الذي قبض عليها فيه دون حجاب، اتهمتها الشرطة الدينية بإقامة علاقة غير مشروعة مع السائق. لتقضي ثلاث أيام في قسم للشرطة قبل أن يأتي والدها ليحررها، ثم «يضرِبها ضربا يفضي إلى الموت»، وفق قولها.

ثاني حادثة اعتقال حدثت بعد ذلك بسنوات

قليلة، بينما كانت ويلوبي في كلية طبية. حيث كانت الجامعة على بعد ٤٥ دقيقة بالسيارة من البيت، وفي إحدى الليالي لم يظهر سائقها. فعرض عليها طالب أن يوصلها، وبينما كانوا يعبرون مدينة صحراوية صغيرة، أجبرتهم الشرطة الدينية على التوقف. وضربوا زميل ويلوبي حتى فقد وعيه واصطحبوا إلى قسم الشرطة، حيث أجبروها، تحت تهديد الاعتداء الجسدي، على توقيع «بيان اعتراف» بأنها كانت تقيم علاقة مع صديقها. تعرضت بعد ذلك لثلاثة أشهر من الحبس و«إعادة التأهيل الديني»، حيث كانت الصلوات الإجبارية هي الإلهاء الوحيد عن الزنزانة التي شغلتها، والتي لم يكن بها أي شيء سوى فراش على الأرض، صراصير دائمة الوجود، وكاميرا فيديو تصورها باستمرار. لم تتلقى أي رسائل من أهلها أو أصدقائها. وفي النهاية تم إخلاء سبيل ويلوبي، لتجد أنها قد أدينَت وحكم عليها بالجلد ٨٠ جلدة. وتشفع أخوها لها أمام أحد الأمراء - «ليس لأنه اهتم بشأنها، ولكن فقط لينقذ شرف العائلة»، وتم العفو عنها.

قبل السجن، تقدمت ويلوبي للحصول على منحة لتكمل دراستها الطبية في كندا. وحصلت عليها، ثم توسلت إلى والدها ليعطيها جواز سفرها (مشهد تتذكره بأنه كان «إذلال تام») ورحلت للأبد. أما بشأن إلحادها فقد شعرت بأنه نداء

طبيعي منذ زمن طويل. أخبرتني ويلوبي: «لم أصل بشكل حقيقي في حياتي أبدا»، «حتى في السجن، كنت أؤدي الحركات فقط حتى أحافظ على هدوءهم».

يمثل الدين صورة من المراقبة، حسبما يرى حبيب. «الأمر لا يتعلق بالرب، بل بالقوة التي يستغلها من يتصرفون باسمه». حبيب، ويلوبي، وآخرون تحولوا إلى الإلحاد كفعل من أفعال التمرد. ولكن تمردهم موجه ضد موجه ضد الانتهاكات التي ترتكب من قبل الأشخاص والأنظمة السياسية الذين يستمدون قوتهم من الدين أكثر مما هو موجه ضد الإسلام.

لم يكن العديد من الملحدين العرب سياسيين في الأساس. ولكن يبدو أنه ليس هناك وسيلة لتجنب ذلك. قال مؤمن لعبد الصمد أنه لم يقصد تسييس إلحاده. «ولكن عندما يكون الدين مسييس، فإن نقصه لدي يعد أمرا سياسيا أيضا، بحكم التعريف»، وقمما أضاف مؤمن. «طالما يتم اضطهاد غير المؤمنين، وطالما ينتهك الدين الحياة الشخصية للأفراد، لا يمكنني رفضه بالكامل كمسألة شخصية». وبما أن السياسة قريبة على أي حال، فقد نما رسها أيضا، وبشكل جاد. كان ذلك استنتاج الناشط الملحد المصري إسلام إبراهيم الذي شاركه ببرنامج «البطل الأسود».

وبدأ البرنامج في أغسطس ٢٠١٣ بواسطة الملحد المصري إسماعيل محمد، حيث يدعو البرنامج ملحدين من العالم العربي للحديث عما يدور ببالهم. عندما تكون مجهول الهوية، يمكنك أن تقول أمورا سخيفة وألا تتحمل مسؤوليتها، حسبما قال إبراهيم في البرنامج. «إن توقفنا نحن الملحدون عن الظهور كأشباح وتجسدنا، سنأخذ على محمل أكثر جدية، لأن تصريحاتنا سيتم التفكير فيها بشكل أفضل. كما أننا لن نحقق ما نريده أبدا إن لم نتحلى بالشجاعة لقولها بأسماءنا ووجوهنا الحقيقية».

حتى منتصف أبريل، تم إصدار أكثر من ١٤٠ حلقة من برنامج «البطل الأسود»، لتحقيق آلاف المشاهدات. وللقناة هدفين: إيجاد «مجتمع علماني في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وتقديم المواساة والتشجيع للملحنين في السر حتى يعرفوا أنهم ليسوا وحدهم في العالم».

في الحلقة التي ظهر فيها، قال إبراهيم: «قد يكون أخوك، زميلك في العمل، أصدقائك، أعضاء عائلتك ملحنين، مثلك تماما، ولكنهم لن يجرؤوا أبدا على قول ذلك، ما لم يرونك تظهر ذلك على فيس بوك. لقد حدث ذلك بالفعل مع جاري. حيث أصبحنا أصدقاء في الحياة الواقعية، مثلما حدث مع الكثيرين». ولتحقيق ذلك، دشّن إبراهيم صفحة فيسبوك نشر فيها مئات الملحنين العرب قصصهم، متضمنة أسمائهم، صورهم، بلد إقامتهم، والسبب وراء إلحادهم.

يعتبر البقاء على اتصال أمرا حاسما بالنسبة للملحنين العرب. فبعد أن دشّنت ويلوبي مدونتها وحسابها على موقع تويتر عام ٢٠٠٨، قالت إن عددا ضخما من الغرباء قد تواصل معها، شاكرين لها مشاركتها لقصتها، وطالبين منها النصيحة على نحو قلق بشأن كيفية التعامل مع أزماتهم الشخصية. بالنسبة لها، أحست كأنه نداء الواجب. قالت ويلوبي إنها قد ساعدت عشرات الملحنين في الخروج من السعودية عبر إتاحة المعلومات لهم، وعبر إرسال الأموال في بعض الحالات.

عام ٢٠٠٧، دشّنت شبكة على مستوى العالم للـ«مسلمين السابقين» لدعم اللاجئيين، المنفيين، وأي شخص من خلفية مسلمة. تم تأسيس أول مجموعة مشابهة في ألمانيا بمبادرة من المنفيين الإيرانيين المتعهدين بدعم حرية انتقاد الدين وإنهاء «التهديدات والترهيبات الدينية». وتوجد الآن فروع محلية في عدة دول منها الولايات المتحدة، كندا، المملكة المتحدة، ألمانيا، فرنسا، بلجيكا، نيوزيلاندا.

لا يوجد هيئة مركزية، ويدار كل فرع بشكل مستقل، ولكنهم يتعاونون لتنظيم المؤتمرات وحملات المناصرة. تتم العديد من نشاطات المسلمين السابقين على الإنترنت، إلا أن قدر جيد منها يتم على أرض الواقع، والذي يثير مخاوف أمنية. «إن كنت ستجري اجتماعات على أرض الواقع، فيجب أن تفحص كل من يريدون المشاركة من أجل السلامة»، حسبما أخبرتني كيران فاطيمة أوبال، العضوة الباكستانية الكندية النشطة بمجموعة المسلمين السابقين بأمريكا الشمالية.

بدأ حبيب مجموعة للمسلمين السابقين في المغرب، حيث يصل عدد أعضائها إلى حوالي ٢٠ عضو، وقد عقد مؤتمرات صحفية إلى جانب أنشطة أخرى. خلال الصيف الماضي، دشّن حملة للحصول على حق الامتناع عن الصوم خلال شهر رمضان (حيث تعتبر المجاهرة بالإفطار في رمضان جريمة بالمغرب يعاقب عليها بالسجن، وتتراوح عقوبتها بين شهر إلى ستة أشهر).

لقد أنشئت مجلس المسلمين السابقين حتى نتوقف عن قول: «نحن مع الملحنين»، ونبدأ في قول: «نحن الملحدون»، حسبما أخبرني حبيب. «كحال مثلي الجنس، حان الوقت للمطالبة بـ«الفخر الإلحادي»». حظى حبيب بانتباه العامة في مارس ٢٠١٣.

حينما كانت الشرطة تبحث عنه، لتوجيه الاتهام إليه حسبما يبدو لأنه سخر من إحدى أساسيات العقيدة الإسلامية، «لا إله إلا الله»، على صفحة فيس بوك الخاصة به وحولها إلى: «لا إله إلا ميكى ماوس». وبدلا من أن يسلم نفسه، لجأ إلى الاختفاء مع بدء حملة دعم له على الإنترنت.

ومع ظهوره مجددا، بدا أن الشرطة قد استسلمت بشأن القبض عليه. وقد تكون شهرته الدولية النسبية (حيث أجرى صحفيون غربيون

مقابلات معه مثل صحفي جريدة «نيويورك تايمز» نيكولاس كريستوف) هي ما حمته من إلقاء القبض عليه حتى الآن.

رغم المخاطر والتحديات الاجتماعية والسياسية التي يواجهونها، قال جميع النشطاء الملحدون الذين أجريت معهم مقابلات إنهم واثقون من أن مستقبل العالم العربي ينتمي إلى العلمانية. قالت لي ويلوبي إن «الإلحاد ينتشر مثل النيران المشتعلة» في الشرق الأوسط. بينما يعتبره بريان ويتاكر «عرضاً لأمر أكبر بشدة، وهو المعركة ضد الاضطهاد».

كما تمثل ساحة الموسيقى العربية المستقلة الصاعدة مثالا آخر على الزخم الذي لا يمكن مقاومته من أجل التغيير الذي يحول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بهدوء.

فالثورة الثقافية الكاملة ستتطلب بعض الوقت على الأغلب. وبحديثه عن بلاده، قال عبد الصمد: «أظن أن العلمانية يقين، وليست فقط مجرد احتمالية بالنسبة لمستقبل مصر. كل ما يظل غير واضح هو الثمن الذي ستدفعه البلاد أولاً. ويقول التاريخ إنها المزيد من الدماء».

قال لي وليد الحسيني إنه «متشائم بشأن السنوات العشرين المقبلة، ولكنه متفائل بالنسبة لما بعدها». ولكنه يمكنه أن يصمد، فبحلول ذلك الوقت سيكون عمره ٤٦ عام فقط.

القلمون الغربي: «داعش» في خدمة حزب الله

نادر فوز - العربي الجديد ٢٠١٥/٥/١٣

انتقلت حدة المعارك في منطقة القلمون الغربي، على الحدود الشرقية بين لبنان وسورية، من حرب «جيش الفتح في القلمون» (تجمّع فصائل المعارضة السورية باستثناء تنظيم الدولة الإسلامية «داعش») مع حزب الله وجيش النظام السوري، إلى معارك بين «الفتح» و«داعش» في شمال القلمون

الغربي. وبحسب المعلومات المتوافرة لـ«العربي الجديد»، فإن «داعش» عمل على افتعال معركة ضد «جيش الفتح» في جرود، بلدي قارة وجريجير السوريتين، في شمال القلمون الغربي، «وهي معركة مستمرة منذ أكثر من يومين وتكبد فيها الدواعش عشرات القتلى»، بحسب ما تقول مصادر «الفتح» لـ«العربي الجديد».

وتضيف هذه المصادر، أنه سبق لفصائل جبهة النصرة في القلمون الغربي، أن تواصلت مع مجموعات «داعش» في المنطقة قبل أيام، حيث تم الاتفاق على إرساء التقسيم الأسبق للجرود بين الطرفين. كما تلقت النصرة طلباً من «داعش» بالانضمام إلى معركتي استعادة عسّال الورد وجبة، التي أطلقها «جيش الفتح» الأسبوع الماضي.

رد أمير جبهة النصرة في القلمون، أبو مالك التلي، على هذا الطلب وقبل بطلب «داعش»، على الرغم من الاعتراض الشديد من فصائل الجيش الحر والمسؤولين فيها. كما ينشر تعميماً صادراً عن أبي مالك للفصائل المنتشرة في فليطا والرهوة (منطقتين في القلمون) بالسماح بمرور مجموعات من «داعش» على الحواجز.

وأشارت مصادر «الفتح» لـ«العربي الجديد» إلى أن هذه الفصائل كانت تتخوّف من انقلاب «داعش» على «الفتح» وحذرت أبي مالك من هذا الأمر، فتم تعديل الاتفاق بين «النصرة» و«داعش» ليُصبح على الشكل التالي: تسمح «النصرة» لمجموعات من «داعش» بالعبور على حواجزها للمشاركة في معركتي عسّال الورد والجبة. وتتماهاً كان السيناريو الذي حذر منه الجيش الحر في القلمون، حيث انقلبت مجموعات «داعش» على «جيش الفتح» وبادرت إلى تفجير جبهة المعارضة من خلال الاشتباك مع الفصائل السورية التي تخوض المعارك في الجبة.

تزامن هذا الأمر مع تقدم أحرزه حزب الله على صعيد معركتي عسّال الورد والجبة،

بها، والعكس صحيح. وإذا كان لا شيء محسوماً بعد في معركة القلمون الغربي، باعتبارها تحولت إلى حرب استنزاف بين الطرفين، فالأمر الوحيد المحسوم فيها أنّ «داعش» يقاتل إلى جانب النظام السوري وحزب الله.

إيران خطت لنسخة من حي «السيدة زينب» في الكرك الأردنية

القدس العربي - ٢٠١٥/٥/١٦

كشف سفير ووزير أردني سابق وبارز النقاب عن أن إيران كانت ترغب في إقامة نسخة من «حي السيدة زينب» الدمشقي في قلب مدينة الكرك جنوبي الأردن عبر تفعيل خط ما يسمى بـ «السياحة الدينية».

وأفاد السفير الأردني الأسبق في إيران الدكتور بسام العموش وهو أيضاً من القيادات البارزة في الحركة الإسلامية الأردنية بأن إيران وعندما كان سفيرا اهتمت بتمويل مشروع الديسي الشهير لنقل المياه من الجنوب للشمال في الأردن وطلبت إقامة «مطار خاص» في مدينة الكرك جنوبي الأردن لنقل الزوار للمراقد في هذه المدينة.

ومال العموش خلال مداخلة مثيرة له على هامش ندوة رتبها مركز الدراسات في صحيفة الرأي المحلية وشارك بها عدد من السياسيين والنشطاء الحزبيين إلى الرأي القائل بأن السياحة الدينية بالنسبة للمؤسسة الإيرانية هي عبارة عن «غطاء» للتواجد والنفوذ في الأردن مقدراً بأن الإيرانيين يفضلون تجربة حي السيدة زينب في وسط دمشق للتكرار في الأردن. وكان وزير الخارجية الأردني الأسبق عبد الإله الخطيب قد كشف بدوره حول نفس المسألة على هامش ندوة مغلقة للجامعة الأردنية النقاب عن أن المسؤولين الإيرانيين فاوضوه عندما كان وزيراً للخارجية الأردنية بشأن السياحة

وانكفاء فصائل «الفتح» باتجاه الجرود من جديد. وبينما هدأت المعارك على هذين المحورين لساعات، اشتعلت في مناطق شمال القلمون الغربي بين «داعش» و«النصرة».

يأتي أداء «داعش» ليؤكد مرة جديدة وقوفه إلى جانب النظام السوري وحلفائه، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال ضغطه العسكري والأمني على مجموعات المعارضة السورية خلال مواجهاتها الحزب والنظام. فيتكرر سيناريو معارك حلب ودير الزور والشمال السوري، من خلال الإسناد غير المباشر الذي يقدمه «داعش» للنظام، أو معركة مخيم اليرموك في الأسابيع الماضية. إلا أنّ للمعركة، شمال القلمون الغربي، أبعاداً أخرى أيضاً، لا تقل أهمية عن الواقع الميداني، إذ إن من أهداف افتعال حرب مماثلة إجبار مجموعات «جيش الفتح» على التوجه إلى الجرود اللبنانية، وجرود عرسال (بلدة لبنانية داعمة للمعارضة السورية، وسبق أن اجتاحتها «داعش» و«النصرة» في أغسطس/آب الماضي)، باعتبار أنّ جنوب القلمون الغربي بات مقفلاً على هذه الفصائل بفعل معارك عسّال والجبة، وشماله مقفلاً بفعل المعارك مع «داعش». ليتبقى لـ «الفتح» منطقة عرسال وجرودها، أي وسط القلمون مكاناً للجوء إليه. فينجح بذلك أيضاً المخطط الذي رسمه حزب الله لجبرّ المعارضة السورية إلى الأراضي اللبنانية وإجبارها على التصادم مع الجيش اللبناني من جهة، وعلى تحقيق مشروعية سلاحه وحربه في سورية باعتبار أنّ «الخطر التكفيري» بات داخل الحدود اللبنانية.

ميدانياً، لا تزال معارك «الفتح» ضد حزب الله مستمرة في بلديتي الجبة وعسّال الورد، لتتحول بعد أيام إلى «معركة كرك وفرّ» بحيث تتبدّل الوقائع الميدانية بشكل سريع، فلا يحافظ أي من الطرفين على المناطق التي سيطر عليها. إذ يعلن الحزب سيطرته على إحدى التلال، ليعود «الفتح» ويمسك

الدينية وأنه سألهم عن ضمانات لعدم الزج بخلايا مخابرات ضمن أفواج السياح الشيعة فرفضوا تقديم هذه الضمانات.

لكن العموش وهو بالتوازي وزير سابق في

الأردن وقيادي سابقا في جماعة الإخوان

المسلمين شرح من تجربته القناعة بأن من يعرف ويدرك حساسية الأخطار الإيرانية مؤسسات سيادية مثل المخابرات والقصر الملكي في الأردن قائلًا: الأردنيون لديهم إعلام مكثف وكبير لا يقل عن هوليبود الأمريكي ولا عن بوليوود الهندي موضحا بأنه تحدث شخصيا قبل ١٦ عاما عن خطر التكفيريين والتشيع خلال لقاء مع الملك عبدالله الثاني.

ونفى العموش وجود «مشروع تركي» في

المنطقة وتحدث عن ثلاثة مشاريع « غربي وإسرائيلي وإيراني» معتبرا أن طهران تقدم دائما أوراق اعتمادها للغرب وتسعى لأن تكون «شرطي المنطقة لكن بعمامة» على أساس ان الغطاء الطائفي ليس أكثر من «قشرة» فقصة الإيرانيين عرقية وتتعلق بالطموح العرقي.

وتحدث العموش عن تجربته الشخصية قائلًا

بأن أكثر الأسماء كرها في إيران هي «عمر وصلاح الدين» وبأنه اقترح مرة على المرجع كروبي تسمية الخليج العربي بـ«الإسلامي» بدلا من العربي او الفارسي ما دام هو الخليج الأمريكي واقعيا لكنه رفض.

وأشار العموش لوجود «محاكم تفتيش»

إيرانية ضد اهل السنة معتبرا ان الخطر الأجدر اليوم هو «التفريس» وليس «التتريك» مقترحا على الدول العربية ومن بينها الأردن أن تعيد قراءة التاريخ بصورة نقدية وشاملة وعميقة. وقال بأن تنظيم دولة داعش هو ثمرة للتعاون بين الاستخبارات الإيرانية والسورية والغربية وكذلك الإسرائيلية.

إيران وافتعال الضجيج

محمد جميح - يمن برس ٢٠١٥/٥/١٥

لا تريد إيران مساعدة اليمنيين من وراء

الضجة التي أثارته حول سفينة المساعدات التي قالت إنها في طريقها للحديدة...

إيران تريد الضجة فقط...

الصخب الإعلامي هو الهدف...

قالت إيران إن سفنها الحربية سترافق سفينة

المساعدات التي تمنُّ بها على «الشعب اليمني المظلوم»...

رحب التحالف العربي، لكنه قال إنه لن

يسمح بمرور السفينة دون تفتيش...

إيران صاحبة سوابق في تهريب السلاح...

قال القائد العسكري مسعود جزائري فيما

يشبه حرب طواحين الهواء إن اعتراض السفينة سيشعل نارا ليس بمقدور أحد إطفائها...

يا ساتر...مياه الخليج ستشتعل نارا...

تراجعت مرضية أفخم أمس خطوة للوراء...

قالت: ننسق مع الأمم المتحدة...

قال البنتاجون أمس إن السفينة الإيرانية غير

مصحوبة بسفن حربية...

كان حائك السجاد يكذب إذن...؟

أراد افتعال الضجيج ليغطي انكشاف

عورته في اليمن، بعد أن ورط وكيلها الجيش في

حرب مدمرة مع شعبه في الداخل، ومع أشقائه في الخارج...

حياكة السجاد تعلم أحيانا حكاية الكذب...

إثارة الزوابع الإعلامية - وليس مساعدة

اليمنيين - هي هدف طهران...

هل تذكر يا سادة يوم أن قررت إيران

إرسال سفينة مساعدات إلى غزة قبل سنوات...؟

هل تذكرون أنها قالت إن السفن الحربية الإيرانية سترافقها...؟

هل تذكرون أن سفينة المساعدات الإيرانية المزعومة إلى غزة انتهت، وأن سفينة حربية إيرانية - ولو واحدة - لم تجرؤ على مرافقتها...؟ حسناً...

دول العالم أرسلت خلال الأيام الماضية مساعدات إنسانية إلى اليمن دون ضجيج...

وصلت المساعدات الخليجية والعربية والإسلامية والدولية بشكل هادي...

إيران وحدها افتعلت الضجيج والعنتریات...

إيران وحدها تريد الصخب...

إيران ضجة حتى وهي تزعم المساعدة...

تريد أن تعوض موقفها السلبي إزاء وكيلها الحوثي عندما وقفت تتفرج عليه في اليمن...

على إيران أن تعرف أن المزاج العربي تغير...

التوجه العربي تغير...

ضجيج إيران لم يعد يجدي...

بسماتهم أصبحت باهتة، كوجه الحوثي عندما يخرج من الكهف... كوجه نصر الله في آخر إطلالة له...

لدي اقتراح: لماذا لا ترسل إيران سفينة مساعداتها مصحوبة بسفنها الحربية إلى غزة التي تذرف عليها إيران دموع التماسيح...؟

هل تجرؤ طهران...؟

هل يجرؤ حائك السجاد...؟

حابك الأكاذيب...؟

حقائق قبل كامب ديفيد

أنور عبد الرحمن - أخبار الخليج البحرينية ٢٠١٥/٥/١٢

بعد أيام، سوف يستضيف الرئيس الأمريكي باراك أوباما زعماء من دول مجلس التعاون في قمة تناقش الاتفاق النووي مع إيران وتداعياته وتأثيراته ومخاوف دول الخليج العربية.

ولا شك أن القادة العرب الذين سيشاركون في القمة يدركون أن الواقعية والاعتدال هما مفتاح النقاشات التي ستشهدهما القمة، لكن بشرط ألا يكون هذا على حساب مصالح دولهم وشعوبهم.

وهناك عدد من الأمور والحقائق لها أهمية كبرى يجب أن تكون واضحة أمام الوفود العربية في القمة.

أولى هذه الحقائق إدراك أن إدارة أوباما خاضعة بشكل مباشر أو غير مباشر لتأثير ونفوذ المهاجرين الإيرانيين في أمريكا. الكثيرون من هؤلاء يحتلون مواقع مؤثرة وحساسة في دوائر صنع السياسة في أمريكا.

ليس هذا مجرد افتراض نظري، بل هو حقيقة ثابتة وواقع مؤكد يعرفه أي مراقب متابع للحياة السياسية في أمريكا.

نشير هنا مثلاً إلى أن «المجلس الوطني الإيراني الأمريكي» الذي تأسس عام ٢٠٠٢ يعتبر أكبر تجمع للوبي الإيراني في أمريكا، ويلعب دوراً مهماً في التأثير على المسؤولين وأعضاء الكونجرس.

واذا أردنا ان نذكر بعض اسماء الشخصيات

المؤثرة في هذا الاطار، نشير الى سحر نوروز زادة في مجلس الأمن القومي الأمريكي، والتي تم الكشف مؤخرا أنها عملت لحساب المجلس الإيراني الأمريكي.

هناك ايضا فاليري جاريت، اكبر مستشارة

لأوباما وموضع ثقته المطلقة، وهي من أصل إيراني ومولودة في شيراز.

وهناك في مجال الاعلام رانا فروهر نائبة

مدير تحرير مجلة «تايم» وبابك دهقانباشه المحرر البارز في «نيوزويك»، وكريستين امانبور في سي ان ان. وهناك ايضا الكثير من الأكاديميين في مراكز الابحاث الذين يلعبون دورا مهماً مثل ولي نصر والدكتور رمضان.

وينبغي التوقف مطوّلاً هنا امام حقيقة ان

فانيسا كيري ابنة وزير الخارجية الأمريكي جون كيري متزوجة من الطبيب الإيراني بهروز والانهيده.

الأمر المؤكد ان هؤلاء الأشخاص وغيرهم

كثيرون يلعبون دورا مهماً في التأثير على مواقف أوباما ورؤيته للأوضاع في منطقة الخليج.

أحد الجوانب المهمة الأخرى التي يجب التنبه

إليها علاقات طهران وروابطها مع موسكو. هذا الأمر يمثل مصدر انزعاج وقلق بالنسبة إلى البيت الأبيض، وخاصة في ظل اندلاع حرب باردة جديدة بين أمريكا وروسيا. القضية هنا ان أمريكا لديها مصلحة كبيرة في تحييد إيران في هذه الحرب، وفي سبيل ذلك، ستكون مستعدة لتقديم تنازلات لطهران. هذا أمر مهم بالنسبة إلى أمريكا سعياً لعزل روسيا ووقف نفوذها في مياه الخليج الدافئة.

هذه الحقائق وغيرها يجب ان تكون حاضرة

في الأذهان. وهي تعني ان مهمة الوفد العربي في القمة مع أوباما لن تكون سهلة أو هينة.

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، أصبحت

الولايات المتحدة هي القوة العظمى الأكبر في العالم وانفردت بهذه المكانة. ولكن الذي حدث قبل ايام

حين نظمت روسيا استعراضاً عسكرياً هائلاً في ذكرى الانتصار على النازية، له أهمية كبرى ومغزى مهم. الذي حدث انه لم يشارك في هذه المناسبة المهمة في روسيا أي وفد أمريكي او من أوروبا الغربية. ويعني هذا ببساطة ان حرباً باردة جديدة اندلعت بالفعل.

من الواضح ان هذا الأمر لم يفاجئ الروس.

وكان ملفتاً للعالم كله حرص الروس على استعراض قوتهم العسكرية الضاربة بشكل غير مسبوق، من أحدث المعدات العسكرية المتطورة، الى الدبابات، الى أحدث الطائرات المقاتلة.. الخ.

من الواضح ان روسيا أرادت ان تبلغ أمريكا

والعالم رسالة واضحة مؤداها «نحن مازلنا قوة عظمى».

الحقيقة ان مثل هذا الاستعراض الروسي

الرهيب للقوة لم يحدث على امتداد العشرين عاماً الماضية، ولا حتى ايام الاتحاد السوفيتي. لقد استمر هذا الاستعراض للقوة مدة ١٦ ساعة، حتى منتصف الليل.

أمر آخر يجب ان يكون حاضراً في ذهن القادة

العرب، ينبغي ألا يكون الحرص على العلاقات الدولية سبباً أو مبرراً للتهاون أو التردد من اجل استرضاء أمريكا.

القادة العرب يجب ان يكونوا صرحاء إلى

أقصى حد في طرح مواقفهم وتحفظاتهم

ورؤاهم، وان يمارسوا كل الضغوط التي يستطيعون ممارستها، والا يتركوا لأمريكا أي مجال للمراوغة.

من الحقائق التاريخية المعروفة ان أمريكا

لها مصالح هائلة مع دول مجلس التعاون

الخليجي. لا يستطيع أي رئيس أمريكي ان يتجاهل هذه الحقيقة او يتجاوزها. وبالإضافة الى هذا، فإن عدد رجال الأعمال الأمريكيين الذين لهم ارتباطات ومصالح في دول مجلس التعاون هو اكبر عدد على الاطلاق من رجال الأعمال الأجانب

في المنطقة.

وفي كل الأحوال، ينبغي إدراك ان الحوار الذي سيجري مع امريكا هذا الأسبوع ليس مجرد قضية سياسية، وإنما له أهمية حاسمة في حماية المصالح الاقليمية.

وينبغي للقادة العرب ان يدركوا ايضا ان قدرة طهران على ممارسة العمل السياسي بشكل نفعي يخدم مصالحهم، والعقلية الاستغلالية لآيات الله هي قدرة هائلة بحيث ان مكيافيللي يبدو بالنسبة إليهم مجرد تلميذ متدرب. لقد عرفنا هذا واختبرناه منذ سنوات طويلة.

وعلى سبيل المثال، فان الرئيس محمد خاتمي الذي زعم البعض انه كان معتدلا، استطاع خلال سنوات حكمه الثماني ان ينفذ برأس بارد مخطط اختراق كل دول مجلس التعاون، عبر طابور خامس من العملاء لإيران. واليوم، ينتظر الرئيس حسن روحاني ان يجني ثمار النجاح في هذا المخطط.

ويعني هذا بالنسبة إلينا ان سوريا واليمن هما جزء لا يتجزأ من الأمن القومي العربي، ويجب ألا يكونا خاضعين لأي نفوذ إيراني.

وفي هذا الاطار ايضا، لم يكن تعيين جواد ظريف وزيرا للخارجية في ايران مصادفة، بل كانت خطوة مدروسة. فظريف منذ كان في السادسة عشر من عمره تعلم في امريكا حتى حصوله على الدكتوراه. والحقيقة ان العلاقات التي تجمع بين جون كيري وظريف ليست دافئة وحميمة فقط، بل هي مثيرة الى أقصى حد.

واخيرا، فإن صناع السياسة في امريكا يجب ان يفهموا ان القوتين العظميين، روسيا والصين، ليستا اليوم في مواجهة ايدولوجية مع واشنطن او العالم الحر. هاتان الدولتان الشيوعيتان في الماضي هما اليوم دولتان رأسماليتان.

واذا كان هناك كلمة اخيرة نقولها للقادة

العرب المشاركين في قمة كامب ديفيد، فهي: أنظار كل الشعوب الخليجية والعربية ستكون مركزة عليكم، وعلى ما ستتخذونه من مواقف.

دشتي والسعودية

عبد الرحمن الراشد - الشرق الأوسط ٢٠١٥/٥/٤

يبدو أن السفارة السعودية في الكويت ضاقت ذرعاً من تحريض النائب البرلاني المتطرف عبد الحميد دشتي فقدمت شكوى قضائية ضده، ورفع مناصروه أصواتهم بالاحتجاج بأنه تدخل وهيمنة. وهنا، في منطقتنا، ننظر إلى الأمور بنسبية، ونحكم عليها كذلك. الفارق بين دولة مثل إيران والسعودية عند الاختلاف كبير جداً. إيران ردت على منتقديها في بيروت بخطفهم من بيوتهم، وميليشيات حزب الله الموالية لها تتكفل بإسكات المحتجين عليها، وقد قتلت في وضح النهار أحد المتظاهرين اللبنانيين أمام باب السفارة الإيرانية. وبالتالي، فإن لجوء السفارة السعودية للقضاء عمل قانوني لما اعتبرته تهديداً مستمراً من تصريحات الدشتي، الذي يتهمها بأنها خطر على أمن الكويت، وأنها وراء دعم الجماعات الإرهابية، وغيرها، إضافة إلى مواقفه الطائفية.

وسواء رفع مجلس الأمة الكويتي الحصانة عن نائبه الدشتي، وسواء قدمته للمحكمة وأدانته بعد ذلك أم لا، فهذا طريق آخر، إنما الالتزام بقوانين الدولة، بدل الخطف والقتل، مسلك محترم في منطقة يحتكم فيها بعض الناس والحكومات إلى مسدساتهم. النائب دشتي يتهم بأنه يلجأ إلى التحريض السياسي والطائفي ربما للتكسب الانتخابي، في بلد مثل الكويت، بكل أسف غلب عليه في العقد الأخير التكتل القبلي والطائفي، بعد أن كان في الماضي التنافس بين

المرشحين على مواقف قومية، أو إصلاحية، دستورية، أو خدمية.

بسبب الخوف من الفوضى لم يعد هناك الصبر والتحمل الذي ميز الساحة الكويتية واشتهرت به الدولة هناك، لم تعد ترضى بالنقد الجارح ولا التشهير، ولا الاحتجاجات التي تمس الأسس، بما فيها الأسرة المالكة. باختصار، الوضع في الكويت يعكس الوضع في المنطقة، متوتر ومحتقن جدا. الكويت على مرمى حجر من العراق المضطرب طائفياً، والذي يخوض بسببها حروباً يومية. والجماعات الإرهابية سعت لاستخدام الساحة الكويتية، بسبب حريتها الإعلامية، للترويج لتنظيمات مثل «داعش» لجمع الأموال وتجنيد الشباب، وقد اضطرت الحكومة الأميركية أيضاً لتهديد القوى الناشطة الكويتية بملاحقتها. وهناك توترات في كل الدول بسبب مثل هذه اللغة والممارسة التي لا تمت بشيء للديمقراطية، وخصوصاً في الكويت التي تتمتع بمساحة جيدة للتعبير الحر. وبسبب المناخ المسموم كلنا يجب أن نقف ضد الذين يحاولون تقسيم المجتمع ودفعه للاحتراب، ويكفي منطقتنا جراحها ومعاركها التي تقاد بالطائفية والفئوية.

وما يفعله بعض البرلمانيين والإعلاميين الانتهازيين، من تأليب طائفي وقبلي يهدد المجتمع الكويتي، يؤذي الدول المجاورة، مثل البحرين والسعودية وعمان. وإذا استمر الجدل الطائفي فإن الكويت قد تجد نفسها في يوم قريب مضطرة إلى أن تضع القيود على الحياة البرلمانية أو إلغائها. في زمن الحروب والفتن تصبح مسؤولية السياسيين والمثقفين كبيرة، على الأقل عدم النفخ في النار من أجل التكبس الدعائي أو الانتخابي.

ظهور الخوارج في زماننا

من علامات نبوة محمد ﷺ

أسامة شحادة - العدد ٢٤/٤ - ٢٠١٥

للنبي ﷺ معجزات كثيرة تدلّ على صدق نبوته ومنها معجزة إخباره بالغيّب وأحداثه، ثم تقع كما أخبر عليه الصلاة والسلام، وقد تنوعت هذه الأخبار بين أخبار عن الأمم السابقة، وأخبار عن وقائع جرت في أماكن بعيدة عنه، وإخباره عن فوائد ومنافع لبعض الأشياء لم تعرف وتثبت إلا في عصور لاحقة، وإخباره عن أمور ستجري في المستقبل، ومنها ظهور الخوارج في زمن الصحابة وفي المستقبل، بل وتكرّر خروجهم حتى قيام الساعة.

فعن أبي سعيد الخدري قال: «بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسماً أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من تميم فقال: يا رسول الله اعدل، قال: «ويحك، ومن يعدل إذا لم أعدل، فقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل»، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، أئذن لي فيه أضرب عنقه، فقال رسول الله ﷺ: «دعه، فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، يُنظر إلى نصله يوجد فيه شيء، ثم يُنظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم يُنظر إلى نضيه، وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء، ثم يُنظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة ومثل البضعة تدردر، يخرج على حين فرقة من الناس». قال أبو سعيد: فأشهد أنني سمعت هذا من رسول الله ﷺ وأشهد أن علي بن أبي طالب، قاتلهم وأنا معه وأمر بذلك الرجل فالتمس فأتي به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله ﷺ

الذي نعته. الحديث متفق عليه وهذا لفظ مسلم.

فكان هذا أول إخبار للنبي ﷺ عن ظهور

الخوارج تحقّقاً في الواقع، وتبع ذلك تحقّقاً استمرار ظهور الخوارج المتكرر عبر الزمن والذي أخبرنا عنه ﷺ بقوله: «ينشأ نَشء يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرج قرن قطع»، قال ابن عمر راوي الحديث: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ثم كلما خرج لهم قرن قطع أكثر من عشرين مرة حتى يخرج في عراضهم الدجال» رواه ابن ماجة وصححه الألباني، والتاريخ يشهد باستمرار وقوع الخوارج ثم زوال فنتتهم ولكن بعد أن يحدثوا ضرراً في الدين والدنيا.

ومن أخبار النبي ﷺ حول الخوارج في أمثال

زماننا قوله ﷺ: «سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة»، متفق عليه.

وهذا الحديث يكشف عن بعض خصائص

الخوارج في آخر الزمان ومنها:

- أنهم صغار السن وهذه صفحة مشتركة في غالب قادة جماعات العنف والغلو، ومن تتبع أعمار هؤلاء القادة حين تبناوا الغلو والتطرف والإرهاب سيجدهم غالباً لم يتجاوزوا الثلاثين من أعمارهم!!
- ومنها أنهم (سفهاء الأحلام) بمعنى صغار العقول لا تجربة ولا خبرة ولا معرفة لديهم، وأكبر دليل على هذا كثرة مراجعات هؤلاء لأنفسهم بعد وقوع الكارثة بسنوات عديدة، وبذلك يكونون قد جنوا على أنفسهم وعلى أتباعهم من الشباب السذج المخلص وعلى المسلمين والناس وعلى الإسلام بجهلهم وغبائهم.
- أنهم يتقنون الشعارات الجذابة (يقولون من قول خير البرية) وهذا ما يحدث مع الخوارج في كل

عصر، فمنذ الخوارج الأوائل وهم يرفعون شعاراً محقاً (إن الحكم إلا لله) ولكنهم يقصدون به الباطل!! ولذلك حين ناقشهم ترجمان القرآن وحبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنه وعن أبيه وكشف جهلهم وضلالهم استفاق ثلث الخوارج من غيهم وعادوا لصوابهم، وتكرر هذا في مناظرة عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين للخوارج.

وهذا يدل بكل وضوح على أن العلاج العلمي الفكري من قبل العلماء الربانيين هو الأصل والخطوة الأولى في علاج الغلو والتطرف والتكفير، ثم يأتي العلاج الأمني، وقد قام العلماء في هذا العصر منذ ظهور مشكلة العنف والتكفير منتصف الستينيات من القرن الماضي بجهود جبارة في علاج الفكر المنحرف، بالكتابة والمناظرة والخطابة، ولكن الإعلام لم يسلط الضوء على ذلك إلا لمأماً، لانشغال الإعلام بأجندات أخرى.

- غلبة الجهل عليهم والتدين (يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم)، فهم يقرأون القرآن لكنه لا يتجاوز حناجرهم فلا يصل لعقلهم ولا قلبهم، فلا يفهمونه ويعلمون أحكامه وحلاله وحرامه، ولا يطبقونه.

ومن الملاحظات المهمة على كثير من شباب جماعات التطرف المعاصرة كما كشفت المقاطع المصورة لهم على مواقعهم هو قلة التدين ورقته، بينما كان الخوارج السابقون أهل عبادة وطاعة واستقامة في الظاهر وأخبر بذلك النبي ﷺ كما في حديث أبي سعيد الخدري الذي استعرضناه، أما هؤلاء الذين في زماننا فالكذب والغدر والخيانة صفتهم، ولا يُعرفون بتقوى وعبادة ظاهرة!!

فمن علامات نبوة محمد عليه الصلاة والسلام إخباره بظهور الخوارج أولاً، واستمرار تكرار خروجهم حتى قيام الساعة ثانياً، وتحقق صفاتهم في آخر الزمان كما نرى ونشاهد ثالثاً.

ولعل البعض من هؤلاء الخوارج في عصرنا

رحمه الله: «لم يكن أحد شراً على المسلمين منهم، لا اليهود ولا النصارى، فإنهم كانوا مجتهدين في قتل كل مسلم لم يوافقهم، مستحلين لدماء المسلمين، وأموالهم، وقتل أولادهم، مكفرين لهم، وكانوا متدينين بذلك لعظم جهلهم وبدعتهم المضلة» (منهاج السنة ٢٤٧/٥)، وكم ستتتعش جماعات الغلو والتطرف حين يستمر منع كتب شيخ الإسلام ابن تيمية عن أيدي الشباب، مما يفتح المجال واسعاً لأمثال داعش لترويج غلوها وتكفيرها دون خوف من أن يفضح تزويرها وكذبها كما حصل في فريتها على ابن تيمية حين نسبت له جواز حرق الأسرى، وسيكون الباب مفتوحاً لدعاة الغلو والتطرف بالتأصيل المضلل لتكفير الناس، عندما يحال بينهم وبين سياط ابن تيمية على شبهات التكفيريين والخوارج المعاصرين!!

ماذا يعني دخول حفيد آية الله الخميني في المجال السياسي؟

المونيتور - التقرير ٢٠١٥/٥/١٦

أصدرت جماعة أنصار حزب الله، يوم ٢٢ أبريل، تحذيراً بأنه إذا سافر حسن الخميني، حفيد مؤسس الجمهورية الإسلامية الإيرانية، إلى مقاطعة كلستان لإلقاء خطاب إلى جانب شخصية سياسية بارزة يُشاع أنها مرشحة في الانتخابات القادمة في عام ٢٠١٦؛ فسوف يتم مهاجمته.

وبالفعل، كان هجوماً نادراً على حفيد آية الله روح الله الخميني، مع هجوم آخر مماثل شمل هتاف أنصار الرئيس السابق محمود أحمددي نجاد ضد حسن الخميني خلال كلمة ألقاها عام ٢٠١٠ في ذكرى الثورة الإيرانية.

بعد حادثة أبريل، تعرضت جماعة أنصار حزب الله لضغوطات من أجل منع إصدار تحذير، وكتابة رسالة تقييد بأنها «تُحرب بذكرى الإمام (الخميني)» في كلستان. وعلى الرغم من إنكار الجماعة لذلك؛ إلّا أنّ الرسالة الأولى كانت

يلبس على الناس بقوله: إن الخوارج هم من يكفرون بالكبيرة، وهذه الجماعات كداعش والقاعدة والنصرة وغيرها كثير لا تكفر بالكبيرة؟ فإذا هم ليسوا من الخوارج!!

وهذه حجة ساقطة، فالخوارج الأولون لم يكونوا يكفرون بالكبيرة! وكانوا أصل وأساس الخوارج! فالتكفير بالكبيرة هو أمر استقر وعُرف بين الخوارج متأخراً، بل والخوارج لا يتفقون كلهم على التكفير بالكبيرة مثل فرقة النجدة من الخوارج.

والأحاديث النبوية التي حذرت من الخوارج لم تذكر صفة تكفير مرتكب الكبيرة في صفاتهم، ولكن ذكرت صفات أخرى كقتل المسلمين والجهل وحسن كلامهم مع سوء أفعالهم، وهذا الذي تقوم به جماعات الغلو والعنف المعاصرة.

ولذلك الأصل الذي يقوم عليه فكر الخوارج هو التكفير بغير مكفر شرعي صحيح، وهذا الذي تفعله جماعات الغلو اليوم حيث تكفر أغلب المجتمعات الإسلامية بغير مكفر، فهي ترى كفر كل من يشارك في الانتخابات البرلمانية، وهم قطاعات واسعة جداً من المسلمين، فهذا تكفير منهم للمسلمين بغير حق ولا مستند شرعي، ولذلك يعدّون من الخوارج.

ثم إن بعض جماعات الغلو والتطرف تجمع إلى ذلك التكفير استحلال دماء هؤلاء المسلمين فتقوم بتفجيرات في الساحات العامة أو طوابير ولجان الانتخابات، وبذلك تستحق القتال والعقوبة والقتل.

والعجيب من حال جماعات العنف والغلو المعاصرة أنها بالغت في الغلو حتى تجاوزت حال الخوارج القدماء الذين حصروا التكفير بالكبيرة إلى أنهم يكفرون بما هو أقل من الكبيرة كالذنب والمباح والمستحب أحياناً!!

وأختم بكلمة صريحة وقوية من شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان خطر الخوارج، فيقول

واضحة. وسط شائعات عن وجود صراع سياسي ومخاوف من المتشددین بشأن قدرة حفيد آية الله الخميني على جذب النخبين تجاه قضية إصلاحية معتدلة، أصبح هذا الحفيد هدفاً للهجوم والانتقاد اللاذع.

سيد حسن الخميني هو الحفيد الأبرز بين

١٥ حفيداً لآية الله الخميني، الذي غالباً ما يُشار إليها اختصاراً باسم «الإمام» في إيران. تأتي المكانة الخاصة لحسن الخميني لعدد من العوامل التي لها علاقة بالإرث الأبوي؛ فهو الابن الأكبر لأحمد الخميني. لدى آية الله الخميني ولدان: البكر، اسمه مصطفى، قُتل في العراق عام ١٩٧٧ بينما كانت الأسرة في المنفى. والد حسن الخميني، اسمه أحمد، أصبح الذراع اليمنى للقائد الأعلى، ويُعدّ شخصية رئيسية في أسرة الخميني عندما أصبح المرشد الأعلى.

عندما توفي أحمد الخميني فجأة في سن الـ

٥٠، عام ١٩٩٥؛ تولى حسن الخميني مهام والده في إدارة ضريح الإمام الخميني جنوب طهران؛ حيث دفن أحمد الخميني هناك.

في صباه، كان حسن الخميني قريباً من جده

في النجف وضواحي باريس خلال السنوات المضطربة والفوضوية التي آيد فيها الخميني إسقاط الشاه محمد رضا بهلوي.

وقد حاول حفيد الخميني، البالغ من العمر

٤٣ عاماً، الابتعاد عن السياسة طيلة حياته. ومع ذلك، يبدو أن هذا الأمر تغيّر؛ فظهوره أريك حسابات المتشددین بقدر ما أثار حماس الإصلاحيين.

هذا الدور السياسي الجديد سيكون بمثابة

نهاية للدور المتوقع من حسن الخميني. باعتباره رئيساً لضريح الإمام الخميني؛ فهو حفيد مسؤول عن الحفاظ على إرث جده، ويجب أن يظل دون انتماء لأي حزب.

شبه أحد الصحفيين في إيران، لم يرغب في

الكشف عن هويته، وظيفة الحفيد في إيران بنفس الوظيفة في العائلة البريطانية المالكة؛ والتي لا يمكن أن تدخل المجال السياسي بشكل مباشر وتحتاز لحزب معين. والأمر المثير للاهتمام، أن كثيراً من أحفاد الخميني أصبحوا إصلاحيين أو نقاداً لبعض سياسات الجمهورية الإسلامية، على الرغم من أنهم لا يتولون أي مناصب رسمية في الحكومة، وأراؤهم ليست لها قيمة سياسية كبيرة.

إذا نظرنا إلى بعض مقابلات وخطب حسن

الخميني، لا يمكننا أن نلاحظ أي ميول سياسية. حتى أثناء المقابلات «العادية»، لا يعلن عن مواقفه السياسية. وفي لقاء عام ٢٠٠٨، مع أحد مذيعي البرامج الرياضية الشهيرة في إيران، سئل عن أي من فريق كرة القدم المتنافسين في طهران يشجعه، فأجاب: «أنا أشجع كلا الفريقين»؛ وهذا أشبه بعمدة نيويورك وهو يقول إنه يشجع سواء فريق اليانكيز وفريق نيويورك ميتس. في معظم مقابلاته أخرى، ركّز على الشؤون الدينية أو الإدلاء بتصريحات عامة عن الحاجة إلى «الوحدة الوطنية».

لم يستطع حسن الخميني البقاء محايداً

طيلة الوقت، وعدم الكشف عن ميوله السياسية بطرق أكثر دهاءاً. ولكن، الأوساط الدينية والسياسة الغامضة للمدرسة الدينية التي يلتقي فيها مع رجل دين يتحدث لصالحه ويظهر معه في الصورة، يمكن أن توحى بالكثير.

ويبدو أن دلالات اتصال الخميني بالتيار

الإصلاحي المعتدل تزداد في هذه الآونة.

عندما يتعلق الأمر بالرؤساء السابقين، يتم

تصوير الخميني بأنه أقرب إلى الإصلاحي محمد خاتمي والمعتدل هاشمي رفسنجاني، من المتشدد محمود أحمد نجاد.

في مارس ٢٠١٥، أثناء مقابلة مع صحيفة شرق

اليومية الإصلاحية، دافع عن المنصة الإصلاحية غير الرسمية، عندما قال: «نحن نفخر بماضينا،

وننتقد وضعنا الحالي ونأمل في مستقبل أفضل». كثيراً ما يتحدث الإصلاحيون عن فترة الثمانينيات وعهد آية الله الخميني بأنه «العصر الذهبي»، ولإغضاب المتشددين؛ ينتقدون الفساد الحالي والسياسة الإقصائية، ويعربون عن تفاؤلهم بشأن العمل داخل النظام نحو مستقبل أفضل.

وربما كشف أكبر مؤيدي حسن الخميني عن ميول هذا الرجل الديني الشيعي الشاب. وصف رفسنجاني مؤخراً إلى الخميني بأنه «العلامة»، وهو لقب تشريفي يُستخدم لوصف علماء الدين الأكثر علمًا. ويصفه الموقع الإلكتروني «انتخاب»، القريب من الفصيل المعتدل في إيران، بلقب آية الله، وهي مرتبة أعلى من حُجة الإسلام. هذا الثناء مستحق؛ إذ يُعتقد أنه يُدرّس متن درس خارج في المدرسة الدينية، وهو أعلى مستوى في الفقه الشيعي.

وبالطبع، كانت هناك ردود أفعال صريحة من المتشددین تجاه هذه المتون الفقهية.

وفي مقال بصحيفة مشرق الإخبارية، من أكثر المواقع الإلكترونية المتشددة في إيران، نقل عن الناشط الإصلاحي عبد الله ناصري قوله: «من وجهة النظر الفكرية، حسن الخميني هو رجل إصلاحي لكنه وريث مؤسس الثورة». وكان المقال، الذي ركّز على كيفية دخول الإصلاحيين في الانتخابات البرلمانية عام ٢٠١٦، بعنوان «اعتراف حسن الخميني بأنه إصلاحي».

ويرى الكثيرون أن الميول السياسية للخميني باتت واضحة الآن. وقال الصحفي الإصلاحي والناشط السياسي، مرتضى كاظميان، لصحيفة المونيتور، إن: «وجهات النظر الشاملة» للخميني هي آراء إصلاحية. وأشار إلى حقيقة أن الخميني رفض اعتماد الخطاب المتشدد بعد الانتخابات الرئاسية في عام ٢٠٠٩، وقابل أسر السجناء السياسيين، وهو ما تسببت في غضب المتشددین، بحسب ما ذكره كاظميان.

ومن المنطقي أن يدّعي الإصلاحيون

والمعتدلون أن الخميني تابعاً لهم. لا يزال إرث آية الله الخميني يحظى بتأييد كبير داخل الأوساط السياسية العليا في إيران. وبالإضافة إلى ذلك، فإن حفيده هو رجل دين شاب يروق للجيل الحالي من الشباب.

ويعتقد سعيد أجنجي، وهو صحفي وناشط سابق في إيران، أن إعجاب جيل الشباب الحالي بحسن الخميني يأتي من حقيقة أنه «لديه نظرة جديدة تجاه الإسلام؛ نظرة أكثر تسامحاً»، رعى الخميني هذه الصورة بعناية. خلال مقابلة مع التلفزيون الإيراني عام ٢٠٠٧، أعرب عن ولعه بالشعر، وتفاخر بأنه يتحدث الإنجليزية أفضل من العربية، وتحدث عن الحاجة لرجال «أكثر مرونة» في قبول دور للمرأة في مجتمع أبوي سلطوي في إيران.

ولكن، كيف يمكن استمرار تأثير الخميني في المجال السياسي؟ هناك شائعات حول ترشحه في انتخابات عام ٢٠١٦ لمجلس الخبراء، وهي هيئة تنتخب وتُشرف على اختيار القائد الأعلى. وأشارت مقالة في الصحيفة الإيرانية المتشددة «أفكار نيوز» إلى أن رفسنجاني يدفع الخميني للترشح من أجل زيادة حلفائه وموقفه السياسي داخل المجلس.

ومع ذلك، فإن الصحفي الذي تحدث شريطة عدم الكشف عن هويته قال لصحيفة المونيتور، إن: «احتمال ترشح حسن الخميني هو صفر». كما قال كاظميان إن الخميني سيحاول أن ينأى بنفسه عن الدخول المباشر في مجال السياسة «ويحافظ على استقلاليته».

كان رد فعل الخميني خجولاً حول مسألة دخوله معترك السياسة. وفي مقابلة مع صحيفة «شرق» قال إنه إذا كانت «الظروف مهيئة وهناك شخص يشعر بأن لديه مسؤولية...؛ بطبيعة الحال هذا الشخص سيفعل ما هو لازم». ولم يرد على رسائل البريد الإلكتروني من صحيفة المونيتور حول هذا الموضوع.

حتى لو لم يترشح بشكل مباشر في أي

انتخابات، فهو لا يزال له نفوذ وتأثير كبير. ويعتقد العديد من الصحفيين أن دعمه «الضميني» للإصلاح ميري حسين موسوي والمعتدل حسن روحاني في الانتخابات الرئاسية لعام ٢٠٠٩ و٢٠١٣، على التوالي، لعب دوراً هاماً في شعبيتهما وفي فوز الأخير بالرئاسة.

ربما الآن أصبح الخميني أكثر استعداداً للإعلان عن دعمه بشكل صريح. عندما نُشر تحذير جماعة أنصار حزب الله في البداية، أجاب بالقول إنه لن تردعه «مثل هذه التهديدات»، ونفى وجود نية للقيام بهذه الرحلة.

وقرر أن يهاجم، ويلقي اللوم على «ضعف» وزارة الداخلية في عدم مواجهة هجمات العناصر المارقة، وأضاف: «أنا على يقين من أن الأصدقاء وأولئك الذين يحبون الإمام سيضعون بعض الحركات المتطرفة في حجمها الطبيعي». أثارت تصريحاته حماس المؤيدين والمعارضين على حد سواء، وتمثل خروجاً حقيقياً عن الكلام المعسول لرجل الدين؛ فهي لا تبدو وكأنها كلمات لرجل يرغب في العودة إلى العالم الهادي في إدارة الضريح.

محمد السلمي يكشف

تحالف إيران والبغدادي

سعد الراشد - صحيفة المواطن ٢٠١٥/٥/١٦

كشف الدكتور محمد السلمي الخبير في الشئون الإيرانية عن التقارب الواضح والشبه الكبير بين الخطابين الإيراني والداعشي، وذلك لدى تحليله للخطاب الأخير لزعيم «داعش» أبو بكر البغدادي.

وأطلق السلمي سلسلة تغريدات نارية، استشهد فيها بالكثير من الحقائق الثابتة تقطع الشك باليقين وتؤكد وجود علاقة مباشرة وتحالف بين «داعش» ونظام الملالي في قم.

وتساءل المحلل السياسي السعودي، إذا كان التنظيم يزعم أنه يقاتل ضد إيران، وتزعم الأخيرة أنها أوفدت قائد الحرس الثوري قاسم سليماني لقتال «داعش» في العراق وسوريا، فكيف يتجاهل البغدادي في خطابه التصريح أو التلميح لذلك إن كان حقيقة؟

وتساءل السلمي عن سر تركيز البغدادي في خطابه على السعودية وهجومه على عاصمة الحزم، مستخدماً نفس المفردات التي سبق واستخدمها الأمين العام لـ «حزب الله» حسن نصر الله، في حين لم يأت زعيم «داعش» بالذكر على إيران ولو مرة واحدة في خطابه، وكذلك لم تتعرض الأراضي الإيرانية لهجمات التنظيم الذي كان بإمكانه رد الصاع صاعين لطهران، حال كان يعتبرها عدو كما يزعم.

السلمي حاول التوجه للشباب المغربي المنضمين للتنظيم الإرهابي، لإقناعهم بتلك الحقائق، حيث خاطبهم بكلمات مثل «فكر وافهم» و«فكر أيها الشاب المخدوع».

إلى نص التغريدات:-

- إيران تزعم أن السعودية سوف تمنى بالهزيمة في اليمن وعاصفة الحزم بمثابة الخطوة الأولى نحو زوال السعودية والبغدادي كرر الشيء ذاته أيضاً.

- إيران وحسن نصر الله يقولوا لماذا لا تتجه عاصفة الحزم نحو إسرائيل والبغدادي قال ذلك في الشريط المسجل الذي نشر مؤخراً.

- للمزيد من التشابه في الخطابين الإيراني والداعشي ما عليكم سوى مقارنة خطاب البغدادي الأخير مع التصريحات الإيرانية المتكررة حول السعودية والعاصفة

- زعيم داعش: عاصفة الحزم جاءت بسبب التفاف المسلمين حول الدولة الإسلامية ما هو الرابط؟ إلا أن يكون التنظيم هو إيران.

- زعيم داعش لم ينطق كلمة «إيران» مرة واحدة طيلة خطبته التي تجاوزت النصف ساعة

بينما تكرر اسم السعودية عشرات المرات. فكر وافهم.

– أيضا البغدادي يمتدح ويثني على أتابعه في العراق وسوريا وجزيرة العرب. طبعاً إيران ليست على القائمة. فكر أيها الشاب المخدوع.

– للتذكير، تنظيم داعش وصل إلى بعد ٢٥٠ كم من الحدود الإيرانية العراقية حيث نفذ «صقر شيرين» وعاد إلى الداخل العراقي.. فكر فيها.

– تنظيم داعش يزعم أنه يقاتل ضد إيران وإيران تزعم أن قاسم سليمان يقاتل داعش في العراق وسوريا فكيف للبغدادي أن يتجاهل التصريح أو التلميح لذلك؟

الدورة الثانية لمنتدى تعزيز السلم:

تحالف الاستخبارات الغربية

مع الدوايش الجديد

سامي عبد الله – موقع شؤون إسلامية ٢٠١٥/٥/٦

انعقدت في نهاية شهر أبريل الماضي الدورة الثانية لمنتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة، تحت رعاية الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان وزير خارجية دولة الإمارات وبحضور ٢٥٠ مدعواً من نحو ٨٠ دولة، وتناولت سبل تعزيز السلم من خلال «إعادة برمجة الأولويات في المجتمعات المسلمة».

إلا أن السمة الأكبر لهذه الفعالية تمثلت في تكرار أهداف وتوصيات الدورة الأولى؛ إذ نص الهدف الأول للدورة الثانية على: «استصحاب غايات الدورة الأولى من المنتدى»، في حين لجأ الشيخ عبد الله بن بيه رئيس المنتدى إلى استدعاء المنظومة اللفظية التي وظفها في الدورة الماضية عبر شعارات: «إعلان الحرب على الحرب» و«خفض حرارة جسم الأمة» و«إطفاء الحريق وإنقاذ الغريق».

ويمكن تلمس مظاهر التكرار نفسها في الجهود التي بذلتها الدولة المضيفة لحشد رموز

التصوف السياسي في مواجهة المرجعيات الدينية الأخرى، وتبسيط الأضواء على شيوخ الصوفية الطرقية وعلى رأسهم زعيم الحركة الخلوتية أحمد الطيب وعبد الله بن بيه وعلي الجفري وحمزة يوسف وأحمد توفيق وأحمد عبادي وأحمد الحداد وشوقي علام وأسامة الأزهرى ومصطفى الشريف وغيرهم من متصوفة شبه القارة الهندية والمغرب العربي.

وعلى الرغم من الجهود الحثيثة لضبط

الإيقاع الإعلامي في مفهوم «التسامح وتعزيز

السلم»؛ إلا أن الإعلام الرسمي لم يتمكن من مقاومة إغراء الحشد الصوفي غير المسبوق لشن هجوم على التيارات المخالفة والطعن في الخط الديني لدول الجوار، ومن ذلك ما نشرته صحيفة الخليج الإماراتية في تصنيف المؤسسات الدينية إلى صنفين:

- «الذين يمثلون دين الإسلام بما هو هداية عقيدية أخلاقية حضارية جمالية مقاصدية منفتحة تنويرية عقلانية إنسانية» وذلك في إشارة إلى رموز التصوف السياسي الذي ترعاه أبوظبي.
- «الذين يتمثلونه نظاماً إيديولوجياً سياسياً غايته الأساسية إنقاذ ما يسمى بمبدأ الحاكمية والدولة الدينية ويناصبون المختلفين المضادين القطيعة والإقصاء والعداء على محور يمتد من التهيب إلى العنف الأقصى»، وهي الصورة المقابلة للدول التي تعلن انتهاج الشريعة أساساً في الحكم، والتي تم سمها بالعدائية والإقصائية والعنف والتهريب.

وبالإضافة إلى مراوحة خطاب المنتدى

مكانه في الدورة الثانية؛ أثبتت التوصيات الختامية على أن إدارة المنتدى لا تزال تدور حول نفسها عبر تكرار التوصيات السابقة متمثلة في: تكوين فرق شبابية لنشر فكر المنتدى، وانتداب ممثلين عن المنتدى للقيام بزيارات ميدانية لمناطق التوتر الطائفي أو الإيديولوجي، وإنشاء قناة فضائية تنشر ثقافة السلم، وإصدار مجلة تعبر عن فكر المنتدى، وتخصيص منح دراسية في هذا المجال.

وكما هو حال جميع الكيانات الناشئة التي

تخوض معركة الزعامة والاستحواذ؛ فقد استعر الخلاف حول تحديد الجهة النازمة للمشروع فتحدثت صحيفة الأهرام المصرية عن قيام: «الإمام الأكبر شيخ الأزهر بتسليم جائزة تعزيز السلم للشيخ وحيد الدين خان» مستبعدة دور الدولة المضيفة ورئيس المنتدى، في حين لجأت صحف الإمارات إلى حل تصالحي عبر التأكيد على أن عملية تسليم الجائزة لمولانا وحيد الدين خان تمت من قبل: الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان والشيخ عبد الله بن بيه والدكتور أحمد الطيب مجتمعين!

والحقيقة هي أن معركة الاستحواذ بين

ال دراويش الجدد قد أوقعت وسائل الإعلام في حالة إرباك انعكس في تغطية الإعلام الموريتاني **للحدث والذي تحدث عن:** منح رئاسة منتدى تعزيز السلم مناصفة بين الشيخ عبد الله بن بيه وشيخ الأزهر أحمد الطيب!

وذلك في خلط واضح بين «مجلس الحكماء»

الذي استأثر الطيب برئاسته بعد شراكة وجيزة مع ابن بيه، ومنتدى تعزيز السلم الذي ترأسه الأخير منذ تأسيسه وأخذ يعمل جاهداً على تحويله إلى: «مؤسسة لها قانون منظم وهياكل إدارية» بعد أن رفض الشيخ أحمد الطيب الشراكة معه وانفرد برئاسة «مجلس الحكماء».

التغلغل الاستخباراتي الغربي عبر شبكة

ال دراويش الجدد

وفي مشهد كلاسيكي للمسكونين بهواجس التجديد خارج إطار المنهج؛ افتتح الشيخ عبد الله بن بيه على هامش الدورة الثانية للمنتدى مشروع «هاكاثون صناع السلام»، وهي مسابقة تستقطب الشباب لابتكار طرق نقل أفكار المنتدى إلى شباب العالم عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

وأوكلت مهمة دعم الفكرة الفائزة وتمويلها وهيكلتها وترجمتها تنفيذياً إلى مؤسسة «أفينيس» (Affinis Labs) بواشنطن، والتي أسندت

إليها كذلك مهمة تأسيس «تيار السلم في المجتمعات المسلمة»، من خلال مؤسسها «كوينتن ويتورويكز» (Quintan Wiktorowicz)، وهو موظف استخبارات أمريكي عمل لسنوات طويلة في مجال رصد الشبكات الإسلامية واختراق المجموعات الشبابية المسلمة بهدف: «معالجة التطرف من الجذور».

وتبدأ قصة كوينتن عام ١٩٩٥ عندما حصل على منحة من منظمة «USAID» لدراسة العلوم الإسلامية في القاهرة حيث درس على بعض شيوخ الأزهر، وحصل بعد ذلك على شهادة الدكتوراه من جامعة أمريكية وكانت رسالته عن الإسلاميين في الأردن، ثم انتقل بعدها للتخصص في شبكات الإسلام الحركي فنشر مجموعة من الدراسات أبرزها بحثه حول حركة «المهاجرون» في بريطانيا.

وسرعان ما نقل كوينتن خلفيته الأكاديمية إلى الجانب التطبيقي من خلال عمله في مركز مواجهة التطرف (٢٠٠٥ - ٢٠٠٩) ثم انتدبه للعمل في السفارة الأمريكية بلندن (٢٠٠٩ - ٢٠١١) للقيام بمهمة التواصل مع المجموعات الشبابية المسلمة ضمن برنامج استخباراتي أمريكي يهدف إلى مكافحة «التطرف الإسلامي» من بداياته.

وتقديراً لجهوده في اختراق المجموعات الشبابية المسلمة في الغرب عمدت إدارة أوباما إلى تعيينه في منصب إداري مرموق بمجلس الأمن القومي الأمريكي، وفي هذه الفترة نسبت إليه صحيفة نيويورك تايمز صياغة برنامج «مكافحة التطرف المفضي إلى العنف» الذي أعلنته إدارة أوباما في شهر أغسطس ٢٠١١.

وبالإضافة إلى خبرته الطويلة في مجال اختراق الدوائر الشبابية المسلمة؛ لاحظت بعض المصادر على كوينتن تعاطفه مع بعض المجموعات الإرهابية المرتبطة بإيران مثل «حزب الله» اللبناني، حيث نقلت عنه ثناء كبيراً على: «الدور الإنساني الذي يقوم به الحزب في إدارة المستشفيات والمدارس والجمعيات الخيرية وتنظيم الانتخابات المحلية»،

وذلك في شهادة له بمجلس الشيوخ الأمريكي عام ٢٠٠٢.

وفي مقابل التعاطف مع هذه الفئات المتطرفة أبدى كوينتن تشنجا واضحاً تجاه المملكة العربية السعودية وخطها الديني، وذلك من خلال بحث نشره في ديسمبر ٢٠٠٣ نسب فيه تنظيم القاعدة إلى: «التيار السلفي والفكر الوهابي» الذي ترعاه الرياض، مؤكداً أن هذا الفكر ينزع إلى التشدد ويفتقر إلى التسامح ويعمد إلى مهاجمة المذاهب الإسلامية التي لا تتفق معه وخاصة الشيعة والمتصوفة، بل إن رموزه يعتقدون أنهم هم الفئة الوحيدة التي ستجو يوم القيامة.

ونظراً لهذه الأفكار المتشجعة تجاه المملكة العربية السعودية فقد وجد كوينتن منفذاً لأفكاره في مجلة «مجلس سياسات الشرق الأوسط» (MEPC) التي يمثل كل من: غراهام فولر نائب رئيس مجلس الأمن الوطني في وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية وأليستر كروك عميل الاستخبارات البريطانية (MI6)؛ أبرز أعضاء هيئتها الاستشارية.

وكان كروك قد نشر مقالاً في موقع هفنتون بوست (٢٨ أغسطس ٢٠١٤) بعنوان: «لا يمكنكم فهم داعش إذا لم تفهموا تاريخ الوهابية في العربية السعودية» والذي ربط فيه تنظيم «داعش» بدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب، وأكد أن الخطر القادم على الحضارة البشرية يكمن في: «أصول المشروع السعودي- الوهابي»، مكرراً في ذلك ما قرره أستاذه في التاريخ برنارد لويس عندما شبه أصول الدولة السعودية بحركة «كوكلكس كلان» المسيحية المتطرفة في أمريكا، ومستعيراً التصوير التراجيدي للفكر السلفي في تقارير مؤسسة راند (٢٠٠٣) ومركز نكسون (٢٠٠٤) ومعهد كارنيغي (٢٠٠٧)، والذي تجسد في بحث نشرته صحيفة نيويورك تايمز (٢٠ أغسطس ٢٠١٢) تحت عنوان: «لا تخافوا من سائر الإسلاميين، بل خافوا من السلفيين» وتحدثت عن ظهور: «هلال سلفي ينبع من مشيخات الخليج [الفارسي] ممتداً

إلى الشام وشمال أفريقيا».

ومن خلال توظيف أبوظبي لهذه المجموعة الاستخباراتية الغربية تكتمل دائرة «الحرب على الحرب» التي يشنها عبد الله بن بيه عبر مريديه الذين يجاهرون بتعاونهم مع أجهزة الأمن الغربية بهدف الترويج لمشروع التصوف السياسي، وعلى رأسهم حمزة يوسف الذي حث الإدارة الأمريكية على مواجهة الحكومات التي تقف خلف الحركات «الوهابية الإرهابية» وتمولها، وفق كتاب «الثائر بين الروح والقانون» لمؤلفه سكوت كوجل (Rebel Between Spirit and Law, Scott Kugle)؛ وعبد الحكيم مراد الذي يقدم النصح للمسؤولين البريطانيين حول سبل مكافحة «السلفية- الوهابية» السائرة في ركاب الحكم في المملكة العربية السعودية.

وقد ظهرت النبرة العدائية لدى عبد الحكيم مراد في مقال نشر بصحيفة «إندبندنت» (١ يوليو ٢٠٠٧) أبدى فيه تخوفه من: «نمو النشاط الوهابي السعودي الظلامي المتعصب» محذراً من مغبة انتشار ذلك الفكر بين الشباب المسلمين البريطانيين، ليكمل مراد مع قرينه حمزة يوسف مهمة عميل الاستخبارات البريطانية أليستر كوك وموظف الأمن القومي الأمريكي كوينتن ويتورويكز في اختراق المجموعات الشبابية لتعزيز التصوف السياسي في مواجهة التيارات الإسلامية المخالفة لنهج الدراويش الجدد.

ويجدر تذكير العاملين بمنتهى «تعزيز السلم» أن مهمة تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة لا يمكن أن تتحقق من خلال سياسات الإقصاء وشن الحملات العدائية ضد المخالفين، بل تقوم على استيعاب مختلف ألوان الطيف الإسلامي وعلى الانفتاح وتقبل الخلاف وعقد حوارات شاملة لا تستبعد أحداً.

لكن الخطورة تكمن في التمويل الإماراتي السخي لمشاريع الاستخبارات الغربية التي تمثل في حقيقتها عبثاً بأمن دول مجلس التعاون وتهديداً للسلم المجتمعي في منطقة الخليج العربي.

مرآة الراسد

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة العدد ١٤٧ رمضان ١٤٣٦ هـ

دخلنا سير قوتهم

سوريا الجديدة ترحب
بابن تيمية

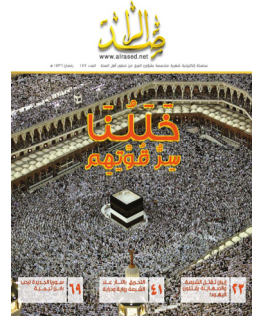
٦٩

التحريق بالنار عند
الشيعة رواية ودراية

٤١

إيران تقتل الشيعة..
والصهاينة يقتلون
اليهود!

٢٣



**رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي**

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

**العدد
(١٤٧)**

رمضان - ١٤٣٦ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

٢ خللنا سر قوتهم

فرق ومذاهب

٤ لجنة الخميني للإغاثة.. تشيع في عباءة الإحسان معتز بالله محمد

سطور من الذاكرة

٧ صلاح الدين ومؤامرات الفاطميين (٦) مؤامرة الشاعر عمارة اليميني هيثم الكسواني

دراسات

- ١١ التشيع الإمامي ونقض مقاصد الرسالة عبد الله بن عمر الخضري
- ١٦ التوسع الشيعي في يوغندا... الواقع والمستقبل محمد صديق خليفة
- ٢٣ إيران تقتل الشيعة... والصهاينة يقتلون اليهود! طلعت رميح
- ٢٧ بين تمكين المرأة والتسوية الإسلامية فاطمة عبد الرؤوف
- ٣١ دور الأمم المتحدة والغرب في دعم المشروع الشيعي عامر عبد المنعم
- ٣٤ عمران حسين... ملاحظات على قراءات آخر الزمان أسامة الهيثمي
- ٤١ التحريق بالنار عند الشيعة رواية ودراسة مجموعة من الباحثين

كتاب الشهر

٥٢ عندما يكون العم سام ناسكا! أسامة شحادة

قالوا

٥٦

جولة الصحافة

- ٥٨ استراتيجية أوياما لمواجهة داعش العراق في الميزان علي حسين باكير
- ٦١ الاعتراف بالمذهب الشيعي قراءة غير د. زهير كتيبي
- ٦٤ البعدان القومي والمذهبي في السياسة الخارجية الإيرانية د. محمد السلمي
- ٦٦ حماس بين سندان الخوارج ومطرقة الشيعة أسامة شحادة
- ٦٧ خارطة التجمعات والمؤسسات الشيعية في اليمن سلمان راشد العماري
- ٦٩ سوريا الجديدة ترحب بابن تيمية علي محمد طه
- ٧١ هميم تحولات الشخصية بين مرحلة الاحتلال وما بعده عمار محمود

وهي قلة صبرنا وقصر نفسنا، وقلة الخيارات والبدائل الاستراتيجية الإبداعية أمام تكتيكاتهم الخبيثة، التي كسرت عاصفة الحزم هذه القاعدة بمزاوجتها بين إيقاف عاصفة الحزم وإطلاق عملية الأمل، ولكن يبدو أن الأشرار في واشنطن وطهران لا يزالون يراهنون على مد أمد الحرب ونفاد صبرنا!

ومن نقاط ضعفنا التي يستغلها الأعداء في الداخل والخارج والغربيون والإيرانيون، تشتت صفنا وخلافاتنا البينية، فالرافضون لانقلاب الحوثي/ صالح، للأسف يسعون لتوظيف حملة الأمل لأجنداتهم الخاصة؛ إما انفصال للجنوب، أو هيمنة لفصيل، أو إزاحة صالح دون الحوثيين ليكونوا حلفاءهم ضد حزب الإصلاح أو الإسلاميين، فضلاً عن أن بعض الزيدية والصوفية لا يريد انتصار السعودية / الوهابية / السلفية؛ لأن هذا يضعف من شأنهم.

فإلى متى يبقى صفنا مشتتاً تغيب فيه الوحدة حتى على مستوى القرارات الكبرى والمصيرية، ونبقى نقدم المصالح الصغرى والفئوية والحزبية، وكما نحن بحاجة لتذكر تلك المقولة العظيمة لأمير قرطبة ابن عباد: «رعي الجمال خير من رعي الخنازير»، فمتى نصل لهذا المستوى؟

هذه مسؤولية العلماء والدعاة أولاً، الذين فرطوا في الجهر بأخطار كثيرة على الأمة، وقع فيها الأمراء والحكومات والعلماء والدعاة والجماعات الإسلامية وعامة الناس، من الركون والمسألة للحاقدين على الإسلام والمسلمين من دول غربية طامعة، ودول وتيارات طائفية شيعية حاكمة، وتيارات علمانية متوحشة، وجماعات عنف وتطرف باطشة.

نعم، فرط العلماء والدعاة في التحذير الصريح من أخطاء وقعت فيها تيارات إسلامية أيضاً من موالاة إيران والشيعية وحزب الله والحوثي وغيرهم، فكانت النتيجة

خللنا سر قوتهم!

لا تزال الأحداث الجارية في منطقتنا تثبت أن سر قوة أعداء الأمة الإسلامية في الداخل والخارج هو ضعف الأمة، وخاصة عند قلبها النابض العلماء والأمراء.

ولعل في عاصفة الحزم أكبر دليل على ذلك، فحين أخذ الملك سلمان زمام المبادرة وتصدى للأطماع الإيرانية والمؤامرة الدنيئة من قبل الرئيس اليمني المخلوع علي عبد الله صالح، هبَّ معه شرفاء الأمة وغالبيتها إلا العملاء والدخلاء والأجراء لأعدائهم، واستعادت الأمة ثقنتها بنفسها وظهرت قوتها وقدرتها، وخرست لهول المفاجأة ألسنة الحاقدين، وشخصت أبصار الطامعين.

ولكن سرعان ما استفاق الأعداء من الصدمة، وعادوا للكيد والدس، فتجمع شملهم من جديد وهم: الحوثيون وصالح ومن خلفهم إيران والنظام الدولي وبعض الأنظمة العربية، ولجأوا إلى عادتهم الخبيثة بطلب هدنة إنسانية يلتقطون فيها أنفاسهم، ويحصنون فيها مواقعهم، ويعيدوا ترتيب أوراقهم، ولا يكفون على أرض الواقع فيها عن البطش والاعتداء، فبدأ مسلسل الدعوات المتكررة مع الضغوطات لبدء مسار سياسي ومفاوضات، ولما قبلنا مبدأ المفاوضات، عاد الأعداء للعبة المراوغة في التفاصيل؛ ولهذا ينصح المشاركون من الحكومة اليمنية في مفاوضات جنيف من دراسة تجربة المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية قبل ثلاثة عقود، وتجربة المفاوضات الإيرانية النووية، فالمسلسل يتكرر من جديد، وما هو في الحقيقة إلا إضاعة للوقت وتجميد لحملة الأمل مع فسح المجال للحوثيين وصالح للسيطرة الكاملة على الأرض من جديد!!

وهم إنما يراهنون على نقطة ضعف عندنا إلا

تمددا للتشيع بين الناس ونشوء مليشيات شيعية طائفية حاقدة وعدوانية تقتل الناس بوحشية، وإجراما لا نظير له في العراق وسوريا ولبنان والبحرين واليمن.

وفرط العلماء والدعاة من التحذير الصريح من منهج الغلاة بدءاً بتنظيم القاعدة ووريثه داعش، واستغرق الأمر من بعضهم وقتاً طويلاً، فقدنا فيه الكثير من الأبرياء، وضاعت فيه كثير من المناطق.

وقد تولد من هذا التفريط اختلال بوصلة الأولويات والمصالح الكبرى للأمة، فتمكنت إيران من ابتلاع العراق تحت سمع وبصر بل ومشاركة حركات وشخصيات إسلامية، وتمكن الدواعش من تعطيل وإعاقة الثورة السورية، وتمكن الغرب وإسرائيل من التلاعب بالمنطقة، ولا يزال مكرهم دائراً على تحقيق مصالحهم بتوظيف أو معاونة إيران وداعش لهم.

وفرط العلماء والدعاة أيضاً في وضع برنامج عملي للتصدي لهذين الخطرين الإيراني الشيعي والداعشي الخارجي، واكتفوا بالتحذير منهم، فلا تزال منابر مقاومة التشيع والتطرف تعاني قلة الدعم والاهتمام، وقلة الرعاية والاستفادة من خبراتها وتوصياتها، ولا تزال برامج التخطيط والتفكير لمقاومة هذه الأخطار لا تحظى بالأولوية، أما المنهجية السائدة في مقاومة التشيع والتطرف وغيرها من الأفكار الهدامة فهي منهجية رد الفعل وإطفاء الحرائق المشتعلة، والتي يمكن تجنبها ببرامج الوقاية المسبقة!

وهذا الأمر يشمل طوائف العلمانيين واليساريين الحاقدين على الإسلام في الداخل والخارج، والنحل المبتدعة والضالة كالأحباش والبهاية والقاديانية، أو مجموعات الملاحدة والشذوذ وغيرهم، فهؤلاء خطر موجود ويمكن مقاومته بجهد معقول للقضاء عليه، لكن إهماله سيقويه ويرسخه، خاصة أنه يعتمد أدوات العصر في التعامل مع الدولة العصرية، فيعمل على تغيير القوانين والحصول على الشرعية، ويسعى للحضور الإعلامي بما يحقق له القبول المجتمعي، ويعتمد على تغيير الثقافة السائدة من خلال منافذ الثقافة المختلفة وخاصة التلفزيون.

إن الصف الإسلامي صف قوي ومتين وكبير، لكنه يحتاج إلى ترتيب وأولويات واضحة، وترك المجاملة واعتماد المكاشفة، والتخلي عن سلبياته وعاداته الضارة، وعندها سيكون لنا شأن نفخر فيه، ويكون بلسمًا وعلاجاً لأوجاع البشرية.

إن بقاء الصف الإسلامي يكرر أخطاء وسلبيات السلطات الحاكمة لهو من أشد الثغرات التي تمكن أعداؤنا منا من خلالها، حيث نرفض معالجة الأخطاء بحجة الضغوطات التي يعانيها الصف الإسلامي، ونرفض معاتبة المقصرين من إخواننا بذريعة أننا لا نريد شق الصف المشقوق أصلاً!

ونُحجم عن تقديم الصحيح من أحكام الإسلام خوفاً من ضغط الجمهور أو استفادة بعض الخصوم، مما يجعل الساحة فارغة أمام الأفكار والتصورات المغلوطة عن الإسلام، فيتورط فيها الشباب الأغرار، ويستغلها الإعلام الفاجر هنا وهناك في تشويه الإسلام. **وقضية أخيرة،** ضرورة المحافظة على أي قوة للأمة المسلمة وعدم التفريط فيها، وزيادة اللحمة بين العلماء والأمرء والناس بالالتفاف على مصالح الأمة الحقيقية، وهي نشر العدل ورفع الظلم، ورعاية الناس وتحسين أحوالهم، والدفاع عن دينهم وأرضهم وكرامتهم.

نحن الآن في مرحلة حرجة تقتضي منا المحافظة على رأس المال، وعدم التفريط فيه، فنحن مع الوحدة الإسلامية، لكن ما الفائدة والمصلحة:

- إذا رفعنا شعار الوحدة الإسلامية، وكانت النتيجة أن تتوحد العراق وسوريا ولبنان واليمن مع إيران بحكم طائفي بغيض!

- أو كانت ثمرة شعار الوحدة قيادة دولة داعشية متطرفة تشوّ الإسلام وتقاتل وتقتل المسلمين المرتدين في نظرها - قبل مقاتلة الكفار الأصليين، مما يدخل العالم الإسلامي في فوضى طاحنة تحت راية كتب عليها: لا إله إلا الله محمد رسول الله!

- أو إذا كانت الثمرة استغلال أعداء الأمة ما يجري لتثبيت كيانات مصطنعة، كما يحدث الآن من تمدد كردي في شمال سوريا على حساب العرب والأتراك، لتكون شوكة جديدة في خاصرتنا لمصلحة الغرب وإسرائيل!

- أو كانت الثمرة زيادة تسلط الأنظمة القمعية وترسخ الفاشية والعنصرية والظلم والبطش من خلال الثورات المضادة!

لنعمل جميعاً على الحفاظ على قوة الأمة وعدم تفتتها أكثر مما هي عليه، فهذه هي البوصلة الصحيحة اليوم.

أيضا بـ «لجنة إمداد الإمام الخميني» في شكلها الحالي بأمر مباشر من الخميني في مارس ١٩٧٩م، أي بعد ٢٢ يوما فقط من سقوط نظام الشاه، كمنظمة خيرية لتقديم الدعم للأسر الفقيرة. لكن يعود وجودها الأول إلى عام ١٩٦٤، وفي ذلك الوقت، كان الهدف من اللجنة المصغرة دعم أسر السجناء السياسيين.

وقد امتد نشاط اللجنة التي ارتبطت بشكل مباشر بالخميني لمناطق خارج إيران، بما في ذلك باكستان وأفغانستان وفلسطين والبوسنة والهرسك وكوسوفو والشيستان وجزر القمر والعراق وطاجيكستان وأذربيجان وسوريا ولبنان^(١).

أما مصادر التمويل، فتتولى الحكومة الإيرانية جزءا منها، إضافة لأموال الخمس والزكاة، وصناديق التبرعات من جميع أنحاء إيران^(٢) وعبر مكاتب اللجنة والدفع الإلكتروني عبر الإنترنت، أو بحسابات اللجنة البنكية.



لجنة الخميني للإغاثة...

تشجيع في عبادة الإحسان

معتز بالله محمد^(٥) - خاص بالراصد

«اطعم الفم تستحي العين» مثل عربي قديم،

يشير ربما إلى إمكانية تطويع الناس عبر سد رمقهم، وتقديم يد العون لهم في المحن والأزمات المعيشية التي يواجهونها.

وقد عرفت إيران بخبث كيفية تطبيق ذلك على أرض الواقع لخدمة مشروعاتها في نشر التشيع، عبر تغليفه بعبء إنساني، كشف عن نفسه فيما يعرف باسم «لجنة الإمام الخميني للإغاثة»، التي تغلغل بين الطبقات المهمشة

والضعيفة في كثير من الدول المسلمة، فوضعت للفقراء السم في العسل، وبطننت العمل الخيري بتسريب عقائد الرفض المدمرة.

التأسيس والتمويل

تأسست «لجنة الإمام الخميني للإغاثة» وتعرف

(١) موسوعة ويكيبيديا - Imam Khomeini Relief Foundation

(٢) كتاب: أجوبة الاستفتاءات، المؤلف: علي خامنئي، الجزء: ٢، صفحة :

ويعتبر المرشد الأعلى في إيران المشرف العام على نشاطاتها، يليه ما يسمى «الشورى المركزية» وتتشكل من خمسة أفراد، من بينهم رئيس «الشورى» الذي يسمى أيضا «ممثل ولي الفقيه»، ويتولى هذا المجلس عملية إدارة شؤون اللجنة، ومتابعة نشاطها في الداخل، فضلا عن متابعة وتوجيه النشاطات الخارجية التي يقوم بها مسئولو الشؤون الدولية للجنة^(١).

تتفديا يرأس اللجنة المهندس برويز فتاح، وهو أيضا عضو في ما تسمى هيئة أمناء «لجنة الإمام الخميني» ومن أعضائها أيضا - بحسب تغييرات أجراها خامنئي في مارس ٢٠١٥ - حجة الإسلام محسن كازروني، وحسين أنواري، وحמיד رضا ترققي، وسيد مرتضى بختياري، والمهندس سيد منصور برقعي الدكتورة مرضية وحيد دستجردي^(٢).

نشاطات متنوعة

تتنوع نشاطات اللجنة في الدول المستهدفة بين تقديم مساعدات مالية، أو عينية، وتهتم اللجنة بتأسيس مراكز تعليمية فنية ومهنية توفر دورات تدريبية مدتها ثلاثة أشهر ومساعدة الطلاب في إكمال دراستهم، وإطلاق مخيمات صيفية ورحلات ترفيهية للأطفال، الأيتام منهم على وجه التحديد، وذلك كله ضمن برامج ثقافية تبشيرية شيعية.

أهم بؤر التبول

تعمل الآلة الدعائية في إيران ليل نهار على حث الإيرانيين على التبرع لدعم نشاطات اللجنة، التي تتفق أموالا طائلة على تلك النشاطات في عدد من الدول، فيما تسعى وفقا لمخطط زمني محدد، وبرنامج مرسوم سلفا للتوسع في دول أخرى. والملاحظ أن بؤر انتشار «لجنة الخميني» يمكن تصنيفها إلى دول تضم تجمعات شيعية كبيرة،

وأخرى في معزل عن التأثير العربي، حيث يقل أو ربما يتلاشى تماما في بعض هذه الدول أو المناطق التي قرر العرب تركها فريسة للمشروع الإيراني، ربما من منطلقات سياسية كما في قطاع غزة، ولولا الجهود المباركة للمؤسسات الخيرية الإسلامية الشعبية لاجتاح التشيع غزة وكثيرا من البلاد الإسلامية.

فهناك في غزة، قررت إيران الدخول بثقلها في ظل الحصار الذي تفرضه إسرائيل، بل وتشارك فيه دول عربية بشكل فج، وتدير دول عربية أخرى ظهرها لتلك البقعة الصامدة، لا سيما منذ سيطرة حركة المقاومة الإسلامية (حماس) على القطاع في ٢٠٠٧.

في ظل هذه المعطيات أطلقت إيران لمشروعها العنان في الساحة الفلسطينية، التي تعد من أهم الساحات للمشروع الإيراني الصفوي، كونها تمنح طهران الغطاء الذي تتحرك من خلاله لتصبح أكثر قبولا في العالم الإسلامي بالرغم من جرائمها في العراق وسوريا واليمن ولبنان وغيرها من الدول، حيث تقوم اللجنة وبالتعاون مع جمعية دار الهدى لرعاية الأطفال والخدمات الاجتماعية والصحية المقربة من حركة الجهاد الإسلامي ذات الميول والتوجهات الشيعية، بدعم مخيمات صيفية للأطفال الأيتام وأبناء الأسرى، يعبر من خلالها الأطفال عن شكرهم الكبير لإيران وقيادتها^(٣)، بالإضافة إلى تقديم أموال ومساعدات عينية لمن دمرت منازلهم نتيجة الحروب الإسرائيلية في استغلال لحاجتهم للمعونة للترويج للمذهب الرافضي ولعمائمه^(٤).

وفي الصومال ذلك البلد المسلم الممزق بفعل الحرب الأهلية، والذي يقبع ثلاثة أرباع سكانه تحت خط الفقر، فيما يتقزم الدور العربي الرسمي

(٣) غزة تحت مظلة التشيع والولي الفقيه - العربية نت.

(٤) تحذير: اختراق شيعي لغزة عن طريق «جمعية إمداد الخميني» - منذر النابلسي - لجنة الدفاع عن عقيدة أهل السنة في فلسطين.

(١) الموقع الإلكتروني للجنة إمداد الإمام الخميني.

(٢) قائد الثورة المعظم يُعين أعضاء هيئة الأمناء وبروز فتح رئيساً للجنة الإمام الخميني للإغاثة - موقع مكتب خامنئي.

وجمعيات الإغاثة لترسخ نفوذها وتبشر بخرافاتها وشركياتها.

يقع مقر اللجنة على الطريق الرئيس المؤدي للعاصمة مورو، ويرأسها الإيراني محمد جلال، وتقوم بنشاطات مختلفة من بينها تنظيم دورات تدريبية لتعليم الشباب القمري الحرف المختلفة والكمبيوتر، فضلا عن رعاية الأسر الفقيرة، وتقديم الدعم المادي والعيني لها.

وكما في الصومال تنشر اللجنة المذهب الشيعي في جزر القمر بشكل علني بين الجيل الجديد من خلال التواصل مع المدارس الخاصة والمؤسسات الثقافية في الدولة والكتائب، وتنظيم الاحتفالات بالمناسبات الإيرانية، ومنها «ذكرى الثورة» ورفع لافتات وشعارات بمضامين شيعية، مثل: «وصلى الله على محمد وآله.. عجل الله فرجهم»^(١).

وبشكل عام فإن للجنة مكاتب في ٧ دول، وتتعاون مع أكثر من ٤٠ بلدا وفقا لما أعلنه محمد محمدي، مساعد رئيس اللجنة، في مارس ٢٠١٤، وتنشط أيضا في لبنان، خاصة في الضاحية الجنوبية، معقل الشيعة، ومن هناك تنطلق نشاطاتها إلى مناطق سنية بالبلاد، وهو ما ينطبق أيضا على سوريا والعراق.

وتعمل اللجنة بحرية في أذربيجان ذات الغالبية الشيعية، فيما توسع نشاطها في دول ذات غالبية سنية كأفغانستان وطاجيكستان. وبشكل عام تركز اللجنة جهودها على الأطفال لزرع بذرة التشيع بداخلهم منذ الصغر دون ممانعة.

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه: هل يمكن أن يستفيق أهل السنة من سباتهم وخاصة الدول الغنية في الخليج، والتصدي للنشاط الأخطبوطي لهذه اللجنة التي تلعب على أوتار العوز، لبث الأفكار والعقائد الفاسدة في عقول من أنهكهم الفقر، وتكرر لهم أولو القربى، أم فات الأوان على ذلك؟

هناك ولا يتواجد إلا بعض المؤسسات الخيرية الإسلامية الشعبية، ومؤخراً قامت الحكومة التركية ببعض المشروعات الكبرى كتأسيس مستشفى كبير بالعاصمة.

حيث وجدت اللجنة الباب مفتوحا على مصراعيه لغزو ذلك البلد السني بنسبة ١٠٠٪، مستغلة الفقر المدقع وتفشي الأمية، ونقص الغذاء والرعاية الطبية.

فافتحت اللجنة مكتبها في العاصمة الصومالية مقديشو في شهر نوفمبر ٢٠١١، وهو العام الذي اصطلح مراقبون على تسميته بـ «عام المجاعة الكبرى». وبعد وقت قصير أنشأت مدرسة للتعليم الحرفي خاصة للبنات في منطقة «حمروين» جنوب العاصمة مقديشو، واختيار إنشاء مدرسة للإناث يدل على عقلية تبشيرية شيعية خلف هذا المشروع خاصة أن اختيار هذه المنطقة سببه الكثافة السكانية العالية، فضلا عن احتضانها مواقع أثرية تعود إلى الحكم الفارسي^(١).

وتستغل اللجنة الإيرانية مشاريع توزيع الأغذية والمياه للمتضررين من الجفاف في مخيمات النازحين في مقديشو وبعض المناطق وسط البلاد، ليقوم العاملون بتوزيع الكتب والمنشورات الشيعية مترجمة إلى اللغة الصومالية، والتي تحتوى على قصص ملفقة عن صحابة الرسول ﷺ^(٢).

وفي دولة جزر القمر الواقعة بين مدغشقر وجنوب شرق إفريقيا، في المحيط الهندي، وتحديدًا خلال فترة تولي الرئيس عبد الله سامبي (٢٠٠٦-٢٠١١) - الذي درس في إيران واشتهر بالتشيع - عرّبت اللجنة الإيرانية في البلاد، التي تعد من أفقر ثلاث دول في العالم، فميزانيتها السنوية بالكاد تصل إلى (٧٠) مليون دولار، تأتي من الضرائب، فتسللت إيران عبر الأعمال الإنسانية

(١) التشيع في الصومال .. حقيقة أم خيال؟- مركز مقديشو للبحوث والدراسات.

(٢) المساعدات الإيرانية باب للتشيع المنهج في الصومال- صحيفة مكة.

(٣) التجمعات الشيعية في العالم العربي .. جزر القمر- ائتلاف لا تسبوا أصحابي.

رَزَّيْكَ أَتَشْدُ قَصِيدَةً جَاءَ فِيهَا:

فهل درى البيتُ أني بعد فرقتَه
ما سِرْتُ من حرمٍ إلّا إلى حرم
حيث الخلافة مضروب سرادقها
بين النقيضين من عفو ومن نقم
وللإمامة أنوار مقدسة

تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلم
أقسمت بالفائز المعصوم معتقدا
فوز النجاة وأجر البر في القسم
لقد حمى الدين والدنيا وأهلها
وزيره الصالح الفراج للغم
لقد كانت هذه القصيدة مفتاح عمارة إلى
قلوب الفاطميين وإلى منحهم، وأحدثت أثرا كبيرا
في حياته، وقد قال هو عن قصيدته: «وعهدي
بالصالح وهو يستعيدها في حال النشيد مرارا،
والأستاذون وأعيان الأمراء والكبراء يذهبون في
الاستحسان كل مذهب، ثم أفيضت عليّ خلع من
ثياب الخلافة المذهبية، ودفع لي الصالح خمسمائة
دينار، وإذا بعض الأستاذين قد أخرج لي من عند
السيدة الشريفة بنت الإمام الحافظ خمسمائة دينار
أخرى، وحمل المال معي إلى منزلي، وأطلقت لي من
دار الضيافة رسوم لم تطلق لأحد من قبلي،
وتهادتني أمراء الدولة إلى منازلهم للولائم،
واستحضرني الصالح للمجالسة، ونظمني في سلك
أهل المؤانسة، وانثالت عليّ صلاته وغمرني برّه...».

عاد عمارة بعد ذلك إلى مكة، ومنها إلى
مسقط رأسه في اليمن، وفي ذهنه ذكريات الأيام
السعيدة التي قضاها في مصر، وما قوبل به من

صلاح الدين ومؤامرات الفاطميين (٦) مؤامرة الشاعر عمارة اليمني

هينم الكسواني (*) - خاص به «الراصد»

الغريب في أمر هذه المؤامرة أنها حيكت من
قبل شاعر وفقه سني شافعي، وليس من قبل
شيعي إسماعيلي، يوافق العبيديين الفاطميين في
العقيدة والمذهب، والسبب باختصار هو أن
الفاطميين أكرموا عمارة وأغدقوا عليه المال، وهو
تماماً ما يحدث اليوم من قبل بعض الجماعات
والحركات السنية التي ارتفعت في حضن إيران
والشيعة لتحصيل الامتيازات والحصول على بعض
التمويل، دون اعتبار لعقيدتهم الفاسدة أو
ممارساتهم الطائفية.

من هو عمارة اليمني؟

هو أبو محمد عمارة بن علي بن زيدان
الحكمي المذحجي اليمني، ولد سنة ٥١٥هـ،
وطلب العلم مدةً بزييد في اليمن، وهو شاعر
وفقيه شافعي، حجّ في سنة ٥٤٩هـ، وهناك
التقى بأمير مكة، قاسم بن فليته، الذي
أوفده إلى مصر، حيث خليفة الفاطميين، الفائز،
فوصلها في شهر ربيع الأول من سنة ٥٥٠هـ. فلما
مثل عمارة أمام الفائز ووزيره الصالح طلائع بن

(*) كاتب أردني.

حفاوة وكرم، وأخذ يتحين الفرصة للعودة إليها مرة أخرى.

وفِعلاً عاد إلى مصر، التي تولى العاضدُ حكمها بعد موت الفائز في سنة ٥٥٥هـ (١٦٦٠م)، واستمر عمارة في ولائته للحكام الفاطميين ووزرائهم المتغلبين حتى سنة ٥٦٤هـ (١١٦٩م)، حيث ظهر عودة القوة السنية في مواجهة الدولة الفاطمية، المتمثلة في نجاح الحملات العسكرية التي أرسلها نور الدين زنكي في إخضاع مصر، وتولي قائدها أسد الدين شيركوه (عمّ صلاح الدين) الوزارة، لكنه توفي بعد شهرين فقط ليتولى صلاح الدين الوزارة خلفاً لعمّه.

ومنذ ذلك الحين بدأت الأوضاع في مصر تتقلب رأساً على عقب، وبدأ صلاح الدين -بأمر من نور الدين- يعدّ العدة لإسقاط الدولة العبيدية الفاطمية، وإعادة مصر إلى مذهب أهل السنة ودولة الخلافة العباسية، كما كانت عليه قبل قدوم العبيديين، إلى أن تمكّن من اتخاذ الخطوة الحاسمة في بداية سنة ٥٦٧هـ (١١٧١م)، ووجد عمارة وغيره من أنصار الفاطميين أنفسهم خارج نظام التعظيم والعطايا السخية، لذلك أعلنها صريحة أن المصالح قبل كل شيء:

فقد صارت إليكم الدنيا بأسرها

فلا تشبعوا منها ونحن جباة
وبدلاً من الانحياز إلى الدولة السنية الجديدة، انحاز عمارة السني إلى الشيعة الفاطميين وعطاياهم، وحنّ إلى ما كان ينعم به من ترف العيش في ظلّهم، وأسف على زوال دولتهم، وقال في ذلك:

أسفي على زمن الإمام العاضد

أسفُ العقيم على فراق الواحد

جالستُ من وزرائه وصحبتُ من

أمرائه أهل الشاء الماجد

لهفي على حُجرات قصرِكَ إذ خلت

يا ابن النبي من ازدحام الوافد

ومما قاله أيضاً:

لهفي ولهف بنبي الآمال قاطبةً

على فجيعتنا في أكرم الدول

قدمتُ مصر فأولتني خلائفها

من المكارم ما أربى على الأمل

يا عاذلي في هوى أبناء فاطمة

لك الملامة إن قصرت في عذلي

بالله زر ساحة القصرين وأبك معي

عليهما لا على صفين ولا الجمّل

وقل لأهلها والله ما التحمست

فيكم قروحي ولا جرحى بمندمل

ماذا ترى كانت الإفرنج فاعلة

في نسل آل أمير المؤمنين علي

ولا نزال لليوم نشاهد أمثال عمارة في عالمنا، فهنا

هم «البشاريون» يندبونهم ليل نهار، وقد قاربت شمسهم على المغيب بإذن الله، وليت عمارة اكتفى بالشعر والقلم في موالاته للفاطميين، بل إنه انخرط في مؤامرة كبيرة للقضاء على صلاح الدين ودولته السنية الفتية، تضاف إلى سلسلة المؤامرات التي كانت تنهوى على صلاح الدين وتحرمه من أن يلتقط أنفاسه ويتفرغ لقتال الصليبيين.

تفاصيل المؤامرة

كان عمارة مركزاً هذه المؤامرة وبؤرتها، واشترك فيها عدد من أمراء الدولة العبيدية الفاطمية وقادتها ممن هالهم أن يروا دولة سنية تقوم على أنقاض دولة الشيعة الإسماعيلية، أو ممن فقدوا الامتيازات والجاه والنفوذ، وعلى رأسهم: ابن الكامل، قاضي القضاة، وابن عبد القوي، داعي الدعاة، والعوريس، ناظر الديوان، وشُبرما، كاتب السر، وعبد الصمد الكاتب، أحد أمراء المصريين، ونجاح الحمّامي، ومنجم أرميني نصراني، كان قد بشرهم بأن هذا الأمر يتم بعلم النجوم.

أما زمانها، ففي عام ٥٦٩هـ، أي بعد أكثر من عامين على تمكّن صلاح الدين من إسقاط دولة الفاطميين، ويبدو أن المتآمرين كان لديهم الجلد والإصرار بحيث كلما فشلت لهم مؤامرة نهضوا

لأخرى.

كانت هذه المؤامرة تقوم أساساً على استدعاء الصليبيين للقدوم إلى مصر، وحينها يخرج صلاح الدين لقتالهم فينقضّ عليه بقايا العبيديين وأنصارهم من الخلف، فيصبح بين فكّي كمّاشة، ويسهل القضاء عليه، تماماً كما خطط مؤتمن الخلافة قبل ذلك بخمس سنوات، وهي المؤامرة التي تحدثنا عنها في عدد سابق.

أما المؤامرة الجديدة فاتّسمت بالتنظيم والشمول واستغلال كافة الظروف، فهي لم تكتفِ باستقدام الصليبيين، بل واستدعاء طائفة الحشاشين الإسماعيلية من خارج مصر، وعيّن المتآمرون خليفةً منهم ووزيراً ووزّعوا المناصب استعداداً لليوم التالي لسقوط صلاح الدين.

وتفصيل ذلك أنه اتفق جماعة من أمراء الدولة الفاطمية وقادتها على إعادة دولتهم والتخلص من صلاح الدين، وقاموا بمراسلة الصليبيين وملّكهم عموري الأول، ملك القدس (وما أكثر ما راسل الفاطميون عموري!) كما راسلوا ملك صقلية النورماندي للقدوم إلى مصر. واختار المتآمرون توقيتاً حساساً تمثل بخروج صلاح الدين في جزء كبير من قواته في حملة نحو الكرك والشوبك في الأردن، وبالتالي فالقتال سيكون مع الجزء المتبقي من قوات صلاح الدين في مصر، وحينها ينقضّ بقايا العبيديين وأنصارهم وجنودهم على هذه القوات من الخلف، ويطوّقونها، ويقضون على صلاح الدين ودولته.

ولتحقيق ذلك راسل المتآمرون أيضاً رشيد الدين سنان، زعيم طائفة الإسماعيلية النزارية المعروفة بالحشاشين، والتي اشتهرت بتنفيذ الاغتيالات، إذ أرادوها حرباً قاصمة لصلاح الدين تُذكّرنا بيوم الأحزاب، يوم أن اجتمع الشر كله على قتال الفئة المؤمنة.

لكنّ صلاح الدين عاد إلى مصر قبل تنفيذ الخطة، فهو كان يشعر أن الأوضاع فيها لم تكن مستقرة وبقايا الفاطميين يكيّدون له الكيد تلو

الكيد، وهنا انتقل المتآمرون إلى «الخطة ب» و«الخطة ج» و«الخطة د» والمتمثلة بمعاودة مراسلة الصليبيين، وإغرائهم بغزو مصر في الوقت الذي يتوجه فيه الأمراء والجنود إلى إقطاعاتهم لجمع الغلات والمحاصيل من الحقول، وأخذ حصصهم وتوزيعها، كما كان متعارفاً عليه في ذلك الوقت، فيبقى صلاح الدين في القاهرة وحده، وبعدد قليل من الجند فيسهل القضاء عليه.

ومن جملة الخطط البديلة التي اتخذها عمارة اليمنى بعد عودة صلاح الدين من الأردن أنه أغرى توران شاه، شقيق صلاح الدين - وكان ممّن يجالسّه - بالذهاب إلى اليمن لغزوها، وكان يتحدث له عن حُسْنها وخيراتها، ليتخلص من قوة صلاح الدين الموجودة في مصر، ويمنع خلافة توران شاه لأخيه في حال مقتله أو أن يتمكن من لمّ شمل الجيش بعده. وكان عمارة يقول للمتآمريين: ... وأنا قد أبعدتُ أخاه إلى اليمن خوفاً أن يسد مسده، وتجتمع الكلمة عليه بعده.

إذاً: إصرارٌ على المؤامرة، واتخاذ كل السبل، وبذل كل الإمكانيات، لكنّ الله سبحانه وتعالى سلّم صلاح الدين إذ تم كشف هذه المؤامرة. وهذا يكشف لنا عن عمق تنظيم الفاطميين ودولتهم العميقة والذي تطلب من صلاح الدين جهداً ووقتاً كبيرين في قلعها، مما يؤكد أن عتب نور الدين على صلاح الدين واستبطائه في عدم القضاء على الدولة الفاطمية لم يكن مصيباً فيه، وأن صلاح الدين كان مدركاً لحجم القوة الفاطمية الخفية، التي لم يدركها نور الدين لبُعده هناك بالشام.

القضاء عليها

ذكر المؤرخون روايتين لكيفية قضاء صلاح الدين على هذه المؤامرة:

الأولى: أن عبد الصمد الكاتب، أحد رؤوس المؤامرة، كان إذا لقي القاضي الفاضل (كاتب صلاح الدين ومستشاره) يخدمه ويتقرب إليه بجهد وطاقتة، فلقية يوماً فلم يلتفت إليه، فقال القاضي الفاضل: ما هذا إلا لسبب. فأحضر الواعظ الشيخ

للاستزادة:

- ١- الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية.
- ٢- ابن الأثير، الكامل في التاريخ.
- ٣- عمارة اليمني، النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية.
- ٤- د. علي الصلابي، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس.
- ٥- جمال بدوي، الفاطمية دولة التفاريح والتباريح.
- ٦- شاكر مصطفى، صلاح الدين الفارس المجاهد، والملك الزاهد المفتري عليه.
- ٧- هيثم الكسواني، مقال «عمارة اليمني: شاعر سني يمدح الفاطميين»، مجلة الراصد، العدد ٨٦، شعبان ١٤٣١هـ.

زين الدين علي بن نجا وأخبره الحال وقال: أريد أن تكشف لي الأمر، فسعى في كشفه واستطاع أن يكشف الأمر ويخبر صلاح الدين.

الأخرى: أن المتآمرين أدخلوا معهم الواعظ علي بن نجا (وذلك من قلة عقولهم وتعجيل دمارهم) فتظاهر بمساندته لهم في البداية، لكنه كشف أمرهم لصلاح الدين.

كما كان لصلاح الدين عيون وجواسيس في بلاد الصليبيين، وهذا من فطنته وحزمه رحمه الله.

وأيًا يكن الأمر فقد انكشفت مؤامرتهم، وأحضرهم صلاح الدين وواجههم فاعترفوا، وحينها استفتى العلماء والفقهاء بشأنهم فأفتوا بقتلهم، جزاء خيانتهم وتآمرهم مع الصليبيين ضد المسلمين، فقتلهم وصلبهم، ومنهم عمارة، الذي دفع عمارة حياته ثمن مواقفه التي جعلت المال والعطايا قبل العقيدة والمبادئ.

وقد أشد تاج الدين الكندي في ذلك قائلاً:

عمارة في الإسلام أبـدى خيانة

وبايـع فيها بيعةً وصلـيبا

وأمسى شريكَ الشرك في بغض أحمد

فأصبح في حب الصليب صليبا

أما أتباع هؤلاء الأمراء والقادة الخائنين وغلمانهم، فقد أمر صلاح الدين بنفي من بقي من جيش العبيديين إلى أقصى البلاد، أما ذرية العاضد فقد وضعهم في دار أو مكان بما يشبه الإقامة الجبرية لئلا يكونوا محور مؤامرات جديدة.

وكان القضاء على المؤامرة في رمضان من سنة ٥٦٩هـ، لكن مؤامرات فاطمية أخرى كانت بانتظار صلاح الدين وهي ما سنتحدث عنها في العدد القادم إن شاء الله.

مع النصيرية اليوم فهم يكفرونهم ويلعنونهم في مصنفاتهم كذلك، لكنهم يتعشقون بهم، ويتحالفون معهم في حربهم لأهل السنة والجماعة.

وكان سلفنا الصالح في القديم يسمون هؤلاء

بأسمائهم، وينسبونهم إلى حقيقة أنفسهم؛ فهم - عندهم - خطابية أو مغيرة، ونحو ذلك. أما هم - اليوم - فقد أمعنوا في تسويق أنفسهم على أنهم شيعة أهل البيت، وأتباع أهل البيت! ومدرسة أهل البيت! تمويهاً وتغريراً! وتغطية على حقيقة أنفسهم، وهؤلاء لا بد لهم من أن ينسبوا أنفسهم إلى أهل البيت حتى يمرروا أباطيلهم وزندقتهم من تحت عباءتهم ومن وراء ظهرهم!! ولولا ذلك لما راجت، ولما وجدت لها سوقاً نافقة!

وعموماً فإن دلالة مرويات الغلاة تصرف الذهن

إلى أن مقاصد الرسالة التي بُعث بها محمد ﷺ لم تكن الدعوة إلى الله تعالى وتوحيده، ونقض الشرك وإبطاله، وإنه تمخض عن ذلك صراع بين الشرك والتوحيد، والكفر والإيمان، والهدى والضلال، إلى أن حُسمَ هذا الصراع لصالح التوحيد والإيمان والهدى، على الشرك والكفر والضلال.

إنما كانت مقاصد الرسالة - عند القوم - في

الدعوة إلى إمامة علي رضي الله عنه وولايته التي لم ينادَ بشيء كما نودي بها، ومن ثم فقد اختزل الصراع كله في هذه الإمامة التي أخذت فيه حيزاً كبيراً كحجم الربوبية والألوهية، لا بل إنها حلت محلها، وأخذت مكانها في أهميتها وخطورتها!

لكن الإشكال سيزول إذا انكشفت باطنية

التشيع على تسمية الإله بالإمام، وأن الشرك ليس مراداً به إلا الشرك في ولايته وإمامته!

التشيع الإمامي ونقض مقاصد الرسالة

عبد الله بن عمر الفخري^(١) - خاص بالراصد

في منظومة التشيع العقدي تضييع مقاصد الرسالة

وتنحو منحى آخر، وطريقاً آخر؛ تعاكسه في الاتجاه، وتضاده في الصميم، وتغييب تلك المقاصد التي دلَّ عليها القرآن - بجلاء ووضوح - في تضاعيف الروايات التي وضعها الغلاة الزنادقة، الذين صنعوا التشيع في دهاليزهم المظلمة، والذي تنتمي إليه الشيعة الإمامية اليوم بكل جدارة، وهم امتداد طبيعي لهم ولمقولاتهم، وإن تظاهروا بأنهم خلاف ذلك.

ولا حظٌ للشيعة من الانتماء إلى أهل البيت ومشايعتهم بقدر انتمائهم لأولئك الغلاة الذين لعنهم أئمة أهل البيت على رؤوس الأشهاد، أمثال: المغيرة بن سعيد، وأبي الخطاب الأسدي، والمفضل بن عمر، وغيرهم، وهم أكثر.

وهؤلاء وإن كان الشيعة يلعنونهم ويتبرأون منهم -

في مصنفاتهم - لكنهم في عقائدهم ومناسكهم إنعكاس عنهم، وامتداد طبيعي لمقولاتهم^(١)، كحالهم

(♦) كاتب عراقي.

(١) ويمكنك أن ترى الكثير من المظاهر التي تلبس بها الغلاة، تراه واقعاً ملموساً لدى الشيعة الإمامية اليوم، حتى في الأمور العملية الفقهية، من ذلك: أن رجلاً سأل جعفر الصادق: أؤخر المغرب حتى تستبين النجوم؟ فقال: خطابية؟ إن جبرئيل نزل بها على محمد عليه الصلاة والسلام حين سقط القرص (البحار للمجلسي ٨٠ / ٦٥)؛ فانظر كيف نُسبَ هذا الفعل إلى الخطابية! ومع ذلك فلا يزال الشيعة على سنة أبي الخطاب هذه في تأخير صلاة المغرب حتى تستبين النجوم، خلافاً لما عليه أهل البيت من ذلك!

فالصراع لم يكن إلا بين هذا الولي الإمام، وبين

من ينازعونه ولايته وإمامته من الصحابة، وتخترل الرسالة ومقاصدها وتداعياتها كلها في هذا المعنى، ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد حتى ينتقلون بهذه الولاية وصراعاتها إلى أن تكون صراع الوجود كله، ومحنة الوجود كله، فتتعقد معاهد الوجود والخلق كلها على هذا الغرض، وصارت حلقة الصراع كلها تدور رحاها حول هذه البؤرة الضيقة، حتى إن هذه الولاية تُعَرَضُ على السموات والأرضين، والشمس والقمر، وعلى البر والبحر، والحجر والشجر، وعلى الإنس والجن والملك، وعلى الأنبياء والمرسلين، وعلى الجماد والأحياء، وعلى كل شيء في هذا الوجود دَقَّ أم جَلَّ، ويُمتحن هؤلاء كلهم في قبولها أو ردّها.

وفي ضوء هذه المحنة العظيمة، وابتلائها؛ فإن كلَّ

شيءٍ في هذا الوجود يستمدّ قيمته ومرتبته، من هذا التداعي مع هذه المحنة، ومن هذه الزاوية وبهذا الاعتبار، في القبول والرد، ثم تتبثق المتضادات في الحياة على أساسها، وتتطلق في كل الاتجاهات، صعوداً وانحداراً، عزاً وذلاً، كفرّاً وإيماناً، وتوحيداً وشركاً، وسعادة وشقاوة، وجنةً وناراً، فهذه كلها صارت معقودة على هذا الابتلاء الجسيم، والامتحان الصعب، وعلى أساسها ظهرت الأضداد، وتوزعت الأدوار في الوجود!

وفي ضوء تداعيات هذا الانحراف الضخم، فإنك

ترى انعكاساته وآثاره الخطيرة على الواقع الشيعي برمته ظاهراً جلياً، وتبرز الشيعة على الحقيقة في سلوكها الديني التعبدية انعكاساً عن تلك الروايات الغالية وترجمة حرفية لها، وتراهم يتناغمون مع فحوى تلك الروايات، بالقدر الذي ينفصلون فيه عن القرآن ومقاصده وتعاليمه في الإيمان والتوحيد، ويفقدون فيه آخر رصيد لهم في التوائف والانسجام معه.

وإلى حلٍ بعيد، فليس للقرآن تأثيرٌ في دياناتهم

وعقائدهم؛ لأنهم انفصلوا عن تغذيته التي تثبت التوحيد وتعظيم الله تعالى في القلوب وترسخه وتقويه، إلى فحوى الروايات التي تثبت الشرك والضلال، والصدّ عن الله تعالى وعن سبيله، بدعوى المحبة لأهل البيت، وإنما كانت - على الحقيقة - محبة الأنداد والأصنام التي قال تعالى فيها: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا

يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة:

١٦٥]؛ ولأنهم منفصلون عن هذا المعنى القرآني في المحبة التي تكون ندية لمحبة الله تعالى، في مقابل عكوفهم الغالي على فحوى تلك الروايات الغالية التي تصرفهم عن الله تعالى، وتوقعهم في هذه المحبة الندية لله تعالى، محبة التعظيم والتأليه التي لا تكون إلا له سبحانه، والتي وصفها علي بن الحسين زين العابدين رحمه الله تعالى بأنها محبة الأصنام لا محبة الإسلام، فنادى في أهل العراق الذين ظهر فيهم هذا الحب الغالي بقوله: «يا أهل العراق أحبونا حبَّ الإسلام ولا تحبونا حبَّ الأصنام، فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً»^(١)؛ فهذه هي المحبة التي تزاحم محبة الله تعالى، وتخرجهم من دائرة التوحيد والتأليه الحق، وتسقطهم في حمأة الشرك والضلال، من حيث يشعرون أو لا يشعرون!

وعلى هذا فهم لا يعكسون الريانية التي ارتبطت

بالقرآن تعلماً ومدارسه ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ

الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ لآل عمران: ٧٩. وإنما

يعكسون الصنمية في حبّ أهل البيت التي ارتبطت برواية الغلاة، وأفسدت عليهم دينهم وتوحيدهم!

وقد عزّزَ هذا الأمر نسبتهم القرآن إلى التحريف؛

فتمَّ للغلاة مرادهم، واستحكم ضلالهم؛ لأن مروياتهم الغالية هي التي حلّت محله رسمياً وبالمجان، ثم هي التي تولت - بعد ذلك - صناعة الشيعي في قلوبها، وصبغته بصبغتها وطلائها في أشد ما في الغلو من معنى! وذلك بأن صرفته عن ربه ومعبوده الحق، إلى هذا الذي أحلته الروايات محله؛ والواقع شاهد على ذلك وبوضوح منقطع النظر!

وإذا كان لا بد من القرآن - لسبب أو لآخر -

فإنه ينبغي أن يخضع لمقتضى تلك الروايات ويتناغم

في معناه معها، خاصة وقد افترضوا الإمام قيماً على القرآن في فهمه وتوجيهه، والكشف عن مراده

(١) بحار الأنوار للمجلسي (٧٣/٤٦)

وباطنه^(١)! ولأن للقرآن أبطناً لم يطلع عليها، ويغوص في أعماقها إلا العارف بها، وهو نفسه قيّم عليه في إدراكه، وسبر أغواره، الذي كشف لنا عما في القرآن من البحور والبواطن التي لم يطلع عليها إلا هو، ومن كان من ذريته على رسم الإمامة المعصومة حصراً وقصراً، فقد نحّل القوم رسول الله ﷺ قولاً يقول فيه: «إن للقرآن ظهراً وبطناً، ولباطنه بطناً إلى سبعة أبطن» وفي رواية «إلى سبعين بطناً» وفي أخرى «سبعين ألف بطن»^(٢)؛ ولأجله فليس شيء أبعد لعقول الرجال من تفسيره، كما قال الإمام أبي جعفر الباقر لجابر: «يا جابر إن للقرآن بطناً، وللبطن بطن، وله ظهر وللظهر ظهر، يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن»^(٣).

فلما كان الشيعي بمعزل عن القرآن في تلاوته، وإذا كان له حظ من ذلك؛ فتبركاً، لا فهماً له، ونظراً في مقاصده، ولا تلقياً لتعاليمه، أو عملاً بوصاياه وشريعته، وإذا سوّلت له نفسه التطلع إلى شيء من ذلك، أو النظر إلى فهم مراده وتنزيله منازل: فمن خلال الإمام المعصوم القيّم على فهمه وتوجيهه، العارف بأباطنه وأسراres؛ فإذا قرأ أو سمع قول الله تعالى ﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِذَا يَفِيأَي فَارْهَبُون﴾ [النحل: ٥١]، توقف ونظر في قول إمامه حتى يكشف له الإمام القيّم عن مكنونه وجوهره، ومن المراد بالإله في باطنه، فيأتيه الجواب: «يعني بذلك: ولا تتخذوا إمامين، إنما هو إمام واحد»^(٤)!!!

وإذا سمع أو قرأ قول الله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ

وهكذا تتحو روايات الإمامية هذا المنحى الأعوج

الأهوج في تفسير القرآن، وآيات التوحيد منها بالذات، شططاً وبُعداً عن مقاصده وأغراضه، وإغراقاً في الغلو الذي يعود على الرسالة بإبطال أعظم مقاصدها، وأشرف أهدافها في التوحيد والإيمان!

فالإله والرب في ظاهر هذه الآيات هو الله تعالى، وفي باطنه هو الإمام، فصارت لفظة الإله أو الرب الذي في الآية يتنازع الله في ظاهره، والإمام في باطنه؛ فإذا كان الظاهر مهجوراً، وأحال الإمام فهم باطنه إليه، وجاء الباطن على هذا المعنى الذي لاتجرؤ الزنادقة عليه، انكشف المخبوء، وانفضح المستور، في أن الإمام يحيل الناس إلى أنه هو الإله وأنه هو الرب المراد من الآية ومن حقيقتها وحقيقة باطنها!!

بمعنى أدق: فإن ألفاظ الإله والرب - وكذا الشرك - التي في كتاب الله تعالى؛ هي ألفاظ مشتركة بين الله تعالى في ظاهر القرآن، وبين الإمام في باطنه، والإمام يكشف حقيقة المعنى الذي خلف هذا الظاهر، فينكشف على أنه هو الإمام نفسه!

وهكذا تنقض عرى التوحيد، ويبطل جنبه، وتتهتك حرمانه، بمثل هذا النزق الباطني الخبيث، ويلبس على الناس أمر دينهم، وينعكس واقعهم على الشيعة في أنهم لا يحفلون بالتوحيد ولا بالموحدين! وليس شيء أبغض إليهم من التوحيد والموحدين! ولا يطيق أحدهم بأن ينادي الله وحده، أو يدعى الله وحده، فيكابر في دفعه، وينافح في ردّه، فينعتقد لسانه

(١) يقول الكليني: القرآن لا يكون حجة إلا بقيّم، وإن علياً كان قيم القرآن، وكانت طاعته مفترضة، وكان الحجة على الناس بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام. أصول الكافي (٧٨/١)، ورجال الكشي (ص ٤٢٠)، وعلل الشرائع (ص ٢٦٨)، وسائل الشيعة للحر العاملي (١٤١/٨).

(٢) نصّ النصوص للأمامي: (ص ٧٢)، وجامع الأسرار ومنبع الأنوار: (ص ١٠٤، ٥٣٠، ٦١٠)، ومستدرك سفينة البحار - الشيخ علي النمازي الشاهرودي (٤٥٥/٨).

(٣) تفسير العياشي (٨٧/١)، الحقائق الناضرة للبحراني (١/ ٢٧)، مستدرك الوسائل (٣٣٤/١٧ - ٣٣٥).

(٤) بحار الأنوار للمجلسي: (٣٥٧/٢٣). وسائل الشيعة (آل البيت) للحر العاملي (١٩٢/٢٧ - ١٩٣)، تفسير القمي (ص ٥٨٤).

(٥) بحار الأنوار للمجلسي (٣٢٦/٧)، تفسير القمي (٢٥٣/٢).

(٦) الانتصار للعاملي (١١٠/٥).

وهم يلتفون عليها، ويحرفونها عن مسارها، ويتلجلجون في تخريجها، بله ترقيعها!

ثم من يفهم القرآن حق فهمه، ويعطيه حقه ومستحقه، وينزله حق تنزيله، وهو أقدر على كشف مراد المتكلم به، من هذا الإمام المعصوم المنصوص عليه من ربه؟!

وهل الإمام المعصوم يضع لمعاني القرآن ألفاظاً موهمة تضلل الناس عن دينهم، وتصرفهم عن توحيدهم الذي فيه خلاصهم ونجاتهم؟ وهو الإمام المعصوم الذي يعصم الله تعالى به الدين والملة، كما يعصم به العباد من الضلال والشرك والفتنة، بزعم القوم تنظيراً وتشقيقاً!

وإنما ذلك مما وضعته الزنادقة على السنة أئمة أهل البيت، وجاء علماء الإمامية ليتأولوا للزنادقة ضلالهم وغلوهم، بدلاً من أن يدفعوه وينقضوه، لمخالفتهم الصريحة لكتاب الله تعالى، ومناقضته للآيات البينات، والبراهين القاطعات التي دلَّ عليها! أم أن العرض على القرآن دعوى بلا فحوى!!

ونحن - هنا - لا نشك أبداً بأن المغيرة بن سعيد، أو أبا الخطاب الأسدي أو الغلاة المنسوبين إليهم - والذين كانوا يعتقدون بألوهية الأئمة - هم الذين وضعوا هذا الكفر والزندقة على لسان أئمة أهل البيت وهم الذين نحلوه هذا الزيغ، حاشا الأئمة أن يقولوه أو أن يجروا عليه.

وقد قال جعفر الصادق رحمه الله تعالى في المغيرة بن سعيد الغالي هذا: «كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على أبي، ويأخذ كتب أصحابه، وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي؛ فيدفعونها إلى المغيرة، فكان يدسُّ فيها الكفر والزندقة! ويسندها إلى أبي ثم يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم أن يثبتوها في الشيعة، فكلما كان في كتب أصحاب أبي من الغلو فذاك ما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم»^(٣).

زادوا الإمام في الكشف عن مراده، فوق بيانه! وانظر زيادة في تشقيقاتهم السمجة: <http://www.aqaed.com/faq/6427>
(٣) الطوسي في الاختيار (٢/ ٤٩١)، و بحار الأنوار (٢/ ٢٥).

ويتلجلج، ويظهر الاشتمزاز في وجهه من سماعه، فلا تحتمله نفسه، فتتهتز أركانها، ويرعد ويزبد، وينزعه عرقه، وتتجلجل الباطنية بسريالها الخبيث في التعبير عن نفسها بالقول: «يا الله، بلا يا علي، شرك»^(١)! هكذا، بلا موارد ولا خجل.

أما قول الله تعالى الغائب المهجور عندهم، والمصروف عن محامله إلى محامل الباطنية، فيكشف عن هؤلاء وعن نزقهم الخبيث في هذا بالقول: ﴿ذَلِكُمْ بَأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ [غافر: ١٢]، ثم يخبر الله تعالى عن اشتمزازهم وكراهيتهم وبغضهم في أن يذكر الله وحده، دون من يعظمونهم ويقصدونهم، وعدم قدرتهم على تحمل التوحيد والوحدانية بالقول: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر: ٤٥]، لكن القوم بمعزل عن هذا، لا يفهمونه ولا يعونه ولا يتقبلونه! قد عميت أبصارهم عنه، وانتكست فطرهم، حتى صار الله وحده، دون علي وأولاده، لا قيمة له ولا شأن له؛ لأن الله تعالى - كغيره - يستمد قيمته وعظمته من وجود علي رضي الله عنه؛ ولأن قيم الأشياء - كما مرَّ سابقاً - تستمد من ذاك التداعي في محنة الولاية على هذا الوجود، والغائرة في القدم زماناً ومكاناً!

والشيعي الإمامي بطبيعة الحال ووفقاً لميوله ونزعته في التلقي عن إمامه سوف ينصرف ذهنه - عند سماعه لهذا الغشاء - إلى المعنى الذي أحاله إليه إمامه، أكثر من أن ينصرف إلى القرآن ومراده، وسيكون حضور الإمام في كونه هو المراد من الإله والرب أكثر من أي شيء آخر! لأنه ملزم بقول القيم على هذا الكتاب، ولا يلتفت إلى تأويلات المتأولين، ولا تمحل المخرفين؛ لأن تأويلاتهم أكثر تعقيداً، وأشدَّ عُسرًا على الفهم من قول الإمام^(٢)! والإمام يقولها واضحة صريحة،

(١) قاله أحد أساطينهم من على شاشة بعض فضائياتهم، وتناقلها الكثير من المواقع الإلكترونية، عبر الشبكة العنكبوتية، ووسائل التواصل الاجتماعي.

(٢) انظر: الرابط <http://www.aqaed.com/faq/7264> /مركز الأبحاث العقائدية، في تأويلهم لمقتضى هذه الروايات، وكيف أنهم

والتزين بهم، وطلب التزكية لأنفسهم؛ فلينظروا لأنفسهم أين يضعونها من هذا اللعن في سيرهم على منهاج أولئك الزائعين، وتتبع طرائقهم، واقتفاء آثارهم؟!

ويبرز - هنا - أن التوحيد الذي أشار إليه القرآن مراراً ليس مراداً به إلا توحيد علي في ولايته وإمامته، والشرك كذلك إنما هو الشرك في ولايته وإمامته! وهكذا الكفر والإيمان، والهدى والضلال، وكل المتضادات الشرعية! وهي عملية إفراغ القرآن - من معناه في التوحيد والإيمان - من محتواه، وصرفه عن مبعثه! وحشوه بهذه الزندقة التي تصرف أذهان الناس عن حقيقة ما أُريد بهم ومنهم، وإضلالهم عن حقيقة دينهم، وصدهم عن سبيل ربهم ﴿لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٧].

ولما كانت دلالات القرآن في التوحيد والشرك وسائر المتضادات واضحة المعنى والدلالة وهي على غير هذا النزق الذي أشاعته الغلاة، بل تعاكسه وتضاده، فكان لا بد لهم من صرفها عن ظاهرها وما دلت عليه من المعاني التي أرادها الله تعالى منها، فتعسفوا غاية التعسف في صرفها عن مقصودها وما دلت عليه، إلى هذه المقاصد الأعجمية عن الإسلام والمناقضة له في الصميم! فدخل عليهم الانحراف من أوسع أبوابه!

لكن لما أعجزتهم الحيلة، وأعجزهم القرآن الذي لا يقبل الباطل عن الاستجابة لمتطلبات الزيف الذي ينزعون إليه، فإنهم جعلوا للقران باطناً غير ظاهره. والباطن مرتع خصب لكل زائغ لكي يلقي فيه نزعته وزيفه وقذره...

وإنما جعل الله تعالى اللفظ في دلالة ظاهره حاكماً على باطنه في ضبطه وتوجيهه! حتى لا يعود الباطن على دلالة لفظه في ظاهره بالنقض والإبطال، ولكي لا نلقي بالعداوة بين اللفظ ومعناه، فتتجاذبه المعاني والدلالات، وإلا فتحنا باب التعريف والتزييف على مصراعيه. ويصير اللفظ هلامياً مفتوحاً على كل معنى أعجمي شاذ، وقابلاً لكل دلالة فاسدة ونشاز!

ولكن لأن التشيع تحكمه ازدواجية في كل شيء، فقد نسبوا القرآن إليه، وأسقطوا واقعهم عليه، فصار للقران باطنٌ غير ظاهره، وصار الله تعالى في

أرايتم كيف تسلل الكفر والزندقة إلى دين الشيعة؟ وكيف دخلت دسياسة المغيرة في كفره وزندقته إلى هذا الذي يزعمونه دين أهل البيت، ومدرسة أهل البيت؟! وأهل البيت براءٌ منه ومن كفره وزندقته وضلاله، لكن هذا هو الذي حصل للأسف الشديد، فهذا النتن الذي تراه في روايات الغلو، انبعثت رائحته من تلك المياه الآسنة!

وصارت الشيعة الإمامية - بموجب ذلك - تتسبب في نحلته وملتها إلى أولئك الزنادقة المارقين، أكثر من انتسابها لأهل البيت؛ لأن الشيعي الإمامي يؤمن بهذا، ويدين به، ويعتقد أن الأئمة قالوه، وتحركت به ألسنتهم، وعليه أن يؤمن بما قاله الأئمة القيمون على كتاب الله تعالى الصامت، وهم الناطقون عنه^(١). وهو لا يجرؤ أن يحرك عقله في فهمه وتنزيله منازلته، لكنه مدانٌ بهذا أشد الإدانة؛ لأن القرآن ينطق بغير هذا؛ وهو كتاب هدى لا كتاب ضلالة؛ فكيف يسوغ أن يكون ظاهره في تأليه الإله الحق، وباطنه تأليه العبد المخلوق المربوب لله!

إن الزنادقة قد وضعت للقران باطناً يتصادم مع ظاهره، ويضادّه ويتعاكس معه، ويتعاكس مع مقاصد الرسالة كلها، وينقلب عليها، ويذهب بها إلى الكفر والمروق والزندقة، ومفارقة أصول الإيمان، والخروج من ملة الإسلام!

وعلى هذا فهم على ملة المغيرة أو الخطائية والفرق الغالية، وهؤلاء لا يمتثلون إلى أهل البيت بصلة، لا من قريب ولا من بعيد، بل هم - على الحقيقة - ملعونون على لسان أئمة أهل البيت، الذين هم على الضد منهم ومن دينهم وملتهم، التي هي ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٩٥].

فالشيعة اليوم تدين بدين الملعونين على لسان أئمة أهل البيت، ولا صلة لهم بأهل البيت إلا بالمتاجرة بهم،

(١) تروي الشيعة الإمامية في كتبها، أن علياً رضي الله عنه قال: «هذا كتاب الله الصامت، وأنا كتاب الله الناطق» أصول الكافي (٦١/١)، وسائل الشيعة للحر العاملي (٢٧ / ٣٤)، وجامع أحاديث الشيعة للبرجودي (١ / ٢٠١).

كلامه ، كالشيعي في تقيته برسم «وافقوهم بالبرانية ،
وخالفوهم بالجوانية»^(١) !
وإنا لله وإنا إليه راجعون...

التوسع الشيعي في يوغندا... الواقع والمستقبل

محمد خليفة صديق^(٢) - خاص بالرائد

مقدمة:

يوغندا أو أوغندا دولة إفريقية، تقع في الوسط الشرقي للقارة، تحدها من الشمال دولة جنوب السودان ومن الغرب الكونغو، ومن الشرق كينيا، ومن الجنوب الغربي راوندا، ومن الجنوب تنزانيا، ولغة البلد الرسمية هي الإنجليزية، بينما اللغة التي يتداولها الناس هي السواحلية المنتشرة في أغلب دول شرق ووسط إفريقيا، وتحتصر الأديان الموجودة في يوغندا في ثلاثة أديان هي الإسلام والمسيحية والوثنية، حيث يشكل الروم الكاثوليك ٣٣٪ والبروتستانت ٣٣٪ والمسلمون ١٦٪، وأصحاب المعتقدات المحلية ١٨٪ من السكان، عاصمتها كمبالا وهي المركز الإداري والتجاري ليوغندا، وأهم المدن جينجا، وبها أكبر مركز صناعي في البلاد، وميبال وهي أكبر المدن في الإقليم الشرقي، وجولو وهي أكبر المدن في الإقليم الشمالي، فضلاً عن عنتيبي العاصمة السابقة ليوغندا وفورت بورنال.

مع أن يوغندا تعد من دول شرق أفريقيا إلا أن الإسلام لم يصل إليها إلا في وقت متأخر، وبقية موثلاً للقبائل الوثنية، التي التأمّت وأسسّت ثلاث ممالك كبيرة هي (يوغندا / أنكولي / أونيوورو)، يؤرخ دخول الإسلام ليوغندا بدخوله إلى أفريقيا، وذلك في القرن الثامن الميلادي، وعن قصة دخول الإسلام إلى هذا الجزء من أفريقيا، تتحدث المصادر التاريخية فتوضح أنه بحكم التصاق شمال أوغندا بالسودان المسلم - الذي انتشر فيه الإسلام منذ القرن الرابع عشر الميلادي - نشأت علاقة

(١) الكافي (٢ / ٢٢١)، وبحار الأنوار (١ / ١٧٩)، وسائل الشيعة للحر العاملي (١٦ / ٢٢٠)، ومستدرك الوسائل للنوري الميرزا (١٢ / ٢٥٤).
(٢) كاتب سوداني.

تجارية قوية بين المسلمين وبين سكان أوغندا، وكان التجار المسلمون يحملون البضائع والهدايا إلى ملوك القبائل الأوغندية، وكان بعض هؤلاء التجار يقومون - إلى جانب تجارتهم - بالدعوة إلى دين الله، وعرض الإسلام على كل من يتعامل معهم، وعلى إثر ذلك فقد اهتدى عدد كبير من اليوغنديين، ومنهم الملك داود الثاني ملك قبيلة الباغندا التي كانت تحتل وسط أوغندا، وقد حسن إسلامه، ومنذ ذلك الحين أخذ الإسلام يشق طريقه بين القبائل اليوغندية، كما أسلم الكثير من أبناء يوغندا في عهد الملك موتيسا.

في عام ١٨٦٣م تولى الخديوي إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي باشا حكم مصر وكان يرغب في الشهرة والتوسع فرأى أن أفضل المناطق التي يمكن أن يتوسع فيها ناحية الجنوب حيث الضعف والفرار السياسي وكان حكمه ممتدا بالفعل حتى جنوب السودان، فرأى أن يوغندا هي الامتداد الطبيعي لحدود دولته لأهميتها الإستراتيجية لكون منابع النيل منها، وأخذ يعدّ عدته وأرسل رسله على ملوك يوغندا، وتنازلت له الدولة العثمانية عن سواحل البحر الأحمر الغربية وسواحل خليج عدن، ورحب ملوك يوغندا بذلك ورفع العلم المصري هناك وأرسل الملك موتيسا إلى الخديوي إسماعيل يطلب منه أن ييسر نفوذه على أرضه، وأيضاً يطلب منه إرسال اثنين من العلماء ليهتدي وشعبه عن طريقهما للإسلام.

وبالفعل أرسل الخديوي إسماعيل الدعاة الذين ساهموا في نشر الإسلام هناك، وكانت الحملة المصرية فاتحة لدخول الإنجليز لتلك البقاع من شرق أفريقيا، كما أن الخديوي إسماعيل رأى زيادة النفوذ الفرنسي عليه بعد افتتاح قناة السويس فعمل على تقوية نفوذ الإنجليز ليعادل النفوذ الفرنسي، فكان كمن يستجير من الرمضاء بالنار، فعهد إسماعيل لضابط إنجليزي يهودي يدعى صموئيل بيكر بمهمة فتح أراضي يوغندا ودعوى محاربة تجارة الرقيق بدافع من إنجلترا التي كانت تحافظ على سياستها الاقتصادية، ولكن بيكر فشل في مهمته، فاختر إسماعيل صليبيلاً آخر وهو شارلس غردون الذي جاء لخدمة الإنجليز وليس المصريين، فمنع الجيوش المصرية من الوصول إلى مياه بحيرة فكتوريا خوفاً من وصول المسلمين إلى تلك المناطق

بنسبة عالية، وبسببها ظل المسلمون متخلفين عن أتباع الديانات الأخرى.

وبجانب دور التجار المسلمين، يرى البعض أن لسكان أثيوبيا (الحبشة) دوراً، وهي دار الهجرة الأولى للمسلمين، ومن دلائل قدم الإسلام في يوغندا كثرة المساجد الموجودة بالبلاد، والتي تقدر بأكثر من ثلاثين ألف مسجد منتشرة في أغلب المناطق.

وقد انتشر الإسلام في يوغندا مُطلقاً من مملكة باغندا عام ١٨٤٤م، وجعل يسري إلى سائر المناطق تدريجياً، ولم يأت عام ١٨٨٨م إلا وقد عمَّ كافّة المناطق اليوغندية، حيث ساعدت مبادرة كبار الشخصيات بالانتماء إلى الإسلام وتعلمهم له كالمملك صونا والمملك موتيسا على انتشار الإسلام، بجانب سعيهم الدؤوب لتحسين علاقاتهم بتجار المسلمين في الداخل والخارج، خصوصاً الملك موتيسا، الذي تحول للنصرانية فيما بعد بسبب ما قيل عن سوء أسلوب بعض الدعاة الذين كفّروه لرفضه شعيرة الختان، وحرّموا على رعيته الصلاة خلفه والأكل من ذبائحه؛ فتحوّل الملك موتيسا إلى ألد أعداء الإسلام بعد أن كان مسلماً مخلصاً وداعية صلباً؛ إذ وقف ضد المسلمين، وقتل منهم قرابة ألف مسلم، وقد نتج عن ذلك ضعف المسلمين في حين قويت النصرانية بفضل تحوّل الملك إليها.

ومع دخول الإسلام اعتنقه أغلب الأوغنديين، لكن بعض ملوك القبائل اعتنقوا المسيحية مع الاستعمار البريطاني أواخر القرن التاسع عشر عام ١٨٧٠، حيث فاق عدد المسيحيين المسلمين وأصبحوا هم الأغلبية.

يقول الشيخ شعبان رمضان مفتي يوغندا السابق إن عدد المسلمين في البلاد يبلغ نحو ٧ ملايين من أصل نحو ٢١ مليون نسمة، ويقدر عدد المساجد في البلاد بأكثر من ٦٧٠٠ مسجد، يوجد في كل منها تقريباً حلقة لتحفيظ القرآن الكريم، وتوجد في يوغندا جامعة إسلامية واحدة تشرف عليها منظمة المؤتمر الإسلامي هي الجامعة الإسلامية بيوغندا، وتقوم بالتعاون مع المؤسسات والمراكز الثقافية الإسلامية والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الذي يرأسه المفتي بجانب عمله كمفتٍ للديار الأوغندية بتأهيل وتدريب الدعاة وتزويدهم بالثقافة

وتأثيرهم على السكان، وأصبحت تلك المناطق ميداناً للتوسع الإنجليزي، وقام غردون بإرسال بعثة صليبية إلى موتيسا ملك بوغندا لتحويل دون دخوله في الإسلام، وتدعوه إلى اعتناق النصرانية، وتمادى إسماعيل وعيّن غردون حاكماً عاماً للسودان مكافأة له، وكان مقيماً بالخرطوم.

فعمد غردون إلى بث الفوضى وإثارة الاضطرابات والإساءة إلى زعماء القبائل في المنطقة حتى يشعر السكان بفساد الحكم المصري، ويطلبون الانضواء تحت السيطرة الإنجليزية، وقد لاقى هذا الصليبي جزاءه فقطعت عنقه على يد رجال الثورة المهدية عند فتح الخرطوم في ١٨٨٥م.

وكانت سياسة إنجلترا في هذه المنطقة تتصف بروح صليبية خالصة تهدف في المقام الأول لمحاربة المسلمين والحدّ من نشاطهم قدر الممكن، حيث عملوا على ضم جنوب السودان إلى يوغندا وعدهما دولة واحدة، وذلك لإبعاد جنوب السودان ذي الأكثرية الوثنية عن شماله المسلم، لتحويل دون تقدم المسلمين والإسلام نحو الجنوب، ولزيادة عدد الوثنيين في هذه الدولة المقترحة ويقل عدد المسلمين ويضعف شأنهم، وبدأت تهئّ لذلك فأغلقت الجنوب في وجه الشماليين، وشقت الطرق بين يوغندا وجنوب السودان، على الرغم من عدم وجود طرق بين شمال السودان والجنوب، وشجعت أبناء الجنوب لإتمام دراستهم الجامعية في جامعة ماكيرييري اليوغندية بدلاً من جامعة الخرطوم.

انتشار الإسلام في يوغندا:

يفخر المسلمون في يوغندا بأن الإسلام هو أول دين سماوي عرفته بلادهم، فقد سبق النصرانية بعشرات السنين، ويُقدّر البعض زمن وصول الإسلام إلى يوغندا ما بين عامي ١٨٤٤ - ١٨٥٢م، وتؤكد المصادر التاريخية لأفريقيا أن الإسلام دخل أغلب أقطارها قبل المسيحية، ولكن بسبب بعض الأساليب الخبيثة التي استخدمها الاستعمار الذي خلق مشكلات كثيرة بين صفوف المسلمين، منها الأمية التي تحول دون الوعي الكامل بالحقوق، ودون الاطلاع على الإسلام من مصادره الصحيحة، وتنتشر الأمية بين صفوف المسلمين في يوغندا

الإسلامية والعصرية لتمكينهم من الاضطلاع بدورهم كدعاة يعملون عليهم في مهمة الدعوة إلى الله، بالإضافة إلى ذلك تقوم الجامعة الإسلامية بدور تعليمي عظيم لتعليم أبناء المسلمين في يوغندا أو البلدان الإفريقية الأخرى فهي مركز إشعاع علمي وحضاري.

ويتبع المسلمون في يوغندا مذاهب مختلفة، إلا أن الثقل الأكبر يبقى للمذهب الشافعي، وهناك وجود لجماعة «التبليغ»، أما أبرز المذاهب العقديّة في يوغندا فهو المذهب الأشعري، بجانب مذهب أهل السنة والجماعة الذي عرف في منتصف الستينيات من القرن العشرين بفضل الدعاة المبعوثين من الدول والمؤسسات الإسلامية؛ كالمملكة العربية السعودية، وجمهورية مصر العربية، وجمهورية باكستان الإسلامية، وليبيا، وأما عن المذاهب الفقهية فإن معظم المسلمين في يوغندا يتبعون مذهب الإمام الشافعي، كما يتبع بعض سكان المنطقة الشمالية مذهب الإمام مالك، حيث تأثروا بجوارهم للسودان الذي يسود فيه المذهب المالكي، كما يوجد أتباع للمذهب الحنفي، وهناك وجود لطوائف وطرق أخرى صغيرة مثل الأحمدية والقاديانية وغيرها يدّعي منتسبوها الإسلام.

ومن المهام التي قامت بها تلك الجمعيات مواصلة العمل لنشر التوعية الإسلامية بين المسلمين، وتوضيح حقائق الإسلام التي شوّهها النصارى المبشرون، بدءاً بتصحيح التصورات والمفاهيم الخاطئة حول العقيدة والشريعة، مع تصحيح السلوك والأخلاق، والعمل على تربية الجيل الجديد من النشء على حقائق الإسلام وتعاليمه الصحيحة، والعمل كذلك في الكبار المنحرفين أيضاً؛ لتعريفهم بحقيقة الإسلام وإعادةهم إلى حظيرة الإسلام قولاً وعملاً.

ويزيد عدد الجمعيات الإسلامية في مختلف أنحاء يوغندا عن ثلاثين جمعية، ومن بينها المجلس الأعلى الإسلامي اليوغندي الذي يُعتبر أعلى سلطة إسلامية في الدولة، بل والأم بالنسبة لسائر الجمعيات القائمة بالدعوة الإسلامية هناك، وهي تقوم ببناء المساجد والمدارس والمراكز الصحية والاجتماعية وتُعنّى بتعليم كافة المسلمين عبر المدارس والمحاضرات المقامة في مختلف الأماكن، إن هذه المنشآت تُعتبر أهم وسائل الدعوة

الإسلامية في يوغندا، كما أنّ وسائل الإعلام المختلفة من الإذاعة المسموعة والمرئية، والمطبوعات والمنشورات من كتب وصُحف لا تقلُّ شأنًا عن سابقاتها أهمية في خدمة الدعوة، ومن أجلها تمّ تكوين جمعية اتحاد الصحافة والإذاعة، وكذلك المركز الإعلامي الإسلامي اليوغندي.

ومن أبرز الجمعيات والمنظمات الإسلامية في يوغندا جمعية الدعوة الإسلامية الإفريقية، وجمعية الدعوة بنيابوالي، وهيئة كتابي للدعوة، وجمعية الأنصار الإسلامية بمبالي، وجمعية دار الأرض الأخضر الإسلامية لليتامي، والجمعية الطلابية بمعهد بلال الإسلامي، وجمعية الدعوة الإسلامية ببومبو، وجمعية مبارارا للدعوة والتبليغ، وجماعة أحمد راشد أطوكي.

كما تتشط في يوغندا منظمات دولية إسلامية مثل منظمة الدعوة الإسلامية، ومنظمة التعاون الإسلامي، ورابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

وقد انضمت يوغندا لمنظمة المؤتمر الإسلامي في عام ١٩٧٤ خلال فترة حكم رئيسها المسلم عيدي أمين دادا رحمة الله (١٩٢٥ - ٢٠٠٣)، الذي تولي رئاسة يوغندا في ٢٠ فبراير ١٩٧١ بعد انقلاب عسكري نفذته في الخامس والعشرين من يناير ١٩٧١.

ومع أنّ المسلمين كانوا أوائل الشعب اليوغندي تلقياً للعلم؛ لتعلمهم القرآن الكريم واللغة العربية قراءةً وكتابةً، إلا أنهم لا يزالون يعتبرون متخلفين ثقافياً؛ لتدنيّ مستواهم الثقافي نتيجة لمقاطعتهم للمدارس النصرانية خوفاً من تلوث عقيدة أبنائهم بتعاليم النصرانية، مع تدنيّ مستوى مدارسهم الإسلامية بسبب الافتقار إلى المناهج القيّمة، والأساتذة الأكفاء، ولا يزال المسلمون في يوغندا حتى اليوم بحاجة شديدة إلى تأييد حقيقي من قبل إخوانهم في الدول الإسلامية بتقديم المزيد من المنح الدراسية، ومُساعدتهم على تطوير مؤسساتهم التعليمية، خصوصاً الجامعة الإسلامية الوحيدة في الدولة.

من المشكلات التي يُعاني منها المسلمون في يوغندا وقوع بعض الانحرافات العقدية، إلى جانب انحرافات في التصورات والسلوك، مما أسهم في تخلفهم عن ركب الحضارة الإسلامية؛ فتسمت أفكارهم، وانحصر

مفهوم الدين في نفوسهم في دائرة ضيقة من شؤون الحياة الإنسانية. ولهذا قام عدد غير يسير من المسلمين بتكوين الكثير من الهيئات والجمعيات الإسلامية الإصلاحية قائمة على أساس إصلاح شامل لكافة شؤون المسلمين؛ السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية والاقتصادية.

التشيع في يوغندا:

يعود وجود التشيع في يوغندا إلى أوائل القرن العشرين، حين جاء به بعض الآسيويين أثناء عملهم في تشييد خطوط السكك الحديدية من ممباسا إلى يوغندا، وكان أكثرهم يدينون بالإسماعيلية، ويرى البعض أن من أدخل التشيع في يوغندا هم المهاجرون من شبه القارة الهندية وخصوصا التجار الهنود الذين يعرفون باسم (الخوجة)، ومركز وجودهم هو كمبالا العاصمة، ولهم فيها مؤسسات ومساجد وحسينيات.

أما وجود فكر الإمامية الإثني عشرية فلم يبرز بشكل واسع إلا أوائل ثمانينيات القرن العشرين، حيث شهدت يوغندا حركة تشيع قوية، بسبب نشاط الإيرانيين الواسع في البلاد، ولكن لا توجد إحصائية دقيقة للشيعية في يوغندا، رغم أن بعض المواقع الشيعية ترى أن عددهم يقدر بمئات الآلاف منتشرين في أغلب المدن الأوغندية مثل بونيا وامبالي وجينجا واكانكا وفورت بورتل وسوروتي، ومركزهم الكبير في العاصمة كمبالا، بالإضافة إلى آلاف من المهاجرين الآسيويين وغيرهم من سائر البلدان.

وينشط الشيعة في يوغندا في مجالات كثيرة حيث يقومون بإنشاء المراكز الثقافية والمؤسسات الإسلامية والمدارس الدينية، التي يدرس فيها مئات الطلاب، وقد تخرج البعض منهم وسافر لإكمال الدراسة للمذهب الشيعي في الحوزات العلمية والجامعات في إيران ولبنان، ولهم دعاة للمذهب حيث يوجد حالياً أكثر من ١٠ منهم خريجو الحوزة العلمية و٣٠ آخرون خريجو معهد أهل البيت في يوغندا يعملون كدعاة للتشيع في مختلف المناطق، وتتجلى أهم نشاطات الشيعة الدينية في أيام عاشوراء حيث تقام المآتم الحسينية في جميع المساجد والحسينيات والبيوت الشيعية.

وبمتابعة الوجود الشيعي في يوغندا يلاحظ أن للشيعة

أساليب ووسائل يستخدمونها للدعوة إلى مذهبهم؛ منها استخدام التقية بعدم ممارسة شعائرهم الدينية حسب المذهب الشيعي أمام جمهور المسلمين الذين يدينون بمذهب أهل السنة والجماعة، وكذلك يعملون على التبشير بالمذهب الشيعي في المناطق النائية والبعيدة حيث يكثر الأميون ويسود الجهل والفقر، كما يسعون بكل الوسائل للاستيلاء على أراضي المسلمين ولو بموالات السلطات الحكومية بالرشوة للاستيلاء على بعض المساجد والمدارس.

كما يعملون على الاستيلاء على المدارس الإسلامية المتعثرة بسبب الفقر، حيث يحتالون عليهم بحيلة مأكرة، وهي أنهم يسعون لمساعدة المدرسة، والحقيقة أنهم يسعون للاستيلاء عليها. كما ينشط الشيعة في دعوة الوثنيين والنصارى إلى مذهبهم، وتقدر بعض الإحصائيات غير الرسمية عدد المتحولين من تلك الطوائف إلى الشيعة بتسعمائة شخص تقريبا حتى عام ١٩٨٨م.

وقد أقام الشيعة في عام ١٩٨٤م مؤسسة دينية اسمها (مؤسسة التوحيد) في يوغندا، هدفها نشر التشيع في أوساط المسلمين هناك، وحالياً أصبح للشيعة حوالي عشرين مدرسة في المناطق التي يكثر فيها وجودهم، ويتلقى فيها التلاميذ الدروس مجانياً، بخلاف سائر المدارس في أوغندا، كما أقام الشيعة مركزاً إسلامياً كبيراً به مدرسة ومسجد ومسكن للأساتذة، كما فتحوا في مدينة جينجا مدرسة لإعداد وتدريب الدعاة المعلمين منذ عام ١٩٨٩م.

ورغم جهود دعاة أهل السنة والجماعة ضد التمدد الشيعي والتي ساهمت في عزلة الشيعة في البلاد، ولكنهم يشاركون في بعض المناسبات الاجتماعية والدينية مثل حفلات المولد النبوي وتجمعات المآتم، حيث تُتاح لهم فرصة إلقاء الخطب والمحاضرات أثناء تلك المناسبات؛ مما يعينهم على إذاعة مذهبهم وتوسيع رقعة التشيع.

مؤسسات الشيعة في يوغندا:

من أبرز المؤسسات الشيعية بالبلاد: مركز أهل البيت الإسلامي الثقافي في كمبالا، والذي يعتبر أحد أهم المؤسسات الإسلامية الاجتماعية الثقافية في كمبالا،

وترجع نشأته إلى الثمانينات حيث ولدت فكرة إنشائه، وفي عام ١٩٩٤ وحصل على إجازة رسمية للعمل بحدود محافظة كمبالا فقط، وبعد جهود شيعية كثيفة تمكن المركز من الحصول على إجازة للعمل في جميع المحافظات اليوغندية البالغ عددها ٦٤ محافظة، ويدير هذا المركز أحد أبرز الشيعة بالبلاد واسمه محمد داوود ماكاسا.

وقد بدأ هذا المركز نشاطاته الدينية الثقافية الاجتماعية لنشر التشيع من خلال إنشاء المدارس الدينية (ابتدائية، متوسطة، ثانوية، حوزات علمية)، وبناء المساجد والحسينيات، وإيجاد وتوفير المكتبات العامة ومن خلالها ترجمة كتب التشيع من العربية إلى اللغة العامية (اللغندية) فضلاً عن اللغة الإنجليزية الرسمية للبلاد، وينشطون كذلك في حفر الآبار في القرى والأرياف، ويقدمون قروضا لتحسين أوضاع الأعضاء من الشيعة عبر صندوق يسمى صندوق القرض الحسن، كما يشرف المركز على مجموعة من برامج التلفزة والراديو بالبلاد، حيث تبث محاضرة واحدة مباشرة على الهواء أسبوعياً.

وللمركز مجلس أمناء يضم كبار الشيعة اليوغنديين وهم: جلال الدين لوغا، آدم عبد الملك، محمد داود مكاسا، محمد جمعة لوانغا، عبد الناصر دليغا، شعبان موسى، عربي محمود، مهدي عباسي صالح، شيخ حسين علي عوالي، شيرازي جمال، صفدار عبد الرحمن.

ويدير المركز عدداً من النشاطات والمؤسسات الأخرى منها مدرسة الإمام الحسن بن علي الابتدائية، وهي مدرسة دينية أكاديمية يبلغ عدد طلابها ٢٧٠ تلميذا وتلميذة، تقع المدرسة في قرية لوباني على بعد ٩٠ كلم من مقر المركز، وقد شيدت لهذه المدرسة بناية عصرية جديدة تضم سبعة صفوف، ويتولى مسؤولية الإدارة والتعليم فيها مجموعة من خريجي معهد أهل البيت، كما يدير المركز مسجد الإمام الحسين الذي بني بالقرب من مدرسة الإمام الحسن لأنه تابع لها، وتقام فيه صلوات الجماعة (الجمعة العبادية)، بالإضافة إلى إحياء كافة الشعائر والمناسبات الدينية ومنها قراءة دعائي كميل والتوسل أسبوعياً، وكذلك إحياء ولادات أئمة

الشيعة ووفاتهم سنوياً بحضور الطلاب والمتشيعين. ويدير المركز كذلك مسجد الإمام المهدي، ويقع هذا المسجد في قرية مليغيتا في محافظة كيونغو التي تبعد ٢٥ كلم عن بلدة جينجا التي تعتبر المدينة الثانية لأوغندا بعد كمبالا، التي تبعد بدورها ٦٠ كلم عن قرية مليغيتا، وقد تم تشييد مسجد الإمام المهدي عام ١٩٩٩م، كما يدير مدرسة الرسول الأكرم، وهي مدرسة دينية ابتدائية صغيرة تقع بجوار مسجد الإمام المهدي تم افتتاحها عام ٢٠٠٤ وكانت تضم عدداً قليلاً من الطلاب، إلا أن العدد ارتفع إلى ٩٣ تلميذا وتلميذة ويتوزعون على ستة صفوف.

كما أنشأ الشيعة بيوغندا حوزة شيعية أطلقوا عليها اسم (حوزة الإمام الصادق) يشرف عليها مركز أهل البيت الإسلامي الثقافي في كمبالا، وقد تأسست في عام ٢٠٠٤ وتقع في لوفافوا - مكيندي، وتبعد عن العاصمة كمبالا ٤٠ كلم وتضم ١٧ طالباً، ويسعى الشيعة لتستوعب الحوزة عدداً أكبر من الطلاب الراغبين في الانتساب إليها.

ويقوم مركز أهل البيت الإسلامي الثقافي في كمبالا بخدمة عدة أهداف دينية، ثقافية، اجتماعية تتلخص بما يلي:

- ١- إنشاء المدارس لكافة المراحل الابتدائية، المتوسطة والثانوية.
 - ٢- بناء المساجد والحسينيات لإحياء الشعائر الدينية ومناسبات الشيعة.
 - ٣- إنشاء المكتبات العامة وتزويدها بالكتب والمراجع الشيعية.
 - ٤- ترجمة كتب التشيع من العربية إلى اللغندية العامية فضلاً عن اللغة الرسمية الإنجليزية.
 - ٥- إعداد الدعاة وإرسالهم إلى مختلف المساجد والمدارس الأهلية التي تتبع لشيعة يوغندا.
 - ٦- حفر الآبار في القرى والأرياف.
- ومن أبرز ما قام به مركز أهل البيت الإسلامي الثقافي في كمبالا خلال الفترة الماضية ترجمته للعديد من الكتب وهي:

- ١- الحقيقة المظلومة لمؤلفه محمد علي المعلم.
- ٢- العقائد الإمامية لمؤلفه الشيخ المظفر.
- ٣- كتاب الصلاة للجنة، من إصدارات مؤسسة البلاغة بطهران.
- ٤- كراسة دعاء كميل.

ومن مؤسسات الشيعة الأخرى في يوغندا جمعية الصادق النسائية، وهي جمعية نسوية تتبع لمسجد الإمام الصادق وتعنى بالأمور النسائية، وتتألف من ٤٠ عضوة، ومن أهم أهدافها التعارف والتضامن والوحدة بين المتشييعات والقيام بنشاطات نسائية مختلفة لرفع المستوى المعيشي المتدني لهن، وتعليمهن كيفية تربية الحيوانات والدواجن لكسب قوتهن اليومي، ويقال إن الجمعية تساعد الأراامل والأيتام وتهتم بالمسنين، بجانب إلقاء المحاضرات الدينية الشيعية.

ومن تلك المؤسسات أيضاً: مدرسة الإمام الصادق الإسلامية/ الأكاديمية (الابتدائية)، وقد تم افتتاحها مع بداية السنة الدراسية ٢٠٠٤م، وهي مدرسة ابتدائية من سبعة فصول إسلامية ملحقه بها روضة للأطفال، ووصل عدد التلاميذ فيها إلى ١٢٠ تلميذاً وتلميذة.

وهناك مؤسسة الحسين عليه السلام الإسلامية بمدينة بغيري، وهي مؤسسة إسلامية تهتم بالثقافة والتربية والإرشاد والتنمية، وهناك مؤسسة القرآن الكريم والمعارف الإسلامية بمدينة جينجا، وهناك معهد أهل البيت، ومكتبة الإمام الصادق بمدينة جينجا أيضاً. ومنها أيضاً مركز أهل البيت الذي يقع في مدينة جينجا، وقد تأسس هذا المركز في عام ١٩٨٩م بدعم أحد الشيعة من دولة كينيا، وبدأ نشاط هذا المركز بفتح مدرسة دينية علمية من أجل تهيئة دعاة شيعة، فتم فتح مدرسة دينية علمية تحت اسم معهد أهل البيت الإسلامي، وكان عدد طلابه خمسين طالباً، مقسمين على ثلاثة صفوف، يدرسون فيها مرحلة المقدمات كما في الحوزة العلمية في قم، ولمدة ثلاث سنوات.

كما فتح المركز مدرسة دينية أكاديمية تحت اسم (ثانوية الإمام جعفر الصادق)، وبلغ عدد طلابها ستون طالباً يتلقون دروسهم الأكاديمية في الثانوية الحكومية صباحاً، وبعد الظهر يدرسون المواد الدينية الشيعية في

مقر المدرسة، وفتحت مدرسة ابتدائية تحت اسم (مدرسة الإمام الحسن بن علي)، وهي مدرسة دينية أكاديمية عدد طلابها ٤٥٠ طالباً وطالبة، وتم تأسيس مسجد أهل البيت في وسط المدينة تؤدي فيه الصلوات اليومية جماعة وصلاة الجمعة، وتقام فيه المناسبات الدينية الأخرى كدعاء كميل ليلة الجمعة وولادات أئمة الرافضة ووفياتهم.

وللمركز قسم للدعوة والتبليغ افتتح في رمضان من عام ١٤١٤هـ بالتنسيق مع مكتب التبليغ في منظمة الإعلام الإسلامي الشيعية المعروفة، وقد تم انتخاب سبعة عشر مبلغاً من خريجي مدرسة أهل البيت بعد أن تم إعدادهم إعداداً مناسباً لنشر التشيع بين المسلمين من أبناء القرى اليوغندية. كما أسس الشيعة بيوغندا كذلك (مكتبة أهل البيت) وهي مكتبة عامة داخل مبنى المركز، وتزخر بكتب المذهب الشيعي ومراجعته، بجانب كتب التاريخ والحديث، والفقه، والتفسير، وكان لهذه المكتبة دور فعال في تشيع كثير من الشبان الأوغنديين.

أما مؤسسة أهل البيت فتوجد في محافظة إيفانغا على بعد ٤٠ كم من مركز أهل البيت، وقد تم تشييدها من قبل بعض التجار الشيعة الكويتيين، ولهذه المؤسسة نشاطاتها المتعددة، وتضم مدارس دينية وأكاديمية، ومستوصفاً، ومسجداً، وداراً للأيتام، إلا أنها بحاجة إلى كادر متخصص في مجال التبليغ والتعليم، كي تستثمر هذه الإمكانيات المادية الهائلة التي أنفقت على تشييد مرافق هذه المؤسسة.

وهناك جمعيات طوعية تنشط في بث التشيع ودعمه، منها جمعية الشيعة الخوجة في يوغندا، ومقرها في العاصمة كمبالا، وينحصر نشاطهم الديني حالياً بالاجتماع ليلة الجمعة في مسجد صغير لهم في أحد أطراف المدينة يؤدون فيه بعض الشعائر الدينية كقراءة سورة يس ودعائها، وحديث الكساء، ودعاء كميل، ثم يهتمون بصلاة المغرب والعشاء.

وفي الجانب الاقتصادي، هناك مشاريع وتطلعات إيرانية في أفريقيا، ويوغندا تحديداً، حيث تشير التقديرات إلى أن حجم التبادل التجاري بين إيران والدول الأفريقية وصل إلى نحو ٣٠٠ مليون دولار في ٢٠٠٨، لكن ما تقدمه إيران من مساعدات للدول الأفريقية يظل شحيحاً مقارنة بما تقدمه لحلفائها في مناطق الصراع، كما أنه لا يلبي حاجة بلدان القارة السمراء في إعادة البناء التنموي، وفي يوغندا وقّعت إيران على ٣ بروتوكولات للتعاون المشترك في مجالات الصناعة والتجارة، وأنشأت مصنعاً لتجميع الجرارات الزراعية، بجانب تخصيص بعض الأراضي الزراعية لمؤسسات إيرانية بهدف إنشاء مزارع نموذجية.

أبرز رموز الشيعة في يوغندا:

من أبرز رموز الشيعة في يوغندا عبد الله موكر، المولود عام ١٩٧٣م بمدينة كامولي، نشأ في بيئة تعتق المذهب الشافعي، واصل دراسته إلى حد المرحلة الثانوية، ثم دخل الجامعة في قسم الفلسفة، اعتنق المذهب الشيعي عام ١٩٩٠م بمدينة جينجا، وأصبح بعد ذلك مدرساً في مدرسة الإمام الحسن في بلده، كما واصل دراسته في معهد أهل البيت بيوغندا.

ومن أبرزهم كذلك: قاسم عبد السلام كتمبو، مؤلف كتاب (هي الحقيقة)، وهو مولود بمدينة جينجا عام ١٩٧٣م، ونشأ وترعرع في أوساط عائلة شافعية المذهب، وأكمل دراسته الابتدائية عام ١٩٨٨م، ثم التحق بمعهد أهل البيت الإسلامي للدراسات الإعدادية والثانوية في يوغندا عام ١٩٨٩م، وهو حاصل على شهادة الدبلوم في اللغة اليوغندية، ويشغل منصب المسؤول الثقافي في معهد أهل البيت في مدينة جينجا، ويقوم بإرسال دعاة التشيع إلى عموم يوغندا، كما أنه ولإجافته للغتين الأوغندية والعربية قام بتأليف كتاب (الأربعون حديثاً للأطفال) بالعربي والأوغندي، وفي كتابه (هي الحقيقة) يتناول بعض الأسئلة التي وجهت إليه أيام كان على المذهب الشافعي، ويحكي قصة تحوله للمذهب الرافضي.

ومنهم عليّ عبد الله حسن تبنكانا المولود في يوغندا عام ١٩٧٦م، حصل على الشهادة الثانوية، كما درس لمدة أربع سنوات في مدرسة بوبا الدينية الشافعية، ثم

درس في الحوزة العلمية في قم بعد تشييعه لعدة سنوات، يجيد اللغات المحلية «لوسوكا» و«لوكاندا» بالإضافة إلى العربية والإنجليزية، والسواحلية والفارسية. ومنهم عبد الحكيم ساجد المولود في عام ١٩٧٣م في أوغندا، بمدينة سورووتي، ونشأ في أسرة شافعية المذهب، واصل دراسته الأكاديمية حتى حصل على الشهادة الثانوية، وكانت دراسته في مدرسة دينية تدرّس فيها الدروس العامة أيضاً، ثم توجه إلى تعليم الأطفال القرآن ومبادئ الإسلام، تشيع على يد شيعي يوغندي يدعى الدكتور عبد القادر.

ومنهم محمد داود مساك المولود عام ١٩٦٣م في مدينة مينكو التابعة للعاصمة كمبالا، ونشأ في أسرة مسلمة شافعية المذهب، يحمل شهادة الإعدادية، وهو يجيد اللغة الأوغندية بالإضافة إلى اللغة السواحلية، واللغة العربية، واللغة الإنجليزية، درس في الحوزة العلمية في قم بعد تشييعه، حيث أكمل مرحلة السطح، وحضر البحث الخارج لمدة سنتين، يعمل حالياً مرشداً للشؤون الدينية في مركز أهل البيت الإسلامي الثقافي الواقع في العاصمة كمبالا.

خاتمة:

أشار مركز المعلومات حول الاستخبارات والإرهاب الأميركي، في تقرير أصدره في ٢٠١٠ إلى أن استراتيجية إيران في شرق أفريقيا تعمل لتعويض مصالحها الاقتصادية التي تفقدها في أوروبا وأميركا وآسيا، وتنشيط المراكز الثقافية التي تنشر الفكر الشيعي، وتعزيز نفوذها، وتأسيس وجود إيراني مادي على الأرض، ويلاحظ مراقبون للشأن الإفريقي أن إيران تسعى للعب على أوتار الاستضعاف والتهميش مع الدول الصغيرة في إفريقيا؛ بزعم أن طهران تريد إنشاء نظام عالمي جديد أكثر عدلاً، لذلك فإن إيران حاولت بسط نفوذها على تلك الدول الهامشية في الأطراف، ومنها بعض دول جنوب الصحراء الإفريقية، كما تستهدف بصورة خاصة الدول التي لها مشاعر معادية مع الولايات المتحدة والغرب لأسباب سياسية أو اقتصادية، فتقوم بمداعبة أحلام تلك الدول سياسياً بهدف إنشاء نظام عالمي بديل، واقتصادياً بمحاولة مدّ جسور التعاون الاقتصادي معها في العديد من المجالات، وبخاصة الطاقة، من أجل الاستفادة من

إيران تقتل الشيعة... والصهاينة يقتلون اليهود!

طلعت رميح^(٥) - خاص بالرائد

تظهر الدول الاستعمارية نفسها دوماً، في حالة تطابق مع مصالح الجمهور العام لشعوب الدول التي تستهدف احتلالها، ويذكر الجميع كيف حاول نابليون بونابرت خداع المصريين حين أرسل لهم رسالة وهو في عرض البحر قادماً لغزو بلادهم، تحدث فيها عن أنه قدم لتخليصهم من طغيان البكوات والمماليك، وأنه ليس عدواً للإسلام بل هو صديق وحامٍ للإسلام.

وفي لعبة خداع الشعوب من قبل المستعمرين، تتعدد وسائل الخداع وتختلف ألاعيب الإيهام بتبني المستعمرين لمصالح الشعوب. فهناك أساليب تعتمد على أهدافها الاستعمارية الغربية التي تحاول إخفاء أهدافها «العقائدية - الأيديولوجية»، خلف برامجياتها ونظمها التعددية.

وهناك أساليب أخرى تعتمد على الدول صاحبة النظم الأيديولوجية أو الشمولية أو العقائدية حيث **تعتمد إلى تقديم نفسها في صيغة اندماجية مع الشعوب** المستهدفة احتلالها أو مع قطاع سكاني في داخلها. أو تقدم الدول الاستعمارية الغربية نفسها كصاحبة مصلحة مشتركة مع الشعوب المستهدفة احتلالها عبر طرح وتصدير شعارات سياسية للشعوب (تحقيق الديمقراطية - القضاء على الديكتاتورية - التنمية المستدامة - التتوير والحداثة.. الخ) فيما تكون أهدافها على العكس تماماً من شعاراتها (تتصيب ديكتاتور أكثر ولاء لها - استنزاف ثروات الشعوب).

المصادر الطبيعية لتلك الدول، وبخاصة اليورانيوم، وتقدم نفعها رخيصاً كمقدمة لعقد علاقات قوية معها.

كما تستغل إيران نفوذها أيضاً بوصفها جمهورية إسلامية، عن طريق النشاط في منظمة المؤتمر الإسلامي، ومحاولة مساعدة الدول الإفريقية الإسلامية بغرض كسر عزلتها الدولية، بالإضافة إلى ترويج مشروعاتها للتبشير بالمذهب الشيعي، حيث يعتمد النفوذ الإيراني في إفريقيا على سياسة نشر أكبر عدد من البعثات الدبلوماسية في القارة، وبناء مشاريع تجارية صغيرة ومتوسطة، بالإضافة إلى وعود بزيادة التعاون في المستقبل.

عموماً يظل مستقبل الوجود الشيعي والإيراني في يوغندا محاطاً بهالة من الغموض، حيث تتقاطع مصالح الدولة اليوغندية وحكومتها الحالية المعادية للعرب والمسلمين، مع سعيها للاستفادة من إيران اقتصادياً وتموئياً، ويحتاج التصدي للتوسع الشيعي في يوغندا لتضافر جهود المنظمات الإسلامية والقيادات الإسلامية بالبلاد للتعريف بخطر التمدد الشيعي على مستقبل البلاد السياسي وسلمها الاجتماعي، في ظل تزايد خطر التوسع الشيعي إفرازاته الأمنية السالبة في منطقة الشام وجنوب الجزيرة العربية المجاورة لإفريقيا.

مراجع:

- ١- عبد القادر عيد بالوندي، الإسلام في أوغندا وموقف المسلمين من العقائد المنحرفة، مقال بموقع شبكة الألوكة.
- ٢- عمر البشير الترابي، إيران في إفريقيا.. القوة الناعمة والأرض الرخوة، مقال بمجلة المجلة، بتاريخ: ٢١ يناير ٢٠١٣م.
- ٣- محمد سليمان الزواوي، إيران في إفريقيا.. البحث عن موطئ قدم، مجلة قراءات إفريقية، العدد الخامس عشر، ٢٠١٣م، ص ٢٧ وما بعدها.

(❖) كاتب مصري.

فالنظم الأيديولوجية غالباً ما تطرح نفسها في حالة اندماج أو تطابق تام عقائدي أو أيديولوجي كامل، مع الشعوب وبشكل خاص مع الكتل السكانية المستهدفة داخل الدول المستهدفة استعمارها، فيما هي تستهدف تحريك تلك الكتل السكانية - التي تدعي الاندماج معها - كجنود ووقود في معاركها الاستعمارية في داخل مجتمعاتها، أو أن تشكل منها سياجاً بشرياً مقاتلاً لحماية بلادها هي وتحقيق مصالحها هي.

وفى كلا الحالتين، تعتمد الدول الاستعمارية، أسلوب شيطنة الخصوم أو الدعاية السوداء ضد خصومها الراضين والمقاومين، في البلد المستهدف احتلاله (أساليب الشيطنة الإعلامية والسياسية - زعم عداء هؤلاء الخصوم للفئات المستهدفة نقل تحيزاتهما لمصلحة المستعمر)، وهي تجعل تلك الشيطنة أساساً لشن الحرب أو لاستمرارها في الحرب ضد المقاومة بعد احتلال الدول.

وفى كلا الحالتين أيضاً، تلجأ الدول الاستعمارية للقيام بأعمال قتل إجرامية بشكل عشوائي ضد الشعب الذي يشكل حاضنة للمقاومين للمستعمر، بهدف كسر إرادته الدافعة له للالتفاف حول الحكم المستهدف خلعه أو المقاومة الراضة للاحتلال.

غير أن هناك دولا استعمارية تلجأ إلى ما يوصف بالأعمال القذرة، إذ ترتكب أعمال قتل مروعة ضد ذات الفئات المستهدفة التحالف معها - أو المدعى أنها هي والمستعمر في قارب واحد سياسي أو عقائدي - ثم تتسبب هذه الأعمال الإجرامية للخصوم الراضين للاحتلال، وذلك بهدف النقل الإجباري لمواقف ومواقع تلك الكتل السكانية من الصراع تحت الخوف والرعب، ولجعلها كتل جماهيرية متماسكة تتحرك باتجاه الولاء للمستعمر الذي يصبح منقذاً لها، وذات موقف عدائي من خصوم المستعمر، أو لدفعها للمغادرة من منطقة إلى منطقة أو من بلادها إلى بلد آخر، لتكوين جيوش مساندة لأعمال الاحتلال.. الخ.

وما يلفت النظر بشدة، هو أن نجد بلدين يديان الخصومة والخلاف والصراع ويدعيان الاختلاف الفكري والعقائدي والمصلحي مع بعضهما البعض - إلى حد التناقض والتهديد بالحرب - فيما هما يمارسان

نفس الأساليب القذرة، كل منهما ضد حلفائه هو، وكأنهما يقرآن من كتاب واحد ويعملان وفق نفس الأخلاقيات، ويعتمدان نفس الخطط والتكتيكات الإجرامية لتغيير مواقف حلفائهم - المدعين - عبر قتلهم باغتيالهم أو بالتفجيرات العشوائية.

وإذ قد يكون طبيعياً أن يدرس كل خصم خصمه، فاللافت هو أن يتوحد الخصمان على اعتماد الأساليب نفسها، فتلك حالة تعكس طبيعة الارتباط والتكامل والتطابق بين الخصمين، وتكشف مدى تحالفهما لا تخاصمهما ومدى قربهما الأيديولوجي والقيمي والأخلاقي لا خلافهما.

وتلك هي قصة التوافق والتوحد بين إيران (الصفوية الفارسية الشيعية) والكيان الصهيوني (اليهودي) العنصري، إذ يجمعهما اعتماد نفس أساليب وطرق التعامل مع الفئات التي يدعي كلا منهما حرصه عليها واندماجه الفكري أو العقائدي أو الأيديولوجي معها، وهو ما يظهر توحد الخلفية الفكرية والقيمية والأخلاقية، الباعثة والمتحكمة في السلوك بين كل من إيران والكيان الصهيوني.

لقد اعتمد كلاهما أساليب العنف الدموي ضد الشعوب المراد استعمارها، تحت عنوان الانتقام للمظلومية التاريخية (الشيعية - اليهود)، كما كلاهما نمط واحد من الاستعمار، هو الاستعمار الاستيطاني (يهجر الشعوب من أرضها). وكلاهما يعتمد نمط الإبادة الحضارية والعقائدية (إحلال حضارات وعقائد أخرى)، لكن اللافت، أن كليهما قام بأعمال قتل للمواطنين الذين يدعي نصرتهم والعمل من أجلهم، بهدف نقل مواقفهم لتصبح مرتبطة بهما، إذ هو يقتلهم فيما يظهر نفسه كمنقذ هؤلاء المدعي الاندماج الفكري أو المصلحي معهم. وإن أعمال القتل التي يرتكبها كلاهما جرت وتجري وفق ألعيب قذرة، تعتمد إلصاق عمليات القتل - التي يقوم بها كل من الدولتين - بالخصوم والأعداء.

فإيران الصفوية تقتل الشيعة بطرق سرية لنقل مواقفهم إلى صفها، والعصابات والدولة الصهيونية تقتل اليهود بطرق سرية وألصقت الاتهام بغيرها لتثقل مواقف اليهود إلى صفها ولتحقق أهداف هجرتهم إلى فلسطين

الصهاينة يقتلون اليهود:

لقد كشف التاريخ كيف أن قادة الحركة الصهيونية - ومن بعدهم العصابات مثل الهاجاناه واشتيرن وغيرهما - قاموا بأعمال قذرة دوماً ضد اليهود، لتغيير اتجاهات فكرهم أو حركتهم أو لتخويفهم من البقاء هنا أو هناك أو لإجبارهم على الرحيل إلى (إسرائيل)، وقد تعاونوا في سبيل ذلك مع أعدائهم المفترضين كالنازية، لأجل قتل اليهود بقصد التأثير على مواقفهم وقراراتهم، لصالح أهداف الحركة الصهيونية.

لقد عُرف اليهود كقوم لا يحفظون أمناً ولا يحترمون اتفاقاً أو تعهداً قطعوه على أنفسهم مع حلفائهم أو خصومهم، وإذا كانت العودة إلى تاريخ النبوة تعطي خير الأدلة، فإن التاريخ لم يغير هذا الأمر فيهم - ثقافة أو قيماً أو سلوكاً - بل ازدادوا إيغالاً في هذا المجال، فقد غدروا وقتلوا حلفاءهم الذين يمدونهم بالمال والسلاح ويؤمنون لهم البقاء - أو لولاهم لانتهدت حالة الكيان الصهيوني - وهو فعل تكرر وفق وقائع تاريخية مثبتة ومحققة.

فلقد قامت القوات الصهيونية بقصف سفينة التجسس الأمريكية (ليبرتي) خلال الحرب على الدول العربية في عام ١٩٦٧، وقد أثبتت التحقيقات الأمريكية أن قصف ليبرتي كان قراراً عسكرياً إسرائيلياً اتخذ على أعلى مستوى في الكيان الصهيوني، وجرت عملية القصف للسفينة الأمريكية فيما كانت الحكومة الأمريكية تبذل كل جهدها في دعم الكيان الصهيوني بالمال والسلاح والمساندة الدبلوماسية.

وضمن نفس السلوك جرت فضيحة لافون - نسبة لاسم وزير الدفاع الصهيوني - الذي أصدر قراراً بالقيام بعمليات تفجير وقتل تطال اليهود والأمريكيين والبريطانيين وغيرهم على الأرض المصرية سنة ١٩٥٤، بهدف دفع اليهود للهجرة من مصر، ولإيقاع بين مصر والدول الغربية، ولإظهار عدم قدرة الحكم في مصر على حماية اليهود وعلى حفظ أمن الأجانب، وقد اكتشف الأمر واعترف المجرمون بعلاقتهم بالمخابرات الصهيونية وبأهداف العملية .. الخ.

غير أن الأكثر تأكيداً على جرم الصهاينة واستخدامهم أعمال القتل حتى ضد اليهود، هو ما كان قد جرى خلال الحكم النازي. فرغم اعتماد اليهود والصهاينة مرثية تاريخية عن جرائم النازيين ضد اليهود، إلا أن الوثائق والتحقيقات التاريخية ومذكرات القادة الصهاينة أنفسهم، أثبتت قيام تحالف بين الصهاينة والنازيين، بهدف دفع اليهود للخروج من ألمانيا، كل لأسبابه، فإذ رفع النازيون شعارات طرد اليهود على خلفية موقفهم المساند للحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية، وضمن منظومة نقاء ألمانيا من اليهود، فقد استهدف الصهاينة طرد وإخراج اليهود من ألمانيا وفق مخطط إجبارهم على الهجرة إلى فلسطين لزيادة أعداد اليهود على أرضها تمهيداً لاحتلالها وإعلان قيام دولة الكيان الصهيوني على أرضها. وقد وصل أمر هذا التحالف حد مشاركة الصهاينة في الأجهزة الأمنية النازية التي كانت ترتكب أعمال القتل ضد اليهود.

إيران تقتل الشيعة:

هذا الذي جرى على يد الصهاينة ضد اليهود، هو ذاته الذي جرى من إيران الفارسية الصفوية ضد الشيعة العرب، بما يظهر نظرة إيران الحقيقية لهم إذ تعتبرهم مجرد وقود في معاركها ضد الدول العربية. لقد اعتمد الصفويون الفرس استراتيجية إيذاء وقتل وإبادة وتهجير الشيعة العرب في الأحواز - وغالب أهل الأحواز شيعة عرب - وما زالوا حتى الآن يعانون، بل وامتدت أعمال القتل الإيرانية وفق أساليب الأعمال القذرة لتطال الشيعة العرب في المنطقة العربية من العراق إلى سوريا إلى لبنان إلخ، في تكرار لذات اللعبة الصهيونية التي جرت في فضيحة لافون وفي التحالف مع النازيين في ألمانيا.

لقد ارتكبت أجهزة المخابرات الإيرانية أعمال قتل قذرة ضد الشيعة، فيما لعبت أجهزة إعلامها لعبة نسبة تلك الأعمال الإرهابية للسنة والمقاومة وتيارات أخرى، وكل ذلك بهدف دفع الشيعة العرب للتحويل إلى الارتباط بإيران والنظر إليها كمنقذ لهم، تحت ضغط أعمال القتل تلك.

ومعلوم كيف جرت أعمال التصفية التي تعرض لها الشيعة المنضوون تحت يافطة نبيه بري خلال الحرب

الأهلية اللبنانية في الثمانينيات من القرن الماضي، على يد حزب نصر الله بقيادته الإيرانية.

ومع دخول إيران لعبة الصراع والحرب داخل العراق بعد الاحتلال الأمريكي، كان الشيعة العرب هم أول من طالتهم آلة القتل الإيرانية وفق أساليب الحرب القذرة على أيدي المخابرات الإيرانية، ولقد استهدفت إيران عبر تلك الأعمال نقل مواقف الشيعة العرب في العراق للارتباط بإيران على حساب الارتباط الوطني، فجرى استخدام سلاح الاغتيالات والملاحقة العسكرية وأعمال التفجير العشوائي، منذ اليوم الأول للاحتلال وحتى الآن. جرت أعمال الاغتيال الإيرانية ضد الشيعة مبكراً وقبل أن تبدأ معارك إيران واغتيالاتها وجرائمها ضد المواطنين السنة، فتم اغتيال قيادات شيعية فور عودتها للعراق من بريطانيا، وهي حالة ممتدة حتى الآن، وقد تابعتها ما حدث مع مجموعة المرجع الخالصي الرفض لولاية الفقيه، إذ جرت ملاحقته ومحاولة قتله وملاحقة أنصاره، بل جرى هدم منزله وتهجير.

وقد جرى الإعلان أكثر من مره عن تورط المخابرات الإيرانية بأعمال تفجير عشوائية في المناطق الشيعية ببغداد لتعميق الصراع بين السنة والشيعة في العراق ودفع الشيعة العرب للتحوّل بنظرتهم لإيران من العدو - الذي جرى قتاله خلال الحرب العراقية الإيرانية - إلى المنقذ لهم، وقد صدرت الكثير من الاعترافات والأحاديث عن قيادات شيعية عراقية بوقوف أجهزة الاستخبارات الإيرانية خلف الأعمال الموجهة للشيعة، وبأن تلك العمليات تجري تحت عنوان تحقيق الأمن القومي الإيراني.

وكان الحدث الأكبر والأخطر هو ما جرى في تفجيرات سامراء التي طالت مزارات شيعية، وأحدثت حرباً أهلية مصغرة في العراق، حرق خلالها ما يقرب من مائتي مسجد للسنة وقتل خلالها عشرات الآلاف من السنة، وقد توصلت التحقيقات الأمريكية لمسؤولية إيران عن تلك العمليات، وفق ما أعلن قائد قوات الاحتلال الأمريكية بالعراق في تلك الفترة جورج كيبي، الذي قال بأن فيلق القدس هو المتورط بتنفيذ تلك العمليات، وأن العبوات الناسفة المستخدمة في التفجيرات كان مصدرها إيران، وأنه أبلغ رئيس الوزراء

نوري المالكي بذلك.

القتل .. سر إطالة كليهما أمد التفاوض!

هكذا، وفي ظل اعتماد خطة نقل القطاعات السكانية «الحليفة» من موقف إلى موقف بقوة الخوف وعبر إسالة دمائها، كان ضرورياً أن تعتمد كل من إيران الصفوية الفارسية والكيان الصهيوني اليهودي مخطط إدامة الصراعات وعدم الوصول إلى حلول واعتماد لعبة التفاوض الميت وسيلة للتعامل مع الضغوط التي يتعرض لها كلاهما دون التخلي عن «الخط العام» المعتمد في إدارة صراعاتهما لتحقيق حالة السيطرة على أراضي الغير، إذ هما بحاجة إلى وقت أطول يتمكنان فيه من ترحيل السكان أو نقل مواقعهم، إذ تغيير المجتمعات أو إحداث تغييرات تتعلق بنقل قطاعات سكانية جغرافياً من مناطق حياتها وحياة الأجداد، وسياسياً إلى عكس مصالحها الوطنية، أمور تحتاج لدورة وقت طويلة وهو بذلك يختلف عن حالات الاستعمار التقليدي، التي تنتهي لعبتها بمجرد كسر إرادة الشعوب على المقاومة.

ولذا وجدنا إيران والكيان الصهيوني يتبنيان نفس المدرسة في إدارة التفاوض، لقد رأينا كيف أن الكيان الصهيوني ما يزال في حالة تفاوض مع قيادة السلطة الفلسطينية منذ سنوات - أكثر من ٢٠ عاماً - بعد توقيع أوسلو (١٩٩٣)، دون الوصول لاتفاق، ورأينا كيف حول الصهاينة عمليات التفاوض إلى لعبة تفاوض من أجل التفاوض، فيما هم يمارسون أعمال الاستيطان وترحيل السكان وتهويد الأقصى، تحت ظلال العمليات العسكرية، كما رأيناهم يمارسون القتل بالحرب أو بالاغتيال وهم يتفاوضون!!

وهو نفس المنهج الذي اعتمدته إيران، إذ خربت إيران سوريا والعراق واليمن قتلاً وتهديماً، فيما هي تشغل العالم بمفاوضات الملف النووي.

لقد اعتمدت إيران استمرار أعمال القتل والتفجير في سوريا ومنعت وصول الثوار إلى السلطة، فيما كانت تعمل لأجل نقل مواقف الشيعة إلى درجة الاندماج في مشروعها الاستعماري، كما أرسلت ميلشياتها - من أفغانستان وباكستان والعراق - لدعم مخططاتها للسيطرة على السلطة، إذ هي تعتبر الأسد مجرد حليف مؤقت ينتهي دوره بتغيير الولاءات في جيشه وحزبه

وشبيحته ليكونوا في خدمة مشروعها هي.

وفي العراق، أطالت عمر كل أشكال التفاوض الداخلي والخارجي - بما ذلك مفاوضات تشكيل الحكومات - للحصول على أكبر وقت ممكن لممارسة أعمال القتل والإرهاب لإحداث التحول الكامل في مواقف الشيعة العرب ليصبحوا في وضع الاندماج مع فكرة الولي الفقيه بأبعادها الاستراتيجية لا العقائدية فقط.

وفي أفغانستان لم يحتج ويرفض قيام الولايات المتحدة بالتفاوض مع طالبان إلا إيران!

وأخيرا، فللقصة بعد آخر، إذ مما هو راسخ أن السياسات الخارجية ليست إلا امتدادا للسياسات الداخلية، ولما تشابهت السياسات الداخلية الصهيونية والإيرانية، كان طبيعيا أن تتشابه سياسات كليهما في الخارج.

بين تمكين المرأة والنسوية الإسلامية...

قراءة في إشكالية المصطلح والتطبيق

فاطمة عبد الرؤوف (*) - خاص بالرائد

ما بين العدل والإحسان جاءت أحكام الإسلام

وتشريعاته «إن الله يأمر بالعدل والإحسان» فالعدالة الإسلامية التي تقاس بمثقال الذرة لا تقبل أن يكون نصف الجنس البشري الذي كرمه الله تعالى يعيش حالة من المظلومية ولو كانت مثقال ذرة، بل إن الظلم والانتهاك الذي عاشته المرأة ندد به القرآن الكريم كأكبر خطيئة ارتكبت على سطح الأرض حتى أنها الجريمة الوحيدة التي ذكرت مقترنة بأحداث الساعة ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ❖ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ❖ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ❖ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ❖ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ❖ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ❖ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ❖ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ❖ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ❖﴾ [التكوير: ١-٩].

(*) كاتبة مصرية.

ولكن الحياة تسلب بصورة كثيرة غير الواد،

فالمرأة التي تعيش ولا تتاح لها فرصة التعليم حتى تتحول لما يشبه الأنعام، ليست إلا موعودة، والمرأة التي تحرم من حقوقها الاقتصادية أو الاجتماعية أو حتى السياسية هي أيضا موعودة على نحو ما، الإسلام عندما دافع عن المرأة لم يدافع فقط عن حقها في الحياة المادية البحتة بل إنه أراد لها الحياة بأوسع معانيها ومنحها حزمة حقوق متكاملة بعضها تفصيلي وبعضها مجمل كي يتوافق مع تغير الأزمان والبيئات.

هذه الحزمة من الحقوق كانت تمثل صدمة

لمجتمع لم يكن يرى في المرأة إلا لعبة للتسلية والترفيه، كانت القاعدة المقررة هي الاستجابة لأوامر الله تعالى حتى لو كانت لا تتفق مع العواطف والمشاعر التي ألفتها الإنسان والأفكار والتصورات التي تفاعل معها، لذلك استطاعت النساء في تلك الفترة وتدرجيا أن يحصلن على تلك الحقوق الجديدة، ويستمتعن بحياة سعيدة.

وتدرجيا، ومع العديد من العوامل التي أطفأت التوهج الإيماني، ومع مشكلات مجتمعية معقدة كان على رأسها تحول النظام السياسي من الخلافة الراشدة للملك العضوض، وعودة العصبية الجاهلية بكل ما فيها من شرور وعلى رأسها احتقار المرأة وتهميشها واعتبارها أداة للهو والتسلية من جديد، بالطبع لم تصل الأمور لما كانت عليه أيام عرب الجاهلية ولم تشمل جميع فئات وطبقات المجتمع المسلم، لكنني أتحدث عن الاتجاه العام حيث شهد منحى تمكين المرأة من حقوقها تراجعاً ملحوظاً خاصة مع حالة الرخاء الاقتصادي وظاهرة انتشار الجاريات الروم غير المسلمات، ومع دخول البلاد العربية نفق الاستعمار حدث انهيار شامل للذات الحضارية نال المرأة النصيب الأوفى منها.

وللأسف جاءت الدعوة الجادة لإصلاح المظالم

المتراكمة الواقعة على المرأة من المعسكر الذي لا يتبنى الحل الإسلامي ولا يفهمه، فتجاهل هؤلاء حزمة التشريعات التي منحت المرأة العدالة المجتمعية وذهب يتلمس خطى التجربة الغربية بحلها ومرها، وخيرها وشرها.

بدأت الأمة تستفيق من غيبوبتها الطويلة وتقدم

أصحاب الرؤية الإسلامية لعرض نموذجها الحضاري بمبادئه العظيمة الخالدة مجتهدين في ملابس واقع جديد وكانت قضية المرأة وحقوقها وواجباتها محورا بالغ الأهمية في هذا الحراك الجديد، إلا أنه من الملاحظ أن حجم الخطاب الذي تم توجيهه لأصحاب الرؤية التغريبية فاق في كثير من الأحيان الخطاب الذي تم توجيهه للجماهير لتمكين المرأة من حقوقها التي استلبت منها، كان الخطاب الموجه للجماهير متعلقا أكثر بواجبات المرأة سواء على المستوى الفردي أو الأسري أو حتى المجتمعي بينما كان خطابا ضعيفا على المستوى الحقوقي.

تطور الخطاب الإسلامي الموجّه للمرأة وأصبحت

له مدارس متعددة، كان آخرها أطروحة النسوية الإسلامية التي اكتسبت زخما في الآونة الأخيرة.

النسوية الإسلامية

فتحت عنوان «النساء والمجال العام: رؤية إسلامية معاصرة» أطلق مركز نون لقضايا المرأة والأسرة بالتعاون مع كل من مكتبة الإسكندرية والمعهد السويدي بالإسكندرية تجمعا عربيا للمهتمين والباحثين في مجال قضايا المرأة من منظور إسلامي باسم «شبكة شقائق»، وذلك في (٢٧ - ٢٩/٤/٢٠١٥) بمدينة الإسكندرية، وبحضور ممثلين عن كل من هيئة الأمم المتحدة للمرأة والوكالة السويسرية للتنمية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي والمعهد الدانماركي المصري للحوار بالإضافة إلى عدد من علماء الأزهر الشريف ومن أهم التوصيات التي خرجت عنه إنشاء كرسي متخصص للدراسات النسوية الإسلامية تابع لجامعة الأزهر.

وبهذه الكلمات عرفت «شقائق» نفسها: (وتأتي «شقائق» - التي يطلقها المركز عبر المؤتمر - تلبية للحاجة الماسة لكيان يضم العاملين والمهتمين بما عرف منذ ما يقرب من ثلاثة عقود بـ «النسوية الإسلامية» وهو مفهوم يعبر عن تيار النساء المسلمات الذي يحاول المواءمة بين قيم وتعاليم الإسلام كدين سماوي وعلى رأسها العدل والإنصاف والمساواة، وبين النسوية كحركة نضالية وتيار حقوقي يسعى لتمكين المرأة واستعادة حقوقها.

وعلى مر هذه العقود سعى الكثير من المهتمين بقضايا المرأة في الوطن العربي إلى تحقيق هذه المواءمة سواء كانوا باحثين أو عاملين ونشطاء بالمجتمع المدني؛ خاصة وأن الثقافة العربية طوال الوقت تخلط بين ما هو من أصل الدين وما هو عادات وتقاليد تتنافى في بعضها مع قيم وتعاليم الدين الإسلامي حتى وصل هذا الخلط إلى الخطاب الديني.

ولهذا تسعى «شقائق» لأن تكون منصة التقاء تنظم جهود الفاعلين في النسوية الإسلامية سواء كانوا من الباحثين أو العاملين في المجتمع المدني، على نحو يحقق التواصل بينهم، ويسمح بتبادل الأفكار والخبرات، ودعم المبادرات، لذلك تضم الشبكة في عضويتها عددا من الباحثات الأكاديميات والباحثين، والناشطين والناشطات الفاعلات على مستوى الوطن العربي).

هذا المؤتمر الذي جاء تحت إشراف الأزهر وبمشاركة الأمم المتحدة يؤكد ما توصلنا إليه أن مصطلح النسوية الإسلامية أخذ في التوسع والانتشار وأن له يدا تمسك بالدين وعينا تنظر إلى المقررات الأممية.

إشكالية المصطلح

يمكننا تقسيم أنصار النسوية الإسلامية إلى فريقين: الأول يتقيد بوجه عام بالقرآن الكريم وصحيح السنة ويتعامل باحترام مع التراث وإن انتقد بعضه، وغالبا هذا الفريق من النسويات الإسلاميات في الداخل.

بينما الفريق الآخر وتحت لافتة الاجتهاد - الذي لا يمتلك أدواته كالعالم باللغة وأسباب النزول وغير ذلك - ينكر الكثير من المعلوم بالدين بالضرورة، ويكاد يكون نسخة مكررة من دعاة النسوية الليبرالية، سواء من حيث الإلحاح على قضايا بعينها أو طبيعة الحل، فهم أشبه بمن يضع التشريع الإسلامي المتعلق بالأسرة في قفص الاتهام ثم يحاولون تبرئته، فالإسلام عندهم لا يقبل تعدد الزوجات، والطلاق لا يقع إلا بالإشهاد وأمام القاضي، وقسمة الميراث كانت خطوة على الطريق حيث يرون ضرورة المساواة في الميراث نتيجة تغير الظروف والمستجدات، وحتى أحكام الصلاة يرون المساواة المطلقة فيها، فقد تكرر أكثر من مرة إمامة سيدة بالمصلين رجالا ونساء، محجبات وغير محجبات، في الولايات المتحدة الأمريكية.

هذه النوعية من النسوية الإسلامية هي في الحقيقة عين الفكر النسوي الراديكالي، الفارق الوحيد أن من يطلقون على أنفسهم (أنصار النسوية الإسلامية) لا يهاجمون الدين أو يقولون إن أحكامه انتهكت حقوق النساء وشاركت في المظلمية التي وقعت عليهن وإنما يقلن إن الدين - أو بمعنى أدق - القرآن الكريم والفكر النسوي شبه متطابقين، لأن معظمهن لديهن مشكلات مع الحديث النبوي حتى قالت إحداهن: «إن القرآن أكثر إنصافاً في شأن النوع، بينما يستمد معظم الأحكام الإسلامية المجحفة بالنساء مصادره من الحديث».

وهن يرفضن آراء جميع المفسرين والمحدثين وكل ما يمت للتراث الديني، ويجتهدن بأنفسهن -وهن جاهلات بالشرع- اجتهدا مفتوحا محرفين فيه حتى القواعد اللغوية البسيطة حتى يحصلن على النتيجة التي يسعين منذ البداية لإثباتها لنفس القضايا التي يسير على خطاها الفكر النسوي العالمي، أو كما قالت إحدى النسويات التقليديات: «ورثت النسوية الإسلامية كل مفاعيل اندفاع النسوية الغربية لكنها تتكررت لها، وقالت إنه الإسلام».

لكن الإشكالية الحقيقية تكمن في الفريق الأول الذي يلتزم بأصول الاجتهاد ويحترم التراث وإن كان ذلك لا يمنعه من انتقاده عندما لا يكون له سند شرعي.

أزمة المصطلح

المصطلح ليس مجرد لفظ وإنما هو بناء متكامل عرف بهذا اللفظ، فالمصطلح له معناه وظلاله وقضايا وظروف نشأة وليست معنى إضافة لفظ إسلامي لمصطلح آخر أنه بذلك اصطليغ بالصيغة الشرعية تماماً، كما كانوا يقولون الاشتراكية الإسلامية أو الرأسمالية الإسلامية والآن النسوية الإسلامية.

النسوية فلسفة لها مدارسها التي تختلف في التفاصيل ولكنها تتفق جميعاً أن الأنثى هي المحور، النسوية فلسفة تقوم على الصراع لانتزاع الحقوق أو ما يصور أنه كذلك، النسوية فلسفة تقُدس الفرد (المرأة) ولا تأبه كثيراً بالأسرة أو المجتمع، ثم إن النسوية لها قضايا عرفت بها ودافعت عنها حتى أصبحت بمثابة التعريف لها،

فعندما نقول (النسوية الإسلامية) فإنه سيرد للذهن كل المعاني السابقة ثم تطل علامة استفهام كبيرة للتناقض الواضح بين هذه الفلسفة وبين الرؤية الإسلامية للفرد والمجتمع.

ستقول المدافعات عن المصطلح إنه يعني السعي لتمكين المرأة من حقوقها التي جاء بها الإسلام وأهدرها المجتمع فيما بعد، وهو - ولا شك - هدف بالغ الأهمية والحيوية ولا خلاف عليه فلا بد من بحث كل الوسائل الممكنة كي تستطيع المرأة أن تحصل على حقها الذي كفله لها الشرع، ولكن هل يجب أن نكون إمعة ونستخدم نفس مصطلحهم المعيب للحصول على نتائج جد مختلفة وإن كان عنوان كل منهما حقوق النساء؟، على أي حال مصطلح النسوية الإسلامية ليس فقط تماهى مع الفكر النسوي الغربي ذي الصوت المرتفع ولكنه تماهى أيضاً مع فكرة النسوية المسيحية والنسوية اليهودية.

أولويات القضايا

كما تواجه هذه النسوية الإسلامية إشكالية أولوية القضايا المعالجة فمثلاً قضية بحجم قضية العنوسة لا تمثل أهمية تذكر عند النسويات، بينما تكون الأولوية لمنع الزواج المبكر، وهكذا، والمتابع لكتابات النسويات الإسلاميات سيجد أنهن يعملن على نفس القضايا التقليدية للنسوية (مواجهة العنف، والختان، والزواج المبكر) وكلها قضايا هامة، ولكن نحن نتحدث بصدد الأولويات التي تهم المرأة والمجتمع المسلم ككل.

الفكر النسائي الإسلامي

كرّم الإسلام المرأة بأن سمى سورة من أكبر سورته بـ «النساء» فلو أردنا النسبة لما كرمنا الله سبحانه به فسنقول «نسائي» ويصبح المهتم بهذا الشأن باحثاً بالشأن النسائي وليس النسوي، والمسألة كما سبق وذكرنا ليست ألفاظاً جوفاء ولكن تحرير المصطلح ينعكس على جوهر الأفكار، وفي هذا الصدد نذكر أن الغربيين عندما يريدون الحديث عن الشريعة لا يترجمونها لقوانين مثلاً وإنما يستخدمون نفس اللفظ «الشريعة» ولكن بالحروف اللاتينية لأن الشريعة مصطلح فرض نفسه، وفي قضية الوعي ينبغي التنبيه لحرب المصطلحات. أما مصطلح تمكين المرأة الذي يترجمه البعض

باستقواء المرأة فهو الآخر بحاجة لمراجعة تماما كالمقصود منه فنحن نريد أن نبحث عن الوسائل التي تمكن المرأة من الحصول على حزمة التشريعات الإلهية التي تكفل لها الحياة الكريمة.

الحقوق الاقتصادية

هناك الكثير من الملفات الساخنة والمشكلات الكبيرة التي تعاني منها المرأة وهناك الكثير من الحقوق الضائعة التي حالت ظروف المجتمع وتقاليد المخالفة للشريعة الإسلامية دون الحصول عليها، ومن ذلك حقوقها الاقتصادية. ففي الميراث منح الإسلام البنت نصف نصيب أخيها وكلفه بالإنفاق عليها إن لم تكن متزوجة وإلا فتنفقتها على زوجها، فما هو واقع حق المرأة في الميراث؟ منع الكثيرون المرأة من حصولها على ميراثها فهناك آباء يقومون ببيع ممتلكاتهم ومزارعهم بل وبيوتهم لأولادهم الذكور. خاصة في المناطق الريفية، حتى لا ترث الابنة وتنتقل الممتلكات لزوجها، وتحول التقاليد دون أن تشكو الابنة للحصول على ميراثها سواء في حياة الأب أو بعد وفاته، فتلزم الصمت وترفع ويضيع حقها.

وفي المقابل، هناك من ترث، ولكن ينتقل هذا الإرث طوعا أو كرها للزوج، وإلا فهي بخيلة لا تساعد زوجها وتعينه على مصاعب الحياة، ونفس الشيء يحدث للمهر الذي يقدم على هيئة مصوغات ذهبية، كثيرا ما تُجبر المرأة على بيعه، وإلا فنفس الاتهام سوف يوجه إليها أنها إنسانة سيئة غير متعاونة فيؤخذ منها بسيف الحياء وربما يكون ثمن رفضها إنهاء حياتها الزوجية أو معاملتها بطريقة قاسية.

ومن المشكلات الاقتصادية التي تقابلها المرأة صعوبة حصولها على النفقة في حالة الطلاق سواء لها أو لأطفالها فتظل المسكينة تتفق ما تبقى معها على أروقة المحاكم بينما يتهرب الزوج بحيل قانونية كثيرة حتى تتحول حياتها وحياة أطفالها لما يشبه الجحيم.

هذه الحالات وغيرها، الحق موجود منحه الشريعة وكفله القانون وعلى الرغم من ذلك يتم التحايل عليه والمطلوب البحث عن آلية لتفعيل هذا الحق سواء عن طريق رفع الوعي لدى النساء بطبيعة الحق، أو رفع الوعي عند المجتمع المحيط بالنساء حتى تتغير مفاهيمه فلا يرى أن حقوق النساء عبء عليه، ومن جهة ثانية لا بد من

تواجد منظمات تقدم استشارة مجانية وخطوات للحل كوجود محاميات متطوعات أو تدفع لهن بعض الهبات الخيرية فهذا من باب التعاون على البر والتقوى ولا بد للنسائيات الإسلاميات من التخطيط لحملات كبرى لعلاج مشكلات المرأة وتمكينها من الحصول على حقها كتنبي فكرة إنشاء صندوق يدفع للمرأة النفقة الكافية لها ولأطفالها حتى تستطيع الدولة إلزام الرجل بالدفع أو حبسه إذا كان مصرا على تضييع من يعول.

المرأة المعنفة

هناك تمايز بين الفكر النسوي التغريبي أو حتى الإسلامي وبين الفكر النسائي الإسلامي ولكن هذا لا يمنع من وجود قضايا مشتركة اتفق عليها الطرفان، ومن ذلك مواجهة العنف الواقع على المرأة وكيفية مساعدة المرأة المعنفة، بداية لا بد للنسائيات الإسلاميات من الاهتمام برفع اللبس في هذه القضية حيث هناك حملات تربط بين التشريع الإسلامي وتوجيه العنف ضد النساء وتسيء تفسير الآيات القرآنية، يقول الشيخ عصام الشعار الباحث بموقع أون إسلام (ضرب الزوجة الإذن فيه ليس على إطلاقه وإنما مقيد بنشوزها، وأن يكون مفيدا في صلاحها وتقويمها، والنشوز معناه الخروج عن الطاعة الواجبة ولا يكون نشوزا إلا إذا بدا منها الإصرار على معصية الزوج ومخالفته بامتناعها عن أداء حقه وخروجها من بيته دون إذنه، ونحو ذلك مما يجب عليها، وكما قال الفقهاء: على الزوج وعظ زوجته بما يلين قلبها لقبول الطاعة واجتتاب المنكر فإذا لم يفد الوعد هجرها في المضجع، فإذا لم يفد الهجر جاز للزوج ضربها ضربا غير مُبرح وهو الذي لا يكسر عظما ولا يشين جارحة، وضرب الزوجة ليس على إطلاقه في هذا الحالة بل هو مقيد بأن يغلب على ظن الزوج أنه يفيد في تأديبها، فإن ظن عدم إفادته فلا يجوز له ضربها.

بل جاء في كتاب أحكام القرآن للفقهاء المالكي ابن العربي: (قال عطاء - من فقهاء التابعين - : لا يضربها وإن أمرها ونهاها فلم تطعه، ولكن يغضب عليها. قال القاضي: هذا من فقه عطاء، فإنه من فهمه بالشريعة ووقوفه على مظهر الاجتهاد علم أن الأمر بالضرب ها هنا أمر إباحة، ووقف على الكراهية من طريق أخرى في قول النبي ﷺ في حديث عبد الله بن زمعة: «إني لأكره للرجل

في إقرار الحقوق الشرعية الصحيحة، وليس تياراً مهزوماً يمشي للدفاع باستحياء ويتخندق في زاوية رد الفعل.

دور الأمم المتحدة والغرب في دعم المشروع الشيعي

عامر عبد المنعم^(١) - خاص بالرائد

تلعب الأمم المتحدة ودول الغرب دوراً محورياً في تمدد المشروع الشيعي لابتلاع أكثر من دولة عربية، ولولا الدعم العسكري الغربي والغطاء الذي توفره الأمم المتحدة لإيران والمليشيات الشيعية التابعة لها ما كان لهذا المشروع الطائفي أن يحقق أي مكاسب ويتغول في المنطقة على النحو الذي جرى خلال السنوات الأخيرة.

المشروع الإيراني ليس لديه القوة الاقتصادية والعسكرية لكي يسيطر على عواصم عربية بقوته الذاتية، وليس من المنطقي أن تسيطر إيران بالأقليات الشيعية العربية على الأغلبية السنية في دول لولا الدعم العسكري والسياسي اللامحدود الذي حصلت عليه من أمريكا وأوروبا.

الغرب يستخدم الإيرانيين كعصا وكشرطي ضد السنة، كأداة للحرب بالوكالة لمنع التغيير السياسي، وسعي الشعوب العربية السنية لحكم نفسها، ولاستمرار الهيمنة الغربية على المنطقة بعد عجز أمريكا وحلفائها عن مواصلة الحروب بسبب الخسائر التي منيت بها جيوشها البرية في العقد الأول من الألفية الجديدة في العراق وأفغانستان.

تاريخياً يعتمد الغرب على إيران كحليف ضد السنة مستفيداً من الحقد الفارسي تجاه العرب والذي أخذ شكل الخلاف المذهبي بتبني التشيع للتمايز على الأمة العربية، والحسابات الغربية تحافظ على العلاقة مع إيران مهما كانت درجة الخلاف، والمفاوضات الجارية حول البرنامج النووي وإصرار الرئيس الأمريكي أوباما على التوقيع على الاتفاق وإنهاء

(١) كاتب مصري.

يضرب أمته عند غضبه، ولعله أن يضاجعها من يومه». أما الضرب المبرح، فقد نهى عنه الشارع حتى وإن كان فيه صلاح الزوجة واستقامتها وجاء في حاشية الدسوقي لابن عرفة المالكي: (ولا يجوز الضرب المبرح ولو علم الزوج أنها لا تترك النشوز إلا به، فإن وقع فلها التطليق عليه والقصاص). أهـ.

تستطيع النسائيات الإسلاميات العمل في ملف العنف هذا على عدة محاور:

- محور رفع الوعي وإزالة اللبس.
- محور الأولوية لوقف الضرب العنيف المبرح، فيتم تبني حق التطليق للضرر مع أهمية تفعيل عقوبة القصاص حتى يرتدع من لا خلاق له.
- محور كراهة حتى الضرب الخفيف الذي قد يأتي عرضاً لأن الرسول قال (ولن يفعل ذلك خياركم)، الضرب الخفيف مباح فقط كحل أخير لمن لم ترتدع بالوعظ والهجر ومن يصلحها ذلك فهو علاج وليس عقاباً ولا بد من اشتراك علماء النفس في ذلك فبعض النساء يعانين نسبة من المازوخية (مرض نفسي يستعذب الألم خاصة في مجال العلاقة الخاصة) لذلك جاء هذا الضرب الخفيف لمثل هذه النوعية حتى يتم علاجهن نفسياً من هذا المرض أي أنه دواء مر لمرض مستعص وليس أكثر من ذلك مع ملاحظة أن هؤلاء المازوخيات لن يتقدمن بشكوى من العنف وهذا معناه أن المرأة التي تشكو لا ترضى ولا تقبل العنف حتى لو كان خفيفاً. وهذه ومثلها لابد أن تلتقيها الجمعيات النسائية الإسلامية العاملة في مجال حقوق المرأة وظهرها المهتم بشئون الأسرة لإيجاد حل لمشكلتها ولا يمكن بحال قبول تجاهل مثل هذه النوعية من القضايا أو القبول بها في بعض البيئات والمجتمعات.

ختاماً: فيما سبق تم تقديم نموذجين لمشكلات حقيقية للنساء، قدم فيهما التشريع الإسلامي حلاً متكاملاً، ولكن الخلل هو في عدم تطبيقها، وليس في اجترار حلول تعقد المشاكل كما رأينا في واقع النسوية العلمانية العالمية.

ولا تزال هناك قائمة طويلة من مشكلات النساء تنتظر تياراً نسائياً إسلامياً قوياً يعيد سيرة الرعي الأول

الخلافات يؤكد هذا التوجه.

ومع التطورات المتلاحقة في العالم العربي لم تعد الدول الغربية قادرة على التحكم في حركات التغيير فراحت تستخدم كل ما لديها للسيطرة والإمساك بزمام قيادة التحولات، ومن هذه الأدوات الأمم المتحدة التي لعبت دورا مهما في توفير الحماية الدولية للمليشيات الشيعية والعمليات العسكرية للحرس الثوري الإيراني خارج إيران وتوظيف هذا الحقد الطائفي ضد السنة.

هذه أبرز النقاط التي توضح تحالف الأمم المتحدة مع إيران والشيعية ضد السنة:

١- توفير الحماية للمليشيات الشيعية وعدم إصدار أي إدانات جديّة ضد الإرهاب الشيعي؛ ففي الوقت الذي تصدر الأمم المتحدة قوائم سنوية للمنظمات الإرهابية في العالم يتم التركيز فيها على الحركات السنية دون التطرق إلى المنظمات الشيعية.

٢- عدم إدانة إيران لقيامها بعمليات مسلحة خارج أراضيها وداخل دول أخرى، والتغاضي عن مشاركة فرق عسكرية إيرانية كالحرس الثوري وغيره في القتال ضد شعوب دول أخرى (العراق وسوريا).

٣- مد مظلة الحماية لقوات حزب الله اللبناني للسيطرة على الدولة اللبنانية وتجاهل إرسال حسن نصر الله لقوات شيعية لقتال الشعب السوري السني ومشاركة قوات لبنانية أخرى في العراق واليمن.

٤- تجريم حركات الثورة السورية وفصائل المقاومة ضد نظام بشار الأسد وإصدار البيانات المتكررة ضد الفصائل التي تقاتل الأسد دون الإشارة إلى المرتزقة الشيعية الذين جاءوا من الخارج ودول آسيوية ليقتلوا الشعب السوري لأسباب طائفية.

٥- مساندة الحكومة الطائفية التي تحكم العراق وترتكب الفضائح ضد السنة، ودعم الحكم الطائفي بكل الوسائل، والضغط على دول العالم لتقديم الدعم لهذه الحكومة التي ترتكب المذابح، وتمارس الأمم المتحدة دورا رئيسيا في إجبار المنظمات الدولية ومنها جامعة الدول العربية لإدماج الحكومة الطائفية في كل المجالات والهيئات والتنسيق معها لتأكيد شرعيتها.

٦- تجاهل العمل الإنساني الدولي للشعب العراقي

السني اللاجئ والنازح وإهمالهم وتركهم عرضة لاعتداءات المليشيات الطائفية.

٧- التستر على الجرائم الطائفية والتطهير العرقي الذي تمارسه أكثر من ٤٠ مليشيا عراقية وإيرانية تعمل بشكل علني وفي ظل حماية دولية.

٨- دعم الانقلاب الحوثي في اليمن والعمل على تمكين الأقلية الطائفية التابعة لإيران من الحكم.

٩- السعي لانتزاع ملف اليمن من المملكة العربية السعودية وإدخال إيران في المفاوضات كطرف أصيل، أي بدلا من إدانة التدخل الإيراني يتم الاعتراف بها كصاحب حق!

١٠- تجاهل عمليات الإرهاب التي يقوم بها عملاء إيران في اليمن ضد المواطنين والمدن وإظهار ما يحدث وكأنه صراع بين أطراف وليس انقلابا مدعوما من إيران يريد أن يسيطر بالإرهاب وبقوة السلاح على الدولة والشعب.

وقائع كثيرة تكشف انحياز الأمم المتحدة للشيعية ضد السنة وتحالفها مع إيران ضد الدول العربية، واتجاه الأحداث يؤكد أن المنظمة الدولية لم تعد تعمل على منع الحروب وإنما تزيدها اشتعالا، بالانحياز لطرف بعينه ضد أممنا وتوظيف الحقد والكراهية لتحقيق أهداف الدول الغربية المهيمنة.

سوريا

إذا نظرنا إلى ما يجري في سوريا نجد أن ما يقوم به مبعوث الأمم المتحدة الدبلوماسي السويدي والحاصل على الجنسية الإيطالية ستافان دي مستورا يؤكد الانحياز ضد الشعب السوري وأحلامه في الإطاحة بالسفاح بشار الأسد، فالأمم المتحدة تعمل على تعقيد المشكلة وليس حلها، ولولا التدخل الدولي منذ بداية الثورة لسقط بشار منذ زمن؛ فاستراتيجية المنظمة في سوريا تركز على تشكيل كيان سياسي موالي للغرب لاستلام الحكم ومنع الثوار من إسقاط الأسد وإضعافهم بعزل الرافضين للغرب واستمالة الموالين.

ولتطويق الثوار وانتزاع زمام المبادرة منهم تعمل الأمم المتحدة على تدويل القضية السورية وجعل حلها بالخارج وتشرك في المفاوضات روسيا وإيران لتطويل أمد الصراع إلى أطول فترة ممكنة وتعقيده لاستنزاف طرقي الأزمة

السورية بما يصب في النهاية لصالح الكيان الصهيوني. وفي هذا السياق لم يكن مفاجئاً ما صرح به مبعوث الأمم المتحدة في سوريا دي مستورا بأن «الأسد جزء من الحل وأن أي سيناريو لإنهاء الأزمة السورية لا يستبعد بشار»، فالجهد الدولي لا يرى بشار مجرماً وأن سقوطه —كما يقول الإسرائيليون— ليس من مصلحة إسرائيل، فهو لم يطلق رصاصة واحدة تجاه الكيان الصهيوني رغم تعرضه للكثير من الاعتداءات الإسرائيلية، وكان في كل مرة يتعرض للضرب «يحتفظ بحق الرد» ولم يكن شعار الممانعة سوى جعجة رحي بدون طحين.

اليمن

وفي اليمن كان دور الأمم المتحدة مكشوفاً، فمنذ بداية الانقلاب الحوثي بدا واضحاً مشاركة مبعوث الأمين العام الدبلوماسي المغربي جمال بن عمر في تسليم عاصمة الدولة والمحافظات اليمنية قطعة قطعة للمليشيا الطائفية التابعة لإيران، وامتنعت المنظمة عن إدانة الإرهاب الذي تعرض له اليمنيون، وظل بن عمر يقدم تقارير مضللة ويدلي بتصريحات للإعلام كاذبة عن اقتراب الوصول إلى حل للأزمة، للتغطية على الانقلاب المسلح وعملية السيطرة التي تتم.

وأوضح مثال على عملية التضليل أنه بينما كان الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي وأركان الحكومة محبوسين ورهن الإقامة الجبرية في صنعاء كان بن عمر يتحدث عن استجابة الحوثيين للحوار وصورهم على غير صورتهم، وظل على هذا الموقف المخادع حتى بعد أن سعى الحوثيون للتمدد جنوباً واستخدموا الطائرات لقصف قصر المعاشيق بعدن بهدف قتل الرئيس الذي أفرج عنه الحوثيون بطلب من مجلس الأمن، بل وحتى بعد نهاية مهمته زعم بن عمر أن عاصفة الحزم عطلت الحل، وهي التي جاءت في آخر لحظة لمنع سقوط عدن وسقوط كل اليمن تحت أقدام عملاء إيران.

أيضاً عندما تدخلت السعودية في الوقت الحرج لإنقاذ اليمن ودفاعاً عن أرض الحرمين ضد التتغول الإيراني والإمساك بملف اليمن لإدارة المعركة العسكرية والسياسية وإصلاح ما أفسده بن عمر قامت الأمم المتحدة بعد فترة ارتباك بالالتفاف والسعي لانتزاع ملف اليمن من

السعودية، وأعلنت بدون تنسيق مع السعوديين والحكومة اليمنية عن مؤتمر في جنيف وضم إيران للمفاوضات، وهنا أفشلت المملكة المؤتمر في البداية، لكن ظلت الأمم المتحدة تواصل الضغط فرفضت السعودية الحضور ووافق الرئيس اليمني هادي على الحضور على ألا يبدأ التفاوض من الصفر مطالباً بتنفيذ قرار مجلس الأمن بانسحاب الحوثيين وتسليم أسلحة الدولة.

العراق

يظل العراق أكبر مثال على دور الأمم المتحدة في توفير الغطاء لعمليات الإبادة التي يتعرض لها الشعب العراقي على أيدي حكومة ميليشياوية طائفية، فالمنظمة الدولية شرعت الاحتلال الأمريكي منذ ٢٠٠٣ وأضفت المشروعية على جرائم العصابات الشيعية بالمشاركة مع إيران، وقدمت كل المبررات لعمليات الإبادة ضد السنة والقتل بكل أنواع أسلحة الدمار للمدنيين في المدن السنية.

لم تصدر إدانات ضد الميليشيات الشيعية المتهمة بالتطهير العرقي في ديارى وصلاح الدين وفي بغداد، ولم تستنكر الأمم المتحدة ما يجري من تهجير وهدم المدن وممارسات إجرامية وفظائع ضد ملايين العراقيين الذين هربوا كلاجئين خارج بلدهم وملايين النازحين الذين لم ترحمهم طائرات إيران والحكومة الطائفية التي تصب عليهم البراميل المتفجرة التي أصبحت سلاحاً طائفيًا بامتياز.

الأخطر في العراق هو تأييد الأمم المتحدة للتدخل العسكري الإيراني واعتباره تدخلاً مشروعاً في إطار ما يسمى مكافحة الإرهاب، وتلتزم المنظمة الدولية الصمت تجاه الإبادة الطائفية التي يقودها جنرالات الحرس الثوري الإيراني الذي أصبح حليفاً بعد أن كان متهماً من قبل بالإرهاب.

ما تقوم به الأمم المتحدة بالتحالف مع إيران والشيعية ضد الأمة يحتاج إلى وقفة، ويقتضي من العرب أن ينتبهوا إلى أن إيران ما كان لها أن تتوسع وتبتلع الدول العربية، الواحدة بعد الأخرى إلا بهذا الدعم الدولي، فهذا الظهور الإيراني صنيعة الغرب والأمم المتحدة، وليس بسبب جهد إيراني شيعي، فهذا المشروع الطائفي عبر التاريخ ليس

لديه القدرة على العودة بمفرده وإنما يعتمد دوماً على الغرب الصليبي، ووقائع التاريخ تشهد.

هذا الصعود الإيراني المصطنع قريباً سيتهوى بإذن الله، مع اليقظة التي تعيشها المنطقة، ولن يستطيع الوهم الطائفي الصمود مع اتساع رقعة المعارك التي تفوق طاقة الدولة الإيرانية، لقد انقلب السحر على الساحر، والضربات التي يتعرض لها المشروع الشيعي عنيفة ومزلزلة، في اليمن بعد عاصفة الحزم وإعادة الأمل، وفي سوريا مع خنق بشار وتضييق الخناق على دمشق، وسيتبعها انهيار قبضة حزب الله في لبنان، ثم تكون النهاية والهزيمة المدوية في العراق التي ظنوا أنها جزء من إمبراطوريتهم الغابرة.

عمران حسين...

ملاحظات على قراءات آخر الزمان

أسامة الهتمي^(١) - خاص بالرائد

منذ اندلاع حرب الخليج عام ١٩٩٠م والكثير من الأسئلة الحائرة تفرض نفسها على شعوب المنطقة العربية والإسلامية كان أبرزها ما يدور حول علاقة هذه الأحداث وتطوراتها بما يتحدث عنه البعض مما يسمى بـ «نبوءات آخر الزمان» وهل ما يشهده الناس بالفعل ظهور لعلامات يوم القيامة أم أن ما يحدث ليس إلا صراعات سياسية طبيعية تحدث في مناطق مختلفة من أنحاء المعمورة؟

لقد كان البحث عن إجابات لهذه الأسئلة دافعا قويا لأن يلجأ الناس إلى تفسيرات أخرى - غير تقليدية - لتوضيح ما يحدث شريطة أن تكون هذه التفسيرات متوافقة مع الصحيح ممّ اشتملت عليه كتب الحديث النبوي بحيث يمكن للناس أن يستوضحوا وهم مطمئنون المسارات التي يمكن على أساسها تحديد اختياراتهم الأفضل والتي يعتقدون أن بها سينعمون برضا الله عز وجل فلا تكون خسارة لهم في الدنيا وفي الآخرة.

إزاء ذلك برز العديد من المشايخ والدعاة في

(١) كاتب مصري.

مقدمتهم الشيخ عمران نزار حسين الذي كانت جل كتاباته ومحاضراته حول هذه الموضوعات تركز على الربط بين التحليل والتوقع السياسي وبين ما تضمنته الأحاديث النبوية الشريفة من مسائل تتعلق بأحداث آخر الزمان فحاول حسين وبشكل ملحوظ أن يؤول الكثير من هذه الأحاديث لتتناسب مع فهمه وقراءته للمشهد السياسي ليخرج بنتائج تبدو في ظاهرها أكثر منطقية وعقلانية.

لكن ويقدر ما أبهرت أطروحات عمران حسين

الكثير من الباحثين والكتاب الإسلاميين الذين ما فتؤا يبحثون عن محاضراته وكلماته ودراساته للدرجة التي تناقلت فيها المجموعات البريدية مقاطع فيديواته عبر الكثير من الإيميلات والرسائل الإلكترونية بالقدر الذي كانت أيضا هذه المحاضرات سببا لشن حملات انتقاد وهجوم بحقه تنوعت ما بين اتهامه بالانحياز للشيعية أو وصمه بالتصوف أو وقوعه في فخ التكهن.

غير أننا ومن جانبنا سنسعى ومن خلال هذه

الدراسة المبسطة أن نلقي الضوء سريعا على عمران حسين وأهم أطروحاته الفكرية والسياسية والنقاط التي ربما أثارت جدلا شديدا بين الفاعلين على الإنترنت حول توجهاته الدينية والسياسية.

من هو عمران حسين؟

وفق التعريف الذي قدمته الموسوعة المعرفية الدولية «ويكيبيديا» فإن عمران نزار حسين ولد في جزيرة ترينداد في البحر الكاريبي عام ١٩٤٢م من أبوين هاجر أجدادهما من الهند كعمال متعاقدين وقد تخرج من معهد العلمية في كراتشي ودرس في العديد من معاهد الدراسات العليا بما فيها جامعة كراتشي وجامعة جزر الهند الغربية وجامعة الأزهر وفي المعهد العالي للدراسات الدولية والتنمية في جنيف.

وعمل حسين في السلك الدبلوماسي في وزارة خارجية ترينيداد وتوباغو ولكنه استقال في عام ١٩٨٥ ليكرس حياته من أجل خدمة الإسلام.

ولقد عاش في نيويورك لعشر سنوات خدم خلالها كرئيس للدراسات الإسلامية لدى اللجنة المشتركة للمنظمات الإسلامية بنيويورك الكبرى حيث حاضر عن الإسلام في عدد من الجامعات الأمريكية والكندية وفي

- الدينار الذهبي والدرهم الفضي: الإسلام
ومستقبل النقود.

الكنائس والمعابد اليهودية والسجون وقاعات
المجتمعات.. إلخ.

حسين والأنصاري

والتصوف

وتشير الكثير من
المصادر إلى أن عمران حسين
تأثر كثيراً بشيخه وأستاذه
محمد فضل الرحمن
الأنصاري «١٩١٩ - ١٩٨٨»
وهو مفكر باكستاني ولد
في مقاطعة حزرة وقد التحق
وهو حديث السن بجامعة



البنجاب حيث تحصل فيها على شهادة (maîtrise) أي ما
يعادل البكالوريوس في اللغة العربية ثم سافر بعد ذلك
إلى إنجلترا لالتحاق بجامعة أكسفورد وهناك ناقش
رسائله المتعلقة بالفلسفة عند ابن سينا.

وما أن تخرج الأنصاري حتى شرع في تدريس الفلسفة
الإسلامية في جامعة درهام بإنجلترا من سنة ١٩٥٠م إلى
سنة ١٩٥٨م ثم تقلد منصب أستاذ مشارك في معهد
الدراسات الإسلامية بجامعة ماكجيل (McGill) بكندا.
وفي عام ١٩٦١ دعاه رئيس باكستان الجنرال محمد
أيوب خان ليشرف على معهد إسلامي للبحوث في إسلام
أباد غير أن تعليماته وتوجيهاته صادفت صدور كتابه
«الإسلام» والتي أثارت غضب الأوساط المحافظة التي
ردت عليه بشدة مما اضطره إلى مغادرة باكستان في عام
١٩٦٨م مهاجراً إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

ولعل من أبرز ملامح تأثير عمران حسين بأستاذه
الصوفي فضل الرحمن الأنصاري الذي كان من أتباع
الطريقة القادرية الصوفية هو أنه سجل مجموعة كتبه
باسم سلسلة الأنصاري فيما قال في كتابه: «رؤية
إسلامية ليأجوج ومأجوج في العالم الحديث» إن منطلق
منهجه في التفسير الباطني للقرآن والحديث قد ورثه من
شيخه الصوفي: «مولانا محمد فضل الرحمن الأنصاري»
في نظرية العلم الصوفية التي تتطور مع الإنسان حتى تصل
معه إلى آخر مرحلة فتتمد قلبه بنور يصل به إلى درجة
الإحسان «الذي هو التصوف كما يدعي» والذي يستطيع

كما شارك حسين في كثير من حوارات الأديان مع

علماء مسيحيين ويهود بينما
كان يمثل الإسلام في
الولايات المتحدة الأمريكية
إذ كان الإمام لبعض الوقت
في مسجد دار القرآن في لونغ
آيلاند نيويورك.

وقام أيضاً بإمامة صلاة
الجمعة الأسبوعية وقدم
الخطبة في المقر الرئيسي

للأمم المتحدة في مناهاتن مرة واحد كل شهر وذلك لعشر
سنوات متواصلة.

وعمل سابقاً كمدير لمعهد العلمية للدراسات
الإسلامية في كراتشي وكذلك مديراً للبحث في مؤتمر
العالم الإسلامي في كراتشي كما عمل أيضاً كمدير
لمعهد التعليم والبحوث الإسلامية في مدينة ميامي بفلوريدا
ومديراً للدعوة في التنظيم الإسلامي لأمريكا الشمالية.

وسافر حول العالم بشكل مكثف ومستمر لتقديم
محاضرات إسلامية منذ تخرجه من معهد العلمية
للدراستات الإسلامية عام ١٩٧١ حيث كان يبلغ ٢٩ عاماً
من العمر.

وقام بتأليف أكثر من إثني عشر كتاباً عن الإسلام
وحظيت كتبه إجمالاً باحترام الجمهور ومنها «القدس في
القرآن - نظرة إسلامية في مستقبل القدس» والذي أصبح
من أكثر الكتب مبيعاً وقد ترجم ونشر في العديد من
اللغات.

له الكثير من المحاضرات في شتى دول العالم ولعل
أشهرها محاضرة في أستراليا عام ٢٠٠٣ تحدث فيها أن
بعض الدول العربية ستحصل بها ثورات وفعلاً بعد
محاضرتيه بـ ٨ سنوات حصلت الثورات الذي توقعها
استناداً على ما يطلق عليه علم آخر الزمان.

ومن أبرز مؤلفاته أيضاً:

- الإسلام والبوذية في العالم الحديث.
- رؤية إسلامية ليأجوج ومأجوج في العالم الحديث.

حسين والدجال ويأجوج ومأجوج

ولعمران حسين آراء مثيرة للغاية تعلق أغلبها بما يسمى بفتن وأحوال آخر الزمان امتلأت به كتبه ومحاضراته والتي نجح من خلال ترديدها في أن يكون صاحب جمهور عريض من المتابعين.

ومن أبرز هذه الآراء مثلا ما يتعلق بيأجوج ومأجوج ضمن ما جاء في كتابه «القدس في القرآن» حيث يرى أن يأجوج هو: التحالف البريطاني الأمريكي الإسرائيلي، وأن مأجوج هم: روسيا.

كما ساق عمران حسين بعض الصور والخرائط التي تثبت مكان السد المهذوم في فج ضيق هو المنفذ الوحيد في سلسلة جبال القوقاز الشاهقة التي تفصل أوروبا عن آسيا، التي يحدها شرقا وغربا بحر قزوين والبحر الأسود.

ويفسر سبب غلبة يأجوج «التحالف» لمأجوج «روسيا» لغوياً حيث يقول إن يأجوج اسم فاعل «غالب» ومأجوج اسم مفعول «مغلوب».

وأيضاً منهجه فيما يتعلق بالمسيح الدجال وخروجه تأويلي حين تحدث عن أن الدجال ظهر في اليوم الأول في بريطانيا التي غزا منها كل العالم، فأضحت الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس واستمرت منذ عام ٩٠٠م تقريبا وحتى ١٩١٤م - أي أن اليوم الأول للدجال استغرق ١٠٠٠ عام تقريبا من بعدنا الزمني - ومن بريطانيا انتقل إلى يومه الثاني ليحكم العالم حيث ورثت الولايات المتحدة الأمريكية بريطانيا في قيادة العالم منذ ١٩١٤م حتى أحداث ٩/١١ واستغرق ذلك شهرا من الألف سنة أي: ٨٣ عاما تقريبا.

وأخيرا يستعد الدجال للانتقال الرسمي إلى «إسرائيل» والتي لا تنتظر سوى حرب رهيبة تخوضها في المنطقة لتعلن عن إسرائيل الكبرى فتستلم بذلك الراية رسميا من أمريكا التي لا ينتظرها إلا انهيار الدولار فتهوار معه اقتصادات العالم ليحكم الدجال من إسرائيل الكبرى في نظام عالمي جديد في يومه الثالث والذي سيستغرق حسب فرضيته ٢١ يوما تقريبا.

بواسطته أن يرى بواطن الأشياء وهي العين الأخرى إلى جانب العين التي تبصر الظاهر فقط والتي لا يمتلك الدجال غيرها فهي تميزه إلى جانب المنخدعين به. كما بدا تأثر حسين ببعض أفكار الشاعر الباكستاني محمد إقبال وطائفة الأحمديين القاديانيين فيما يتعلق بحديثه عن خروج يأجوج ومأجوج منذ أكثر من ألف عام والمتمثل في «يهود الخزر».

ويرى عمران حسين أن يأجوج ومأجوج لم يلبثوا حين خرجوا حتى انتشروا واختلطوا كالأمواج بجميع الشعوب شرقا وغربا على مدى طويل وبذا تنصهر البشرية قاطبة في بوتقة يأجوج ومأجوج الكافرة الفاسدة إلا عباد الله المخلصين، وبالتالي لن ينجو من ذلك إلا شخص واحد من كل ألف شخص ممن لا يمكن تركيبهم في نظام يأجوج ومأجوج ممن سيتبع النبي ﷺ بإخلاص وهو ما يفسر - بحسب زعمه - حديث بعث النار المشهور.

لكن وللموضوعية فإنه في موضع آخر يصف طائفة «الأحمديين القاديانيين» بالضلال والانحراف وأنها لا تمثل الإسلام الحقيقي.

حسين والشيعية والتشيع

كما كان من أبرز ما تم توجيهه لعمران حسين من انتقادات أنه رجل شيعي ويدعو للتشيع إذ أنه وفي الكثير من خطبه لا يوجه لهم نقدا صريحا فيما يحرص على أن يبدي احترامه لهم.

لكننا -للموضوعية- نستعرض بعضا مما جاء في محاضرة له حول هذه المسألة^(١)، فكان مما قاله: «إن المهدي لن يخرج حتى تكون «إسرائيل» هي القوة الحاكمة للعالم لمدة أسبوع - حوالي ثلاثين عاما - إنه لا يمكن أن يخرج المهدي حتى يكمل المسيح الدجال مهمته ولا يمكن أن يخرج إلا بعد أن تجف بحيرة طبرية». ويضيف «لكن مكة لن تكون مدينة شيعية أبدا ولن تكون شيعية في هذا الوقت - يقصد وقت مبايعة المهدي - ولن يخرج أهل مكة لمبايعة رجل شيعي»، ويؤكد «لا أقول هذا لأخرج الشيعة أو نخرج مشاعرهم».

(١) تجدها على هذا الرابط:

<http://playit.pk/watch?v=GIKrnOEQuvY>

ثم بعد ذلك يخرج في سائر أيامه الخروج النهائي على المسلمين على هيئة «بشر» حيث يفترض الشيخ أنه ليس بإنس ولا جن ولا ملك بل مخلوق من مخلوقات الله ولن يدخل الجنة أو النار.

وثمة تأويل آخر ربما يكون أكثر غرابة يتعلق بدعوة عمران حسين للمؤمنين بأن ينشئوا مدنا إسلامية كثيرة حتى يمكن لهم أن ينفروا إليها، ذلك أن الدجال والصهاينة لم يبلغوا العلو حتى الآن ومن ثم فهو يتوقع أن المرحلة الأخيرة للملك الجبري تكون بتسيد «الكيان الغاصب» على بلاد المسلمين ونقص في أعداد البشر وإقامة مدن عظمى تحتوي الملايين من البشر في نقاط معينة بحيث سيكون هناك دين الدجال فقط! لا ذكر لله ولا إسلام.

ويضيف أن ما تشاهدونه من اضطهاد للحجاب أو للحية والثياب الإسلامية لا شيء أمام ما سيحصل وأن المرحلة الأخيرة ستشهد عدوانا سافرا فينتهك إسلام المسلم جهارا نهارا فإما أن يماشى القوم ويبيع دينه وإما أن يفر بنفسه كما فر أصحاب الكهف.

وشدد عمران حسين على أن هذه المدن أو هذه القرى ستجمع المسلمين بغض النظر عن مذاهبهم شرط: أن تكون على مذهب معين فحسب فيكون مذهب القرية هو المذهب الرسمي والغالب في أمة محمد ﷺ.

ويقول إن الشيعي أو الصوفي يجب عليه أن لا يظهر اعتقاداته فتحن لسنا في مجال أن نتعارك ونختلف في هذه القرى فإن كنت شيعيا أو صوفيا فاحمل معتقدك ومارس شعائرك في خلوتك، أما المجتمع الإسلامي في هذه القرى فيجب أن يكون: على مذهب أهل السنة والجماعة.

حسين والعربية السعودية

من المفارقات الغربية أن خصص عمران حسين كتابا من سلسلته حمل عنوان «الخلافة والحجاز والدولة القومية السعودية» حمل فيه النظام السعودي الذي هو عبارة تحالف بين آل سعود وأحفاد محمد بن عبد الوهاب مسئولية المخطط البريطاني - الصهيوني لإسقاط الخلافة الإسلامية نهاية عام ١٩٢٣م على يد كمال الدين أتاتورك في تركيا مستدلا على ذلك بالدور الذي لعبته

المملكة من أجل إجهاد كل محاولات استعادة الخلافة من جديد، ومن ذلك مثلا عقدها مؤتمر مكة عام ١٩٢٦ الذي جاء بعد شهر واحد من مؤتمر القاهرة في نفس العام حيث لم يتضمن جدول أعمال مؤتمر مكة الحديث عن الخلافة فيما كانت الخلافة هي جوهر مؤتمر القاهرة وعليه فقد كان مؤتمر مكة ضربا لمؤتمر القاهرة.

كما اتخذ عمران حسين موقفا متشددا من الحركة الوهابية إذ قال عنها: «من بين الفرق الغربية الضالة ظهرت فرقة في إقليم نجد في جزيرة العرب أعلنت أن كل الفرق الإسلامية الأخرى مشركة وأن قتلهم واجب»، مضيفا «وتحالف أفراد هذه الفرقة الوهابية النجدية مع عشيرة سعود ليسيظروا على إقليم نجد ثم على إقليم الحجاز قلب الإسلام في جزيرة العرب وأرادوا السيطرة على الحجاز لتطهيره مما اعتبروه شركا وإعادته إلى دين الحق! وعندما نجحوا في السيطرة قتلوا آلاف المسلمين الأبرياء».

وقال: «قد تبين الغرض الحقيقي من الظهور الغامض للتحالف الوهابي السعودي عندما تأمرت الفرقة الوهابية مع العشيرة السعودية على صنع دولة عميلة سعودية وإنجليزية وأمريكية في جزيرة العرب».

ثم يحاول عمران حسين أن يستند لمرجعية فيما يطرحه فيؤول الحديث الذي رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: (اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا، قالوا: وفي نجدنا، قال: اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا، قالوا: وفي نجدنا، قال: هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان) متفق عليه وهذا لفظ البخاري، إذ يرى فيه حسين أن النبي ﷺ توقع الخيانة من أهل نجد / السعودية.

وأشار أيضا أنه وبعد الانتصار على الجيش الذي سيتجه إلى قتال المهدي ومن معه ستنتهي المملكة العربية السعودية.

وهذا الذي قاله حسين عن الوهابية هي أكاذيب روجها المخالفون لها، بالنسبة للحديث فقد قال شراحه من العلماء قبل ظهور السعودية والوهابية بعشرات القرون إن المقصود بنجد العراق وليس نجد السعودية.

وأكد عمران أن السعودية ستكون إحدى الأيدي المباشرة التي تساعد إسرائيل في الحرب على إيران - بحسب زعمه - من خلال لجوئها إلى اتفاق سري مع الإدارة الأمريكية تطلب فيه السعودية بموجب الاتفاق الحماية من الولايات المتحدة من الزحف الشيعي بعد أن تستحوذ إيران على مملكة البحرين وعدم وجود ما يحول بين إيران والسعودية سوى جسر.

ويشير عمران حسين للدور الأساسي الذي تلعبه بقية الدول الكبرى في هذه الحرب، فبالنسبة لروسيا والصين يتوقع أنهما في حالة وقوع أي هجوم «إسرائيلي» على إيران وخصوصاً إذا تم باستخدام سلاح نووي فسوف يراه الطرفان أنه محرم وسيسايرون الغرب في أعمالهم بمجلس الأمن بقدر الإمكان في إدارة شئون العالم.

ويضيف: «لكن عندما تتجاوز دول الغرب هذا الحد المرسوم فبالنسبة لروسيا والصين قد تم تخطي نقطة اللاعودة والهجوم على إيران في كل اتجاه ننظر إليه سوف يقود إلى حرب عالمية ثالثة؛ لأنه بعد إيران وباكستان والعرب، فإن الصهاينة سيتوجهون نحو روسيا والصين ليؤكّدوا للعالم أن روسيا والصين سوف تركعان وتقبلان بإسرائيل حاكماً للعالم، ولهذا السبب تعرف الصين وروسيا أن اليوم هو دور إيران وباكستان والعرب وغدا دورهما، وأنهما سيتحركان باتجاه مواجهات قد تقود العالم إلى حرب نووية لا يمكن تلافيها.

ويربط عمران بين الهجوم العربي على الشيعة وبين الحرب التي يصفها بأنها باتت وشيكة فيقول: «العرب يقرعون الطبول ضد الشيعة والهجوم الذي على وشك أن يحصل على إيران موجود في إطار صورة شاملة حيث إن الصهاينة الذين يشنون حرباً على الإسلام يسعون في الحقيقة إلى عمل ما يشكل حافزاً لخلق حرب أهلية سنية شيعية في العالم الإسلامي».

ويعتقد أن هذه الحرب السنية الشيعية ستكون أمراً إيجابياً هائلاً ومفيداً لـ «إسرائيل» وأولى فوائدها: عكس صورة سيئة للإسلام في العالم في اللحظة التي تركز فيها الأضواء على الإسلام في العالم وثانيها: صرف أنظار وانتباه المسلمين وغير المسلمين عن خطط الصهاينة لتسليم

الموضوعية تقتضي الإشارة أيضاً إلى أن موقف عمران حسين من إيران توافق مع كثير من رأي أهل السنة والجماعة فهو يعتقد أن الولايات المتحدة الأمريكية و«إسرائيل» لن يقتريا من إيران ومن بترولها معللاً ذلك بأن أي شخص يدعي أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه طاغوت هو شخص مضلل وأن أي شخص يدعي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه طاغوت هو شخص مضلل وأن أي شخص يدعي أن عثمان بن عفان رضي الله عنه هو طاغوت فهو أيضاً مضلل ولا يثق في محمد ﷺ.

ويرى أن الشيعة بهذا الاعتقاد يمثلون ما أسماه بـ «النسخة غير الكاملة عن الإسلام» وأن المسيح الدجال يريد هذه النسخة غير الكاملة عن الإسلام ومن ثم فقد كانت هي الوحيدة التي استطاعت عمل ثورة إسلامية «ثورة الخميني عام ١٩٧٩م» حتى يقال للجماهير المسلمة في جميع أنحاء العالم إن هذا هو الإسلام الصحيح «التشيع» لأن هذا هو الإسلام الوحيد الذي نجح في العالم، فيجب عليكم التخلي عن الإسلام الكامل الذي عندكم وهو «السنة والجماعة» واتبعوا النسخة غير الكاملة «التشيع».

وترتيباً على ما سبق فإن عمران حسين يستبعد أن تكون إيران محل هجوم للولايات المتحدة الأمريكية أو «إسرائيل» إذ لا يوجد أسباب منطقية تدفعهم لذلك.

لكن وفي موضع آخر تراه يتوقع اندلاع حرب عالمية ثالثة تبدأ بضرب إيران وتنتهي بحرب نووية تستقطب روسيا والصين.

وقال: «إسرائيل تريد مهاجمة إيران لتحقيق هدف اليهود الأسمى المتمثل في حكمهم العالم كما اتهم الاتحاد الأوروبي الأمريكي بأن لديه الرغبة في أن يعطي «إسرائيل» وضع الدولة الحاكمة للعالم كنتيجة لتلك الحروب».

وتوقع عمران حسين في محاضراته التي ألقاها من ماليزيا تفاصيل الحرب على إيران وما يوازيها من حروب ستنتهي بحرب عالمية ثالثة.

وقال: «إسرائيل تعتقد أن لديها الحق في شن الحروب على الآخرين دون حق وهكذا فالهجوم على إيران

حكم العالم إلى «إسرائيل» فضلا عن إضعاف قوة الأمة الإسلامية نتيجة تقاتل المسلمين بعضهم بعضا.

حسين وحرب اليمن

لم يتردد عمران حسين أن يربط بين الحرب التي قادتها المملكة العربية السعودية وضمت عددا من الدول العربية والإسلامية ضد ميليشيات التمرد الحوثي في اليمن وبين فهمه الخاص للأحاديث النبوية الشريفة فخصص لذلك محاضرة قال فيها: «لقد مر أكثر من ثلاثة أسابيع منذ أطلقت السعودية هجوما على اليمن قذفته بالقنابل حتى الآن وأنشأت ائتلافا من دول تفكر بنفس الطريقة ومن بينهم مصر والسياسي».

وأضاف أن باكستان أرادت الانضمام للسعوديين ولكن الشعب الباكستاني قال لا، وأخرج السعوديين بهذا.. وأن البرلمان صوت بإجماع على عدم قبول طلب السعودية للانضمام لهذا الهجوم على اليمن.

وأشار إلى أن لجنة التشاور في الأمم المتحدة وضعت حظرا على أسلحة اليمنيين المستهدفين بالهجوم السعودي.. وأن هذا القرار كان مخزيا من طرف الأمم المتحدة فهي الأمم الصهيونية المتحدة - وفق تعبيره -.

ويستطرد عمران حسين في توصيف المشهد السياسي والموقف الروسي من التصويت في الأمم المتحدة ومحاولة تفسير أسباب امتناع روسيا عن التصويت.

لكنه في النهاية يحاول أن يحلل الموقف وفق أحاديث آخر الزمان فيشير لحديث النبي ﷺ الذي سبق ذكره (اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا وَفِي يَمَنِنَا) ليؤكد من خلاله أن اليمن وهي أحد أضلاع مثلث تحدث عنه النبي ﷺ فيما يخص أحداث آخر الزمن لها أهمية قصوى وأنها ستلعب دورا استراتيجيا في آخر الزمان.

ثم وبشكل غير مفهوم يخلص عمران حسين إلى رفض هذه الحرب ومن ثم يتهم المشاركين فيها بالخيانة والعمالة وموالات اليهود والنصارى.

حسين والتأويل

ليس صعبا على أي متابع لمحاضرات ودروس الشيخ عمران حسين أن يكتشف أنه ممن يتبعون منهج تأويل النصوص وفق فهم خاص به لأحداث الواقع والسياسة غير أنه في الغالب لا يتحدث عن المرجعية التي على أساسها

يفسر ويؤول ما جاء في القرآن الكريم أو السنة النبوية بل وأحيانا يتعجب أن يسأله أحد من أين له بهذه التأويلات مجيبا على ذلك بإنها الاستنتاجات.

وفيما يتعلق بتأويله لمعنى يأجوج ومأجوج فإن ما طرحه ليس إلا محاولة لإسقاط النصوص على واقع سياسي إذ قامت فرضيته على أن ثمة صراعا دائما فيما بين المعسكر الأمريكي ويضم بريطانيا و«إسرائيل» والمعسكر الروسي غاضا الطرف عن التداخل الكبير بشأن المصالح بين هذه الأطراف وأن روسيا كانت واحدة من أوائل من اعترفوا بحق «إسرائيل» في الوجود في حين أن كلا المعسكرين ينتميان لثقافة وحضارة واحدة.

كما أن حديثه عن أن السد الذي يفصل يأجوج ومأجوج والذي تم هدمه يقع في فج ضيق هو المنفذ الوحيد في سلسلة جبال القوقاز الشاهقة التي تفصل أوروبا عن آسيا التي يحدها شرقا وغربا بحر قزوين والبحر الأسود هو أيضا مما يتعارض مع بعض الدراسات الجغرافية التي حاولت التوصل إلى مكان السد وفق ما تضمنته سورة الكهف عن موقعه وفق الحديث عن مطلع ومغرب الشمس ومن ثم فإن ما قال به عمران حسين لا يعدو عن كونه مجرد اجتهاد يستمد قوته من تحليلات الرجل السياسية فحسب.

ولعل تأويله اللغوي حول يأجوج ومأجوج أكثر تهافتا من تأويله السياسي.

ويتعجب المرء إزاء التأويلات الغريبة المتعلقة بالدجال بدءا من التفسيرات الزمنية لحكم الدجال ومرورا بمكان تواجده وانتهاء بالمكان الذي سيحكم منه العالم حيث كلها تأويلات لا سند لها، بل وبعضها يتعارض مع واقع التاريخ فالحديث عن أن الولايات المتحدة كانت تتفرد بحكم العالم ليس صحيحا لأن أمريكا دخلت في صراع طويل وحرب باردة امتدت لسنوات مع الاتحاد السوفيتي ومن ثم فقد كان العالم مقسما إلى معسكرين أحدهما غربي والآخر شرقي.

كما أنه لا توجد أدلة على كون «إسرائيل» هي من ستتسلم راية القيادة من الولايات المتحدة في الوقت الذي ورغم كل محاولاتها فشلت في أن تقضي على المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة إذ لم يعد خافيا على أحد حجم

الخسائر البشرية والمادية التي منيت بها نتيجة الضربات العسكرية التي وجهتها للقطاع.

أما حديثه عن بناء مدن إسلامية حتى يفر لها المؤمنون وأن على الشيعة والصوفية غض النظر عن خلافهم مع أهل السنة حتى يعيشوا وفق منهج واحد في هذه المدن فهي على ما يبدو دعوة «طوباوية» متأثرة إلى حد كبير بما طرحه أفلاطون حول المدينة الفاضلة كما أنها دعوة غير منطقية إذ كيف للشيعة مثلاً وهم في صراع مرير مع أهل السنة أن يعضوا الطرف عن معتقداتهم التي يرون صحتها وأن غيرهم «أهل السنة» على الباطل فهل يكون ذلك إلا مجرد أحلام تتجاوز الواقع.

وأخيراً فإن المواقف السياسية لعمران حسين تثير بالفعل حالة من الجدل الشديد فموقفه من المملكة العربية السعودية غير مبرر، ومحاولاته التفسيرية بأن جهود تأسيس المملكة ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هي الفتنة المذكورة في حديث «الشام واليمن ونجد» هي محاولات بعيدة أبعد ما تكون عن التوفيق فالدراسات التاريخية الموضوعية تؤكد أهمية الدور الذي قام به الإمام محمد بن عبد الوهاب من أجل تنقية التوحيد في أنحاء شبه الجزيرة العربية وكيف أن الكثير من الناس ابتعدوا عن صحيح الدين فاختلفت العادات بالتوجيهات الدينية وكيف أن كثيراً من الأمور المخالفة دخلت على عبادات الناس وظنوا أنها دين.

أما عن موقف المملكة من مؤتمر القاهرة ١٩٢٦ ففي ذلك أقاويل كثيرة منها مثلاً أن الكثير من البلدان العربية والإسلامية ومن بينها السعودية استشعرت أن عقد المؤتمر في مصر لم يكن سوى محاولة من الملك فؤاد لينصّب نفسه خليفة للمسلمين ومن ثم فإن هذه المبادرة لم تكن لصالح الخلافة بقدر ما كانت لتحقيق طموح سياسي خاص.

وربما تكون مسألة استبعاد توجيه ضربات أمريكية أو إسرائيلية ضد إيران هي محل اتفاق بين عمران حسين وأهل السنة غير أن حديثه عن الشيعة وإن تضمن استبعاداً ظاهرياً عن تبنيه للتشيع إلا أن غموضاً يكتنف بعض كلماته خاصة ما تعلق منها بتأكيداته المستمرة حول احترامهم لهم وعدم رغبته في تجريحهم فضلاً عن موقفه الرافض لعاصفة الحزم التي قادتها المملكة إذ هو لم

يطرح بديلاً لوقف التمرد الحوثي الذي تمت دعوته مراراً وتكراراً للدخول في المفاوضات مع بقية أطراف العمل السياسي في اليمن غير أنه لم يتردد في أن يوجه منصات صواريخه إلى المملكة فضلاً عن التهديدات الصريحة التي أطلقها بعض قياداته عن اعتزام ضرب مكة المكرمة وغيرها من المدن السعودية فكيف حينئذ يكون من قام بذلك خائناً وعميلاً؟!

غير أن الصادم بالفعل والذي ربما يؤكد اعتقاد البعض بأن الرجل شيعي متخفٍ هو حديثه عن حرب عالمية ثالثة تبدأ بتوجيه ضربات إلى إيران وأن المملكة ستكون إحدى الأيدي المساعدة لتوجيه هذه الضربة وأن إيران ستحتل البحرين إذ أن كل ما طرحه الرجل مما يتعارض مع الواقع الفعلي الذي يشهد حالة من التقارب الشديد بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران وآخرها الاتفاق المتعلق ببرنامج إيران النووي بل إن الموقف العالمي من بشار الأسد الذي هو حليف إستراتيجي لإيران تحول بدرجة كبيرة لصالح بشار الأسد فباتت واشنطن تدعو إلى حوار سياسي يشارك فيه النظام بعدما كانت بعض القيادات الأمريكية تحدث عن ضرورة إزاحة الأسد وأن سقوطه بات وشيكاً.

ثم إن الرجل لم يتعاط مع قيام إيران باحتلال البحرين من مبدأ الرفض وكأن ذلك تطور طبيعي ومن ثم فإن على المملكة أن تلتزم الصمت إزاء ذلك رغم خطورة هذا الأمر على أمنها حيث لا يفصل بينها وبين البحرين سوى جسر وعليه فإن تهديد أمن البحرين واحتلال إيران لها إن حدث فسيكون للمملكة حق الدفاع عن نفسها ولا يعد ذلك تعاوناً مع الأمريكيين كما يحاول عمران حسين أن يروج.

تلك فقط كانت إطلالة سريعة وموجزة على بعض أطروحات عمران حسين غير أن فكر الرجل وأدبياته تستحق المزيد والمزيد من الدراسات المتعمقة إذ لا يمكن غض الطرف عن أن بعض توقعات الرجل السياسية أصابت كبد الحقيقة وهو ما لفت نظر الكثيرين له.

وعلى الرغم من أن هذا النجاح ربما يعود إلى قراءة الرجل الدقيقة لمعطيات المشهد السياسي إلا أن مزجه بين هذه القراءة والنصوص الدينية المتعلقة بآخر الزمان يثير الفضول ويدفع إلى ضرورة استقصاء كل أطروحاته

للتيقن من مدى صواب منهجه وهو أمر ربما يتنبه إليه بعض الباحثين الإسلاميين والسياسيين حتى يخرجوا بتقييم موضوعي ودقيق عن الرجل وأفكاره يمكن أن يبصر الآخرين بدلا من حالة اللغط الدائرة حوله.

التحريق بالنار عند الشيعة رواية ودراية

مجموعة من الباحثين - خاص بالراصد

انتشرت مؤخراً عبر مواقع التواصل الاجتماعي صور إحراق الحشد الشعبي الشيعي بالعراق لشاب سني في منطقة الكرمية بمحافظة الأنبار، ورغم أن هذه الحادثة ليست الأولى من نوعها، فهذه الميليشيات الشيعية مارست كثيرا جرائم حرق لخصومها السنة منذ تواجدها بعد الاحتلال الأمريكي سنة ٢٠٠٣، فإحراق الشباب السني أحياء أمام منازلهم مارسته الميليشيات منذ عام ٢٠٠٦، وكان من أبشعها هو شواء طفل صغير سني في منطقة الأمين في الرصافة ببغداد في فرن وإرساله إلى أهله بصينية مع الخضروات، وكذا فعل بشاب اسمه عمر في شارع فلسطين ببغداد، شوي بفرن وأرسل، وحادثة حرق أبي عمر المشهدياتي في فرن مشهورة ومعروفة، ونقلت بعضا من هذه الحوادث القناة الرابعة البريطانية في برنامج (يسباتشيز)، في فيلم نشر سنة ٢٠٠٧، وما فعل بالمهندس وعد جاسم العاني عندما حرقت جثته ووجهه بالتيزاب (ماء النار) فتشوهت معالمه^(١)، رحم الله جميع شهداء المسلمين ولعن قاتليهم ومحرقهم.

لكن هذا الفيلم الأخير أخذ منحى آخر لأسباب

عدة، وخاصة بعد حادثة إحراق داعش للطيار الأردني معاذ الكساسبة رحمه الله، يومها رفع علماء الشيعة عقيرتهم وكتبوا عدة كتابات منددة بذلك منهم العراقي جلال الدين الصغير، وياسر الحبيب، وزعموا أن فعل داعش مستند لأقوال وأفعال أهل السنة، وأفعال

(١) عودة الصفويين، عبد العزيز بن صالح المحمود، مكتبة الإمام البخاري، مصر، ص ١٦. وأصله مقال نشر في مجلة الراصد العدد ٤٢، سنة ٢٠٠٦م.

الصحابة، وذكروا أن المذاهب الفقهية السنية تجيز تحريق البشر، وقد رد على هذه الفرية عدد من الباحثين السنة في عدد من المقالات، وأبطلوا نسبة جريمة داعش لفقه أهل السنة وأن داعش حرقت كلام شيخ الإسلام ابن تيمية الذي نشرته داعش مع فيلم حرق الكساسبة، ومؤخراً صدر كتاب متخصص بنقد جريمة داعش عن مركز التأصيل الشرعي للبحوث والدراسات بعنوان (دلائل التحقيق والتوفيق في تحريم القتل بالتحريق) جاء على المسألة برمتها متتالوا في هوامشه بعض المواقف الشيعية.

ومن هنا جاءت الحاجة لبيان الحقيقة وأن دين الشيعة هو الذي يشرعن حرق الخصوم ويتقرب بذلك لمعبوده وإلهه:

روايات التحريق في كتب الشيعة:

إن روايات التحريق عند الشيعة كثيرة، وقد رويت بأسانيد عديدة، وبألفاظ شتى، وفي مناسبات عدة، وقد صحت أسانيدُها عند الشيعة، وتثبت أن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فعل التحريق على وجوه عدة، وتلقى الشيعة على مدى العصور هذه الروايات بالقبول، ولا خلاف فيها بينهم؛ وهو أمر لا يمكن إنكاره مع تعدد تلك الروايات، لا سيما صدورها من مصادر مختلفة؛ فقد رواها عدة من محدثي الشيعة المعروفين في مؤلفات معتبرة عند الشيعة مثل: الكليني، والطوسي، والصدوق، والكشي، والحر العاملي، والنوري الطبرسي، والبروجردي، وآخرين لا يحصى عددهم.

ويمكن أن نقسم روايات الحرق بالنار عن علي رضي الله عنه في كتب الشيعة كما يلي:

أولاً: روايات تحريق علي رضي الله عنه للغلاة:

وهي على أنواع:

الأول: وهي الروايات التي تحدّثت عن حرق علي رضي الله عنه لعبد الله بن سبأ وأتباعه الذين غلوا فيه، وألّهوه وأدّعوا الربوبية فيه.

منها: ما رواه الكشي^(٢) عن هشام بن سالم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وهو يحدث أصحابه

(٢) معرفة أخبار الرجال للكشي ص ١٧٢.

بحديث عبد الله بن سبأ وما ادّعى من الربوبية في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فقال: إنه لما ادّعى ذلك فيه استتابه أمير المؤمنين عليه السلام فأبى أن يتوب فأحرقه بالنار.

ومنها: ما رواه الكشي أيضاً^(١) عن أبي جعفر عليه السلام أن عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة، ويزعم أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الله، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فدعاه وسأله: فأقر بذلك وقال: نعم أنت هو، وقد كان ألقى في روعي أنك أنت الله وأنا نبي. فقال له أمير

المؤمنين عليه السلام: ويليكَ قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب، فأبى فحبسه أيام فلم يتب، فأحرقه بالنار وقال: إن الشيطان استهواه، فكان يأتيه ويلقي في روعه ذلك^(٢).

وفي كتاب «بحار الأنوار» نقلاً عن «مناقب آل أبي طالب»: فخذ عليه السلام لهم أخاديد وأوقد ناراً فكان قنبر يحمل الرجل بعد الرجل على منكبه فيقذفه في النار ثم قال:

إني إذا أبصرت أمراً منكراً

أوقدت ناراً ودعوت قنبراً

ثم احتفرت حفراً فحفرأ

وقنبر يحطم حطماً منكراً

وعقب على هذا الخبر ابن شهر آشوب بقوله: (ثم أحيأ ذلك (الحرق) رجل اسمه محمد بن نصير النميري البصري؛ زعم أن الله تعالى لم يظهره إلا في هذا العصر، وإنه عليّ وحده، فالشرذمة النصيرية (العلوية) ينتمون

إليه: وهم قوم إباحية؛ تركوا العبادات والشرعيات، واستحلّت المنهيات والمحرمات، ومن مقالهم: أن اليهود على الحقّ ولسنا منهم، وإن النصرى على الحقّ ولسنا منهم)^(٣).



وكذا ما ذكره المؤرخ الشيعي محمد حسين الزين^(٤)، حيث قال: إن بدعة السيئة في الغلو ظهرت على عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، عندما مرّ بقوم يأكلون في شهر رمضان نهاراً، فقال لهم: أسفر، أنتم أم مرضى؟ قالوا: لا ولا واحدة منهما، قال: فمن أهل الكتاب أنتم

فتعصمكم الذمة والجزية؟ قالوا: لا. قال: فما بال الأكل نهاراً في رمضان؟ فقالوا له: أنت أنت، يومون إلى ربوبيته. فاستتابهم واستأنى ووعدهم فأقاموا على قولهم. فحضر لهم حفراً دخن عليهم فيها طمعاً في رجوعهم، فأبوا فحرقهم وقال: ألا تروني قد حفرت لهم حفراً: إني إذا رأيت شيئاً منكراً ...

أوقدت ناري ودعوت قنبراً فلم يبرح عليه السلام من مكانه حتى صاروا حمماً. ثم استترت عنهم المقالة سنة أو نحوها، ثم ظهر عبد الله بن سبأ وكان يهودياً يتستر بالإسلام بعد وفاة أمير المؤمنين رضي الله عنه فأظهرها واتبعه قوم فسموا السبئية، وقالوا: إن علياً لم يمّت.

الثاني: الروايات التي تحدثت عن الرُط^(٥) الذين ألّوها علياً رضي الله عنه وعبدوه من دون الله تعالى أيضاً،

(٢) انظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (٢٢٧/١)، وبحار الأنوار (٢٨٥/٢٥). ومن أعجب العجب أن يتحالف الشيعة اليوم مع أتباع محمد بن نصير النميري الذي تنسب إليه النصيرية اليوم، والذي أحيأ سنة الرُط في الغلو بعلي وصاروا يؤلهونه من دون الله، وهم امتداد لأولئك الغلاة المارقين الذين حرقهم علي رضي الله عنه وقتلهم شرّاً قتلة، فالشيعة اليوم تتحالف مع من حرّق علي رضي الله عنه أسلافهم وآباءهم، في الوقت الذي يحرقون فيه من يحيون أهل البيت من أهل السنة والجماعة، وسيأتي بيان ذلك في موضعه.

(٤) الشيعة في التاريخ ص ٥٤ - ٥٥.

(٥) الرُط: قوم أصولهم من بلاد السند

(١) المصدر السابق ص ١٧٢.

(٢) وهذه الرواية صحيحة الإسناد، ولا يشكل عليها تضعيف الطوسي في (الفهرست) لمحمد بن عيسى البقطيني؛ لأن أكثر علماء الرجال الشيعة قد خالفوه في ذلك. خاصة وأن محمد بن عيسى هذا قد وقع في إسناد أحد أصحاب الإجماع وهو يونس بن عبد الرحمن؛ وقاعدة الشيعة في ذلك: أن الراوي إذا وقع في مثل هذه الأسانيد التي فيها أحد أصحاب الإجماع، أنه يكون محل ثقة وقبول، كما قرّر ذلك جمع من المحققين الشيعة.

وزعموا أنه إلههم وربهم، وأنه خالقهم ورازقهم كما صنع ابنُ سبأ وأتباعه.

من هذه الروايات ما رواه الكشي^(١) عن أبي جعفر أنه قال: إن عليا عليه السلام لما فرغ من قتال أهل البصرة أتاه سبعون رجلا من الزط فسلموا عليه وكلموه بلسانهم، فرد عليهم بلسانهم، وقال لهم: إني لست كما قلتُم أنا عبد الله مخلوق، قال: فأبوا عليه وقالوا له: أنت أنت هو، فقال لهم: لئن لم ترجعوا عمّا قلتُم فيّ وتتوبوا إلى الله تعالى لأقتلنكم، قال: فأبوا أن يرجعوا أو يتوبوا، فأمر أن يحضر لهم آبار فحفرت ثم خرق بعضها إلى بعض ثم قذفهم فيها ثم طم رؤوسها، ثم ألهب النار في بئر منها ليس فيها أحد فدخل الدخان عليهم فماتوا.

الثالث: روايات مطلقة لم تحدد المحرّقين، وهي روايات في الغالب تابعة إلى النوعين الأول أو الثاني من غير تحديد:

منها: ما رواه الكليني^(٢) بسنده من طريقين عن أبي عبد الله أنه قال: أتى قوم أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا: السلام عليك يا ربنا، فاستتابهم فلم يتوبوا فحضر لهم حفيرة وأوقد فيها نارا وحضر حفيرة أخرى إلى جانبها، وأفضى ما بينهما فلما لم يتوبوا ألقاهم في الحفيرة وأوقد في الحفيرة الأخرى نارا حتى ماتوا.

ومنها: ما رواه الكشي^(٣) عن عبد الله بن شريك، عن أبيه، قال: بينما علي عليه السلام عند امرأة له من عنزة وهي أم عمر إذ أتاه قنبر فقال له: إن عشرة نفر بالبواب يزعمون أنك ربهم، قال: أدخلهم، قال: فدخلوا عليه، فقال لهم: ما تقولون؟ فقالوا: نقول: إنك ربنا وأنت الذي خلقتنا، وأنت الذي ترزقنا، فقال لهم: ويلكم لا تفعلوا، إنما أنا مخلوق مثلكم، فأبوا وأعادوا عليه، ثم ساق الحديث إلى أن قذفهم في النار ثم قال علي عليه السلام: إني إذا أبصرت أمراً منكراً

أوقدت ناري ودعوت قنبرا^(٤)

ومنها: ما ذكر المجلسي^(٥) عن أبي الأحوص، عن أبيه، عن عمار الساباطي قال: قدم أمير المؤمنين عليه السلام المدائن فنزل بإيوان كسرى، وكان معه دلف بن مجير، فلما صلى قام وقال لدلف: قم معي، وكان معه جماعة من أهل ساباط، فما زال يطوف منازل كسرى ويقول لدلف: كان لكسرى في هذا المكان كذا وكذا، ويقول دلف: هو والله كذلك، فما زال كذلك حتى طاف المواضع بجميع من كان عنده ودلف يقول: يا سيدي ومولاي كأنك وضعت هذه الأشياء في هذه المساكن.

ثم نظر عليه السلام إلى جمجمة نخرة، فقال لبعض أصحابه: خذ هذه الجمجمة، ثم جاء عليه السلام إلى الإيوان وجلس وفيه، ودعا بطشت فيه ماء، فقال للرجل: دع هذه الجمجمة في الطشت، ثم قال: أقسمت عليك يا جمجمة لتخبريني من أنا ومن أنت؟ فقالت الجمجمة بلسان فصيح: أما أنت فأمر المؤمنين وسيد الوصيين وإمام المتقين، وأما أنا فعبد الله وابن أمة الله كسرى أنو شيروان، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: كيف حالك؟ قال: يا أمير المؤمنين إني كنت ملكا عادلا شقيقا على الرعايا رحيمًا، لا أرضى بظلم، ولكن كنت على دين المجوس، وقد ولد محمد صلى الله عليه وآله في زمان ملكي، فسقط من شرفات قصري ثلاثة وعشرون شرفة ليلة ولد، فهممت أن أؤمن به من كثرة ما سمعت من الزيادة من أنواع شرفه وفضله ومرتبته وعزه في السماوات والأرض ومن شرف أهل بيته، ولكنني تغافل عن ذلك وتشاغلته عنه في الملك، فإيا لها من نعمة ومنزلة ذهبت مني حيث لم أؤمن، فأنا محروم من الجنة بعدم إيماني به، ولكنني مع هذا الكفر خلصني الله تعالى من عذاب النار ببركة عدلي وإنصافي بين الرعية، وأنا في النار والنار محرمة علي، فوا حسرتاه لو آمنت لكنت معك يا سيد أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله ويا أمير أمته، قال: فبكى الناس، وانصرف القوم الذين كانوا من أهل ساباط إلى أهلهم وأخبروهم بما كان وبما جرى.

(٥) بحار الأنوار، (٢١٣/٤١ - ٢١٥).

(١) معرفة أخبار الرجال، ص ١٧٦.

(٢) الكافي، (٢٥٧/٧ - ٢٥٩)، كتاب الحدود، باب المرتد

(٣) معرفة أخبار الرجال، ص ١٢٨.

(٤) وهو مروي عند أهل السنة من رواية ابن أبي الفوارس في (الفوائد

المنتقاة)، ص ١٣٨.

فتحاً، وألقى النار في الحطب فدخل عليهم، وجعل يهتف بهم، ويناشدهم ليرجعوا إلى الإسلام، فأبوا؛ فأمرهم بالحطب والنار فألقى عليهم فأحرقوا، فقال الشاعر:

لترم في المنيّة حيث شاءت

إذا لم ترمني في الحفرتين

إذا ما حشنا حطباً بنار

فذاك الموت نقداً غير دين

فلم يبرح عليه السلام حتى صاروا حمماً).

والشاهد قوله: (فأمرهم بالحطب والنار فألقى عليهم فأحرقوا) وهذا كان بعد أن أدخل عليهم الدخان، ثم أمرهم بالتوبة قبل أن يموتوا كما في ظاهر الرواية، فلما أبوا ألقى عليهم الحطب والنار فأحرقوا!

ثانياً: تحريق الذي ارتد بعبادته صنماً

روى ابن بابويه القمي^(٢) بإسناده: (أن رجلاً أتى أمير المؤمنين عليه السلام فشهد أنه رأى رجلين بالكوفة من المسلمين يصليان لصنم، فقال علي عليه السلام: ويحك لعله بعض من يشبه عليك أمره، فأرسل رجلاً فنظر إليهما وهما يصليان لصنم، فأتي بهما، قال: فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام: ارجعا، فأبيا، فخذ لهما في الأرض أخدوداً، وأجج فيه ناراً، فطرحهما فيه).

ثالثاً: فيمن ارتد وتصرّ:

ونص الرواية^(٣): أن علياً عليه السلام رُفِعَ إليه نصراني أسلم ثم تنصّر، فقال علي عليه السلام: أعرضوا عليه الهوان ثلاثة أيام، وكلّ ذلك يطعمه من طعامه، ويسقيه من شرابه، فأخرجه يوم الرابع، فأبى أن يسلم، فأخرجه إلى رحبة المسجد فقتله، وطلب النصراني جيفته (جثته) بمائة ألف فيه، فأبى عليه السلام فأمر به فأحرق بالنار، وقال: لا أكون عوناً للشيطان عليهم.

فاضطربوا واختلفوا في معنى أمير المؤمنين، فقال المخلصون منهم: إن أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله ووليه ووصي رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال بعضهم: بل هو النبي صلى الله عليه وآله، وقال بعضهم: بل هو الرب وهو عبد الله بن سبا وأصحابه، وقالوا: لولا أنه الرب كيف يحيي الموتى؟ قال: فسمع بذلك أمير المؤمنين وضاق صدره، وأحضرهم وقال: يا قوم غلب عليكم الشيطان، إن أنا إلا عبد الله أنعم علي بإمامته وولايته ووصية رسوله صلى الله عليه وآله، فارجعوا عن الكفر، فأنا عبد الله وابن عبده، ومحمد صلى الله عليه وآله خير مني، وهو أيضاً عبد الله وإن نحن إلا بشر مثلكم، فخرج بعضهم من الكفر وبقي قوم على الكفر ما رجعوا فألح عليهم أمير المؤمنين عليه السلام بالرجوع فما رجعوا، فأحرقهم بالنار، وتفرق منهم قوم في البلاد وقالوا: لولا أن فيه الربوبية ما كان أحرقنا في النار، فتعوذ بالله من الخذلان.

هذه الرواية ذكرها المجلسي، ورويت في عيون المعجزات من كتاب «الأنوار» تأليف أبي علي الحسن بن همام، عن العباس بن الفضل، عن موسى بن عطية الأنصاري، عن حسان بن أحمد الأزرق، عن أبي الأحوص، عن عمار مثله وزاد في آخره: إن الذين أحرقوا وسحقوا وذروا في الريح أحياهم الله بعد ثلاثة أيام فرجعوا إلى منازلهم.

ومنها: ما ذكره ابن أبي الحديد^(١): «أن علياً (عليه السلام) مرّ بقوم وهم يأكلون في شهر رمضان نهاراً، فقال: أسفر أم مرضى؟ قالوا: لا، ولا واحدة منها، قال: فمن أهل الكتاب أنتم فتعصمكم الذمة والجزية؟ قالوا: لا، أنت أنت، يومئذ إلى ربوبيته، فنزل عليه السلام عن فرسه، فألصق خدّه بالأرض، وقال: ولكم إنما أنا عبد من عبيد الله، فاتقوا الله وارجعوا إلى الإسلام، فأبوا، فدعاهم مراراً فأقاموا على كفرهم، فنهض إليهم وقال: شدوهم وثاقاً، وعليّ بالفعلة والنار والحطب، ثم أمر بحفر بئرين فحفرتا؛ فجعل إحداهما سرباً، والأخرى مكشوفة، وألقى الحطب في المكشوفة وفتح بينهما

(٢) من لا يحضره الفقيه، (٣/١٥٠ - ١٥١).

(٣) الجعفریات، ص ١٢٧، مستدرک الوسائل للنواری الطبرسی (١٨/١٦٥) حاشية (٢٢٣٩٩).

(١) شرح نهج البلاغة، (٢/٣٠٨).

رابعاً: من ارتد لأنه شهد بالوحداينة ولم يشهد

لرسول ﷺ بالرسالة:

روى الكليني^(١) عن الصادق عليه السلام قال: أتى أمير المؤمنين «صلوات الله عليه» وهو جالس في المسجد بالكوفة يقوم وجدوهم يأكلون بالنهار في شهر رمضان، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: أكلتم وأنتم مفطرون؟ قالوا: نعم. قال: يهود أنتم؟ قالوا: لا. قال: فنصاري؟ قالوا: لا. قال: فعلى أي شيء من هذه الأديان مخالفين للإسلام؟ قالوا: بل مسلمون. قال: فسفر أنتم؟ قالوا: لا. قال: فيكم علة استوجبتم الإفطار لا نشعر بها، فإنكم أبصر بأنفسكم، لأن الله عز وجل يقول: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ قالوا: بل أصبحنا ما بنا علة. قال: فضحك أمير المؤمنين صلوات الله عليه ثم قال: تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله، ولا نعرف محمداً. قال: فإنه رسول الله. قالوا: لا نعرفه بذلك، إنما هو أعرابي دعا إلى نفسه. فقال: إن أقررتم، وإلا لآقتلنكم. قالوا: وإن فعلت.

فوكل بهم شرطة الخميس، وخرج بهم إلى الظهر ظهر الكوفة، وأمر أن يحفر حفرتين، وحفر إحداهما إلى جنب الأخرى، ثم خرق فيما بينهما كوة ضخمة شبه الخوخة، فقال لهم: إني واضعكم في إحدى هذين القليبين، وأوقد في الأخرى النار فأقتلكم بالدخان. قالوا: وإن فعلت، فإنما تقضي هذه الحياة الدنيا. فوضعهم في إحدى الجُبَيْنِ وضِعاً رفيقاً، ثم أمر بالنار فأوقدت في الجب الآخر، ثم جعل يناديهم مرة بعد مرة: ما تقولون؟ فيجيبونه: اقض ما أنت قاض، حتى ماتوا.

قال: ثم انصرف، فسار بفعله الركبان، وتحدث به الناس، فبينما هو ذات يوم في المسجد إذ قدم عليه يهودي من أهل يثرب قد أقر له من يثرب من اليهود: أنه

أعلمهم، وكذلك كانت أبأوه من قبل. قال: وقدم على أمير المؤمنين صلوات الله عليه في عدة من أهل بيته، فلما انتهوا إلى المسجد الأعظم بالكوفة أناخوا رواحلهم ثم وقفوا على باب المسجد وأرسلوا إلى أمير المؤمنين «صلوات الله عليه» إنا قوم من اليهود قدمنا من الحجاز، ولنا إليك حاجة، فهل تخرج إلينا أم ندخل إليك؟ قال: فخرج إليهم وهو يقول: سيدخلون، ويستأنفون باليمين فما حاجتكم؟ فقال عظيمهم: يا ابن أبي طالب، ما هذه البدعة التي أحدثت في دين محمد صلى الله عليه وآله؟ فقال له: وأية بدعة؟ فقال له اليهودي: زعم قوم من أهل الحجاز أنك عمدت إلى قوم شهدوا أن لا إله إلا الله، ولم يقرروا أن محمداً رسوله، فقتلتهم بالدخان. فقال له أمير المؤمنين «صلوات الله عليه»: فنشدتك بالتسع الآيات التي أنزلت على موسى عليه السلام بطور سيناء، وبحق الكنايس الخمس القدس، وبحق السمات الديان، هل تعلم أن يوشع بن نون أتى بقوم بعد وفاة موسى شهدوا أن لا إله إلا الله ولم يقرروا: أن موسى رسول الله فقتلهم بمثل هذه القتلة؟ فقال له اليهودي: نعم. أشهد أنك ناموس موسى. قال: ثم أخرج من قبائه كتاباً، فدفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ففضه ونظر فيه وبكى. فقال له اليهودي: ما بيكيك يا ابن أبي طالب؟ إنما نظرت في هذا الكتاب وهو كتاب سرياني، وأنت رجل عربي، فهل تدري ما هو؟ فقال له أمير المؤمنين صلوات الله عليه: نعم، هذا اسمي مثبت. فقال له اليهودي: فأرني اسمك في هذا الكتاب وأخبرني ما اسمك بالسريانية؟

قال: فأراه أمير المؤمنين سلام الله عليه اسمه في الصحيفة، فقال: اسمي إيليا. فقال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وأشهد أنك وصي محمد، وأشهد أنك أولى الناس بالناس من بعد محمد. وبايعوا أمير المؤمنين عليه السلام، ودخل المسجد. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: الحمد لله الذي لم أكن عنده منسياً، الحمد لله الذي أثبتني عنده في صحيفة الأبرار).

(١) الكافي (١٨١٨/٤ - ١٨٣)، وكذلك: وسائل الشيعة، ط مؤسسة آل البيت (١٠/٢٤٩، ٢٥٠)، والمجلسي في بحار الأنوار (٦٠/٣٨ - ٦١)، (٤٠/٢٨٩، ٢٨٨)، وجامع أحاديث الشيعة (٢٦/١٦، ١٧)، وتفسير نور الثقلين (٤٦٢/٥)، وشرح نهج البلاغة (٦/٥)، وقضاء أمير المؤمنين عليه السلام للتستري، ط مؤسسة الأعلمي ص ٢٣١ - ٢٣٢.

فقد روى الكليني^(١) عَنْ أَبِي عَبَّادٍ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: بَيْنَمَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَلَأٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي قَدْ أَوْقَبْتُ عَلَى غُلَامٍ فَطَهَّرْنِي، فَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا امْضِ إِلَى مَنْزِلِكَ لَعَلَّ مِرَاراً هَاجَ بِكَ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ غَدٍ عَادَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي أَوْقَبْتُ عَلَى غُلَامٍ فَطَهَّرْنِي، فَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا امْضِ إِلَى مَنْزِلِكَ لَعَلَّ مِرَاراً هَاجَ بِكَ، حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثًا بَعْدَ مَرَّتِهِ الْأُولَى، فَلَمَّا كَانَ فِي الرَّابِعَةِ قَالَ لَهُ: يَا هَذَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَكَمَ فِي مِثْلِكَ بِثَلَاثَةِ أَحْكَامٍ فَاخْتَرُ أَيَّهِنَّ شِئْتَ؟ قَالَ: وَمَا هُنَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: ضَرْبَةٌ بِالسَّيْفِ فِي عُنُقِكَ بِالِغَةِ مَا بَلَغَتْ، أَوْ إِهْدَاءٌ مِنْ جَبَلٍ مَشْدُودٍ الْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ، أَوْ إِحْرَاقٌ بِالنَّارِ. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَيُّهِنَّ أَشَدُّ عَلَيَّ؟ قَالَ: الْإِحْرَاقُ بِالنَّارِ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ اخْتَرْتُهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: خُذْ لِي ذَلِكَ أَهْبَيْتَكَ، فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسْ فِي تَشَهُدِهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ أَتَيْتُ مِنَ الذَّنْبِ مَا قَدْ عَلِمْتُهُ، وَإِنِّي تَخَوَّفْتُ مِنْ ذَلِكَ فَجِئْتُ إِلَى وَصِيِّ رَسُولِكَ وَأَبْنِ عَمِّ نَبِيِّكَ فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُطَهِّرَنِي فَخَيَّرَنِي بَيْنَ ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ مِنَ الْعَذَابِ: اللَّهُمَّ فَإِنِّي قَدْ اخْتَرْتُ أَشَدَّهَا، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ ذَلِكَ كَفَّارَةً لِدُنُوبِي، وَأَنْ لَا تُحَرِّقَنِي بِنَارِكَ فِي آخِرَتِي، ثُمَّ قَامَ وَهُوَ بَاكِ حَتَّى جَلَسَ فِي الْحُفْرَةِ الَّتِي حَفَرَهَا لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ يَرَى النَّارَ تَنَاجُجُ حَوْلَهُ، قَالَ: فَبَكَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَبَكَى أَصْحَابُهُ جَمِيعاً، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قُمْ يَا هَذَا، فَقَدْ أَبْكَيْتَ مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ، وَمَلَائِكَةَ الْأَرْضِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَابَ عَلَيْكَ فَقُمْ، وَلَا تُعَاوِدَنَّ شَيْئاً مِمَّا قَدْ فَعَلْتَ، وَقَدْ صَحَّحُوهَا أَوْ حَسَّنُوهَا، وَاصْطَلَحُوا عَلَيْهَا بِ (صَحِيحَةٍ أَوْ حَسَنَةِ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةٍ)^(٢).

(١) الكافي (٢٠١/٧ - ٢٠٢)، وكذلك: تهذيب الأحكام للوطوسي (٥٣/١٠ - ٥٤)، والاستبصار للوطوسي أيضاً (٢١٩/٤)، وبحار الأنوار للمجلسي (٣٠٦/٢٣)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (٢٩٥/٤٠ - ٢٩٦).

(٢) قال محمد رضا الموسوي الكلپايگاني: «وأما اعتبار الإقرار أربعاً في إثبات اللواط فيدل عليه صحيحه أو حسنة مالك بن عطية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بينما أمير المؤمنين عليه السلام في مأى من

ومنها: ما روى المرتضى^(٣): أن علياً أحرق رجلاً أتى غلاماً في دبره.

هذه بعض روايات الشيعة عنهم، ولم نر من أنكرها قديماً إلا ما كان من أحد المعاصرين وهو مرتضى العسكري^(٤) فقال: (لم يكن يوم ذاك غلاة، ولا عباد صنم في الجزيرة العربية، ولم يحرق الإمام أحداً. ويجوز وجود زنادقة، أو من ارتد إلى النصرانية، قتلهم الإمام، ثم أحرق جثثهم، خشية أن يتخذ قبورهم وثناً)، وقد رد عليه عدد من الشيعة من:

١- محمد علي المعلم في كتابه «عبد الله بن سبأ والحقيقة المجهولة»، أثبت روايات التحريق وعبد الله بن سبأ.

٢- ورد عليه جعفر مرتضى العاملي في كتابه «الصحيح من سيرة الإمام علي» ونحن نقلنا من موقعه الميزان^(٥)، وقد رد بحجج كثيرة على مرتضى العسكري، مثبتاً روايات الحرق. بل أثبت وقائع متعددة لذلك وقال: (إن الروايات التي يتحدث عنها لا تأبى عن أن تكون قد تحدثت عن وقائع متعددة، فإن حديث السبعين من الزط، غير حديث العشرة، وحديث العشرة غير حديث الرجلين اللذين كانا يصليان إلى الصنم.. وحديث ابن سبأ ومن معه يمكن أن يكون واقعة أخرى أيضاً. وما وجه الهجنة والغرابة في ذلك؟! فإنها ليست كواقعة الإفك التي تناقضت رواياتها، مع أن ما حدث واحدة منها.. ويؤكد ذلك: اختلاف كفيات القتل فيها، في بعضها، عنها في البعض الآخر..

ففي بعضها: قتلهم بالدخان. وفي أخرى: أحرقهم بالنار. وفي ثالثة: قطع رؤوسهم، ثم أحرق أجسادهم.. كما أن بعض الوقائع لعله كان في البصرة، وبعضها حدث بالكوفة..

ويبدو: أن المقصود: هو أن إحراق الغلاة كان بعد الفراغ من حرب الجمل، مع عدم بيان مكان وقوع هذا الحرق، فربما كان بالبصرة وربما كان في الكوفة..

... إلخ» انظر: تقارير الحدود والتعزيرات (١٩٩/١).

(٣) تنزيه الأنبياء ص ٢١١.

(٤) في كتابه عبد الله بن سبأ (١٧٢/٢) ط دار الزهراء سنة ١٤٢٧ هـ.

(٥) http://www.mezan.net/sayed_ameili/books/tarik_hak/032.html

ثانياً: إن حديث إحراق الرجلين إنما هو لأنهما ارتدا إلى عبادة الأصنام، لا لأجل غلوهما في أمير المؤمنين عليه السلام.

ثالثاً: إنه لا منافاة بين تصريحه عليه السلام بأن حكم المرتد القتل، وبين إحراقه المرتدين، فإنه إنما أحرق خصوص الغلاة منهم، ومن عبد الصنم، وقد قلنا: إنه يمكن أن يكون حكم هذا النوع من الارتداد هو القتل بهذه الطريقة، كما أن حكم اللاتط هو القتل بطريقة معينة أيضاً، ومنها الحرق بالنار.. اهـ

بعد هذه الروايات يتضح أن الإحراق معروف متداول عند الشيعة من ناحية الرواية، ولنتعرف الآن على فقهه عند الشيعة.

فقه التحريق العلمي والعملية عند الشيعة

إنَّ تحريق علي للغلاة الذين ألَّهوه وعبدوه من دون الله تعالى - سواء كان عبد الله بن سبأ، أو أتباعه، أو الزُّط أو تحريق المرتد، أو اللوطي ثابتة عنه في كتب الشيعة، وقد رويت بأسانيد مختلفة؛ منها الصحيح ومنها الضعيف، حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وقد أكد علماء الشيعة حادثة تحريق علي للغلاة في غير مصنف من مصنفاتهم، وذكرها غير عالم منهم، من ذلك ما قاله الشيخ المفيد^(١): (الغلو هو التجاوز عن الحد والخروج عن القصد، قال الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء: ٢٧]، فنهى عن تجاوز الحد في المسيح، وحذّر من الخروج عن القصد في القول، وجعل ما ادعته النصارى فيه غلوا؛ لتعديه الحد على ما بيناه.

والغلاة من المتظاهرين بالإسلام هم الذين نسبوا أمير المؤمنين والأئمة من ذريته عليهم السلام إلى الألوهية والنبوة، ووصفوه من الفضل في الدين والدنيا إلى ما تجاوزوا فيه الحد، وخرجوا عن القصد؛ وهم ضلال كفار، حكم فيهم أمير المؤمنين عليه السلام بالقتل والتحريق بالنار، وقضت الأئمة عليهم السلام عليهم بالكفر والخروج عن الإسلام).

(١) تصحيح الاعتقاد والمحقق ب «أوائل المقالات» ص ٢٣٨.

أما الشيخ يوسف البحراني فقد أقر أن علياً رضي الله عنه قد حرّق عبد الله بن سبأ، وقال في ذلك: (وابن سبأ هذا هو الذي كان يزعم أن أمير المؤمنين عليه السلام إله فاستتابه أمير المؤمنين عليه السلام ثلاثة أيام فلم يتب فأحرقه)^(٢).

وجاء في أجوبة (مركز الأبحاث العقائدية) التابع للمرجع الشيعي الأعلى علي السيستاني تجاوز القول بثبوت ذلك عن علي رضي الله عنه، لتقرّر بأن ذلك كان بأمر الله تعالى^(٣)، جاء ذلك في الوجه الثاني من أجوبتهم على من سألهم (هل أحرق الإمام علي عليه السلام قوما من الغلاة؟)

فأجاب المركز بما نصه: (وأما حرق الإمام علي عليه السلام) لأولئك الغلاة فكان بأمر الله سبحانه وتعالى؛ لأنّ الشريعة الإسلامية جعلت حدوداً وتعزيرات للحد من المفساد الفردية والاجتماعية وعالجتها من جذورها لكي لا يتوجه إليها الإنسان ولا يرغب فيها، فإذا ارتكب هذه المفساد شخص ما فعليه الحد، وهذا الحد يقيمه العارف به وبشروطه وهو الذي يقدر الحكم الأمثل للحد من هذه المفساد، ومن منا يستطيع أن يقول إن الإمام علياً عليه السلام لا يقدر مثل هذا الأمر أو كيف يحكم بمثل هذا الحكم وهو أقضى المسلمين باتفاق الفريقين؟^(٤).

وإذن فقد تقرّر - هنا - بأن فعل علي رضي الله عنه بالتحريق بالنار كان بأمر الله تعالى، وهذا يعني بوضوح أن حكم التحريق لدى الشيعة الإمامية حكم شرعي مقررّ عندهم؛ لأن الشيعة تتلقى أحكام دينها عن الأئمة المعصومين - على زعمهم - وهؤلاء لهم حق التشريع كما للنبي عليه الصلاة والسلام، والسنة في نظر الشيعة ليست هي قول النبي وحسب، بل هي: قول المعصوم وفعله وتقريره، ويدخل في هذا النبي ﷺ وإثنا عشر إماماً من

(٢) الحقائق النظرة (٥١١/٨).

(٣) خلافاً لأهل السنة الذين صحّ عندهم قول النبي ﷺ: «لا يعذب بالنار إلا الله»، وفي لفظ «إلا رب النار»، وفي آخر «إلا خالقها»، أي: إن أمر الله تعالى عندهم في عدم التحريق بالنار، لا في الأمر به. وهكذا تظهر لك المزيد من الفوارق بين الفريقين في هذه المسألة، فتأمل!

(٤) مركز الأبحاث العقائدية، ونص الجواب على الرابط

/http://www.aqaed.com/faq/945

أُتهمهم الذين يزعمون عصمتهم^(١)؛ وعلى هذا ففعل علي رضي الله عنه سنة متبعة، وشرع متعبد به؛ لأنه إنما يفعل بأمر الله تعالى.

أما الكلام عن روايات المرتد: فقد حَرَجَ بعض فقهاءهم على أن من ارتد عن الاسلام، وسجد للأصنام ولم يتب؛ فإنه إما يقتل بالسيف أو يحرق بالنار، قالوا في ذلك: (ومن شهد عليه شاهدان أنه صلى لصنم ولم يتب قتل بالسيف، أو خد له أخدود، وأضرَم فيه نار، وطرح فيها)^(٢). (وكذلك يظهر هذا التنوع في عقوبة المرتد مما نقله الشيخ الصدوق لثلاث روايات في كتابه «من لا يحضره الفقيه»^(٣) تفيد بأن أمير المؤمنين عليه السلام قد عاقب بعض الغلاة فيه بالخنق بالدخان، وبعض المصلين للسنم بالإحراق، وبعض من تنصّر من المسلمين بالوطء بالأقدام، أنه يرى أنها جميعاً عقوبة شرعية للمرتد، حيث قد التزم الشيخ الصدوق في بداية كتابه أنه لا يورد فيه إلا ما يفتي به ويحكم بصحته)^(٤).

وقال المجلسي الأول^(٥): وغرضنا من الإطالة في ذكر الأخبار أن يعلم أنه لا يجوز شرعاً إسكات المرتد بالدليل، بل يجب مقابلتهم ومعارضتهم بالسيف، ألا ترى أنه عليه السلام هل عارضهم بالأدلة أنني لست بإله، بل استتابهم، فلما لم يتوبوا أحرقتهم بالدخان.

ويمكن أن يكون الوجه في عدم إحراقهم بالنار مع جوازه أن لا يتشبهت الغلاة بذلك، على أنه عليه السلام أحرقت كثيراً بالنار، وسيجيء في الحدود^(٦).

والمجلسي الأول هنا يقرّر وقوع الحرق بالنار من علي رضي الله عنه للكثيرين؛ وهو يستند في ذلك إلى كثرة الروايات، وكثرة وقائعها، التي تؤشر على كون الذين حرقهم ليسوا قليلين.

وقال المجلسي الثاني (صاحب كتاب بحار الأنوار) تعليقاً على الرواية الدالة على قتل المصلي للسنم بالحرق بالنار؛ وأنه يجوز للمصلحة: (ويدل على جواز القتل بالنار إن رأى الإمام فيه المصلحة)^(٧).

وعبارة العلامة الحلي على عدم وجوب الإحراق بالنار، تدلّ على أنه لا ينفي أصلها، ولكنه نفى وجوبها، قال في ذلك: (السابع عشر: يقتل المرتد بالسيف، ولا يجب إحراقه بالنار)^(٨).

أما عن الكلام عن حكم اللوطي: فقد تسالم علماء الشيعة في أحكامهم الفقهية على أن هذه هي عقوبة اللوطي: إما قتلاً بالسيف، أو إلقاءً من شاهق، أو تحريقاً بالنار، وجاءت مقرراتهم الفقهية وفقاً لذلك، وهذه بعضها:

قال الصدوق في المقنع: «واعلم أن عقوبة من لاط بغلام أن يحرق بالنار، أو يهدم عليه حائط، أو يضرب ضربة بالسيف، وإذا أحب التوبة تاب من غير أن يرفع خبره إلى إمام المسلمين، فإن رفع خبره إلى الإمام هلك، فإنه يقيم عليه إحدى هذه الحدود التي ذكرناها»^(٩). وقد ذكر ذلك في كتاب الهداية أيضاً^(١٠).

(١) وقد يُدخِلُ الكثيرُ منهم فاطمة ابنة النبي عليه الصلاة والسلام، رضي الله عنها في العصمة والتشريع أيضاً؛ فهم أربعة عشر معصوماً!!

(٢) الجامع للشرائع ليحيى بن سعيد الحلبي (٥٦٧)، عنه سلسلة الزينابيع الفقهية لعلي أصغر مرواريد (٣٩١/٢٣)، نقلاً عن بحث معنون بـ (عبد الله بن سبأ بين تاريخ الطبري ورجال الكشي) على موقع (مشكاة) لهاشم الهاشمي، وعلى الرابط http://www.al-meshkah.com/maaref_detail.php?id=4195 فقد ذكر الباحث - وهو شيعي - أربع عقوبات للمرتد إحداها الحرق بالنار، علماً بأن كل ما ذكرته من النقولات من الهامش (١٥) إلى الهامش (٢١) إنما هو نقلاً عن البحث المذكور، ويتصرف يسير.

(٣) من لا يحضره الفقيه (٣/١) (٩٠/٣) (٩١/٥) (٨/٦).

(٤) راجع البحث المذكور (عبد الله بن سبأ بين تاريخ الطبري ورجال الكشي)، على الشبكة العنكبوتية، وعلى الرابط المذكور سابقاً.

(٥) المولى محمد تقي بن مقصود علي المجلسي توفى ١٠٧٠ هـ، وهو والد المجلسي صاحب البحار.

(٦) روضة المتقين (٣٨٩/٦)

(٧) ملاذ الأخيار (٢٧٨/١٦)

(٨) تحرير الأحكام الشرعية (٣٩٤/٥).

(٩) المقنع ص ٤٣٠.

(١٠) الهداية للصدوق (ص ٢٩٤ - ٢٩٥).

الإمامية، كما في حدّ اللواط^(٥)، وأحال في ذلك إلى النظر في جامع أحاديث الشيعة^(٦) لما ورد عندهم من الروايات والتقريرات ما يؤكد ذلك ممّا لا يطول الكلام فيه بعد أن كفانا الشيعة مؤونة ذلك.

لكن - كما ترى - فقد جاء الجواب على عمومته أولاً، ثم جاء التمثيل بحكم اللواط ليدل على أن حكم التحريق بالنار ليس خاصاً باللوطي فحسب، وإنما هو أعم من ذلك، وإنما اللوطي داخل في هذا العموم، فتأمل! والعجيب أن هذه الأجوبة الصادرة من موقع السيستاني، في الوقت الذي تنفي فيه الخلاف بينهم في عقوبة التحريق بالنار، فإنها تؤكد في الوقت ذاته على أنّه محل خلاف عند أهل السنة!^(٧)

وعليه فقد اتفق الشيعة على شرعية العقوبة في التحريق بالنار، واللوطي منهم خاصة، في الوقت الذي هو موضع خلاف بين أهل السنة، وهذا ممّا يبين لك أهمّ فارق بين الشيعة والسنة في قضية عقوبة التحريق بالنار، فاحفظ هذا فإنه مهم جداً.

الخلاصة:

بعد هذا الاستعراض لمرويات الشيعة في مسألة التحريق بالنار، ومقررات علمائهم في جوازها ومشروعيتها؛ يظهر للمتأمل في مجموع هذه الروايات وتعدد مواردها وألفاظها، وتنوع وقائعها، واختلاف طرق الإحراق من طريقة إلى أخرى، بحسب اختلاف الروايات؛ فمرة بالحرق بالنار، ومرة بالدخان، ومرة بالحرق والدخان معاً، فالمتأمل في مجموع ذلك لا يشك بأنها موارد متعددة، ووقائع مختلفة، وهو مقتضى قول بعضهم - صراحة - بأن علياً رضي الله عنه قد حرّق كثيراً

أمّا ابن أدريس الحلي فلم يكتف بذكر عقوبة التحريق بالنار كإحدى العقوبات التي يعاقب بها اللائط، حتى أضاف إلى ذلك، أن الإمام إذا اختار عقوبة غير الإحراق من قتل ونحوه، فلا بد من إحراقه بعد قتله^(٨)، وهذا ممّا يزيد الأمر وضوحاً في أن عقوبة الإحراق تلزم فاعل هذا الفعل حياً وميتاً، قال الحلي: «فإذا ثبت على اللايط حكم اللواط بالإيقاب، كان حده القتل، إلا أن الإمام بالخيار في كيفية قتل اللايط؛ إما أن يرمى من حائط عال، أو يرمى عليه جدار، أو يدهدهه من جبل - ومعنى يدهدهه أي يدرجه - ، أو يضرب عنقه بالسيف، أو يرحمه الإمام والناس، أو يحرق بالنار، والإمام مخير في ذلك، أي شيء أراد فعله منه كان له ذلك، بحسب ما يراه صلاحاً، فإن أقام عليه حداً بغير النار، كان له إحراقه بعد ذلك»^(٩).

وفي فقه الرضا: «من لاط بغلام فعقوبته أن يحرق بالنار، أو يهدم عليه حائط، أو يضرب ضربة بالسيف»^(١٠). قال البروجردي في ذلك: «واعلم أن عقوبة من لاط بغلام أن يحرق بالنار، أو يهدم عليه حائط أو يضرب ضربة بالسيف، وإذا أحب التوبة تاب من غير أن يرفع خبره إلى إمام المسلمين، فإن رفع إلى الإمام هلك فإنه يقيم عليه إحدى هذه الحدود التي ذكرناها»^(١١).

ولو ذهبنا نستقصي أقوالهم في هذا المضمار لطال بنا المقام، فإن هذا الأمر قد استفاد عندهم والذي دلّ على ذلك، وأنه لا خلاف فيه بينهم ما أجاب به (مركز الأبحاث العقائدية) التابع للمرجع الشيعي علي السيستاني للسؤال الذي وردهم عن حقيقة إحراق علي للغلاة؛ فجاء في بعض الجواب في الوجه الأول منه ما يلي:

«... خصوصاً وأن حكم الحرّق ثابت لا خلاف فيه بين

(٥) انظره في (مركز الأبحاث العقائدية) في القسم المتعلق بـ (الأسئلة والأجوبة) على الرابط:

<http://www.aqaed.com/faq/945>

(٦) جامع أحاديث الشيعة (٤٦٠/٣).
(٧) ونصّ كلامهم في ذلك: «خصوصاً وأن حكم الحرّق ثابت لا خلاف فيه بين الإمامية، كما في حدّ اللواط ... وهو محل خلاف بين أهل السنة» والحقيقة أنه لم يثبت رواية صحيحة لدى أهل السنة بحكم حرق اللوطي، ولا حكم بذلك أحد من فقهاء الأئمة الأربعة

(١) وقد جاء في وسائل الشيعة للحر العاملي (١٥٨/٢٨ - ١٥٩)؛ رواية بهذا المعنى تؤكد شرعية الإحراق بعد القتل.
(٢) السرائر لابن إدريس الحلي (٤٥٨/٣)، وانظر: مختلف الشيعة للعلامة الحلي (١٧٦/٩).
(٣) بحار الأنوار للمجلسي (٧١/٧٦).
(٤) جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردي (٣٠٣/٢٥).

عميرة، عن داود بن فرق، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): ما تقول في قتل الناصب؟ فقال: (حلال الدم، ولكنني أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل)^(٥)، بل بوب البروجرد في كتابه «جامع أحاديث الشيعة» (٤٩٢/٢٥) (باب: وجوب قتل الناصب)، أما ماله فهو أمر واسع وروايتهم في ذلك كثيرة، ومال الناصبي حلال، إفتاء جمع من أئمة الشيعة منهم: جعفر الصادق، والرضا^(٦).

ومصطلح الناصب واسع عند الشيعة فكثير منهم حكم على الصحابة بالانصب^(٧)، وعلى أبي حنيفة بالانصب، وبعضهم قال إن الناصب شر من اليهودي والنصراني، وبعضهم صرح أن حب علي وحده لا يكفي للتخلص من النصب، وصرح بعضهم أن السنة (العامة) هم نواصب.

أما اليوم فقد تطور المصطلح وأصبح العداء ليس للسنة بالظاهر وليس للنواصب، بل للوهابية، وهذا ما صرح به جهارا نهارا حازم الأعرجي^(٨)، وغيره أضمر، واشتهر الأعرجي بتعصبه ضد السنة وتحريضه على قتل أهل السنة (ويسميه الوهابية على زعمه) ويعتبرهم بأنهم أنجس من الكلاب، وهذا هو توصيف الناصبي في الرواية الشيعية، ويدعو الشيعة: ألا ينتظروا في ذلك فتوى من أحد، وهو معنى ما قاله باحث شيعي نقلاً عن فقهاء الشيعة: (إن قتله - الناصب - لا يحتاج إلى إذن الإمام عليه السلام أو نائبه) ولأجله قال الأعرجي: (خذ سلاحك واقتل كل وهابي نجس) هكذا بلا فتوى ولا إذن من أحد، لا من إمام ولا من نائبه.

وإذا كان هذا ثابتاً عن علي رضي الله عنه عند الشيعة، فهو كذلك ثابت عند أهل السنة في تحريقه للغلاة الذين ألوهوه فقط دون غيرها من الوقائع^(٩)، ومع هذا روى أهل السنة أيضاً اعتراض ابن عباس رضي الله عنهما على علي رضي الله عنه بما هو مذهب أهل السنة في ذلك من أن «النار لا يعذب بها إلا رب النار» فيما لم يرو شيعة اعتراض ابن عباس في ذلك، بل ردوه ونقضوه بدعوى سمجة لا لشيء إلا لأنها لا تتوافق مع قولهم بعصمة الإمام علي رضي الله عنه، فأئى لابن عباس أن يعترض على المعصوم، وهو الذي أخذ علمه عنه؟

وكذلك لم ترو الشيعة قول النبي ﷺ «لا يعذب بالنار إلا رب النار» في مصنفاتهم، بل لقد جاء في أجوبة (مركز الأبحاث العقائدية) إنكاره وردّه؛ لأنه مروى من طريق أهل السنة، ولا حجة فيه على الشيعة كما قالوا^(١٠).

فقه الشيعة على أرض الواقع:

ربما يقول قائل إن هذا الفعل على أرض الواقع فعل غير مستند إلى المذهب الشيعي، وإنما سلوكيات أفراد حملهم الحقد والتأثر على ارتكاب هذه الأفعال الشنيعة؟ والجواب: إن الشيعة يرون الناصبي مرتدا كافرا يستحق عقوبات شتى وعليه اتفاق الإمامية وعقد بعضهم الإجماع عليه^(١١)، يستحق القتل بشتى الطرق ودون إذن الحاكم؛ فقد روى الصدوق عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن

(١) وهو ما سبق الإشارة إليه من قول المجلسي الأول في كتابه روضة المتقين (٣٨٩/٦).

(٢) فحرق علي للمرتد واللوطي لا تثبت عندنا؛ لأنها رويت بأسانيد ضعيفة لا تقوم بها حجة.

(٣) جاء في الوجه الأول من أجوبتهم على سؤال من سأل عن تحريق علي رضي الله عنه للغلاة «إن الحديث (لا يعذب بالنار إلا رب النار) موجود في كتب أهل السنة، وغير موجود عند الشيعة الإمامية، وليس صحيحاً أن يحتج بما وجد عند السنة على ما موجود في كتب الشيعة الإمامية» انظره في (مركز الأبحاث العقائدية) في القسم المتعلق بـ (الأسئلة والأجوبة) على الرابط

http://www.aqaed.com/faq/945

(٤) الحقائق الناظرة (١٧٨/٥) (٢٢٤/١٢).

(٥) علل الشرائع للصدوق (٦٠١/٢)، وعنه وسائل الشيعة للحر العاملي (٢١٦/٢٨)، وبحار الأنوار (٢١٧/٢٨).

(٦) وذكر في مصادر عدة منها: المقنع للصدوق ص ٥٣٩، ووسائل الشيعة (٥٠٦/٩)، وجامع أحاديث الشيعة (٥٤٥/٨).

(٧) جواهر الكلام للنجفي (٦٦/٦).

(٨) من مؤسسي جيش المهدي، كان قبل الاحتلال وكيل والد مقتدى محمد صادق الصدر، ذهب لسوريا وكندا، وعاد بعد الاحتلال إلى العراق.

اللَّهُ، ونصرة للحسين، وهذا واضح من التشوير المستمر في المناسبات الشيعية وشعاراتها (يا لثارات الحسين، ويا لثارات الزهراء، لبيك يا حسين، وهكذا) يجيش الشيعي ويستنفر نفسياً، ولذلك فهو عندما يقتل السني يقتله بضمير مستريح؛ لأنه يحسب أن هذا جهادا؛ لذا يهب الشباب الشيعية للتطوع بالآلاف استجابة لأي فتوى من مرجع شيعي ضد السنة، تحت شتى المسميات: نصرة المذهب، وصد الوهابية، وصد النواصب، نصرة للحسين وفاطمة البتول، نصرة للكاظم، ونصرة للمهدي، ثم تأتي بعد ذلك الروايات التي تعبئ الجميع ضد الكل وهي روايات المهدي، ففلسفة التعليم الشيعي المعاصر أن الشيعة بأفعالهم يمهّدون لظهور المهدي الذي سيكونون نواة جيشه الباطش بالعرب والنواصب والسنة.

وازداد الشيعة توحشاً عندما امتلكوا مالا ودعمًا أمريكيًا بتصفية السنة في العراق، وسكوتا عربيًا وإسلاميًا عن جرائمهم، والتركيز على جرائم داعش دون غيرها بغياء الدول العربية والإسلامية المعهود، وهم لا يعون أن الدولة الصفوية عادت من جديد، بكل جرائمها وكشفت التقية عن وجوه التشيع، فالتشيع العربي والفارسي والأذري والأفغاني واحد.

وقد نفذ المخطط بقتل أهل السنة منذ أيام الاحتلال الأولي؛ يصفى البعثي بدعوى الوهابية والناصبية، ويصفى الشيعي الذي تسنن لأنه وهابي، ويقتل السني لأن اسمه (عمر، أبو بكر، عثمان) لأنهم نواصب. حتى وإن كان لا يصلي ويشرب الخمر، يكفيه الانتماء للسنة لتبرير قتله.

ولا بد من التنبيه أن المذهب الشيعي أطلق العنان لشيئته لاختيار طريقة قتل الناصبي، والحرق أحد أنواع القتل، وتفننوا بذلك، فاستخدمت الميلشيات أبشع أنواع التعذيب بحق المعتقلين السنة كالصعق بالكهرباء والحرق بالحامض الكبريتي (ماء النار) والخرق بالمتفاب الكهربائي وإطفاء أعقاب السجائر على أجساد المعتقلين، والحرق بالنار، والضرب بالقابلوات والمقابض الحديدية، وتقليع الأظافر، وتكسير عظام الأصابع والأيدي والأرجل، والتعليق بالسقف بشكل مقلوب، ووضع المالح في الجروح الفائرة في أجساد المعتقلين، وأساليب أخرى كثيرة. وما تَوَرَّ الزهراء الذي ظهر سنة ٢٠٠٨ عنا ببعيد فهو تنور يحرق الرأس المعلق به السني مقلوبا ثم يحرق الجسد تدريجياً^(١).

هذا التعذيب الوحشي يمارسه الشيعي المنتمي فكربا للمذهب الشيعي والذي يتلقى التعليمات الفكرية من العمائم والساسة قادة الشيعة وأحزابهم وميلشياتهم، حيث يغسل ذهنه أولاً بأن السنة نواصب وهابية كفار، أتباع يزيد وبني أمية، وأن السنة أعداء أهل البيت، وأن قتلهم قربة إلى

(١) انظر موسوعة الرشيد

<http://www.alrashead.net/index.php?previn&id=436&typein=2>،

وانظر هذه الأفلام بهذه الروابط كنموذج لما نقول:

https://www.youtube.com/watch?v=pNck4_YtM4

<https://www.youtube.com/watch?v=vnUrqLgqG3w>

<https://www.youtube.com/watch?v=AbW-W2rsPgM>

<https://www.youtube.com/watch?v=AbW-W2rsPgM>

https://www.youtube.com/watch?v=CYP2_Ah6t

<https://www.youtube.com/watch?v=vNc0j-ATtFA>

<https://twitter.com/fairshia/status/53944160197073305>

<http://www.mrsa4.com/2014/02/04/13686/6>

<https://www.youtube.com/watch?v=XhiLmlBxuAI>

<https://www.youtube.com/watch?v=5BYj1SR7lpq>

بالحركة ويجعل القارئ أكثر استيعاباً وفهماً لما يجري حوله من مواقف وخطوات تبدو متعارضة أحياناً.

وغاية الكتاب الأساسية الكشف عن جانب من المخططات الأمريكية بروافدها المختلفة نحو التعامل مع الظاهرة الكبرى في العالم الإسلامي اليوم وهي ترسخ الهوية الدينية والسلفية تحديداً، عبر دعم وتعزيز حضور التيار الصوفي في العالم وتحديداً الصوفية المغالية في عقائدها الباطنية أو في عقائدها للحركات الإسلامية والدعوة السلفية.

تقع هذه الدراسة في ٥٠٠ صفحة من القطع المتوسط، وتتكون من تمهيد وأربعة فصول، تناول المؤلف في التمهيد التعريف بالاستشراق ومراكز الدراسات الأمريكية والتصوف.

ومن أهم فوائد هذا التمهيد عرض الاختلاف الواسع في أصل كلمة الصوفية دون الوصول لنتيجة حاسمة، وتشابه كثير من العقائد والطقوس بين الصوفية والديانات السابقة على الإسلام مع خلو المصادر الإسلامية منها، كعقيدة وحدة الوجود، التي تعتبر مركز التصوف عند الباحثين، وطقوس الحضرة والذكر الراقصة.

وينبه الباحث لضرورة الفصل بين الحديث عن التصوف كفكرة وتنظير، وبين الحديث

عندما يكون العم سام ناسكاً! دراسة تحليلية نقدية لموقف مراكز البحوث الأمريكية من الصوفية

عرض: أسامة شحادة^(*) - خاص بالراصد



صدرت هذه الدراسة المتميزة حديثاً عن مركز الفكر المعاصر بالرياض في مطلع سنة ٢٠١٥م، وهي في الأصل رسالة دكتوراه تقدم بها الدكتور صالح بن عبد الله الحساب الغامدي لقسم الدعوة والثقافة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في عام ١٤٣٥هـ.

هذا الكتاب يقوم على أربعة محاور هي: الاستشراق والمستشرقون، مراكز الدراسات الأمريكية، السلفية، الصوفية والصوفيون، وقد عرّف

بهم واستعرض نشاطهم وجانباً من فكرهم ومواقفهم تجاه بعضهم بعضاً.

ويمزج الكتاب بين تقديم الخلفيات الفكرية والتاريخية وبين التطبيقات الواقعية المعاصرة على الأرض، مما يربط الفكر

(*) كاتب أردني.

عن الصوفيين كأشخاص، فقد يكون هناك فارق كبير بينهما، كما هو حاصل في واقع المسلمين والإسلام.

في الفصل الأول ناقش المؤلف موقف

المستشرقين من الصوفية، بوصفهم آباء وأصل مراكز الدراسات الأمريكية، وخلص فيه إلى أن المستشرقين اهتموا بالتصوف، بل وتخصص بعضهم فيه حتى أصبحوا مرجعاً معتمداً في علومه وتاريخه وعقائده حتى عند كبار المتصوفة مثل المستشرق الفرنسي ماسنيون، والإنجليزي نيكلسون، وأنهم في البدايات أثبتوا أنه دخیل على الإسلام، ثم لما وجدوا أن التصوف مفيد للاستعمار (كثير من المستشرقين كانوا مستشارين للاستعمار) عادوا للقول بأن التصوف أصيل في الإسلام!

وقد اهتم المستشرقون ببعث التراث الصوفي

ونشره وتحقيقه، وكان لهم الجهد الأكبر في ذلك، وقد مجدوا كثيراً من شخصيات الصوفية التي رفضها العلماء والفقهاء بسبب تجاوزاتها الشرعية كابن عربي وابن الفارض والحلاج.

جاء الفصل الثاني لبيان موقف الصوفية من

السلفية والعلمانية وعقيدة الولاء والبراء والجهاد والاستعمار.

وخلص الباحث إلى أن عدااء الصوفية

للسلفية ينبع في كثير منه من العقيدة الأشعرية

التي يلتزمها الصوفية غالباً، فإباحة الصوفية لكثير من الشراكيات عند القبور وسؤال غير الله عز وجل منبعها معتقد الأشعرية التي تحصر التوحيد في توحيد الربوبية فقط ولا تكثر بتوحيد الألوهية كحال السلفية.

وينقسم الصوفية في عداوتهم للسلفية إلى

قسمين، قسم مناوئ للسلفية بجفاء ظاهر،

كحسن السقاف في الأردن والطريقة العزمية في مصر ويوسف هاشم الرفاعي في الكويت وهشام قباني في أمريكا، وقسم يعادي السلفية بدهاء، حيث انشغلوا بنشر التصوف والدعاية له، مثل عمر عبد الله كامل بالسعودية وعبد الله بن بيه الموريتاني وعلي الجفري اليمني، وهذا التقسيم للحالة الغالبة، وإلا فقد تجد من أهل الدهاء من

يجاهر بالعداء أحياناً.

أما بخصوص العلمانية فقد ركز المؤلف

على أن التصوف كان له دور كبير في ترسيخ

العلمانية في العالم الإسلامي خاصة بعد سقوط

الدولة العثمانية، من خلال سلبية الصوفيين تجاه السياسة من جهة، ومن خلال استفحال الخرافة والجهل في عموم المتصوفة مما يعيق إدارة الدول ويفت في قوتها، ومن خلال بعض عقائد الصوفية المنحرفة مثل الاستسلام للأقدار المكروهة فالصوفية ترى أن الرضا بغزو بلاد المسلمين مطلوب ومن الدين! ولذلك ترفض المقاومة!

وحول موقف الصوفية من الجهاد أثبت

المؤلف أن الفكر الصوفي منافي للجهاد

ويقصرون الجهاد على جهاد النفس استناداً

لحديث منكر لا أصل له «رجعنا من الجهاد الأكبر إلى الجهاد الأصغر»، ومما يبعدهم عن الجهاد اعتقادهم أن الله عز وجل يحب كل ما يقع في الكون من أحداث، فعندهم أن الله يحب احتلال بلاد المسلمين ولذلك تخلف أبو حامد الغزالي عن الجهاد بل لم يكتب عن الجهاد في كتابه (إحياء علوم الدين) برغم أنه عاصر احتلال الصليبيين للقدس والمسجد الأقصى! بينما عقيدة أهل السنة أن الله عز وجل لا يقع في ملكه شيء لم يسمح به، ولكنه لا يرضى ويحب كل ما سمح به، فالله عز وجل خلق الخير والشر، ولكنه يحب الخير، ويحب مدافعة الشر، وهذا الذي لم يفهمه الصوفية.

ومن العقائد التي صدت الصوفية عن الجهاد

المفهوم المنحرف للتوكل على الله عز وجل بعد

الأخذ بالأسباب، ومن ذلك عقيدة الإرجاء التي

تميّع مبادرة المسلم للجهاد، وعقيدة وحدة الوجود التي لا ترى فرقاً بين المسلم والكافر والخالق والمخلوق، فلم الجهاد؟

كما أن السلوك الصوفي يناهز الجهاد،

فترات الصوفية طافح بالحث على الكسل والعزلة والجهل وترك الأسباب، فكيف لهذا التراث أن ينسجم مع الجهاد والبذل والتضحية؟!

ثم استعرض المؤلف تعامل الصوفيين مع

طلائع الاستعمار وكيف أنهم انسجموا معه وساعدوه في توطيد أركانه في بلاد الإسلام، ولعل ما قامت به الطرق الصوفية في الجزائر أكبر شاهد على ذلك.

ورغم أن فكرة المؤلف تجاه تورط الصوفية في ترسيخ العلمانية والاستعمار في بلادنا والصدّ عن الجهاد والمقاومة في عمومها صحيح، إلا أنني أخالفه في تعميمه هذا على كل الصوفيين في الدولة العثمانية والعالم، فقد فاتته جهود آخر شيخ للإسلام في الدولة العثمانية، مصطفى صبري، الذي تصدى للعلمانية والإلحاد بكل قوة، وهكذا ظلم السلطان عبد الحميد الثاني الذي بقي يدافع الاستعمار والعلمانية ثلاثة عقود تقريباً، وأيضاً في تناوله لجهود الشيخ سعيد النورسي ففيه إجحاف بحقه.

ولعل هذا الخلل وقع من عدم التزام المؤلف بتنبهه في التمهيد بالتفريق بين الصوفية والصوفيين، ولذلك وقع تعميم غير صائب على كل القوى والشخصيات الصوفية في باب السياسة والجهاد والولاء والبراء، ذلك أنه وجد حالات متكررة تصل لتشكل ظاهرة عند الصوفية في موقفها السلبي في الجهاد والسياسة ومداخلة العلمنة، فسحب ذلك على الجميع.

والصواب في المسألة في ظني أن المؤلف وُفق في التنظير للخلل الذاتي في الفكر الصوفي في باب الجهاد والولاء والبراء ومقاومة العلمنة، ووُفق في حشد الكثير من الأمثلة التطبيقية لهذا الفكر الصوفي المنحرف تجاه الجهاد وحماية الإسلام ومقاومة الغزو، لكنه حين اصطدم ببعض الوقائع الإيجابية لشخصيات وتجمعات صوفية في باب الجهاد وحماية الإسلام لجاء لنفي التصوف عنها واعتبارها اهتدت بهداية الكتاب والسنة، وكان يمكنه أن يبقى على وصفها بالتصوف والاعتراف لها بصواب موقفها في الجهاد والدفاع عن الإسلام، ولكن الباعث لها على ذلك ليس التصوف لأنه منحرف في هذا الباب، بل لأنها سطحية التصوف أو لأن صوفيتها تقتصر على بعض البدع ولم تصل لحد الانحراف الفكري العميق الذي يمنعها عن الجهاد والدفاع عن الإسلام، وأن

الباعث لها على الجهاد والإيجابية هو روافد الخير الإسلامية الأخرى، وهذا يتفق مع مفهوم أهل السنة أن المسلم يجتمع فيه خير وشر، ويتفاوت حال ذلك من شخص لشخص أو طائفة لطائفة؛ وعموماً هذه قضية لا تزال تحتاج مزيداً من التنظير والطرح.

الفصل الثالث خصصه المؤلف لدراسة مواقف مراكز البحوث الأمريكية من السلفية والصوفية، حيث وجد المؤلف أن مواقف مراكز البحوث ومن قبلها المستشرقون متطابقة تقريباً سواء تجاه السلفية بوصفها مواقف سلبية غالباً، وتجاه الصوفية بوصفها مواقف إيجابية!

ولاحظ أن جزءاً من الدراسات التي تجريها مراكز البحوث حول السلفية قام بها باحثون صوفيون أو شيعة، وجزء كبير من مصادرهم هو من خصوم السلفية سواء من المستشرقين القدماء أو من العلمانيين المعاصرين فضلاً عن الباحثين اليهود والنصارى المتعصبين.

أما بخصوص مواقف مراكز البحوث من الصوفية، فهي إيجابية غالباً وتوصياتها تدور على أهمية دعم تمددها، والاعتماد عليها في حفظ مصالح الغرب ومحاربة التطرف، وجزء كبير من هذه النظرة رسخها الشيخ الصوفي هشام قباني في زيارته للكونجرس والبيت الأبيض ومراكز البحوث مبكراً من عام ١٩٩٩م، وقبل تفجيرات نيويورك المعروفة بأحداث ٩/١١/٢٠٠١.

وقد فحص المؤلف ردة فعل الصوفيين على هذه التوصيات الغربية في مواقع الصوفية ودراساتهم ومقابلات مباشرة مع بعض الصوفيين، وخلص إلى أنهم يتعمدون إخفاءها أو التقليل من شأنها أو تبريرها، مما يؤكد إدراكهم لها وانخراط رؤوسهم في مخططاتها بوعي وتصميم.

وجاء الفصل الرابع والأخير ليستعرض الحراك الصوفي المعاصر بعد ٩/١١، في البداية استعرض الباحث جوانب من الدعم الأمريكي للصوفية المعاصرة والذي لا يقتصر على الدعم المالي بل يشمل الدعم الإعلامي والسياسي والتسهيلات التي تحظى بها، كما استعرض اللقاءات المتكررة بين رموز صوفية وقيادات البيت الأبيض والكونجرس، ومشاركة السفراء

الأمريكيين في المناسبات الصوفية في الدول الإسلامية، كما أصبح الحديث عن الصوفية يبرز في الخطابات الرسمية للرؤساء الأمريكيين، وتتابع التقارير الأمريكية في الترويج للصوفية والمطالبة بتمكينهم بدون حساب.

ثم تناول بنوع من التفصيل تطور الحراك الصوفي بعد ٩/١١ في السعودية والإمارات والجزائر والمغرب، حيث لوحظ أن صوفية الحجاز انتهزوا فرصة الجو المشحون ضد السلفية في الغرب للترويج لمظلوميتهم وتطرف المؤسسة الدينية السعودية، وهو يشبه ما فعله صوفية الحجاز عقب أحداث جهيمان سنة ١٤٠٠هـ، أما في الإمارات فعقب وفاة حاكمها الشيخ زايد حدث تحول واضح نحو تبني الصوفية بقوة، فتم استقدام الصوفي اليمني علي الجفري وتمكينه في الجانب الديني الرسمي وإنشاء مؤسسة (طابة) سنة ١٤٢٦هـ، وتم استبدال ضيوف محاضرات رمضان بشخصيات صوفية بدلا من الرموز السلفية.

وفي الجزائر لجأت الدولة عقب حل جبهة الإنقاذ في مطلع التسعينيات للمتصوفة، ولكن عقب ٩/١١ عادت الدولة لتعلي من دور الصوفية بشكل كبير، ومع مجيء الرئيس بوتفليقة الصوفي الميول صار للطريقة العلوية حظوة كبيرة في الجزائر.

أما في المغرب فالصوفية لها حضور كبير أصالة، وتنامى ذلك مع مجيء أحمد التوفيق وزيراً للأوقاف بوصفه أحد مريدي الطريقة البودشيشية، وأصبح ملتقى سيدي شيكو الصوفي يتمتع برعاية ملكية ورسمية ويحضره سفراء غربيون وقيادات صوفية من خارج المغرب.

وشهد الحراك الصوفي تناميا في الجانب الإعلامي، فظهرت العديد من الفضائيات الصوفية الحكومية والخاصة منذ عام ٢٠٠٨، كما شهدت العديد من القنوات الأخرى برامج ومسلسلات وأفلاما تروج للتصوف، أما في شبكة الإنترنت فلهم حضور واسع، كما لهم عدد من المجالات الخاصة بهم، فضلا عن مئات المقالات المؤيدة للتصوف في الصحف السيارة.

ويرى المؤلف أن الاستعمار قديماً ومراكز الأبحاث والساسة في الغرب وأمريكا يركزون على بعض الصفات في الصوفية لتمرير مخططاتهم في بلاد الإسلام وهي: عقيدة وحدة الوجود وعدم الاهتمام بالجهد والطاعة المطلقة للشيخ، وهي صفات تخدم استقرار التدخل والسيطرة الخارجية على المسلمين.

وعقب ٩/١١ وبتحريض غربي أصبح الخطاب الصوفي يروج نفسه ويُروج باعتباره الإسلام الحقيقي، وخصوصا فكرة وحدة الوجود، وهي عقيدة كفرية عند المسلمين، لكنها عند أمريكا والغرب هي العقيدة المناسبة لهم لترسيخ احتلالهم المباشر وغير المباشر على بلادنا.

ومن أجل ذلك شهدنا تطورا في الحراك الصوفي بتأسيس مراكز علمية صوفية، وتفعيل نشاط الصوفيات، وإبراز التصوف الجديد الذي لا يرتبط بالدروشة والحضرة الصوفية، والتركيز على التسامح بين الأديان بما يفرضه حق الإسلام، وكثرة الملتقيات والمؤتمرات والاتحادات الصوفية.

وأفرز هذا مشاركة صوفية قوية في السياسة المعاصرة، وهي غالباً ما تتحالف مع السلطات العلمانية القائمة في بلادنا، وتتقاطع مع حرب الأفكار التي تشنها أمريكا على التيار الإسلامي في العالم.

الخلاصة: بذل المؤلف في الكتاب جهداً كبيراً في جمع وتصنيف المعلومات والحقائق، يستحق الشكر عليه، كما قدم تحليلاً عميقاً لحقيقة التحركات الأمريكية والصوفية المعاصرة، وفي هذا المجال يمكن المجادلة مع المؤلف في بعض الوقائع والأحداث، حيث قد يكون وقع في التعميم أحيانا، واعتبار كل الصوفيين على شاكلة واحدة من اتباع العقائد الباطلة والولوغ في التبعية والعمالة لغير المسلمين، وهو الأمر الذي يستحق المزيد من التحليل والدراسة والمراجعة، لكن بالتأكيد قام المؤلف بإنجاز كبير في هذا المجال وله فضل التأصيل والتأسيس، ويبقى المجال مفتوحاً للتحسين والتكميل والتصويب.

قدوم إيران مبكرة إلى المشهد الإعلامي كونها مقتنعة بفاعلية الإعلام وتأثيره القوي على الجمهور، لذلك ركزت على بناء مؤسساتها الإعلامية وأعدت إعلاميها للقيام بالواجبات الملقاة على عاتقهم، وخصصت الميزانيات الكبيرة للظهور بمستوى عال ينافس الإعلام الآخر، بينما ظل الإعلام العربي متأخراً من ناحية، وظلت ميزانيته تعاني من الشح والتقتير إلى حد قريب من ناحية أخرى.

د. عمر زيدان -

الخليج أون لاين ٢٠١٥/٦/١٠

هذا ضريح إمام الطغاة

قالوا: شهدت الذكرى السنوية لموت الخميني هذا الموسم عنصرين لافتين: الأول، من الناحية السياسية، حيث شهدت المراسم على قبر الخميني توترا ومشاحنات تواسلا للصراعات والنزاعات الدائرة بين العصابات الحكومية. أما العنصر الثاني فهو توسيع ضريح الخميني وإضافة كثير من منشآت أخرى إليه ومدّ الساحات الخضراء فيه وتذهيب القبة والمنارات والضريح وما شابهها... ليسبق هذا الضريح قصور الملوك في الزخرفة؛ أمر تذعن به وسائل الإعلام التابعة للنظام، حث وصل الأمر إلى حد نشرت فيه صحيفة كيهان المحسوبة على الخامنئي عنواناً يقول: «هل هذا ضريح إمام المستضعفين أم قصر الملوك»؟

إيران تتفوق علينا بالدجل الإعلامي

قالوا: الإعلام الإيراني كان سباقاً في طرح كثير من القضايا من خلال العمل الإعلامي؛ كالقضايا الدينية والتاريخية والعقائدية بكل جرأة، بينما بقي الإعلام العربي إلى حد ما متخوفاً من الخوض فيها لأسباب كثيرة منها دينية وسياسية.

ويسجل للإعلام الإيراني أنه أخذ زمام المبادرة في طرح تلك القضايا برؤيته هو سواء كانت محرفة أم حقيقية، وهو يعلم يقيناً بأن الطرح الأول هو الذي يعلق في ذهن المشاهد أسرع، أما الطرح اللاحق فلا يتعدى أن يكون طرحاً ثانوياً.

واخترق عدد من الإعلاميين والصحفيين ذوي الميول الإيرانية القنوات العربية والمؤسسات الإعلامية، لأسباب يعرفها المقربون من المشهد الإعلامي وحتى السياسي، كان له تأثير كبير في صياغة التقارير وتميرير الأخبار التي تصب في صالح المشروع الإيراني، وأغفل أخباراً أخرى لا تتناسب معه.

فضلاً عن ذلك كان لهم تدخل في نوعية الضيوف الذين يظهرون على تلك القنوات، والذين يطرحون أفكاراً تدافع عن وجهة النظر الإيرانية، وتحاول الدفاع عن الاتهامات الموجهة لإيران، ما يؤكد أن لهذه النوعية من الإعلاميين والصحفيين شبكة واسعة من العلاقات على المستوى السياسي والإعلامي ورجال الأعمال.

السؤال الذي يفرض نفسه هنا: لماذا تسمم السعوديين فقط دوناً عن بقية النزلاء الذين يعجّ بهم الفندق، إذا كان المبيد الحشري يستعمل في كل أجزائه وغرفه؟

من الواضح جداً أنه مقصود، مهما حاولوا أن يراوغوا في سير التحقيقات، كما أن أحد المسؤولين الإيرانيين لم يستبعد هذا الأمر، إذا ما ذنب هؤلاء الأبرياء الذين هم على مذهبهم نفسه حتى يُقتلوا في بلادهم؟

زينب غاصب -

الحياة ٢٠١٥/٦/١٢

اجتمع لهم نشر الشهوة والشبهة!

قالوا: الكبيسي الذي يقدر علماء الشيعة على mbc مفتياً، وعدنان إبراهيم المتخصص في لعن وسب الصحابة على روتانا خليجية داعية، هزلت.

تغريدة عبدالله آل يعن الله

حتى أنت يا حفتر!

قالوا: هجوم مفاجئ لميليشيات خليفة حفتر على درنة لإنقاذ كتائب داعش التي يحاصرها الشوار الآن في وسط المدينة ويوشكون على اقتلاعها.

تغريدة جمال سلطان

ويرد الملا أنصاري المشرف على الضريح على التهم والأسئلة المطروحة في هذا الشأن: «وفي هذا العام يكاد أن يكون جميع ما شيدناه في محيط الحرم لتلبية حاجيات المواطنين... وبجانب الحرم تم تشييد ٢٥ مركزاً يختص بتقديم الخدمات للمواطنين. منها المستوصف ومكان توقف الزوار ودورة المياه، والحمامات والوسائل العامة للمواطنين ومخفر للشرطة والأجهزة الخاصة للحماية وما شابهها... وعندما ينظر الناس يظنون أن حرماً بهذا الاتساع وبهذا المستوى وبهذه الأجواء هو حرم الإمام جملة وتفصيلاً. وليس الأمر هكذا. وإنما تم توفير هذه الأجواء لـ ٢٥ هدفاً حيث تخدم إمكانيات في هذه الأجواء المواطنين منذ ٢٠ عاماً كما تم تأسيس أول الأسواق المركزية المتسلسلة لـ «رفاه» في طهران بحرم الإمام...».

موقع المجلس الوطني

للمقاومة الإيرانية ٢٠١٥/٦/١٠

الشیطان واعظاً

قالوا: البرامج التي تقدمها mbc مثل «أراب أيدول» نجحت فيما أخفقت فيه جامعة الدول العربية حيث جمع كل أبناء الوطن. تغريدة لمازن حايك المتحدث باسم mbc. ورد عليه د. مالك الأحمد: نعم جمعتهم في برامج إفسادية.

تغريدة على حساب د. مالك الأحمد

لم السعوديون فقط؟

قالوا: تعرضت مجموعة من السعوديين الشيعة في فندق في إيران إلى تسمم راح ضحيته أربعة أطفال وإصابة ٢٨ مواطناً آخرين.

وحصلنا في النهاية على «داعش» الذي شكل معضلة كبيرة لإدارة أوباما، لا سيما بعد احتلاله الموصل في ساعات قليلة في يونيو/حزيران ٢٠١٤، وذلك لعلمها أنه لا يمكن هزيمة تنظيم كهذا من دون أن تكون هناك قوة عسكرية على الأرض.

ولأن أوباما لا يريد إرسال القوات الأميركية، فقد كانت استراتيجيته تقوم على إشغال «داعش» وصد تقدمه والضغط عليه لإضعافه عبر استخدام ما تبقى من قوات الجيش العراقي وقوات البشمركة، على أن يتم ذلك بموازاة خطة تهدف إلى تدريب تسعة ألوية من الجيش العراقي وثلاثة من المسلحين الأكراد، أي ما مجموعه حوالي ٢٤ ألفاً، تشرف على تدريبهم قوات أميركية، ويتم تأمين الغطاء الجوي لهم من الجو، على أن يُصار أيضاً إلى إنشاء حرس وطني من أجل تحفيز السنة على الدفاع عن مناطقهم واستقطاب العشائر السنية، تمهيدا للقضاء على «داعش».

وبالفعل في سبتمبر/أيلول ٢٠١٤، تشكل التحالف الدولي ضد «داعش»، ثم وافق أوباما على إرسال قوات أميركية (مجموعها حوالي ثلاثة آلاف) في نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٤، على أن تكون مهمتها حصر القيام بأعمال التدريب والتسليح للقوات العراقية وتقديم الاستشارات الأمنية والعسكرية دون القيام بأعمال قتالية على الأرض.

في يناير/كانون الثاني ٢٠١٥، عقد أعضاء

استراتيجية أوباما لمواجهة «داعش» العراق في الميزان

علي حسين باكير - الجزيرة نت ٢٠١٥/٦/٩

في ٢١ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١١، أعلن الرئيس الأميركي باراك أوباما انسحاب آخر دفعة من الجنود الأميركيين من العراق في عملية خروج ممنهجة منذ العام ٢٠٠٧.

وفي ١٨ ديسمبر/كانون الثاني ٢٠١١، تم الإعلان عن انحساب آخر جندي أميركي من العراق، وقد احتفظت الولايات المتحدة حينها بعدد كبير من العاملين في صفوف سفارتها في بغداد بلغ عددهم حوالي ١٧ ألف موظف، بالإضافة إلى عدد آخر من المتقاعدين في المجال الأمني والعسكري بمعدل حوالي ٤٥٠٠ متعاقد.

هذه المعطيات أتاحت لأوباما حينها الإعلان عن أنه نفذ وعده بسحب القوات الأميركية من العراق، وأنه استطاع أن يقدم نموذجا لعراق ناجح ومتناسك، وأنه لن يكون هناك إرسال لأي جنود أميركيين لكي يقاتلوا على أرض العراق أو في أي مكان آخر بعد الآن.

لكن لم نضطر إلى الانتظار طويلا حتى نرى العراق في أسوأ حالاته. والمفارقة أنه وبسبب سياسات رئيس الوزراء السابق نوري المالكي الذي أتت به الصفقة الأميركية الإيرانية في العراق، فإن العراق كان يتجه إلى الانهيار الشامل والتشظى،

نسبياً على الأرض، لكن أضراره ستفوق حتماً منافعه، وسرعان ما ستظهر هذه الأضرار على المدى المتوسط والبعيد، وما ظاهرة «داعش» اليوم التي أتت بعد تنظيم القاعدة إلا دليلاً على ذلك.

لا يكفي أن يتم التضيق على التنظيم مالياً وأن تمطر مواقعه العسكرية بالصواريخ وأن يتم اغتيال قادته وأن تجفف منابعه الأيديولوجية والفكرية، ليتم الانتصار عليه. إذ يجب تفكيك العوامل الموضوعية التي أدت إلى ولادته، بمعنى آخر يجب التعامل مع المسببات وليس النتائج. ظاهرة داعش ظاهرة مركبة ومعقدة والعوامل الأساسية التي أدت وتؤدي إلى ولادتها وتكاثرها هي عوامل سياسية في الأساس، لذلك يحتاج التعامل معها النظر إلى ما هو أبعد من الخيار الأمني والعسكري. من الواضح أن إدارة أوباما لا ترى ذلك.

وحتى إذا افترضنا أن لهذه الظاهرة عوامل دينية وأمنية، فكيف يمكن القضاء على التطرف الديني في الوقت الذي يتم فيه التفاوض والسكوت عن الممارسات الطائفية وعمليات الإرهاب التي تنشرها أيضاً جماعات أخرى تابعة لطهران في أماكن الصراع الأساسية في الشرق الأوسط.

هناك عدة حقائق يجب التعامل معها، إذ لا يمكن إنكار حقيقة أن التهميش الواسع والظلم والتعامل العنصري والطائفي والإجراءات الأمنية التي طالت غالبية بعض الشرائح العراقية نتيجة سياسات المالك، بالإضافة إلى الدور الإيراني في دعم هذه السياسات، قد أعاد إنتاج نسخة جديدة أكثر تطرفاً من القاعدة تسمى «داعش»، ووفرت البيئة المناسبة لعملها واستمرارها.

ولا يبدو أن ترتيبات مواجهة «داعش» الحالية تأخذ بعين الاعتبار أولوية معالجة هذا الوضع لتأمين الاستقرار السياسي والأمني، وإتاحة

التحالف الدولي ضد تنظيم «داعش» اجتماعاً في لندن على مستوى وزراء الخارجية لتقييم مدى التقدم الدولي المحرز في الحملة العسكرية التي تُشن ضد التنظيم منذ شهر سبتمبر/أيلول من العام الماضي.

وفي نهاية الاجتماع، أدلى وزير الخارجية الأميركي جون كيري بتصريحات قال فيها إن تقدم التنظيم توقف أو تراجع، وإن الأسلحة الأميركية ستصل قريباً إلى القوات العراقية، وإن الجهد ضد تنظيم «داعش» - والذي تضمن شن نحو ألفي غارة جوية عليه - قد أدى في نهاية المطاف إلى استعادة نحو سبعة كيلومترات مربع.

بعد أربعة أشهر فقط على هذا التصريح، سقطت الرمادي كاملة بيد «داعش» في العراق، وقد قال الرئيس الأميركي أوباما حينها مبرراً أن «الرمادي سقطت لأنها كانت معرضة لذلك منذ البداية، ولأن القوات العراقية التي كانت متواجدة فيها ليست من فئة القوات العراقية التي دربتها أو عززتها الولايات المتحدة».

لكن وفي نظرة شاملة على الوضع، يرى كثيرون أن لا إستراتيجية حقيقية لإدارة أوباما في مواجهة داعش باستثناء إستراتيجية «تمرير الوقت» ورمي المشكلة على الرئيس الأميركي القادم. فالبعض وصف الإستراتيجية التي أعلن عنها أوباما بـ«الوهم»، والبعض قال إنها مجرد سياسة تهدف إلى ضمان أن لا يرسل الأميركيون جنودهم إلى الأرض للقتال وأن لا يخسروا العراق كلياً في نفس الوقت، وآخرون قالوا ببساطة إنها ليست معركة. ولذلك، فمن الطبيعي أن نجد أن ما تحقق بعد تسعة أشهر من تشكيل التحالف الدولي ضد داعش ليس بالكثير، لعدة أسباب أهمها:

التركيز على البعد الأمني: من الملاحظ أن الجانب الأمني والعسكري يطفئ بشكل كبير على سياسات مكافحة «داعش»، وقد يؤدي ذلك في مرحلة من المراحل مستقبلاً إلى نتائج سريعة

الفرصة أمام القوى المعتدلة للعمل بقوة ولحرمان المتطرفين من البيئة الحاضنة عبر انتزاع الذرائع التي تغذي وتدعم حججهم.

حكومة العبادي لا تبدو مختلفة كثيرا عن

سابقتها، كما أنها جعلت موضوع «محاربة الإرهاب» أولوية قبل موضوع المصالحة الوطنية. ما هو الضمان للشرائح السنية التي ستحارب «داعش» بأنهم لن يتعرضوا لما تعرضوا له من قبل عندما نجحوا في محاربة القاعدة؟ لا شيء. إذا لم يكن لدى الحكومة العراقية دافع لحل الموضوع الآن، فعلى الأرجح لن يكون لديها دافع في فعل ذلك بعد القضاء على «داعش»، وسنعود حينها إلى الدائرة المفرغة نفسها.

إدارة أوباما نفسها لا تبذل أي مجهود

لضغط على حكومة العبادي لتنفيذ وعودها التي قطعتها والتي تلقت بناء عليها دعما إقليميا ودوليا. في الاجتماع المغلق للمجموعة المصغرة للتحالف الدولي لمكافحة «داعش» الذي جرى في باريس في ٢ يونيو/حزيران الحالي على سبيل المثال، لم يتطرق جون كيري نهائيا لضرورة إيفاء حكومة العبادي بالتزاماتها الداخلية، وبدا كأنه يتحدث باسمها في كثير من الأحيان.

تكرار نفس الأخطاء: لا يمكن لخطة تأهيل

القوات العراقية أن تنجح بشكلها الحالي، فقد سبق أن قامت واشنطن بتدريبها منذ العام ٢٠٠٣ وحتى العام ٢٠١٢، وأنفقت عليها قرابة ٢٦ مليار دولار، ناهيك عن حوالي أربعين مليار دولار أنفقتها المالكي عليها، وتوزعت بين فواتير تسليح وإغداق للأموال على الأتباع وشراء ولاء الميليشيات الطائفية ودمجها بالجيش والقوات الأمنية، وكانت النتيجة انهيارات سريعة للجيش في أبسط المواجهات.

أما ورقة العشائر السنية،

فهي ورقة محروقة لأن هذه القبائل عندما قاتلت القاعدة وسحقتها المرة السابقة تمت مكافأة أفرادها بالسجن والتعذيب والنفي والطرود والقتل من قبل المالكي

وأتباعه. واليوم يراد منها أن تقاتل «داعش» مع اعتراض الحكومة والقوى الطائفية في العراق على تلقيها التدريب والتسليح اللازم للقيام بهذه المهمة، في وقت يفرض فيه هؤلاء أيضا تشكيل الحرس الوطني.

إرهابيون لمحاربة إرهابيين: الاعتماد على

إرهابين لمحاربة إرهابيين آخرين أمر خطير للغاية، فعدا عن كونه غير أخلاقي وغير قانوني، ويعكس ازدواجية طالما استفادت منها تنظيمات مثل «داعش»، فهو يكرس المنطق القائل إن هناك استهدافا محمدا للسنة في الشرق الأوسط، ف«عندما ينتفضون لا يسمعونهم أحد وعندما يضطرون إلى حمل السلاح يحاربهم الجميع»، ويتم استغلال هذا المنطق لتجنييد أبناء السنة الذي يتعرضون للقهر.

إن جزءا أساسيا من تطبيق استراتيجية

أوباما ينطوي على الاعتماد بشكل مباشر أو غير مباشر على إرهابيين في محاربة «داعش»، سواء من الميليشيات الشيعية أو الكردية.

«قبل القضاء على «داعش» هناك حاجة

للقضاء على سرطان الميليشيات العراقية، وقبل الحديث عن توظيف القبائل والعشائر السنية هناك حاجة لحصول السنة على حقوقهم المشروعة، ودون حل هذه المشاكل الحقيقية، ستبقى الأمور على حالها، بل قد تتحول إلى أسوأ خلال السنوات القادمة»

الجناب الأميركي بدأ منذ شهر

سبتمبر/أيلول من العام الماضي يعتمد شيئا

فشيئا على الميليشيات الشيعية المكونة من الحشد الشعبي، وعلى قوات الحرس الثوري الإيراني الموجودة في العراق إلى جانب الجيش العراقي، وقد كانت - ولا تزال - الطائرات الأميركية في كثير من الأحيان تلعب دور سلاح الجو التابع لهذه الميليشيات. هذه الميليشيات الطائفية لا تقل وحشية أو خطورة عن «داعش»، وعدد منها مدرج على قائمة

الإرهاب الأميركية، ومع ذلك لم تجد إدارة أوباما حرجاً من التعاون معها.

التعاون مع إيران: التعاون مع إيران لمواجهة تنظيم الدولة «داعش» يؤدي وسيؤدي إلى كوارث، كما أنه يشكل ورقة ممتازة للتنظيم لتجنيد المزيد من الأفراد. وحتى على فرض أن هذا النوع من التعاون قد أثمر، فإن النتيجة المباشرة له - وفق ما أثبتته السلوك الإيراني خلال عقود من الزمن - ستكون إفساح المجال أمام نظام الملالي لإحكام نفوذه في المحور الممتد من طهران وحتى شواطئ البحر الأبيض المتوسط.

يجب أن نأخذ بعين الاعتبار أيضاً أن أي انتصار على تنظيم الدولة لا يتضمن خطة للتعامل مع خطر أدوات إيران وأذرعها في المنطقة، سيؤدي عملياً من الناحية الواقعية إلى زيادة الطائفية وإزالة العوائق أمام نظام الملالي لتسيّد هذه المنطقة الجغرافية وفرض شروطه في العراق والانتقال بعدها ربما إلى الساحة السورية بقوة، على اعتبار أنه اللاعب الوحيد حينها الذي ستكون لديه قوة معتبرة على الأرض، تابعة له سواء بشكل مباشر (الحرس الثوري وجيش من الميليشيات الشيعية) أو بشكل غير مباشر (القوات العراقية)، ولنا أن نتصور حينها كيف سيكون وقع ذلك على المنطقة بأسرها.

خلاصة الأمر أن كل الخطط الحالية تتم على المستوى التكتيكي في ظل غياب تصور استراتيجي مُحكم، وهي تدور في حلقة مفرغة، وقد تمت تجربتها سابقاً ولم تحل المشكلة بل فاقمتها، وذلك لسبب بسيط جداً وهو أنها تتجاهل كلياً جذور المشكلة ومسبباتها الرئيسية التي أدت إلى ولادتها وتضخمها.

فبدلاً من إعادة تدريب وتسليح نفس القوات العراقية التي تشكل الميليشيات غالبيتها العظمى، هناك حاجة لبناء جيش وطني عراقي،

وقبل ذلك هناك حاجة لحكومة وطنية جامعة وليس لمجموعة تُدلّ يقومون بطبخة أميركية في المطعم الإيراني.

وقبل القضاء على «داعش» هناك حاجة للقضاء على سرطان الميليشيات العراقية، وقبل الحديث عن توظيف القبائل والعشائر السنية هناك حاجة لحصول السنة على حقوقهم المشروعة في الوطن العراقي. ومن دون حل هذه المشاكل الحقيقية، ستبقى الأمور على حالها بل قد تتحول إلى أسوأ خلال السنوات القادمة، وسنكون قد ضيعنا الوقت والمال والجهد والأوطان فقط قبل أن نعود ونكتشف ذلك حينها.

“الاعتراف بالمذهب الشيعي قراءة غير”

د. زهير كربي - موقعه الشخصي ٢٠ شعبان ١٤٣٦هـ

صرح أخي وصديقي الأستاذ محمد رضا نصر الله، الكاتب المعروف وعضو مجلس الشورى تصريحاً يطالب فيه الاعتراف بالمذهب الشيعي، وكذلك جاء نفس الطلب من عضو مجلس الشورى الدكتور أحمد الشويخات في مداخلة بالمجلس يوم الثلاثاء ١٥/٨/١٤٣٦هـ. أود هنا أن ادخل معهما في حوار لا مواجهة وهما يعرفان أنني من أوائل من أدان وجرم كل الحوادث الإجرامية ضد أبناء الطائفة الشيعية. وارغب في البداية أن أوضح أننا في مكة المكرمة تسكن معنا عوائل مكية عريقة ومحترمة من الطائفة الشيعية من هذه العوائل: الغنام، وحسن حمزة، وآمان، والسناري، ومغربي ولدوا وتربوا وترعرعوا معنا وبيننا، ولا نعرف أو نعلم أنهم من الشيعة منخرطين في كل حياتنا. فلا اعتقد أن المجتمع السعودي يعاني من سوء معاملة مع هذه الطائفة الكريمة والمحترمة.

من الممكن القول، أن الواقع في العائلات الشيعية علي سبيل المثال في مكة المكرمة يعيشون

السني والشيعة علي حد سواء، وبالتالي آية تبرئة السيدة عائشة ثابتة وفي إنكارها عدم إيمان، والمؤمن والمؤمنون «كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله».

وبذلك لا يمكن أن أقر أو أعترف بالمذهب

كشيء يؤخذ به، إنما أقول أنه موجود ويمارس ولا يمنع حقوق أصحابه ومواطنتهم، إن لم يتبعوا أجندة خارجية، ويجب عليهم احترام مشاعرنا وعدم استفزازنا وكيد المؤامرات والحروب على الآخرين مثل ما هو واقع في العراق وسوريا ويحاول الحوثيين إلحاق اليمن بالركب الآن، أي مسلم عاقل رشيد يقبل بمنظر حرق الشاب السعودي الذي من مدينة سكاكا وبطريقة فضة غليظة حيوانية لممارسة شهوة من شهوات الحشد الشعبي الشيعة العراقي؟ إنهم عندما يحكمون طغاة ويعتبرون قتل السني ممر للجنة؟ المشكلة أن من الآن من يحاسبنا ولا أحد يحاسبهم! أيضاً لا أقر بطريقة بعض أهل السنة في تعاملهم مع موضوعهم وأعني المتشددين أو بعض السلفيين والجهاديين والتكفيريين، بل لا أقر بتعامل المتشددين من السلفيين معنا نحن الوسطية في السنة.

هذا لا ينطبق علي كل الشيعة فمنهم من لا

يدخل في هذه الأوصاف، وإنما الحديث عمن تشمل مذهبه هذه الأوصاف فلا اعتراف بمذهبه، أو أكون فيما لو اعترفت بمصداقيتها أسوأ من المنافقين. وإنما أقول: لكم دينكم ولي دين. ولا تجهز بالسوء، أو تضطرنني لدخول حرب تصل إلي الجهاد في سبيل الموضوع.

بالنسبة لي أي أذي من الطرفين لعباد الله

والخروج عن أي من تعليماته في أوامره ونواهيه

فهو شيء مرفوض، وإنما أتعامل معهم بالحسنى ولا أقبل استفزازاتهم بأي شكل من الاشكال أو التحريض ضدهم أو وسفك الدماء. منهم أمثال حسن نصر الله والمرجع الأعلى السيستاني وغيرهما من الطغاة من الشيعة كان أم من السنة. وأصطبر عليها إلي أن يفعل الله أمره بالجميع فيما يحبه

كمواطنين ويتعايشون مع كافة الدوائر الحكومية دون تمييز، وعوائل مطويع الشيعة ومنهم: صحرة، وجمال، وقطب، ومغازل، وحمزة، وأزهر نتعايش معهم بصورة أفضل من معيشة عرب الأهواز السنة منهم والشيعة وتعايش النظام الإيراني معهم وعلى الأخوة الشيعة لدينا الاعتراف بهذا.

ما معنى الاعتراف بالمذهب وبأي شكل

ولأي حدود؟ أرى أن الشيعة في وطني يذهبون للمدارس والمستشفيات وكافة الأجهزة الحكومية وغيرها مثلهم مثل أي مواطن ولا أحد يسأل المراجع هل أنت سني أم شيعي؟ إلي ماذا يرمون؟ هل يحاول الطالب منع الفتنه؟ أنا أرى في طريقة الكلام والطلب إثارة للفتنه.

السؤال المهم في ذاتي كيف أعترف بمذهب

يدين أم المؤمنين السيدة عائشة بنت أبو بكر

رضي الله عنهما بالزنا ويشتم صاحبي رسول الله ﷺ ابو بكر وعمر رضي الله عنهما، أحترم وجودهم ومواطنتهم وحقوقهم ومعايشتهم وهم من النسيج الوطني ومكون مهم من مكونات هذا الوطن الغالي. بمبدأ لكم دينكم ولي دين، إلا أنني لا أستطيع الاعتراف أو الإقرار بالمذهب كأمر صحيح يمكن القبول به أو التعامل بمنهجه المحرف أو المعتدل. ولو فعلت فإنني والله لخلجت من المذهب إلي بيت الله أو الوقوف أمام حجرة النبي ﷺ.

كيف لي أن أقابله ﷺ يوم القيامة وأشرب من حوضه وييده وأنا أقبل التعرض لحبييته وزوجه عائشة رضي الله عنها؟ كيف لي أن أحب من يتعرض لأم المؤمنين وزوج رسول الله ولأول اثنين من عشرة مبشرين بالجنة. والله إنني لأخجل أن أفعل ذلك.

لقد برأ الحق تعالي السيدة عائشة رضي الله

عنها في القرآن المجيد ومن ينفي ويكفر بآية في

القرآن يكون إيمانه أنتهي، لأنه قال تعالى: ﴿إنا

نحن نزلنا الذكر وإننا له لحافظون﴾، إذا لم يعدنا

علينا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية التي يقرأها

اتفق تماماً وكلها بضرورة الإسراع بفرض عقوبات لتجريم الطائفية والعنصرية وكل ما يثير أو يستفز أحد المذاهب الدينية في هذا الوطن، حتى نعمل على إذابة.. [الكراهية].. و.. [الإكراه]..، فان فعلنا ذلك فإننا نعمل على ترسيخ حب الدين واحترام الوطن والوطنية، واحترام الآخر.

هل يجوز ان نحترم ما تطرح من اسئلة حول التشيع الذي يقذف ويسب ويشتم الصحابة والصحابيوات الجليلات رضي الله عنهم وعنهن؟
بغض النظر عن المساندة من باب العاطفة مع الاخوة الشيعة، لأن الاستجابة عند البعض على الشخص لكن لو وضع السؤال بصفة المبدأ لرفض الجميع بمن فيهم.. (....).. التعرض بالقذف لأي كان. أقرأ صيغة السؤال، سؤال مدسوس فيه الإدانة، بينما وأي من يدان بقذف الآخرين مرفوض. أنا أرى أن نرفض السؤال فيما يخص أي متهم ونرفض النتيجة أيًا كانت في صالحك أم ضدك.

وطالما الحديث عن الديمقراطية الدينية عن المذهبية لكي يتم إجراء إحصاء للإجابة على ثلاثة أسئلة:

- ١- هل تقر وتعترف بالمواطنين الشيعة وحقوقهم الوطنية؟ جوابي: نعم.
- ٢- هل تعترف وتقر بالمذاهب الشيعية التي تخلو من اتهام أم المؤمنين عائشة وشتم وتكفير صاحب رسول الله والتي لا تشرك سيدنا الحسين بالدعاء إليه حيث أن الدعاء إلي الله؟ جوابي: نعم.
- ٣- هل تعترف وتقر بالمذاهب الشيعية التي تتضمن اتهام السيدة عائشة بالفاحشة وتكفير وشتم صاحب رسول الله والدعاء إلي سيدنا الحسين عوضاً عن الدعاء إلي الله؟ جوابي: لا، ومستعد لمحاربة ذلك. إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك.
- ٤- وبالمثل هل تعترف بمواطن إن كان مسيحياً أو نصرانياً أو يهودياً؟ الجواب: نعم. هل

الموضوع هو درجة القبول أو الاعتراف على حد القول. أقبل لهم أن يؤدوا نسكهم بطريقتهم في مساجدهم وحسينياتهم، مثل المسارات المكشوفة في الحج وانفرادهم بمساجدهم إلي آخر ذلك. أما قبول التعرض لأم المؤمنين وصاحبي الرسول وهو الأمر بقوله ﷺ (لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) وهم من أتى ذكرهم في أظهر كتاب لله مثل قوله تعالى في سيدنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه : ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ كيف لي أن أقبل لأذني قبول سماع مثل ذلك وهو مثل أن أقبل بشتم الغير المسلمين لسيدنا محمد ولأي من الرسل صلي الله عليهم جميعاً، ومن يفعل ذلك أي التعرض لأم المؤمنين وصاحبي رسول الله فليس مني ولست منه.

بالنسبة لي هم مواطنين لهم حقوقهم ومناسكهم دون قبولي للتعرض لهم ولا تعرضهم لنا سواء ذاتياً. أما إذا كان بالدفع من إيران لأي منهم فيكون مواطناً خائناً، ولا يمكن أن أعصي رسول الله في قبول سماعي لشتيمة صحبه، يمكن لهم أن يفعلوا ما شأوا في خصوصياتهم، لكن لا أقبل التحرش منهم بنا في شتم الصحابة أو التعرض لشرف أم المؤمنين عائشة، فهذا موضوع إن وقع من أيّاً كان فهو عدو لي، طاعة لله ورسوله فليحفظه لنفسه ولا يحاول أن يستفزنا به.

ليس من حقنا في مناهج التربية والتعليم ان نضع أو نفرض نصوص تستفز الطائفة الشيعية أو التحريض عليهم أو إهدار دمهم أو التجاوز على طقوسهم. ينبغي أن يمنع هذا الأمر.

البعدان القومي والمذهبي في السياسة الخارجية الإيرانية

د. محمد السلمي - صحيفة الوطن السعودية ٢٠١٥/٦/١١

تشكل إيران من خليط فسيفسائي من الأعراق والأديان والمذاهب، الأمر الذي أثر كثيرا على سياسة إيران الداخلية والخارجية، خاصة في ظل النظام الحالي.

على مستوى البعد القومي، كانت النزعة القومية خلال الحقبة البهلوية هي السمة الطاغية للنظام الإيراني. كان الشاه يطمح إلى التوسع في المنطقة العربية كما كان يعد إيران بمثابة القوة المهيمنة في المنطقة.

خلال تلك الفترة، تم احتلال الجزر الإماراتية الثلاث. هذا المشروع السياسي الإيراني استمر بعد ثورة ١٩٧٩، وإن ظهر برداء جديد. تمهيدا لمشروعها التوسعي في المنطقة العربية، تعتمد إيران دائما على استدعاء التاريخ والجغرافيا بشكل متكرر وممنهج.

في هذا الجانب، يظهر البعد القومي جليا في السياسة الخارجية للجمهورية الإيرانية، من خلال الحديث عن حدود الإمبراطورية الساسانية التي كتب الفتح الإسلامي العربي آخر صفحاتها في القرن السابع الميلادي، ولأنه لا يوجد في الوقت الراهن امتداد قومي لإيران في الداخل العربي، وكما لا تهمل البعد القومي لأهداف داخلية بحتة، تروج الماكينة الإعلامية الإيرانية لمزاعم أن اليمن وأجزاء من المنطقة العربية كانت تحت مظلة الإمبراطورية الفارسية، وتتبع في المواقع الأثرية عما تقنع به الرأي العام المحلي لتشكيل مزاجا قوميا داعما لمشاريع إيران في المنطقة، خاصة أن هذا النظام يدرك جيدا قوة النزعة القومية في الهوية الإيرانية في العصر الحديث.

تعترف بالعقيدة المسيحية النصرانية كما نزلت من الله؟ الجواب: نعم.

٥- هل تقر وتعترف بالمسيحية النصرانية، واليهودية في تضمناها أن عيسى عليه السلام يدعي إليه وبه، واليهودية في تضمناها أن عزيز عليه السلام ابن الله؟ الجواب: لا، ولي أن أحارب ذلك.

يجب أن نعلن ونقول للجميع موقفك وأنتك أول من ترفض قذف الآخر من حيث إذا أن الإحصاء أو الاستفسار يستوضح قبول القذف أم رفضه، وفي ذات الوقت أنك لم تتضمن في مقولاتك قذف أيأ كان وإنما استدعاء..! القذف..! بصفة عامه وفي الفئة المنتقدة بصفة خاصة لتوفر الإمكانيات بدلاً من إهدارها وان ذلك ينطبق على كل من أثراه الله من فضله سواءً.

الواقع بسبب المبالغة عندهم والتدخل الإيراني، فأوضاعهم أفضل من كثير من السنة ولم نسمع منع أي خدمات لهم عند التقدم مثل الآخرين. بل أن معظم موظفي الدولة لا يعلمون من يكون سني ومن شيعي عند مراجعته، وهناك عوائل شيعية في بطن مكة متعاشين مع السنة بأفضل حال. بل وبعضهم منتفع وبثراء يفوق السنة.

الحقيقة هم أكثر هجوماً وجرأة علي السنة، بل ومعظم السنة يراعون مشاعرهم إلي أن الشيعة يأخذوا في الظن أن ذلك من باب ضعف، حين أنه من باب كرم أخلاق.

ما هو المطلوب. فالدولة بأكملها والشعب والعلماء والجميع وقفوا معهم في حادتي المسجدين. وتناسوا أن السنة ذاقوا نفس الإرهاب من ذي قبل، بل وفي بطن الحرم المكي، كفانا بكاء التماسيح، والله يسترنا فوق الأرض، وتحت الأرض، ويوم العرض، وساعة العرض، وأثناء العرض.

من هنا، يكثف الساسة والقادة العسكريون هناك حملاتهم الإعلامية التي تسعى إلى إقناع الشارع الإيراني بأن التدخل في العراق وسورية واليمن ليس تدخلا في الشأن الداخلي لتلك الدول، بقدر ما هو لحماية الأمن القومي الإيراني في المقام الأول، وهذه العبارة تخاطب المخيلة الفارسية بشكل مباشر وشفاف.

علاوة على ذلك، يروج النظام الإيراني لفكرة «العدو المتريص» بالبلاد، من خلال إبقاء أحداث الحرب العراقية - الإيرانية وموقف دول الجوار العربي من ذلك حاضرة دائما في المشهد الشعبي.

هذا الدفاع ليس من خلال حماية الحدود الجغرافية لإيران، بل عبر تدمير الخطر في مصدره ويتذكر الجميع تصريحات بعض المسؤولين الإيرانيين حول أن الدفاع عن سورية يعد دفاعا عن إيران وحدودها، والشارع الإيراني يفهم ذلك في هذا الإطار.

على صعيد آخر، يلعب «الآخر العربي» دورا بارزا في المزاج الثقافي والسياسي والديني والتاريخي الإيراني، بل إن العربي يظل الآخر الذي يُعرّف من خلاله الإيراني ذاته وكيونته، ومن هنا، يتم العمل على «شيطنة» دول الجوار العربي وتقديمها بصورة سلبية للغاية، تمثل الطرف المقابل للصورة الإيجابية التي يرسمها النظام الإيراني لنفسه، معتمدا في ذلك على إرث ثقافي يمتد إلى قرون يجعل العربي مثالا للسلبية، والإيراني «الفارسي» عنوانا للإيجابية، الأمر الذي يعطي، في هذا الإطار، قوة تدعم سياسة إيران الخارجية في الداخل الإيراني. ولعل الصور التي رفعها أعضاء الحرس الثوري وقوات البسيج «التعبئة» في مظاهراتهم قبل أسابيع أمام السفارة السعودية في طهران من هجوم ثقافي عنيف على العرب وقيام محمد تقي رهبر، خطيب وإمام الجمعة في أصفهان بترديد الشعارات ذاتها، والقصيدة التي كتبها الشاعر القومي الفارسي «مصطفى بادكوبه اي» التي هاجم فيها السعودية

والحرمين الشريفين معنونا لها «اترك الحج»، وزعم أن «الله ليس في كعبة العرب»، وأكد أنه «إذا كنت إنسانا، فلا تذهب إلى الحج»، خير شاهد على اللعب على الوتر العدائي تجاه الثقافة واللغة العربية.

يذكر أن هذا الشاعر العنصري كان قبل سنوات قد ألقى قصيدة أخرى في مؤسسة ثقافية حكومية في مدينة همدان غربي إيران بعنوان «إله العرب»، أساء فيها إلى الذات الإلهية في حضور عدد من المسؤولين الإيرانيين، كما تهجم فيها على العرب والإسلام.

وبعد أن استعرضنا الجانب القومي، ندلف الآن إلى تحليل البعد المذهبي في إطار السياسية الخارجية الإيرانية.

قبل انتصار الثورة كانت إيران دولة شيعية أيضا، إلا أن البعد المذهبي لم يكن حاضرا في السياسة الخارجية للنظام البهلوي الشاهنشاهي، بل اعتمد على الجانب القومي فقط.

بعد ثورة ١٩٧٩، ووصول الملالي إلى رأس الهرم السياسي والديني في البلاد، استحوذ البعد المذهبي على الصبغة العامة لإيران الحديثة، وتم إطلاق مسمى «الجمهورية الإسلامية» بديلا للملكية البهلوية.

الشيء الوحيد الذي لم يطرأ عليه أي تغيير يتمثل في استمرار المشروع التوسعي الإيراني في المنطقة، إلا أن المظلة العامة تحولت من الجانب القومي إلى المذهبي فقط. فمنذ انتصار الثورة عام ١٩٧٩، أخذت إيران تروج وتعمل على مشروع تصدير ما يسمى بـ«الثورة الإسلامية» إلى دول الجوار العربي، ليس خدمة للمذهب الشيعي بقدر ما هو إخفاء للمشروع السياسي التوسعي تحت عباءة المذهبية، وما يعرف في أدبيات النظام الإيراني بـ«حماية المستضعفين» في العالم، وتعني بذلك الأقليات الشيعية على وجه الخصوص، ودونت

ذلك في الدستور الإيراني تحت المادة رقم «١٥٤».

من هنا، سمحت إيران لنفسها، وفي إطار دستوري، بالتدخل في الشأن الداخلي لدول المنطقة، إلا أن الهدف الرئيس ليس الدفاع عن المكون الشيعي أو خدمة المذهب بقدر ما هو استثمار هذه الورقة لتقديم طموحاتها التوسعية في المنطقة.

إلى جانب ذلك، هناك فكرة «الدولة المهدوية» التي تشكل نواة الجانب الأيديولوجي للنظام الإيراني.

تعتمد هذه الفكرة على التخلص مما تطلق عليه بعض أدبيات المذهب «التخلص من الطغاة وإحلال العدل والمساواة» في الدولة المهدوية تحت راية الإمام الغائب.

قام النظام الإيراني بتوظيف هذا الجانب المذهبي توظيفياً يخدم مشروعه التوسعي، من خلال الحديث عن أهمية بعض دول المنطقة، خاصة اليمن والعراق، في تشكل الدولة المهدوية.

من هنا، يركن النظام الإيراني إلى هذا البعد المذهبي للوصول إلى أهدافه السياسية، ولكن تحت عباءة الطائفية الضيقة.

حماس بين سندان الخوارج ومطرقة الشيعة

أسامة شحادة - صحيفة نيسان ٢٠١٥/٦/١١

تتواصل الأخبار من غزّة هذه الأيام عن تحركات لمجموعات متطرفة تحمل فكراً خارجياً، وقد تصدت لها حماس بقوة، بالرغم أن هناك تقارير صحفية تتحدث عن صفقة عقدت بين حماس وهذه المجموعات تصب في صالح المجموعات المتطرفة.

وفي نفس الوقت تعاني حماس من هجوم إيراني شيعي عليها في الخارج بسبب عدم انسجامها التام مع إيران وحربها الطائفية الفاجرة في سوريا واليمن، ومن أمثلة هذا الهجوم

ما شهدته حلقة برنامج (في العمق) على قناة الجزيرة التي شارك فيها ياسر الزعاترة كمقرّب من حماس ووليد المدلل من غزّة، ومحمد شريعتمداري من طهران كنموذج للهجوم الإيراني الشيعي على حماس، وأيضاً يمكن الرجوع لتقدير الموقف الذي أصدره مؤخراً مركز أمية - التابع لجماعة الإخوان في سوريا - عن نية إيران تصفية حماس.

وقد نجحت إيران في ترسيخ تنظيم شيعي مسلح في غزّة بشكل علني وقوي، وقد كان ذلك من خلال حركة الجهاد الإسلامي، ولكن يبدو أن إيران رأت أن تخرج من رحمها حركة أشد تشيعاً وإخلاصاً لها، فظهرت حركة الصابرين، التي تتكون من الرموز الشيعية في حركة الجهاد سابقاً وترفع شعاراً لها هو نسخة من شعار حزب الله الشيعي.

وإن كان من نصيحة نزجها لحماس فهي: إن خطر الشيعة عليكم في غزّة أشد من خطر الخوارج، فالمتطرفون في غزّة عندكم ليس لهم دولة تحميهم وتدعمهم كدعم إيران للشيعة، وهم مفرّقون مشتتون بخلاف حركة الصابرين الشيعة وحركة الجهاد، وليس لهم مؤسسات إعلامية وثقافية وإغاثية كحال متشيعة غزّة.

كما أن تجارب المتطرفين المختلفة تدل على سذاجة وغباء، بخلاف تجارب الشيعة التي تدل على مكر ودهاء، فهي هو حزب الله يشل لبنان بل ويحتلها باسم المقاومة والممانعة! وها هم في العراق يعيشون فساداً وتطهيراً عرقياً وقتلاً طائفيّاً باعتبارهم الحكومة الشرعية! وها هم في اليمن يقودون انقلاباً دموياً ضد كل اليمنيين!

فالحذر الحذر من التساهل مع الشيعة في غزّة، وعاملوهم معاملة الخوارج بل أشد، وإلا فأخشى أن تكون العقوبة وخيمة بهذا التغاضي عمّن أغراضه مكشوفه وأطماعه معلومة، وعندها لن تنفع الغفلة ولن تجدي الرحمة.

خارطة التجمّعات والمؤسسات الشيعية في اليمن

سلمان راشد العماري - موقع مجلة البيان ٢٠١٥/٦/١١

إلى وقت قريب وتحديدًا قبل ٥ سنوات على الأكثر، لم يكن للشيعية الإمامية الاثني عشرية ثمة وجود وحضور يذكر في اليمن إطلاقاً، بل كانت السلطة وأجهزة ومؤسسات الدولة السياسية والأمنية تطاردتهم، واعتقلت وأودعت العشرات منهم في السجون، وبمرور السنوات تبعاً وعلى حين غفلة من اليمنيين صار للشيعية الإمامية الاثنا عشرية الجعفرية في بضع سنوات عدد غير محدود من المؤسسات والمراكز والأنشطة والمجالس، من أبرزها مؤسسة دار الزهراء للإعلام الثقافي، ومقرها في العاصمة صنعاء، يديرها محمد الحاتمي، ومن أبرز النشاطات نشر المذهب تحت مسمى فكر أهل البيت عليهم السلام من خلال المادة المرئية (أفلام cd) والمقروءة (مادة الكتاب الملائم) والمسموعة (كاسيت cd)

ولمؤسسة دار الزهراء عدة فروع في محافظات الجمهورية، إنشاء المكتبات في أنحاء الجمهورية اليمنية، توزيع المنشورات الشهرية وأحياء المناسبات الدينية مثل: عاشوراء، الغدير، مواليد أهل البيت (عليهم السلام) ووفاتهم.

ولهم في جنوب اليمن المدرسة الجعفرية ومقرها في مدينة عدن، ويديرها عبد الكريم علي عبد الكريم، ومن أبرز نشاطات المدرسة الجعفرية اللجنة التبليغية لجمعية الشيعية الاثنا عشرية واستقطاب الشباب وإرسالهم إلى الخارج لدراسة المذهب الشيعي الإمامي في كل من طهران ودمشق وبيروت.

كما أنشأوا عدد من المؤسسات والمجالس والأربطة، منها المجلس الإسلامي الشيعي اليمني» ودار أحباب أهل البيت عليهم السلام، ومقرهما في

تعز ويتم إدارة تلك المؤسسات من قبل أبو حسين على الشامي، كما أنشأوا مؤسسة الرضيع والنبأ الخيرية ومقرها في محافظة الجوف، ويديرها عبد الواحد كرشان.

يدير الشيعة الزيدية اليوم والدّاعون إلى الإمامية الاثني عشرية، المتأثرين بها وبالثورة الإيرانية مجموعة من المدارس والمراكز الدينية والمساجد منها مركز بدر العلمي، وهو عبارة عن مسجد وملاحق ومقره في حي الصافية في العاصمة صنعاء، ومركز الدراسات الإسلامية ومقره في العاصمة صنعاء، ويرأسه إبراهيم بن محمد الوزير، وتصدر عنه جريدة (البلاغ) الأسبوعية التي يرأس تحريرها عبد الله بن إبراهيم الوزير نجل رئيس المركز.

ويعتبر الجامع الكبير في العاصمة صنعاء، من أبرز وأهم المراكز الدينية، ويتبعه ملاحق عدة من أهمها مدرسة لتحفيظ القرآن وعلومه وعدد من الحلقات التعليمية التي تقام فيها بعض الدروس الفقهية والمقررات المنهجية والفكرية في المذهب الزيدي الهادي ومعتقدات الجارودية و«الزيدية الاثني عشرية»، وله أوقاف تدرّ دخلاً وصندوق خيرى لطلاب العلم، كما أن فيه أكثر من حلقة لتدريس الفقه وأصوله واللغة... وغير ذلك.

وفي المدينة القديمة لديهم عدد من المساجد والمراكز والمؤسسات من أبرزها مركز ومسجد النهرين الذي يقع في منطقة صنعاء القديمة، ويتركز نشاط هذا المسجد في إصدار صحيفة صغيرة تدعى «النهرين»، وهي غير منتظمة الصدور.

كما يعتبر دار العلوم العليا وهي مدرسة كبيرة في العاصمة صنعاء بنيت على نفقة إيران، وتتفق عليها الحكومة اليمنية، ومنهجها مختلف عن المدارس العامة، فالمنهاج والمدرسون من الشيعة الزيدية.

لمتابعة إذاعة طهران بحجة أنها الإذاعة الوحيدة التي لا تبث الأغاني.

وبتنامي حدة الصراع السياسي في اليمن،

الذي يعزى ويتهم فيه الشيعة الزيدية بين طريقي الصراع الحاكم والقديم النافذ اجتماعياً وسياسياً في البلد، الرئيس السابق علي صالح وحزب المؤتمر الشعبي العام، والجنرال واللواء علي محسن صالح ومشايخ آل الأحمر في قبيلة حاشد وحزب التجمع اليمني للإصلاح الواجهة السياسية للحركة الإسلامية في اليمن، استطاع الشيعة الزيدية تعزيز تواجدهم ونفوذهم في مؤسسات الدولة وأجهزتها الأمنية والسياسية والإدارية، عدا دعمهم للتمرد الحوثي في شمال الشمال والعمل تحت راية ومظلة واحدة، أسفرت عن خروج مكون سياسي جامع لهم وهو « حركة أنصار الله » الذي أضفوه عبثاً وبطريقة التذاكي الغيبة على الجماعة الحوثية، لكنه يضم في حقيقة الأمر والواقع تحت إطاره مجمل تجمعات ومؤسسات الشيعة الزيدية.

ونتيجة لتغلغلهم في داخل مؤسسات الدولة

اليمنية وأجهزتها الأمنية والسياسية، استطاع الشيعة الزيدية أيضاً النفاذ إلى أعلى قمة في هرم السلطة وحزب المؤتمر الشعبي العام الحاكم، والتخلص بصورة مباشرة وغير مباشرة من الكوادر والهيئات والشخصيات غير المنتمية لهم، وتوسيع دائرة ونطاق عملهم أيضاً في إطار الأحزاب والمنظمات الجماهيرية والمؤسسات الدينية، فقد قاموا بإنشاء «رابطة علماء اليمن» في مقابل «هيئة علماء اليمن» التي تمثل علماء السنة، وأحزاب التحالف الوطني الديمقراطي مقابل تكتل أحزاب اللقاء المشترك رغم سيطرتهم وتأثيرهم الكبير في داخله من خلال حزب الحق واتحاد القوى الشعبية وحزبي البعث العربي بقطريه العراقي والسوري.

ومن أهم المراكز الدينية مركز ومسجد

الهادي الذي يقع في مدينة صعدة، شمال اليمن، التي تعتبر من أهم التجمعات الشيعية النشطة في اليمن، وفيه مدرسة تقع غرب المسجد (الهادي)، وتتكون من طابقين، وبها مكتبة المسجد، ويدير المدرسة أحمد بن محمد حجر، ولهم عدد المراكز الصيفية التي كانوا يقيمونها للطلاب في مدينة صنعاء وصعدة وذمار وغيرها،

ومع أجواء الانفتاح التي عاشتها اليمن بعيد

تحقيق الوحدة اليمنية بين الشمال والجنوب في ١٩٩٠، سارع الشيعة الزيدية إلى دخول المعترك السياسي في اليمن بشكل ملحوظ بعد سنة ١٩٩٠، حيث سمح في ذلك العام بإنشاء الأحزاب وتأسيس الجمعيات وإصدار المطبوعات، فبادر الشيعة إلى إنشاء حزب الحق: الذي يرأسه أحمد محمد الشامي، واتحاد القوى الشعبية: ويرأسه إبراهيم علي الوزير، وتنظيم الشباب المؤمن أساس تكوين (الحركة الحوثية).

كما بادروا إلى إصدار بعض الصحف

والمطبوعات والهيئات الثقافية، ومنها صحيفة الشورى: الناطقة باسم اتحاد القوى الشعبية، ويرأس تحريرها محمد بن يحيى المداني، وصحيفة الأمة، الناطقة باسم حزب الحق، ويرأس تحريرها محمد بن يحيى المنصور وصحيفة البلاغ، صاحب الامتياز هو إبراهيم بن محمد الوزير، ويرأس تحريرها عبد الله إبراهيم الوزير.

وإضافة إلى الصحف التي يصدرها الزيدية

في اليمن، فإنهم يهتمون بنشر وتوزيع والدعوة إلى عدد من المجالات الشيعية التي تصدر خارج اليمن مثل العالم، التي تصدرها إيران، والنور، التي تصدرها من لندن مؤسسة الخوئي، ويشرف عليها شيعة عراقيون.

بالإضافة للصحف والمجلات، فالشيعة

الزيدية حتى اليوم وجود بارز في إذاعة وقناة

صنعاء وأخواتها، كما أنهم يدعون أنصارهم

وفي ذات السياق سعى وعمد الشيعة الزيدية،

منذ اندلاع الثورة الشعبية وأثناء الفترة الانتقالية إلى إنشاء الكثير والعديد من الأحزاب والهيئات والمنظمات والنقابات الجماهيرية والشعبية، بالإضافة إلى إنشاء المراكز البحثية والدراسات والقنوات الإعلامية الفضائية، وإصدار الصحف والمطبوعات والمجلات والنشرات، وفي مقدمة ذلك إنشاء وتأسيس حزب الأمة ومركز الدراسات الاستراتيجية والاستشارية، وقاتي المسيرة والساحات، وعدد من الصحف والمجلات والنشرات من أبرزها مجلة ثقافة والرابطة وصحيفتي الأولى والشارع، والمسيرة والمسار والهوية والتوعية الثورية.

كما عمل الشيعة الزيدية على استثمار

التدخلات الخارجية والتوجهات الدولية باليمن في محاربة خصومهم السنة تحت يافطة الحرب على الإرهاب والإسلام السياسي، وتوظيف ذلك في صالحهم، كما أنهم عمدوا من وقت مبكر إلى مد الجسور وبناء شبكة من العلاقات والتنسيقات المفتوحة مع من يملكون سلطة القرار والتأثير في عدد من الدول الغربية، وبصورة مركزة لدى الأجهزة والمؤسسات الرسمية وصناع القرار في واشنطن والأمم المتحدة.

وفي هذا الإطار تبادل الشيعة الزيدية الكثير

من اللقاءات والزيارات مع ممثلي البعثات الدبلوماسية وملحقاتها، وعقدوا الكثير من الندوات وورش العمل والبرامج والأجندة بتلك الدول، وأنشأوا العديد من المنظمات والمؤسسات الحقوقية، التي تعنى بالعمل على نشر التسامح ومحاربة ونبذ ثقافة التطرف والإرهاب، بدعم وتمويل ورعاية من تلك الدول والمنظمات الدولية.

وقد أسهمت في الجملة هذه المراكز

والأنشطة السياسية والتحركات للشيعة الزيدية إلى تسريع وتيرة إحكام سيطرتهم على الحكم في اليمن، وساعدتهم عوامل كثيرة للاستئثار

بالحكم والسلطة والنفوذ، من أهمها وأبرزها نفوذهم وتغلغلهم الكبير في الدولة وحالة ودورة الصراع السياسي بين طرفي الحكم القديم والنافذ سياسياً واجتماعياً، الرئيس السابق علي صالح وحزب المؤتمر الشعبي العام من جهة واللواء علي محسن الأحمر ومشايخ آل الأحمر، وحزب التجمع اليمني للإصلاح من جهة أخرى.

واتكئ الشيعة الزيدية في إدارة مراكزهم

الدينية وأنشطتهم السياسية، وإدارة الصراع مع خصومهم طيلة السنوات الماضية وإقصاء شركائهم القدماء في الحكم، عن طريق الدعم الرسمي واللامحدود من قبل الدولة ومن خلال نفوذهم وتغلغلهم في أجهزتها الأمنية والسياسية والدعم الخارجي الإيراني اللامحدود والواسع، ودعم شيعة الخليج، وتجار السلاح والعملية، والمصارف والاستثمارات الكبيرة والصغيرة منها في الداخل والخارج، وزكاة (الخمس) على الأنفس والأموال والزروع والثمار.

سوريا الجديدة ترحب بابن تيمية

موقع المثقف الجديد - علي محمد طه -

موقع المثقف ١٣ - ٨ - ١٤٣٦هـ

خلال فترة حكمه لسوريا في ثمانينات القرن الماضي أصدر حافظ الأسد قراراً بمنع بيع وتداول كتب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية تحت ذريعة كونها طائفية حاقة، وتحض على تكفير الآخرين وقتلهم، وبناء على ذلك القرار الجائر تم سحب كل كتب شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم من السوق السورية، وحذفت مقولاته العلمية من كتب الشريعة الإسلامية، ومنع تداولها في جامعات ومدارس البلاد، التي حولت فيما بعد لتسمى معاهد الأسد الدينية لتحفيظ القرآن الكريم، ومن ثم صدرت الأوامر من وزارة الداخلية السورية للجهات المختصة باعتقال كل من يقبض

الشيخ وعن صواب، أو كذب ما يشاع عنه عبر الإعلام السوري والإيراني، وقد كانت النتائج مفاجئة للكثير منهم إذ علم الكثير منهم أنهم كانوا من المضللين عبر سنوات طويلة من خلال برامج ممنهجة هدفت لبث الكراهية في نفوس الناس ضد الشيخ وعلمه وفكره، وقد كانت سياسات طائفية ناجحة ضد الشيخ، لكنها ما لبثت أن تراجعت بعد الثورة السورية، حيث أعتبر الكثيرون الشيخ في نظر الكثير من السوريين في فكره وتصوره ومعاناته وصبره وسجنه وما لحقه به من ظلم ملهماً للكثيرين من الثوار في سوريا.

ومع دخول الثورة السورية منحى الحرب الطائفية التي أخذت شكل الصراع السني الشيعي، وكردة فعل لحملة الكراهية التي شنت على الشيخ تبني الكثير من الشباب مبدأ الدفاع عن الشيخ فأُسست المدارس والمعاهد في المناطق المحررة تحمل اسم الشيخ، بل وأسست قيادات عسكرية تحمل اسم شيخ الإسلام الذي رأى كثيرون أنه حامل الدفاع عن الدين والعقيدة وأهلها.

وقد كان من الملفت أن تقوم قيادات مثقفة وإعلامية سورية تتبنى الفكر غير الإسلامي (وعبر صفحاتها على الفيس بوك) رفع راية الدفاع عن شيخ الإسلام في كتابات مطولة، وقد كان من أهمها ما كتبه الاعلامي الشهير (توفيق حلاق) صاحب برنامج السالب والموجب على التلفزيون السوري الذي قال عن شيخ الإسلام: (كم ظلموك في قبرك، وكم شوها صورتك البيضاء وفكرك المستير عذراً منك يا شيخنا، فكلنا مقصر في الدفاع عنك)، أما الكاتب الصحفي المعروف في صحيفة القدس العربي (إبراهيم الجبين) فقال: عليك أن تعرف خلف من تمشي وعليك أن تفهم من تنتقد...هذا مثال: رجلٌ اشتهر في مجالات عدة كالفقه والحديث والعقيدة وأصول الفقه والفلسفة والمنطق والفلك ووبرع في

عليه حاملاً أو ممتلكاً لكتب شيخ الإسلام، ومع المزيد من التشديد والملاحقات أدى ذلك لاختفاء كل كتب الشيخ من الأسواق ومن مكتبات دمشق التي كانت عامرة بكتبه قبل مجيء حافظ الأسد لحكم البلاد، وقد شكلت حينها وزارة الاوقاف السورية وبالتعاون مع وزارتي الثقافة والتربية والتعليم لجناً لتشويه صورة شيخ الإسلام والتعريف بسبب منع تداول كتبه في سوريا، حيث برروا حينها موقفهم بأنه شيخ يكفر معظم المسلمين ويحرّض على التطرف في كتبه وخاصة فتوى تكفير من سماهم الباطنية (النصيرية). ومنذ انطلاقة الثورة السورية دأبت وسائل إعلام النظام السوري ووسائل الإعلام التابعة له في لبنان وإيران على تسميتها ثورة السلفيين، وتم نسبتها إلى شيخ السلفيين ابن تيمية والوهابيين محمد بن عبد الوهاب اللذين زعموا أنهما حرّضا اتباعهما على القتل والعنف كطريق سريع لدخول الجنة (على حد زعمهم)، وقد ظهرت حينها كتابات وحوارات عبر أجهزة النظام السوري تحمل الكثير من السب والشتم واللعن بحق شيخ الإسلام ابن تيمية.

ومما زاد من الاحتقان الطائفي قيام سلطات النظام السوري بإزالة قبر ابن تيمية وإخفاء معالمه من مكانه الذي دفن فيه في جامعة دمشق، وكانت لوحة قد كتبت في أحد مداخل الجامعة تشير إلى مكانه قد أزيلت منذ سنوات، يذكر أنها ليست المرة الأولى التي تسعى فيها سلطات النظام لإزالة القبر، فقد حاول حافظ الأسد إزالته، وصدرت الأوامر بذلك، لكن الملك السعودي آنئذ فهد بن عبد العزيز وصله الخبر فطلب من السفير السعودي في سورية زيارة القبر مع أعضاء من السفارة مما أخرج السلطات آنذاك، وغضت النظر عن إزالته.

وقد أدى كل هذا التجيش الطائفي ضد شيخ الإسلام علناً ودون حياء إلى تحفيز الكثير من الشباب السوري على مبدأ (كل ممنوع مرغوب) ليتعرفوا أكثر فأكثر على حقيقة

هميم تحولات الشخصية بين مرحلة الاحتلال وما بعده

عمار محمود - صفحة أخبار العراق ٢٠١٥/٦/٩

كثيرة هي الشخصيات التي غيّرت مواقفها وتوجهاتها بعد سقوط النظام السابق، تقريباً من السلطان الجديد للعراق سعياً لمكسب مادي أو منصباً حكومي، فأصبحت أحضان الحكام ملاذهم والتملق لهم وتمجيدهم مهنتهم المحببة.

ومن تلك الشخصيات «عبد اللطيف هميم» الذي تحول من «مفتي صدام حسين» إلى «صديق حميم» للتحالف الشيعي والقيادة الإيرانية.

قبل العام ٢٠٠٣ لم يخلُ حفلٌ أو مناسبة حضرها هميم وألقى كلمة فيها من عبارات التمجيد والتسبيح بمجد صدام حسين والبعث، حتى في خطب الجمعة، وشبهه صدام في عدة مناسبات بالخليفة عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه) وبفطنة وشجاعة علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) واحنك من معاوية بن ابي سفيان (رضي الله عنه).

وهو من قال لصادم حسين في التلفزيون **وامام الناس** «لقد رأيتك سيدي تطوف بالكعبة» ويقال انه من أفتى لصادم حسين بجواز كتابة المصحف بدمه، فأصبح معروفاً آنذاك بأنه خطيب ومفتي صدام ابان النظام السابق.

ولكثرة صدع هميم بأبواق المدح والتمجيد والتقرب من صدام من خلال كلماته وخطبه استطاع التقرب بشكل كبير من القيادة العراقية حتى أصبح مستشار الرئيس للشؤون الدينية، وأقنع القيادة آنذاك بتأسيس البنك الإسلامي العراقي وعيّن رئيساً له، إضافة إلى عمله كمستشار.

شرح الحساب والجبر، وهو القائل بأن العلوم الطبيعية أفضل من العلوم الرياضية، وذلك رداً على فلسفة المشائين والذين تبوّأ رأي أرسطو القائل بأن أجلّ الفلسفة هي الفلسفة الإلهية ثم الفلسفة الرياضية ثم الفلسفة الطبيعية.

كما أنه نقض الفلسفة الإلهية واستحسن الفلسفة الطبيعية (كالفيزياء وغيرها) والفلسفة الرياضية، وكل هذه الأمور تتجلى معرفتها من خلال قراءة كتبه: الرد على المنطقيين ودرء تعارض العقل والنقل و الرسالة العرشية. الحديث أعلاه عن تقي الدين أحمد بن تيمية، الذي وصلنا عنه فقط أنه تكفيري حاقد.

أما الرسام العالمي علي فرزات فقد كتب عن شيخ الإسلام قائلًا: (كتبك وجرأة كلماتك شيخ الإسلام لازالت تقض مضاجعهم).

لعل هذا من أهم ما أنجزته الثورة السورية ومخرجاتها أنها فتّحت عقول وقلوب وعيون الكثير من السوريين على حقيقة شخص شيخ الإسلام ابن تيمية التي لم يكونوا يعرفون عنه سوى تلك الصورة المشوهة التي روجها عنه أعداؤه في المنطقة العربية، حيث تعرفوا عن كثب على شخص وفكر شيخ الإسلام ابن تيمية أحد أبرز مجددَي الدين الإسلامي ذلك العالم المصلح والقائد الديني المستير.

سوريا الجديدة تتعامل بشكل مختلف مع ابن تيمية وعلمه واعتداله وترحب به وتحضنه، سيما أن من شوهوه هم من يرمون البراميل المتفجرة على الأبرياء.

الثورة السورية فضحت الباطنيين الدمويين، وأظهرت الجانب المشرق للسلفية الرحيمة المعتدلة التي يقودها ابن تيمية.

ظلّ الهميم يتمسّح ويتذلل لرموز النظام السابق حتى آخر لحظة من عُمر النظام، فكان مضرِباً للمثل في مجال التقربّ من السلطان.

بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م، لم يلبث الهميم طويلاً حتى رمى عباءة البعث وارتدى عباءة مطرّزة بحب الولي الفقيه الإيراني والزعامات الشيعية التي لطالما وصفها بـ«عميلة الفرس».

بذل الهميم جهوداً حثيثة للتقرب من تلك الزعامات وعرض خدماته لرجال الولي الفقيه في العراق، فأصبح ضيفاً دائماً لمجالس العزاء الشيعية في أيام محرّم، بل وله كلمات تملّق بالمناسبة.

وفي خطوة لتقديم نفسه كرجل دين كبير، شكّل (جماعة علماء ومثقفين العراقي) التي ضمّت شخصيات محسوبة على السنّة إلا أنها كانت موالية للشيعية أيما موالة يتقدمها (خالد الملا) الذي حوّل المسجد الذي يؤمه في البصرة إلى حسينية ورئيس الديوان في البصرة محمد بلاسم الجبوري الذي يلتقي وينسّق مع ميليشيا العصابات الشيعية في البصرة جهاراً نهاراً.

الهميم التقى رئيس الوزراء السابق نوري المالكي أكثر من أربع مرات عارضاً كل ما يمكن بيعه وما لا يمكن كذلك، فأمر المالكي برفع الحجوزات عن أمواله المنقولة وغير المنقولة، وأصبح من المقربين له.

في كانون الثاني ٢٠١٢ أعلن الهميم عن تأسيس مشروع النهضة العراقية وترأس أمانته العامة، وهو المشروع الذي طالب بتوسيع صلاحيات الحكومة المركزية التي يرأسها نوري المالكي وتقويتها بشكل أكبر.

ولأن كسب رضى إيران والزعامات الشيعية يتطلّب من الكثير، فإنه دافع في كلمته التي ألقاها في المؤتمر السابع للجمعية العامة لاتحاد الاذاعات والتلفزيونات الإسلامية بطهران عن جرائم النظام السوري ضد شعبه، وقال ان «الاعلام الغربي سعى من اجل تشديد الازمة عن طريق الخداع والتحايل في تقديم المعلومات لتوحي الى الجماهير بان الحكومة السورية تقتل شعبها وبالطبع ليس لهذه القضية اساس من الصحة»!، متناسياً في الوقت ذاته ضحايا الانبار والمناطق الأخرى من الهجمة الهمجية لقوات المالكي.

نجح الهميم في أن يكون مقبولاً لدى الزعامات الشيعية لطرح اسمه كمرشح لرئاسة ديوان الوقف السني، ليس حباً فيه وإنما لكون شخصية مثله تسهّل عليهم الاستيلاء على مزيد من ممتلكات ومساجد تابعة للسنّة وتحويلها للوقف الشيعي، ففاحت رائحة صفقة مشبوهة وخبيثة بين الهميم وقاسم سليمان لاقناع الأطراف الشيعية بدعم ترشيحه ورفض المرشحين الآخرين، وهو الحاصل اليوم.

خذوا حذرکم أيّها المسلمون



المراة في دراما
رمضان... ويستمر
مسلسل الابتذال

٢٧

الاتفاق النووي إعادة
تموضع ايران في دورها
الوظيفي المحدد غربا

٢٢

العراق ضحية نظريتي
الفوضى الخلاقة
وفوضى التوحش

١٥

المحتويات

فاتحة القول

- ✻ خذوا حذرکم أيها المسلمون ٢

فرق ومذاهب

- ✻ المدارس الإيرانية في بلاد العرب.. سم في كتاب..... معتز بالله محمد ٤

سطور من الذاكرة

- ✻ صلاح الدين ومؤامرات الفاطميين (٧) مؤامرة كنز الدولة.. هيثم الكسواني ٨

دراسات

- ✻ أذئاب الرفض في غزة، من يوقفهم؟! أبو عبد الله عبد الرحمن الرملاوي ١١
- ✻ أوهم الأقليات والطمع في حكم الأغلييات عامر عبد المنعم ١٢
- ✻ العراق ضحة نظريتي الفوضى الخلاقة وفوضى التوحش عبد الهادي علي ١٥
- ✻ بعد عاصفة الحزم مصر وإيران... قراءة في مستقبل العلاقات الثنائية.. أسامة الهتمي ١٧
- ✻ الاتفاق النووي إعادة تموضع إيران في دورها الوظيفي المحدد قريبا طلعت رميح ٢٢
- ✻ المرأة في دراما رمضان... ويستمر مسلسل الابتذال فاطمة عبد الرؤوف ٢٧
- ✻ أبعاد التحاق الطلبة السودانيين بداعش!! محمد خليفة صديق ٣٠

كتاب الشهر

- ✻ المؤمن والكافر في عقيدة الشيعة ٣٨

قالوا

- ٤٠

جولة الصحافة

- ✻ إخفاق الربيع العربي... خيانة النخبة السياسية د. محمد أبو رمان ٤٢
- ✻ الحرب النفسية القادمة... أمريكا تتجاوز المسيحية ديفيد بروكس ٤٤
- ✻ الشيعة في السعودية... على نهج (أم عامر) إحسان الفقيه ٤٦
- ✻ تواطؤ الأمم المتحدة مع إيران ضد السنة د. محمد بن صالح العلي ٥٠
- ✻ مخططات تقسيم المنطقة العربية سامية عبد الله ٥٣
- ✻ هؤلاء يقاتلون مع "البغدادية".....!! حسين الرواشدة ٥٦
- ✻ ولكنها ١٠٠ مليار دولار لإيران يا سيد أوباما محمد فهد الحارثي ٥٧
- ✻ يا معشر الإخوان... بايعوا خامنئي قبل قوات الأوان موفق الخطاب ٥٩
- ✻ يهود إيران... ودورهم السياسي إياد جبر ٦١
- ✻ الاتفاق النووي الإيراني: الطريق نحو حروب جديدة علي باكير ٦٣
- ✻ حقيقة دور العسكريين البعثيين في داعش أسامة شحادة ٦٤
- ✻ الاختراق في داعش إلى أي مستوى؟ ومن؟ أسامة شحادة ٦٧
- ✻ داعش نجحت في جذب/ خداع من؟ أسامة شحادة ٧١

مِرَّالْإِسْلَامِ
www.alrased.net

مِرَّالْإِسْلَامِ
www.alrased.net



رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(١٤٨)

شوال- ١٤٣٦ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

رموز اليسار والعلمانية والحادثة من مهاجمة الإسلام بوقاحة ودناءة، إلى محاولة احتكار التحدث باسم الإسلام والعمل على إعادة تفسيره بما يتوافق مع الرؤى اليسارية والحادثة وهدم أي صلة بالفهم السابق والمستقر عند العلماء والمسلمين، وهي الاستراتيجية التي دعيت «بالانبثاق من خصوصيات المجتمع» ليسهل هدمه ونقضه!

وقد نجحت هذه الاستراتيجية في استقطاب مجاميع من الشباب المسلم بسبب جهله الشرعي وافتقانه بالمفاهيم الوافدة التي لم تجد مبكراً جهداً نقدياً إسلامياً مخلصاً وسليماً، فملأت الساحة الثقافية زمناً حتى قيض الله عز وجل لها من العلماء والمفكرين والباحثين من نقضها وأبطلها والحمد لله، ولكن لا يزال الأمر بحاجة للمزيد ومتابعة هدم الجديد من التزوير والتحريف.

هذا كان في نهاية القرن الماضي، أما اليوم فنحن على أعتاب مرحلة جديدة تكاد تكون خطوطها العامة في محاربة الإسلام تتمثل في ثلاثة مسارات:

المسار الأول: استتساخ استراتيجية «الانبثاق من خصوصيات المجتمع» وتطبيقها على الفصائل المجاهدة والمقاومة للطغيان وخاصة ضد العدوان الإيراني الشيعي الطائفي، وضد إسرائيل، ويتمثل ذلك في رعاية وتوظيف وإدامة نموذج داعش، لضرب فصائل الجهاد والثورة، وحماية دول وأنظمة الطغيان، وإدخال المسلمين في دوامة تخريب داخلية باسم الجهاد!

ولذلك أصبحنا نلاحظ في كل بقعة تعرض فيها المسلمون للظلم والعدوان، فقاموا بحماية أنفسهم وعجز الأعداء عن القضاء عليهم، تظهر داعش، لا لترد العدوان، بل لتحارب وتهاجم النبلاء المدافعين عن الإسلام وأهله بدعوى أولوية محاربة المرتدّين!!

خذوا حذرکم أيها المسلمون

بدايةً نبارك للأمة الإسلامية حلول عيد الفطر المبارك، ونسأله تعالى أن يتقبل منها الصيام والقيام، وأن يعمم أمنه ورحمته على الضعفاء والمظلومين، وينصر المجاهدين المخلصين ويهلك الطغاة والظالمين.

ثم لا نجد وصية نوصي بها أمتنا خيراً من قوله تعالى للمؤمنين: ﴿خذوا حذرکم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً﴾، لا خير من هذه الوصية القرآنية في هذه المرحلة الحرجة والدقيقة التي تكالب فيها الأعداء والأشرار عليها، بل تكاثرت فيها العدوان والإجرام من جهات شتى وطوائف متعددة.

نوصي بهذه الوصية وذلك بعد مسيرة اثني عشر عاماً في رصد مكر ومخططات ومؤامرات الفرق الضالة والملل الكافرة تجاه الأمة المسلمة، ومحاولة توعية المسلمين بحقيقة الأخطار وكيفية التصدي لها بالحكمة والعمل الإيجابي المثمر والنافع، بعيداً عن ردّات الفعل العاطفية والأعمال الطائشة التي تضر أكثر مما تنفع.

نقدم هذه الوصية لأمتنا ونحن نوشك على التوقف خلال شهرين رغماً عن رغبتنا بسبب انعدام الموارد التي تلزم لبقاء الراصد يقوم بدوره الرائد والسباق في هذا الباب، والله المستعان.

المهم إذا كان العقد الأخير من القرن الماضي قد شهد تغيراً كبيراً في استراتيجية حرب الإسلام تمثلت في الهجوم على الإسلام من داخله بدلاً من الهجوم على الإسلام من الخارج، فشهدنا تحولاً كبيراً في اتجاهات

المسار الثاني: إعلان الكفار عن اعتمادهم على بعض رموز وهيئات التصوف الغالي في ترسيخ الإسلام الذي يشتهونه، ذلك الإسلام الذي لا يُطالب بالحقوق ولا يدافع عن الحرمات، ويتعايش مع الظلم والعدوان، وينبذ أي تطلع للكرامة والعدل والحرية، وذلك كله تحت شعارات الاعتدال والوسطية، والتعايش والسلمية، وضرورة المرحلة وحالة الضعف.

إسلام لا يتجاوز الشأن الشخصي الروحي، فلا مكان فيه للدعوة إلى الله عز وجل ولا للأمر بالمعروف والخير والنهي عن المنكرات التي تغزو ديارنا بكل صفاقة وسماجة، تريد نشر الفحش في كل بيت وتريد نزع الإسلام من كل قلب.

المسار الثالث: إعادة التفاهم الغربي الإيراني على تقاسم كعككتنا فيما بينهم، فبرغم الخلاف بينهم طيلة السنوات الماضية، إلا أنها لم تصل لمرحل خلاف وجود، وكان يتم إدارة الخلاف، حتى وصلنا اليوم لمرحلة إدارة التوافق فيما يبدو!

وهذه الخطوط الثلاثة الرئيسة يتفرع عنها خطوط فرعية وبعضها يجري في داخل بلادنا وبين أفرادنا، ومنهم المخدوع الساذج الذي يتم توظيفه دون شعور منه، وآخرون دهاة مكرة مدركون لحقيقة الأمور وفرحون بها.

فعلى المسلمين اليوم - مسؤولين وعلماء وعامة- الحذر الحذر مما يجري ويُخطط له، فجميعهم مستهدف بهذه المخططات، التي لا ترى فيها مكانا لهم إلا عبيدا خائعين لمخططاتهم، أو أمواتا تحت الأرض إن رفضوا وقاوموا.

ولكن هذه المخططات ليست قدراً لا مفر منه ولا راد له، لكنها رؤية وخطة أنفق عليها الكثير من الوقت والجهد والمال، ولن يبطلها إلا رؤية وخطة مناقضة لها ويبدل في سبيلها ما استطعنا من وقت وجهد ومال، وهذه سنة الله عز وجل التي وضعها لعباده في الأرض، فمن أخذ بها سعد وقلح، ومن تنكبها كتبت عليه الخسارة والنذل.

ومن هنا فإن الواجب على الجميع وخاصة أهل العلم والقرار ما يلي:

١- الوعي بما يدبر من مخططات ومؤامرات وصفها

الله عز وجل بقوله «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال»، وهذا يحتاج إلى متابعة ورصد واستشراف، وجزء كبير من مشكلة داعش والحوثيين في اليمن هي من قلة الوعي، بحقيقة أفكارهم وارتباطاتهم ودورهم، ورغم أن الكثير من الدول والجماعات والعلماء اليوم هم ضد داعش والحوثيين، إلا أنهم ليسوا على وعي كامل بحقيقتهم، ولذلك تجد الصف السني لا يزال منقسماً في التعامل معهم على مستوى الدول وعلى مستوى الجماعات وعلى مستوى العلماء، وهذا التشتت هو أكبر داعم لبقاء داعش والحوثيين وأمثالهم الذين يعيشون في الأرض فساداً.

٢- وبعد الوعي يأتي دور التفكير والتخطيط للعمل والمقاومة، ولا بد أن يكون التفكير والتحليل مرتكزين على معلومات صحيحة ومناهج تحليل سليمة، فالخلل في صحة المعلومة وسلامة التحليل كانا السبب في كثير من الكوارث على الأمة الإسلامية، فالمعلومات المغلوطة الشائعة عن الشيعة من كونهم معتدلين ولا فرق بيننا وبينهم وأنه خلاف فقهي محتمل كان سبباً لضلال آلاف المسلمين، والتحليل الساذج للسياسات الطائفية لإيران والقوى الشيعية كلفنا دماءً مئات الآلاف من الأبرياء.

٣- وبعد ذلك تأتي المبادرة للتنفيذ بحكمة ومسؤولية، فكم كان التواني سبباً لحلول البلاء والمصائب، وكم كان الاستعجال والتهور جالباً للمشكلات وهادماً للإنجازات.

٤- ويجب أن يستصحب في جميع ذلك الحفاظ على المكاسب الموجودة والمقدرات القائمة والعلاقات المفيدة، والحذر من أي صدام مفتعل بين المسؤولين والعلماء والعامة، فهذا لب هذه المخططات القائم على تقسيم المقسم وتجزئة الجزأ، فالمهمة جسيمة والمطلوب كبير، ومن الخلل الكبير أن نزيد ضعفنا بدلاً من أن نقويه.

نسأل الله عز وجل أن يحفظ أمتنا ويسر لها رجالاً مخلصين يذودون عن حماها ويفدونها بأرواحهم ودمائهم على وعي وبصيرة يكتب لهم الله بها الأجر وللأمة النصر والرفعة، اللهم آمين.

العراق وحمى المدارس الإيرانية

ويستحوذ العراق على نصيب الأسد من المدارس الإيرانية، فهناك نحو ١٤ مدرسة في محافظات الوسط والجنوب، يتولى التدريس فيها أساتذة إيرانيون، يقومون بتدريس المناهج الإيرانية.

وفي يونيو ٢٠١٣ أعلن القنصل الإيراني في محافظة البصرة حميد رضا مختص آبادي عن قرب افتتاح أول مدرسة إيرانية بشكل رسمي في المحافظة للمراحل الابتدائية والمتوسطة والإعدادية، وأشارت إلى أن هذه المدرسة مجانية ولا تقتصر على الطلبة الإيرانيين، وإنما عامة للجميع! وسوف تقوم بتعليم اللغة الفارسية^(٢).

وفي يونيو ٢٠١٤ أوقف أثيل النجيفي محافظ نينوى ذات الغالبية السنية بناء مدرسة إيرانية تحمل اسم «الخميني» في قرية خزنة، شرق مدينة الموصل، ما أثار الجدل حول مخطط الاختراق الثقافي الإيراني للمحافظة التي تعتبر ثاني أكبر محافظات البلاد حيث يقطنها أكثر من ثلاثة ملايين نسمة غالبيتهم من السنة، وتعرف بأنها كانت المورد الرئيس للجيش العراقي السابق بالقادة والضباط الذين شاركوا في الحرب العراقية الإيرانية بين عامي ١٩٨٠ و١٩٨٨^(٣).

(٢) افتتاح مدرسة من قبل الحكومة الإيرانية في قضاء الخالص - أخابر العراق.

(٣) محافظ نينوى الحالي يوقف بناء مدرسة إيرانية تحمل اسم الخميني - وكالة يقين للأخبار.

المدارس الإيرانية في بلاد العرب...

سم في كتاب

معتر بالله محمد^(٤) - خاص بالراصد

تنتشر العشرات من المدارس الإيرانية في الكثير من الأقطار العربية والإسلامية بهدف نشر الثقافة الفارسية والمذهب الشيعي الصفوي بين السنة، وكذلك ترسيخ انتماء الشيعة العرب لإيران، وتجنيدهم لدعم نظام الملالي، ليكونوا فيما بعد ممثلين عنه في بلدانهم، بل في كثير من الأحيان عملاء لأجهزة الاستخبارات الإيرانية.

وبحسب الإحصائيات وصل مجموع المدارس

التعليمية الإيرانية في خارج الدولة عام ٢٠١١ إلى ١٣٥ مدرسة في أكثر من ٨٠ دولة، ويجري استحداث عشرة مراكز في كل من العراق وأفغانستان وعشر وحدات تعليمية عن بعد، ليصل هذا الرقم إلى ١٥٥ مركزا تعليميا وفق المناهج الدراسية الإيرانية^(١).

(٤) كاتب مصري.

(١) بناء المدارس الإيرانية في العراق وأفغانستان - سني نيوز ٨ - ١٢ - ٢٠١١.

لكن هذه المحاولة لإحباط المخطط الإيراني لنشر التشيع والثقافة الفارسية في المناطق السنية جاءت متأخرة، ففي عام ٢٠١١ وفي خطوة تعتبر الأولى في محافظة ديالى ذات الغالبية العربية السنية، افتتحت إيران في قضاء الخالص مدرسة كـ «هدية» من الشعب الإيراني.

وقتها قال السفير الإيراني في العراق المهندس حسن دنائي «إن افتتاح هذا الصرح العلمي والفكري هو رسالة محبة وود أخوي لأبناء العراق الفيارى من الجمهورية الإسلامية الإيرانية، هذه المدرسة هدية لوزارة التربية العراقية وتعتبر هذه المدرسة الحادية عشرة التي تم إنشاؤها من قبلنا في العراق وفي المستقبل لدينا مدارس ومشاريع أخرى في العراق».

وتستغل إيران حقيقة قلة المدارس للمراحل الابتدائية والمتوسطة والإعدادية في العراق الذي يحكمه نظام شيعي موالٍ لإيران حتى النخاع، إضافة إلى سوء حالة المباني الدراسية في الأرياف والمناطق النائية المبنية في معظمها من الطوب اللبني، والتي تشهد تكديسا شديدا للطلبة ما جعلها تتبنى الدوام الثنائي والثلاثي في مسعى غير مجد لحل المشكل.

وقد اعترف مدير مدرسة الخميني في كربلاء الشيخ خليل الشمري في حديث لأحد المواقع الشيعية بأن المدرسة التي تأسست عام ٢٠١٠ - والتي تقبل الطلاب خريجي الدراسة المتوسطة وتمنحهم شهادة حوزوية - تحت إشراف مكتب المرشد الإيراني الحالي علي الخامنئي، وتلقى الدعم منه مباشرة، كما أنها تمنح الطلاب راتبا مجزيا^(١).

لكن يتضح أن تلك المدارس ليست سوى غطاء تتلفح به طهران لإخفاء أهدافها الحقيقية، ومن بينها تجنيد العملاء، الأمر الذي كشفه ضابط في الاستخبارات العراقية، قال إن لدى دائرته معلومات أن إيران تستغل نحو ثلاثين مركزا تعليميا تابعة لها على شكل مدرسة «شرعية» أو مركز تدريب في مختلف مدن العراق، لإجراء عملية غسيل دماغ للطلاب، بعد كسب ولائهم العقائدي والسياسي ومن ثم اختيار بعضهم للسفر إلى إيران لتجنيدهم واستخدامهم في مهمات استخبارية شبه عسكرية، في دول الجوار^(٢).

الكويت .. ذئب على الأبواب

وفي الكويت هناك عدة مدارس إيرانية، يمولها القطاع الخاص، أشهرها المدرسة الإيرانية الخاصة وتقع في مدينة الجابرية بمحافظة حولي، وكان يديرها ميثم أمرودي نائب عمدة طهران الحالي، والذي تم توقيفه في مطار الكويت في أبريل ٢٠١٥ وتبين أنه دخل الكويت بطريقة غير مشروعة وأنه ممنوع من دخول البلاد، وبحسب مصادر إعلامية فقد جاء ذلك على خلفية اتهامه بنشر أفكار تخريبية في البلاد.

كذلك هناك مجمع المدارس الإيرانية في منطقة الرقعي بمحافظة الفروانية، والذي بني على قطعة أرض منحتها دولة الكويت للجالية الإيرانية. وفي ١٨ ديسمبر ٢٠١٤ نشرت وسائل إعلام كويتية خبرا مفاده أن سلطات البلاد صادرت مجموعة كبيرة من الكتب القادمة من إيران لصالح إحدى مدارس الرقعي وتمت إحالتها لوزارة الإعلام^(٣).

(٢) ٣٠ مدرسة إيرانية في العراق تجند شبابا وتنظم لهم دورات مشبوهة وترسل بعضهم إلى دول الجوار - صحيفة أخبار الخليج.
(٣) كتب إيرانية من الجمارك إلى «الإعلام» - صحيفة الأنباء الكويتية.

(١) مدرسة الإمام الخميني في كربلاء المقدسة - مؤسسة النور للثقافة والإعلام.

وفي أبو ظبي عدد من تلك المدارس من بينها المدرسة الإسلامية الإيرانية والمدرسة الإيرانية - أبو ظبي والتي تأسست عام ١٩٧١. كذلك تضم إمارة الشارقة عدة مدارس إيرانية أشهرها المدرسة الإيرانية.

وفي قطر توجد مدرسة إيرانية للبنين، لكن المدارس في كل من الإمارات وقطر خاصة بأبناء الجالية الإيرانية وتفتح أبوابها للطلبة غير الإيرانيين شريطة أن يكونوا يتحدثون اللغة الفارسية.

لبنان .. الحكومة

تفتح الباب

أما في لبنان فحدث ولا حرج، فقبل ثلاثة أعوام تم توقيع مذكرة تفاهم بين وزارتي التربية في لبنان وإيران، من شأنها تصدير مفهوم الثورة الإيرانية، وترسيخ الثقافة الفارسية في المجتمع اللبناني ككل، وحذر مراقبون من أن هذا المشروع لم يأخذ في الاعتبار الطبيعة التعددية للبنان، حيث تعامل مع هذا البلد وكأنه دولة شيعية.

وتضم المذكرة في طياتها «تبادل الوثائق والكتب والمعلومات المتعلقة بتاريخ وجغرافيا وثقافة البلدين بغية إدراجها في الكتب والمناهج الدراسية من أجل وضع فكرة صحيحة وإيجابية عن واقع البلدين»، و«إقامة دورات لتعليم اللغة الفارسية وآدابها قصيرة الأمد في لبنان عن طريق إيفاد أساتذة اللغة الفارسية من إيران إلى لبنان» وكذلك «تزويد المدارس والمراكز التي تقام فيها دورات

الغموض حول نشاطات هذه المدارس دفع النائب السابق بمجلس الأمة محمد هايف المطيري الذي يعد أحد الشخصيات المناهضة للتدخل الإيراني في الخليج إلى تقديم طلب إفادة لوزير التعليم الكويتي، حول عدد المدارس الإيرانية من مختلف المراحل التعليمية المرخص لها بالعمل في بلاده، وكذلك عدد الطلبة الدارسين فيها وجنسياتهم وعدد المدرسين والمدرسات والهيئة الإدارية والعاملين فيها وجنسية كل منهم^(١).

لكن وبعد مرور عامين على تساؤلات المطيري،

وفيما بدا وكأن سلطات البلاد قد استشعرت الخطر الذي تشكّله هذه المدارس قررت وزارة التربية الكويتية في يوليو ٢٠١٣ تشكيل لجنة لمتابعة ومراجعة الكتب في المدارس الإيرانية الخاصة^(٢).

الإمارات وقطر

وتضم دولة الإمارات عددا كبيرا من المدارس الإيرانية تتوزع على إماراتها الثلاث: أبو ظبي ودبي والشارقة، ففي دبي هناك ثماني مدارس

إيرانية خاصة على الأقل تدرّس فيها المناهج الفارسية^(٣).

(١) نواب كويتيون يستعجلون تشكيل الحكومة - صحيفة البيان الإماراتية.

(٢) «التربية» تراقب المناهج الفارسية في المدارس الإيرانية - صحيفة الرأي الكويتية.

(٣) ١٢ مدرسة متميزة و٥٧ بتصنيف جيد و٦٤ مقبول - صحيفة البيان الإماراتية.

تعليم اللغة الفارسية بالكتب والأجهزة والأدوات التعليمية الضرورية»^(١).

والأمر لم يقف عند هذا الحد، حيث افتتحت طهران في لبنان فرعاً لجامعة آزاد الإسلامية، ومعهد الرسول الأكرم والسيدة الزهراء، والمدرسة الإيرانية، كما أن بعض المؤسسات الإيرانية لها مدارس في لبنان، فضلاً عن تقديم المنح للدراسة في الجامعات الإيرانية وهناك جمعية لخريجي الجامعات الإيرانية، وكذلك بعض المراكز الثقافية والبحثية التي يشرف عليها حزب الله^(٢).

سوريا و«فرسنة» التعليم

في سوريا مثّل إصدار الرئيس بشار الأسد مرسومًا رئاسيًا لوزارة التربية والتعليم بقضي بتدريس المذهب الشيعي الاثني عشري بالمناهج الدراسية السورية، تحولاً واضحاً باتجاه «فرسنة» التعليم السوري، بحسب موقع «شيعية أونلاين» التابع للحوزة الشيعية الإيرانية. وكشف الموقع أنه سيتم أيضاً افتتاح أول مدرسة شيعية في دمشق، وسيطلق عليها اسم مدرسة «الرسول الأعظم»، نسبة إلى أكبر مؤسسة إيرانية لنشر التشيع في سوريا.

السودان .. لعب على أوتار الفقر

ومن آسيا إلى القارة السمراء التي تسعى إيران فيها على قدم وساق لبسط نفوذها ونشر التشيع، مستغلة الأوضاع المعيشية والإنسانية الصعبة للسكان، ففي السودان قررت السلطات في مارس الماضي إغلاق مكاتب الممثلات والجمعيات الإيرانية كافة بالبلاد، في خطوة وصفها محللون بالصفة القاسية لمخطط التمدد الإيراني.

وحيث كانت إيران أقامت ثلاث مدارس في الخرطوم هي: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب الثانوية للبنين بمنطقة الحاج يوسف في محافظة شرق النيل بالخرطوم، بالقرب من بعض مناطق انتشار التشيع في منطقة أبو قرون بشرق النيل، ومدرسة الجيل الإسلامي ابتدائية بنين بمنطقة مايو جنوب الخرطوم، ومدرسة فاطمة الزهراء لمرحلة الأساس للبنات بمنطقة مايو جنوب الخرطوم أيضاً^(٣).

مصر .. عبر أبواب الفوضى

وفي مصر، استغلت إيران أحداث الفوضى التي أعقبت ثورة ٢٥ يناير لبناء عشرات المدارس الشيعية والحضانات والجمعيات الخيرية، وفقاً لمصادر أمنية، قالت إن هذه المدارس تنتشر في محافظات أسوان وأسيوط والشرقية والغربية والقليوبية، ويتردد عليها عدد من الشيعة المصريين، واللاجئين العراقيين في مصر، وتعمل على استقطاب الفقراء والمحتاجين، وإخضاعهم للمذهب الشيعي، وغرس كره الصحابة وأهل السنة في الأطفال والنشء^(٤).

(٣) إغلاق السودان للممثلات والجمعيات الإيرانية .. قراءة في أبعاد القرار - موقع الراصد.

(٤) باحث مصري يكشف خطة إيرانية لتشجيع العرب خلال ٥٠ عاماً - صحيفة الزمان.

(١) «النهار» تنشر مسودة مشروع مذكرة التعاون التعليمي بين لبنان وإيران.

(٢) القوة الذكية في السياسة الخارجية الإيرانية حالة لبنان - موقع أسامه شحادة.

صلاح الدين ومؤامرات الفاطميين (٧) مؤامرة كنز الدولة

هينم الكسواني (*) - خاص بـ «الراصد»

يمكن اعتبار هذه المؤامرة آخر مؤامرة «كبيرة» يتعرض لها صلاح الدين الأيوبي رحمه الله من أنصار الفاطميين وبقاياهم في مصر، بعد إسقاطه للدولة العبيدية الفاطمية، صاحبة المذهب الشيعي الإسماعيلي، وتمكنه من إعادة مصر وبعض الأقطار الأخرى إلى مذهب أهل السنة ودولة الخلافة العباسية.

وفي الوقت نفسه، هي مؤامرة مرتبطة بما سبقها من مؤامرات، ذلك أن الجنود الفاطميين الذين تآمروا على صلاح الدين في مرّات سابقة ونفاهم إلى أقاصي البلاد تجمّعوا من جديد ووجدوا صفوفهم هذه المرة تحت قيادة كنز الدولة، يحدوهم الأمل بإعادة دولة العبيديين الفاطميين، والقضاء على صلاح الدين ودولته السنية الفتية.

من هو كنز الدولة؟

هو أحد أمراء الدولة الفاطمية ومقدّمها (ويسمّى أيضاً: الكنز)، وكان والياً على أسوان، وهي أهم مدن النوبة، في جنوب مصر، وقبل الحديث عن كنز الدولة هذا، أو عن مؤامراته، ينبغي الإشارة إلى أن بني كنز، أو الكنوز، الذين

(*) كاتب أردني.

ينتمي إليهم كنز الدولة، ينحدرون من عرب ربيعة، الذين قدموا من شبه الجزيرة العربية، واستطاعوا تأسيس إمارة قوية في أسوان وما حولها، وتزاوجوا مع النوبيين الأصليين. وقد حظوا بمكانة مهمة في الدولة الفاطمية، وسبب ذلك مساعدة أحد أمرائهم، وهو أبو المكارم هبة الله، الدولة الفاطمية في القبض على أحد الثائرين عليها، والمعروف بأبي ركة^(١)، وتسليمه للفاطميين.

ومكافأة على صنيعه، مُنح أبو المكارم لقب «كنز الدولة» وتوارث أبنائه هذا اللقب، ومما زاد في مكانتهم في الدولة الفاطمية أن المستنصر بالله، ثامن حكامهم، والذي حكم الدولة قرابة ستين عاماً (ت: ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)، كانت أمّه نوبيّة، ما أدى إلى أن يعتمد على النوبيين في الدولة، ويستكثر منهم في الجيش، حتى شكلوا قوة عسكرية لا يُستهان بها، وبلغ عدد جنودهم ٥٠ ألفاً.

وبسبب ذلك الوضع، وتلك الأفضلية التي عاشوها، ظل الكنوز والنوبيون على ولائهم للدولة الفاطمية، ووقفوا من صلاح الدين موقف العداء والتوجّس، بل التمرد، وقد تحدثنا في أعداد سابقة

(١) اسمه الوليد بن هشام، ولُقّب بأبي ركة لأنه كان يحمل ركة ماء لوضوئه على طريقة الصوفية. وقد قاد أبو ركة ثورة على العبيديين الفاطميين زمن خليفته الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٥هـ (١٠٠٥م) مستعيناً بقبائل البربر في المغرب العربي الذين كانوا يطمحون بالقضاء على دولة العبيديين في بلادهم، واستطاع في البداية تحقيق انتصارات مهمة على العبيديين، وأن يهز الدولة، لكن الفاطميين تمكنوا في نهاية الأمر -بمساعدة من النوبيين السود- من إخماد ثورته وقلته.

الضفة الشرقية للنيل وسط الصعيد. أما أسوان فكانت مركزاً ثغرياً أو حدودياً للفاطميين مقابل النوبة، وكان فيها حامية عسكرية مستعدة بالأسلحة.

وقيل إن الحشود التي تمكّن كنز الدولة وعباس من جمعها بلغت ١٠٠ ألف. وبلغ من خطورة هذه المؤامرة أنّ صلاح الدين فكّر بالذهاب بنفسه لإخمادها، ولكنه خشي انتفاض القاهرة عليه، وهكذا يحاول أنصار الفاطميين دائماً وضع صلاح الدين بين فكّي كماشة، يتآمرون عليه في موقع ما، أو يستدعون الصليبيين لحربه، حتى إذا خرج لملاقاتهم سعوا للانقضاض عليه من الخلف، (ألا ترون أن هذا هو نفسه ما يقوم به تنظيم داعش مع الثورة السورية، إذ دوماً تتقاطع مصالحه مع النظام السوري حيث يضع الثوار في سوريا بين فكّي كماشة لتخليص النظام من هجوم الثوار!).

القضاء عليها

أرسل صلاح الدين أخاه الملك العادل أبا بكر محمد بن أيوب على رأس جيش كثيف لقتالهم، وجرت معركة كبيرة فاصلة في السابع من شهر صفر من عام ٥٧٠هـ، انتهت بهزيمة القوات الفاطمية وتبديد شملها، ومقتل كنز الدولة وعباس بن شادي، ونهب الملك العادل بلاد الصعيد عقوبةً لهما، وأخذ الكثير من الأسرى، ثم عاد إلى القاهرة بعد أن تمكّن من إخماد المؤامرة التي كادت أن تقوّض دولة صلاح الدين.

وعلى الرغم من أن هذه المعركة قصمت ظهر النوبيين والكنوز الموالين للفاطميين، إلّا أنها لم تنه دولتهم تماماً، ذلك أنهم اتجهوا جنوباً، وظل لهم وجود ودولة في الصعيد، أما القضاء النهائي عليهم فتأخر إلى عهد المماليك، وتحديدًا في عهد الظاهر بيبرس (ت: ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م).

أسوان في وجدان الإسماعيلية

ناصرت أسوان الفاطميين منذ وقت مبكر، وظلت على ولائها لهم حتى بعد انقراض دولتهم، بل

عن مؤامرة الجند السودان وزعيمهم مؤتمن الخلافة، بعد وقت قليل من تولّي صلاح الدين الوزارة سنة ٥٦٤هـ، وقبل أن يعلن رسمياً سقوط دولة الفاطميين، وازداد زخمها مع إعلانه إسقاط الدولة مطلع سنة ٥٦٧هـ (١١٧١م).

تفاصيل المؤامرة

تمردّ النوبيون والكنوز على صلاح الدين، وحاولوا استعادة مكانتهم السابقة، واعتدوا على القادة والجنود، ومن ذلك قتلهم عشرة من أمراء صلاح الدين، فأرسل صلاح الدين عدة حملات لتأديبهم والقضاء عليهم، إحداها بقيادة شجاع الدين البعلبكي انتهت بهزيمة النوبيين، الذين فروا إلى الصعيد.

ثم أرسل أخاه شمس الدولة توران شاه سنة ٥٦٨هـ (١١٧٣م) إلى بلاد النوبة فافتتحها^(١)، واستحوذ على معقلها، وهو حصن يقال له «إبريم»، بعد حصار استمر ثلاثة أيام، ثم استخلف على الحصن رجلاً من الأكراد اسمه إبراهيم واستخدم إبراهيم الكردي إبراهيم كقاعدة في الإغارة على بلاد النوبة، حتى انسحب بعد عامين، وعاد النوبيون إلى احتلالها.

وظلت الأوضاع بين كرّ وفرّ حتى جاء أوان مؤامرتهم الكبرى، عندما حشد المتآمرون حشودهم تحت قيادة كنز الدولة، يريدون القاهرة، واجتمع النوبيون والعربان وقلول الفاطميين، وبقايا الجند السودان الذين نفاهم صلاح الدين إلى الصعيد بعد فشل مؤامرتهم عليه، يريدون إعادة دولة الفاطميين والقضاء على صلاح الدين، واتفق كنز الدولة في بداية سنة ٥٧٠هـ (١١٧٤م) على الثورة مع حاكم قوص، عباس بن شادي. وقوص - آنذاك - كانت محطّ قوافل الحجّاج من المغرب، ومركزاً تجارياً هاماً على

(١) من الأمور الغريبة ما ذكره بعض المؤرخين المتحاملين على صلاح الدين أن توجهه لفتح بلاد النوبة كان بحثاً عن مأوى آمن في حال قدوم نور الدين زنكي من الشام إلى مصر، وانتزاعها منه!

ورجالها، فجرد إليه الملك صلاح الدين طائفة من الجيش المصري...».

كما أعاققت هذه المؤامرات صلاح الدين عن سرعة تلبية نداء نور الدين بقتال الصليبيين على بعض جبهات الشام، إذ كان الفاطميون ينتهزون فرصة خروجه من القاهرة لحياسة المؤامرات ضده، واستدعاء الصليبيين. ولعلّ اختلاف نظرة القائدين للوضع في مصر، ومدى تجذّر الفاطميين فيها، هو الذي جعل بعض المؤرّخين المغرضين يتحدثون عن فجوة وخلاف بين نور الدين وصلاح الدين، والزعم بأن صلاح الدين استأثر بحكم مصر، بدلاً من أن يظل نائباً لنور الدين فيها، وهو الذي أرسله ضمن جيش عمّه، أسد الدين شيركوه، لفتحها.

وما أن استطاع صلاح الدين القضاء على هذه المؤامرات (الشبيهة بالثورات المضادة للربيع العربي وتطلعات الشعوب إلى الحرية والكرامة) حتى توجّه لبلاد الشام يدافع عنها أمام الصليبيين، ويحقق الانتصارات تلو الانتصارات، والتي توجت بفتح بيت المقدس، سنة ٥٨٣هـ (١١٨٧م)، وهو الأمر الذي كان من الصعب تحقيقه في ظل وجود الفاطميين وخياناتهم للمسلمين وتحالفاتهم مع الصليبيين. وبالقضاء على مؤامرة كنز الدولة وحلفه، استقرت الأمور - نوعاً ما - لصلاح الدين، فهذه المؤامرة هي آخر مؤامرة كبيرة كما أشرنا في بداية المقال، إذ بقيت بعض المؤامرات تتدلع هنا وهناك، ويقابلها صلاح الدين بالحزم والشدة.

للاستزادة:

- ١- الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية.
- ٢- د. علي الصلابي، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس.
- ٣- شاكر مصطفى، صلاح الدين الفارس المجاهد، والملك الزاهد المفتري عليه.
- ٤- د. حيدر إبراهيم علي، مقال «الإسلام والعرب في السودان»، صحيفة الراكونة.

وثار الكنوز في عهد الفاطميين أنفسهم، في سنة ٤٧٤هـ، ضد وزير الفاطميين، بدر الدين الجمالي الأرمني، لأنه تدخل في تعاليم الإسماعيلية، وحرّم نزاراً، الابن الأكبر للمستنصر، من ولاية العهد بعد أبيه، خلافاً لما تنصّ الإمامة عليه.

ولعلّ هذا الولاء «الأسواني» تجاه الإسماعيلية، وأحقية نزار بتولي الإمامة بعد أبيه، هو ما دفع أغا خان الثالث، زعيم طائفة الأغاخانية النزارية الإسماعيلية، أن يوصي بأن يُدفن في أسوان، وبالفعل دُفن في أسوان رغم وفاته بعيداً، وتحديداً في سويسرا، في سنة ١٩٥٧م، رغبةً منه في جعل أسوان، ومن ورائها مصر، «مسمار جحا»، وبؤرة لاجتذاب الدعوة الإسماعيلية إلى أماكن جديدة، وإحياء تراث الإسماعيلية، ومحاولة استعادة دولتها.

ما بعد المؤامرة

لا شك أن مؤامرات الفاطميين أنهكت صلاح الدين كثيراً، لا سيما مع كثرتها وقوتها وتتابعها، وشغلته عن قتال الصليبيين، الذين كانوا هم أيضاً يرسلون الحملة تلو الأخرى نحو البلاد الإسلامية لاحتلالها، وخاصة بلاد الشام، ويكفى هنا أن نورد مثلاً واحداً على الأثر الذي تركته هذه المؤامرات على قتال الصليبيين ما ذكره الحافظ ابن كثير رحمه الله، في أحداث سنة ٥٧٠هـ، إذ يقول: «استهلت هذه السنة والسلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب قد عزم على الدخول إلى بلاد الشام لأجل حفظه من أيدي الفرنج المخدول، ولكن قد دهمه أمر شغله عنه، وذلك أن الفرنج قدموا إلى الساحل المصري في أسطول لم يُسمع بمثله، في كثرة مراكبه وما فيه من آلات الحرب وكثرة الرجال والمقاتلة، ...

ومما عوّق الملك الناصر عن الشام أيضاً أن رجلاً يُعرف بالكنز ... كان قد انتزح إلى أسوان، وجعل يجمع عليه الناس، فاجتمع عليه خلق كثير من الرعايا من الحاضرة والعربان، وكان يزعم إليهم أنه سيعيد الدولة الفاطمية، ويدحض الأتابكة التركية، فالتفت عليه خلق كثير، وجم غفير، ثم قصد قوص وأعمالها، وقتل طائفة من أمرائها

كلُّ ذلك وسط صمت مطبقٍ من الجميع!

وذهولٍ من المُتابعين - في الداخل والخارج - ! فهل وصل بنا الحال إلى هذه الدرجة؟ وهل ما حدث ويحدث في سورية، والعراق، واليمن، و... ليس بكافٍ للعظة، ولمعرفة خطر الروافض على أمن وعقيدة كل بلد تدخله؟

ولكن كما قال الله - تعالى - : ﴿ومن

يضل، فلن تجد له ولياً مرشداً﴾ ..

وإزاء هذا الحدث - الذي له ما بعده -

نقول:

١. ربنا - سبحانه وتعالى - يقول في كتابه العظيم: ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركاتٍ من السماء والأرض﴾. فلنسنا بحاجة للروافض، سبابة الأصحاب، وأمّهات المؤمنين، ولنسنا بحاجة لمساعدات ثمنها عقيدتنا ومنهجنا!

٢. النبي - ﷺ - يقول: «.. لا يحملنكم استبطاء الرزق أن تأخذوه بمعصية الله؛ فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته».

فهل يُنال ما عند الله بتمجيد أعدى أعداء الإسلام، وهل ينال ما عند الله بالترويج لأعداء أهل السنة وقتلتهم في كل عصر؟

٣. إن لم نستطع نصرة إخواننا - ضحايا الروافض - في سورية، ولبنان، والأحواز، ... إلخ، فلا أقل أن نبذل قاتليهم، ومُستحلي حُرّماتهم، بحجة الدفاع عن المقدسات والمراقد، ونشر التشيع!

٤. ولا يخرجنَّ علينا المتشدقون، والمحامون - بالخيانة - عن هؤلاء المجرمين، فيقولون: إنّ الدول

أذئاب الرافضة في غزة، من يُوقفهم؟!

أبو عبد الله عبد الرحمن الرملاوي^(١) - خاص بالرائد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على

رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

في ظل ما تشهده بعض دول الجوار من

عدوان صفوي صارخ، تتولى كبره إيران، وأذئابها في الدول الإسلامية، بدءاً بـ (حزب اللات) ومروراً بـ (الحوثيين) و(الحشد الشعبى الشيعي)، وانتهاءً بمن لف لفهم؛ ودار في فلکهم القبيح؛ يأبى ضِعاف النفوس، ورقاق الدين إلا أن يسيئوا لـ (غزة)، و(غزة) منهم براء!

فعلى مَرأى ومَسَمع من الجميع، قامت

جمعية سُمِّيَتْ - كذباً وزوراً - (الباقيات

الصالحات) التابعة لحوثية غزة (حركة

الصابرين الشيعية)؛ باستغلال حاجة الناس،

وعوزهم؛ لتدخل عليهم الباب بأقذر طريقة وأخسها؛

لُتُروج لفكرها الخبيث، وبضاعتها المزجاة؛ وتحت

غطاء توزيع المساعدات، كان آخر فواقرها إقامة

إفطار جماعي، بدعم وتمويل من (لجنة الهالك

الخميين)، رافق ذلك كلمة لقيادي حركة

صابرين، الموتور هشام سالم، داعية التشيع في

غزة! الذي كان لمثل هذه المحافل والتجمُّعات تأثير

في تشيعه!

(♦) كاتب من غزة.

أوهام الأقليات والطمع في حكم الأغليات

عامر عبد المنعم(*) - خاص بالرائد

أصبحت رغبة الأقليات في حكم الأغليات ظاهرة تضرب المنطقة، وتهدد حاضر ومستقبل المجتمعات الإسلامية التي عاشت قرونا تحتضن التنوع، ونسجت علاقات حضارية يسودها التسامح الذي لم تعرفه مناطق العالم الأخرى، فالأقليات الطائفية والعرقية والدينية والسياسية تحولت اليوم إلى عوامل تدمير وتفجير بعد الاستسلام لقوى كارهة للإسلام تستخدمها كوقود في حروب بالوكالة.

تظهر الأقليات كعناصر أساسية في الصراعات السياسية في التحولات الإستراتيجية التي تشهدها الأمة، فالدول الغربية المهيمنة والدوائر العلمانية المحلية لجأت إلى التحالف مع الأقليات لمنع أو عرقلة عمليات التغيير المدعومة شعبيا لصالح الأغليات، واستغلت هذه القوى الخارجية والداخلية المتحالفة معها الأحقاد الطائفية والطموحات باسترداد أمجاد تاريخية والأطماع في القفز على السلطة لتوظيف هذه الأقليات كجنود مستأجرة في مشروع تقسيم الدول العربية والإسلامية.

يستخدم الغرب الطوائف والأعراق كوقود في مشروع التقسيم الذي أعده الحلف الأمريكي الصهيوني منذ الثمانينات من القرن الماضي لتفتيت المنطقة وتجزئة الدول العربية والإسلامية الكبيرة إلى دويلات صغيرة لإضعاف الأمة لصالح الكيان الصهيوني، وأظهرت تطورات الأعوام الأخيرة أن مشروع التقسيم يعتمد على الشيعة والأكراد والأقليات الدينية بشكل أساسي، واستخدام الميليشيات الطائفية والعرقية كقوات برية على

العربية والإسلامية لم تدعم، فإيران استغلت حاجة الناس.

فنقول: لماذا لا يظهر إلا الفئات التي تروج له جمعية أذئاب الرفضة فقط؟! مع أن معظم مؤسسات (غزة)، وجامعاتها، ومدارسها، ومشافياها، ومساجدها، هي بتبرعات من الدول الإسلامية والعربية؟ ... وسلوا المدارس والجامعات والمؤسسات من بناها؟

وسلوا الشارع الرئيس في غزة (شارع صلاح الدين) من مهده؟

وسلوا مدينة زايد، والحي السعودي (١)، والحي السعودي (٢)، والإسكان القطري، والمشفى الأردني من شيدته؟ والمشفى الأندونيسي، والمشفى الأردني من أقامته؟ ولسنا بالضرورة نوافق على كل ما يصل.

وبعد هذا؛ أما أن لأذئاب الرفضة في غزة أن يكفوا عنا جشأهم الذي تعاظم من أكلهم أموال أسيادهم في طهران؟

أم أن الضلالة صارت بهم لصيقة؟ فصار حالهم كما قال الله: ﴿وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ؟﴾

ولكن - بإذن الله - : ﴿سَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً..﴾.

أما المتنفذون في غزة أما أن لكم أن تستفيقوا، وتقفوا لله، ثم للتاريخ وقفة مباركة في منع هذا الهراء؟

أم أنكم في مأمن من عقاب الله في سكوتكم عن أعداء أولياء الله؟

والتاريخ لا يرحم أحداً!
وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(*) كاتب مصري.

دولتهم التاريخية بدعم المنظمات اليسارية لتكون هي النخب المسيطرة وتوظيفها ضد محيطها العربي والتركي وإحياء النزعة العرقية وجعلها هي الطريق لاستعادة الدولة الكردية الكبرى، كحليف للغرب وإسرائيل!

نفس الخطأ وقعت فيه الأقليات المسيحية التي ظنت أن الفرصة مواتية للقضاء على الإسلاميين والخلاص منهم، فراحت قيادات بعض الكنائس تتحالف مع الثورات المضادة وخصوصاً الكارهيين للمشروع الإسلامي وقدمت الدعم المالي والبشري وشاركت بدوافع الكراهية في معارك ضد الإسلاميين بشكل معلن وأعمالهم الغل الطائفي عن النظر للمستقبل فأحرقوا المراكب وكان النهاية محسومة حسب توهيمهم.

هذه الأقليات المسيحية لم تقرأ التاريخ، لقد سبقهم المعلم يعقوب أثناء الحملة الفرنسية على مصر وظن أن الفرصة مواتية للخلاص من المسلمين وشكل جيشاً لقتل المصريين المسلمين وقاتل مع الفرنسيين لكن نهايته كانت عبرة، حيث خرج هو ومن تبقى من جنوده مع الفرنسيين بعد هزيمتهم وألقي جسده في البحر بعد أن مات في الطريق، وهذا هو ما جعل المسيحيين المصريين يتعلمون الدرس بعد ذلك، فانضموا إلى الحركة الوطنية المصرية ووقفوا ضد الاحتلال الإنجليزي فحاز مكرم عبيد وفخري عبد النور وسينوت حنا وغيرهم من المسيحيين المصريين على تقدير المسلمين.

نفس التصرف قامت به الأقليات السياسية العلمانية من أحزاب ليبرالية ويسارية انتهازية من دعم للانقلابات على الأنظمة السياسية في دول الثورات، وإذا أخذنا مصر نموذجاً فإن هذه الأحزاب ليس لها وزن كبير في الشارع حسب نتائج الانتخابات خلال العقدين الأخيرين، قبل الثورة وبعدها، فهي أحزاب أقليات سياسية، ومعظم قيادات هذه الأحزاب كان يترشح على قوائم

الأرض بعد خسائر الجيوش الغربية الغازية في العراق وأفغانستان.

الشيعة العرب في مقدمة الأقليات التي تستخدم كوقود لتحقيق الأحلام الإيرانية في استعادة إمبراطورية فارس المندثرة، وبالتفاهم مع أمريكا تستخدم إيران الشيعة العرب الذين كانوا يعيشون في سلام وسط الأغلبية السننية في مشروعات الطائفي للسيطرة على الجانب الآسيوي من العالم الإسلامي، وقد استخدم الإيرانيون الأقليات الشيعية العربية بعد اعتناقها المذهب الاثنى عشري في العراق وسوريا ولبنان واليمن، وقد نجحت الأقلية الشيعية في الهيمنة على لبنان والعراق، وتقاتل الآن في سوريا وكادت أن تفرض سلطانها على اليمن لولا التحول في المملكة العربية السعودية مع وصول الملك سلمان وشن عاصفة الحزم التي أوقفت التمدد الشيعي لابتلاع اليمن وبداية التحرك العربي الرسمي بشكل علني ضد المشروع الإيراني التوسعي.

قبل عاصفة الحزم بأيام احتفل الإيرانيون بالسيطرة على ٤ عواصم عربية وأعلن قادة إيران عودة الإمبراطورية الفارسية وعاصمتها بغداد مطالبين الدول العربية بالقبول بالزعامة الإيرانية لكن لم يمهلهم القدر طويلاً حيث انقلب السحر على الساحر وتغير الوضع في اليمن وانفجر على رؤوس جنود إمبراطورية فارس الجديدة وتحول الهجوم إلى الدفاع وامتدت النكسات للحلم الإيراني إلى سوريا والعراق حيث يعجز جيش العراق الطائفي عن خوض المعارك بدون الغطاء الجوي الأمريكي حيث تستثمر الولايات المتحدة الحقد الطائفي وتتحالف مع إيران لتقسيم بلاد السنة.

تعد الأمة الكردية من أمم الإسلام المهمة التي لعبت دوراً كبيراً في التاريخ الإسلامي، ولحيوية الكرد وانتقاماً من دورهم التاريخي قام الاستعمار بتمزيق أراضيهم بين ٤ دول، وعاد المستعمرون لتوظيف أمانى وأحلام الكرد باستعادة

الإسلاميين ويتحالف معهم بصيغة أو بأخرى.

هذه الأقليات السياسية انطلقت بلا وعي
تطالب بإبادة الأغلبية وأصبحت أكثر عدوانية
من السلطات التي تختلف مع الإسلاميين
لأسباب سياسية، والغريب أن بعض رموز هذه
الأقليات لم يمكن كثيرًا كجزء من الأنظمة
التي تم تشكيلها على حساب الإسلاميين حيث تم
التخلص منها واستبعادها.

من المفارقات الجديرة بالتأمل أن هذه
الأقليات السياسية في مصر كانت ترفض
الانتخابات عقب ثورة يناير بزعم أنها غير
مستعدة وتحتاج إلى وقت كي تقوي نفسها!
والآن بعد استبعاد الإسلاميين وتغييبهم تستعجل
هذه الأحزاب الانتخابات وتطالب بسرعة إجرائها،
وتعيش حالة من الفرح والزهو في غياب الأغلبية، بل
وتطمع في الحصول على أغلبية برلمانية لتشكيل
الحكومة، ولا يخفي البعض رغبة ملياردير
مسيحي ينفق على هذه الأحزاب الصغيرة في تولي
رئاسة الوزراء لأكبر شعب عربي مسلم بقوة القمع
والإقصاء!

فكرة التخلص من الأغليات غير واقعية في
عالم اليوم، إلا إذا كان البعض يتوهم استتساخ
تجربة القضاء على الأمة الهندية في أمريكا، فهذه
الإبادة التي نجحت ضد الهنود الحمر والسكان
الأصليين عندما اجتاحت العرق الأنجلو ساكسوني
الأمريكيين استثنائية ولها ظروفها وغير قابلة
للتكرار؛ فالرجل الأبيض قام بالإبادة لسببين:
الأول: الغريزة العدوانية لقوة عسكرية غازية
مسيطرة وليست أقلية.

والآخر: لأن الهنود لم يكن لديهم ما يدافعون
به عن أنفسهم غير العصي وفروع الشجر.

والظروف التي ساهمت في إبادة الهنود الحمر
لم تتحقق مع أمة أخرى، ولن تتكرر، فالرجل
الأبيض لم يسيطر على المسلمين إلا بعد قرون من
الحروب والمقاومة، والانكسار الحالي للمسلمين

عمره فقط قرنان من الزمن لم تتوقف فيهما
المقاومة، ونشاهد الآن تنامي التمرد والرغبة في
الاستقلال في العالم الإسلامي ومناطق أخرى من
العالم وتراجع الهيمنة الغربية وتفكيك قبضة الدول
المهيمنة، أي بخلاف ما يتوهم قادة الأقليات.

الأقليات عاشت في العالم الإسلامي ليس
لأنها تحمل السلاح وإنما لحرص الأغليات
بدافع من العقيدة الإسلامية على حماية
مجتمعاتها ورعاية التسامح التي تركت ديانات
وأعراقا مخالفة تعيش بتوجيهات القرآن الكريم
والسنة النبوية التي حافظت على الأمم الأخرى
واستوعبتها في نظام حضاري بديع.

إن قادة الأقليات بكل ألوانها بحاجة إلى
مراجعة المواقف حرصا على بقائهم ومستقبل
الكيانات التي ينتمون إليها، فالرهان على فناء
الأغليات واختفائها حسابات خاطئة، وغير
منطقية، وثبتت تطورات الأحداث أن ما حققته
الأقليات من مكاسب مؤقتة في ظروف تاريخية
استثنائية سرعان ما سينقلب إلى خسائر
وانتكاسات، ففكرة تمكين الأقليات بقوة
المستعمر الخارجي انتهت مع الضعف والشيخوخة
التي أصابت المستعمرين، كما أن القوى الداخلية
التي تستخدم القمع ضد شعوبها ليس لها جذور ولا
مستقبل لها وتستنزف نفسها حتى تنهار والرهان
عليها خاسر وفقا لكل الحسابات.

ليس أمام الأقليات إلا أن تفكر بعقلانية،
وتعي طبيعة التطورات التي تعيشها المنطقة وتكون
جزءا من حركة التغيير وليس من قوى الممانعة
السلبية، والرفض، فالموجة الإسلامية أكبر مما
يتصورون وأكثر قوة مما يتخيلون، والحكيم الذي
لا يضحى بكل شيء من أجل أحلام طائفية وعرقية
توظفها قوى خارجية في إطار استراتيجيات مدروسة
ليس من ضمنها مصالح المفرر بهم والمضحك
عليهم.

العراق ضحية نظريتي الفوضى الخلاقة وفوضى التوحش

عبد الهادي علي^(١) - خاص بالرائد

منذ أن احتل العراق سنة ٢٠٠٣ وهو يعيش دوامات من القتل والمعارك والدماء لا تتوقف، طالبت أبناء العراق بصورة عامة من جميع طوائفه وأعراقه (إثنياته)، ولا يزال العراق لليوم يعيش بين نوعين من الفوضى، ومن يدرس حالة العراق بصورة جيدة يدرك بسهولة حقيقة ما يجري في بقية البلدان، ونوعا الفوضى في العراق هما:

فوضى قادمة من خارج البلاد: وهي ما سميت بالفوضى الخلاقة، وكانت بدايتها سنة ٢٠٠٣، وانتهت بخروج المحتل سنة ٢٠١١.

وفوضى من داخل البلاد: وهي فوضى التوحش، التي بدأت مع دخول المحتل وما زالت مستمرة ليومنا هذا.

أما الأولى (الفوضى الخلاقة) فمن أوائل من نظّر لها مجموعة من اليهود الماسونيين قبل مئات السنين في أوروبا، وكان التنظير لها دينيا^(٢)، والفوضى الخلاقة^(٣) حسب رؤية مؤسسها مايكل ليدين هي فكرة تشبه في علم الإدارة (الإدارة بالآزمات) مع اختلاف في الوسائل والغايات، فهي حالة من الفوضى تنتهي إلى استقرار جيد، ولتطبيقها بشكل جيد فإن استغلال حالات الدكتاتورية الأحادية في الدول العربية تعدّ البيئة الأنسب لانطلاق مثل هذه الفوضى وجعل أفكار الجمهور جاهزة للفوضى والحلم.

والفكرة مركبة من نظرية هنتغتون (صراع الحضارات)^(٤)، ونظرية فرانسيس فوكوياما (نهاية التاريخ)^(٥)، والتي طورها على أرض الواقع أحد أهم المحاضرين في وزارة الدفاع الأمريكية البروفسور توماس بارنيت، وهي تصف بلدانا العربية بالثقب الأسود، ودول الثقب هذه هي الدول المصابة بالحكم الاستبدادي، والأمراض والفقر المنتشر، والقتل الجماعي والروتيني، والنزاعات المزمنة، وهذه الدول تصبح بمثابة مزارع لتفريخ الجيل القادم من الإرهابيين، وكانت البداية من العراق، لأن احتلال العراق سيجعل هذه الدول لا تهدد أمريكا بصورة مباشرة^(٦).

لذا كان بدء إسقاط هذه النظرية على الواقع حديث العهد، فقد بدأ التفكير بتطبيقها عمليا بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، وهذا ما حصل فقد احتل العراق وبقيت حدوده مفتوحة، وحلّ جيشه لتحل فيه الفوضى، وكانت البداية بتمكين فئات أخرى (الشيعة والكرد) على الفئة الأم (السنة العرب) لتوجد نوعا من الاحتقان الطائفي وظفته إيران - هذا إن لم تكن هي شريكة مع الغرب في المخطط - بواسطة ميليشيات شيعية تابعة لها في العراق، وقام الكرد بالتعاون مع الشيعة بإقصاء العرب السنة والتضييق عليهم، مع التظاهر بممارسة دور الحريص عليهم، فقد حث الكرد كثيرا من ضباط الجيش السابق العراقي لتشكيل ميليشيات سنية لمقاومة الميليشيات الشيعية، وكان هذا دفعا مبكرا لحرب طائفية، ولكن السنة توجهوا لمحاربة المحتل وأخذوا فيه، لهذا أسرع الغرب الأمريكي بتطبيق نظريته بإثارة الميليشيات الشيعية ضد السنة، فاستجابت قوات بدر

(٣) صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، صامويل هنتغتون، ترجمة: طلعت الشايب، ص ١٨١.
(٤) مع ملاحظة أن النظريتين متناقضتان، لكن ما يجمعهما هو معاداة الحضارة الإسلامية. انظر: مقال د. أحمد إبراهيم خضر السابق.
(٥) خارطة الدم، د. وليد الهوريني، ص ٨٣.

(٦) كاتب عراقي.
(١) انظر مقال (المسلمون بين فكّي الماسونية ونظرية الفوضى الخلاقة)، د. أحمد إبراهيم خضر، في موقع الألوكة، ٢٠١٢/٢/١٨م.
(٢) عن الفوضى الخلاقة، انظر: عصر الإسلاميين الجدد، د. وليد الهوريني، ص ٢٠.

لذلك، ومِن بعدها جيش المهدي، وحزب الله - العراق وغيرها من الميليشيا الشيعية، كما أن الأمريكان سهلوا لهم الحصول على الأموال من سرقات النفط، وبقية السرقات، والقضية لم تنتهِ ليومنا هذا.

وأما الفوضى الداخلية الثانية (فوضى التوحش)، فهي لا تخص العراق بل تعم الأمة العربية والإسلامية، إنها فوضى نشأت لتردّ على الفوضى الخلاقة التي صنعها الأجنبي من وجهة نظر متطرفة وهي مجموعة القاعدة وأخواتها، وأن إدارة هذه الفوضى هي السبيل الأمثل - بل الوحيد - للتغيير الإسلامي حسب رؤية متطرفة، ولا بد أن يمر هذا التغيير بثلاث مراحل:

- تملك شوكة النكاية بالعدو.
- وصولاً إلى حالة إنهاك العدو.
- إلى الدخول في مرحلة إدارة التوحش^(١).

ورغم أنهم يعلمون سلفاً أن ذلك سيترتب عليه تشريد الملايين من أهل السنة، وتدمير اقتصاد ومصالح الدول الإسلامية؛ لكنهم يبررون ذلك بأنه أمر لا بد منه لتحقيق الهدف الأسمى وهو إقامة شرع الله ودولة الخلافة، فلا بأس بالחסائر مهما كبرت.

ربما يُسهّل هذا التوصيف علينا فهم جزء كبير مما يجري اليوم في العراق وسوريا وسيناء وليبيا، وفهم دافع طريقتهم الهوجاء في تحقيق هذه الغاية العظمى، مما يفسر كثيراً من التصرفات التي هي مثار جدل بين الدارسين لهذه الجماعات وهو تعاونها مع جهات مشبوهة بل عدو لهؤلاء مثل إيران وروسيا، فمن لا يكثرث ولا يبالي بقتل وتشريد آلاف السنة فهل سيبالي بعدم إقامة علاقة مشبوهة مع مخابرات عالمية، وإذا عظمت الغاية هانت كثير من الوسائل وأصبحت الميكيفيلية هي سيدة الموقف، مهما طنطن هؤلاء بالمبادئ، فما

(١) كتاب «إدارة التوحش» لأبي بكر ناجي، منشور على شبكة الإنترنت، ولا يُعرف من هو الناجي بالضبط!

يخون به الغير هو مباح لهم؛ لعظم الغاية في نظرهم، وأن ما يباح لهم لا يباح لغيرهم. أحرام على بلبله الدوح حلال للطير من كل جنس

ويعلم الجميع أن العراق بعد الاحتلال أصبح قبلة للجماعات المتطرفة من جميع أنحاء العالم، وما سهّل ذلك إبقاء حدود العراق سائبة بشكل متعمد أوائل أيام الاحتلال، فتواصل قدوم الجماعات المتطرفة من كل حذب وصوب إلى العراق، وتشكلت عدة تنظيمات لهم، تمثلت بدولة العراق الإسلامية ٢٠٠٦م، ومن ثم تطورت إلى الدولة الإسلامية في العراق والشام، ومن ثم الخلافة الإسلامية، لكنها لم تعد تقتصر على العراق بل أصبحت تمتد على أرض العراق وسوريا، هذه الجماعات جميعها قامت على فكرتين أساسيتين:

١- أن وجود الفوضى أو المشاركة بصناعاتها هو مدخل مناسب للتغيير نحو مشروع جهادي عالمي (إدارة التوحش).

٢- هذه الجماعات تتصور أنه بحصولها على بقعة أرض ومن ثم إعلان إمارة إسلامية، تنطلق منها نحو العالم لمحاربتة، هي البداية الصحيحة لنشر الإسلام في العالم.

وهذا ما طُبّق في العراق عملياً منذ ٢٠٠٦ إلى ظهور داعش، ونجاحها في السيطرة على مناطق بين العراق وسوريا.

المهم هنا أن صناعة الفوضى مطلب لهؤلاء مثلما هو مطلب للغرب؛ لذا أصبح العراق بين فوضى خلاقة وفوضى التوحش، وكانت المناطق السنية في العراق وسوريا^(٢) غالباً هي مسرح تطبيق ذلك.

ومعلوم أن خطة الحكومة العراقية (المالكي) ومن ورائها إيران من سنين هي

(٢) وما يحدث في مصر اليوم ضد الإخوان.

الإيراني بات يشكل تهديدا حقيقيا تجاوز مرحلة التكهّن والتخمين بل وتجاوز محاولات كل المروجين لتجميل وجه إيران وسياساتها في المنطقة، فها هي تلعب - وعلى المكشوف - بكل قوتها من أجل دعم تمرد أقلية حوثية للعصف بإرادة الشعب اليمني ومن ثم الهيمنة على كامل التراب اليمني في إطار خطة شاملة تستهدف بالأساس محاصرة المملكة العربية السعودية وعزلها عن محيطها العربي السني في الشام (شمال المملكة) واليمن (جنوب المملكة) .

وعلى الرغم من أن ثمة تباينا في الشعور بهذا الخطر لدى بلدان هذا التحالف تجاه إيران فضلا عن اختلاف منطلقات التخوف منها أيضا إلا أن تشكيل التحالف في حد ذاته يفتح بابا كبيرا من الأمل والتفاؤل حول مستقبل القدرة على مواجهة هذا النفوذ الإيراني المتغلغل وإيقافه عند حدوده بعيدا عن الوصاية الأمريكية الغربية التي، وعلى مدار أكثر من قرن من الزمان، كانت هي اللاعب الأساسي وربما الوحيد في تحديد مسار العلاقات بين بلدان المنطقة بما يحقق مصالح فقط بغض النظر عن تضارب أو تناقض مصالح بلدان الإقليم، الأمر الذي أدركته طهران جيدا ومن ثم لعبت عليه طيلة أكثر من ٢٥ عاما، فلم تتوان في أن تبذل قصارى جهدها لتبرز أمام القوى الدولية وتسوّق نفسها باعتبارها القوة الوحيدة القادرة على لعب دور الشرطي وذلك عبر الإمساك والتحكم في العديد من الملفات الشائكة في كل من العراق وسوريا ولبنان والبحرين واليمن، وهي الملفات التي لا يمكن التعاطي معها مطلقا دون النظر إلى إيران كونها الرقم الأكبر والأصعب في هذه الملفات.

والحقيقة أنه ليس من قبيل المبالغة القول بأن إدراج مصر ضمن بلدان التحالف الذي أقر العملية العسكرية ضد الحوثيين، حتى ولو كانت المشاركة المصرية العسكرية في العملية

تحويل المناطق السنية لمناطق رخوة تعبت فيها القاعدة، إلى أن ظهرت داعش، والتي تتضارب الآراء في دورها وهل انقلبت على المخطط الإيراني والشيعي في العراق باحتلال الموصل، أم أنها تنفذ اليوم أجندة إيرانية ذكية جدا للتمكين أكثر على الأرض؟

لكن هذه الفوضى بنوعيتها الخارجي والداخلي هي اليوم أداة تقسيم وتدمير للعراق وبقية الدول العربية والإسلامية.

ما يُمارس اليوم في دولنا من خلال أدوات كداعش والمليشيات الشيعية والحشد الشيعي له ثمرة واحدة فقط، هي تحطيم قوة وحضور أهل السنة، وإن النظرة التاريخية السليمة تعطينا مؤشرا لا بد من معرفته أنه لا يوجد لحظة تاريخية وقف فيها الغرب المسيحي، ولا الشيعة ولا الخوارج مع المصلحة الحقيقية للأمة الإسلامية، فلماذا تحلم بعض نخبنا بأن يأتي لنا خير من هؤلاء أو هؤلاء؟!

وملاحظة أخيرة ومهمة أن آخر خريطة نُشرت لتقسيم المنطقة، والتي نشرت في مجلة (نيويورك تايمز) ٢٠١٣ لا يوجد فيها إشارة لتقسيم إيران!!

بعد عاصفة الحزم

مصر وإيران...

قراءة في مستقبل العلاقات الثنائية

أسامة الهتمي^(١) - خاص بالرائد

ربما كانت الإيجابية الأبرز فيما يخص العملية العسكرية التي قادتها المملكة العربية السعودية ضد المتمردين الحوثيين في اليمن هي تشكل تحالف عربي إسلامي سني عكس إلى أي درجة استشعرت بلدان هذا التحالف أن النفوذ

(*) كاتب مصري.

الخليجية على الثورة المصرية إذ ليس لدى الخليج أي استعداد لأن يقبل بالصمت أمام مجازفة مصرية تشير كل الاحتمالات -وفق الاعتقاد الخليجي- إلى أن عواقبها ستكون كارثية فلم يكن بد من العمل بأي شكل من أجل وقف هذه المجازفة ومن ثم إعادة مصر إلى الصف.

في المقابل فإن إيران لم تستسلم للمحاولات الخليجية فسارعت إلى أن تفوت الفرصة على بلدان

الخليج فانقلابت على موقفها الراض لأحداث الثالث من يوليو وإزاحة الرئيس محمد مرسي من مقعد الرئاسة وذلك بعد أقل من أربع وعشرين ساعة من إعلان الرفض واعتبار أن ما حدث انقلاب عسكري إذ أعلن بعض المسئولين الإيرانيين أن ما حدث في مصر ليس إلا ثورة شعبية وأن ما قامت به القوات المسلحة استجابة لإرادة الشعب المصري ومن

ثم فقد استطاعت من جديد أن تبقى على شعرة معاوية مع النظام المصري الذي بدا أنه في حاجة إلى تحجيم معاركه الخارجية وكسب دعم وتأييد كل القوى في مقابل موجة من الرفض الإقليمي والدولي لتطورات المشهد السياسي في مصر.

وراهنت طهران على أن النظام المصري الجديد حتما وفي إطار المغامرة سيحاول اتخاذ بعض السياسات المخالفة لسلفه خاصة تلك المتعلقة بالموقف من الثورة في سوريا والتي حظيت باهتمام بالغ من قبل الإسلاميين بشكل عام، والإخوان المسلمين بشكل خاص، حيث كان قد قرر الرئيس المعزول الدكتور محمد مرسي وأنصاره تقديم كامل الدعم للشوار السوريين وهو ما حدث بالفعل إذ لم يتردد نظام ٣ يوليو في أن يغير

دون حجم ومستوى قدرات الجيش المصري، هي أهم خطوة نجحت المملكة العربية السعودية في تحقيقها فقد كان الهاجس الأهم الذي شغل بال بلدان الخليج خلال السنوات الأخيرة وخاصة في أعقاب ثورة الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١ هو تصاعد دعوات التقارب المصري الإيراني التي ورغم نبل غاياتها عند البعض كانت لدى البعض الآخر ليست إلا وسائل ملتوية لتحقيق أهداف خبيثة يأتي في مقدمتها منح إيران الفرصة لاختراق مصر ونشر المذهب الشيعي بين أبنائها.

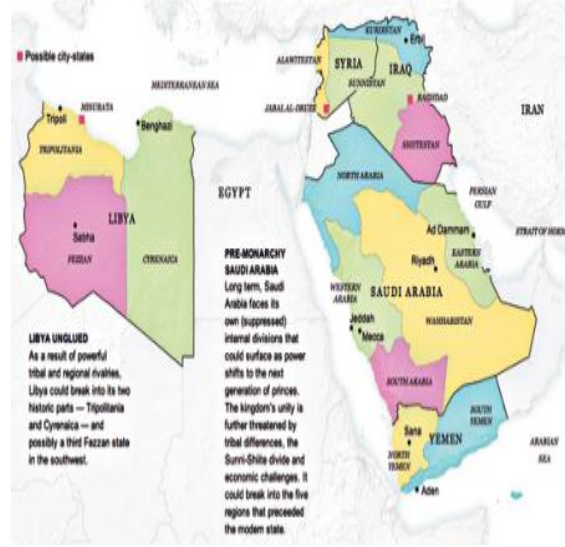
وانطلق التخوف الخليجي من هذه الدعوات من كون مصر تشكل محورا رئيسيا في جبهة الصمود السني أمام التمدد الشيعي فهي من الناحية السكانية تعد أكبر بلد عربي سني - أكثر من تسعين مليون نسمة - بالإضافة لما لمصر

من تأثير ثقافي وسياسي كبيرين على شعوب البلدان المحيطة بها، وعليه فإن اختراقها يضعف الجبهة السنية إلى درجة تسهل لإيران تحقيق طموح فرض الهيمنة.

ولقد تضاعفت هذه المخاوف نتيجة الشعور بأن النظام المصري عقب أول انتخابات رئاسية بعد الثورة - بقيادة الإخوان المسلمين - بات مستجيبا لدعوات التقارب التي ربما كانت في ذاتها متوافقة مع الرؤية السياسية لجماعة الإخوان المسلمين، التي كانت تنظر للأمر من زوايته السياسية انخداعا بالأعياب إيران وزعمها دعم المقاومة الفلسطينية وقيادتها لمحور الممانعة المناهض للإمبريالية الأمريكية والصهيونية.

كان الموقف من إيران أحد أهم المآخذ

تقسيم 5 دول عربية إلى 14 دولة



محدودة وتركزت في وجود بعض القوات المصرية البحرية حمايةً لمضيق باب المندب.

فيما أشارت تقارير أخرى إلى أن مصر ربما تم إبلاغها بالعملية خلال زيارة المشير السيسي للمملكة قبل بدء العملية العسكرية بأيام لكنه لم يتم إخبارها بموعد العملية وهو الأمر الذي دفع الكثير من هذه التقارير الإعلامية إلى أن تحمل بعضاً من الهمز واللمز فيما يتعلق بالأسباب وراء ذلك منها مثلاً علاقة الفريق السيسي بالحوثيين الذين كانوا على تواصل مع السلطات المصرية للدرجة التي كان يقوم فيها وفد ممثل للحوثيين بزيارة إلى القاهرة بالتزامن مع الزيارة التي كان يقوم بها الفريق السيسي للمملكة العربية السعودية خلال شهر مارس الماضي وهي الزيارة التي كانت تتوافق زمنياً أيضاً مع زيارة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان للمملكة فيما شن الكثير من الإعلاميين والقيادات السياسية المصرية هجوماً حاداً على العملية العسكرية التي وصفها البعض بأنها عدوان سعودي على اليمن من بينهم الكاتب إبراهيم عيسى والإعلامية أماني الخياط والإعلامي يوسف الحسيني والخبير الإستراتيجي أحمد عز الدين وغيرهم.

ولعل الأدهى من ذلك هو ما حدث مؤخراً حيث نظمت جماعة «الحوثي» ندوة ومعرضاً مصوراً في القاهرة عن الحرب في اليمن تضمناً هجوماً دعائياً لاذعاً على عمليتي عاصفة الحزم وإعادة الأمل.

وقال القيادي في جماعة الحوثيين علي البخيتي عبر صفحته على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» إن المعرض والندوة المصاحبة له أقيما في ساقية عبد المنعم الصاوي في القاهرة مضيفاً أن الندوة «لاقت استحسان الجميع ونجحت نجاحاً باهراً» - وفق زعمه - .

وأوضح أن الندوة والمعرض «أقيما بجهود من الأستاذة سلوى السماوي» الملحقه الدبلوماسية في

من الموقف المصري من هذه الثورة ومن ثم تبني خيار الحوار السياسي بين الفرقاء السوريين بدلاً من حالة الاقتتال وهو الخيار الذي يتوافق كثيراً مع الموقف الإيراني الذي يعد الداعم الأساسي لنظام بشار الأسد في مواجهة الثورة.

في نفس السياق لم يتردد الشيعة المصريون عبر تنظيماتهم وأحزابهم في أن يعلنوا دعمهم الكامل للنظام الجديد بل ويحملوا الإخوان المسلمين مسؤولية الحادث الذي تعرض له الشيعي المصري حسن شحاتة والذي أودى بحياته وثلاثة آخرين في إحدى قرى محافظة الجيزة في رسالة مفادها أن إيران أو الشيعة لم يكونوا ليراهنوا على نظام الإخوان وأن الأمل معقود لتحقيق الحرية على النظام السياسي الذي سيفرضه الثلاثين من يونيو.

لا يمكن غض الطرف إذاً عن أن إيران نجحت فعلاً في أن تحتوي الموقف المصري الذي يفترض أن يكون متوافقاً مع الموقف الخليجي نظراً لحجم الدعم الخليجي المقدم لمصر فبقت مصر بمعزل عن الدخول في حلبة الصراع مع إيران لكنها في الوقت ذاته كان عليها أن تلتزم بما أعلنته القيادة المصرية الجديدة متمثلاً فيما أعلنه وصرح به المشير عبد الفتاح السيسي الذي تعهد بأن قوات الجيش المصري لن تتوانى أو تتأخر عن تلبية نداء الأشقاء من قيادات البلدان العربية طلباً للحماية أو المشاركة في الدفاع عن أمن هذه البلدان وذلك من خلال تلك العبارة الشهيرة «مسافة السكة».

إزاء هذه الحالة لم يكن منطقياً أن تبدأ قوات التحالف العربي الإسلامي بقيادة المملكة العربية السعودية عملياتها العسكرية ضد المتمردين الحوثيين الذين اعتبرتهم بلدان الخليج امتداداً للنفوذ الإيراني في المنطقة وتعدياً على الأمن القومي الخليجي دون أن تعلن عن أن مصر جزء من العملية على الرغم من أن الكثير من التقارير أشارت إلى أن المشاركة المصرية بالفعل كانت

السفارة اليمنية بالقاهرة والتي تؤيد الحوثيين مضيفاً: «نتمنى من كل اليمنيين في الخارج تنظيم مثل هذه الفعاليات - حتى عبر جمع تبرعات فردية - لما لها من دور مهم في كسر الحصار الإعلامي المضروب على الحرب في اليمن».

يضاف إلى أنه لم يعد خافياً على أحد مدى العلاقة التي تربط بين بعض رجال مؤسسة الأزهر الشريف مع الدولة الإيرانية والتي كشفت عنها الكثير من الصحف حيث قام بعض أساتذة جامعة الأزهر بزيارة إيران، أبرزهم الدكتور أحمد كريمة أستاذ الشريعة الإسلامية الذي يعد أحد من أيدوا ودعموا أحداث الثلاثين من يونيو وكانوا من المناهضين لحكم الإخوان المسلمين.

وكان الدكتور كريمة وفور ما أن تمت إحالته لمجلس التأديب هدد برفع قائمة أسماء قيادات أزهريّة زارت إيران في العامين الماضيين ولم تثر ضجة ضدهم كما أثّرت الضجة ضده هو.

وقال كريمة في لقاء إعلامي سابق له إن هناك قيادات أزهريّة في كلية الشريعة يعملون أعضاء هيئة تحرير لمجلات تصدر في إيران مشيراً إلى أن لديه ٢٥ اسماً لأساتذة أزهريين زاروا إيران ولم يكشف عنهم ويشهر بهم كما شهروا به لأنه يتأدب بأدب الإسلام - بحسب قوله - مضيفاً «أحلال عليهم، حرام عليّ».

والغريب أن يعتبر الدكتور كريمة أن الكشف عن أسماء الذين قاموا بزيارة إيران هو تشهير بهم إذ المعلوم أن التشهير لا يكون إلا في فعل فاضح أو مخالف للقانون ومن ثم يعد مثل هذا التوصيف اعترافاً ضمناً بأن هذه الزيارة هي أمر غير لائق.

وبغض النظر عن تصريحات كريمة التبريرية لقيامه بهذه الزيارات التي شاركه فيها الكثير من أساتذة الأزهر سواء قبله أو بعده فإن الكثير من علماء الأزهر وأساتذته يدركون

المغزى الحقيقي لتنظيم مثل هذه الزيارات للدولة الإيرانية الشيعية ومن هؤلاء مثلاً الدكتور بركة عوف أستاذ الفقه بجامعة الأزهر الذي قال إن «الفرس يحاولون استغلال زيارات الأزاهرة لإيران للتأكيد على الاعتراف الشيعي في المنطقة ومحو الصورة الحقيقية لهم لدى السنة ومن ثم يبدأ التطبيع».

وأضاف عوف في تصريحات صحفية له أن زيارات الأزهريين تدرج تحت مزاعم التقريب بين المذهبين السني والشيعي، وأول من تم استقطابه هو الشيخ حسن شحاتة الذي قُتل منذ عامين في إحدى قرى الجيزة بصحبة ٢ من الشيعة.

وأشار الدكتور عوف إلى أن الدكتور أحمد كريمة وحسن الجنائني ومحمود عاشور لهم زيارات عديدة إلى إيران بعضها معلن والآخر غير معلن وكل ذلك بمقابل مادي، مضيفاً أن التشيع يبدأ بتقديم الإغراءات المالية والرحلات ومن ثم الإعجاب بالتقدم الإيراني وأكاذيب العداء لإسرائيل والولايات المتحدة، ومن ثم يتحول الفرد طوعاً إلى شيعي.

وفي نفس السياق، ليس خافياً أيضاً سماح السلطات المصرية بزيارات متعددة لفنانين مصريين منهم «حنان شوقي، محمود الجندي، وفاء الحكيم، أحمد ماهر» إلى العراق وزيارة المزارات الشيعية والبكاء والعويل فضلاً عن ارتداء الزي الخاص بقوات الحشد الشعبي المحسوب على شيعة العراق وهي القوات التي تورطت في العديد من المذابح بحق أهل السنة في العراق.

وعلى الرغم من الضجة الإعلامية التي أثّرت حول مثل هذه الزيارات إلا أنها تكررت مرة أخرى بما يعني أن السلطات المصرية لم تكلف نفسها عناء التحقيق حول علاقة هؤلاء الفنانين بالشيعة العراقيين والأسباب الحقيقية وراء سفرهم ومشاركتهم في مثل هذه الاحتفالات في الوقت الذي غصوا فيه الطرف عن المذابح المرتكبة بحق السنة إن كانت دوافعهم كما يرددون إنسانية بحثة

بعيدة عن المذهبية أو الطائفية.

كما لم يمر كثير على ذلك الاحتفاء الذي

حظي به زعيم طائفة البهرة بالهند ، حيث استقبل

المشير السيسي سلطان البهرة مفضل سيف الدين ونجليه الأميرين جعفر الصادق وطه سيف الدين والأمير عبدالقادر نور الدين زوج ابنته ومفضل حسن ممثل سلطان البهرة بالقاهرة بالرغم من أنه كان قد سبق وصدرت فتوى دار الإفتاء المصرية في الأول من أكتوبر عام ٢٠١٣ تحمل رقم ٢٦١٠٧١ ونشرت على الموقع الرسمي لدار الإفتاء وقد اعتبرت الطائفة خارجة عن الإسلام ذلك أنها تابعة للفرقة الإسماعيلية الشيعية التي تعتقد بأمور تفسد عقيدتها وتخرجها عن ملة الإسلام والتي من أهمها الاعتقاد بأن النبي ﷺ انقطع عنه الوحي أثناء فترة حياته وانتقلت الرسالة إلى الإمام علي رضي الله عنه.

مثل هذه المواقف وغيرها من مواقف مشابهة

كانت كفيلة بأن تقيم حواجز من الشك في مدى صدقية السلطات المصرية للوقوف في مواجهة النفوذ الشيعي بشكل عام والإيراني بشكل خاص حتى ولو جاءت الكثير من التصريحات لبعض المحسوبين على النظام المصري الحالي معبرة عن تخوفها من إيران ودورها في المنطقة إذ كان ما يمارس على الأرض بخلاف ما يتم طرحه على المستوى النظري الذي على ما يبدو لم يصدر إلا محاولة لحفظ ماء الوجه وإرضاء الأطراف الخليجية التي ما فتأت تقدم الدعم ويد العون للنظام السياسي القائم.

مع كل ما سبق فقد حرصت بلدان الخليج

على أن تعلن عن مشاركة مصر في العملية

العسكرية ضد الحوثيين ، الأمر الذي يمكن

إرجاعه لسببين أساسيين:

الأول: عدم إحراج النظام المصري الذي يفترض أنه أكد مرارا على مسألة «مسافة السكة» وأن أمن الخليج العربي هو من أمن مصر وعليه فلم يكن لمصر أن تتوانى لتلبية نداء الأشقاء.

الثاني: أن تبقى بلدان الخليج على مصر ضمن معسكرها ومن ثم لا تترك فرصة لأن تزداد الفجوة بما يمنح إيران الفرصة للعب في هذه المساحة وتوطيد العلاقة مع مصر انطلاقا من الاقتصاد والاستثمار والسياحة.

وبناء على ما سبق فإن التحالف السعودي أو

الخليجي مع مصر فيما يخص مواجهة النفوذ

الإيراني ينطلق من عدة مبادئ رئيسية منها:

- ضرورة بقاء مصر جزءا من تحالف عربي إسلامي سني نتيجة لما سبق وأشرنا إليه حول قدر مصر سياسيا وسكانيا.

- استمرار تقديم الدعم المادي والسياسي للنظام المصري خشية أن يسعى للحصول على بديل داعم آخر لمواجهة التحديات والعقبات الاقتصادية التي تواجهه نتيجة حالة الاستقطاب السياسي الحاد التي تشهدها البلاد.

- أن مصر تتعاطى مع ملف إيران انطلاقا من المستوى السياسي إذ عبّرت مرارا عن أنها لا ترغب في حدوث اصطفاط طائفي لأن سياساتها تنأى عن الدخول في لعبة الصراعات المذهبية والطائفية ، وعليه فإنها تحرص دائما على طرح الحلول السياسية للمشكلات وهو ما يفسر الدور الذي لعبته القاهرة للوساطة بين المملكة العربية السعودية وإيران.

- في مقابل الموقف المصري فإن بلدان الخليج حرصت على أن تتركز المناقشات الخليجية المصرية فيما يتعلق بإيران حول الكشف وباستمرار عن الوجه القبيح للسياسات الإيرانية في المنطقة.

- أن ظهور تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» مثل مستجدا مهما في تصعيد سبل مواجهة إيران ، ذلك أن خطر هذا التنظيم الذي يحسب على السنة يهدد بلدان السنة فضلا عن إيران في نفس الوقت.

- أن على دول الخليج أن تقوي روابطها وعلاقاتها بقوى سنية أخرى لها دورها في الإقليم وفي مقدمتها تركيا وباكستان.

الحوثيين وهو النهج الذي ربما لا ولم يرقُ للنظام السياسي في مصر الذي ما فتأ يكرر أن صفحة الإخوان قد طويت.

الاتفاق النووي إعادة تموضع إيران في دورها الوظيفي المحدد غرباً

طلعت رميح(*) - خاص بالرائد

لم تجر المفاوضات الغربية الإيرانية، خارج إطار الرؤية الحضارية والاستراتيجية التي حددها الغرب منذ فترة زمنية طويلة، للدور الوظيفي لإيران في خدمة المصالح الغربية في إقليم الشرق الأوسط. بل يمكن القول بأن ما جرى من صراع وتفاوض خلال المرحلة الأخيرة، لم يكن إلا عملية استراتيجية ذات طبيعة محددة، هدفها إعادة تموضع إيران في داخل الاستراتيجية الغربية لأداء نفس دورها الوظيفي القديم، لكن وفق متطلبات الظروف والأوضاع الجديدة المختلفة، التي يتعلق بعضها بما حققته إيران من بناء وتثبيت نظام جديد لنمط الدولة الإيرانية (ولاية الفقيه بشكل خاص) ومن تطورات تكنولوجية عسكرية تتعلق ببناء المجمع الصناعي العسكري الإيراني، ومن نتائج حققتها في داخل الدول العربية.

وترتبط بعضها بالتغيرات الحادثة في الإقليم على صعيد الأوضاع العربية والإسلامية (ظهور قوة تركيا ومشروعها الجديد وثبات المشروع الإسلامي على الأرض)، فضلاً عن ضرورات أخرى يفرضها التغيير الحادث في الرؤية والاستراتيجية الأمريكية والغربية للإقليم في ظل وضع دولي بتوازنات بالغة التعقيد من جهة، وبعدها تعرضت له الولايات المتحدة والأطلسي من هزائم خطيرة في كل من أفغانستان والعراق.

(*) كاتب مصري.

على الطرف الآخر مثل الإعلان عن المشاركة المصرية في عاصفة الحزم صدمة شديدة للحوثيين والإيرانيين على السواء، فعلى المستوى الإيراني كانت تعتقد إيران أن موقفها من أحداث الثلاثين من يونيو وما تبعها من تداعيات يوليو فضلاً عن رغبة مصر في تهدئة الأجواء على الساحة الدولية ومحاربة التنظيمات الإرهابية كفيل بأن يكون الموقف المصري مختلفاً وهو ما لم يحدث.

لكن إيران باتجاه ذلك كانت أمام أحد خيارين فإما أن تسلك سياسة التصعيد ضد مصر وتضعها في نفس الخندق مع بلدان الخليج أو أن تتبع سياسة الاحتواء وذلك بمحاولتها التظاهر بتفهمها للموقف المصري الداعم لعاصفة الحزم وتجاوز ذلك من أجل إبقاء العلاقة مع مصر وعدم خسارتها وهو ربما يتشابه إلى حد كبير مع النهج الذي سلكته مع حركات المقاومة الفلسطينية وأبرزها حركة «حماس» التي كانت تتخذ قياداتها من العاصمة السورية «دمشق» مقراً لها غير أنها اتخذت موقفاً داعماً للثورة السورية إذ كظمت إيران غيظها من «حماس» وشيئاً فشيئاً تجاوزت مرحلة العتاب والمقاطعة لتقيم معها من جديد جسوراً للحوار حيث التقى بعض المسؤولين الإيرانيين بقيادة الحركة برعاية قطرية بل وتدعو طهران رئيس المكتب السياسي للحركة خالد مشغل لزيارة لإيران.

ليس مستبعد إذاً أن تسلك إيران نفس المسلك مع مصر مستغلة ما طرأ من تطورات على سياسة المملكة العربية السعودية تجاه مصر بعد وفاة الملك عبد الله بن عبد العزيز وتولي الملك سلمان لمقاليد الحكم في البلاد والذي بدوره يسعى إلى معالجة حالة الاحتقان السياسي في مصر عبر احتواء الإسلاميين المصريين بشكل عام، والإخوان المسلمين بشكل خاص، ذلك أن تنظيم الإخوان المسلمين في اليمن هو التنظيم الأجدر بملء الفراغ السياسي وطرحه كبديل في مواجهة

والدول الغربية الأخرى، الخ.

لم تخرج المفاوضات والصراع عن إعادة تأسيس الحالة القديمة وفق المعطيات الاستراتيجية الجديدة، ولذا جرى التفاوض والصراع دون أن يأخذ طريقه لإضعاف إيران أو تدميرها - كما حدث مع العراق - وحتى لو جرى قصف إيران في هذا الوقت أو ذاك - أو لو جرى الأمر على طريقة قصف صربيا - فالأمر كما هو لا يخرج عن كونه صراعا من أجل إعادة تموضع إيران ضمن إطار دورها الوظيفي المحدد في الاستراتيجيات الغربية، لا أكثر ولا أقل.

لقد شاهدنا كيف جرى حسم المعركة ضد العراق بطريقة التدمير الشامل - ولا نقول الغزو والاحتلال فقط - وكيف جرى قصف الأطلنطي لليبيا خلال الثورة الشعبية، دون أن يحدث نفس الأمر خلال الثورة الشعبية (الخضراء) في إيران أو خلال الثورة الشعبية الديمقراطية على نظام بشار الأسد، بل تابعنا حالة من التفاوض والصراع، تجري وفق آليات استيعابية من الغرب لإيران «الجديدة» دون أن تخرج أدوات الفعل الاستيعابي عن حدود معاملة وترويض الحليف الأصغر، الذي يحرص الغرب على ترويضه وإعادة توظيفه «بنضج» يتوافق مع ما حققه من معالم تطور، كان الغرب هو الصانع الرئيسي لها وصاحب الفضل الأكبر فيها، إذ الغرب هو من فتح المساحات الخالية من عوامل القوة والقدرة العربية والإسلامية المواجهة لإيران، بعد غزوه العراق وأفغانستان وإخراج قوتي الجيش العراقي وحركة طالبان من المواجهة مع إيران.

وفي مثل هذا النمط من أعمال التفاوض والصراع، يكون طبيعيا - وقد كان - أن تجري الأمور بين الطرفين وفق أدوات ووسائل مختلفة عن تلك التي شاهدناها في التعامل مع الدول العربية أو السنية، فرأينا وسائل التفاوض السلمي الدبلوماسي والسياسي الطويل الأجل، بلا حسم

لقد جرت تغييرات واسعة وعميقة في الإقليم وعلى الصعيد الدولي، بما يدفع لإعادة رسم الأدوار الوظيفية من داخل الاستراتيجيات الغربية. لم تعد إيران هي تلك الدولة التي تعامل معها الغرب وأسس لها نمط دورها الوظيفي خلال الاحتلال البريطاني ثم الأمريكي، كما لم تعد الاستراتيجية الغربية، هي تلك التي كانت معتمدة، وجرى توظيف إيران خلالها فترة الحرب الباردة. وكذا لم يعد العالم العربي الإسلامي كما كان، لا خلال الحرب الباردة ولا بعدها.

ولذا كان ضروريا أن تحدث خلافات وصراعات بين الطرفين الإيراني والغربي، وإن لم يخرج أمر الصراع عن الطبيعة العامة للدور الوظيفي الذي حدده الغرب لإيران وارتضت هي به تاريخيا، وذلك أمر طبيعي وليس فقط مجرد ألعيب ومناورات، فالدول الغربية المتحالفة تشهد مثل تلك الصراعات حول مصالحها بين مرحلة وأخرى.

وقد رأينا كيف وصل الحال بفرنسا إلى تهديد الولايات المتحدة باستخدام حق النقض (الفيتو) على أي قرار يقدم لمجلس الأمن يمكنها من غزو واحتلال العراق بقرار رسمي من الأمم المتحدة، كما نتابع الآن فصول حالة خلافية بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني حول زوايا النظر المختلفة لطبيعة الاستراتيجيات المعتمدة في بعض قضايا الشرق الأوسط.

كما يتابع العالم الآن نمطا من التمرد في اليابان على الوجود العسكري الأمريكي الراسخ على أرضها منذ الحرب العالمية الثانية، تقابله الولايات المتحدة بزيادة عوامل التوتر بين اليابان والصين. ومن قبل رأينا كيف أن الغرب يمكن أن يصل حد تدمير دول غربية حين تتعارض المصالح كما جرى مع ألمانيا وإيطاليا خلال الحرب العالمية الثانية، وهي حالة انتهت بإعادة بناء تلك الدول وفقا لمعايير التوافق مع الولايات المتحدة

البريطانية (والفرنسية) تلك الرؤية منذ زمن طويل، وهي رؤية تعمقت مع الزمن دون حياء أو إخلال بها مع كل تبدلات الحالة الغربية الاستعمارية حتى نسختها الأمريكية، ورغم كل تبدلات وتغييرات الأوضاع الداخلية في إيران. لقد كانت تلك الرؤية هي الأساس الذي جعل بريطانيا تقوم في عشرينيات القرن الماضي، بضمّ إمارة الأحواز لإيران -بوعي سبق الوعي الإيراني نفسه- حتى تصبح إيران دولة قوية اقتصاديا وعلى صعيد التمدد الجغرافي، في مواجهة العرب من جهة، وروسيا في الاتجاه الآخر أيضا.

كما جرى دعم الشاه عسكريا من بعد إلى درجة السماح له ببدء مشروع نووي - هو ما يجري الخلاف حول حدوده الآن - حتى صارت التسمية الأشهر لإيران (الدالة على طبيعة الدور الوظيفي لإيران في الإقليم) إنها الشرطي الأمريكي في الخليج. ووفقا لتلك الرؤية جرت كل أعمال الإحلال والتجديد للمستعمرين فانتقلت إيران من يد الاستعمار البريطاني إلى يد الاستعمار الأمريكي بعد إسقاط حكم محمد مصدق، دون أن يدخل تغيير على تلك الرؤية الغربية.

ثورة الخميني: دور وظيفي أعلى

لكن الأمور تغيرت ما بعد ثورة الخميني، لقد زادت قدرة إيران على أداء وظيفة الفصل الحضاري بين روسيا ودول الخليج، إذ أضيف البعد المذهبي والقومي والحضاري، بقيام الدولة الإيرانية على أسس مذهبية وقومية فارسية، كما صار هذا البعد مؤثرا على نحو «أكبر» على الدول العربية السنية، إذ تمكنت إيران عبر تلك الحالة من تأسيس نمط فاعل من العلاقات مع كتل سكانية شيعية داخل الدول العربية حتى شكلت في أوساطها فيالق سياسية وعسكرية موالية لإيران بأكثر من ولائها لدولها ومجتمعاتها. كما تنامت القوة العسكرية الإيرانية وفق رؤية وخطة لإقامة مشروع امبراطوري طموح، دفع إيران للتعاون مع روسيا والصين.

ولا امتعاض ولا استعجال من قبل الغرب، ورأينا سماحا من كلا الطرفين الأمريكي والأوروبي والصهيوني من جهة، والإيراني من جهة بعمل اللوبيات الداخلية لكلا الطرفين في دول الآخر، ورأينا وسائل الضغط الاقتصادي على إيران، مع السماح (غض الطرف) بقدر من فتح الأبواب بما يمكن الحليف من الاستمرار في الحياة وفق دورة مستقرة للنظام السياسي، دون الوصول لعملية خنق أو ضربات قاضية.

لقد تابعنا ما يجري بين إيران والغرب،

فلاحظنا أن الصراع جرى ويجري بنفس الطريقة التي تابعنا بها الخلافات بين الدول الغربية، حيث لا توجد حالة صدام حضاري أو أيديولوجي أو صراع يفضي إلى التدمير.

والقصة أن إيران قد جرى تحديد دورها

الوظيفي داخل الاستراتيجية الغربية في إدارة العالم والسيطرة عليه خلال الحقبة الاستعمارية القديمة، ومن يومها وحتى الآن، والغرب وإيران يتوارثان هذا النمط من العلاقة الاستراتيجية مهما تبدلت الظروف وتغيرت الحكومات.

لقد نظر الغرب وحدد دور إيران في إقليمها

كقوة سكانية وعسكرية حاضرة للتعبئة والصراع في مواجهة وإضعاف قوة العالم الإسلامي ومنع توحده، كما نظر وحدد الغرب لإيران دورها الوظيفي، كفاصل بشري سكاني وجغرافي وحضاري بين روسيا (القيصرية أو الاتحاد السوفيتي أو روسيا) والشرق الأوسط. فاصل يحجز روسيا عن التأثير في منطقة وسط العالم، وبشكل خاص الدول العربية الإسلامية السنية، وهو ما سمي بمنع الاتحاد السوفيتي من الوصول للبحار الدافئة. وكذا الحال المباشر في نظرة الغرب لدور إيران كقوة ضغط وإرهاب مباشرة على دول الجناح الشرقي في المنطقة العربية السنية (دول الخليج)، حتى تظل خاضعة للإملاءات الغربية أو حتى تظل بحاجة لمظلة الدعم والحماية الأمريكية.

لقد حدد الغرب الاستعماري في نسخته

تريد إلا الانتقال إلى دور الشريك لا صاحب الوظيفة المحددة له غريباً دون مراعاة لوجهة النظر الإيرانية في أداء هذا الدور ولمصالح النظام السياسي في إيران.

أرادت إيران أجراً أعلى لدورها الوظيفي بحكم تشكل قناعات لديها بضعف الغرب في الإقليم - ما بعد الحربين في أفغانستان والعراق - واشتداد قوة الحركات الإسلامية في الإقليم، وظهور تركيا كدولة إسلامية محورية في الإقليم، ورأت في كل ذلك الفرصة لتعزيز أسهمها وموقعها ومصالحها من داخل دورها الوظيفي لا من خارجه.

رأت إيران أن الغرب صار بحاجة أكثر لها، وأن أوضاعها الداخلية باتت تطلب توسعاً في دورها الإقليمي لتحقيق مصالحها المتغيرة بحكم التوسع السكاني وطبيعة المواجهة مع الإقليم... الخ، وكان رد الغرب هو الدخول في عملية طويلة الأمد لإعادة تموضع إيران في موقعها داخل دورها الوظيفي دون إخلال بالقواعد والأسس الراسخة في هذا الشأن.

لقد قدمت إيران كل ما يعزز بقاءها في داخل دورها الوظيفي كقوة مضافة للغرب في المواجهة مع العالم الإسلامي دون تغيير، وهي وصلت حد المساعدة العسكرية الصريحة للعدوانين الأمريكيين على أفغانستان والعراق، بل أبرزت للغرب كيف أنها أنجزت في تلك الحروب على الدول الإسلامية، ما لم تستطع إسرائيل أن تنجزه، وهو ما جاء إثباتاً لعدم خروج إيران عن دورها المرسوم غريباً، كما لعبت إيران دوراً أعمق من دورها في أيام الشاه بشأن إضعاف الدول العربية، عبر عمليات تفتيت واحتراب داخلي، وقد التقت في ذلك مع الخطة الاستراتيجية الغربية لإشغال الفوضى الهلكة في الإقليم.

ومرة أخرى، لولا إيران ودورها ما تمكن الغرب من إنفاذ تلك الخطة التي ظل الغرب عاجزاً عن إنفاذها منذ وافق الكونجرس الأمريكي على خطة برنارد لويس لتفكيك وتقسيم وإعادة تشكيل دول الإقليم في ثمانينيات القرن الماضي.

كما رأى الغرب توجهها إيرانياً للضغط على الغرب عبر الكيان الصهيوني - من خلال حزب نصر الله - للحصول على مكاسب أكبر من الغرب.

هنا حدث نوع من خلاف المصالح أدى إلى حالة من الصراع بين إيران والغرب، إذ رأى الغرب طموحاً لدى إيران لتحقيق مكاسب حتى على حساب المصالح والنفوذ والدور الغربي في الإقليم، وأن إيران بدأت تغير نمط دورها الوظيفي لتتحول إلى مشروع يبحث عن مصالح إيرانية أكبر، وإن ظلت تعمل في داخل إطار الدور الوظيفي المرسوم لإيران في الاستراتيجيات الغربية - في مواجهة الخصوم خاصة - فما كان من الغرب إلا أن سعى إلى إعادة استيعاب الولد الإيراني المراهق، وإعادته إلى عقله، دون إخفاء الإعجاب - كما يظهر السوك الغربي - بقدرة هذا المراهق على تحقيق المصالح الغربية بشكل أعلى مما هو مخطط ومرسوم لدوره، فاندفع الغرب لتعميق الاستفادة من دوره بعد أن اختط شاربه، وإعادته إلى المعادلة المفروضة سابقاً، سعى الغرب بصبر طويل لإعادة هيكلة العلاقات والأدوار دون المساس بمكانة إيران في الاستراتيجيات الغربية أو بالدور الوظيفي المرسوم والمحدد لإيران في داخل الاستراتيجية الغربية.

طبيعة الخلاف وحدوده

لم تخرج إيران - هي الأخرى - عن جوهر دورها الوظيفي بحكم إدراكها مدى حاجتها هي للعب هذا الدور باعتباره أحد الأدوات الاستراتيجية لبقاء إيران قادرة على مواجهة الأغلبية الإسلامية التي تعيش في جوارها أو في مواجهتها، إذ الغرب ليس وحده صاحب الحاجة في الدور الوظيفي لإيران، بل إيران هي صاحبة مصلحة في هذا الدور باعتباره يمنحها قوة مضافة لقوتها.

لقد حرصت إيران في كل المواقف المفصلية على أن تكون واضحة ومحددة بشكل قاطع في عدم خروجها عن دورها الوظيفي، وعلى إظهار أنها لا

وهنا قدمت إيران نفسها كقوة ذات فعالية وفائدة أعلى للغرب من الكيان الصهيوني فضلا عن قيامها بتلك المهام بكلفة أقل مما يدفعه الغرب لإسرائيل وما لو كان الغرب قد تصدى بنفسه لإنجاز تلك المهام، فضلا عن تأكيد فشل إسرائيل أصلا في إنجاز هذا الملف عمليا، منذ أن أطلق بيريز دعوته للشرق الأوسط الجديد.

وبذلك لم تخرج إيران عن دورها الوظيفي بل عمّقه، وحدود الخلاف لا تدور إلا حول الثمن الذي ترغب إيران أن تحصل عليه، وعلى مدى سعة دورها في الإقليم ومصالحتها الذاتية، تلك هي حدود الخلاف وهي ما حدد طبيعة حلّه السلمي.

الملف النووي لماذا؟

جاء اختيار الملف النووي الإيراني عنوانا للحوار والتفاوض، ليؤكد على كل تلك المعاني الاستراتيجية، وهذا هو سر القلق الساري في الإقليم من طبيعة الاتفاق. لقد جرى اختيار موضوع الملف النووي الإيراني عنوانا للخلاف للتأكيد على طبيعة الموقف الغربي من إيران، وعلى أن ما تطلبه إيران في الجانب الآخر هو أن تكون «سيدة» في الإقليم، بدلا من إسرائيل أو بالمساواة معها وكعنوان لمطالبة إيران بضرورة توفر عوامل الحماية الذاتية لها كما هو حاصل لإسرائيل، وبحكم طبيعة المعارك التي دخلت فيها إيران مع المحيط.

عكس اختيار الملف النووي عنوانا للضغط الغربي على إيران، طبيعة الخلاف وحدوده، فلم يجر اختيار ملف الدور الإيراني في الدول العربية، فذلك ليس موضع اتفاق فقط، بل موضع تعاون استراتيجي عسكري فعال حيث الطيران الأمريكي والغربي يعيش حالة تكامل مع أدوار الميلشيات والفيالق الإيرانية التي تقتل وتدمر في الإقليم.

ولم يوضع حزب نصر الله ودوره في جنوب لبنان عنوانا للخلاف، إذ يدرك الغرب ما وصل إليه الحال حيث أصبح نصر الله - في نهاية المطاف - هو من يحمي الحدود الإسرائيلية في لبنان وسوريا، ولرؤية

الغرب أن حل موضوع حزب الله يكون بعودة إيران إلى دورها الوظيفي التقليدي. ولم يجر اتخاذ الدور الإيراني التخريبي في دول الخليج عنوانا للمفاوضات، فيما أمريكا تدعي أن دول الخليج حلفاء لها، إذ مثل هذا الدور هو من صميم الدور الوظيفي لإيران وفق ما تحدد في الغرب منذ زمن طويل .. الخ.

كان اختيار الملف النووي عنوانا للخلاف والمفاوضات والتسوية، هو إعلان غربي بحدود الدور الوظيفي لإيران في الإقليم، وأن الغرب لا يوافق على تحول الدور الوظيفي لإيران من دور المحمي بالغرب خلال أداء دوره إلى وضعية الدولة القادرة على حماية نفسها بنفسها، إذ الولايات المتحدة تخشى من أبعاد التطورات المحتملة، وتصرّ على أن يظل الجميع تحت مظلة حمايتها، مثلها مثل أوروبا وإسرائيل أيضا.

إيران بعد الاتفاق

يعني الاتفاق الجاري، أن الغرب قد نجح في إعادة تموضع إيران في داخل دورها الوظيفي كاملا، أو أن إيران قد قبلت بأن تكون في نسختها الجديدة في غاية الانضباط في العمل وفق القواعد القديمة، وأن الغرب قد حدد أطرا محددة لاستفادته من كل ما حدث من تطور وتقدم في قدرة إيران على التخريب والتدمير في العالم الإسلامي.

فالاتفاق الجاري يعني إطلاق يد إيران أكثر في أعمالها التخريبية والتفتيتية في العالم الإسلامي، دون أن تتمتع بحماية نفسها بالأسلحة النووية، وهو ما يعني أن الغرب قد نجح في تعميق الدور الإيراني من داخل الدور الوظيفي المحدد لها غربيا، مع بقاء إيران معتمدة في حماية نفسها استراتيجيا على المنظومة الغربية لا على قدراتها الذاتية، فإذا تمنع إيران من إنتاج السلاح النووي فهي من بعد الاتفاق ستكون واقعة تحت حماية الصواريخ النووية الغربية والأمريكية.

والخطر هنا، أننا سنرى من الآن فصاعدا،

حالة تكامل واندماج أشد تجسدا بين القوة العسكرية الإيرانية والغربية في الإقليم، بما قد يتطلب قرارات أشد جرأة مما هو جارٍ الآن على الصعيد العربي.

لقد أعيد تموضع إيران داخل الاستراتيجية الغربية، وذلك وضع أشد خطرا مما كان في السابق.

المرأة في دراما رمضان...

ويستمر مسلسل الابتذال

فاطمة عبد الرؤوف^(*) - خاص بالرائد

هناك مستجدات في مجتمعاتنا الحديثة لم يكن لها شبه فيما مضى، ففي القرن الماضي نشأت صناعة السينما وبعدها الدراما التلفزيونية، وهي فنون جديدة تدخل كل بيت الآن بغاية السهولة وهي جد مختلفة عن المسرح الذي يتم الذهاب إليه لأن الأعمال السينمائية والدراما التلفزيونية هي من تأتي إلينا بمجرد ضغط زر بل إن السنوات الأخيرة شهدت فارقا نوعيا بسبب الأقمار الصناعية التي جعلت السماوات مفتوحة.

وبعد أن كان البث أرضيا وأمام المشاهد قناتان أو ثلاث تعرض عددا محدودا من الأعمال الدرامية أصبح لديه مئات القنوات التي تبث عددا مهولا من الأعمال حتى أنه في رمضان هذا العام يوجد نحو ثمانين عملا جديدا ما بين مسلسلات وبرامج مصنوعة خصيصا للعرض في رمضان حيث أنهم جعلوا من شهر الطاعات الموسم الذهبي للترفيه والتسلية وتم الإنفاق ببذخ على هذه الأعمال حتى تجذب المشاهد بل وتتنفن في جذبته وتتسابق على ذلك.

ورغم أن جهودا كبيرة بُذلت ولا تزال تبذل

(*) كاتبة مصرية.

لصدّ الناس عن هذه القنوات إلا أن الحقيقة أن من يشاهدها أكثر بكثير جدا ممّن يمتنع عنها، ومتابعة هذه القنوات إن كان ما يقدم فيها مباحا إلا أن فيه الكثير من الوقت المهدر، لكن الأسوأ أن ما يقدم فيها وفي كثير من الأحيان فيه مخالفات شرعية وعقائدية ناهيك عن الفساد الأخلاقي والانحلال والردائل التي تغص بها لذلك دعا الكثيرون لمقاطعة هذه القنوات خاصة في شهر الصيام ولكن وكما ذكرت سابقا فإن الاستجابة محدودة لأطروحة المقاطعة وربما استجاب البعض جزئيا بمتابعة محدودة أو متابعة بين الحين والآخر.

هذه الإشكالية لم تكن مطروحة من

قبل، وأصبح لا بد من حل جذري لها فالرفض والمواجهة السلبية غالبا ما تمنى بالخسارة بينما تقديم بديل هو المواجهة الإيجابية، والبديل النظيف عمل ليس بالهين ولن يكون كاملاً بمقاييس الفن العلماني، وبحاجة لتقنيات ومهارات وأموال كثيرة.

مما يندرج في التمهيد لمشروع تقديم البديل

النظيف رصد وتقويم الموجود السيئ، ومن ذلك ما تقوم به بعض المراكز البحثية من رصد دقيق للأعمال الدرامية المقدمة من خلال فريق بحثي منظم.

في رمضان هذا العام عملتُ مع فريق من الباحثين لرصد مخالفات وتجاوزات الدراما في

رمضان وأتاح لي ذلك التعرف على الأفكار والقيم التي يروجون لها خلال شهر الصيام عبر أعمالهم الدرامية التي يستعدون لها شهورا طويلة وينفقون عليها أموالا طائلة، وبغض النظر عن كم المخالفات الموجود في هذه الأعمال فإنها تقدم شكلا ما للحياة، صورة عن الأدوار الاجتماعية، تروج لقضايا فكرية وسياسية بأسلوب يخاطب العاطفة والوجدان فحوار العقل يواجه بالمناقشة والرد أما حوار العاطفة فهو يقتحم القلوب خلصة دون استئذان بل يشكل وجدانا اجتماعيا.

دققت في الصورة، تلك الصورة المفترض أنها

تعبّر عن الواقع وربما تلك التي تستشرف شكل المستقبل والسؤال المحوري الذي حاولت البحث عن إجابة له هو: ما مدى نجاح الفكر النسوي للتغلغل في أطروحات هذه الأعمال الدرامية؟

والنتيجة التي خلصت إليها وجود صورة بالغة التشويه للمرأة في هذه الدراما ولكنها لا تصبّ في خانة الفكر النسوي.

«القومي للمرأة» يهاجم

ولعل هذا ما دفع المجلس القومي للمرأة لشن حملة شديدة على هذه الأعمال حيث قالت السفيرة ميرفت التلاوي رئيسة المجلس القومي للمرأة إن المجلس يناشد منذ ٤ سنوات بإيقاف هذه الأعمال المخلة ولكن ما زال العنف والعري موجودا بالأعمال المقدّمة، وطالبت بضرورة إيقاف استخدام «الألفاظ الخارجة» و«الضرب» في الدراما، مؤكدة: «أحنا مش كلنا غجر بالشكل ده» كما طالبت بضرورة وجود تعاون وتنسيق بين القائمين على العمل الفني لإنتاج عمل يقدم هدفا قوميا أو قدوة يحتذى بها الشباب.

فيما قالت الدكتورة هدى بدران رئيسة الاتحاد العام لنساء مصر إنه لا توجد أية رسائل مقدمة من الأعمال الرمضانية هذا العام تنعكس بشكل إيجابي على وضع النساء، قائلة: «للأسف أنا أول ما شفت مسلسل سمية الخشاب وفيه عبده في (يانا يا انتي) قررت أقل التلفزيون وما اتفرجش على أي مسلسل لآخر الشهر». وأضافت أن الدراما تؤثر في الكثير لأن المصريين لا يقرأون، وأعتقد أن قراءة كتاب أفضل من مشاهدة ذلك».

بينما شنت اليسارية كريمة الحفناوي رئيسة الجبهة الوطنية لنساء مصر حملة على مضمون الأعمال الدرامية المقدمة بقولها: نموذج المرأة الضعيفة التي لا يشغل بالها سوى الزواج ما زال مسيطرا على الفن، وأكدت الحفناوي أن الانطباع الأول لبعض الأعمال الدرامية المذاعة يعطي مؤشرا أن الدراما المصرية ما زالت تتناول بشكل أكبر الصورة السلبية للمرأة المصرية خاصة في السنوات

الأربع الأخيرة، وفي الوقت الذي تناشد فيه المنظمات النسائية القائمين على الإعلام والفن والإبداع بالنهوض وتغيير الثقافة الذكورية والمتطرفة تجاهنا والتي ظهرت في السنوات الأخيرة نتيجة حكم الجماعات الإرهابية إلا أن النماذج المقدمة تسيطر عليها إبراز الأنثى بأنها ضعيفة ومنحرفة ولن يشغلها سوى الزواج وتربية الأبناء.

لم ينجح الفكر النسوي إذن في الترويج لنموذجه الذي يبشر به ولم يستطع فرض ثقافة النوع من خلال الأعمال الدرامية التي تقوم بما يشبه عملية التربية لضمير المجتمع ولكن وللأسف الشديد لم يستطع أصحاب التوجه الإسلامي أن يقدم على أي نحو كان صورته المنشودة للمرأة وبقيت الصورة النمطية للمرأة هي سيدة الموقف، فما هي ملامح تلك الصورة النمطية للمرأة في الدراما العربية كما تتضح في المسلسلات التي تعرض هذا العام.

فتاة الليل المسكينة

هناك ولع من القائمين على أعمال الدراما بشخصية فتاة الليل، حيث يتم تسليط الضوء عليها كما لو كانت تشكل محورا أساسيا في حياة المجتمع، ويتم الغوص في الشخصية لكي يتم تقديم مبرر ما لانحراف مثل هذه النوعية من النساء. هذا العام هناك العديد من المسلسلات التي تتحدث عن فتيات الليل، تم رصد مسلسلين تلعب فيهما فتيات الليل دورا أساسيا هما مسلسل (مولانا العاشق) ومسلسل (حالة عشق).

ويتفق المسلسلان على أن هؤلاء الفتيات مجبرات على ممارسة الدعارة بالإكراه فالمسلسل الأول تُخبر فيه الفتيات بين أمرين: القتل أو ممارسة الفاحشة، فبيت الدعارة ترسل إليه الفتيات المضطرب عليهن من الكبار كلون من العقاب لهن، والمسلسل الثاني تُجبر الفتيات فيه على هذا العمل في البداية بدافع الجوع والفقر، وعندما يرفض هذا الوضع يتم تهديدهن إما باسطوانات تم تسجيلها لهن خلسة وإما بالرصد والملاحقة والعنف،

يملكها والدها والسلطة الآتية لها عبر الزواج من ابن رئيس الوزراء لتحبّ شابا اشتراكيا فقيرا من قاع المجتمع، وفي سياق عرض المؤلف اليساري يوسف معاطي لهذه الشخصية النسائية يعرض عددا من الأفكار النسوية.

ومعلوم أن هناك مدرسة داخل الفكر النسوي تنتمي للتيار اليساري، فالفتاة هي التي تبادر بعرض حبها، وعندما يوافق الشاب تبادر بطلب شيء من العلاقة الحسية بجرأة أو فلنقل بوقاحة منقطعة النظير في لون من ألوان المساواة في كل شيء وثورة على الأدوار النمطية للعلاقة بين الرجل والمرأة التي يضعونها.

الزوجة: مفروسة محبطة

تم تقديم صورة الزوجة المحبطة التي تواجه الضغوط من خلال مسلسل (يوميات زوجة مفروسة أوي)، واسم المسلسل هو اسم لـ (جروب) شهير على النت تفضفض فيه النساء عن إحباطهن والضعف والمظالم التي تقع عليهن، وهو مسلسل كوميدي اجتماعي ليس له أبعاد فكرية كمهاجمة الفكر الذكوري وتبني فلسفة الجندر ونحو ذلك، ولكنه يعبر عن مشكلات قطاع غير قليل من الزوجات اللاتي أصبحن (مفروسات) ومن ثم يعشن حياة محبطة وهي صورة فيها قدر من الواقعية وإن كانت تجنح للمبالغة على نحو ما.

المرأة في الدراما الخليجية

قمتُ برصد صورة المرأة في مسلسلين خليجيين هما (حال مناير) و(ذاكرة من ورق) ولم أجد فارقا يذكر، فالدراما الخليجية تسير على خطا الدراما المصرية والسورية بالنسبة لصورة ووضع المرأة بوجه عام ولكن وعلى الرغم من ذلك فهي أكثر محافظة فعلى الرغم من أن المسلسلين تظهر فيهما جميع النساء متبرجات عدا شخصية واحدة محجبة في (ذاكرة من ورق)، ولكن الملابس أكثر احتشاما بدرجة ما وهناك بعض القيم والتقاليد المرعية فالعلاقات بين الجنسين تتم في الخفاء ولا

والدراما تصور هؤلاء الفتيات وقد امتلأت قلوبهن بالمحبة والشفقة على أنفسهن من الظلم الواقع عليهن ولا يجدن سبيلا للفرار منه ولو للحياة مع رجل واحد فقط، طبعاً دون زواج، لأنهن لا يطمحن لذلك بسبب الظروف التي أرغمتهن على ذلك.

رفع الوصمة عن فتاة الليل لأنها مجبرة على ذلك وسط مجتمع لا يرحم، مجتمع مليء بالخطايا والذنوب هو الهدف النهائي من هذه الأعمال، وذلك على المستوى الفكري، أما على المستوى الأخلاقي فهو تبرير هذه الجرائم لأنه لا يوجد إنسان معصوم أما على مستوى جذب الإعلانات فالهدف بالغ الوضوح فالمرجح ينتقي أجمل الفتيات اللاتي يلبسن ملابس بالغة الإثارة وتصور مشاهد شديدة الوقاحة تبدأ من الرقص الخليع وتنتهي لمشاهد قذرة ويعرض ذلك كله في شهر الصيام وليالي القيام، كان الملهى الليلي الذي تتجمع فيه الفتيات حيث الرقص الخليع وشرب الخمر مشهدا يكرر يوميا وصورة الفتاة المسكينة الممتلئ قلبها بالمشاعر النبيلة بينما هي مضطرة لبيع جسدها أحد محاوره الرئيسية.

ثورية يسارية

على الرغم من أن الفكر النسوي لم ينجح في تقديم أعمال موجهة تتبنى فكره إلا أن ذلك لم يمنع من تقديم نماذج جزئية مرتبطة بهذا الفكر، ومن ذلك المسلسل السياسي (أستاذ ورئيس قسم) الذي يتحدث عن دور اليسار وتحديدا الاشتراكيين الثوريين في معارضة نظام مبارك ودوره أثناء اندلاع ثورة يناير وما تلا ذلك من أحداث من خلال الدكتور فوزي جمعة، الأستاذ بكلية الزراعة ورئيس قسم الحشرات فيها، وهو المسلسل الذي تم الإنفاق عليه ببذخ.

وبغض النظر عن كمّ المغالطات الموجود في المسلسل واستهزائه الشديد بالتيار الإسلامي الذي تم تصوير أفراد كمجموعة من المنافقين الكاذبين الذين لا يشغلهم إلا السلطة، متجردين من أي مبادئ حقيقية فإنه قدم نموذج الفتاة الثورية اليسارية التي تتمرد على الثروة الطائلة التي

أبعاد التحاق الطلبة السودانيين بداعش!!

محمد خليفة صديق(*) - خاص بالرائد

مقدمة:

مثل انضمام عدد من الطلاب الجامعيين السودانيين في تخصصات علمية مثل الطب إلى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) من خلال السفر إلى تركيا ظاهرة جديدة وجديرة بالدراسة، حيث أنها في تزايد، فقد وصل عدد الدفعات التي غادرت من هؤلاء الشباب إلى ثلاث دفعات، وفي أقل من ثلاثة أشهر من ذهاب المجموعة الأولى، ظهرت المجموعة الثانية، وتبعها الثالثة، غير الذين انضموا لتنظيم الدولة في وقت مبكر مثل أبي ضياء السوداني وأبي مصعب السوداني وغيرهم، بجانب الذين التحقوا بالتنظيم بأسرهم مثل أمجد مصطفى الشهير بأبي براءة السيف وشقيقه أحمد مصطفى وغيرهم، بجانب الذين قضوا نحبتهم في المعارك هناك مثل محمد مأمون مكي الشهير بأبي الليث السوداني.

وقد أصاب هذا الانضمام الأسر السودانية بالهلع والخوف على مصير أبنائهم الذين غادروا صوب داعش، سيما وأن من بينهم فتيات، وقد تركز هؤلاء الطلاب في جامعة العلوم الطبية والتكنولوجيا، وهي جامعة خاصة تدرس مناهجها باللغة الإنجليزية، ومملوكة لوزارة الصحة بولاية الخرطوم البروفسور مأمون حميدة، ويدرس بها مجموعة من الطلاب السودانيين ومن جنسيات أخرى، غير أن كثيرا من السودانيين فيها يحملون جوازات سفر أجنبية، وهي مشهورة بارتفاع أسعار الدراسة بها التي تدفع بالدولار الأمريكي، ويشترك الطلاب الذين انضموا لداعش في أنهم يدرسون بهذه الجامعة ويحملون جوازات دول غربية.

سنحاول من خلال هذا المقال تحليل هذه الحالات والدوافع التي تجعل هؤلاء الطلاب يعبرون

يتم المجاهرة بها كحال المسلسلات المصرية واحترام الأسرة والوالدين بوجه عام هو السائد عدا نموذج واحد في (ذاكرة من ورق) أيضا.

والمرأة تلعب دورا محوريا في كلا المسلسلين فـ (حال مناير) يتحدث عن مناير وبناتها الأربع بفقرهن وحاجتهن وتطلعهن للزواج، وفي سبيل ذلك يتم ارتكاب عدد من الجرائم الخلقية كالنصب والاحتيال بحثا عن المال والزواج واتصال الفتيات بالشباب عبر الهاتف بحثا عن الحب والزواج أيضا.

أما (ذاكرة من ورق) فتلعب فيه المرأة دورا محوريا أيضا عبر مجموعة من الفتيات الكويتيات المبتعثات لألمانيا، وبين السعي للتعليم ومشاعر الغربة والبحث عن الحب أو افتقاد العشق تدور أحداث المسلسل. وفي هذا المسلسل تحديدا تظهر شخصية فتاة محجبة ترتدي الملابس الطويلة الشبه سابغة حيث يتم اضطهادها في المطار ولكنها تكون ثابتة قوية وعندما تدعوها بعض الفتيات أن تغير لباسها لتتلاءم مع المجتمع الجديد الذي تعيش فيه ترفض، ولكن وعلى الرغم من ذلك فبقية ملامح الشخصية تقليدية للغاية ولا يوجد أثر أو مسحة للتدين على سلوكها وشخصيتها فالفارق بينها وبين بقية البنات فقط في هيئة اللباس.

الدراما الخليجية تلعب فيها الأسرة دورا محوريا سواء في حميميتها أو تفككها ولكنها حاضرة بقوة وتلمح لبعض المشكلات التي تعاني منها الأسرة الخليجية كمشكلة الخادمت مثلًا.

الدراما الخليجية لا يكاد يختلف مسارها عن الدراما المصرية التي تمتلئ بالأمراض المركبة وفي القلب من ذلك الصورة القبيحة الشائعة التي تختزل المرأة في صورة الجسد وتتاجر بهذا الجسد الذي لديه شبه عقل وتصر على قولبة المرأة بهذه الطريقة المهينة.

(*) كاتب سوداني.

الحدود والبحار مناصرةً لداعش؟ ومحاولة معرفة الجانب النفسي والديني والاجتماعي لهذه الشريحة التي تخرج في صمت.

بدأ النظر للأمر على أنه حالات فردية معزولة، حينما سافرت الدفعتان الأولى والثانية من طلاب جامعة العلوم الطبية للالتحاق بداعش، ولكن حينما أعلنت الجامعة قبل عدة أيام أن ١٢ طالباً من طلابها غادروا الخرطوم إلى تركيا في محاولة للانضمام إلى تنظيم الدولة الإسلامية، مشيرة إلى أن من بينهم بريطانيين وكنديين وأميركيين من أصول سودانية، بجانب طالبة تحمل جوازاً سودانياً دبلوماسياً، وهي ابنة الناطق الرسمي لوزارة الخارجية السفير علي الصادق، وكانت مجموعة من الطلاب السودانيين الذين يحملون الجنسية البريطانية من الجامعة الخاصة نفسها، قد غادروا إلى تركيا في مارس الماضي، ويعتقد أنهم دخلوا سورية وانضموا إلى التنظيم، وهم يمثلون الدفعة الثانية.

رأى الجامعة فيما حدث:

يرى البروفيسور مأمون حميدة مالك الجامعة أن من أبرز أسباب انضمام هؤلاء الطلاب لداعش، أن هؤلاء الطلاب عاشوا في أوروبا، وعاشوا والإسلام مكسور الجناح هناك.. فهم جاؤوا من بيئة تحتقر الإسلام، هم طلاب تربوا على العقلانية، ومعظم من يتربى في البيئة الأوروبية يتربون على الإقتناع، إما أنهم يقبلون حقيقة أو لا يقبلونها، كما أن من يخاطبون الطلاب للانضمام خاطبهم بذات اللغة التي يعرفونها وهي الإنجليزية، وهؤلاء الطلاب إن لم يخاطبوا بذات اللغة فلن يقتنعوا.

وبالنسبة لاستقطاب الطالبات يرى حميدة أن داعش أنهت فتوى أن المرأة لا تأتي إلى الجهاد، لأسباب حول العزلة وعدم الاختلاط بين الرجل والمرأة، حيث يمكن أن يهاجر الرجل والمرأة أيضاً، كما أن جميع من ذهبوا لم يذهبوا إلى القتال، إنما أطباء في مستشفيات؛ مثلاً أحمد سامي هو في مستشفى الموصل ويعمل هناك، فهؤلاء الطلاب لم يذهبوا للقتال، إنما للمساعدة والعمل كأطباء

وصيادلة، وبريطانيا التي يحملون جنسيتها إلى الآن لا تعتبر هؤلاء الطلاب إرهابيين لأنهم لم يذهبوا إلى القتال، ولكن إن عادوا إلى بريطانيا سيقربونهم، لكنهم لا يشكلون خطراً.

ويرى حميدة أن طلاب المجموعة الأولى، لم يطرأ عليهم تغيير في سلوكهم العام بالجامعة والأسرة حتى شهر يوليو ٢٠١٤م، إن رأيت (البروفايالات) الخاصة بهم في مواقع الفيسبوك أو غيرها، تجد أن صورهم كانت لمغنين أو لاعبي كرة أو مشاهير، لكن من شهر أغسطس، تغير كل شيء، وأصبحت الصور إما مسجد أو مصحف، وفي أغسطس كانت الجامعة مغلقة، وهذا يدل على أن التواصل يتم مع من هم خارج السودان، وكان للجامعة فريق بحثي أجرى أبحاثاً داخل السودان وخارجه، وأعد دراسة كاملة ورصد الظاهرة منذ أن بدأت، وكنا نعلم أن هناك مجموعة أخرى ستذهب بعد المجموعة الأولى، وفعلاً حدث ذلك.. نحن تحدثنا مع آبائهم ولم يكونوا مستغربين كثيراً من حديث الجامعة التي لفت انتباههم لفكر مختلف، فنحن رصدنا عدداً من الطلبة وأخطرنا الآباء.. منهم من كان على علم بتفكير ابنه، ومنهم من قال إن أبناءهم طالبوا بالجوازات، وحينما رفضوا إعطاء الجوازات لهم، قالوا لهم: إنهم أحرار وبالغون وبإمكانهم استخراج جوازات جديدة من السفارة، وهذا يدل على أنهم على علم مسبق باحتمالات التحاق أبناءهم بداعش.

وذكر حميدة أن الاستقطاب يتم لأفراد.. فهناك بعض من الذين وصلوا إلى تركيا لم يكونوا على علم بسفر زملائهم في الطائرة، التقوا في نقطة واحدة، ولم يكونوا يعلمون أنهم مجموعة، ربما يكون ثلاثة أو أربعة منهم على تنسيق، ولكن المجموعة التي تضم ١٢ طالباً، وهي آخر مجموعة لم تكن على علم مسبق، ولا توجد شبكة قوية لرصدهم جميعهم، وقد يكون للطلاب الأجانب دور كبير في استقطاب الطلاب، فهناك طلاب غير سودانيين يأتون من الخارج للدراسة بالجامعة، من العرب أو الأفارقة، فالجامعة مفتوحة لكل الناس،

وهناك طالب من الصومال كان في نيّته الانضمام للتنظيم، لكنه عاد ضمن الطلاب الثلاثة الذين تم توقيفهم في تركيا.

أما عميد شؤون الطلاب بجامعة العلوم الطبية والتكنولوجيا، فيرى أن الاستقطاب للطلاب تم باعتبارهم قادمين من الدول الغربية، ومعرفتهم الدينية ربما ليست قوية، وهو المدخل الذي اعتمد عليه المتشددون، «بأنكم أيها الطلاب قادمون من دول الكفار، وأن المسلمين في بلاد الإسلام أولى بالرعاية». وأشار إلى أن أولى خطوات الاستقطاب للطلّابات تمت عبر تكوين (sister to sister) أي أن تقوم داعية بالجلوس مع أربع أو خمس طالبات لإقناعهن بالفكرة، دون أن يكون الأمر ظاهراً لبقية الناس.

وذكر العميد أن الجامعة تشهد تنوعاً دينياً كبيراً، خاصة أن كثيراً من الأقباط يدرسون في الجامعة، وهناك جنسيات مختلفة عربية وإفريقية، منها النيجيرية والصومالية وغيرهما، وأيضاً يوجد سوريون وعراقيون، لكن الأخيرين أبناء لرجال أعمال مقيمين في السودان، وأوضح أن الجامعة تتيح أنواعاً مختلفة من الأنشطة، ولا يوجد فيها فرد من الأمن لمراقبة ورصد سلوكيات الطلاب، ومع ذلك كانت هناك أشياء واضحة جعلت الجامعة تلحظ وجود أفكار دينية مختلفة قليلاً، وقال: «الاستقطاب الأكبر لم يتم داخل حرم الجامعة، إنما عبر مواقع التواصل الاجتماعي، والالتقاء بأناس متشددين وسماع أفكار أخرى خارجية».

وعن الدفعة الثالثة من المنضمين لداعش يقول العميد إن الطلاب هم سبعة بريطانيين، وكنديان وأميركي وسودانيان، مضيفاً أن البريطانيين والكنديين والأميركي من أصول سودانية، ومن بين الطلاب المفقودين «ثلاث طالبات»، كما أن جميع الطلاب الذين فقدوا هم في السنة النهائية من كلية الطب، وقد تم اجتذابهم للتنظيم بواسطة أفراد من داخل الجامعة عبر حوارات إسفيرية.

وحول الجهود التي بذلتها إدارة الجامعة للوقوف أمام هذه الظاهرة التي ارتبطت بالجامعة وضرورة توعوية الطلاب بمخاطر الانزلاق في طريق

الجماعات المتطرفة، يقول عميد شؤون الطلاب بأن هنالك خطوات بدأت لتثقيف الطلاب بالوسطية والبعد عن التطرف كما تم الاستعانة ببعض الخبراء التربويين والنفسيين والدعاة لمحاضرة الطلاب وتثقيفهم، بجانب تفعيل نشاط الجمعيات المتخصصة داخل الجامعة وتفعيل العمل الطوعي وإقامة أيام مفتوحة للطلاب لإظهار الجوانب الإبداعية وإدارة حوارات بين الطلاب.

رأى الأسر والمجتمع السوداني:

يلق أحد آباء الطلاب السودانيين، الذين انضموا للتنظيم داعش ضمن تلك الأفواج، حول مغادرة أبنائهم إلى تركيا، لإسعاف الجرحى هناك: «هذا ليس استقطاباً، إنه سحر»، بينما قال آخر: «ما حدث ليس غسل دماغ لابنتي، إنما جريمة أكبر من ذلك»، وقد نزلت واقعة مغادرة هؤلاء الطلاب للبلاد صوب داعش على جميع أولياء أمورهم «كالصاعقة»، فهرولوا إلى الحدود السورية التركية، للحاق بأبنائهم، وأحاطت الدهشة معظم زملائهم في الجامعة، وذلك لتفوقهم الأكاديمي، وعدم ظهور أي ميل تشدد واضحة عليهم، باستثناء حالتين.

وقد نُشر تنظيم الدولة بعض صور هؤلاء المنضمين لإظهار القدرة على استقطاب فئات عمرية مختلفة، وجنسيات متنوعة وفي أوقات متباعدة، حيث نشر التنظيم صور الطلاب السودانيين، من حملة الجوازات البريطانية، المنتمين لجامعة العلوم الطبية والتكنولوجيا، وذلك للتباهي بانضمامهم مؤخراً للتنظيم، ولإرسال رسائل إلى دول مختلفة خاصة بريطانيا، التي تحارب «داعش»، حيث كانت الصور صادمة لهم، باعتبار أن من ذهبوا إلى سوريا والعراق للانضمام للجماعات الدينية المتشددة في تزايد.

عدد من أولياء أمور الطلبة، اتصلوا بمسؤولين في الجامعة ليبلغوهم بتغيّر سلوكيات أبنائهم وبناتهم، مثل ارتداء الحجاب، وعدم المصافحة، والتذكير بعذاب النار، وهو ما دعا عميد الطلاب لاستدعاء أولياء الأمور والاجتماع معهم لبحث السبل الجيدة للتعامل مع هذه المواقف، والوصول

إلى نقطة مشتركة، وأشار إلى أن كلية الطب تخرج سنوياً ٢٠٠ طالب منذ ١٥ سنة، وأن من انضم للتنظيم نسبة بسيطة، لكن رغم ذلك نبهتهم إلى أشياء كثيرة، وكشف عن اهتمام رسمي من الجهات المختصة، وتعاون تم فيما بينهم لرصد حالات مشتبه بها، وأماكن مشتبه بها أيضاً.

بينما لم يجد الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية السودانية، السفير علي الصادق، غير توجيه أصابع الاتهام لجهات منافسة له داخل الوزارة، وتحميلها مسؤولية انضمام ابنته «صافيات» - ذات الثمانية عشر عاماً والطالبة في جامعة العلوم الطبية بالخرطوم لتنظيم داعش، ولم يكتف السفير بذلك، بل شدّ الرحال إلى تركيا للحاق بابنته ومحاولة استعادتها قبل دخولها سورية والتحاقها بصفوف داعش.

وهذا الوضع الحرج لم يكن مقصوراً على الدبلوماسي الرفيع وحده، بل شاركه فيه كثير من رموز المجتمع السوداني ونخبته، من أساتذة بأرقى الجامعات البريطانية، ومهندسين مشهورين، ما يرفع أكثر من علامة استفهام حول الجهة التي تعمل على إلحاق أبناء النخبة السودانية بصفوف داعش، وربما يكون مسوغاً للبعض أن ينضم إلى مثل هذه التنظيمات غير السوية، أفراد يعانون من تجاهل المجتمع لهم، أو تعرضوا لظروف لم تمكنهم من إكمال تعليمهم، وبالتالي أصبح مستقبلهم مظلماً وغامضاً. وبالتالي يحملون في دواخلهم حقداً تجاهه، ونقمة تجاه أوضاعهم. لكن أن تشمل قائمة المفرر بهم أفراداً ناجحين، تربوا في كنف أسر مرفهة، وحصلوا على نصيب وافر من الاهتمام والتحقوا بأرقى الجامعات، فهذا ما استدعى مطالبة كثير من المراقبين بدراسة هذه الحالة، ومعرفة الدوافع التي تقف خلفها، والأسباب المؤدية إليها.

يرى بعض أساتذة الجامعات السودانية أن هناك عدة عوامل أولية وثانوية تدخل في تحليل التحاق الطلاب بداعش، فمعظم الشباب بالسودان ليس لديهم معلومات حقيقية عن داعش، فالمسؤولية

الكبرى تقع على عاتق الحكومة والآباء، فالواجب عليهم أن ينوّروا المجتمع بداعش وبرامجها وخطورتها، فالآباء في هذه الفترة يكونون ضحية نسبة لعدم توفر المعلومات لديهم والتقصير من الدولة والأسرة والعلماء، فالحياة بها جفاف والأسرة هشة وغير متماسكة والمدارس والجامعات ليس بها توجيه على مستوى جيد، والشباب لديهم فراغ ولديهم طاقة كبيرة يريدون تفرغها، وإذا لم يجد الطالب التوجيه السليم يسير في طريق مدمر لحياته ومن دون وعيه، فالأسرة السودانية لديها موروثات وعادات وتقاليد، والمجتمع السوداني لا يزال متمسكاً بها، وهؤلاء الشباب عاشوا في عزلة بعيداً عن مجتمع السودان ولا يوجد ترابط بين الشاب والأسرة، فأصبحوا ضحية للتربية في المجتمعات الغربية.

ويرى بعض المختصين أن بعض الجامعات وخاصة التي تستوعب نخباً بعينها وتعمل على تخريجها أكاديمياً من دون مزاولة أي أنواع من الأنشطة والذي أدى بدوره إلى ترسيخ حالات من الخواء الروحي مما يصيب البعض بالاكئاب، ومعروف أن الأنشطة المصاحبة للبيئة الجامعية من أدب وأشعار وثقافة وتوعية دينية وفكرية ومختلف أنواع النشاط الثقافي، إذ يجب على جهات الاختصاص أن تعمل على معالجة القصور الذي يصاحب البيئة الجامعية، خاصة الطلاب الذين يفدون من خارج السودان ويحملون جوازات أجنبية تسهل لهم حرية السفر أن تتنبه لهذا الخطر الداهم، وكذلك الأئمة والدعاة والمفكرون جميعهم يجب التصدي لمسألة الانعزال النفسي الذي يسيطر على الكثير من الطلاب حتى نضمن أن أبناءنا ينشأون تنشئة سليمة بعيدة عن العنف والانسلاخ إلى حيث الأفكار المتطرفة.

ويرى الأستاذ أحمد إدريس، أستاذ علم النفس بالجامعات السودانية، أنه يجب الانتباه إلى أن الشباب لديه احتياجات نفسية تتباين من فئة عمرية لأخرى وكذلك من ثقافة إلى ثقافة أخرى، وإذا نظرنا إلى هؤلاء الشباب فنجدهم ينحدرون من

ثقافة غير سودانية خالصة باعتبار أنهم تشربوا من مراحل الطفولة والمراهقة من ثقافة الأجنبي وبالنظر إليهم يكون ذلك واضحاً، لأن أغلبهم يحملون الجنسيات الأجنبية، فالثقافة مختلفة وهي القاسم المشترك بين جميع هؤلاء، فهي لها دلالة قوية جداً لتفسير هذه الظاهرة.

ويجب الانتباه أيضاً للأدوات التي تستخدمها داعش للوصول إلى هذه الشرائح، فإذا ما قارنا أدوات الاستقطاب نجد هؤلاء الطلاب جندوا بأدوات استقطاب الأجانب الذين يقاتلون بجانب داعش، ونجدها متشابهة بل متطابقة، بمعنى أن ميدان هذه الأدوات ليس في السودان في الغالب، وذلك لأن هؤلاء الشباب لديهم أدوات تواصل مع مجتمعاتهم التي جاءوا منها، والذي يبحث كثيراً في هذه الجوانب غالباً ما يجد هؤلاء الشباب يتواصلون خارجياً أكثر من تواصلهم داخلياً، من خلال الوسائط التي ربما لم تتوفر هنا ولكنها غير منتشرة مثل موقع التواصل «تويتر»، فالتواصل داخل المجتمع السوداني عبر تويتر ليس كبيراً، وحتى طبيعة التواصل في موقع الفيس بوك والواتساب ليست مغرية لهم، بمعنى أنها ليست أداة فعالة ترضي طموحاتهم وتشبع رغباتهم، ولا نستبعد التواصل المباشر وفي غاية السرية بالطبع وليس هو الأداة الفعالة، بمعنى أن أدوات الإقناع الداخلية ليست فعالة كما هو بالخارج.

ويدعو إدريس ذوي الاختصاص لفتح مساحة وقنوات للحوار مع كل الطلاب الموجودين، فلا يمكن أن نتظر دفعة أخرى تذهب ونقف مكتوف الأيدي، فلابد من انفتاح حوار معرفي عقدي لتوضيح الأفكار الحقيقية، وكذلك من خلال توفير مواعين لإشباع حاجات ورغبات الشباب المختلفة، كما تكمن المشكلة في أن كثيراً من الآباء غير مدركين لحجم مشكلة أبنائهم، ولكنهم يشعرون بخطورة الموقف، وهذا القرار الذي جعلهم يأتون بهم للدراسة بالسودان، فالقصة ليست محصورة في هؤلاء الأبناء الموجودين حالياً، المسألة تتجاوز إلى أبناء السودان الآخرين الموجودين بدول المهجر، خاصة في الدول الغربية، فالقضية

ليست بهذه البساطة فلا يمكن أن نلجأ عند حدوث أي مشكلة إلى نظرية المؤامرة، فالأجدي أن نواجه المشكلة وفقاً لواقعها.

وترى الباحثة الاجتماعية سلافة بسطاوي، أن الطلاب العلميين يتميزون بالصبر والحكمة وقيمة البحث وراء الموضوعات التي تحير الكثيرين من الناس، لذا كانوا هدفاً للجماعات المتطرفة، وتظل واحدة من سمات الطالب الجامعي الانفتاح على ما حوله، والبيئة الخارجية للطالب الجامعي مليئة بالمتغيرات والظواهر، والطالب الجامعي معروف بأنه يبحث فيما هو متاح بشكل أكثر عمقاً لمعرفة ما وراء الأشياء، وينتهج التطرف لأنه يرغب في البحث، ولا يمكن أن ينسجم هذا الاتجاه مع واقعه، وهل هو يستطيع أن يتعايش معه أم لا، ودائماً ما يبحث الطلاب عن الاتجاهات الجديدة، ويخرج الطالب من المألوف ليدخل في غير المألوف بحيث أنه يلفت الانتباه، ويرغب في أن يدرك الآخرون أن لديه القدرة على التعامل مع الأشياء التي تحدث في التطرف، وكل هذه الأشياء المراد منها إثبات شخصيته في المجتمع.

ويرى الأستاذ بجامعة الخرطوم، د.محمد محجوب، أن هناك خلية لتنظيم داعش داخل السودان تعمل على الاستفادة من الظروف التي يعيشها معظم أولئك الطلاب، مشيراً إلى أنهم يعيشون بمعزل عن عائلاتهم التي ما زالت في الخارج، خصوصاً في بريطانيا، حيث يعاني هؤلاء من الوحدة والفراغ، وبالتالي يمكن استقطابهم بسهولة، وهؤلاء الطلاب لهم مشكلاتهم الخاصة بهم، فهم لا يعانون من ضائقة مادية، بل لهم فائض ربما لا يعرفون كيف ينفقونه، لكنهم ضحايا لخواء مجتمعي أصابهم بعد الانفصال عن عائلاتهم، فاستغل هؤلاء هذه الفرصة، وبدأوا في تنمية جذوة التطرف بدواخلهم، وإيهامهم بأن الحياة الفعلية في القتال تحت راية التنظيم، «إعلاء لقيم الجهاد» كما يزعمون، كم استغلوا تربية هؤلاء الطلاب في دول غير إسلامية وبدأوا في زرع مفاهيم دينية مغلوطة بداخلهم، مستغلين ضعف ثقافتهم الإسلامية.

واستبعد محجوب إمكانية وجود مخطط لاستقطاب هؤلاء الطلاب، مشيراً إلى أنه لا توجد دوافع لمثل هذا العمل، وقال: «هؤلاء الطلاب ليسوا هم المتفوقين وحدهم، بل إن هناك من الطلاب الذين تلقوا تعليمهم داخل السودان من يفوقونهم تأهيلاً وذكاء، ومع ذلك لم يستطع أحد استقطابهم لصفوف المتشددين».

وطالب محجوب العائلات الموجودة في الخارج ببذل مزيد من الاهتمام والرعاية لأبنائهم، وعدم تركهم فريسة للمتشددين، واختتم بالقول: «في السابق كان أبناء أولئك المرفهين يقعون ضحايا لعصابات المخدرات وإدمان الكحول، لكن يبدو أن الأمر تغير في الوقت الحالي، وباتت التنظيمات المتشددة هي الملاذ المفضل لهؤلاء».

من هم هؤلاء الطلاب؟

حسب المعلومات التي توفرت حول دفعات الطلاب السودانيين الذين سافروا للالتحاق بداعش، شملت الدفعة الأولى:

❖ هشام محمد فضل الله: أول دفعة الطب، تنبأ له الأطباء بمستقبل باهر، يمتاز بذكاء كبير، تخصص في الجراحة، واجتاز امتحاني (part 1) + (part 2) كان والده في انتظاره بمدينة الرياض بالملكة العربية السعودية، بعد أن حجز له تذكرة السفر، لكن هشام فاجأ والده بالمغادرة إلى سوريا، ليلحق به الأب إلى هناك في محاولة لاستعادته.

❖ ندى سامي خضر: يقيم والداها في بريطانيا، وتعيش مع شقيقها وشقيقته في منزل بأركويت، منذ أن التحقت بالجامعة لم يطرأ عليها تغيير إلا بعد العام الدراسي الثاني، حيث استبدلت ملابسها المعتادة إلى أخرى فضفاضة كانت ترتديها حينما سافرت إلى لندن لقضاء الإجازة، فوجئت والدتها بمظهرها، وهناك في لندن أعادت الأم شراء الملابس المعتادة لندی، وألقت بالعباءات في سلة المهملات، ولكن ما إن عادت الطالبة إلى الخرطوم حتى اشترت ملابس واسعة وتبرعت بملابس لندن للفقراء.

حاولت ندى أن تقنع ابنة خالتها التي تدرس معها في نفس الجامعة بأفكار متشددة، غير أن الأخيرة نفرت من الموضوع، ومع ذلك كان سلوكها عادياً، وفوجئ زملاؤها بأنها كانت في قائمة الطلاب الذين غادروا إلى تركيا.

❖ أحمد سامي خضر: كان له أقوى الأثر في إقناع أخته ندى بالانضمام للتنظيم، ارتدى ملابس عادية جداً، واصطحب شقيقته إلى منزل جدتها في أم درمان، وقال للأسرة إنه ذاهب لشارع النيل، واتفق مع أخته أن تأتيه في وقت لاحق، وفعلاً، لحقت ندى بشقيقها.

❖ تسنيم سليمان حسين: ابنة مدير مستشفى شهير، طالبة ماجستير في كلية الصيدلة، تركت هاتفها واللابتوب وكل متعلقاتها الشخصية، وفوجئ أهلها بعدم وجودها في غرفتها.

❖ لينا مأمون عبد القادر: طالبة بكلية الطب، والداها في الخارج، أرسلت رسالة لوالدها بعد أن ذهبت إلى تركيا، وقالت له إنها أرادت مساعدة الجرحى في سوريا، فأجابها: «السودان وأفريقيا مليئتان بالجرحى»، ووجه لها لوماً بالذهاب إلى سوريا.

❖ محمد أسامة ومحمد مليح: طالبان تخرجا من جامعة مأمون حميدة قبل عامين، برزت لديهما الميول، ولم تتوفر معلومات كثيرة عنهما.

❖ روان كمال زين العابدين، تخرجت من الجامعة، قبل عام تقريباً، ولم تتوفر أيضاً معلومات حولها.

❖ عثمان فقيري: لم تكن صورته موجودة بين الطلاب التسعة، ويبدو أنه ليس من حملة الجواز البريطاني، يدرس بكلية الصيدلة، هو الطالب الوحيد الذي يدرس حالياً بجامعة العلوم الطبية والتكنولوجيا، غير أنه جمّد العام الدراسي. وبحسب المعلومات، فقد عقد قرانه على فتاة، وسافر بعد ذلك إلى تركيا، للالتحاق بالتنظيم.

أما الدفعة الثانية فكان عدد طلابها ١٢ طالبا من بينهم ٦ فتيات و٤ أطباء، وعبر الطلاب الحدود التركية السورية على متن باص بعد أن قام أحد

عماد الدين الحاج، محمد سليم محمد أحمد، إبراهيم عادل بشير عقيد، محمد عادل بشير عقيد، وسجي محمد عثمان.

مقومات الاستقطاب لدى داعش:

ومن المهم الإشارة إلى ما يجمع هؤلاء الطلاب أنهم من أبناء المسلمين الذين عاشوا بعض فترات حياتهم في المهاجر الغربية سواء كان آبائهم مقيمين هناك، أو كانوا يعملون كدبلوماسيين مثل ابنة الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية، قد أصبح الشباب المسلم في دول الغرب وأمريكا هدفاً رئيسياً لاستقطاب الجماعات العنيفة، فبعض هؤلاء يعاني من أزمة هوية وإحساس بعدم الانتماء وبالتهميش، وربما يشعر بأنه عرضة للعنصرية في تلك الدول.

كذلك فإن هؤلاء الشباب يشعرون بالاستفزاز بسبب ما يعتقدونه من هيمنة قوى «الكفر» على دول الإسلام، في مقابل ما يعتبرونه تكليفاً شرعياً بهيمنة الإسلام على كل دين وأن تكون كلمة الله هي العليا، من ناحية أخرى فإنه يوجد بين هؤلاء الشباب من هو ناقد على المهجر الذي يعيش فيه، ويشعر بالغضب من جرأ تنالي الأخبار المفزعة والبائسة من بلاده الأصلية، ومن مناظر القتل والدمار في الحروب في دول مثل أفغانستان والصومال والعراق وسوريا وفلسطين.

غير أن هناك قسماً من هؤلاء اليا فعين تستهويه روح المغامرة وفكرة حمل السلاح، أو تجذبه دعايات الجماعات العنيفة عن دولة الخلافة الإسلامية التي تتحدى الهيمنة الغربية وتقاتل ضد جبروتها، كما أن البعض الآخر من الذين يترعرعون في أوروبا وأمريكا يتشرب من تلقاء نفسه بالفكر العنيف وذلك لشعوره بنوع من الغربة الروحية في ظل تراجع أهمية الدين بصفة عامة في المجتمعات الغربية.

كما أن نجاحات داعش التي تمكنت في فترة زمنية وجيزة من السيطرة على ثلثي الأراضي السورية، وثلث أرض العراق، إضافة لانتشارها الجغرافي الكبير حيث أصبحت تتواجد في سينا وليبيا، كما ضمنت لها مبايعة «أبوبكر شيكاو»

«المنسقين» بتسهيل مهمتهم، وقد وصلوا بالفعل إلى سوريا وانضموا إلى أحد المستشفيات الميدانية.

ومن الـ ١٣ طالبا يوجد منهم ٦ من جامعة العلوم الطبية والتكنولوجيا، فيما جاء بقية الطلاب من جامعات خاصة أخرى، وتواترت معلومات أن جمعية تطلق على نفسها اسم «الحضارة الإسلامية» ظلت تعمل لمدة طويلة داخل جامعة العلوم الطبية والتكنولوجيا لتجنيد الطلاب الذين تركوا قاعات الدراسة وتوجهوا إلى ساحات القتال، ويقال إن الجمعية التي يقف وراءها محمد علي الجزولي، وهو خطيب مسجد بالخرطوم كان معتقلاً بتهمة مساندة داعش بالسودان، هي من تقوم بتجنيد الطلاب، حيث ظلت هذه الجمعية تنشط في أوساط الطلاب القادمين من بريطانيا والذين يشعرون بفراغ روحي كبير، وعملت على حثهم للجهاد مع الجهاديين وترك الدنيا.

ومن ضمن الطلاب الذين غادروا الخرطوم للالتحاق بـ «داعش» في المجموعة الثالثة أمير مأمون سيد أحمد العوض، الذي يدرس في المستوى الثالث طب، ويحمل الجواز البريطاني، ووالده طبيب معروف في بريطانيا، إلى جانب الطالبة في المستوى الثالث طب صافنات علي الصادق، ابنة السفير والناطق الرسمي لوزارة الخارجية السودانية، وقد أوقفت المخابرات التركية أميراً ومعه اثنان آخران، أما البقية ومن بينهم ابنة السفير فلم يتم العثور عليهم.

وطبقاً للمعلومات فإنه تم إلقاء القبض على إحدى الطالبات في تركيا لكنها أنكرت أمر سفرها إلى العراق وغادرت والدتها والتي تعمل طبيبة في بريطانيا لمعرفة مكان احتجازها في تركيا، إلى جانب طالبة ثالثة والدها يدرس الكيمياء الحيويه في الكلية نفسها، بينما يعمل والد أحد الطلاب اختصاصياً للكلية في مستشفى الزيتونة المملوك لمأمون حميدة.

ومن بين الأسماء التي كشفت عنها السلطات البريطانية محمد وحمزة سرار حمزة الحسن، أبناء شقيق عبد الباسط حمزة رجل الأعمال السوداني المعروف، إلى جانب إيمان صديق عبد العزيز، زبيدة

وماذا بعد :

وقد بدأت الحكومة السودانية تحركاتها لاستعادة الطلاب، حيث كشف وزير الخارجية السوداني، إبراهيم غندور، عن تحركات تجري بالتنسيق مع سفارتي السودان بكل من أنقرة ودمشق، لاستعادة الطلاب السودانيين الذين غادروا الخرطوم، بهدف الانضمام إلى تنظيم داعش، وأعلن عن إجراء تحقيق حول كيفية مغادرة حامله الجواز الدبلوماسي وابنة الناطق الرسمي للوزارة البلاد.

وقال غندور إن الطلاب الذين غادروا للالتحاق بداعش «رغم أن بعضهم يحمل جوازات سفر أجنبية، إلا أنهم سودانيون وأبناء الوطن، ولن يهدأ لنا بال حتى نستعيدهم مرة أخرى». وعن كيفية سفرهم وحدهم من مطار الخرطوم، دون أن يتعرضوا للاستجواب من أي جهة أمنية، قال غندور إن الأمر برمته أمام جهاز الأمن والمخابرات، الذي يجري تحقيقات موسعة في القضية، لمعرفة الكيفية التي سافر بها هؤلاء، لاسيما بعد ورود معلومات تؤكد أنهم غادروا دون المرور على صالة المغادرة الرئيسية.

المراجع:

- ١- داعش جاءت من هنا، با بكر فيصل، مقال بصحيفة السوداني، بتاريخ: ٧ يوليو ٢٠١٥م.
- ٢- الهجرة إلى داعش .. كفى بك داء أن ترى الموت شافيا، مصعب المشرف، مقال بصحيفة الحوش السوداني الالكترونية.
- ٣- حوار مع مالك جامعة العلوم الطبية والتكنولوجيا، بروفيسور مأمون حميدة، منشور بصحيفة السوداني.

زعيم حركة «بوكو حرام» النيجيرية وجوداً حقيقياً في عدد كبير من دول غرب أفريقيا، فالتمدد السريع للحركة، والانتصارات السهلة التي حققتها (كما وقع في مدينة الموصل) لم يكن بمنأى عن المصالح المتشابكة للعديد من الجهات الداخلية في العراق وسوريا، إضافة للقوى الكبرى وأجهزة المخابرات الإقليمية والعالمية.

ومع ذلك فإن القدرات الكبيرة التي أظهرها داعش في استقطاب الكادر، كانت في الأساس بسبب نجاحه في إنزال حلم قيام «دولة الخلافة» على الأرض، وهو الأمر الذي يُغري الكثيرين بالذهاب للانضمام «للبؤرة الإيمانية» الوحيدة الموجودة في العالم وهو الحلم الأكبر الذي ما انفك يراود الملايين في الدول الإسلامية، فقد تحقق على الأرض حلم الخلافة الذي كان الدافع الأكبر للانضمام للجماعات العنيفة، حيث قامت الدولة الإسلامية، وأصبح لها خليفة وعلم وعُملة (الدينار) وجيش وهياكل إدارية، وهو ما فشلت فيه الحركات الأخرى.

ومن ناحية أخرى فقد تمكنت الآلة الإعلامية التي استخدمها داعش ببراعة من جذب أعداد كبيرة من الشباب المؤمن (بنين وبنات للمرة الأولى)، بسبب تصويرها للحياة وهي تسير بصورتها الطبيعية داخل دولة الخلافة الإسلامية، فالصور والأفلام المبتوثة تُظهر مقاتلي الحركة وهم يعيشون حياتهم العادية داخل منازل فخمة، ويزاولون أعمالهم من مكاتب حديثة الأثاث مثل الفيديو المنشور للطبيب السوداني.

ومن جانب آخر فمعظم هؤلاء الطلاب من أبناء المغتربين والمهاجرين وتشأ مشكلة هؤلاء الأبناء في ديار اغتراب ذويهم، ثم وبعد أن يصلوا إلى المرحلة الجامعية ينتقلون للعيش بصفة شبه دائمة في السودان، وهنا تبدأ المرحلة الثانية من الضياع والتشتت والاغتراب الداخلي، كونهم نشأوا وترعرعوا وسط مجموعات ومجتمعات غريبة عنهم ... ودون ارتباط تعايشي مع مجتمعاتهم الأصلية بمثلها وقيمها في آن واحد.

حول شرط واحد فقط، وهو مدى الاعتقاد بولاية الخليفة الرابع علي بن أبي طالب والأئمة من بعده، الذين هم من نسل السبط الحسن، الذي حرمت ذريته من الإمامة، ولتسويغ تلك البدعة حرّفت أركان الإسلام، فاستبدلت الشهادتان معيار التمييز بين المسلم وغير المسلم، بالولاية، أو عقيدة النص والتعيين.

٢- من أجل ترويج هذه المفتريات اختلقت الإمامية جملة من الروايات الباطلة - وألقته على كاهل الأئمة الكرام هم براء منها جملة تفصيلاً - تقرر كفر من لم يؤمن بولاية الأئمة، ثم جازمت بأن الشيعة الإمامية لا يمكن وصفه، مثلما لا يمكن وصف الله تعالى ورسوله!

وهنا استخدمت القياس الذي تذرّه وتأنف العمل به. وأولت

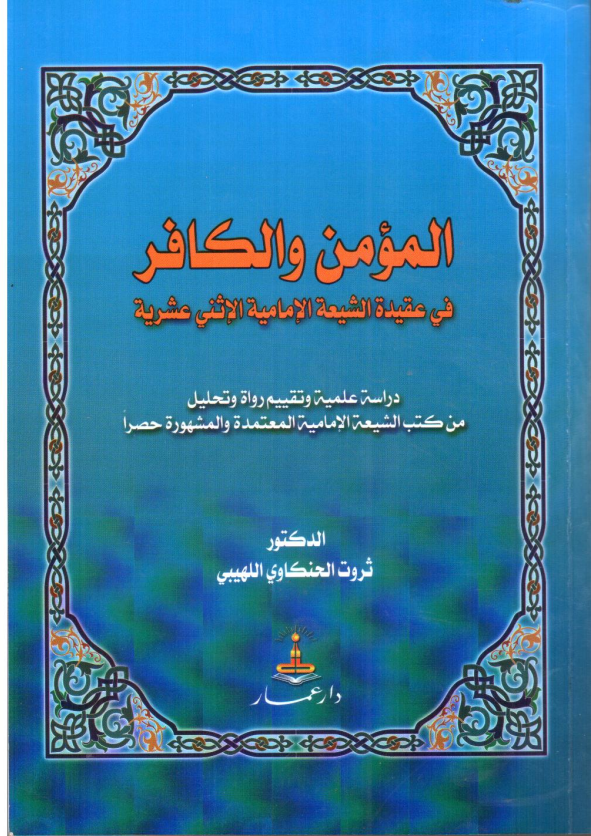
الكثير من الآيات القرآنية بما يُعطي الانطباع، بأنها تعني الشيعة الإمامية حصراً، وكذلك حرّفت التفاسير الشيعة الآيات عن غاياتها، وأهدافها.

وتناول المؤلف تعريف المؤمن/ الشيعة

المؤمن والكافر في عقيدة الشيعة

خاص بالراصد

هذا كتاب جديد للدكتور ثروت



الحنكاوي اللهيبي وعنوانه الكامل «المؤمن والكافر في عقيدة الشيعة الإمامية الاثني عشرية دراسة علمية وتقييم رواية وتحليل من كتب الشيعة الإمامية المعتمدة والمشهورة حصراً»، وصدرت الطبعة الأولى عن دار عمّار بالأردن سنة ٢٠١٤م، ويقع في ٢٤٨ صفحة.

هدف المؤلف من خلاله إلى كشف حقيقة الموقف العدائي للشيعة من غالبية المسلمين بالحجة والدليل

الذي يقوم على ادعاء حصر الإيمان بالشيعة فقط، وتكفير عموم المسلمين ونفي أي صلة لهم بالإسلام، وتوضيح ذلك في النقاط التالية:

١- تمحور تعريف المؤمن من عدمه عند الشيعة

الإمامي لدى أقطابهم من مثل «الشيخ المفيد»، و«الشريف المرتضى»، و«شيخ الطائفة الطوسي»، والمحقق الحلي»، وأجرى تحليلاً لما ورد في تعريفاتهم، وبين الأسباب الكامنة وراء تلك التسمية.

ثم استعرض تقسيم الشيعة لأصناف المسلمين، وهي: مؤمن وهو المقر بالإمامة. وكافر: وهو المنكر للإمامة. والمرجئ: الذي لم ينكر الإمامة. و«ثم تقسيم آخر: «تقسيم الناس يومئذ إلى الأصناف الثلاثة: مؤمن، وضال: وهو من لا يعرف، ولا ينكر، وكافر: وهو من أنكر الولاية».

أعقب هذا بالتبنيه على القاعدة الشيعية الإمامية: والتي عدت كل مؤمن مسلماً، وليس كل مسلم مؤمناً، وعنصر الفصل بينهما هو الولاية حصراً، فإطلاق الشيعة على شخص أنه مسلم لا يعنى أنه مؤمن بل هو نوع من التقية والخداع يخفون بهما تكفيرهم لغالبية المسلمين.

٣- وقام أساطين الشيعة بالتلاعب بعقول أتباعهم لترسيخ أنهم الأفضل عند الله تعالى، من خلال اختراق كم هائل من الروايات المزورة، زعمت أن الله تعالى منح الشيعة ميزات خاصة بهم حصراً، وحرم منها جمهور المسلمين، فمنها رواية جعلت المؤمن/ الشيعي الإمامي يتميز عن غير الشيعي بـ ١٧٢ صفة، وهي عبارة عن اشتقاقات من أسماء الله الحسنى، وأسماء رسول الله محمد ﷺ تم اختراعها وتفصيلها على مقاس الشيعة، وهذه الرواية جاء بها «عمار الساباطي» الذي يصفه علماء الشيعة أنفسهم كابن إدريس الحلي بقوله: «كافر ملعون»!!

وفي رواية أخرى مختلقة اعتبرت الشيعي محصناً ضد عاديّات الزمن، ومن رواها أحمد بن محمد بن خالد البرقي، الذي ورد في تقييمه في كتب الشيعة «أنه لا يبالي عمّن يأخذ»!

ثم كان الأنكى من ذلك، أنها ادعت أن في فضلات شيعتها شفاء من سبعين داء تارة، وأخرى أن في تناولها بركة، فضلاً عن ملك يستغفر لمن يتناولها، وهذا قمة الاستهزاء بعقول من يقبل بمثل تلك الهرطقات.

كما أن الفرقة الإمامية، ابتدعت ما اسمته «كتاب علي»، وأنه لا زال موجوداً «ولم يندرس»، وجزمت أنه «لن يندرس» وزحرت به كتبهم، وأن الكثير من الآيات القرآنية التي وردت فيه، لم ترد في القرآن المتداول بين عباد الله تعالى منذ ١٤٠٠ عام، وأطلقت على الرواية التي ادعت بوجوده، تسميات: «صحيحة أبي بصير» و«ما رواه في الصحيح أبو البصير» و«في الصحيح عن أبي بصير»، بمعنى: هناك إجماع إمامي على الجزم بوجوده، وجعله بديلاً للقرآن الكريم، الذي ادعت تحريفه من قبل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وهم من ذلك براء.

٤- ثم ختم المؤلف كتابه بفصل عن إبطال الشيعة أنفسهم لمفترياتهم وعقائدهم الباطلة التي حاولوا ترويجها عن فضائل المؤمنين الشيعة، وذلك من خلال بيان كذب الرواة والروايات من مؤلفات الشيعة أنفسهم، ومن خلال تناقض هذه الروايات المكذوبة مع آيات القرآن الكريم، بل وحتى تناقض تفسير أقطاب الفرقة الإمامية!!

يخلص الكتاب: إلى أن الإمامية تدعو لدين جديد، لا يخرج عمّا كان سائداً في الإمبراطورية الساسانية، حيث سيادة المعتقدات البدعية والهرطقات المختلفة.

دماء المسلمين رخيصة عند الغرب، البوسنة مثلاً

قالوا: إن الأمم المتحدة لو وفرت الدعم الجوي للقوات الهولندية العاملة في المنطقة الآمنة إبان الحرب في البوسنة والهرسك لكان بالإمكان الحيلولة دون وقوع «مذبحة سربرينيتشا» في عام ١٩٩٥، والتي راح ضحيتها الآلاف من المسلمين. حيث أن اتفاقاً سرياً بين الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، الأعضاء في التحالف الدولي آنذاك، حال دون تقديم الدعم الجوي اللازم للقوات الهولندية. وظهرت تفاصيل هذا الاتفاق في وثائق كشفتها الولايات المتحدة قبل عامين حول الحرب في البوسنة والهرسك. إذ أسّر الجنرال الصربي (راتكو ملاديتش) مجموعة من العسكريين الفرنسيين والبريطانيين، فقرر الرئيس الفرنسي (جاك شيراك) ورئيس الوزراء البريطاني (جون ميجر) والرئيس الأمريكي (بيل كلينتون) عدم تقديم دعم جوي في ٢٨ أيار/ مايو ١٩٩٥، لخشيته من لحاق الأذى بالعسكريين الأسرى، وطلبت فرنسا وبريطانيا عقد الاتفاق، وأقرته الولايات المتحدة، ولهذا لم يُقدم الدعم الجوي.

الوحشية الشيوعية الصينية المستمرة

قالوا: الصين تصنع شيشان جديدة من مسلمي

الأيغور

موقع المختصر،
نقلًا عن إيكونومست
٢٠١٥/٦/١١

سؤال اللحظة

قالوا: نجح أردوغان في نقل تركيا من حضيض العلمانية إلى عتبات إسلامية بشكل لا يذعر العالم. ألا يوجد في الشام من ينقلها من البعثية إلى الإسلامية؟

تغريدة على
حساب شاخص

المهم هل تعلمنا

ألا نكرر هذه الخطيئة مرة أخرى؟

قالوا: حتى استطعنا اكتشاف قذارة #داعش وخيانتها لديننا وعروبتنا أخذ منا جهدا لسنتين وأكثر وكلفنا آلاف القتلى وضياع المحرر.. السبب تفرق المجاهدين.

تغريدة على
حساب محمد الفاتح

الغرب الانتهازي

قالوا: أعلن وزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوس اليوم الأربعاء أنه ينوي زيارة إيران قريباً... وشدد فابيوس على «الآفاق المهمة» التي تفتح للشركات الفرنسية بعودة إيران إلى الأسيرة الدولية بعد الاتفاق، لكنه نفى أن تكون باريس دعمت هذا الاتفاق لأسباب تجارية في المقام الأول.

في الوقت نفسه نقلت وكالة رويترز عن مصادر قولها إن وزير الاقتصاد الألماني سيغمار غابرييل ينوي السفر إلى إيران الأحد المقبل، سعياً لاغتنام الفرص التجارية التي ستتشأ عن الاتفاق النووي.

وكالة رويترز للأنباء،

٢٠١٥/٧/١٥

يكفي متاجرة بفلسطين

قالوا: «إن طريق القدس يمر بالقلمون والزبداني والسويداء والحسكة» في سوريا، واعتبر أنه «لا يمكن أن تكون مع فلسطين إلا إذا كنت مع إيران»، وأكد أن إيران هي «الأمل الوحيد المتبقي بعد الله» لاستعادة فلسطين.

حسن نصر الله،

الجزيرة نت، ٢٠١٥/٧/١٠.

وكانت الأمم المتحدة اتخذت قراراً عام ١٩٩٤ بتقديم الدعم الجوي في حال طلبه خلال ساعتين، لكن لم يتوفر الدعم الجوي على الرغم من طلب القوات الهولندية تسع مرات أثناء أحداث سربرينيتشا.

إن الدعم الجوي لو توفر لكان بالإمكان الحيلولة دون وقوع مذبحة سربرينيتشا، أو تقليل عدد الضحايا، كما حصل حين توفر الدعم الجوي في وقت لاحق، دون وقوع مجزرة في مدينة غوراجدي (شرق البوسنة حالياً).

وتعرض شعب البوسنة إلى حرب إبادة بين عامي ١٩٩٢ - ١٩٩٥، وقعت خلالها مذبحة سربرينيتشا في يوليو/ تموز ١٩٩٥، وراح ضحيتها حوالي ٨٣٧٢ شخصاً على يد القوات الصربية. وتعتبر المذبحة أكبر شاهد على بشاعة الحرب.

وزير الدفاع الهولندي الأسبق،

«جوريس فور هو في»،

وكالة أنباء الأناضول ٢٠١٥/٧/٩

فوائد الشيطان الأكبر

قالوا: سنستخدم أحدث الأجهزة لدينا ومكتسبات العلم والتكنولوجيا من أجل التوصل إلى تخصيب يورانيوم، واقتصاد وبرنامج نووي متطورين.

وزير الخارجية الإيراني، جواد ظريف

وكالة أنباء الأناضول ٢٠١٥/٧/١٥

الشعب السوري والبدايات الصادقة للثورة السلمية، التي تم التعامل معها بوحشية وقمع شديدة، بل وبررت للنظام ارتكاب المجازر والقيام بانتهاكات جماعية سافرة لحقوق الإنسان تحت عنوان مواجهة «المؤامرة»، ودافعت عن حزب الله لما دخل على الخط الطائفي السافر ليقاوم مع النظام السوري ويقاوم معه ضد المقاومة السورية المسلحة.

المفارقة أن النخب القومية واليسارية لم تتخلّ فقط عن المشروع الديمقراطي، الذي أدعت بأنها آمنت به؛ بل خلعت أيضاً أفكارها العلمانية والقومية ودعمت المشروع الإيراني في المنطقة، ووقفت إلى جوار حكومة نوري المالكي، وهو المشروع الذي تلبس بالبعد الفارسي الطائفي، وكل ذلك بذريعة مواجهة المشروع الصهيوني في فلسطين.

لم تقف عملية «التحايل المعرفي» (تبرير الاختلالات في مواقف هذه النخب) عند حدّ القبول بالتضحية ببغداد ودمشق والمدن الأخرى، ولا تشريد الشعب السوري، وما وصلت إليه الأمور فقط بسبب تمسك الأسد بكرسي الرئاسة؛ بل وجدنا هذه النخب ترخّب بأي اتفاق نووي أمريكي إيراني، بذريعة لعبة المصالح وتوازن القوى، وهي التي فسّرت موقفها مسبقاً ضد الربيع العربي، لأنّه مؤامرة أمريكية، فيما يبدو أنّ المؤامرة الأمريكية فقط تكمن بوصول التيار الإسلامي إلى الحكم، أما أي تحالفات أمريكية مع أي قوى أو أنظمة أخرى فهذه تعدّ شيئاً آخر!

هذا عن الطيف الأول من النخب العربية،

إخفاق الربيع العربي...

خيانة النخب السياسية!

د. محمد أبو رمان - صحيفة التقرير ٢٠١٥/٧/٩

تتلذذ نخب ثقافية وسياسية عربية في تحميل الإسلاميين مسؤولية إخفاق الثورات الشعبية العربية نتيجة حرصهم على السيطرة على السلطة عبر ولوج الانتخابات والحصول على الأكثرية، ثم العمل على «أخونة» أو «أسلمة» الأنظمة السياسية.

بالطبع هذه النخب التي قبلت، ابتداءً، بتوصيف ما يحدث بأنه ثورات شعبية من أجل حقوق الشعوب العربية المسلوقة في تقرير المصير والحقوق الأساسية والديمقراطية؛ فهناك نخب عربية يسارية وقومية وقفت مبكراً ضد هذه الثورات، بعدما كانت قد أيّدتها ضد نظامي حسني مبارك في مصر وزين العابدين في تونس.

لكن، لما وصلت الاحتجاجات للنظام السوري، تحديداً، الذي يمثل في نظرها الحصن الأخير لحزب البعث والقوميين واليساريين؛ قلبت هذه النخب ظهر المجن للربيع العربي، وأعادت تعريفه بآثر رجعي بوصفه مؤامرة أمريكية صهيونية لإعادة ترسيم خارطة المنطقة.

لم تتردد تلك النخب اليسارية والقومية في الوقوف إلى جوار نظام بشار الأسد ودعمه بكل قوة، سياسياً وإعلامياً؛ بذريعة ما كان يسمّى «معسكر الممانعة»، وتغاضت تماماً عن حقوق

التي وقفت مبدئياً ضد الثورات الشعبية العربية. أما الطيف الثاني، فهو النخب التي أيدت الثورات الشعبية والديمقراطية العربية وسارت في ركابها، وبعضها كان له دورٌ كبيرٌ وفاعلٌ ومهمٌ في نجاح هذه الثورات والتنظير لها، ودفع فاتورة كبيرة لوقوفه ضد السلطة في مرحلة الديكتاتورية والقمع.

لكن، بعدما شهدت التحولات الديمقراطية الوليدة في مصر وتونس والمغرب ودول أخرى نجاحاً كبيراً للتيارات الإسلامية عبر صناديق الاقتراع، وبذريعة القلق على المكتسبات العلمانية والمدنية، والخشية من تدين السياسة وأسلمة النظام؛ أعاد شطرٌ كبيرٌ من النخب السياسية العربية تدوير مواقفه - بذريعة حماية المكتسبات العلمانية المدنية والخشية من أسلمة الحياة السياسية وأخونة الدولة - ليقف مع الثورة المضادة ويؤيد حكم العسكر والانقلاب ضد الديمقراطيات وتأييد الأجندة الإقليمية العربية المحافظة، التي انتفضت مؤخراً بدعوى الوقوف ضد التيار الإسلامي، لكن الأجندة الحقيقية لهذه الدول هي التخلص من الربيع العربي وإيقاف هذا القطار حتى لا يصل إلى دول أخرى في المنطقة!

الثورة المضادة نجحت بقوة في مصر؛ إذ استطاع العسكر القيام باستثمار الخطايا التي ارتكبتها الإخوان المسلمون خلال مرحلة الحكم، وتوظيف الأموال والإعلام لتأليب الشارع عليهم، وصولاً إلى تبرير إسقاط الرئيس المنتخب محمد مرسي بانقلاب عسكري، وردّ مصر إلى حظيرة الحكم الديكتاتوري العسكري، بصورة أسوأ وأكثر سفوراً مما كانت عليه الحال أيام حسني مبارك.

صحيح أن الإخوان المسلمين يتحملون قسطاً وافراً من المسؤولية في إنجاح الدعاية الإعلامية والسياسية ضدهم، بما ارتكبوه من أخطاء فادحة في المرحلة الانتقالية، وعجزهم عن بناء

تقدير صحيح للموقف أو قراءة اللحظة التاريخية، ولأسباب أخرى مرتبطة بنرجسية التنظيم وهيمنة التيار المحافظ على القيادة؛ لكن، مع ذلك، تحميل الإخوان وحدهم المسؤولية عن إفشال الربيع العربي ظلمٌ كبيرٌ وقفرٌ عن دور كان له تأثير أكبر وأخطر مما ارتكبه الإخوان من أخطاء، وهو دور النخب السياسية والمثقفة في تبرير الانقلاب العسكري والتصفيق له ومنحه الشرعية السياسية والإعلامية والشعبية لمجرد التخلص من كابوس الإخوان المسلمين وخوفاً مما كانوا يمتلكونه من قاعدة شعبية جارفة!

ربما المدخل الجيد لفرض هذه الخيانة من قبل النخبة العربية يتمثل في الاعترافات التي أدلى بها مؤخراً الدكتور محمد البرادعي، نائب الرئيس المصري السابق (بعد انقلاب ٣ يوليو)، في ندوة لمعهد الجامعة الأوروبية في مايو الماضي، حول الخطة التي وقع عليها مع المبعوث الأوروبي برناردينو ليون حول عزل الرئيس محمد مرسي، وكشفه كيف خدع العسكر الدكتور البرادعي؛ إذ تم «إلقاء كل ما تم الاتفاق عليه من النافذة» - على حد تعبيره - لينسحب من المشهد، ويغادر مصر.

وبالرغم من مشاركة الدكتور البرادعي في الإطاحة بالرئيس مرسي وتعبيد الطريق للعسكر؛ إلا أنه وغيره من مثقفين عارضوا الإخوان وهاجموا الرئيس السابق، اكتشفوا مبكراً الخديعة، وقرروا عدم الاستمرار في مسلسل التبرير والتزوير لحكم العسكر؛ فوجدناه مع عمرو حمزاوي وبلال فضل وباسم يوسف يعلنون رفضهم لاستبدال الإخوان بالعسكر، وإن كانوا لم يصلوا إلى درجة الاعتراف الكامل بما قاموا به من دور في تضليل الشارع المصري والعربي ومنح المشروعية للانقلاب العسكري.

المعضلة لم تقف عند حدود استغلال العسكر لهذه النخبة المصرية في تبرير الانقلاب، بل تجاوز ذلك إلى النخبة العربية عموماً؛

إذ وجدنا شريحة واسعة أيدت تلك الخطوة بالذرائع نفسها، وتحت تأثير وجود أشخاص مثل البرادعي وحمد بن صباحي (اليساري) في جوقه الانقلابيين، فسارعوا إلى تأييد ما سميت ثورة ٣٠ يونيو وانقلاب ٤ يوليو؛ بوصفهما تصحيحاً للمسار الديمقراطي وتخليصه من القوى الانقلابية!

كل ذلك كان يمكن أن نفهمه في سياق الصراع الأيديولوجي المحتدم، وفي خضم الغفلة المبكرة عن نوايا العسكر وخدعتهم؛ لكن تبرير ما حدث من مجازر بعد ذلك بحق الإخوان في رابعة والنهضة والاعتقالات وأحكام الإعدام والزج بالآلاف الشباب في السجون بمحاكمات صورية مفضوحة، وبدور الإعلام في شيطنة الإخوان وتأييد السيسي وتبرير الفاشية والسياسات المكارثية التي اتخذها النظام، فهو ما لا يمكن إدراكه إلا في سياق التخلي الكامل عن أي حلم ديمقراطي والتهليل والترحيب بالديكتاتوريات العسكرية الفاشية خوفاً على المصالح الشخصية وإيجاد دور في معادلة النظام الجديد، حتى لو كان مستبدًا وفسادًا وقضى على مخرجات الربيع العربي قضاءً مبرماً!

انسحب، لاحقاً، آخرون من هذه النخب المصرية والعربية ممن لم يستطيعوا تبرير كل ما يقوم به النظام المصري، ممن وجدوا أنهم لم يحصلوا على ما يريدون من منافع أو أنهم، في أحسن أحوالهم، ذكاء من رفاقهم الذين سبقوهم؛ وانسحبوا من تأييد الثورة المضادة، ومن أبرز هذه الأسماء الأديب علاء الأسواني، أحد أبرز وأهم الكتاب الذين هاجموا حكم مبارك في مقالاته الرائعة حينها في صحيفة الشروق، لكنّه تحت «صدمة» الانتصارات الانتخابية الإخوانية، أيد الانقلاب وبقي على هذه الحالة إلى فترة قريبة جداً.

في العالم العربي، انحاز التيار الواسع من النخب العربية من اليساريين والقوميين، وبدرجة أقل الليبراليون، في نهاية اليوم إلى التيار المعادي والمشكك في الثورات الشعبية العربية. نسبة معتبرة، وإن كانت محدودة، من هذه التيارات

عادت إلى رشدها مؤخراً؛ وبدأت تدرك حجم الخيانة التي قامت بها، ووقعت فيها، في تأييدها للثورات المضادة، سياسياً وإعلامياً.

بيت القصيد، كما نتحدث عن أخطاء الإسلاميين ونطالبهم ببيانات واضحة لتصفية الحساب مع المرحلة السابقة وضمانات لعدم ارتكاب الحماقات نفسها؛ فإن النخبة السياسية العربية التي تريد الاندماج مرة أخرى في قطار التحرر الديمقراطي مطالبة أكثر من الإخوان باعتذار عن مواقفها وبضمانات بالقبول بالديمقراطية حتى وإن كانت النتيجة الإسلامية، إذا التزموا بقواعدها وأصولها ونتائجها!

الحرب النفسية القادمة...

أمريكا تتجاوز المسيحية

ترجمة خاصة بموقع المثقف الجديد-

ديفيد بروكس (نيويورك تايمز) ١٢/٩/٢٠١٤هـ

إننا نشهد تراجعاً للديانة المسيحية في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يمكننا أن نرى وبوضوح كيف انخفض عدد الأمريكيين الذين يعتبرون أنفسهم مسيحيين ويحضررون الصلوات في الكنيسة، وكيف أن النخب الإنگليين أصبحوا يشكلون العدد الأقل من بين النخب. إن جيل الألفية هذه ينأون بأنفسهم بعيداً عن المؤسسات الدينية سواء كانوا جماعات أو أفراد. لذا نرى أن أخطر وأشد النكسات التي تواجهها الديانة المسيحية هذه الأيام تتمثل في التراجع في عالم القيم. كما نرى كيف أن الثقافة الأمريكية قد تحولت بعيداً عن التوجه المسيحي الأرثوذكسي فيما يتعلق بالشذوذ الجنسي وممارسة الجنس خارج إطار الزواج ومنع الحمل وإنجاب الأطفال خارج إطار الزواج والطلاق وقضايا اجتماعية أخرى عديدة.

إن العديد من المسيحيين هذه الأيام يشعرون

ينص على أنه لا يجب اعتبار الأمريكيان ذوي الأصول الأفريقية سواء كانوا عبيداً أو أحراراً مواطنين أمريكيين.

يبدو أن هؤلاء المحافظين يخوضون ومنذ عقود طويلة حرباً ثقافيةً يقاتلون فيها على قضايا نشأت عن الثورة الجنسية. كما أن معظم المعلقين المحافظين الذين قرأت لهم في الأيام القليلة الماضية كانوا قد قرروا مواصلة القتال.

لا علاقة لي بالناس الذين كنت قد تحدثت عنهم فيما يتعلق بمعظم تلك القضايا الاجتماعية المثارة في المجتمع ولكني أمل أن يعتبروني صديقاً لهم ويحتفون بي. ومن هذا المنطلق أود أن أطلب منهم النظر في التغير الحاصل في هذا المسار، وأن يأخذوا في اعتبارهم إنهاء الحرب الثقافية التي نعيشها وهي الحرب الموجهة نحو الثورة الجنسية، وأن يقرروا إنهاء حرباً ثقافية أدت إلى عزل الغالبية العظمى ممن ينتمون إلى ثلاثة أجيال عن الدين أو المعتقد وأن يضعوا جانباً كل جهد من شأنه أن يؤدي إلى كارثة فيما يتعلق بالتواصل بين البشر وأن يقللوا من الإيمان ذي الفكر الخصب والمعتقد والحسن في مقابل الهاجس العام المتعلق بالجنس، وأن يعملوا على إنهاء حرب ثقافية ربما يكونون الخاسرين فيها على الأقل على المدى القريب. كما يبدو من الأفضل أن يأخذوا بعين الاعتبار حرباً ثقافيةً مختلفة، حرباً تكون ذات طابع وسطي في الدين وقوية أكثر بشهادتها المقنعة. إننا نعيش في مجتمع يعاني من كونه مجتمعاً بلا هوية محددة إضافة إلى تدفق التطرف إليه، حيث نشهد بنية اجتماعية تعيش حالة من التوتر والإنهاك والتزامات تعاني الكثير. فمجتمعنا يوجد فيه الملايين من الأطفال الذين يعيشون في حالة من التوتر. كما أن العديد من المجتمعات قد خسرت رأس مالها الاجتماعي، هذا بالإضافة إلى العديد من الشباب الذين يكبرون في بيئة متحررة جنسياً وبيئة اجتماعية بربرية بسبب عدم وجود معايير مشتركة.

بالغربة عن الثقافة السائدة في مجتمعهم، كما أنهم يخشون بأنه سرعان ما سيتم نبذهم اجتماعياً وبالتالي ممارسة التفرقة العنصرية ضدهم، وذلك بسبب تمسكهم بالتعاليم الدينية فيما يتعلق بزواج المثليين، كما ويخشون بأن تقوم كلياتهم بإلغاء شهاداتهم وأن تفقد مؤسساتهم الدينية الإعفاء الضريبي، وأن يتم الاعتداء على حريتهم الدينية ليواجهوا مزيداً من التضييق.

لقد كان وقع قرار المحكمة فيما يتعلق بزواج المثليين يشبه الشيء الذي وصل إلى أقصى ذروته ليكون بمقدوره أن يوجه ضربته للبيئة المجتمعية الحالية المحاصرة. وأما رود دريهر مؤلف الكتاب المشهور والذي هو بعنوان «كيف يمكن لدانتي أن ينقذ حياتك» كتب مقالاً في صحيفة التايم قال فيه أنه قد حان الوقت للمسيحيين بأن يتراجعوا استراتيجياً، ويبقوا في مجتمعاتهم الخاصة والتي يستطيعون فيها أن يحافظوا على ما أسماه «نور الإيمان الذي يضيئ عتمة الليل المحيط بهم» وأضاف يقول: «يجب علينا أن نتقبل حقيقة بأننا نعيش في دولة تمر ثقافياً في مرحلة ما بعد المسيحية، فمعايير وقواعد السلوك المسيحية التي عشنا في كنفها سنوات طويلة لم تعد موجودة الآن».

لقد لاحظنا أن معظم المعلقين المسيحيين اختاروا استراتيجية أخرى ألا وهي استراتيجية القتال. فالعديد ممن شاركوا في ندوة عقدتها مجلة First Thing حول القرار الذي أصدرته المحكمة لزواج المثليين الأسبوع الماضي طالبوا بالحكم في قرار الإجهاض المتعلق بالزواج. لقد ذكر روبرت بيتر جورج الباحث في الجانب النظري والاجتماعي المحافظ والأكثر شهرة وبراعة في البلاد بأنه، وتاماً مثلما رفض لينكولن وإبصار قرار دريد سكوت لذا وبحسب قوله فإنه: «يتوجب علينا أن نرفض ونقاوم ما يحدث من اغتصاب وتعد فاضح على القضاء». قرار دريد سكوت هو قرار

وقاسياً ولا رحمة فيه. إن المحافظين الاجتماعيين مجهزون، وباستطاعتهم أن يصلحوا هذا النسيج الممزق وأن يكونوا هم الرسل الذين ينشرون المحبة والكرامة ويكونون مثلاً للالتزام والتعاون والرحمة.

الشيعية في السعودية...

على نهج (أم عامر)

إحسان الفقيه- شؤون خليجية ٢٠١٥/٦/١

ومن يصنع المعروف في غير أهله
يلاقى ما لاقى مجير «أم عامر»
أدام لها حين استجارت بقرية
قراها من ألبان اللقاح الغزائر
وأشبعها حتى إذا ما تملأت
فرته بأنياب لها وأظافر
وأم عامر كما هو اسمها عند العرب، هي
أنثى الضبع، ويقال لها «نوش الخسيصة»، وكانت
لهذه الأبيات مناسبة، حيث أن من قالها يرثي بها
حال ابن عمه مع «أم عامر».

والقصة رواها البيهقي في شعب الإيمان،
ومفادها: أن قوماً خرجوا للصيد فعرضت لهم «أم
عامر» فطاردها حتى دخلت خباء أعرابي، فأرادوا
قتلها، فمنعهم وأشهر سيفه في وجوههم لأنها
احتمت به.

فحلب لها ناقة وقرب حليها إليها فشربت
وشبعت، فبينما كان الأعرابي نائماً، وثبت
عليه فبقرت بطنه وأكلت أحشاءه، فجاء ابن عمه
فوجده قتيلاً، ولم ير أم عامر في مكانها، فلم يزل
يتبعها حتى أدركها وقتلها، وأنشد هذه الأبيات..

فصار كل من يصنع معروفًا في غير أهله،
أو يُقدّم خيراً لمن لا يستحقه، يقولون عنه «كمجير
أم عامر».

لم يكد انفجار القطيف يحدث، حتى سارع
الشيعية داخلها بالتظاهر، ورفع اللافتات الطائفية

إن العديد من البالغين يشعرون بالحاجة لأن يكون
لحياتهم معنى، فهم يعيشون حياة تفتقر للروح. إن
باستطاعة المحافظين الاجتماعيين أن يساعدوا في
إعادة نسج المجتمع من جديد، كونهم يساهمون في
خلق الإيمان الذي يعزز الحب الخالي من مشاعر
الأنانية، كما باستطاعتهم أن يكونوا مثلاً
للاتزام وأن يكونوا مسلحين بالفكر الذي
يمكنهم من تمييز الحق من الباطل والتفريق بين ما
يرفع من شأن الإنسان وما يحط من قدره. أنهم
يقومون شخصياً بتقديم المساعدة المالية للفقراء
ورعاية الأيتام. إن الوجه الظاهري للمحافظة
الاجتماعية سيتمثل في أولئك الناس الذين يذهبون
إلى المناطق التي يوجد فيها المحرومون، ويقومون
بتشكيل منظمات تساعد في رعاية الأسر المستقلة.
أولئك هم الذين يبنون مؤسسات المجتمع في المناطق
التي يعيشون فيها حتى وإن كانوا قلة. أولئك هم
الذين باستطاعتهم أن يساعدونا لمعرفة كيف
يمكن للبطالة الاقتصادية والفقر الروحي تعزيز
بعضهما البعض. وهم الذين يتناقشون معنا حول
الغلو في الحياة اليومية.

إن هذه الحرب الثقافية هي حرب الفيلسوف
ألبرت شفايتزر والناشطة الاجتماعية دوروثي دي
أكثر من كونها حرب القس المسيحي الأصولي
جييري فالويل والمبشر المسيحي فرانكلن جراهام.
كما أنها الحرب التي تمتلك جيشاً يسمى جيش
الخلاص أكثر من كونها تحمل شكل الأغلبية
الثقافية. إنها تأخذ الشكل العام وبصورة هادفة
أكثر من كونها تأخذ الشكل الخاص الذي
يتبناه المحافظون الاجتماعيون.

إنني لا أتوقع أن يغير المحافظون الاجتماعيون
وجهة نظرهم حيال الجنس وبالطبع فإن القتال
حول مفهوم الزواج يمكن أن يُنظر له على أنه تلك
الجهود المبذولة لإعادة نسج المجتمع من جديد.
ولكن أرى أنه لا يمكن التراجع عن الثورة
الجنسية في الوقت القريب. إن النضال الأقرب إلى
كونه عملياً يتمثل في إصلاح مجتمع بات متشتتاً

التي تثير الشكوك في أنها قد أُعدت سلفاً، وهو ما قد يشير إلى العلم المسبق بالتفجير.

وبالرغم من أن الحكومة السعودية أدانت

العملية، وتحركت أمنياً بصورة سريعة وقوية، وبالرغم من أن (سلمان) توعد كل من يتعاطف حتى مع الحادث بالعقاب، إلا أن شيعة القطيف يُصرون على التظاهر والاحتجاج والتصعيد ضد الحكومة السعودية، عبر اتهامها بالطائفية.

شيعة المملكة لا يتعاملون باعتبارهم

مواطنين سعوديين، ولا يدينون بالولاء لتلك البلاد، إنما ولاؤهم لإيران كـشأن الشيعة في العالم، والذين تجمعهم ولاية الفقيه، لذلك ينظرون دائماً وخاصة في المنطقة الشرقية والقطيف، إلى الحكومة السعودية على أنهم أعداء، مُحتلين.

ولم يكن التفجير وما أعقبه من اضطرابات

أثارها شيعة المملكة، سوى رسالة إيرانية إلى الحكومة السعودية، بأنها قادرة على تحريك أقليتها وأتباعها لضرب أمن المملكة، وهو ما يقوم به شيعة السعودية بامتياز.

شيعة السعودية تاريخ من الاضطرابات:

شهدت المنطقة الشرقية التي يتمركز فيها الشيعة العديد من الاضطرابات التي أحدثوها، منذ أن ضمها الملك عبد العزيز آل سعود عام ١٩١٣م، وبرز عدم تنافسهم مع السياق الوطني العام، وأبوا إلا أن يكونوا صداعاً في رأس الحكومة السعودية.

ذكر ريتشارد هيرير دكمجيان في كتابه «الأصولية في العالم العربي»، أن المدعو محمد الحبشي الشيعي أنشأ عام ١٩٢٥م جمعية شعبية للمطالبة بحقوقهم المزعومة، وأن الشيعة بعد ظهور النفط في المنطقة الشرقية وعملهم في صناعته، فجّر عمّالهم التظاهرات ضد الحكومة إبان الحرب العالمية الثانية.

عام ١٩٤٨م وصلت القلاقل الشيعية إلى حد إقامة تظاهرات عنيفة واسعة النطاق في القطيف، وأحدثوا فيها الفوضى، بقيادة محمد بن حسين

الهراج، وطالبوا بالانفصال عن المملكة.

عام ١٩٤٩م، اكتشفت الحكومة السعودية وجود جماعة ثورية في القطيف امتدت إلى جبيل تحت اسم جمعية تعليمية، قامت الحكومة بحلها على الفور.

قام شيعة القطيف بمظاهرات عمالية ضخمة أعوام ١٩٤٤م، ١٩٤٩م، ١٩٥٣م.

عام ١٩٧٠م أحدث الشيعة اضطرابات واسعة النطاق في القطيف أيضاً، واضطرت الحكومة إرسال الحرس الوطني للسيطرة عليها.

وفي عام ١٩٧٩م، وفي القطيف أيضاً، قام الشيعة بمظاهرات عارمة، تزامناً مع الحداد الشيعي في يوم عاشوراء، وذلك في أعقاب اندلاع الثورة الخمينية، ورفعوا شعاراتهم الطائفية مثل: «مبدؤنا حسيني، وقائدنا خميني» وأخرى تحريضية ضد الحكومة السعودية.

في موسم حج ١٤٠٧هـ، شارك شيعة المملكة العربية السعودية بالتعاون مع الحرس الثوري الإيراني والتنسيق مع الحجاج الإيرانيين، بأحداث شغب في الحرم المكي، لإظهار الحكومة السعودية على أنها لا تستطيع حفظ الأمن في موسم الحج، وأنها تعتدي على الحجاج، وسقط المئات من القتلى والجرحى خلال العملية التي أشعلوا فيها النار في منشآت حول الحرم وسيارات ونحوه.

وفي عام ١٤٠٩هـ، قام شيعة المملكة بالتعاون مع حزب الله الكويتي، باستعمال الغازات السامة في نفق المعيصم بعد عودة الحجاج من منى إلى مكة، ما أسفر عن مقتل وإصابة المئات من الحجاج.

التنظيمات الشيعية المسلحة:

قامت إيران بتشكيل تنظيمات شيعية مسلحة في عدة دول منها السعودية، انطلاقاً من مبدأ تصدير الثورة الخمينية، وهو ما ظهر أثناء الصدام الأمني مع تلك التنظيمات التي اندست في موسم الحج ١٤٠٧هـ.

اتخذت الحركة الشيعية السعودية اسم «منظمة الثورة الإسلامية لتحرير الجزيرة العربية»، وتوزّع أعضاؤها في عدة دول، وأنشأوا في لندن مجلة الثورة الإسلامية والتي تم تغييرها بعد ذلك لتصبح «الجزيرة العربية».

كما أنشأوا ما يعرف بـ «اللجنة الدولية لحقوق الإنسان في الخليج والجزيرة العربية»، واستطاعوا الوصول إلى كثير من المنظمات العالمية ومنظمات حقوق الإنسان التابعة للخارجية الأمريكية والتي تعاونت معهم ودعمتهم.

إلا أنها دخلت مرحلة جديدة بعد عهد الخميني، حيث برزت توجهات جديدة للسياسة الإيرانية من ضرورة تصدير الثورة عبر التغلغل الاقتصادي والثقافي ونشر المذهب الشيعي، في دول المنطقة، ما ترتب عليه إعادة ترتيب الأوراق بالنسبة لزعماء شيعة العرب، والذين سعوا للتغلغل في أوطانهم وتوسيع نفوذ حُلمهم الفارسي.

تغير اسم الحركة من «منظمة الثورة الإسلامية لتحرير الجزيرة العربية» إلى مسمى آخر مناسب للمرحلة، وهو «الحركة الإصلاحية في الجزيرة العربية»، وذلك في إطار المصالحة الشكلية التي تمت مع الحكومة السعودية عام ١٩٩٣م، والذي تعهد فيها زعماء الشيعة في المنطقة الشرقية، بالانفصال تنظيمياً عن دولة إيران.

وأما عن عموم شيعة السعودية (أي غير المنتسبين للحركة المذكورة)، فقد ذكر صاحب كتاب «أأيقاظ قومي أم نيام»، أنهم كانوا كغيرهم يتلقون تعليماتهم من الحرس الثوري الإيراني، وتدريبوا على السلاح في لبنان، ومنها كانوا يسافرون إلى إيران بجوازات سفر غير سعودية، للتدريب على أشياء أخرى، ثم يعودون إلى السعودية وكانهم لم يغادروا لبنان، وكانوا بالتنسيق مع مسئولين سوريين ولبنانيين، يقومون بتدريب الأسلحة إلى السعودية والكويت والبحرين، وقد ضُبط بعضها، وتبين أن باسل حافظ الأسد كان أحد عناصر هذه العصابة.

جهود الحكومة السعودية في احتواء الشيعة:

بذلت المملكة جهوداً ضخمة، لاحتواء الشيعة، ودمجهم في السياق الوطني السعودي الذي يضم كافة أبناء المملكة:

عقب المصالحة التي أظهرها قادة الشيعة في السعودية، أفرجت السلطات عن المعتقلين الشيعة سمحت للشيعة المنفيين بالعودة إلى البلاد.

تبنت الحكومة برنامجاً شاملاً لتحسين المستوى المعيشي في المنطقة الشرقية التي يتركز بها الشيعة. قامت الحكومة بمنحهم وظائف في المؤسسات الرسمية والوزارات والمراكز المختلفة في الإدارة المحلية.

سمحت الحكومة لشيعة القطيف بإجراء مراسم العزاء في عاشوراء عام ٢٠٠٥م.

في فبراير ٢٠٠٥م، حصل الشيعة في القطيف على جميع المقاعد الستة المتنافس عليها في القطيف، وعلى خمسة من ستة مقاعد في الأحساء.

تم تعيين سبعة قضاة شيعة يفصلون في قضايا الأحوال الشخصية والمواثيق والوقف في ثلاثة محاكم خاصة بالشيعة، وأنشأت لهم محكمة الأوقاف والصايات التابعة لوزارة العدل.

تم تعيين أربعة منهم في مجلس الشورى. ويقول الكاتب عبد العزيز النجدي في تقرير له على موقع شؤون إسلامية: «في شهر يونيو ٢٠٠٨، عقدت رابطة العالم الإسلامي، اجتماعاً لحوار الأديان في مكة المكرمة، شارك فيه مجموعة من شيعة السعودية على رأسهم حسن الصفار، الذي دُعي كذلك للمشاركة في مؤتمر حوار الأديان في مدريد في شهر يوليو من العام نفسه».

إطالة على القطيف:

وأما القطيف منبع الاضطرابات والقلق، والتي دأب شيعتها على اللطم والعويل والتنديد بالطائفية من قبل أهل السنة والحكومة، فإنها قد حظيت بامتيازات ليست لغيرها من المناطق بالمملكة، وقدرا من الحريات يحسداهم عليها أهل السنة.

تنتشر مئات الحسينيات في شتى مناطق القطيف، يتم إحياء مختلف الاحتفالات الشيعية في كل منها..

رفع الأذان بمكبرات الصوت بالأذان على الطريقة الشيعية (أشهد أن عليا ولي الله أشهد أن عليا ولي الله حي على خير العمل)..

إقامة صلاة العيدين والجمعة وفق أحكام مذهبهم...

انتشار الجمعيات الخيرية والاجتماعية وجمع التبرعات التي تملأ الإعلانات لها شوارع القطيف.

الحرية التامة في جمع الخمس، وصرفها ونقلها في الداخل ومنه إلى الخارج (إيران).

حرية الاجتماعات في سائر احتفالياتهم الشيعية...

وجود دائرة الأوقاف والمواريث والأحوال الشخصية لقضاة المذهب الشيعي..

السماح لهم بالإعلان والسفر للزيارات الدينية في العراق وإيران وسوريا وغيرها...

عشرات المكتبات الشيعية التي تباع الكتب الشيعية والمعارض التي تقام في مناطقهم.

انتشار الحوزات العلمية التي تُدرّس المذهب الشيعي للرجال والنساء في جميع مناطقهم...

هذا بالإضافة إلى التدفقات المالية التي تنهال على القطيف لعمل مشروعات تنموية واقتصادية وصحية وخدمية، والبنية التحتية.

هذا نذر يسير مما تقوم به الحكومة السعودية لاستيعاب الشيعة، والذين لا يزالون في تمردهم على الحكومة والنظام العام في بلاد الحرمين.

شيعة المملكة وحلم الانفصال:

فهل بعد كل هذه الجهود دخل الشيعة في المشروع الوطني في المملكة واندمجوا فيه؟ بالطبع كلا..

والسبب في أنهم لا ينتمون إلى هذا البلد، فولاة كل شيعي في العالم إنما هو لإيران، وطنه الأم، ويندر من شدّ عن هذا السياق.

وليس ذلك فحسب، لكن مطالب الانفصال بحكم ذاتي في المنطقة الشرقية للشيعة قد تعالت، وفي هذا المقام، نستعرض بعض لمحات لهذا الخطاب الانفصالي للشيعة في المملكة من خلال «كتاب الحراك الشيعي في السعودية تسييس المذهب ومذهبة السياسة» لمؤلفيه: بدر الإبراهيم ومحمد الصادق:

التصقت المطالبة بالانفصال بالشيعي نمر النمر، وذلك بعد حديثه عن ذلك في خطبته الشهيرة بعد أحداث البقيع.

وكان جمع من الشيعة قد تجمهر أمام فرع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المدينة، متهمين أحد أعضاء الهيئة بتصوير النساء الشيعيات أثناء زيارة البقيع حيث يوجد قبور أربعة من أئمتهم، بينما أكدت الهيئة أنهم دخلوا البقيع في غير الوقت المخصص للزيارة، وهو ما أدى لاندلاع الأحداث.

واجهت قوات الأمن أحداث الشغب والتظاهر، بينما صعدّ شيعة القطيف احتجاجاتهم، وبرز نمر النمر في خطابه التحريضي الشهير، حيث قال فيه ضمن ما قال: «إذا حال الوضع بيننا وبين كرامتنا سندعو للانفصال».

وحرّض النمر أتباعه على حمل السلاح قائلاً: «كرامتنا أغلى من وحدة هذه البلاد، لن تتألوا عدلاً إلا بالجهاد».

كما أعتبر حمزة الحسن المنظر الرئيس للانفصال في الحالة الشيعية، حيث تحدّث عن الانفصال في أكثر من مناسبة.

تحدّث حمزة الحسن في برنامج «في الصميم على شاشة بي بي سي بالعربية، عام ٢٠٠٩م، عن الانفصال باعتباره حقاً للمناطق التي كانت تتمتع بالاستقلالية.

في عام ٢٠٠٩م أيضاً، أصدر حمزة الحسن كتاباً عن نفس الموضوع بعنوان «هواجس الوحدة والانفصال في السعودية» أسهب في شرح وجهة نظره الانفصالية.

والذي عرقلته التوجهات الجديدة في السياسة الخارجية السعودية بقيادتها الجديدة. وكما ترون .. لطالما أحسنت الحكومة السعودية لأبناء الطائفة الشيعية، ولطالما منحتهم امتيازات، لكنهم وهذا دأبهم كانوا على نهج «أم عامر».

فياليت ليبراليي بلادي والمتعاطفين من الإنسانيين الانتقائيين أو ياليت الشيعة (أنفسهم) في السعودية وبقيّة بلادي يُحدّثونا (قليلاً) عن أنباء العدل مع الأقليات التي احتلت مضاربها إيران ..

تواطؤ الأمم المتحدة مع إيران ضد السنة

د. محمد بن صالح العلي - موقع شؤون خليجية ٢٠١٥/٧/٦

من المعروف أن هيئة الأمم المتحدة تخضع في سياستها للدول الكبرى (الغربية)، وهي لتستطيع أن تخرج على تلك السياسات، ومن المعروف أن أمريكا وتتبعها أوروبا قد تواطأت مع إيران في توجهاتها، وأنها حسمت أمرها، فالأمم المتحدة تابعة لهذه التوجهات، وهذا ما نلمسه في تلك التوجهات، وهذه أبرز النقاط التي توضح تحالف الأمم المتحدة مع إيران والشيعة ضد السنة:

- ١ - توفير الحماية للميليشيات الشيعية وعدم إصدار أي إدانات جديّة ضد الإرهاب الشيعي؛ ففي الوقت الذي تصدر الأمم المتحدة قوائم سنوية للمنظمات الإرهابية في العالم يتم التركيز فيها على الحركات السنية دون التطرق إلى المنظمات الشيعية.

- ٢ - عدم إدانة إيران لقيامها بعمليات مسلحة خارج أراضيها وداخل دول أخرى، والتغاضي عن مشاركة فرق عسكرية إيرانية كالحرس الثوري وغيره في القتال ضد شعوب دول أخرى (العراق وسوريا).

- ٣ - مد مظلة الحماية لقوات حزب الله اللبناني للسيطرة على الدولة اللبنانية وتجاهل إرسال حسن

ويعضد ذلك ما نقله الباحث عبد العزيز النجدي عن المحلل الألماني ماكسميلان ترهال في دراسة مستفيضة لمواقف الشيعة في الخليج العربي، أشار فيها إلى أن «أنظار شيعة السعودية ترنو إلى تحقيق الحكم الذاتي في المنطقة الشرقية على نمط الحكم الذاتي الذي حظي به شيعة العراق في الجنوب» على حدّ قوله.

هذا ما يريده شيعة المملكة:

لسنا في حاجة إلى مزيد من التأكيدات على أن شيعة السعودية ما هم إلا أداة لتكريس المشروع الإيراني، وأن تحرُّكهم الحالي تحت الرعاية الإيرانية بعد تفجير القطيف، يهدف إلى زعزعة أمن واستقرار البلاد لصالح إيران واستمرار مشروعها، ولتحقيق أهداف داخلية أهمها:

- ١ - دعم الخطاب الانفصالي الذي كان نمر النمر قد بدأه عام ٢٠٠٩م.

- ٢ - الضغط لتغيير المناهج التعليمية في المملكة على نحو يخدم طائفيتهم، وهو ما لمسناه في شعاراتهم أثناء تشييع جناز قتل حادث القطيف، حيث اتهموا وزارة التربية والتعليم ووزارة الثقافة والإعلام، والشؤون الإسلامية بأنها متسبب في الحادث.

- ٣ - بداية التدشين لتكوين ميليشيات شيعية مسلحة، وهو ما بادر به أحد عمائهم «عبد الجليل الزاكي» - أسوة بما طالب به «طاهر الشميمي» - بعد الحادث، حيث دعا إلى تكوين الميليشيات لحماية الشيعة.. على حدّ تعبيره.

- ٤ - الضغط على الحكومة السعودية، لإلغاء الخطوات التي اتخذتها في احتواء التيار الإسلامي السني.

- ٥ - منح الشيعة المزيد من الاستحقاقات، كزيادة نسبة التمثيل السياسي.

- ٦ - الإفراج عن معتقلي الشيعة ممن أُدينوا بأعمال عنف وتحريض على النظام.

والأهم من ذلك، أن الشيعة يؤدّون دورهم تجاه إيران الوطن الأم، لاستمرار مشروعها التوسعي،

نصر الله لقوات شيعية لقتال الشعب السوري السني ومشاركة قوات لبنانية أخرى في العراق واليمن.

٤- تجريم حركات الثورة السورية وفصائل المقاومة ضد نظام بشار الأسد وإصدار البيانات المتكررة ضد الفصائل التي تقاتل الأسد دون الإشارة إلى المرتزقة الشيعية الذين جاءوا من الخارج ودول آسيوية ليقتلوا الشعب السوري لأسباب طائفية.

٥- مساندة الحكومة الطائفية التي تحكم العراق وترتكب الفظائع ضد السنة، ودعم الحكم الطائفي بكل الوسائل، والضغط على دول العالم لتقديم الدعم لهذه الحكومة التي ترتكب المذابح، وتمارس الأمم المتحدة دورا رئيسيا في إجبار المنظمات الدولية ومنها جامعة الدول العربية لإدماج الحكومة الطائفية في كل المجالات والهيئات والتنسيق معها لتأكيد شرعيتها.

٦- تجاهل العمل الإنساني الدولي للشعب العراقي السني اللاجئ والنازح وإهمالهم وتركهم عرضة لاعتداءات الميليشيات الطائفية.

٧- التستر على الجرائم الطائفية والتطهير العرقي الذي تمارسه أكثر من ٤٠ ميليشيا عراقية وإيرانية تعمل بشكل علني وفي ظل حماية دولية.

٨- دعم الانقلاب الحوثي في اليمن والعمل على تمكين الأقلية الطائفية التابعة لإيران من الحكم.

٩- السعي لانتزاع ملف اليمن من المملكة العربية السعودية وإدخال إيران في المفاوضات كطرف أصيل، أي بدلا من إدانة التدخل الإيراني يتم الاعتراف بها كصاحب حق!

١٠- تجاهل عمليات الإرهاب التي يقوم بها عملاء إيران في اليمن ضد المواطنين والمدن وإظهار ما يحدث وكأنه صراع بين أطراف وليس انقلابا مدعوما من إيران يريد أن يسيطر بالإرهاب وبقوة السلاح على الدولة والشعب.

وقائع كثيرة تكشف انحياز الأمم المتحدة

للشيعية ضد السنة وتحالفها مع إيران ضد الدول العربية، واتجاه الأحداث يؤكد أن المنظمة الدولية لم تعد تعمل على منع الحروب وإنما تزيد اشتعالا، بالانحياز لطرف بعينه ضد أمتنا وتوظيف الحقد والكراهية لتحقيق أهداف الدول الغربية المهيمنة.

فإذا نظرنا إلى ما يجري في سوريا نجد أن ما يقوم به مبعوث الأمم المتحدة الدبلوماسي السويدي والحاصل على الجنسية الإيطالية ستافان دي مستورا يؤكد الانحياز ضد الشعب السوري وأحلامه في الإطاحة بالسفاح بشار الأسد، فالأمم المتحدة تعمل على تعقيد المشكلة وليس حلها، ولولا التدخل الدولي منذ بداية الثورة لسقط بشار منذ زمن؛ فاستراتيجية المنظمة في سوريا تركز على تشكيل كيان سياسي موالٍ للغرب لاستلام الحكم ومنع الثوار من إسقاط الأسد وإضعافهم بعزل الرافضين للغرب واستمالة الموالين.

ولتطبيق الثوار وانتزاع زمام المبادرة منهم تعمل الأمم المتحدة على تدويل القضية السورية وجعل حلها بالخارج وتشرك في المفاوضات روسيا وإيران لتطويل أمد الصراع إلى أطول فترة ممكنة وتعقيد لاستنزاف طرفي الأزمة السورية بما يصب في النهاية لصالح الكيان الصهيوني.

وفي هذا السياق لم يكن مفاجئا ما صرح به مبعوث الأمم المتحدة في سوريا دي مستورا بأن «الأسد جزء من الحل وأن أي سيناريو لإنهاء الأزمة السورية لا يستبعد بشار»، فالجهد الدولي لا يرى بشار مجرما وأن سقوطه -كما يقول الإسرائيليون- ليس من مصلحة إسرائيل، فهو لم يطلق رصاصة واحدة تجاه الكيان الصهيوني رغم تعرضه للكثير من الاعتداءات الإسرائيلية، وكان في كل مرة يتعرض للضرب «يحتفظ بحق الرد» ولم يكن شعار الممانعة سوى جعجعة رحي بدون طحين.

وفي اليمن كان دور الأمم المتحدة

مكشوفاً، فمنذ بداية الانقلاب الحوثي بدا واضحاً مشاركة مبعوث الأمين العام الدبلوماسي المغربي جمال بن عمر في تسليم عاصمة الدولة والمحافظات اليمنية قطعة قطعة للمليشيا الطائفية التابعة لإيران، وامتنعت المنظمة عن إدانة الإرهاب الذي تعرض له اليمنيون، وظل بن عمر يقدم تقارير مضللة ويدلي بتصريحات للإعلام كاذبة عن اقتراب الوصول إلى حل للأزمة، للتغطية على الانقلاب المسلح وعملية السيطرة التي تتم.

وأوضح مثال على عملية التضليل أنه بينما كان الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي وأركان الحكومة محبوسين ورهن الإقامة الجبرية في صنعاء كان بن عمر يتحدث عن استجابة الحوثيين للحوار وصوّره على غير صورتهم، وظل على هذا الموقف المخادع حتى بعد أن سعى الحوثيون للتمدد جنوباً واستخدموا الطائرات لقصف قصر المعاشيق بعدن بهدف قتل الرئيس الذي أفرج عنه الحوثيون بطلب من مجلس الأمن، بل وحتى بعد نهاية مهمته زعم بن عمر أن عاصفة الحزم عطلت الحل، وهي التي جاءت في آخر لحظة لمنع سقوط عدن وسقوط كل اليمن تحت أقدام عملاء إيران.

أيضاً عندما تدخلت السعودية في الوقت الحرج لإنقاذ اليمن ودفاعاً عن أرض الحرمين ضد التغول الإيراني والإمساك بملف اليمن لإدارة المعركة العسكرية والسياسية وإصلاح ما أفسده بن عمر قامت الأمم المتحدة بعد فترة ارتباك بالالتفاف والسعي لانتزاع ملف اليمن من السعودية، وأعلنت بدون تنسيق مع السعوديين والحكومة اليمنية عن مؤتمر في جنيف وضم إيران للمفاوضات، وهنا أفشلت المملكة المؤتمر في البداية، لكن ظلت الأمم المتحدة تواصل الضغط فرفضت السعودية الحضور ووافق الرئيس اليمني هادي على الحضور على ألا يبدأ التفاوض من الصفر مطالباً بتنفيذ قرار مجلس الأمن بانسحاب الحوثيين وتسليم أسلحة الدولة.

ويظل العراق أكبر مثال على دور الأمم المتحدة في توفير الغطاء لعمليات الإبادة التي يتعرض لها الشعب العراقي على أيدي حكومة مليشياوية طائفية، فالمنظمة الدولية شرعنت الاحتلال الأمريكي منذ ٢٠٠٣ وأضفت المشروعية على جرائم العصابات الشيعية بالمشاركة مع إيران، وقدمت كل المبررات لعمليات الإبادة ضد السنة والقتل بكل أنواع أسلحة الدمار للمدنيين في المدن السنية.

لم تصدر إدانات ضد المليشيات الشيعية المتهمة بالتطهير العرقي في ديالى وصلاح الدين وفي بغداد، ولم تستنكر الأمم المتحدة ما يجري من تهجير وهدم المدن وممارسات إجرامية وفظائع ضد ملايين العراقيين الذين هربوا كلاجئين خارج بلدهم وملايين النازحين الذين لم ترحمهم طائرات إيران والحكومة الطائفية التي تصب عليهم البراميل المتفجرة التي أصبحت سلاحاً طائفيًا بامتياز.

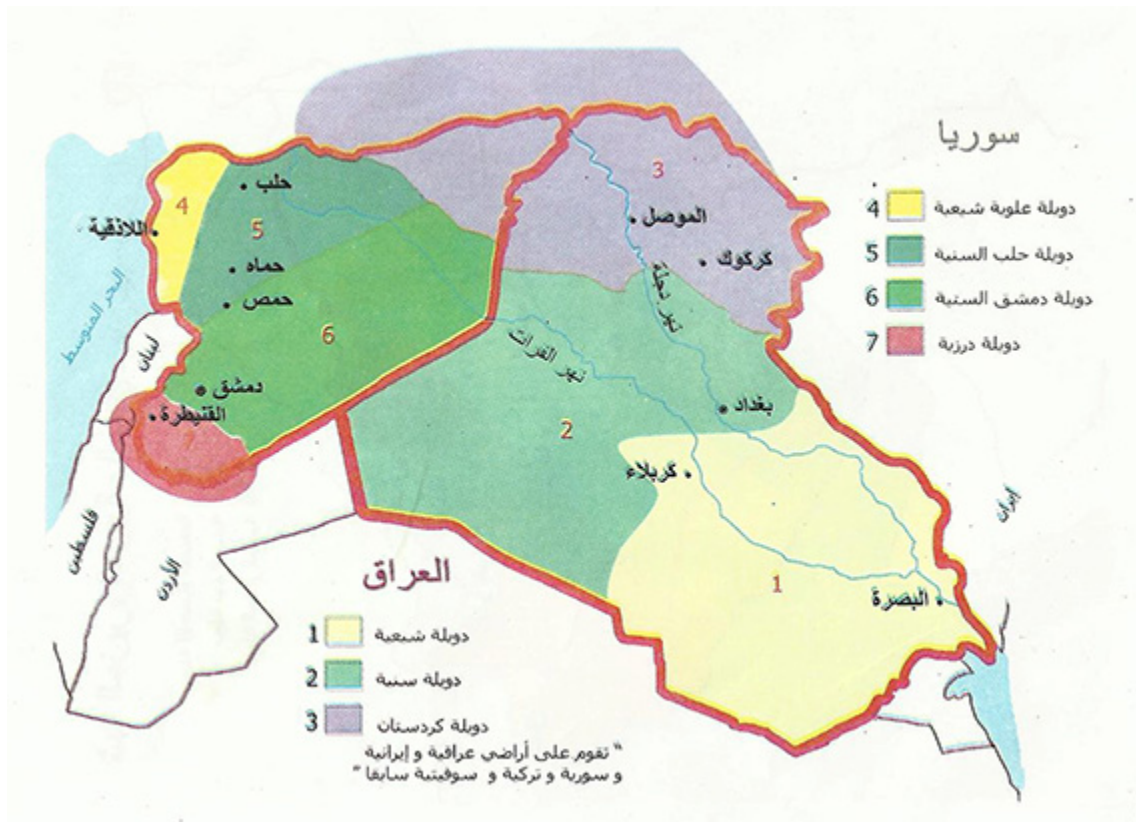
الأخطر في العراق هو تأييد الأمم المتحدة للتدخل العسكري الإيراني واعتباره تدخلاً مشروعاً في إطار ما يسمى مكافحة الإرهاب، وتلتزم المنظمة الدولية الصمت تجاه الإبادة الطائفية التي يقودها جنرالات الحرس الثوري الإيراني الذي أصبح حليفاً بعد أن كان متهماً من قبل بالإرهاب.

ما تقوم به الأمم المتحدة بالتحالف مع إيران والشيعية ضد الأمة يحتاج إلى وقفة، ويقتضي من العرب أن ينتبهوا إلى أن إيران ما كان لها أن تتوسع وتبتلع الدول العربية، الواحدة بعد الأخرى إلا بهذا الدعم الدولي، فهذا الظهور الإيراني صنيعة الغرب والأمم المتحدة، وليس بسبب جهد إيراني شيعي، فهذا المشروع الطائفي عبر التاريخ ليس لديه القدرة على العودة بمفرده وإنما يعتمد دوماً على الغرب الصليبي، ووقائع التاريخ تشهد.

ويظل العراق أكبر مثال على دور الأمم

وبين المطامع الأمريكية والإسرائيلية والإيرانية تدور رحى الحرب وخرائط التقسيم للمنطقة، بما يخدم هذه الأطراف الثلاث التي تشهد العلاقات بينهما فترة توصف بالحميمية، وإن ظهر على المستوى الدبلوماسي أو السياسي عكس ذلك، فالولايات المتحدة تحالفت بشكل غير معلن مع إيران لمحاربة تنظيم «داعش»، وفي هذا الإطار يجري تفيت العراق وسوريا على أساس مذهبي إلى

سامية عبد الله – موقع شؤون خليجية ٢٠١٥/٧/٧



وتبارك إسرائيل التحركات الإيرانية لإنهاء
المعارضة السورية السنية، وإنهاء حزب الله في
معاركها بما يشغلهم عن ضرب أو تهديد إسرائيل،
كما أن إنهاء العراق وتدمير الجيش العراقي
والجيش السوري النظاميين يخدم دولة إسرائيل،
ويضمن لها التفوق العسكري.

وتدخلت الولايات المتحدة ضد ثورات الربيع العربي لضمان إنهاء دول عربية في حروب أهلية واستنزافها وتقسيمها، في اليمن ومصر وليبيا، حيث دعمت الولايات المتحدة الانقلاب في مصر، والذي أدى لإلحاق الجيش المصري في السياسة وإنهاكه في الشوارع، وترك مهمته القومية على الحدود، وقيامه بمحاربة الشعب ودخوله في مواجهه مباشرة معه، وقد تتجه مصر لحرب أهلية تضعف الجيش الوحيد الباقي بالمنطقة، وفي ليبيا واليمن تدور رحى الحرب بين الثورة والثورة المضادة، وسط حرب أهلية تنفرج عليها الدول الكبرى دون أي رغبة في إنهاؤها أو حسمها، ما يرجح اتجاهاهما أيضاً للتقسيم على الأقل لدولتين.

تقسيم بالتراضي؟

في نقلة نوعية، دعا رئيس مجلس النواب العراقي، سليم الجبوري، إلى تقسيم العراق بالتراضي دون إراقة الدماء، في حال أخفقت عملية تحقيق المصالحة الوطنية، مشيراً إلى موافقة أغلب الأطراف السياسية على ذلك.

ونقلت وكالة «رووداو» الكردية عن الجبوري في مقابلة تلفزيونية، الجمعة الماضي، قوله: «ليس لدينا مشكلة مع تقسيم العراق بالتراضي، وصوت الدعوة إلى تقسيم العراق يتعالى، ويحظى بقبول واسع في الشارع العراقي».

في حين، عزا الجبوري خطورة المرحلة في العراق ما بعد القضاء على تنظيم الدولة إلى انتشار السلاح بين الميليشيات الشيعية، التي تقاتل مع القوات العراقية، إضافة إلى توسيع نفوذها في البلاد، لافتاً إلى أن الميليشيات التي تقاتل في صفوف القوات الأمنية باتت تشكل خطراً على البلاد.

الترويج للتقسيم لحل النزاعات

بدأت بعض وسائل الإعلام مؤخراً تتناول فكرة احتمال اللجوء إلى فكرة التقسيم من أجل حل النزاع المسلح الدائر في كل من سوريا والعراق حالياً، وبحسب مراقبين، فإنه بشكل عام فإن التقسيم سيؤدي إلى خلق ٥ دويلات جديدة في كل

من سوريا والعراق، هي: دولة للشيعية ودولة للأكراد، وخلق دولة لنظام بشار الأسد، ما لم يكن هناك فعل خارجي يؤدي إلى سقوط بشار الأسد ونظامه، وحذروا من أن الدولة السنية لن تكون متجانسة، بل غالباً ستتقسم إلى جزأين، الجزء الأكبر يمثل تنظيم الدولة في المناطق الخاضعة له في كل من سوريا والعراق، بينما الجزء الثاني ستمثله جبهات المعارضة السورية المسلحة.

وتتكون العراق من ٣ مجموعات رئيسية، الأكراد ويمثلون نسبة ١٧٪ تقريباً من إجمالي العراقيين، ويتمركزون في المنطقة الشمالية الشرقية. وهناك السنة البالغ عددهم قرابة ٢٠٪ من إجمالي السكان، ويتمركزون في مناطق وسط العراق. والشيعية وهم المكون الأكبر للشعب العراقي ويمثلون نحو ٦٠٪ من إجمالي السكان ويتمركزون في المناطق الجنوبية. وفي حالة ما حدث تقسيم للعراق طبقاً للوضع الميداني الحالي، فإن العراق سيتم تقسيمها إلى ٣ دول، دولة الأكراد، ودولة السنة، ودولة الشيعة.

خارطة الهلال الشيعي

وبعد العراق وسوريا واليمن ساحة للتمدد والمطامع الإيرانية، وقد اعترف قائد الحرس الثوري الإيراني، اللواء محمد علي جعفري، بأن تدخلات إيران في اليمن وسوريا تأتي في إطار توسع خارطة الهلال الشيعي في المنطقة.

وبحسب موقع محطة «برس تي في» الإخبارية الإيرانية، في ٩ مايو الماضي، فقد اعتبر جعفري أن ما أسماه «نظام الهيمنة الغربي» بات يخشى من توسع الهلال الشيعي في المنطقة، والذي يجمع ويوحد المسلمين في إيران وسوريا واليمن والعراق ولبنان»، على حد قوله.

ووفقاً لوكالة أنباء «فارس»، فقد أقر جعفري خلال كلمته، بوجود تدخل إيراني في اليمن، مشدداً على أن هذا التدخل «غير مباشر». وبهذا يختزل قائد الحرس الثوري الإيراني الشعب اليمني بالمليشيات الحوثية، التي يصفها بأنها تواصل الثورة، أي الثورة الإيرانية.

وحول التغلغل الإيراني في سوريا ودعم نظام الأسد بالمال والسلاح والقوات العسكرية ضد ثورة الشعب السوري، قال جعفري: «إيران نظمت ١٠٠ ألف من القوات الشعبية المسلحة المؤيدة للنظام السوري وللثورة الإسلامية الإيرانية ضد المعارضة السورية، وذلك في إطار جبهة المقاومة»، حسب زعمه، وعلى الرغم من ذلك ظل النظام الإيراني ينفي تدخله في الشأن السوري، مؤكداً أنه يقدم الاستشارة فقط لنظام بشار الأسد.

وبشأن التدخل الإيراني في العراق، قال قائد الحرس الثوري الإيراني: إنه تم «تسليح ١٠٠ ألف من الشباب الثوري والمؤمن في قوات (الحشد الشعبي)، التي قاتلت وأوجدت رصيماً عظيماً للدفاع عن الإسلام والسيادة الإسلامية والثورة الإيرانية في المنطقة»، حسب زعمه.

مخطط البنتاجون للتقسيم

كشفت دراسة خطيرة مخططاً أمريكياً لتقسيم الدول العربية، والتي سربت من أوراق «البنتاجون»، ونشرت تسريباتها صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية، والتي كشفت عن وجود مخطط يقضي بتفتيت الدول العربية قبل نهاية عام ٢٠١٥.

شملت الدراسة عدداً من المقترحات، والسيناريوهات المفترض تطبيقها على مراحل، لتحقيق الهدف، والمخطط الأمريكية فيها تقضي بتقسيم خمس دول عربية إلى (١٤) دولة، منها تقسيم سوريا إلى ثلاث دول على خلفية الصراع المذهبي والديني، واحدة للطائفة العلوية، ودولة للأكراد، وانضمام سنة سوريا إلى المحافظات

السنية في العراق، لتشكيل دولة «سنستان»، أما مصر يتطلب العمل على تفتيت الجيش المصري بافتعال إدخاله في مواجهات مع شعبه والهدف تفتيته وإضعافه، وفي العراق استغلال النعرات الطائفية التي غذاها الغزو الأمريكي.

وحسب التسريبات، أن يتم اتحاد شمال العراق مع دولة الأكراد في سوريا، أما الوسط السني العراقي فيتحده مع سنة سوريا، فيما يبقى جنوب البلاد للشيعا، وفي ليبيا يتم دفع النعرات القبلية إلى الانقسام إلى ثلاث دويلات، واحدة في الشمال الغربي وعاصمتها طرابلس، والثانية في الشرق تتبع لبنغازي، إضافة إلى دولة فزان التابعة لسبها، وفي اليمن- الذي يعاني الفقر والانقسام - فسيصبح يمنين اثنين، شمالي وآخر جنوبي، على أن تجزأ شبه الجزيرة العربية.

تستهدف المخطط المسربة «إحداث مواجهات إيرانية شيعية مع السعودية تنتقل لأعمال عنف»، وحسب تسريبات «البنتاجون»، فإن هناك (٦٩) سيناريو لتطبيقها، حسب الدراسة التي صنفت الجيش الإيراني، والجيش السوري، والجيش المصري، والجيش السعودي، والجيش الباكستاني، كأقوى الجيوش التي تملك ترسانة أسلحة، فإن أولوية الخطة أشارت إلى تفتيت تلك الجيوش تمهيداً لاحتلال بلادها كخطوة لاحقة.

إسرائيل ومخطط بلقنة المنطقة

في عام ١٩٨٢، سربت أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية دراسات عن ضرورة بلقنة المنطقة وتقسيمها على أساس عرقي وطائفي، وكانت سوريا، بحكم تركيبها السكانية التي يغلب عليها البعد الطائفي، النموذج المطروح للتطبيق، وذلك حتى تتفرد إسرائيل بقيادة المنطقة، والهيمنة على مقدراتها، بعد أن تغرق دولها في أتون الحروب الداخلية، بحسب محللين.

ليت انهم تحركوا في دائرة الاختلاف الذي يحافظ على اخلاقيات الخصومة و واجب الضيافة، عندها يمكن ان نحاورهم او نعاتبهم او نحترم وجهات نظرهم، لكنهم كشروا عن انيابهم، وخلعوا الاقنعة التي تخفي اضغانهم، واشهروا ما ابتلعوه من كراهية، حتى انه لم يسلم من فجورهم احد، لا المناهج التي اقحموا عليها داعش، ولا موروثا وتاريخنا الذي الصقوا به تهمة التكفير والتفجير، ولا علماؤنا و دعايتنا الذين استقبلوهم بالشتائم .

لا يستحق هؤلاء الرد، لكن من حق اجيالنا التي انحازت للصواب والفضيلة، وافرزت افضل ما فيها من قيم التدين الصحيح والاعتزاز بدينها وتاريخها ودعاتها ان تعرف حقيقة هؤلاء الذين انحازوا للقتلة وادمنوا على الاستبداد وتنازلوا عن ضمائرهم في لحظة غفلة واسترقاق، ومن حقها ان تكشف دعواتهم المغشوشة واقلامهم المسمومة ليس دفاعا عن داعية او انحيازاً لفصيل او تيار، وانما من اجل ألا نصحوا على كتائب جديدة من «الدواعش» التي سيخرج من رحمها - كما خرج فيما مضى - دواعش اخرى تهدد امننا واستقرار بلادنا .

من يطالب بشطب اصول من عقيدتنا وردت

في مناهجنا من عشرات السنين، او من لا يسعده ان يرى صوراً لمحجبات في كتب ابنائنا المدرسية، او من يريد ان يسوّق لفكرة ان داعش خرجت من كراسات التلميذ، وان مواجهتها لا بد ان تبدأ بعزل كل ما ينتسب الى الدين و طرد كل من يتكلم باسمه، هذا الصنف اخطر علينا من داعش، لأنه يؤسس لذات «الاساطير» التي خرجت منها هذه التنظيمات الارهابية : اسطورة المناهج الداعشية، واسطورة التاريخ الحربي لامتنا، واسطورة الاسلام الذي اعطى قطاع الرؤوس شرعية التمدد، مع ان الحقائق التي يعرفها كل منصف تقول : ان داعش خرجت من تربة «السياسة» بما فيها من ظلم واستبداد وفساد ومن تربة العداء للدين بكل ما حمل اصحابه من كراهية لتاريخ امتنا المشرق،

وتراجع الحديث الإسرائيلي علناً عن مخطط البلقنة لبعض الوقت، لكنه عاد مجدداً للظهور مع وجود بيئة خصبة، وظروف موالية تمثلت في الثورة علي نظام بشار الأسد، ومحاولات الدفع في اتجاه حصر الثورة في البعد الطائفي، والصراع بين الأغلبية السنية والأقلية العلوية الشيعية الحاكمة.

وأخيراً عادت الدراسات الإسرائيلية لتكشف عن مخطط تقسيم سوريا إلى دولتين، الأولى علوية، والثانية سنية، للحيلولة دون صعود السنة لسدة الحكم مثلما صعد الإخوان المسلمون في مصر، وذلك حسبما يقول مركز «سيكور ميموكاد» للدراسات في إسرائيل.

وبعد ذلك بعام واحد وقع الانقلاب في مصر، الذي جاء ضد الدكتور محمد مرسي أول رئيس مدني منتخب، بعد مخطط أمريكي إسرائيلي دعمته دول خليجية للإطاحة به، باعتباره كان ينتمي لجماعة الإخوان المسلمين وحزب الحرية والعدالة، صاحب التوجهات القائمة على الاستقلال الوطني ورفض التبعية ورفض التطبيع مع الكيان الصهيوني.

هؤلاء يقاتلون مع "البغدادى"...!!

حسين الرواشدة - ٢٠١٥/٧/٧

ما لم ينهض الغيورون في بلدنا لمواجهة هذه «الزفة» العلمانية المتطرفة التي تريد باسم «داعش» ان تهدم مجتمعنا، فأننا - لا سمح الله - سنقع في المحذور الذي وقع فيه غيرنا، حيث التطرف والتطرف المضاد الذي خرجت منه داعش بأكثر من نسخة في بلادنا العربية والإسلامية.

لقد حفلت الاسابيع المنصرفة بنماذج مفزعة لهؤلاء الذين يريدون ان ينتقموا من الدين والهوية ومن المشتركات الوطنية والإنسانية التي تجمعها، وكأننا -للأسف- في مرحلة تصفية حسابات تاريخية استغلها بعض «المتربصين» بنا، ويا

ولكنها ١٠٠ مليار دولار لإيران يا سيد أوباما

محمد فهد الحارثي - البيان الإماراتية ٢٠١٥/٦/٩

ربما لم ينشغل العالم بمتابعة اخبار اتفاقية دولية منذ فترة طويلة مثل ما تابع مفاوضات خمسة زائد واحد مع ايران حول السلاح النووي. وما يثير التساؤلات تكرر تمديد الموعد النهائي للمفاوضات وتضارب التصريحات من قرب انفراج إلى إشارات بأنها متعثرة. وبطبيعة الحال أكثر الدول المتأثرة من هذا السلاح هم الخليجيون بحكم موقعهم الجغرافي المجاور لإيران. فهناك قلق مشروع في دول الخليج من وجود أسلحة نووية على بعد كيلومترات من حدودهم.

ولكن القلق لا يقف عند هذه النقطة، بل يتجاوزها إلى القضية الأشمل وهي أن إشكالية إيران في المنطقة ليس فقط السلاح النووي، بل هناك التمدد الإيراني في الدول العربية والتدخل في الشؤون الداخلية وتبنيها ميليشيات وممارستها الحروب بالوكالة. هناك واقع موجود والولايات المتحدة نفسها تعترف بهذا الواقع، بل وتتفاوض مع إيران للتنسيق في قضايا داخلية عراقية. وأصبحت طهران تحتفظ بحق الفيتو لقرارات العاصمة العربية بغداد.

الحديث عن صفقة تجمد قدرات إيران في تطوير السلاح النووي لمدة عشر سنوات مقابل رفع العقوبات. هو نظر جزئي للمشكلة. فإيران سوف تحتفظ بمفاعلاتها الحالية أي أنها لن تطورها ولكن لن تلغيها. وهذا يفترض أن المشكلة ستكون موجودة في أي لحظة. أي أنها لو أرادت أن تكسر الاتفاق تحت أي ظرف فإنها تكمل من حيث وقفت. وهذا يجعل الاتفاقية تبدو وكأنها استراحة مؤقتة.

وما اقترفوه من تزوير لطمس هويتنا وتثييس اجيالنا وتحريرنا من اي معتقد او اخلاق.

داعش التي نعرفها هي الابن الشرعي لهؤلاء الذين صفقوا للأسد وهو يقتل شعبة بدم بارد، وانحازوا للانقلابات وهي تحز رقبة الديمقراطية وشرعية الصناديق، وهتفوا باسم» ادونيس» الذي اعاد علينا قراءة مزامير الكراهية، داعش التي نرى وجهها القبيح في بلداننا هي التي تستقوي بهؤلاء لأفئاع شبابنا بانها تواجه «الفجور» الذي يرفع اصواته في شوارعنا. ومن غير هؤلاء الذين يحملون سيف داعش لتخويفنا من انفسنا، وتغير لغتنا وهويتنا والخروج من جلدنا والتكر لأسمائنا، من غيرهم منح داعش فرصة البقاء والتمدد ومنح المتعاطفين معها «الاغرار» الرغبة في الانتقام؟.

بصراحة لا بد ان نقول لكل هؤلاء الذين يحاولون ان يصطادوا في المياه «العكرة» الي تسبح فيها «الدواعش» : ان كانت مناهجنا الدينية بحاجة الى اصلاح فثمة علماء وخبراء نشق بهم وهم قادرون على القيام بهذه المهمة، وان كان التطرف خرج من حقل الدين كما تزعمون فان دعواتكم لعزل الدين واقصاء المؤمنين به ستغذي وتؤجج لدى اتباعه مشاعر اكثر تطرفا، اما ان كانت اهدافكم «نبيلة وحقيقية» لمواجهة داعش واخواتها، فدونكم التربة الاصلية التي خرجت منها والداعمون الحقيقيون لها، والمتحالفون معها، والدساتير والشعارات والخيبات الوطنية التي استظلت تحتها، بمقدوركم ان تكونوا اكثر شجاعة اذا ذهبتم للعناوين الصحيحة التي كتبت «داعش» تحتها سردياتها و رواياتها ، لكن الحقيقة المرة انكم جزء من المشكلة، واعوان «البلغادي» وان كنتم تتبرأون منه في العلن، وتلبسون ما يلزم من اقنعة لإشهار كراهيتكم له فيما سيوفكم تحارب معه.

إنجازاته السياسية قبل انتهاء فترة ولايته.

وهناك أسئلة كثيرة عن وضع إيران بعد توقيع الاتفاق النووي. ويخطئ الأميركيون إذا اعتبروا أن قضايا الصراعات الإقليمية في المنطقة هي قضايا ثانوية. ومبدأ ترك خلافاتهم لهم أثبت عدم جدواه. فالإرهاب كالعدوى ينتقل إلى كل مكان ولا توجد حصانة لأي بلد. وفي حال انفلات الوضع الداخلي في المنطقة فالعالم بأسره سيعاني من تبعات هذا الوضع. وتجربة سوريا والعراق وليبيا أكدت حقيقة ترابط الأحداث في العالم فالمنظمات الإرهابية مثل داعش وغيرها هي نتائج للفوضى الحاصلة في المنطقة.

القضية بالنسبة لدول المنطقة ليست فقط في

مسألة السلاح النووي رغم خطورتها، بل ضرورة لجم تصرفات إيران العدوانية واحترامها النظام والقانون الدولي. وهذا يتطلب أن يكون جزءاً من الاتفاق بحيث لا تستغل إيران السيولة المادية التي تتوفر لها من رفع العقوبات في الإنفاق على سياساتها التوسعية وخلق مزيد من المشاكل في المنطقة. وإذا كانت إيران تريد فعلاً الالتزام بالقانون الدولي واحترام سيادة الدول الأخرى فهناك فرصة من خلال اتفاق شامل يعالج القضايا العالقة في المنطقة ويلزم إيران بوقف تدخلاتها الخارجية ويكون هذا الالتزام تحت إشراف دولي يتمثل في مجلس الأمن.

المنطقة تعاني من تحديات هائلة وضعف

الإدارة الأميركية في اتخاذ مواقف قوية ساعد في تأزم الموقف في المنطقة. ومن الخطأ ترك الأمور على ما هي عليه. شعوب المنطقة تتلهف إلى الأمن والاستقرار والتنمية. وقد تعبت من الحروب والمشاكل والأزمات. وحان وقت التفات العالم إلى هذه المنطقة لحلول جذرية بعدما أثبتت المهددات فشلها وتضرر الداخل والخارج من شظايا الانفجار.

والنقطة الثانية والتي ترتبط بالمنطقة أن رفع

العقوبات سيمنح إيران أكثر من مائة مليار دولار. وربما كان خبراً ساراً للمنطقة لأن ضخ أموال هائلة في الاقتصاد سيستفيد منه الجميع وسيفتح فرصاً اقتصادية واستثمارية. كما أن رفع المقاطعة عن السوق الإيرانية سيعني فرصاً مغرية للشركات في المنطقة للتصدير خاصة أن الكثافة السكانية عالية والأسواق قريبة. ولكن الخبر السار هو في الصيغة النظرية، لأن التجربة بينت أن إيران تفكر بطريقة أخرى، فرغم ظروفها الاقتصادية والحصار أهدرت أموال الشعب الإيراني في مغامرات وطموحات توسعية لم يستفد منها المواطن الإيراني.

إيران خسرت مليارات الدولارات في دعم

نظام بشار الأسد في سوريا والدعم الاقتصادي لحزب الله في لبنان ودعم ميليشياتها في العراق. وكشفت أيضاً عاصفة الحزم في اليمن حجم الأسلحة الهائل التي تكفلت بها إيران من أجل دعم ميليشيات الحوثي.

أي أن إيران وهي في ظرفها الاقتصادي

كانت تستنزف اقتصادها في مغامراتها السياسية. وهذا يعني أنه في حال توفر السيولة فإنها ستوجهها لدعم مغامراتها السياسية، وسيزيد من شره تطلعاتها التوسعية. وهذا يعني أن الاتفاق تجاوزاً سيحل جانباً من الموضوع، ولكن ماذا عن الجوانب الأخرى والمرتبات التي ستنتج عنه.

وقد وصفها الكاتب الأميركي توماس

فريدمان في مقالة له بعنوان اتفاق سيئ جيد

بعبارة صباح اليوم التالي. وهو تعبير انجليزي يقصد به النتائج المترتبة على الحدث. ويتساءل عن سبب ضعف إدارة الرئيس الأميركي باراك أوباما في أخذ مواقف حازمة. وقال إن الأمر يبدو وكأن إيران هي التي تكسب في المحادثات بينما واشنطن تقدم التنازلات. وهذا أمر يتكرر قوله في واشنطن ويبدو أن أوباما يحاول إنجاز اتفاق سريع يسجل في

المنوال بعد حظره من قبل حكومة عبدالكريم قاسم وانتقال مراقبه لخارج البلاد ، وتولى الدكتور كمال القيسي ثم الشيخ عبدالكريم زيدان رحمهما الله مهام المراقب العام له.

وبعد سيطرة حزب البعث على مقاليد الأمور عام ١٩٦٨ استمر الحزب الإسلامي في أخذ دور المهادن، وبعض الأحيان المداهن، لما تتمتع به السلطة من جبروت وقوة أسكتت كل المعارضين، بل اضطرتهم للتسلل خارج البلاد وإيجاد حواضن لهم، فكانت المحطة الأولى إيران وسوريا ثم الغرب، وهنا أستطيع أن أنفهم لجوء قادة الأحزاب الشيعية إلى إيران، لأن كلها ولدت من رحم إيران، الأم والمرضع لهم، لكن ما لا أستطع فهمه ولم تفسره قياداتهم؛ ما سر العلاقة بين قادة الإخوان وملالي طهران؟

عمل قادة الحزب يداً بيد مع حزب الدعوة والفصائل الشيعية والأحزاب الكردية والعلمانية أيام المعارضة وتحت إمرة أمريكا والغرب، وتحت يافطة تقديم العون للإطاحة بنظام صدام، وأوفت أمريكا معهم وسلمتهم البلد أنقاضاً، ثم أوكلت أمرهم جميعاً إلى إيران.

وأكاد أرى من المجر الكثر من الدقائق والحركات غير المنضبطة تقفز من تحت عباءة الإخوان، وهي تشبه كثيراً، بل تتطابق، في زيتها مع عباءة ملالي طهران.

فبعد دخول المحتل وتربيته على مقدرات البلاد عام ٢٠٠٣، تم رسم خارطة سياسية هزيلة، وأتى بقيادات ضعيفة، وأنيط الأمر لتنظيم حزب الدعوة ليكون واجهة وممثلاً للشيعية، فيما الحزب الإسلامي يكون واجهة وممثلاً للسنة، وأبقى على الحزبين الكرديين لتمثيل الأكراد واستبعد من المشهد كل الوطنيين والعلمانيين والكفاءات

يا معشر الإخوان...

بايعوا خامنئي قبل فوات الأوان

موفق الخطاب - صحيفة الوطن البحرينية ٢٠١٥/٧/١٢

لست باحثاً في تاريخ الحركات الإسلامية؛ لكن ما يهمني ألا تنغص تلك الأحزاب على حياتنا وتستغلنا باسم الدين وتتسلق على أكتافنا، فمنهجية ونظرية جل تلك الأحزاب هو إقامة شرع الله وأن الحاكمية لله وينبغي تخليص الشعوب من الطواغيت وإقامة العدل، وسيل من تلك العناوين البراقة التي تستهوي قطاعاً كبيراً من الشباب والمضطهدين.

لكن تلك الأفكار التي سطرت في أمهات كتبهم وتم تداولها لعقود، ما أن تهيأت لها أول فرصة للتمحيص، أو كما يصفونها بالتمكين، إلا ونكصوا على أعقابهم خائبين.

سأطرق هنا لتجربة واحدة؛ وسنضع اليوم الحزب الإسلامي العراقي أو ما يسمى بـ«إخوان العراق» وقاداتهم تحت المجهر، لأن من وظيفة المجهر أن يساعد من في نظره قصور في الاطلاع على خبايا وصغار الأمور.

بعد تأسيس الحزب عام ١٩٤٩ وبرئاسة الراحل أمجد الزهاوي، وكان المراقب العام له العالم الجليل الشيخ محمد محمود الصواف، رحمه الله، والذي سعى بتأسيس أول لبناته ورسم خطوطه العريضة حين التقى في مصر الراحل حسن البنا وتأثر بنهجه.

كان الوضع السياسي العراقي مضطرباً جداً، فال الحزب وقياداته في بادئ الأمر إلى الابتعاد عن السلطة والاكتفاء بالتنظير والتوجيه والدعوة في حلقات علنية وسرية، واستمر على ذلك

فاستشعر قاداته حجم الخطر المحدق بهم؛ فلم يجدوا مناصاً إلا الارتقاء في حُسن الولي الفقيه والاحتماء بعباءته، فبدأت قياداته بتقديم فروض الطاعة له، وبدأت الزيارات المكوكية لطهران سراً وعلانية.

الشواهد على ذلك كثيرة ولا تخفى على أحد؛ وآخر تلك التنازلات من أجل السلطة ما صرح به نائب الأمين العام للحزب الدكتور سليم الجبوري عند حضوره الذكرى الرابعة والثلاثين لتأسيس منظمة بدر الإيرانية، وامتداحه لها ولقائدها العامري، ووصفه بالابن البار للعراق، رغم جرائمهم الفظيعة بحق العراق، وبالذات بحق أهله وعشيرته وناخبيه، وما اقترفوه من سفك لدماء الأبرياء وتصفية الكفاءات وتهجير مئات الألوف.

ولا ندري أكان تمثيله وظيفياً كرئيس لمجلس النواب نلتمس له العذر أم حزبياً كنائب الأمين العام للحزب الإسلامي، وهذا مرهون بما سيربره أمينه رغم سكوته لحد الساعة؟ أم كان حضوره شخصياً؛ وهذا أيضاً سبة بحقه؛ إذ كيف سمحت له مروءته ودينه وخلقه ومبادئ عشيرته أن يجلس ويمتدح قتلة شعبه وأهله؟

أقول بعد ذلك ناصحاً لتلك القيادات، وبعد أن انكشف المستور وقرئ المحظور، وبات اللعب على المكشوف وفوق القدر، ولكون المرشد العام للإخوان مقيد الحركة وحبس الجدران؛ بأن خامنئي خير مرشد لكم بهذا التوقيت والزمان.. فيا معشر الإخوان شدوا الرحال إليه وبايعوه قبل فوات الأوان!

بدأت معركة تصفية الخصوم، خاصة في الجانب السني، فقد تناسى الفرقاء الأكراد والشيعية كل خلافاتهم وانصاعوا للمرجعية الدينية في النجف والسياسية في قم، وعملوا كفريق واحد مما سهل على المحتل التعامل معهم بسلاسة.

أما الجانب السني، الإخوان، فكان همهم الوحيد نصيبهم من الكعكة، فحاول الحزب الإسلامي أن يستحوذ على القدر الأكبر منها ويبعد منافسيه، بل وصل الأمر إلى القطيعة والتشهير ثم الاقتتال.

وحتى يخرج الحزب من مأزقه ويتغلب على مناوئيه لجأ إلى المحتل وبصم على كل مخططاته وسياساته، ومنها تمرير الدستور والقبول بنتائج الانتخابات الصورية وتشكيل الحكومات المتعاقبة بتمثيل بسيط للسنة لا يتجاوز ١٥٪، على أن تكون له حصة الأسد فيها، وأبعد مناوئيه من المشهد ثم الوقوف ضد المقاومة الشرعية الشريفة وناصبها العدا، واستمر هذا الحال إلى أن خرج المحتل من بأس المقاومة وبكل فضائلها.

ورغم كل تلك التنازلات إلا أنهم انكشفوا وتم لفظهم من الشارع السني، فعمدوا لتبديل ثوبهم وعناوينهم وتحالفاتهم دون جدوى، فسقطوا سقوطاً مدوياً في الانتخابات الأخيرة.

بعد خروج المحتل وتسليم مقاليد الأمور لإيران وميليشياتها وعملائها أصبح الحزب وقادته مكشوف في الغطاء، فالتقط تلك الإشارة المالكي، فرغم كل التعاون والتسهيلات التي قدمها الحزب وقادته، إلا أنهم في نظر المالكي لا يعدون أكثر من تنظيم سني مهلهل، ويجب رميه في سلة المهملات بعد أن أدى دوره، فباشر بتصفية قاداته وملاحقة آخرين بدعاوى كيدية، خصوصاً بعد أن توافق مع العملية السياسية كتلاً وأفراداً

على الجانب الآخر، تعترف الدولة الفارسية باليهود اللذين يعيشون في كنفها، وتعتبرهم إلى جانب المسيحية والزرادشتية، أقلية دينية، تحظى بمعاملة لائقة خلافاً للأقليات العرقية والقوميات الأخرى، وهو ما يؤكد عليه يهود إيران أنفسهم، حين يتحدثون عن موقف النظام السياسي منهم، كما أن الممارسات الإيرانية الإيجابية تجاههم تؤكد بما لا يقبل التأويل، على أنهم مندمجون جيداً ولا يشعرون بأي نوع من التمييز العنصري، وأن المشاكل بين إيران والكيان الصهيوني لا تؤثر عليهم، على اعتبارهم إيرانيين قبل كل شيء، وذلك وفقاً لما يدعيه متدينهم.

ولم تجد الحكومة الإيرانية غضاضة في

تقديم دعمها المتنوع لليهود، ففي ١٨ ديسمبر ٢٠١٤، دشنت نصباً تذكاريًا جديداً للجنود الإيرانيين من اليهود الذين قتلوا في الحرب الإيرانية العراقية ١٩٨٠ - ١٩٨٨. حيث أقيم النصب التذكاري داخل مقبرة اليهود في طهران والتي دُفن فيها قتلى المعارك. كُتبت على النصب الكلمات العبرية «شالوم عولام» والتي تعني سلام العالمي، ولم يجد مساعد رئيس الجمهورية لشؤون الأقليات والطوائف «علي يونسى» والنائب الأول لرئيس مجلس الشورى الإيراني «محمد حسن أبو ترابي»، أي نوع من الحرج عند مشاركة اليهود احتفالاتهم.

في هذه الأثناء كان للرئيس روحاني سياسة

أكثر تعاطفاً مع اليهود، حين سمح لمدارسهم في ٢٨ فبراير من هذا العام، أن تغلق أبوابها يوم السبت بناءً على طلبهم. مع تخصيص حوالي ٤٠٠ ألف دولار لمستشفى يهودي في طهران، داعياً أيضاً المشرع اليهودي الوحيد في البلاد آنذاك إلى مرافقته لحضور جلسة الأمم المتحدة في نيويورك العام الماضي. وعلى النقيض من ذلك تتخذ السلطات الإيرانية سياسات قمعية حين يتعلق الأمر بالأقليات الأخرى، لاسيما السنة، فتمنعهم من بناء مساجد في العاصمة طهران وتمنع أقليات بعينها من الحديث

بالرغم من تشجيع حكومات الكيان

الصهيوني المختلفة لليهود المنتشرين في دول

مختلفة على الهجرة إلى فلسطين، إلا أنها تخط

الطرف عن يهود إيران الأكثر تمسكاً بالبقاء بإيران، وهو ما يفسر تفوق الجالية اليهودية في إيران من حيث العدد، على الجاليات اليهودية في الشرق الأوسط. أو بعبارة أخرى أن يهود إيران باتوا اكبر تجمع يهودي في الشرق الأوسط باستثناء التجمع اليهودي في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

ويرجع كتاب «اليهود الإيرانيون» لعللي أصغر

مصطفوي، تراجع هجرة يهود إيران إلى الكيان

الصهيوني مقارنة بالهجرات اليهودية من أوروبا والغرب عموماً، إلى وطنية اليهود الإيرانيون على حد وصفه، مؤكداً على تمسك يهود إيران بالبقاء فيها، ودفاعهم عنها، معتبراً أن أرض إيران بالنسبة لهم هي أرض كورش مخلصهم، وعليها ضريح «إستر ومردخاي»، وفيها توفى النبي دانيال ودفن النبي حبقوق، هي دولة شوشندخت الزوجة اليهودية الوفية للملك يزدجرد الأول، وتحوي أرضها جثمان بنيامين شقيق سيدنا يوسف عليه السلام.

بالإضافة إلى هذه المقامات التي تربط اليهود

بهذا البلد، فإن المعابد والكنائس اليهودية لم

تكن في أي وقت مصدر قلق للأنظمة الإيرانية المتعاقبة، فهناك عشرات المعابد والكنائس اليهودية في طهران وأصفهان، أهمها: كنيس يوسف آباد في طهران، وكنيس أبريشمي الذي يقع في مبنى جميل وسط المدينة، ويمكن لقاعته الرخامية والمزينة بثريات كبيرة أن تستوعب ٥٠٠ شخص على الأقل، وإلى جانب المعابد، يدير يهود إيران مدارس ومكتبة ومستشفى ممولة جزئياً من الأموال العامة.

المعلومات، خاصة وأن عدد اليهود في إيران يصل إلى حوالي ٤٠٠٠٠ حسب الإحصاءات غير الرسمية، لهم امتداد مباشر مع اليهود في الكيان الصهيوني من الأصول الإيرانية.

وبحسب التقارير الصهيونية إن أعدادهم

تصل إلى ٢٠٠٠٠٠، يتلقون تعليماتهم من مرجعهم في إيران الحاخام الأكبر «يديدا شوفط» المقرب من بعض حكام إيران، وهؤلاء لهم نفوذ واسع في التجارة والأعمال والمقاولات العامة والسياسة ونفوذ أكبر في قيادة جيش الكيان.

بالإضافة إلى ذلك تلعب لغة المصالح دور

كبير حين يتعلق الأمر بيهود إيران وعلاقاتهم بالجاليات اليهودية في الولايات المتحدة على وجه

التحديد، وبحسب التقارير المتعلقة بهذا الشأن، أن حوالي ١٢٠٠٠ يهودي إيراني يعيشون في الولايات المتحدة الأمريكية لهم دورهم المهم في الحياة السياسية، كونهم أعضاء في الكونجرس بمجلسيه، وبطبيعة الحال يمثل هؤلاء جزءاً من اللوبي الصهيوني الذي يؤثر بشكل كبير على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط على وجه التحديد. وربما تفهم الإدارة الأمريكية للتحرك الإيراني الشيعي، وحالة التفاهم حول ملفها النووي كان نتاج التحرك اليهودي، خاصة وأن المستفيد الأول من مصائب الشرق الأوسط هو الكيان الصهيوني وإيران.

في الختام، يبدو أن تعمد النظام الإيراني تهميش

الأقلية اليهودية على المستوى الإعلامي، رغم أن تلك الأقلية تمثل أكبر كتلة بشرية يهودية في الشرق الأوسط، بعد الكيان الصهيوني، يأتي في سياق تلافيها لأي صدام مجاني مع الغرب، وهو أمر يدركه الكيان الصهيوني الذي لا يحاول استقطاب يهود إيران للعيش في فلسطين، كما يفعل مع اليهود في أنحاء العالم. كما أن إعطائهم مزيداً من التمثيل في الانتخابات البرلمانية الإيرانية الأخيرة، ليتحول تمثيلهم من مقعد واحد إلى أربعة مقاعد، يأتي في إطار حالة التقارب الإيراني مع العالم الغربي.

ولا يتوقف الدعم الإيراني لليهود عند هذا

الحد، فيمتد لأبعد من ذلك، ليؤكد بما لا يدع مجالاً للشك على حالة التعاطف الرسمي مع تلك الأقلية الدينية دون سواها، فتتحرك قوات الحرس الثوري قبل أسابيع قليلة للبحث عن كتاب تورا قديم يعود للجالية اليهودية، كان قد سرق في إقليم شيراز، وهو من أحد المخطوطات الأقدم في العالم، مع إقامة مراسم رسمية شارك فيها نائب الجالية اليهودية في البرلمان الإيراني وسلم رسالة شكر رسمية للسلطات الإيرانية، من قبل اليهود. مبدياً احترامه وتقديره للنظام الإيراني الذي يحترم الديانات التوحيدية على حد زعمه.

وهنا يمكن طرح التساؤل المهم، لماذا تقدم

الحكومات الإيرانية المتعاقبة هذا الدعم المتنوع للأقلية اليهودية دون سواها، وتتجنب في نفس الوقت التصادم معها؟

للإجابة على هذا السؤال لابد من التعرف على المكاسب التي تجنيها الجمهورية الإيرانية من اليهود، سواء في الداخل أو في الخارج، لأن يهود إيران لهم إمتداداتهم في الكيان وبعض الدول الغربية لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما يمكن أن ينعكس إيجاباً على علاقات إيران الخارجية.

فوفقاً لتقارير عدة نشرتها الصحف

الصهيونية مؤخراً، فإن أكثر من ٣٠ مليار دولار هي حجم الاستثمارات اليهودية داخل الأراضي الإيرانية، وإذا كان هذا الرقم مبالغ فيه كما يقول البعض، فإن اعتماد يهود إيران على التجارة كما هو معروف وعدم فرض قيود على تجارتهم من قبل نظام الملالي يعزز من صحة هذه المعلومة، كما أن حجم الشركات التي استعرضتها صحيفة «يدعوت أحرونوت» الذي يصل إلى ٢٠٠ شركة صهيونية على الأقل تقيم علاقات تجارية مع إيران وأغلبها شركات نفطية تستثمر في مجال الطاقة داخل إيران، يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك هذه

لا يثق بالأميركيين ولا حتى بحلفائه الروس.

أما الجانب الأميركي فهو يعلم علم اليقين أن الإيرانيين غشوا ويغشون باستمرار حتى في ظل اتفاق نوفمبر ٢٠١٣ واتفاق أبريل ٢٠١٥. لقد نشرت معلومات مؤخرا تشير إلى أن إيران لا تزال تحاول بطرق سرية وغير مشروعة شراء مكونات تكنولوجيا لبرامجها النووية والباليستية، وذلك استنادا إلى تقرير أممي في الأول من يونيو الماضي بالإضافة إلى تقرير آخر للاستخبارات الألمانية في يوليو الحالي حتى في ظل إعلانها الالتزام بالاتفاق الحالي منذ نوفمبر ٢٠١٣، ولكن الإدارة الأميركية تتغاضى عن كل ذلك لأسباب تتعلق بطموح أوباما الشخصي، ولأنها تأمل أيضاً أن يعدل الاتفاق من سلوك إيران فيما بعد.

وفي المقابل، فإن عدم ثقة معظم الدول الإقليمية بالنظام الإيراني وسياساته وكذلك عدم ثقتهم بسياسات إدارة الرئيس الأميركي أوباما تعدّ أمراً مفروغا منه.

لا شك أن الإيرانيين سينظرون إلى الاتفاق إذا ما تم التوصل إليه على أنه فرصة لالتقاط الأنفاس، وتحسين وضعهم الاقتصادي وتطوير قدراتهم العسكرية التقليدية وتطوير حجم وبنية وقدرات برنامجهم النووي بمساعدة غربية، ولكن ولائهم لا يثقون بالأميركيين، فإنهم سيعتقدون أن الاتفاق قد يؤمن الوقت الكافي لأي إدارة أميركية أخرى للاستعداد لمواجهة إيران في أي مرحلة من مراحل الاتفاق أو عندما ينتهي، وهذا يتطلب أن تقوم إيران باستعداداتها الخاصة لمواجهة مثل هذا الاحتمال وعدم الركون إلى الاتفاق فقط.

في المقابل، من البديهي افتراض أن الدول الإقليمية ولاسيما العربية ستعمل خلال فترة الاتفاق التي تمتد إلى حوالي ١٠ سنوات إلى التسريع من طموحها النووي على أمل أن يؤدي ذلك إلى تقليص الفجوة النووية بينها وبينها إيران.

الاتفاق النووي الإيراني: الطريق نحو هروب جديدة

علي باكير - الشرق القطرية ٢٠١٥/٧/١٤

الثقة ليست عنصرا من عناصر السياسة الخارجية الإيرانية، فالمنظومة الإيرانية لا تعمل استنادا إلى قيم أخلاقية كما قد يعتقد البعض خطأً. وبمراجعة لسلوك هذا النظام منذ أكثر من ثلاثة عقود سنؤكد أن جوهر سياساته تقوم أساسا على مفاهيم مناقضة تماما لمفهوم الثقة، منها على سبيل المثال لا الحصر: الخداع والمناورة والمماطلة والكذب والغش والازدواجية. لا نريد أن نخوض في الجذور المتأصلة لهذه المفاهيم في سلوك النظام الإيراني ومنبعها، لكن ما نريد مناقشته هو علاقة ذلك بالاتفاق النووي الأميركي - الإيراني وكيف من الممكن أن يؤثر على مضمونه وأن ينعكس على المنطقة.

من المصائب الكبرى في هذه المرحلة أن الاتفاق الذي تشده إدارة أوباما مع نظام الملالي إنما يقوم في جوهره على الأمنيات وعلى الثقة المفترضة غير المشروطة، ولا يستند وفق التفاصيل التي نعرفها وكما ناقشنا سابقا على أي آلية تحقق قوية وفعالة، ولا على أي نظام ردع صارم يمنع الجانب الإيراني من محاولات الغش أو الخداع أو التلاعب، على اعتبار أنه إذا حاول ذلك في ظل وجود آلية كهذه أو نظام فإن النتائج ستكون مدمرة عليه.

هذه المعادلة الخطيرة هي التي ستفرض نفسها في النهاية على المنطقة، لأن لا أحد من اللاعبين يثق بالطرف الآخر. الجانب الإيراني يتعلم بشكل ممتاز من تجارب الآخرين، وقد تعلم من تجربة الشاه ومن تجربة صدام ومن تجربة القذافي، ومن تجربة كوريا الشمالية، ومن تجارب كثيرة أن

النووي سيؤدي بطريقة أو بأخرى إلى هذه الحرب التي يقول إنه يتفادها.

حقيقة دور العسكريين البعثيين في داعش

أسامة شحادة - صحيفة التقرير ٢٧/٦/٢٠١٥

لا تزال داعش تحظى باهتمام ومتابعة منذ ظهورها في ٢٠١٣/٤/٩ حين أعلنت عن قيام «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، ولا يزال الجدل دائراً حول حقيقتها وغاياتها وسياساتها ونتائجها ومكوناتها وحلفائها وحقيقة تعامل الآخرين معها وحقيقة موقفها من الآخرين، وهكذا في دوامة من الأسئلة التي تزيد ولا تنقص دون الوصول لجواب شاف.

ومن القضايا المهمة في فهم داعش اليوم العودة لبدايات التأسيس وفحص حقيقة ما جرى، مما قد يساعد اليوم على فهم ما يجري.

يتفق الباحثون والدارسون والخبراء أن داعش هي تطور لتنظيم أبي مصعب الزرقاوي في العراق «جماعة التوحيد والجهاد» المكون من رفاق الزرقاوي في أفغانستان، الذين فروا منها عن طريق إيران عقب هجوم أميركا على طالبان، وفي العراق بدأ يستقطب الشباب العرب لمحاربة الأميركيين في العراق من خلال سوريا التي تعاونت مخابراتها مع المتطوعين لتنظيم الزرقاوي لتسهيل عبورهم للعراق، حتى اشتكى نوري المالكي رئيس الوزراء العراقي - آنذاك - على نظام بشار في الأمم المتحدة بهذا الخصوص، وكان هذا التعاون يتم عبر وسطاء تابعين للمخابرات السورية من أمثال الشيخ أبي القعقاع محمود قولا أغاسي، والذي كُشف النقاب مؤخراً أن الجولاني زعيم جبهة النصرة كان من المترددين عليه وأنه ذهب للعراق لتلبية لنداء أغاسي!

ولقطع الطريق على مثل هذه الحسابات

الأميركية والعربية، فإن الخبرة التاريخية بالإضافة إلى تقاليد السلوك الإيراني تفترض بأن النظام الإيراني سيعمد إلى الغش والخداع لا محالة، لكن درجة الغش وحجمها ستكون تدريجية كمّاً ونوعاً بحيث لا يؤدي اكتشافها (إذا تم ذلك) إلى رد فعل مدمر بقدر ما يخلق حالة من التشويش والانقسام لدى المجتمع الدولي. هل غشت طهران فعلاً؟ هل توجد أدلة؟ ما الجهة المخولة بإثبات ذلك؟ هل يستحق حجم الغش إنهاء الاتفاق النووي؟ هل يجب ضرب إيران عقاباً لها على غشها؟... إلخ.

مثل هذه المعطيات تجعل من احتمالات اندلاع

حروب في المنطقة بسبب هذا الاتفاق - إن تم التوصل إليه رسمياً - أمراً ممكناً، لا بل مرجحاً لاسيما في المرحلة الأولى والأخيرة منه.

في بداية الاتفاق سيسعى كل طرف إلى التقارب مع الطرف الآخر حتى يتم تثبيت الاتفاق على أرض الواقع وتعزيزه بمصالح مشتركة. هذا المنطق رصدناه من قبل لدى إدارة أوباما والنظام الإيراني منذ أشهر طويلة في مقالات سابقة لنا. الطرفان يريدان استخدام موضوع «محاربة التطرف» في المنطقة كمادة محفزة (catalyst) لمتين الاتفاق. ولأن تعريف التطرف هنا لدى الجانبين هو «الآخر السني حصراً» فهذا يعني مزيداً من الحروب الخاطئة التي لن تؤدي إلا إلى مزيد من الطائفية والتطرف والإرهاب، خاصة عندما تكون طهران وواشنطن جزءاً من هذا المشروع. إذا ما صمد الاتفاق بضعة سنوات، فإن الفترة الثانية تفترض أن المنطقة ستشهد حروباً أوسع هذه المرة لأن سباق دول المنطقة مع بعضها البعض ومع الزمن سيكون على أشده. والمفارقة أنه في الوقت الذي تجادل فيه إدارة أوباما خصومها وتبرر لنفسها بالقول إنه لا بديل عن الاتفاق مع إيران لأن الخيار الآخر سيكون هو الحرب، فإن الاتفاق

وتيرة الدموية لصالح النظام الجزائري العسكري، وقد فضح ذلك عدد من العسكريين الجزائريين في كتب منشورة.

وحتى جهيمان صاحب حادثة الاعتداء على الحرم المكي سنة ١٩٧٩م كان بالحرس الوطني السعودي.

نعود لتنظيم الزرقاوي الذي بدأت تتسب له شخصيات أمنية وعسكرية بعثية، وكانت البداية مع ثامر العطرور الريشاوي الذي كان من الحلقة الضيقة حول الزرقاوي في بداية تأسيس تنظيمه في العراق، وكان لقاء وتعارف كثير من هؤلاء العسكريين والأمنيين البعثيين مع أعضاء تنظيم الزرقاوي والقاعدة يتم غالباً في سجون العراق الأمريكية والعراقية، ومن بعدها تكاثر هؤلاء العسكريون في التنظيم وأصبح حضورهم طاغياً ومؤثراً.

ولما قتل الزرقاوي في ٢٠٠٦/٦/٧، تولى قيادة التنظيم أبو عمر البغدادي حامد داود خليل الزاوي، الذي كان ضابط شرطة سابقاً! وفي عهده أعلن عن تطور التنظيم إلى «دولة العراق الإسلامية»!

وبعد مقتل أبي عمر البغدادي في ٢٠١٠/٤/١٩، أعلن التنظيم عن القائد الجديد للدولة وهو أبو بكر البغدادي إبراهيم عواد -الذي سيدعي الخلافة- ومع مقتل أغلب رفقاء الزرقاوي العرب هيمن على قيادة «دولة العراق الإسلامية» مجموعة من العسكريين والأمنيين البعثيين السابقين من ذوي الرتب العالية، وهم: المقدم أبو عبد الرحمن البيلالي، العقيد حجي بكر، المقدم أبو أيمن العراقي، مسؤول الفرقة البعثية أبو علي الأنباري، عمر الشيشاني المقاتل في الجيش الجورجي.

تنظيم الزرقاوي كان مستقلاً تماماً عن تنظيم القاعدة ويخالفه في الأولويات التي تركز على العدو القريب، بينما تنظيم القاعدة يركز على العدو البعيد، ثم حصلت مفاوضات طويلة بين الطرفين من أجل انضمام تنظيم الزرقاوي للقاعدة، وفعلاً تم إعلان بيعته الزرقاوي لابن لادن في ٢٠٠٤/١٠/٨، ولكن بقي الزرقاوي على رؤيته، وخضعت القاعدة لشروط الزرقاوي بسبب ضعفها في المنطقة.

ولكن مع دخول تنظيم الزرقاوي في تبعية تنظيم القاعدة، إلا أنه واصل مسيرته في الابتعاد عن استراتيجية القاعدة مستغلاً قوته في مواجهة ضعف القاعدة، ثم حدثت نقطة مفصلية في رأيي وهي دخول عناصر عسكرية بعثية عراقية سابقة في التنظيم بجوار رفقاء الزرقاوي العرب غير العراقيين.

والملفت للنظر أن كثيراً من التنظيمات المسلحة الإسلامية كان العسكريون جزءاً رئيسياً في تكوينها وتأسيسها مثل: الملازم عصام القمري الذي التحق سنة ١٩٧٣ بتنظيم نبيل البرعي بالقاهرة، وفي نفس العام جاء من العراق د. صالح سرية وهو ضابط فلسطيني عمل في منظمة التحرير الفلسطينية وله علاقات مع حزب التحرير الإسلامي، وأسس تنظيمًا مسلحًا نفذ حادثة الكلية الفنية بالقاهرة لقتل السادات عام ١٩٧٤.

ومن هؤلاء العسكريين وكيل النيابة يحيى هاشم، الذي شكل تنظيمًا مسلحًا عام ١٩٦٩، حتى قتل سنة ١٩٧٥. وأيضاً لا بد من ذكر المقدم في الاستخبارات الحربية عبود الزمر الذي كان من قادة تنظيم الجهاد المصري.

وفي الجزائر شهدنا انخراط عدد من العسكريين بين فصائل العنف في التسعينيات عقب الانقلاب العسكري على الجبهة الإسلامية للإنقاذ الجزائرية، وقد تعمّدوا رفع

وأنهم بوارد البحث عن حل سياسي!

وهذا يتفق مع بعض شهادات العرب المنشقين عن داعش، والذين صدموا بقلّة التدين عند القيادات العسكرية الكبرى التي تدير التنظيم/ الخلافة، وأنهم لا يقيمون وزناً للشريعة الإسلامية، مثل شهادة أبو الوليد المهاجر وشهادة أس الصراع، ومن آخر هذه الشهادات شهادة السعودي همام الغيث التي عنون لها بـ «رأيت ولم أسمع»، مما يؤكد أن هؤلاء القادة العسكريين هم الذين يوظفون الجهاديين في مشروعاتهم! ولذلك تجد أن غالب منظري (التيار الجهادي) في العالم يعارضون داعش وخلافتها بشدة.

وبناء على الرؤية الثانية يمكن أن نستنتج أن فكرة قيام دولة العراق الإسلامية في عهد أبو عمر البغدادي هي فكرة العسكر البعثيين الذين تشكل فكرة الدولة هاجسا فقومه بخلاف الجهاديين، ولذلك رفض كثير من أنصار قاعدة العراق فكرة الدولة أو على الأقل الشكل الذي ظهرت فيه لأنه تشويه لصورة الدولة في الإسلام ولعل من أبرز هؤلاء المنكرين على قاعدة العراق اعلان دولتهم كان الشيخ حامد العلي من الكويت.

ويلحق بهذا الاستنتاج أن سياسة دولة العراق الإسلامية في محاربة بقية الفصائل الإسلامية كما لا تزال تفعل داعش اليوم هو بدافع رفض البعثيين دوما لأي شراكة في السلطة!

وبعد أيها القارئ العزيز: هذه هي الحقائق وهذه وجهات النظر في تحليلها والأمر متروك لك!

ثم مع اندلاع الثورة السورية وبدء المقاومة المسلحة طلب أبو محمد الجولاني من أبي بكر البغدادي أن يذهب ليؤسس نشاطا عسكريا لهم هناك عرف باسم «جبهة النصرة»، ثم رفض الجولاني أن يدمج «جبهة النصرة» في «الدولة الإسلامية في العراق»، فاجتاح البغدادي «جبهة النصرة» وأعلن قيام «الدولة الإسلامية في العراق والشام» داعش!

هذا المقدار من الحقائق هو موضع اجماع وتسليم بين الباحثين، لكن تفسير هذه الحقائق هو الذي تختلف فيه الأنظار، والسؤال المركزي هو: أي من الفريقين (الجهاديين/ البعثيين) طوع الفريق الثاني لصالحه ووظفه في مشروعه؟

تنقسم الإجابة عن هذا السؤال إلى رؤيتين أساسيتين مختلفتين، هما:

أن هؤلاء العسكريين تحللوا من بعثيتهم وأيدولوجيتهم القديمة، وأن الجهاديين استطاعوا احتواءهم وأصبحوا «أكثر صلابة على صعيد الالتزام الديني السلفي الجهادي» كما يقول الصديقان د. محمد أبو رمان وحسن أبو هنية في كتابهما «تنظيم الدولة الإسلامية»، وأن وجود روح دينية عند البعثيين بدأ به صدام حسين في الحملة الإيمانية في التسعينيات من القرن الماضي.

والرؤية المناقضة لتلك أن هؤلاء العسكريين لم يفقدوا حسهم الأمني ورؤيتهم الخاصة، ولكنهم رأوها فرصة سانحة لتوظيف هذه الطاقات الكبيرة في مشروع العسكريين البعثيين، وينقل هؤلاء عن يونس الأحمد أحد القيادات البعثية قوله: «سنقاتل الأمريكان حتى آخر سلفي جهادي»!!

ونقل الدكتور العراقي حيدر سعيد في مقاله «البعث وداعش ٢» في صحيفة الغد الأردنية (٢٠١٥/٦/٣) عن أحد القيادات العسكرية السابقة في داعش أنهم هم من يسيطرون على التنظيم/ الخلافة وليس الخليفة إبراهيم عواد!

الاختراق في داعش إلى أي مستوى؟ ومن؟

أسامة شحادة - صحيفة التقرير ٢٠١٥/٧/٥

الاختراق في داعش حقيقة لا تقبل النقاش

والجدال، وتعترف بها داعش نفسها، فضلاً عن اتفاق كل الأطراف المتعارضة والمتناقضة من خصوم داعش على وجود اختراقات في صفوف داعش، وإن كان خلافهم في مستوى الاختراق وهويته.

ونبدأ بسرد الاختراق الذي تقر وتعترف به

داعش نفسها، حتى نخرج من التنظيرات البائسة التي تصم أي محاولة لكشف تلاعب الآخرين بداعش وأمثالها على أنها استسلام لنظرية «المؤامرة»!

(١)

فمما أعلنت عنه داعش ومن حولها من

عمليات اختراق لها:

- تجنيد المخابرات البريطانية لمسؤولها الأمني في ولاية الرقة، أبو عبيدة المغربي، وقد تم إعدامه في ٢٠/٨/٢٠١٤، ومعه شخصين من التنظيم بنفس التهمة.

- اعدام خمسة جنود أكراد قرب الموصل بتهمة العمالة للقوات الكردية، في ٧/٩/٢٠١٤.

- أعدم داعش مسؤولها الشرعي في دير الزور أبو عبد الله الكويتي بتهمة العمالة والتخابر مع المخابرات الأمريكية، في ٣٠/٩/٢٠١٤.

- أعدم التنظيم ١٢ من جنوده في محافظة الرقة، بتهمة تزويد قوات التحالف بإحداثيات قوات التنظيم، في ٢٤/١١/٢٠١٤.

- اعدام والي الموصل معمر توحله، بتهمة تسريب مواقع عناصر التنظيم لقوات التحالف، في ٩/١٢/٢٠١٤.

- اعدام ثلاثة قياديين في داعش جنوب الموصل بتهمة التجسس والخيانة لصالح قوات الأمن

العراقي والبيشمركة، في ٣/١/٢٠١٥.

- أعدم داعش أحد أعضائها السوريين

بتهمة العمالة للمخابرات الأردنية، في ١/٢/٢٠١٥.

- أعدم داعش شاب فلسطيني بتهمة العمالة للموساد ضدها، في ١٠/٣/٢٠١٥.

- أعلن أبو الوليد المقدسي شرعي داعش في القلمون في كلمته الصوتية في ١/٦/٢٠١٥ عن أن من أسباب انشقاقه عن داعش، وجود اختراق في صفوفهم بالقلمون، وقد قام التنظيم بقتله لاحقاً.

هذه حصيلة بحث سريع على الإنترنت، وإلا لو أن هناك عملية رصد وتتبع لكانت النتائج مهولة، إذن داعش تعترف بأن هناك اختراقات في صفوفها تطال الجنود والقياديين الشرعيين والعسكريين والسياسيين، ولا تفصح داعش عن مدى الخدمات التي قدمت للأعداء من قبل مخترقيها، ولا تكشف داعش النقاب عن مدى التغلغل الذي وصلت له المخابرات المعادية لها.

والأهم من هذا كله هو كم هو حجم الاختراق الذي لم تكتشفه داعش لليوم؟

أما من يستغرب هذا الاختراق، فهو بحاجة أن يتعلم ويقرأ عن تاريخ مخططات أجهزة المخابرات العالمية والمحلية وكم هو حجم الاختراق الذي يديرونه في مختلف التنظيمات السياسية والمسلحة العلمانية والمتدنية، ويقرأ ويطالع في تاريخ الاختراقات الأمنية للحركات الإسلامية السلمية والمسلحة، من جماعة الإخوان في بلاد متعددة منذ التأسيس، إلى جماعات العنف في مصر، إلى أحداث حماة في الثمانينيات، إلى الجهاد الأفغاني، ثم جماعات الجزائر، إلى تنظيم القاعدة، واليوم داعش.

(٢)

أما من يصرح بأن داعش مخترقة من أجهزة مخابرات، فهم كثيرون جداً، ومنهم:

- مراقب الإخوان المسلمين السوريين رياض الشقفة داعش، صرح في ١/٢/٢٠١٤، أن داعش

وأشارت الوثيقة إلى أن المجتمعين ناقشوا «كل السبل لتوصيل التكفيريين لداخل القطر (سوريا)، وتمّ الاتفاق على تسهيل مرورهم عبر العراق من خلال تنظيم الدولة الإسلامية في العراق الذين يتواجد أكثر من ٢٠٠٠ عنصر منهم في السجون العراقية». وحسب المصدر الذي تحدث لمحنة المخابرات السورية في لبنان: «أن الجانب العراقي تعهّد بتسهيل خروجهم من السجون بأيّ وسيلة كانت، وأيضاً رفع الحراسة المشدّدة على الحدود. وأكّد ضباط المخابرات العراقية أنهم لديهم عناصرهم داخل التنظيم. أما الجانب الإيراني فتقدّم بحلول عملية أخرى في هذا الجانب»، وهذه الحلول كانت مرفقة في قرص مضغوط لم يتسرّب إلينا محتواه.

هذه الوثيقة أكّدت على بعض النقاط الخطيرة: أولاً: وجود «داعش» في سوريا كانت فكرة مقترحة من حسن نصر الله، وحدث بتسهيل من حكومة نوري المالكي ومخابرات إيران.

ثانياً: المخابرات العراقية كانت تخترق قيادات تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق» قبل وصولها إلى سوريا.

ثالثاً: رفع الحراسة من الحدود والفرار من السجون العراقية من أبرز ما قدّمته حكومة المالكي لتنظيم «داعش».

ثم يقول أنور مالك: بحوزتي أكثر من ١٠٠ وثيقة من بين ما يقارب ١٥ ألف وثيقة استخباراتية مسرّبة كلّها تشير إلى جهات نصحت نظام بشار الأسد بضرورة وجود جماعات إرهابية في المشهد السوري، ومن بين الذين نصحو الأسد بذلك نذكر مثلاً الكاتب المصري محمد حسنين هيكل واللواء أحمد سليمان مدير مكتب اللواء مراد موا في مدير جهاز المخابرات العامة المصرية، وأيضاً جاءت هذه النصائح من منتدب المخابرات السورية في العراق وهو «الكاتب» العراقي سمير عبيد وغيرهم. أ.هـ.

- زعيم القاعدة أيمن الظواهري، والذي قال في رسالته الصوتية بتاريخ ٢٠١٤/٤/١٩، «لا أستبعد وجود اختراق معادٍ للجهاد ووسط المجاهدين وليس بالضرورة أن يكون هذا الاختراق تجسّساً استخباراتياً بل قد يكون ناعماً مخادعاً في صورة نصيحة غير سديدة أو تحريض بين المجاهدين».

- نائب بشار الأسد السابق عبدالحليم خدام، صرح لصحيفة الشرق الأوسط في ٢٠١٤/٦/٣، أن إيران أحضرت داعش لسوريا.

- منظر العنف أبو محمد المقدسي، في مقابلته مع CNN في ٢٠١٥/٦/٣ أكّد على الاختراق البعثي العراقي لداعش.

- عبد الله الوزير عضو اللجنة الإعلامية في طالبان، غرد على «تويتر» قائلاً: «ما يسمى (الدولة الإسلامية) والمدعو (البغدادي) هو مشروع أمريكي بإسناد أمريكي فاجتنبوهم، فهم العدو وهدف للمجاهدين أينما ثقفوهم. والله أكبر». في ٢٠١٥/٦/٢٩

- أنور مالك عضو لجنة المراقبة العربية في سوريا، نشر مقالاً مهماً بعنوان «الاختراق الاستخباراتي لداعش» على موقع الخليج أون لاين في ٢٠١٤/٨/٢٨، من أهم جاء فيه باختصار وتصرف يسير:

عُثرت على وثيقة استخباراتية مسرّبة من حاسوب للفرع الخارجي (٢٧٩) التابع للمخابرات العامة السورية. هذه الوثيقة الخطيرة حصلت عليها من مصادر موثوقة وحرّرت في ٢٠١٢ قبل ظهور «داعش» على المسرح السوري أصلاً، وهي عبارة عن تقرير عن لقاء هام عقد بين جهاز مخابرات الحزب ومسؤولين أمنيين من السفارة الإيرانية وضباط من المخابرات العراقية. وتكشف الوثيقة أنه «تمّت مناقشة الوضع في القطر (سوريا)، ومن أهم البنود أن الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله اقترح ضرورة وجود جماعات تكفيرية في الساحة السورية حتى يسهّل حشد الرأي العام الإسلامي

إذن يتفق الكثير من الجهات على حصول اختراقات مخبرانية في داعش، لكنهم يختلفون في مقداره وفي هوية الجهة المخترقة لداعش.

(٣)

وهذه محاولة لترتيب ما تفرق من معلومات وأراء وتحليلات في اختراق داعش، مما قد يساعد على فهم تناقض سياسات ومواقف داعش مع بعضها البعض من جهة، ويكشف سبب تضارب تحليلات الخصوم بهوية الجهة المخترقة لداعش.

قبل ذلك لابد من استحضار أن الاختراق تم لقيادات وأعضاء التنظيم قبل ظهور فكرة داعش، والتي ظهرت من محصلة فكر منحرف ذاتي عند بقايا تنظيم الزرقاوي مع تأثير الاختراق من جهات متعددة، سواء كان اختراق تجسسي كما سماه الظواهري أو توجيه ناعم، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل استمر الاختراق يتوسع من ناحية الكم ومن ناحية الجهات المخترقة، ولذلك أصبح الاختراق متعدد التوجهات والغايات، مما ولد تباين في المواقف الداعشية، والمقاومة لها.

أيضا يجب أن نفهم أن مركز داعش يدرك أن هناك اختراقات، بل هناك اختراع لأجنحة داعشية بالكامل لا علاقة له بها تقريبا، لكنه يرى أن ذلك سيخدمه اعلامياً أنه تنظيم يتوسع ويتمدد عبر القارات، وما يتم من قبل هذه الاجنحة المزيفة لا يتعارض من أصل أفكار داعش من ردة كل فصائل العمل الإسلامي والأنظمة السياسية وأن القتال هو الأسلوب الوحيد المجدي معهم، ولذلك يفض المركز النظر عن نشوء هذه الأجنحة المزيفة نوعاً ما.

والآن نفصل جهات الاختراق وآلية ذلك:

- معلوم أن أصل تنظيم داعش هو تنظيم الزرقاوي الذي جاء من أفغانستان عبر إيران، ثم تحالف مع القاعدة التي كان جزء مهم من قياداتها مقيم أو بالإقامة الجبرية في طهران، ونتج عن هذا

نوع التنسيق والمقايسة والتعاون، وهو ما اعترف به أبو محمد العدناني في كلمته «عذراً أمير القاعدة» أنهم التزموا بطلب الظواهري بعدم استهداف إيران والإيرانيين في العراق! واعترف به الشيعي المتطرف ياسر الحبيب أن إيران تدعم القاعدة في العراق لتنفيذ تفجيرات ضد الشيعة، لخلق صراع طائفي وشحن الشيعة ضد السنة وتبرير تدخل وحماية إيران للشيعة في العراق.

يرتبط هذا بما يؤكد قادة عدد من الفصائل الثورية السورية من أن بعض قيادات داعش كحجي بكر العسكري البعثي العراقي هو من أصول شيعية وكذلك أبو أيمن العراقي وأنه وعائلته حاصلون على الجنسية الإيرانية، وتفاصيل ذلك منشور في النت.

- أيضاً معلوم أن المخابرات السورية كانت تدعم تنظيم الزرقاوي بالمقاتلين العرب والسوريين، وقد اتهم نوري المالكي سوريا وبشار بذلك علناً، ومن هؤلاء المقاتلين العرب الذين التحقوا بتنظيم الزرقاوي من سوريا أبو محمد الجولاني زعيم جبهة النصرة وأبو محمد العدناني الناطق باسم داعش.

وفي مرحلة الثورة السورية أطلقت السلطات السورية سراح الكثيرين من أعضاء جماعات العنف المسلح والذين انخرط كثير منهم مع داعش، وبالطبع كان كثير منهم قد تم تجنيده في السجن وهو ما يطلق عليه اسم «العصافير»!

ومما يدل على هذا الارتباط/الاختراق رفض وزير الاعلام السوري عمران الزعبي في بداية عام ٢٠١٤ الإجابة على سؤال صحفي كرره عليه ١٦ مرة في ثلاث دقائق، وكان السؤال: لماذا النظام لا يقصف داعش؟؟

وقد تكررت اتهامات الثوار في سوريا لداعش بإيوائها شبيحة بشار الذين يقتلون قادة الفصائل وخيرة المجاهدين، كما أن داعش التي تعتقد ردة الفصائل السورية وكفر النظام السوري، دوماً تتقاطع مصالحها في معاونته النظام ضد الفصائل

السورية مما يفشل كثير من هجماتها ومعاركها.

- في سجون العراق التقى الغلاة بالبعثيين، وحصل امتزاج، وهناك خلاف على من طوع الفريق الآخر لصالحه، وهو ما ناقشناه في مقال «حقيقة دور العسكريين البعثيين في داعش»، لكن أيضاً هناك سجل هل كان التعذيب الوحشي من قبل الأمريكان ومن قبل أجهزة الأمن العراقية الشيعية، كان تعذيباً مقصوداً منه إخراج شخصيات حاكمة تبحث عن الثأر الوحشي بأي طريقة، وتعيد ممارسة التعذيب الوحشي بمقتضى قانون ابن خلدون «المغلوب مولع بتقليد الغالب»؟

وأيضاً هل تم اختراق بعض المساجين من الغلاة ومن البعثيين لصالح الأمريكان أو لصالح الشيعة؟ وهل هذا يفسر عدم جدية أمريكا في محاربة داعش، ويتمثل ذلك بـ:

عدة دقة احداثيات قصف طائرات التحالف مما استدعى توقف الطائرات السعودية، غالب الطلعات الجوية الأمريكية تعود دون قصف، إنزال مساعدات أمريكية متكررة على مناطق داعش وتبرير ذلك بالخطأ أو حركة الرياح، عدم اقتران القصف الجوي بعمليات على الأرض.

ومؤخراً ظهر فصيل لداعش في أفغانستان يتكفل بمهمة تدمير طالبان بدلاً من الأمريكان، وتقول مصادر طالبان أن داعش تجد مساندة لها من الطائرات الأمريكية في استيلائها على مناطق طالبان، في تكرار لمسرحية داعش في سوريا بتحرير المحرر، فهل هذا تطور طبيعي في أفغانستان؟

وهل كان اغتيال ابن لادن في ٢٠١١/٥/٢ بمثابة إزاحة له من المشهد وهيئة لظهور الخليفة البغدادي في ٢٠١٤/٦/٢٩، وهل يتم الآن التمهيد لإزاحة الملا عمر لصالح والى لداعش في منطقة خرسان؟

- أما بخصوص النظام العراقي الشيعي، فهل اختراقه لداعش هو سبب تكرار تسهيله لفرار مساجين القاعدة الذين شكلوا نواة داعش في

سوريا بما يتفق مع وثيقة حزب الله التي نشرها أنور مالك، ومن ثم رأينا داعش تجتاح مناطق السنة وتتوقف عند اعتاب بغداد، وتخلي مدينة تكريت لقوات الحشد الشيعي بعد تهجيرها سكانها السنة بما ينفذ فعلياً المخططات الشيعية الطائفية بالتهجير لسنة من العراق!

- كما كان للمخابرات الروسية دور بالغ الخطورة من خلال عناصرها بين المتطوعين من الجمهوريات الروسية والشيشان وغيرهم، واختراق الروس لهذه المجموعات قديم من قبل داعش، ولكنه دور لا يعرفه إلا قلة من الناس، وقد كان لهؤلاء المقاتلون دور مهم في داعش، حتى حظي أبو عمر الشيشاني بقيادة قوات داعش خلفاً لأبي عبد الرحمن الببلاوي، علماً أن الشيشاني أصلاً كان ضابطاً في الجيش الجورجي.

- وفي ليبيا ظهرت داعش، وسرعان ما أصبحت في مواجهة مفتوحة مع قوات فجر ليبيا ذات الخلفية الإسلامية، والعجيب أن طائرات العقيد حفتر دوماً ما تساند داعش! فهل صنعت وربيت لهذا الغرض؟

- وفي بداية رمضان لهذا العام أعلن عن ظهور داعش في اليمن، وكان قد سبق ذلك بأيام قتل زعيم القاعدة ناصر الوحيشي بغارة أمريكية، ليصعد قاسم الريمي لزعامة القاعدة والمعروف بعلاقاته بالرئيس المخلوع علي عبد الله صالح، وتبدأ عمليات داعش في اليمن بما يؤكد مزاعم الحوثيين على غرار بشار الأسد أنهم يحاربون الإرهاب الداعشي!!

- وفي آخر حادثة إرهابية في تونس، يكشف النقاب عن أن منفذ الهجوم من خلفية غير إسلامية، ولم تظهر عليه مظاهر الالتزام، وهناك أخبار أن تشريح جثته كشف عن كونه كان متعاطياً للمخدرات عند تنفيذ العملية!! ولعل هذا يدل على مدى التلاعب بداعش واختراقها.

وفي الختام لعل من أجمل العبارات التي تلخص الاختراق في داعش، قول أحد الساسة: «داعش شركة مساهمة أسسها السوريون، ثم ساهم فيها دول ومخابرات كثيرة».

داعش نجحت في جذب/ خداع من؟

أسامة شحادة - صحيفة التقرير ٢٠١٥/٧/١١

لا شك أن داعش تشكل تهديدا للاستقرار في دول المنطقة العربية خصوصاً والعالم عموماً، ولكن أيضاً يجب أن توضع في حجمها الحقيقي من جهة، وأن نعرف أن بقائها مرتبط برغبة أطراف أخرى تتبادل مع داعش العداء، وهو ما سنفصله في المقال القادم.

في البداية قبل أن نستعرض الشرائح والفئات التي تقبلت داعش أو خدعتها داعش، لنأمل في الطيف الواسع الذي رفض داعش ونبذها وأعلن البراءة منها بل وقاومها وفضحها وحذر منها، حتى تكتمل الصورة في اذهاننا حول مساحة غزو داعش للمجتمعات المسلمة.

١- فالعلماء المعتبرون بين المسلمين مهما كان موقعهم في وظيفة رسمية أو عمل تطوعي أو حاصل على شهادات أكاديمية أو عبر الترتيبات التقليدية كلهم رفضوا داعش وحذروا منها، ولم يناصرها منهم أحد ولا حتى من طلبتهم البارزين، أو الدعاة المشهورين.

٢- والحركات الإسلامية بقياداتها وأفرادها ومؤسساتها المختلفة على مختلف توجهاتها وخلفياتها واهتماماتها لم تجد في داعش شيء مثير ويدعوا لقبولها والترحيب بها، بل كان الموقف شبه موحد على نبذها، والتباين كان في توقيت إعلان الرفض لداعش وأفكارها، والذي ارتبط بظهور تطرفها ووحشيتها وإرهابها علناً بعد أن كانت صورتها غائمة عند بعض الحركات الإسلامية وقياداتها.

٣- فصائل المقاومة الإسلامية في العراق وسوريا وفلسطين وغيرها، رفضت داعش ونبذت أفكارها وأعمالها، بل ووقعت صدامات عسكرية مع داعش من بعضها.

٤- كثير من قيادات التيار الجهادي المستقلين والمناصرين لتنظيم القاعدة رفضوا داعش وتبرؤا منها واعتبروها لعبة لإجهاض الجهاد.

٥- الشباب المسلم المستقل وهم جمهور كبير جداً، لم ينساق خلف داعش وإرهابها، والتزم بموقف العلماء والدعاة بنذ تطرف داعش وغلوها وإجرامها.

فكل هذه الفئات رفضت فكر داعش وسلوكها وعدوانها، فمن الذين اغتروا بداعش إذن؟

نجحت داعش في جذب/خداع كلاً من:
١- بعض فصائل تنظيم القاعدة أو الجماعات المسلحة في عدة دول، وقد يكون منها جماعات وهمية من افتعال المخابرات العالمية، لتمرير سياسات معينة تحت اسم داعش.

وهؤلاء فكرياً لا يبتعدون أصلاً عن داعش كثيراً، ولذلك كان من السهل عليهم الانقلاب على رفقاء دربهم وقتلهم كما حدث في جبهة النصرة فور ظهور داعش، واتقلبوا على قاداتهم وزعمائهم وشيوخهم الذين اعتبروهم متخالذين وفارين من الزحف إن لم يكونوا مرتدين برفضهم بيعة البغداديين! وعموماً كم يشكل حجم هؤلاء من عموم التيار الإسلامي في مجتمعاتنا فضلاً عن جموع المسلمين؟

٢- شخصيات علمية بعيدة عن مكان ظهور داعش وهم من الذين أصلاً تستهويهم أفكار القاعدة أو يؤيدون للتيار الجهادي بالعموم، ثم اغتروا بالأخبار والبيانات الداعشية، فأيدوها أو رفضوا ادانتها ودعوا للمصالحة معها، ولكن كشفت لهم الأحداث مدى انحراف داعش فنبذوها كالشيخ العلوان وكثير من طلبة العلم في

السعودية، وعبد الله المحيسني أمثاله من الداعمين بأنفسهم وأموالهم للثورة السورية، ويقال أن العلوان أمر المحيسني بإصدار بيان تنديد بداعش مبكراً، إلا أن المحيسني كان يؤجل ذلك على طمع أن ينصلح حال داعش، مما يكشف هشاشة الرؤية والخبرة عند أمثال المحيسني وهم أكثر، وكم يترتب على هذه المواقف المرتجلة من كوارث ودماء وهزائم وتشتت للصف!

٣- عراقيين وسوريين، وهؤلاء اصطفوا مع داعش لأسباب متعددة منها:

- الانتقام من الإرهاب الطائفي الشيعي المصوب نحوهم.

- الطمع بالأموال والعطايا التي توزعها داعش على أتباعها.

- نبذ الفصائل الجهادية والمقاومة لهم، كونهم من أصحاب الأسبقيات والسمعة السيئة، وهذه ظاهرة وجدت في دواعش العراق وسوريا ومؤخراً في بعض الغزاويين الذين فصلتهم كتائب القسام، فسافروا لسوريا وتدعشوا!

٤- شبان وفتيات عرب وأجانب، وهم صنفين:

- حديث الالتزام أو الإسلام، وعبر وسائل التواصل الاجتماعي تم جذبهم بوعود بالحياة في ظل الإيمان والإسلام أو الحصول على السعادة الأبدية بدخول الجنة بالاستشهاد، وهؤلاء قادمون من مجتمعات فقيرة أو مادية شديدة، فهم بين طامع بالدنيا وبين كاره لها!

- عندهم التزام سابق، فتم جذبهم أو خداعهم بشبهات غير صحيحة أن إسلامهم لا يتم إلا ببيعة الخليفة والهجرة لأرض الخلافة، وأمثال ذلك من الشبهات.

وما يجمع الطرفين هو الجهل بالإسلام وأحكام الشريعة، وهذا واضح من استعراض الصفحات الخاصة بالفيس بوك وأمثاله بكثير من الشباب والشابات الملتحقين بداعش، فتجد أنه فجأة ظهر عليهم الالتزام، ولذلك وجدت جثث كثيرة لقتلى من داعش من تونس وغيرها تحمل أوشام وعلامات تدل على خلفيات مناقضة تماماً للتدين!

٥- شخصيات من خلفيات متنوعة، هم يرفضون إدانة داعش بالكلية، بل يعتقدون أنها مظلومة نوعاً ما، وأن كثير من ما تتهم به غير صحيح، الدافع لهم على ذلك كره الواقع الذي يعيشونه، فهم ناقمون على الأنظمة العربية والإسلامية لتقصيرها في جانب الإسلام وقضايا المسلمين، وناقمون على العدوان الطائفي الشيعي، وناقمون على العدوان الإسرائيلي والغربي، ويرون أن تجربة العمل الإسلامي السياسي فشلت والموجات المضادة للربيع العربي أكبر برهان على ذلك، وعليه فإن داعش أحسن الحلول السيئة على الأقل! ولذلك هؤلاء لا يلتحقون بداعش ولكنهم يدافعون عنها في الجلسات ووسائل التواصل الاجتماعي.

هذه فيما أظن حقيقة الموافقين لداعش

والرافضين لها، ولا مقارنة بين نوعية الرافضين لداعش وحجمهم، فهم الغالبية بين المسلمين وهم الأصل والقدوة.

الإرهاب والطائفية أدوات حرب الإسلام القادمة



التمكين الشيعي
استراتيجيات تمكين الشيعة
وتعزيز أوضاعهم في العالم

٣٦

الاتفاق النووي في
الصحافة الجزائرية

٢٨

الحرب الشيعية
الناعمة.. الإعلام
نموذجاً

١٠

المحتويات

فاتحة القول

- ❖ الإرهاب والطائفية أدوات حرب الإسلام القادمة ٢

فرق ومذاهب

- ❖ الوجه الآخر للبوذية.. كراهية بلون الزعفران ٤

سطور من الذاكرة

- ❖ صلاح الدين ومؤامرات الفاطميين (٨) مؤامرة قديد القفاص وشيعة حلب والحشاشين... هيثم الكسواني ٧

دراسات

- ❖ الحرب الشيوعية الناعمة... الإعلام نموذجاً أسامة شحادة ١٠
- ❖ التيار الناصري وإيران... تساؤلات تبحث عن إجابات أسامة الهتمي ٢١
- ❖ الإسلام وقضايا المرأة في أفريقيا فاطمة عبد الرؤوف ٢٥
- ❖ الإنفاق النووي في الصحافة الجزائرية كتاب الرأي نموذجاً بوزيدي يحيى ٢٨
- ❖ قادة الأكراد والتوظيف ضد الأمة عامر عبد المنعم ٣٣

كتاب الشهر

- ❖ التمكين الشيعي استراتيجيات تمكين الشيعة وتعزيز أوضاعهم في العالم ٣٦

قالوا

- ٤١

جولة الصحافة

- ❖ إيران وحزب الله والموقف من الصراع في سوريا د. محمد السلمي ٤٣
- ❖ خرق الإنفاق النووي الأمريكي- الإيراني قبل تطبيقه! علي باكير ٤٨
- ❖ طائفي أنا... بامتياز عبد الرحمن السقاف ٤٩
- ❖ لنفوذ إيران إلى حارة ضيقة اسمها الديمقراطية جمال خاشقجي ٥١
- ❖ خيارات إيران في الهلال الخصيب أنس الوهبي ٥٣
- ❖ قتل الله من قتل تنطعه أهل الشام مجاهد ديرانية ٥٦
- ❖ هل هو ظريف حقاً؟ أسامة شحادة ٥٨
- ❖ دولة الميلشيات د. فراس الزويبي ٥٩
- ❖ قراءة في خطاب ظريف! د. محمد الرميحي ٦٠
- ❖ عين على التقارب الإيراني مع حزب الشعب الجمهوري محمد زاهد جول ٦٢
- ❖ فلسطين في الخطاب الإيراني... سقوط الوهم إحسان الفقيه ٦٥
- ❖ كيف خطت دوائر صناع القرار في الغرب حدود الشرق الأوسط محمد فتحي ٦٨



رسالة دورية تصدر بداية كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد

(١٤٩)

ذو القعدة - ١٤٣٦ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

الهمجية المتكررة على قطاع غزة، لا تعد من الإرهاب والطائفية في واقع العالم اليوم المحكوم بالإعلام المنحاز والمعادي للإسلام.

والعجيب أن العالم يدعى حرب الطائفية، ثم يتعاضد بكل سرور مع سعي إسرائيل لإعلان نفسها دولة يهودية خالصة!

أما داعش الذي أصبح يمثل العلامة التجارية للإرهاب في العالم، فهو يعلن الحرب صبح مساء على كل المسلمين، والمسلمون هم أول وأكبر ضحاياه، وأعداء الإسلام هم المستفيدون منه، وهم من هبأ له ظروف الوجود بظلمهم للمسلمين، وهم من سهّل له البقاء بعرقلة جهود مقاومته، وهم من يمدد بأسباب القوة عبر تسهيل البيع والشراء معه وتسليحه بتسليم مستودعات الجيشين العراقي والسوري له وأموال البنك المركزي بالموصل.

وقد أصبح داعش فزاعة يلجأ لها أعداء الإسلام لتمرير مخططاتهم فأرنا داعش تظهر في أفغانستان، وليبيا، واليمن، وغزة، وسيناء، ثم لا يكون دوره إلا زعزعة الاستقرار بما يحقق مصالح الأعداء!

كما تم استغلال داعش للتعمية على الطائفية الحقيقية التي تطعن الإسلام والمسلمين في ظهرهم، فهاهم شيعة العراق بعد أن كانوا شركاء للسنة في العراق في كونهم ضحايا ظلم واستبداد النظام السابق، أصبحوا اليوم سادة الظلم والاستبداد في العراق تجاه شركائهم في المظلومية!!

بل فاقوا في ظلمهم واستبدادهم في هذه السنوات القليلة التي استولوا على الحكم فيها على النظام السابق بعقوده الطويلة، وأعادوا إحياء ذكريات الدولة الصفوية الوحشية بل غرائبها وعجائبتها، وعلى منوالهم ينسج تنظيم داعش في وحشيته.

لكن الفارق بين شيعة العراق بساستهم ومراجعهم وميلشياتهم أنهم يمارسون أنكى صور الإرهاب وأكثر صور الطائفية وحشية، ويدعمهم جهاز إعلامي كبير ينشر الأكاذيب عن كونهم ضحية لإرهاب داعش

الإرهاب والطائفية أدوات حرب الإسلام القادمة

كيد أعداء الإسلام للإسلام لم يتوقف ولن يتوقف، وهو كيد كبير وصفه الله تعالى بقوله: ﴿وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال﴾ [إبراهيم: ٤٦]، وهذا المكر والكيد يتبدلان ويتطوران بتبدل الأحوال والظروف.

وفي المرحلة المقبلة ستكون الأدوات المفضلة في حرب الإسلام لصاق تهمة الإرهاب والطائفية بالإسلام نفسه وبكل القوى المحسوبة عليه، بعد أن تم شحن العالم إعلامياً وفكرياً وبكافة الوسائل عبر الصحف والمجلات والإذاعات والفضائيات والأفلام السينمائية بخطورة الإرهاب وبشاعة إجرامه، ووحشية الطائفية ودمويتها وظلمها وإقصائها للآخرين.

مما جعل القلوب والعقوب متهيئة لكرهه وبغض كل من يكون إرهابياً أو طائفيًا أو الاثنين معاً، وهنا تأتي المرحلة الخطرة عبر اختصاص الإسلام والمسلمين بتهمة الإرهاب والطائفية، من خلال منابر وأبواق أعداء الإسلام.

ورغم أن الإسلام كدين والقوى الإسلامية الحقبة ترفض الإرهاب علناً وجهرًا، وتتبدد الطائفية بكل أشكالها، بل الإسلام والقوى الإسلامية الحقبة هم ضحية الإرهاب والطائفية في العالم أجمع، إلا أن أعداء الإسلام نجحوا في تسويق الكذبة الكبرى.

ففي فلسطين التي احتلت بالحديد والنار وعبر مئات المجازر الإرهابية على يد الميلشيات اليهودية التي لم تتورع عن قتل الصغير والكبير وحرقت الأخضر واليابس منذ أكثر من ٨٠ سنة واليوم، فإن صورة إسرائيل في الذهن العالمي صورة الضحية!

فإسرائيل في الذهن العالمي والغربي تحديداً هي الضحية الديمقراطية المتتورة وسط غابة الوحوش الإسلامية الإرهابية! فقطعين المستوطنين اليهود الهمجية التي تعيث في الأرض فساداً كل يوم وحروب إسرائيل

وأن تصرفاتهم ردة فعل على داعش، بينما داعش يمارس الإرهاب والوحشية ويوثق ذلك إعلامياً ويتفاخر به! بعد أن اقتبس أساليب الصفويين، وبعد أن فسخ الصفويون لها المجال في مناطق السنة يبعث بها فساداً ودماراً، والنتيجة النهائية أن تلصق تهمة الإرهاب والطائفية بأهل السنة وتدمر مناطقهم بيد داعش وجاحش، ويظهر الشيعة كاليهود في فلسطين بصورة الضحية!

وفي اليمن وسوريا يقوم النظام السوري ومليشيات الحوثي بقتل الشعب وتدمير البلد، من منطلق طائفي ويستعينون بإيران على إجرامهم، ثم يبررون ذلك بأنهم يحاربون الإرهاب والطائفية!

لم تشهد المنطقة إرهاباً وطائفية كإرهاب وطائفية الشيعة وإيران، واليهود وإسرائيل، ولكنهم يجيدون الكذب والتزوير من جهة، ويحسنون التلاعب بالأغبياء من شباب الأمة عبر رؤوس الجهل والتهور من دعاة الغلو والعنف.

فإذا كانت تهمة الطائفية والإرهاب ستكون أداة أعداء الإسلام في حرب الإسلام والمسلمين، فهل نقف متفرجين ومنتظرين أن يحاط بنا ويكاد لنا وندمر؟ الواجب الشرعي والعقلي يحتم علينا العمل من الآن على إبطال كيدهم ومكرهم عبر عدة مستويات:

١- محاربة الإرهاب والطائفية بشكل علني ومباشر وعلى كل الأصعدة، فنحن مستهدفون بهما ولو تلبس بها بعض المغرر بهم منا.

٢- العمل على فضح الإرهاب والطائفية بمختلف أشكالها وصورها ومصادرها، فهناك تلاعب كبير في تضخيم الإرهاب الإسلامي خصوصاً، والديني عموماً، فموسوعة الحروب The Encyclopedia of Wars نفذت دراسة شاملة في عام ٢٠٠٨ تناولت ١٧٦٣ حرباً خلال التاريخ البشري، فتبين أن ١٢٣ حرباً منها كانت ذات طائفية دينية وتشكل نسبة ٧٪ فحسب!

وبحسب البيانات والإحصاءات الأوروبية فإن نسبة الأعمال الإرهابية التي نفذها مسلمون في أوروبا سنة ٢٠١٣ هي فقط ٢٪ بينما نفذ ٩٨٪ منها غير مسلمين على خلفيات انفصالية أو عرقية أو قومية وجهات يسارية. ولكن بسبب سياسة ودعاية التيار اليميني في أوروبا المعادي للوجود الإسلامي فيها، يعتقد الكثير من الناس هناك وفي العالم بأن «الإرهاب الإسلامي»، هو أكبر تهديد للعالم الغربي، حيث يتم تصويره على أنه تهديد لوجود الغرب نفسه.

٣- يجب تسليط مزيد من الضوء على تلاعب أعداء الإسلام بقضية الإرهاب والطائفية من خلال التشجيع عليها أو صنعها أو رعايتها ودعمها لتشويه صورة الإسلام وابتزاز الدول والمجتمعات الإسلامية، فقد أصبح مكشوفاً للجميع تنفيذ أجهزة المخابرات المحلية لعدد من العمليات الإرهابية لتصفية حسابات سياسية داخلية أو

لتمير قوانين الطوارئ والأحكام العرفية، كما كشف النقاب عن تنفيذ ودعم إيران وحكومة المالكي لكثير من عمليات التفجير في العراق والتي نفذها تنظيم القاعدة من أجل خلق مناخ طائفي يستقطب الشيعة لحضن إيران ويرسخ نفوذها في العراق، كما أن القوى الدولية كروسيا وأمريكا ضالعة في الكثير من العمليات الإرهابية والتي تلصق بالإسلام لتمير أجنداتهم الخاصة.

٤- نحتاج إلى عمل إعلامي وقانوني وحقوقى كبير تجاه الظلم والعدوان الإرهابي والطائفي الواقع على المسلمين في جهات الأرض الأربع، من بورما شرقاً إلى أفريقيا الوسطى غرباً، ومن البوسنة شمالاً إلى اليمن جنوباً، فالمسلمون ضحية:

للإرهاب اليهودي في فلسطين.
وضحية للإرهاب المسيحي في أفريقيا الوسطى وغيرها.

وضحية للإرهاب البوذي في بورما والصين.
وضحية للإرهاب الهندوسي في كشمير والهند.
وضحية للإرهاب الشيعي في الصين وغيرها.
وضحية للإرهاب الشيعي في إيران والعراق وسوريا وغيرها.

وضحية للإرهاب العلماني في كثير من دول أوروبا.
وضحية للإرهاب المتطرف المنسوب للإسلام.
وضحية للإرهاب الإمبريالي الذي يسعى للسيطرة على ثروات العالم.

٥- السعي لتبديد حالة الخداع باسم الطائفية التي تشهر في وجه الإسلام والقوى الإسلامية المخلصة، حين تسعى للدفاع عن حقوقها رداً على العدوان والأطماع الظالمة للأقليات والفرق في بلادنا، فالطائفية الحقيقية هي استغلال صفة الأقلية أو الطائفة لتحصيل حقوق ليست لهم، بل هي انتقاص من حقوق الغالبية المسلمة.

فليس من العدل المساواة المطلقة بين الأقليات والطوائف والأغلبية، وليس من العدل إجبار الأغلبية على تغيير معتقداتها وشرائعها بما يوافق الأقليات والطوائف، وليس من الحق إجبار الأغلبية المسلمة على الرضوخ للعلمانية حتى الأقليات والطوائف، ثم تمارس العلمانية بطريقة مائلة تكسر كل القوة بيد الأقليات والطوائف فقط لأنها أقليات وطوائف! وطبعاً متى كان المسلمون أقلية في بلد غير مسلم، فليس لهم المطالبة بحقوق الأقليات غير المسلمة في بلاد المسلمين.

وختاماً:

والراصد على أعتاب التوقف القسري بعد العدد القادم بسبب قلة الموارد - نضع بين أيديكم خلاصة هذه الرحلة لعقد ونيف، الإرهاب والطائفية هي الأداة القادمة في حرب الإسلام، وبالوعي والتخطيط والعمل المبادر السليم يمكن أن نبطل كيد الفجار ومكر الكفار.

البوذية والغرب

يحاط تاريخ البوذية والغرب بسوء الفهم؛ ويمتد إلى أكثر من ٢٥٠٠ عام مع الحياة الأسطورية لـ سيدهارتا غوتاما، نجل ملك منطقة نيبال الحالية الذي فرّ في عمر التاسعة والعشرين من قصر والده للترهب في الهند، وأعطت تعاليمه التي أحالها شفوياً ثم كتبت في القرن الأول قبل الميلاد - «الباليه الكنسي» - الحياة إلى البوذية التي يتبعها اليوم نحو ٥٠٠ مليون شخص، ولها عدد كبير من المدارس.

وهكذا تختلف بوذية تيرافادا - الأكثر محافظة والمنتمة إلى مدرسة «السيارة الصغيرة» الممارسة في جنوب شرق آسيا - عن الـ «مهابانا» أو «السيارة الكبيرة» الممارسة في الصين وفي شرق آسيا. أمّا الـ فاجرايانا في التبت فتسلط الضوء من جهتها على التدريبات الروحية، ولكن عندما تناول نيتشه في عام

١٨٩٥ في ألمانيا - بعد شوبنهاور - البوذية في كتاب المسيح الدجال تجاهل هذه الفروق: كان الأمر بالنسبة له يتعلّق أكثر بنقد المسيحية، دين «الكرهية ضدّ الحواس وضدّ فرح الحواس، وضدّ الفرح بشكل عام» في حين أنّ البوذية تدرج ضمن «مناخ لطيف للغاية، قدر كبير من اللطف، وتحرّر كبير من الأعراف» - وفقاً له.



الوجه الآخر للبوذية... كراهية بلون الزعفران

مجلة لوموند - ترجمة صحيفة التقرير ٢٠١٥ / ٨ / ٧

تدور الأحداث في يونيو ٢٠١٣ في المدينة البورمية ماندالاي؛ إذ تقيّاً الراهب البوذي «ويراثو» الكراهية التي يكتّنها تجاه الروهينجا أمام صحفيين من مجلة تايم الأمريكية، والروهينجا مسلمون مضطهدون تعتبرهم بورما مهاجرين غير شرعيين؛ حيث صرّح الراهب الملقّب بـ «بن لادن البوذي» آنذاك: «الوقت ليس مواتياً للالتزام الهدوء. لقد آن الأوان للانتفاض».

أثار غلاف مجلة

التايم في عددها الصادر

يوم ١ يوليو ٢٠١٣ الذي اعتبر ويراثو «وجه الإرهاب البوذي» حالة ذهول: كيف لدين شهير بسلميّه أن يصدر مثل هذه الخطابات؟ وهل أخطأ الغربيون الذين جذبتهم مفاهيم اللاعنّف والرحمة في تقييم سكيّة البوذية التي ينظرون إليها من بعيد؟

ترحيل الروهينغا المسلمين

في عام ٢٠٠٧، عندما نزل الرهبان البورميون إلى الشوارع قمعهم المجلس العسكري بوحشية ليظهروا هنا أيضاً كضحايا، وبعد ٨ سنوات تظاهر بعضهم مرة أخرى، ولكن من أجل المطالبة بغضب بطرد الروهينغا المسلمين، فكيف من الممكن التوفيق بين تعاليم بوذا والشوفينية الضيقة على هذا النحو؟

إنّ التزاوج بين البوذية والقومية العدوانية ليس جديداً في الواقع؛ ففي تايلاند كان الدين في خدمة الدولة دون أي وازع حتّى عندما برّر الحرب، وهكذا في عام ١٩١٦ عندما استعادت البلاد لإرسال ١٢٠٠ جندي إلى أوروبا للقتال إلى جانب فرنسا والمملكة المتحدة، ألقى البطريك الأعلى فاجيرانانا خطاباً غير مسبوق في عيد ميلاد الملك؛ حيث اعتقد أنّ على المرء الاستعداد للقتال والتضحية بالنفس من أجل حماية الفضيلة، ولعلّ المقدمة الإنجليزية لهذا النصّ أكثر وضوحاً: «إنه لمن الخطأ الاعتقاد بأنّ بوذا قد أدان جميع الحروب».

«تدمير الشواثب»

مهّد هذا الحدث لما أصبح اليوم البوذية التايلاندية: مؤسسة ميسّسة للغاية وهرمية جداً في خدمة النظام الملكي. وفي يونيو ١٩٧٦، شارك رجال الدين في الحملة الصليبية للبلاد ضدّ الشيوعية حيث صرّح الراهب كيتيفودهو آنذاك بأنّ «قتل الشيوعيين ليست خطيئة»: «هدفنا لا يمكن في قتل الكائنات الحيّة بل إنّ قتل الوحوش واجب على جميع التايلانديين» ومن خلال الاستناد إلى نصّ ديني حيث اعتزم مدرّب الخيل إطلاق النار على الدابة بعد الفشل في تدريبها، توصّل إلى أنّ بوذا يسمح بـ «تدمير الشواثب».

هل هذا هو أصل الرؤية الإيجابية للغرب عن البوذية السلمية؟ يشير ديفيد ماكماهان المدرّس في كليّة فرانكلين ومارس في ولاية بنسلفانيا إلى أنّ «وصولها إلى الغرب حدث في القرن التاسع عشر خلال الفترة الاستعمارية؛ حيث ركّز العديد من البوذيين الآسيويين على اللاعنّف الذي يتناقض مع عنف المستعمر. وكان الغرب المهتمون بهذا الجانب في الأغلب من الليبراليين الذين انتقدوا المسيحية المحافظة، وأملوا أن يجدوا فيها دين سلام وعقلانية». وخلاف الفترة من ١٩٦٠ إلى ١٩٧٠ جعلت الثقافة المضادّة لـ «ثقافة البيت» و«الهيبي» المتأثرة بفلاسفة مثل الأمريكي آلان واتس (١٩١٥ – ١٩٧٣) بدورها من البوذية مرجعية روحية، فضلاً عن الهندوسية، أو معتقدات الهنود الحمر.

في عام ١٩٦٣، أضرم الراهب ثيش كوانغ دوك النار في نفسه في سايجون؛ احتجاجاً على القمع الممارس على البوذيين بأمر من رئيس جنوب فيتنام الكاثوليكي فأثّرت الصورة في الرأي العام: الرهبان مستعدون إلى الذهاب حتّى التضحية بأنفسهم دون القيام بأيّ عمل عنف، ولكن أثّرت المسألة جدلاً بين عامي ٢٠١٢ و٢٠١٣ خلال موجة إحراق رهبان التبت لأنفسهم احتجاجاً على القمع الصيني: إذا ما تدعو البوذية إلى اللاعنّف هل يمكن قبول الانتحار؟ تشير عالمة الأجناس المتخصّصة في ثقافة التبت كاتيا بوفتريل إلى أنّ «العديد من التبت الذين أضرموا النار في أجسادهم تركوا مذكّرات أشاروا فيها إلى أنّ عملهم لا يمثل بأيّ شكل من الأشكال انتحاراً بالنسبة لهم بلّ تضحية. أمّا الدالاي لاما الذي كان جزءاً من المعضلة التي يستحيل حلّها؛ فقد أعرب عن عدم اتّفاقه مع إضرام النار في الجسد، ولكن لم يدعو قطّ بوضوح إلى إيقافها».

نادراً ما يلجأ الرهبان الداعون إلى الكراهية إلى الشريعة البوذية لتبرير مواقفهم، ولكنها تنصّ على استثناءات لعدم اللجوء إلى العنف، وهكذا فإنّ نظرية «القتل الرحيم» - الحاضرة خاصّة في البوذية «السيارة الكبيرة» - تسمح بقتل كائن سيء في الأساس من أجل تحريره من الكارما الشريرة. «لا يتمّ ذكر خطّ الدفاع هذا في كثير من الأحيان، ولكنه كان حاضراً على سبيل المثال في قضية مقتل ملك التبت المعادي للبوذية لانج دارما في عام ٨٤٢»، وفقاً للباحث في جامعة كولومبيا في نيويورك برنارد فاوور؛ إذ من بين التبريرات الدينية الأخرى للعنف المقدّمة في كتابه «البوذية والعنف» (الصادر عن دار لو كافالييه بلو في عام ٢٠٠٨) يشير إلى عقيدة «فراغ الأشياء» (إذ لم يوجد الكائن الحيّ، لن يوجد القتل) ونظرية «القانون الختامي» (مبادئ بوذا لا تتكيّف مع عصرنا).

الرهبان القوميون في سري لانكا ليسوا في منأى؛ إذ دعا رهبان جاثيكا هيلأ أوروبا ما - الحزب الذي تأسس في عام ٢٠٠٤ - بطريقة قويّة إلى قمع التمرد الانفصالي لنمور التاميل - أغلبهم من الهندوس - في شمال البلاد، وقد أدّى النصر النهائي للجيش في عام ٢٠٠٩ إلى مقتل ٤٠ ألف مدنيّ واليوم، نصّبت تماثيل بوذا في المناطق الهندوسية لتذكير الناس بهزيمة التمرد.

عند الدعوة إلى كراهية المسلمين الروهينغا أو عند وصف المبعوثّة الخاصّة للأمم المتّحدة بـ «العاهرة» عند دفاعها عنهم، لم يكن الراهب البورمي ويراثو هامشيّاً في بلاده إذ «أنّه عضو الجمعية البورمية للدفاع عن الدين القوميّ التي اقترحت قانوناً لتنظيم الزيجات المختلطة باسم حماية المرأة البوذية، ومن المؤكّد أنّه ليس في المعارضة، حتّى إن لم يتضامن معه بقيّة الرهبان التابعين له». وفقاً لعالم الأجناس المتخصّص في شؤون بورما بينيدكت براك دو لا باريار. كما أدانت العديد من الشخصيات البوذية في الخارج - من بينهم الدلال لاما - تصريحاته بشكل لا لبس فيه.

سوء فهم

هل يجب أن نخلص إلى أنّ البوذيين الغربيين قد أخطأوا حول الطبيعة غير العنيفة في الأساس لدينهم؟ يكشف ديفيد ماكماهان أنّ «أغلبية البوذيين في آسيا يمارسونه عن طريق الصلاة والطقوس وعروض الرهبان وغيرها، في حين يهتمون في الغرب بالتأمّل والجوانب الفلسفية والأخلاقية للبوذية التي يعتبرونها أحياناً نمط حياة. إذا اعتقدوا أنّ بوذيتهم هي نفسها الممارسة في آسيا، سيكون هذا ضرباً من ضروب سوء الفهم» فهل تكون البوذية الغربية العلمانية والمتسامحة والروحانية بدعة؟ «يشير ماكماهان إلى «ظهور طرق جديدة للممارسة البوذية بطريقة علمانية منذ ١٥٠ عاماً بما في ذلك في آسيا فما كان في البداية نظرة خاطئة أصبح حركة». واليوم لا ينكر أحد أنّ هؤلاء البوذيين بالتبني بوذيون «حقيقيون» على طريقتهم.

أعضاء الأسرة الحاكمة، ووضعهم تحت الإقامة الجبرية، وفرّق بين الرجال والنساء لئلا يتناسلوا.

في هذه الحلقة من السلسلة نعرضُ عدداً من المؤامرات التي تعرض لها صلاح الدين، ليس فقط من قبل أنصار الفاطميين الإسماعيليين، بل من قبل طوائف مختلفة من الشيعة، ومن بلدان عديدة، ذلك أن إضعاف أهل السنة ومعاداتهم لم يكن حكراً على طائفة الشيعة الإسماعيلية، بل هو أمر تكاد تشترك فيه جميع فرق الشيعة، وهو الأمر الذي يحصل الآن من اجتماع الشيعة على اختلاف مذاهبهم وبلدانهم على أهل السنة في العراق وسوريا واليمن والبحرين ولبنان، وفي غيرها من البلدان، فقد رأينا رئيس الوزراء العراقي السابق نوري المالكي (الشيوعي الاثني عشري) ينحّي خلافاته جانباً مع الرئيس السوري بشار الأسد (الشيوعي النصيري) ويلتقيان مع رئيس حزب الله الشيوعي اللبناني حسن نصر الله، وقائد فيلق القدس الإيراني قاسم سليماني لمحاربة الشعب السوري السنّي وقمع ثورته.

ورأينا الشيعة الإثني عشرية يتقاطرون من أقاليم العالم، من أفغانستان وباكستان وطاجكستان وغيرهما، ويشكّلون الميليشيات المسلحة الحاقدة لمحاربة الشعب السوري وإنقاذ النظام الشيوعي النصيري، كما رأينا بعض الطوائف والفرق الأخرى تضع يدها في يد الشيعة والعلويين النصيريين ما دام العدو هو نفسه: أهل السنة.

صلاح الدين ومؤامرات الفاطميين (٨)

مؤامرة قديد القفاص وشيعة حلب والحشاشين

هينم الكسواني (*) - خاص به «الرائد»

ظلّ صلاح الدين الأيوبي - رحمه الله -

يتعرض للمؤامرات من أنصار الفاطميين وبقاياهم، حتى بعد قضائه على قوّتهم العسكرية، وإخماده ثوراتهم المسلحة المتتابعة، وآخرها تمرد كنز الدولة في جنوب مصر، إذ ظلّت تُحاك هنا وهناك مؤامرات من أطراف عدّة، لكن الهدف واحد: إعادة دولة العبيديين الفاطميين، صاحبة المذهب الشيوعي الإسماعيلي، والقضاء على صلاح الدين ودولته السنّيّة الفتية.

ويلاحظ أن الثورات/ المؤامرات الأولى

(مؤتمن الخلافة، الجند السودان، الجند الأرمن، عمارة اليميني) كانت تحاك في القاهرة، عاصمة الدولة، ثمّ بدأت تنتقل إلى الأطراف والأقاليم (عبد النبي بن مهدي، كنز الدولة) وإن كان قد جمع بينها (خاصة بعد الإعلان عن إسقاط دولة الفاطميين وموت آخر حكامهم مطلع سنة ٥٦٧هـ) أن التخطيط والتنفيذ كانا يتمّان من قبل أنصار الفاطميين والمتكسّبين منهم، وليس من الأسرة الفاطمية الحاكمة، ذلك أن صلاح الدين بعد إسقاطه للدولة الفاطمية، قام بالتحفظ على

ظهر قديد القفاص في مدينة الإسكندرية، في شمال مصر، وقد تحدّث صلاح الدين عن قديد القفاص هذا وخطره في رسالة بعثها إلى نور الدين زنكي، يبيّن له ما يتعرض له من مؤامرات من الفاطميين وأنصارهم، ومما جاء في الرسالة: «... إن ثغر الإسكندرية على عموم مذهب السنة فيه، اطلع البحث أن فيه داعية خبيثاً أمره، محتقراً شخصه، عظيماً كفره، يُسمى قديداً القفاص، وأن المذكور مع خموله في الديار المصرية قد فشت في الشام دعوته، وطبقت عقول أهل مصر فتتته، وأن أرباب المعاييش فيها يحملون إليه جزءاً من كسبهم، والنساء يبعثن إليه شطراً وافياً من أموالهن، ووُجدت في منزله بالإسكندرية عند القبض عليه والهجوم إليه كتب فيها خلع العذار، وصريح الكفر الذي ما عنه اندفاع واعتذار، ورقاع يخاطب فيها بما تقشعر منه الجلود، وكان يدّعي النسب إلى أهل القصر، وأنه خرج منه طفلاً صغيراً، ونشأ على الضلالة كبيراً، وبالجملة فقد كفي الإسلام أمره، وحاق به مكروه، وصرعه كفره».

يتضح من رسالة صلاح الدين السابقة أن القفاص انتشرت دعوته الخبيثة في الشام ومصر، ورغم أنه لم يكن صاحب تنظيم عسكري أو قائد تمرد كما السابقين، إلا أنه غدا كالخلايا النائمة التي تتحيّن الفرصة للانقضاض على المشروع السنّي، وأن أصحاب الحرف والصناعات (المعايش) وكذلك النساء يموّلونه بأموالهم.

ومما أشار إليه صلاح الدين أيضاً ظهور قديد القفاص في مدينة الإسكندرية، التي ظلّت متمسكة بسنّيتها طيلة حكم الفاطميين الإسماعيليين لمصر، ولذا فظهوره في مدينة سنّية يحمل دلالة خطيرة، وإزاء انحرافه وخطره قتله صلاح الدين وأراح البلاد والعباد من شرّه، وكان ذلك في سنة ٥٦٩هـ، في الفترة نفسها التي اكتشف فيها مؤامرة الشاعر عمارة اليمني، وسبق تناولها في إحدى حلقات هذه السلسلة.

وتتلخص هذه المؤامرة في أن دولة نور الدين زنكي تضعضعت بعد وفاته في شوال من سنة ٥٦٩هـ، وسبب ذلك تولي ابنه الملك الصالح إسماعيل الحكم بعده، وكان آنذاك طفلاً صغيراً، فتحكّم فيه وفي الدولة الأمراء وبعض أقاربه، وخاصة ابن عمّه، سيف الدين غازي، حاكم الموصل، وساروا فيها سيرة خبيثة فنشروا المنكرات والخمور، وهادنوا الصليبيين ودفعوا الأموال إليهم، بخلاف ما كان عليه نور الدين رحمه الله، من الصلاح والعدل وجهاد الصليبيين. ولما رأى صلاح الدين (نائب نور الدين آنذاك على حكم مصر وأبرز قوّاده) الانحراف الذي طرأ على الدولة، والخطر الذي يهددها من الصليبيين، الذين أفنى نور الدين وصلاح الدين حياتهما في جهادهم، عزم صلاح الدين على المسير إلى بلاد الشام للاستيلاء عليها وحفظها من الصليبيين (بعد أن أرسل إلى الأمراء يحذرهم من مسلكهم المتخاذل دون جدوى).

وبالفعل بدأ صلاح الدين يسيطر على مدن الشام التي كانت بحوزة الملك الصالح والأمراء المتحكّمين به، وكانوا قد قاموا بالانتقال إلى مدينة حلب، في الشمال، واستنفروا أهلها لمحاربة صلاح الدين، وكان ذلك في سنة ٥٧٠هـ. ومن ضمن الذين استعدّوا لمحاربة صلاح الدين، وأبدوا الحماسة في ذلك: شيعة حلب، الذين يعود وجودهم في المدينة إلى أيام الدولة الحمدانية الشيعية التي قامت في حلب والموصل خلال الفترة ٢٩٣ - ٣٩٤هـ.

ولم يكن انضمام الشيعة في حلب لقتال صلاح الدين «مجانياً» ذلك أنهم استغلوا الظرف واشترطوا على الملك الصالح جملة شروط، تدور حول إظهار مذهبهم، الذي لم يكونوا يجرؤون على إظهاره أيام أبيه، نور الدين زنكي، فقد اشترط شيعة حلب على الملك الصالح أن يُعاد الأذان بـ (حيّ على خير العمل)، وأن يُذكر في الأسواق، وأن يكون لهم في الجامع الجانب الشرقي، وأن تُذكر أسماء الأئمة الاثني عشر بين يدي الجنائز، وأن يكبروا

على الجنازة خمساً، وأن تكون عقود أنكحتهم إلى الشريف الطاهر أبي المكارم حمزة بن زهرة الحسيني، فأجيبوا إلى ذلك كله. فأُذِّن في الجامع وغيره بسائر البلد بـ (حيّ على خير العمل).

لقد استلهم شيعة اليوم سيرة أسلافهم في حلب، فكم استغلوا الخلافات بين أهل السنة، بل كم عملوا على إذكائها واستثمارها، وعلى الإيقاع بين الحكّام والعلماء، وكم دفعوا المال إلى فئات من أهل السنة كي يُظهر الشيعة طقوسهم وينشروا مذهبهم وعقيدتهم في البلاد السنيّة، وللأسف كم يوجد في زماننا هذا من (الملك الصالح إسماعيل) والأمراء المتسلّطين عليه، الذين يضعون أيديهم في أيدي الشيعة من أجل مصالح شخصية ضيقة وملك زائل، بدلاً من أن يمدّوها إلى إخوانهم من أهل السنة، لا سيّما الحريصين على نشر الإسلام ورفعته، وحماية بلاد المسلمين من الأخطار الداخلية والخارجية.

مؤامرات الحشاشين

ولما عجز حكام حلب عن محاربة صلاح الدين، توجّهوا إلى طائفة شيعية أخرى، هي طائفة الحشاشين، التي تُعرف أيضاً بالحشيشية، وهي فرقة شيعية إسماعيلية انفصلت عن الدولة الفاطمية بسبب الخلاف حول الإمامة، وكونت دولة في أجزاء من بلاد فارس والشام.

وقد اشتهر الحشاشون باحتراف القتل والاغتيالات السياسية والدينية، واغتالوا عدداً كبيراً من الخلفاء العباسيين والوزراء وقادة الأمة السياسيين والعسكريين، وهذه المرة وجّهوا أنظارهم لاغتيال صلاح الدين، فكانت أولى المحاولات خلال حصار صلاح الدين لحلب سنة ٥٧٠هـ، إذ أرسل زعيم الإسماعيلية الحشاشين في بلاد الشام، شيخ الجبل سنان، بعض أتباعه لقتل صلاح الدين، فاستطاعوا التسلل لخيمته، وقتلوا بعض الأمراء، لكن صلاح الدين لم يُصَبْ بأذى. أما الحشاشون فقبض عليهم، وقتلوا عن آخرهم.

وفي العام التالي، كرّر الحشاشون محاولتهم،

خلال محاصرة صلاح الدين لحصن عزاز في شمال حلب، إذ وثب عليه ثلاثة منهم أو أربعة، وهم متتبعون في زي الجند، وقاومهم صلاح الدين مقاومة شديدة^(١)، وأبدى شجاعة نادرة، لكنه أُصيب بجروح، ومما حماه الله به ارتدائه للدروع.

وإزاء ذلك الغدر، اشتد حنق صلاح الدين على أهل حلب، وصمّم على فتحها، كما أنه توجّه إلى ديار الحشاشين، فحاصر حصنهم مصياف، فقتل وضرب وسبى، وأخذ أبقارهم، وخرّب ديارهم، إلى توسّط فيهم خاله، شهاب الدين محمود بن تكش، حاكم حماة، وكانوا جيرانه، فتوقف عن قتالهم وصالحهم.

ويذكر المؤرخون أسباباً أخرى لمصالحة صلاح الدين للحشاشين، منها اضطراره لصدّ هجمات الصليبيين على بلاد الشام، الذين استغلوا غيابهم، فهاجموا بعض أنحائها كالبقاع.

والعجيب أنه في مقابل العداء الذي كان يكتّبه الإسماعيليون الحشاشون لأهل السنة وصلاح الدين، إلّا أنهم كانوا «برداً وسلاماً» على أعداء الإسلام آنذاك، وعلى رأسهم الصليبيون، بل إنه ليس من المبالغة القول بأن الحشاشين «تخصّصوا» باغتيال قادة الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين، كما فعلوا مع الأمير مودود، حاكم الموصل، سنة ٥٠٧هـ، وهو أحد الذين تصدّوا للحملات الصليبية في بداياتها، وكما فعلوا بعد ذلك مع صلاح الدين.

للاستزادة:

- ١- ابن كثير، البداية والنهاية.
- ٢- ابن الأثير، الكامل في التاريخ.
- ٣- ابن واصل، مفرج الكرب في أخبار بني أيوب.
- ٤- شاكر مصطفى، صلاح الدين الفارس المجاهد، والملك الزاهد المفترى عليه.

(١) يمكن الرجوع إلى هذا المقال لمزيد من التفاصيل: هيثم الكسواني، محاولة قتل صلاح الدين الأيوبي ٥٧١هـ، مجلة الراصد، العدد الأول، جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ، على الرابط:
http://alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=5294

الحرب الشيعية الناعمة... الإعلام نموذجاً

أسامة شحادة^(١) - خاص بالرائد

تمهيد: مما لا يختلف فيه الناس اليوم أن الحرب الشيعية الإيرانية على الأمة الإسلامية أصبحت مكشوفةً وعلنيةً بعد أن كانت مستترةً نوعاً ما، أو كان ينكرها كثير من الناس إما طمعاً في اعتدال مسار الشيعة وإيران ورغبة في تحقيق الوحدة الإسلامية ولو على حساب العقيدة والمصالح المنتهكة من قبل إيران، وإما بسبب الهوى أو العمالة لإيران والشيعة فكرياً أو مادياً.

ولكن اليوم ومع اعتراف رئيس الجمهورية الإيرانية حسن روحاني بالتدخل في أربع دول عربية بحجة محاربة الإرهاب، حين صرح في خطاب ألقاه في الذكرى السادسة والثلاثين للثورة الإسلامية الإيرانية وقال فيه: إن «بسط السلام والاستقرار واستئصال الإرهاب في الشرق الأوسط، يمر عبر الجمهورية الإسلامية». وأضاف: «رأيتم أن الدولة التي ساعدت شعوب العراق وسوريا ولبنان واليمن لمواجهة المجموعات الإرهابية هي جمهورية إيران الإسلامية»^(١).

وقد شرح حقيقة هذا التدخل الإيراني مندوب مدينة طهران في البرلمان الإيراني، علي رضا زاكاني، بقوله: إن «ثلاث عواصم عربية

أصبحت اليوم بيد إيران، وتابعة للثورة الإيرانية، وأن صنعاء أصبحت العاصمة العربية الرابعة التي في طريقها للالتحاق بالثورة الإيرانية»^(٢).

وهو ما عبر عنه علي أكبر ولايتي، مستشار المرشد الإيراني ووزير الخارجية الأسبق بقوله: «نفوذنا أصبح يمتد من لبنان إلى اليمن»^(٣).

وإذا كان العدوان والحرب الشيعية والإيرانية الطائفية على أهل السنة اليوم في العراق وسوريا ولبنان واليمن والبحرين هي حرب عسكرية بكل معنى الكلمة، قتل فيها مئات الألوف من المسلمين السنة، وأصيب وهجر وسجن وعذب فيها ملايين الناس، واغتصبت وسجنت فيها ألوف الحرائر، وهدمت ونهبت عشرات بل ومئات وألوف البيوت والحارات والقرى والمدن والمحافظات السنية، فإن الحرب الشيعية والإيرانية الناعمة قائمة منذ عشرات السنين وهي التي مهدت لنجاح إيران في إسقاط العواصم العربية الأربع في يدها.

ولن تقف إيران عند هذا الحد بل لا يزال طموحها يمتد ليشمل جميع الدول العربية، فهذا هو الكاتب الإيراني محمد صادق الحسيني يكتب عن احتلال الحوثيين لصنعاء ويصف عبد الملك الحوثي: «بأنه سيد الجزيرة العربية وخميني القرن الواحد والعشرين»^(٤)، أما أحد انصار الحوثيين فقد كتب على صفحته في موقع الفيس بوك:

(٢) موقع أخبار عربية ٢٢/٩/٢٠١٤.

(٣) موقع المشهد اليمني ١٦/١٢/٢٠١٤.

(٤) موقع الخبر اليمني، ٢٧/١/٢٠١٥.

(٥) كاتب أردني.

(١) صحيفة الشرق الأوسط، ١٢/٢/٢٠١٥.

«موسم الحج القادم سنطوف بأسلحتنا في الحرم المكي»^(١) ، في دلالة واضحة على نية التمدد ومواصلة العدوان.

وقبل العدوان العسكري تم عدوان إعلامي ناعم على شعوب هذه الدول وسائر البلاد، في تطبيق لاستراتيجية الحروب الناعمة.

مفهوم الحرب الناعمة

بحسب موقع ويكيديا فإن مفهوم الحرب الناعمة هو انبثاق من مفهوم القوة الناعمة (بالإنجليزية: Soft power) وهو المفهوم الذي صاغه جوزيف ناي من جامعة هارفارد والذي كان مساعداً لوزير الدفاع في حكومة بيل كلينتون ورئيس مجلس المخابرات الوطني، لوصف القدرة على الجذب والضم دون الإكراه أو استخدام القوة كوسيلة للإقناع.

مؤخراً تم استخدام المصطلح للتأثير على الرأي الاجتماعي والعام وتغييره من خلال قنوات أقل شفافية نسبياً والضغط من خلال المنظمات السياسية وغير السياسية. إذ قال جوزيف ناي إنه مع القوة الناعمة فإن «أفضل الدعايات ليست دعاية»، موضحاً أنه وفي عصر المعلومات، تعد «المصادقية أندر الموارد».

صاغ جوزيف ناي هذا المصطلح في كتابه الصادر عام ١٩٩٠ بعنوان «مقدرة للقيادة: الطبيعة المتغيرة للقوة الأميركية». ثم قام بتطوير المفهوم في كتابه الصادر عام ٢٠٠٤ بعنوان «القوة الناعمة: وسائل النجاح في السياسة الدولية».

إدراك إيران لأهمية الإعلام في الحرب الناعمة: القيادة الشيعية والإيرانية أدركت خطورة ومركزية مفهوم الحرب الناعمة، وكيف أنها يمكن أن تلحق بها الضرر الشديد، فلذلك سعت لفهمها وتحذير المنظومة الشيعية والإيرانية من أخطارها في وقت مبكر لتفشل المشروع الأمريكي

ضدها^(٢)، ومن ثم استطاعت توظيف الحرب الناعمة لمشروعها الطائفي في البلاد العربية والإسلامية.

وقد قام موقع دار الولاية على شبكة الإنترنت بإعداد ملف خاص بعنوان «رؤية الإمام الخامنئي في مواجهة الحرب الناعمة»^(٣)، قال في مقدمته: «يعد سماحة الإمام القائد الخامنئي (دام ظله) من أكثر الشخصيات الإسلامية والعلمية التي استخدمت مصطلح «الحرب الناعمة» في الآونة الأخيرة، محذراً من الوقوع في شراكها، ومنبهاً من أخطارها، ومبيناً سبل مواجهتها، بما لا يقل عن خمسة عشر خطاباً في خمس عشرة مناسبة منذ الانتخابات الرئاسية التي جرت في إيران في العام ٢٠٠٩ وحتى تاريخ زيارة سماحته إلى مقر وزارة الاستخبارات الإيرانية في العام ٢٠١١، وفي كل هذه الخطابات حدد وشخص سماحته الحرب الناعمة كمصدر تهديد رئيسي للنظام الإسلامي في إيران وللصحة الإسلامية في المنطقة، معتبراً أن هذه الحرب أصبحت الأمل الأخير للأعداء لمواجهة نمو وتقدم النظام الإسلامي في إيران والصحة الإسلامية في المنطقة، ومؤكداً بعبارة ذهبية «إن هذه الحرب ستستمر حتى يصل العدو إلى اليأس ويصل مستوى

(٢) جاء في ملف «رؤية الإمام الخامنئي نحو الحرب الناعمة»: «وقد حدد كل من جوزيف ناي وهو نائب سابق لوزير الدفاع الأمريكي وجيمس غلاسمان وهو مدير مركز جورج بوش الابن للدراسات والوكيل السابق لهيئة حكام البث الإعلامي الحكومي ومايكل دوران وهو نائب مساعد وزير الدفاع للشؤون الدبلوماسية سابقاً وغيرهم من المنظرين الاستراتيجيين الذين عالجوا الحالة الإيرانية السيناريوهات الموضوعة أمام القيادة الأمريكية للتعامل مع النظام في إيران حاصرين إياها في أربعة احتمالات:

١. المواجهة العسكرية المكلفة جداً بسبب جغرافية وتضاريس إيران وإمكاناتها.
٢. التسوية السياسية، وهذا الأمر غير مرغوب فيه من طرف الولايات المتحدة والغرب وإسرائيل.
٣. الحرب الناعمة بهدف «تغيير شخصية القيادة الإيرانية» وهو الحل الذي رجحه أغلب الخبراء.
٤. ترك إيران تتقدم في هذه المنطقة المهمة من العالم وهذا الأمر مستحيل».

لكن يبدو أن السياسة الإيرانية الناعمة جعلت الرئيس الأمريكي باراك أوباما ينفذ المستحيل!!

(٣) على الرابط التالي: <http://alwelayah.net/?p=12722>

(١) مقال وسام الكبيسي «بعد صنعاء إلى أين سيتجه قطار تصدير الثورة الإيرانية؟»، على موقع الخليج أونلاين ٢٠١٥/٢/١٣.

أمله بالفوز إلى درجة قريبة من الصفر».

وقد أحصينا ما لا يقل عن أربعين خطاباً لقادة بارزين في النظام الإسلامي في إيران حول التحذير من خطورة الحرب الناعمة ابتداء برئيس الجمهورية ووزير الخارجية السابق وقادة الحرس الثوري الإسلامي وبعض الوزراء وبعض المرجعيات الدينية في قم المقدسة، ما دل على الأهمية التي يوليها قادة الجمهورية الإسلامية لأبعاد هذه الحرب، وهذا ما يضيف على هذه الدراسة أهمية خاصة كونها تكشف عن منهج سماحة القائد ورؤيته في هذا المجال. فضلاً عن أنها تكشف عن المشروع والمنهج الفكري لسماحته في المجالات الثقافية والإعلامية والسياسية بالنظر إلى الترابط الوثيق والمنهجي للخطابات».

وحول أبرز أركان الحرب الناعمة وكيفية عملها، والذي يدل على عمق فهم الشيعة والإيرانيين لإدارة الحرب الناعمة والإعلامية تحديداً، جاء في ملف دار الولاية ما يلي:

«إن تنفيذ وظائف الحرب الناعمة ذات الطبيعة الحساسة ووضعها موضع التطبيق يتطلب موارد وطاقات وجهوداً بشرية كبيرة، وتخطيطاً وتحليلاً سياسياً لتوجيه الأحداث، ومراكز أبحاث وأجهزة توفر المعلومات والمعطيات، وإمكانات تكنولوجية واتصالية وإعلامية ضخمة، ومهارات وخبرات وصبرا استراتيجياً - نفساً طويلاً - وغرفة عمليات تتولى التنسيق لأجل تضافر مجموعة من العناصر والأركان كي تكتمل وتتوفر شروط نجاح هذه الحرب نلخصها بما يلي:

- مواد ورسائل وأفكار وشعارات سياسية وإعلامية وثقافية ودبلوماسية.

- بناء علاقات وتوفير وسطاء يقومون بوظيفة تسويق وترويج الأفكار والأخبار والتحليلات والتوجيهات السياسية والثقافية والإعلامية...

- تجهيز وتخصيص منافذ وبوابات وقنوات إعلامية وتواصلية وسفارات.

- بناء علاقات مع كوادر إعلامية ومنظمات وشبكات إنترنت ونخب وقوى ومؤسسات عامة وقوى مجتمع مدني وشخصيات ذات تأثير عام.

- جمهور ونخب تتلقى وتستجيب لمضمون مضمون هذه المواد والرسائل.
- غرفة عمليات موحدة تنسق الأنشطة والاتصالات وتوزع الأدوار والشعارات وفقاً لتخطيط سياسي عالي المستوى.
- ظرف ومناسبة وبالعوم فرصة ضمن سياق ملائم.

فالقوة الناعمة تعتمد على المعادلات الآتية: «من يتواصل مع من، وتحت أي ظرف» ومن هي الرواية الفائزة بنظر الجمهور والرأي العام، لأن المنتصر في الحرب اليوم هو من تفوز روايته للأحداث». وهذا ما نراه اليوم بقوة في أيام الثورات العربية، حيث يندر أن يأتي يوم لا نسمع فيه كلاماً عن الشرعية ونزع الشرعية عن هذا النظام وذاك الرئيس، والرواية الرسمية الفلانية ورواية المعارضة المقابلة، وهذا جانب من جوانب الحرب الناعمة.

وقضية الظرف التي تحدث عنها جوزيف ناي هي جوهر الحرب الناعمة، لأن الإعلام والثقافة والدبلوماسية وهي أهم أدوات القوة الناعمة تحتاج كي تتحول إلى عملية مؤثرة في البيئة السياسية للخصم إلى سياق ومناسبة خاصة وظرف خاص.

كما إن نوعية الطرف الذي يتولى عمليات الحرب الناعمة مهم جداً، فإذا كان طرفاً مباشراً أمريكياً فحساسية الجمهور تجاهه أكبر، وبناء عليه فتمرير الرسائل بطريقة غير مباشرة أهم من الظهور المباشر الذي أصبحت تتحسس منه النخب والجماهير، ولهذا نرى منظر الحرب الناعمة قد ركز كثيراً على ضرورة العمل عبر «الوكلاء» فهذا أهم وأفضل من مباشرة التأثير العلني، وهذا جزء من الطبيعة المخادعة والمآكرة للحرب الناعمة لأن «أفضل الناطقين باسم الأفكار والأهداف الأمريكية هم غير الأمريكيين، أي الوكلاء المحليون.

وهناك مثال ممتاز على هذا الأمر، هو ما حصل بين لوس أنجلس وطهران حيث يذيع المهاجرون الإيرانيون برنامجاً تلفزيونياً برعاية خاصة موجهة إلى الرأي العام الإيراني لأجل الإصلاح، وينبغي على أمريكا تفعيل علاقاتها مع

محطتي الجزيرة والعربية» فإذا كان بالإمكان الاستفادة من صوت معارض يلبس اللباس الوطني والقومي والديني في إيران ويشتم النظام ويفند ولاية الفقيه وينكر إنجازات النظام الإسلامي فالترجيع له أفعال من قيام أي مسؤول أمريكي بهذه المهمة.

وإذا كانت القناة التي تبث الدعاية المعادية هي قناة لها غطاء إيراني أو عربي أو إسلامي فهذا أهم بأضعاف مضاعفة من أن يقوم بهذا الدور قناة أمريكية، ويمكن لمن يريد اكتشاف خبث هذه السياسة مراجعة وملاحظة الفرق في تأثير القنوات التي تروج للسياسات الأمريكية بصورة مباشرة ورسمية كقناة الحرة الأمريكية والقنوات التي تعمل بغطاء عربي وإسلامي كقناتي الجزيرة والعربية!!.

وتحتاج الحرب الناعمة إلى عملية تنظيمية معقدة، لإدارة وتركيز وتنظيم الحملات ولأجل اختيار التوقيت وتنسيق الجهود وفق الظرف الملائم الذي تحدثنا عنه، وهذا يحتاج إلى قيادة وغرفة عمليات موحدة تتولى منع تضارب السياسات والتحركات والتنسيق بين مختلف الأنشطة والأذرع التي تتولى تنفيذ هذه العمليات، حيث أن هناك عشرات الجهات تتولى الحرب الناعمة على إيران وحدها، وقد أحصى منها وزير الاستخبارات الإيراني الشيخ حيدر مصلحي ٨٠ مؤسسة وقناة.

كما أن الحرب الناعمة تعتمد على رفع شعارات ومطالب الناس واستغلالها، فلا يمكن للحرب الناعمة أن تنجح إذا ما رفعت شعارات وتبنّت سياسات معادية بالظاهر للمصالح الإيرانية أو الإسلامية أو اللبنانية أو السورية، فالقوة الناعمة بالعمق تقوم على رفع شعارات وقضايا مرغوبة ومحبوبة والبحث عن قيم مشتركة مع الطرف المستهدف مثل (الديمقراطية / حقوق الإنسان / السلام / الحريات / الفرص / الازدهار / الاستقرار / إلخ) وهذا ما أكده جوزيف ناي بقوله الخطير: «لا يمكن لأي حملة تواصل استراتيجية مهما كبرت وتوسعت ولا لأي قوة ناعمة أن تؤثر وهي تروج شعارات ومطالب غير مرغوب بها شعبيا

في ساحة الخصم».

إذاً هذه هي أهم العناصر والأركان لنجاح عمليات الحرب الناعمة كما حددها كل من جوزيف ناي ومايكل آيزنشتات، فتأدية الوظائف التي ذكرناها سابقا يحتاج إلى «بناء حملات قد تستغرق أعواما وسنوات، وليس مجرد أياما أو أشهراً - فتكتيكات وأساليب الاتصال الاستراتيجي غير المباشر أي بواسطة الوسائل الإعلامية والالكترونية والدبلوماسية والخفية للتأثير في جدول الأعمال السياسي لبلد آخر تحتاج إلى تطوير مجموعة من المواضيع والشعارات على طريقة الحملات الإعلانية والانتخابية والسياسية في الغرب، ويستلزم ذلك تخطيطا وأحداثا رمزية وظرافية ومد اتصالات وبناء علاقات على مدى سنوات لا تقل عن سنة - كي يتمكن من إبراز هذه الشعارات والمواضيع المركزية والدفع بالسياسة المطلوبة من قبل أمريكا - قدما إلى الإمام».

وبعد تشكيل التصورات العامة والبيئة السياسية لساحة الخصم يتهيأ المسرح للكثير من الأحداث والأعمال والإجراءات اللاحقة من قبل الوكالات الأمنية والاستخباراتية والعسكرية والسياسية وتبدأ النتائج بالظهور عادة خلال المناسبات والأحداث المؤثرة كالانتخابات مثلا حيث نشهد انعكاسات هذه التأثيرات والعمليات، لأن العدو لن يجد أفضل منها فرصة لاستغلالها والنفوذ من خلالها لتحريك عملائه وقواعده وسياساته وأجهزته، فالقاعدة التي تعمل عليها فلسفة الحرب الناعمة هي القدرة على اجتذاب الناس نحو البيئة والسياسات والفخ السياسي المستهدف في إطار وغلاف وظرف ديمقراطي أو تحت شعار مطلبية أو إصلاحية ملائم وهذا أسهل من إرغام الناس على تنفيذ التوجيهات المباشرة بصورة فجأة وصريحة وكخلاصة «إدارة دفعة الأحداث بأسلوب ناعم وبدون أي بصمات».

وقد أفصح مؤخرا عن هذه المنهجية وزير الدفاع الأمريكي الجديد والمدير السابق لوكالة الاستخبارات الأمريكية ليون بانيتا في مقابلة

الشخصيات والناس، لتصبح الحقيقة التي يجب الالتزام بها.

ثانياً: تليق الحقائق.

ثالثاً: التبعية الفكرية والثقافية.

رابعاً: الربط السياسي بالمصالح من خلال الدعم المالي والاقتصادي والعسكري». أ.هـ.

وبعد هذا الاستعراض للوعي الشيعي والإيراني بالحرب الناعمة، لن نستغرب إذا وجدنا معدي تقرير الحرب الناعمة في رؤية الخامنئي يقدمون التوصية التالية:

«ولهذا ينبغي تأسيس مراكز أبحاث وكليات ومعاهد لدراسة الحرب الناعمة وتدريب كوادر على أسس هذه الحرب وتخريج عناصر وضباط وقادة يقاتلون في جبهات هذه الحرب، وهذا الأمر تحدث عنه الإمام القائد أعزه المولى عندما شبه أساتذة الجامعات ومراكز البحث العلمي والطلاب المخلصين وعلماء الدين بأنهم قادة وضباط جبهة الحرب الناعمة، وهو كان تشبيهاً واقعياً ميدانياً وليس تشبيهاً مجازياً أدبياً أو بلاغياً».

تطبيق الشيعة وإيران الخميني للحرب الناعمة باستخدام الإعلام

مركزية الإعلام في السياسة الشيعية المعاصرة: يمكن التدليل على مركزية الإعلام في السياسة الشيعية المعاصرة، من خلال النقاط الثلاث التالية:

١- اعتماد ثورة الخميني على الدعاية الإعلامية من خلال أشرطة الكاسيت التي كانت تنقل خطب الخميني لعامة الناس، حتى سميت ثورة الكاسيت، وقد جذبت أنصاراً كثيراً للثورة وألهبت حماس الجماهير حتى أسقطوا حكم الشاه وعاد الخميني منتصراً.

وقد تميزت خطابات الخميني^(٢) تلك بالتركيز على الشاه فقط دون استعداد الآخرين في الداخل (الجيش والجنود) أو في الخارج كالغرب، بل سعى إلى أن يخاطب الجنود ويكسبهم لصفه مما فتح

تلفزيونية خلاله تعليقه على سؤال حول موضوع دعم أمريكا للمعارضة والثورة المضادة في إيران: «ينبغي أن نحاول اتخاذ كل خطوة ممكنة لدعم تلك الجهود، لكن في الوقت نفسه علينا أن نحلل كل موقف للتأكد من أننا لا نفعّل شيئاً يثير ردود أفعال سلبية أو يقوض تلك الجهود».

ومن هنا إشارة سماحة السيد القائد أعزه المولى إلى حساسية هذه النقطة فقال: «الحرب الناعمة ترفع شعارات ودعايات محقة بالظاهر ولكنها باطلة في الباطن وتخلط الحق بالباطل، وللأسف فإن البعض يكرر دعايات وشائعات العدو عن قصد أو عن جهل».

ومن يتابع الأداء الإعلامي لإيران في عدوانها على الشعب السوري واليمن يدرك كم نجحت إيران في تطبيق تكتيكات الحرب الإعلامية الناعمة.

حزب الله ومفهوم الحرب الناعمة: وهذا المفهوم للحرب الناعمة نجده نفسه لدى وكلاء إيران كحزب الله، وقد عرف بالحرب الناعمة نعيم قاسم نائب حسن نصر الله زعيم الحزب في ندوة بعنوان «كيف نواجه الحرب الناعمة»^(١).

وعرفها نعيم قاسم بـ «أنها القدرة للحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية، كما أنها تعني التلاعب وكسب النقاط على حساب جدول أعمال الآخرين بدون أن تظهر بصمات هذا التلاعب، وفي الوقت نفسه منع الآخرين من التعبير عن جدول أعمالهم وتفضيلاتهم وتصوراتهم الخاصة، وهي علاقات جذب وكراهية وحسد وإعجاب».

وحول الفرق بين الحرب الناعمة والحرب النفسية قال: «في الأساليب ترتكز الأولى على الاستمالة والجذب، من دون أن تظهر للعيان أو تترك أي بصمات، في حين أن الثانية: تقوم على إرغام العدو وتدمير إرادته ومعنوياته بصورة شبه مباشرة وعلنية».

أما الوسائل التي تستخدم في هذه الحرب فهي: أولاً: الإعلام والاتصالات التي لها وظيفة في التكرار وضخ المعلومات الكثيفة للتأثير على

(٢) انظر كتاب دوائر نفوذ الولي الفقيه، د. يوسف محمد الشيخ، إثراء للنشر والتوزيع، عمان ط١، ٢٠١٥، صفحات: ٧٣، ٧٩، ١٠٣، ١١٢، ١٣٣.

(١) موقع شبكة المعارف الإسلامية، <http://www.almaaref.org/pagedetails.php?supcat=6&pageid=3>

المجال أمامه للانتشار ولم يشكل جبهة مضادة له، كما أنه حرص في خطابه تلك على تقديم صورة البديل القادم بشكل جذاب وجميل وبأنه عصر الحرية والعدل، مما يدل على دهاء إعلامي خطير، بالطبع كل وعود الخميني للشعب وتطميناته للجيش كانت سراباً وأكاذيب، فقد نصب المشانق لقادة وجنود الجيش، وأدخل الشعب الإيراني في حالة من الضنك والضييق الشديد.

٢- ربط مسؤولية الإشراف العام على جهاز الإعلام في إيران بالمرشد الأعلى من خلال الدستور الإيراني، حيث ينص الدستور في المادة ١٧٥: على أنه «يجب تأمين حرية النشر والإعلام طبقاً للمعايير الإسلامية ومصالح البلاد في الإذاعة والتلفزيون.

- يتم تعيين رئيس مؤسسة الإذاعة والتلفزيون في جمهورية إيران وإقالته من قبل قائد الثورة»^(١).

وهذا يدل على محورية دور الإعلام في السياسة الإيرانية الداخلية والخارجية.

٣- لعل مما يؤكد هذا الدور المركزي للإعلام في السياسة الشيعية والإيرانية تصريح المرشد الحالي علي خامنئي الذي يقول فيه: «وسائل الإعلام في هذا العصر لها قدرة تدميرية تعادل القنبلة الذرية»^(٢)، وقالوا في شرح هذا التصريح: «لا نكون في موقع المبالغة إذا حددنا أن كل فضائية معادية تعادل سرب طائرات أو حاملة طائرات في قوتها الناعمة في سياق معادلات هذه الحرب الجديدة، وكل موقع أو شبكة إنترنت تعادل مدفعاً ثقيلاً في قوتها الناعمة، وكل مقالة أو تصريح يعادل قذيفة صاروخية في قوته الناعمة، كما أن كل تصريح أو خطاب لقائد من قادة الفتنة يوازي كميناً بعبوة ناسفة متفجرة في قوته الناعمة. فهذه هي أسلحة الحرب الناعمة».

توظيف الإعلام في السياسة الشيعية الإيرانية

في عهد الخميني: سعت إيران منذ بداية عهد

حكم الخميني والملاهي إلى الدعاية لثورتهم وفكرهم عبر المجالات لكونها الوسيلة الأفضل للتواصل مع الشعوب العربية في تلك المرحلة، فقد كانت إيران تصدر عدداً من المجالات الدعائية بعنوانين جذابة على غرار مجلة «الوحدة الإسلامية» و«التوحيد» و«الهدى» وغيرها، والتي كانت توزعها السفارات الإيرانية مجاناً ويتلقفها الشباب بلهفة، وكان لهذه المجالات دور في إيجاد شعبية لإيران والخميني لدى قطاع كبير خاصة من الطلبة بل وفي تشجيع عدد منهم، وقد حدث هذا في تونس على سبيل المثال.

كما أن إيران الخميني استبدلت مسار القسم العربي في إذاعة طهران من الدعاية لفكر الشاه لبث فكر تصدير الثورة الخمينية.

اهتمت إيران الخميني بالإعلام مبكراً فاعتنت «بهيئة الإذاعة والتلفزيون الإيرانية IRIB والتي تشمل أكثر من ٣٥ قناة إذاعية وتلفزيونية حكومية، وتضم حالياً أكثر من ٢٥٠٠٠ موظف، تأسست عام ١٩٦٦، كان يرأسها منذ عام ١٩٩٦ ولمدة عشر سنوات رئيس البرلمان الحالي علي لاريجاني قبل أن يكلف برئاستها عام ٢٠٠٥ العميد في الحرس الثوري المهندس عزت الله ضرغامى، ومما قاله خامنئي في قرار تكليف ضرغامى: «بالنظر لإمكانياتكم وتجاربكم ومعرفتكم الواسعة بشؤون هذه المجموعة الكبيرة والمؤثرة، أعيّنكم رئيساً لهيئة الإذاعة والتلفزيون لمدة خمس سنوات».

ويعتبر ضرغامى أن هيئة الإذاعة والتلفزيون، أحد الأركان الأساسية للنظام، بعد أن جمع إلى نفوذه في السينما، والمسرح والموسيقى، والصحافة، نفوذاً على أكبر هيئة ثقافية إعلامية قومية. والعميد ضرغامى (غوبلز إيران) هو أحد المشاركين مع نجاد في احتلال السفارة الأمريكية في طهران عشية انتصار الثورة، وهو أحد أركان مجموعة المسؤولين المعتقدين في الولاية المطلقة

(١) المصدر السابق، ص ١٤٩.

(٢) تقرير رؤية الإمام الخامنئي نحو الحرب الناعمة، مصدر سابق.

للفقيه، من غير علماء الدين»^(١).

ويختصر علينا د. عصام السيد عبد الحميد البحث الطويل حول التوظيف السياسي للإعلام الإيراني فيقول: «وقد جرى تكثيف الخطاب الصحفي الخارجي بوصفه أداة من أدوات السياسة الخارجية خاصة في وقت الأزمات الدولية مثلما هو الحال في حالة إيران مع جيرانها وعلاقاتها الخارجية»^(٢).

القنوات الفضائية: بحسب دراسة الفضائيات الشيعية التبشيرية^(٣) هناك ٣٣ قناة شيعية عربية على قمري عرب سات ونايل سات، تبث من إيران والكويت والعراق ولبنان، وهي تتبع لجهات ومرجعيات شيعية مختلفة، أغلبها على علاقة بإيران، والقليل منها يتبع التيار الشيرازي أو الشيعية الشيعية التابعين لمرجعية الإحقاقي.

وتعتبر قناة (سحر) التي أصبحت اليوم تحمل اسم قناة الكوثر الإيرانية أول بداية للإعلام الفضائي الشيعي المنظم حيث ظهرت عام ١٩٨٠، عقب الثورة الإيرانية بأشهر قليلة جداً، وكانت تبث ساعة واحدة ثم أصبح بثها ١٨ ساعة^(٤).

وتتنوع هذه الفضائيات الشيعية والإيرانية بين فضائيات دينية وهي نوعان: نوع يعتمد المواردية ويدعي التقريب والوحدة، ونوع صريح في نشر التشيع بخرافاته وغلوه، وقنوات سياسية إخبارية، وقنوات للأطفال، وقنوات فنية، وقنوات تنطق بلسان أحزاب شيعية في لبنان والعراق واليمن، وقنوات تعليمية.

ولم تقتصر إيران على إنشاء قنوات بالفارسية والعربية، بل أصبح لها قنوات بلغات عديدة مثل الإنجليزية والفرنسية والأفغانية واللهجات الأفريقية.

تحرص إيران والقوى الشيعية على تكوين أذرع إعلامية في أي بلد يستهدفونه، وذلك للدور الهام لهذه المؤسسات الإعلامية في تسويق الرؤية الشيعية/الإيرانية في قضايا الدين والسياسة، وتشكيل حاضنة شعبية بين النخب والجمهور، وفيما يلي بعض الأمثلة العملية على ذلك:

١- **أفغانستان:** فهذا هي أفغانستان التي ضحى المسلمون كثيراً من أجل تحريرها من الشيوعية الروسية، تقع فريسة سهلة بيد التشيع، إذ أصبح فيها عشرات المؤسسات الإعلامية الشيعية، يقول غلام حسين موحد، أحد كبار دعاة الشيعة هناك: «أدرك الشيعة الأفغان أهمية الإعلام وأنه سلاح العصر ويجب التعامل معه على هذا الأساس، فهم وبدعم خارجي سواء من أمريكا وبريطانيا وفرنسا أو بدعم حكومي وشعبي من إيران أكثر فاعلية في القطاع الإعلامي، فعلى سبيل المثال خمس من القنوات الفضائية المهمة من بين أربع عشرة قناة في البلاد يملكها الشيعة مثل قناتي طلوع (الشروق) ولمر (الشمس) يملكها الشيعة الإسماعيلية بدعم وتمويل مباشر من زعيم الطائفة الإسماعيلية كريم أغاخان، إضافة إلى قناتي آريانا الوطنية وآريانا العالمية اللتين يملكهما رجل الأعمال الشيعي إحسان بيات، وأما القناة الخامسة واسمها (تمدن) أي الحضارة فيشرف عليها المرجع الشيعي المشهور في أفغانستان آيت الله آصف محسني، وهي من أشهر وأخطر القنوات الفضائية الدينية في أفغانستان، نظراً لكثافة وتنوع برامجها الدينية إلى جانب الإعداد الجيد، والتطور المستمر في شمولية موادها.. ولا شك أن هذه القناة رافد مهم لنشر المذهب الشيعي في أفغانستان.

أما عن المؤسسات الإعلامية الشيعية والجرائد والمجلات الأسبوعية والشهرية والفصلية فحدث ولا حرج، وبناءً على مسح ميداني قام به أحد المشتغلين بالإعلام في العاصمة الأفغانية كابول فإن نصف الجرائد والمجلات الموجودة في السوق تقريباً تصدر من قبل الشيعة. وقد حرص الشيعة بدعم من إيران وغيرها من الدول على العمل في قطاع السينما، والدليل على ذلك أنه في المهرجانات السينمائية التي

(١) مقال: استراتيجيات الإعلام الإيراني الموجه للعالم العربي، فهد الأرغا المصري، موقع الحوار المتمدن ٢٠١٠/٢/٧.

(٢) الخطاب الإعلامي للثورة الإيرانية وأثره على العلاقات الخارجية، د. عصام السيد عبد الحميد، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م، ص ١٦٦.

(٣) الفضائيات الشيعية التبشيرية دراسة وصفية مع تحليل محتوى قناة الكوثر الإيرانية، إعداد الهيثم زعفان، مركز التنوير للدراسات الإنسانية، القاهرة، ص ١٨.

(٤) المصدر السابق، ص ٢١، ١١٥.

مليكة الجباري، أو التغطية على جرائم الحوثيين، مما حدا بمذيعه الميادين منى صفوان في اليمن إلى الاستقالة بعد منع حلقة استضافت فيها صحفياً انتقد اعتداءات الحوثيين على الإعلاميين.

جوانب من استراتيجية الغزو الإعلامي ناعم من قبل الشيعة وإيران

١- الحرص على استمرار وصول بث القنوات الشيعية والإيرانية للمجتمعات السننية، ويتمثل ذلك في ردة فعل إيران القوية والسريعة على قرار شركتي النايل سات والعرب سات بإيقاف بث قناة العالم سنة ٢٠٠٩، بسبب سياسة القناة الإيرانية والمحرضة ضد الدول العربية، حيث اعترضتا بشدة، ومن ثم قامتا بالبث على القمر الأوربي الذي يلتقط في العالم العربي، وأيضا وصلت اتصالاتها حتى عاد بثها من النايل سات والعرب سات بعد مدة قصيرة.

٢- الحرص على تعدد المنابر الإعلامية وتووعها في المضمون والشكل والجمهور، حتى تصل لأكبر شريحة من جهة، وحتى تكرر الرواية الشيعية والإيرانية في الجانب الديني والسياسي بما يخدم المشروع الشيعي الإيراني.

٣- تقوم القنوات الشيعية والإيرانية بنشر التشيع الديني بشكل مباشر أو غير مباشر، أما القنوات المباشرة فهي من مثل قناة فدك التي تتبع للمجرم الهارب ياسر الحبيب، والتي لا تخفي أي شيء من العقائد الشيعية الطائفية والغالية بتكفير الصحابة وأمّهات المسلمين والطعن في ثوابت القرآن والسنة بكل وقاحة^(٥).

وكذلك كثير من القنوات الشيعية الأخرى التي تنقل خطب ومحاضرات علماء الشيعة والتي تبث أفكاراً في غاية الغلو والطائفية، ويتم اقتطاع كثير من فقرات هذه الخطب والمحاضرات وتنتشر في وسائل التواصل الاجتماعي كنماذج للغلو الشيعي.

(٥) تم مساءلة القناة رسمياً في بريطانيا بخصوص إثارتها للطائفية في شهر ٢٠١٤/٤.

تقام في مدينتي كابول ومزار شريف يكون للأفلام السينمائية التي ينتجها المخرجون الشيعة نصيب الأسد^(١).

٢- الكويت: وفي الكويت دعم الشيعة رجلاً شيعياً إيرانياً مجهولاً تجنس بالواسطة ليصبح إمبراطور الإعلام في الكويت ويملك العديد من الصحف والقنوات، وهو المدعو محمود حيدر^(٢).

٣- المغرب: وفي المغرب مؤخرًا سُمح للشيعة بترخيص مؤسسة رسمية لهم ذات طابع بحثي وإعلامي، وهذا يدل على وجود رؤية واضحة للغزو والتغلغل في المجتمع المغربي^(٣).

٤- قناة الميادين: ولعل إنشاء إيران لقناة الميادين^(٤) سريعاً عقب بداية الربيع العربي والتصادم مع سياسة قناتي الجزيرة والعربية في رفض تمرير انقلاب شيعة البحرين تحت شعار الربيع العربي، يدل على مقدار الاهتمام بوجود قناة عربية تنقل رؤية إيران للواقع العربي ومتغيراته وتكون أكثر تحرراً وانفتاحاً في الضوابط الشرعية للوصول لشرائع غير ملتزمة، وفعلاً استقال غسان بن جدو - المتشيع سياسياً وقد يكون عقدياً - من قناة الجزيرة في ٢٤/٤/٢٠١١، وبدأت قناة الميادين المدعومة من إيران وحزب الله بالبث في ٢٠١٢/٦/١١.

إن لقناة الميادين دوراً مهماً في ترويج الإشاعات عن الثورة السورية كفريّة جهاد النكاح، وقد تسبب هذا في استقالة مذيعه الميادين في تونس

(١) في مقابلة معه نقلتها صفحة الشيخ سلمان العودة على موقع الإسلام اليوم، على الرابط التالي:

<http://www.islamtoday.net/salman/services/saveart-13-125448.htm>

(٢) من هو محمود حيدر، موقع الشيخ عثمان الخميس، على الرابط التالي:

<http://www.almanhaj.com/vb/showthread.php?t=15056>

(٣) تم الترخيص في شهر ٢/٢٠١٥، الخبر على الرابط التالي: <http://ar.yabiladi.com/articles/details/33610/%D9%85%D8%B3%D8%A4%D9%88%D9%84-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%A4%D8%B3%D8%B3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B7-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D9%84%D9%8A.html>

(٤) مقال: القصة كاملة: ماذا تعرف عن «غسان بن جدو» مالك قناة الميادين؟، موقع شام لايف ٢٥/٥/٢٠١٤.

وهناك قنوات وبرامج تعتمد لنشر التشيع بطريقة غير مباشرة، ف قناة الكوثر تقدم «برامج دينية تبشيرية للمذهب الشيعي الإثني عشري، وفق الرؤية والأفكار الإيرانية» (منها برامج: مطارحات في العقيدة - أحكام الإسلام - حقائق التاريخ - عقائد الإسلام - المهدي الموعود - مرايا الفكر - الصادق إمام المسلمين) ومن يتابع تلك البرامج بعين وأذن المراقب يتأكد دون أي مجال للشك أنها تهدف إلى إذكاء التعصب والتشدد المذهبي والطائفي وبث الفتنة من جهة، ومحاولة استمالة أبناء الفرق والمذاهب الإسلامية الأخرى نحو التشيع الإيراني من جهة أخرى.

وبمراقبة المسلسلات التاريخية الإيرانية المدبلجة للعربية على قناة الكوثر، نتأكد أيضاً أن هناك استراتيجية ذكية وخطيرة تحوّر الحقائق ووقائع التاريخ (كنموذج: مسلسل يوسف الصديق - مسلسل الطريق إلى الرّي) ومسلسلات للترويج لقوة وزارة اطلاعات (المخابرات) والأجهزة الأمنية الإيرانية في كشف وتتبع شبكات الجاسوسية والإجرام، على شاكلة ونموذج المسلسلات البوليسية الأمريكية، ونلاحظ أن كافة المسلسلات التلفزيونية الإيرانية المذكورة، تعرض على قنوات أخرى تتبع التوجه الإيراني كقناة الفرات والنار وغيرهما^(١).

ويرى الهيثم زعفان^(٢) أن القنوات والبرامج التبشيرية الشيعية غير المباشرة تعتمد إلى:

أ - تجنب السب المباشر للصحابة وأمّهات المؤمنين، مع طرح مغالطات واقتراءات حولهم.
ب - محاصرة المشاهد بجرعة مكثفة من الأجواء الشيعية (الطم، السواد، البؤس، الأضرحة...).

ج - إظهار المشاهد بسيل من الأحاديث الشيعية الكاذبة.

د - عدم استثناء الأطفال من غزوهم الفكري الديني.

هـ - الوقاحة في تقديم وتجسيد شخصيات الأنبياء والصحابة وبطريقة غير محترمة أيضاً.

٤ - برغم تعدد المنابر الإعلامية السياسية الإيرانية والشيعية إلا أنها تصدر عن رؤية مشتركة ليس في الخطوط العريضة بل حتى في معالجة الحدث السياسي الواحد، فهناك مطبخ سياسي/ إعلامي يقوم بتصدير الخبر والفكرة وطريقة علاجه، ويمكن رؤية نماذج تطبيقية لذلك في برنامج DNA الذي يقدمه نديم قطيش على شاشة قناة المستقبل، حيث يستعرض سيلاً من التصريحات للإعلاميين التابعين لمحور إيران في عدد من الفضائيات حول قضية محددة فإذا هي نفس الجملة ونفس الفكرة!!

٥ - تقديم رواية متكاملة عن الحدث من عدة زوايا عبر عدة منابر حتى تكاد تصدق من شدة تفاصيلها وتكرارها وهي ليست في الحقيقة إلا سراب، وتعتمد في ذلك على:

الإغراق، التلفيق، قلب الحقائق، تحريف الحقائق، وقصة انقلاب شيعة البحرين تحت ستار الربيع العربي أفضل مثال لذلك^(٣).

٦ - استغلال القضايا الإسلامية المركزية والمتفق عليها بين الجميع لتمرير المشروع الشيعي الإيراني، ومن أهم هذه القضايا التي استخدمت لتمرير الأجندة الشيعية والإيرانية: القضية الفلسطينية، شؤون المسلمين خاصة الكوارث والحروب، تعظيم آل البيت، ويتبدى هذا مثلاً في قناة العالم و«السياسة البرامجية والإخبارية والخط التحريري العام» (برامج منها: من طهران - من العراق - الإمبراطورية السادسة - مع الحدث - الرأى الأول - العين الإسرائيلية - المحور... إلخ)^(٤).

٧ - توظيف الكتاب والإعلاميين من تيارات غير شيعية أو إسلامية أصلاً للترويج للمشروع الإيراني الشيعي، جاء في وثيقة سرية إيرانية^(٥)

(٣) دوائر نفوذ الولي الفقيه، مصدر سابق، ص ٢٣٤، ٥٤١.

(٤) مقال استراتيجيات الإعلام الإيراني، مصدر سابق.

(٥) نشرت في كتاب بعنوان: قراءة في الخطة السرية الإعلامية الإيرانية، ضمن سلسلة كتب موقع الراصد رقم ٥، ط ٢٠٠٩، وتتوفر نسخة الكترونية منها في موقع الراصد، نافذة الإصدارات www.alrasad.net

(١) مقال استراتيجيات الإعلام الإيراني، مصدر سابق.

(٢) الفضائيات الشيعية، مصدر سابق، ص ١١.

بخصوص الإستراتيجية الإعلامية الإيرانية المطلوبة لهذه المرحلة ما يلي: «إن من المهم أن ندرك بأن ثمار ما زرعهنا في البلدان العربية منذ عقود من الزمن بعد الثورة الإسلامية، قد نضجت وحان وقت قطافها، مما يجعل استثمار رصيدنا العربي من الكتاب والمثقفين والساسة العرب، الذين عرف عنهم معاداة أمريكا في المراحل الماضية والوقوف ضد غزو العراق، ودعم ما يسمى بـ (المقاومة العراقية) الصدامية الوهابية ضرورة حاسمة، وخصوصاً زج رصيدنا العربي مباشرة في الرد على خصومنا وجعلهم يتصدون للكتاب والصحفيين المناصرين للصداميين والوهابيين أو العفالق والوهابيين أنفسهم.

لقد حان وقت تحرك هؤلاء لأنهم يحظون بسمعة طيبة خصوصاً في الأوساط المساندة للصداميين والوهابيين مما يخلق ارتباكاً في صفوف مناهضي جمهورية إيران الإسلامية»^(١).

ثم فصلت الوثيقة كيفية توظيف هؤلاء المرتزقة الإعلاميين فقالت: «لتجنب كشف أو عزل أنصارنا من الكتاب العرب، يجب توزيع الأدوار بينهم بدقة، وعدم جعل أحدهم أو بضعة منهم يقومون بكل العمل الإعلامي المطلوب»^(٢).

وكانت بداية هذا الاختراق لصفوف الإعلاميين القوميين على يد حزب الله، يقول أمير سعيد: «لا شك أن حزب الله قد نجح قبل الحرب وخلالها أن يوجد قواسم مشتركة مع التيار القومي بتنوعاته المختلفة... في مصر تحديداً أرفقت بعض الصحف القومية ملاحق لزعيم حزب الله وحاولت بعض الصحف اعتساف صورة قومية لحسن نصر الله»^(٣).

ولعل مكتب قناة المنار في القاهرة من أبرز الأمثلة على هذا التوظيف للقوميين والناصرين لخدمة المشروع الشيعي الإيراني والدفاع عنه.

٨- إسكات منابر الخصوم الإعلامية وهي

سياسة تكررت كثيراً، سواء على الصعيد الإيراني حيث يتم إغلاق الصحف والمجلات واعتقال الصحفيين دوماً في صراعات الأجنحة السياسية الإيرانية.

وأيضاً حين لا تعجب الشيعة أي مادة إعلامية فإنهم يحتجون بل ويقتحمون المؤسسات الإعلامية، ففي الكويت في عام ٢٠٠٧ تم مهاجمة مقر إحدى القنوات بسبب اعتراض الشيعة على مسلسل تلفزيوني، وفعلاً تم إيقاف المسلسل^(٤).

وفي لبنان وعقب اجتياح حزب الله لبيروت عام ٢٠٠٨ تم مباشرة مهاجمة منابر خصومه من السنة، حيث تم اقتحام مقر قناة المستقبل، كذلك استولى الحزب على مقر صحيفة المستقبل وأشعل المسلحون النيران فيها، كما أن إذاعة الشرق أوقف بثها.

وقد تجلّى هذا مؤخراً في اليمن حيث قام الحوثيون بالاستيلاء على قناة سهيل التابعة لحزب الإصلاح اليمني الممثل لجماعة الإخوان المسلمين يوم ٢٢/٨/٢٠١٤ وحتى يوم ٣/١١/٢٠١٤، حيث سلموه لأصحابه لكن بعد أن عاثوا فيه فساداً وتدميراً ونهباً لمحتوياته، فضلاً عن إيقاف بث القناة طيلة تلك الفترة، وقد تكرّر الإيقاف والاعتداء والخطف لبعض العاملين والإعلاميين في القناة لمدد متفاوتة.

٩- المعيار الطائفي هو المقدم على أي شيء، فبرغم أن إيران والقوى الشيعية تتمسح بالقضية الفلسطينية وتتخذ منها وسيلة لاختراق صفوف المسلمين وكسب شعبية بينهم، إلا أن ذلك لا يكون على حساب الغلو الشيعي الطائفي، فقد رفض مراسل قناة تي برس في غزة بناء على توجيهات من إدارة القناة بإجراء أي تحقيق إعلامي أو متابعة خبرية لجريمة إسرائيل بقصف مدرسة في غزة، والتي راح فيها عدد من الأطفال والضحايا الأبرياء، وكان هذا الرفض فقط لأن المدرسة تحمل اسم الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله

(١) ص ٩.

(٢) ص ١٥.

(٣) حرب بلا نصر، أمير سعيد، مركز الرسالة للبحوث والدراسات، القاهرة، ص ١٢٣.

(٤)

<http://www.bahrainonline.org/showthread.php?t=183835&page=2>

الخاتمة:

تبين لنا بكل وضوح أن الشيعة وإيران يديرون معركة إعلامية مركزة وقوية، ويحشدون لها أفضل الطاقات، ويضخون فيها مبالغ ضخمة جداً، وقد كانت النتيجة حصولهم على شعبية جارفة في المنطقة العربية والأمة الإسلامية، صحيح أنها تضررت بشكل كبير عقب فضح طائفتها في الثورة السورية، إلا أنها ما تزال تخذل قطاعاً واسعاً من المسلمين والناس، ولا تزال خيانة وغدر وعدوان وإجرام إيران والشيعة بحق الشعب العراقي والسوري واللبناني واليميني وغيرهم قضية جدلية تقبل النقاش والأخذ والرد عند قطاعات من العرب والمسلمين.

أما على الصعيد الدولي والعالمي فقد تمكنت إيران من إقناع دول كثيرة بكونها معتدلة ومحاربة للتطرف السني (داعش)، وأنها جزء من استقرار المنطقة، ومنها تمكنت من تعويم دميته بشار الأسد في سوريا، والحوثيين في اليمن.

التوصيات:

- ١- يجب الاهتمام البالغ بصد الحرب الإعلامية التي تشنها إيران والقوى الشيعية علينا.
- ٢- يجب التركيز على بناء كوادر إعلامية تجمع بين المهارة الإعلامية والعمق الشرعي بحقيقة الفكر الشيعي والتحليل السياسي الدقيق للسياسات الشيعية والإيرانية، ولذلك يجب العمل على مسارين: تزويد الدعاة والعلماء المقاومين للتشيع بالمهارات الإعلامية، وتزويد الإعلاميين المقاومين للتشيع بالمعرفة اللازمة عن التشيع عقيدة ودين، وسياسة وحركة ودور.

وقد شكل كلٌّ من د. محمد الهاشمي مالك قناة المستقلة، والإعلامي البار محمد صابر في قناة صفا، والأستاذ أسامة خضر في قناة وصال، إضافة نوعية للإعلام المتصدي للتشيع، وذلك بعد أن تشبعوا بفهم حقيقة انحراف التشيع، فسخرُوا قدراتهم الإعلامية بشكل مذهل، حتى خرجت فتاوى مراجع الشيعة بتحريم مشاهدة أمثال هذه القنوات.

- ٣- من الضرورة بمكان إيجاد مطبخ إعلامي سياسي موحد من خبراء إعلاميين ومتمرسين في

وهذا يؤكد وجود رؤية إعلامية كلية ومركزية تتحكم بكامل المشهد الإعلامي، وتعمل على إسقاط رموز الإسلام الكبار من المشهد ولو في قضية جزئية مثل هذه، فمن سينتبه لاسم المدرسة مع وجود الأشلاء والضحايا؟ ولكنه الحقد الطائفي البغيض الذي يسعى لطمس حتى مجرد ذكرهم في اسم مدرسة أو شارع.

١٠- هناك تفاعل وتغامع عجيب بين ما تبثه وسائل الإعلام الشيعية والإيرانية من أكاذيب وافتراءات، وبين ما يتم تداوله في الشارع الشيعي في أي مكان، مما يكاد يخلق حالة كاملة من الوهم لدى الشارع الشيعي بل ويمتد لكثير من قطاعات السنة التي تتعرض للإعلام الشيعي والإيراني أو تحتك بالشارع الشيعي خاصة إذا كان عندها تساهل مع الشيعة وعدم وعي بعقيدتهم وسياساتهم الطائفية^(٢).

١١- يزواج الإعلام الشيعي والإيراني بين خطاب أبناء الطائفة الذي يهدف لشحنهم وشحذهم خلف سياسة إيران الشيعية، وبين خطاب الرأي العالمي، حيث يلجأ إلى مخاطبته بالقيم المشتركة والإنسانية، في مكر وخبت كبيرين^(٣).

١٢- يتم تدريب الكوادر الإعلامية عبر مؤسسات متخصصة، ولا يسمح لأحد أن يتصدر للحديث باسم إيران إلا لمن تم تأهيله لهذه المهمة، وتجد أنهم يستخدمون تكتيكاً موحداً للتخلص من الهجوم على إيران والشيعة، ويتمثل في: توقع طرح الإشكالات وتحضير الرد عليها مسبقاً ولو كانت غير مقنعة، والتطويل والتشعب في الإجابة بحيث يخرج عن نطاق السؤال، والتركيز على قضايا فرعية خارجة عن صلب الموضوع^(٤).

ولعل في المتحدثين الإعلاميين لجماعة الحوثي ما يؤكد الاستعداد والاهتمام المسبق بصنع الكوادر الإعلامية.

(١) <http://www.haqeeqa.net/Subject.aspx?id=1447>

(٢) دوائر نفوذ الولي الفقيه، مصدر سابق، ص ٥٨٤.

(٣) المصدر السابق، ص ٢٢٥.

(٤) المصدر السابق، ص ١٨٤.

من تجربتها وخبرتها الحركية والتنظيمية والفكرية حتى قدمت قيادة الحركة الإسلامية الخميني للشباب المسلم باعتباره نموذجاً يجب أن يحتذى وهو ما كانت تخطط له ثورة الخميني ذلك أن هذا هو السبيل الأمثل لتحقيق هدف تصديرها للبلدان المحيطة ومن ثم نشر المذهب الشيعي، وعليه فإن الخميني ورجاله لم يتوانوا ومنذ اللحظة الأولى عن إقامة جسور التواصل مع قادة الحركة الإسلامية في كل البلدان العربية وهو التواصل الذي تجاوز مع البعض حدود الحوار إلى تقديم الدعم اللازم سواء الدعم المادي أو احتضان بعض العناصر الهاربة من بلادها أو إقامة المؤتمرات وتبني بعض الشعارات وما إلى ذلك.

لكن ومع مرور الزمن بدأت تتكشف الأمور شيئاً فشيئاً حتى وعت الكثير من هذه الحركات الإسلامية أن هذه الثورة إنما هي خدعة كبرى وأن محركها الأساسي أهداف قومية فارسية بحتة وأن علاقة هذه الثورة بالإسلام لا تعدو عن كونه مجرد أداة وظيفية اكتسبت بها تعاطف الشعوب وتضامنها فيما كانت تستغل كل ذلك لتحقيق مآرب وأهداف خاصة.

وعلى الرغم من كل ما سبق فقد بقي ثمة مبرر لدى المحللين والمراقبين لنشأة هذه العلاقة بين الإسلاميين العرب والدولة الإيرانية ما بعد ثورة الخميني إلا أن ما بقي غامضاً غير مفهوم هو تلك العلاقة الوطيدة التي كانت ولا زالت تربط بين التيار الناصري العربي وبين الدولة الإيرانية الأمر الذي يحتاج معه إلى محاولة تفهم وتفسير لمسار هذه العلاقة وأسباب استمرارها.

القومية العربية

شعور الفخر والاعتزاز بالانتماء للجنس العربي هو شعور قديم يعود لما قبل ظهور الإسلام حيث كانت القبائل العربية تتباهي بهذا الانتماء وتفتخر كل قبيلة بأصالة وعراقة حسبها ونسبها وقد بدا ذلك جلياً في أشعارهم وكتاباتهم ثم لما جاء الإسلام عبّر نبي عربي هو محمد بن عبد الله الهاشمي

الشأن الشيعي والإيراني، يقدم المشورة والتوجيه في معالجة الأحداث والمواقف، ويقدم مقترحات للتنفيذ لاقتصاص الفرص الإعلامية في الحرب الناعمة، وتعمل بتوصياته كافة منابر مقاومة التشيع.

٤- دعم المؤسسات الإعلامية المقاومة للتشيع والقائمة، مع رفضها بالطاقات والإمكانيات، وفسح المجال لظهور منابر أخرى لخلق حالة تنافس إيجابي.

٥- أهمية تكثير المنابر الإعلامية المقاومة للتشيع، والانفتاح على شرائح أوسع في داخل الأمة الإسلامية والعالم، وبعده لغات.

٦- الاستفادة من الكفاءات الإعلامية والسياسية المناقضة للمشروع الشيعي والإيراني من مختلف التوجهات، وتوظيفها في مصلحتنا، وهي تتميز بمهنية واحتراف نفتقدها، برنامج نديم قطيش مثلاً، برنامج عاكس خط لمحمد الوادعي بقناة سهيل اليمنية.

٧- تطهير قنواتنا الإعلامية المختلفة من أبواق إيران الصريحة والمستترة، وهي للأسف كثيرة جداً.

التيار الناصري وإيران...

تساؤلات تبحث عن إجابات

أسامة الهتمي^(٥) - خاص بالرائد

عندما اندلعت ثورة الخميني في إيران ونجحت في تحقيق هدف الوصول لسدة الحكم عام ١٩٧٩ وجدنا الحركة الإسلامية بمختلف أطيافها في أغلب البلدان العربية وقد هللت لهذه الثورة مظنة أن انتصارها نموذج لانتصار الإسلام الثوري الذي يناضل من أجل تحرير الشعوب من قبضة الاستبداد وإنصاف المقهورين، الأمر الذي دعا هذه الحركات إلى أن تتواصل مع قيادة ثورة الخميني وتقيم العلاقات معها في محاولة للاستفادة

(٥) كاتب مصري.

القرشي - ﷺ - كان ذلك بابا جديدا لاعتزاز العرب بأنفسهم غير أن الإسلام كان صريحا وواضحا في رفض التعصب أو إقرار العنصرية حيث اعتبر معيار القرب من الله عز وجل هو التقوى وليس الجنس أو العرق .

وظلت الغلبة لهذه الروح الإسلامية الجديدة خاصة وقد توسعت الدولة الإسلامية وشملت العشرات من البلدان غير العربية التي لم يستشعر مسلموها أية تفرقة أو عنصرية ضدهم بل إن بعضهم حقق من المكانة العلمية والسياسية ما يفوق الكثير من العرب حتى كان مخطط ضرب الدولة الإسلامية من داخلها فاستغل المنافقون أجواء الحرية فعملوا على بث روح الشعوبية وتعصبوا ضد العرب لتنشأ بطبيعة الحال حركات عربية مضادة تمجد من العرب وتعلي من عرقهم بشكل وصل من جديد إلى حد التعصب والعنصرية.

إزاء تلك الحالة شهد تاريخ الدولة الإسلامية صراعات شعوبية في العديد من المناطق لكن الروح الإسلامية المتسامحة كانت هي الغالبة فكانت حالة من التآرجح في قوة الشعوبية ارتهنت بقوة الدولة الإسلامية وضعفها .

إلا أنه ومع نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين أو عصر القوميات كما يسميه البعض تنامت روح القومية العربية حيث أصبحت القوة السياسية الأولى والمحركة للجماهير في بلاد الشام والعراق والتي يرى البعض أنها كانت ردة فعل على سياسة جمعية الاتحاد والترقي القمعية للعرب والتي عملت على تتركهم وإلغاء وجودهم الثقافي.

يقول المفكر القومي الدكتور عصمت سيف الدولة في كتابه عن «العروبة والإسلام»: «في مطلع القرن العشرين كانت كل أقطار الوطن العربي تحت سيطرة الاحتلال الأوروبي ما عدا أقطار المشرق، فقد كانت ما تزال أجزاء منه ضمن دولة الخلافة، ولم تلبث الحركة القومية التركية (الطورانية) ممثلة في قيادتها (جمعية الاتحاد والترقي) أن ألغت فعليا دولة الخلافة من حيث هي

دولة مشتركة بين أمتين العربية والتركية، وحولوها إلى دولة تركية تحكم العرب وتحاول سلب خصائصهم القومية بتتريكهم، وحيث بدأ الهجوم بدأت المقاومة، وبدأ الدفاع عن القومية العربية حيث بدأ الهجوم على القومية العربية.

وظلت هذه الروح القومية في تصاعد حتى وصلت إلى ذروتها مع وصول جمال عبد الناصر لسدة الحكم في مصر بعد عامين من الإطاحة بالملك فاروق في يوليو ١٩٥٢م فقد رفع عبد الناصر شعارات القومية والاشتراكية ونجح بكاريزمته الخاصة وخطابه التعبوي في أن يستقطب قطاعات كبيرة من الجماهير العربية التي كانت تتوق إلى التحرر من قبضة الاستعمار الأجنبي والاستبداد الداخلي وهو ما أفرز بعد ذلك مدارس ومذاهب مختلفة للقومية اتفقت جميعها على أن القومية العربية أو العروبة في مفهومها المعاصر هي الإيمان بأن الشعب العربي شعب واحد تجمعته اللغة والثقافة والتاريخ والجغرافيا والمصالح وبأن دولة عربية واحدة ستقوم لتجمع العرب ضمن حدودها من المحيط إلى الخليج.

تناقض مثير

كما هو ظاهر من الاستعراض السابق لمفهوم القومية العربية فإنها تتعارض مع أية مشاريع قومية أخرى تحاول أن تنتزع الحق العربي أو تقلل من شأنه ومن ثم فإن الذي يرد إلى الذهن بشكل بديهي هو أن القوميين العرب حتما ولا بد أن يكونوا في حالة خلاف مع الأحلام الإيرانية الفارسية التي تحتقر العروبة جنسا وفكرا بل إن المذهب الشيعي الذي تبناه هؤلاء الفرس على حساب المذهب السني لم يكن إلا انحيازا للجنس الفارسي أيضا حيث هذه الخصوصية التي يوليها الشيعة للحسين بن علي - رضي الله عنه - دون بقية إخوته من أبناء علي - رضي الله عنه - والتي يرجعها الكثيرون إلى أن الحسين ووفق الكثير من الروايات التاريخية تزوج بامرأة فارسية هي «شهربانوية بنت يزدجرد بن شهریار بن كسرى ملك الفرس» والتي كان لقبها «شاه زنان» أي ملكة النساء وسماها الحسين «مريم» حيث تزوجها بعد أن وقعت في الأسر

وأهداها له الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

لكن العكس هو ما بدا من قبل أنصار القومية العربية «نشطاء ومنظرين» فنجدهم وقد انحازوا تماماً للدفاع عن إيران ومشاريعها غاضبين الطرف عن الكثير من أخطاء إيران الجسيمة بحق القومية والعروبة والتي لم تكن فقط متعارضة مع الحقوق العربية بل تمثل انتزاعاً لهذه الحقوق ومن ذلك مثلاً الإصرار الإيراني على تسمية الخليج العربي بالخليج الفارسي واستمرار احتلالها للجزر الإماراتية الثلاث (طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى) وتعاطي الكثير من مسؤولي الدولة الإيرانية مع البحرين باعتبارها المحافظة الثامنة والعشرين من المحافظات الإيرانية والتدخل السافر في العراق والحرب العنيفة ضد الثورة والشوار السوريين والدعم اللامحدود للمتمردين الحوثيين في اليمن وتمويل مشاريع الاختراق الشيعي في الكثير من البلدان العربية السنية كمصر والسودان والمغرب وغير ذلك مما لم يعد خافياً على أي متابع أو حتى غير متابع.

وقد كان ذلك التناقض بين ما يتبناه القوميون نظرياً وبين مواقفهم العملية مثيراً للكثير من علامات الاستفهام حتى أن البعض اعتبر أن المسألة لا تعدو عن كونها واحدة من «السبابيب» - أساليب ملتوية للارتزاق المالي - ومن ثم فإنها مواقف غير مبدئية يمكن أن تتبدل بحسب الظروف والأحوال.

بين المبدأ والارتزاق

وهذا الذي ذهب إليه البعض ربما لا يحمل الكثير من التجني خاصة وأن ثمة شواهد تدل على ذلك منها مثلاً ما صرح به نائب قائد تجمع الضباط الأحرار في شئون الاستخبارات والتنسيق للجيش السوري الحر العميد حسام العواك، الذي أشار إلى فعوى تقرير تلقاه بشأن دعم إيراني موجه لبعض الأحزاب والتيارات الناصرية والاشتراكية بالدول العربية.

وأفاد العواك أن طهران تُخصص نحو ١٠٠ مليون دولار سنوياً لدعم بعض تلك التيارات في المنطقة حيث إن الحرس الثوري الإيراني يصف

الأحزاب التي تستلم الدعم الإيراني بأنها تجمع عدداً كبيراً من الشباب العربي المتحمس والمؤمن بالقومية العربية.

وأوضح العواك أن التقرير وصف قادة تلك الأحزاب بأنهم مرتزقة ويعملون لمن يدفع أكثر كما لا يرى التقرير مانعاً من شرائهم في سبيل إظهار إيران كصديق وداعم ومن ثم كسب هذا الشباب المتحمس لتشييعه ووضعها في برنامج المد الثوري.

ومنه أيضاً ما كشف عنه «موقع شبكة البصرة» في أواخر عام ٢٠٠٥ حيث أسرت المقاومة العراقية شخصاً إيرانياً وضع لفترة تحت المراقبة واتضح فيما بعد أنه ضابط مخابرات إيراني كبير من فيلق القدس مكلف بالتنسيق مع التنظيمات الموالية لإيران في العراق وعثرت معه على وثيقة خطيرة تكشف الخطة الإيرانية في مجال الإعلام الموجه للأقطار العربية تسلط الضوء على حجم التغلغل الإيراني في أوساط عربية مثل كتاب وصحفيين وسياسيين محسوبين على الخط الوطني والقومي والإسلامي العربي.

ومن بين ما جاء في هذه الوثيقة: أنه ورغم أننا ضد القومية العربية العنصرية الماسونية التي تقسم المسلمين على أساس عرقي فإن الاستفادة من القوميين العرب أمر مهم جداً لأن استمالة بعضهم إلى جانبنا سوف يسبب للعفالق والصدّامين إخراجاً كبيراً ويمنعهم من تجميع التيارات القومية ضدنا .

وتضيف الوثيقة: إننا نسجل لحزب الله في لبنان أنه تمكن من اختراق أهم التنظيمات القومية وهو المؤتمر القومي العربي وبتوجيه مباشر منا وجعل المؤتمر من أهم منابر الدفاع عن جمهورية إيران الإسلامية والرد على هجمات الصداميين العنصريين علينا ومنعهم من الحصول على دعم كل القوميين العرب .

وبشكل صريح تضمنت أنه على الأخ السيد (.....) أن لا يتردد في منح المزيد من المال وأن يتحمل جشع البعض في طلباته المالية لأن المال لا قيمة له

مقارنة باختراق القوى المعادية لنا وتحقيق أهدافنا الجهورية.

وأكدت على أنه يجب على الأحزاب الصديقة لنا - تقصد إيران - في العراق التوقف عن مهاجمة كل القوى القومية والتركيز على العفالة الصداميين فقط، والعمل على جر الناصريين إلى صفنا بكافة الطرق ومهما كلفنا ذلك من مال وجهد خصوصاً في مصر حيث أصبح التيار الناصري معنا بغالبية الساحقة وشاهدنا بسرور دفاع بعض الناصريين في مصر عن جمهوريتنا وتصديهم بقوة لمحاولات إدانة مواقفنا في العراق.

مبررات واهية

مثل هذه التساؤلات وصلت إلى مسامع الناصريين وأنصار القومية فما كان منهم إلا أن قدموا تفسيرات ومبررات على هذه المواقف أقل ما يمكن وصفها بأنها غير مقنعة، ومن بينها أن علاقة قوية كانت تربط بين عبد الناصر والخميني خلال مرحلة الإعداد لثورة ٧٩م، ومنها أيضاً أن حزب الله الذي يمثل المقاومة العربية ضد الكيان الصهيوني تدعمه إيران بالمال والسلاح ومن ثم فهي مع الحق العربي، ومنها ما كان قد أشار إليه الكاتب والناشط الإسلامي ممدوح إسماعيل في مقال له حول هذه العلاقة حيث لفت النظر إلى أن أحد أصدقائه قد همس إليه قائلاً إن علاقة الناصريين بالشيعة سببها معاداة عبد الناصر للسعودية السنية فهم يعملون بميراثه، وأيضاً ما يقال من أن زوجة عبد الناصر السيدة تحية أصولها إيرانية^(١) ثم ختم كلامه الهامس قائلاً: «إن هؤلاء الكتاب يقولون: طالما أن كتاب الحكومة يكتبون ضد إيران فنحن سنكون مع إيران».

لكن فلنكن أكثر منطقية ولنعط أنفسنا الفرصة لمناقشة المبرر المتعلق بعلاقة عبد الناصر بالثورة الخمينية إذ الحقائق التاريخية تؤكد بالفعل أنه كانت هناك علاقة وطيدة بين جمال عبد الناصر وثور إيران فقد كشفت الكثير من

(١) تحية زوجة عبد الناصر هي إيرانية من الطائفة البهائية، الراصد.

الوثائق عن مدى متانة هذه العلاقة ومن ذلك ما ورد في كتاب «عبد الناصر وثورة إيران» لفتحي الديب، الضابط المصري في المخابرات والذي كان مسؤولاً عن هذه العلاقات.

ولقد أفصح الديب خلال كتابه عن تواصله الدائم مع رجالات الثورة الإيرانية بعد أن تم تعيينه سفيراً لمصر في سويسرا عام ١٩٦٠م وهي اللقاءات التي من خلالها أدرك الديب أهمية الجبهة الوطنية الإيرانية ومقرها الرئيسي في جنيف وقدرتها على تحريك الشارع والجامعات والتنظيمات الطلابية في الخارج والتي يزيد عدد أعضائها على ١٨ ألف طالب يدرسون في الجامعات الأوروبية والأمريكية، ومن ثم استمرت الاتصالات بين مصر عبد الناصر والثورة الإيرانية.

غير أن هذه العلاقة وكما هو معروف كانت نتيجة لرغبة عبد الناصر في التخلص من شاه إيران الذي كان على عدا سافر مع الحركة القومية العربية المتنامية والمزدهرة حيث اعترف الشاه في مارس ١٩٥٠ بـ «إسرائيل» وسمح لها بالتغلغل اقتصادياً في بلاده فيما لم يتردد في جر بلاده لسياسة الأحلاف الغربية ولعب دور الشرطي في الخليج العربي.

كما نجح رجال الجبهة وقتها في إقناع عبد الناصر والقيادة المصرية أنه في حال نجاح ثورتهم سيطبقون نظاماً اشتراكياً يتماشى والإسلام المستتير وسيعارضون الأحلاف العسكرية والاحتفاظ بالتراب الإيراني «الحالي» وإهمال كل ما يثيره الشاه من مشاكل بالنسبة للإمارات العربية في الخليج واعتبار كل ما يطالب به الشاه «مثلاً البحرين وغيرها» خلقاً لمشاكل لا أساس ولا واقع لها.

ترتبط على ما سبق فقد كان فقد كان منطقياً أن تستمر علاقة التيار الناصري والقومي بإيران ما بعد ثورة الخميني في حال التزمت هذه الثورة بتعهداتها، إلا أن هذا لم يحدث واقعاً، فقد غدر الخميني بشركائه أولاً ومنهم الجبهة الوطنية، ثم أصبحت إيران الخميني شوكة حقيقية في بناء نهضة عربية وكانت ولا زالت عقبة كئود لأن

تجعل من البيئة الأفريقية بيئة مشابهة إلى حد كبير لبيئة الجزيرة العربية في عصر تنزل الوحي ومن ثم فإن الحلول التي يمكن أن تقدم للقارة سيوفر لها الكثير جدا من التفاصيل، وفي هذا المقال سنتحدث عن المرأة الأفريقية تحديداً، ما هي أهم المشكلات التي تواجهها؟ وكيف يمكن مساعدتها للتغلب عليها؟

فالحقيقة أن المرأة الأفريقية تعاني الكثير من المشكلات العقيدية والاقتصادية والسياسية

حيث أن الاهتمام بها وبقضاياها يعد اهتماماً هامشياً ربما بسبب كثرة المشكلات والتعقيدات التي تكتنفها وربما لأنها لم تجد من يهتم بها، وربما لأن أطرافاً كثيرة لها مصلحة في بقاء الوضع الراهن كما هو لحسابات تتعلق بالمصلحة النفعية الانتهازية.

الوثنية والتنصير

الحقيقة أنه لا يوجد أغلى أو أكثر أهمية من المعتقد السليم الصحيح، ولعل أخطر القضايا التي تعاني منها النساء في أفريقيا أزمة المعتقد السليم، فعلى الرغم من أن نسبة المسلمين في قارة أفريقيا هي ٥٣٪ إلا أن الكثير من الأفكار الخرافية ذات الأصول الوثنية تغلغل في أفكارهم ومعتقداتهم، ومن ذلك اعتقادهم أن الأسلاف الذين ماتوا لهم تأثير على حياتهم، ومن ذلك أيضاً انتشار أعمال السحر وحفلات الزار التي استشرت خاصة في الأوساط النسائية.

ويرى البعض أن المرأة الأفريقية المقهورة والمضغوطة والمعنفة تستغل فكرة الزار بصورة لا شعورية كي تجد متنفساً مما تعانيه، فادعائها أنها واقعة تحت تأثير الجان يجعلها موضع شفقة وعدم مساءلة، وحفلات الزار بما تحمله من تجمع كبير يمنحها على نحوٍ ما جواً من الترفيه الاجتماعي إلا أن استئناسها بالزار يجعلها تتماهى أكثر وتتوغل أكثر في المعتقدات الخرافية وسلوكيات الشعوذة والدجل وتتفاعل مع الأطروحات الوثنية التي تغص بمثل هذه الخرافات وتقدها ومن ثم فالحاجة ماسة لداعيات مؤهلات

يعيش العرب حالة من الأمن والاستقرار بعد أن كانت بمخططاتها وتدخلاتها في شئون العديد من البلدان العربية سبباً لنشوب العديد من النزاعات وباباً لتدخل القوى الأجنبية لتؤول الأوضاع لما عليه الآن.

أما استناد البعض إلى مسألة حزب الله والدعم الإيراني له وكون الحزب نموذجاً للمقاومة ضد الكيان الصهيوني فإن مثل هذا السند أضعف من أن يؤخذ به وقد أكدت الأحداث أن قضية المقاومة المزعومة ليست إلا وسيلة لاستمالة الشعب العربي واستعطافه وتقديم الشيعة اللبنانيين وكأنهم رموز المقاومة والترويج الإعلامي لذلك إلى حد أن تم التغطية على الكثير من السياسات الإيرانية فضلاً عن سياسات حزب الله في لبنان وجنوبه والتي تتناقض تماماً مع مفهوم المقاومة أو العمل على حدوث اصطاف عربي وإسلامي لتقوية شوكة المقاومة وتحقيق انتصارات حقيقية على العدو الصهيوني.

الإسلام وقضايا المرأة في أفريقيا

فاطمة عبد الرؤوف^(٥) - خاص بالرائد

جاء الإسلام كدين خاتم للبشرية وفيه المبادئ الأساسية التي تصلح لحل جميع الإشكاليات والقضايا عندما يتم الاجتهاد وفقاً للقواعد الكلية التي جاء بها الإسلام، كما أن المرونة الكبيرة التي يتمتع بها الإسلام أهلتها للانتشار وسط مجموعة متنوعة من البيئات والمجتمعات والخلفيات الثقافية المختلفة، وليست المجتمعات الأفريقية بشاذة عن هذه القاعدة.

بل ربما الفقر الذي يضرب القارة والوثنية التي تنتشر في أرجائها والعادات والتقاليد البالية التي يتمسكون بها وتعظيم الأموات والآباء والتعصب القبلي الذي يصل لحد الحروب الطويلة

(٥) كاتبة مصرية.

لتصحيح عقيدة هؤلاء النساء المسلمات يتقن اللغات المحلية ويدركن العادات والتقاليد الحاكمة وهذا لن يتحقق إلا بكون هؤلاء الداعيات من النساء الأفريقيات أنفسهن.

فلا بد للقائمين على شئون الدعوة العالمية تبني مشروع طموح لإعداد داعيات محليات يتم تعليمهن أصول العقيدة السليمة بالإضافة طبعا لطرق وأساليب الدعوة، ويكون هذا التعليم تفاعليا حتى تستطيع الداعيات إضافة المقترحات المناسبة للبيئة الأفريقية التي يعملن من خلالها خاصة أنهن لا يعملن وحدهن في هذا المجال بل يواجهن عدوا شرسا بالغ الثراء والإمكانات وله باع كبير في التربة الإفريقية ألا وهو التنصير: وقد وضعت القوى الصليبية مخططاً حادقاً لهذا الأمر كما يبين مؤتمر القاهرة التنصيري الذي عقد سنة ١٩٠٦م والذي وضع توصيات محددة للتنصير الصريح للمسلمين في أفريقيا حين أوجب على المنصر أو المنصرة واجبات ملزمة نذكر بعضاً منها وهي^(١):

- (١) تعلم اللهجات المحلية ومصطلحاتها.
 - (٢) مخاطبة العوام على قدر عقولهم.
 - (٣) العلم بآيات القرآن ومعرفة الإنجيل.
 - (٤) دراسة القرآن الكريم للوقوف على ما فيه.
 - (٥) إقناع المسلمين بأن النصرى ليسوا أعداء لهم.
 - (٦) زيارة المنصرات لبيوت المسلمين والاجتماع بالنساء وتوزيع المؤلفات والكتب التنصيرية.
- فالتنصير في أفريقيا يتحرك ليتوسع في أوساط الوثنيين ولكنه أيضا يحاول التوسع على حساب المسلمين الذين - وفي كثير من الأحيان - لا يعرفون الكثير عن أمور دينهم وهو في هذا السياق يثمن دور المنصرة لأنه يعرف جيدا كيف تستطيع النساء التأثير في النساء وسهولة الاجتماع بالنساء وعقد جلسات خاصة منفردة بينهن ولا بد من وجود داعيات ليواجهن هذا التنصير وهؤلاء المنصرات. ولعل ما سبق يدفعنا لتأمل بعض أساليب المنصرين والمنصرات في أفريقيا حيث غالبا ما نجد

(١) د. الناصر أبو كروق، التنصير الحديث في أفريقيا وخلفيته التاريخية وبعض وسائله.

المنصرين متواجدين في أوقات النكبات والكوارث التي تكون مضاعفة بالنسبة للنساء لأنهن يتحملن مسئولية أنفسهن كما يتحملن مسئولية أطفالهن وربما أجنة في بطونهن. يكفي في هذا الصدد أن يقدم الطعام لجوعى على وشك الهلاك في غرفة وضع عليها الصليب أو صورة يسوع بزعمهم دون أن ينطق المنصر أو المنصرة حرفا واحدا وعندما يتم التعامل مع السكان المحليين بلطف وتقدم لهم المساعدات.

والمرأة الأفريقية البسيطة التي لا تعرف قدر الثروات الموجودة في بلادها ولا تقدر دور المستعمر في إفقارها واستغلالها هو ونخبته المحلية، فكل ما ستعرفه أنه في هذا العالم القاسي الذي تعيش فيه أن هذه المنصرة هي التي قدمت لها يد المساعدة وستتظر المنصرة بفارغ الصبر أن تسأل الفتاة الأفريقية لماذا أنتم هكذا؟ مختلفون؟ تعاملوننا بلطف، وتركتم دياركم الثرية وجئتم لتعيشوا معنا هذه الحياة البسيطة، ووقتها فقط ستسعد المنصرة وتبتسم وتقول لها: لأن يسوع أمرنا بهذا، ثم تبدأ معها رحلة التنصير.

وفي هذا السياق لا يمكننا أن ننكر أنهم يبذلون الكثير من الجهد والمال. ولعل المنصر الشهير دانيال كمبوني نموذج لهذا الجهد حيث استقر في جنوب السودان ونجح في تنصير الكثير من أبنائه حتى أصبح هؤلاء المنتصرون الجنوبيون أحد أهم العوامل التي أدت لانفصال جنوب السودان وتمزق السودان وشرذمته، هذا الرجل أطلق شعاره الشهير: أفريقيا أو الموت ومبادرة «إنقاذ أفريقيا بواسطة أفريقيا»، وأعد خطة لإعداد كهنة من الأفارقة أنفسهم وأسس كمبوني مع أسقف فيرونا «معهد من أجل إرساليات أفريقيا الوسطى»، وفي سنة ١٨٧٢م أسس كمبوني رهبانية «الراهبات بي مادري ديلا نجریتسيا» أي أمهات الرحمة للسود أو النيجروز، عدل الاسم لاحقا إلى «راهبات كمبوني للتبشير» وبعد سبع سنوات، أي في سنة ١٨٧٩ قبلت إحدى الشابات السودانيات كأول راهبة في السودان، ومن هنا أصبح هناك منصرون ومنصرات محليون أكثر قدرة على فهم الواقع الذي

يتحركون فيه، ومن ثم أكثر إنجازا على مستوى النتائج.

التعليم والمستقبل

ترزح قارة أفريقيا تحت نير الجهل نتيجة لعوامل متعددة، يكفي في هذا الصدد أن نعلم (أن نسبة الأمية في أفريقيا تبلغ أكثر من ٣٠٪ وأن نسبة النساء في هذه النسبة أكثر من ٦٠٪)، بل إن تسع دول أفريقية هي من ضمن الدول العشر الأكثر أمية على مستوى العالم حيث تصل نسبة الأمية في غامبيا إلى ٦٣,٥٪ وتبلغ نسبة المتعلمين في مالي ٣٣,٤٪ وفي سيراليون نسبة الأمية بها تصل إلى ٦٣,٧٪ بينما تقترب نسبة الأمية في الصومال من ٧٣,٨٪، ووصلت الأمية في بوركينا فاسو إلى ٧٧٪، كما تكتظ الفصول بالتلاميذ، إذ يحتوي كل فصل على أكثر من ١٢٠ طالبا.

تتفق حكومة تشاد ٢٪ فقط من دخلها على التعليم، وتبلغ نسبة سكانها المتعلمين ٢٤,٥٪ ويستطيع ٣٩٪ فقط من سكان إثيوبيا القراءة والكتابة وتبلغ نسبة المتعلمين في جمهورية بنين ٤٢,٤٪ فقط.. أما غينيا فتبلغ نسبة المتعلمين بها نحو ٤١٪، كما أن ٥٢٪ فقط من البالغين يعرفون القراءة والكتابة، ومعظم السكان تحت خط الفقر، لذلك فإن كثيرا من العائلات لا تستطيع شراء الكتب أو الزي المدرسي^(١).

إذا علمنا أن نسبة النساء الأميات أكثر من ٦٠٪ من هؤلاء الأميين لأدركنا كيف ينتشر الجهل وتنتشر الأمية وسط النساء الأفريقيات، لذلك اهتم المنصرون اهتماما خاصا بالتعليم مثل دانيال كمبوني الذي تحدث عنه سابقا والذي قام بتأسيس عدد من المدارس أطلق عليها اسم مدارس كمبوني، وطبعا كان للاستعمار دور مهم في تمكين المنصرين في مجال التعليم حيث فتحت القوى الاستعمارية الباب على مصراعيه للمبشرين النصاري من كل مذهب وملكتهم وسائل التعليم لحد كبير حتى كان ٩٥٪ من التعليم في إفريقيا

(١) هذه الأرقام نقلا عن موقع أخبار ٢٤.

جنوب الصحراء تحت إشراف الكنائس والبعثات التبشيرية، وقد هدفت البعثات التبشيرية في تلك المرحلة إلى:

(أ) المساهمة الفاعلة في تعليم المسيحيين في الدول الأفريقية مختلف أنواع المعارف الإنسانية التي تمكنهم - دون سواهم - في المستقبل من تسيير دفة الأمور في البلاد.

(ب) إعداد طبقة من سكان البلاد الإفريقية إعداداً فكرياً ونفسياً واجتماعياً ليكونوا في خدمة المستعمرين والمبشرين حتى يمكن نشر المسيحية على أوسع نطاق.

(ج) تصير أكبر عدد ممكن تصيرا مباشرا لتغيير التركيبة السكانية نهائياً لصالح النصرانية^(٢).

هذه النخبة المتعلمة التي درست في مدارس التصير هي التي تسلمت الحكم بعد رحيل الاستعمار رغم أنها غالبا ما تكون من الأقليات في بلدها ومن ثم سعوا لخلق مجتمع أفريقي على الطريقة الغربية فسارعوا للموافقة على كل ما جاء في المؤتمرات الأممية المتعلقة بالمرأة، وأصبحت المرأة الأفريقية أسيرة بين الجهل والخرافات من جهة، وبين النموذج التغريبي من جهة أخرى، وأصبح لزاما على الإسلاميين المعنيين بالشأن الأفريقي أن يتوسعوا في إنشاء المدارس الإسلامية التي تمزج بين العلوم الحياتية المختلفة وبين دراسة تعاليم الإسلام، وألا يفرقوا في مدارسهم هذه بين الذكر والأنثى لأي أسباب سياسية أو قبلية عرفية لأن التعليم سيجعل عقول النساء مستتيرة تأبى الخرافات سواء جاءت من الوثنية الأرواحية التقليدية أم جاءت عبر خرافات الكنيسة والتصير أو حتى من أدياء الحداثة.

الصحة والاقتصاد

هناك أمراض كثيرة تفتك بأفريقيا وبالنساء فيها حتى أثرت على نوعية الحياة فيها، فيكفي أن نذكر في هذا الصدد انتشار الإيدز بإفريقيا، ففي

(٢) د. الناصر أبو كروق، مصدر سابق.

تدريجياً، فمن حق المرأة الأفريقية أن نلتفت لها لأننا مأمورون بذلك وألا نفكر بنهج البرجماتية التي تهتم بالمرأة الغربية وتراها إضافة تستحق الجهد بينما نقلل من شأن الأفريقية لأنها ملغمة بالمشكلات.

الاتفاق النووي في الصحافة الجزائرية

كتاب الرأي نموذجاً

بوزيدي يحيى (*) - خاص بالرائد

نظراً لما تشهده سياسات إيران تجاه المنطقة

العربية من جدل لتصادم الرؤى حولها فإن الوقوف عند طريقة تناول الصحافة لموضوع الاتفاق النووي مع القوى الغربية يشكل نافذة مهمة لرصد مختلف زوايا النظر. وفي حالة الدول المشرقية فإن تأثرها المباشر بالاتفاق سواء بالنسبة لدول الخليج المعنية بالملف النووي بحد ذاته أو باقي الدول التي سيكون للاتفاق تداعيات على أمنها القومي فإن المواقف محسومة بين حلفاء لإيران مؤيدين له، وآخرين معارضين له.

ولكن في الحالة المغاربية، والجزائر من بينها، غير المعنية مباشرة بالاتفاق النووي، فإن طريقة تناول صحافتها للموضوع تؤشر بطريقة ما إلى التوجهات الأيديولوجية أو السياسية على الأقل التي توجه مواقف النخب الجزائرية من القضايا المشرقية، لأنه غالباً ما يعكس الإعلام التوجهات الأيديولوجية في أي دولة من خلال عرضه لمواقف النخب التي تتباين وتتضارب حيال المسائل التي تشغل مجتمعاتها، كما تتيح فرصة لفهم منظور مجتمعات هذه المنطقة للعلاقة مع إيران، خاصة كتاب الرأي الذين لا يتوقفون عند الخبر وإنما يبحثون في أبعاده السياسية. بناء على هذا نطرح الإشكالية التالية:

- كيف تناول كتاب الرأي في الصحافة الجزائرية موضوع الاتفاق النووي الإيراني؟

الصحافة الجزائرية وخبر الاتفاق:

قبل الولوج إلى تحليل مضمون مقالات الرأي

(*) كاتب جزائري.

دولة جنوب أفريقيا يوجد أكثر من ٥ ملايين مصاب بالفيروس، وهي الأولى عالمياً، تليها الهند. وفي أفريقيا جنوب الصحراء التي يعيش بها عُشر سكان العالم فقط يوجد ٦٠ في المائة من المصابين بفيروس الإيدز في العالم أجمع، وقد توفي ما يقدر بنحو ٢,٤ مليون شخص بأمراض متعلقة بالإيدز في عام ٢٠٠٥ في أفريقيا جنوب الصحراء وأصبح ٢,٢ مليون شخص آخرين مصابين بالفيروس الذي ينتقل عن طريق ممارسة الجنس واستعمال إبر الحقن لأكثر من شخص كما ينتقل من الأم إلى الطفل أثناء الولادة أو الرضاعة.

بل إن مرض مثل الملاريا هو القاتل الأول في أفريقيا وسبل مواجهته أسهل بكثير من الإيدز وعلى الرغم من ذلك يزداد توغلا وفتكا خاصة بالأطفال الصغار أقل من ٥ سنوات.

ومن المعروف أن المؤسسات التنصيرية استغلت الوضع الصحي ففتحت المستشفيات والعيادات المتنقلة وبذلت جهداً كبيراً لربط هذه الخدمات بمشروع التنصير الكبير، ومن المعلوم أن قارة أفريقيا كانت بعيدة عن النصرانية حتى عصر الاستعمار عندما ارتبط التنصير بالاستعمار الذي نهب خيرات القارة حتى بعد رحيله، فبرغم ما تنعم به القارة من ثروات ضخمة فإن ٥٩٪ من سكانها يعيشون تحت خط الفقر.

وتصنّف إحدى وعشرون دولة إفريقية تحت بند الدول التي تفتقر إلى الأمن الغذائي من بين سبع وثلاثين دولة في العالم تصنف تحت هذا البند، ولا شك أن هذا كله انعكس على المرأة الأفريقية التي تعاني - بجانب الجهل - من المرض ومن الفقر رغم أنها تعمل في كثير من الأحيان لنحو ١٦ ساعة ما بين جلب المياه من مناطق بعيدة والعمل في الحقل ورعي الأغنام وأعمال المنزل من طهي وتنظيف.

وعلى الرغم من هذا الجهد الشاق تعيش هذا الفقر على كافة المستويات وتمنعها العادات والتقاليد من تملك الأرض، لذلك يجب أن نعرفها بحقوقها التي منحتها لها الشريعة، ليس هذا فحسب، بل لا بد من منظمات إسلامية تتبنى هذه الأفكار وتطبقها وتزورها على أرض الواقع

للاتفاق النووي نقدم في البداية لمحة شاملة لطريقة تناول الصحافة الجزائرية خبر الاتفاق بشكل عام^(١). وأولى الملاحظات في هذا المجال أن كل الجرائد أشارت إلى الموقف الرسمي الجزائري من خلال بيان وزارة الخارجية الجزائرية التي أعربت عن ارتياحها لتوقيع الاتفاق النووي بين إيران ومجموعة ١+٥، واصفة إياه بالتاريخي، والذي مثل فوزا كبيرا للدبلوماسية والحوار كونه يشكل خيارا حاسما لصالح السلم والأمن الدوليين، وما سيسفر عنه من آفاق للاستقرار والتنمية لبلدان وشعوب المنطقة.

باستثناء هذا اكتفت كل الجرائد تقريبا بعرض أهم بنود الاتفاق التي أوردتها وكالات الأنباء الدولية ونقلت تقارير عنها، سواء من حيث البعد الاقتصادي وآثاره على الاقتصاد الإيراني والعالمي، وبشكل خاص أسواق النفط، أو البعد السياسي في شقيه الدولي والداخلي على غرار تصريحات خامنئي التي تعهد فيها بالتصدي لأمريكا رغم الاتفاق النووي، والصراع بين الرئيس الأمريكي باراك أوباما والكونغرس. وكانت جريدة الشعب العمومية هي من خصص مساحة كبيرة للموضوع شملت صفحتين كاملتين أحاطت بجلّ جوانبه تقريبا^(٢).

أما فيما يتعلق بالحوارات حول الموضوع فقد كانت نادرة جدا لم تتجاوز السبعة، وردت في ثلاثة جرائد فقط، وثلاثة منها في الخبر والشروق مع خبراء أجانب، واثنان فقط في جريدة الحياة مع خبيرين اقتصاديين جزائريين. حيث أجرت الخبر في عددها ليوم الأربعاء حوارين، الأول مع المحلل السياسي اللبناني وسام سعادة الذي قال إن الاتفاق سينعكس إيجابا على الحروب الأهلية الحاصلة في

المنطقة، لكن هذا لا يعني أن الأمور ستهدأ كليا أو تمحي داعش، ولا أن يكون هناك سلام في الشرق الأوسط، ونبه إلى أن الاتفاق سيسمح لإيران بالتغلغل ونشر التشيع إضافة إلى تكريس نفوذها في العراق.

ومن جانبه أشار الخبير المصري في الشؤون الإيرانية محمد محسن أبو النور في الحوار معه إلى أن الاتفاق لن يؤثر على مجموعة الأوبك وخاصة الجزائر التي تربطها علاقات وطيدة مع طهران، في حال ضخت نفطها في السوق بالتدرج^(٣).

وفي العدد التالي أجرت حوارا أيضا مع الخبير الاقتصادي اليمني محمد جبران الذي أشار إلى تأثر أسواق النفط سلبا بالاتفاق وانخفاضه إلى قرابة ٤٤ دولارا للبرميل، كما أشار إلى سيطرة الحرس الثوري على مفاصل الدولة وبالتالي غلبة المشروع السياسي والعسكري على الاقتصادي، وتوظيف إيران لمواردها في الحروب والتشيع في إفريقيا^(٤).

من جانبها أجرت جريدة الشروق حوارين مع المحلل السياسي الإيراني حسن هاني زاده الذي دافع عن المكاسب الإيرانية من الاتفاق وحاول تقديم رؤية إيجابية على العلاقات الإيرانية العربية من خلاله، في حين أشارت الباحثة بمركز الجزيرة للدراسات فاطمة الصمادي إلى احتمال وجود بنود سرية في الاتفاق وإمكانية تقديم إيران لاحقا تنازلات قد يكون من بينها التخلي عن بشار الأسد^(٥).

أما جريدة الحياة فقد ركزت على الآثار الاقتصادية للاتفاق وانعكاساتها على الجزائر، فنقلت عن الخبير الاقتصادي كمال رزيق أن الاتفاق سيتمخض عنه ظهور قوتين عظميين: السعودية التي بقي سلاحها البترول، وإيران

(٣) الجزائر تصف اتفاق فيينا بالتاريخي، جريدة الجمهورية، العدد ٧٨٥٣، بتاريخ ٢٠١٥/٠٧/١٥، ص ١١.

(٤) زيادة الإنتاج الإيراني سيخفض سعر البرميل إلى ٤٤ دولارا، جريدة الخبر الجزائرية، العدد ٧٨٥٤، بتاريخ ٢٠١٥/٠٧/١٦، ص ١٠.

(٥) جريدة الشروق الجزائرية، العدد ٤٧٩٩، بتاريخ ٢٠١٥/٠٧/١٥، ص ١٠.

(١) شملت العينة اثنتي عشرة جريدة يومية في عدديها ليومي الأربعاء والخميس ١٥ و ١٦ جويلية (يوليو/ تموز) ٢٠١٥، وهي: الحياة، المستقبل، الرائد، الشعب، الجمهورية، الخبر، الشروق، الصوت الآخر، الحوار، صوت الأحرار، الشعب، التحرير.

(٢) جريدة الشعب الجزائرية، العدد ١٦٧٧٤، بتاريخ ٢٠١٥/٠٧/١٥، ص ٢٠-٢١.

ومقالة للكاتب الموريتاني سيد أحمد ولد شيخنا نقلتها يومية الرائد تطرق فيها إلى العلاقات العربية الإيرانية ولكن ليس من جانب الملف النووي وإنما موقف إيران من الربيع العربي وأهداف طهران من حربها عليه^(٤).

أما المقالات الجزائرية التي سنركز عليها فكانت كلها إيجابية من الاتفاق باستثناء مقاليتين للكاتب حسان زهار تناول فيها الموضوع من زاوية سلبية كما سنفصله تالياً.

الآراء الإيجابية:

اتسمت المواقف الإيجابية من الاتفاق النووي بالتركيز على تداعياته على المسرح الدولي وما اعتبرته انتصاراً لإيرانا على القوى الغربية وكسب نقاط ضد الكيان الصهيوني، وفرص الاستقرار والسلام في الشرق الأوسط، والإشادة بإيران وإنجازاتها مقابل انتقاد الأنظمة العربية وتوجيه بعض الدروس من الاتفاق.

نستهل قراءتنا لمضمونها بافتتاحية جريدة الشروق التي كتبها الفلسطيني صالح عوض تحت عنوان (مفاوضات بطعم البارود)، شبه فيها المفاوضات الإيرانية بالمفاوضات الجزائرية في إفيان التي توجت باستقلال الجزائر، وبعد كيل الكثير من المديح لإيران وكيف حققت هذا الإنجاز في عز تناقضها مع السياسات الغربية وخاصة فلسطين! أكد على أن الاتفاق سيفتح الباب للمستضعفين في كل مكان لاستلام حقهم في امتلاك الطاقة والتكنولوجيا النووية^(٥).

وفي اليوم التالي جاءت افتتاحيتها أيضاً حول الاتفاق النووي فكتب رشيد ولد بوسايفة: (جداد في إسرائيل) أن الاتفاق النووي سيدفع إلى إيجاد حلول توافقية كمحصلة لتحسن العلاقة بين إيران والغرب في الدول التي تشهد نزاعات لها علاقة بالنفوذ الإيراني، والدرس الذي يقدمه للعرب من خلال الاتفاق أن الغرب يتحرك وفق المصلحة وأن

(اليورانيوم) ما سيؤثر اقتصادياً بشكل مباشر على الجزائر، حيث أن السعودية ستزيد العرض من البترول ما ينجم عنه خفض أسعار هذا الأخير إلى أدنى مستوياته، وبذلك ستدفع الجزائر فاتورة حرب اقتصادية بين الطرفين، كما وصف الخبير الاقتصادي عبد الرحمن مبتول الاتفاق النووي بالنقمة على الجزائر لأنه سيضطرها إلى خفض معدل الإنفاق الحالي وتغيير سياستها الاقتصادية لأجل تفادي تجربة مماثلة لعام ١٩٨٦^(١).

كتاب الرأي والاتفاق النووي:

من بين الاثنتي عشرة جريدة التي شملتها الدراسة كانت هناك أربع عشرة مقالة رأي تناولت موضوع الاتفاق النووي، أي بمعدل مقالة تقريباً في كل جريدة، خاصة إذا أخذنا في الاعتبار أن من بينها أربع مقالات لكتاب رأي غير جزائريين. فقد نقلت جريدة الصوت الآخر مقاليتين، الأولى للكاتب الفلسطيني عبد الباري عطوان: (اتفاق ليلة القدر الإيراني الأمريكي)، والذي لم يخرج عن إطار آرائه المعهودة، والتي تصب كلها في اتجاه انتقاد الأنظمة العربية والإشادة في المقابل بطهران، أما الثانية فهي للإعلامي التونسي بقناة الجزيرة محمد كريشان: (اليوم الموالي للاتفاق مع إيران)، نقل فيه تصريحات خبراء وكتاب حول التداعيات المستقبلية للاتفاق النووي^(٢).

كما نقلت جريدة التحرير هي الأخرى مقاليتين، الأولى لعامر نعيم إلياس من جريدة البناء تحت عنوان: (نهاية القطيعة)، عرض فيه الانعكاسات الإيجابية للاتفاق على إيران، والمقالة الثانية لمحمد علي فرحات من جريدة الحياة تحت عنوان: (الاتفاق النووي يكتمل عربياً)، خلص فيه إلى ضرورة أن تستعين إيران بصداقة العرب بانتهاج سياسات تحافظ على الأمن والاستقرار في المنطقة وما يتطلبه ذلك من تراجعاتها في الدول الخاضعة لنفوذها لاستكمال أهداف الاتفاق النووي^(٣).

(٤) سيد أحمد ولد شيخنا، الديمقراطية عقدة إيران مع الربيع العربي، جريدة الرائد الجزائرية، العدد ١٠٠٦، بتاريخ ٢٠١٥/٠٧/١٦، ص ١٤.

(٥) جريدة الشروق الجزائرية، العدد ٤٧٩٩، بتاريخ ٢٠١٥/٠٧/١٥، ص ٠٢.

(١) جريدة الخبر الجزائرية، العدد ٧٨٥٣، بتاريخ ٢٠١٥/٠٧/١٥، ص ٠٣.

(٢) جريدة الصوت الآخر الجزائرية، العدد ٦٦٢، بتاريخ ٢٠١٥/٠٧/١٦، ص ٠٨.

(٣) جريدة التحرير الجزائرية، العدد ٦٨٥، بتاريخ ٢٠١٥/٠٧/١٦، ص ١٩.

العلاقة الحميمة التي تربط بعض الدول العربية المحورية مع الغرب ليست حصانة أبدية، خاصة إذا كانت هذه العلاقة مبنية على تنازلات جوهرية تصل حد العمالة والتآمر على حق الشعب الفلسطيني في استرداد حقوقه. وبعد هذا يطرح سؤالاً: كيف لا يتم استيعاب إيران والاستفادة منها كقوة إقليمية داعمة للقضية الفلسطينية فيما يتم الترحيب بالدور الغربي الداعم جهاراً نهاراً لإسرائيل بل والتآمر معه والعمالة له؟!

ثم يستغرب الهمّ والغمّ من الإنجاز الإيراني بينما لا نسمع أحداً يحتجّ ولو همساً على الترسانة النووية الإسرائيلية القادرة على تدمير كل العواصم العربية في بضعة دقائق؟ ويختم المقالة بتساؤل آخر عن احتمالات تقارب عربي مع العملاق الإيراني يقدم القضايا المشتركة بدل التآمر وحروب الوكالة بين الطرفين؟^(١)

وفي الصفحة الأخيرة من نفس العدد كتب عمار يزلي: (إيران التي تخيف الجميع) بأسلوبه الساخر يستغرب رفض دولة خليجية (إشارة إلى المملكة العربية السعودية) للاتفاق كما لو أنه -يتساءل- موجّه لمدنها، مستغرباً تخوفها، واضعة بذلك نفسها إلى جانب إسرائيل التي رفضت الاتفاق أيضاً^(٢).

أما نجيب بلحيمر في جريدة صوت الأحرار فقدم هو الآخر دروساً للعرب في: (اتفاق وفرص)، أولها أن الاستسلام ليس بالضرورة الخيار الأسلم، وأن الخضوع لأمريكا وإملاءاتها ليس بالضرورة الخيار الأفضل، والبراغماتية لا تعني أبداً التفريط في المصالح الوطنية، والتبعية لا يمكن أن تكون أساساً لأي مشروع نهضة. وأن الدرس الأهم فيما حدث هو أن إيران انتزعت اعترافاً بها كقوة إقليمية وكشريك كامل في إعادة ترتيب شؤون المنطقة. والاعتراف الأمريكي بعدم جدوى استعمال القوة العسكرية ضد إيران هو إعلان بداية تحول كبير في السياسة الدولية ستكون له تداعيات

كبيرة على العرب قبل غيرهم، وبناء على ذلك فما عاد للعرب من خيار غير التعامل مع إيران كشريك في المنطقة، فالجغرافيا لا يمكن تجاوزها والمصالح المشتركة بين العرب وإيران أهم بكثير من القضايا الخلافية، ولا سبيل لتأمين المنطقة وحفظ استقرارها إلا الشراكة مع إيران^(٣).

وفي عموده الساخر (حوار مع إبليس) كتب عامر دراجي: (العربان بين الفرس والماريكان) أن ليلة القدر هذا العام من نصيب الروافض الشيعة المجوس كما يسميهم (خاوتنا السنة) ويضيف بأنه لا يظن أن الدول التي تنسب نفسها إلى العالم السني ستلتقي بليلة القدر في السنوات المقبلة، وربما بعد قرون يكون ذلك ممكناً، والسبب أن الأيام القادمة ستكون لا محالة أيام نصر وأفراح للشيعة الروافض، وأكبر دليل اتفاق فيينا بين العظماء وإيران، في الوقت نفسه الذي يعاني فيه عربان السنة من ويلات حروب ونزاعات وأزمات لا قبل لها^(٤).

وكتب أمين بلعمري في جريدة الشعب العمومية تحت عنوان (الانفراج) عن انعكاسات الاتفاق على العلاقات الدولية وخاصة النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط، ليعرج على فشل إسرائيل واللوبي الإسرائيلي في منع الاتفاق، وأيضاً دور أوباما من خلال التلويح بالفيتو الرئاسي ضد الكونغرس، مشيراً إلى نجاح إيران في فك الغرزة الدبلوماسية بعدما تخلت عن طموحاتها النووية العسكرية (لم تدع إيران يوماً هذا) وبقاء إسرائيل المهدد الوحيد لأمن المنطقة لامتلاكها السلاح النووي^(٥).

وفي جريدة الحياة كتب معمر حبار: (إيران ومقعد الكبار)، والمقالة نفسها أعيد نشرها في جريدة الحوار تحت عنوان (بيننا وبينهم ... إيران ومقاعد الكبار)^(٦). وكما هو واضح من العنوان

(٣) جريدة صوت الأحرار، العدد ٥٣١١، بتاريخ ٢٠١٥/٠٧/١٥، ص ٢٤.

(٤) جريدة الحوار الجزائرية، العدد ٢٥٣٥، بتاريخ ٢٠١٥/٠٧/١٥، ص ٢٤.

(٥) جريدة الشعب الجزائرية، العدد ١٦٧٧٤، بتاريخ ٢٠١٥/٠٧/١٥، ص ٢٠.

(٦) جريدة الحوار الجزائرية، العدد ٢٥٣٦، بتاريخ ٢٠١٥/٠٧/١٦، ص ٢٤.

(١) جريدة الشروق الجزائرية، العدد ٤٨٠٠، بتاريخ ٢٠١٥/٠٧/١٦، ص ٠٢.

(٢) جريدة الشروق الجزائرية، العدد ٤٨٠٠، بتاريخ ٢٠١٥/٠٧/١٦، ص ٢٨.

أصبحت إيران من الكبار والعقبى للصغار، - يكتب ساخرا- وقارن بين المفاوض العربي والإيراني، فأرجع كل الهزائم العربية لمفاوضها الخائن الفاشل، بينما أدخل المفاوض الإيراني الشرس المتوحش بلادَه نادي الكبار. ثم انتقل للمقارنة بين المفاوض الجزائري والمفاوض الإيراني، فالأول يصرّ على عدم تجريم المستعمر الفرنسي باسم معاهدة إيفيان التي رضي بذلها واستكان لها، والثاني يصر على إدراج اسمه ضمن الكبار وينال احترامهم. ويحيل إلى الموقف الفرنسي من الطرفين وكيف تُفاوض فرنسا الإيراني لتمنحه راضية لقب الكبار بينما الجزائري يزيل عن فرنسا راضيا لقب الاستعمار. ليدخل بعدها في مقارنة (جلد للذات) وكيف تتشبث إيران بالكروسي النووي بينما خلفاء الله في الأرض من العرب يتشبثون بكروسي الحكم، وغيرها من المقارنات التي تنتقد واقع الحكام العرب وتخادلهم على عكس حكام إيران^(١).

الآراء السلبية:

اقتصرت المواقف السلبية من الاتفاق النووي كما سبق الإشارة على مقالتين للكاتب حسان زهار في جريدة الحياة جاءت الأولى تحت عنوان: (هل نفرح بالاتفاق النووي؟)، استغرب فيها تهليل بعض الجزائريين للاتفاق النووي كما لو أن الحصار الاقتصادي رفع عن الجزائر، وأن مفاعل عين وسارة هو من سيخصّب اليورانيوم المنضب.

ووصف الاتفاق بأنه تسليم أمريكا والدول الست العالم العربي على طبق من ذهب لإيران التي كانت دولة مارقة وإرهابية لتصبح حليفة لتسرح فيه وتمرح كما تشاء لحساب مشروعاتها الإمبراطورية، والذي سيكون بموجبه الفرعون بهذا الاتفاق من بين عبيده. كما ذكر بأن الخسارة الاقتصادية ستكون كبيرة بالنسبة لنا كجزائريين لأن إغراق إيران السوق العالمي بنفطها سيدفع بالمزيد من الانهيار في أسعار السلعة الوطنية الوحيدة التي تبقينا على قيد الحياة مما يتسبب في

خلق قلاقل اجتماعية مهددة للاستقرار على المستوى المتوسط والبعيد^(٢).

وفي المقالة الثانية التي كانت تحت عنوان: (غرداية.. والاتفاق النووي الإيراني)، تطرق إلى تناسي بعض الجزائريين فجأة كارثة غرداية، وتهليلهم لما حدث في فيينا، ولولا طول المسافة لكان خلق كبير من بيننا -يضيف الكاتب- في طهران يحتفل مع الإيرانيين بهذا الاتفاق على رأس العرب، ويعيب كيف نست من وصفها بـ (جماعة إيران في الجزائر) النار المشتعلة في وطنها وراحت تقيم الأفراح على اتفاق هو في الأصل دليل على الخراب القادم للأمة جمعاء، وليس في الجزائر أو غرداية وحدها^(٣).

الخلاصة:

١- جريدة الحياة كانت الأكثر توازنا في تناول خبر الاتفاق، وهي من وقف عند تأثيره على الجزائر، الأمر الذي غاب بشكل عام في الجرائد الأخرى، من خلال عرض تصريحات الخبراء الاقتصاديين الجزائريين، وحتى بالنسبة لمقالات الرأي من قبل حسان زهار. كما انعدمت الإشارة إلى تأثيراته على الدور الإقليمي للجزائر، وربطه بالقضايا الجزائرية الداخلية انحصر في إشارات نفس الكاتب لأزمة غرداية والهموم الوطنية التي نسيها فجأة من يصفهم بـ (حزب إيران) ومسارعتهم للتهليل بالاتفاق النووي، وأيضا مقارنة معمر حبار - في نفس الجريدة - للعلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال دور باريس في المفاوضات وطريقة تعاملها مع إيران، مقابل المفاوض الجزائري الذي فرط في حقوقه ولا يلزم نفسه بإدانة المستعمر فضلا على أن ينتظر منه شيء من ذلك.

٢- جريدة الشروق كانت الأكثر انحيازا لوجهة النظر الإيرانية من خلال افتتاحيتها اللتين تناولتا حصرا الاتفاق النووي مع عدم وجود مقالات أخرى حول الموضوع، وعموما معروفة عن الكاتبين هذا التوجه خاصة الفلسطيني صالح عوض الذي لا

(٢) جريدة الحياة الجزائرية، العدد ٤٩٦، بتاريخ ٢٠١٥/٠٧/١٦، ص ٠٢.

(٣) جريدة الحياة الجزائرية، العدد ٤٩٦، بتاريخ ٢٠١٥/٠٧/١٦، ص ١٤.

(١) جريدة الحياة الجزائرية، العدد ٤٩٦، بتاريخ ٢٠١٥/٠٧/١٦، ص ١٨.

قادة الأكراد والتوظيف ضد الأمة

عامر عبد المنعم (*) - خاص بالرائد

انفجرت المشكلة الكردية فجأة في وجه

الأمة، وبدلاً من أن يكون الشعب الكردي المسلم جزءاً من العالم الإسلامي في حركته لمواجهة العدوان الخارجي الغربي والهجوم الطائفي الإيراني الشيعي أصبحنا أمام وضع جديد يقف فيه مَنْ يتحدثون باسم القضية الكردية في الحلف المعادي.

التطورات التي تشهدها تركيا حالياً

والمواجهة مع حزب العمال الكردي تعيد ملف الأكراد إلى الواجهة بصورة أكثر إثارة عن ذي

قبل، فالأكراد الذين انتفضوا ضد مصطفى كمال أتاتورك الذي أسقط الخلافة وثاروا بقيادة العلماء لاستعادة الخلافة، يحارب بعض أحفادهم اليوم ضد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان وحزب العدالة والتنمية لإسقاط الحكم الإسلامي!

هذه المفارقة تثير التساؤل حول هذا الانقلاب

في طبيعة النخبة بالمجتمع الكردي، وتجعلنا في حيرة أمام اختطاف اليساريين والشيعيين المشهد وزعامة الأمة الكردية المسلمة المعتزة بدينها، فكيف تبدلت القيادة من حال إلى حال، وانتقلت من علماء الدين والمساجد إلى أحزاب وتيارات اليسار الكارهة لدينها والمتحالفة مع الصليبيين والشيعية واليهود ضد الحاضنة الكردية المسلمة والمحيط العربي المسلم.

من خلال المتابعة للتطورات المتعلقة بالأكراد

فإن التحرك العسكري ضد حزب العمال الكردستاني لما يكن مبادأة واستباقاً من الحكومة التركية بالقتال، وإنما جاء كرد فعل لتحركات عسكرية وعمليات مسلحة كردية في تركيا وسوريا لفرض واقع جديد يصب في صالح مخطط التقسيم الذي تقف خلفه قوى صهيونية

(*) كاتب مصري.

ينفك عن الإشادة بإيران في جل كتاباته والدفاع عن سياساتها ضد الدول العربية.

٣- تتسم بعض الكتابات، خاصة الساخرة منها، بكثير من السطحية في تناول السياسات الإيرانية تجاه المنطقة العربية، إذ لا يأخذ الكتاب الجزائريون بعين الاعتبار الأوضاع الداخلية في إيران ويصورون الاتفاق على أنه إنجاز كامل لها ويغفلون على سبيل المثال لا الحصر أن تأزم الأوضاع الداخلية وانهيار الاقتصاد الإيراني والنسبة الكبيرة من التضخم جراء العقوبات كانت من أسباب توقيع الاتفاق، وأن بحث الرئيس الأمريكي عن إنجاز يخلد عهده من الدوافع أيضاً.

٤- لم توجه في المقالات الإيجابية أي انتقادات لمواقف إيران من الأزمات العربية، ولا النظر لها كمتسبب ومؤجج لتلك الأزمات رغم مجاهرة طهران وحلفائها بذلك في سوريا والعراق واليمن، ومرور أكثر من أربع سنوات على بداية ما وصف بحرب (إيران على الربيع العربي)، وهي كفيلة بإزالة غشاوة العقود السابقة من وهم الممانعة والمقاومة خاصة بالنسبة لنخبة مثقفة، المسافة الجغرافية الفاصلة بينها وبين المشرق تتيح لها فرصة القراءة الموضوعية للقضايا.

٥- رغم أن إيران هي المعتدي على المنطقة وهي المتدخل في الشؤون العربية إلا أن الكتابات صبّت باتجاه تحميل الدول العربية المسؤولية ومطالبتها بالاستسلام لهذا الدور الإيراني.

٦- تراجع الدعم الإيراني لحماس واضطراب العلاقات بين الطرفين خلال السنوات الماضية وتورط حزب الله في سوريا لم تكن كافية لكتاب الرأي للحديث على الأقل بتحفظ عن دعم إيران لفلسطين والتشكيك في حقيقة ذلك، فضلاً عن دورها في العراق وطبيعة علاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية التي تجعل أي كاتب يفكر كثيراً قبل ترديد خطاب المرشد الأعلى عن عداوته لأمريكا والتعامل معه كحقيقة مطلقة لا تقبل النقاش.

صليبية تستغل مطالب الأكراد بإعلان وطن قومي وتوظيفها في إطار استراتيجيتها التفكيكية.

تركيا

في تركيا تخلقى حزب العمال الكردستاني PKK عن الاتفاق الذي أبرم في ٢٠١٣ بين حزب العدالة والتنمية وعبد الله أوجلان زعيم الحزب والذي أوقف الصراع الدموي الذي استنزف تركيا وفتح آفاقا جديدة جلبت السلم بين الطرفين، واندفع مقاتلو الحزب يتغامون مع التوجهات الخارجية ضد أردوغان، وراحوا ينفذون عمليات مسلحة ضد الشرطة والجيش ومباني الحكومة في شرق تركيا حيث الوجود الكردي للحزب المتمرد ومعاقله الرئيسية.

تواكب مع هذه العمليات تنكّر القيادات السياسية الكردية لأردوغان عقب فوزهم في الانتخابات البرلمانية التي أجريت مؤخرا وتخطى فيها الحزب الكردي نسبة الـ ١٠٪ لأول مرة وتحقيق نتائج طيبة أحدثت حالة من التفاؤل المؤقت الذي لم يستمر، وأعلن قادة حزب الشعوب الديمقراطي وقوفه ضد الحزب الحاكم وانحاز للأحزاب العلمانية والقومية الأخرى المتوافقة هي الأخرى مع القوى الخارجية لإسقاط الحكم المتصالح مع الإسلام.

سوريا

على الصعيد السوري قام حزب الاتحاد الديمقراطي PYD بالتحرك العسكري للتأسيس لدولة كردية في الشمال السوري وسعى لتوحيد المنطقة الشمالية من الحسكة إلى أقصى الغرب بما فيها المناطق التي يقطنها العرب والتركمان، ولكن الغضب التركي انفجر عندما اجتاحت الميليشيا الكردية تل أبيض التي تمنع التواصل الكردي بين الحسكة وكوباني.

هذا التحرك الكردي في تركيا وسوريا أضاف تحديا جديدا تواجهه المنطقة يمثل تهديدا بالغ الخطورة لا يقل عن التهديد الشيعي والتوسع الإيراني الذي يهدف إلى إقامة إمبراطورية فارس الغابرة، فكلًا المشروعين: الإيراني الشيعي والكردي القومي الانفصالي مرتبطان بالوجود العسكري الغربي الاحتلالي ويستعينان بالقوة

العسكرية الغربية لتحقيق حلميهما.

المشروعان الشيعي والكردي

عندما نتحدث عن خطورة التحركات التي تقوم بها الأحزاب الكردية اليسارية في تركيا وسوريا فإننا نطرح الموضوع للفت الانتباه إلى هذا التحدي الجديد الذي يتم توظيفه من القوى المعادية في لحظة تاريخية يعاني فيها العرب والمسلمون من التفكك والصراعات على السلطة أفقدتهم الكثير من عوامل قوتهم التي كانت في السابق، لكن خطر التحرك الكردي لا يتساوى بالتأكيد مع الخطر الإيراني.

ونحن عندما نحذر من خطورة التحولات الكردية ندعو للبحث عن استراتيجية للاحتفاظ بالأكراد كجزء حيوي من أمتهم، ومنع الغرب من تجنيدهم واستخدامهم بما يضرهم ويؤدي أمتهم، فإذا استمر خروج هذه التحركات عن السيطرة فالمنطقة مقبلة على تفجير جديد وعنصر هدم يضاف إلى ما تواجهه الأمة من تهديدات.

بمقارنة مختصرة يمكن أن نفرق بين المشروعين الإيراني الشيعي، والكردي الانفصالي على النحو التالي:

- إيران وشيعتها مشروع عرقي طائفي يعيش على فكرة الثأر من العرب، أي أنه جزء منفصل عن الأمة بمعناه العقدي، بينما المشروع الكردي الانفصالي استثنائي ومؤقت لأنه مرتبط باللعنة الحالية ووجود القوى الخارجية الداعمة له وهو يفتقد الإجماع بين الشعب الكردي المسلم السني المتمسك بعقيدته.

- الشيعة قيادة وشعبا ضد الأمة، وتحرك إيران ككتلة واحدة تمثل الفرس تعيش أحلاما باستعادة الإمبراطورية القديمة والانتقام من السنة، بينما قيادة الكرد الحالية المرتبطة بإيران وإسرائيل والولايات المتحدة والغرب لا تمثل كل الشعب الكردي في تركيا وفي سوريا ولا حتى في كردستان العراق، والسيطرة الحالية للأحزاب مفروضة بقوة السلاح والحماية الخارجية.

- المشروع الإيراني يسعى لنشر التشيع بالسيطرة على الأرض بالقوة العسكرية بينما الكرد مسلمون سنة تراودهم أحلام الاستقلال لوقف الظلم الذي تعرضوا له بفعل الحكومات

العلمانية بدعم غربي.

- المشروع الإيراني مشروع فارسي توسعي بينما الكرد مشروع انفصالي انسحابي لإقامة حكم ذاتي تمهيدا لدولة كردستان الكبرى.

- المشروع الإيراني قائم بذاته ومستقل بقوته العسكرية حيث ورثت ثورة الخميني قوة الدولة التي تركها الشاه، وهذه القوة هي التي جعلت عملية ترويض الإيرانيين صعبة وليست بالسهولة مثل باقي دول، في حين أن المشروع الكردي الانفصالي يعتمد بشكل شبه كلي على القوى الخارجية المعادية للأمة.

ولكن في إطار صراعها مع الأمة تقوم إيران بدعم قادة الكرد الجدد وتقديم الدعم لهم لتضمن حرمان الثورة الكردية في إيران من الحلفاء، واحتواء الأكراد الإيرانيين السنة الذين يقاومون الحكم الفارسي ويحلمون بالخلاص من الاحتلال الإيراني ووقف المذابح التي يتعرضون لها بشكل دائم برعاية غربية.

ومن الملاحظات الجديرة بالنظر أن الغرب الذي يقف الآن خلف التمرد في تركيا والمتحالف مع أكراد سوريا ويقدم كل الدعم للدولة الكردية في كردستان العراق وقف بشكل سافر ضد الأكراد في إيران، حيث تقف أوروبا وأمريكا في تحالف استراتيجي مع الإيرانيين الفرس ضد الأكراد السنة وتدعم إيران كشرطي لمنطقة الخليج، وهذا الموقف منذ تمكين بريطانيا العائلة البهلوية من حكم إيران بداية القرن الماضي.

الغرب والتكيد بالأكراد

الأكراد من الشعوب التي تم التكيد بها عقب الحرب العالمية الأولى، فالقوى الاستعمارية لم تنس لصالح الدين الأيوبي الكردي الذي وحد الأمة الإسلامية وحرر القدس من الصليبيين، كما لم ينس الغرب دور الشعب الكردي في الدفاع عن الخلافة العثمانية والدفاع عن الإسلام.

لقد انتقلت بريطانيا وفرنسا من الأكراد بتقسيم كردستان وتمزيقها بين أكثر من دولة في اتفاقية سايكس بيكو ليتفرق الكرد في إيران والعراق وسوريا وتركيا وروسيا، ووضعهم في دوائر صراع لا تنتهي، تستنزف قوتهم وتكسر شوكتهم، وفي نفس الوقت اشتغل الاستعمار على

ترويض قيادات الكرد واستمالتهم لتوظيفهم لصالح إستراتيجية الدول الكبرى وجعلهم وقودا لحروب وصدامات لم تجلب لهم الاستقلال المنشود.

لم يكن هناك مشكلة كردية حتى سقوط المنطقة تحت الحكم الاستعماري، ولم يكن هناك نزعة انفصالية داخل الخلافة العثمانية، ولم يكن هناك مطالب مرتبطة بالعرق الكردي، ولم يكن هناك أي دعاوى أو أفكار مرتبطة بالنزعة القومية داخل العالم الإسلامي، فالأمة كانت كيانا واحدا ذابت فيه الأعراق والقوميات.

من الثابت تاريخيا أن الغرب والدول الكبرى تلاعبوا بالقضية الكردية، ولم ينتصروا لها، بل كان الغدر بهم هو القاسم المشترك في المحطات الفاصلة والثورات التي قام بها الكرد في تركيا وفي العراق وحتى في إيران، وظل هذا الموقف المعادي للكرد حتى غزو العراق في ١٩٩١ حيث بدأت العلاقة بعدها تتغير مع ارتقاء النخبة الكردية العراقية في أحضان الموساد وتحويل كردستان العراق إلى دويلة تحت الرعاية الإسرائيلية!

هذا النموذج لسلطة الحكم الذاتي في أربيل والسليمانية ودهوك هو الذي يغري بعض الأحزاب اليسارية للتحالف مع إسرائيل والغرب لتكراره في شرق تركيا وشمال سوريا، ومن أجل ذلك يندفعون بشكل أعمى في طريق شائك لن يحقق لهم ما يريدون، وهناك أسباب عديدة تحول دون تكرار تجربة كردستان العراق في دول الجوار، بل إن استمرار هذه التجربة بوضعها الحالي مشكوك فيه، وعوامل انهيارها أكثر من عوامل بقائها.

إن القضية الكردية تحتاج إلى اهتمام إسلامي يليق بمكانة الشعب الكردي كجزء أصيل من مكونات الأمة لحصار عملية تغريبه وعزله عن المحيط المسلم، وتحتاج إلى العمل على استعادة الأكراد إلى العالم الإسلامي الذي لم ينفصلوا عنه في يوم من الأيام، ويقتضي هذا السعي المطلوب استراتيجية مواجهة لإفشال خطط خصوم الأمة التي تعمل على اختطاف القضية الكردية واستخدام إخواننا الأكراد كوقود لأهداف صليبية وصهيونية، وهذا ما سنتناوله في مقال آخر إن شاء الله.

الكتاب جاء في ٣٥٠ صفحة، وهو مزود
بكثير من الخرائط والجداول والرسوم البيانية لأن
صاحبه أطلق على الكتاب اسماً فرعياً هو «أطلس
الشيعية».

والكتاب مليء بالمعلومات عن واقع الشيعية،
لكن الأرقام التي يوردها لنسب الشيعية مضخمة
جداً من جهة، وغير علمية، ولم تُعزَّ بشكل سليم
أكاديمياً لمصادرها.

فهو يأخذ
متوسط نسبة
الإحصاءات إذا
تعارضت! ولا يعزو
النسب إلى مصدرها
بشكل علمي من
حيث الطبعة
والتاريخ، بل لم
يذكر رقم الصفحة
في كل هوامش
الكتاب، برغم أنه
حاصل على الماجستير
من بريطانيا!!

وهذا الصنيع
معروف من الشيعية
ليزيدوا مطالبهم،

ولذلك حين يكونون في موقع السلطة يرفضون
عمل إحصاءات دقيقة، حتى لا تضيق المكاسب
الظالمة التي استولوا عليها تحت ستار (الغالبية
المهمشة)!

التمكين الشيعي استراتيجيات تمكين الشيعية وتعزيز أوضاعهم في العالم

عرض ونقد أسامة شحادة(*) - خاص بالرائد



صدر هذا
الكتاب في عام
٢٠١٥ عن منشورات
الرضا بلبنان، وهو
من تأليف صادق
جعفر، أحد نشطاء
شيعية البحرين،
ويمكن اعتبار هذا
الكتاب من أخطر
وأصحح الكتب
الشيعية المعاصرة التي
تكشف بوضوح عن
مخططاتهم للتمكين
في المجتمعات والبلدان
التي يتواجدون فيها،
هذا التمكين الذي

نموذجه تمكين شيعية العراق ولبنان، أي ابتلاع
البلد وإقصاء الآخرين بالحديد والنار!!

(*) كاتب أردني.

فكرة الكتاب تقوم على استعراض واقع

الشيعة مع تضخيم مظلوميته وحجمهم، وتضخيم تفوق إيران، ثم اقتراح سبل واستراتيجيات تقوي الشيعة وتوصلهم للتمكين أو السلطة، ويرتكز في عرض المظلومية على دعوى تعرض الشيعة للتكفير من قبل خصومهم، برغم أن أصل معتقد الشيعة يكفر كل مخالف له، وعلى دعوى التمييز في الحقوق، ويتجاهل أن الظلم في بلاد السنة يستوي فيه الشيعي والسني دون ممارسة الإجرام، بينما في إيران وعراق الشيعة يقع الظلم فقط على السنة والشيعة العرب، مع تعرضهم للإجرام والوحشية المنقطة النظير!

ومن دعاوى المظلومية دعوى الإقصاء السياسي

والأمني والدستوري، الذي يطبقه الشيعة بشكل فائق النظير في إيران والعراق ولبنان، ففي العراق لم يسلم منهم نائب رئيس الجمهورية طارق الهاشمي والنواب والوزراء السنة فكيف بالمواطن البسيط؟ وفي لبنان يعطل الشيعة بقيادة رئيس مجلس النواب نبيه بري اختيار رئيس للجمهورية منذ أكثر من سنة، إلا إذا رضخ السنة لمرشح الشيعة ميشيل عون!! ثم يحدثونك عن الإقصاء في بلاد السنة، بمعنى أن عدد وزراء الشيعة غير كاف!!

والمؤلف لا يعبأ بالديمقراطية وحقوق الإنسان

والعدالة إلا في التوصل بها لتمكين الشيعة من السلطة، ولذلك نجده يعتمد القفز عن واقع إيران السيئ مع الأقليات غير الشيعية أو غير الفارسية، كما أنه مجّد وأشاد بالصعود والتمكين الشيعي في العراق ولبنان برغم كل الطائفية والظلم والعمالة المتلبسين بها.

طبعاً بحكم أن المؤلف يسعى لتمكين

الشيعة، فهو يبيث في ثايا الكتاب تصريحاً وتلميحاً أن الشيعة هم أصل الإسلام وأن ما عداهم فرق طارئة على الإسلام والتشيع! فهم الأصل في الحجاز والمدينة! ولذلك يلجأ المؤلف لمغالطات عجيبة مثل اختراع إحصائية بدون مصادر عن نسبة المذاهب الفقهية الأربعة السنية مقارنة بالشيعة

والدروز والإباضية والإسماعيلية، لتخرج النتيجة أن الشيعة في المرتبة الثانية بعد الأحناف، وقبل المالكية والشافعية والحنابلة، بحيث ينفي مفهوم الأقلية عن الشيعة بين المسلمين، وهي مغالطة مكشوفة فالمقارنة تكون بين المتشابهات، فالمذاهب الفقهية تقارن ببعضها البعض، أما تقسيم أهل السنة لمذاهب فقهية ثم مقارنتهم متفرقين بفرق عقائدية فهذا نوع من الدجل العلمي عند العقلاء!

طبعاً المؤلف حتى يضخم حجم الشيعة اعتبر كل الزيدية والإسماعيلية بفرقها المتنوعة والنصيرية وعلوية تركيا من الشيعة الاثني عشرية وأدخلهم في حساباته! وهذا يتعارض مع أصول التشيع التي تكفر كل من لا يؤمن بإمامة الأئمة الإثني عشر.

ميزة الكتاب أنه يكشف لنا بوضوح عن طريقة تفكير الشيعة للتمدد في بلادنا عبر الاستعانة بإيران وقوتها ونفوذها، وعبرت بني العلمانية وآلياتها الديمقراطية لرحضة النفوذ السني في الداخل ولجلب المعونة الغربية من الخارج!

حول واقع الوجود الشيعي يطرح المؤلف فكرة (الحوض الشيعي) ويقصد بها أن الشيعة برغم انتشارهم في ٢١٢ دولة - بين غالبية سكانية أو هامشية - إلا أن هناك حوضاً يضم ١٧ دولة تقع بين الهند شرقاً ولبنان غرباً وتركيا شمالاً واليمن جنوباً تضم ٨٦٪ من شيعة العالم الذين يقدرهم بـ ٢٩٠ مليوناً، بنسبة ١٩٪ من المسلمين! ولو حذفنا ثلث أرقام المؤلف فغالباً نكون لا نزال نعطي الشيعة أكبر من حجمهم!!

وأن نسبة الشيعة في هذا الحوض الذي يحتوي لب الشرق الأوسط هي ٣٢,٢٥٪ من المسلمين، ثم في مرحلة تالية قام المؤلف بحيلة خبيثة حيث جمع عدد سكان الخليج وإيران ثم قال إن نسبة الشيعة هي ٦٦,٩٪ بينما السنة ٢٧,١٪، وعليه طرح فكرة مؤامراتية شيعية بامتياز فقال في صفحة ٢٥٩: «إن تمركز جماعة ما في إقليم معين يعطيها زخماً أكبر لكي تطالب بالاستفادة من

حققوا نجاحات نسبية لا بد من العمل على استقرارها وتثبيتها، ومن جهة أخرى توجد فرص فتحت أبوابها لا بد أن يستغلها الشيعة لتحقيق مكاسب ضخمة، وهذا هو غرض الكتاب أن ينبه على الفرص الموجودة للشيعة وكيفية استغلالها.

وينبّه على مسألة في غاية الأهمية، وهي: أن نمو قوة الشيعة لا يرتبط بضعف خصومهم فقط، بل يرتبط بأخطاء الخصوم، وهذه كلمة أصابت كبد الحقيقة في تفسير قوة الشيعة اليوم، فقوتهم في أخطائنا!

ويحصر المؤلف استراتيجيات الشيعة في الفترة الماضية والتي حققت لهم تلك المكاسب في: التحرك من خلال الأطر السياسية المتاحة، والاحتجاج الجماعي السلمي وتوظيف المؤسسات الشيعة الدينية، ومحاولات التغيير بالسلاح، والاحتماء بالرعاية السياسية الخارجية.

والمؤلف يقدم نظريته في تمكين الشيعة ومعنى منحهم القدرة على الفعل والوصول لمرحلة القوي المتين، من خلال استراتيجيات متعددة بحسب واقع كل فئة شيعية.

وفي تشخيص المؤلف لواقع الشيعة يفرز أماكن تواجد الشيعة لسبع ساحات من ناحية قوة الشيعة وحضورهم، وهي:

١- ساحة مركزية/ متمكنة، وهي التي يسيطر عليه الشيعة كإيران، وأن هذه الساحة لها نفوذ في الخارج كبير ومهم، وهنا يغفل المؤلف المتباكي على الديمقراطية والحرية والعدالة للشيعة، مظالم الشيعة في إيران لغير الشيعة كأهل السنة، أو مظالم الفرس للعرب حتى ولو كانوا شيعة كالأحوازيين.

٢- ساحات صعود، كالعراق ولبنان، وهنا أيضاً يتجاهل المؤلف المسيرة الطائفية البغيضة لشيعة العراق ولبنان لشركائهم في البلد! ويرى المؤلف أن تمكن شيعة العراق ولبنان يتعدى تأثيره حدود بلديهما لما يجاورهم من بلدان، وهذا مؤشر خطير.

٣- ساحة مغيبة، ومثالها شيعة أذربيجان،

موارد ذلك الإقليم بل وأن تكون الجماعة الحاكمة أو المهيمنة سياسياً فيه»، وهذه دعوة صريحة لإيران والشيعة للاستيلاء على السلطة وعدم الاعتراف بالدول المجاورة، وهي دعوة يطلقها أحد شيعة الخليج الذين يزعمون أنهم شركاؤنا في الوطن! وهي تكشف أن حقيقة الولاء لشيعة الخليج والعرب هو لإيران وليس لدولهم وأوطانهم.

ينتقل المؤلف لمناقشة هل ما نشهده اليوم هو عصر الإحياء والنهوض الشيعي، ويجب: نعم، بكل فخر، ويرصد مسار هذا النهوض من بداية ثورة الخميني عبر ٦ محطات، هي:

١- ثورة الخميني سنة ١٩٧٩م، التي أثّرت في العالم وأصبحت قدوة لحركات التحرر من الطغيان في كل العالم، ومن أمثلة ذلك سوى المسلمين: ثوار نيكاراغوا، وجنوب أفريقيا، وجيش تحرير إيرلندا، والهنود الحمر!

٢- انتفاضة شيعة الخليج منذ ١٩٨٠ في محاولة لمحاكاة فوز ثورة الخميني.

٣- وبعد انتهاء حرب الخليج الأولى سنة ١٩٨٨م، جاء إعادة تموضع إيران الاستراتيجي بالبناء في الداخل والاندماج السياسي في النظام الدولي، وهي المرحلة التي شهدت تخلي الجماعات الشيعية العربية عن العنف والتحول للعمل السياسي.

٤- بداية الحصاد للاستراتيجية الجديدة، بانسحاب إسرائيل عام ٢٠٠٠ من جنوب لبنان، والمصالحة البحرينية ٢٠٠١، والقضاء على طالبان وحماية الشيعة ٢٠٠١ أيضاً.

٥- البيئة الاستراتيجية الجديدة منذ ٢٠٠٣، بسقوط نظام صدام حسين واحتلال العراق، ثم بداية عصر الفضائيات الشيعية، وبداية حروب الحوثيين في اليمن ٢٠٠٤، وحرب لبنان ٢٠٠٦، واحتجاجات المدينة المنورة ٢٠١٠.

٦- مع الربيع العربي في ٢٠١١ حيث ظهرت ثورة شيعة البحرين، ومنع سقوط دمشق، وانتفاضة المنطقة الشرقية بالسعودية، والخروج الأمريكي من العراق.

ويلخص المؤلف حال الشيعة اليوم بأنهم

والتي برغم عرقها التركي إلا أنها تخالف تركيا بتشيعها، لكنها لعلمانيتها ترفض إيران أيضاً!!

٤- ساحات محتقنة، كالبحرين والسعودية، حيث يزعم المؤلف أن الشيعة فيهما يعانيان حالة من التهميش والإقصاء الشديد!

٥- ساحات حاضنة، وهي التي ينسجم فيها الشيعة مع بقية المجتمع على تفاوت، مثل دول الهند وعمان والكويت وتركيا.

٦- ساحات معولة، وهي كدول الغرب حيث يستفيد الشيعة من مناخ الحرية والانفتاح والديمقراطية، مما يفتح للشيعة فرصة لخدمة ودعم إخوانهم في البلاد الأخرى من خلال الدعم السياسي بتغيير مزاج هذه الدول تجاه الشيعة!

٧- ساحات المأوى، وهي بقية دول العالم التي تحوي مجموعات ضئيلة من الشيعة، وهي تتنوع بين دول غالبيتها إسلامية ينقسم وضع الشيعة فيها بين وضع منبوذ كما ليزيا، أو غير منتبه له كحال دول شمال أفريقيا! وبين دول غير إسلامية كالصين وروسيا وليس فيها إثارة للمسألة الشيعية.

ثم ينتقل المؤلف ليحدد نقاط القوة الشيعية وكيفية استثمارها في الفرص المتاحة، ونقاط الضعف وكيفية علاجها، فنقاط القوة من وجهة نظره:

- الانتشار الجغرافي: مما يسهل التواصل والدعم لأي مجموعة شيعية.

- التموضع الاستراتيجي للشيعة والذي يقسمه: لتموضع جغرافي في وسط العالم الإسلامي وقلب حركة المرور العالمية، وتموضع ديني في الحجاز والمدينة في محاولة لشرعنة التشيع وجعله أساس الإسلام، وتموضع اقتصادي في أحواض النفط الكبرى العالمية، وتموضع سياسي قرب بلاد الشام/ إسرائيل.

- بنية القيادة المرجعية: وهي تتمثل في خضوع الشيعة لقيادة دينية مستقلة عن القيادة السياسية في أوطانهم باعتبارهم أولي الأمر للشيعة، وهذا مصدر خطر كبير على الأمن الوطني الداخلي لأي بلد.

- منظومة سياسية متماسكة وصاعدة: ويقصد بها النظام الإيراني، وما حققه من نفوذ

سياسي في الدول المجاورة.

ونقاط القوة هذه يرى المؤلف أن هناك فرصاً لو وظفت فيها بشكل سليم لحقق الشيعة تمكيناً كبيراً، وهذه الفرص هي:

- العولمة، وخاصة المواثيق الدولية لحقوق الإنسان، وأن على الشيعة استغلال هذه المنظومة الدولية لتحسين أوضاع الشيعة في الدول المعادية، وفعلاً قام الشيعة بإنشاء مؤسسات حقوقية كثيرة لهذا الغرض، ويكفي أنهم نجوا من العقاب والإدانة في انقلاب اللؤلؤة في البحرين بفضل لجوئهم للمؤسسات الحقوقية الدولية، وللأسف لم يستند أهل السنة من هذا الباب في صد العدوان الشيعي والطائفي عليهم في كل مكان، ولا يزال العمل الحقوقي لا يحظى باهتمام ورعاية مناسبة!

- ثورة التكنولوجيا وتطويعها للتواصل مع الشتات الشيعي ونشر المعارف الشيعية.

- الفراغ الاستراتيجي الإقليمي، وهو الفراغ الذي تمددت فيه إيران حتى صرحت باحتلالها لأربع عواصم عربية، حت جاءت عاصفة الحزم وقلبت الطاولة.

وهناك نوعان من الفراغ بحسب وجهة نظر

المؤلف، الأول الفراغ السياسي القائم، والثاني الفراغ العقائدي القادم، ويرى المؤلف أن تطابق سياسة الدول العربية مع السياسة الأمريكية خلق مناطق فراغ تجاه بعض قضايا المنطقة، وقد سارعت إيران بملئها، ومن تلك الفراغات: حقوق الشيعة في الدول العربية، القضية الفلسطينية، الفراغ الكردي، الفراغ الأفغاني، الفراغ الأفريقي، الفراغ الإسلامي وقضايا المسلمين.

أما الفراغ العقائدي القادم فيرى الكاتب أن الإرهاب (السني الوهابي) شوّه صورة الإسلام، وعلى التشيع التقدم لتصحيح الصورة وسد الفجوة! كما أن هناك فراغاً في ساحة العلماء بسبب انشغال علماء السنة بقضايا تافهة أو تصدر الجهلاء لمنصب العلماء مما يستدعي تدخل العلماء والمراجع الشيعة ملء الفراغ وإعادة الاعتبار لمكانة العلماء!!

وبعد تعداد نقاط القوة والفرص، تناول نقاط

الضعف في طريق التمكين الشيعي، وهي قلتهم العددية، إذ يؤثر ذلك على قدرتهم على قيادة المجتمعات التي يتواجدون فيها على شكل أقليات، ولعلاج ذلك طرح الكاتب أفكاراً من قبيل دعم العلمانية والديمقراطية وتطويرها لحماية وتعزيز الأقليات حتى يكسبوا أكثر من حقهم! فضلاً عن توسيع نطاق العلاقة والارتباط للشيعية بشيعة الإقليم حتى يتجاوزوا عقدة الأقلية، على طريقة الطرفة السائدة أن فلان وابن عمه حاصلان على نسبة ٩٠٪ في الشهادة الجامعية، لأنه لوحده راسب!

أما أكثر ما يعتبره المؤلف تهديداً لتمكين الشيعة وخطراً على أطماعهم فهو الطائفية، والمقصود بالطائفية هنا معاملة الشيعة من قبل أهل السنة بوعي بعقائدهم وأفكارهم ومواقفهم وسياساتهم، فهذا عنده طائفية! لأننا يجب أن نسمح للشيعة بكل خرق للقانون وجريمة إرهابية فقط لأنهم شيعة ولأنهم أقلية!! ولذلك يهاجم المؤلف بضراوة كل أشكال النشاط الثقافي والاقتصادي والاجتماعي والإغاثي في العالم للسنة وعلى رأسهم السعودية باعتباره نشاطاً طائفيًا ضد الشيعة! بينما كل النشاط الشيعي والإيراني في العالم مبرر، لأن الأقليات تبحث دوماً عن حماية خارجية!!

وينتقل لفصل عن العلاقات الشيعية الشيعية فيمجد كل نشاط إيراني لدعم الشيعة ومد النفوذ في دول العالم، وكيف نحسنها.

ثم يختم كتابه باستراتيجيات تمكين شيعية مقترحة لكافة الساحات الشيعية بحسب وضعها، وهي:

- ١- التعبئة، أي بث الدعاية الشيعية الطائفية، بدلاً من التسامح والتعايش، فتنبه!
- ٢- بناء الموارد البشرية والمادية والمعنوية الرسمية والأهلية وعلى كافة الصعد.
- ٣- إعادة إنتاج النجاحات، أي نقل التجارب من بلد لبلد، على غرار استنساخ حزب الله في العراق بالمليشيات وفي اليمن بالحوثي.

٤- توظيف النجاحات، أي الاستفادة من نجاح في قطاع لدعم قطاع جديد.

٥- التشبيك البيئي، أي عمل شبكات عمل بين المؤسسات الشيعية في البلد الواحد وكافة البلاد.

٦- مناصرة، أي دعم القضايا الشيعية في كل مكان، ولاحظ كيف يصطف الإعلام الشيعي خلف الحوثيين مثلاً دون أن يشذ عن ذلك جهة واحدة!

٧- كسب التأييد، وتعني العمل على كسب تأييد الأطراف الصديقة والمحايدة لقضايا التشيع، وهو نوع من اختراق المجتمعات المسلمة وكسب تأييد وتعاطف قطاع منه مع مشروع إيران والشيعة، وعلى الصعيد الدولي يعرقل كثيرا من الإجراءات ضد الإرهاب الشيعي.

٨- الإحتماء السياسي ويقصد بها طلب الحماية الخارجية من إيران أو غيرها، أو النظام العلماني وهذا يصلح للأقليات الشيعية المهمشة، برغم أن إيران تجرم طلب الأقليات فيها للحماية من جهات خارجية!!

٩- منح التأييد، أي قيام إيران بتأييد ودعم بعض الدول وربط ذلك بتحسين وضع الشيعة وتمكينهم!

١٠- التشبيك الخارجي، وهو من خلال الاستفادة من تشبيك إيران سياسياً مع عدد من الدول في العالم لزيادة قوتها وحضورها ودعم برنامجها النووي.

الخلاصة: إن الغالب على منهج الكاتب الاطلاع على الدراسات الغربية حول إيران والشيعة، وتطويرها لمصلحة الشيعة، بالتركيز على نقاط الالتقاء مع الغرب، ومعالجة الثغرات التي قد ينفذ منها الغرب لضرب إيران، والاستفادة من هذه الثغرات لاختراق الدول العربية والإسلامية.

هكذا يفكر الشيعة وهكذا يخططون، فماذا عنا؟!

بعد إدانته بارتكاب جرائم اقتصادية والتعرض للأمن القومي، بحسب ما نقلت وكالة فرانس برس عن وكالة إيسنا الطلابية.

وكانت محكمة استئناف طهران أكدت إدانته بتهمتين وعقوبتهما السجن عشر سنوات، وهما «الاحتيايل، اختلاس الأموال والتزوير»، وأخرى بقضايا مرتبطة «بالأمن القومي» وعقوبتها السجن خمس سنوات. لكن القانون ينص على تطبيق العقوبة الأكبر، بالتالي السجن عشر سنوات.

شكر أبو عبيدة على فاشوش!

قالوا: «مشعل لن يزور طهران في الوقت الحالي(..)، كافة المستويات القيادية في الحركة مستعدة لزيارة طهران، عدا مشعل، لأسباب كثيرة، منها التوقيت في هذه المرحلة، فهو غير مناسب». وتابع: «إيران تشترط في العلاقة مع حماس زيارة مشعل لطهران، وهذا الأمر بالنسبة لنا، يحتاج إلى توقيت تكون فيه المنطقة أكثر استقراراً».

وأوضح القيادي أن إيران، حاولت منذ بداية الثورة السورية (مارس/ آذار ٢٠١١) أخذ موقف من حركة حماس لصالح النظام في سوريا، لكن الحركة كان موقفها واضحاً، بأنها «غير معنية بالتدخل في الملفات الداخلية لأي من دول المنطقة، كما أنها لن تقف في وجه طموحات الشعوب المقهورة».

وتابع: «على إثر ذلك، قرّر النظام الإيراني، وقف كافة أشكال الدعم المالي والعسكري للحركة، وهذا الحال مستمر منذ أربع سنوات». وأشار إلى أن بعض الجهات في إيران، لم يسمّها، «حاولت استثناء الدعم العسكري لكتائب القسام، الجناح المسلح لحماس،

الإرهاب الهندوسي لطلبة المسلمين

قالوا: واجه عدد من الطلاب المسلمين في الهند العقاب بعد رفضهم قراءة أدعية خاصة بالهندوس في منصة المدرسة الواقعة في مدينة «بنجلور» بولاية «كرناتكا» الهندية.

وزاد إصرار مديرة المدرسة الهندوسية والتي تدعى «فوجه مينن» على معاقبة الطلاب، بعدما علمت أن الطلاب المسلمين لا يرددون الأدعية السنسكريتية الخاصة بالهندوس في بداية الدروس كل يوم.

وزعمت مديرة المدرسة أن الأدعية الخاصة السنسكريتية لا توجد بها مشكلة في غنائها في بداية الدروس؛ إذ فيها أسماء آلهة الهندوس، وبها نستعين، وبها تحل مشكلاتنا على حد زعمها.

بينما أكد أحد الطلاب المسلمين وعمره ١٥ عاماً، أن ترديد الأدعية السنسكريتية فيها أسماء آلهة الهندوس والاستعانة بهم، وهذا عمل يؤدي إلى الشرك بالله عز وجل، والإسلام لا يسمح بذلك، ومن أجل ذلك يرفض الطلاب قراءة أو ترديد تلك الأدعية.

وادعت المديرة أن توقيع العقاب على الطلاب المسلمين جاء من أجل تثبيت قوانين المدرسة.

وبحسب آخر إحصائية لجمعية شباب الإسلام في الهند، فإن المسلمين لا يقلون في أي حال من الأحوال عن ٣٠٠ مليون.

مفكرة الإسلام ٢٠١٥/٨/٩

ليس الفاسد الوحيد!

قالوا: توجه مهدي هاشمي، نجل الرئيس الإيراني السابق أكبر هاشمي رفسنجاني، إلى سجن إيوين في طهران لقضاء عقوبة بالسجن عشر سنوات صدرت بحقه

واستمراريته، لكن هذا الأمر لم ينجح، وتوقف أيضاً». وأضاف: «كل ما يشاع عن وجود دعم إيراني للجهاز العسكري، ليس صحيحاً بالمطلق».

قيادي حماسوي لووكالة الأناضول ٢٠١٥/٨/٩

هل يجدد الإخوان دورهم كجسر لإيران

قالوا: لقاء جمع بين السفير الإيراني في لبنان، محمد فتحعلي، وأمين عام الجماعة الإسلامية في لبنان (الإخوان المسلمين) إبراهيم المصري. لم يكن مجرد لقاء بروتوكولي أو تعارفي رغم أنه اللقاء الأول بين الاثنين منذ استلام فتحعلي لمهامه الدبلوماسية في لبنان، فهذا اللقاء جرى بعد توقيع الاتفاق الدولي بين إيران والدول الكبرى حول الملف النووي، وإطلاق إيران مبادرة حول الأزمة السورية، وانتشار العديد من التقارير عن عودة التقارب بين الإخوان المسلمين والمملكة السعودية.

مصادر مطلعة على الأجواء الإيرانية عزت أسباب تأخر الزيارة البروتوكولية والتعارفية بين السفير وقيادة الجماعة بسبب بعض المواقف التي كان يطلقها مسؤولون في الإخوان ضد إيران، ولل هجوم الاعلامي ضد إيران في وسائل إعلام الجماعة. حسبما قالت صحيفة السفير اللبنانية.

مصادر مطلعة شاركت في اللقاء أكدت على الأجواء الإيجابية بين الطرفين، ولم تستبعد هذه المصادر وجود رهان إيراني على قيام قيادة الجماعة بدور ما بين إيران وقيادة الإخوان المسلمين أو بشأن الملف السوري.

موقع الإسلاميون ٢٠١٥/٨/٨

هل يتعلم أردوغان أخيراً

قالوا: تشن وسائل الإعلام الإيرانية الرسمية وغير الرسمية حملة هوجاء تحاول من خلالها تشويه سمعة تركيا، خصوصاً وسائل الإعلام المقربة من الحرس الثوري الإيراني. ويلاحظ المتابعون ذلك التشابه الكبير بين حملة التضليل الإعلامي في إيران، مع نظيرتها ضد تركيا في الإعلام الغربي.

وتتعمد وسائل إعلام تابعة للمرشد الإيراني الأعلى، ورئاسة الجمهورية، في نشر الأنباء الكاذبة.

ويحاول الإعلام الإيراني تضليل الرأي العام من خلال

ترويع الادعاء بأن تركيا تدعم الإرهابيين في الشرق الأوسط، لاسيما تنظيم «داعش»، حيث تقوم المواقع المرتبطة بإيران بشكل مباشر وغير مباشر، بنقل الأخبار الملفقة استناداً إلى بعضها البعض.

وبينما تفرد وكالة الأنباء الإيرانية «إرنا»، مساحة واسعة لبث الادعاءات والتهامات حيال تركيا، تتجاهل نشر التصريحات الرسمية للمسؤولين الأتراك التي تدحض الادعاءات.

وعلى سبيل المثال استخدمت صحيفة «كيهان»، المعروفة بقربها من المرشد الأعلى، علي خامنئي، عنوان «تركيا والسعودية وقطر: مركز قيادة داعش»، في عددها الصادر بتاريخ ٢٥ حزيران/يونيو الماضي.

أما وكالة أنباء فارس للأنباء، التي يشرف عليها الحرس الثوري، فقد ركزت على مزاعم بأن عناصر «داعش» الإرهابية عبرت من الأراضي التركية، لدى مهاجمتها مدينة عين العرب «كوباني» السورية، في ٢٥ تموز/يوليو الماضي.

وبدا واضحاً مدى الانزعاج الكبير لدى أوساط الحكومة الإيرانية، من العمليات التي أطلقتها تركيا خارج حدودها ضد منظمتي «بي كا كا»، و«داعش» الإرهابيتين، وأعرب المسؤولون الإيرانيون عن ذلك بشكل علني، فيما عمل الإعلام الإيراني، إلى إظهار الموضوع بصورة «اعتداء تركيا على الأراضي السورية، بذريعة الإرهاب».

كما لجأت الجهات الإيرانية التي تستغل الملف اليمني لتصعيد التوتر الطائفي في المنطقة، إلى العمل على تشويه سمعة تركيا من خلال إظهارها، وكأنها تتحرك بدوافع مذهبية في هذا الموضوع، وذلك من أجل خلق أحكام مسبقة حيال أنقرة، على صعيد اللاعبين الإقليميين.

وبحسب مصادر دبلوماسية، فإن أنقرة أعربت لطهران عبر أكثر من وسيلة، عن استيائها من الحملة الإعلامية الرامية لتشويه سمعة تركيا في الإعلام الإيراني، المدعوم من الحكومة، إلا أن المسؤولين الإيرانيين لم يتجاوبوا مع تحذيرات الجانب التركي.

تركيا بوست ٢٠١٥/٨/٧

خصومها كما يشكل تهديداً حقيقياً للنفوذ الإيراني في الداخل العربي بشكل عام خاصة في العراق واليمن ولبنان. ولضمان تحقق هذا الهدف الاستراتيجي، دافعت طهران بكل ضراوة عن نظام بشار الأسد وتعمل في الوقت الراهن أيضاً على إقناع الدول الغربية على صحة موقفها من الأحداث التي تعصف بمنطقة الشرق الأوسط وتسوق لذلك بسبل متعددة ووسائل متنوعة، ويبدو أن هذه الخطوة الإيرانية قد نجحت إلى حد كبير.

موقف إيران من «الثورات العربية»

عندما انطلقت شرارة ما يسمى بـ «الربيع العربي» وأطاحت بالأنظمة في تونس ومصر واليمن وليبيا، بدأت إيران بالترحيب بهذه التغيرات على الساحة العربية واعتبرتها «متعلقة بكرامة الشعوب» وأنه «سوف يأتي يوم وتشعل هذه البلدان التي نارها لاتزال تحت الرماد»، (تعني بذلك بطبيعة الحال دول الخليج العربي)، وعادت جميع تحركاتهم بالكرامة القومية والعدالة الاجتماعية والحرية وجميعها تحت ظل الدين الإسلامي (٢٠١١/٦/٤م). وقال المرشد الأعلى علي خامنئي أن «الشيء الذي جذبهم (شعوب دول «الربيع العربي») بكل وضوح هي قضية العزة والكرامة الإنسانية، فقد جرحت يد هؤلاء الحكام الظالمين كرامة الشعب» (٢٠١١/٣/٢١). لم يقف الترحيب الإيراني الكبير بهذه التغيرات على الساحة العربية عند هذا الحد، بل ربط ذلك بما أسماه بـ «الصحة الإسلامية» وأن هذه التطورات قد استلهمت حراكها السياسي من الثورة الإيرانية في عام ١٩٧٩م، وأن «الصحة

إيران وحزب الله والموقف من الصراع في سوريا

د. محمد السلمي - آراء حول الخليج ٢٠١٥/٨/٥

مقدمة

كان للتغيرات السياسية التي عصفت بالمنطقة العربية منذ نهاية عام ٢٠١٠م، أو ما يعرف بـ «الربيع العربي» دلالة على ارتباك الموقف الإيراني خلال تلك الفترة، حيث أيدت طهران بعض هذه التغيرات السياسية ورحبت بها ولكن ما أن وصلت موجة التغيير إلى حليفها السوري حتى تغير الموقف وعملت على الفصل بين جميع الثورات العربية من جانب، والثورة السورية، من جانب آخر. من المعلوم أن سوريا تشكل أهمية استراتيجية للنظام الإيراني، ليس بسبب قوة النظام السوري ولكن لأن فقدان هذا الحلف الوثيق بين النظامين يفقد طهران كثيراً من الأوراق الأساسية التي تمتلكها في المنطقة. لقد اتجهت طهران نحو ضخ كل الدعم المطلوب وخاصة المالي والعسكري للنظام السوري لإبقائه حياً ومتماسكاً. ومما لا شك فيه أن إيران في حاجة وجودية لحكم حليف لها في سوريا لأنه يشكل بالنسبة لها بوابة رئيسية وممرأ حيويأ نحو لبنان حيث حزب الله اللبناني، أحد أهم أذرع إيران العسكرية في المنطقة، كما يعد منفذاً هاماً إلى القارة الأوروبية والدول العربية. وفقدان إيران لهذه البوابة المصيرية يعني محاصرة إيران تماماً بين

الإسلامية هي الكلمة الثابتة والمتأصلة، وتريد الشعوب الإسلامية العدالة والحرية والديموقراطية وكذلك يريدون الاهتمام بهويتهم الإنسانية التي يرونها في الدين الإسلامي، وليست في المدارس الأخرى»، شدد ولي الفقيه على أن المواقع الإلكترونية التي تنقل الأخبار الأجنبية دائماً ما تتحدث عن نفوذ إيران وسيطرتها وحضورها في قضايا المنطقة، لكنهم لا يعترفون «دوافعهم المغرضة»، على حد ما يراه خامنئي. ركز ولي الفقيه في تصريحاته هذه على قيم ومفاهيم تدغدغ المشاعر لدى المتلقي العربي مثل «العدالة»، «الحرية»، «الديمقراطية» وما أطلق عليه أيضاً «الهوية الإنسانية»، التي تتوافق جميعها مع قيم ومفاهيم الدين الإسلامي.

وعندما وصلت موجة الثورات العربية إلى سوريا، تحدث المرشد الأعلى في إيران علي خامنئي عن ذلك وزعم أن طبيعة الأوضاع في سوريا تختلف عنها في بقية الدول العربية مثل تونس، مصر، ليبيا، واليمن، فتلك الدول، من وجهة نظره، «كانت ثورتها ضد أمريكا وضد الصهيونية لكن في سوريا فإن يد أمريكا واضحة وجليه والصهاينة يتبعون هذه القضية، فنحن لا ينبغي أن نخطئ ولا ينبغي أن ننسى هذا المعيار، وأن تلك الثورة هي ثورة شعبية أصيلة قامت ضد أمريكا والصهيونية، وأن هذه الشعارات في سوريا تعد لمصلحة أمريكا وإسرائيل وأنها ثورة مشبوهة... ونحن سوف نحافظ على هذا المنطق وهذا البيان وهذا التتوير» (٢٠١١/٦/٣٠م). لم يكتف خامنئي بذلك بل اعتبر حقيقة الأزمة السورية «حرب بالوكالة» من قبل بعض الدول بزعامة أمريكا وبعض القوات الأخرى من أجل توفير مصالح النظام الصهيوني والإضرار بالمقاومة في المنطقة، على حد زعمه (٢٠١٢/٨/٢٢).

بعد اتفاق نوفمبر ٢٠١٣ المبدئي بين إيران ومجموعة ١+٥ حول الملف النووي الإيراني غيرت إيران «العدسة» التي كانت تنظر من خلالها إلى طبيعة الأوضاع في سوريا. لقد تحولت طهران من

إلقاء اللوم على «قوى الاستكبار العالمي» والمخططات «الصهيوية - أمريكية» إلى العزف على نغمة «الإرهاب العالمي» التي تتوافق وهواجس القوى العظمى، والولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص تجاه الأحداث في المنطقة. ركزت إيران كثيراً على خطر الجماعات الإرهابية التي تنشط في سوريا والعراق وحاولت أن تعمق مزاعم أن هذا الإرهاب قادم ومدعوم من قبل دول إقليمية كالمملكة العربية السعودية وقطر وتركيا، وإن كان التركيز على الأولى هو الأكثر بروزاً وتكراراً.

يظهر التغير في القراءة الإيرانية للأزمة السورية من خلال تصريحات عدد من المسؤولين في الحكومة الإيرانية. ففي لقاء جمعه بالأمين العام للأمم المتحدة في شهر سبتمبر ٢٠١٤م، بان كي مون، قال الرئيس الإيراني حسن روحاني أن إيران تسعى دائماً لمكافحة الإرهاب في المنطقة بكل قوة. وقال أيضاً إن الإرهاب والعنف يشكلان خطراً حقيقياً علينا جميعاً، وينبغي القيام بحرب ضروس ضد هذه الجماعات. وفي لقاء أجرته معه قناة «ان بي سي» الأمريكية أشار روحاني إلى ضرورة مكافحة الجماعات الإرهابية في المنطقة وأنه ينبغي أن تكون مكافحتهم عن طريق الشعب والحكومات، وقال للأسف نشهد اليوم في منطقتنا جماعات إرهابية سلبت الهدوء والراحة من الناس وملؤها بالمشاكل وشرّدوا ملايين الأشخاص من منازلهم وقتلوا الأبرياء بكل وحشية وهمجية، مؤكداً بأنه وعلى مدى قرون كان المسلمون واليهود والمسيحيون وأتباع أديان ومعتقدات أخرى يعيشون جنباً إلى جنب في سوريا والعراق بكل راحة واطمئنان. وتسعى إيران من وراء هذه التصريحات إلى بناء شراكة جديدة مع القوى الكبرى تحت مظلة الحرب على الإرهاب من خلال التسويق لمزاعم أن الإرهاب يستهدف إيران كما يستهدف الغرب وأنه سوف يصل إلى أوروبا والغرب بشكل عام بعد أن يقضي على الشيعة في المنطقة.

بسوريا». هذه التصريحات الصريحة والمباشرة تقدم صورة واضحة لمدى أهمية النظام السوري لإيران. وعليه فقد تنوع الدعم الإيراني السخي والمتواصل لنظام بشار وأخذ جوانب اقتصادية وسياسية وعسكرية، وهو ما سنستعرضه باختصار في الجزء التالي من التقرير.

(١) الدعم المالي:

فعلى الجانب المالي، ضخت إيران عشرات المليارات (تقدر بأكثر من ٣٥ مليار دولار) للنظام السوري من أجل دعمه وحمايته من السقوط على أيدي الثوار السوريين. كما ضمنت طهران استمرار تدفق النفط إلى سوريا وبكميات كبيرة خاصة في ظل تراجع كبير في إنتاج النفط السوري منذ اندلاع الثورة السورية. فقد قالت وكالة «بلو بيرغ» أنها رصدت عن طريق تتبع حركة ناقلات النفط نقل نحو ١٠ ملايين طن من النفط الخام من إيران إلى سوريا منذ بداية العام الجاري وحتى شهر يونيو الماضي وهو ما يعني قيام إيران بضخ نحو ٦٠ ألف برميل نفط يوميا إلى سوريا، وأن ذلك يتم عبر ميناء بانياس السوري. من جانب آخر، تدعم إيران نظام بشار الأسد بقرابة ستة مليارات دولار سنوياً وهذا المبلغ قد يرتفع أو تحافظ عليه إذا ما تم تنفيذ الاتفاق النووي مع الغرب، أما إن فشل الحفاظ على هذا الاتفاق فإن إيران ستواجه الكثير من الصعوبات في تأمين مطالب نظام بشار الأسد المرتفعة والمتواصلة.

(٢) الدعم السياسي

على المستوى السياسي، يدرك النظام الإيراني أن بقاء حزب الله واستمراره مرتبط بشكل وثيق ببقاء نظام موال لإيران في سوريا حتى يتم ضمان الوصول إلى الضاحية الجنوبية بسهولة. كذلك وبعد تدخل حزب الله في سوريا وتورطه في قتل الشعب هناك، يدرك أن اللعنة سوف تطارده وبخاصة إذا ما تم الإطاحة بنظام بشار الأسد. من هنا نجد أن النظام الإيراني لا يزال مستميتاً في

عطفاً على هذه التغيرات المتلاحقة في الموقف الإيراني من الأوضاع في المنطقة والحالة السورية على وجه الخصوص، من غير المستبعد أن نرى تغيراً جديداً في القراءة الإيرانية بعد تنفيذ الاتفاق بين إيران ومجموعة ١+٥ حول البرنامج النووي الإيراني. فمثل هذا الاتفاق والملفات السياسية المرتبطة به في منطقة الشرق الأوسط ستلقي بظلالها على تصرفات إيران تجاه دول الجوار ومناطق الصراع في الداخل العربي خاصة في سوريا واليمن والعراق ولبنان، وبالتالي على دول المنطقة الاستعداد جيداً لذلك!

طبيعة الدعم الإيراني للنظام السوري

وبعد أن استعرضنا الموقف الإيراني من التغيرات في المنطقة العربية منذ ٢٠١١م، ننتقل إلى طبيعة الدعم الإيراني للنظام السوري. قدمت إيران - ولا تزال - كافة أنواع الدعم للنظام السوري لتجنب إسقاطه على يد الثوار السوريين، لما يمثل هذا النظام ما يمكن تسميته بـ «حجر الزاوية» للتوغل الإيراني في الداخل العربي. يقول مهدي طائب رجل الدين الإيراني ورئيس موقع «عمّار» الاستراتيجي للحروب الناعمة المرتبط بالحرس الثوري الإيراني في تصريحات له لوكالة أنباء «رسنا» المحلية أن «على إيران الاستمرار في تقديم الدعم للمقاتلين في سوريا والعراق ولبنان واليمن حتى ولو كان على حساب قوت الشعب الإيراني. ويضيف طائب: لدى إيران ثروات طبيعية كثيرة كالغاز والنفط ويجب على الشعب الإيراني أن يقلل من كميات الطعام على سفرته من أجل نصرة المقاتلين في العراق ولبنان وسوريا واليمن ونصرتهم. ولم يتردد رجل الدين هذا من وصف سوريا بالمحافظة الإيرانية رقم ٣٥ وتعد محافظة إستراتيجية بالنسبة لنا. وكان قبل نحو عام قد أكد طائب على أهمية سوريا بالنسبة للنظام الإيراني بقوله «لو خسرنا سوريا لا يمكن أن نحافظ بـ طهران، ولكن لو خسرنا «خوزستان» (عربستان/الأحواز) سنستعيد ما دمنا نحافظ

الدفاع عن النظام السوري حتى الآن، وقد سخرت طهران كافة علاقاتها الدبلوماسية وإمكاناتها الإعلامية للدفاع عن النظام السوري وإبرازه في عباءة المظلوم الذي يتعرض لمؤامرات خارجية تستهدف في المقام الأول، بحسب طهران، محور الممانعة في وجه الأطماع الإسرائيلية علاوة على التصدي للجماعات الإرهابية والتكفيرية، على حد زعم طهران. وفي تصريحات نشرتها مجلة «دير شبيغل» الألمانية، تحدث فيها عن مدى أهمية دعم بلاده للأسد، يقول وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف «نحن ندعم الحكومة الشرعية في سوريا، ولولا دعمنا هذا لوجدنا تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) يحكم دمشق».

(٣) الدعم العسكري

وعلى الجانب العسكري، يمد النظام الإيراني نظيره السوري بجميع أنواع الأسلحة التقليدية وغير التقليدية وهناك جسراً جويًا بين دمشق وطهران لنقل الأسلحة. كما تتواجد قيادات من الحرس الثوري الإيراني على الأراضي السورية وهي وفقا لتقارير متعددة فإن إيران هي من تقود المعارك وتقوم بتوجيه الجيش النظامي السوري وقد شكلت غرف عمليات على الأراضي السورية، كما تواترت الأخبار عن تحول مطار الضبعة العسكري الشهير إلى ثكنة إيرانية، تستقبل شحنات الأسلحة والمرتزقة وقادة الحرس الثوري. وقد أظهرت عدد من مقاطع الفيديو التي نشرتها بعض وسائل الإعلام العربية والغربية جانباً من التواجد العسكري الإيراني على الأراضي السورية وطريقة تعامل ضباط الحرس الثوري مع الجنود السوريين في الميدان والظهور بمظهر القائد الأول للمعارك هناك. كما ألقى الثوار السوريون القبض على عدد من الجنود الإيرانيين أو من تقوم إيران بإرسالهم إلى سوريا. في هذا الصدد، يمكن الإشارة إلى قيام طهران بإرسال المرتزقة الشيعة من العراق وباكستان وأفغانستان إلى سوريا من خلال إغرائهم بالأموال وتقديم وعود بالحصول على امتيازات عالية

على الأراضي السورية في حالة تم دحر الثوار وعودة الأوضاع إلى طبيعتها هناك. الجدير بالذكر أن عدداً كبيراً من هؤلاء المرتزقة قد لقوا حتفهم في سوريا، حيث تظالعنا وسائل الإعلام الإيرانية بين الفينة والأخرى بأخبار حول تشييع عدد ممن تصفهم بـ«شهداء الدفاع عن السيدة زينب» في سوريا. إلى ذلك، تحدثت بعض التقارير الإعلامية عن مقتل أكثر من ٤٠٠ شخص قتلوا في سوريا وتم دفنهم في إيران، ومن غير المستبعد أن أعداد من قتلوا من هؤلاء المرتزقة أضعاف هذا الرقم المعلن. إلى جانب ذلك، تم تشييع الكثير من ضباط الحرس الثوري الذين قتلوا في سوريا أيضاً.

تأثير الدعم الإيراني على الصراع في سوريا

والمنطقة

تحاول إيران من خلال دعمها للنظام السوري أيضاً إبقاء المنطقة العربية مشتعلة حتى وإن تكبدت طهران بعض الخسائر المادية وأثر ذلك على الاقتصاد المحلي. لم يكن الدعم الاقتصادي الإيراني لسوريا بدون مقابل بطبيعة الحال، بل أن إيران اعتمدت على خطة إستراتيجية ذكية تجعل النظام السوري تحت سيطرة طهران بشكل كامل. من جانب آخر، تسعى إيران من وراء الدعم السخي الذي ينهال على نظام بشار الأسد إلى السيطرة الكاملة على آلية صنع القرار في دمشق وقد عمدت إلى إعادة هيكلة بعض الأجهزة الأمنية لضمان سهولة اتخاذ القرارات التي تراها مناسبة وعدم عرقلتها، فقامت بالتخلص من حافظ مخلوف، رئيس جهاز الأمن العام في دمشق، وكذلك مدير اللواء علي المملوك، رئيس جهاز الأمن الوطني والمستشار الخاص لبشار الأسد، علاوة على مدير الأمن السياسي وأحد أبرز قيادات جهاز الاستخبارات في سوريا رستم غزالي الذي قتل بطريقة غامضة، كما أن النظام قام فعلياً ببيع البلاد لإيران من خلال الموافقة على بيع أو رهن مبانٍ وأملاك تعود ملكيتها للدولة السورية مقابل استمرار تدفق المساعدات المالية القادمة من

طهران، وفقاً لصحيفة «ليبيراسيون» الفرنسية. وتكمن خطورة الدعم الإيراني للنظام السوري وسيطرته السياسية والاقتصادية والعسكرية على القرار في دمشق في جعل سوريا منفذاً جديداً واستراتيجياً للمزيد من توغله في الداخل العربي وزرع المزيد من المليشيات والأحزاب والخلايا التجسسية في المنطقة وكذلك يساهم البعد الجيوسياسي لسوريا في تموضع إيران بالقرب من لبنان والأردن والمملكة العربية السعودية وفلسطين المحتلة. ومع التوصل لاتفاق بين إيران ومجموعة ١٠٥ بشأن الملف النووي الإيراني وبالتالي رفع العقوبات المفروضة على إيران وحصولها على أموالها الضخمة المجمدة في الغرب فمن المحتمل زيادة طهران الحصص المالية المخصصة لأذرعها في الخارج ومن بين ذلك حزب الله والمليشيات الشيعية الأخرى المنخرطة في القتال في العراق وسوريا.

دور حزب الله اللبناني في الصراع في سوريا

يلعب حزب الله اللبناني دوراً محورياً في الصراع القائم في سوريا ويسهم بشكل مؤكد في تماسك النظام السوري أمام عمليات الثوار في عدة مدن ومحاافظات سورية، وبالتالي نجد أن الحزب، كما هو حال الجيش النظامي السوري، يستهدف في معظم المعارك التي ينفذها الثوار والمعارضين وليس داعش والجماعات الإرهابية الأخرى التي يرى كثيرون أنها، بدورها، تقاتل الثوار السوريين، وتتحاشى التصادم مع الجيش السوري والمليشيات الشيعية المرتبطة بإيران. وينشط حزب الله في مناطق واسعة في الداخل السوري من بينها إدلب وحلب ودرعا وبعض المناطق في وسط وشرق البلاد، وتتحدث بعض التقارير الغربية أيضاً عن خسارة حزب الله لأكثر من ١٠٠٠ مقاتل في سوريا مما تعد ضربة كبيرة للحزب من بين ٦٠٠٠ - ٨٠٠٠ عضواً من الحزب يقاتلون في سوريا، وفقاً لبعض المصادر.

إن من أخطر انعكاسات تورط حزب الله في

الصراع القائم في سوريا، انتقال المعركة إلى لبنان التي لا تتحمل الظروف السياسية والتقسيم الديني والأيديولوجي فيها أي تصعيد كما أن انعكاسات الأوضاع في سوريا على الداخل اللبناني حتمية في ظل استمرار حزب الله في توريث لبنان، بشكل أو بآخر في الأزمة السورية، وبخاصة أن لبنان تعيش فراغاً سياسياً منذ أكثر من عام يتمثل في عدم التوافق بين المكونات الثلاثة الرئيسية هنا (شيعية - سنة - مسيحية) على شخصية لبنانية تتولى زمام الأمور السياسية في البلاد. الواقع يقول إن حزب الله لن يكون قادراً وربما لن يسعى إلى إخماد النار عندما تصل إلى الداخل اللبناني وسوف يجبر لبنان إلى المزيد من القتل والدمار، ولقد كان صراخ الحزب المتكرر عندما وصلت بعض الجماعات السورية المسلحة إلى عرسال دلالة على أن الحزب بات عاجزاً في التصدي للمخاطر التي سيجريها إلى لبنان من خلال تطلخ أيدي الحزب بدماء الشعب السوري.

ختاماً،

تواجه إيران قرارات صعبة في ظل استمرار استنزاف حزب الله في المستنقع السوري فإما الإبقاء على دعم الحزب في مهمته في سوريا أو تقليص الدعم مما يعني خسارة مزدوجة في سوريا ولبنان على حد سواء. كما أن استمرار هدر المال الإيراني على المليشيات في الخارج مع عدم اكتراث من قبل النظام الإيراني بالأوضاع المعيشية البائسة التي يعاني منها المواطن في الداخل ستزيد من الغضب الشعبي على النظام وقد يتسبب ذلك في حراكاً شعبياً في الداخل الإيراني متى ما رأى الشعب الإيراني أن الفرصة سانحة للجوء للشارع والتعبير عن استيائه من تصرفات النظام الحالية.

خرق الاتفاق النووي الأمريكي - الإيراني

قبل تطبيقه!

علي باكير- العرب القطرية ٢٠١٥/٨/١١

لم أجد حتى الآن أفضل من التعبير الدقيق الذي استخدمه القائد الأعلى السابق لقوات الحلفاء في حلف شمال الأطلسي (الناتو)، الأدميرال المتقاعد «جايمس ستافريديس» في وصف الاتفاق النووي الأمريكي- الإيراني عندما علّق عليه بتهكم قائلاً: «الثغرات الموجودة في الاتفاق كبيرة لدرجة أنه من الممكن لك أن تقود شاحنة من خلالها!!»

بالفعل، في كل صفحة من الاتفاق الذي يقع في ١٥٩ هناك ثغرات خطيرة وألغام مدفونة قابلة للانفجار في أي وقت، وهو مؤشر سيئ على أن الاتفاق لا يهدف إلى حل المشكلة على المدى البعيد بقدر ما يهدف إلى معالجة المتطلبات الآنية للطرفين المتمثلين بالرئيس أوباما والمرشد خامنئي وبالتالي تأجيل الإشكال والانفجار الذاتي لوضع الرجلين في البلدين وترحيل المشكلة إلى مرحلة لاحقة.

إحدى أهم المشكلات المتعلقة بنص الاتفاق نفسه أنه مليء بالنقاط التي تسمح لإيران بإيقاف تنفيذ التزاماتها الواردة فيه جزئياً أو كلياً. إقدام إيران على مثل هذا الإجراء حال نشوء أي نزاع حول الاتفاق لن يكون حقيقة بمثابة خرق للالتزامات المفروضة عليها بموجبه، يكفي إيجاد أية ذريعة لفعل ذلك والاستناد إلى الفقرة التي تأتي في الصفحة السادسة بعد المقدمة مباشرة أو إلى النقطة رقم ٣٦ في الاتفاق تحت عنوان «آلية حل النزاع» واعتبار الموضوع مثار نزاع حتى تقوم بإيقاف تنفيذ التزاماتها.

قبل ثلاثة أيام فقط، نشر موقع الوكالة الدولية للطاقة الذرية نص رسالة كانت الوكالة قد تسلمتها من الجانب الإيراني بتاريخ ٢٤ يوليو

٢٠١٥، ويظهر من خلال نصّها أن الجانب الإيراني يشكو فيها الولايات المتحدة الأميركية متّهما إدارة أوباما بخرقها الاتفاق الذي تم التوصل إليه في فيينا في ١٤ يوليو الماضي، أي بعد أقل من ١٠ أيام فقط على إعلانها، وذلك بسبب تصريح لجون أرنست، المتحدث باسم البيت الأبيض يشير فيه إلى أن الخيار العسكري سيبقى قائماً باعتباره تهديداً باستخدام القوة العسكرية ضد إيران.

لقد اعتبر الجانب الإيراني أن التهديد باستخدام القوة أو استخدامها هو خرق لميثاق الأمم المتحدة و«خرق خطير» أيضاً لنص الاتفاقية النووية على أساس أنّه يقوّض المتطلبات الأساسية لتطبيقه كما أنّه يخل بالالتزامات المفروضة بموجب الاتفاق. واعتبر كذلك أنّ التصريح يهدد دور الوكالة الدولية للطاقة الذرية ويعرّضه للخطر، وقد طالبت إيران في نص الرسالة بأن تحمي الوكالة الدولية للطاقة الذرية الأسرار الإيرانية التجارية والتكنولوجية والصناعية والمادية وأي معلومات سرية أخرى ستطلع عليها من أي جهة ثالثة.

لكن الحقيقة أن المتحدّث باسم البيت الأبيض لم يكن يهدد باستخدام القوة العسكرية ضد إيران وإنما كان يجيب عن سؤال في جلسة إيجاز معتادة تطرّقت إلى الاتفاق النووي، وكان مما قاله أرنست في الجواب «الخيار العسكري سيبقى على الطاولة...».. هذا بطبيعة الحال ليس تهديداً بقدر ما هو شرح للخيارات المتاحة، والمفارقة أن المتحدث باسم البيت الأبيض كسائر أعضاء إدارة أوباما أراد من خلال هذا الكلام أن يبدد شكوك المستفسرين الذين كانوا يسألونه بشأن الاتفاق. بمعنى آخر، المتحدث باسم البيت الأبيض كان يحاول الدفاع عن الاتفاق النووي مع إيران، ولكن المكافأة من قبل الجانب الإيراني كانت باعتبار تصريحه خرقاً للاتفاق!

لا شك أن إيران لا تبحث الآن عن وسيلة

بالنظر سريعاً إلى التاريخ الشيعي الإمامي

لفت نظري أكثر من عالم شيعي إمامي كان له موقفاً مبكراً ومعادياً من أهل السنة، موقف واضح وفاض بالتكفير.

استعرض بعضاً منهم سريعاً لنعرف بعد ذلك من الطائفي الحقيقي.

١- شيخهم محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد، توفى عام ٤١٣هـ. ففي كتابه: (أوائل المقالات) صفحة (٤٩)، نراه يُكفر المخالفين له قائلًا: (واتفقت الإمامية على أنّ أصحاب البدع كلهم كفار، وأنّ على الإمام أن يستتيبهم عند التمكن بعد الدعوة لهم وإقامة البينات عليهم، فإن تابوا عن بدعهم وصاروا إلى الصواب وإلا قتلهم لرددتهم عن الإيمان، وأنّ من مات منهم على تلك البدعة فهو من أهل النار).

كما قرن المخالفين له باليهود، بل جعلهم إخواناً لهم بسبب قولهم (آمين) في الصلاة! فيقول في كتابه: (المقنعة)، صفحة (١٠٥): «ولا يقل بعد فراغه من الحمد (آمين) كقول اليهود وإخوانهم النصاب».

وحكم الناصبي عند الشيعة الامامية أنه مباح الدم والمال فقد روى شيخهم الصدوق في كتابه علل الشرائع (٦٠١/٢) عن إمامهم جعفر الصادق، أنّ أحد أصحابه سألته: (ما تقول في قتل الناصب؟ قال حلال الدم لكنني اتقي عليك فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تُفرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل، قلت: فما ترى في ماله، قال تَوَه ما قدرت عليه) أي خذ ما قدرت عليه..

٢- علي الكركي العاملي، وفاته عام ٤٩٠هـ، حيث ألف كتاباً بالنظر الى عنوانه من أول وهلة ترى مقدار الحقد والكراهة على أهل السنة، حيث ألف كتاباً بعنوان: (نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت)، ويقصد بالجبت والطاغوت: أبابكر وعمر رضي الله عنهما. وشحن في كتابه هذا أنواع الطعن والسب والتكفير لأبي بكر وعمر

لإيقاف الاتفاق أو الانسحاب منه، لكن يمكن ملاحظة مدى سرعة استغلالها له بكل الطرق والوسائل الممكنة والمتاحة. من خلال الرسالة الموجهة للوكالة الدولية للطاقة الذرية، يمكننا القول واستناداً إلى الخبرة التاريخية بسلوك النظام الإيراني بأنّ الأخير يحاول أن ينشئ قواعد تفسير لبعض مواد الاتفاق لتكون بمثابة مرجع مستقبلي للتفسير حال نشوب أي نزاع، وبالتالي فهذه الحالة اليوم هي بمثابة التأسيس لقواعد اشتباك مستقبلية.

أضف إلى ذلك، فقد كان لافتاً ربط الموضوع بدور الوكالة الدولية للطاقة الذرية ومطالبتها بضرورة حماية الأسرار التي قد تطلع عليها، ربما يريد الجانب الإيراني بذلك ربط التهديدات المستقبلية بدور الوكالة لكي يمكنه ذلك من إيقاف أو تعطيل أي عمليات التفتيش بحجة أن الوكالة قد تتقل معلومات حساسة إلى الجانب الأميركي يستخدمها في أي عدوان أو عمل عسكري، وهذا ربط مثير للاهتمام من دون شك.

طائفي أنا... بامتياز

عبد الرحمن السقاف - منتديات مملكة البحرين ٢٠١٥/٨/١٠

بعد نزول كتابي الثاني (خفايش الظلام - كذوبة التقريب بين السنة والشيعة)، حصلت أصداء حوله، وكانت مختلفة بين قاصد ومادح، وبين ملاحظ ومؤيد، وأكثر ما لفت نظري حول من نقدني، حيث وصفني بالطائفي الذي يسعى إلى النيل من وحدة الأمة، و شق صف جماعتها!

هذه الآراء رغم قتلها إلا أنها حرّكت بداخلي أشياء وأشياء، جعلتني أقف مع نفسي قليلاً لأنظر وأأمل، باستعراض التاريخ سريعاً، حتى سألت نفسي: هل نحن أهل السنة طائفيون! أم الطرف الآخر، وأقصد به الشيعة الامامية.

وعثمان وعائشة رضي الله عنهم أجمعين.

وصف أهل السنة في كتابه بأنهم شرّ أهل الأرض، فقال في صفحة (١١٠): «ولكن أهل السنة شرّ جيل على وجه الأرض، وأقلهم حياء من الله ورسوله».

وصرّح في تكفيره لأهل السنة قائلًا في صفحة (٥٠): «نعم قال بعض سفهاء أهل السنة من مفسري كلام الله المحرّفين الكلم عن مواضعه المتوغّلين في العناد والتعصب على أهل البيت عليهم السلام أنّ الآية عامّة في كل مؤمن أقام الصلاة وآتى الزكاة وحمل قوله راكمون بمعنى وهم يتخشعون في صلاتهم وجعل هذا هو الظاهر بالنسبة إلى القول بنزولها في علي (ع) وأيد ذلك بأن حمل الجمع على الواحد خلاف الظاهر. فليُنظر المنصف إلى هؤلاء الكفرة الفجرة كيف يصنعون بكلام الله ودينه وكيف يُدافعون الحق بصدورهم ويخبطون في كلام الله عمداً».

كما دعا إلى قتل أهل السنة، إذا لم يتبعوا التشيع الإمامي، قائلًا في صفحة (١٧٠): «ولعمري إنّ مَنْ وقف على ما أثبتناه من الدلائل وأطلع على ما أورده من الحجج، فلم يعرف الحقّ من كلّ واحد منها، ولا تبين له طريق الهدى من جُمَلتها، لسقيم الفؤاد، وشديد المرض بداء العناد، ميؤوس من برئه بعلاج الكلام، إذ لا دواء له بعدُ إلا بضرب الحسام والمأخذة بعظيم الانتقام».

٣- محمد باقر المجلسي، وفاته عام ١١١١هـ، من كبار علماء الشيعة في وقته، والذين صرّحوا بكفر المخالفين له، حيث قال في كتابه: (بحار الانوار)، (٣٦١/٨): «المخالفين ليسوا من أهل الجنان، ولا من أهل المنزلة بين الجنة والنار وهي الأعراف، بل هم مخلصون في النار، ولو قام القائم بدأ بقتل هؤلاء قبل الكفار».

وقال أيضاً (٣٦٩/٨): «ويظهر من بعض الأخبار، بل من كثير منها أنهم في الدنيا أيضاً في حكم الكفار، لكن لما علم الله أنّ أئمة الجور وأتباعهم يستولون على الشيعة وهم يُبتلون بمعاشرتهم ولا

يُمكنهم الاجتناب عنهم وترك معاشرتهم ومخالطتهم ومناكحتهم أجرى الله عليهم حكم الإسلام توسعة، فإذا ظهر القائم عليه السلام يجري عليهم حكم سائر الكفار في جميع الأمور، وفي الآخرة يدخلون النار مأكثين فيها أبداً مع الكفار).

بالنظر لما سبق ذكره من تكفير من شيعة

إمامية، فإنّ ما صدر منهم من تكفير لأهل السنة، كان بداية فعل، فكان التزاماً علينا نحن أهل السنة أن يكون لنا موقف حيال ذلك، وبما أنني وأمثالي نرى أنه من الواجب الشرعي الشخصي - مع توافر الأدوات والمصادر الشيعية - بالرد على هذا الافتراء وتصحيح ما اتهمنا به، من أنّ أهل السنة هم التكفيريون، فإن كان هذا الرد وهذا الفعل طائفي، فنعم أعلنها أمام الملأ اجمع: ((أنا طائفي بامتياز .. طائفي من مفرق رأسي إلى أخمص قدمي، لكن طائفي ردة فعل لا بداية فعل.. ردة فعل على من يتعرض لرموزنا ومقدساتنا، ويتجرأ على تكفيرنا بسبب عدم اعتقادنا بولاية وإمامة ما أنزل الله بها من سلطان)).

وهذا حق أدبي كفله لنا النقل والعقل، يقول

تعالى: ﴿وإن عدتم عدنا﴾.

والمصيبة أنه بعد هذا الطرح من بيان من

الطائفي والتكفيري الحقيقي، إلا أنه لازال يخرج لنا في كل حين ناعق من الشيعة الإمامية، أمثال مرجعهم المعاصر صادق الشيرازي حيث يقول في كتابه: (حقائق عن الشيعة)، صفحة (٢٨): (هؤلاء «الوهابية» زمرة قليلة جداً بالنسبة إلى المسلمين يرون أنفسهم هم المصيبون وهم المسلمون حقاً، ويرون غيرهم من المسلمين كافرين مشركين، يعبدون من دون الله؛ لأن غيرهم مسلمون مخطئون؛ ولذا فهم يكفرون جميع طوائف المسلمين).

ونقول للمرجع صادق الشيرازي ومن لفّ

لفيفه، بأنّ الطريف في مقالي هذا، أنّ القاسم

المشترك بين علماء الشيعة الثلاثة الذين كفروا أهل السنة (المفيد، الكركي، المجلسي)، أن تكفيرهم لأهل السنة صدر منهم قبل ولادة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الذي نسب إليه أعداؤه فرية تكفيره للآخرين.

فمن الذي بدأ بالتكفير، ومن هو التكفيري

الآن؟

الشيعة الامامية أو ما يُسمى بالوهابية أتباع

محمد بن عبد الوهاب الذي لم يكن قد وُلد بعد، إبان خروج عبارات التكفير ممن سبقه من علماء الشيعة الامامية!

لنفوذ إيران إلى حارة ضيقة

اسمها الديمقراطية

جمال خاشقجي - الحياة ٢٥/٨/٢٠١٥

بعد التوصل إلى الاتفاق النووي الإيراني،

راجت بين الساسة الأوروبيين والأميركيين فكرة الدفع بحوار بين السعودية وإيران لحل مشكلات المنطقة. ظاهر الاقتراح منطقي، فلو اتفق البلدان لكان ممكناً حل معظم مشكلات المنطقة، وبغض النظر عن التصريحات الإيرانية غير المشجعة، التي لا تزال محتقنة بعبارات «دعم محور المقاومة» و«المناضلين في المنطقة»، التي لا تعني غير الاستمرار في السياسة نفسها التي أدت إلى المواجهة مع المملكة، ولكن لنفترض أن الرياض استجابت لدعوة أصدقائها في الغرب وفتحت باباً للحوار مع طهران، فكيف سيمضي هذا الحوار؟

الإيرانيون يحبون الجدل، والمفاوضات

الماراثونية، وكذلك التملص من الالتزامات، وفي حال إعلان السعودية الموافقة على حوار مباشر معها، سيهرع وزير خارجيتهم محمد ظريف إلى الرياض، ومعه ١٠ من الخبراء، من أساتذة في العلوم السياسية والاقتصاد ومؤرخين ومنظرين، مع كم هائل من الابتسامات والقبل، وحديث لا ينتهي

عن «الوحدة الإسلامية»، بل حتى الدعاء والدموع، في الوقت ذاته لن تتوقف شحنات البراميل المتفجرة الإيرانية الصنع المرسلة الى نظامي بشار الأسد وحيدر العبادي، ولو استطاعوا لأرسلوا مثلها الى الحوثيين وصالح. الحل هو في دفعهم نحو هدف محدد، لا يحتمل إلا القبول أو الرفض، ليكن حارة ضيقة اسمها «الديموقراطية لسورية واليمن»، ثم بعدها تكون المصالحة التاريخية بين السعودية وإيران، فإما أن يقبلوا بالتفاوض هناك وإما أن ينتهي كل شيء ولا تبقى غير مواجهة تاريخية أيضاً.

لو قال لهم رئيس الوفد السعودي المفاوض

وزير الخارجية عادل الجبير، نريدكم أن توقفوا تدخلاتكم في المنطقة، لقالوا نحن لا نتدخل، نحن ندعم ثورة في اليمن ونظاماً شرعياً في سورية. لو قبل الجبير بمنطقهم التفاوضي ورد مفنداً أن الحوثيين ليسوا ثورة، وإنما انقلاب ألغى القوى اليمنية الأخرى، وأن بشار لم يعد نظاماً شرعياً، وشعبه يرفضه، فسيجادل الإيرانيون بأن الحوثيين ثورة شرعية، ويعرضون صوراً لحشود هائلة جمعوها في صنعاء قبل أسابيع في يوم القدس العالمي، الذي لا يحتفل به غيرهم مع أنصارهم، فيقول ظريف، وابتسامة تعلو محياه: «ماذا تسمي هذه يا أخي؟ هل يستطيع انقلاب مرفوض أن يجمع كل هذه الملايين؟ ثم يتدخل عضو آخر في الوفد الإيراني، أستاذ في العلوم السياسية ويسأل: «ما هو تعريفك للنظام الشرعي؟» ولو انجر السعوديون إلى منطقهم، وقدموا بعد يوم أو يومين دراسة مفصلة تتضمن التعريف الصحيح للنظام الشرعي وأدلة تثبت الانقلاب الحوثي، لقدم الإيرانيون ردهم بعد يوم آخر، وبينما تستمر هذه المفاوضات العقيمة، تصل شحنة ثانية وثالثة من البراميل المتفجرة لبشار، لتسقط ناراً وقتلاً على رؤوس أطفال ونساء في حلب ودرعا، في الوقت نفسه تأتي الأخبار بوصول مساعد وزير الخارجية الإيراني إلى موسكو لدفع

الروس لتقديم قرار لمجلس الأمن يقضي برفع حصار التحالف عن مطارات وموانئ اليمن، «لتخفيف المعاناة الإنسانية عن المدنيين هناك»، في محاولة للالتفاف على النكسات العسكرية التي تعرضوا لها.

هكذا هو التفاوض مع إيران، ولكن

البلدين في حاجة إلى مصالحة حقيقية، فهما يندفعان نحو مواجهة ستضر بهما لا محالة إن استمر هذا «الشغب» الإيراني كما سماه عادل الجبير، فكيف يمكن استغلال الأجواء الإيجابية بالمصالحة التاريخية بين إيران والولايات المتحدة؟ وزير الخارجية الأميركي جون كيري، في طريقه إلى جدة، ولعله سيبحث السعودية على التفاوض مع إيران، فهم يريدون أن يغسلوا أيديهم من سلبات الاتفاق الذي لم يعالج سياسة طهران التوسعية في المنطقة، ورضخوا لإصرارها على اتفاق نووي فقط.

ولكن كما سبق القول، فإن التفاوض مع

طهران عمل غير مريح ومجد إذا كان في عموم المسائل. الأفضل هو دفعها إلى حارة ضيقة لا تحتمل خلافاً حولها، هي «حارة الديمقراطية» لحسم الصراع بين البلدين في اليمن وسورية، وتأجيل العراق على أساس أنها أصلاً في تلك الحارة ابتداءً، فحكومة العبادي على عوارها وطائفيتها حكومة منتخبة. ستقول لهم السعودية: «إننا نقبل بتمكين الغالبية في البلدين من الحكم، مثلما قبلنا بتحكم الغالبية الشيعية الموالية لكم في العراق». سيحاول الإيراني التملص كعادته، ويقول: ما لكم وما للديموقراطية، أنتم لا تمارسون الديمقراطية فيكمف تريدونها حلاً في سورية واليمن؟ الرد أن الحرب والفتنة وانهيار الدولة والنزاع على الحكم ليس في السعودية أو إيران، نحن دولة ملكية إسلامية مستقرة، وأنتم جمهورية إسلامية مستقرة، لنحافظ على استقرار بلدينا، ولنلتزم بعدم التدخل في شؤون بعضنا البعض، لن نناقش عوار ديموقراطيتكم، ولن نتحدث عن أحداث ٢٠٠٩ في بلادكم، ولا عن المرشح المعتقل

ابن النظام مير حسين موسوي وأنصاره الإصلاحيين، هذه قضيتكم الداخلية، ولكن سورية واليمن جمهوريتان، يبدأ دستوراهما بأن الشعب هو مصدر السلطات، بالتالي لنوقف التدخل في البلدين، وليكن بقرار من مجلس الأمن تحت الفصل السابع، يعاقب أية دولة ترسل سلاحاً أو ميليشيات، وينسحب «حزب الله» وكل الفصائل الشيعية التي أرسلتموها إلى هناك، وفي اليمن تهياً الأجواء لانتخابات حرة، بانسحاب الحوثيين من المدن والثكنات العسكرية، ويطلق سراح المعتقلين، ويعود الرئيس الشرعي، ونقدم معاً إرسال قوات حفظ سلام للبلدين، ولتشارك مع بلدينا كل الدول التي وقعت معكم اتفاق فيينا، فالانتخابات تحتاج إلى إعداد يستغرق عاماً أو أكثر في سورية، ودون ذلك في اليمن، نساعد ملايين السوريين في العودة إلى بلادهم، ومن لا يستطيع يصوت حيثما هو.

وصفة سلم منطقية، تتفق مع روح المصالحة بين شيطاننا الأكبر (إيران) وشيطانكم الأكبر (الولايات المتحدة).

في الغالب سيعودون إلى طبيعتهم الأولى،

التملص، لكن نحاصرهم بقرارات أممية وبالاتمرار في سياسة الحزم والعزم، برفع مستوى الدعم للثورة السورية، ومؤازرة الأتراك، وحثهم على الوفاء بتعهداتهم بالتدخل في الشمال هناك، فلا يخف ضغطنا إلا أن نرى منهم استجابة لهذا المشروع، أما غير ذلك فهو الاستمرار في المواجهة الكبرى التي لا تحتمل أنصاف الحلول، فإما نحن بمشروعنا الديموقراطي التشاركي الذي يستوعب الجميع، وبناء شامنا ويمنا التعددي، وإما هم بمشروعهم الطائفي الضيق.

خيارات إيران في الهلال الخصيب

أنس الوهبي - العربي الجديد ٢٠١٥/٧/١٩

يعكف المسؤولون الإيرانيون، المنشغلون

بالمفاوضات النووية وإعادة الاصطفافات التي سيرتها أي اتفاق داخل هيكلية النظام في إيران، على إعادة ترتيب أوراقهم في منطقة الهلال الخصيب، بغرض مواجهة ضغوط منافسيهم الإقليميين هناك.

وبداية، أكد الساسة الإيرانيون، الذين

يعتبرون سورية درة تاج نفوذهم الإقليمي في العالم العربي، أنهم سيواصلون تقديم الدعم لبشار الأسد «حتى النهاية»، على خلفية سقوط إدلب وتدمير، بالتوافق مع زيادة دعمهم مليشيا الحشد الشعبي، عقب استيلاء تنظيم داعش على مدينة الرمادي، مركز محافظة الأنبار العراقية. وعلى الأغلب، إنهم ينتظرون انتهاء المفاوضات النووية، لكي يتفرغوا للوضع في سورية.

وعلى طاولة المرشد الأعلى للثورة في إيران،

علي خامنئي، أربعة خيارات للتعامل مع المستجدات في سورية والعراق. أولها، إعادة الهيمنة الإيرانية على الهلال الخصيب. ثانيها، الإقرار بانهايار الهيمنة الإيرانية هناك، والعمل على إشاعة الفوضى الإقليمية لاستنزاف المنطقة وتشتيتها، تمهيداً لتقسيمها. ثالثها، الدفع وراء تسوية منفردة مع الأميركيين حول سورية والعراق. رابعها، تحسين المواقع الإيرانية، استعداداً للحظة التسوية الجماعية. لكن، ربما كان في دروس الواقع، والماضي، عبرة للإيرانيين.

إعادة عقارب الساعة

يتمثل الخيار الأول بالنسبة لإيران في استعادة الهيمنة الشاملة على الهلال الخصيب، عبر مساعدة النظامين في دمشق وبغداد على استعادة سيطرتهم المطلقة على سورية والعراق على التوالي. ولكن،

وبناء على التراجع في قوة الجيش النظامي وحزب الله ومليشيات الدفاع الوطني في سورية، سيتطلب هذا الخيار التزاماً إيرانياً كبيراً، مدعوماً بعشرات آلاف الجنود من الجيش والحرس الثوري الإيرانيين.

اكتفت إيران، إلى الآن، بتدخل محدود في سورية، يعتمد أساساً على المستشارين العسكريين والمتطوعين وحشد المقاتلين الأجانب. ومع ذلك، أزعج هذا التدخل المحدود السعودية وتركيا، اللتين ردتا بزيادة دعمهما الثوار، ووضع خطوط حمراء داخل الأراضي السورية، يُمنع اجتيازها.

وعلى الأرجح إن تطور التدخل الإيراني، من وضعه الاستشاري الراهن، إلى العسكري المباشر، سيثير غضب الدول الإقليمية، ويدفعها إلى إنشاء مناطق عازلة داخل سورية، وتزخيم دعمها الثوار من أجل استنزاف إيران بشدة أكبر.

وإذا كانت طهران قد احتاجت إلى ضوء أخضر أميركي وروسي مزدوج، من أجل إتمام تدخلها «المحدود» في سورية، فإن إرسال عشرات الآلاف من الجنود الإيرانيين إلى هذه الدولة سيتطلب ما هو أكثر من الضوء الأخضر، إذ على الأرجح أن تطلب إيران تكليفاً دولياً أو على الأقل ضمانات دولية.

وسبق لدمشق أن جربت التدخل العسكري المباشر في جارتها الضئيلة لبنان، والذي انتهى باتفاق الطائف، وبوصاية سورية على الشأن اللبناني، أخضعت لقيود الشراكة مع السعودية من جهة، ومع إيران من جهة أخرى، فضلاً عن الإشراف الأميركي. وعلى الأرجح أن ينتهي أي مسعى إيراني لاستعادة الهيمنة على سورية بشيء مماثل لاتفاق الطائف، وهي نتيجة محددة منذ الآن في بيان جنيف.

علاوة على ذلك، سيقود التدخل الإيراني المباشر، الذي سيتم بذريعة محاربة الإرهاب، إلى خوض إيران حرباً برية ضد تنظيم داعش، الأمر الذي رفضته القوى الدولية والإقليمية. وبناء على تجارب الغزو الأميركي لكل من أفغانستان

والعراق، وتجربة التحالف الدولي الذي تقوده واشنطن ضد داعش، فإن الصراع العسكري مع هذا التنظيم لن يكون نزهة بالنسبة للجيش الإيراني، حتى لو تم بالتنسيق الكامل مع قوات التحالف الذي تقوده واشنطن.

وتتضح مخاطر سعي دولة من الدول إلى استعادة هيمنتها الشاملة بعد انهيارها، من حادثة وقعت قبل حوالي أربعمئة عام، فقد رفض آل هابسبرغ حكام الإمبراطورية الرومانية المقدسة وإسبانيا، الإقرار بنتائج الإصلاح الديني، وأصروا على إعادة الهيمنة الشاملة للسلطة الإمبراطورية والكنيسة الكاثوليكية على مناطق الاعتراف البروتستانت في شمال ألمانيا. في نهاية المطاف، تسبب تحجر آل هابسبرغ وعنادهم، وضيق أفقهم في خسارتهم هيمنتهم التقليدية على أوروبا لصالح آل بوربون حكام فرنسا. فكان ذلك أهم نتيجة لحرب الثلاثين عاماً (١٦١٨ - ١٦٤٨)، والتي كرسها صلح وستفاليا. ولم يفت مستشار النمسا، كليمانس فون مترنيخ، الدرس بعد نحو قرنين. لقد أجبرت هزيمة آل هابسبرغ أمام الإمبراطور نابليون بونابرت على تصفية الإمبراطورية الرومانية المقدسة (عام ١٨٠٦). وعندما عرضت روسيا على النمسا استعادة الإمبراطورية ثمناً لاشتراك فيينا في الحرب ضد بونابرت، بعد حريق موسكو، أبى مترنيخ ذلك، وفضل تأسيس الاتحاد الألماني الذي تترأسه النمسا.

أما محاولات بونابرت نفسه للهيمنة على أوروبا، فقد انتهت بتكتل الدول الأوروبية ضده، وهزيمته، وانهيار إمبراطوريته.

تغذية الفوضى وصولاً إلى التقسيم

لإيران مصلحة في تشتيت العرب في الهلال الخصيب وتقسيمهم. وهي تملك خياراً في أن تستثمر الفوضى الراهنة في المنطقة، والتي سببها الانهيار المزدوج لمشروع الهيمنة الإيرانية والاتفاقية سايكس بيكو. يتطلب هذا الخيار من إيران تبني نهج إدارة الأزمة، وقياساً دقيقاً لموازن القوى على

الأرض، كي لا تفلت الأمور وتؤدي إلى خروج أعدائها منتصرين، كما يقتضي التقسيم وجود قوات احتلال إيرانية. وضمن الوقائع الحالية، تحتاج طهران كي تُفعّل خيارها هذا إلى رصد قوة عسكرية معتبرة من حوالي ٢٥ ألف جندي، وعليها أن تحتل محافظة ديالى فعلياً، كي تضمن تحصين الأراضي الإيرانية من الفوضى.

واحتمال أن ترضخ القوى الإقليمية للاستراتيجية الإيرانية وارد، خصوصاً إذا ما توافقت مع تصعيد الجهود الإيرانية لزعزعة استقرار الخليج واليمن وتركيا. لكن الاحتمال الأكبر يتمثل في زيادة التعاون والتنسيق بين القوى الإقليمية لمواجهةها، وهو أمر سيقض مضاجع الإيرانيين.

كما أن إيران، التي تعول كثيراً على العودة إلى الاقتصاد العالمي، ربما تريد بعض الاستقرار من أجل تحريك عجلة اقتصادها الراكد. وفوضى إقليمية قد تكبل الاقتصاد الإيراني، وتعافيه الضروري من أجل تأمين الموارد الكفيلة بتنفيذ خطة «تفكيك الهلال الخصيب». وعلى الأرجح، إن تقسيم دول الهلال الخصيب، على الرغم من جاذبيته للسياسة الإيرانية، لا يشكل خياراً تعمل طهران حقيقة على تنفيذه (فضلاً عن واقعية تطبيقه، في ظل رفض قطاعات كبيرة في دول الهلال نفسها للتقسيم، وعدم قبول القوى الإقليمية والدولية به)، وذلك لأن تداعيات التقسيم في الهلال الخصيب ستعود، من دون أدنى شك بتداعيات خطيرة على وحدة الأراضي الإيرانية نفسها.

التسوية المنفردة مع واشنطن

لهذا الخيار جاذبيته الكبرى بالنسبة لطهران. فالإيرانيون مقتنعون بافتراق المصالح بين واشنطن وحلفائها الإقليميين (تركيا والسعودية وإسرائيل)، وأن لكل من هذه الأطراف رؤى متناقضة بالنسبة لشكل المنطقة ومستقبلها، ومحاربة داعش والتنظيمات الإرهابية الأخرى. لذلك، يعول المسؤولون الإيرانيون على الاتفاق النووي المفترض أن يتم التوصل إليه قريباً، من أجل فتح أبواب الصفقة

الإقليمية مع الولايات المتحدة، يكون عنوانها التحالف ضد داعش.

وكي تظفر طهران بهكذا صفقة، عليها أن تثبت لواشنطن قدراتها في محاربة داعش، وتحكمها بسلطة اتخاذ القرار في كل من العراق وسورية.

وفي الوقت الراهن، تشير الدلائل إلى أن طهران سائرة في هذا الاتجاه، إذ تنشط الدبلوماسية الإيرانية من أجل تصليب المحور الإيراني العراقي السوري، عبر إبرام اتفاق أمني، يجمع الأطراف الثلاثة، يمكنها من وضع ترتيبات عسكرية وأمنية مشتركة، من أجل مكافحة داعش، وبذلك، تزيد من جاذبية الاختيار الإيراني في نظر الأميركيين. ولكن، إذا كانت القوى الإقليمية قد نجحت، إلى حد كبير، بوضع العصي في دواليب المفاوضات النووية، فكيف ستكون ردة فعلها على صفقة إقليمية بين أميركا وإيران، تهدد مصالحها المباشرة، وتحيلها إلى مجرد قوى ثانوية هامشية الدور في المنطقة؟

وربما كان لمجريات الأحداث في العام ٢٠١٥ درس عميق للإيرانيين، فمع اقتراب التوصل إلى اتفاق نووي، تناسست تركيا والسعودية وروسيا خلافاتها، وتلمست طريقها نحو صوغ تفاهات مشتركة، وما لبثت أن ظهرت النتائج في اليمن وسورية. وإذا ما اشتمل الاتفاق النووي على جزء إقليمي، أو أدى إلى صفقة إقليمية، فإنه سيدفع تلك الدول إلى مزيد من التعاون.

وبحلول العام (٢٠١٦)، ستكون الدول الإقليمية قد تحررت من وطأة يد الرئيس الأميركي، باراك أوباما الثقيلة، الذي سيتحول إلى «بطة عرجاء». وبذلك، ستكون قادرة على تقويض أي صفقة إيرانية أميركية منفردة حول المنطقة. وبدفع من القوى الإقليمية، قد يلجأ الكونغرس الأميركي إلى تشديد ضغوطه على إيران، ويربط تنفيذ الاتفاق النووي بتنازلات إقليمية.

وعلى الأرجح، ستتريث إدارة أوباما قبل الإقدام على هكذا صفقة. فتمرير الاتفاق النووي مع إيران داخل أروقة الكونغرس سيستنفد موارد هائلة من الإدارة. كما أن أوباما لن يكون في وضع يمكنه من تسليم إيران مطالبها، بموجب صفقة إقليمية، ولو أراد، لاقتراب ولايته من نهايتها واشتعال السباق على البيت الأبيض مع بداية العام المقبل.

وأخيراً، وحتى لو كانت إدارة أوباما حريصة على التوصل إلى اتفاق حول البرنامج النووي الإيراني، لكنها تريده وسيلة لإدماج إيران في المنظومة الدولية، وأحد اللبنات في بناء نظام إقليمي جديد في الشرق الأوسط، يقوم على التوازن بين الفرس والعرب والأتراك والأكراد.

تحسين المواقع قبل التسوية الجماعية

الإقرار بانهياء مشروع لهيمنة على الهلال الخصيب هو أمر ثقيل الوطأة على خامنئي، بل وعلى كل النخب الإيرانية. والأشد منه وطأة عليهم هو الدخول في صفقة دولية إقليمية جماعية، لإعادة ترتيب المنطقة وإنشاء نظام إقليمي جديد. ومع ذلك، تملك إيران هذا الخيار. وعلى الأرجح أن تكون هذه الصفقة على نسق اتفاق الطائف الذي أنهى الحرب الأهلية اللبنانية، في أواخر العقد التاسع من القرن العشرين، ولكن، هذه المرة، على صعيد الهلال الخصيب ككل.

ستشمل هكذا صفقة أطرافاً دولية، كالولايات المتحدة وروسيا، وإقليمية (تركيا - إيران - السعودية) ومحلية، السنة والعلويين والأكراد في سورية، والشيعية والسنة والأكراد في العراق، والشيعية والسنة والمسيحيين في لبنان. ستستند هذه الصفقة في عملية إعادة تنظيم دول الهلال الخصيب إلى مكونات كل دولة من هذه الدول. ولكن، من دون الوصول إلى تقسيمها. وربما تكون الفيدرالية أحد الحلول.

قتل الله من قتل تنطعه أهل الشام

مجاهد ديرانية - مدونة زلزال الثورة السورية ٢٠١٥/٨/٦

نشرت قبل أربعة عشر شهراً مقالاً بعنوان «قتل الله من قتل بجهله أهل الشام»، أخذت عنوانها من دعاء النبي عليه الصلاة والسلام على الجهلة المتنطعين الذين استفتاهم صاحبهم والتمس عندهم رخصة فلم يرخصوا له فمات، فدعا عليهم النبي ﷺ فقال: «قتلوه قتلهم الله». خاطبت فيها قوماً جاهلين أو مكابرين، يريدون حمل أهل الشام على العزائم وإلزامهم بمشروعات خيالية عجز أصحابها عن تحقيقها في بلدانهم، ولا يبالون - في سبيل تحقيقها في الشام - بدماء أهل الشام وما يصيبهم من محن وآلام.

ولو أنهم استجابوا للمقالة الأولى فتركونا وثورتنا وجهادنا لما اضطرروني إلى إعادة الخطاب بهذه المقالة. على أنني لن أوجهها هذه المرة لمن قتل أهل الشام بجهله، بل لمن يقتلهم بتنطعه وتكلفه. أوجهها إلى الذين دمروا بجهلهم وتنطعهم وغلوهم ساحات جهاد سابقة، ثم ما يزالون يكابرون ويصرّون على الجهل والتنطع، فكأنهم لا يبالون بالمسلمين أن يتعرضوا بسببهم للكارثة بعد الكارثة، أو كأنهم ماتت ضمائرهم فلا يتعرضون لتأنيب الضمير.

تتحسس إيران الخطر من هكذا صفقة، فهي تؤدي إلى تراجع نفوذها الراجح في العراق ولبنان، وتقلص نفوذها في سورية إلى حد خطير. لذلك، قد تسعى إلى تحسين شروطها في هذه الصفقة، عبر سياسة من شعبتين. الأولى، دفع الحشد الشعبي بعيداً في مجاهل الأنبار، وصولاً إلى الموصل، وفرض الأمر على الجميع. الثانية، تعزيز صمود النظام في «سورية المفيدة»، وترسيخ المليشيات عبر مزيد من تفتيت الجيش، وتنظيم الأقليات والعشائر في جيوش صغيرة تكفلها طهران.

بهذا، تتمكن إيران من زيادة نصيبها في كل من العراق وسورية في أي تسوية جماعية.

معضلة الخيارات

يبدو أن هذه الخيارات المطروحة أمام خامنئي، وسواء طبقت بشكل منفرد، أو جرى إيجاد مزيج منها، ستعود في النهاية إلى المعضلة الراهنة نفسها. إن الحلول العسكرية وهم، واجتراح الحلول السياسية أمر في غاية التعقيد.

كما أن دروس التاريخ توضح لإيران مخاطر التشدد في تطبيق سياسة، لا تملك مواردها، إضافة إلى استحالة فرض أمر واقع إقليمي بالقوة. وربما بقي أمام إيران منفذ واحد، هو استخدام نفوذها لإنهاء الفوضى في الهلال الخصيب، عبر المساهمة في وضع ترتيب دولي وإقليمي شرعي، يراعي علاقات حسن الجوار والصلوات التاريخية والثقافية، بين العرب وجيرانهم الإيرانيين. والسؤال: هل تملك طهران الخيال والجرأة لتنفيذ هكذا مقاربة.

عندما أتابع فتاوى بعض المتنطعين المتكلفين أكاد أحس أن عندهم نسخة من القرآن فيها حرف ساقط من آية المائدة، فهي في مصحفهم: «يريد الله ليجعل عليكم من حرج»، وهي في مصاحفنا: ﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج﴾. وعندهم: «يريد الله بكم العسر ولا يريد بكم اليسر»، وعندهم: «لا يكلف الله نفساً إلا فوق الوسع»، وأيضاً: «فاتقوا الله فوق ما تستطيعون...» ومثل هذا في مصحفهم - كما يُخيّل إليّ- كثير!

ألا يتقون الله في أمة محمد ﷺ؟ ألا يتقون الله في أهل الشام؟ أما لهم قلوب؟ لو كانت لهم قلوب تحسّ وتشعر ورأوا ما نزل بأهل الشام من البلاء لالتمسوا لهم الرخصة بعد الرخصة، ولكنهم لا يفعلون، ولا يرضيهم إلا أن يحملوا أهل الشام على عزيمة أقالهم الرحمن الرحيم منها وجعل لهم فيها فسحة؛ يقولون لهم: عليكم واجب لا نجد لكم فيه رخصة. واجب عليكم قتال نظام الأسد والمليشيات الحليفة الطائفية في الشام وقتال إيران ووقف التمرد الشيعي الفارسي في بلاد الإسلام، ومحرمٌ عليكم تلقي الدعم من أي مكان، ولو كان دعماً غير مشروط بأي شرط كان. واجبٌ عليكم تكفير واستعداد حكومات الخليج وتركيا وسائر حكام بلاد العرب والإسلام، وإن تحالفكم مع الأتراك لقتال المسلمين حرام وإجرام!

أتعلمون من المسلمون الذين لا يجوز أن نحالف تركيا ضدهم؟ إنهم خوارج العصر، الدواعش! لقد بلغ الغلو والتطع بهؤلاء الناس أن يعدّوا داعش في المسلمين ويعدّوا الدولة التركية في المرتدين. لماذا يا فقهاء الزمان؟ قالوا: لأن الدولة (أي داعش) تحكم بالإسلام وإن ظلمت، وهؤلاء يحكمون بغير الإسلام وإن عدلوا. فالميزان عندهم هو الظاهر الخداع الذي ما عاد ينخدع به حتى الأطفال! أمّا علموا أنه لا يستوي عدم الحكم بالإسلام في حالة العجز عنه، والظلم والبغي مع

القدرة على العدل والإحسان؟ ألا يعلمون أن دفع الضرر المحقّق الذي يفتك بالثورة اليوم مقدّم على دفع ضرر متوهم قد لا يأتي في أي يوم من الأيام؟ على هؤلاء الجهلة المتنطعين السلام.

لم يُثر عجبني في الأيام الأخيرة شيء أكثر ممّا أثاره النقاش الذي جرّنا المتنطعون إليه: هل الاستعانة بإخواننا الأتراك في قتال خوارج داعش حلال أم حرام؟ ما هذا هو السؤال الصحيح، السؤال الذي كان ينبغي أن ننشغل به هو: هل هذه الاستعانة جائزة أم واجبة؟ وعندي أن الجواب محسوم: إنها واجبة على مجاهدي الشام، ومن فرط فيها فإنه يحاسب ويُلام لأنه يتسبب في إرهاب أهل الشام وفي تطويل المعركة مع النظام.

ألا ليعلم المتنطعون أن مجاهدي الشام أُغِيرَ منهم على الشام وأهل الشام وجهاد الشام، وأن من حقهم أن يجتهدوا فيما من شأنه تقصير المحنة وتخفيف الكرب عن الناس، بل إنهم يأتّمون لو استطاعوا أن يفعلوا ثم لم يفعلوا. وليعلموا أن مجاهدي الشام حملوا السلاح لإسقاط النظام وتحرير الشام من احتلال النظام الأسدي الطائفي، لا لقتال العالم وإعلان الحرب على دول الكفر والشرك والنفاق في شرق العالم وغربه. فمن كانت له رغبة في محاربة العالم فليصنع من غير أرضنا وفي غير معركتنا، لا نمنعه ممّا يهوى ولا يفرض علينا ما لا نريد.

لا ينقضي العجب من أولئك الذين يبالبون في تحميل أهل الشام أثقل الأحمال وهم يُمضون أعمارهم في الرخاء والأمان، الذين بُحّت أصواتنا في التحذير من داعش والدعوة إلى قتال داعش يوم كانوا يدافعون عنها ويتعدّون لها الأعذار، والذين يخذّلون اليوم عن قتال داعش مع إخواننا الأتراك لأنهم يرون حكومتهم حكومة كفر وردّة ويرون الدواعش بغاة من المسلمين. ساء ما يحكمون!

في الحديث الصحيح: «هلك المتنطعون، هلك المتنطعون، هلك المتنطعون»، كررها نبيّ الله عليه

استخدام القوة، والسعي لإحلال السلام والاستقرار وتحقيق التقدم والسعادة في المنطقة».

يا سلام على احترام إيران لسيادة الدول المجاورة لها، إذ لا تكاد توجد دولة مجاورة لإيران لا تحتوي سجونها على عناصر استخبارات إيرانية إرهابية قبض عليها بالجرم المشهود، وإذا خلت السجون من الإيرانيين فأدراج المحاكم مليئة بملفات قضاياهم!

طبعاً هذا لا علاقة له بالأسرى الإيرانيين الذين في قبضة المقاومة اليمنية أو العراقية أو السورية، فهؤلاء سياح إيرانيون قبض عليهم ظلماً وزوراً!!

ثم قال ظريف: «علينا جميعاً أن نقبل حقيقة انقضاء عهد الألاعيب التي لا طائل تحتها، وإننا جميعاً إما رابحون معاً أو خاسرون معاً، فالأمن المستدام لا يتحقق بضرب أمن الآخرين».

ومرة أخرى تحتار مع كلام ظريف، هل هو جاد أم يمزح، هل فعلاً هذه الرسالة كتبها وزير خارجية إيران، مَنْ الذي سياسته تقوم على الألاعيب، مرة يدعون إلى المقاومة والتصدي والصمود، ومرة تمر الطائرات الصهيونية فوق رؤوسهم تضرب دمشق، فتغلي دماؤهم فيقصفون بالبراميل أطفال حلب!

ومرة يلعنون مشعل ويقطعون عنه وعن شلح الدعم، ومرة يتفاخرون بشكر أبي عبيدة لهم، وهكذا في مسلسل من الألاعيب أطول وأسمج من المسلسلات المكسيكية.

أما ضرب أمن الآخرين فهذه حكاية لوحدها، وحقيقة حين أتخيل ضحكات ظريف وهو يوقع الاتفاق النووي، أتساءل: هل كانت تخفي هذه الضحكات خلفها صفاقة سميكة!

وحين أراد أن يقدم مبادرة عملية لتخفيف التوتر في المنطقة، قال: «إذا كان مقررراً أن نختر موضوعاً من بين الفجائع في المنطقة للبدء في مباحثات جدية، فإن اليمن سيكون نموذجاً جيداً،

صلاة الله وسلامه ثلاثاً لأنهم - من تنطّعهم - لا يسمعون. لو كانوا هم الهالكين فحسب لهان الخطب، ولكنهم يعيشون آمنين ويريدون أن يهلكوا بتنطّعهم أهل الشام. قتل الله مَنْ قتل بتنطّعه أهل الشام.

هل هو ظريف حقاً؟

أسامة شحادة - صحيفة نيسان ٢٠١٥/٨/٦

قام جواد ظريف وزير خارجية إيران بنشر رسالة أو مقال في عدة صحف عربية بعنوان «الجار قبل الدار»، فهل كان ظريفاً فيها؟

إنه يقول في رسالته: «إن أولى أولويات إيران منذ البداية، هي أنها تشد علاقات طيبة ووطيدة مع جيرانها»، وقد رأينا حسن الجوار الإيراني منذ ظهور جمهوريتهم الإسلامية عبر سنوات الحرب الثماني مع العراق، والتي رفضت فيها إيران كل مبادرات الصلح والجيرة، حتى رضح الخميني للسلم منهزماً ومتجرعاً للسقم، ثم رأينا سلوكياتها لحسن الجوار بتفجيرات مكة المكرمة والكوييت وانقلاب في البحرين.

ثم في عهد مرشددهم الحالي خامنئي رأينا سياسة حسن الجوار بدعم الاحتلال الأمريكي في غزو أفغانستان والعراق، وتواصل هذه السياسة وانتقالها من دعم الاحتلال الأمريكي لممارسة إيران للاحتلال بنفسها لأربع عواصم عربية ونفوذها المتعاظم في عدد آخر من الدول العربية والإسلامية، فنعم الجار الجار الإيراني!!

ثم قال أو قاء ظريف: «يكون الحوار الإقليمي وفق أهداف مشتركة ومبادئ عامة تعترف بها دول المنطقة، وأهمها:

احترام سيادة ووحدة تراب جميع الدول واستقلالها السياسي وعدم انتهاك حدودها، الامتناع عن التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، تسوية الخلافات سلمياً، منع التهديد أو

وأخيراً هل ظريف، ظريف حقاً، وهل هو جار تُشتري جيرته؟

دولة الميلشيات

د. فراس الزوبعي - الوطن البحرينية ٢٠١٥/٨/١٠

هناك أسئلة تدور حول التظاهرات الجارية في مناطق الجنوب العراقي ذات الأغلبية الشيعية، الإجابة عنها ستكشف حقيقة هذه التظاهرات ونتيجتها، منها من الذي يقف خلف التظاهرات؟ ولماذا تحصل على الدعم مع أنها تستهدف الحكومة؟ ومن هو الطرف المستفيد منها داخل العراق وخارجه؟ وهل أن ما يجري من أحداث في الجوار العراقي له ارتباط بها؟ وإلى أين ستصل وماذا ستحقق؟

مع أن الظاهر للعيان حتى اللحظة أن غضبة شعبية تنامت مع ارتفاع درجات الحرارة رعاها الشباب الغاضب والنشط على مواقع التواصل الاجتماعي، كانت الشرارة التي أشعلت هذه التظاهرات التي وجد فيها الشباب فرصة للتعبير عن سخطهم متأثرين بالثورات التي قادها الشباب في أماكن متفرقة من العالم العربي، إلا أنه يبقى عدم توفر الكهرباء ونهب أموال البلد وارتفاع درجات الحرارة كل صيف ليس جديداً، فهو مسلسل عمره ١٢ سنة وليس وليد اللحظة، كذلك علينا أن لا ننسى وجود جيش إلكتروني من الميلشيات يسيطر على مواقع التواصل الاجتماعي في العراق ويملك آلاف الحسابات في «فيس بوك»، الوسيلة الأكثر انتشاراً في العراق.

وقد اقترحت إيران حلاً معقولاً وعملياً لتسوية هذه الأزمة المؤلمة وغير الضرورية. فالخطة الرباعية التي قدمتها تدعو إلى وقف إطلاق النار فوراً، وإرسال مساعدات إنسانية إلى المدنيين اليمنيين، وتسهيل الحوار بين المجموعات اليمنية داخل البلاد، وفي نهاية الأمر توجيههم إلى تشكيل حكومة وحدة وطنية شاملة».

ولعل أفضل كلمة لوصف هذا الاقتراح، هو أنه ألعوبة لثيمة، فبعد أن فشلت إيران بإتمام احتلال اليمن عبر وكيلها الحوثي، تلجأ للمفاوضات عليها تعوض بها ما خسرت بالحرب! وأكثر ما يدل على كونها ألعوبة قضية المساعدات التي حاولت إيران تقديمها لليمن متجاوزة مركز التفتيش، ولما فشلت وحولت للتفتيش في جيبوتي تبين عدم صلاحيتها وألقيت في البحر!!

الخلاصة:

رسالة ظريف، سمجة، وألعوبة جديدة، يراد بها تحسين سمعة إيران، واستثمار الاتفاق النووي في مد نفوذها عبر مختلف الوسائل الدبلوماسية والعسكرية.

ولذلك فإن مطالبة بعض الأفاضل برد عربي رسمي أو شعبي على رسالة ظريف، هو نوع من إضاعة الوقت والجهد، فمن لا يعترف أصلاً بعدوانه وبغيه، ويطلب الحوار، سيكرر مهزلة المفاوضات العبيثة مع إسرائيل عدة عقود، والنتيجة لا شيء.

ولذلك من يقول نحاول ونرمي الكرة في ملعبهم، نقول له: وماذا بعد ذلك، افترض أنك رددت على الرسالة وتبين مباشرة أو بعد مدة أنهم يمارسون الألاعيب، ماذا عندك عندها؟ للأسف الجواب: لا شيء، فلا تضيع وقتك ووقتنا وجهدك وجهدنا.

فاسدة ومفلسة ومنهكة. وهذا السيناريو تريده إيران أيضاً وقبلها أمريكا، لتكون في العراق قوتان متقابلتان تتطاحنان فيما بينهما، الأولى «داعش» والثانية ميليشيات إيران، عندها سيظهر للعالم بشكل واضح حقيقة العراق الحالية وهي أنه دولة الميليشيات.

قراءة في خطاب ظريف!

د. محمد الرميحي - الشرق الأوسط ٢٠١٥/٨/٨

نشر وزير الخارجية الإيراني الأستاذ محمد جواد ظريف مقالة في شكل رسالة لمن يهمه الأمر في الجوار الإيراني، وأحسب أن المقصود العرب، حيث إنها نشرت باللغة العربية وفي وسائل إعلام عربية، وهي في جملتها تقع في إطار الدبلوماسية الشعبية التي تبناها ظريف، فقد كتب للغرب والعرب على حد سواء. لا أعرف إن كانت نفس الرسالة قد نشرت بالفارسية في إيران! أو بالتركية في تركيا، فهم أيضاً الدائرة التي تحيط بإيران، أو قل الدائرة النشطة!

اختار الأستاذ ظريف عنواناً لافتاً «الجار ثم الدار» حاولت أن أستقصيه في لسان العرب فلم أجد نصاً بنفس المعنى على كثرة النصوص العربية والإسلامية للتوصية على الجار والعناية بأموره، وربما هي حكمة فارسية ليس لعاقلاً أن ينفي أهميتها. وحتى لا نذهب بعيداً في التحليل، فإن الخطاب المفتوح يحمل الكثير من الإشارات، بعضها إيجابي وبعضها سلبي، وقبل الدخول في مناقشة نقاطها المهمة، فإن المتابع من هذه الضفة العربية يتساءل هل هذا الخطاب هو ما تعتقد به الإدارة العليا للجمهورية الإسلامية، أو هو فقط من مبادرات مجموعة، دعنا نسميها (المجموعة الإصلاحية) لأن أحد العوائق التي تقف أمام تصديق الخطاب هو التناقض الكبير في التصريحات بين

لكن هذا لا يعني أن المتظاهرين هم ميليشيات بل على العكس؛ فغالب من خرج هم أناس عاديون ذاقوا وبال حكومات الاحتلال في العراق كغيرهم، ولكنهم جمهور يمكن تحريكه بسهولة، ومع أن الحكومة في العراق حكومة طائفية تتحرك بأوامر إيران فإن ثقة الإيرانيين في ميليشياتهم أكبر من ثقتهم بها، ولذلك تجد الحكومة لا تستطيع مس الميليشيات ولو بكلمة، لأن الجيش والشرطة تشكل منها في الأساس. وعليه، فإن الدعم المشاهد لهذه التظاهرات وإن بدا حكومياً بواسطة الجيش والشرطة لكن حقيقته دعم من الميليشيات، وفي النهاية سيكون الطرف المستفيد منها داخلياً هو الميليشيات نفسها وخارجياً إيران التي تقف خلفها.

كل ذلك مرتبط بما يجري في محيط العراق، وخصوصاً الموقف التركي الأخير من تنظيم «داعش» وإعلانها الحرب عليه، الأمر الذي سيؤدي إلى اندفاع التنظيم إلى الداخل العراقي وقد يكون باتجاه بغداد، وفي ذلك فرصة لإيران لتستلم ميليشياتها قيادة العراق بشكل مباشر بدعوى فشل الحكومة في تحقيق مطالب الناس وحماية البلد من خطر تنظيم «داعش».

أما إلى أين ستصل هذه التظاهرات؟ فأمامها سيناريوان؛ الأول يترك المتظاهرين يهتفون حتى إذا شكلوا خطراً حقيقياً على الحكومة أفتت المرجعية الشيعية بوقف التظاهر، وعندها سيذهب كل واحد إلى بيته. الثاني أن يستمر التظاهر ويتصاعد حتى يسقط المتظاهرون الحكومة، وعندها تتسلم الميليشيات الطائفية زمام الحكم في العراق بشكل مباشر ومعلن وتحكم إيران العراق بدون وسيط، وهذا أقرب سيناريو وقد بدت بوادره من الآن بالظهور. فالأحزاب الشيعية بدأت تفضح بعضها البعض وتتشتر غسيلها على مواقع التواصل الاجتماعي، والتظاهرات حمل ثقيل على حكومة

ترى غير ما يراه السيد ظريف في هذا المنحى، على رأس ما هو ظاهر الوضعين الاقتصادي والحريات! وهو أخبر من الجميع في ذلك، ومرة أخرى تلك قضية إيرانية تقوم الشعوب الإيرانية بحلها.

أما بيت القصيد في الرسالة (المقال) دعوته للحوار الإقليمي «وفق مبادئ مشتركة وعامة تعترف بها دول المنطقة وأهمها احترام سيادة ووحدة تراب جميع الدول، واستقلالها السياسي، وعدم انتهاك حدودها والامتناع عن التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، وتسوية الخلافات سلمياً، ومنع التهديد واستخدام القوة، والسعي لإحلال السلام والاستقرار وتحقيق التقدم والسعادة في المنطقة».. كلام لا أجمل منه ولا أعقل! ولكن هل سأل السيد ظريف نفسه ترى من يتدخل في شؤون الدول الأخرى؟ هل المحاربون العرب في كازرون مثلاً أو فيروز آباد أم المحاربون الإيرانيون في سوريا؟ ومن يقتل ويبيد من؟ ومن يناصر تلك القوى التي تأتمر بأوامر إيران مثل حزب الله أو الجماعات العراقية الفئوية، مثل وحدة الخراساني وجيش المختار وغيرها من الجماعات التي تحارب بسلاح وذخيرة وخبرة إيرانية لتقتل العرب؟ ترى من ينظم ويدرب ويمول الكثير من الجماعات في كل من سوريا والعراق واليمن والبحرين (وكلها دول جارة)، متدخلًا علناً في شؤونها الداخلية؟ فقط على المتابع أن يقرأ بعض تقارير المنظمات الدولية المهتمة بحقوق الإنسان، ليعرف كم هي عميقة تلك التدخلات، ثم من تشيع صورته من القادة العسكريين العرب على الأرض الإيرانية، لا أحد! ولكن السيد قاسم سليمان، قائد فيلق القدس الرسمي الإيراني، التابع لحرس الثورة الإسلامية، يبدو فخوراً أمام وسائل الإعلام بما يفعل حتى أصبح (أيقونة) في أكثر من أرض عربية! حقيقة الأمر الملف الخاص بالتدخلات في الجوار ثقيل

عدد من أعمدة الحكم الإيراني، الذي تفجّره المنافسة واختلاف الرؤى، عدا التناقض الواضح في الفعل على الأرض (الذي سوف تناقشه لاحقاً)، ومن جهة أخرى هل يمكن الوثوق بهذا الخطاب (على ما يحمله من نقائص) أم أن الأمر لا يعدو أن يكون مناورة سمعنا مثلها في السابق من إدارات إيرانية أخرى على مر العقود الثلاثة الماضية، ثم تبخر الكلام وبقي الفعل السلبي ذاته. أرى أنه من الخطأ الذهاب إلى تفسير النيات، ولكن أيضاً من الخطيئة الاستكانة أو عدم اليقظة، فإن «بعض الشك من الفطن».

هناك نقاط في خطاب ظريف لا يمكن الاختلاف عليها «حسنّت النيات أو ساءت» منها كما قال: «إن المنطقة تمر باضطرابات وتواجه مخاطر، وإن المطلوب البحث عن آليات تساعد جميع بلدان المنطقة على اجتثاث جذور وعوامل التوتر وغياب الثقة»، كما يقترح ظريف بعض تلك الآليات منها «تشكيل مجمع للحوار الإقليمي» كما نوافق ظريف أن الاتفاق النووي ليس مضراً، كما هو الآن، للمنطقة، هو فرصة لتوجه إيراني جديد نرجوه، كما أن الفوضى والاضطراب لا تعرف حدوداً! كل هذا صحيح.

ما نريد أن نستأذن وزير الخارجية الإيراني بالاختلاف معه قوله: «إيران تعتمد على شعب يمتاز بالمرونة والصمود في مواجهة النزعة السلطوية، وتعيش بفضل الله في أمن وأمان» وإن كانت العبارة السابقة في سياقها الدبلوماسي مفهوم أن تصدر منه، فإن أكبر المشكلات التي يمكن أن يواجهها ومؤيدوه الاطمئنان إلى «الأمن والأمان» في مرحلة سوف تبدأ فيها الشعوب الإيرانية بطرح الأسئلة الصعبة، كما سوف يبدأ المتشددون بوضع العقبات التي بدأت بوادرها تظهر إلى العلن، فإن هناك شعوباً إيرانية وأيضاً شرائح اجتماعية

ومتشعب وقائم على أيديولوجيا يعرف السيد ظريف أنها متمكنة وأصبحت مصلحية في جوانب من هيكلية النظام الإيراني.

لا أحد يناقش أو يعترض أن تقوم إيران ببناء مشروع نهضوي خاص بها، بالطريقة التي تلائمها وتقبل به شعوبها، ذلك حق مطلق لا نقاش حوله، الاعتراض على اليد الإيرانية التي تستخدم في الغالب أدوات عربية تحت شعارات مختلفة من أجل إشاعة الاضطراب في المنطقة. يطلب السيد ظريف أن يحارب الجميع الإرهاب، وهو محق، ويرى كيف تقوم دول المنطقة بمحاربة «داعش» واستنكار ما تقوم به من أعمال بهيمية. ولا يوجد أي نوع من العلاقة بين تلك الجماعة ودولة عربية، إلا أن العلاقة قائمة بين جماعات تفعل نفس الفعل تقريبا (الإرهاب) في جيرانها ومواطنيها، وهي مناصرة علنا من النظام الإيراني، ويعرف السيد ظريف تفاصيل ذلك وربما بالأسماء. وي طرح السيد ظريف خطة للخروج من مأزق اليمن (للحوار بين الأطراف) ولكن كيف يتم ذلك وبعض تلك الأطراف تفتصب السلطة وتحتكر السلاح مثلها مثل حزب الله الذي يدين علنا لطهران، ويحتكر السلاح إلى درجة - كما نقل أخيرا - القيام بتعطيل الأخوة المسيحيين في قرية مليخ الجنوبية عن إتمام صلاتهم بالقوة!

الآلية المقترحة من السيد ظريف لحل المشكلات العالقة مثيرة للعجب، فهو في اليمن يتجاهل قراراً دولياً، رقمه بالمناسبة ٢٢١٦ بتاريخ ١٤ أبريل (نيسان) هذا العام، يحدد آلية الحل في اليمن، كما يتجاهل في سوريا قرارات «جنيف ١»، وهي دولية أيضاً، وفي العراق يتجاهل أهمية تسليح أبناء الأنبار للدفاع عن أرضهم، أما في لبنان الذي يحتضر كدولة، فإنه يتجاهل أرضية الحل الكامنة في أن لا سلاح إلا سلاح الدولة! إذن أرضية الحلول موجودة، إن حسنت النيات دون اجتهاد

لحلول جديدة!

في التراث الإسلامي للجار حقوق كما قال

السيد ظريف، ولكن أول تلك الحقوق وعلى رأسها (كف الأذى) الذي نرجو أن يتفضل السيد ظريف بكتابة مقال آخر حول طريقة كف الأذى عن الجار العربي!

عين على التقارب الإيراني مع حزب الشعب الجمهوري

محمد زاهد جول - شؤون خليجية ٢٠١٥/٨/٨

في العرف السياسي تبقى مسألة تشكيل الحكومات الائتلافية من قضايا التناقص السياسي الداخلي بين الأحزاب السياسية الفائزة في الانتخابات البرلمانية على أساس حزبي، وهذا العرف عام بين كافة الدول في العالم، فالانتخابات مهما كان نوعها تعتبر من القضايا السياسية الخاصة بالمواقف الشعبية من الأحزاب السياسية العاملة داخل الدولة، وتتجنب الدول الخارجية التدخل في شؤون الانتخابات، أو التدخل في نتائجها مهما كان نوعها، لأنها انعكاس لآراء الشعب داخل دولته أولاً، وفي موقفه من الأحزاب السياسية التي صوت لها في الانتخابات، وهذا الحال ينطبق على الانتخابات البرلمانية الأخيرة في تركيا، والتي أفرزت تقدم حزب العدالة والتنمية بـ ٢٥٨ نائباً، وحزب الشعب الجمهوري، بـ ١٣٢ نائباً، وحزب الحركة القومية بـ ٨٠ نائباً، وحزب الشعوب الديمقراطي بـ ٨٠ نائباً، وتمثل مجموع نواب البرلمان التركي البالغة ٥٥٠ نائباً.

وبحسب النتائج السابقة، واجهت تركيا صعوبة في تشكيل الحكومة التركية، فلم يتمكن أحد الأحزاب السياسية وبالأخص حزب العدالة والتنمية من تشكيل الحكومة بمفرده، حيث يتطلب تشكيل حكومة أغلبية أي ٥١٪ من

أصوات البرلمان، أي ٢٧٦ نائباً لإقرار الحكومة بالثقة البرلمانية، وهو ما لا يملكه أحد من الأحزاب الفائزة كما أظهرت النتائج، ومع ذلك كلف رئيس الجمهورية التركية السيد رجب طيب أردوغان، رئيس حزب العدالة والتنمية السيد أحمد داود اغلو، بتشكيل الحكومة ابتداء من تاريخ ٩-٧-٢٠١٥، وبحكم القانون فإن داود اغلو أمامه خمسة وأربعين يوماً لتشكيل الحكومة، فعليه أن يشكل الحكومة قبل تاريخ ١٥ آب/ أغسطس القادم، وهو الآن أمام عدة خيارات، وهي: تشكيل حكومة أقلية أولاً، أو حكومة ائتلافية مع أحد الأحزاب الفائزة ثانياً، أو خيار انتخابات مبكرة ثالثاً.

حكومة الأقلية تعني تشكيل حكومة من وزراء حزب العدالة والتنمية فقط، وبذلك فإن حزب العدالة والتنمية يحتاج إلى ثمانية عشر صوتاً من نواب الأحزاب الأخرى حتى يقر تشكيل الحكومة بأغلبية ٢٧٦ نائباً، ولكن وحتى لو تم تشكيل حكومة الأقلية، وتم ضمان ثمانية عشر نائباً لدعمها، فإنها تبقى حكومة قلقة وغير مستقرة، ويمكن لأصغر عاصفة سياسية داخلية أن تطيح بالحكومة، لأنها ستكون حكومة لا يستطيع حزب العدالة والتنمية الدفاع عنها وحده، وسيبقى بحاجة أو تحت ضغوط أو ابتزاز النواب الذين يصوتون له لنيل الثقة من البرلمان، وهذا أمر سوف يؤثر الحياة السياسية التركية كثيراً، وسوف يعيد تركيا إلى عهد الحكومات غير المستقرة، والتي أدت إلى ضعف الاقتصاد التركي، الذي كان يتأثر بتأرجح الحياة السياسية وتوافقات الحكومة غير المستقرة، فضلاً عن مخاطر الإضرابات الأمنية المحتملة في تلك الظروف.

ولعل الأفضل من تشكيل حكومة الأقلية هو تشكيل حكومة ائتلافية، وذلك يكون بعقد اتفاق بين حزبين من بين الأحزاب الأربعة، وبعد تكليف داود اغلو فإن التحالف المنشود هو

بين حزب العدالة والتنمية مع أحد الأحزاب الثلاثة المتبقية، وهنا لا بد من أخذ تصريحات زعيم حزب الحركة القومية دولة باهشلي، بعين الاعتبار، حيث أعلن في الأيام الثلاثة الماضية، عن ثلاثة مواقف سياسية متباينة، أولها أنه يفضل أن يكون في المعارضة الأم، وأنه يفتح المجال لتحالف بين حزب العدالة والتنمية مع حزب الشعب الجمهوري، مع رفضه المؤكد لدخول نواب حزب الشعوب الديمقراطي (الكردي) أية حكومة أقلية أو حكومة ائتلافية، والموقف الثاني أنه لا يمانع من عقد اجتماع ثان مع داود اغلو بشأن حكومة ائتلافية بعد عطلة العيد، والموقف الثالث والأخير إعلانه رفضه لتشكيل حكومة أقلية، وكأن هذه الحكومة تواجه صعوبات في التفاوض مع حزب الشعب الجمهوري، وقد يلجأ حزب العدالة والتنمية إلى حكومة أقلية، إذا ضمن تصويت نواب اكراد له من حزب الشعوب الديمقراطي، ودون أن يكونوا من وزراء الحكومة، وهذا الاحتمال يعني أن حزب العدالة والتنمية لا يريد أن يخضع لشروط قاسية من حزب الشعب الجمهوري التي يتفاوض عليها الآن، ولذلك أعلن باهشلي أنه يفضل انتخابات مبكرة على الموافقة على حكومة أقلية، لأنه يرفض حكومة يكون للأكراد يد في تشكيلها، ولو كانوا خارجها.

في هذا الخضم المقبول سياسياً بين الأحزاب التركية الفائزة، يأتي تصريح سياسي خارجي يتدخل في الحياة السياسية التركية ويؤيد تحالف حزب تركي على آخر، وهو أمر غريب ومستهجن، وقد يكون مرفوضاً من بعض الأحزاب السياسية التركية، ومن قطاعات كبيرة من الشعب التركي أيضاً، وقد يكون لغير صالح تشكيل الحكومة إذا تم التصريح به لوسائل الإعلام، ولم يبق من المشاورات السرية، وبالأخص أنه جاء من دولة عليها علامات استفهام كبيرة في التسبب في حالة عدم استقرار سياسي في كل المنطقة والعالم، هذا

التصريح جاء من السفير الإيراني في تركيا السيد «رضا بيكديلي»، فقد صرح السفير الإيراني لدى تركيا علي رضا بيكديلي، بأن: «تشكيل حكومة ائتلافية تضم حزب الشعب الجمهوري في تركيا سيعود بالسلام على الشرق الأوسط»، وهذا بالرغم من إشارته الإيجابية في الحديث عن الاستقرار في الشرق الأوسط، ولكنه يأتي في سياق التدخل في شأن تركي داخلي، لأنه يقرر تأييداً إيرانياً لتحالف حزب العدالة والتنمية مع حزب تركي آخر هو حزب الشعب الجمهوري، والدول الخارجية في العادة ليست طرفاً في تشكيل الحكومة الائتلافية، ولا في تحديد من هي الأحزاب التي تشكل هذه الحكومة الائتلافية، بل على الدول الخارجية الترحيب بأي حكومة ائتلافية، وإلا فإن الحكومة الإيرانية تصبح طرفاً في الاختلافات السياسية بين الأحزاب السياسية التركية، وهذا أمر مرفوض قطعاً، وليس لصالح حالة الاستقرار التي يتحدث عنها السفير الإيراني.

ولم يتوقف التصريح الإيراني على نوع

التحالف لتشكيل الحكومة التركية، بل وأعطاهما واجبات يأمل أن تقوم بها، أو أنه يحدد لها شروط تكليفها، وهي في مرحلة المفاوضات المفترض أن تكون مفاوضات داخلية بين الأحزاب التركية وحدها، فقال بيكديلي إلى زعيم حزب الشعب الجمهوري كمال كلجدار أوغلو، في حفل إفطار في ١٦ تموز/ يوليو الجاري، وهو يحاوره حول تشكيل الحكومة: إن «أي خيار لتشكيل الحكومة الائتلافية يضم حزب الشعب الجمهوري سيساهم كذلك في تسوية القضية السورية»، وهذه الإشارة على براءتها تعد تدخلاً صارخاً في طبيعة المفاوضات السياسية الجارية بين حزب العدالة والتنمية وحزب الشعب الجمهوري، على تشكيل الحكومة الائتلافية، وكأن السفير الإيراني يطالب كلجدار أوغلو أن يجعل الرؤية السياسية لحزب الشعب الجمهوري الموافقة للرؤية الإيرانية حول سوريا، من شروط تشكيل الحكومة

الائتلافية، أي أن السفير الإيراني يتدخل في شروط تشكيل الحكومة الائتلافية، ويضع لها أهدافها ووظائفها المستقبلية، بدليل أن تاريخ هذه اللقاء بين السفير الإيراني وزعيم حزب الشعب الجمهوري كلجدار أوغلو، جاء في نفس الفترة التي يجري فيها كلجدار أوغلو مفاوضات تشكيل الحكومة الائتلافية مع داود أوغلو الرئيس المكلف بتشكيل الحكومة.

هذه المواقف السياسية من السفير الإيراني،

التي تتدخل في الشؤون الداخلية الخاصة بالشعب التركي وتشكيل حكومته الائتلافية، لا بد أن تؤخذ بعين الاعتبار أولاً، والحذر ثانياً، وبالأخص أن الحكومة التركية تعتبر إيران من الدول المساهمة أو المتسببة بحالة عدم الاستقرار في المنطقة، والداعمة أو المؤسسة للنزاعات الطائفية في العراق وسوريا واليمن وغيرها، وبذلك فإن التدخل الإيراني في الشأن التركي الداخلي والإعلان عنه يثير القلق بين أبناء الشعب التركي، وبين الأحزاب السياسية التي أعطاها الشعب صوته وأدخلها البرلمان بإرادته واختياره، فلو جاء حديث السفير الإيراني بعد تشكيل الحكومة مع حزب الشعب الجمهوري، وحثه على طرح الرؤية الإيرانية للحل السياسي في سوريا على الحكومة التركية، لكان هذا الأمر مقبولاً من باب أن حزب الشعب الجمهوري في ذلك الوقت يكون جزءاً من الحكومة التركية القائمة، ومن حقه أن يسمع ويفاوض ويشاور الأطراف السياسية المشاركة في الأزمة السورية، ولأنه سينقل نتائج هذا اللقاء والذي يتم بالعادة بعد موافقة الحكومة إلى جلسات الحكومة لأخذ رأيها فيه، فالتجاوز الإيراني جاء سيئاً في توقيتته، ومخلاً في العلاقات التركية الإيرانية في الوقت الراهن، وهذا يتطلب أن تؤخذ هذه المفاوضات بعين الحساسية والحذر من التدخلات الإيرانية، التي ستكون أكثر في المستقبل لو فتح لها الباب أكثر أيضاً، فإيران في هذه المرحلة مطالبة بأن تكون طرفاً محايداً بين

قال الخميني عقب اندلاع ثورته عام ١٩٧٩م:
«لا قيمة لكل سياساتنا إذا لم يكن لنا يد في القضية الفلسطينية».

❖ **لقد خُذع الكثيرون من أبناء الأمة بهذا الخطاب الإيراني الذي يضرب على وتر حساس لدى الشعوب الإسلامية وهو القضية الفلسطينية،** واكتسبت إيران سمعة زائفة في دعم القضية، ما جعل الشعوب الإسلامية بعيدة عن تأثير الخطاب المضاد، فمن ذلك تحذير العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني من سعي إيران لإقامة هلال شيعي، وكذلك تحذير المخلوع حسني مبارك من ولاء شيعة العراق وغيرها لإيران.

فلم تجد مثل هذه التصريحات صدى بين الشعوب التي ترى في إيران القوة الصادرة الداعمة لفلسطين، مقابل حكام العرب الذين لم يقدموا لها شيئاً.

❖ **وفي معرض تناوله لركائز تفعيل المشروع الإيراني يقول علي حسين باكير،** الباحث في منظمة البحوث الاستراتيجية: (الخطاب الديماغوجي (القضية الفلسطينية): وهو خطاب شعبي يتمحور حول مهاجمة إسرائيل وتعظيم شأن فلسطين دون أن يعكس ذلك حقيقة الأمر، ذلك أنّ الغاية من هذا الخطاب تحريك الشارع العربي واستقطابه لخلق بيئة مهيئة لتقبل النفوذ الإيراني في العالم العربي تحت شعار مقاومة إسرائيل من جهة، ولزعزعة الأنظمة القائمة بغض النظر عن التوقيت عبر ضرب العلاقة بين النظام السياسي وبين الشعوب من جهة أخرى).

❖ **لكن السؤال الذي يطرح نفسه بنفسه:** ماذا قدمت إيران لخدمة القضية الفلسطينية، وهل تناسب ما قدمته من دعم للمقاومة مع حجم الشعارات التي توحى بمركزية القضية الفلسطينية في السياسة الإيرانية؟

لفتك الحديث للباحث الإيراني المولد والسويدي الجنسية «تريتا بارسي» في كتابه

الأحزاب التركية كلها، طالما هي في مرحلة تشكيل الحكومة الائتلافية التركية، وإلا فإن الأمور ستذهب في اتجاهات أكثر شبهة وتخوفاً في التمدد الإيراني في تركيا، مقارنة بالطريقة التي تمدد النفوذ الإيراني فيها في لبنان وسوريا واليمن، وما أسفر عنه من نتائج سيئة ومدمرة

فلسطين في الخطاب الإيراني... سقوط الوهم

إحسان الفقيه - شؤون خليجية ٢٠١٥/٨/١٣

«لماذا لم يعد يوجد أحجار لرجم الزانية؟» وفقاً لأوامر المرشد الأعلى: تم شحن كل الأحجار إلى فلسطين كمساهمة من إيران في الانتفاضة». هي نكتة إيرانية كانت متداولة في الشارع الإيراني.

«ديماغوجيا» كلمة يونانية مشتقة من كلمة (ديموس)، وتعني الشعب، و(غوجيا) وتعني قيادة، أما معناها السياسي فيعني مجموعة الأساليب التي يتبعها السياسيون لخداع الشعب وإغرائه ظاهرياً للوصول للسلطة وخدمة مصالحهم.

والديماغوجي هو الشخص الذي يسعى لاجتذاب الناس إلى جانبه عن طريق الوعود الكاذبة والتملق وتشويه الحقائق، ويؤكد كلامه مستنداً إلى شتى فنون الكلام وضروبه وكذلك الأحداث، ولكنه لا يلجأ إلى البرهان أو المنطق البرهاني.

وتعدّ القضية الفلسطينية هي صلب الخطاب الديماغوجي لكثير من الدول والهيئات، ممن يتسترون خلف هذه القضية الأم، لتحقيق أهداف ومكاسب، أو للتغطية على الفشل.

❖ **إيران، هي أكثر الدول استغلالاً للقضية الفلسطينية،** ومنذ قامت ثورة الخميني عام ١٩٧٩م، وهو يرفع الشعارات البراقة ويُصدر التصريحات الرنانة التي تبرز المكانة المزعومة لفلسطين لدى إيران الخميني.

«حلف المصالح المشتركة»، حيث يقول:

(في حين اتهمت إسرائيل إيران بتمويل الإرهاب الفلسطيني، اشتكى الفلسطينيون أنفسهم من الوعود الكلامية الإيرانية ...، توفير إيران الدعم الكلامي كان أسهل من توفير الدعم العملي، ونادرا ما أتتبع الشعارات الإيرانية بأفعال ملموسة حتى بعد اندلاع الانتفاضة الثانية. احتل الإيرانيون موقع الصدارة في إلقاء الخطب الرنانة التي تحدثت عن القضية الفلسطينية لكنهم نادرا ما التزموا بالمعايير التي وصفوها في تصريحاتهم، وأشار الدبلوماسيون الأوروبيون الذين أجروا اتصالات مع ممثلين عن الجهاد الإسلامي وحماس ممن زاروا إيران بعد الانتفاضة الثانية، إلى أن كلتا المجموعتين شعرت بخيبة أمل مريرة من مضيفيهن الإيرانيين، فإيران لم تقدم لهم المال ولا الأسلحة).

❖ «الكلام واضح، في أن إيران لم تقدم

للقضية الفلسطينية سوى شعارات رنانة، وتصريحات حماسية، تخدم إيران وحدها، وتروج لها بين الشعوب العربية والإسلامية المخدوعة.

ولكن ... سقط وهم الدعم الإيراني للقضية

الفلسطينية عندما ساعدت إيران أمريكا وسهلت لها غزو العراق، والذي ما كان ليتم بدون مساعدة أذناب إيران في العراق، وباعتراف (محمد أبطحي) نائب الرئيس الإيراني السابق، والذي قال: «لولا إيران لما استطاعت أمريكا غزو أفغانستان والعراق».

ومن المعلوم أن العراق تمثل الجبهة الشرقية

لفلسطين، والتفريط فيها هو بالأصل تفريط في فلسطين.

❖ يقول الباحث الدكتور غازي التوبة في

دراسة بعنوان «المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية»: (تعاونت إيران مع المحتل الأمريكي في احتلال العراق، ومن يحرص على قضية فلسطين، لا يقبل بتفكيك الجيش العراقي الذي هو أساس الجبهة الشرقية في مواجهة إسرائيل، ولأن المستفيد الأول من احتلال أمريكا

للعراق هو إسرائيل، وقد اتضح ذلك في خطط المحافظين الجدد الذين هم صهاينة أكثر من صهاينة إسرائيل).

❖ نعم .. سقط وهم الدعم الإيراني للقضية

الفلسطينية عندما دعمت إيران وتبنت النظام السوري النصيري الطائفي الذي يذبح أهل السنة بلا هوادة، وهو ما يمثل خطرا على جميع أهل السنة بمن فيهم أهل فلسطين، وما جرائمهم ضد اللاجئين الفلسطينيين عنا ببعيد.

ونعم .. سقط وهم الدعم الإيراني للقضية

الفلسطينية عندما ربطت إيران دعم المقاومة الفلسطينية بانسجام تلك الفصائل مع مواقفها وتوجهاتها، لذلك رفعت الدعم عن حركة الجهاد الإسلامي، ورفعته كذلك عن حركة حماس، بل وشنت حملة إعلامية على الحركة، بعد رفض التماهي مع الموقف الإيراني تجاه أزمتي اليمن وسوريا.

ونعم .. سقط وهم الدعم الإيراني للقضية

الفلسطينية، عندما تحول ذراعها اللبناني (حزب الله) إلى ضرب أهل السنة بدلا من الكيان الإسرائيلي، ليثبت ما بُحْتُ لأجله الحناجر سابقا، من أن حزب الله يرفع شعار المقاومة ضد إسرائيل لتحقيق مكاسب إيرانية، فما هو إلا ورقة إيرانية تُلوَّح بها طهران في وجه أمريكا وإسرائيل.

ونعم ... سقط وهم الدعم الإيراني للقضية

الفلسطينية عندما سقطت ورقة التوت عن إيران في علاقتها المتينة مع الكيان الإسرائيلي.

كتب (كلايد هيرمان) في نيويورك تايمز

في نوفمبر ١٩٩٢م: «ظلت إسرائيل على مدى عدة سنوات على استعداد للتعامل مع إيران، حتى عندما كان الملالي في طهران يصرخون مطالبين بإزالة النظام الصهيوني».

وكان قد سبقه شيمون بيريز في التأكيد

على ضرورة إقامة علاقات متينة مع إيران حيث قال للرئيس الأمريكي السابق رونالد ريجان عام ١٩٨٦: «إن إسرائيل والولايات المتحدة بحاجة

إلى إقامة علاقات استراتيجية أوسع مع إيران».

❖ **يومًا بعد يوم، أثبت الإيرانيون والإسرائيليون أن العلاقة بينهما أقوى بكثير مما ظن المسلمون والعرب.**

واسألوا الرئيس خاتمي أين ذهببت شعارات الموت لأمريكا الشيطان الأكبر عندما قال:
«الحضارة الأمريكية تستحق الاحترام، عندما تُقدّر جذور هذه الحضارة، تصبح أهميتها أكثر وضوحا».

وسلوهم عن فضيحة (إيران جيت)، عندما تسلمت إيران من أمريكا وعبروساطة إسرائيلية صفقة أسلحة لمواجهة صدام حسين أيام الحرب بين إيران والعراق.

هل تعلم أن:

أن إيران تستضيف أكبر جالية يهودية في الشرق الأوسط خارج إسرائيل.

وأن ٢٠٠ ألف يهودي إيراني يعيشون مع أبنائهم في إسرائيل، ينتمي بعضهم إلى أعلى مستويات النخبة السياسية الإسرائيلية؟

أن الرئيس الإسرائيلي موشيه كاتساف إيراني المولد؟

أن شاؤول موفاز وزير الدفاع الأسبق إيراني المولد؟

أن رئيس الأركان السابق دان حالوتس من أبوين مهاجرين إيرانيين؟

أن في إيران حوالي ٤٠ كُنَس يهودي (جمع كنيس وهو المعبد اليهودي) تلحق بها مدارس عبرية..

أن إيران بها مكتبة يهودية تحتوي ٢٠ ألف كتاب؟

أن الأغاني الفارسية تنتشر في القدس المحتلة كدليل على التقارب الثقافي بين إسرائيل وإيران؟

❖ **الأمثلة أكثر من أن يحيط بها المقال في التقارب الإيراني الإسرائيلي،** وهو ما سوف يتم تناوله في مقالة لاحقة إن شاء الله.

❖ **إن إيران من خلال الترويج لدعمها المزعوم للقضية الفلسطينية تهدف إلى التعبئة الداخلية للشعب الإيراني الذي تُشكل له وعيه وفق سياساتها.**

وتهدف من خلال ذلك إلى الترويج للثورة الخمينية ومبادئها بين شعوب المنطقة، باللعب على عاطفة الشعوب تجاه فلسطين، وهو ما يمكن إدراجه ضمن القوة الناعمة الإيرانية التي يتمدد من خلالها الملالي في تلك الدول.

وتهدف من خلال ذلك إلى إثبات فشل وعجز الأنظمة العربية أمام شعوبها، لتجعل الحكومات التي تعارضها أو تضادها وكأنها تقف مع إسرائيل بحسب ما ذكر (بارسي).

إيران تروج لخطتها في السيطرة على دول المنطقة عبر ربطه بتحرير القدس، فهي تشكل وعي الجماهير على أساس أن الطريق إلى القدس يمر عبر السعودية والأردن وسوريا والعراق، بعد تطهيرها من الأنظمة الحاكمة، وعلى إثرها يكون التحرير المزعوم لفلسطين.

❖ **وأختم بما نقله (محمد سرور زين العابدين) في كتابه «أيقاظ قومي أم نيام» عن صحف ومجلات سعودية:**

«أقر النظام الإيراني خطته لاجتياح الدول العربية ضمن مناهج المدارس هذا العام، تم طبع كتب التربية الوطنية لتلاميذ المدارس للعام الدراسي الجديد، متضمنة فصلا كاملا عن خطة اجتياح الجيوش الفارسية لأربع دول عربية، هي: العراق وسوريا والأردن والسعودية، في طريقها لتحرير القدس»

❖ **«تم طبع آلاف النسخ من الخريطة الإيرانية التي تحمل أسهم حركة الجيوش من داخل إيران إلى العراق، ثم الانتشار منها إلى سوريا والأردن والسعودية، تتوقف هذه الأسهم عند هذا الحد دون أن تمتد بعد ذلك إلى القدس».**

❖ **ياقوم ... إننا نخوض اليوم معركة مفاهيم**

ووعي، ولن نتمكن من النهوض وتحرير القدس إلا إذا حسمنا هذه المعركة أولاً، عندما تتمايز الرايات، ويتضح العدو من الصديق، والصادق من المخادع، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله

كيف خُطت دوائر صناع القرار

في الغرب حدود الشرق الأوسط؟

محمد فتحي- هافنغتون بوست عربي ٢٠١٥/٧/٢٦

منذ بداية الثمانينات، بدأت الدوائر الاستخباراتية الغربية في تسريب عدد من الخرائط والمشروعات المختلفة لإعادة تقسيم الشرق الأوسط، وهي المشروعات التي نالت قدراً متفاوتاً من الاهتمام، وصاحبها أيضاً قدر لا بأس به من الأساطير والشائعات.

حيث يبدو أن الشرق الأوسط، تلك البقعة المتفردة من العالم، وحده القابل للتقسيم وإعادة التركيب من مكاتب صناع القرار في نيويورك وواشنطن وبروكسل، وربما تل أبيب، الأعجب أن تلك النظريات قابلة للتصديق تماماً من قبل المجتمعات العربية، بل ربما يتخطى الأمر أحياناً إلى التعامل معها كأنها أشبه ما تكون بحتمية تاريخية.

ولم لا؟ وقد تفردت المنطقة دوناً عن سائر بقاع العالم بالاتفاق التاريخي الذي اقتسمت بموجبه بريطانيا وفرنسا منطقة الهلال الخصيب في شرق المتوسط بإشراف قيصري روسي، حيث تم تقسيم ورسم الحدود في مكاتب مغلقة في القاهرة وبطرسبرغ في روسيا.

(١) اتفاقية سايكس بيكو (١٩١٦)

وقعت الاتفاقية بين «جورج بيكو» المندوب السامي الفرنسي لشؤون الشرق الأدنى والسفير الفرنسي السابق لدى بيروت، ونظيره البريطاني «مارك سايكس» بإشراف مندوب روسيا، وأسفر الأمر عن اتفاقية سرية ثلاثية لاقتسام تركية الدولة العثمانية المنهارة. قسمت الاتفاقية الأراضي العربية

وبعض الأراضي التركية والكردية، وتم اعتماد التقسيم نهائياً في اتفاقية (مؤتمر) سان ريمو في عام ١٩٢٠، حيث منحت عصبة الأمم موافقتها على الحدود التي خطتها بريطانيا وفرنسا.

بموجب هذه الاتفاقية، تم وضع المنطقة «أ» تحت النفوذ الفرنسي، حيث حصلت فرنسا على الجزء الأكبر من بلاد الشام (سوريا ولبنان حالياً)، وجزء من الأراضي التركية الحالية ومنطقة الموصل في العراق، بينما استولت بريطانيا على المنطقة «ب» من الحدود الجنوبية للشام وشملت معظم أراضي العراق الحالي شاملة بغداد والبصرة وجميع المناطق الواقعة بين الخليج العربي والمنطقة الفرنسية.

وتم اقتطاع جزء من جنوب سوريا (فلسطين) ليتم وضعه تحت الإدارة الدولية، المشتركة بين بريطانيا وفرنسا، وجاء وعد بلفور (القاضي بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين) في فبراير/ شباط من عام ١٩١٧، وبعد أشهر قليلة من توقيع اتفاقية سايكس بيكو، وهو ما حدا بالكثيرين، خصوصاً العرب، لاعتبار أن القيام بزرع (إسرائيل) داخل المنطقة العربية هو أحد التفاهات والتداعيات الرئيسية للاتفاق المثير للجدل.

قسمت هذه الاتفاقية وما تبعها «سوريا الكبرى» إلى دول وكيانات سياسية كرسست الحدود المرسومة بموجب هذه الاتفاقية والاتفاقيات الناجمة عنها، حيث استقل العراق فعلياً عام ١٩٣٢، بينما استقلت لبنان ككيان مستقل عام ١٩٤٣ تبعها ما تبقى من سوريا في عام ١٩٤٦، بينما انضمت المنطقة الشمالية من سوريا إلى تركيا.

وعلى الجانب البريطاني، حصلت الأردن على استقلالها عام ١٩٤٦، بينما انتهى الانتداب البريطاني على فلسطين يوم ١٤ مايو/ أيار ١٩٤٨، وتبعها في اليوم التالي إعلان قيام دولة إسرائيل، فوق أجزاء كبيرة من فلسطين.

تعديلات سايكس بيكو في ثمانينيات

القرن الماضي

ومنذ الثمانينيات من القرن الماضي بدأت دوائر صناع القرار في الغرب تستشعر أهمية إجراء

واستشهد بما كتبه الصحفي الإسرائيلي الفرنسي الأصل «زئيف شيف»، (توفي عام ٢٠٠٧)، والذي عمل في صحبة «هآرتس» كمتخصص في شؤون الدفاع والإستراتيجية، وكتب في صحيفة هآرتس الإسرائيلية بتاريخ ٦ فبراير/ شباط ١٩٨٢ قائلاً: «إن تفكك العراق إلى دولة شيعية وأخرى سنية وانفصال الجزء الكردي هو ما تأمل إسرائيل حدوثه في العراق».

«يمثل السنة ٦٠ - ٦٥٪ من المسلمين، بينما يمثل الشيعة ١٥ - ٢٠٪ والأكراد حوالي ١٧٪ معظمهم من السنة».

خطة «أودد ينون»

العراق: ومما جاء في خطة «ينون» عن العراق قوله: «إن تفكك سوريا والعراق إلى مناطق عرقية وإثنية ودينية متناحرة يجب أن يكون الأولوية الأولى لإسرائيل على جبهتها الشرقية، فغنى هذه المناطق بالنفط من ناحية، والصراعات الداخلية التي تمزقها تجعلها مرشحة بشكل مثالي للأهداف الإسرائيلية».

سوريا: وتنبأ «ينون» بسقوط سوريا في أتون صراعات عرقية وإثنية شأنها شأن لبنان، كتبت المقالة إبان الحرب الأهلية اللبنانية وقبل ٤ أشهر من الغزو الإسرائيلي للبنان حيث كانت لبنان وقتها مقسمة إلى ٥ مناطق إدارية تقف على رأس كل منها سلطة شبه سيادية.

الأولى: مسيحية في الشمال، وتزعزعهما أسرة فرنجية، التي تؤيدها سوريا، والثانية: في الشرق وتقع تحت السيطرة السورية المباشرة، والثالثة: مسيحية في الوسط تسيطر عليها «القوات اللبنانية» المسيحية، والرابعة: بمحاذاة نهر الليطاني وتسيطر عليها منظمة التحرير الفلسطينية، والخامسة: في الجنوب المحاذي لإسرائيل وبها أغلبية شيعية.

وتوقع «ينون» أن يؤول مصير سوريا بين دولة علوية على الساحل، ودولة سنية في حلب، ودولة سنية أخرى في دمشق، ودولة للدروز في الجولان (الجولان الإسرائيلي بتعبير ينون) وحوار وشمال

تعديلات في حدود سايكس بيكو على خلفية اضطرابات متعددة ألقت بصداها على المنطقة بدءاً من الثورة الإيرانية ثم حروب الخليج الأولى والثانية والغزو الأمريكي للعراق ثم انتفاضات الربيع العربي، وبخاصة في سوريا، وما تبعها من تنامي النزعات العرقية والطائفية في بلاد الشام والعراق، ثم ظهور تنظيمات مسلحة عابرة للحدود.

ووفقاً لمعهد بروكنجز في مايو/ أيار ٢٠١٤ فإن محرك البحث في جوجل يعطي حوالي ١٥ ألف نتيجة (١٤.٧٠٠) للبحث حول (نهاية سايكس بيكو)، ففي الوقت الذي تتساءل فيه دوائر صناع القرار الغربية حول تداعيات الانهيار المرتقب أو الذي بدأ بالفعل لحدود (سان ريمو)، ويبحثون في ملفاتهم القديمة، فإن العرب صاروا أكثر اهتماماً بمثل هذه الخطط، بينما ينتظرون مصيرهم المجهول

(٢) إسرائيل الكبرى: خطة «أودد ينون»

نشرت خطة «أودد ينون» لأول مرة في فبراير/ شباط ١٩٨٢ تحت عنوان إستراتيجية لإسرائيل في الثمانينات، ونُشرت في مجلة «كيفونيم» الإسرائيلية، وقدمها إلى العالم باللغة الإنجليزية الحقوقي وأستاذ الكيمياء العضوية الإسرائيلي الأمريكي «إسرائيل شاهاك»، تحت عنوان «خطة إسرائيل للشرق الأوسط».

ترتكز خطة ينون على مفتاحين رئيسيين، يتلخصان في أنه على إسرائيل أن تتحول إلى قوة إمبريالية، وأنه يجب إعادة تقسيم العالم العربي إلى دويلات صغيرة غير فعالة وغير قادرة على الوقوف في وجه الإمبريالية الإسرائيلية وتحطيم الدول المركزية مستغلة عدم التجانس العرقي والديني والإثني في سائر الدول العربية.

تقسيم الدول العربية إلى دويلات صغيرة

ويشير «إسرائيل شاهاك» في تقديمه لترجمة الدراسة أن فكرة تقسيم الدول العربية إلى دويلات صغيرة هي إحدى الأفكار التي طرحت مراراً وتكراراً في الفكر الإستراتيجي الإسرائيلي،

المغرب العربي: وحول المغرب العربي يرى ينون أن المنطقة تعج بتناقضات عرقية بخاصة بين العرب والبربر طالما تسببت في حروب عدة كما حدث في الجزائر، مع صراعات بينية حول ترسيم الحدود مثل مشكلة الصحراء بين المغرب والجزائر.

(٣) خطة برنارد لويس

«برنارد لويس» هو بريطاني أمريكي وهو أستاذ فخري لدراسات الشرق الأوسط في جامعة برينستون، وهو كاتب صحفي عمل في مجلة نيويورك وريكر وغيرها، وله مؤلفات متخصصة حول الشرق الأوسط والإسلام، ويفوق عمره الآن ٩٩ عاماً ببضعة أشهر، فهو من مواليد مايو/ أيار ١٩١٦.

تعتمد خطة «لويس» بشكل كبير على اشتغال (إشغال) الحروب الطائفية في المنطقة، وقد نشرت ملامح خطة «لويس» في مقاله الذي نشره في مجلة فورين أفيرز تحت عنوان «إعادة التفكير في الشرق الأوسط» في عام ١٩٩٢، في أعقاب تفكك الاتحاد السوفيتي ثم الغزو العراقي للكويت.

بنى «لويس» فلسفته على ما وصفه بأنها «نهاية القومية العربية» وفقدان الدول العربية لوظيفتها ككيانات سياسية، مستشهداً بالفارق بين الموقف الموحد الذي اتخذته الدول العربية ضد قرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٨، وبين موقفها الصامت على غزو إسرائيل للبنان وطردها لمنظمة التحرير الفلسطينية في عام ١٩٨٢ ثم الغارات الجوية الأمريكية على ليبيا في عام ١٩٨٦ وتزايد المناوشات بين الدول العربية وبعضها البعض انتهاء إلى تلاشي ما وصفه بـ «حلم العروبة».

تنبأ «لويس» كذلك بنهاية عصر استخدام النفط كسلح فعال في أعقاب حرب الخليج الثانية، وهو ما يعزز من ضمور العرب كقوة سياسية فعالة، كذلك أولت خطة «برنارد لويس» اهتماماً خاصاً بتفكيك الجمهوريات الإسلامية في شرق آسيا والاتحاد السوفيتي السابق معتبراً إياها جزءاً من الشرق الأوسط التاريخي، كما أعطى اهتماماً خاصاً من خطته لتفكيك إيران.

مصر: ووصف «ينون» مصر بأنها دولة هشة تتمزق بين عدة مراكز للقوة، وأنها تقع تحت سيطرة نظام بيروقراطي وتخضع لوضع اقتصادي سيئ فهي وفقاً لوصفه دولة (غزيرة السكان شحيحة الموارد)، كما أبدى اهتماماً خاصاً بمناطق تركيز الأقباط في مصر مقدراً نسبتهم بـ ١٠٪ من سكان مصر، وأنهم يمثلون أغلبية في الجنوب.

وشدد على أهمية استعادة إسرائيل لشبه جزيرة سيناء (والذي تقف اتفاقية السلام حائلاً دونه وفقاً لوصفه)، مؤكداً على أهمية استعادة الأوضاع إلى ما قبل زيارة السادات واتفاقية السلام «الكارثية» وفقاً لوصفه مبدئياً اهتماماً خاصاً بالثروات النفطية في شبه جزيرة سيناء لسببين:

أولهما أنه لا يمكن لإسرائيل الاعتماد كلياً على المعونة الأمريكية التي تحصل عليها على خلفية اتفاقية السلام، وثانيهما منع مصر من استغلال الثروات في شبه جزيرة سيناء لأجل استعادة عافيتها.

الخليج العربي: وحول المملكة العربية السعودية ودول الخليج، فقد وصفها «ينون» بأنها «قصور مبنية في الرمال»، حيث لا يوجد شيء يذكر سوى النفط. ووصف دول الخليج بأنها «دول تتحكم فيها الأقليات بالأغلبية»، فوفقاً لزعمه وقتها، فإن الكويتين لا يمثلون سوى ربع عدد المقيمين بالكويت بينما توجد أغلبية شيعية في البحرين والإمارات تحكم بواسطة أقليات سنية، حتى المملكة العربية السعودية فإن حكومة أقلية تحكم أغلبية من الوافدين معظمهم من المصريين واليمنيين.

ووصف الأردن بأنها فلسطينية بالأساس تحكم بواسطة أقلية بدوية عابرة، ووصف عمان بأنها فلسطينية تماماً كنابلس، ووصف الجيش السوري بأنه جيش سني تتحكم فيه أقلية علوية، أما الجيش العراقي فهو جيش شيعي تحكمه قيادة سنية مما دفعه للحكم بصعوبة الحفاظ على استقرار طويل الأمد في هذه الجيوش.

دولة للكرد: الدولة الكردية حضرت بوضوح أيضاً في خطة «برنارد لويس» مقتطعاً جزءاً من تركيا، كما أشار إلى تقسيم العراق بين دولتين سنية وشيعية مع اقتطاع جزء لصالح الدولة الكردية، وبقيت سوريا متماسكة في خطة «لويس» (قبل قيام الحرب في سوريا) باستثناء منطقة خاضعة للسيطرة الكردية، كما أولى «لويس» اهتماماً خاصاً للأهمية الإستراتيجية لسيناء بالنسبة لإسرائيل.

(٤) مشروع الشرق الأوسط الجديد وخرائط

«رالف بيتر» و«جيفري جولدبرج»

أطلق مصطلح «الشرق الأوسط الجديد» لأول مرة في عام ٢٠٠٦ على يد «كونداليزا رايس» مستشارة الأمن القومي ووزيرة الخارجية الأمريكية السابقة، في مقابل مصطلح الشرق الأوسط الكبير، وتزامن هذا التحول في مصطلحات السياسة الخارجية الأمريكية مع تدشين خط أنابيب (باكو - تيبلسي - جيهان) في شرق المتوسط.

قدمت مشروع «الشرق الأوسط الجديد» علناً كل من واشنطن وتل أبيب، مع توقع أن لبنان ستكون نقطة الضغط لإعادة تنظيم الشرق الأوسط كله (حاولت إسرائيل غزو لبنان بعد ذلك بأشهر)، وارتبط ظهور مشروع الشرق الأوسط الجديد بمصطلح كثيراً من تم تداوله على السنة الساسة في الولايات المتحدة في هذا التوقيت، وهو ما يعرف بمصطلح «الفوضى الخلاقة» أو «الفوضى البناء» والذي يعني ببساطة استغلال ظروف الفوضى والحروب في كل إقليم من أجل إعادة تشكيل وجه الشرق الأوسط لتحقيق الأهداف الجيو - إستراتيجية للحلفاء.

تزامن الحديث عن مشروع «الشرق الأوسط الجديد» مع ظهور خريطة الكولونيل «رالف بيتر» والتي تم نشرها في مجلة القوات المسلحة الأمريكية لأول مرة في يونيو/حزيران من العام نفسه (٢٠٠٦) تحت عنوان «حدود الدم: كيف يمكن للشرق

الأوسط أن يبدو بشكل أفضل؟»، جدير بالذكر أن «رالف بيتر» هو كولونيل متقاعد في أكاديمية الحرب الأمريكية، ويعتبر رالف بيتر أحد المحللين العسكريين المقربين من دوائر صناعة القرار في الجيش والاستخبارات.

وعلى الرغم من أن هذه الخريطة لم تصدر عن جهة رسمية أمريكية، فقد تم استخدامها في كلية الدفاع لحلف الناتو لتدريب كبار قادة وضباط الجيش. ومن المرجح وفقاً لـ «جلوبال ريسيرش» أنه قد تم استخدامها في الأكاديمية الوطنية للحرب وفي دوائر أخرى للتخطيط العسكري.

ترتكز هذه الخريطة على خرائط قديمة وضعت للشرق الأوسط منها الخرائط التي وضعت بعد الحرب العالمية الأولى في عهد الرئيس الأمريكي «وودرو ويلسون»، ووصف «بيتر» الحدود الموضوعة في الشرق الأوسط وإفريقيا حالياً بأنها «حدود مشوهة وضعها الأوروبيون لتمرير مصالحهم».

مؤكداً أنه لا يمكن الوصول إلى تقسيم حدودي يمكن أن يجعل من الجميع سعداء، واصفاً الحدود الجديدة التي وضعها بأنها عملية «تصحيح للأخطاء بحق تجمعات سكانية شديدة الأهمية مثل الأكراد والبلوش والعرب الشيعة».

تقسيمات رالف بيتر للشرق الأوسط: النظر إلى خريطة «رالف بيتر» يقودنا إلى تغييرات عدة، لعل أهمها في منطقة مثلث (باكستان وأفغانستان وإيران) عبر اقتطاع (بلوشستان المستقلة) من حدود الدول الثلاث، إضافة إلى دولة كردستان والتي تضم أجزاء من سوريا والعراق وتركيا الحالية وإيران، ثم اقتطاع جزء آخر من إيران لصالح أذربيجان، ثم دولة للسنة في العراق تجمع بين مساحات من العراق وسوريا حيث تتواجد الأغلبية السنية، ودولة للعلويين على الساحل السوري ودولة للشيعة العرب (معظمها على الأراضي العراقية) تحاصر الإمارات الخليجية الصغيرة: الكويت والإمارات والبحرين.

أما السعودية فكان لها نصيب الأسد من رؤية

(٥) خريطة صحيفة نيويورك تايمز

نشرت الخريطة في ٢٨ سبتمبر/ أيلول من عام ٢٠١٣، وأثارت جدلاً واسعاً في حينها، وضم المقال الذي كتبه «روبن رايت» مشروعاً أو توقعاً لتقسيم ٥ دول في الشرق الأوسط وتفتيتها إلى ١٤ دولة جديدة، وقد ظلت هذه الخريطة حبيسة لأروقة الصحافة لم ترق إلى حدوث جدل كبير على مستوى رسمي سوى أن الصحافة العربية تلقتها بقدر واسع من الاهتمام.

تقسيم نيويورك تايمز: خلال الخريطة المتوقعة، تم تقسيم سوريا إلى ٣ دويلات إحداها للعلوين على الساحل، ودولة للسنة في القلب، ودولة أكراد سوريا المرشحة للانضمام إلى أكراد العراق، أما العراق فقسمت لعراق سنية في الشمال (تلتصق بدولة السنة في سوريا)، مع دولة شيعية في الجنوب، ثم امتداد كردي مواز لأكراد سوريا، أما السعودية فقسمت لخمس دول في الشمال والجنوب والشرق والغرب والوسط، بينما قسم اليمن ليمن شمالي، ويمن جنوبي.

وعلى الجانب الإفريقي، قسمت ليبيا على أساس قبلي إلى دولة في الشرق عاصمتها بنغازي، ودولة في الغرب وعاصمتها طرابلس، ودولة في الجنوب وعاصمتها سبها.

في الختام، وبصرف النظر عن مدى جدية هذه المشروعات وفاعلية أصحابها في صناعة القرار، وحول ما إذا كانت فعلياً تشكل بعضاً من حقيقة رؤية القوى الكبرى للمنطقة، فإن المؤكد للرأي أن الشرق الأوسط هو من يقود نفسه نحو مصير مجهول مليء بهواجس التفيت والتقسيم وأنه إذا كانت سايكس بيكو قد حدثت في غفلة من عمر الزمان بينما لم تفق دول الشرق الأوسط سوى على وقع الصدمة، فإن التغييرات التي يموج بها الشرق الأوسط الآن ليل نهار تحدث على مرأى ومسمع من الجميع وأنه لا شيء بإمكاننا أن نعهده بعد الآن مفاجئاً أو صادماً.

«رالف بيتر» لإعادة الهيكلة، حيث رأى أن ينضم الجزء الشمالي منها إلى «دولة الأردن الكبرى» على أن يتم صناعة دولة مقدسات في مكة والمدينة «أشبه بالفاتيكان» بينما يتم ابتلاع الجزء الجنوبي منها ضمن إطار الحدود اليمنية.

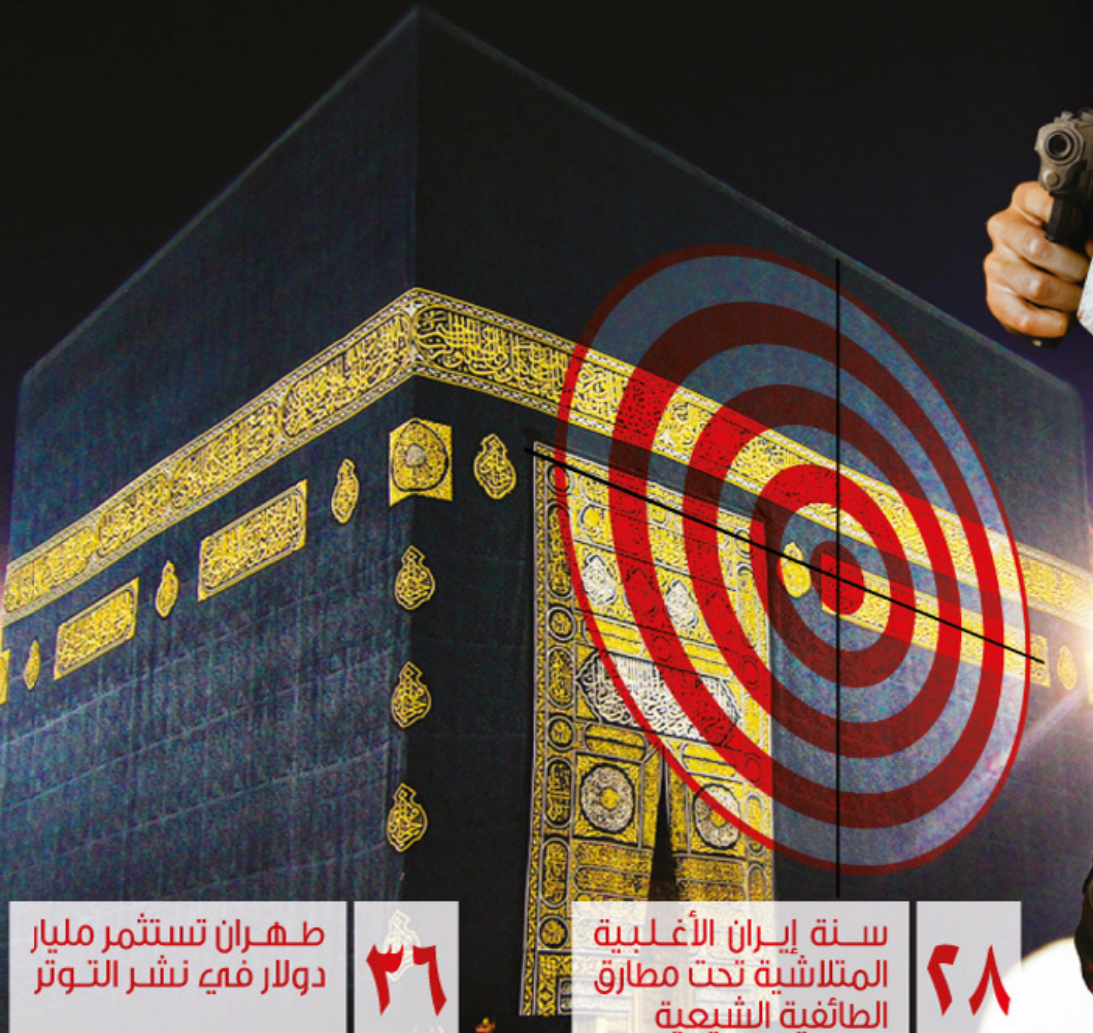
خريطة «رالف بيتر» أثارت غضب تركيا: بقي التأكيد أن خريطة «رالف بيتر» لم يتم الاعتراف بها بشكل رسمي من قبل دوائر صناعة القرار الأمريكية، ولاقت احتجاجات واسعة بعد ظهورها، أبرزها ردود فعل غاضبة في تركيا ظهرت في صورة بيانات صحفية يوم ١٥ سبتمبر/ أيلول ٢٠٠٦ بعد عرض الخريطة في كلية الحرب في حلف الناتو، ما أثار غضب الضباط الأتراك.

وهو ما دفع رئيس الأركان التركي الجنرال «بويوكانييت» لمخاطبة رئيس هيئة الأركان المشتركة للحلف الجنرال «بيتر بيس» احتجاجاً على الخريطة مما دفع البتاجون للتأكيد أن الخريطة لا تعكس السياسة الرسمية للولايات المتحدة وأهدافها في المنطقة.

خريطة «جيفري جولدبرج»: وتعتبر خريطة «جيفري جولدبرج»، التي نشرها للمرة الأولى في مجلة (ذا أتلانتيك) أواخر عام ٢٠٠٧ (أعاد جولدبرج تقديم أطروحته في ذات المجلة في يونيو/ حزيران ٢٠١٤)، امتداداً لخرائط «رالف بيتر»، وطرح «جولدبرج» أطروحته في مقالات له بعنوان «ما بعد العراق» تزامناً مع طرح مجلس الشيوخ الأمريكي خطة وصفت بأنها غير ملزمة لتقسيم العراق.

أولت خريطة جولدبرج اهتماماً خاصاً لتقسيم السودان إلى شمالي وجنوبي (حدث التقسيم فعلياً بعد ذلك بثلاث سنوات)، وتشارك مع «رالف بيتر» ذات الرؤية بالنسبة للمملكة العربية السعودية، ودولة كردستان مع إعادة تقسيم سوريا والعراق والأردن ضمن ٤ دول هي (دولة سوريا الكبرى ودولة الأردن الكبرى ودولة العراق السنية ودولة العراق الشيعية)، كما أوصى بوضع شبه جزيرة سيناء تحت سيطرة دولية.

فتنة داعش من جنس فتنة الخميني وحزب الله!



طهران تستثمر مليار
دولار في نشر التوتر

٣٦

سنة إيران الأغلبية
المتلاشية تحت مطارق
الطائفية الشيعية

٢٨

من دعاة الفتنة
والضلال في عصرنا
- ا صلاح أبو عرفة

١٠



**رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي**

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد

(١٥٠)

صفر- ١٤٢٧ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

- ❖ فتنة داعش من جنس فتنة الخميني وحزب الله! ٢

فرق ومذاهب

- ❖ من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا.. ١- صلاح أبو عرفة ٤

سطور من الذاكرة

- ❖ صلاح الدين ومؤامرات الفاطميين (٩) والأخيرة مؤامرة الـ ١٢ شيعيا في القاهرة..... هيثم الكسواني ٧

دراسات

- ❖ سنة إيران الأغلبية المتلاشية تحت مطارق الطائفية الشيعية..... أسامة شحادة ٩
❖ الحلف الدواوين إيران والأسد... وروسيا وإسرائيل!..... أ. طلعت رميح ١٥
❖ تنصل السيستاني وسام الكبيسي ١٨
❖ تنظيم الدولة وإصداره "يا قدس إنا قادمون"..... وليد ملحم ٢٠
❖ غلق ضريح الحسين... هل انتبه القوم بعد غفلة؟..... أسامة الهتمي ٢٥

كتاب الشهر

- ❖ مقدمة لمشروع نهضوي..... ٣٠

قالوا

- ٣٥

جولة الصحافة

- ❖ الأقليات في إيران وقبضة المالكي يحيى صهيبي ٣٧
❖ أوجه العلاقة بين تكفيريين داعش ومتشيعي الصابرين عبد الرحمن مسلم ٣٩
❖ حقوق أهل السنة في إيران بين سندان الحقيقة ومطرقة البلهاء! د. مصطفى محمدي ٤٠
❖ طهران تستثمر مليار دولار في نشر التوتر ماهر أبو طير ٤٣
❖ الصندوق الأسود هل عرض الصورة كاملة لنوري المالكي فعلا؟ طارق الهاشمي ٤٧
❖ مسؤول بـ "البلوشية" يكشف عالمهم السري مشاري الحنتوشي ٤٩
❖ هكذا سرق اليهود حائط البراق من المسجد الأقصى أسامة شحادة ٥١
❖ احذروا أشرار المهدوية... فالكعبة في خطر وسام الكبيسي ٥٥
❖ كيف تستخدم إيران حزب العمال الكردستاني في سوريا والعراق؟ محمد زاهد جول ٦١
❖ خطر التشيع في الجزائر د. إسماعيل خلف الله ٦٤
❖ كهنوت المالكي وأكذوبة (الخمس) إحسان الفقيه ٦٥
❖ معالم الفوضى الدولية علي حسين ياكير ٦٨
❖ مكتسبات تفجير مساجد أهل السنة إبراهيم السكران ٦٩

وبعض العلماء كان قد اطلع أيضاً على كتب الخميني وأفكاره، فكان موقفهم واضحاً بأن الخميني وثورته باب شر مستطير على الأمة، وفي مقابل هؤلاء العلماء السلفيين قام قادة الحركات الإسلامية وخصوصاً جماعة الإخوان المسلمين بتأييد الخميني وثورته!

وموقف قيادة الإخوان المسلمين هذا اصطدم بموقف بعض علماء الجماعة نفسها، والذين حذروا من خطورة التشيع وخطورة الخميني وأفكاره وعقائده، ولكن قيادة الإخوان المسلمين أسكتت هذه الأصوات العاملة وسارت خلف الشعارات البراقة والمصالح الموهومة، وقد سجل هذه الحقيقة من علماء الإخوان المسلمين الشيخ الدكتور عمر الأشقر في كتابه عن نفسه، والشيخ الدكتور عدنان سعد الدين في مذكراته.

ولا نزال لليوم نعاني من خللٍ عدم اتخاذ كلام العلماء أصلاً في التعامل مع الشيعة وإيران، وبرغم كل الكوارث والخيانات التي ألحقها الشيعة والإيرانيون بأفراد جماعة الإخوان المسلمين وبالمسلمين والدول الإسلامية إلا أنه لا يزال هناك في قيادات الإخوان من يسعى للتعاون مع إيران والشيعة ويبرر ذلك بحجج واهية وذرائع نفعية حزبية حتى لو أبادوا الإسلام والمسلمين!

وهذا الموقف الخاطئ من الخلل في فهم التشيع ومن الانخداع في التعاون معه برغم ما يلحق بنا الضرر، يتكرر اليوم تجاه داعش.

فبسبب الجهل بعقائد وأفكار الخوارج وجرائمهم وكوارثهم على المسلمين عبر التاريخ من جهة، وبسبب الجهل بحقيقة أفكار الغلو والتطرف والتكفير والخوارج الموجودة لدى كثير من جماعات العنف والقتال المعاصرة

فتنة داعش من جنس فتنة الخميني وحزب الله!

إن فتنة داعش التي ضربت بشرّها كثيراً من الشباب وبعض المحسوبين على العقلاء، هي تكرار لفتنة الخميني وحزب الله التي خدعت بشعاراتها قطاعات كبيرة من الناس، وأيدها كثير من الجماعات الإسلامية والقيادات الدعوية والشباب الملتزم وعامة الناس، ثم في العقد الأخير لحق بركب المفتونين بالخميني وحزب الله غالب التيار القومي واليساري، برغم الاختلاف البين بين المرجعية العلمانية والمرجعية الدينية الشيوعية، لكنها المصالح الذاتية حين تقود المبادئ، أو المبادئ الفاسدة والباطلة التي تلتزم مصالحها الذاتية!

أصل فتنة الخميني وحزب الله قديماً وداعش حديثاً هو الخلل في عدم تكوين المواقف والآراء بناءً على الأفكار والعقائد، والانجرار خلف العواطف التي تدغدغ بالشعارات الرنانة والصيحات البراقة.

لكن من جعل مرجع حكمه على الأشياء والأفعال والشخصيات والجهات والهيئات الأفكار والعقائد التي يؤمن بها هؤلاء، فإنه سيصل بالتأكد للحكم الصواب والرأي السديد والموقف المصيب، وسيكون الزمن في صالحه، وسيجنب الزلل والكوارث وطعنات الظاهر.

حين ظهر الخميني قام أهل العلم السلفيون بالتشيع فحذروا من الخميني ومن ثورته، بناء على معرفتهم بضلال التشيع وانحرافه عن سبيل الإسلام،

وعلى رأسها تنظيم القاعدة من جهة أخرى، سهل على داعش خداع وتضليل كثير من الشباب الملتزم والشخصيات الدعوية والجماعات الإسلامية، الذين استسلموا لدعايات داعش عن بطولاتها الوهمية من جهة، وأنها مستهدفة من قوى الكفر العالمي، فانساقوا العواطف الساذجة خلف أهل الأهواء والغلو والتطرف والخروج.

ولما رفعت داعش شعار الخلافة انخلعت قلوب كثير من المغفلين من العامة ومن حملة الشهادات العليا فرحاً وطرباً، ثم بدأت تظهر الحقيقة!

فإذا هذه الخلافة والخليفة ليس إلا قتل وقتال المجاهدين وتحرير المحرّر من الأراضي من جيش النصيرين! وإذا هذه الخلافة تستبيح الأعراض والأموال والدماء المعصومة! وإذا هذه الخلافة تتقاطع مصالحها دوماً مع جيش النظام النصيري فيتحالفاً معاً على فصائل المجاهدين! وإذا هذه الخلافة تعيد سيرة الحشاشين الإسماعيليين فترسل الأغبياء والأشقياء لاغتيال الأبرياء والقادة من المسلمين والمجاهدين بالانغماسيين والمنتحرين!

وكفتة الخميني وحزب الله لم يفق من فتنة داعش المخدوعون إلا بعد أن تجذرت قوتهم وانتشرت خلاياهم وقويت شوكتهم وأصبح لهم نفوذ راسخ، وكان ثمن كل ذلك آلاف القتلى ومئات الآلاف من الجرحى والمصابين فضلاً عن تشرد أو تيتيم أو ترميل.

ومن تفحص الفتنتين سيجد قواسم مشتركة بينهما:

❖ إهمال جانب العقيدة والأفكار في تقييم الجهات والهيئات والأشخاص.

❖ أن التلاعب بالشعارات العاطفية كان الوسيلة المفضلة للشيعة والخوارج لخداع المسلمين، ومن هذه الشعارات قديماً وحديثاً: موالة آل البيت/ مقاومة إسرائيل وأمريكا، إن الحكم إلا لله/ تحكيم الشريعة/ إقامة الخلافة.

❖ التهوين من الجرائم والأحداث المشينة التي تقوم بها هذه الشخصيات، فأيران شجعت وباركت قتل الإخوان

المسلمين في مجزرة حماة سنة ١٩٨٢م، ومع هذا تسامح الإخوان معها، حتى تكررت مذابحهم على يدها ويد وكلائها، وكذلك الحال مع القاعدة وجماعات العنف والقتال تسامح الكثير من العلماء والدعاة مع جرائمهم ومصائبهم، حتى تعاظم شر الفريقين وأصبح من شبه المستحيل إزالة شرهما على المسلمين.

❖ عدم التعلم من التجارب المرة وعدم الخضوع لرأي أهل العلم الشرعي فيما يخص الجماعات ذات المرجعية الدينية.

❖ التلاعب بالفرق الضالة ثمرة من أخطر ثمار حركة الاستشراق والمستشرقين، ولا نزال نهمل دراسة تطبيقاتها في الواقع.

ومن هنا فإن العاقل من اتعظ بغيره وأخذ العبرة من التاريخ، وعليه فإن الفرق الضالة كالشيعة والخوارج ليست حالة تاريخية مضت وانقضت، بل هي مستمرة وممتدة في التاريخ والحاضر والمستقبل، والتعامل معها على أساس العقيدة والأفكار هو الأساس والأصل.

ومن الحكمة والعقل اتباع الخبرة التاريخية المتكررة بأن التشيع والخروج باب شر يتلاعب به الأعداء والخصوم من الداخل والخارج، وأنهم لا يلحقون بالأمة إلا الضرر والشرور، وما يقوم به البعض من التعاون مع الشيعة أو الخوارج بحجة أنهم يحاربون معنا الأنظمة العميلة أو يقاومون معنا إسرائيل وأمريكا، هي حجة كاذبة وتبرير سخيف، فالشيعة والخوارج يقتلوننا أيضاً ويعتدون علينا، بل إن اعتداءهم أشر وأضر من اعتداء اليهود والغرب.

والشيعة والخوارج يؤمنون بأن قتالنا وقتلنا هو أولى من قتال اليهود والنصارى، وهم يعلنون هذا ويطبّقونه عياناً بياناً، فمتى نتعلم ومتى نصحو قبل أن تقع الفأس في الرأس؟ ألم يحن الوقت لنوقف أخطأنا القاتلة بمسايرة الشيعة والخوارج قبل أن يخونونا ويغدروا بنا فتسيل دماء آلاف الأبرياء بسبب سذاجة بعض القيادات والدعاة الإسلاميين!

جمعتها لكم من عشرات المقالات على شبكة الإنترنت ونسقت بينها.

تعريف به: اسمه صلاح الدين بن إبراهيم أبو عرفة، من مواليد مدينة القدس عام ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م، درس الدعاية والإعلام بلندن، وبدأ في الظهور على الساحة الفلسطينية قبيل عام ٢٠٠٤م.

أنشأ صلاح أبو عرفة جمعيته المعروفة باسم

أهل القرآن عام ٢٠٠٤م

أيضا، وقد كان منتظماً مع جماعة الإخوان المسلمين فيما مضى، والآن انقلب عليهم لمصالح وتقلبات يعرفها من زامله وعاشره عن قرب، وأصدر الإخوان فيه بياناً يحذرون من تطاوله على أهل العلم سلفاً وخلفاً.

لا يُعرف عن صلاح أبو

عرفة أنه تلقى علماً شرعياً من مظانه الصحيحة، لا في معاهد وجامعات، ولا على يد علماء ثقات، ويدعي أنه تلقى علم القراءات عن المشايخ، وقيل إن معه سنداً بهذه القراءات من أحد الفضلاء المتخصصين بهذا الشأن في فلسطين، ثم تبين أنها مجرد دعوى ودعوى مجردة.

وهو ليس إماماً للمسجد الأقصى كما يشيع

بين البعض، كما أنه ليس مدرساً رسمياً في المسجد الأقصى، ولذلك تم منعه من التدريس وطرده مؤخراً من الأقصى بسبب تأييده لجرائم

من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا

١- صلاح أبو عرفة

إعداد: فادي قرارة^(١) - خاص بالرائد

سؤال: رجل يُدعى صلاح الدين إبراهيم أبو

عرفة، يؤول القرآن الكريم تأويلات غريبة عجيبة أفيدونا كيف نتصرف مع هؤلاء؟ خاصة وأن الوضع الذي نحياه في فلسطين لا يسعفنا في تطويق فتنة هذا الرجل!!

الجواب: هؤلاء الناس فُتتوا

في دينهم وأغلب الظن أن من يحركهم هم اليهود لعنة الله عليهم، فلا تلقوا لهم بالاً، واهتموا بتعليم الناس الدين الصحيح وأن تربوا أولادكم

على العقيدة السليمة ونحن نبذل قصارى جهدنا للرد عليهم.

هذا هو جواب إجمالي للدكتور زغلول

النجار على سؤال وجه له عن شخصية أصبح لها وجود على الساحة العربية والفلسطينية خصوصاً بعد أحداث الثورات العربية، فمن هو هذا الرجل، وما هي حقيقته؟ هذه بعض الإجابات

(١) كاتب فلسطيني.

يقوم فكره على الانتقائية، فالرجل يعتقد ثم يبدأ بالبحث عن الأدلة لتدعيم رأيه وظنه ولو كانت الأدلة لها علاقة بفكرته كعلاقة الثرى بالثرى.

وكان من أوائل ما ابتدأ به في باب تفسير جديد للقرآن (بعد الطعن في أئمة التفسير كابن كثير والطبري تحديداً) بدعوى عدم التعصب للآراء القديمة السالفة للمفسرين قوله بأن أمريكا ستغرق عام ٢٠٠٤ بالضبط بعد محاولة الربط بين قصة فرعون وغرقه وعدائه لموسى.

وكان وقتئذ يدعي أن أمريكا هي فرعون وأن موسى هو في زماننا ابن لادن، وجعل يقسم بالله على غرق أمريكا في كل محاضراته بل وتحدث عن اعتزاله للكلام والتدريس إذا لم تغرق أمريكا في البحر.

وجاء عام ٢٠٠٤ يحمل في طياته انتظار ما أخبر به صلاح أبو عرفة، ولم تغرق أمريكا كما ادعى، ولم يعتزل التدريس كما وعد!

ثم انطلق بعدها في تفسير كثير من آيات القرآن ليضع للناس معاني جديدة تستهويهم وتسترق قلوبهم لتكون بداية الصعود على ظهر العوام المتعطشين لكل جديد، وكان من جديد أقواله التي تستهوي من يحب الغرائب:

- أن نبي الله سليمان عليه السلام: هو ملك الطاقة النووية، الذي سبق إلى بث الصوت والصورة، ونقل الأجسام بسرعة الضوء، وامتلك آلة الزمن!!! واستدل لذلك بقوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا

يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾ [سبأ: ١٣]. وفسر المحاريب بأنها المقرات السرية المعزولة للقيادات الحربية! والتماثيل هي نقل الصوت وبث الصورة عن بعد! وعلى ذلك فالجواب في الآية هو ما يعرف اليوم بالصحون اللاقطة (الدشوش). وأما القُدور الراسيات فهي المفاعلات النووية! وأما آلة الزمن فهي المنسأة المذكورة في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى

أخلاقه: الرجل سليل اللسان جداً وسيء الأدب والطبع، فتراه ثائراً متهجماً مسيطراً على أتباعه بالإرهاب تارة وبالمال تارة أخرى، وإليك بيان ذلك:

أولاً: ثبت كذبه في عدد من المواقف منها: أنه ادعى أن عدداً من أهل العلم يباركون منهجه ويشنون عليه، وعند مراجعتهم بانته كذبه وافترائه، ومن آخرها ادعاؤه أن الشيخ مشهور حسن يثني عليه، والحق خلاف ذلك.

ومنها أنه كان قد أقسم بالله على غرق أمريكا بموعد حدده - وقد فات الموعد من سنين - وهو الآن يدعي أنه لم يحلف حينئذ.

ثانياً: كان - ولا يزال - يعتدي بالضرب!! على كل من يخالفه!!! منهم من ضربهم هو بنفسه في المسجد الأقصى! أو يرسل إليهم الفتوات ليعتدوا عليهم بالضرب، وقد حصل هذا مراراً، أو يلاحقهم بالقضايا في المحاكم الرسمية والعشائرية! وهكذا فلتكن الأخلاق، وهكذا فليكن أدب الخلاف.

المنهجية الفكرية لصلاح الدين أبو عرفة

المنهجية الفكرية التي يتعامل بها صلاح أبو عرفة منهجية مضطربة جداً في تقرير كثير من المسائل وتصدير كثير من الأحكام فحال انطلاقته ابتدأ بآراء مثيرة لغالب أهل فلسطين لغايات إعلامية لا تمت لواقع البحث العلمي بصلة، ويبدو أنه وظف دراسته في الدعاية والإعلام ليسوق الباطل بذكاء وخبث، ولكن لم يظهر بعد لصلاح من يفعل ذلك!

يدعو الرجل إلى منهج جديد في تفسير القرآن، تمجده قواعد العلم السليم ويرفضه العقل الصحيح، حيث يتبرأ من كل الجهود السابقة في تفسير القرآن ويرفضها ويسفها ويسخر منها بأقبح الأساليب، ويدعو إلى تفسير القرآن من خلال ظواهر ألفاظه فحسب، فيأخذ لفظة ما ويبحث عن معنى لها يوافق هواه ومشتهاه ويبدأ بتحليلها وتحليل حروفها ثم يبيّن على ذلك فكرته.

مَوْنِهِ إِلَّا دَابَّةَ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتْ
الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ
الْمُهِينِ ﴿سبأ: ١٤﴾ !

- الوقوف على ظاهر اللفظ الذي ينتقيه هو
من بين عدد من معانيه.

ولدى الرجل عدد غير قليل من السقطات
الشنيعة والأفكار الفظيعة التي يخرج بها كل
برهة من الزمن، فالرجل كثير القلب، كثير
الأفكار وإن دل هذا فإنما يدل على اضطرابه في
تقرير مسأله وأطروحاته.

صلاح أبو عرفة والثورة السورية: لست بصدد
التحدث عن الثورات، وإنما بصدد تقويم الطريقة
الغريبة في تعامله مع هكذا قضايا، فقد كانت
نتيجة آرائه في ذم الثورة طرده من المسجد الأقصى
ومنعه من التدريس على يد المصلين، إذ تصاعد
خطاب أبو عرفة في عداؤه للثورة السورية للحد الذي
جعله يبرر أفعال النظام من قتل وتخريب ودمار
تبريراً لا يصدر عن عاقل!

ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل تواصل أبو عرفة
مع مفتي بشار الأسد المتشيع أحمد حسون وأبلغه
تأييده للنظام السوري، وأعرب عن هذا التأييد
بإرساله هدية للمفتي عبارة عن حجر من المسجد
الأقصى وزن ٧٧ كجم، أرسل للسفارة السورية في
عمان، ولا ندري بأي حق أو صفة يقتلع أبو عرفة
حجراً من المسجد الأقصى ويرسله لمفتي المجرم
بشار الأسد!!

الخلاصة:

الذي يظهر من خلال المتابعات الواضحة والقراءة
عن قرب أن الرجل يعمل لاجندات خفية هدفها
تشكيك الناس بمسلماتهم العقيدية وأطروحات
علماء الملة من خلال النقر على بعض المسائل التي
تخفي وراء أكنثها ما تخفي.

- وأن صفة الأمية التي وُصف بها النبي ﷺ في
قوله: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾

[الأعراف: ١٥٧] لا تتعلق بالقراءة والكتابة، وإنما
هي من «أم» الرسالة والنبوة، بمعنى أنه إمام الأنبياء
الذي لم يرسل رسول ولا نبي إلا وأمر باتباعه، وأنه
مبعوث في أم القرى، وأنه الوحيد من الأنبياء الذي
تكلم بلغة الناس الأم.

- وأن عمران هو يعقوب عليه السلام، وأن
عمران أبو موسى هو نفسه عمران أبو مريم!
- وأن سليمان هو ذو القرنين.

وغير ذلك من الأفكار الغريبة التي يخرج بها
بين الحين والآخر، أفكار لا تمت للعلم السليم بأي
نسب أو سبب.

هذا المنهج الذي سلكه أبو عرفة جرّه كذلك
إلى الاستخفاف بالسلف الصالح وعلمهم ونهجهم،
وابتدع ما يسميه بالثبث في التلقي، وهو شعار سليم
إلا أنه يدثر قلباً أسود مريداً ينفث في خفقانه سماً
زعافاً، فتراه يستخف بتفاسير الصحابة رضي الله
عنهم ولا يرفع بها رأساً، ولو أن ترهاته خالفت
حديثاً صحيحاً سيعود عليه بالتضعيف أو التأويل
الضعيف سائراً خلف أهل الأهواء في الاستدلال
وابطال الأدلة السليمة والعياذ بالله.

فتراه يتجرأ على العلماء المفسرين مدعياً عليهم
أفزع الدعاوى بأن تفاسيرهم مبنية على الآثار
الواهية والإسرائيليات المستكبرة - علماً أنه
يستدل بالضعيف وأخبار أهل الكتاب بعبثه الذي
يسميه تفسيراً زوراً وبهتاناً - ، وهذا جرّه إلى عدد
من الأفكار الجديدة مثل:

- إنكاره الشديد على استعمال لفظة
الصفات، ولفظة العقيدة، ولفظة المعجزة، معتبراً
أن كل ذلك افتئات على الله جل وعلا، عاداً هذه
الألفاظ من أشنع الآثام وأفزع الذنوب.

في سنة ٥٨٤هـ، خرج بمصر اثنا عشر رجلاً من الشيعة يريدون تملك البلد وإعادة دولة الفاطميين، وإخراج المسجونين منهم، وأخذ هؤلاء يجوبون طرقات القاهرة في الليل، وينادون بشعار الشيعة: يا آل علي، يا آل علي (أو يا لعلّي، يا لعلّي) ظناً منهم أن الناس سيجيبونهم إلى دعوتهم، ويثورون معهم ضد صلاح الدين، لكن لم يجبههم أحد من الناس، ولم يساندهم أحد من الرعية، فلمّا رأوا ذلك انهزموا وفرّوا خائفين، وتم القبض عليهم وقيدوا وحبسوا.

ومما يثير الاستغراب في أمر هذه المحاولة الانقلابية، الثقة الزائدة لمنفذيها، فقد ظن هؤلاء أنهم بعددهم القليل، وبشيء من الصراخ والتجول في الطرقات سيقضون على صلاح الدين ودولته التي بناها ورسخها على مدى نحو عشرين عاماً، وأنهم بهذا الأسلوب «البدائي» سيعيدون دولتهم الشيعية، وتوهموا أن الناس - مثلهم - يحلمون بالفاطميين، ويتمنون عودتهم وعودة انحرافاتهم وبدعهم.

لكن ما يثير الأسى أنها حدثت في وقت عصيب كانت تمرّ به الأمة الإسلامية، إذ كانت الحملات الصليبية تتقاطر على البلاد الإسلامية، وتبيد أهلها، وتعيث فيها فساداً، وصلاح الدين يتصدّى لها تصدي الأبطال، ويدافع عن المسلمين بكل ما أوتي من قوّة، بل لعلّه الوحيد الذي انبرى لهذه المهمة.

صلاح الدين ومؤامرات الفاطميين (٩) والأخيرة مؤامرة الـ ١٢ شيعياً في القاهرة

هيثم الكسواني (*) - خاص بـ «الراصد»

ظلت مؤامرات الفاطميين وأنصارهم تتوالى على صلاح الدين الأيوبي - رحمه الله - حتى السنوات الأخيرة من حياته، وحتى بعد قضائه على قوّتهم العسكرية، وإخماد ثوراتهم المسلحة المتتالية، إذ رغم مرور السنوات الطويلة فإن هناك من لم يكن يفكر إلا بإعادة دولة العبيديين الفاطميين، صاحبة المذهب الشيعي الإسماعيلي، والقضاء على صلاح الدين ودولته السنيّة الفتية، مع التذكير بأن المؤامرات - بعد إلغاء صلاح الدين للدولة الفاطمية مطلع سنة ٥٦٧هـ (١١٧١م) - ، كانت تتم من قبل أنصار الفاطميين والمتكسّبين منهم، وليس من الأسرة الفاطمية الحاكمة، ذلك أن صلاح الدين قام بالتحفظ على أعضاء الأسرة الحاكمة، ووضعهم تحت الإقامة الجبرية، وفرّق بين الرجال والنساء لتلا يتناسلوا.

والمؤامرة التي نحن بصدد الحديث عنها في هذا العدد تثير الأسى والاستغراب معاً، نظراً لتوقيتها وظروفها وطريقة تنفيذها، لكن لنرّ أولاً ماذا قال المؤرخون عنها:

(*) كاتب أردني.

كما أن هذه المؤامرة جاءت بعد عام واحد من تحرير صلاح الدين - رحمه الله - لبيت المقدس، وتخليصها من الصليبيين الغاصبين، وتحقيق حلم المسلمين، وإعادة الأمل إلى الأمة بعدما أصابها اليأس والقنوط، الأمر الذي يدل على أن الشيعة - قديماً وحديثاً - لا يعنيهم أمر فلسطين والقدس والأقصى، ولا تحرير بلاد المسلمين ونصرة قضايائهم، ولا التصدي لأعداء الأمة، إنما همهم الوحيد القضاء على أهل السنة، دولاً وقادةً وأفراداً وتاريخاً وأمجاداً.

بل إن تاريخهم يشهد بأنهم دوماً في صف أعداء الأمة، فالقدس التي حررها صلاح الدين، كانت قد ضاعت من أيدي الفاطميين الشيعة، الذين انتزعوها من أيدي السلاجقة السنة، ولم يحافظوا عليها، وتهاونوا في أمر حمايتها، حتى احتلها الصليبيون.

وعندما تم إبلاغ صلاح الدين بمؤامرة الـ ١٢ شيعياً، (وهو حينئذٍ في بلاد الشام مجاهداً الصليبيين، ومحاصراً صغد) أصابه الهم والضيق، إذ لم يكن يتصور بعد هذه السنين الطويلة من توليه الوزارة في مصر (٥٦٤هـ) وقضائه على دولة العبيدين الفاطميين (٥٦٧هـ) والمعاملة الحسنة التي كان يغمربها المصريين، وجود خلايا نائمة، وجيوب تتحين الفرصة للانقضاض عليه.

لكن القاضي الفاضل، مستشار صلاح الدين ووزيره ويده اليمنى، نظر إلى النصف الآخر من الكأس، وبدلاً من التوقف عند الذين خرجوا على صلاح الدين وتآمروا عليه من الشيعة، نظر إلى الرعية الذين لم يتجاوبوا معهم، ولم يعيروهم الاهتمام، بما يدل على محبة الناس لصلاح الدين وإخلاصهم له، وقال له: أيها الملك ينبغي أن تفرح ولا تحزن، فإنه لم يُصغ إلى دعوة هؤلاء الجهلة أحد من رعيته، ولا التفثوا إليهم، فلو أنك بعثت من قبلك جواسيس يختبرون رعيته لسرّك ما يبلغك عنهم.

فسرّى ذلك عنه، ورجع إلى قوله، ولهذا أرسل صلاح الدين القاضي الفاضل إلى مصر ليكون له عيناً وعوناً ومُعِيناً.

للاستزادة:

- ١- ابن كثير، البداية والنهاية.
- ٢- ابن واصل، مفرج الكرب في أخبار بني أيوب.
- ٣- شاكر مصطفى، صلاح الدين الفارس المجاهد، والملك الزاهد المفترى عليه.

إيران والإسلام:

عُرِفَت إيران قديماً باسم بلاد فارس حتى عام ١٩٣٥م حتى حوّل الشاه رضا بهلوي اسمها لإيران تأثراً بنظرية النازيين في تفوق الجنس الآري، واعتبار الإيرانيين أنفسهم ورثة الهوية الآرية!!!

بدأ فتح بلاد فارس في نهاية عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه في سنة ١٣هـ، ثم استمرت معارك فتح بقية بلاد فارس في خلافة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتعتبر معركة نهاوند سنة ٢١هـ المعركة التي قضت على دولة الأكاسرة، ثم واصل الخليفة الثالث ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه فتح فارس حتى قُتل آخر ملوك الساسانيين يزدجرد الثالث سنة ٣١هـ، فاندثرت دولة الأكاسرة الساسانيين، وخفقت راية الإسلام عليها^(١).

وسرعان ما اندمج أهل فارس في الإسلام وبرعوا في علوم الشريعة وعلوم الدنيا معاً، وأصبح كثير من أبنائها من رموز وعلماء المسلمين ومساهمين في بناء صرح الحضارة الإسلامية بواسطة علمائهم، أمثال: البخاري، ومسلم، وسيبويه، والفراهيدي، والبيروني، وغيرهم.

وبقيت إيران دولة سنية كبقية بلاد الإسلام حتى جاءها من خارجها الغزو الصفوي التركماني سنة ٩٠٦هـ / ١٥٠٠م، وبالطائفية والاضطهاد

(١) إيران، سلسلة مواطن الشعوب، محمود شاكر، ص ١٦، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٤، ١٩٨٤م. وإيران في ظل الإسلام في العصور السنية والشيعية، د. عبد النعيم حسنين، ص ٢٣، دار الوفاء، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٩م.

سنة إيران الأغلبية المتلاشية

تحت مطارق الطائفية الشيعية

أسامة شحادة^(٢) - خاص بالبراصد

تمهيد:

يتعامل كثير من الناس مع إيران على أنها بلد شيعي منذ نشأتها، وأن الوجود السني فيها وجود هامشي في الحجم وطارئ وحديث من حيث الزمن، ولذلك لا يكثرثون بفهم حقيقة قضية أهل السنة في إيران ولا فهم حجم المعاناة التي يعيشونها والاضطهاد الطائفي الواقع عليهم.

ستركز هذه الورقة على معالجة نقطتين:

الأولى: بيان أصالة الوجود السني في إيران وأنه الوجود الأول والأصلي والأغلب للإسلام في إيران منذ الفتح الإسلامي لها على يد الصحابة رضوان الله عليهم، وأن التشيع هو الطارئ والوافد على إيران والذي لا يتعدى عمره خمسة قرون!

والنقطة الثانية: بيان حقيقة حجم وتواجد السنة اليوم في إيران، وكيف أنهم بعد أن كانوا الغالبية والأصل في سكان إيران أصبحوا أقلية تبلغ ثلث سكانها، وتنفيد مزاعم النظام في أنهم لا يتجاوزون نسبة ١٠٪، ومن ثم بيان أنواع الاضطهاد الذي يتعرضون له منذ الغزو الصفوي قبل خمسة قرون ولغاية يومنا هذا في ظل حكومة الولي الفقيه.

(٢) كاتب أردني.

وكتابات المؤرخين المتصلين ببلاط الشاه إسماعيل والشاه طهمااسب - إلى مدن للموت والرماد والفقر والفحشاء في السنة الأولى من حكم القزلباش».

وعبر هذه الأساليب الطائفية المقيتة تم تحويل من بقي على قيد الحياة من غالبية المسلمين السنة إلى التشيع قهراً وظلماً، وقد اعتمد الصفويون على الوسائل الوحشية التالية في فرض طائفيتهم على الناس^(٢):

- فرض المذهب الشيعي كدين رسمي للدولة وإجبار الناس على تغيير مذهبهم.
- فتح المدارس النظامية لتدريس المذهب الشيعي وإلغاء المدارس السنية.
- سك العملة النقدية باسم أهل البيت.
- تدمير ما تبقى من مساجد أهل السنة.
- أمر الخطباء بسب أبي بكر وعمر وعثمان على المنابر في كل جمعة، وقتل من يخالف ذلك.
- مصادرة جميع الممتلكات والأراضي السنية.
- استباحة دماء أهل السنة وتدمير وتدنيس المقابر والمساجد السنية.

وعبر هذه الأساليب الطائفية والوحشية حول الغزاة الصفويون إيران من دولة سنية مساهمة في حركة الحضارة الإسلامية، إلى دولة شيعية طائفية معادية لمحيطها وجوارها، تتحالف مع الأعداء الخارجيين دوماً ضد جيرانها السنة!

وبقيت هذه الروح والسياسة الطائفية تحكم سكان بلاد فارس حتى قُتل مئات الألوف منهم، وفرّ مثلهم، وتشيع بالقهر والظلم ملايين السنة، حتى أصبحت الغالبية في إيران منذ عقود شيعية!

تلاشي الغالبية السنية .. حقيقة حجم أهل السنة اليوم في إيران

حجم السنة في إيران اليوم وأماكنهم:

من مظاهر الطائفية المقيتة اليوم في إيران محاولة تزوير حجم السنة فيها، بحيث تكون نسبة

(٢) مقال: كيف تحولت إيران من المذهب السني إلى المذهب الشيعي، نشر على موقع موسوعة الرشيد، بتصرف.

تحولت بلاد فارس من دولة سنية إلى دولة، السنة فيها أقلية في محيط طائفي مقيت وذلك بعد ٨٧٠ عاماً من كونها بلداً سنياً!!

الغزو الصفوي الطائفي المقيت

إن جرائم الغزو والاحتلال الصفوي لفارس السنية كانت شيئاً يفوق الخيال، وسأكتفي ببعض الأخبار عن شخصيات شيعية لبيان بعض الحقيقة عما ارتكب بحق الأبرياء حتى حول بلد بكامله من الهوية السنية إلى الهوية الشيعية بحد السيوف وألسنة النيران.

يقول المؤرخ الإيراني الشيعي أمير حسين خنجي: «لم تكن مدن كازرون وفيروز آباد ولاغر - من مدن فارس - مستعدة للتخلي عن دينها والتحول للتشيع... أصدر الشاه إسماعيل أمراً بالقتل العام لسكان كازرون وتخريبها عندما استولى عليها. وأمر بتخريب المساجد والمدارس وما سماها بقلاع الملاحدة ومزاراتهم، واستوت كل تلك الأبنية العالية بالتراب في مدة قصيرة»^(١).

وعن كيفية نشر التشيع بين السكان السنة كتب المؤرخ الشيعي العراقي علي الوردي: «اتخذ الشاه إسماعيل سبب الخلفاء الراشدين وسيلة لامتحان الإيرانيين، فمن يسمع السب منهم يجب عليه أن يهتف قائلاً (بيش باد، كم ما باد) وهذه العبارة تعني في اللغة الأذربيجانية أن السامع يوافق على السب ويطلب المزيد منه، أما إذا امتنع السامع عن النطق بهذه اللغة قطعت رقبتة حالاً، وقد أمر الشاه بأن يعلن السب في الشوارع والأسواق وعلى المنابر منذراً المعاندين بقطع رقابهم»^(٢).

وعند احتلال مدينة تبريز سنة ١٥٠٢م يقول أمير خنجي: «لقد تحولت تبريز وأردبيل وباقي مدن أذربيجان - كما يتضح من مذكرات الفينيسييين

(١) إيران الصفوية: كيف صار الإيرانيون شيعة صفويين، لأمير خنجي، نقلاً عن خفافيش الظلام، عبدالرحمن السقاف، ص ٢٢، دار البصائر، القاهرة، ط ١، ٢٠١٥.

(٢) الصفوية التاريخ والصراع والرواسب، علي الوردي، ص ١٥، نقلاً عن خفافيش الظلام، ص ٣٤.

هامشية لا قيمة لها، بعد أن كانوا هم الغالبية المطلقة من سكان البلاد، وذلك لإكمال سياسة إيران في إقصاء أهل السنة والقضاء عليهم تماماً.

تشير الأرقام والدعايات الرسمية إلى أن حجم السنة في إيران هو في أحسن الأحوال ١٠٪ من سكانها، بينما تؤكد المصادر السننية أن نسبة السنة في إيران لا تقل بأي حال من الأحوال عن ٢٥٪ وقد تصل إلى ٣٥٪، خاصة مع التزايد الواضح في حجم السنة في عدد من المدن الإيرانية وهو ما حذر عدد من الشخصيات الشيعية من خطورته على مستقبل الحكم الشيعي في إيران^(١).

ولأن إيران تتجنب عمل إحصائية تكشف عن حجم السنة في إيران، فهذه بعض الإحصائيات التي تبين حقيقة نسبة أهل السنة في إيران:

١- المؤرخ محمود شاكر، سلسلة مواطن الشعوب الإسلامية ١٣- إيران، طبعة ١٩٨٦م، ص ٩٣، نسبة السنة ٣٦٪. وفي كتابه التاريخ الإسلامي مجلد ١٨ ص ١٦٢، نسبة أهل السنة ٣٥٪.

٢- الصحفي رياض نجيب الريس، كتابه العرب وجيرانهم، طبعة ١٩٨٨م، ص ٩٧، نسبة السنة ٣٥٪.

٣- الأستاذ عبد الله محمد الغريب، كتابه أحوال أهل السنة في إيران، طبعة ٣، ١٩٩٠م، ص ١٨، تتفاوت ٢٥٪، ٣٠٪، ٣٥٪. انظر ص ٢٥، ١٤٠، ١٥٠، ١٢٦، ٢٠١، ٢٠٣.

٤- مجموعة من علماء أهل السنة، كتاب ماذا يجري لأهل السنة في إيران، طبعة ١٩٨٦م، ص ٦، نسبة أهل السنة الثلث. وهو من منشورات مجلس علماء باكستان.

٧- مهاجر من أحفاد سلمان، كتاب أهل السنة والجماعة في إيران، طبعة ١٤١٥هـ، ص ٤٣، نسبة أهل السنة ٣٥٪. وهو من منشورات المركز الإسلامي بلوشستان - باكستان.

(١) موقع العربية نت، ٢٠١٤/٣/٨، تزايد أهل السنة في إيران يزعم مراجع الشيعة.

٨- عبد الحق الأصفهاني، كتابه أحوال أهل السنة في إيران، الدار الأثرية، الأردن، الزرقاء، بدون سنة طبع، ص ١١، نسبة أهل السنة ٢٠٪ وقد تزيد.

٩- عباس المرشد، أهل السنة في إيران، مركز المسبار، ٢٠١٢، ص ١٦٢، نسبة أهل السنة ٢٠٪ إلى ٢٨٪.

فهذه الإحصائيات تدل على أن أهل السنة حوالي ثلث سكان إيران، أو ربعهم على أقل الأحوال وليسوا كما يزعم النظام الخميني ١٠٪ أو أقل، وهذا التلاعب تجاه السنة حتى في مجال الأرقام والنسب، من أجل قتل القضية السننية بالكامل تقريباً في إيران.

أماكن تواجد أهل السنة:

بسبب السياسات الطائفية الشيعية تجاه أهل السنة منذ العدوان الصفوي على الغالبية السننية في إيران أصبح الوجود السني يتركز في أطراف إيران هرباً من بطش السلطة المركزية، فالسنة اليوم تجدهم في مناطق إيران الحدودية من مختلف الجهات وهم يتوزعون على عدد من العرقيات من أهمها: العرب، الأكراد، الفرس، البلوش، التركمان، ويتواجدون في المحافظات التالية:

خوزستان/ الأحواز، كردستان، أذربيجان الغربية، كرمنشاه، تركمن صحرا، خراسان، سيستان وبلوشستان، هرمزقان، فارس، أردبيل، والعاصمة طهران، مدينة بوشهر، طقة طالش وعنبران^(٢).

وهذه خارطة توضح تقريباً أماكن تواجد السنة^(٣):

واقع أهل السنة اليوم: الأقلية المنكوبة في عهد الجمهورية الخمينية
برغم مشاركة أهل السنة في الثورة على نظام

(٢) نقلاً عن أهل السنة في إيران، مركز المسبار، ط ١، ٢٠١٢، ص ٢٣٦.
(٣) منشورة في شبكة الإنترنت.

الشاه وتعاونهم مع الخميني وأعوانه في التصدي لطغيان الشاه على اعتبار أنها ثورة إسلامية شعبية

تشمل جميع الإيرانيين من مختلف طوائفهم وعرقياتهم، لكن الحقيقة كانت بخلاف ذلك، فسرعان ما أظهر الخميني الوجه الطائفي لحكمه وسياسته، وتسبب ذلك في تعرض أهل السنة لمزيد من الاضطهاد والتكيل والإقصاء من قبل نظام الخميني، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١- رغم أن قيادات أهل

السنة شاركت في لجنة كتابة الدستور الجديد لإيران الثورة، إلا أنهم صُدموا من الروح الطائفية الشيعية التي بثها الخميني في مسودة الدستور، فاعترض ممثلو أهل السنة وحذروا من تطييف الدستور، وسرعان ما كان الرد بإقصاء رموز أهل السنة وسجنهم وقتلهم مثل الشيخ أحمد مفتي زاده^(١)، وتم إرساء الطائفية في الدستور بحيث يُمنع أهل السنة من حقوقهم، فتم النص على أن مذهب إيران هو المذهب الجعفري، وأن رئيس الجمهورية لا بد أن يكون شيعياً، وهذا مخالف لروح الدستور الذي قرر في مقدمته: (الدستور يضمن زوال كل نوع من أنواع الدكتاتورية الفكرية) وفرض مذهب محدد على بلد متعدد المذاهب هو دكتاتورية، وأما جعلها للأبد فهذه دكتاتورية مركبة!

وتم إضاعة حقوق السنة في الدستور بدعوى أنهم مشمولون ضمن المسلمين، فنصّ الدستور على نسب محددة لمشاركة الأقليات اليهودية والنصرانية وغيرها بينما تم تغييب السنة!!^(٢).

٢- برغم أن الدستور ينصّ على حرية الأقليات

(١) أحوال أهل السنة في إيران، عبد الله الغريب، ص ٢٨، ١٢١، ط ٣، ١٩٩٠م.

(٢) المشكلة الشيعية، أسامة شحادة، ص ٢٢٨، ط ٢، ٢٠٠٨.

والقوميات في ممارسة عباداتهم وشعائهم إلا أن هناك تضيقاً على أهل السنة في بناء مساجدهم، وخاصة في العاصمة طهران، فمع تواجد أكثر من مليون ونصف سني في طهران إلا أنهم ممنوعون من بناء مسجد لهم، بينما تتواجد في طهران عشرات المعابد اليهودية والمسيحية والزرادشتية! رغم أن إيران والشيعية حريصون جداً على إقامة مساجد خاصة بهم في أي بلد إسلامي يتمكنون من التواجد فيه.



وكان الشيخ يوسف

القرضاوي قد انتقد خلو طهران من مسجد للسنة، وهو الأمر الذي لم يستكره الشيخ التسخيري والذي تعلل بعدم مناسبة الظروف حالياً^(٣).

وقد أكد د. بسام العموش سفير الأردن السابق في إيران خلو طهران من مسجد للسنة، وأنه وزملاؤه من السفراء المسلمين كانوا يؤدون صلاة الجمعة في كراج في السفارة السعودية حول لمصلى للدبلوماسيين فقط، ومع هذا طلبت السلطات الإيرانية إغلاقه^(٤).

وقد تم هدم العديد من مساجد أهل السنة في عدد من المحافظات، فمثلاً في شهر ١١/٢٠٠٧ تم هدم مسجد بمدينة بنجورد مركز محافظة خراسان الشمالية (شمالي إيران)^(٥)، ومؤخراً (٢٠١٥/٧) أقدمت السلطات الإيرانية على هدم مصلى للسنة في طهران، وقد استذكر ذلك العديد من الهيئات الإسلامية في العالم أجمع^(٦). كما يُمنع

(٣) موقع المسلم، التسخيري: الظرف غير مناسب لإقامة مسجد للسنة في طهران، ١٤٢٩/١٠/١٨هـ.

(٤) موقع مفكرة الإسلام، سفير الأردن السابق بإيران: طهران تذل السفراء العرب، ٢٠١٥/٧/١.

(٥) موقع سني أون لاين، <http://sunnionline.us/arabic/2007/11/2011-06-14-16-14-41/>

(٦) صحيفة سبق، <http://sabq.org/2ZCgde>.

أهل السنة من إقامة صلاة الجمعة وصلاة العيد في المدن الكبرى كطهران وغيرها^(١).

٣- كما لا تسلم المؤسسات التعليمية لأهل السنة من العدوان بالإغلاق والهدم واعتقال الطلبة والمدرسين، وذلك بدلاً من دعمها ورعايتها كما ينص الدستور الإيراني، ومن أمثلة ذلك تخريب وهدم الجهات الرسمية مدرسة أبي حنيفة في مدينة زابل في عام ٢٠٠٩، وتم اعتقال عدد من الطلبة والمعلمين^(٢)، وهناك حرمان للأقليات من التعلم بلغتها وما يتعلق بمذهبها^(٣).

٤- الإساءة لرموز أهل السنة من العلماء، ففي عام ٢٠١٢ قامت السلطات الرسمية في مدينة «خاش» (في محافظة سيستان وبلوشستان) بالإساءة إلى فضيلة الشيخ عبد الحميد إمام وخطيب أهل السنة^(٤)، كما تم منعه في سنة ٢٠١٤ من السفر لحضور اجتماع رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة^(٥).

٥- اضطهاد أهل السنة وسجنهم وقتلهم بدون حق، حيث أصدرت محكمة علماء الدين في مدينة تبريز حكماً بالسجن ٦ سنوات على أحد علماء أهل السنة في إيران، الشيخ عبد السلام كلنواز، إمام جماعة أحد مساجد مدينة «سردشت» الكردية، وتجريده من الرقي الديني، بحجة إثارته للفتنة بين السنة والشيعة^(٦).

ومن معاناة أهل السنة المستمرة منذ سنوات حكم الخميني مئات الشباب الذين يتم إعدامهم

سنوياً ظلماً وعدواناً، فضلاً عن ألوف المساجين، الذين لم تجد نداءات المنظمات الدولية والحقوقية استجابة لنصرتهم.

٦- من جوانب معاناة أهل السنة سياسات الإفقار المتعمدة تجاه مناطقهم، حيث تتزايد معدلات البطالة فيها بشدة، بسبب عدم تشغيل أبناء السنة في الوظائف الحكومية واستبدالهم بتوطين مجاميع شيعية في مناطقهم! فضلاً عن قلة المخصصات المالية للتنمية لمناطق أهل السنة برغم أنها مناطق غنية بالثروات الطبيعية^(٧).

ومن تلك السياسات تحويل مجرى بعض الأنهار عن مناطقهم لتجفيفها وحرمانهم حتى من الزراعة التي يعتاشون عليها. وكل هذا يتم عبر إجراءات قمعية بوليسية وحشية، لا تراعي حرمة الليوت ولا للنساء والأطفال والشيخوخ العاجزين^(٨).

٧- منع السنة من حقوقهم السياسية، وقد تقدم أنه ليس لهم حصة مقررّة في الدستور في مقاعد البرلمان، ولذلك فإن حجم تمثيلهم لا يتناسب بحال مع حجمهم من مجموع السكان، فضلاً عن أن مَنْ يتمكن من الوصول للبرلمان غالباً هو مَنْ يمثل السلطة الغاشمة أكثر من تمثيله لمصالح الأقلية السنية!

أما مشاركتهم في بقية المناصب الرسمية والحكومية مثل منصب محافظ أو وزير أو سفير أو مجلس مصلحة تشخيص النظام أو مجلس صيانة الدستور فهي مشاركة معدومة^(٩)، ومؤخراً في (٢٠١٥/٩) وبعد ٣٥ سنة على قيام نظام الملالي تم تعيين سفير سني من أصل كردي (صالح أدبي) في فيتنام وكوريا^(١٠)!!

ولأن المساحة لا تتسع لبيان حقيقة حجم معاناة

(٧) الأقليات في إيران الواقع والمستقبل، سلسلة قضايا يصدرها المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية، رانيا مكرم، ص ١٨.

(٨) الخميني الوجه الآخر، د. زيد العيص، ص ١٩١، ط ١، ١٩٩٣، أهل السنة في إيران، مركز المسبار، ص ٢٣١، ط ١، ٢٠١٢.

(٩) الفكر التربوي، مصدر سابق، ص ٢١٧.

(١٠) موقع سني أون لاين،

<http://sunnionline.us/arabic/2015/09/saleh-adibi>

(١) موقع سني أون لاين، ٢٠١٥/٩/٧،

<http://sunnionline.us/arabic/2015/09/sunni-ulama-tehran-rights/>

(٢) موقع سني أون لاين،

<http://sunnionline.us/arabic/2008/09/sp-1098265577>

(٣) الفكر التربوي الإمامي، د. حسان عبدالله حسان، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط ١، ص ٢١٤.

(٤) موقع سني أون لاين،

<http://sunnionline.us/arabic/2012/01/qg-34>

(٥) موقع سني أون لاين،

<http://sunnionline.us/arabic/2014/03/sheikh-abdolhamid-conference-2>

(٦) موقع سني أون لاين،

<http://sunnionline.us/arabic/2013/08/salam-golnavaz-2>

أهل السنة في إيران، والاضطهاد الطائفي الذي يتعرضون له، فإني أحيي من يرغب بالمزيد من هذه الحقائق المؤلمة لصفحة خاصة في شبكة الإنترنت ترصد جوانب عديدة من هذه المعاناة والمأساة^(١).

غاية نظام الولي الفقيه من هذه السياسات

الإقصائية والطائفية

من الواضح أن نظام الولي الفقيه يسعى من خلال حرمان الأقلية السنية اليوم من أبسط حقوقها الدينية والحياتية والتعليمية، أن يجعل حلم الحصول على الضرورات الأساسية هو غاية طموح أهل السنة، مما يصرفهم عن الطموح في المشاركة السياسية والسلطة، وهي التي تعد خطاً أحمر لا يسمح الولي الفقيه بأن يناقسه فيه ليس السنة بل حتى الشيعة من خارج دائرة الولي الفقيه الذين يتم إقصاؤهم بكل وحشية وغدر، لأن نظام الولي الفقيه يدرك خطورة الطموح السياسي للسنة في إيران على مشروعه التوسعي والتمدد في المنطقة العربية، والذي يقوم على مطالبية الأقليات الشيعية بالمشاركة السياسية!!

توصيات لرفع معاناة السنة في إيران:

١- إعداد دراسات تفصيلية موثقة وترجم لعدة لغات عن واقع معاناة واضطهاد أهل السنة، للتوعية السليمة بقضيتهم، ومكافحة سيل المعلومات المضللة التي يروجها نظام ولاية الفقيه عن حجم وواقع أهل السنة، وللأسف يتداولها كثير من الباحثين السنة!

٢- التواصل مع قيادات أهل السنة ومواقعهم الإلكترونية لمزيد من التعاون والتفهم لقضيتهم ورفع معنوياتهم.

٣- إعداد عرائض حقوقية بواقع معاناتهم وتفعيلها إعلامياً، واستثمار التقارير الدولية عن مأساتهم لرفع شكاوى على النظام الإيراني.

٤- حث القنوات والصحف على استتطاق الضيوف الإيرانيين عن هذه الجرائم ومطالبتهم

بتصويب الأوضاع.

٥- حث أهل السنة على تكوين منظمات حقوقية سنية في الداخل والخارج تكون لساناً ناطقاً لهم.

٦- حث أهل السنة على تكوين مؤسسات سياسية تطالب بحقوقهم، مع تعريف العالم على قضيتهم وأنهم محرومون من تكوين معارضة سياسية أسوة بالمعارضة السياسية الشيعية المتغلغلة في كثير من الدول العربية.

٧- تخصيص برامج وزوايا ثابتة في الإعلام المؤيد للقضية السنية الإيرانية يعرف بها وينشر أخبارها.

خاتمة:

إن الطائفية هي أساس ظهور دولة الصفويين قديماً، والجرائم الطائفية هي سبب بقائها ورسوخها، وتحويل الغالبية السنية إلى أقلية مضطهدة.

واليوم فإن الطائفية هي لب الجمهورية الإيرانية التي تقوم على نظرية ولاية الفقيه، والسياسات الطائفية في الداخل والخارج هي وسيلتها للبقاء والتمدد.

وإن إيران ماضية في طائفيتها ضد مواطنيها السنة، وماضية في نقل تجربتها الطائفية لوكلائها في لبنان والعراق وسوريا واليمن خصوصاً لفرض معتقداتها الشيعية الطائفية على غالبية السكان بالحديد والنار، ويتمثل هذا في تغيير المناهج المدرسية وقصف المساجد ومنع العلماء والخطباء السنة، وفرض شعائهم وطقوسهم الطائفية على الجميع وتعديل الدساتير والقوانين وقتل وسجن المخالفين.

فهل يستيقظ الناس لخطورة نتائج ما جرى قديماً على يد الصفويين، وخطورة ما قد يجري على يد الخمينيين اليوم؟

(١) <http://www.dd-sunnah.net/records/view/id/1703>

الحلف الدوار بين إيران والأسد... وروسيا وإسرائيل!

أ. طلعت رميح^(١) - خاص بالرائد

ثلاثة مشاهد كشفت المستور وصارت أبلغ

من كل تحليل:

في المشهد الأول: جاء إعلان التدخل العسكري الروسي ضد الشعب السوري، كعملية إشهار لحقيقة وطبيعة دعم روسيا لبشار وتكثيف هذا الدعم إلى درجة الاحتلال العلني باستخدام أعمال القتل والترويع.

أما الجديد في هذا التدخل فكان ما أعلن وطبق من حركة التنسيق العسكري بين القوات الروسية والإسرائيلية في أجواء سوريا وعلى شواطئها، وغدا قد يكون تنسيقا على الأرض، هذا الالتقاء والتنسيق العسكري هو أخطر ما يجري من تحولات في المعركة، فتدخل روسيا عسكريا هو تغيير يتعلق بتعميق وتعظيم الدعم الروسي الذي لم يغب في أية لحظة من قبل، أما التنسيق العسكري الروسي الإسرائيلي فهو تنسيق بين محتلين لأرض عربية (سوريا وفلسطين)، بما يعمق وجود ودور الاحتلالين ويغير خريطة تشكيل التوازنات وعلاقات القوى في الإقليم أو على الأرض العربية، لا السورية فقط.

وفي المشهد الثاني: جاءت الإعلانات الروسية الإسرائيلية مرتبطة توقيتياً ومضبوطة بالإعلان عن الحلف الرباعي بين روسيا وإيران والنظاميين الطائفيين - الإيرانيين - في سوريا والعراق، وبذلك انكشف المستور وخطى السر العميق خطوة كبرى نحو الانكشاف والخروج للعلن رسمياً.

جاء الإعلان عن الحلف العسكري الروسي مع الوجود الروسي العسكري في سوريا وضمن

(♦) كاتب مصري.

التنسيق العسكري مع إسرائيل ليشكل إعلاناً عن روسيا بوصفها قنطرة استراتيجية بين قوى متعددة ذات مصالح متعددة ومتباينة في الإقليم، بما يمثل تغييراً في نمط التحالفات المعلنة في الإقليم على نحو جذري، وهنا يجب إدراك أن التدخل العسكري الروسي المعلن هو امتداد لعلاقات وترتيبات روسية منذ وقت طويل وليس وليداً للحظة الراهنة.

وفي المشهد الثالث: وعلى الصعيد العملي في مجريات المعركة الجارية في الإقليم تحت عنوان حرب الإرهاب أو حرب داعش، يبدو الأمر مروعا فيما أظهره من حقائق ميدانية كاشفة، حيث الحرس الثوري الإيراني وميليشيا نصر الله وقوات بشار والعبادي والميليشيات الشيعية العراقية جميعها تخوض معركتها ضد الأغلبية السنية، تحت غطاء جوي من طائرات القوتين العظميين (الولايات المتحدة وروسيا) وبمشاركة من طائرات معظم دول الغرب البعيد منها والقريب وتحت عين وبصر الطائرات والرادارات الإسرائيلية، ومن ثم جاء التنسيق الروسي الإسرائيلي والتدريبات العسكرية المشتركة في الأجواء السورية، وعلى صعيد العمليات البحرية قبالة ساحل سوريا المطل على البحر المتوسط، حيث توجد قاعدة بحرية روسية.

هذا التعاون يطرح بعداً هو الأدق والأكثر كسفا لطبيعة التحالفات الدولية ضد الأمة في هذه المرحلة من عمر الزمن والتاريخ، وفي القلب منها إيران وإسرائيل وروسيا والولايات المتحدة، فنحن أمام التقاء حلفين يتشكل كل منهما من قوة دولية وأخرى إقليمية، فروسيا وإيران من جهة، وأمريكا وإسرائيل من جهة أخرى، وكلهم في مواجهة نفس الطرف أو الخصم أو العدو، الذي هو أمتنا.

ما نراه لم يعد كلمات يقولها أي أحد، فلا تصدق التشويش على حقيقة التحالف الإيراني الروسي الإسرائيلي الأمريكي بما يصدر من سباب وشتائم من إيران ضد إسرائيل أو العكس، بل هو الواقع المعترف به الآن، عسكرياً وعلى الأرض، وفي معارك وليس في أوضاع استرخاء وتبادل

البشري الروسي ليصل إلى إسرائيل ما يقارب المليون من الروس، والآن تخطو روسيا خطوة أبعد، بالتنسيق العسكري العلني مع إسرائيل على الأرض العربية، وهو ما لم تفعله الولايات المتحدة انطلاقاً من أرض عربية.

وهذا هو جوهر التغيير في توازنات وعلاقات القوى على الأرض العربية، وهو ما ظهر من كلمات بوتين إذ قال: «إنتطوير العلاقات البناءة والمتبادلة المنفعة مع إسرائيل في المجالات السياسية والاقتصادية والإنسانية وغيرها كانت، وستبقى، أولوية السياسة الخارجية الروسية».

روسيا اليوم هي قنطرة وأداة تغيير توازنات القوى في الإقليم، وهي تحدث تغييراً هائلاً وغير مسبوق وبالغ الخطر عبر تحالفات معقدة، وهي تؤسس نمطاً من الاحتلال واسع الطيف قائماً على تقاسم المصالح في الأرض العربية، كما هي تطوّر تركيا باعتبارها الدولة الأكثر تأهلاً لقيادة العالم الإسلامي، والأكثر خطراً على روسيا لجوارها وتأثيرها على القرم وعلى دول الساتانات الخمسة التي انسلخت عن روسيا وعلى منظومة تصدير الغاز الروسي لأوروبا باعتبارها بديلاً لمرور خطوط غاز أخرى، وهي مندفعة في الجمع بين إسرائيل وإيران والنظاميين الطائفيين في العراق وسوريا لتكمل حصار تركيا، ولتأسيس حلف قوي ضد الأمة التي تشعر روسيا بخطر تنامي توحدها على أمنها القومي، بل على استمرار بقائها كدولة موحدة.

إيران وروسيا:

كان تطوير العلاقات الإيرانية مع روسيا أحد الخطوط الحمراء التي فرضها الغرب على حكم الشاه خلال الحرب الباردة، إذ كان الدور الوظيفي لنظام الشاه محددًا -ضمن معادلاته المتعددة وعلى رأسها معادلة إخافة الخليج وتهديده - في منع روسيا من التمدد باتجاه منطقة الخليج أو المياه الدافئة، قامت إيران من جهة، وتركيا من الجهة الأخرى بأداء هذا الدور تجاه روسيا السوفيتية، لكن المياه جرت باتجاهات أخرى بعد التغيير

هو الحلف الدوار، الذي يجمع أطرافه كحلفات السلسلة، وهو نمط من التحالف يمنح كل طرف من أطرافه وضعاً إعلامياً يستطيع الادعاء معه بكل ما يريد تصديره إعلامياً إلى الرأي العام العربي والإقليمي والدولي!

هو الحلف الدوار، الذي جرى الوصول إليه عبر سلسلة عميقة من تغيير توازنات القوى وتنامي المصالح في المنطقة جراء اهتراء حالة القوة الرسمية العربية، وكان اللاعب الأكبر في الوصول إلى تلك الحالة هو الولايات المتحدة، ولا تزال.

روسيا وإسرائيل:

كانت روسيا هي الدولة الأولى التي اعترفت بقيام الكيان الصهيوني كدولة، إذ سبق الاتحاد السوفيتي كلا من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا في الاعتراف بقيام دولة إسرائيل.

وإذ اشتعلت الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، وكانت منطقتنا مثل كل مناطق العالم ساحة لصراعات ومكائيدات ومماحكات تلك المرحلة، فقد تحرك الاتحاد السوفيتي نحو العرب بحثاً عن مصالحه هو للضغط على الولايات المتحدة التي كانت ولا تزال الداعم لإسرائيل، لكن الاتحاد السوفيتي كان واضحاً في تعيين حدود موقفه من هذا الصراع، إذ حرص على عدم تمكين العرب من تحقيق أهدافهم في الانتصار الحاسم أو في إزالة إسرائيل، وفي ذلك استخدم إمدادات السلاح لمصر وسوريا لتحقيق رؤيته في المحافظة على بقاء إسرائيل، وهكذا حين انزاحت أجواء الحرب الباردة، كانت روسيا هي الأخطر في دعمها لإسرائيل، فإذ ظلت أمريكا على نمط دعمها المالي والعسكري والدبلوماسي لإسرائيل، فقد دخلت روسيا على خط دعم إسرائيل بأخطر الأسلحة وهي: القوة البشرية.

ففي مواجهة تزايد أعداد الفلسطينيين مقارنة بالإسرائيليين، بما يحول اليهود بعد كل هذا الزمن من الاحتلال إلى أقلية في فلسطين، انفتح الخزان

الذي أحدثته ثورة الخميني من جهة، وتلك التي أحدثتها انهيار الاتحاد السوفيتي والتغييرات التي جرت في الاستراتيجيات الروسية.

وبعد غزو أمريكا لأفغانستان والعراق، فتح المجال لإيران للدخول في مرحلة البحث عن الطموحات الامبراطورية الفارسية في الخليج خصوصاً، والمنطقة العربية عموماً، وكان هذا هو الدافع للتحالف مع روسيا.

لكن الآونة الأخيرة حملت تغييراً آخر، فتح الباب لانضمام إيران رسمياً إلى تحالف دولي متعدد الأطراف وواسع الطيف في الإقليم، لقد حققت إيران نمطاً من العلاقات مع الغرب بعد دورة خلافات حول المصالح، وهو ما ترجم الآن على الأرض بالمشاركة العسكرية الكاملة، كما لم يعد ينظر لتحالفها مع روسيا باعتباره عملاً عدائياً ضد الغرب - كما كان - إذ صار الجميع في موقف التحالف ضد الأمة، وما الحرب على داعش إلا العنوان المزيف للمعركة، أصبحت إيران إلى جانب روسيا والغرب بما فتح الباب للدوار لدخول إسرائيل علناً.

إيران والعراق وسوريا:

تدين إيران للغرب بما حققته من عمليات اختراق واحتلال في الإقليم العربي، وإذا كان الشائع في القول التحليلي أن من استفاد من الاحتلال الأمريكي للعراق وتدمير الجيش العراقي هو إسرائيل، فقد أظهر تدقيقاً أن إيران كانت المستفيد المباشر بنفس الدرجة وربما أكثر، فقد كانت الحرب الأمريكية على العراق هي نقطة قلب التوازنات لمصلحة إيران في الإقليم، وفتحا لأبواب المنطقة العربية للاحتلال الإيراني، ولم يتوقف الأمر على ذلك بل امتد ليشكل استراتيجية شاملة ممتدة للولايات المتحدة، فحين قامت الثورة السورية عطلت الولايات المتحدة وصول السلاح للشوار، مع فتح الباب للتدخل الإيراني الشامل بالحرس الثوري وكافة الميلشيات الموالية لها. لعبت الولايات المتحدة الدور الأول في كسر

التوازنات وفتح المساحات الخالية أمام إيران لتحتل العراق ثم سوريا، وكان طبيعياً حين تحضر روسيا على خلفية حلف مع إيران، أن تكون أمريكا وإسرائيل في قلب هذا التحالف وتبادل الأدوار والمصالح، وهو ما يشكل نقلة كبرى في تغيير التوازنات والنظام الإقليمي وصناعة التحالفات وتقسيم الدول ونمط الصراع الإقليمي والدولي.

بشار وإسرائيل:

حافظت إسرائيل على بقاء نظام حكم الأسد الأب وبشار الابن، ولم تسعأبداً لإسقاط هذا النظام، إذ لعب هذا النظام دوراً وظيفياً هاماً في خدمة المشروع الصهيوني، كانت إسرائيل حريصة دوماً أن يظل نظاماً قائماً وضعيفاً تتلخص مهمته في منع إطلاق قوة أغلبية السوريين في مواجهة مع إسرائيل، ولذا كان طبيعياً أن تجد إسرائيل في الوجود الإيراني والروسي ما يحقق مصالحها، إذ جاء هذا الوجود على خلفية تغييرات استراتيجية واتفاقيات وتوافقات، تحقق مصلحة إسرائيل، التي تشارك كل تلك الدول في العداء للأمة.

الحلف الخماسي .. والصمت الأمريكي!

أخطر ما في حالة الحلف الدوار بين إيران وبشار والعبادي وإسرائيل وبينهما روسيا، هو أن الولايات المتحدة تبدو صامته أو في وضعية شغب القط. وفي صمتها تبدو الولايات المتحدة في غاية الرضى وهي ترى ما هندسته وراثياً في الإقليم طوال السنوات الماضية، قد تحقق الآن، وأنها لم تعد في وارد بذل الجهد العسكري في المعارك الجارية في الإقليم، فقد صار حلفاؤها المتنافرون في وضع التحالف مع بعضهم البعض، بما يوحد جهودهم ضد أعدائهم. وهي تبدو مرتاحة باعتبارها وضعت الجميع في بوتقة صراع تعيد من خلالها من خلال إدارة الجميع داخلها - إعادة رسم التوازنات وعوامل القوة والضعف بين تلك القوى على أرض المعركة الجارية في سوريا.

فتضعف أطراف وتقوى أخرى، أو هي ستقوى

إسرائيل لتصبح في موقع أقوى حين تنتهي تلك المعارك، وهنا يبدو مهماً ولافتاً استعادة ما قاله بوتن مرة أخرى في هذا المقال بأن «تطوير العلاقات البناءة والمتبادلة المنفعة مع إسرائيل في المجالات السياسية والاقتصادية والإنسانية وغيرها كانت، وستبقى، أولوية السياسة الخارجية الروسية».

الأمة والمواجهة

كل هذا يجري والأمة لم ترم بعد بكل ثقل قوتها في المواجهة، بل هي ما تزال بلا مشروع متكامل وبلا قدرة على حشد عوامل القوة وتجميع معالمها، وبقدر ما تحسن الأمة من أدائها، بقدر ما ستري أن هذا التحالف سيكون أكثر قطعاً وأكثر إحكاماً وأنه سيصبح النقطة والمحور الذي يلتف حوله كل الخصوم، غدا سنرى الأمر أشد وضوحاً وأسوأ نتائجاً إذا تخلفنا عن بناء مشروعنا الخاص.

تنصل السيستاني

وسام الكبيسي^(*) - خاص بالرائد

بموقفه الرافض لاستقبال رئيس وزراء الحكومة العراقية حيدر العبادي في مكتبه في النجف مؤخراً، يبدو المرجع الشيعي الأعلى، علي السيستاني، كمن يسعى لرفع يده عن التدخل في تفاصيل العملية السياسية، ولكن (بعد خراب البصرة)، كما يقول المثل الدارج في العراق.

لقد كان للسيستاني موقف واضح ودور مؤثر من كل الأحداث التي جرت على المسرح العراقي منذ احتلاله من قبل تحالف دولي قاده أميركا، بلا غطاء شرعي من الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي، ولغاية هذا اليوم، وإن كنا لا نستطيع الجزم بما ينسب إلى وزير الدفاع الأمريكي الأسبق «دونالد رامسفيلد»، من أنه عقد

(*) كاتب عراقي.

اتفاقاً مع السيستاني عشية غزو العراق مضاده، أن تدفع الولايات المتحدة مبلغاً من المال تشتري به سكوت السيستاني وفتواه بعدم مقاتلة المحتل، فإن المجزوم به والمؤكد أن السيستاني لم يصدر فتوى واحدة للوقوف بوجه المحتل، وقد كان شعراء منسوبون للتيار الصدري يتهمون بالتخاذل والتواطؤ على خلفية المواجهة التي حصلت في النجف خلال العامين الأوليين للاحتلال.

كما إنه - أي السيستاني - كان عاملاً

مؤثراً، وحاسماً أحياناً، في دعم وترتيب أوراق ومراحل العملية السياسية التي بدأها المحتل، بل في طبخها بسرعة في أحيان كثيرة دون مراعاة لخصوصيات عراقية كانت تحتم على الأطراف المشاركة التروي والتوافق المجتمعي، كما حصل مع كتابة الدستور العراقي والطريقة والآليات التي تمت بها تلك العملية المريبة.

وعند ذكر الدستور لا بد لنا من وقفة، فما

هي طبيعة الحكم في العراق؟ وما هو المبدأ الدستوري الذي تقوم عليه مواد الدستور والقوانين المنبثقة عنه؟ فهل نظام الحكم ديمقراطي يتبع إرادة الشعب؟ أم هو نظام ثيوقراطي يسعى أعضاؤه لنيل المباركة من (البابا) المرجع في كل صغيرة وكبيرة، كما كان يحصل في أوروبا القرون الوسطى، وكما هو حاصل الآن؟

وهل أحكام الدستور تعلي شأن المواطنة

وتتظر للمواطنين بعين المساواة بدون النظر إلى خلفية المواطن العرقية أو الطائفية... إلخ؟، أم إنها تعلي شأن المحاصصة العرق - طائفية وتدير البلد وتسلم المناصب العليا على أسس ولاء حزبي وطائفي؟ الجواب لدى أرباب العملية السياسية، وخبراء الدساتير، ولكن ما يهمنا هنا هو التذكير بدور السيستاني وضغوطه التي ساعدت في ولادة دستور مسخ، وضع فيه من أشرف عليه من المطبات والألغام أكثر مما وضع فيه من الحلول.

لقد كان تأثير فتاوى السيستاني واضحاً مع

كل عمليات الانتخابات التي جرت بعد

أم أن القوى الشيعية تتعامل مع المرجع الأعلى بانتقائية فتستفيد منه في حشد الجماهير حولها سياسياً وشرعنة وجودها ميليشياً؟ ثم تمضي القوى السياسية في فسادها المالي والإداري والمليشيات المسلحة في أفعالها الإجرامية بلا مراعاة لنصائحه وفتاواه ما دامت لا تحقق أغراضهم وأجنداتهم المرسومة؟.

أيا يكن الاحتمال الأقرب فإن المرجع الأعلى لا يعفى من المسؤولية عن الفساد والخراب الذي طال العراق وأدخله في نفق مظلم، ودوامه من صراعات لا تتوقف وثار لا تنتهي، كما إن عليه مسؤولية كبيرة في سرقة مئات المليارات من الدولارات، وفي الوضع المزري الذي يعيشه غالب العراقيين اليوم بمن فيهم عوام الشيعة، حيث ضعف الخدمات والانقطاع المتكرر للكهرباء وانعدام الماء الصالح للشرب، وتفشي الأمراض والأوبئة، وتهالك البنى التحتية، وضعف التعليم، وتدهور الوضع الصحي، وسوء الإدارة وانعدام الأمن وسطوة الميليشيات وتفولها في مفاصل الدولة العراقية وانحياز القضاء... أضف إلى ذلك قائمة طويلة من حالات الفساد والانتهاكات الصارخة بحق العراق والعراقيين، والسؤال هنا: كيف يعفى السيستاني من المسؤولية وقد كانت فتاواه وتوجيهاته سبباً لانتخاب الفاسدين، وسنداً لشرعنة أعمال المجرمين؟

ربما يحاول السيستاني برفضه استقبال العبادي، التصل عن كل ما أنتجته العملية السياسية التي ساندها ووقف خلفها وخلف بعض أطرافها الفاسدين طوال أكثر من عقد من الزمان، وربما هو يستبق الأحداث ويريد أن يمارس سياسة النأي بنفسه عن هذه العملية بعد أن وصلت الصراعات بين أطرافها ذروتها، وخصوصاً داخل التحالف الشيعي وداخل أحزابه وتياراته، وبعد أن طفت على السطح حالات فساد كبرى لا يمكن تغطيتها، وستؤدي حتماً إلى التضحية ببعض

الاحتلال، وللتذكير فقد شاع وانتشر في الانتخابات الأولى بطاقات صغيرة تحوي صور السيستاني وأرقام هواتف مكاتبه في النجف، مكتوب عليها عبارات من مثل (من لم ينتخب القائمة الفلانية فزوجته عليه حرام)، و(من لم ينتخب تلك القائمة تبرأ منه ذمة الله ورسوله)، و(خروج المرأة لانتخاب الجهة الفلانية يشبه خروج زينب بنت الحسين)، وهكذا... وبدون الحاجة إلى السرد لما هو معلوم فإننا نقف أمام فتواه التي صدرت قبل عام تقريباً من الآن، والتي تشكل بموجبها ما يسمى بـ«الحشد الشعبي»، وهو حشد تشكل من طائفة واحدة ولون واحد، مما يجعل من المستحيل قبول أي باحث أو متابع بفرضية أن هذا الحشد سيكون للوطن وأنه سيدافع عن كل الوطن وأبنائه، علماً أنه لليوم لم تصدر من السيستاني فتوى واضحة وحاسمة، تمنع أو تتدد بجرائمه، رغم انكشاف مئات العمليات الإرهابية التي اقترفتها ميليشيات الحشد الشعبي ضد المكون العربي السني في العراق تحديداً، قتلاً وخطفاً وتهجيراً وحرقة وتدميراً، ما عدا بعض التصريحات الفضفاضة التي صدرت من قبل بعض وكلاء المرجع، وتظهر عدم جديتها من خلال عدم تأثيرها على سلوك أفراد هذه الميليشيات، واستمرار أعمال القمع والقتل والتهجير والتخريب، وآخرها ما جرى خلال الأسبوع الفائت في مدن وقرى بيجي وبقية محافظة صلاح الدين.

السؤال يبرز هنا وهو، هل للسيستاني تأثير حقيقي على القوى والفعاليات الشيعية في العراق؟، أم أن هؤلاء يستفيدون من وجود ورمزية الرجل كمرجع أعلى للشيعة في العراق وبعض دول العالم؟ وهل يحملون كلامه على محمل الجد، وبالتالي نحكم على توصياته وفتاواه التي لا تنفذ بأنها فتاوى للاستهلاكية الإعلامية، وإن هناك فتاوى ونصائح أخرى تصدر عنه وتصل من قنوات سرية لأتباعه، هي التي ساعدت على تهجير مئات القرى والمدن ذات الأغلبية السنية، وتفجير وتحريق المنازل

في أجر الشهيد كما في الحديث المتفق عليه: «اللون لون الدم والريح ريح المسك».

إن التركيز على لغة الدم في خطاب «تنظيم الدولة» يذكرنا بصنيع الفرق الضالة من الشيعة الرافضة واهتمامهم بذكر الدم في مناسباتهم.

ونؤكد بأن استفتاح الخطب بالدماء والأشلاء هذا لم يعرف في عهد النبوة، ومن أراد فليراجع خطب الرسول ﷺ، يقول ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد (١/ ٤٢٣): «كذلك كانت خطبته ﷺ، إنما هي تقرير لأصول الإيمان من الإيمان بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، ولقائه، وذكر الجنة، والنار، وما أعد الله لأوليائه وأهل طاعته، وما أعد لأعدائه وأهل معصيته، فيملأ القلوب من خطبته إيماناً وتوحيداً، ومعرفة بالله وأيامه، لا كخطب غيره التي إنما تُفيد أموراً مشتركة بين الخلائق، وهي النُّوح على الحياة، والتخويف بالموت، فإن هذا أمر لا يُحصل في القلب إيماناً بالله، ولا توحيداً له، ولا معرفة خاصة به، ولا تذكيراً بأيامه، ولا بعثاً للنفوس على محبته والشوق إلى لقائه، فيخرج السامعون ولم يستفيدوا فائدة، غير أنهم يموتون، وتُقسم أموالهم، ويُبلى التراب أجسامهم، فيا ليت شعري أي إيمان حصل بهذا؟ وأي توحيد ومعرفة وعلم نافع حصل به؟».

وقال: «ومن تأمل خطب النبي - ﷺ -

وجدها كفيلاً ببيان الهدى، والتوحيد، وذكر صفات الرب - جل جلاله -، وأصول الإيمان الكلية، والدعوة إلى الله، وذكر آلائه - تعالى - التي تحببه إلى خلقه، وأيامه التي تخوفهم من بأسه، والأمر بذكره، وشكره الذي يحبهم إليه، فيذكرون من عظمة الله وصفاته، وأسمائه، ما يحببه إلى خلقه، ويأمرون من طاعته، وشكره، وذكره ما يحبهم إليه».

ولما ولي عمرُ سعدا حرب فارس قال: يا سعد لا يغرنك إن قيل: خال رسول الله ﷺ وصاحبه فإنه ليس بين أحد وبين الله نسب إلا الطاعة وإنك تُقدم على أمر شديد فالصبر الصبر على ما أصابك. وفي

الرؤوس تحت مقصلتها، في ظل تصاعد السخط الشعبى في بلد نفطى بات نصف أبنائه يعيشون تحت خط الفقر وفي بيئة تفتقر لأبسط أسباب العيش الكريم، ولكن المؤكد أن ذلك لن ينطلي على أحد، فالمرجع الأعلى كان شريكاً في هذه المرحلة بخيرها وشرها.

تنظيم الدولة وإصداره

«يا قدس إنا قادمون»

وليد ملحم^(١) - خاص بالرائد

بدأنا نسمع شنشنة مما يسمى «دولة العراق والشام» أو «دولة الخلافة» أو سمَّ ما شئت، تدندن حول فلسطين والمسجد الأقصى، بعد أن أصدرت تلك الفرقة فيديو بعنوان «يا قدس إنا قادمون»، وبذلك أضحت فلسطين سلعة رائجة يتمسح بها المتسلقون لبلوغ إربهم وغايتهم، وليستعملوها قنطرة للعبور على ظهرها في سبيل نشر أفكارهم وتحقيق أهدافهم!! فبالأمس كان القوميون والبعثيون وتلاههم الشيعة الرافضة، واليوم خوارج العصر ومن لف لفهم، فالفلسطين لمعان براق وساطع يجذب إليه كل من يريد ترويج بضاعته المزجاة من الفرق والجماعات الضالة والمنحرفة، وهذا يذكرنا بالمثل السائر «قميص عثمان»، وهذه وقفات سريعة مع بعض ما جاء في مقطعهم.

في الفيديو بدأ شاب كلامه بعبارة: «الدم والدم والهدم الهدم»، إن لغة الدم والدماء والأشلاء أصبحت من أدبيات «تنظيم الدولة»، وهي لغة لم يستعملها سلفنا الصالح ولا حتى في عهد النبوة بالرغم من حالة الحرب التي عاشتها المدينة إلى حين فتح مكة، فلا تُستعمل كلمة الدم في تراثا إلا في التعريف بحكمه من ناحية الشرب والنجاسة أو نقضه للوضوء أو دماء الحيض والنفاس أو حين ذُكر حُرمة سَفكِ الدماء، كذلك ذُكر اسم الدم

(١) كاتب فلسطيني.

رسالة أخرى قال له: أما بعد ، فتعاهد قلبك وحادث جندك بالموعظة والصبر الصبر فإن المعونة تأتي من الله على قدر النية ، والأجر على قدر الحسنة ، وأكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي اليرموك عندما قال رجل لخالد: ما أكثر الروم وأقل المسلمين! فقال خالد: ما أقل الروم وأكثر المسلمين! إنما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان، لا بعدد الرجال.

هذه ألفاظ قادتنا وكبرائنا في أصعب المواطن وأحلك الظروف، فلم نر منهم لا شرباً للدماء كما يتحدث الناطق باسم التنظيم ولا دماء وأشلاء، نحن لا نذكر ذكر الدماء وإراقتها في سبيل الله في المرة أو المرتين، لكن التركيز بهذا الشكل المكرر والمركز إنما يدل على نفوس مأزومة بحب الثأر والانتقام.

ثم عقب المتكلم بذكر الرسول ﷺ أنه «بعث بالسيف رحمة للعالمين»، ولعله أخذه من حديث «بعثت بالسيف بين يدي الساعة»، وهذا الحديث مختلف في صحته فقد علقه البخاري في صحيحه بصيغة التمريض، وحسن إسناده الألباني، أما الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيق المسند قال عنه: إسناده ضعيف على نكارة في بعض ألفاظه.

لكن الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم عن أبي هريرة قال: قيل: يا رسول الله! ادع الله على المشركين. قال: «إني لم أبعث لعناً، ولكن بعثت رحمة»، فشتان بين من يبدأ خطبته بالدم والدماء، وبين هدي رسول الله الذي يُطلب منه أن يدعو على المشركين فيقول ﷺ: «لم أبعث لعاناً». كذلك قوله ﷺ: «ولكنني بعثت بالحنيفية السمحة»، وهو قطعة من حديث أخرجه أحمد وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ...

ويؤيد هذا قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣]، وقوله جلّ وعلا: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

فقوله: بعث بالسيف رحمة للعالمين، هو تلفيق سمج، فرحمة الرسول ﷺ وعفوه تغلب على عقوبته بالسيف، ومن يتتبع سيرة الرسول ﷺ يدرك ذلك، وما عفوه عن مشركي قريش عند فتح مكة إلا دليل من أدلة كثيرة مستفيضة على سجية عفوه ورحمته ﷺ.

وبعد هذه المقدمة قال المتحدث: «يا أهلنا في فلسطين الحبيبة»، ومعلوم أن أهل فلسطين إما أن يكونوا من السلطة الفلسطينية وحركة فتح أو من الإخوان المسلمين وحركة حماس أو من بقية التنظيمات كالجهاد والشعبية والديموقراطية، ولجان المقاومة، وغيرها ومناصريهم ومؤيديهم، وهؤلاء أنتم تحكمون عليهم بالكفر والردة!! وإما سلفيون وهم عندكم مرجئة عملاء للحكام أو مرتدون وصحوات!!

أما العوام فهم مقسمون بين هذا وذاك، فمن بقي من أهل فلسطين الذين تتأشدهم بقولك: يا أهلنا ؟؟ لم يتبق إلا مناصري دولتكم، وهم قلة قليلة والنادر لا حكم له!!

هذا يذكرنا بحادثة الخارجي التي رواها الإمام اللالكائي في (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)، عن «محمد بن يعقوب بن الأصم» قال: طاف خارجيان بالبيت فقال أحدهما لصاحبه: انظر إلى هذا الخلق لن يدخل منهم الجنة أحد إلا أنا وأنت، فقال له صاحبه: جنة عرضها كعرض السماوات والأرض بُنيت لي ولك؟ قال: أجل، قال: هي لك، وترك مذهبه.

وقبل الخوض في قضية تكفير حماس أو غيرها ينبغي ذكر بعض الأمور التي تضبط تطبيق «الحكم الشرعي»، فلدى تنظيم الدولة مفاهيم خاطئة ناتجة عن تطبيق «الحكم الشرعي» على ظاهره دون النظر إلى علله وحكمه أو ظروف تطبيقه زماناً ومكاناً، وهذه صفة من صفات الخوارج، وهذا مصداق قول الرسول ﷺ: «يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم».

قال الإمام النووي معناه: أن قوماً يقرؤون وليس حظهم من القرآن إلا مروره على اللسان، وقال ابن حجر: لا يجاوز حناجرهم، قال الداودي يريد أنهم تعلقوا بشيء منه، قلت: إن كان مراده بالتعلق الحفظ فقط دون العلم بمدلوله فعسى أن يتم له مراده. وتأمل قول ابن حجر الحفظ دون العلم.

فلسفهم ذو الخويصرة التميمي الذي اعترض على قسمة رسول الله ﷺ بين أربعة، وقال كلمته المشؤومة: «اعدل يا محمد»، بينما الصحابة نظروا إلى حقيقة الفعل والقسمة وهو تأليف القلوب فلم يعترض منهم أحد.

ومن فوائد هذا الحديث: الزجر عن الأخذ بظواهر جميع النصوص القابلة للتأويل والتي يفضي القول بظواهرها إلى مخالفة إجماع السلف، إن نبز الخوارج لمخالفهم بتهمة الحكم بغير ما أنزل الله قديمة وقد اتهم بها علي رضي الله عنه من قبل سلف هؤلاء، فقالوا وقتها: «قد حكم الرجال في دين الله، إن الحكم إلا لله»، فقال الفقيه علي رضي الله عنه: «كلمة حق أريد بها باطل»، فليسمع كل مغرر به لم تغبر قدماء في طلب علم ألا يستعجل في تأييد هذه الشعارات فلربما أريد بها باطل ويكون خطبا في نار يستفيد منها عدونا، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤].

ولكشف هذه الشبهة وإزالة اللبس عنها نبدأ باستفهام: هل يقال لمن صلى الظهر مثلا قبل وقتها مصل، أو من وقف بعرفة في اليوم الخامس من ذي الحجة قد أدى نسكه، بالرغم من أن هذا صلى وذاك وقف؟

بالطبع سيكون الجواب: لا، لأن الوقت شرط في صحة العبادة وهكذا طردا في كل الشريعة، فأحكام الله لا تطبق إلا بوجود شروط وانتفاء موانع، وهذا من الشرع فيجب أن يكون المحل الذي ينزل عليه حكم الله قابلا لتلبس الحكم به.

كذلك فإن الصلاة قائما هي حكم الله

وشرط في صحة الصلاة، لكن حين لا يمكن القيام بهذا الحكم لوجود مانع كأن يكون هنالك مرض فتجوز الصلاة قاعداً أو على جنب، ويصبح هذا هو حكم الله، وحينئذ لا يكون حكم الله في حق المكلف الصلاة قائماً بالرغم من أنه شرط في صحة الصلاة، لأنه يؤدي إلى ضرر، والشرعية مبنية على تحصيل المصالح وتكميلها ودفع المفسد وتقليلها.

ولنأخذ مثالا آخر قد يكون أكثر وضوحاً، المتأفقون في عهد النبي ﷺ كفروا بالله وطعنوا في عرض النبي ﷺ وقالوا عليه هو أذن، ﷺ، ونص الله عليهم في كتابه أنهم كفار، قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ❖ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ❖ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ١- ٣].

فحكم الله فيهم هو القتل دون أي تردد، لكن لماذا لم يُقَمَّ عليهم رسول ﷺ حكم الله؟

لم يُقَمَّ الحد لوجود مانع وهو: «حتى لا يقال إن محمدا يقتل أصحابه»، فهل يستطيع أحد أن يقول إن الرسول لم يُقَمَّ حكم الله! بل إن عدم إقامة الحد في هذه الحالة هو من حكم الله وشريعته التي أنزلها الله على رسوله، ذلك أن إقامة أي حكم يجب أن يراعى فيه الحال المحيط بالحكم والمآل الذي سيؤول إليه الحال بعد تطبيق الحكم، فلربما سيكون هنالك مفسدة تترتب أكبر من المصلحة المستفادة من تطبيق هذا الحكم.

ويسحب هذا كذلك على عدم قتل الرسول ﷺ للرجل الذي قال له «اعدل يا محمد» أو «تلك قسمة ما أريد بها وجه الله».

ومثلها كذلك عدم إعادة بناء الكعبة على قواعد إبراهيم لأن الناس حديثو عهد بجاهلية، فالحكم هنا لم يقبل التنزيل لوجود مانع وهو أن الناس حديثو عهد بجاهلية ولم يقل أحد إن الرسول ﷺ لم

ينزل الحكم خشية الناس، ولكن لمراعاة الحال.

فمن القواعد الشرعية: أن لا يؤمر بمعروف يؤدي إلى منكر أعظم أو إلى إزالة معروف أعظم منه، وكذلك لا يُزال منكر يؤدي إلى منكر أعظم، وهذا كله من شرع الله.

ثم يقول المتحدث في الشريط: وكل دار تحكم بقوانين الكفر بقوة الكافرين فهي دار كفر وعلى هذا فلا نجد فرقا بين المناطق التي يحكمها اليهود والمناطق التي تحكمها السلطة الفلسطينية وحماس إلا فرقا واحدا، هذا يحكمها يهودي وتلك يحكمها مرتد من أبناء جلدتنا وعلى جميع الحالات فالنتيجة واحدة فكل فلسطين تُحكم بخلاف شرع الله، وخلال كلامه سرد آية «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون».

طبعاً ليس هنالك اتفاق بين أهل العلم على تعريف دار الإسلام أو دار الكفر بل هناك خلاف في هذه المسألة، وشيخ الإسلام لما سئل عن بلدة «ماردين» وقد احتلها التتار الكفار مع أن أهلها مسلمون قال: أما كونها دار حرب أو سلم فهي مركبة فيها المعنيان، ليست بمنزلة دار السلم التي يجري عليها أحكام الإسلام لكون جندها مسلمين، ولا بمنزلة دار الحرب التي أهلها كفار، بل هي قسم ثالث، المسلم يعامل فيها بما يستحقه ويعامل الخارج عن شريعة الإسلام بما يستحقه (الفتاوى ٢٨/٢٤٠)، فهذا جزأً شيخ الإسلام الحكم وركبه لأنه لا تطبق عليها إحدى الصورتين.

وجاء في السيل الجرار للشوكاني (٥٧٥/٤) قوله: «الاعتبار بظهور الكلمة، فإن كانت الأوامر والنواهي في الدار لأهل الإسلام، بحيث لا يستطيع من فيها من الكفار أن يتظاهر بكفره، إلا لكونه مأذونا له بذلك من أهل الاسلام، فهذه دار الإسلام، ولا يضر ظهور الخصال الكفرية فيها، لأنها لم تظهر بقوة الكفار ولا بصولتهم، كما هو مشاهد في أهل الذمة من اليهود والنصارى، والمعاهدين الساكنين في المدائن الإسلامية، وإذا

كان الأمر بالعكس فالدار بالعكس».

وغزة أهلها مسلمون وأحكام الإسلام فيها هي الظاهرة الغالبة من إقامة الصلوات وصوم رمضان والحجاب، والمسلمون هم الظاهرون فيها، وهنالك دورات لتحفيظ القرآن وتعليم العلوم الشرعية والدعوة للدين متاحة للجميع وهنالك جامعات وجمعيات إسلامية، أما قضية الحكم على حماس بالردة لأنها لا تطبق أحكام الشريعة من ناحية القوانين أو الحدود، فهذا يجب التفصيل قبل الحكم بالردة أو التكفير سواء على حماس أو غيرها، وهذا هو منهج أهل العلم.

فالسؤال هو: هل عدم تطبيق حماس بعض الأحكام الشرعية ناجم عن بغض للشريعة وكرهها وأن الأحكام الوضعية خير منها، أم هو ناجم عن تأويل سواء كان صواباً أم خطأ، فهم يحبون الشرع لكنهم أجّلوا تطبيق بعض الأحكام لاجتهاد معين بسبب الضعف أو التدرج أو عدم أهلية الناس إلى ما شئت من أعذار، وهذا أمر معتبر في مسألة التكفير.

فلم يكفر عمر رضي الله عنه قدامة بن مظعون عندما استحل شرب الخمر لأنه متأول، قال ابن قدامة في المغني تحت فصل: حكم من اعتقد حل شيء مجمع على تحريمه (١٠/٨٣): «وكذلك يخرج في كل محرم استحل بتأويل مثل هذا، وقد روي أن قدامة بن مظعون شرب الخمر مستحلاً لها، فأقام عمر عليه الحد، ولم يكفره، وكذلك أبو جندل بن سهيل، وجماعة معه، شربوا الخمر بالشام مستحلين لها، مستدلين بقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ [المائدة: ٩٣]، فلم يكفروا، وعرفوا تحريمها فتأبوا وأقيم عليهم الحد، فيخرج فيمن كان مثلهم حكمهم، وكذلك كل جاهل بشيء يمكن أن يجهله لا يحكم بكفره حتى يعرف ذلك، وتزول عنه الشبهة ويستحله بعد ذلك».

إذاً قضية تنزيل حكم التكفير على

الحاكم بغير ما أنزل الله سواء كان فرداً أو جماعة هي قضية شائكة يجب النظر إليها بعين فقيه مجتهد ليسبر مناطات التكفير فيها ولا يتكلم بها كل من هب ودب، فقد يكون الحاكم مجتهداً مخطئاً وقد يكون فاسقاً أو ظالماً أو كافراً كما نصت الآيات، وكلُّ له حكمه على حسب حاله وقد فصل العلماء هذا الأمر بمزيد بيان لمن أراد الرجوع إليه.

وحتى لو تنزلنا لفهم تنظيم الدولة وقتلنا جدلاً بأن كل من يحكم بغير ما أنزل الله هو كافر، فالكفر والفسق درجات، وقد فرح المسلمون لما انتصر الروم على الفرس لأن شرهم أقل من شر الفرس، وقد قال ابن تيمية: «العقل من يميز بين خير الخيرين وشر الشرين»، فيجب التمييز بين من هو أشدّ عداوة للذين آمنوا بنصّ كتاب الله وبين مسلم وقع في الخطأ أو حتى الكفر عن اجتهاد، ونحن نسأل هنا: هل حرية الدعوة والدين والالتزام وانتشار الدروس وتحفيظ القرآن في مناطق اليهود تقارن بمثلها في غزة؟ وهل ظهور الكفر في دولة اليهود كظهوره في غزة؟ لا يساوي بين هذا وذاك إلا من طمست عينه وغلف عقله وران على قلبه.

فمن الحكمة أن يُتحالف مع صاحب الشر الأقل أو يهادن لدفع الشر الأعظم خاصة إذا كان «تنظيم الدولة» لا يستطيع دفع هذا ولا ذاك، فنصب العدا لحماس وغيرها يصب في إضعاف جهة الأقل شراً لصالح جهة الأكثر شراً وهي جهة يهود، لأن تنظيم الدولة لا يستطيع التحرك في مناطق اليهود لعدم وجود الحاضنة، لكنه قد يستطيع تجنيد بعض المفرر بهم في غزة ومن على شاكلتها، فتثور الفتن ويفقد الأمن ومن المستفيد حينئذ؟؟؟

قوله: الأمان فانظروا إلى الخلافة التي تجمعكم مع باقي المسلمين في أمة واحدة، واعلموا أن الدولة الإسلامية قادمة لا محالة، كيف لا، وقد أصبحت على عتبات المسجد الأقصى وما سيناء ودمشق عنكم ببعيد فشمروا في لحاق القوم ولا تركزوا إلى الدنيا وزينتها...

نقول للمتكلم: قوله (الأمان) وهل دخلتم بلداً أو قرية إلا سابقكم الخوف إليها فإما أن تبدأوا ذبحاً وتقتيلاً بالمسلمين تحت حجج واهية وتهم باطلة وظنون مكذوبة ومناطات بالتكفير جديدة لم يعرفها السلف ولا اطلعوا عليها، أو يبدأ أعداؤكم بالقصف عليكم حتى يُقتل الأبرياء وتُرمل النساء.

فإذا كان خليفتم مخفياً خائفاً ولا يستطيع الإفصاح عن مكان وجوده فما حال عامة الناس، وإذا كنتم في أمان فلماذا تغطي وجهك إذا أيها المتحدث؟؟؟

إن رفع الصوت والصدع بالأمان والأحلام أمر سهل، وكل أحد يتقنه لكن العبرة بالواقع العملي، يامن تريد تحرير فلسطين وإنقاذ المسجد الأقصى أسألك: هل حافظت على المدن التي حزتها؟ أم هي تسقط تباعاً من أيديكم ويَفنى ويُهَجَّر أهلها السنة وتهدم فيها المساجد والدور ومن تبقى فيها منهم فتن في دينه وأجبر على التشيع؟ فهذه ديالى وجرف الصخر وشمال بغداد وصولاً إلى تكريت كل هذه المناطق سيطر عليها الشيعة وأفرغوها من أهلها السنة وقد كان يسيطر عليها تنظيم الدولة، أما المناطق الشمالية فهاهم اليزيدية عباد الشياطين قد كوّنوا ميلشيات لمحاربة أهل السنة بعد أن سبّت الدولة نساءهم، عادوا ينتقمون من السكان الأبرياء، فهجّروا السنة وقتلوهم وخطفوا نساءهم وحرّقوا حقولهم! وفي سوريا، أعاد الأكراد السيطرة على كثير من المناطق التي حكمتوها، ومنها تل أبيض كوباني، فمن باب أولى يا أولي البأس الشديد أن تحرروا ما فقدتم من مناطق وفُتِن أهلها السنة فيها قبل أن تتوجهوا إلى بيت المقدس!

أما جماعتكم في سيناء فهم عبارة عن مجموعات تستخدم حرب العصابات ضد القوات المصرية مع العلم أن اليهود على تماس معهم وقد أمنوا شرهم، لقد أدرك العقلاء أنكم لا تتحركون إلا في مناطق الفوضى وبعد أن يحررها أهلها المجاهدون، لتختلسوها وتسلطوا جام غضبكم على أهلها بتهمة الردة والكفر ولمصلحة

غلق ضريح الحسين... هل انتبه القوم بعد غفلة؟

أسامة الهتمي(*) - خاص بالرائد

ثمة دلالة مهمة لقرار وزارة الأوقاف المصرية بإغلاق ضريح مسجد الحسين بالقاهرة بالتزامن مع ذكرى يوم عاشوراء الذي أثار ضجة شديدة بين المتشيعات المصريين وأزلامهم من العلمانيين وبعض الإعلاميين إذ جاء هذا القرار تأكيداً لحجم المخاوف التي باتت تتتاب السلطات والجهات المعنية في الدولة المصرية إزاء مخططات الاختراق الشيعي لأكبر بلد عربي سني، وقد بدا للمعنيين في الدولة أنها تجاوزت حدود مقولات المخدوعين حول حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر والطقوس الدينية فمثل هذه المناسبات ومن بينها ذكرى عاشوراء وما يصاحبها من احتفالات شيعية ليس إلا وسائل خبيثة لتحقيق هذه المخططات، فهي - وبالإضافة لكونها فرصة للتعبير عن بعض المعتقدات الشيعية المغلوطة - فهي أيضاً رسالة قوية يبعث بها هؤلاء الشيعة إلى بقية القطاعات الشعبية المصرية بأن هذا لا يتم إلا تحت رعاية الدولة وفي حماها الأمر الذي يسهل عليهم الكثير من مهمتهم الخاصة بنشر التشيع وتحقيق الإغراء لبعض ضعاف النفوس والفاقدين للوعي.

وبالطبع فإنه لا يقلل من هذه الإشارة المهمة ما ذهب إليه البعض من اعتبار أن توقيت اتخاذ القرار لا ينفصل عن الظرف السياسي الذي تعيشه مصر في المرحلة الراهنة حيث تأزم العلاقات المصرية - الخليجية مؤخراً نتيجة العديد من الأسباب التي جاء على رأسها تصاعد التخوفات الخليجية من التقارب المصري - الإيراني بشأن ملفات رئيسة وحيوية في المنطقة - سوريا واليمن نموذجين - وانعكاس هذا التقارب على أرض

(*) كاتب مصري.

الأنظمة الطاغوتية على تعبيركم!! وإلا فهل كنتم تستطيعون التحرك في ظل حكم بشار قبل الثورة عليه وكذلك في ليبيا، وقس على ذلك أفغانستان.

يريدون تحرير الحرمين ممن؟ لا ندري؟ إن أهل الحرمين آمنون مطمئنون على دينهم وأعراضهم وأموالهم، ومكة آمنة لكل من يقصدها لحج أو عمرة ليجد فيها أعظم الخدمات التي تيسر أمر الحج والعمرة بأمن وأمان وطمأنينة فهل يريد هؤلاء استبدال هذا الأمن بخوف كما فعل أسلافهم القرامطة.

وليعلم هؤلاء أن أمامهم جحافل من الجنود والعلماء وطلاب العلم، بل ومن الناس لحماية الحرمين فهل يعقلون ما يخرج من رؤوسهم، إلا في حالة واحدة وهي أن تمهد لهم أمريكا وإيران الطريق لإثارة القلاقل والفتن ولن يفلحوا بإذن الله!!

إن هنالك عملية نفخ وتضليل يتعرض لها شباب الدولة حتى يصور لهم أنهم قادرون على احتلال القمر فضلاً عن الأرض، وفي الحقيقة هم غير قادرين على استعادة بلدة من بلدات العراق التي خسروها.

يقولون إنهم على عتبات الأقصى!! ولا ندري هل هؤلاء في حلم أم علم، ادفعوا الضر عن الزيداني التي تمطر بالصواريخ ويهجر أهلها، ومن ثم تكلموا عن الأقصى.

إن هنالك عملية ممنهجة لتفتيت وزعزعة أهل السنة بأيدي بعض شبابها المفرر بهم بعد أن يئس أعداؤنا من الانتصار العسكري في المواجهة المباشرة، كما حدث مع طالبان والجماعات الجهادية في سوريا وليبيا وحماس في غزة فأخرجوا لنا جيلاً من حدثاء الأسنان وسفهاء الأحلام ليضربوا تلك الجماعات من الداخل بتهمة الردة والكفر، فأى خدمة لأعداء الله يقدمون.

وقد صدق المعصوم ﷺ عندما قال فيهم: «كلاب أهل النار... يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان».

الواقع فيما يتعلق بمخطط الاختراق الشيعي لمصر.

وعلى الرغم من أهمية ذلك التفسير الذي أبداه البعض إلا أن النظام المصري كان يمكن له وفي إطار محاولات تهدئة المخاوف الخليجية أن يخطو خطوات سياسية أخرى ربما كان لها التأثير الأكبر لتحقيق المراد فيما يتعلق بمسار علاقاته مع البلدان الخليجية ومن ثم وترتيباً على ذلك فإن التفسير الأكثر منطقية أن الدولة المصرية استشعرت بالفعل خطراً حقيقياً من الاستغلال الشيعي للمساجد والمناسبات لإحياء طقوس وتقاليد لا علاقة لها بصحيح الإسلام الأمر الذي ربما يمهد الطريق ويشعر المتربصين بأن الباب مفتوح على مصراعيه لدعاة التشيع دون أية معوقات قانونية أو أمنية.

ولعل أكثر ما يؤكد ذلك هو البيان الذي أصدرته وزارة الأوقاف بشأن إغلاق الضريح والذي كان نصه الآتي: «قررت مديرية أوقاف القاهرة غلق ضريح الإمام الحسين من اليوم الخميس الموافق ٢٢ / ١٠ / ٢٠١٥م وحتى يوم السبت ٢٤ / ١٠ / ٢٠١٥م منعاً للأباطيل الشيعية التي تحدث يوم عاشوراء وما يمكن أن يحدث من طقوس شيعية لا أصل لها في الإسلام ما يمكن أن ينتج عن ذلك من مشكلات، مؤكدة أنها ستتخذ كافة الإجراءات القانونية تجاه أي تجاوز يحدث في هذا الشأن». فالواضح من البيان أنه لم يحرص مبررات الإغلاق في التخوف الأمني من أن يقوم بعض الغيورين أو الرافضين لهذه الطقوس بالاعتداء على القائمين بها بل إنه وبلغة صريحة اعتبر أن هذه الطقوس أباطيل لا أصل لها في الإسلام ومن ثم فقد جاء البيان أيضاً بمثابة فتوى شرعية صادرة من جهة دينية رسمية وليس شخصية علمية أو مؤسسة موازية غير رسمية الأمر الذي يحسم أي جدل حول مدى شرعية ما يمارسه هؤلاء بداخل الأضرحة والمساجد وأنه لا يعدو عن كونه أباطيل حتى لو قال بشرعيته وجوازه بعض ممن يحسبون على الحوزات الشيعية.

ومثل هذا الحكم بلا شك هو ضربة قاصمة للمتشيعة الذين يستغلون جهل الجاهلين وهطل المجذوبين في القيام بطقوس وحركات يعدونها

طاعة وعبادة ما يضع الكثير من الشيعة أمام موقف حرج للغاية حيث اضطرارهم إلى إبداء الموقف من هذه الممارسات وهل هي شرعية أم لا؟ فإن كانت شرعية فذلك مما يتعارض مع رأي علماء السنة ومؤسساتهم الدينية وإن كانت غير شرعية فإن ذلك مما ينتقص من الفكر الشيعي وممارساته وإجهاض لمخططاته للاختراق.

ردود فعل

أيضاً مما لا شك فيه أن الشيعة المصريين وغيرهم من قاداتهم في إيران والعراق أدركوا ومنذ إصدار قرار الأوقاف المصرية أن المسألة الأمنية ليست هي الدافع الحقيقي وراء إغلاق الضريح وأن ما حملته البيان من وصف لما يقوم به الشيعة حول الضريح هو الأصل في القضية لتعلن الأوقاف بذلك موقفها صراحة من نشاط الشيعة في المساجد وأنها لن تسمح بمواصلة ممارسة هذه الأباطيل التي لا يمكن ووفق الموقف الرسمي أن يتم الدفاع عنها أو اعتبارها حرية في ممارسة الشعائر الدينية فالأباطيل لا تمارس في المساجد بل إنها مما يجب محاربته في حين أنه وعلى أسوأ الافتراضات فإن مكان ممارستها يجب أن يكون بعيداً عن بيوت الله.

هذا الإدراك لمعنى ومغزى البيان كان دافعا قويا أيضاً لأن يبدي هؤلاء بجملة ردود فعل شديدة اللهجة تحاول بأي شكل من الأشكال إرهاب الأوقاف المصرية وتصويرها وكأنها معادية لحرية الاعتقاد وأنها خضعت للإرهاب السني بشكل عام والسلفي بشكل خاص رغم أن معظم هذه الشخصيات ذاتها كان قد أشاد مراراً بوسطية الأزهر وعلماء الأزهر بل وما فتأوا يرددون بين الحين والآخر فتوى منسوبة لأحد مشائخه بجواز التعبد على المذهب الفقهي الجعفري واعتباره مذهباً خامساً.

كذلك فإن تأمل الكثير من ردود الفعل التي قوبل بها قرار الأوقاف المصرية يكشف عن مدى تحفز الشيعة المصريين وأن طموحهم تصاعد بشكل مخيف خلال السنوات الخمس الأخيرة حيث التعبير عن الذات بلا أي استحياء أو تخوف إذ بدا أنه لم يعد يمنهم أي مانع من أن يعبروا عن

أنفسهم بطريقة لا تراعي حتى مشاعر الأغلبية السنية الذين بقدر ما يرفضون هذه الأباطيل المخالفة للشرع بقدر ما يرفضون الكثير من السياسات الإيرانية الطائفية ضد إخوانهم في العراق وسوريا واليمن بل وإيران نفسها.

ويجدر بنا أن نرصد بعض هذه الردود ومنها :

١- الدكتور أحمد راسم النفيس، أحد قادة التشيع في مصر، والذي قال في تصريحات صحفية إن قرار إغلاق مسجد الحسين قرار عشوائي وغير منطقي وليس له أي دافع ولا يمكن أن يكون هذا القرار رد فعل فلم تكن هناك نية لدى الشيعة في مصر بإقامة أية فعاليات للاحتفال بعاشوراء.

وأضاف أن هذا القرار غير عقلاني ولا تقدم السلطات لوائح بالمسموح والممنوع لكنها تتخذ هذه الإجراءات عشوائيا وكأنها ظل الله في الأرض.

كما أشار النفيس إلى غياب دور الأزهر كمؤسسة جامعة لكل أطراف المسلمين يُكثر الكلام عن تجديد الخطاب الديني لكن الأزهر اختار أن يتخندق لصالح فريق واحد وتخلي عن أي دور لتوحيد المسلمين وهذا دليل على اختراق الفكر الوهابي للأزهر وانتشار الخطاب الداعشي وهو أمر ليس بجديد على أية حال.

وفي تصريحات أخرى زعم أن هذا القرار أدى لأضرار معنوية كبيرة بالشيعة في مصر كما أضر بمكانة مصر المعروفة بالتسامح والتعايش مضيفا أن زوار الضريح ليسوا من الشيعة بالضرورة ولكن من المصريين بشكل عام .. فمنهم من الأرياف والقرى والنجوع والمدن عشاق الإمام الحسين بن علي كثيرون ولا يجوز إغلاق الباب في وجههم.

وفي رد على التخوفات الأمنية قال النفيس إن التذرع بالأمن ليس مقبولا فأولا من واجب الدولة حماية الزوار وضمان أمنهم. كذلك قرار الغلق بالصيغة التي صدر بها والتي تضمنت اتهامات للشيعة بالقيام بأباطيل هو أكبر تحريض ضد الشيعة في مصر وهو ما قد يؤدي إلى صدامات لاحقا.

وما ذهب إليه النفيس قال به أيضا الطاهر الهاشمي

وهو من الشخصيات الشيعية في مصر حيث قال إننا كنا نتمنى أن يكون لوزارة الأوقاف موقف غير هذا، فبدلا من أن تقيم الوزارة عزاء وتتحدث عن مظلومية آل البيت تغلق الضريح أمام الزوار، مضيفا: نحن نعلم أن الزوار ليسوا من الشيعة فقط بل من المصريين بمختلف طوائفهم ليستمدوا من حفيد رسول الله البركة ويتقربون إلى الله تعالى بزيارته.

ثورة الصدر

كذلك لم يكن مستغربا أن يثير القرار حنق قادة الشيعة في كل من العراق وإيران فالقرار شكل صدمة لهؤلاء الذين ظنوا أن مصر باتت مرتعا يتحركون فيه كيفما ووقتما يحلو لهم.

وكان من بين الأصوات العالية التي عقببت بشكل فج على قرار الأوقاف المصرية زعيم التيار الصدري الشيعي في العراق مقتدى الصدر الذي وجه انتقادا حادا لمصر معتبرا أنه ابتعاد عن مبدأ الديمقراطية وحرية العقائد والشعائر وأنه يذكره «بغلق بيت المقدس أمام المسلمين».

وأكد الصدر أن مسارعة السلطات لغلق هذا المقام المقدس أمام المحبين سيكون بداية نهايتهم كما حدث في الكثير من الأماكن وعلى رأسها (الهدام).

ودعا الصدر الأزهر وشيخه إلى منع ما سماه مثل هذه التصرفات الديكتاتورية مضيفا أن الحكومة المصرية ليست من يحدد أن هذه الطقوس لها أصل في الإسلام أم لا.

والحقيقة أن بيان الصدر بقدر ما يثير الكثير من الدهشة فإنه يثير أيضا الكثير من السخرية فالرجل يشبه غلق ضريح الحسين الذي تمارس فيه مثل هذه الطقوس والخزعات بغلق بيت المقدس أمام المسلمين وهو تشبيه يحمل الكثير من المبالغة والتجاوز إذ حتى لو كان هناك اتفاق تاريخي على أن رأس الإمام الحسين - رضي الله عنه - مدفونة في المكان المزعوم بالقاهرة لما كان من الجائز اعتبار أن غلق الضريح يشبه غلق بيت المقدس.

ولا يتردد الصدر أيضا أن يبعث برسالة إرهاب للنظام المصري الذي اعتبر أن هذه الخطوة بداية

النهاية وهي رسالة يمكن أن تحمل على معنيين أحدهما بأن الرجل يهدد بانتقام إلهي مزعوم لإغلاق الضريح أو أنه إشارة للشيعة بالتحرك من أجل العمل على إسقاط هذا النظام.

من جانبها سارعت وزارة الأوقاف المصرية إلى الرد على تصريحات الصدر مؤكدة على لسان محمد عبد الرزاق رئيس القطاع الديني بوزارة الأوقاف أن القرار شأن داخلي يهدف لعدم استغلال المقام بشكل خاطئ وأن الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف قد رفضا أي مد شيعي في مصر أو استغلال المساجد لأي توجهات دينية أو مذهبية حفاظا على قدسيتهما وكذلك الأضرحة بداخل تلك المساجد.

ويبدو أن الحكومة العراقية أدركت خطورة تصريحات الصدر وما يمكن أن تسببه من مشكلات فسارعت ووفق تقارير إعلامية للتواصل مع الحكومة المصرية حيث أكدت الحكومة العراقية أن تصريحات الصدر تعبر عن رأيه الشخصي حين وصف الإجراءات المصرية بالديكتاتورية.

ضجة المخدوعين

ولم تقتصر ردود الفعل الراضية لقرار الأوقاف عند حد الشيعة المصريين وقادتهم بل شملت أيضا البعض ممن يصنفون أنفسهم كتابا ومفكرين وإعلاميين والذين اتخذوا مواقف تعكس خلا كبيرا في فهم ما يدور إذ الخلط بين ما تناوله الدستور المصري في بعض مواد عن حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر وبين تعمد تهديد السلم المجتمعي واستغلال أجواء الحرية لتحقيق أهداف المغرضين.

ومن بين هؤلاء الشاعر المصري فاروق جويادة الذي اعتبر أن القرار قرار خاطئ عشوائي مطالبا في مقال له بصحيفة الأهرام تحت عنوان «الحسين لنا جميعا» وزارة الأوقاف أن تشرق بين مسؤوليتها الدينية والمسؤوليات الأمنية التي تتولاها وزارة الداخلية.

وأضاف أن هناك خطأ دينيا في هذا القرار وأن الإمام الحسين (سلام الله عليه) لا يخص المذهب الشيعي وحده كما يتصور البعض، فهو حفيد المصطفى «صلى الله عليه وآله وسلم» وقال عنه الرسول: «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من

أحب حسين.

والحقيقة أننا لا نتفهم ما علاقة أن الحسين لنا جميعا بغلق ضريح الحسين فالسنة جميعهم بلا استثناء يعتزون بآل البيت رضي الله عنهم ولا يجوز وفق اعتقادهم الانتقاص مطلقا من أيهم غير أن ما يابونه ويرفضونه هو ممارسة طقوس وشعائر تحمل الكثير من المخالفات العقائدية وهو ما تنبعت له الأوقاف ومن ثم حرصت على أن لا يتم ذلك علانية وسط صمت من الدولة.

خبث إبراهيم عيسى

كعاداته لم يفوت الكاتب الصحفي المصري إبراهيم عيسى الفرصة فاستغل قرار الأوقاف بشأن غلق ضريح الحسين ليشن حملة شعواء على التيار السلفي وما يسميه بالفكر الوهابي من خلال مقالاته أو برنامجه التلفزيوني على فضائية (القاهرة والناس) معتبرا أن قرار الأوقاف استجابة للضغط السلفية والوهابيين.

وفي حلقة من حلقات برنامجه «مع إبراهيم عيسى» يتساءل عيسى معلقا على بيان الأوقاف.. «كنا شفنا إية من أباطيل الشيعة؟ ومضيفا إنك بذلك كأنك - يقصد الأوقاف - تقول «روحوا» اقتلوهم زي حسن شحاتة.

واعتبر عيسى أن القرار عار فكري وكلام غث إذ به تنتهك البلد دستورها ثم يتساءل مرة أخرى «شفنا إية منهم - يقصد الشيعة - على مدار ١٤٠٠ سنة عشان تقفل باب الحسين؟».

ثم وبطريقة عجيبة يؤكد أن القرار جاء تعاطيا مع «فلوس» النفط فكان تجاوز التسامح الديني.

ويحاول إبراهيم عيسى أن يربط بين القرار وبين تدهور الوضع العربي كله فيشير إلى أن الوهابية التي مولت وأموال النفط التي أغرقت العقل العربي ونسفت السماحة الإسلامية وغزت العالم العربي واشتغلت على تحويل الخصم والعدو من الإسرائيليين إلى الشيعة العرب.

ويضيف أن الخطوة جرت بهذا الشكل حتى يكون العداء مع إيران لمواجهة النفوذ الإيراني معترفا بوجوده فعلا لكنه في الوقت ذاته يطالب أن

تكون السياسات بسياسات، وعقل بعقل، رافضا أن تكون المواجهة بإشغال الوطن العربي نارا.

ويؤصل إبراهيم عيسى لفكرته قائلًا إنه لا يوجد كتاب ولا فتوى في مصر ما قبل الستينيات والسبعينيات - ما قبل الثورة الإيرانية - تتضمن روحا عدائية ضد الشيعة بأي شكل من الأشكال بل بالعكس فإنه وفي عهد عبد الناصر كانت توجد لجنة للتقريب كما أن الملك فاروق زوّج أخته الأميرة فوزية لشاه إيران حيث قضت معه نحو ٦ سنوات.

ويخلص عيسى إلى أن كل ما يتم هو بإيعاز للمخابرات الأمريكية وأن ذلك كله خدمة للعدو مؤكداً أنه كما توجد صهيونية مسيحية فإنه توجد صهيونية إسلامية وتحديدا سلفية.

وما ذهب إليه إبراهيم عيسى ليس أمرا جديدا فذلك هو ديدنه حيث الهجوم الدائم على الفكر السني وليس الوهابي كما يدعي وما تحدث به حول القرار ليس إلا فرصة سانحة يُظهر من خلالها عداؤه للفكر السني والسلفي الذي تناولته العديد من الأقلام حيث وصلت به الجرأة في برامج تلفزيونية إلى حد الطعن في بعض الصحابة رضوان الله عليهم وترديد مقولات شيعية حول بعض الحوادث التاريخية.

وفيما يتعلق بإدعاءات عيسى في هذه الحلقة من برنامجه فإنه لم يسلم من الوقوع في تناقضاته الدائمة والمتكررة والتي يبدو أنها تنطلي على الكثيرين ممن لم يعملوا عقولهم عند سماع ما يردد أمثال إبراهيم عيسى فيأخذون به مسلّمات وحقائق.

ففي هذه الحلقة يرى عيسى أن القرار جاء نتيجة ضغوط سلفية على الرغم من إدراكه الكامل لحجم الخلاف بين الإسلاميين والدولة المصرية فضلا عن أن صيغة البيان جاءت معبرة عن موقف الأوقاف مما يمارس من طقوس وكان يمكن أن تكتفي الأوقاف بإبداء التخوفات الأمنية فحسب.

كما أن تساؤلات عيسى الاستنكارية حول الأباطيل التي يقوم بها الشيعة هي مجاوزة للحقيقة والواقع إذ يعلم الجميع أن ممارسات الشيعة تتضمن

الكثير من الأباطيل كاللطم على الصدور وضرب الرؤوس وغير ذلك مما يعجب له المرء.

أما على المستوى السياسي فإن الأمة الإسلامية عانت الويلات من الدول الشيعية على مر التاريخ إذ لم توجد دولة شيعية واحدة تتوسع خارج حدود الدولة الإسلامية بل كانت دائما الدول الشيعية المختلفة بحروبها تستهدف البلدان السنية حتى أنه وفي زمن الدولة العثمانية كانت الدولة الصفوية الشيعية سببا في وقف الفتوحات واضطرار السلطان العثماني للعودة للوراء حتى يرد مكائد الصفويين.

ولا يخلو كلام إبراهيم عيسى من اتهام صريح يفترض أن يحاكم بسببه إذ اعتبر أن القرار جاء تعاطيا مع أموال النفط وكأنه بذلك يعتبر أن القرار مدفوع الأجر من قبل البلدان الخليجية إلا إذا كان يقصد أن من تلقى أموال النفط هم أبناء التيار السلفي الذين ضغطوا بدورهم لاستصدار مثل هذا القرار وهو كما أشرنا آنفا أمر مستبعد للغاية نظرا لتأزم مسار العلاقة بين الإسلاميين والدولة.

والعجيب أن يحمل إبراهيم عيسى التيار السلفي مسئولية كل ما تعيشه الأمة الإسلامية من مصائب ونكبات زاعما أن هذا التيار هو من تواطأ مع المخابرات الأمريكية فكان خير خدمة للأعداء غاضا الطرف عن الدور الإيراني والشيوعي في المنطقة العربية، فأيران وباعتراف قادتها كانوا هم السبيل لدخول الأمريكان للعراق وإيران وطائفيتها كانوا المفتاح لتقسيم العراق وتشردمها وإيران وأزلامها كانوا هم سبب الوضع المأساوي في سوريا حيث الوقوف بجانب بشار الأسد وقتل الشعب السوري وإجهاض ثورته.. وإيران هي التي حولت اليمن السعيد إلى اليمن الحزين بدعمها للتمرد الحوثي الذي أشعل نيران الحرب وانقلب على رئيس البلاد.. وغير ذلك الكثير.

وبالتالي نسأل إبراهيم عيسى بدورنا: هل كان التيار السلفي هو السبب فيما نحياه أم أن إيران بطموحها التوسعي ورغبتها في توسيع دائرة هيمنتها على المنطقة هي السبب؟!

وهنا تكمن قيمة هذا الكتاب وغيره من مجموعة كتب د. بكار.

في هذا الكتاب، وبعد التمهيد، تناول د. بكار محاور: الفكر النهضوي، متطلبات عامة، نهضة مجتمع، تعليم وتربية أفضل، الاقتصاد المزدهر، التقدم السياسي.

ولعل وصف د. بكار للكتاب في مقدمته وعلى الغلاف الخلفي، يوضح شيئاً من طبيعة الكتاب وذلك بقوله: «هذا الكتاب يتحدث عما يمكن تسميته (متن) الرؤية النهضوية معرضاً عن الخوض في كثير من التفاصيل؛ لأن المسلمين موزعون على كل قارات الأرض وبلاد الدنيا، وزمام الأمور في كثير من البلاد ليس في أيديهم، كما أن بينهم الكثير من التباينات الثقافية والحضارية، وهذا يجعل الخوض في الجزئيات غير ذي معنى، بل قد يضر أكثر مما ينفع.

وهذا العمل لا يهدف إلى وضع خطوط عريضة وشاملة لنهضة مرتقبة ومأمولة، فذلك أكبر من أن يتصدى له كاتب أو خمسة من الكتاب، ولكن الهدف هو إنارة بعض النقاط المظلمة ولفت الانتباه إلى أمور مهمة في مساعيها نحو الحضرة».

ويمكن اختصار غرض الكتاب بأنه غوص

مقدمة لمشروع نهضوي

أ.د. عبد الكريم بكار

عرض ونقد أسامة شحادة^(١) - خاص بالرائد

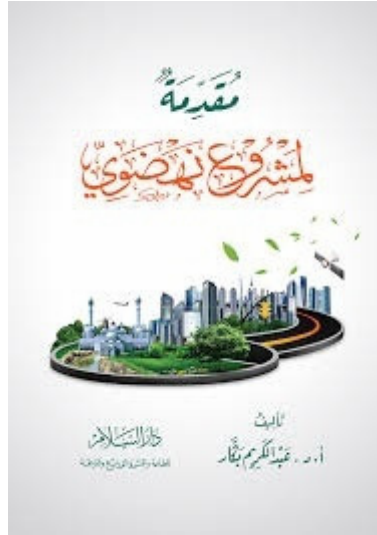
هذا كتاب جديد للمبدع أ.د. عبد الكريم بكار، صدر عن دار السلام بالقاهرة عام ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م، ويقع في ١٥٠ صفحة من القطع الكبير.

كعادة كتب بكار تمتاز بالعمق في الطرح، والسلاسة في الأسلوب، وتتصف كتبه الأخيرة بكونها أقرب لمجموعة من المقالات القصيرة المتشابهة الغرض والموضوع، أكثر من كونها بحثاً موحداً طويلاً، وهي تعالج قضايا التنمية والتطور والتغيير، وقد مرت بمرحلة التركيز على البعد الشخصي، ولكنها حالياً تركز

على البعد المؤسسي والجماعي، وذلك شيء طبيعي مع انخراط د. بكار في قيادة الثورة السورية.

هذا الكتاب جاء من وحي الحاجة والضرورة التي يتلمسها المثقف الذي يعيش واقع الحياة ولا ينعزل عن الجمهور الذي ينظر له،

(♦) كاتب أردني.



في فقه واقع الأمة بمعالجة موضوعية متجاوزة لحالة الشعاراتية التي سادت مدة طويلة خطاب العمل الإسلامي وألحقت بالعمل الإسلامي والواقع آثاراً ضارة، ويرى المؤلف أن كتابه هذا مكمل لكتابه «ثقافة النهضة» الذي ركز على ما هو من قبيل القيم والسلوكيات، وفي كتابنا ركز على ما هو من قبيل الإجراءات والأساليب والأدوات المساعدة على نهضة الأمة.

كما أسلفتُ تتصف كتب د. بكار بكثرة الأفكار مما يصعب حصرها في هذا التعريف الموجز، وإلا أعدنا نشر الكتاب نفسه، ومن كثرة الأفكار في هذا الكتاب أن ثبت الأفكار والمقولات العامة لهذا الكتاب بلغت ١١ صفحة، وهي من صنيع المؤلف نفسه كعادته في كتبه كلها.

في التمهيد بيّن المؤلف أن تقدم البشر في عصرنا صار يرتبط بصلاح النظم والبيئات، من هنا ركزت معالجات الكتاب على إصلاح النظم والبيئات المتنوعة في حياة المسلمين في دوائر الفكر والتربية والتعليم والاقتصاد والسياسة.

وللوصول لإصلاح النظم والبيئات نحتاج إلى عملية تغيير مستمرة تواكب التغييرات المتسارعة التي نعيشها، ونحتاج مع تأطير هذا الإصلاح المتواصل بمبادئ الإسلام وقطعيّات الكتاب والسنة إلى سياسات وآليات مفصلة للحل، والخروج من مربع توصيف المشاكل والتحديات وإلا لم نكن قد قمنا بما علينا القيام به!

ولذلك يرى د. بكار أن ضعفنا هو سبب تسلط الأعداء علينا، وليس تسلط الآخرين علينا هو سبب ضعفنا. ولذلك تغيير أفكارنا هو البداية، فالنهضة هي أفكار وأخلاق وتوجهات، ويمكن أن نبدأ بترسيخ ثقافة التساؤل، وإدراك غموض نتائج العمل النهضوي، وضرورة الجماعية في وضع خطط النهضة وأن تكون بطريقة علمية وكمية يمكن قياسها، وأنه لا توجد خطة صالحة لكل البلدان،

بل كل بلد يحتاج خطة خاصة به.

ثم ينهي هذا التمهيد بعتب على قادة الصحوة والمهمومين بالشأن العام أنهم لا يفادرون عالم الثقافة الشفوية لعالم الثقافة المكتوبة، فلا يدونون تجاربهم ولا يبيلورون أفكارهم على الورق، فتبقى خرائطهم الذهنية ناقصة ومشوشة، ولا يتاح لها الفحص والمشاركة والنقد والتطوير، وهذا التخطيط والتطوير هو المطلوب الأول من القادة بدلاً من انشغالهم الدائم بمربع الطوارئ، وكأنهم عمال مطافئ!

في محور الفكر النهضوي عالج د. بكار عنصر أو فكرة، بدأها بأهمية الأفكار في النهضة وأنها كالأساس للبناء لكنه لا يسكن! ولذلك يجب إرداف الأفكار من أطر تنفيذ ومشروعات وبرامج، وكل ذلك يجب أن يعالج الواقع المعقد على أكثر من مستوى وبأساليب مختلفة لتصل لشرائح أوسع من الناس.

لا توجد حلول مثالية للواقع، لأنه لا رؤية موضوعية للواقع، فالتشخيص للواقع متفاوت بحسب توفر المعلومات ودقتها وكيفية تحليلها، ولذلك نحتاج أن نسدد ونقارب ونفكر بطرق جديدة تميل إلى التركيب بخلاف طرق التفكير القديمة التي تنزع للبساطة، حيث واقعنا اليوم يعتمد أكثر على العلاقات المركبة، فالسودان وبنغلاديش مثلاً دولتان زراعتان لكن سوء شبكة الطرق وضعف الدولة التي تعجز عن توفير مخازن للمنتجات أو دعم توعوي وخبرات يجعل من الزراعة فيهما مشروعاً فاشلاً.

النهضة والإصلاح لا ينجحان بالقوة وفرض القوانين، بل بالقناعة والإيمان كما فعل الإسلام من قبل، ولذلك يجب أن تشمل خطط النهضة تنمية تيار روحي قائم على حب الله ورسوله وإثراء الروح بكثرة العبادة والتقرب إلى الله تعالى، في موازنة لانشغال الجيل الجديد بالنجاح في الحياة وحياسة الماديات، حتى لا يصاب بالاكثاب كما حصل في

المجتمعات الحديثة هي بلورة الصورة الذهنية التي يتمنى أبنائها أن تتجسد في واقعهم، والتي تتمثل في منظور الإسلام بـ : مجتمع ملتزم بشريعة الله عزوجل، ومجتمع مزدهر تعليمياً واقتصادياً، ومجتمع متماسك بسبب ثقافته الإسلامية، ومجتمع متكافل لا يقتصر على مساعدة الغني للفقير بل يقوم على مبدأ الولاية المتبادلة بين المؤمنين.

وعن دور الرواد في المجتمع يتأسف المؤلف على قلة الفاعلين والقادة والمصلحين من الأكاديميين وملقني المعرفة في الأزمات والشدائد، وينبه على ضرورة عدم انسياق الرواد خلف رغبات الشارع، بل المطلوب منهم ترك مسافة بينهم وبين المجتمع ليتمكنوا من رؤية أفضل وأوسع للواقع، وأن هذا سيسبب لهم صداماً مع الشارع لكنها ضريبة المعرفة والوعي!

ولا يقتصر دور الرواد على نقد الواقع، بل لا بد لهم من أن يقدموا مبادرات وحلولاً، وهم دوماً قلة، فمن المهم العمل على زيادة نسبتهم في المجتمع، من خلال توسيع مساحة الطبقة الوسطى في المجتمع.

وفي محور تعليم وتربية أفضل يؤمن المؤلف أن تحسين التعليم بجميع مراحلها هو المدخل الحقيقي لتحقيق قفزة نوعية نهضية، فالنهضة الحضارية تظل شيئاً غير ممكن من غير نهضة تربية شاملة.

والتربية عملية اجتماعية يتولى مسؤوليتها الكبرى الأسرة والمدرسة والإعلام والمجتمع، لكن لماذا نجد أن معظم الآباء والأمهات يرتكبون الأخطاء الفاحشة في تربية أبنائهم؟ الجواب يكمن في ضعف الاهتمام الناتج من ضعف الفهم لخطورة الجهل في هذا المقام!

وهذا لن ينتهي إلا بمحاربة الجهل والذي يعد هدفاً استراتيجياً لا يصح التغافل عنه، من هنا تأتي أهمية المؤسسات التعليمية، لكن أحياناً تكون العناية بها مغلوطة، حيث أن أغلب مخصصات

وأيضاً يجب أن نعتمد أكثر على الشباب ونثق فيهم، فنحن في عصر يتقن الشباب أدواته الفكرية والتقنية أكثر من الشيوخ، فلنبحث عن الشباب المؤهل ونفسح له المجال للعطاء.

من الأشياء المعيقة للنهضة تبدل تشخيصنا للواقع وتكلس نظرتنا للتغيير والإصلاح، فهي أيضاً بحاجة أن تواكب تبدل التشخيص وتبدل الواقع، ويرتبط بهذا أن طريقة الإصلاح بالتركيز على عامل واحد وسبب معين، في ظاهرة معقدة لها عدد من الأسباب غالباً يتولد عنها مشاكل وأزمات جديدة وأعراض جانبية، والصواب تعدد مبادرات الإصلاح للظواهر المعقدة والمركبة، حتى نعالج أكبر قدر من أسباب المشكلة.

وفي محور متطلبات عامة بين د. بكار أن النهضة في جوهرها عبارة عن تغيير نحو الأفضل، وأنها عمل صامت منظم وشامل وأن تحسين الاقتصاد والخدمات العامة هما جوهر ذلك العمل، وبالتطبع أن نجاح ذلك مرتبط بقيامهما على أساس أخلاقي من الصدق والعدالة والأمانة، لأن تحسين الوضع الاقتصادي والخدمات العامة يخرج الناس من دوامة البيئة القاسية المحطمة للشخصية، ويجعل الأفراد والمجتمع قادرين على المنافسة ومجابهة التحديات القاسية في عالم اليوم.

وفي محور نهضة مجتمع يطرح د. بكار أن المناخ الاجتماعي له تأثير كبير على الناس وأنه يحتاج إلى وقت طويل للتغيير، ومن هنا تتبع أهمية تغييره وتطويره، ومناخنا الاجتماعي اليوم متأثر جداً بالتقدم الحضاري الحداثي، ومن الصعوبة بمكان إيقافه رغم آثاره السيئة، والتي منها نمو الروح الفردية الباحثة عن مصالحها الشخصية مهما اصطدمت مع الجماعة والأخلاق والدين، كما أنها أضعفت مؤسسة الزواج، التي على امتداد التاريخ كانت صمام أمان من الجفاء الاجتماعي ومن انحراف السلوك الجنسي للرجال والنساء.

ويرى د. بكار أن أكبر مشكلة تواجه

التعليم تذهب كرواتب ومبانٍ، أما التجهيزات التقنية والأنشطة اللاصفية فهي لا تحظى إلا بالقليل من المال، رغم تأثيرها الكبير. كما أن تطوير معايير اختيار المعلم هي خطوة أولية وفي غاية الأهمية.

الأهداف الكبرى التي نسعى إلى تحقيقها من وراء التعليم والتربية في الأسرة والمدرسة هي:

١- صلاح الأبناء واستقامتهم بالمقاييس الشرعية.

٢- نجاحهم في الحياة وتأهيلهم لكسب رزقهم بكرامة ويسر.

٣- تعويدهم المشاركة في الإصلاح والإسهام في إثراء الحياة العامة وحمل بعض أعباء الوطن.

وفي عصر الانفتاح والعولمة المادية نحتاج إلى الموازنة بين الترحيب بالخبرات الجديدة، وبين تنمية العقل المنفتح المستقل وتعميق الإيمان بالله عز وجل، فالحضارة المادية اللاأخلاقية الوافدة إلينا يجب أن تعالج بالانضباط الذاتي بتأجيل الرغبات والضغط على المشاعر حتى نصمد في وجه المغريات المالية والشهوانية طاعةً لله عز وجل.

ومن سمات حضارة الحداثة إضاعة الوقت، ومن سمات المتميزين اليوم حسن إدارة الوقت، والتخطيط السليم للارتقاء على الصعيد الشخصي في التعامل مع الله عز وجل وعلى صعيد الذات والآخرين، وعلى مستوى العمل والوظيفة.

نحن نربي أبنائنا للعيش في المستقبل وفي زمن مختلف، وهذا يتطلب تربية على القيم والأخلاق، وتربية على إتقان العمل والإبداع فيه مع الفاعلية والأداء الممتاز.

وفي محور الاقتصاد المزدهر، ينبه د. بكار على تعاظم أهمية المال في زمن العولمة حيث تخلق الناس عن زراعة طعامهم ونسج ثيابهم، وأصبح كل شيء يشتري بالمال! ولذلك أصبح الإقبال واسعاً على التنمية الاقتصادية، بينما نحتاج التنمية الأخلاقية والفكرية والشخصية أيضاً.

تمتاز الأمة الإسلامية بنسبتها العالية من الزيادة السكانية، وهذا يترتب عليه الحاجة لجهد أكبر واستثمار أضخم للحصول على نسبة مقبولة من النمو في الدخل الوطني توازي الزيادة السكانية، وهذا تحدٍ كبير.

زيادة عدد السكان مع صعوبة الأحوال تزيد من مساحة الفقر وعدد الفقراء، وهذا يزيد من نسبة الأمية ويخرج إنساناً فاقداً للأمل، وهذا مناخ مناسب للمشاكل والوقوع في دائرة الإدمان والإجرام! ولذلك فإن النظرة الأصوب لمجاميع الشباب التائه يجب أن تكون أنه ضحية ظروف صعبة!

لذلك يجب تشجيع ثقافة الاستثمار لتدوير عجلة التنمية، وتشجيع ثقافة التطوع والبذل، مع تحسين طرائق تقديم المساعدات لتتشل الناس فعلاً من الفقر، لا أن تجعلهم متواكلين على المساعدة.

وبالعمل الجاد على تحسين بيئات العمل من خلال التعليم والتدريب المستمر، يمكن انتشال الشباب من دوامة اليأس ونقلهم لبوابة الأمل والطموح، مما يجعلهم يعتزون بذواتهم ووظائفهم.

بالمقابل من آفات العصر الاستهلاك المدمر في الكماليات، وهذه الآفة تعالج بالوعي والفكر المستنير في الأسرة والمجتمع.

من أجل ازدهار الاقتصاد نحتاج استقطاب الاستثمارات من الخارج من أجل نقل الخبرات وتوفير الأموال الضخمة، وهي حتى تأتي فإنها تحتاج إلى توفر الأمن وإمكان الريح، لكن لوجود هذه الاستثمارات أعراض جانبية مزعجة بسبب ثقافتها التي قد تتصادم مع بيئتنا الإسلامية، وهذا يحتاج مرونة في اجترار الحلول الكاملة أو الجزئية.

يجب أن لا نبدأ من الصفر، بل نطبق مفاهيم التنمية المستدامة عند استقدام رؤوس الأموال، بحيث يزدهر الاقتصاد مع الحفاظ على البيئة وتحقيق العدالة بين فئات المجتمع، فليس من العدل

أن نستنزف خيرات الأرض ونلوث هواءها ومياهها وتربتها، ثم نتركها في حالة يرثي لها لأولئك الذين كنا سبباً في وجودهم.

في المحور الأخير وهو التقدم السياسي، الذي يعتبر من أهم محاور الكتاب وبرزت فيه اختيارات المؤلف للتحديات التي واجهت المشاركة الإسلامية في السياسة في عهد الربيع العربي.

المؤلف لا يرى جدوى من التوقف الطويل أمام أسماء النظام السياسي الذي نريده (خلافة، دولة إسلامية، دولة مدنية بمرجعية إسلامية ..)، والمجدي هو شكل الدولة التي تتجسد فيها توجيهات القرآن الكريم والسنة.

ومرة أخرى تبرز أهمية التعليم والتربية في كون الدولة لا تقوم إلا على أكتاف الناس، وبحسب تعليمهم وتربيتهم ستكون دولتهم! ولذلك للوصول لدولة أفضل نحتاج لكتلة (١٥٪ من الشعب) تحمل أفكاراً ووعياً وقيماً تساعد على ترسيخ الحكم الرشيد. وانتشار الشورى في جنبات المجتمع كفيل بوجود الشورى في مجالها السياسي.

وحول الموقف من استخدام الدولة لسلطتها في فرض عقائد وأخلاق معينة على المجتمع، يرى د. بكار أن واجب الدولة توفير بيئات وأجواء تساعد المواطنين على أن يكونوا مواطنين صالحين! وأن تطبيق الشريعة هو مسؤولية الناس بنسبة قد تصل إلى ٩٠٪، ويتبقى على الدولة إقامة الحدود والعلاقات الدولية والجهاد وهي منوطة بالمصلحة والمفسدة.

والتجارب تدل على أن أسلمة المجتمع تحتاج إلى سلاسة وهدوء وتدرج مع ازدهار اقتصادي، وإلا حصلنا على مجتمع ظاهره التدين وباطنه الفسوق والانحراف!

يتبنى المؤلف الخيار الديمقراطي = الانتخابات كأحسن الخيارات المتاحة حالياً بدلاً من حالة الاستبداد، وليس لأنها بذاتها حق مطلق اتباعاً للقاعدة الذهبية: (إذا لم يعجبك خيار أو حل ما فانظر إلى البديل، فإن كان أسوأ من المتاح، فعليك بالرضا بالمتاح).

ومع هذا ينبه د. بكار إلى خطأ ركون الإسلاميين لنتائج الانتخابات التي تكون لصالحهم وعدم إشراك بقية الفرقاء، وذلك بسبب هشاشة الشرعية الانتخابية في المراحل الانتقالية، في نقد غير صريح لتجربة حكم مصر.

ويؤكد المؤلف على أهمية إصلاح النظم والتشريعات وأنها التي تبقى وتدوم وعليها المعول في الإصلاح، ويرى جواز تعدد الأحزاب وأن في ذلك مصالح عدة منها: منع تكون التنظيمات السرية، التنافس في تقديم الحلول، إحداث توازن بين فئات المجتمع.

ومع إقرار المؤلف بحق المواطنة والعدل بين المواطنين، إلا أنه يعتقد بوجود بعض الاستثناءات، مثل: منصب الولاية العامة الذي يقتصر على الرجل المسلم، ولكن أيضاً هناك استشكالات، فهل الولاية العامة للاسم أو الوظيفة والحقيقة، فهل الممنوع المنصب الشريف لبعض الملوك والرؤساء، أم للحكام الفعليين من رؤساء الوزراء؟

بهذا التطواف خلف أطروحات د. عبد الكريم بكار أكون قد عرضت لأهم وأبرز وغالب ما طرحه في كتابه هذا، وآمل أن يكون أفاد القارئ له وشوقه لمطالعة الكتاب نفسه، والله الموفق.

أردوغان والحب القاتل!

قالوا: أنظر لأردوغان وما فعله بكثير من الإعجاب، فالرجل حقق معجزة - ليست اقتصادية فحسب - بل نهضوية كاملة، وقفز ببلاده في غضون عقد من السنوات لمصاف متقدمة، وجعل تركيا قبلة للسياح والمستثمرين، وحلّ أزومات متراكمة ورثها عن أسلافه كالبطالة والسكن، وما فعله لتركيا من نهضة لا تتسع لها سطور المقالة.

في مقابل كل الإعجاب الآن، لست من أولئك الذين يضيفون على الرجل هالة من القداسة والأوصاف التي تجعله خليفة للمسلمين، بل الرجل يعمل لوطنه تركيا ومصلحتها بالدرجة الأولى، وسقت في مقالتي تلك ما قاله الكاتب التركي المحسوب على أردوغان، إسماعيل ياشا، الذي كتب حينها: «هناك فئة تبالغ في رؤيتها وتطلعاتها، وتضع أردوغان في مكان أرفع بكثير مما فيه، وتراه كأحد سلاطين الدولة العثمانية أو زعيم يستحق تولي خلافة المسلمين. في الحقيقة أن هؤلاء يسيئون إلى أردوغان ويظلمونه من حيث يدرون أو لا يدرون».

عبد العزيز القاسم -

شؤون خليجية ٢٠١٥/١١/١٠

من جرائم الملاي

قالوا: كشفت مستشارة الرئيس الإيراني حسن روحاني لشؤون النساء شهيندخت مولاوردی أن سن إدمان المخدرات بين الفتيات وصل إلى ١٣ عاماً، محذرة من أن الإدمان بينهن بات يشكل تحدياً كبيراً للعائلة الإيرانية. وأضافت إن الفتيات المدمنات على عكس الرجال،

حيث توجهن في السنوات الأخيرة إلى تعاطي المخدرات الصناعية، ما يدعو إلى القلق البالغ.

وكالات الأنباء

٢٠١٥/١١/٢

حول في التفكير

قالوا: الليبرالي إن تحدث عن جمع الأموال لا يذكر إلا الجمعيات الخيرية وإن انتقد فتوى يتحدث عن السنة وإن انتقد عالماً لا ينتقد معلمي الشيعة.

إحسان الفقيه -

تغريدة

كل العداوات قد ترجى مودتها

إلا عداوة من عاداك في الدين

قالوا: البعض لا يزال يردد في الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي أن هجوم إعلام الانقلابيين - في مصر - على السعودية والسلفية بأنه ابتزاز مصلحي ويصفونه بـ (انقطاع الرز)، والواقع لا يذهب بهذا الاتجاه، حيث العقيدة العلمانية صارمة ولا تحابي سلفياً ولا ملتجياً ولو ملؤوا أفواههم ذهباً.

الكثير لا يعي ماذا تعني العقيدة العلمانية، وأنها حقيقة متجذرة في وجدان معتقيها، يقدونها ويبدلون دونها أرواحهم، وما موقف هؤلاء الانقلابيين الداعم لنظام بشار إلا أنه علماني على حرب ضروس ضد خصوم الانقلاب والعلمانية، لن يرضى الإعلام المصري عن السعوديين حتى يتبعوا ملتهم العلمانية، وهذا ما لن يكون.

موقع المثقف الجديد

١٤٣٧/١/٧ هـ

سواروخ الإعلام الروسى قاتلة أيضاً!

قالوا: ومع أول تقرير صادر عن الخارجية الروسية، الذي ادّعى زوراً وبهتاناً استهدافه لتجمعات داعش في ريف حماة، تحول الإعلام الرسمي السوري في نقل وقائع القصف الروسي على ريف حماة، ومن ثم اللاذقية، وريف حلب، وحمص على أنه استهداف لتجمعات داعش.

... فنشرت الإخبارية السورية قبل أيام قليلة تقريراً مصوراً، عقب تراجع جيش الإسلام عن بعض النقاط التي كان سيطر عليها في الجبال القريبة من ضاحية الأسد ضمن معركة «الله غالب»، وجاء في التقرير اعترافات لبعض أسرى جيش الإسلام الذين وقعوا بيد النظام السوري.

والملت قول أحد الأسرى في اعترافه حسب مزاعم الإخبارية السورية: «زهران علوش اعتقل العديد من العائلات في عدرا العمالية، وأصبح يدرّب الأطفال على حمل السلاح، وأسماهم كتائب الأشبال، كما أعطاهم دروساً ودرّبهم على العمليات الانتحارية وكيفية التفخيخ والتفجير».

وذلك الاعتراف - تحديداً - يحمل عدداً من الدلالات التي تؤكد أن الخطاب الإعلامي بات يلعب على وتر دعشة الثورة السورية، فكتائب الأشبال يحاكي «معسكرات الأشبال» الواقعة في مناطق سيطرة تنظيم داعش، كما أن العمليات الانتحارية والتفخيخ لم تستخدمها معظم فصائل المعارضة السورية الإسلامية، أو المنضوية تحت الجيش السوري الحر، فتلك العمليات وكذلك التفخيخ والتفجير هي إحدى السياسات المستخدمة لدى تنظيم داعش أيضاً.

عمار حمو -

مركز أمية الإعلامي ٢٠١٥/١١/١٠

الوقاحة الحوثية والشيوعية

قالوا: تحولت وقفة تضامنية نظمها الحوثيون مع قناة فضائية الميادين بساحة جامعة صنعاء، شارك فيها حشد من قيادات وناشطي الحوثيين، للتضامن مع قناة ممولة من إيران وحزب الله، ضد حجبها من الظهور عبر «العربسات»، معتبرين أنه «إجراء تعسفي».

وخلال الوقفة رحب القيادي الحوثي هاشم شرف الدين بمندوب قناة «الحرّة» الأميركية ظناً منه أنه سيحظى بظهور يوصل الرسالة التي يريدّها هو ويريدّها سيده عبدالمملك، لكنه فوجئ بسؤال نزل عليه كالصاعقة.

وكان سؤال مندوب قناة «الحرّة» على النحو التالي: «ألا تعتقدون أن مثل هذه الوقفة التضامنية تأخرت كثيراً وكان ينبغي تنظيمها قبل عدة أشهر حين أغلقت ميليشياتكم كل القنوات والصحف والمواقع الاخبارية غير التابعة لها وقتلت واختطفّت وشردت عشرات الصحفيين اليمنيين؟». فتغير لون وجه القيادي الحوثي ولم يستطع لسانه أن ينطق سوى بكلمتين: «أوكى، شكراً».

فتشجع صحفيون آخرون حضروا تلك الوقفة على توجيه انتقادات لاذعة للحوثيين، وهو ما جعل وقفتهم التضامنية تتحول إلى جلسة محاكمة علنية لهم.

يشار إلى أن الحوثيين، ومنذ اجتياحهم صنعاء في ٢١ سبتمبر ٢٠١٤، قاموا باقتحام وإغلاق ٢٣ قناة فضائية وصحيفة يومية وأسبوعية وحجب ٦٣ موقعا إخباريا وقتلوا ١٠ صحفيين واختطفوا ١٦ صحفياً لا زالوا معتقلين لديهم، بينهم ٩ قالت نقابة الصحفيين اليمنيين إن لديها معلومات مؤكدة بتعرضهم لتعذيب جسدي وحشي وإهانات.

كما أن أغلب مراسلي وسائل الإعلام الخارجية ومعظم الصحفيين العاملين في وسائل الإعلام المحلية، تعرضوا للمطارادات والملاحقات والتهديد بالتصفية الجسدية، ما دفع أغلبهم إلى مغادرة العاصمة صنعاء والمدن التي تشهد الصراعات إلى قراهم ومدن أخرى آمنة، فيما غادر البعض منهم إلى خارج اليمن. كما لم تسلم منازلهم من الاقتحام وإخضاعها للمراقبة في حالة ترويع وإرهاب طالبت حتى أسرهم وأقاربهم.

العربية نت

٢٠١٥/١١/٩

١,٦٪، الأرمن ٠,٧٪، لكن الباحث يوسف عزيزي يؤكد أن العرب يشكلون أكثر من ٧,٧٪ من سكان إيران، منهم ٣,٥ مليون في محافظة خوزستان وغالبيتهم من الشيعة، و١,٥ مليون عرب في سواحل الخليج العربي وهم من السنة، ونصف مليون متفرقون في أماكن مختلفة من إيران. ويُعتقد أن نسبة أكراد إيران تقارب ١٠٪ من عدد السكان.

تعاني الأقليات العرقية في البلاد من الاضطهاد والتمييز المنهج؛ ففي الشرق والجنوب الشرقي يعاني أهالي محافظة سيستان وبلوشستان من تمييز كبير في الجانب المعيشي والتنمية والتعليمي والسياسي، كما أن حصة هذه المحافظات من الميزانية العامة للدولة تُعد الأقل بين جميع المحافظات الإيرانية على الرغم من أن المحافظة تعد ثالث أكبر محافظة في البلاد، قاد هذا الأمر السكان إلى التعبير عن امتعاضهم تجاه هذا التمييز وقادهم إلى تنظيم العديد من المظاهرات والمسيرات الاحتجاجية؛ مما أدى إلى مواجهات ومصادمات مع الأجهزة الأمنية الأمر الذي نجم عنه اعتقال وإعدام العشرات.

أما فيما يتعلق بالأقلية العربية في محافظة عربستان (خوزستان حالياً) في الجنوب والجنوب الغربي لإيران وعاصمتها حالياً الأحواز فالأمر أكثر سوءاً من غيره، هذه المحافظة تعد أكثر المحافظات ثراءً في الجغرافيا الإيرانية حيث حقول النفط والغاز، إلا أن ذلك لم يغير من إستراتيجية

الأقليات في إيران وقبضة الملالي

جيسى صهيبي - نون بوست ٢٠١٥/١٠/٢٩

تتكون التركيبة السكانية الإيرانية من خليط غير متجانس من العرقيات والقوميات والديانات المتعددة فمنهم البلوش والعرب والأكراد والفرس والأذر والمجوس والجيلاك ومازندرانويين واللور بالإضافة إلى التركمان والأرمن بنسب قليلة، وتحكم جميع هؤلاء قبضة فارسية حديدية متمثلة بنظام الملالي الفارسي.

وقد أحدثت الثورة الإيرانية بعد نجاحها انقلاباً كبيراً وجوهرياً في هوية المجتمع الإيراني التي تم على إثرها فرض المذهب الشيعي الإثني عشري مذهباً رسمياً للدولة ونظام ولاية الفقيه نظاماً سياسياً يحكم أركان الدولة الوليدة.

تبقى نسب هذه المكونات غير معروفة على وجه الدقة، فلم تقم الحكومة الإيرانية بإجراء إحصاء دقيق لسكانها إطلاقاً، وعلى الرغم من ذلك توجد إحصاءات مختلفة تقوم بها جهات عدة، فتقدر مصادر أمريكية أن الفرس يشكلون ٥١٪، الأذريين (أتراك) ٢٤٪، الجيلاك ومازندرانويين ٨٪، الأكراد ٧٪، العرب ٣٪، لور ٢٪، بلوش ٢٪، تركمان ٢٪، وأعراق أخرى ١٪، بينما تشير تقديرات أخرى إلى أن الفرس ٤٩٪، الأذريين ١٨٪، الأكراد ١٠٪، الجيلاك ٦٪، المازندرانويين ٤٪، العرب ٢,٤٪، اللور ٤٪، بختياري ١,٩٪، التركمان

الإيرانية، يضاف إلى ذلك أن سياسة الدولة الإيرانية في تلك المناطق هي الأكثر تشدداً؛ مما يدفع تلك الأقليات إلى تشكيل مقاومات تدافع من خلالها عن هويتها وقد زادت هذه الظاهرة في السنوات الأخيرة حتى وصلت لمواجهات أمنية مع تلك الأقليات في مناطقهم.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأقليات تضرب طوقاً حول المركز، وهي بذلك تشترك مع حدود دول أجنبية قريبة من إيران مثل أفغانستان وباكستان وتركمانستان والعراق وتركيا، فضلاً على أن كل أقلية من هذه الأقليات قد اقتطعت من دولتها أو قوميتها الأم مثلاً على ذلك قومية البلوش التي كانت تقطن في دولة بلوشستان قبل أن تقسم أراضيها بين باكستان وإيران وأفغانستان، وكذلك عرب الأحواز والأكراد الذين يسعون إلى قيام دولة كوردستان مع أكراد تركيا وأكراد العراق.

استطاع النظام الإيراني أن يسيطر على هذه الفسيفساء عن طريق استخدام عدة أدوات يمكن تقسيمها إلى قوة ناعمة وقوة خشنة؛ تتمثل القوة الناعمة بفرض المذهب الإثني عشري المنضوي تحت مبدأ ولاية الفقيه بالإضافة إلى التلاعب بالتقسيمات الديمغرافية للبلاد واتباع سياسة إفقار الشعوب غير الفارسية ومنع العرب من التحدث بلغتهم ومنعهم من ارتداء الزي العربي، وصولاً إلى منع السنة من بناء مساجد خاصة بهم في طهران حتى لو كانت هذه المساجد تستخدم من قبل البعثات الدبلوماسية (المصونة وفقاً للقانون والعرف الدوليين)، فقد قامت السلطات الإيرانية مؤخراً بهدم مسجداً تابع للسفارة السعودية في طهران.

أما فيما يتعلق بالقوة الخشنة فالنظام الإيراني يستخدم وسائل متعددة في منع أي ظاهرة من ظواهر المعارضة، بدءاً بقمع المظاهرات بالقوة وليس انتهاءً بتنفيذ أحكام الإعدام بحق معارضيه، فقد أكدت زعيمة منظمة

إيران في التعامل معهم؛ فبالإضافة إلى منع سكان هذه المناطق من التحدث باللغة فإنها تعاني من تجاهل كامل للبنية التحتية والخدمية ويعاني شباب المحافظة من البطالة وانتشار المخدرات بينهم جراء هذا التهميش، إلى جانب ذلك يعترض أهالي المحافظة على قيام السلطات بتغيير ممرهم للتركيبة الديموغرافية للمحافظة من خلال اعتماد سياسة التهجير للأهالي مقابل توطين عائلات تم نقلهم من محافظات وسط إيران من العرق الفارسي في الغالب.

بالإضافة إلى الأقليات العرقية والقومية فهناك الأقليات المذهبية والدينية التي تركز إيران على تشديد القبضة عليها من منطلق قومي فارسي وتحت غطاء ديني شيعي، وأهم أقلية في إيران هي تلك التي تشكلت وفقاً للمذهب، ويمكن تقسيم الأقليات فيها إلى أقليات مسلمة وأخرى غير مسلمة، وتتكون الأقلية المسلمة من الجماعة السنية والجماعة الإسماعيلية والجماعات الصوفية، أما الأقليات غير المسلمة فتضم المسيحية، الزرداشتية، اليهودية، البهائية، وطوائف أخرى.

وتعد الطائفة السنية من أكبر الأقليات في إيران حيث إنها تُشكل ١٠٪^(١) من مكونات الشعب الإيراني، ومما يجعل الأقلية السنية أكثر تفاوتاً من غيرها التنوع القومي التي تتميز به حيث إنها تتكون من قوميات أخرى هي البلوشية والتركمانية، وهما من الأقليات الكبيرة نسبياً، وتعاني هذه المناطق من الإهمال المتعمد حيث تعتبر من أفقر المناطق الإيرانية وأشدّها تخلفاً، كما أن نسبة البطالة في هذه المناطق مقارنة أيضاً بالمناطق الأخرى تعتبر الأعلى نسبة، ومعدل التنمية الاقتصادية هو الأدنى بالنسبة لبقية المناطق

(١) هذه النسبة ١٠٪ ما يروجه نظام الملالي، بينما أهل السنة يقدرون نسبتهم فوق ٢٥٪، ويمكن مراجعة مقال: سنة إيران الأغلبية المتلاشية في هذا العدد من الراصد باب دراسات لمطالعة العديد من الإحصائيات حول نسبة أهل السنة بإيران. الراصد

جماعة المسلمين، ويُمارسون ذلك عملياً - في بعض الأحيان - .
أمّا الشيعة وأشباعهم وأتباعهم فمن الثَّرف الحديث عنهم؛ فمعتقداتهم الفاسدة واضحة، وأقوالهم وأفعالهم تشهد على بطلان مذهبهم.

٢- الطرفان يعملان لصالح أطراف وأجندات خارجية مشبوهة، لا ترقب في قطاع غزة إلا ولا ذمة.

فلقد بات من المؤكّد أنّه ما من مصلحةٍ شرعيةٍ ولا سياسيةٍ ولا مجتمعيةٍ - على الأقل في الوقت الحالي - من الزجّ بقطاع غزة في مواجهة مع العدو الصهيوني الغاشم غير محسوبة النتائج في ظلّ تعقيدات الوضع الفلسطيني الداخلي، والظرف الإقليمي الرّاهن.

إلا أن سلوك الطرفين على الأرض - التكفيريين والمتشيعين - يُثبت بما لا يدع مجالاً للشكّ محاولاتهم المستمرة لخرق الإجماع الوطني الفلسطيني القائم على تجنب غزة ويلات الحرب في هذا الوقت الرّاهن والعصيب، وسعيهم الحثيث لإشعال جبهة غزة، وحتى لا يكون حديثنا رجماً بالغيب، أو ادّعاءً بغير بُرهان، نسوق للقارئ عدّة أدلة تُثبت ذلك:

١- قُدّف المدن الصهيونيّة الواقعة على غلاف غزة بالصواريخ قصيرة المدى، والتي لا تُلجأ أيّ أذية بشرية أو مادية بالعدو الصهيوني، ويتبنّى هذا الفعل ما يُسمّى بسرية الشيخ عمر حديد الموالية لما يُسمّى بتنظيم الدولة الإسلامية.

والجدير ذكره أنّه عقب كل عملية لإطلاق صاروخ تجاه العدو الصهيوني الغاصب - ولو سقط هذا الصاروخ على السّياج الفاصل - يقوم العدو الصهيوني بالردّ تجاه أهداف حسّاسة تابعة للمجاهدين الفلسطينيين؛ كقيام العدو باستهداف أنفاق المقاومة التي تحفرها لمواجهة العدو الصهيوني، وكذلك استهدافه لكاميرات وأبراج المراقبة التي استحدثها المجاهدون لمراقبة تحركات العدو الصهيوني، أو استهداف قوَّات الاحتلال

«مجاهدي خلق الإيرانية» مريم رجوي في مؤتمر في باريس أن وتيرة الإعدامات قد ازدادت في زمن حسن روحاني، وتشير بعض الإحصاءات إلى تنفيذ أكثر من ٢٠٠٠ حكم إعدام منذ مجيئ حسن روحاني إلى سدة الحكم.

خلاصة القول: يعتمد النظام الإيراني في بقائه على تهميش الآخر، وهو يعلم يقيناً بأن تحرك هذه القوميات سيؤثر سلباً على كينونته وبقائه لذلك يسعى جاهداً إلى القضاء على ما يهدده قبل أن يكون؛ فعلى الدول الإقليمية والكبرى ومنظمات حقوق الإنسان أن يسعوا للضغط على النظام الإيراني وتقديم الدعم للإقلييات من الشعوب الإيرانية.

أوجه العلاقة بين تكفيري داعش ومتشيعي الصابرين

عبد الرحمن مسلم - موقع الحقيقة ٢٠١٥/١١/١

عمل كثير من المفكرين والباحثين على إيجاد علاقة بين الشيعة من جهة وداعش من جهة أخرى؛ مستندين في تقريرهم لهذه العلاقة على ركائز متعدّدة، منها بعض التقارير الاستخباراتيّة المسرّبة، أو السُّلوك الميداني على الأرض لكلا الفريقين، وغير ذلك من الأمور.

لكن ما نحن بصدد الحديث عنه هو من أكثر المواضيع حساسية وتعقيداً، وهو العلاقة بين التكفيريين المقيمين في قطاع غزة، وحركة الصابرين - الشيعة - العاملة في قطاع غزة.

وتتعدّد أوجه العلاقة وتتوّع بين هذين الفريقين، وسنحاول في هذه السطور الوقوف على أبرز وجوه هذا العلاقة من خلال:

١- الفريقان يعتنقان عقيدة فاسدة منحرفة؛ فالتكفيريين يُكفّرون المجتمع الغزّي بالجملة، ويرؤن الخروج على وليّ الأمر، ويشقّون عصا

٢- قيام عناصر من الذراع العسكري لما يُسمَّى بحركة الصابرين بالتحرش بالعدو الصهيوني عن طريق إطلاق بعض الرصاصات المشبوهة تجاه عربية عسكرية صهيونية مصفحة، وبالتالي لا تُسبب هذه الرصاصات الطائشة أي أذى للعدو الصهيوني.

واللافت هنا، أن موالى ما يُعرف بتنظيم الدولة الإسلامية عند قيامهم بعمل تجاه العدو الصهيوني يقومون بتبني ذلك، والإعلان رسمياً، أما عناصر الذراع العسكري لما يُسمَّى بحركة الصابرين فإنهم يعملون بالخفاء، ولا يُعلنون عن أفعالهم، ولكن كشف الله مكرهم باستهداف العدو لأبرز قاداتهم، وقتله؛ فقاموا بالاعتراف بأن قتلهم (أحمد السرحي) كان يمارس عمليات تجاه العدو الصهيوني.

وليس بغريب قولنا أن الحرب الثالثة على غزة، والتي اندلعت منتصف عام ٢٠١٤م كان أحد أهم أسباب اندلاعها هو قيام تلك المجموعات المشبوهة بالتحرش بالعدو الصهيوني، وعند قيام الحرب لا تسمع لهم ركزاً، ويختبئون في جحورهم. وإذا أردت أن تعلم من الفاعل الحقيقي فأبحث عن المستفيد!

٣- المعلومات المؤكدة الواردة من الأجهزة الأمنية العاملة في قطاع غزة تُظهر أن هناك تقارباً وتنسيقاً بين الفريقين في بعض الأعمال الميدانية على الرغم من الاختلاف الظاهري لعقيدة وأفكار كلا الفريقين، ولعل اعتقال الأجهزة الأمنية في غزة لأحمد السرحي (أحد مسؤولي الذراع العسكري لحركة الصابرين ومؤسس سرايا الرسول الأعظم والذي قتله العدو الصهيوني مؤخراً إثر نشاطه كان يقوم به على الحدود) على خلفية اتهامه بتهريب عنصريين من أنصار ما يُسمَّى بالدولة الإسلامية مطلوبين للأجهزة الأمنية إلى مصر عبر الحدود الفلسطينية المصرية يُثبت حجم التنسيق بين الجهتين!

حقوق أهل السنة في إيران بين سندان الحقيقة ومطرقة البلهاء! (نقيق ضفدع من أعماق الكويت)

د. مصطفى محمدي - سني نيوز ٢٨/١٠/٢٠١٥

إذا كنت تتنفس فأنت حي، وحياتك غاية
حقك!

هذا منطق أحقق لم يتفوه به لا فرعون سبق
ولا نمرود لحق، ولا حتى منظمات حقوق الضفادع
والقمل في بلاد الواق الواق!

لأن يخرج روبيضة على شاشة الإعلام
الإيراني أو في الأبواق المستأجرة فيتحدث عن
الوحدة بين السنة والشيعية، والوئام الوطني في
إيران طمعاً في حفاظ الأمن والاستقرار فأمر
اعتدناه منذ ثلاثة عقود.

أما أن يطبل إعلام عربي يزعم بأنه حر لم
يبيع ضميره بثمن بخس دراهم معدودة، بأن
موضوع اضطهاد السنة وحرمانهم من أقل حقوقهم
حكاية من نسيج خيال الوهابية، فهذا ما لم يقل
به حتى قادة إيران أنفسهم!

فيا هيهلاً بهذا الملكي الذي فاق الملك نفسه
في الدجل!..

التقت جريدة «الوطن» الكويتية برجل
زعمت أنه «رئيس هيئة علماء السنة في إيران»!
ولست أدري متى أمكن لعلماء السنة في إيران أن
يشكلوا هيئة ومن ثم يختاروا رئيساً لها!..
هذا ما لا يستوعبه الشيعي الكويتي الذي
ولد وملعقة الحرية في فمه!..

يا أيتها «الوطن»! إيران دولة بوليسية قمعية،
افتحي عيونك عسى أن ترين صداها وهي تقود
حروبا طائفية على أرض العراق والشام واليمن. بل
وانظري إليها وهي قد شكلت من المواطنين السذج
من بني جلدتك في الكويت: دولة داخل دولة، تلعب
بأمن بلدك ومستقبل أولادك، تفجر مساجدك

وتشكل خلايا الإرهاب وتخزن أخطر أنواع الأسلحة تحت سريرك!

ليست إيران دولة الكويت لتكون للأقلية

الشيعة (ومعظمها قادمة من إيران) بجوار تواجدهم في الجيش والشرطة وحتى مجلس الوزراء وامتلاكهم لمئات المساجد والحسينيات، جمعيات وتحالفات كـ «التحالف الإسلامي الوطني، هيئة خدام المهدي، جماعة دار الزهراء، وتجمع علماء المسلمين الشيعة، حركة التوافق الوطني الإسلامي»، بل ولتكون لها مليشيات عسكرية مثل «حزب الله الكويتي» التكفيري الذي لا يعرف إلا لغة الدماء والدمار، وما أيام تفجيرات الحرمين (١٤٠٧ و ١٤٠٩ هـ) عنا ببعيد!

اتاحت الحرية للأقلية الشيعية الكويتية أن

تتناول على حق المواطنة فتستأجر بكائين ولطامين من دعاة الطائفية الأجانب من إيران والعراق وسائر البلدان في شهر محرم الحرام لإثارة النعرات الإرهابية والتي سوف تحرق الأخضر واليابس وتجعل من الكويت عراقا آخر، في حين أن مقدسات أهل السنة تهان في مجلس النواب الإيرانيين، فلطالما نالت ألسن قادة إيران - قطعها الله - من عرض أم المؤمنين عائشة والخلفاء الراشدين والمبشرين بالجنة (رضي الله عنهم)!!

يعاني صاحب المقال من عقدة «ضفدع

أصفهان»، فيزعم أن السنة في إيران في خير وسعادة وذلك لأن لهم ٢٥٠ مسجدا وعشرين نائبا..

(ولمن لا يعرف حكاية ضفدع أصفهان: أنه

كان هناك ضفدعا ولد في قعر بئر معطلة في مدينة أصفهان فكان مدى عقله أن البئر هي العالم كله، فهي السماء فوق رأسه والأرض تحت أقدامه!)

لا يدري صاحبنا بأن السنة في إيران

يتجاوزون عشرين مليونا؛ أي خمسة أضعاف سكان دولة الكويت!

ولا يستطيع يتصور صاحب المقال بأن

سكان طهران وحدها أكثر من ضعفي سكان الكويت، وبها مليون ونصف من أهل السنة، أي أكثر من ثلث سكان الكويت، وأنهم لا يملكون مسجدا واحدا.

لن يفهم ضفدع أصفهان بأن هناك عدة

ولايات إيرانية، - رغم سياسة الاستيطان الجارية - لم تزل السنة يشكلون الغالبية المطلقة لسكانها، منها:

١. بلوشستان: تفوق مساحتها عشرة أضعاف مساحة دولة الكويت، والبلوش في أقل التقادير ضعفي سكان الكويت!
٢. الخراسان الجنوبي: ومساحتها تفوق ثمانية أضعاف مساحة الكويت (٨,٤٨).
٣. كردستان: تفوق مساحتها (١,٦) من مساحة الكويت. والشعب الكردي في إيران يفوق ضعفي الشعب الكويتي عددا.
٤. هرمزكان: ومساحتها ما يقارب أربعة أضعاف (٣,٨٤) مساحة دولة الكويت.
٥. كرمانشاه: ومساحتها أكبر من مساحة الكويت (١,٣٨).

ينقل صاحب المقال عن صاحبه «النكرة

الإيرانية» الذي لأول مرة نسمع به، وكفاه فخرا أنه قلده منصب «عضو المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب»، فأسقط شرعيته، فهو موظف حكومي لا يملك إلا أن يكون بوقا لتجد أفواه الأهواء من الجياع الإعلاميين فرصة النفخ فيه؛ بأن للسنة عشرون نائبا في البرلمان!

فات صاحبنا الإعلامي القادم من أدغال

الكويت أن في إيران أكثر من مجلس:

١. مجلس خبركان القيادي: وبه ٨٦ رأسا، ليس منهم سني واحد!
٢. مجلس تشخيص مصلحة النظام: وبه ٤٤ عضوا ثابتا وعضو غير ثابت، يختارهم المرشد، وليس بينهم سني واحد.
٣. مجلس شورى نكبهان: وهو مجلس بيده

إقرار أو رفض ما تم الاتفاق عليه في مجلس الشورى. ويتشكل من ١٢ عضو، ليس من بينهم سني واحد.

٤. مجلس الشورى، يتشكل من ٢٩٠ نائباً. زعم صاحبنا أن للسنة ٢٠ عضواً فيه.

لغة الأرقام تقول أن لعشرين مليوناً من السنة لا بد وأن يكون في هذا المجلس على الأقل ٧٢ نائباً!

ولو جارينا صاحبنا في تعسفه بأن أهل السنة عشرة ملايين لا غير، لكان ينبغي أن يكون عدد النواب ٣٦ نائباً وليس عشرين!

ثم ما قيمة هذا المجلس الذي حتى أنت لا تقبل ما يدور في رواقه:

ألم يقيم في هذا المجلس ذاته، أكثر من مرة؛ أن السيد «سجاديان» الشيعي، نائب مدينة «خواف»، ونائب مدينة بندرلنكه؛ طحجة الإسلام ركني» الشيعي، ونائب مدينة طهران؛ السيد علي مطهري»، وغيرهم وصرخوا بأن السنة مضطهدون ولا بد من مراعاة أبسط حقوق المواطنة في حقهم، وأكد نائب مدينة طهران بأن يسمح لهم ببناء مسجد واحد على الأقل في العاصمة التي ملأت الدنيا صراخاً وضجيجاً بشعارات الوحدة!

فيا ترى؛ كم مسجداً للأقلية الشيعية في عاصمة دولة الكويت، وهي لا تبلغ في عددها عشر معشار أهل السنة في إيران؟!

لا أفشي سرا إن أخبرتك بأن الرئيس الجمهورية الإيرانية السابق؛ السيد محمد خاتمي نفسه أقر أكثر من مرة بأن السنة في إيران مضطهدون! وتجد تفاصيله عند «جوجل» إن شئت..

ولا أحدثك عن أبرز علماء السنة المعروفين في إيران وخارجها أمثال؛ شيخ الإسلام عبد الحميد - زعيم السنة في بلوشستان، وماموستا حسن أميني حاكم شرع كردستان، وما يكشفونه صباحاً ومساءً على المنابر من صور الاضطهاد والتعسف، ويرجون النظام الطائفي ألا

يفجر البلد بمثل هذه السياسات القمعية، ولا أحدثك عما ذاقوه من التعذيب والسجن والإرهاب من قبل النظام.

لكن دعني أسمعك وأسمع صاحبك ذا الهبة المصطنعة، الذي رأسته على علماء السنة أجمعين، بأن الاضطهاد والظلم في حق السنة بلغ مبلغاً بأن هؤلاء النواب العشرين الذين افتخرت بهم وقد تم اختيارهم من قبل القائد نفسه، ومن شروطهم أنهم يؤمنون بعقيدة «ولاية الفقيه»، أي بعبارة أوضح أنهم يؤمنون بأدق عقيدة شيعية إرهابية صنعتها الصفوية المعاصرة والتي لا يؤمن بها معظم الشيعة في العالم، رفعوا رسالة في ١٩/١٢/٢٠١١م إلى المرشد «علي الخامنئي» يرجونه بأن يأمر برفع السياسات التعسفية والطائفية عن الأقليات المذهبية والقومية!

والأغرب من كل ذلك بأن غاية عقل النقيق الذي جاءنا من قعر بئر في الكويت وصلت إلى أن مبلغ حقوق عشرين مليوناً من البشر لا يتجاوز ٢٥٠ مسجداً، وعشرين نائباً. أي مسجد واحد لكل ٨٠٠٠٠ مسلم، ونائب لكل مليون بشر!..

وفي الكويت لأربعة ملايين كويتي ٥٠ نائباً في مجلس الأمة، أي لكل مليون بشر أكثر من ١٢ نائباً، وبلغ بالأقلية الشيعية التي يقل عددها من سدس أو نصف سكان السنة في طهران وحدها - حسب التقادير المتضاربة - أن حصلوا على ثلث مقاعد المجلس (١٧ نائباً)، ولهم حالياً ٨ نواب!!

يا أخا العرب؛ أحشفاً وسوء كيلة؟!.. إذا لا يسعنا خيرك فلا أقل أن تكف عنا شرك..

ثم أين ذهبت باقي حقوق المواطنة؟! لم لا نتحدث عن نسبة الفقر، ونسبة البطالة، ومستوى التعليم، والحرمان الوظيفي، والوضع الأمني، والوضع الصحي، مستوى المعيشة وغير ذلك من مصائب السنة والتي يصعب على الشيخ الذي رأسته علينا فهمه؟!

كل ذلك لم يعد خافياً على أحد، اللهم إلا

على التكفير الطائفي الحقود العنيد الذي لا يرى للسنة حقاً في الحياة، من أجندة المستعمر الذي لا يريد لعالمنا الإسلامي إلا الدمار والوبار..

طهران تستثمر مليار دولار في نشر التوتر

ماهر أبو طير - البيان الإماراتية ٢٠١٥/١٠/١٩

في معركتها ضد العرب، خلال العقود

الماضية، لم تترك إيران وسيلة إلا ولجأت إليها، من الإنفاق المالي الهائل لزعة الدول والشعوب، وصولاً إلى رفع شعارات جاذبة براقعة لاستقطاب عامة الناس.

وسط هذا المشهد لعب الإعلام دوراً خطيراً

جداً، خصوصاً، خلال السنين القليلة الماضية إذ تخوض إيران حرباً شرسة ضد الوحدة العربية، عبر وسائل إعلامية، متلفزة ومسموعة ومطبوعة وإلكترونية، وهي حرب تسخر لها طهران إمكانات مالية هائلة جداً، وتعبر من خلال بواباتها الإعلامية المنتشرة في العالم العربي، أو الغرب، إلى الجمهور العربي، في محاولة لاستقطابه، أو خلخلة مواقفه، أو إثارة العداوات تجاه الأنظمة والدول، في سياقات التوسع الإيراني في كل المنطقة.

منذ عام ٢٠٠٣ وتسلسل إيران إلى العراق بدأت

إيران فعلياً مخططاً مختلفاً للسيطرة الإعلامية

في العالم العربي، تجلى ذلك بوسائل مختلفة، وقد اشتد الصراع بعد الأزمة السورية، حيث سارعت إيران إلى زيادة تسلسلها إلى الإعلام العربي في العالم، والمراقب للفضائيات والإعلام المطبوع والإلكتروني ومواقع التواصل الاجتماعي يجد تمهداً غير طبيعي مقابل رواية أخرى عربية تجهد للصمود وجه كل الروايات المزيفة التي يتم بثها في العصب العربي العام.

نبحر معاً في قصة التسلسل الإيراني إلى

العرب، عبر الإعلام، وسائل الإعلام التي تمولها، وكيفية التمويل، ووسائل الإعلام التي تتسلل إليها

عبر نخبها وقياداتها، ثم الرواية الإعلامية الإيرانية المحرفة، والموجهة إلى شعوب المنطقة، لإثارة النزاعات بين هذه الشعوب وأنظمتها، لنجيب عن تساؤلات كثيرة تتعلق كلها، بالذي تفعله طهران، على صعيد امبراطورية الإعلام التي تخصها، ثم الواجب أن يفعله العرب، لصد كل هذه الغزوات المتواصلة، وما الذي تريده إيران تحديداً من هذا الغزو؟.

تأسيس وتمويل كامل

تلجأ إيران أولاً إلى وسائل عدة للوصول إلى العرب في كل مكان في العالم، أولها تمويل وسائل إعلامية بشكل مباشر، عبر تأسيسها وتمويلها وإدارتها، وهي تلجأ هنا في الأغلب إلى موالين لها من العرب، تضمن عدم اختراقهم، وأغلب هؤلاء يوالون إيران لأسباب مذهبية، وهناك وسائل إعلام عربية معروفة بنزعتها الإيرانية المباشرة، في العراق ولبنان، تحديداً، وأغلب هذه الوسائل يتم الدفع لها مباشرة عبر مؤسسات إيرانية، وعبر حسابات مالية سرية، والتمويل على الأغلب هنا، تمويل كلي، وتتوالاه على الأغلب جهات رسمية مثل المخابرات الإيرانية والمؤسسات الإعلامية الإيرانية الرسمية والحرس الثوري، وبعض الجهات الدينية التي تمول اعلاماً مذهبياً، يؤدي إلى الغاية ذاتها.

بعض هذه القنوات والصحف تنطق بأسماء أحزاب عراقية ولبنانية، وبعضها بأسماء مرجعيات دينية، والمتابعون مثلاً للشأن العراقي يلاحظون أن عشرات الصحف والقنوات والمواقع الإلكترونية تنطق باسم إيران، بشكل مباشر، كما أن هناك وسائل اعلامية تنطق بشكل أقل حدة، وغايتها استدراج دعم من إيران، أو تقديم أوراق اعتمادها لطهران، لعل دعماً يأتي في الطريق، ومن وسائل الإعلام الفضائية هنا في لبنان المنار وهناك قناة العالم الإيرانية ثم نرى في العراق قنوات مثل الغدير والكوثر وما بين السياسي والديني تتكامل ذات الغايات الإيرانية، أي إعادة إنتاج العالم العربي وفقاً

ويقول الأستاذ عبدالرحمن الراشد «في زمن قصير ظهرت علينا وسائل إعلامية عديدة جديدة تتحدث باسم إيران، أو تدافع عن سياساتها، تلفزيونات وصحف ومواقع إلكترونية، لم تكن موجودة مثلها قبل سنوات قريبة. السر بسيط، فمعظم الإعلام العربي كان من يقوم بمهمة الدعاية والدفاع عن طروحات إيران ويدافع عن مواقفها، حتى ثار ربيع الأزمات العربي في عام ٢٠١١، وبسببها استفاق المغيبون، واكتشفوا أن إيران ليست سوى دولة أخرى، لها طموحاتها ومطامعها الإقليمية تحت شعارات الإسلام والعدالة والعداوة مع الغرب، وجندت الإعلام العربي لاستغلاله في كل ما أمكنها استغلاله للهيمنة ومحاربة خصومها العرب من خليجيين ومصريين ولبنانيين».

ويكشف «صافي الياصري» أن في العراق وحده تم توثيق وجود ما يزيد على أربعين صحيفة يومية وأسبوعية ونشرة إعلامية ومجلة وكتاب دوري وفضائية كلها تمولها إيران وترسم توجهها وخطابها.

سفارات ودبلوماسيون

ثاني هذه الوسائل اللجوء إلى الدعم الجزئي لوسائل اعلام عربية تتكسب على موائد الإيرانيين، والدعم الجزئي له هدف واضح، ضمان التزام وسيلة الاعلام بالمواقف الإيرانية، ووضعها تحت امتحان الولاء، حتى وقت محدد يكون فيها تحويل الدعم من كلي إلى جزئي، امر ممكن، وتتولى هنا السفارات تحديداً الإشراف على هذا الملف عبر استقطابات إيرانية في الدول التي يمكن التحرك فيها، والبحث عن انصار للمشروع الإيراني في المنطقة.

كشفت منظمة مجاهدي خلق المناوئة للحكم الإيراني قبل فترة عن اختراقات لإيران لمعظم وسائل الإعلام العربية عبر دفع دفعات مالية من اجل نشر تقارير معينة وتحقيقات تخص

إيران، وفي حالات موجهة ضد خصوم إيران، وقد وثقت المنظمة في تقرير سابق لها، كل الاختراقات في الإعلام المطبوع، وهي اختراقات تمت عبر سفارات إيران في بعض الدول العربية، وأشار خبراء إلى أن هذا النوع من التسلل يأتي ناعماً وغير مباشر، عبر الكلام عن عقلنة الصراعات في المنطقة وعدم معاداة جار تاريخي، وغير ذلك من مفاهيم يريد ترسيخها بديلاً عن الموقف السلبي من سياسات إيران التي اضررت بدول عربية مثل سوريا واليمن والعراق.

ويأتي الدعم الجزئي بوسائل مختلفة، عبر دفع مبالغ مالية مقابل صفحات إعلانية في بعض الصحف، أو نشر مقالات تم ترتيبها مباشرة مع كاتبها بشكل ناعم وبمعزل عن معرفة إدارات هذه الصحف، لكون هذا النوع يأتي ناعماً وغير واضح تماماً، حيث تتولاه السفارات الإيرانية عبر دبلوماسيين ومستشارين اعلاميين.

صفحات مزيفة

الوسيلة الثالثة تتعلق بتخصيص إيران لدعم مالي كبير، وتفرغ لآلاف من الكوادر الإيرانية النشطة التي تجيد اللغة العربية بشكل ممتاز.

بعض قيادات هذه الحرب الذين يديرون هذا الملف، شاركوا في حرب العراق سابقاً، وتم أسرهم في سجون النظام العراقي السابق، حيث يجيدون العربية التي تعلموها في السجن بلكنة عراقية، ويقول خبراء إن هناك أكثر من عشرة آلاف صفحة إلكترونية على مواقع التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك، والتويتر، يديرها إيرانيون ضمن خطة محكمة، وبأسماء مستعارة وعناوين مستعارة، تشي أن صاحب الصفحة قد يكون مصرياً أو لبنانياً أو عربياً من أي دولة عربية، وإدارة هذه الصفحات تجري من داخل إيران، وإن كان مكتوباً على بيانات صاحب كل صفحة أنه يعيش في هذا البلد العربي أو ذاك، مستعملاً بيانات مزورة وصوراً تشي بمكانه المزيف.

واجهات لإيران دوراً خطيراً في تأسيس إعلام عربي في لبنان ودول أخرى، واغلب هذه الواجهات تعيش وتعمل في مناطق غرب وجنوب أفريقيا، وهي تلعب دوراً لصالح حزب الله، وإدارة أموال الحزب وإيران في العالم، وتتولى أيضاً ملفات أخرى، تتم تغطيتها بعنوان رجال الأعمال.

احتواء ناعم

من وسائل إيران في اختراق الإعلام العربي، السعي لتشكيل وفود إعلامية أو سياسية أو برلمانية من دول عربية عديدة وتوجيه دعوات لها لزيارة إيران، وفي الأغلب يتجاوب كثيرون مع هذه الدعوات، وعلى صعيد الإعلام تحقق إيران هنا غاية خطيرة، اقلها إدراج وجهة النظر الإيرانية في مقالات هؤلاء أو معالجاتهم الصحافية، حتى لو لم يتغيروا سياسياً، فمجرد إدراج فكرة من هنا أو هناك سمعوها خلال الزيارة، ستؤدي إلى هذا الادراج، بحيث تضمن هنا إيران تحييداً لأكبر عدد ممكن من الإعلاميين العرب، وفي حالات أخرى تأليف قلوب كثيرين سياسياً أو إعلامياً، ومالياً في حالات أخرى.

غوبلز إيراني

عبر هذه الوسائل الخمسة تدير إيران امبراطوريتها الإعلامية، وقد زادت إيران من المخصصات المالية لعشرات القنوات والصحف والمواقع الإلكترونية التي تعمل من خارج إيران وتنطق بالعربية، وسط تقديرات تقول ان أكثر من مليار دولار يتم انفاقها إعلامياً لصالح إيران وخارج إيران، وباللغة العربية وحدها.

هذا فوق عشرات وسائل الإعلام التي تتبناها إيران في أوروبا وأفريقيا وأميركا وكندا وأستراليا وتعمل على أساس ديني - مذهبي، للترويج للمشروع الإيراني في العالم وبين أوساط المسلمين، من غير الناطق بالعربية.

يطالب مسؤولون إيرانيون دوماً بزيادة حصة الإعلام الإيراني في إيران ذاتها من الأموال العامة،

مهمة هذه الصفحات الاشتباك الإعلامي مع صفحات أخرى والتأثير لصالح إيران، باعتبار ان صاحب الصفحة عربي، ولا يريد العداء مع إيران، وهناك آلاف الصفحات التي يدخل اليها المشاركون ويترحون آراء محددة، تنطبق بلسان المخابرات الإيرانية او جهات محددة في إيران، فيما تتسرب هذه السموم باعتبارها عربية تأتي من عرب، برغم انها فعلياً صفحات أمنية، ويصر خبراء ان هذا هو النوع الأخطر الذي باتت إيران تلجأ اليه حالياً، لأن قاعدة العشرة آلاف صفحة، كانت مقدمة فقط لغزو إعلامي عبر وسائل التواصل الاجتماعي فقط.

مع هذه الصفحات هناك عشرات آلاف الصفحات التي نراها على مواقع التواصل الاجتماعي، لعرب على صلة بإيران لأسباب مذهبية وهم لا يعلنون عن موقفهم من ناحية مذهبية، ولكنهم يتضامنون سياسياً مع إيران دون الإشارة إلى فكرة المذهب في الموقف، كما ان هناك صفحات معنونة بعنوان مقاومة إسرائيل، وتأييد حزب الله، او مناهضة الثورة السورية، وكلها تصب في نفس البئر الإيراني.

واجهات مالية

تلجأ إيران إلى شكل آخر من أشكال الدعم والتأسيس لإعلام ناطق بالعربية، فهي تلجأ إلى رجال أعمال يديرون تجارة او عملاً اقتصادياً، بمبالغ مالية كبيرة، وهم واجهات أمنية وسياسية لايران، ويحملون جنسيات عربية وأجنبية، وغالباً ما يلعب هؤلاء دوراً في تأسيس وسائل إعلام عربية في بلادهم او المهاجر، تتبنى علناً السياسات الإيرانية، او تلجأ إلى تكتيك آخر تماماً، بحيث لا تتطرق إلى إيران نهائياً، لكنها تتبنى مواقف إيران ضمناً، عبر التحذير من ملفات سورية أو اليمن، بحيث تنطلي الرواية هنا، على البسطاء، ممن لا يلمسون شبهة إيران، لكن يتم تسييل الموقف ذاته الذي تريده إيران.

لعبت تجمعات رجال الأعمال الذين يعدون

والمكتوبة وعبر التواصل الاجتماعي، يجد بكل بساطة تجنّباً كبيراً على التحالف العربي مثلاً، اذ يراد تصوير دول التحالف بأنها تعبث وتتدخل بشأن اليمن، فيما ذات الإعلام الإيراني الناطق بالعربية يصمت عند التدخل الإيراني في سوريا والعراق ولبنان.

عبر كل وسائل الإعلام المعروفة أو مواقع التواصل الاجتماعي يتم دوماً تصميم إشاعات ذكية موجهة ضد دول التحالف تحديداً لخلخلة الموقف الداخلي وبث الإشاعات، ومن اجل إظهار موقف خاسر يتعلق بهذه الدول، وتلعب المخابرات الإيرانية تحديداً دوراً خطيراً عبر وسائل الإعلام المعروفة والتابعة لها، أو عبر آلاف الصفحات الإلكترونية في الفيسبوك والتويتر والمزورة بأسماء عربية من اجل بث إشاعات سوداء ضد هذه الدول تحديداً، وترك هذه الإشاعات للتناقل همساً، أو للتشهير دون تمييز، وفي حالات كثيرة يقع كثيرون في هذا الفخ، حين يرون اسماً لعائلة ما من جنسية ما قد زينت صفحة مع اسم صاحب الصفحة، وعليها معلومة كاذبة مصاغة بذكاء، وبحيث يقع المتتبع لهذه الصفحات في الفخ الإيراني، وتسعى المخابرات الإيرانية عبر إدارة هذه الصفحات التي تم تجيش آلاف الطلبة وأعضاء الحرس الثوري لها، من اجل نقل هذه البوستات والتغريدات إلى اكبر عدد ممكن من صفحات العرب المقصودين في الدول التي يريدونها، فتتطابق هذه الحرب النفسية مع ما يبثه الفضاء، ومع ما تسمعه الاذان، في جهد منظم جماعي.

قنوات الحوثيين

تعزز ايران نشاطها الإعلامي والمالي في لبنان، حيث تمول مجموعة قنوات موالية لها وتتخذ بيروت مقراً لها، بينها قناة «المسيرة» التابعة للحوثيين في اليمن، وكذلك فضائية «الاتجاه» التابعة لـ«حزب الله - العراق» و«آسيا» الموالية لحزب «المؤتمر الوطني العراقي» بزعامة أحمد الجلبلي، بالإضافة إلى صحف ومجلات ومواقع الكترونية.

وقد طلب وزير الثقافة الإيراني زيادة موازنة الإعلام، والمعروف ان في داخل إيران اكثر من أربعين فضائية، هذا فوق أقسام الإعلام في المخابرات الإيرانية والحرس الثوري ومكاتب المسؤولين ووزارة الخارجية، حيث يمكن اعتبار ملف الإعلام في إيران ملفاً أمنياً بامتياز، تتفق عليه ايران مبالغ طائلة داخلياً وخارجياً.

على سبيل المثال لا الحصر تنقسم دوائر مؤسسة الإذاعة والتلفزيون في إيران إلى الدوائر التالية: الإعلام الداخلي، الإعلام المناطقي، الاعلام الخارجي، وكالة الأنباء المركزية، شركة الإنتاج السينمائي «سيما فيلم»، شركة سروش للإنتاج الإعلامي والطباعة والنشر، مهرجان الأفلام والموسيقى والفنون، نادي الصحفيين الشباب، ويملك محطة اذاعية وأخرى تلفزيونية ووكالة انباء خاصة به، كلية الإعلام في قم، جامعة الإذاعة والتلفزيون للإعلام، مركز دراسات واستطلاع آراء، مركز دراسات تلفزيونية، كما ان هناك عشرات المؤسسات الإعلامية الأخرى ومراكز الدراسات، بما يقول ان ايران اليوم تعتمد ذات النموذج النازي في الإعلام، نموذج الضخ الإعلامي داخلياً وخارجياً، بكل الوسائل والإمكانات، من اجل غاية واحدة نهائية، تتعلق بتمدد المشروع الإيراني، والهزيمة النفسية لشعوب المنطقة.

لإيران أيضاً داخلياً عشرات محطات الإذاعة الترفيهية كما تمتلك مؤسسة الإذاعة والتلفزيون موقعاً الكترونياً لوكالة الأنباء الناطقة باسمها بثلاث لغات فارسية وعربية وانجليزية، وهذه الوكالة تعتبر المسؤولة عن تزويد كل المواقع الخبرية التابعة للمحطات الإذاعية والتلفزيونية المناطقية.

حرب اليمن إعلامياً

تعد حرب اليمن، أنموذجاً يصح القياس عليه، مثلما يصح القياس على حرب سوريا، وحرب العراق قبل ذلك لقراءة الموقف الإيراني من هذه الحروب. الذي يتابع التغطيات الإيرانية التلفزيونية

هذا الأرشفة لمؤسسات أمنية إيرانية، وبحيث يتحول كل مراسل هنا، من حيث يقصد أو لا يقصد، إلى عين إيرانية توثق بالصوت والصورة والفيديو ما يجري في هذه الدول من أحداث. ويلاحظ مراقبون أن أغلب المراسلين حتى يبقوا في وظائفهم لابد أن يتبنوا روايات سلبية تخص بلادهم.

الصندوق الأسود هل عرض الصورة كاملة لنوري المالكي فعلاً؟

طارق الهاشمي - بوابة الشرق ٢٠١٥/١١/١

برنامج الصندوق الأسود الذي بثته قناة الجزيرة الخميس قبل الماضي لم يعرض الصورة الكاملة لشخصية نوري المالكي، حتى فيما عرف عن سيرته الإرهابية، مع ذلك يبقى توثيق مثل هذه السير هاما للمتابعين للشأن العراقي في التعرف على واحدة من الشخصيات السياسية التي لعبت دورا تخريبيا مدمرا في فترة ما بعد الغزو. وقناة الجزيرة لاشك مشكورة في اهتمامها بذلك ونتمنى مواصلة هذا النهج لكشف المزيد من الغموض والألغاز التي رافقت العملية السياسية منذ عام ٢٠٠٣.

في العادة (الصندوق الأسود) يحوي حقائق دامغة وأسراراً عادة ما تكون مفاجئة أو على الأقل غير متوقعة وربما باستثناء الشفرة السرية بين المالكي والمحتل الأمريكي والتي كشفت عنها وثائق ويكيلكس لم يعرض الصندوق الأسود للجزيرة شيئاً جديداً، وإرث المالكي معروف للقاصي والداني باعتباره إرهابياً دولياً، وكان هو شخصياً اعترف به في مقابلات صحفية وبالطبع هو يصنفه (جهاداً). المالكي مارس الإرهاب من بغداد إلى الكويت ولبنان سابقاً وواصل نشاطه لاحقاً في فترة عراق ما بعد الغزو عام ٢٠٠٣ واستهدف خيرة

وأشارت مصادر إلى ما نقلته صحيفة لبنانية عن مصدر في فضائية «آسيا» حول أنها تتلقى تمويلاً إيرانياً، إلى جانب مساهمات الجلبى، كما كشفت مواقع يمنية أن قناة «المسيرة» الحوثية بدأت بثها من بيروت على الناييل سات، فيما نشرت القناة فيديوهات دعائية للحوثيين من إنتاجها على موقع «يوتيوب».

لكنة عراقية

قالت مصادر مطلعة إن طهران تسعى حالياً للتوسع والتمدد في دول عربية افريقية، عبر استقطاب وفود لزيارتها، أو زيارة دول عربية أخرى على صلة جيدة بإيران وهذا أسلوب بديل باتت تلجأ إليه إيران لتطويع الإعلاميين العرب عبر جعل الدعوات عبر مؤسسات إعلامية عربية موجودة في دول عربية وتبنى ذات الخط الإيراني.

ويقول هؤلاء إن هناك اجتماعاً سنوياً لعدة مؤسسات وأجهزة إيرانية تتولى وضع خطة العام الإعلامية، كما أن هناك حلقات وصل بديلة من الإيرانيين الذين يجيدون العربية بلكنة عراقية وتم تزويدهم بجوازات سفر عراقية مزورة من أجل تأمين حركتهم في العالم بتغطية مالية كبيرة، في سياقات التواصل مع الاعلام الناطق بالعربية أو تأسيس اعلام جديد في اكثر من بلد، خصوصا، خلال السنين الخمسة الاخيرة التي شهدت نشاطا إيرانيا محمودا.

مراسلون وعيون

تسعى إيران بكل الوسائل إلى تأسيس مكاتب لمراسلين صحافيين لوسائل الإعلام الإيرانية أو الإيرانية الناطقة بالعربية في عواصم عربية إذ تحاول قنوات عراقية ولبنانية وسورية وغيرها من قنوات تعيين مراسلين لها في عواصم عربية.

وترفض أغلب الدول العربية منح هؤلاء اعتماداً كمراسلين تحوطاً من عملهم مع إيران، أو تورطهم من حيث لا يعلمون في تصوير مناسبات كثيرة في بلادهم، وبثها تلفزيونياً لمؤسساتهم التي تتولى نقل

رجالالات العراق من كبار ضباط الجيش السابق والطيارين والأطباء والعلماء والمهندسين.

المعلومة الجديدة كما ذكرت ربما

انحصرت في الكشف عن الشفرة السرية

والتتسيق المباشر بين نوري المالكي القائد العام للقوات المسلحة المسؤول عن الملف الأمني حصرا بين عامي ٢٠٠٦ و ٢٠١٤ والذي ثبت وثائقيا أنه فعلا كان يقود فرق موت بنفسه بالتتسيق مع أجهزة الموساد الإسرائيلي والمخابرات المركزية الأمريكية وفيلق القدس الإيراني.. كأننا أمام فرق موت متعددة الجنسيات جمعها غرض واحد هو استهداف النخبة المثقفة والمؤهلة ينسق أنشطتها ويزودها بالمعلومات ويتستر على جرائمها نوري المالكي. شفرة سرية متفق عليها مع الاستخبارات المركزية الأمريكية أطلقت يد المجرم الإرهابي نوري المالكي في ارتكاب ما يشاء من جرائم إرهابية دون قيد أو شرط، وهو ما يميظ اللثام عن العديد من الاغتيالات التي بقيت غامضة حتى اللحظة ولا بد أنها نفذت تحت سمع القوات الأمريكية وبصرها لكنها لم تتدخل، بل وتجاهلتها.

وللحقيقة والواقع فإن هذا الأمر لم يقتصر

على حقبة نوري المالكي، بل حصل ذلك حتى في زمن إبراهيم الجعفري، وحادثة تفجير المرقدين العسكريين في سامراء عام ٢٠٠٦ وما تبعها غيض من فيض، حيث تجاهلت القوات الأمريكية الميليشيات الإرهابية من جيش المهدي وهي تذبح مدنيين أبرياء في بغداد في حملة تطهير مفاجئة للعرب السنة انطلقت مباشرة بعد الحادثة، حينها لم تتدخل القوات الأمريكية وكانت قادرة لو أرادت على حماية أناس أبرياء لا علاقة لهم بالحادث من قريب أو بعيد، وتجاهلت نداءاتي ومناشداتي وكنت حينها أقتلد منصب الأمين العام للحزب الإسلامي العراقي، وهو دليل صارخ على وجود تفاهات مسبقة.

ومن باب العلم بالشيء، في عام ٢٠٠٩ قدم

نوري المالكي ملفا إلى رئاسة الجمهورية احتوى

على قصص عن جرائم مزعومة نسبها لي ولحماياتي رفضتها رئاسة الجمهورية واعتبرتها سردا قصصيا تافها، وحينها أسرني قيادي كردي بارز ساخرا من مزاعم نوري المالكي باتهاماته الباطلة لي قائلًا (أي صفقة يتصف بها المالكي في هذه الاتهامات الباطلة وهو من جاء إلى كردستان في شهر مارس من عام ٢٠٠٢ عارضا على الكرد خطة لتصفية البعثيين، خصوصا من العرب السنة بالتعاون بين حزب الدعوة والحزبين الكرديين الرئيسيين).

يضيف القيادي الكردي قائلًا: صدمنا بهذا

العرض وكانت القيادات الكردية قد اتخذت قرارا بغلق ملف البعث واعتماد سياسة عفا الله عما سلف - حتى لمن أخطأ - وإطلاق مصالحة تستوعب جميع الكرد دون استثناء.. أجاب جواد المالكي وكان ما زال يعتمد اسمه الحركي في حينه، لكننا أي حزب الدعوة، سنمضي في هذا الاتجاه ولن نتأخر ونأمل أن لم تشاركونا أن تسهلوا مهمتنا.... أجاب القيادي الكردي بالاعتذار..

أعود للبرنامج، حيث لم يقدم صورة نوري

المالكي الإرهابي كاملة، إذ كان المطلوب أن يكشف للرأي العام بالتفصيل عن الجهاز الأمني وأقصد فرق الموت التي كان يديرها الإرهابي المذكور وارتباطات هذا الجهاز بفرق موت تعود إلى أحزاب وتنظيمات موالية لإيران كفيلق بدر وفصائل الخزعلي وغيره في جيش المهدي، ومن كان المسؤول عن هذا الجهاز، وكيف تم تدريبه وتنظيمه وتجهيزه وتمويله وما هي الجرائم التي ارتكبها ومن هم الضحايا.

وكما سلط البرنامج الضوء على جرائم

إرهابية شارك فيها نوري المالكي إبان

الثمانينيات من القرن الماضي كان من المفروض أن يكشف البرنامج بعضا من جرائمه في فترة ما بعد الغزو. لو اختار البرنامج جريمة واحدة من جرائم المالكي، وما أكثرها، وجرت متابعتها من ألفها إلى يائها، لكان أفضل في شد انتباه الجمهور

ولسلط الضوء على شخصية المالكى الكاملة في كيفية إدارته لملف الإرهاب من خلال فرق الموت التابعة له.

من جهة أخرى، الإرهاب لوحده لا يعبر عن شخصية المالكى، بل بعض منها، ومن أجل أن تكتمل الصورة كان لابد من تسليط الضوء على قيادته لما فيا الفساد ودوره في تبييض وغسيل الأموال، تخطيطه بالسيادة ومصالح البلد العليا، مسؤوليته المباشرة في تضييع فرص التنمية وهدر الثروات.... إلخ، وكل منها ربما يصلح كحلقة جديدة في برنامج (الصندوق الأسود). ملاحظاتي بالطبع قابلة للنقاش وهي صحيحة تحتمل الخطأ، وهي في النهاية لن تؤثر على نجاح البرنامج الذي نأمل من قناة الجزيرة عرض المزيد منه.

مسؤول بـ "البلوشية" يكشف عالمهم السري: قادرون على إسقاط "الملاي"

مشاري الحنتوشي - صحيفة سبق ٢٩/١٠/٢٠١٥

قال مسؤول العلاقات العربية في جماعة أنصار الفرقان البلوشية يوسف الخرساني لـ«سبق» إن الظروف مهيأة لأن تصنع المقاومة المسلحة الفارق داخل جغرافيا ما تعرف بإيران وأن تُسقط نظام «الملاي» متى ما توفر الدعم الكافي لذلك، المحاط من الداخل بالناقمين على استكباره واحتقاره لغير الفرس حتى وإن كانوا شيعة؛ حيث كشف «الخرساني» لـ«سبق» العالم السري للجماعة.

وتفصيلاً، أوضح «الخرساني» قائلاً: «عرب الأحواز والكرد وأهل الشمال والبلوش قاب قوسين أو أدنى من ثورة وانتفاضة مسلحة وينقصهم فقط المال»، مشيراً إلى أن إيران قد أفقرت الجميع هناك لتشتري الذمم وتجنّد ضعاف النفوس مشدداً على وحب الوقوف أمام خطتها التوسعية من خلال دعم المجاهدين بالمال وعوام السنة لتخفيف الضغوط

عنهم واستغلال حاجتهم من قبل الفرس لأنهم حاضنة المقاومة الشعبية.

وطالب «الخرساني» بالتضييق على مصادر تمويل النظام المحتل القادمة من الخليج - بحسب تعبيره- وقال: «إن نظام الملاي يستمد قوته من خمس مال رافضة الخليج ثم يرد إليهم كدعم لحرق أهل السنة بالفتن فلو تم تطبيق المراقبة على أموال الحسينيات وأين تذهب لكان أقوى تأثيراً من المقاطعة».

وأضاف: «ومن ناحية أخرى فلو تم دعم المجاهدين ضد إيران بخمس زكاة بعض تجار الخليج لحدث تغير جلي وخصوصاً في ناحية البلوش بسبب طبيعة أرضهم الجبلية الحصينة»، مؤكداً أن جماعتهم تعتمد على دعم أفرادها أنفسهم والأهالي وعوام المسلمين كمصدر تمويل وترفض الدعم المشروط.

وبين «الخرساني» أن جماعتهم تعمل على كسر هيبة نظام الملاي الفاسد الجبان وتعريه ضعفه، بضربه من العمق، وكسر حاجز الخوف لدى البعض حتى يسترجع المسلمون أرضهم بحكم شرع الله تعالى.

وأوضح أن جماعة أنصار الفرقان، هي جماعة سنية تجاهد لإعلاء راية التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وتحكيم الشريعة الإسلامية، وتكونت من اتحاد جماعتين (حزب الفرقان) ويتمركز بجنال بلوشستان بين أفغانستان وإيران و(جماعة أنصار الفرقان) وتتمركز بسلسلة جبال تمتد من زاهدان إلى قرب شهباز؛ حيث الميناء التجاري المطل على بحر العرب ومدخل الخليج العربي.

وتابع: «تتخذ الجماعة من جبال بلوشستان المحتلة من قبل إيران مكاناً لانطلاق عملياتها في العمق الإيراني مستهدفين الحرس الثوري والبسيج والمواقع الاقتصادية وتجنب في عملياتها تفجير واستهداف المزارات والحسينيات والأسواق وعوام

الشيعية فضلاً عن أهل السنة هناك».

وأوضح: «الجماعة كما تهتم بجانب الإعداد العسكري والبدني، فهي أيضاً تهتم بالجانب التربوي الأخلاقي والشرعي وعمل الجماعة ليس مقصوراً على القتال بل يتعدى ذلك لدعوة الناس للتوحيد وتفقيهم في دينهم ولها اهتمام بالغ في الجانب الاغاثي، والسعي لتوحيد القبائل وأهل السنة من عرب الأحواز وأكراد وبلوش ضد العدو الإيراني تحت راية الشريعة لقتال هذا العدو الصائل».

وكشف «الخرساني» عن بعض عمليات الجماعة منذ اتحادها في ٢٠١٤؛ إذ استهدفت قطار الحرس الثوري في زاهدان المخصص لنقل الديزل والإمدادات للحرس الثوري، وفي ٢٠١٥ قام الإخوة بقيادة أبوحفص البلوشي - تقبله الله - ومن استشهد معه باستهداف مركبة للصوفيّين في منطقة نيكشهر وقتل وجرح أفرادهم.

واستطرد: «بعد ١٠ أيام من استشهاد أبو حفص استهدفت الجماعة نقطة تفتيش للصوفيّين في نفس المنطقة وقتل ٢ منهم وجرح ٢ آخرين، وبعدها بعشرين يوماً حصلت اشتباكات بين الجماعة والباسيج في منطقة قصر قند، إذ قتل منهم وجرح عدد كبير لم نتمكن من إحصاء العدد لتكتم العدو وإغلاق المنطقة عن العوام وتم إسقاط مروحية تابعة للباسيج بفضل الله وقتل الطيار ومن معه».

وأردف: «وقبل أسبوعين فقط تم استهداف مركز شرطة للصوفيّين في سروان ومركز سكني للسياه في نفس الوقت والمنطقة بعبوات ناسفة قتل وجرح عدد كبير منهم وعلى عادة الصوفيّين يتم التكتم على العدد وتقل الجثث والمصابون بسرية تامة».

ولم يفوّت الخرساني الفرصة لثناء أبو حفص البلوشي وهو المتحدث الإعلامي السابق للحركة وأحد قادة المقاومة ومجاهديها مستذكراً بيانه الشهير عام ٢٠٠٥م والذي جاء فيه: «يا أهل الخليج إن النار التي تحرق في بلوشستان سيصل

دخانها لكم إن لم تقفوا معنا»، وقال «الخرساني»: «وصلت النار اليوم وليس الدخان!».

وأشار إلى أن «أبو حفص» كان أول من استخدم السلاح الإعلامي ضد إيران في ٢٠٠٥، وقد قاتل ومن معه حتى نفذت ذخيرتهم لضعف الدعم المالي، واستشهدوا قبل أشهر قليلة.

ورد «الخرساني» بالنفي على من يتهم الجماعة بالتبعية لبعض التنظيمات القائمة مثل «القاعدة» أو «داعش» قائلاً: «نفي التبعية لأي جهة كانت فمرجعنا الوحيد وتبعتنا كتاب الله وسنة رسوله ولدينا مجلس الشورى الخاص بنا ونرجع للعلماء الثقات فيما يشكل علينا ولا نتدخل في شؤون الجماعات الأخرى، فتركيزنا ينصب في قتال الرافضة على أرضنا وجبالنا ونتمنى لو لدينا الإمكانات أن نقاتلهم في الشام واليمن ولبنان وكل أرض يلوثونها بعقيدتهم الفاسدة».

ونفى ما تم تناقله عن تنفيذ الجماعة لعدد من الاغتيالات، مطالباً بأخذ الأخبار من القنوات الرسمية للجماعة، وأكد أن الجماعة لا تستهدف عوام الناس، واستدرك قائلاً: «إلا أننا حذرنا كل من يتعاون مع المحتل».

وعما يبثه الإعلام الفارسي بين الحين والآخر من أخبار مغلوطة تدعي انتصارات مزعومة للقوات الفارسية على الجماعة قال: «ما عهدنا أكذب من نظام الملالي في إيران، فلم نعد نهتم حتى بتكذيب أخبارهم الكاذبة لكثرة كذبهم وهذا لا يخفى عليكم، فهم كثيراً ما يعرضون أسلحة ليست لنا أو قديمة مدعين أنها أسلحتنا وأنه قد تم تفكيك جماعتنا».

وأضاف: «بينما جماعتنا في حقيقة الأمر هي داخل إيران بجبال يعلمونها تمتد من زاهدان إلى قرب شابهار ومعسكراتنا قريبة من قصر قند وها نحن نصرح ولا يخفى عليهم نحن بجبال العشاق (عشاق الشهادة) ولا يجروون على الدخول إلينا».

وعن إنشاء معسكر تدريبي في منطقة

على بقاء دولة الاحتلال وازدهارها على حساب أصحاب الحق والأرض والمقدسات.

إن هذا الوضع المائل والحال الجائر لن

يدوما، ولا بد من يوم يعود الحق فيه إلى أصحابه كما هي سنة الحياة، وقبل هذا هناك الوعد الرباني بعدم دوام أي احتلال للقدس والمسجد الأقصى، وأن بيت المقدس ستكون ساحة الانتصارات الإسلامية القادمة، وستشهد أحداثاً جساماً يقودها المهدي المنتظر، والمسيح عيسى عليه الصلاة والسلام.

إن ما يجري اليوم في القدس من محاولة اليهود بالاستيلاء على بعض ساحات المسجد الأقصى وفرض التقسيم الزمني والمكاني، ليس تصرفاً فردياً ولا حدثاً عابراً، بل هو سياسة رسمية تتبناها دولة يهود بشكل مقصود وممنهج وعبر خطوات متدرجة من عدة سنوات.

وهذه السياسة تأسست عليها أحلامهم ودولتهم وصرح بها زعاماتهم من عقود طويلة، فهذا هيرتزل أبو المشروع الصهيوني يعلن نيته بهدم الأقصى بقوله: «إذا حصلنا على القدس وكنت لا أزال حياً وقادراً على القيام بأي شيء، فسوف أزيل كل شيء ليس مقدساً لدى اليهود فيها»، وأما بن غوريون أول رئيس لدولة الاحتلال فيقول: «لا معنى لإسرائيل بدون القدس، ولا معنى للقدس بدون الهيكل»، ويقول بيغن: «لقد ذهبنا إلى لبنان - يقصد غزو لبنان - من أجل إحضار خشب الأرز لبناء الهيكل»، وحمامة السلام رابين قال: «لقد كنت أحلم دوماً أن أكون شريكاً في العودة إلى القدس وإعادة حائط المبكى للسيطرة اليهودية»، أما نتنياهو فقد أهدى رئيس الكنسية اليونانية مجسماً للقدس من الفضة أزيل فيه المسجد الأقصى ووضع بدلاً منه الهيكل المزعوم!

فإزالة المسجد الأقصى غاية مشتركة لكل قادة اليهود - علمانيين ومرتدين -، ومن هنا وجب تذكير الأجيال الشابة بغدر اليهود

قصر قند لتجنيد شباب البلوش في الجيش الإيراني المحارب في سوريا قال الخرساني: «نحن أعلننا بين أهلنا البلوش أن كل من يتعاون مع إيران لضرب إخوتنا في الشام مهدور الدم، والحقيقة أن إيران تجند المعدومين ومدمني المخدرات وترسلهم ليقتلوا ويقتلوا، فتضرب عصفورين بحجر، وما لا يعلمه الكثير أن النظام الإيراني يتعامل مع تجار المخدرات ويسهل دخولها إلى إيران ويشترط ألا تباع في إيران، بل تمر إلى اليمن ودول الخليج ويعاقب الفارسي إن تعاطى ويترك غيره».

وعن نسبة البلوش في إيران، أكد «الخرساني»، أنه لا توجد لديهم إحصائيات حقيقية ولا يتقنون بالإحصاء الفارسي ولكن لديهم القناعة الكافية بأنهم يملكون الكثير بما يكفي لإشغال إيران بنفسها؛ إذ إن قبائل البلوش تمتد من بحر العرب مروراً بباكستان حتى أفغانستان.

هكذا سرق اليهود حائط البراق من المسجد الأقصى

أسامة شعادة - الغد ٢٠١٥/١٠/٣٠

الاحتلال اليهودي لفلسطين هو أصل البلاء والشر لما يعانيه الشعب الفلسطيني من ظلم واضطهاد، والاحتلال اليهودي كذلك هو أصل العدوان على الشعب الفلسطيني وشعوب الأمة الإسلامية بتدنيس مقدساتهم في القدس والمسجد الأقصى.

لذلك لن تنتهي قضية فلسطين والأمة الإسلامية إلا حين يزول هذا الاحتلال البغيض والظالم بالكلية وليس عبر المسكنات والمهدئات، على غرار ما يهرف به نتنياهو اليوم من التهذؤة في القدس، أو عبر تفاهات ومفاوضات برعاية غربية تقوم على مساواة الضحية بالجلاد، ولا تلتزم بالعدل والحق، بل تلتزم فقط بالحرص

وخبثهم وعدوانهم الذي نتج عنه سرقة حائط البراق من المسجد الأقصى والذي كان بمثابة نقطة انطلاق لسرقة أجزاء أخرى من المسجد الأقصى بحجج وذرائع شتى.

حائط البراق أو الحائط الغربي هو جزء من السور الغربي للمسجد الأقصى يقع بين باب المغاربة والمدرسة التكنزية، طوله ٤٧م وارتفاعه ١٨م، وسمي بحائط البراق لأنه يعتقد أنه مكان الحلقة التي ربط فيها النبي ﷺ دابة البراق التي ركبها ليلة أسري به ﷺ سبجان الذي أسرى بعبدته ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ﴿[الإسراء: ١]﴾، وبذلك تكون قدسية هذا الجدار مضاعفة لكونه جزءاً من المسجد الأقصى المبارك في كل الديانات، ولأنه مكان له تعلق بنبينا محمد ﷺ.

ومنذ فتح بيت المقدس على يد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٥هـ وحتى القرن العاشر الهجري لم يكن لليهود علاقة أو اهتمام بحائط البراق، بل كان بعض اليهود يتجمعون حتى عام (١٥١٩م) قريباً من السور الشرقي للمسجد الأقصى، قرب بوابة الرحمة، ولم يكن حائط البراق يشكل لهم شيئاً.

في ذلك الزمن كان حائط البراق مجاوراً تماماً لحارة المغاربة، ولا يفصله عنها إلا ممر/ زقاق ضيق وغير نافذ، وحارة المغاربة وبوابة المغاربة سميت بهذا لأن سكانها كانوا من أهل المغرب الذين شاركوا صلاح الدين الأيوبي فتح بيت المقدس، فقد طلب صلاح الدين من سلطان المغرب يعقوب المنصور المشاركة في قتال الصليبيين، فزوده بأسطول كبير، ففلسطين مسؤولية إسلامية منذ اللحظة الأولى، فجيوش الصحابة حاربت من أجلها، والفاروق جاء من المدينة ماشياً وراكباً لاستلام مفاتيحها، وصلاح الدين الكردي عاش من أجل تحريرها، وشعوب الإسلام شاركت في إنقاذها، واليوم كل المسلمين يفدون بها بأرواحهم

وينصرونها بدمائهم.

وبعد فتح بيت المقدس أسكنهم صلاح الدين بجوار حائط المبكى، ومن ثم قام ولد صلاح الدين علي الملك الأفضل وأوقف على المغاربة أوقافاً كثيرة لترسيخ بقائهم في القدس، ومن تلك الأوقاف زقاق حائط البراق، وكانت مساحة أوقافهم ٤٥ ألف متر مربع، وكانت تضم ٤ جوامع والمدرسة الأفضلية وعدداً من الزوايا والتكايا بخلاف الدور والمنازل.

لكن بعد قيام محاكم الكنيسة الإبراهيمية في الأندلس والتي عرفت باسم محاكم التفتيش ضد المسلمين واليهود، هرب كثير من اليهود من تلك المجازر، ولما عرف العثمانيون بالتسامح والقبول بالآخر، فقد سمحوا لليهود الأندلسيين بالهجرة للدولة العثمانية ولكن منعوهم من السكن في فلسطين وخاصة القدس، وصدر فرمان من الدولة العثمانية سنة ٩٢٤ هـ بمنع اليهود حتى من السكن في سيناء لأنها بوابة دخول لفلسطين.

في البداية طلب هؤلاء اليهود السماح لهم بزيارة بيت المقدس، وقامت طائفة المارانو اليهودية الأندلسية بتحويل مكان زيارة اليهود للحائط الغربي وخاصة عند حائط البراق وذلك سنة ١٥٢٠م.

ثم في خطوة لاحقة طلبوا أن يسمح لهم بالتجمع عند حائط البراق، وفعلاً سمح السلطان سليم لليهود سنة ١٥٦٦م بالتجمع عند حائط البراق، ثم بعد ٦٠ سنة تقريباً أشارت بعض الكتابات لوجود صلوات يهودية هناك! فهكذا هم اليهود يبدؤون بطلبات صغيرة قد تبدو لا قيمة لها، وسرعان ما تصبح قضية كبيرة وسرعان ما يتجاوزون الحدود والاتفاقات!

أحست الدولة العثمانية مع دخولها في مرحلة الضعف بتجاوزات اليهود ومحاولتهم السكن في القدس وفلسطين، فأصدرت عدة فرمانات (قوانين) بمنع اليهود من السكن في القدس وفلسطين، ولكن اليهود كانوا لا يكفون عن

الدولة العثمانية تحديد دين صاحب الجواز فيه حتى تمنع تسلل اليهود للقدس، ومن هنا تأتي خطورة المطالبات بشطب الديانة من الوثائق الرسمية لما تسببه من تسلل خطير للأعداء والمخالفين وتسهل مخالفة كثير من القوانين والأحكام الشرعية.

ولم ييأس اليهود من محاولة سرقة حائط البراق، ففي عام ١٨٥٠م حاول أحد الحاخامات شراء حائط البراق نفسه! كما حاول البارون روتشيلد شراء حي المغاربة سنة ١٨٨٧م، مما يكشف عن طبيعتهم المادية وعدم تقديرهم لمقدسات الآخرين، ويكشف عن عاداتهم بتلاعيبهم بمقدساتهم بيعاً ونهباً!

وفي زمن الاحتلال البريطاني حاولوا رشوة الحاج أمين الحسيني مفتي القدس بنصف مليون جنيه إسترليني، لكنه رفض وقام بإصلاح الجدار وترميمه، وكرروا الرشوة على الشيخ سعيد العلمي بمليون جنيه لكنه رفض أيضاً.

ولكنهم من خلال التفاهم السابق مع إبراهيم باشا وتواطؤ الاحتلال البريطاني، أصبحوا يتمادون في تصرفاتهم، فأصبحوا يحضرون كراسي للجلوس وينصبون ستائر ومظلات لهم، فاشتكى عليهم ناظر الوقف عند البريطانيين سنة ١٩١١م، والذين أمروا بمنع اليهود من فعل ذلك، لكن اليهود بقوا يخرقون ذلك كل مدة.

ومع صدور وعد بلفور تمادى اليهود في تجاوزاتهم، حتى جاءت سنة ١٩٢٨م حيث حاولوا أن يضعوا في ذلك الزقاق الضيق مصابيح وخزانة وحصرا وستائر، في مقدمة للاستيلاء على المكان، ومن ثم التوسع كما هي سياستهم لليوم في احتلال منازل المقدسين في البلدة القديمة بالسرقة والغدر والخيانة.

فتداعى الفلسطينيون والعالم الإسلامي لعقد المؤتمر الإسلامي الأول في القدس سنة

وبدأ عدد اليهود يتزايد حتى بلغ ٢٠٠٠ يهودي في سنة ١٨٠٠م، وتساهل معهم مسلمو القدس وسمحوا لهم بالمرور والوقوف عند زقاق حائط البراق.

وفي مرحلة حكم محمد علي باشا للقدس ١٨٣١ - ١٨٤٠م قام اليهود بطلب التوسع في قيام عباداتهم المزعومة المخترعة والسماح لهم برفع الصوت، وهي عبادات لم تذكر في كتبهم قبل عام ١٥٢٠م - ولذلك تعارض بعض الجماعات اليهودية مثل ناطوري كارتا هذه الصلوات عن حائط البراق وتقاطعها - وطلب اليهود أيضاً شراء الأراضي والعقارات القريبة من الحائط وتبليط الحائط! لكن الطلب رفض.

وكادوا - بضغط من أوروبا - أن يحصلوا على منحهم حق السكن وشراء الأراضي والتجارة في عموم فلسطين، ولولا زوال ملكه عن الشام لكان اليهود قد حققوا كثيراً من مخططاتهم مبكراً في فلسطين والقدس. وأيضاً استطاع اليهود التفاهم مع ولده إبراهيم باشا على دفع مبلغ (٢٠٠) جنيه إنجليزي لناظر وقف المغاربة أبو مدين مقابل السماح لهم بالاقتراب من الحائط والبكاء عنده! وهكذا هم اليهود يطبقون سياسة الخطوة خطوة!

وبعد عودة حكم العثمانيين للقدس حاولوا منع بقاء اليهود فيها، ولكن كانت الدولة قد بلغت حداً كبيراً من الضعف، وكان محمد علي قد رسخ وجود القناصل الأوروبيين في القدس، والذين أصبحوا يتلاعبون في قضية اليهود لمصالحهم الذاتية، فأصدرت الدولة فرماناً بالسماح لليهود بزيارة القدس لمدة ثلاثة شهور فقط، مع تسليم جوازهم اليهودي الأحمر -والذي أصبح لون الجواز الدبلوماسي عالمياً- حتى تضبط زيارات اليهود، ولما تلاعب اليهود في بيان يهوديتهم، اشترطت

١٩٢٨م لمناقشة الوضع المتدري في فلسطين،

ولكن الضعف كان أقوى من الفعل!

وفي عام ١٩٢٩م أصدرت بريطانيا الكتاب

الأبيض الذي نصّ على ملكية المسلمين لحائط

البراق من قديم ويبقى القديم على قدمه، لكنه

أعطى اليهود حق المرور للحائط في كل وقت

والقيام بعباداتهم المخترعة وحدد ما يحق لليهود

جلبه من أدوات، ورفض اليهود في المؤتمر الصهيوني

السادس عشر ذلك وأعلنوا عن نيتهم إعادة بناء

الهيكل! وفعلاً قام اليهود بمظاهرات عنيفة وهم

يحملون العلم اليهودي الذي وضعوه على حائط

البراق وهم يهتفون «الحائط حائطنا».

وبعد سلسلة اعتداءات يهودية ومظاهرات

عدوانية على المسلمين والأقصى، تفجرت ثورة

البراق في ١٦/٨/١٩٢٩م، والتي استمرت أسبوعين

كاملين وعمّت أرجاء فلسطين واستشهد فيها ١١٦

من المسلمين وقتل من اليهود ١٣٢، وكعادة الغرب

الغازي والمحتل قامت القوات البريطانية بحماية

اليهود ومهاجمة المسلمين، وأصدرت مئات أحكام

الإعدام بحقهم، بينما لم يصدر حكم الإعدام إلا

على يهودي واحد قتل إمام مسجد وعائلته، ثم صدر

عليه حكم مخفف بالسجن عدة سنوات، بينما نفذ

حكم الإعدام بعدد من الأبطال من تلاميذ الشيخ

المجاهد عز الدين القسام، وهم: فؤاد حجازي

ومحمد جمجوم وعطا الزير، والذين خلدت

ذكرهم القصيدة الشهيرة التي مطلعها: من سجن

عكا وطلعت جنازة.

وعقب هذه الثورة قامت حكومة بريطانيا

بإرسال لجنة تحقيق قامت بعقد ٢٣ جلسة

استماع عرض فيها المسلمون ٢٦ وثيقة، وخلصت

اللجنة إلى أن حائط البراق والرصيف والزقاق هو

من حق المسلمين، ورفعت توصية اللجنة إلى عصبة

الأمم التي قامت في عام ١٩٣٠م بالاعتراف أن حائط

البراق رصيف يعود ملكيته للمسلمين فقط،

ولكن اليهود لا يقيمون لهذه القرارات الدولية

اعتباراً لأنهم يعتبرون أنفسهم فوق القوانين وهذا

ديدنهم مع العديد من القرارات الدولية.

وحين سقطت القدس بيد اليهود في عام

١٩٦٧م، قام بعض الضباط المظليين اليهود باقتحام

حائط البراق مع حاخام ورفعوا العلم اليهودي عليه

ونفخوا في بوقهم لأول مرة!

وبعد أربعة أيام من احتلال القدس جاءت

جرافات اليهود وهدمت حارة المغاربة بالكامل

وسوّته بالأرض، وأزالت ما فيه من منشآت تاريخية

تعود لزمان صلاح الدين الأيوبي والتي تتكون من

٣٤ منزلاً و٤ مساجد ومدرسة وكثيراً من الأوقاف

وشردت أهل الحي وهم ١٣٥ أسرة، فهذه الساحة

أمام حائط البراق التي نشاهدها اليوم هي في

الحقيقة ساحة مسروقة من حارة المغاربة التي دمرها

اليهود، ولذلك يجب أن يعلم العالم كله أن

سياسات اليهود هي التي علمت داعش هدم الآثار

وتشريد السكان وعدم احترام الآخرين والقرارات

الدولية.

ولم تتوقف سرقة حائط البراق إلى هذا

الحد، بل في عام ١٩٨٤م قامت لجنة القانون

والقضاء بالكنيسة بسلب سلطة حائط البراق من

دائرة الأوقاف الإسلامية. وفي عام ٢٠٠٦ افتتح

اليهود على يسار حائط البراق مباشرة كنيسة

يهودياً داخل المسجد الأقصى ويقع تحت المدرسة

التكزية التي استولوا عليها سنة ١٩٦٩م، مما

يكشف للمغلفين أن أطماع اليهود في المسجد

الأقصى لا حد لها، وأنهم على استعداد لمواصلة

السعي لهذه الغاية عقود طويلة باستخدام سياسة

الخطوة خطوة والخداع والرشوة والبطش والقوة.

رقمية غير مبنية على أي منطق علمي مقبول.

بدأ الحديث عن غزو مكة المكرمة والكعبة المشرفة مبكراً بعد ثورة الخميني، ففي احتفال رسمي وجماهيري أقيم في عبادان في ١٧/٣/١٩٧٩ تأييداً لإقامة الجمهورية الإسلامية، ألقى الدكتور مهدي صادقي، أحد رجالات الجمهورية الإيرانية خطبة وصفت بأنها مهمة وخطيرة، جاء فيها: «أصرح يا إخواني المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن مكة المكرمة حرم الله يحتلها شرذمة أشد من اليهود».

ونشرت مجلة الشهيد الإيرانية، لسان علماء مدينة قم، في عددها (٤٦) الصادر عام ١٩٨٠م، صورة تمثل الكعبة المشرفة، وإلى جانبها صورة تمثل المسجد الأقصى المبارك، وبينهما صورة يد قابضة على بندقية، وتحتها تعليق نصه: «سنحرر القبلتين!!»

وفي تصريح للخميني لجريدة «كيهان» بتاريخ ٤/٨/١٩٨٧، خاطب الملكة مهدداً: «سوف نحاسبهم بعون الله في الوقت المناسب، وسوف ننتقم لأبناء إبراهيم من النمارة والشياطين وأبناء قارون»، وقال في حديث علني آخر، بثته إذاعة طهران بتاريخ ٢٠/٧/١٩٨٨م: «سوف نزيل آلام قلوب شعبنا بالانتقام من أمريكا وآل سعود إن شاء الله في وقت مناسب، وسنضع وسم حسرة هذا الجرم الكبير على قلوبهم، ونضع حلاوة في حلق أسر الشهداء بإقامة حفل انتصار الحق، وبتحرير الكعبة من يد الآثمين، سوف نحتل المسجد الحرام».

كما هدد الرئيس الأسبق، رفسنجاني، السعودية باحتلال الحرمين الشريفين، حيث صرح لصحيفة «اطلاعات» بتاريخ ١٤ / ١٢ / ١٩٨٧م أنه «إذا كان علماء المسلمين في العالم غير مستعدين لتقبل مسؤولية إدارة مكة المكرمة، فإن جمهورية إيران الإسلامية لديها الاستعداد للحرب من أجل

احذروا أسرار المهدوية... فالكعبة في خطر

وسام الكبيسي - الخليج أون لاين ٢٠١٥/١٠/٢٢

لفت نظري الأحداث المتكررة التي ترافق موسم الحج، على الرغم من كل جهود وبرامج التطوير التي تبذلها المملكة العربية السعودية على الصعد كافة، وهو ما جعلني أبحث عن خيوط تفك هذا اللغز وتوضح أبعاده ومخاطره... وهي كما تبين لي بعد البحث والمتابعة الدؤوبة، مخاطر كبيرة وخطرة، وقريبة جداً كما سيتبين من خلال المقال، خصوصاً إن تقاعسنا وسمحنا لهذا السيناريو بأن يتحقق على أرض الواقع.

عندما لم أجد معلومات واضحة وكافية عن حادثة منى الأخيرة، ذهبت أبحث عن الجهات المهمة والمستفيدة من هذه الأحداث، فرحت أرصد الكتب وأقلب نظري بين الصحف والمواقع، لأجد أن أكثر الجهات اهتماماً بأمر مكة والكعبة، هما تل أبيب وطهران، فعندما وصل القائد البريطاني، اليهودي الأصل، كرومر إلى مصر قال مقولته الشهيرة: «جئت لأمحو ثلاثة، القرآن والكعبة والأزهر»، وهي رؤية طالما وافقه عليها بعض المبشرين والمستشرقين الذين أكدوا أن المسلمين يرتبطون بثلاث دوائر تشكل بتوجيهاتها ورمزياتها سياجاً يقف بين الغرب والوصول إلى قلوب المسلمين وعقولهم؛ هي القرآن والقبلتان (الكعبة والأقصى)، والمسجد النبوي، والمؤسسات الشرعية المعتدلة.

وبينما تكفلت تل أبيب بالمرحلة الأولى بتخريب بيت المقدس، فقد أخذت طهران على عاتقها تطبيق المرحلة الثانية، أي احتلال مكة والمدينة، وتهديم الكعبة المشرفة والمسجد النبوي، مستندين إلى روايات وأوهام تاريخية، ومقاربات

وقال آية الله العظمى حسين الخراساني،

أحد أعمدة الحكم في الجمهورية الإسلامية، في كتابه «الإسلام على ضوء التشيع»: «إن كل شيعي على وجه الأرض يتمنى فتح وتحرير مكة والمدينة وإزالة الحكم الوهابي عنها»، حسب تعبيره.

المعاصرون من «كتاب وخطباء ومفكري

الطائفة» أذاعوا المخطط، ونشروا تفاصيله الفظيعة بحذافيرها، ومختصره أنهم سيقومون بهدم المسجد الحرام بمكة، والمسجد النبوي بالمدينة، ونقل الحجر الأسود إلى الكوفة، وجعلها عاصمة الإسلام وكعبة المسلمين، ونهب الحجر الشريفة، وإخراج أبي بكر وعمر وحرقةما، وقتل جميع العرب، وقريش في مقدمتهم، وإعمال السيف هرجاً في النواصب (أهل السنة)، ثمانية شهور، واستئصالهم على بكرة أبيهم، والحكم بشريعة غير شريعة نبينا عليه الصلاة والسلام، وقرآن غير القرآن الذي نعرفه، وقد أصبحوا قاب قوسين أو أدنى من تطبيق مخططهم هذا، وياتوا فقط ينتظرون ساعة الصفر، ليخرجوا لنا هذا المهدي المزعوم، وكل ذلك له روايات رددتها الكتب والخطب المنبرية على السواء، وامتألت بها عقول الأتباع.

فوفقاً لمجموع روايات نظرية ظهور المهدي،

اكتملت كل علامات وإشارات الظهور، وهم يستعدون لـ«ظهور المهدي» وللأحداث الدامية والخطيرة التي ستسبق وترافق ذلك الظهور خلال الأيام القليلة القادمة، ولا يختلف في ذلك المواطنون العاديون والمنظمات المدنية والمسلحة والمسؤولون الحكوميون، فهذا مستشار للخامنئي وقائد في الحرس الثوري الإيراني يصرح قبل أشهر، مستنداً إلى هذه الروايات بقوله: «لن يظهر المهدي إلا بعد سفك دماء أهل الحجاز والعراق والسيطرة عليهما»، ومعلوم أن الحكومة في العراق اليوم باتت بأيديهم وتحت تصرفهم، وبقيت الحجاز - لا قدر الله - لتحقيق أحلامهم المريضة.

من بين علامات ظهور المهدي بزعمهم،

ظهور اليماني والسفنياني والخراساني. فاليماني، وهو قائد اليمن، ومن الشخصيات التي ستؤسس دولة المهدي وتعلن مساندته، والسفنياني، زعم بعضهم أنه زعيم تنظيم الدولة «أبو بكر البغدادي»، والخراساني (وعندنا اليوم خراسنيان أحدهما مع المهدوية، وله فصيل معلن في العراق، والآخر ضد المهدوية، وهو يقود فصيلاً في الشام بحسب الرواية الأمريكية التي أعلنت وجوده)، وهكذا، فإن سقوط بعض الأجزاء من سوريا والعراق في أيدي تنظيم «الدولة» يتماشى مع سيناريو الروايات.

واعتبر كثير من متبعي هذه الروايات أن

اليمن هي العلامة الأخيرة قبل ظهور مهديهم

المزعوم. الشيخ علي الكوراني، أفرد فصلاً كاملاً عن اليمن في كتابه «اليمن في عصر الظهور»، ومما جاء فيه: «وردت في ثورة اليمن الإسلامية الممهدة للمهدي أحاديث متعددة عن أهل البيت، منها بضعة أحاديث صحيحة السند، وهي تؤكد حتمية حدوث هذه الثورة وتصفها بأنها راية هدى تمهد لظهور المهدي وتنتصره».

وأضاف الكوراني أن ما وصفها بـ«النبوءات

أو الروايات»، تتحدث عن راية اليمن بأنها «أهدى الرايات في عصر الظهور على الإطلاق، وتؤكد على وجوب نصرتها كراية المشرق الإيرانية وأكثر، وتحدد الأحاديث وقتها بأنه قبل ظهور المهدي ببضعة شهور، ويذكر بعضها أن عاصمتها صنعاء».

وكان قد شاع بين مجتمعات شيعية متعددة

- وخصوصاً في جنوبي لبنان - أن حسن نصر الله هو اليماني، وأولوا النصوص مع أن نصر الله، ليس من أهل اليمن، ولكن عادت أغلب هذه الآراء وتوجهت نحو الحوثيين بعد زحفه إلى العاصمة صنعاء وسيطرته على أجزاء واسعة من اليمن، فذلك أكثر انسجاماً مع الروايات الواردة في هذا الباب، وفق ما

جاء في بعض الروايات بأن المهدي «يخرج من اليمن من قرية يقال لها كركة» (بحار الأنوار للمجلسي: ٣٨٠/٥٢)، ووفقاً للكوراني في كتابه المشار إليه أعلاه، فإن «كرعة قرية في منطقة بني خولان باليمن قرب صعدة، وإن صحت الرواية فلا بد أن يكون المقصود فيها أن اليماني يبدأ أمره من هذه القرية، كما ورد أن مبدء أمر المهدي من المشرق، أي مبدء حركة أنصاره، لأن الثابت المتواتر في الأحاديث أن المهدي عليه السلام يخرج من مكة من المسجد الحرام».

هذه الرواية أججت العواطف لدى منتظري الظهور، خصوصاً مع صعود نجم عبد الملك الحوثي زعيم حركة «أنصار الله»، فالحوثي ولد في صعدة عام قيام الثورة الإيرانية في ١٩٧٩م، وانتقل إلى صنعاء في تسعينات القرن الماضي للعيش مع أخيه الأكبر حسين، مؤسس جماعة «الشباب المؤمن» التي تحولت فيما بعد إلى «أنصار الله».

باحثون شيعة اهتموا بدراسة قضية الظهور من زاوية أخرى تعتمد على التناظر الرقمي مع الحروف والكلمات (وهي الطريقة المتبعة في كتاب الجفر الشيعي الذي جاءت بذكره عدة روايات)، وكان أكثر باحث في هذا المجال تأثيراً في وسط أنصار هذه النظرية، هو الباحث جابر البلوشي الذي ألف كتاباً بهذا الخصوص عام ٢٠٠٦م، كان عنوانه: «ظهور الإمام المهدي عام ٢٠١٥م»، وزعم فيه أن ظهور المهدي في مكة سيكون في أيام شهر محرم الذي سيأتي خلال عام ٢٠١٥م، ووفقاً للنصوص القرآنية والتوراتية، وللروايات النبوية ولأقوال الأئمة في الكتب الشيعية، ولعلم تناظر الحروف مع الأرقام «الجفر»، فإن المهدي سيخرج في هذا العام، مشيراً إلى أنه لا بد من خروج الشخصيات المكملة للمشهد المهدوي؛ من «سفياني ويماني وخراساني»، وغيرهم، قبل نهاية هذا العام، وقد حول البلوشي هذا الكتاب إلى محاضرة لاقت رواجاً وانتشاراً بين المهتمين عبر

اليوتيوب منذ عام ٢٠١٢ وإلى اليوم.

آخر ما جعل هذا المنطق مقبولاً بنظر الأتباع والمتابعين، هو أن يوم التاسع من محرم سيوافق هذا العام يوم الجمعة، ويوم العاشر من محرم (عاشوراء) سيوافق يوم السبت، وهو ما يتطابق مع الروايات التاريخية الشيعية، (يوم الخلاص / ٢٨٦، والبحار ٥٣ / ٦، وتاريخ ما بعد الظهور ٣٨٦، وإلزام الناصب ١٩٠)، وتفسيراتها الحديثة.

سبق لأحد البريطانيين من أصل باكستاني أن أنتج فيلماً حمل اسم (٢٠١٣)، في عام ٢٠٠٨م باللغة الإنجليزية، ورسم فيه مشهداً لما سيحصل في مثل هذا اليوم، مستنداً إلى الروايات التي مر ذكرها وغيرها، وتدور قصته، وفقاً للباحث السعودي في شؤون العقيدة والفكر الإسلامي عايض الدوسري، حول شاب شيعي يعمل ويتكسب من ترويج المخدرات، تتسلسل الأحداث لنراه أصبح من أقرب الشخصيات إلى «المهدي المنتظر»، ويصبح أحد أركان وأعمدة ثورته التي تتكون من (٢٠١٣) شيعياً انتخبوا كأفضل شيعة حول العالم.

الفيلم يبدأ من مدرسة شيعية يكلف مديرها هذا الشاب بعمل بحثٍ دراسي عن سيرة ونبوءات المهدي المنتظر. ويشير صراحة إلى أننا في زمن ثورة المهدي، وأثناء بحثه عن حقيقة المهدي يرى الشاب الشيعي رؤيا تشير إلى أن ثورة المهدي لا تكون إلا بتحقيق بشارتين، وهما: سقوط العراق - ويعرض الفيلم لمقطع من خطبة جورج بوش وهو يتحدث عن الهجوم على العراق - وإضعاف قوته ثم إسقاطه، والبشارة الثانية، أحداث فظيعة ورهيبة تحدث في موسم الحج، حيث تتلطف أستار الكعبة المشرفة بالدماء، ويعرض الفيلم للكعبة المشرفة في رؤيا الشاب الشيعي وقد لطختها وكستها الدماء من كل اتجاه.

وفي نهاية الفيلم تتحقق هذه البشارة،

وتكسد الناس وموت ما يقرب من ألف حاج، وفقاً لبعض المصادر، وعلينا أن نركز أكثر على مجموعة من الإيرانيين بعضهم شخصيات مهمة ومقربة من الخامنئي، دخل بعضهم المملكة بأسماء وهمية، واختفى أثرهم كما يؤكد ذووهم وفقاً لمواقع إيرانية رسمية وغير رسمية، ويتحدث الإيرانيون عن ٣٢٩ حاجاً لم يعودوا أحياء ولا بين الجثث المسلمة من المملكة!! فأين اختفى هؤلاء؟

نحن أمام احتمالين هنا في ظل شح المعلومات

عن المختلفين، وتأخر التحقيقات التي تجريها المملكة حول الحادثة وملابساتها، فقد يكون الأمر مبيتاً لإحداث الفوضى وإخفاء هذا العدد من الشباب (الأعاجم)، كما تصفهم إحدى الروايات، ليتسللوا إلى الحرم يوم الجمعة، التاسع من محرم، وينتظروا ظهور (المهدي)، ونصرته وطلب البيعة له يوم السبت العاشر من محرم بزعمهم، ودائماً كما يرسمه سيناريو الروايات.

ولا بد هنا من العودة إلى روايات الظهور - وفقاً للمنظور الشيعي - لنعيش المشهد كاملاً، قبل الحديث عن الاحتمال الثاني، حيث تبدأ الأحداث - وفقاً للروايات الدموية - في مكة المكرمة، وتقضي القصة بأن يكون في مكة ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من الشباب من أولاد (العجم) خاصة، وهم الذين يبادرون إلى بيعة المهدي ، وهؤلاء يلتفون حول المهدي كما يذكر محمد الصدر، إذ ما إن يتسامع الناس بالمهدي حتى يأتوه ليقتلوه، فيقوم هؤلاء الأعاجم بالدفاع عنه، وأن هؤلاء هم الطليعة الأولى للثورة العالمية الجديدة، وأنه سيكون هناك عشرة آلاف مقاتل على الاستعداد للتدخل فوراً لحمايته، وأنهم سيأتون إلى مكة في وقت سريع جداً، ولا غرابة في ذلك فنحن اليوم في عصر الطائرات.

ويضيف المصدر شارحاً جوانب المخطط

فيقول: «إنه ينادى باسم المهدي في شهر رمضان، ويكون موعد ظهوره في العاشر من محرم الحرام، وسيمر خلال هذه الفترة موسم الحج في ذي الحجة

فيشاهد الشباب في نشرة الأخبار العالمية أن فوضى عارمة واضطرابات كبيرة في مكة والحرم المكي قد حصلت فعلاً، ووكالات الأنباء العالمية تغطي وتتابع مظاهر الفوضى وهروب الحجاج في كل اتجاه مع الفزع والرعب، وتشنت أهل مكة وهروبهم، ليتبين فعلاً أن مقتلة حدثت حول الكعبة وتطلخت أستارها بالدماء، وتعم الفوضى، ورجال الشرطة الذين يحاولون دون جدوى إخلاء المنطقة! في هذه اللحظة يُعرج بالشباب الشيعي- مروج المخدرات- ليكون ضمن نخبة (٣١٣) الخالص، لتبدأ الثورة، وعندها سيحتل المهدي الكعبة وسيعلن خطابه للعالم وحكمه للبشرية جمعاء، وتتطلق منها ثورته ليظهر الأرض من الشرور والآثام ويأتي بالعدالة، ومعه ال(٣١٣)».

والرقم الأخير يمثل إسقاطاً آخر من الإسقاطات التاريخية وحشداً لها بهدف إضفاء

المصداقية على الروايات، حيث سيكون عدد من ينصرون (المهدي) بعدد من نصروا نبي الله يوم بدر، فقد جاء في إحدى الروايات التي ينسبونها إلى محمد الباقر وجعفر الصادق، الإمامين الخامس والسادس عند (الاثنا عشرية)، أن «أصحاب القائم عليه السلام الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً، هم والله الأمة المعدودة التي قال الله في كتابه ﴿وَلَنُنْ أَخْرِنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أَمَةٍ مَّعْدُودَةٍ...﴾»، قال: يجمعون له في ساعة واحدة قزعاً كقزع الخريف (تفسير العياشي، والغيبة للنعماني، وإثبات الهداة، والمحجة، والبحار، وغيرها)، وتصرح بعض هذه الروايات أنهم بعدد أهل بدر.

علينا هنا أن نتذكر الدماء التي سالت في الكعبة بسقوط رافعة الحرم، والأرواح التي أزهرت بعدها بيومين في صعيد منى، وما راج من شهادات شهود عدة عن قيام بعض الحجاج الإيرانيين بالسير عكس اتجاه الحشود الماشية لرمي الجمرات، وتجاهل إرشادات وتوجيهات رجال أمن المشاعر، وهو مما تسبب باضطراب السير

الحرام، وحيث يعلم المخلصون المحصون حصول الظهور بمكة، كما يعلمون بانفصال وقت الظهور عن وقت النداء زماناً ليس بالكثير... إذن فسوف يسافر إلى الحج في ذلك العام كل راغب ببقاء الإمام المهدي مع سائر الحجاج، وبعد انتهاء موسم الحج سيتخلف هؤلاء في الحجاز، أو في مكة على التعيين بدافع من رغبتهم الملحة في حدوثه، وسيبقون هناك حتى يحصل الظهور في محرم الحرام» (محمد الصدر، تاريخ ما بعد الظهور / ٢٨٤).

كامل سليمان يتحدث في كتابه (يوم الخلاص / ٣١٨) عن ساعة الصفر، وتبدأ بدخول المهدي مستتراً إلى المسجد الحرام بمكة المكرمة في يوم الجمعة التاسع من المحرم، ويبدأ الأحداث بقتل خطيب الحرم اغتيالاً، حيث يروي كامل سليمان ذلك في كتابه يوم الخلاص: «إن المهدي يقتل خطيبهم (في إشارة لأهل السنة والجماعة) في التاسع من المحرم، ويتخفى في الحرم حتى يجن الليل فيصعد سطح الكعبة وينادي أنصاره فيلبون من مشرق الأرض ومغربها، ثم يصيح نهار السبت في العاشر من محرم فيدعو الناس إلى بيعته، فإذا ثار الناس قام الثلاثمائة وثلاثة عشر نفرًا الذين سافروا سراً إلى مكة، وتخفوا لهذا اليوم بالتصدي لموجة الغضب» (يوم الخلاص / ٢٨٦، والبحار للمجلسي، ٥٣ / ٦).

ويؤكد الصدر أن هؤلاء الثلاثمائة والثلاثة عشر شاباً من الأعاجم يمكن أن يصلوا مكة على دفعات، لكن ظهورهم عند البيعة سيكون في وقت واحد، وستكون هذه البيعة يوم السبت الذي يوافق العاشر من المحرم، لأن ذلك هو اليوم الذي قتل فيه الحسين) يُنظر كذلك: كامل سليمان، يوم الخلاص / ص ٢٨٦، والشيخ الصدوق، إلزام الناصب / ص ١٩٠.

وفي يوم السبت، العاشر من المحرم، يسند المهدي ظهره إلى الكعبة، ويطلب البيعة لنفسه،

وينقل كامل سليمان رواية منسوبة إلى جعفر الصادق فيقول: «لن يرتاح لخروج المهدي من يخاف على نفسه من حد سيف الحق، فقد نعتة الصادق بأنه ولي الدم، والثرة لأبائه وأجداده المظلومين، وهو الذي يتولى الاقتصاص ممن ظلمهم»، ثم قال أي الصادق: «فلا يبقى أحد ممن قاتلنا فظلمنا ورضي بما جرى علينا إلا قتل في ذلك اليوم»، (يوم الخلاص / ٣٢١ وما بعدها).

ثم يعلن هذا المهدي المزعوم بدء حفلته الدموية بتحويل بلاد المسلمين إلى ساحات للقتل والإبادة، ويكون هذا الإعلان عبر الإذاعات والتلفاز، يقول كامل سليمان: «لا بد أنه طالع علينا في يوم من الأيام على شاشة أكبر تلفزيون في العالم يشرق وتشع طلعتة كالشمس الطالعة، هذا إذا لم يكن لديه وسيلة غير عادية يشرق من حالق كما قلنا، وكأن الآفاق كلها شاشة تلفزيون» (يوم الخلاص / ٣١٦)، ووفقاً لما ينسب لجعفر الصادق: «إن الله بعث محمداً ﷺ رحمة، ويبعث القائم نقمة!!» (بحار الأنوار: ٥٢ / ٣١٥).

القتل سيطال أهل مكة، ويبدأ - وفقاً للروايات - ببني شيبه من قريش فيستأصلهم بعد أن يأخذ مفتاح الكعبة منهم، ويقطع أيديهم، ويعلقها على باب الكعبة، ثم تحصل إبادة جماعية لقريش، حيث يؤتى بخمسمئة فيقتلهم صبراً بالسيف، ثم خمسمئة أخرى، وأخرى، وهكذا!!، ثم يكون غلُّه وحرقه الأكبر على الفقهاء وأهل العلم خاصة، لأنهم الذين يفتون بكفره، ومروقه عن الدين، حيث يقول كامل سليمان: «أعداؤه مقلدة الفقهاء أهل الاجتهاد لما يرونه يحكم بخلاف ما ذهب إليه أئمتهم».

الروايات تستمر بالسيناريو بعد ذلك، فتتحدث عن هدم الكعبة والبيت الحرام، وسرقة الحجر الأسود ونقله إلى الكوفة التي سيتخذها

عاصمةً له، ثم ينتقل إلى المدينة، وينبش الحجرة الشريفة ليخرج جسدَي أبي بكر وعمر، ويقطعهما ويحرقهما، ثم يهدم المسجد ويحدث مقتلة في أهل المدينة، ثم يذهب لتحرير بلاد الترك وكابل وغيرها.

هذا هو السيناريو المرعب على الاحتمال الأول إذن وفقاً لروايات ظهور المهدي، ولكن هل نُمّ احتمال ثانٍ نستطيع أن نتحدث عنه، وهو أن تكون أجهزة المملكة الاستخبارية والأمنية قد تنبّهت لهذا الخطر، ووادت الفتنة في مهدها، وألقت القبض على هؤلاء المئات من أتباع الولي الفقيه، وهي تحقق معهم لتحصل على معلومات ثمينة منهم لقربهم من مراكز القوة والقرار الإيرانية؟ في الحقيقة هو احتمال وارد رغم المعلومات القليلة والمشوشة والمتضاربة أحياناً، التي ترد من داخل المملكة، ذلك أن أجهزة المملكة دخلت في أعلى درجات الحذر والترقب على خلفية الصراع الذي فرضته عليها إيران في المنطقة، وهي إن كانت لا تلتفت كثيراً للروايات التاريخية، فإنها بالتأكيد تراقب السلوكيات والتحركات والبيانات والتصريحات التي يصدرها خصومها كل يوم تقريباً.

فمثلاً، بعد سقوط صنعاء بيد الحوثيين كان المتحدث الرسمي الحوثي على قناة العالم الإيرانية يجزم بقوله: «موسم الحج القادم سنطوف بأسلحتنا في الحرم المكي»، وهذا الكلام تكرر من جهات عدة من أتباع الولي الفقيه، في العراق ولبنان وكذا من اليمن، ولكن الرسالة التي جاءت من «جماعة أنصار حزب الله» الإيرانية أواخر الشهر الثالث من هذا العام لها أهمية مختلفة، لكون الجماعة ترتبط بمكتب خامنئي بشكل مباشر، ولديها حضور ونشاط في أغلب المحافظات والمدن الإيرانية، وخصوصاً في مدن مشهد وطهران وقم والمدن المجاورة للعراق ودول الخليج العربي.

مع أن أغلب نشاطها في إيران يُعد نشاطاً دينياً وأمنياً حالياً، وتقوم بحملات تسميها

«حملات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، فقد هاجمت الجماعة الإيرانية، المملكة العربية السعودية بشكل لافت للنظر، وتوعدت بـ «فتح مكة والمدينة» وتنصيب حكومة شيعية في الرياض، وأكدت أنها ستدخل مدينتي مكة والمدينة كـ «فاتحين» لإسقاط النظام الحاكم في المملكة، حسب تعبير البيان الذي هدد بأنه «سوف يلتحق شيعية المملكة العربية السعودية بشيعية اليمن لتشكيل قوة شيعية... وتوقع البيان بأن هذا الائتلاف الشيعي سوف يتشكل قريباً ويظهر بقوة في المنطقة».

ووفقاً لمصادر مطلعة من الداخل الإيراني فإن جماعة أنصار الله الإيرانية عمدت إلى تجنيد المتطوعين الشيعة من إيران وأفغانستان وباكستان ودول أخرى، على غرار ما حدث في سوريا، لإرسالهم للقتال في اليمن والسعودية وبعض دول الخليج التي شاركت في عمليات عاصفة الحزم باليمن، كما أكدت المصادر أيضاً أن أنصار الله الإيرانية تحاول إرسال فرقها الذين جندتهم، عن طريق الزيارات السياحية لدول الخليج أو زيارات العمرة والحج، للقيام بأعمال تخريبية في السعودية ودول الخليج الداعمة والمشاركة في عاصفة الحزم.

اتصلت بالباحث الإيراني الدكتور عبد الله حسيني، باعتباره خبيراً يراقب الوضع من داخل إيران، فأوضح لي أن فكرة «المهدي المنتظر» تعتبر عقيدة محورية تتمركز حولها مؤسسة ونظرية ولاية الفقيه، ولذلك أولوها اهتماماً كبيراً، وأقاموا مؤسسة باسم «إحياء المهديّة»، وجاؤوا بكل الروايات من كل ملة تؤمن بمُنَجٍّ في آخر الزمان، سنية وشيعية وأديان سماوية ووضعية، ثم بدؤوا بوضع مشروعاتهم، وادعوا أن المهديّة حركة عالمية، ولا بد أن تسيطر على العالم، وتتعرف على أعداء المهدي لتزيحهم عن الطريق، ليقوم إمام الزمان ويحكم العالم.

كيف تستخدم إيران حزب العمال الكردستاني في سوريا والعراق؟

محمد زاهد جول - القدس العربي ١٧/١٠/٢٠١٥

عديدة هي معادلة التحالفات في العراق قبل الاحتلال الأمريكي وبعده، وبحكم نوعية الحكم العراقي البعثي العربي قبل الاحتلال، فقد كان العامل القومي أحد عوامل التقاسم والاختلاف السياسي في العراق، حتى كانت المعارضة الكردية من أكبر أنواع المعارضة البارزة فيه، فكان جلال الدين طالباني ومسعود بارزاني من أكبر رجال المعارضة العراقية، وبعد الاحتلال الأمريكي برز العامل الطائفي الشيعي ممسكا بمعادلة السلطة في العراق ومستخدمًا للعوامل الأخرى لحكم العراق أو تقسيمه أو إضعافه، فضلاً عن نهب ثرواته المالية والنفطية والاستفراد بالعلاقات الدولية والهيمنة على الدولة العراقية بكل مكوناتها الأمنية والعسكرية الرسمية والمليشياوية.

وكل ذلك على حساب المكون الأكبر للشعب العراقي وهم العرب السنة والأكراد السنة، ولذلك عمدت إيران بحكم مساندتها للاحتلال الأمريكي للعراق قبل قوعه وبعده، أن تفرض رؤيتها على الإدارة الأمريكية بكتابة الدستور العراقي على أساس طائفي وقومي، تم فيه تغليب المكون الشيعي المدعوم من إيران على حساب المكونات الأخرى، وبقيت المكونات الأساسية الأخرى مطرودة من العملية السياسية بل ومطاردة بحجج الاجتثاث وغيرها، وأما الشخصيات السنية العربية أو الكردية التي سمح لها بالعمل السياسي فقد تم تطويعها لتكون هياكل مشاركة سياسية فاقدة للقوة وعاجزة عن الفعل، بل قامت الدولة الإيرانية بدعوة أطراف خارجية لتكون أدوات مشاركة في الصراع داخل العراق

الحسيني قال أيضاً: «نحن في إيران نشاهد ونسمع هذا الكلام في المدارس والمنتديات والمؤتمرات، ولكن هذا الكلام لا يذكر إلا باللغة الفارسية، ولا ينشر خارج إيران، باتوا يتحدثون أمامنا علناً، ليس فقط مؤسسة بعينها بل الغالبية، أننا «لا بد أن نأخذ الكعبة»، وهم ينفقون لأجل ذلك كل ما عندهم من وقت وجهد ومال».

وينصح حسيني، المملكة ودول الخليج أن لا تأمن المكر الإيراني، فحتى على فرض أن المملكة ألقت القبض على هذه الخلية النائمة ووادت فتنتها في مشعر منى، فإن من المحتمل أن يكون أتباع الولي الفقيه قد وضعوا أكثر من خطة بديلة، وأدخلوا أكثر من خلية لتحقيق هذا السيناريو، وإلا فقد يصحون يوماً على الكعبة وقد تهدمت وسالت حولها الدماء وامتلاّت ساحتها بالأشلاء.

قد يسألني سائل: وهل تبني السيناريوات على كل رطب ويابس من مرويّات التاريخ، لتجهد نفسك بالبحث والتحليل في مقال طويل كهذا؟ وجوابي أنه لو كان الأمر يتعلق بأي منظومة غير منظومة الولي الفقيه، لما نبشت مزابل التاريخ، ماضيه وحاضره، ولكن ما حيلتنا مع مشروع يركب قاداته موجة الدين، ويستغلون سقيم الروايات لتحقيق الأحلام التوسعية؟ مع أتباع أغمضوا عيونهم وأغلقوا عقولهم، وسلموا أمرهم بيد غيرهم؟ فبات هذا الغير يستخدمهم ولا يخدمهم، ويدفع بهم ولا يدافع عنهم، ويحتمي بهم ولا يحميهم، ويستغل أموالهم ولا يمولهم، ويقتلهم ولا يقاتل عنهم، لو كانوا يعقلون.

إنها صرخة نذير أبرئ بها ذمتي أمام الله تعالى، وأرفع المسؤولية عن كاهلي إلى كاهل من يقدر على التعامل مع هذه المعلومة، ويمنع الكارثة التي ستترتب عليها في حال مضت في تحقيق أهدافها لا سمح الله، حفظ الله الكعبة والبيت والمملكة وكل ديار المسلمين.

العسكري تم على حساب طرد وتشريد آلاف العوائل الكردية من قراها وبيوتها والاستيلاء على أراضيهم الخصبة ونباتاتهم.

وفي الأوضاع السياسية الحالية المضطربة في إقليم كردستان أصبحت قوات حزب العمال الكردستاني طرفاً أساسياً وفاعلاً في الصراع الداخلي في كردستان العراق، فهو يتحالف مع حزب نوشيروان مصطفى - كوران - والمجموعة العلوية في حزب الطالباني والإخوان المسلمين - الاتحاد - وتنظيم الجماعة الإسلامية مع ميليشيات من فيلق القدس بقيادة قاسم سليمان ضد الحزب الديمقراطي الكردستاني وزعيمه رئيس الإقليم مسعود بارزاني.

ومن الأعمال التخريبية التي يؤديها حزب العمال الكردستاني لصالح إيران وتوابعها من الحكومة العراقية المتشعبة، قيام حزب العمال الكردستاني بالأساءة إلى صمود بيشمركة كردستان العراق ضد تنظيم الدولة، وذلك بدخوله على الخط ومحاولة خلق المشاكل السياسية والأمنية، مثل التخطيط لتحويل منطقة «سنجار» إلى كانتون تابع له للحيلولة دون اعتباره جزءاً من فيدرالية الإقليم، وفي ذلك أرسل حزب العمال الكردستاني حيدر ششو، وكان في ألمانيا، لقيادة المخطط المتفق عليه مع الإيرانيين، ولكنه اعتقل في دهوك، وأدلى باعترافات دامغة على أن المخطط شارك فيه عناصر فيلق القدس والقيادي الشيعي في حزب طالباني عادل مراد ونوري المالكي.

وقد اشترك حزب العمال الكردستاني في مخطط إثارة المشاكل في إقليم كردستان مع تلك القوى التابعة لإيران، وذلك بالتظاهر في عاصمة الإقليم أربيل، بهدف منع إعادة انتخاب مسعود بارزاني رئيساً للإقليم، ولكن قوات الأمن الكردية أحبطت المخطط، وكان هذا التحالف بين حزب العمال الكردستاني مع الإيرانيين يخطط لتخريب المنشآت الحكومية والقضاء على

لإستخدامها ضمن مصالحها في الهيمنة على العراق والمنطقة، ولذلك عملت على تكرار سياستها التوسعية في العراق وتدخلها في شؤونه السياسية والأمنية والعسكرية في سوريا، بعد أن طلب منها بشار الأسد انقاده من السقوط والانهيار، وأخذها للضوء الأخضر من أمريكا وإسرائيل في معادلة تدمير الثورة السورية وعدم تمكينها من تغيير النظام، ولا إقامة دولة سورية حرة ومستقلة وحديثة.

من الأدوات التي تستخدمها الدولة الإيرانية في العراق وسوريا استخدامها لحزب العمال الكردستاني، مع العلم أن حزب العمال الكردستاني كان موجوداً قبل الاحتلال الأمريكي وأن صدام حسين استخدمه في منافسة ومصارعة الأحزاب الكردية الأخرى، وبالأخص حزبي جلال الدين طالباني وحزب مسعود بارزاني. ولكن وبعد الاحتلال الأمريكي للعراق وتقسيمه إلى أقاليم ومنها إقليم كردستان العراق، فقد عملت الدولة الإيرانية على ادخال حزب العمال الكردستاني في إقليم كردستان لإحداث شرخ سياسي وأمني فيه، من خلال حرسها الثوري وفيلق القدس بقيادة الجنرال قاسم سليمان، الذي تولى القيادة العسكرية الإيرانية في الدول العربية.

في البداية لم يكن هناك أي وجود لقوات حزب العمال الكردستاني في إقليم كردستان العراق، ولكن إيران أرادت إحداثه رغماً عن إرادة الحكومة العراقية وعن إرادة إقليم كردستان العراق نفسه، لأن إيران أرادت أن يكون لها وجود عسكري من خلال حزب العمال الكردستاني دون أن يظهر بأنه وجود إيراني صريح، فإيران هي التي مكنت حزب العمال الكردستاني في إقليم كردستان العراق كما مكنت حزب الله اللبناني، من السيطرة على مناطق عديدة في سوريا، وقوات حزب العمال الكردستاني تحتل مناطق واسعة من أراضي إقليم كردستان العراق من حدود زاخو مروراً بربواري بالا والعمادية وهفتاوين وانتهاءً بجبل قنديل والمناطق المحيطة بها. كل هذا التواجد

الانجازات التي تحققت في ظل حكومة الإقليم والرئيس مسعود بارزاني.

وفي الوقت ذاته قامت جماعة من حزب

العمال الكردستاني بالتظاهر في السليمانية

رافعين صوراً مشوهة للزعيم بارزاني وشعارات معادية له كمساهمة في إثارة الفتنة والتدخل بشؤون الإقليم. وفي مخالفة قانونية قام قيادي من حزب «ب ي د» بإعلان افتتاح مكتب لما يسمى بالإدارة الذاتية في السليمانية، بينما كان ينبغي وبحسب الأصول افتتاح هكذا مكاتب في العاصمة أربيل وليس في السليمانية، ولكن ذلك التجاوز القانوني يدل على أن محاولات فصل السليمانية عن أربيل وإعلانها إقليماً أو كانتونا يتم العمل له من قبل الأحزاب الكردية التي تتلقى أوامرها من قاسم سليمان.

هذا الدور السلبي لحزب العمال

الكردستاني في العراق والمتعاون من الخطط

الإيرانية في تقسيم العراق وإضعافه لم يأت من فراغ، لأن قيادة حزب العمال الكردستاني في جبال قنديل أخطأت تقديراتها السياسية والعسكرية، فارتضت في ظل الهيمنة الإيرانية على العراق أن تكون تحت هذه الهيمنة لإجراء مناكفات وصراعات سياسية مع الأحزاب الكردية الأخرى التي تنافسها على قيادة الشعب الكردي، إضافة إلى خضوعها للسيطرة الإيرانية العسكرية في العراق في أن لا تصطدم معها، بل وأخذ المساعدات العسكرية منها، مما جعلها أداة سياسية وعسكرية بيد النفوذ والهيمنة الإيرانية في المنطقة. وقد امتد ذلك إلى سوريا وبالأخص بعد اندلاع ثورة الشعب السوري على استبداد أسرة الأسد ومظالمها. فمنذ اندلاع الثورة السورية عام ٢٠١١ ارتبط حزب العمال الكردستاني عبر قيادة قنديل والتيار العلوي بقيادة - جميل بايك - بفيلق القدس بقيادة الجنرال قاسم سليمان وأصبح جزءاً من الأجندة الإيرانية لمحاربة الثورة السورية وشق صفوف كرد

سوريا وطرد المعارضين للنظام السوري والمعارضين للاحتلال الإيراني، وبالأخص في مناطق شمال سوريا، حيث تتزايد نسبة السكان الأكراد فيها، وقد كان سلوك حزب الاتحاد الديمقراطي بقيادة صالح مسلم والتابع لقيادة قنديل لا يختلف عن دور حزب العمال الكردستاني في العراق، فتعاون حزب الاتحاد الديمقراطي ومليشياته قوات حماية الشعب مع الحرس الثوري الإيراني وقاسم سليمان غير خافية على أحد، بل إن قادة الميليشيات التابعة لبشار الأسد تعترف بتسليحها لقوات حماية الشعب الكردي لاحتلال القرى الشمالية وتهجير أهلها منها بهدف التطهير العرقي والتغيير الديمغرافي الذي قد يؤول إلى إقامة كيان أو دولة كردية شمال سوريا، تكون خاضعة للنفوذ الإيراني مثلها مثل دولة سوريا العلوية الساحلية، التي تعمل لها الخطة الإيرانية مع المبعوث الأممي دي مستورا في سوريا.

هذا الدور التخريبي الذي يقوم به حزب

العمال الكردستاني في العراق وسوريا ليس

بمستبعد أن تكون خطته قد رسمت على الأراضي التركية أيضاً، وقد تكون العمليات الإرهابية التي يتبناها حزب العمال الكردستاني وقيادة قنديل والتي قتلت العشرات من الجنود والشرطة الأتراك إضافة إلى المئات من القتلى والجرحى والمتضررين من الأتراك والأكراد إنما هم ضحايا أولية لهذا المخطط الإرهابي الذي يستهدف الأمن القومي التركي داخلياً وخارجياً.

إن ارتهان حزب العمال الكردستاني

وبالأخص قيادة قنديل إلى الأوامر الإيرانية

ومخططاتها التوسعية في المنطقة قد أضر بالقضية

الكردية التي كان يتبناها حزب العمال الكردستاني من قبل، وأضر بمكانة حزب العمال الكردستاني وسمعته بين الأكراد والعرب السوريين والعراقيين والأتراك أيضاً، فليس من مصلحة الأكراد ولا شعوب المنطقة أن تتدخل إيران

تُواجهُ دائماً بالرّفْض الشعبي المطلق، ولم يستطع الذين يعملون على هذا الهدف أن يتغلغلوا داخل اللّحمة الشعبية المتشبّعة بالعقيدة الصحيحة وبمنهج السنة والجماعة، وبالمذهب المالكي على الخصوص.

كما أن إيران حاولت مرارا وتكراراً في سنوات الأزمات الجزائرية أو ما يُعرف بالعشرية الحمراء أو سنوات الجمر أو المأساة الوطنية، أن تنشئ ميليشيات لها وأذرع مسلحة، فاستطاعت إلى حدٍ ما أن تنشر الفكر الإجرامي والعنف الهنجري داخل تلك التّظيمات التي اخترقتهما، لكنها لم تستطع أن تنشر العقيدة الشيعية داخل أوساط هذه الجماعات والتّظيمات، وهذا ما أشارت إليه السلطات الجزائرية في عام ١٩٩٢ عندما توصّلت واكتشفت تورط إيران في إشعال نار الفتنة بين الجبهة الإسلامية المحلّة والسلطة آنذاك، مما دعا هذه الأخيرة بقطع العلاقات الدبلوماسية مع إيران ورحيل السفير الإيراني، إذ أنّ العديد من المجازر التي أُقترِفَتْ ضد الأبرياء وخاصة في القرى الجزائرية، كانت نتيجة تورط حزب الله اللبناني وإيران، والذي لا يُصدّق هذا الكلام ينظر إلى ما يحدث في المشهد العراقي منذ ٢٠٠٣ ومسلّس التفجيرات والدم العراقي يسيل دون توقف إلى اليوم.

وبما أنّ المجتمع الجزائري بكل أطيافه رفض كل مظاهر العنف والإجرام الممنهج، وسعى إلى الخروج من هذه المحنة والحمد لله أبطل تلك المشاريع والمخططات التي كانت تسعى لتفكيك الجزائر وتقسيمها مثلما يحدث الآن في العراق ولبنان وسورية واليمن.

والمتتبع لتاريخ منطقة شمال افريقيا بما فيها الجزائر، أول ما يلاحظه هو وفاء أهل وسكان هذه المنطقة لمنهج السنة والجماعة ممثلاً بالمذهب المالكي، فرغم ما فعلته الدولة الفاطمية في محو كل آثار السُنّة، من خلال تحريم الإفتاء بالمذهب المالكي، ومعاقبة كل من يستنّب به، حيث جعلت هذا الأمر جريمة يُعاقب عليها القانون.

في شؤونهم الداخلية، وإذا قبل أو سكّت بعض الأكراد المغرر بهم من العراقيين والسوريين عن استخدام إيران لحزب العمال الكردستاني لتنفيذ مخططاتها في هذه الدول، فإن اكراد تركيا معنيون قبل غيرهم في رفض هذا الدور لحزب العمال الكردستاني في تركيا، لأنه لن يأتي إلا بالدمار والقتل والتخريب كما حصل في العراق وسوريا، فكيف يقبل الأكراد الأتراك أن يكونوا أداة بيد السياسة الطائفية الإيرانية، التي تتخبط في المنطقة، ولا تأتي على شعبها قبل غيره إلا بالفقر والذل والخسارة؟

خطر التشيع في الجزائر

د. إسماعيل خلف الله - مركز أمية ٢٠١٥/١١/٨

أتذكرُ جيّداً في عام ١٩٨٨ عندما حضر المتشيع عبد الباقي قرنة - وهو ابن مدينتي «المسيلة»، الواقعة في الشرق الجزائري - إلى مسجد أسامة بن زيد في المدينة نفسها، وأراد حينها أن ينشر الفكر الشيعي في تلك المدينة، كمرحلة أولى ثم ينتقل إلى مدن أخرى كمرحلة ثانية، مع العلم أنّ هذا الأخير كان يُقدّم دروساً للأشبال في هذا المسجد، وكان أستاذ يدرّس في متوسطة أبي علي حسن بن رشيق المسيلي التي كنت أدرسُ بها آنذاك في السنة الدراسية ٨٣/٨٤.

وفي عام ١٩٨٦ توجه إلى إيران أين تشبّع بالفكر الشيعي وأصبح مستبصراً كما يقولون، ثم أضحى فيما بعد من المرجعيات الشيعية بمدينة قم الإيرانية.

ولحسن حظ مدينتنا قام الإخوة القائمون على المسجد آنذاك بالتصدي لهذا الشخص وطرده من المسجد ومن المدينة وإلى غير رجعة.

أردتُ أن أضع هذه المقدمة لأوضّح على أنّه كانت هناك محاولات لنشر الفكر الشيعي في الجزائر في سنوات القرن الماضي، لكنها كانت

بالخصوص أن تتنبه لهذا الخطر الداهم.

كهنوت الملاي وأكذوبة (الخمسة)

إحسان النقيه- شؤون خليجية ٢٠١٥/٨/١٨

هل تُصدّق أن ساحة الأقصى كانت يوماً
محلات للصرافة؟

نعم هكذا كانت في زمن اليهود عندما
استغلّ الأحرار سلطتهم الدينية في ابتزاز
الشعب، فقالوا لهم إن العملة المضروبة غير جائزة
لما عليها من تصاوير، وأن على من يريد تطهير ماله
أن يدفع قطعتين (حرام) ليأخذ مكانها قطعة
(حلال)، فتحوّلت ساحة الأقصى لمحلات للصرافة.

❖ وسار على نفس المنوال رهبان الكنيسة،
فما أروع أن يشتري المواطن قطعة أرض في الجنة
بمبلغ يدفعه إلى القساوسة، أو ربما أخذ بهذه
الأموال صكّ الغفران.

❖ حقيقة استغلال الدين في اليهودية
والمسيحية لتحقيق مكاسب مادية تطرّق إليها
القرآن الكريم، حيث قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ
لِيَأْكُلُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤].

فالأحرار والرهبان قد استفادوا من سلطتهم
الكهنوتية باعتبارهم ينوبون عن الله، في فرض
تشريعات يبتزّون بها الشعوب.

وأما في ظل الإسلام، فلم يكن لهذه الطبقة
الكهنوتية وجود، وتمثّل فساد بعض علماء الدين
في التزلف إلى الحكام وأولي السطوة لتحقيق
المكاسب المادية.

❖ غير أن الشيعة الإمامية الإثني عشرية
المنتسبين للإسلام، قد واكبوا ما عليه أصحاب
السلطة الكهنوتية عن طريق عقيدة الإمامة
باعتبارها أصل الدين، وما تولّد عنها (الولي

ورغم المدة التي حكمت فيها هذه المنطقة
ونشرها للمذهب الإسماعيلي الشيعي وفرضه
بالقوة، لم تستطع هذه الدولة أن تقضي على
المذهب المالكي الذي عاد بقوة وبقي راسخا في
حياة شعوب المنطقة ومنها الجزائر.

ورغم محاولات فرنسا الاستعمارية في
القضاء على الدين الإسلامي السنّي، ومحو
الهوية الإسلامية واستبدالها بالمسيحية عبر النشاط
التنصيري الذي كان سائداً في تلك الحقبة، إلا أن
الشعب الجزائري بقي وفيًا لسنّته المحمدية.

غير أن طمأننتنا هذه لا تعني انتهاء وتوقف
مشروع تشييع الجزائر، الذي تعمل عليه إيران
منذ أمر بعيد، بل بالعكس إننا نُحدّر من هذا
الخطر، وخاصة بعد البروز العلني لشيعة الجزائر
عام ٢٠١١ من خلال مظاهر الاحتفال بيوم عاشوراء
في مدينة عين تيموشنت الواقعة في الغرب
الجزائري، وهذا عندما خرج عدد من المتشيّعين في
شوارع المدينة، احتفالاً بيوم كربلاء، تقريباً بنفس
صورة الاحتفال بهذا اليوم في إيران والعراق وجنوب
لبنان.

كما تمّ في المدينة نفسها ضبط حالات
تلطيخ نسخ من المصحف الشريف بالقاذورات،
وقد وضعت طلاسّم وكتابات غير مفهومة فوق
الآيات القرآنية، وتمّ حذف بعضها وخاصة تلك التي
برأت أمنا عائشة رضي الله عنها.

فعندما وصلت الوضعية إلى هذه الحالة لا بد
من دق ناقوس الخطر.

وإذا كان التشييع في السابق يتم بتكفير
الصحابة وسبّ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما
والطعن في شرف أم المؤمنين عائشة رضي الله
عنها، فإنّ التشييع المعاصر بالإضافة إلى ما سبق،
يتمّ بتكوين المليشيات الشيعية كالتّي توجد في
لبنان والعراق وسورية واليمن، فعلى السلطة في
الجزائر ووزارة الشؤون الدينيّة والأوقاف

الفقيه)، فصارت سلطة الملالي والمرجعيات العلمية في قم توازي سلطة الأحبار والرهبان قديماً.

ومن أبرز مظاهر الابتزاز واستغلال الدين لتحقيق مكاسب مادية لدى الشيعة هو (الخُمس) الذي يدفعه كل شيعي إلى مرجعياته والتي غالباً تكون في إيران، حيث أن البعض من الشيعة يتخذ من ملالي النجف مرجعيات له.

❖ **حكم الخمس معروف في الكتاب والسنة، وجاء فيه قول الله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١].**

والمقصود به خُمس الغنائم وهو ما انتزعه المسلمون من الكفار بالغلبة وله مصارفه المبسطة في كتب الفقه.

إلا أن الشيعة قد زعموا أن الخُمس هو (مطلق الكسب وليس ما يؤخذ من الحروب) ولا يقتصر على الغنيمة التي يتم الحصول عليها في الحروب..

فهي تشمل كل ما ملك الإنسان في حياته، وهو أمر مُحدث حتى عند الشيعة، حيث أنه لا ذكر للخُمس في كتب المتقدمين منهم.

❖ **واختلف أهل المذهب الشيعي فيما يصل إلى الإمام من الخُمس في (عصر الغيبة)، أي بعد غيبة إمامهم المهدي وهو محمد بن الحسن العسكري الذي يعتقدون بعودته في آخر الزمان باعتباره المهدي المنتظر.**

فمعظمهم قد ذهب إلى أن الأئمة المجتهدين ينوبون عن الإمام في أخذ هذه الأموال لحين خروج الغائب، ومن ثمّ صارت لهم تلك السلطة التي جعلت لهم اقتصادياتهم الخاصة بهم، وجعلتهم كالدولة داخل الدولة.

❖ **فالخُمس اليوم لدى الشيعة الإمامية يخرج من عامة أموالهم إلى القيادات الدينية. يقول الإيراني حيدر علي قلمداران القُمِّي في**

كتابه «بحث عميق عن الخمس في الكتاب والسنة: (هل تدركون ما هي نتيجة هذا الحكم العظيم الذي تفتقت عنه عقول مُروّجي الدين المُبين ونسبوه ظلماً لشريعة السماء الإلهية التي جاء بها سيد المرسلين؟

إن معنى هذا الحكم أن كل سنة لا بد من إلقاء خُمس كل درهم من الثروة الموجودة على سطح الأرض في البحر كي يأتي الإمام الغائب بعد عدة آلاف من السنين فيأخذ هذه الثروة الهائلة من قعر البحر (ليصرفها فترة إمامته التي يُقال إن المعاملات فيها ستكون بالصلوات ولن يحتاج أحدٌ فيها لدرهم ولا دينار).. ربما ليبني بها ناطحات سحاب من ذهب وفضة).

❖ **إن الخمس الذي يدفعه كل الشيعة في بقاع الأرض لمرجعياتهم الدينية، لم يكن ليحرص عليه الشيعة بذلك الشكل إلا في ظل وجود نظرية الولي الفقيه التي اخترعها الخميني، والتي جعلت المرجعيات العلمية الكبرى تتوب عن الإمام الغائب المزعوم، وما هو إلا حلقة في سيطرة الكهنوت الرافضي على عوام الشيعة.**

❖ **هذا الخُمس هو سبب بقاء الشيعة إلى اليوم، حيث جعل أئمتهم يتفّذون في الدول وكأنهم ملوك وقادة، وإليه يعود تدفق الأموال الشيعية على الأنشطة التبشيرية وبناء القواعد في كل دول المنطقة.**

وعند قيام الثورة الخمينية وتوحّد الخطين السياسي والديني في طهران، كان الخمس هو أحد أسباب صمود الاقتصاد الإيراني، وبه تمكنت إيران من الزحف بقوّتها الناعمة إلى الشعوب الإسلامية والعربية.

❖ **الخُمس هو من جعل إيران تشتري الذمم الرخيصة للإعلاميين والكتّاب والسياسيين، وصار لها في كل مكان من يتكلم باسمها، ويسكت عن جرائمها.**

وبالتوازي مع فريضة الخمس، جعل أئمة

أولى بتلك الأموال؟ هل الكلام عن المواطنة له ظروفه؟

هم لا يتحدثون عن المواطنة إلا إذا تعلق الأمر بإثارة قلاقل واضطرابات ضد الحكومات، ولا نسمعه إلا في المواطن التي يدعون فيها المظلومية ويطالبون فيها بحقوقهم المزعومة.

❖ عارٌ عليكم يا شيعة الخليج خاصة، أن تتوزع أموالكم على النجف وقُم بحسب تعيين مرجعياتكم، أتدرون ما معنى هذا؟

معناه أن أموال الخليج تذهب إلى إيران لكي تصنع وتشتري به السلاح الذي تقتلنا به، وتغزو به بلادنا فكريا وثقافيا واقتصاديا.

❖ وأسأل حكام بلادنا العربية والإسلامية، أين أنتم من الخمس الذي يبذله رعاياكم لإيران على مسمع ومرأى منكم؟

أنتم تراقبون المؤسسات والجمعيات الخيرية التابعة لأهل السنة التي تجمع الزكوات والتبرعات من أجل الأعمال الخيرية وحفر الآبار في البلاد المنكوبة ومخيمات اللاجئين.. وهي التي تقوم (ومشهود لها) بكفالة الأيتام وتعهّد عائلات ليس لها مُعيل وبناء مستشفيات ومدارس ومرافق عامّة، وتقرضون عليها رقابة صارمة، فلمّ التهاون مع أموال الخمس التي تبدد ثروات البلاد، والطامة الكبرى أنها تذهب إلى العدو الذي منه تصرخون وتستصرخون وتُحدّثون!!؟

❖ وعلى النشطاء الشرفاء وقادة الرأي في دول الخليج وفي بلاد الحرمين تحديدا دور كبير في إثارة هذه القضية ، لتكوين رأي عام واعٍ يضغط على صُنّاع القرار بضرورة الرقابة الصارمة على الخمس أسوة بأموال الزكوات والصدقات على الأقل...

الشيعة لأتباعهم مخرجاً ومتنفساً آخر يصطبغ بالصبغة الشرعية، حيث أجازوا لهم أموال النواصب وهم أهل السنة، فأموالهم حلالٌ أكلها.

❖ لقد أصبحت المناصب الدينية في إيران مطمعا للملاهي ومحلا للتنافس، لأنها تُدرّ عليهم دخلا هائلا بسبب الخمس، الذي يؤديه عموم الشيعة ولا يعلمون عنه شيئا، بل تحرص المرجعيات الدينية على أن يؤدي أكبر عدد من الشيعة فريضة الحج لأهداف منها، أنهم لا يُجيزون للشيعة الحج إلا بعد أن يؤدي الخمس.

❖ فضائح المرجعيات الدينية في إيران تُزكم الأنوف، ولو كانت هذه الأموال الهائلة التي تعادل ميزانية دولة، تُنفق على الشعب الإيراني لما وُجد فيهم فقير ولما انتشر الفساد في المجتمع الإيراني.

❖ فالدراسات تتحدث عن وجود من ١٠ إلى ١٥ مليون فقير في إيران، وتعاني إيران كثيرا من مشكلة المساكن العشوائية، كما أن نسبة بائعات الهوى هائلة بسبب ضعف الاقتصاد.

❖ يقول د. غازي التوبة في ورقة بحثية ضمن دراسة بعنوان «المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية»: (بناء على مؤشرات معتمدة للكسب والعمل من قبل البنك الدولي لعام ٢٠١٠ احتلت إيران المرتبة ١٢٧ من بين ١٨٧ دولة.

وتأتي مشكلة سكان العشوائيات في إيران كإحدى المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع الإيراني، ويُقدّر سكان العشوائيات بخمسة ملايين نسمة، وتقدرها دراسات أخرى بعشرين مليوناً، ولا شك بأن وجود مثل هذه العشوائيات سيكون مرتعاً لتفريخ الجريمة، وتشير دراسة أجريت على هذه الفئة في المناطق القريبة من طهران إلى أن ٥٩ ٪ منهم من مرتكبي الجرائم)...

❖ وإني لأعجب من شيعة العرب الذي يدفعون الخمس إلى مرجعياتهم سواء كانوا في قُم أو في النجف، أين انتمائهم لأوطانهم؟ أليست بلادهم

بتنازلات من الطرفين وإنما بالتنازل لهم عما يريدون وبتجاهل هواجس ومصالح الحلفاء التاريخيين. هذا الوضع أدى ويؤدي إلى حالات ارتباك وتضارب بين الولايات المتحدة وحلفائها التقليديين في مناطق مختلف من العالم لاسيما في الشرق الأوسط وشرق آسيا وأفريقيا.

الأوروبيين عمليا ليسوا قوة عسكرية وبعد أن فقدوا جزءا كبيرا من قوتهم الاقتصادية
نتيجة تدهور وضع عدد من البلدان المنضوية تحت مشروعهم الأوروبي أصبحوا في وضع العاجز عمليا على الصعيد السياسي وهم لا ينظرون أبعد من انهم ويعتقدون بسداجة بالغة أن المشاكل في محيطهم في الشرق الأوسط أو شمال أفريقيا لن تصلهم، وأكثر ما يريدون فعله هو محاولة إطلاق بعض البرامج الانسانية.

الصينيين ليسوا معنيين على الأقل الآن بالتحول إلى قوة عالمية على الصعيد السياسي، هم يرون في مثل هذا التحول خطرا عليهم لأنه سيحكمهم تكاليف مسؤوليات دولية هم بغنى عنها، جل همهم زيادة حجم اقتصادهم وتطوير قدراتهم العسكرية وفرض هيبتهم عبر التوسع في محيطهم الإقليمي في شرق آسيا. ولذلك هم لا يبحثون عن ملئ لفرغ سياسي أو عسكري تتركه الولايات المتحدة الأمريكية في مناطق مختلفة من العالم لكنه بالطبع يبحثون عن ملء فراغ اقتصادي إن وجد.

الروس لا عبوروليت، لا يملكون المؤهلات ولا القدرات التي تخولهم أن يقودوا مناطق واسعة من العالم لكنهم للأسف يمتلكون قنابل نووية وهو ما يجعلهم أكثر وزنا حقيقة مما هم عليه. دورهم الأساسي يقتصر على تخريب المشاريع الإقليمية أو الدولية التي تتجاوزهم وعرقلتها لفرض أنفسهم كعنصر أساسي في معادلتها.

هذه القوى لا تمتلك حقيقة رؤى صحيحة للمشاكل التي يعاني منها العالم وحتى وإن فعلت فإن طريقة معالجتها لها لا تؤدي إلا إلى مزيد من الخراب والدمار. عليكم بمنطقة الشرق الأوسط

يتحدث كثيرون مؤخرا عن معالم انتقال القوة والثروة في العالم من الغرب إلى الشرق، وبالرغم من أن الظاهرة تبدو صحيحة إلى حد كبير، إلا أن الاعتماد عليها للقول بأن هناك نظاما عالميا جديدا ينبثق من النظام العالمي القديم الذي تأسس بعد الحرب العالمية الثانية هو أمر غير دقيق في أحسن الأحوال.

ما نشهده الآن ليس مرحلة انتقالية بين نظام وآخر، نحن نشهد انتهاء معالم النظام القديم دون أن يكون هناك أفق أو مسار باتجاه نظام جديد ودون أن يكون هناك قوة تقود مثل هذا التحول إن كان يجري، وهو ما يقودنا للحديث عن الفوضى في تحقيق الأمر أكثر من الحديث عن النظام.

الأمم المتحدة منظمة مهترئة الآن وغير قادرة على مواكبة التحديات العالمية وتستجد بالاشتراكات والتبرعات المالية لتبقى مؤسساتها على قيد الحياة، وقد تحول أمينها العام إلى رمز لمهزلة «القلق» المستمر دون القدرة على فعل أي شيء باستثناء المراقبة وإبداء القلق. أمّا مجلس الأمن الذي يمنح لنفسه سلطة التدخل في مناطق مختلفة من العالم إذا ما شعر أن هناك حالات تهدد الأمن والسلم الدوليين فهو مشلول تماما في وقت من المفترض فيه أن يكون في أوج فعاليته، وأعضاؤه يستخدمونه أداة لتحقيق مآربهم الخاصة كل حسب مصلحته.

الولايات المتحدة الأمريكي التي يقودها رئيس مهووس يختبئ تحت عباءة المثالية ليغطي سلوكه الضعيف يعتقد أن التقرب من الأعداء أو المنافسين سيمنحهم الطمأنينة ويحفّزهم على المشاركة في تحمّل المسؤوليات العالمية ويدفعهم إلى التعاون من أجل حل المشاكل الإقليمية والدولية، وهو يرى أن التقرب منهم لا يتم عبر الجسر الهوة

للتأكد من هذا الادعاء الذي أقوله. لقد تحولنا إلى حقل تجارب للآخرين ليس أكثر. البعض ينظر إلينا أيضا على أننا ساحة لتسجيل نقاط ضد المتنافسين والبعض الآخر ينظر إلينا على أننا أوراق في لعبة القمار التي يلعبونها والبعض الآخر ينظر إلينا على أننا أحجار على رقعة الشطرنج الدولية.

ما نحصل عليه هو مزيد من الفوضى، مزيد من حركات التطرف المسلح، مزيد من ظاهرة الدول الفاشلة، مزيد من جيوش الميليشيات الطائفية العابرة للدول والحدود، مزيد من التراجع الاقتصادي وتراجع الحريات وتراجع الأمن والاستقرار، والمشكلة الأكبر أن هذه الفوضى لا ترسم على ما يبدو ملامح مرحلة الانتقال من نظام إلى آخر بدق ما ترسم حتى الآن معالم الفوضى المطلقة والبقاء للأقوى.

مكتسبات تفجير مساجد أهل السنة

إبراهيم السكران - نور سورية ٢٠١٥/١٠/٦

حين وقع تفجير مسجدي الشيعة السابقين، مسجد القديح ومسجد العنود، في شهر شعبان الفائت، لم أستبعد حينها أن يعلن تنظيم الدولة مسؤوليته عن الحادثين، لأن هذا من سلوكياتها التي لم يكن ينفذها عن نفسه منذ تشكل التنظيم في العراق.

ولكن حين وقع تفجير مسجد لأهل السنة في عسير وقت صلاة الظهر بالأمس، وذكروا عدد الضحايا تقبلهم الله وأسكنهم فسيح جناته، ورأيت آثار النيران في جدران المسجد وسقفه وفرشه، وعرضوا صور المصحف الشريف وقد أتى اللهب الكريه على صفحاته الكريمة حتى ترمدت أطرافها، ثم عرضوا صور بقية الجرحى في المستشفى شفاهم الله وجعل ما أصابهم طهوراً؛ فإنني - بكل صراحة - استبعدت جداً أن يعلن تنظيم الدولة مسؤوليته عن الحادثة.

ذلك أن من سياسة تنظيم الدولة التي يذكرها أهل الخبرة أن تنظيم الدولة منذ أيام زعيمهم الفاعل أبي حمزة المهاجر في العراق لم يكن يحجزه شيء عن تحقيق أغراضه حتى لو كان تفجير مساجد أهل السنة ومجامعهم وأسواقهم، ولكنه إذا فجر مسجداً لأهل السنة لم يكن يعلن ذلك رسمياً، بل ويظهر في بياناته نفي ذلك والتبرؤ منه، وذلك لبلوغه في الشناعة منتهاها والتي كان يحاذرها التنظيم تحاشياً لتأليب العامة عليه.

بل إنني قلت فعلاً لأحد الأصدقاء لا أظن أن يعلن تنظيم الدولة مسؤوليته عن تفجير مسجد عسير، حتى وإن غلب على الظن أنه هو الفاعل لذلك.

وحين كنا نتجاذب أطراف الأحاديث مع بعض الإخوة البارحة قال لي أحدهم: رأيت؟ لقد أعلن تنظيم الدولة مسؤوليته عن تفجير مسجد عسير وأن المنفذ انتحاري يسمونه «أبو سنان النجدي»، ثم رجعت فوراً للشبكة ووجدت إعلان التبري فعلاً أصدره ما يسمونه «ولاية الحجاز» التابعة لتنظيم الدولة.

حين قرأت إعلان التبري لتفجير مسجد أهل السنة بعسير، وإحراق المصاحف؛ فإنني قلت في نفسي: يا سبحان الله ما أسرع ما يكشف هذا التنظيم ما كان يتظاهر بالتبرؤ منه.. **وما أكثر ما نفى عن نفسه شيئاً** بل وأقسم الأيمان المغلظة وباهل عليه ثم يعود للتصريح بارتكابه..

ربما يعن للمتابع أن يجب أن نذكر الأدلة الشرعية على عظم هذه الجريمة، لكن ما حاجتنا لذلك والتنظيم نفسه يقر قبل مدة وجيزة أن تفجير مساجد أهل السنة من أعظم البوائق! **الفاعل نفسه يقر بتجريم الفعل قبل قليل..** وهذا غاية ما يمكن من التناقض..

دعني أعرض عليك بعض هذه الشواهد في البيانات الرسمية للتنظيم:

في بيان رسمي لتنظيم الدولة يتوجّع فيه من أنه يُنْهَم بأُمور باطلة لم يفعلها ولم يقاربها وأنه بريء منها، يقول التنظيم بصوت أبي محمد العدناني المتحدث الرسمي له:

(إن الغرب الكافر اليوم يَشُنّ حملةً إعلاميةً شعواء ضد مجاهدي الدولة الإسلامية في العراق والشام، وسخّر لذلك جميع قنوات الطواغيت وأبواق الكفر في كل مكان..، ومن أبرز ما تتمثّل به هذه الحملة الخبيثة: أولاً: اتهام الدولة الإسلامية بتفجير المساجد في المناطق السُنيّة في العراق..، ولكن بفضل الله لم تعد مثل هذه التهم والافتراءات تنطلي على أهل السنة في العراق..، ولسنا نحن مَنْ يستهدف المسلمين أو يفجّر مساجدهم أو أسواقهم في أي مكان، وأن ذلك من عمل الروافض ويتسبّب وإشراق الأجهزة الأمنية الصفوية الحاقدة، ودعم من مراجعهم الموحدة..) العدناني، بيان بعنوان: لك الله أيتها الدولة المظلومة، مؤسسة الفرقان للإنتاج، الدقيقة: ٢٠١.

لعلك لاحظت أولاً لغة المسكنة في عنوان هذا البيان «لك الله أيتها الدولة المظلومة».

ثم لعله لم يفتك أيضاً اعتبارهم «تفجير المساجد في المناطق السُنيّة» لا يقوم به إلا الرافضة والصفويون والملاحدة! وهذا عموم وشمول، فأى مسجد في «منطقة سُنيّة» فيرون أنفسهم أشرف من التعرض له، فالمعيار هو المنطقة.

وتكرار النفي بلغة البراءة الطهورية التامة «لسنا نحن من يفجر المساجد»، وقوله «لسنا نحن» يوحي بوضاعة هذا الفعل وأنهم أشرف منه، وأن نسبة هذا العمل إليهم هو من تجنيات الإعلام الصليبي وأبواقه العربية.

ثم بعد كل هذا التظاهر بالنقاء من «تفجير المساجد في المناطق السُنيّة» وأنه عمل وضيع، والاجتهاد في التصل منه ورميه كله على ظهور الأعداء؛ يأتي تنظيم الدولة بالأمس بكل برود ويُصدر بياناً في تبني تفجير مسجد أهل السنة في عسير!

فلو صدّقناه اليوم أن هذا عمل مشروع فماذا سنعمل في بيانه السابق الذي جعل فيه تفجير مساجد أهل السنة عمل وضيع يفعل الروافض الصفويون والملاحدة ومن شائعات الإعلام الصليبي؟!

وفي بيان سابق -أيضاً- لما تحدث تنظيم الدولة عن الجيش المصري وأراد أن يجمع المناطق الشنيعة التي تبرهن مشروعية تكفير ومقاتلة الجيش المصري، اعتبر من هذه المناطق أن «الجيش المصري يحرق المساجد والمصاحف»، كما يقول تنظيم الدولة في سياق سرد هذه المناطق:

(جيش صائل انتهك الأعراض، وحرق المساجد والمصاحف، وأجهز على الجرحى وحرق جثث القتلى، فهل يقول عاقل أن هذا الجيش لا تجوز محاربته وقتاله؟) العدناني، السلمية دين من؟، مؤسسة الفرقان للإنتاج، الدقيقة: ١١٨.

فتنظيم الدولة هاهنا يعتبر من الشنائع التي توجب القتال «حرق المساجد والمصاحف»، واليوم هو يتبنّى حرق المساجد والمصاحف بكل صراحة في تفجيره لمسجد عسير.

وحين رأيت صورة المصحف الشريف في مسجد عسير وقد أتى اللهب عليه، تذكرت فوراً هذه العبارة التي سبق أن اطلعت عليها، والتي كان تنظيم الدولة يجعلها من مسوغات مقاتلة الجيش المصري!

بالأمس يُشنّع على الجيش المصري إحراق المصاحف، واليوم يتبنّى بكل فخر ذلك!

وكان تنظيم الدولة في عامة بياناته يستحث أهل السنة في العراق على مواجهة الرافضة ومقاتلتهم، بل لا يكاد يخلو بيان له من ذلك، ويستعمل في تشجيع أهل السنة على ذلك ذكر فظائع الشيعة في العراق، ومما كان يذكره تنظيم الدولة من هذه الفظائع تفجير مساجد أهل السنة، كما يقول التنظيم مثلاً في بيان آخر:

(وقد بانّت عقيدة تلك الميليشيات واضحة في

بدء عملياتها العسكرية على المساجد السنّية

لردع المتظاهرين، قائلةً بلسان حالها: يا أيها النواصب لقد بدأنا بمساجدكم، لتعلموا ان دمائكم واموالكم وأعراضكم حلال عندنا (مستباحة..) [العدناني، بيان بعنوان: فاقتلوهم إنهم مشركون، مؤسسة الفرقان للإنتاج، الدقيقة: ١٧]

فمن الطريف حقاً أن يذكر تنظيم الدولة أن

«البداية بمساجد أهل السنة» هي من سياسات الرافضة الصفوية، ثم هو يطبّق ذات السياسة في أرض الحرمين فأول عملياته في المساجد! وهذا أحد الشواهد المتكررة على أن الخصم قد يكتسب عقلية ومنطق خصمه دون شعور.

ويكرر تنظيم الدولة ذات هذا التأكيد على

أن سياسة الرافضة هي البدء بتحريق مساجد أهل السنة وتفجيرها، كما يقول في بيان آخر أيضاً:

(وأول ما دخل الحشد الرافضي الضلوعية

منع صلاة الجمعة، وقد رأيت ما فعلوه في ديار صلاح الدين والانباء: من حرق المساجد وتفجيرها..) [العدناني، بيان بعنوان: يا قومنا أجيئوا داعي الله، مؤسسة الفرقان للإنتاج، الدقيقة: ١٧].

فتنظيم الدولة يؤكد مجدداً أن «البدء بتحريق

المساجد هو من استراتيجيات الرافضة»، ثم هو يجعل مفتتح عملياته في جزيرة الإسلام تخريب المساجد، ويعترف بهذا رسمياً مفتخراً به.

وفي موضع آخر يذكر تنظيم الدولة أهل

السنة بفظائع الرافضة، ويستعرض على رأس هذه الفظائع «تحريق مساجد أهل السنة» كما يقول التنظيم في بيان رسمي آخر:

(ولأن نسيتم فظائعهم بكم في بغداد وتلعفر

وما قد حرّقوا من مساجدكم..) [العدناني، بيان بعنوان: سبع حقائق، مؤسسة الفرقان للإنتاج، الدقيقة: ١٩].

وهكذا، فقد كرر تنظيم الدولة من خلال

هذه الخطابات المتوالية المتعددة أمرين: الأول: أن

تفجير مساجد أهل السنة هو من سياسات الرافضة والصفويين والملاحدة.

والثاني: استتكار وشجب أن ينسب تفجير

مساجد أهل السنة لتنظيم الدولة وأن هذه النسبة من افتراءات الإعلام الصليبي وأبواقه العربية وأن تنظيم الدولة مظلوم في هذه القضية.

ثم يفاجؤنا تنظيم الدولة بتفجير مسجد أهل

السنة في عسير، وليس هذا هو المفاجئ طبعاً، بل المفاجئ هو تصريحه بتبني العملية والابتهاج بها، وهو الذي ملأ بياناته السابقة أن تفجير مساجد أهل السنة عمل رافضي ومن تجنيات الإعلام الصليبي!

وانقلاب تنظيم الدولة على ما يعلنه، ونكثه لما

يصرح بالتزامه به، ليس بالجديد، بل تكاد تكون كل مباهلته وأيمانه السابقة عاد وأثبت نقيضها، وقد عرضت لنماذج من ذلك في ثلاث أوراق بحثية سابقة، وسأعرض المزيد لاحقاً بإذن الله.

ولذلك فإنني لا أظن أحداً اليوم يمكن أن

يأخذ الدعاوى التي يطلقها تنظيم الدولة في

بياناته على محمل الجد، فقد ظهر بصورة صارخة أن تنظيم الدولة يسير في البيانات الرسمية له على طريقة «الدبلوماسية التقليدية الوضعية» المخالفة للشريعة، وهي اعتبار الكذب والمخادعة والمخاتلة للتشويش على الخصوم فناً وذكاء! مع أنها تكتيك قصير الأجل سرعان ما يتمزق غلافه وتتهدّم مصداقيته.

ومن ذا بقي يمكن أن يمد يداً لوعده بيرمه

تنظيم الدولة..؟

لكن، دعنا الآن من كثرة انقلاب تنظيم

الدولة على ما يعلنه، ولنحاول تحليل معطى آخر، وهو: ما الرسالة التي يريد تنظيم الدولة إيصالها من تفجير مسجد لأهل السنة في عسير؟

هذا ينطوي على عدة احتمالات لنحاول

قراءتها سوياً:

يمكن أن تكون الرسالة والغرض هي: أن

يتم تحريك المجتمع وزعزعة تلاحمه واستقراره للانقلاب على النظام وإيجاد ثغرة أمنية يلج من خلالها تنظيم الدولة لتشكيل ولايات.

لكن هذا هدف بعيد جداً، لأن استهداف المساجد يقلب المجتمع رأساً على عقب ضد الجاني، بل ويجعل المجتمع «يصطف» كلياً مع الناظم الحاكم، وهذا أمر رأينا نظيره في كل التجارب القتالية التي وقعت في عدة بلدان إسلامية.

بل إن المجتمع يشعر بضعف هذا التنظيم المحارب، لأن الخصوم المقاتلين المتمكنين لا يستهدفون النقاط الهشة وإنما يفاخرون بضرب مفاصل الدول والأهداف العسكرية الاستراتيجية، أما من يذهب لمسجد ويفجر فيه فهذا هدف يكشف عن خور الفاعل لا عن تمكينه! فاستهداف المساجد نحيب العاجزين..

حسناً، إذا لم تكن الرسالة من تفجير المساجد السننية هي التأثير الفعلي في المجتمع المستهدف وفتح الثغرات الأمنية، فإن قد تكون الرسالة هي «إغالة المسؤولين في هذا النظام وإسقاطهم ومكائدهم».

وهذا في الحقيقة تفكير محدود جداً، لأن المسؤولين في هذا البلد وغيره ليسوا على درجة واحدة أصلاً، فثمة شريحة من المسؤولين ما اكرثوا بما تفعل أصلاً، فهم مشغولون في مصائفهم وقصورهم وغاية ما يسمعون عن عملياتك كلمة تلهث في شريط الأخبار السفلي تحت الشاشة.

وأما الشريحة الأخرى من المسؤولين ففيهم من يتألم حقاً للجرائم التي ترتكب في حق الأمنيين ويهتم لها، ويرى أن عليه أمانة كالجبل ويتحرق ضميره لذلك، فهذه الشريحة أصلاً تتقرب لله بهذا الشعور، فأنت حين تفجر المسجد وتقتل المصلين إنما تزيدها تعيداً وتقرباً لله بهذا الهم والاهتمام.

فبالله عليك ما المكتسب الذي يستحق أن تنتهك لأجله حرمة المسجد وبيوت الله؟!

هذا عن الرسالة التي يفكر فيها مثل هذا الفاعل، لكن ما الرسالة التي وصلت لرجل

الشارع؟ الرسالة التي وصلت لغير المتخصص الآن: هي أن كل ما كان يقوله الإعلام من حق وباطل في شأن هذه الجماعة «تنظيم الدولة» فهو حق!

الرسالة التي وصلت لكثير من الجمهور: أن الصلاة في المنزل آمن من الصلاة في المساجد، وخصوصاً الجوامع الكبيرة والمكتظة، حتى يتم التأكد من القضاء على خلايا تنظيم الدولة!

فانظر كيف كنت سبباً في تعطيل بيوت الله عن عمارتها..!

انظر الآن إلى سعيك في «تخريب المساجد» وتدبر قول الله

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

أليس ما فعلته هو عين تخريب المساجد المذكور وعيده في «عموم» هذه الآية؟!

وقد نوّه كتاب الله برفع المساجد وأنت تهدمها، قال الله ﴿فِي يُبُوتِ أَذِنَ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ﴾

وقد روى الطبري وغيره عن ابن عباس أن من رفعها «تكريمها»، وأنت تهينها بالهدم والتخريب والنيران والتحريق والدماء والجثث، في جدرانها وسقفها وفرشها ومصاحفها.

وتخريب المساجد الحسي والمعنوي هو نقيض عمارتها، والله يقول ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ فانظر كيف فات عليك هذا الشرف العظيم..

هذا اليوم الجمعة قرأ علينا الإمام آية ما استطعت أن أمنع ذهني عن تذكر دخول أصحاب مثل هذه الجرائم فيها.. وهي قول الله في خواتيم سورة الكهف:

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ❖ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ .